



المملكة العربية السعودية
وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد
مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف
الأمارة العامة
الشؤون العلمية

التفسير الميسر

إعداد
مُخَيَّبَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ

③ مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، ١٤٣٠ هـ .

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر .

آل الشيخ، صالح بن عبد العزيز .

التفسير الميسر . / بإشراف: صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ .
المدينة المنورة ، ١٤٣٠ هـ

٦٢٤ ص × ١٩,٧ × ١٣,٧ سم

ردمك: ٨-٥-٩٧٣٢-٩٩٦٠-٩٧٨

١- القرآن - التفسير الحديث - كتب دراسية أ. العنوان

١٤٣٠/٤٤٥٥

ديوي ٢٢٧,٦

رقم الإيداع: ١٤٣٠/٤٤٥٥

ردمك: ٨-٥-٩٧٣٢-٩٩٦٠-٩٧٨

الطبعة الثانية - مَزِيدَةٌ وَمُنْقَحَةٌ

١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م

المَقْدِمَةُ

بقلم معالي الشيخ

صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ

وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد
المشرف العام على مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾
[آل عمران: ١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ، وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧١، ٧٠]

أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله، فيه الغناء والسعادة، لا تمل منه النفوس، ولا تنقضي عجائبه، ولم تعرف الإنسانية في تاريخها كتاباً يداني القرآن الكريم أو يقاربه، في تأثيره في نفوس سامعيه أو قارئيه، أنزله الله على قلب خاتم الأنبياء والمرسلين نبينا ورسولنا محمد ﷺ، المبعوث رحمة للعالمين، آية ظاهرة، وحجة قاطعة في استمراره وحفظه وإعجازه وهدايته، والتعبد بتلاوته وسماعه، والافتقار إلى هدايته، وتعاهد الإيمان به: اعتقاداً وقولاً وعملاً.

وقد أخرج الله به البشرية من ظلم العبودية والجهل إلى نور التوحيد والعلم ﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ

الْأَسْلَمَ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ
إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿[المائدة: ١٦].

والقرآن الكريم هو الميزان الواضح لحال الأمة الإسلامية، فكلما
اهتدت بهداه وعملت به في جميع شؤونها، سَعِدَتْ وعَزَّتْ جانبها، وكلما
ابتعدت عنه ووضَعَفَ استمساكها به ابتليت بالدُّلَّة والتفرُّق وتداعي
الأمم عليها، قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾
[الزخرف: ٤٤].

قال ابن عباس في تفسير هذه الآية: «إنه لشرفٌ لك ولقومك»،
فهو شرف فهم من حيث إنه أنزل بلغتهم، فهم أفهم الناس له، وينبغي
أن يكونوا أقوم الناس به، وأعملهم بمقتضاه، كما بيَّن ذلك الحافظ ابن
كثير، كما أنه عز وجل سيضع من شأن مَنْ أَعْرَضَ عنه، وقد قال عمر
رضي الله عنه: «أما إن نبيكم صلى الله عليه وسلم قد قال: إن الله يرفع
بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين» [رواه مسلم برقم: ٨١٧]، فمن
استمسك بحبله المتين فاز، ومن أَعْرَضَ عنه خسر خسراناً مبيناً.

قال الإمام الشافعي في «الرسالة»: «فإن من أدرك علم أحكام
الله في كتابه نصّاً واستدلالاً، ووفقه الله للقول والعمل بما علم منه
فاز بالفضيلة في دينه ودنياه، وانتفت عنه الرِّيب، ونُورَتْ في قلبه
الحكمة».

وقد تكفَّل سبحانه بحفظه فقال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ
وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]، فلم يزل محفوظاً في الصدور مكتوباً
في السطور ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ
حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٢].

فالقرآن العظيم منجاة لكل مسلم يستبصر بآياته، ويتعظ بمواعظه وأمثاله، ويقف عند حلاله وحرامه، ويستجلي العبرة من أخباره وقصصه؛ مما يزكي بذلك نفسه، ويثبت التوحيد في قلبه، ويغرس فيه خشية الله، ويزيل أسباب الكفر والفسوق والعصيان، ويجعل المجتمع كله كالصف الواحد.

وقد يَسِّرُ الله تبارك وتعالى ألفاظه للتلاوة والحفظ، ومعانيه للفهم والتدبر، فقال: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ [القمر: ١٧].

وبيَّن النبي ﷺ لأصحابه معانيه كما بيَّن لهم ألفاظه، قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «أصول التفسير»: «يجب أن يُعلم أن الرسول صلى الله عليه وسلم بيَّن لأصحابه معاني القرآن، كما بيَّن لهم ألفاظه، فقلوه تعالى: ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٤] يتناول هذا وهذا». وظلَّ الصحابة رضوان الله عليهم يرجعون إلى النبي ﷺ في فهم ما يُشكل عليهم من معاني الآيات.

وبعد أن انقضى عهد الصحب الكرام، برز عدد من أعلام التابعين تتلمذوا عليهم، وأخذوا عنهم تفسير كتاب الله، وزادوا عليه ما استنبطوه وفهموه بأنفسهم مما كان غامضاً على الناس في عصرهم. وما زال علم التفسير في توسُّع حتى تجمَّع منه الشيء الكثير، وبدأت تتضح معالم مدارس باتجاهاتها المختلفة، وبدأ بروزها مواكبةً لمرحلة التدوين للعلوم.

ومن أهمِّ مدارس التفسير: التفسير بالمأثور، ويشمل ما جاء في القرآن نفسه من البيان والتفصيل لبعض آياته، وما نُقل عن الرسول

صلى الله عليه وسلم، وما نُقل عن صحابته رضوان الله عليهم الذين شهدوا التنزيل، وعرفوا التأويل، وما نُقل عن التابعين الذين نهلوا من مدرسة النبوة عن الصحابة المفسرين النابغين.

ومن أهم كتب التفسير بالمأثور: «جامع البيان» للطبري المتوفى سنة (٣١٠هـ)، وهو من أجل التفاسير وأعظمها قدراً، كما يصفه شيخ الإسلام ابن تيمية في فتاواه، وكتاب «معالم التنزيل» للبغوي المتوفى سنة (٥١٦هـ)؛ لأنه تحرّى الصحة في معظم ما ذكر من الأقوال والروايات، وتفسير الحافظ ابن كثير المتوفى سنة (٧٧٤هـ)، وهو من أجل التفاسير وأعظمها نفعاً.

وقد شهد تدوين التفسير مرحلة جديدة، وهي مرحلة التفاسير التي يغلب عليها الطابع الاجتهادي لعلماء برعوا في مجالات مختلفة من العلوم، فكان منهم من يقتصر في تفسيره على العلم الذي يغلب عليه، فالفقيه يسرد المسائل الفقهية ويفرّع عليها فروعاً كثيرة، والإخباري يهتم بإيراد القصص، والنحوي يبرز الصناعة النحوية، وصاحب البلاغة يظهر الجانب البلاغي والإعجاز البياني، وهكذا. وكان منهم من جمع في تفسيره عدّة علوم لها تعلّق بالقرآن الكريم، وبعض هؤلاء المفسرين من أهل السنة والجماعة، وبعضهم من غيرهم من ذوي المعتقدات المبتدعة.

ومع تنوّع اتجاهات التفسير -بعد عصر الصحابة- فسّر القرآن الكريم بأراءٍ تخالف ما صحّح من تفسيره، أو تُصادم قواعد التفسير وأصوله، ووقع الخطأ في تفسير كلام الله تعالى ممّا أدى إلى البعد عن هداية القرآن وإعجازه.

وترجع أسباب الحيدة عن فهم القرآن العظيم على الوجه الصحيح إلى عدة أمور، أهمها العدول عن مصادر التفسير الموثوقة وأصوله الصحيحة، وعدم الدقة في فهم مدلولات الآيات، أو إخضاعها للأهواء والبدع، ثم القصور في تطبيق الشروط اللازمة للتفسير. وقد قام جماعة من علماء الإسلام بتنقية التفسير وتحرير ما داخله من تحريف وزيادات، وردّه إلى الوضع الصحيح والفهم السليم على ضوء مدرسة التفسير بالمأثور؛ مما يعين التالي لكتاب الله على فهم الآيات الكريبات وفق معناها الصحيح، والوصول إلى المقصد الأساس من التفسير.

وكانت الحاجة ماسة في هذا العصر إلى وضع تفسير مختصر تراعى فيه أصول التفسير وموارده على منهج السلف الصالح، يكفل بيان التفسير على وجه تظمن له القلوب، وتثق به، ويُقدّم التفسير بعبارة وجيزة سهلة تتضح به معاني القرآن ومقاصده، وتظهر به مدلولات الألفاظ وتراكيبها مما يغيب عن أذهان عامة الناس وإدراكهم. إن مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة يتشرف بأمانة تبليغ معاني القرآن الكريم لمن لا يتكلم بالعربية ولا يعرفها، وهو باب دخله من ليس أهلاً له، ودخله المُغرض بقصد الافتراء والفساد على كتاب الله.

ولقد اعترض المجمع عقبة عدم توافر ترجمات صحيحة لمعاني القرآن الكريم؛ إذ الترجمات المتوافرة عليها ملحوظات عديدة، وأي ترجمة تُرْشَح لطباعتها في المجمع ثمّ بمراحل مراجعة وتدقيق من عدة لجان أمينة ومتخصصة؛ لأجل استدراك النقص الذي يظهر فيها،

ومع ذلك تظل الترجمة دون ما يطمح إليه المجمع.

وبعد دراسة متأنية رأى المجمع أن يصدر تفسيراً ميسراً للقرآن الكريم باللغة العربية وفق أصول التفسير وموارده الأصيلة، يكون أساساً لما يطبعه المجمع من ترجمات معاني القرآن الكريم إلى لغات الشعوب الإسلامية وغيرها.

وقد اختير لوضع صيغته الأولى نخبة من أساتذة التفسير المشهود لهم بالعلم والكفاءة، ضمن ضوابط من أهمها:

- (١) تفسير الآيات وفق مذهب السلف الصالح في الاعتقاد.
- (٢) تقديم ما صحَّح من التفسير بالمأثور على غيره.
- (٣) الاقتصار في النقل على القول الصحيح أو الأرجح.
- (٤) إبراز الهداية القرآنية ومقاصد الشريعة من خلال التفسير.
- (٥) كون العبارة مختصرة سهلة، مع بيان معاني الألفاظ الغريبة أثناء التفسير.
- (٦) وقوف المفسر على المعنى المساوي للآية، وتجنب الزيادة الواردة في آيات أخرى كي تُفسر في موضعها.
- (٧) إيراد معنى الآية مباشرة دون الحاجة إلى الأخبار، إلا ما دعت إليه الضرورة.
- (٨) كون التفسير وفق رواية حفص عن عاصم.
- (٩) تجنب ذكر القراءات، ومسائل النحو والصرف والإعراب، والبلاغة.
- (١٠) تفسير كل آية على حدة، ولا تعاد ألفاظ النص القرآني إلا لضرورة، ويذكر في بداية تفسير كل آية رقمها.

١١) يكون التفسير بالقدر الذي تتسع له حاشية (مصحف المدينة النبوية).

١٢) مراعاة المفسر أن هذا التفسير سيترجم إلى لغات مختلفة، وتجنب ذكر المصطلحات التي يتعذر ترجمتها.

وقد اجتهد الأساتذة الموكول إليهم إعداد التفسير بالضوابط المذكورة، وتم مراجعة ما كتبه من قبل لجنة أولى في أمانة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، ثم من قبل لجتين في وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالرياض، حرصاً على أن يكون التفسير محققاً الغرض من وضعه، سليماً في معناه ومبناه. ثم طبع طبعة أولى بأحجام مختلفة، فحرص الناس على اقتنائه؛ لما امتاز به من يسر وسهولة في تأدية المعنى المراد.

وكما هي طبيعة الجهد البشري أنه لا يسلم من الغلط ولا يرقى إلى الكمال، وفيه مجال لمستدرك، فقد تلقت الوزارة وكذلك المجمع عدداً من الملاحظات المتباينة على «التفسير الميسر»، فكان من اللازم إيقاف إعادة طباعته حتى يراجع بدقة.

وقد تمت دراسة جميع ما ورد من ملحوظات من قبل لجنة ألّفت لهذا الغرض في المجمع، فأخذت بالجيد من الملحوظات، مراعية منهج السلف في أصول التفسير وموارده، والضوابط المأخوذ بها في «التفسير الميسر».

وراجعت كذلك مجموعة من الألفاظ المتكررة في التفسير، نحو لفظ (التصديق) و(الجهاد) و(اليقين)، لصلة التفسير بها بعقيدة السلف الصالح.

وراحت معاني أسماء الله تعالى وصفاته، والنظائر اللفظية المتفقة في المعنى، نحو ﴿الْصُّور﴾، و﴿الْقَصِير﴾، بحيث تفسر هذه الألفاظ بالشيء نفسه في كل أماكن ورودها في التفسير.

وغيرت لفظ «يا محمد» الوارد في تفسير بعض الآيات نداءً للنبي ﷺ إلى «أيها الرسول» إن كان سياق الآية في دعوة المشركين أو محاجتهم، أو بيان ما عليه أهل الكتاب، أو في مقام التبليغ العام أو إلى «أيها النبي» إن كان سياق الآية خطاباً للمؤمنين أو بياناً لحكم شرعي، إلا في أحد عشر موضعاً من «التفسير» أبقى النداء «يا محمد» كما هو؛ لكونه حكاية قول من لا يُقر بنسوة الرسول ﷺ وقد أخذت اللجنة بإضافة معنى آخر على المذكور في «التفسير الميسر» إن كان اللفظ القرآني يحتمل ذلك دون رجحان أحد المعنيين؛ لأن القرآن الكريم يعبر فيه بالألفاظ القليلة الدالة على المعاني الكثيرة.

وتم ربط معنى الآية بما قبلها إذا كان المهم متوقفاً على هذا الربط، وبُني في ختام تفسير عديد من الآيات التي وُجّه الخطاب فيها للنبي ﷺ على أنها للأمة عامة، وإن كان الخطاب فيها خاصاً للنبي ﷺ.

وراعت اللجنة سهولة العبارة ووضوحها في التعديلات التي أخذت بها، ومناسبة ورود اللفظ في سياق تفسير الآية قدر الإمكان، مع بقاء طموحنا أن يكون في عبارة أكثر سلاسة وقرباً من فهم القارئ.

ومع كون القصد من إنشاء هذا «التفسير الميسر» أن يكون أصلاً للترجمات التي يصدرها المجمع فإن حاجة القارئ العربي إليه قائمة؛ لذا فقد وُجّهت بإعادة طبعه مرة ثانية بصورته المنقحة والمزينة.

نسأل الله تعالى أن يجزي كل من شارك في إعداد هذا التفسير أو
مراجعته، حتى خرج بهذه الصورة القشبية، وأن يعظم لهم الأجر
والثوبة على ما بذلوه من جهود.

ونسأله سبحانه أن يوفقنا جميعاً لفهم كتابه الكريم، والاهتداء
بهديه، وأن يجزي خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن
عبد العزيز آل سعود الذي لا يألو جهداً في خدمة القرآن الكريم،
ونشره وتوريته، وأن يجزي سمو ولي عهده الأمين صاحب السمو
الملك فيصل بن عبد العزيز، وسمو النائب الثاني صاحب السمو
الملك الأمير نايف بن عبد العزيز على جهودهم المباركة في خدمة
الإسلام والمسلمين، وأن يوفق الجميع لما يحب ويرضى إنه سميع
الدعاء.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وصلى الله وسلم وبارك
على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

ضاحي بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ

وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد

الربيع العام على جميع الملوك في طباعة المصحف الشريف

مقدمة الأمانة العامة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستعفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، ولن تجد له ولياً مرشداً.

والصلاة والسلام على خير من بعثه الله إلى العالمين، بالرحمة والهدى، وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن القرآن الكريم وحي الله إلى أكمل رسله، ضمّنه من العقائد والأحكام والآداب والأخبار ما به سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة، كما قال تعالى: ﴿قَمْرٍ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ [طه: ١٢٣].

فينبغي لقارئ القرآن الكريم وسامعه أن يعرف تفسير ما يحتاج إليه من آياته؛ إذ ألفاظ الكتاب العزيز عالية البيان، ولها من الفصاحة أرقاها، ومن البلاغة أوقاها.

وقد سبق لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف إصدار الطبعة الأولى من كتاب «التفسير الميسر»، ولقي - بفضل الله وتوفيقه - قبولا لدى كثير من أهل العلم، وعامة الناس.

ولا ريب أن صيغة «التفسير» جهد بشري يحتاج إلى مراعاة ما فيه من جوانب تكميلية، فقد تلقت الوزارة وكذلك المجمع عدداً من الملحوظات المتفاوتة على «التفسير الميسر»، وتم تأليف لجنة في المجمع لدراسة جميع ما ورد من ملحوظات عليه، فقامت اللجنة بدراسة الملحوظات جميعها، ولم تهمل أيّاً منها، وأقرت المناسب منها؛ مراعية منهج هذا المختصر في التفسير وضوابطه، ومناسسته للترجمة إلى اللغات الأخرى.

وقامت اللجنة كذلك بمراجعة التفسير وتوحيد النظائر؛ بحيث

تفسّر تلك الألفاظ بعبارة وجيزة وافية في كلّ أماكن ورودها في القرآن الكريم، مع مراعاة مناسبة ورود اللفظ في سياق تفسير الآية، واعتبار تبين جميع الألفاظ التي فيها غرابة على القارئ؛ كي لا يكون في السياق إبهام أو غموض.

وقد راعت اللجنة في جميع التعديلات التي أخذت بها أن يكون التفسير المأخوذ به موافقاً لرواية حفص عن عاصم من حيث المعنى والإعراب. وأشير هنا إلى أن «التفسير الميسر» أحد مصادر التفسير المدرجة في موقع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف على شبكة (الإنترنت). ولا يفوتني في هذا التصدير لهذه الطبعة المنقّحة أن أشكر لكل من أسهم في إخراج هذا العمل المبارك، وسعى في صدوره بهذه الصورة البهيّة. والشكر موصول لوزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد المشرف العام على المجمع معالي الشيخ صالح بن عبد العزيز ابن محمد آل الشيخ الذي كان لملاحظاته الموفقة، وتوجيهاته السديدة، الأثر البارز في إخراج التفسير بهذه الحلة القشبية.

كما أشكر لقادة هذه البلاد وعلى رأسهم خدام الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز، وسمو ولي عهده الأمين صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز، وسمو النائب الثاني صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبد العزيز حفظهم الله ما يقومون به من أعمال جليلة في خدمة الإسلام والمسلمين، ونصرة قصاياهم. والحمد لله على فضله وإنعامه، والحمد لله الذي بعثته تسم الصالحات.

أ.د. محمد بن عبد العزيز بن عبد الوهاب

الأمير العام لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف

الاستعادة

(أعوذ بالله من الشيطان الرجيم)

شرع الله تعالى لكل قارئ للقرآن العظيم، أن يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم، قال سبحانه: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ دللنا لأن القرآن الكريم هداية للناس وشفاء لما في الصدور، والشيطان سبب الشرور وفضلات، فأمر الله سبحانه كل قارئ للقرآن أن يتحصن به سبحانه من الشيطان الرجيم، ووساوسه، وحزبه. وأجمع العلماء على أن الاستعادة ليست من القرآن الكريم، وهذا لم تكتب في المصاحف.

ومعنى «أعوذ بالله»: أستجير، وأتحصن بالله وحده. «من الشيطان» أي من كل عاتٍ متمرد من الجس والانس، يصرفني عن طاعة ربي، وتلاوة كتابه. «الرجيم» أي: المطرود من رحمة الله.

﴿سورة الفاتحة﴾

سميت هذه السورة بالفاتحة؛ لأنه يُفتح بها القرآن العظيم، وتسمى المثاني؛ لأنها تُقرأ في كل ركعة، ولها أسماء أخرى.

(١) ابتدئ قراءة القرآن باسم الله مستعيناً به، ﴿أَلِّقُوا﴾ علم على الرب - تبارك وتعالى - المعبود بحق دون سواه، وهو أحسن أسماء الله تعالى، ولا يسمى به غيره سبحانه.

﴿الرَّحْمَنُ﴾ ذي الرحمة العامة الذي وسعت رحمته جميع الخلق، ﴿الرَّحِيمُ﴾ بالمؤمنين، وهما اسمان من أسمائه تعالى، يتضمنان إثبات صفة الرحمة لله تعالى، كما يليق بجلاله.

(٢) الثناء على الله بصفاته التي كلها أوصاف كمال، ونعمه الظاهرة والباطنة، الدينية ولدنيوية وفي صممه أمر لعباد أن يحمده، فهو المستحق له وحده، وهو سبحانه المنشئ للخلق، القائم بأمورهم، المربي لجميع خلقه بنعمه، ولأوليائه بالإيمان والعمل الصالح.

(٣) ﴿الرَّحْمَنُ﴾ ذي الرحمة العامة الذي وسعت رحمة جميع الخلق، ﴿الرَّحِيمُ﴾ بالمؤمنين، وهما اسمان من أسماء الله تعالى.

(٤) وهو سبحانه وحده مالك يوم القيامة، وهو يوم خزاء على الأعمال.

وفي قراءة المسلم هذه الآية في كل ركعة من

صلواته تذكير له باليوم الآخر، وحث له على الاستعداد بالعمل الصالح، والكف عن المعاصي والسيئات

(٥) يا محضك وحدك بالعبادة، وستمين بك وحدك في جميع أمورنا، ولا أمر كله بيدك، لا يملك منه أحد مثقال ذرة

وفي هذه الآية دليل على أن العبد لا يجوز له أن يصرف شيئاً من أنواع العبادة كالدعاء، والاستعاذة، ولديع، ولطوف، ولا لله وحده، وفيها شفاء القلوب من داء التعلق بغير الله، ومن أمراض الرياء، والعجب، والكرهية

(٦) دُلُّنا وأرشدنا، ووفقنا إلى الطريق المستقيم، وثنا عليه حتى بلغنا، وهو الإسلام الذي هو الطريق لوصول إلى رسول الله وإلى جنته، الذي دلَّ عليه حاتم رسله وأبيته محمد صلى الله عليه وسلم، فلا يسيل إلى سعادة بعد لا بالاستقامة عليه

(٧) طريق ندين أجمع عليهم من السيئ والصدقين والشهداء والصالحين، هم أهل الهدى والاستقامة، ولا نجعلنا من سلك طريق المعصوب عليهم، الذين عرفوا الحق ولم يعملوا به، والصالحين، وهم الذين لم يبتدوا عن جهل منهم، فاصبر، انظر

وفي هذا الدعاء شفاء لقلب المسلم من مرض الجحود والجهل والصلال، ودلالة على أن أعظم نعمه على الإطلاق هي نعمه الإسلام، فمن كان أعرف للحق وأتبع له، كان أولى بالصراف المستقيم، ولا ريب أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هم أول الناس بذلك بعد الأنبياء عليهم السلام، فدلَّت الآية على فضلهم، وعظيم مرتبتهم، رضي الله عنهم

ويستحب لتقارئ أن يقول في الصلاة بعد قراءة الفاتحة (آمين)، ومعناها اللهم استجب، وليست به من سورة فاتحة بتعاقب العلماء؛ ولهذا أجمعوا على عدم كتابتها في المصاحف.

سورة الفاتحة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ مَلِكُ يَوْمِ الدِّينِ

يَا أَيُّهَا النَّاصِرُونَ لَا تَسْتَعِزُّوا بِهِ

يَوْمَ تَأْتِي السُّحُبُ بِغَمَمٍ

يَوْمَ تَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ

وَلَا تُصْلِحُ وَلَا تُفِيدُ

﴿سورة البقرة﴾

(١) ﴿الْقُرْآنُ﴾ هذه الحروف وغيرها من الحروف المقطعة في أوائل السور، فيها إشارة إلى إعجاز القرآن؛ فقد وقع به تحدي المشركين، معجزة عن معارضته، وهو مرغَّب من هذه الحروف التي تكون منها لغة العرب. فدلَّ على إعجاز العرب عن الإتيان بمثله - مع أنهم أصبح الناس - على أن القرآن وحي من الله.

(٢) ذلك القرآن هو الكتاب العظيم الذي لا شك أنه من عند الله، فلا يصح أن يرتب فيه أحد لوضوحه، يتبع به المتقون بالعدم النافع والعمل الصالح، وهم الذين يخافون الله، ويتبعون أحكامه.

(٣) وهم الذين يُصدِّقون بالغيب الذي لا تدركه حواسهم ولا عقولهم وحدها؛ لأنه لا يُعرف إلا بوحي الله إلى رسوله، مثل الإيمان بالملائكة، والجنة، والنار، وغير ذلك مما أحبر الله به أو أخبر به رسوله صلى الله عليه وسلم، (والإيمان: كلمة جامعة للإقرار بالله، وملائكته، وكتبه، ورسوله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وتصديق الإقرار بالقول والعمل بالقلب والناس والنجوارح) وهم مع تصديقهم بالغيب يحافظون على أداء الصلاة في مواقيتها أداة صحيحاً وفق ما شرع الله لنبيه

محمد صلى الله عليه وسلم، ومما أعطاهم من المال يخرجون صدقة أموالهم الواجبة والمستحقة.

(٤) والذين يُصدِّقون بأمر ربك أي الرسول من القرآن، وبما أمر إليك من الحكمة، وهي لسة، وكل ما أمر من قبلك على إرسال من كتب، كانتورة والإنجيل وغيرهما، ويصدِّقون بدار الحياة بعد الموت وما فيها من الحساب والخزائن، تصديقاً بقومهم يظهر على ألسنتهم وجوارحهم وحصن يوم الآخرة بالذكر، لأن الإيمان به من أعظم لوازم عمل الطاعات، واجتناب المحرمات، ومحاسبة النفس.

(٥) أصحاب هذه الصفات على نور من ربهم وتوفيق من حالفهم وهاديهم، وهم العاشر من الذين أدركوا ما طلبوا، ونُخِرُوا من شر ما منه هربوا.



مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَمَتَّ أَصْنَاءُ مَا حَوْلَهُ
 ذَهَبَ اللَّهُ سُورَهُمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ ۝ صُمُّوا
 بِكُمْ غُصْنٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ۝ وَكَصَبَ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ
 ضُلُومٌ وَلَازِقَةٌ يَتَجَفَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسْنِمَةٍ فَمَا يَعْرِشُونَ
 الْقَبُوعَ حَدَرٌ لِقُوتٍ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ۝ يَكَادُ السَّيْقُ
 يَخْفُطُ أَنْصَرَهُمْ كُلًّا صَاءَ لَهُمْ مَشْوَاهُ وَإِذَا أَظْلَمُ عَلَيْهِمْ
 قَامُوا وَنُوشَاءُ اللَّهِ لَهُمْ يَسْمَعُونَ وَأَنْصَرُهُمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى
 كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَعْبُدُوا رَبَّكُمْ الَّذِي
 خَلَقَكُمْ وَآبَاءَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۝ الَّذِي خَلَقَكُمْ
 الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بَنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ
 بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لَهُ أَدَانًا وَأَسْأَلُوا
 تَعْمَلُونَ ۝ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا
 بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ
 كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَمْ تَفْعَلُوا فَنَقُوزَ النَّارَ
 لَنُفِيَنَّ قُلُوبَهُمْ فَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِئَلَّامُ الْكَافِرِينَ ۝

(١٧) حال المنافقين الذين آمنوا - ظاهرًا لا باطنًا - برسالة محمد صلى الله عليه وسلم، ثم كفروا، فصاروا يتخبطون في ظلمات ضلالهم وهم لا يشعرون، ولا أمل لهم في الخروج منها، تشبه حال جماعة في ليلة مظلمة، وأوقد أحدهم ناراً عظيمة للدفع والإضاءة، فلما سطعت النار وأتارت ما حوله، انطفأت وأعتمت، فصار أصحابها في ظلمات لا يرون شيئاً، ولا يبتدون إلى طريق ولا مخرج.

(١٨) هم صُمُّوا عن سماع الحق سماع تدبر، بُكِّم عن النطق به، غُصْنٌ عن إحصاء نور الهداية، لذلك لا يستطيعون الرجوع إلى الإيمان الذي تركوه، واستعاضوا عنه بالضللال.

(١٩) أو تشبه حال فريق آخر من المنافقين يظهر لهم الحق تارة، ويشككون فيه تارة أخرى، حال جماعة يمشون في العراء، فيصب عليهم مطر شديد، تصاحبه ظلمات بعضها فوق بعض، مع قصف الرعد، ولمعان البرق، وانصواعق المعركة، التي تجعلهم من شدة الهول يضعون أصابعهم في آذانهم خوفاً من الهلاك. والله تعالى محيط بالكافرين لا يفوتونه ولا يعجزونه.

(٢٠) يقرب البرق من شدة لعنه أن ينقلب أنصارهم، ومع ذلك فكثرت أصواتهم مشوا في صوته، رد ذهب أصلهم بطريق عليهم يفهمون في أمكنهم ولولا إيمان الله بهم لقلب سمعهم وأنصارهم، وهو قادر على ذلك في كل وقت، به على كل شيء قدير.

(٢١) يداء من الله لبشر جميعاً أن اعبدوا الله الذي رثاكم بعمه، وحافوه ولا تحلفوا ديه، فقد أوحى لكم من انعم، وأوجد لدين من قبلكم، لتكفوا من المتعين الدين رضي الله عنهم ورضوا عنه.

(٢٢) ربكم انادي حمل لكم الأرض بساطاً لتسهل حياتكم عليها، والسياء محكمة السماء، وأنزل المطر من السحاب فأخرج لكم به من أبواب الثمرات وأنواع النبات رزقاً لكم، فلا تجعلوا لله نظراً في العباد، وأنتم تعلمون نعمه بالخلق والرزق، واستحقاقه العبودية.

(٢٣) وإن كنتم أي الكافرون المعبدون في شك من القرآن الذي نزل على عبد محمد صلى الله عليه وسلم، وترغمون أنه ليس من عند الله، فهاتوا سورة مثائل سورة من القرآن، واستمعوا لمن تقدر من عنده من أعوانكم، إن كنتم صادقين في دعوكم.

(٢٤) فإن عجزتم الآن واستعصموا مستقبلاً لا محالة فأتقوا النار بالبيان بالنبي صلى الله عليه وسلم ودعوة الله تعالى هذه النار التي خطتها الناس والحجارة، أجدت للكافرين بالله ورسله.

(٢٥) وأخبر - أيها الرسول - أهل الإيمان والعمل الصالح خبراً يملؤهم سروراً، بأن لهم في الآخرة حدائق عجيبة، تجري الأنهار تحت قصورها لعلية وأشجارها لطيفة كثير رزقهم الله فيها نوعاً من العاكهة اللذيذة قالوا: قد رزقنا الله هذا النوع من قبل، فإذا دقوه وحدوه شيئاً جديداً في طعمه ولذته، وإن تشابه مع سابقه في اللون والمنظر والاسم. ولهم في الجنة زوجات مطهرات من كل ألوان الدنس الحسي كالبول والخيض، والمعنوي كالكذب وسوء الخلق وهم في الجنة وبيمها دائمون، لا يموتون فيها ولا يخرجون منها.

(٢٦) إن الله تعالى لا يستحي من الحق أن يذكر شيئاً ما، قل أو كثر، ولو كان تمثيلاً بأصغر شيء، كالبعوضة والذباب وبحو ذلك، مما ضربه الله مثلاً ليقهر كل ما يُعبد من دون الله. فأما المؤمنون فيعلمون حكمة الله في التمثيل بالصغير والكبير من خلقه، وأما الكفار فيشخرون ويقولون: ما مراد الله من ضرب المثل بهذه الحشرات الحقيرة؟

ويجيبهم الله بأن المراد هو الاحتذار، وتغيير المؤمن من الكافر؛ لذلك يصرف الله هذا المثل بأساً كثيراً عن الحق لسحريةتهم منه، ويوفق به غيرهم إلى مريد من الإيمان وهداية والله تعالى لا يظلم أحداً، لأنه لا يظلم عن الحق، لا يخرجين عن طاعته.

(٢٧) الذين ينكثون عهد الله الذي أحده عليهم بالتوحيد والطاعة، وقد أكد به برسائل الرسل، ويران نكث، ويحللون دين الله كقطع لأرحام وبشر لنفسه في الأرض. أولئك هم الخاسرون في الدنيا والآخرة

(٢٨) كيف تكفرون - أيها المشركون - وحدانية الله تعالى، وبشركون به غيره في العبادة مع الله القاطع عبيد في أنفسكم؟ فلقد كنتم غير محققين فأوجدكم ومع فيكم الحياة، ثم يمسخكم بعد انقضاء أجلكم التي حدددهم لكم، ثم يعيدكم أحياء يوم النعش، ثم إليه ترجعون للحساب والجزاء.

(٢٩) الله وحده، الذي خلق لأجلكم كل ما في الأرض من النعم التي تستعملونها، ثم قصد إلى خلق السموات، فسواءهن سبع سموات، وهو بكل شيء عليم. فيعلمه - سبحانه - محيط بجميع ما خلق.

وَيُنشِرُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَبَدُوا لَصَدِحتْ أَنْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُنْتُمْ رِزْقُومَنَّهُمْ مِنْ شَمْرٍ وَرِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رِزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَتُؤْتِيهِمْ مِثْلَهُمْ وَلَهُمْ فِيهَا أَنْوَاعٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا حِيدُونَ ﴿٢٥﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا تُوَفَّرُ ثُمَّ الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴿٢٦﴾ الَّذِينَ يَنْقُصُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٢٧﴾ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ كُنْتُمْ تَرْتَابُونَ ثُمَّ يُخْبِعُكُمْ تَحْتَ الْإِثْمِ وَتُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾

وَقَالَ رَبُّكَ مَنِ اسْمُكَ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٠﴾ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ يَبْقَوْنَ فِيهَا سَمَاءً هَؤُلَاءِ بِأُحْسَنُ صَدِيقِينَ ﴿٢١﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا يَعْزِمُكَ إِلَّا مَا عَزَمْتَ إِنَّكَ أَعْلَمُ الْخَائِضِينَ ﴿٢٢﴾ قَالُوا لِمَ نَعْبُدُكَ يَا آدَمُ بِأَسْمَائِهِمْ قَالُوا هُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالُوا أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَلَّمَ مَائِدَتِي وَمَا تَحْتُوهَا وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٢٣﴾ وَإِذْ قُلْتُ لِلْمَلَائِكَةِ سَجْدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٢٤﴾ وَقُلْنَا يَدْرَأُ أَتُكْرِتُ وَرَوْحُكَ الْحَيَّةَ وَكَلَامُهَا رَعْدًا حَيْثُ يَشْتُمُ وَلَا تَقْرَبْ هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونًا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥﴾ وَأَرَاهُمَا الشَّيْطَانَ عَنِهَا فَخَرَجَهُمَا مِمَّا كَانُوا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا نَعَصُكُمُ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ﴿٢٦﴾ فَتَقَفَى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَأَنَّهُ كَانَتْ تَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ النَّوَابُ الرَّحِيمُ ﴿٢٧﴾

(٣٠) وادكر - أيها الرسول - للناس حين قال ربك للملائكة: إني جاعل في الأرض قوماً يخلف بعضهم بعضاً لعمارتها، قالت: يا ربك علّمنا وأرشدنا ما الحكمة في خلق هؤلاء، مع أن من شأنهم الإفساد في الأرض وإراقة الدماء ظلماً وعدواناً ونحن طوع أمرك، نترهك التزيه اللائق بحمدك وجلالك، ونمجّدك بكل صفات الكمال والجلال؟ قال الله لهم: إني أعلم ما لا تعلمون من المصلحة الراجحة في خلقهم.

(٣١) وبياناً لفصل آدم عليه السلام عنه الله أسماء الأشياء كلها، ثم عرض مسألات على الملائكة قائلاً لهم: أخبروني بأسماء هؤلاء الموجودات، إن كنتم صادقين في أنكم أولى بالاستخلاف في الأرض منهم.

(٣٢) قالت الملائكة: نترهك يا ربنا، ليس لك علم إلا ما علّمتنا إياه. إنك أنت وحدك العليم بشؤون خلقك، الحكيم في تدبيرك.

(٣٣) قال الله يا آدم أخبرهم بأسماء هذه الأشياء التي عجزوا عن معرفتها فلم أخبرهم آدم بها، قال الله للملائكة: لقد أخبرتكم أبي أعلم ما حمي عنكم في السموات والأرض، وأعلم ما تظهرونه وما تخفونه

(٣٤) وادكر - أيها الرسول - لئلا تنس تكريم الله لآدم حين قال سبحانه للملائكة اسجدوا لآدم بكرامته وبصهاره، فاطعوا جميعاً إلا إبليس امتنع عن السجود تكبراً وحسداً، نصار من الخاطئين بالله، نعتصين لأمره

(٣٥) وقال الله يا آدم اسكن أنت وروحك حواء الجنة، وتمتعوا بشمارها تمتعاً هيئاً واسعاً في أي مكان تشاءون فيها، ولا تقرب هذه الشجرة حتى لا تقعوا في المعصية، فتصير من المتجاوزين أمر الله

(٣٦) فأوقعها الشيطان في الخطيئة بأن وسوس لها حتى أكلت من الشجرة، فسب في إحراجهم من أخت وبعيمها وقد الله هم هبطوا إلى الأرض، يعادي بعضكم بعضاً أي آدم وحواء والشيطان. ولكم في الأرض استقرار وقامة، وتمدع بها فيها إلى وقت انتهاء آجالكم

(٣٧) فتقافى آدم بالقول كلماتي، أحمه الله إياه ثوبة واستعفاء، وهي قوله تعالى فَوَرِيتَ ظُلُمًا تُقَسِّتُ وَتُزَيِّغُ وَتُزَيِّغُ لَنُصْوَكَ مِنْ تَحْسِينٍ ﴿٢٧﴾، فتاب الله عليه، وعمر له دية إنه تعالى هو الثواب لمن تاب من عبده، لرحيمهم

فَمَا أَهْبَاطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَمَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ
هُدًى فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ وَلَمَّا كَفَرُوا
وَكَذَّبُوا بَيِّنَاتٍ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ لَهْزِمٍ فِيهَا جَذَبُونَ ﴿٣٩﴾
يَسْتَوِي أَسْرَىٰ يَلْ أَدْكُرُوا يَعْصِي لِي أَمْرًا نَعْمَتٌ عَلَيْكُمْ وَفَوْعَاهِدِي
أَوْفِ بِعَهْدِكُمْ وَآيَاتِي فَارْهَبُوا ﴿٤٠﴾ وَهُوَ بِمَا تَرَىٰ مُصَدِّقًا
لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا زُلَّكَامٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي
ثَمَنًا قَلِيلًا وَيَتَّبِعُوا فَاتَّقُوا ﴿٤١﴾ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا
الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ
وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴿٤٣﴾ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الَّتِي
وَنَسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ نَسَوْنَ الْكِتَابَ فَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾
وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ
﴿٤٥﴾ الَّذِينَ يَطُئُونَ أَنْفُسَهُمْ يَتَذَكَّرُونَ أَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَاتُ أَنْ يُبَيِّنَ
لَهُمْ يَسِي أَسْرَىٰ يَلْ أَدْكُرُوا يَعْصِي لِي أَمْرًا نَعْمَتٌ عَلَيْكُمْ وَفَوْعَاهِدِي
عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٤٦﴾ وَتَقْوَا يَوْمَ لَا تُجْزَى نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا
وَلَا يُقَالُ مِنْهَا شُعْبَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدَدٌ وَلَا هُمْ يُبْصَرُونَ ﴿٤٧﴾

(٣٨) قال الله لهم: اهبطوا من الجنة جميعاً، وسيأتىكم أنتم وذرياتكم المتعاقبة ما فيه هدايتكم إلى الحق. فمن عمل بها فلا خوف عليهم فيما يستقبلونه من أمر الآخرة، ولا هم يحزنون على ما فاتهم من أمور الدنيا.

(٣٩) والذين جحدوا وكذبوا بآياتنا المتلوة ودلائل توحيدنا، أولئك الذين يلامون النار، هم فيها خالدون، لا يخرجون منها

(٤٠) يا ذرية يعقوب اذكروا نعمتي الكثيرة عليكم، واشكروا لي، وأنموا وصيتي لكم: بأن تؤمنوا بكتبي ورسلي جميعاً، وتعملوا بأمراني. فإن فعلتم ذلك أنعم لكم ما وعدتكم به من الرحمة في لدي، والجنة في الآخرة والآية - وحدي - محسوب، واحذروا نعمتي إن نقصتم العهد، وكفرتكم بي

(٤١) وآموا - يا بني إسرائيل - بالقرآن الذي أنزلته على محمد نبي الله ورسوله، موافقاً لما تعلمونه من صحيح التوراة، ولا تكونوا أول فريق من أهل الكتاب يكفر به، ولا تستبدلوا بآياتي ثمت قليلاً من حطام الدنيا الزائل، وآياتي وحدي فاعملوا بطاعتي واتركوا معصيتي.

(٤٢) ولا تحطوا بحق الذي بينه لكم بالباطل الذي اقتربتموه، واحذروا كتاب الحق لنصريح من صفة نبي الله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم التي في كتابكم، وأنتم تجدونها مكتوبة عندكم، فيما تعلمون من الكتب التي بأيديكم

(٤٣) ودخلوا في دين الإسلام بأن تقيموا الصلاة على الوجه الصحيح، كما جاء به نبي الله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم، وتؤدوا الزكاة المفروضة على الوجه المشروع، وتكونوا مع الرَّاكِعِينَ من أمته صلى الله عليه وسلم

(٤٤) ما أقيح حالكم وحال عبيدكم حين تأمرون الناس بعمل الخيانت، وتتركون أنفسكم، فلا بأمر وبأمر خير العظم، وهو الإسلام، وأنتم تقرؤون التوراة، التي فيها صفات محمد صلى الله عليه وسلم، ووجوب الإتيان بها أولاً تستعملون عقولكم استعمالاً صحيحاً؟

(٤٥، ٤٦) واستعينوا في كل أموركم بالصبر بجميع أنواعه، وكذلك الصلاة وإياها لشاقة، إلا على الخاشعين، يدين بحشون الله ويرجون ما عنده، ويوقنون أنهم ملاقون ربهم جل وعلا بعد الموت، وأنهم إلى راجعون يوم القيمة للحساب والحراء (٤٧) يا ذرية يعقوب تذكروا نعمتي الكثيرة عليكم، واشكروا لي عليها، وتذكروا أي فضلتكم على عبادي ربكم بكثرة الأنبياء، والكتب المنزلة كاللغة والالتماع.

(٤٨) وحذروا يوم القيمة، يوم لا يعي أحد عن أحد شيئاً، ولا يقبل الله شفاعة في الكافرين، ولا يقبل منهم عديّة، ولو كانت أموال لأرض جميعاً، ولا يملك أحد في هذا اليوم أن يتقدم لنصرتهم وإنقاذهم من العذاب

وَذَرْنَكُمْ مِمَّنْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ يَكُونُ مِنْكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ
يُذَبِّحُونَ نِسَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ
مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ٥١ وَذَرِقُوا بَيْعَكُمْ لَئِنْ خَرَفْتُمْ
وَأَعْرَفْتُمْ لَٰ فِرْعَوْنَ وَشَرُّ تُطْرُونَ ٥٢ وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ
أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ أَخَذْنَا أَصْحَابَهُ مِنَ الْعَهْدِ ۖ وَأَشْرَ طَائِفَتٍ
٥٣ ثُمَّ عَقَوْنَا عَهْدَ مِمَّنْ بَعْدَ ذَٰلِكَ لَعَنَّا كُفْرًا ٥٤
وَإِذْ تَبَيَّنَ لِمُوسَىٰ الْكِتَابُ وَفَرَّقْنَا لَعَنَّا كُفْرًا ٥٥
وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ۖ يَقُومِ نَكْرًا طَائِفَتُهُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّحَادِكُمْ
أَعَجَلْ فَمَتَّوْنَا إِلَىٰ بَرِّكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ٥٦
حَبْرًا لَّكُمْ عِدَّةٌ بِكُمْ قَتَابَ عَيْنِكُمْ أَنَّهُ هُوَ التَّوَابُ
الرَّحِيمُ ٥٧ وَإِذْ قُسِفَتْ بِمُوسَىٰ لَنْ تَوْفِيكَ حَتَّىٰ سَرَىٰ أَنَّهُ
جَهَنَّمُ فَأَحَدَنَّاكُمْ الضَّيْقَةَ وَشَرُّ تُطْرُونَ ٥٨ ثُمَّ بَعَثْنَا
مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَنَّا كُفْرًا ٥٩ وَطَلَبْنَا عَلَيْكُمْ
الْعَهْدَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْكُتُبَ وَالْحَقَّ كُفْرًا مِّنْ طَائِفَتٍ
مَّا رَفَقْنَاكُمْ وَمَا ظَاهِرًا وَلَكِنْ كُنَّا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ٦٠

(٤٩) واذكروا نعمتنا عليكم حين أنقذناكم من بطش فرعون وأتبعه، وهم يُدبِقونكم أشدَّ العذاب، فيكثرون من دنح أبنائكم، ويستبقون نساءكم للخدمة والامتهان، وفي ذلك اختبار لكم من ربكم، وفي إيجانكم منه نعمة عظيمة، تستوجب شكر الله تعالى في كل عصوركم وأجيالكم.

(٥٠) واذكروا نعمتنا عليكم، حين فضلت ببيبيكم البحر، وجعلنا فيه طرقاً يسهل، فعبثتم، وأنقذناكم من فرعون وجنوده، ومن أهلك في الماء، فلما دخل فرعون وجنوده طرقكم أهلكناهم في الماء أمام أعينكم

(٥١) واذكروا نعمتنا عليكم: حين وأعد موسى أربعين ليلة لأنزال التوراة هدايةً ونوراً لكم، فإذا بكم تنهزون فرصة عيابه هذه المدة القليلة، وتعملون العجل الذي صنعتوه بأيديكم معبوداً لكم من دون الله - وهذا أشنع الكفر بالله - وأنتم ظالمون باتخاذكم العجل إلهاً (٥٢) ثم تجاوزنا عن هذه الفعلة المنكرة، وقبضت توبتكم بعد عودة موسى؛ رجاء أن تشكروا الله على نعمه وأفضاله، ولا تتهاووا في الكفر والطعن،

(٥٣) وذكروا نعمت عليكم حين أعطينا موسى الكتاب الفارق بين الحق والباطل وهو التوراة، لكي تهتدوا من اتصاله

(٥٤) وذكروا نعمت عليكم حين قال موسى لقومه إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل إلهاً، فتوسوا إلى حائقتكم بأن يقتل بعضكم بعضاً، وهذا حير لكم عند حائقتكم من اخلود الأيدي في النار، فمشتتم ذلك، فمن الله عليكم بقبول توبتكم. إنه تعالى هو التواب لمن تاب من عباده، الرحيم بهم.

(٥٥) وذكروا بقدسهم يا موسى لن يصدقك في أن الكلام الذي سمعه منك هو كلام الله، حتى يرى الله عباداً، فبريت به من لسيء رأيتموها بأعينكم، فقتلتكم بسب ذنوبكم، وحزأتكم على الله تعالى

(٥٦) ثم أحياكم من بعد موتكم بالصاعقة؛ لشكروا نعمة الله عليكم بهذا الموت عقوبة لهم، ثم بعثهم الله لاستيفاء أجابهم.

(٥٧) وذكروا نعمت عليكم حين كسم تنهون في الأرض؛ إذ جعلنا السحاب مظلاً عليكم من حر الشمس، وأرسلنا عليكم لمن، وهو شيء يشبه الضمغ طعمه كالعسل، وأرسلنا عليكم الشلوى وهو طير يشبه الشهي، وقتل بكم كنوا من طيبت ما رزقناكم، ولا تخلفوا أديكم، فلم تمثلوا وما ظلمونا بكم ان النعم، ولكن كنوا أنفسهم يظلمون؛ لأن عاقبة انظلم عائدة عليهم

(٥٨) واذكروا نعمت عليكم حين قلنا ادخلوا مدينة بيت المقدس فكلوا من طياتها في أي مكان منها أكلاً هنيئاً، وكونوا في دحولكم حاضعين لله، ذليلين له، وقلوا: ربنا صغ عنا ذنوبنا، نستجب لكم ونغف عنكم ونسترها عليكم، ومستزيد المحسنين بأعمالهم خيراً وثواباً

(٥٩) فذات الخائفون الصالحون من بني إسرائيل قول الله، وحرفوا القول والفعل جميعاً، إذ دخلوا يزعفون على أمثالهم وقالوا: حبة في شعرة، واستهزؤوا بدين الله. فأنزل الله عليهم عذاباً من السماء بسبب تمردهم وخروجهم عن طاعة الله

(٦٠) واذكروا نعمتنا عليكم - وأنتم عطاش في أنثى - حين دعانا موسى - بضراعة - أن نسقي قومك، فقلنا: اضرب بعصاك الحجر، فضرب، فأنفجرت منه اثنتا عشرة عينا، بعدد القبائل، مع إعلام كل قبيلة بالعين الخاصة بها حتى لا يشازعوا. وقت لهم: كلوا واشربوا من رزق الله، ولا تسعوا في الأرض مفسدين

(٦١) واذكروا حين أنزلنا عليكم الطعام الخلو،

وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغداً وادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة بغيركم حتى طمأنهم وسأريد للمحسنين ﴿٥٨﴾ فبدل الذين طمأنوا قولا غير الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين طمأنوا من السماء بأساً نو يفسقون ﴿٥٩﴾ وقد استغنى موسى لقومه، فقلنا اضرب بعصاك الحجر فنفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم كلوا واشربوا من رزق الله ولا تسعوا في الأرض مفسدين ﴿٦٠﴾ وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقتلها وقومها وعدسها وبصلها قال تستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير فيطوا مضرا فإن لكم ما سألتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءت بعضيتهم من الله ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ﴿٦١﴾

ولصير لشهي، فصرتم النعمة كعادتكم، وأصابكم الضيق والملل، فقلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد لا يتغير مع الأيام، فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض طعاماً من البقول والخضر، والفاكهة، والحبوب التي تؤكل، ولعدس، وبصل، قال موسى - مستكراً عليهم - أنظفون هذه الأطعمة التي هي أقل قذراً، وتتركون هذا الرزق الذي أحضره الله بكم؟ اهبطوا من هذه المدينة، تجدوا ما اشتبهتم كثيراً في البقول والأسواق ولا هبطوا تبينهم أنهم يفتنون اختيارهم في كل موطن على اختيار الله، ويؤثرون شهواتهم على ما أحضره الله لهم، بذلك لمرمتهم صفة مذنب وفقر النفوس، وانصرفوا ورجعوا بعصب من الله، لإعراضهم عن دين الله، ولأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين ظلماً وعدواناً؛ وذلك بسبب عصيانهم وتجاوزهم حدود ربهم.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَٰذَا وَلَا تَتَّبِعُوا أَتَابِعِيْنَ مَنْ
 ءَمَرَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرٌ كَثِيرٌ
 رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا
 مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ
 بِقُوَّةٍ وَذِكْرًا مَّهِمًّا لَّعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ
 مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ قَوْلًا فَفَصَّلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُم مِّنْ
 خَيْرِ مِّنْ ٱلْحَسِيرِينَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ عَمَتْكُمْ أَيْدِي ٱلْعَذَابِ فَمُكِّنَّا
 فَوَقَّتْ لَهُمْ قُوَّةً فَرَّدَتْهُم مِّنْ ٱلْأَحْزَابِ ﴿٦٥﴾ وَجَعَلْنَا بَيْنَ ٱلْأَحْزَابِ
 بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَآخِذَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٦٦﴾ وَإِذْ قَالَ
 مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱيُّ ٱللَّهِ بِأَمْرِكُمْ أَن تَدْبَحُوا بَقْرَةً قَالُوا
 أَتَنَجِدُ ٱلْهُدَىٰ قَالَ أَتُعْذِبُ ٱللَّهَ أَن أَكُونَ مِنَ ٱلْجَاهِلِينَ
 ﴿٦٧﴾ قَالُوا ذَعْ لِّرَبِّكَ يَبْنَىٰكَ مَدِينُ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا
 بَقْرَةٌ لَّا فَرَسٌ وَلَا بَكْرٌ عَوْنُ بَيْنَ ذَٰلِكَ فَافْعَلُوا مَا
 تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾ قَالُوا ذَعْ لِّرَبِّكَ يَبْنَىٰكَ لَنَا مَا لَوْهَا قَالَ إِنَّهُ
 يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقْعَلْ لَّوْنَهَا نَسْرِ ٱلتَّيْرِ ﴿٦٩﴾

(٦٢) يَا الْمُؤْمِنِينَ مِنْ هَذِهِ لَأَمَّةٌ، أَنْدِينُ صَدَقُوا
 بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَعَمِلُوا بِشَرَعِهِ، وَٱلَّذِينَ كَانُوا قَبْلَ
 بَعْثَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ ٱلْأُمَمِ ٱلسَّالِفَةِ
 مِنَ ٱلْيَهُودِ وَٱلنَّصَارَى، وَٱلصَّابِئِينَ - وَهُمْ قَوْمٌ
 بَاقُونَ عَلَى فُطْرَتِهِمْ، وَلَا دِينَ مَقَرَّرَ لَهُمْ يَتَّبِعُونَهُ -
 هَٰؤُلَاءِ جَمِيعًا إِذَا صَدَّقُوا بِٱللَّهِ تَصْدِيقًا صَحِيحًا
 خَالِصًا، وَيَوْمَ ٱلْبَعْثِ وَٱلْجَزَاءِ، وَعَمِلُوا عَمَلًا
 مَرْضِيًّا عِنْدَ ٱللَّهِ، فَتَوَابُهُمْ ثَابِتٌ لَهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ، وَلَا
 خَوْفٌ عَلَيْهِمْ فِيهَا يَسْتَقْبِلُونَهُ مِنْ أَمْرِ ٱلْآخِرَةِ، وَلَا
 هُمْ يَحْزَنُونَ عَلَى مَا فَاتَهُمْ مِنْ أُمُورِ ٱلدُّنْيَا. وَأَمَّا
 بَعْدُ بَعْثَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَاتَمًا لِلنَّبِيِّينَ
 وَٱلْمُرْسَلِينَ إِلَى ٱلنَّاسِ كَافَّةً، فَلَا يَقْبَلُ ٱللَّهُ مِنْ أَحَدٍ
 دِينًا عِوَا مَا جَاءَ بِهِ، وَهُوَ ٱلْإِسْلَامُ.

(٦٣) وَٱذْكُرُوا - يَا بَنِي إِسْرَءِيلَ - حِينَ أَخَذْنَا
 ٱلْعَهْدَ ٱلْمَوْثِقَ مِنْكُمْ بِٱلْإِيمَانِ بِٱللَّهِ وَٱلْهَدَىٰ
 بِٱلْعِبَادَةِ، وَرَفَعْنَا جَبَلَ ٱلطُّورِ فَوْقَكُمْ، وَقَلَبْنَاكُمْ
 حُدُودَ ٱلْكِتَآبِ ٱلَّذِي أُعْطِينَاكُمْ بِجَدِّ وَاجْتِهَادٍ
 وَٱحْفَظُوهُ، وَإِلَّا أَطْبَقْنَا عَلَيْكُمْ ٱلْجَبَلَ، وَلَا تَتَّسُوا
 ٱلنُّورَةَ قَوْلًا وَعَمَلًا، كَمَا تَكْفُرُونِ وَتَخَافُوا عِقَابِي.
 (٦٤) ثُمَّ خَالَفْتُمْ وَعَصَيْتُمْ مَرَّةً أُخْرَى، بَعْدَ أَخِيذِ
 ٱلْمِيثَاقِ وَرَفَعِ ٱلْجَبَلَ كَشَآئِكُمْ دَائِمًا فَلَوْلَا فَضْلُ

ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ دَائِمَةٌ، وَٱلتَّحَاوُرُ عَنْ حُطْبَاكُمْ، لَصَرْتُمْ مِنَ ٱلْخَاسِرِينَ فِي ٱلدِّينِ وَٱلْآخِرَةِ

(٦٥) وَلَقَدْ عَمَتْكُمْ - يَا مَعْشَرَ ٱلْيَهُودِ - مَا حَلَّ مِنْ ٱلنَّاسِ بِأَسْلَافِكُمْ مِنْ أَهْلِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلتِّي عَصَتْ أَمْرَ ٱللَّهِ، فَبِأَحَدِهِمْ عَلَيْهِمْ
 مِنْ تَعْظِيمِ نُسْتِ، وَحَلُّوا لِأَصْطِيدِ ٱلْمَيْثِ فِي يَوْمِ ٱلنَّاسِ بِمَوْصِعِ ٱلشَّالِكِ وَحَفَرِ ٱلْمَرْكِ، ثُمَّ أَصْطَدُوا ٱلْمَيْثِ يَوْمَ ٱلْأَحَدِ
 حَيْثُ إِلَى ٱلْمَحْرَمِ، فَلَمَّا فَعَلُوا ذَٰلِكَ، مَسَحَهُمُ ٱللَّهُ قُرَّةً مِنْ بَنِي ٱلْإِيمَانِ

(٦٦) فَجَعَلَتْ هَذِهِ ٱلْقَرْيَةَ عَمْرَةً لِمَنْ يَحْضُرُهَا مِنَ ٱلْقُرَى، وَيُلْعَبُ حَرَمُهَا وَمَا حَلَّ بِهَا، وَعَمْرَةً لِمَنْ يَعْمَلُ بَعْدَهَا مِثْلَ ذَٰلِكَ
 ٱلْأَشْيَاءِ، وَجَعَلَهَا بَذْكْرَةً لِّلْعَالَمِينَ، لِيَعْلَمُوا أَنَّهُمْ عَلَى ٱلْحَقِّ، فَيَتَّقُوا عَلَيْهِ

(٦٧) وَٱذْكُرُوا - يَا بَنِي إِسْرَءِيلَ - جَنَابَةَ أَسْلَافِكُمْ، وَكَثْرَةَ نَعْمَتِهِمْ وَجَدَاهُمْ لِمُوسَى عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، حِينَ قَالَ لَهُمْ
 إِنَّ ٱللَّهَ بِأَمْرِكُمْ أَن تَدْبَحُوا بَقْرَةً، فَقَالُوا - مُسْكِرِينَ - أَتَجْعَلُنَا مَوْصِعًا لِّلْمَسْحُورَةِ وَٱلْأَسْحَافِ؟ فَرَدَّ عَلَيْهِمْ مُوسَى بِقُوَّةِ
 أَسْتَجِيرُ بِٱللَّهِ أَن أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْتَهْزِئِينَ.

(٦٨) قَالُوا ذَعْ لِّرَبِّكَ يَبْنَىٰكَ لَنَا صَاعٌ هَذِهِ ٱلْبَقْرَةُ، فَأَحَاسِبُ أَنَّ ٱللَّهَ يَقُولُ لَكُمْ صَاعُهَا أَلَا تَكُونُ مِثْلَ هَرْمَةٍ، وَلَا صَغِيرَةٍ
 قَتِيَّةً، وَإِنَّمَا هِيَ مِثْلُ مَوْصِعٍ بَيْنَهُمَا، فَسَارِعُوا إِلَى ٱمْتِنَالِ أَمْرِ رَبِّكُمْ.

(٦٩) فَعَادُوا إِلَى جَدَاهُمْ قَاتِلِينَ: ادْعَ لَنَا رَبِّكَ بِوَصْحِ لَنَا لَوْهَا قَالَ: إِنَّهُ يَقُولُ: إِنَّهَا بَقْرَةٌ صَفْرَاءُ شَدِيدَةُ ٱلصُّفْرِ، تَسْرُ مِنْ
 يَنْظَرِ إِلَيْهَا.

(٧٠) قال يسو إسرائيل لموسى: ادع لنا ربك يوضح لنا صفات أخرى غير ما سبق؛ لأن البقرة هذه لصعدت كثير فاشتت عليها ماذا يحترق؟ وإننا إن شاء الله - لمهتدون إلى البقرة المأمور بدبحها.

(٧١) قل لهم موسى: إن الله يقول: إنها بقرة غير مذنبة للعمل في حراثة الأرض للزراعة، وغير معدة للسقي من الساقية، وخالية من العيوب جميعها، وليس فيها علامة من لون غير لون جلدها. قالوا: الآن جئت بحقيقة وصف البقرة، فاضطروا إلى ذبحها بعد طول المرافعة، وقد قاربوا ألا يفعلوا ذلك لعنادهم. وهكذا شدوا فشداً الله عليهم.

(٧٢) واذكروا إذ قتلتم نفساً فتنازعتم بشأنها، كـل يدفع عن نفسه تهمة القتل، والله مخرج ما كنتم تعملون من قتل لقبيل

(٧٣) فقبح اصبروا لقبيل بحره من هذه البقرة المدبوحة، فإن الله سيعينه حياً، ويخبركم عن قتله. فضر به ببعثها فأحياء الله وأحبر

قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي إن البقرة تشبه عيتنا وإن شاء الله لمهتدون (٧٠) قال إنه يقول: إنها بقرة لا ذئول تثير الأرض ولا تشقى الحراثة مسهمة لأشياء فيها قالوا أقتل جنت يا الحق فدبحوها وما كادوا يفعلون (٧١) وقد قتلتم نفساً فادعوا ربكم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون (٧٢) فقلنا اصبروه ببعضها كذلك يحيى الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون (٧٣) ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء وإن منها لما يهبط من خشية لله وما الله بغافل عما تعملون (٧٤) أفظلمعون أن يؤمروا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عفاوه وهم يعلمون (٧٥) ودد لقوا الذين آمنوا لو أن آمنا ودا خلا بعضهم أن بعضهم لو أنحد لولهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به بعد زينكم فلا تعقلون (٧٦)

بقائسه كدست يحيى الله الموتى يوم القيامة، ويريككم - يسو إسرائيل - معجراته الدالة على كمال قدرته تعالى؛ لكي تتفكروا بعقولكم، فتتمتعوا عن معاصيه.

(٧٤) ولكنكم لم تتفكروا بذلك؛ إذ بعد كل هذه المعجزات المخارقة اشتدت قلوبكم وغلظت، فلم يقد إليها خير، ولم تنب أمام الآيات الساحرة التي أريتكموها، حتى صارت قلوبكم مثل الحجارة الصماء، بل هي أشد منها عتية؛ لأن من الحجارة ما يتسع ويخرج حتى تصب منه المياه صافاً، فتصير أهاراً جارية، ومن الحجارة ما يتصدع فتشق، فتخرج منه لعيون وليابيع، ومن الحجارة ما يسقط من أعالي أحيال من خشية الله تعالى وتعظيمه. وما الله بغافل عما تعملون.

(٧٥) أيها المسلمون أستمع أقوال بني إسرائيل، فطمعت نفوسكم أن يصدق اليهود بديكم؟ وقد كان علماءهم يسمعون كلام الله من التوراة، ثم يحرفونه بضره إلى غير معناه الصحيح بعد ما عفاوا حقيقته، أو تحريف ألقاطه، وهم يعلمون أنهم يحرفون كلام رب العالمين عمداً وكذباً.

(٧٦) هؤلاء يهود يد لقوا الذين آمنوا قالوا ألسنا هم أمثا بديكم ورسولكم المشر به في التوراة، واد خلا بعض هؤلاء المدققين من اليهود إلى بعض قالوا في إنكار اتحدون المؤمنين يا بني الله لكم في التوراة من أمر محمد، لتكون لهم الخجة عليكم عند ربكم يوم القيامة؟ أفلا تفقهون فتحلروا؟

أُولَٰئِكَ يَعْمَلُونَ أَلَّا اللَّهُ يَعْلَمَ مَا يُبْسِرُونَ وَمَا يَتَّبِعُونَ ٧٧
وَمِنْهُمْ أَتَّبِعُونَ لَا يَعْمَلُونَ لِكَيْتَبَ إِلَّا آمَنُوا وَإِنْ هُمْ
لَا يَطُوعُونَ ٧٨ قَوْلُ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ
ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيُشْرَوْا بِهِ، ثُمَّ قَلِيلًا
قَوْلُ لَهُمْ وَمَا كُتِبَتْ يَدِيهِمْ وَقَوْلُ لَهُمْ وَمَا يَكْسِبُونَ
٧٩ وَقَوْلُ أَلَّا تَمَسَّ لَكَ إِلَّا آيَاتُ مَا مَعَهُ وَدَّةٌ قُلْ
تَحَدَّثُ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدٌ فَسَ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ، أَمْ
تَقُولُونَ عَلَىٰ نَفْسِنَا لَا تَعْمَلُونَ ٨٠ بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً
وَأَخْصَتْ بِهِ، حَاطَتْ عَلَيْهِ، وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ السَّارِ هُمْ
فِيهَا خَبِيرُونَ ٨١ وَنَذِيرٌ مِّنْهُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
وَنَزِيلٌ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ٨٢ وَإِذَا أَحَدُنَا
مِيشَقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِأُولَٰئِكَ
إِحْسَانًا وَدَى الْقُرْبَىٰ وَنَسَحَكَ كِبَ وَقُولُوا
لِمَنَّا حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ
تَوَاسَّوْا لَا قَبِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ ٨٣

(٧٧) يفعلون كل هذه الجرائم، ولا يعلمون
أن الله يعلم جميع ما يحفونه وما يظهرونه؟
(٧٨) ومن اليهود جماعة يجهلون القراءة
والكتابة، ولا يعلمون التوراة وما فيها من
صعرات نبي الله ورسوله محمد صلى الله عليه
وسلم، وما عندهم من ذلك إلا أكاذيب وظنون
فاسدة

(٧٩) فهلاك ووعيد شديد لأخبار السوء
من اليهود الذين يكتبون الكتاب بأيديهم، ثم
يقولون هذا من عند الله، وهو مخالف ما أنزل الله
على نبيه موسى عليه الصلاة والسلام؛ يأخذون
في مقاسل هذا عرص الدين، فهم عقوبة مهلكة
بسبب كتمانهم هذا الباطل بأيديهم، ولهم عقوبة
مهلكة بسبب ما يأخذونه في المقابل من المال
الحرام، كالرشوة وغيرها.

(٨٠) وقال بنو إسرائيل: لن نصيبنا النار
في الآخرة إلا أياماً قليلة العدد قل لهم
-أيها الرسول مبطلاً دعواهم-: أعندكم عهد
من الله بهذا، فإن الله لا يخلف عهده؟ بل

إنكم تقولون على الله ما لا تعلمون بافترائكم الكذب.

(٨١) فحكم الله ثابت أن من ارتكب الأثم حتى جرته إلى الكفر، واستولت عليه دنيوه من جميع جوانبه -وهذا لا يكون
إلا بغير أشرك بالله- فأولئك هم المشركون والكفار الذين يلامون بآرائهم ملازمة دائمة لا تنقطع.

(٨٢) وحكم الله الثابت في مقابل هذا أن الذين صدقوا الله ورسوله تصديقاً خالصاً، وعملوا الأعمال المتفقة مع شريعة الله
انتي أوحدها إلى رسوله، هؤلاء يلامون الجنة في الآخرة ملازمة دائمة لا تنقطع.

(٨٣) وادكرو يا بني إسرائيل حين أخذنا عليكم عهداً مؤكداً بأن تعبدوا الله وحده لا شريك له، وأن تحسروا للو الذين،
ولأولاد الذين ماتت أباؤهم وهم دون بلوغ الحلم، وللمحتاجين الذين لا يملكون ما يكفيهم ويصدقونهم،
وأن تقولوا ليس أصيب الكلام، مع أداء الصلاة وبناء الزكاة، ثم أغرضتم ونقصتم العهد إلا قليلاً منكم ثبت عليه
وأنتم مستمرون في إغراضكم

(٨٤) وادكروا يا بني إسرائيل - حين أخذنا عليكم عهداً مؤكداً في السورة يحرم سفك بعضكم دم بعض، وإخراج بعضكم بعضاً من دياركم، ثم اعترفتم بذلك، وأنتم تشهدون على صحته

(٨٥) ثم أنتم يا هؤلاء يقتل بعضكم بعضاً، ويخرج بعضكم بعضاً من ديارهم، ويتحوى كل فريق منكم على إخوانه بالأعداء بعياء وعدواناً وإن يأتوكم أسارى في يد الأعداء سعيتم في تحريرهم من الأسر، بدفع الفدية، مع أنه محرم عليكم إخراجهم من ديارهم. ما أتبع ما تعملون حين تؤمنون ببعض أحكام التوراة وتكفرون ببعضها فليس جزاء من يفعل ذلك منكم إلا دُلاً وفضيحة في الدنيا. ويوم القيامة يردهم الله إلى أفظع العذاب في النار. وما الله بمعدل حين تعملون.

(٨٦) أولئك هم الذين أثروا الحياة الدنيا على الآخرة، فلا يخفف عنهم العذاب، وليس لهم ناصر ينصرهم من عذاب الله.

(٨٧) ولقد أعطيت موسى التوراة، وأتبعاه برسل من بني إسرائيل، وأعطيته عيسى بن مريم المعجرات أنواراً صالحة، وقويته بحرييل عليه السلام أفككم رسول موحى من عند الله لا يوافق أهواءكم، سئعيتهم عليه، فكذبتم فريقاً وتقتلون فريقاً؟

(٨٨) وقد بعثوا إسرائيل بني الله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم قلوباً معطاة، لا ينقاد إليها قولك. وليس الأمر كما ادَّعَوْا، بل قلوبهم مملوءة، مطبوع عليها، وهم مطرودون من رحمة الله بسبب جحودهم، فلا يؤمنون إلا إيماناً قليلاً لا يسمعهم

وَأَذَّأْنًا مِثْقَالَ رَيْبٍ تُؤْمِنُونَ وَأَنْتُمْ لَا تَخْرُجُونَ
أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٨٤﴾
ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا
مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَطْهَرُونَ عَنْهُمْ يَا لَيْتَ الْوَعْدِ لَكُمْ
وَأَنْ يَأْتُواكُمْ بِشُرَى نَقْدٍ وَهُمْ لَا يَصُدُّونَ عَنْكُمْ
إِخْرَاجَهُمْ أَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ
فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ أَجْزَاءُ الْخَالِقِينَ
الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْقِسْمَةَ لِيُدْخِلُوا إِلَى أَشَدِّ عَذَابٍ وَمَنْ لَمْ
يَعْمَلْ عَمَلًا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾ وَلَيْتَ الَّذِينَ شَرَوْا الْحَيَاةَ
الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ لَأَسْفَهُ عَذَابٍ لَهُمْ وَلَا لَكُمُ يَنْصُرُونَ
﴿٨٦﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِهِ
بِالرُّسُلِ وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيْتَ وَإِنَّهُ يَنْزِيلُ
الْقُدْسِ أَفَكُنْتُمْ كَافَرِينَ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْكُمْ لَا تَهْوَى أَنْفُسَكُمْ
أَسْتَكْبَرْتُمْ فَعَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَقَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا
عَلَفًا لَفُتِنَّا بِهِ أَنْ يُعْذِرُ مِنْكُمْ قَوْمًا لَا يَأْمِنُونَ ﴿٨٨﴾

وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ
وَكُنُوفٌ مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا
جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ
(٨٩) يَسْمَعُ أَشْرَقُ بِهِمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ
بَعِيًّا أَنْ يُرْسِلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ
فَبَاءُ وَ يَعْصِبُ عَلَى عَصَبٍ وَ يَكْفِرُونَ عَذَابٌ مُهِينٌ
(٩٠) وَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ رَسُولٌ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالَ لَوْ نَزَّلَ اللَّهُ
عَلَيْنَا وَ يَكْفُرُونَ بِمَا وَزَّاءُ وَ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقٌ لِمَا
مَعَهُمْ قُلْ فِيمَ تَقْتُلُونَ نَبِيَّاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ
مُؤْمِنِينَ (٩١) وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ
اتَّخَذْتُمْ لِعِجَالٍ مِنْ بَعْدِهِ وَأَشْرَطْتُمْ (٩٢) وَ إِذْ
أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَ رَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا
مَاءً تَيْنَكُم بِقُوَّةٍ وَ سَمِعُوا قَوْلًا سَمِيعًا وَ عَصَيْنَا
وَ شَرَرْنَا فِي قُلُوبِهِمْ لِيُحْضِلَ يَكْفُرُهُمْ قُلْ يَسْمَعَا
يَا مُرْكُم بِهِ يَسْمَعَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٩٣)

(٨٩) وحين جاءهم القرآن من عند الله مصدقاً لما معهم من التوراة جحدوه، وأنكروا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، وكانوا قبل بعثته يستتصرون به على مشركي العرب، ويقولون قُرب مبعث نبي آخر الزمان، وستبعه ونقاتلكم معه فلي جاءهم الرسول الذي عرفوا صفاته وصدقته كفروا به وكذبوه، فلعنة الله على كل من كفر ببني الله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم، وكتابه الذي أوحاه الله إليه.

(٩٠) قُح ما احتره سر اسرائيل لأفسهم؛ د استبدلوا الكفر بالإيمان ظلياً وحسداً لأنزال الله من فضله القرآن على نبي الله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم، فرجعوا بغضب من الله عليهم بسبب جحدهم بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم، بعد غضب الله كذلك عليهم بسبب تحريفهم التوراة، وللجاحدين نبوة محمد صلى الله عليه وسلم عذاب يذلمهم ويخزيهم.

(٩١) وإذا قال بعض المسلمين لليهود: صدقوا

بما أنزل الله من القرآن، قالوا نحن نصدق به أنزل الله على أبينا، ويحجدون ما أنزل الله بعد ذلك، وهو الحق مصدق لما معهم فلو كانوا يؤمنون بكتبهم حقاً لأسموا بالقرآن الذي صدقها قل لهم أيا الرسول إن كنتم مؤمنين به أنزل الله عليكم، فليذا قتلتم أنبياء الله من قبل؟

(٩٢) ولقد جاءكم نبي الله موسى بالمعجرات الواضحات الدالة على صدقه، كالطوفان وحراد وبقمل والصفادع، وغير ذلك مما ذكره الله في القرآن العظيم، ومع ذلك انحدتم العجل معبوداً، بعد دهاب موسى إلى مفات ربه، وأنتم متجاوزون حدود الله

(٩٣) وادكرو حين أخذنا عليكم عهداً مؤكداً بقول ما جاءكم به موسى من التوراة، فنقصتم العهد، فرفعت جل نطور فوق رؤوسكم، وقلدكم حدوا ما آتيناكم بحد، واسمعوا وأطعوا، ولا أسقطنا خيل عديكم، فقدتم سمعاً قولك وعصيت أمرك؛ لأن عداة العجل قد امتزجت بقلوبكم بسبب غداكم في الكفر قل لهم أيا لرسول قُح ما يامركم به إيمانكم من الكفر والصلال، إن كنتم مصدقين بما أنزل الله عليكم.

قُلْ إِنْ كُنْتُمْ لَكُمْ دَارُ الْآخِرَةِ يَعِدَّ اللَّهُ لَكُمْ خِصَّةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَوُّوا تَمَوُّوا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَنْ يَتَمَنَّوْا أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ إِلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَزِيزٌ مُنْتَبِهُ ﴿٩٥﴾ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْزَنَ شَيْءٍ عَلَى حَيَاتِهِمْ وَلَئِنْ أَشْرَكُوا بِوَدِّ أَحَدِهِمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُرَحِّجٍ عَنْهُ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ﴿٩٨﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا أَتَمِقُوتٌ ﴿٩٩﴾ أَوْ كَلَّمَآ عَهْدًا وَعَهْدًا تَبَدَّلَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَيْنَ كُفْرِهِمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ بَدَّ فَرِيقٌ مِمَّنْ لَدَيْنَكَ أَنْوَاعَ الْكَيْدِ ﴿١٠١﴾ وَجَعَلُوا وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾

(٩٤) قل - أيها الرسول - لليهود الذين يدعون أن الجنة خاصة بهم؛ لرعيتهم أنهم أولياء الله من دون الناس، وأنهم أبوا وأحاروا: إن كان الأمر كذلك فادعوا على الكافرين منكم أو من غيركم بالموت، إن كنتم صادقين في دعواكم هذه.

(٩٥) ولن يفعلوا ذلك أبداً بل يعرفونه من صدق نبي محمد صلى الله عليه وسلم ومن كذبهم وافتروا عليهم، ويسبوا رسلهم من الكفر والعصيان، المؤذنين إلى حرمانهم من الجنة ودخول النار. والله تعالى عليم بالظالمين من عباده، وسيجاريهم على ذلك.

(٩٦) ولتعلموا - أيها الرسول - أن اليهود أشد الناس رعة في طول الحياة أية كانت هذه الحياة من الدلة والهمة، بل تريد رعتهم في طول الحياة على رغبات المشركين. يتمنى اليهودي أن يعيش ألف سنة، ولا يتعده هذا العمر الطويل - إن حصل - من عذاب الله. والله تعالى لا يخفى عليه شيء من أعمالهم، وسيجاريهم عليها بما يستحقونه من العذاب.

(٩٧) قل - أيها الرسول - لليهود حين قالوا إن جبريل هو عدوهم من الملائكة من كان عدو جبريل فإنه يرسل القرآن على قلبك يرد الله تعالى مصدقاً بما سبوه من كتب الله، وهاذا إلى الحق، ومثراً للمصدقين به بكل خبر في الدين والآخرة (٩٨) من عادي الله وملائكته، ورسله من الملائكة أو الرسل، ومحاسبة الملائكة جبريل وميكال؛ لأن لليهود رعوهم جبريل وعدوهم، وميكال ولئهم، فأعلمهم الله أنه من عادي واحد منهما فقد عادي الآخر، وعادي الله أيضاً، فإن الله عدو للجاحدين ما أنزل على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم.

(٩٩) ولقد أرسلنا إليك - أيها الرسول - آيات بينات وأصحات، تدل على أنك رسول من الله صدقاً وحقاً، وما ينكر تلك الآيات إلا الجاحدون عن دين الله.

(١٠٠) ما أقبح حال بني إسرائيل في نقصهم لليهود! فكلما عاهدوا عهداً طرح ذلك العهد فريق منهم، ويقصوه، فترهم يؤرمون بعهد ليوم ويقصوه عدداً، بل أكثرهم لا يصدقون بما جاء به نبي الله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم.

(١٠١) ولما جاءهم محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقرآن الموافق لما معهم من التوراة طرح فريق منهم كتاب الله، وجعلوا وراء ظهورهم، شأنهم شأن الجاهل الذين لا يعلمون حقيقة.

وَتَتَّبِعُوا مَا تَتَّبِعُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُذْرِبٍ سَلِيمٍ وَمَا كَفَرَ
 سَلِيمٌ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ
 لِيُخْرِجُوا أُنزُلَ عَلَى الْمُنَافِقِينَ يَسِيلُ هَارُوتُ وَمَارُوتُ
 وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ حَدِيثٍ حَقٍّ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا
 تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ
 وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِصَارِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا يَأْذَنُ اللَّهُ
 وَيَعْتَلَمُونَ مَا بَصُرْتُمْ بِهِ وَلَا يَسْمَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ
 اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَيْرٍ وَلَيْسَ مَا شَرَوْا بِهِ
 أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَأَنْهَاهُمْ أَمْنُوا وَأَنْقَضُوا
 لِمَثُوبَةٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٣﴾
 يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رِعْسًا وَقُولُوا نَبْطَرًا
 وَاسْمَعُوا وَاتَّقُوا عَذَابَ الْيَوْمِ ﴿١٠٤﴾ مَا يَوَدُّ
 الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ
 أَنْ يُرْسَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصِرُ
 بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ دُولُ الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿١٠٥﴾

(١٠٢) واتبع اليهود ما تَحَدَّثُ الشَّيَاطِينُ به
 السحرة على عهد ملك سليمان بن داود وما
 كهر سليمان وما تَعَلَّمَ السحر، ولكن الشياطين
 هم الذين كهروا بالله حين عَلَّمُوا الناس السحر؛
 إفساداً لديهم. وكذلك اتبع اليهود السحر
 الذي أنزل على المنافقين هاروت وماروت،
 بأرض «بابل» في «العراق» امتحاناً وابتلاء
 من الله لعباده، وما يَعْلَمُ الملكان من أحد حتى
 ينصحاء ويخذراه من تَعَلَّمَ السحر، ويقولان له
 لا تكلم بتعلم السحر وطاعة الشياطين. فيتعلم
 الناس من الملكين ما يُخَدِّثُونَ به الكراهية بين
 الزوجين حتى يتفرقا. ولا يستطيع السحرة أن
 يضرُوا به أحداً إلا بإذن الله وقضائه. وما يتعلم
 السحرة إلا شراً يضرهم ولا ينفعهم، وقد نفدته
 الشياطين إلى اليهود، فشاع فيهم حتى نُصِّلوا
 على كتاب الله. ولقد علم اليهود أن من اختار
 السحر وترك الحق ما له في الآخرة من نصيب
 في الخير. ولبس ما باعوا به أنفسهم من السحر
 والكفر عوضاً عن الإيمان ومتابعة الرسول، لو

كان هم عِلْمُ يشر العمل بها وخطوا به.

(١٠٣) ولولا أن لليهود آموا واحموا الله لا يقولوا أن ثواب الله خير هم من السحر وما اكتسبوا به، لو كانوا يعلمون ما يحصل
 بالإيمان والتقوى من الثواب والجزاء علماً حقيقياً لأمنوا.

(١٠٤) يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا رِعْسًا وقلوا نَبْطَرًا أي راعنا سمعنا، فافهم عن وأفهم؛
 لأن لليهود كانوا يقولون للشيء صلى الله عليه وسلم، يلوون ألسنتهم بها، يقصدون منه ويستنه إلى الرعونته، وقولوا أيها
 المؤمنون - بدلاً منها - نَبْطَرًا أي انظر إليها بعينك، وهي تؤدي المعنى المطلوب منه، واسمعوا ما ينزل عليكم من كتاب
 ربكم وأفهموه. وللجاحدين عذاب موعود.

(١٠٥) ما يحب الكفار من أهل الكتاب والمشركين أن يُرْسَلَ عليكم آدمي خير من ربكم قرآن أو علم، أو بصراً أو إشارة
 والله يختص برحمته من يشاء من عباده بالسوة والرسالة والله ذو الإحسان والعطاء الكثير الواسع

مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ وَنُصِّحَ بِهَا يَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا وَمِنْهَا
 أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ
 اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ
 اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ۝ أَمْ تَرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ
 كَمَا سَأَلِ مُوسَى مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَتَّبِعِ الْكُفْرَ الْإِيمَانَ
 فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ۝ وَذَكَرْنَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ
 لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفْرًا حَسَدًا
 مِنْ بَعْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْتَدُوا
 وَأَضْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِمُفْرَغٍ ۝ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
 قَدِيرٌ ۝ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا
 لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ
 بَصِيرٌ ۝ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا
 أَوْ نَصْرَىٰ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ
 صَادِقِينَ ۝ تِلْكَ مِنْ أَنْسَاءِ آلِ إِبْرَاهِيمَ وَهُوَ خَيْرٌ مِنْهُ
 الْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّهِ ۝ وَلَا حُوفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝

(١٠٦) ما نبذل من آية أو نزلها من القلوب
 ولا دهان نأت بأجمع لكم منها، أو نأت بمثلها
 في التكليف والثواب، ولكل حكمة. ألم تعلم
 -أيها النبي- أنت وأمتك أن الله قادر لا يعجزه
 شيء؟

(١٠٧) أما عدمت -أيها النبي- أنت وأمتك
 أن الله تعالى هو المالك المتصرف في السموات
 والأرض؟ يفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد،
 ويأمر عباده وينهاهم كيفما شاء، وعليهم الطاعة
 والقبول. وليعلم من عصي أن ليس لأحد من
 دون الله من ولي يتولاهم، ولا نصير يمنعهم من
 عذاب الله.

(١٠٨) بل أتريدون -أيها الناس- أن تطلبوا
 من رسولكم محمد صلى الله عليه وسلم أشياء
 بقصد العناد والمكابرة، كما طلب مثل ذلك
 من موسى. واعلموا أن من يختر الكفر ويترك
 الإيمان فقد خرج عن صراط الله المستقيم إلى
 الجهل والضلال.

(١٠٩) ثمن كثير من أهل الكتاب أن يرجعوا
 بعد إيمانكم كفاراً كما كنتم من قبل تعبدون

الأصنام؛ سبب الحقد الذي امتلأت به قلوبهم من بعد ما نبي الله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم في
 جاء به، فتحدروا على كاد منهم من إساءة وخطأ، واصمحوا عن جهلهم، حتى يأتي الله بحكمه فيهم بقتلهم (وقد جاء
 ووقع)، وسيدقتهم لسوء أفعالهم. إن الله على كل شيء قدير لا يعجزه شيء.

(١١٠) واشتعلوا -أي المؤمنون- بأداء الصلاة على وجهها الصحيح، وإعطاء الزكاة المفروضة وعلموا أن كل خير
 تقدمونه لأنفسكم تجدون ثوابه عند الله في الآخرة. إنه تعالى نصير بكل أعمالكم، وسيجازيكم عليها.

(١١١) دعى كل من اليهود والنصارى أن أمة خاصة بطائفة لا يدعي غيرها، تلك أوهامهم لفسدة قلوبهم -أي
 النصارى- أحضروا دليلكم على صحة ما تدعون إن كنتم صادقين في دعواكم.

(١١٢) ليس الأمر كما زعموا، أن أمة تختص بطائفة دون غيرها، وإنما يدخل الجنة من أحلص لله وحده لا شريك له، وهو
 متبع للرسول محمد صلى الله عليه وسلم في كل أقواله وأعماله. فمن فعل ذلك فله ثواب عمله عند ربه في الآخرة، وهو
 دخول الجنة، وهم لا يحقون فيه يستقلونه من أمر الآخرة، ولا هم يحزنون على ما فاتهم من حظوظ الدنيا.

وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ الْبَصَرُ عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى
لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ
قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ
يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ
مَسَعَ مَسْجِدَ اللَّهِ أَنْ يُدْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا
أُولَئِكَ مَأْكَرَ لَّهُمْ أَنْ يُدْخِلُوهُمْ لِأَحْدَافِهِمْ لَهْمُ فِي
لُتَيْبِ جَرَى وَلَهْمُ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾ وَاللَّهُ الشَّرِيفُ
وَالْمُقَرَّبُ فَأَيُّكُمْ قَوْلُ فَتَرَوْجَهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ وَبِيعَ عَلَيْهِ
وَقَوْلُ اللَّهِ وَلَدًا أَسْبَحَنَّهُ بَلْ لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قَنِينٌ ﴿١١٥﴾ يَدْبِغُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَهُدَّ قَصَى أَمْرٍ قَدِيمٍ يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿١١٦﴾ وَقَالَ
الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ
كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَبَهَتْ
قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا لَآيَاتِ لِقَائِهِمْ يُوقِنُونَ ﴿١١٧﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ
بِالْحَقِّ تَنْذِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُنْقِلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجُبَيْرِ ﴿١١٨﴾

عنه منها شيء

(١١٣) وقالت اليهود: ليست البصيرة على شيء من الدين الصحيح، وكذلك قالت النصارى لليهود وهم يقرؤون التوراة والإنجيل، وفيها وجوب الإيمان بالأنبياء جميعاً. كذلك قال الذين لا يعلمون من مشركي العرب وغيرهم مثل قولهم، أي قالوا لكل ذي دين يستعصى شيء، والله يعصل بينهم يوم القيامة فيما اختلفوا فيه من أمر الدين، ويجازي كلًا بعمله.

(١١٤) لا أحد أظلم من الذين منعوا ذكر الله في المساجد من إقام الصلاة، وتلاوة القرآن، ونحو ذلك، وجدوا في تخريبها بالهدم، أو الإغلاق، أو بمنع المؤمنين منها. أولئك الظالمون ما كان ينبغي لهم أن يدخلوا المساجد إلا على خوف ووجل من العقوبة. لهم بذلك صغار وفصيحة في الدنيا، ونهم في الآخرة عذاب شديد.

(١١٥) والله جهتها شروق الشمس وغروبها وما بينهما، فهو مالك الأرض كلها، فأي جهة توجهتم إليها في الصلاة بأمر الله لكم فإياكم مستمعون وجهه، لم تخرجوا عن ملكه وطاعته، إن الله واسع الرحمة بعباده، عليم بأفعالهم، لا يغيب

(١١٦) وقالت اليهود والنصارى والمشركون اتحد الله لنفسه ولداً، تراءى الله - سبحانه - عن هذا القول الباطل، بل كل ما في السموات والأرض ملكه وعباده، وهم جميعاً خاضعون له، مسخرون تحت تدبيره.

(١١٧) والله تعالى هو حائق السموات والأرض على غير مثال سبق. وإذا قدر أمراً وأراد كونه فإياهم يقولون له: كن، فيكون.

(١١٨) وقد خفلة من أهل الكتاب وغيرهم لبي الله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم على سبيل لعاد هلاً يكذب الله بمشورة لمحير أهلك رسوله، أو تأتينا معجزة من الله تدل على صدقك مثل هذا القول قدسه الأهم من قبل لرسوله عاد ومكبرة: سبب تشبه قلوب السامعين واللاحقين في الكفر والضلال قد أوصحنا الآيات للذين يصدقون تصديقاً جازماً؛ لكونهم مؤمنين بالله تعالى، متبعين ما شرعه لهم.

(١١٩) إنا أرسلناك أيها الرسول بالدين الحق المؤيد بالحجج والمعجرات، فبلغه لدس مع تشهير المؤمنين بحيري اندب ولا حرم، وتحريف لمعدين بما يتظفرون من عذاب الله، ولست - بعد اللعاب - مسؤولاً عن كفر من كفر بك، وإياهم يدخلون النار يوم القيامة ولا يخرجون منها.

(١٢٠) وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى إِلَّا إِذَا تَرَكَتْ دِينَكَ وَتُبِعْتَ دِينَهُمْ. قُلْ لَهُمْ: إِنْ دِينُ الْإِسْلَامِ هُوَ الدِّينُ الصَّحِيحُ. وَلَنْ اتَّبِعْتَ أَهْوَاءَ هَؤُلَاءِ بَعْدَ إِتْيَانِي جَاءَكَ مِنَ الْوَحْيِ مَا لَكَ عِندَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ يَنْعِمُ، وَلَا يُصِيرُ يَنْصُرُكَ. وَهَذَا الْحِطَابُ وَإِنْ كَانَ خَاصًّا بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَهُوَ مَرْجُوعٌ إِلَى الْأُمَّةِ عَامَّةً.

(١٢١) الَّذِينَ أَحْبَبُوا هَؤُلَاءِ هُمُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى، يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لِصِحَابِهِ، وَتَسْمَعُونَ حَقِّ لَاتِبَاعٍ، وَيُؤْمِنُونَ بِمَا جَاءَ فِيهِ مِنَ الْإِيمَانِ بِرَسُولِ اللَّهِ، وَمِنْهُمْ حَاطَمُهُمْ نَبِيٌّ وَرَسُولٌ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَا يَحْزَنُونَ وَلَا يَدُلُّونَ مَا جَاءَ فِيهِ هَؤُلَاءِ هُمْ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبِمَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ، وَأَمَّا الَّذِينَ يَدُلُّوا بِعَظْمِ الْكِتَابِ وَكُتُبِهَا بَعْضُهُ، فَهَؤُلَاءِ كَفَرُوا بِالنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبِمَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ، وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ أَشَدُّ النَّاسِ خَسْرَانًا عِندَ اللَّهِ

(١٢٢) يَا ذُرِّيَّةَ يَعْقُوبَ اذْكُرُوا نِعْمِي الْكَثِيرَةَ عَلَيْكُمْ، وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى عَالَمِي زَمَانِكُمْ بِكَثْرَةِ أَنْبِيَائِكُمْ، وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْكِتَابِ.

(١٢٣) وَجَاءَهُمْ أَهْوَاءُ يَوْمِ حَبَابٍ إِذَا لَا نَعْمِي نَعْمِي عَنْ بَعْضِ شَيْءٍ، وَلَا يَقُولُ اللَّهُ مَعَهَا قَدِيرَةٌ نَحْبِيهَا مِنْ لَعْنَتِهِ، وَلَا تَنْعَمُ بِوَسْطَةٍ، وَلَا أَحَدٍ يَنْصُرُهَا.

(١٢٤) وَادْكُرْ - أَيُّهَا النَّبِيُّ - حِينَ احْتَرَبَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ بِمَا شَرَعَ لَهُ مِنْ تَكَاثُفٍ، فَأَذْهَبَ وَقَامَ بِهِ حَيْرٌ قِيَامٌ قَبْلَ اللَّهِ لَهُ إِي حَاجَتُكَ قَدْوَةً يَدْرُسُ قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ رَبِّ اجْعَلْ بَعْضُ سَلْبِي أُمَّةً مُصَلًّا مَكَ، فَأَحَابَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَنَّهُ لَا تَحْصِلُ لِلظَّالِمِينَ الْإِمَامَةُ فِي الدِّينِ.

(١٢٥) وَذَكَرَ - أَيُّهَا النَّبِيُّ - حِينَ جَعَلْنَا الْكَعْبَةَ مَرْجَمًا لِلنَّاسِ، يَا نُوحِيهِ، ثُمَّ يَرْجِعُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ، ثُمَّ يَعُودُونَ إِلَيْهِ، وَنَحْمَدُ هُمْ فِي الْحَجِّ وَلِلْعَمْرَةِ، وَالطَّوْفِ، وَالصَّلَاةِ، وَأَمَّا لَهُمْ، لَا يُعْبَرُ عَلَيْهِمْ عُدُوهُ وَفِيهِ وَقَدْ انْتَجَدُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مَكْبًا لِلصَّلَاةِ فِيهِ، وَهُوَ الْحَجَرُ الَّذِي وَقَفَ عَلَيْهِ إِبْرَاهِيمُ عِندَ بَنَانِ الْكَعْبَةِ وَأَوْحَيْتُ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ مِنْ كُلِّ رَجْسٍ وَدَنَسٍ لِلْمُتَعَبِّدِينَ فِيهِ بِالطَّوْفِ حَوْلَ الْكَعْبَةِ، أَوْ الْإِعْتِكَافِ فِي الْمَسْجِدِ، وَالصَّلَاةِ فِيهِ.

(١٢٦) وَادْكُرْ - أَيُّهَا النَّبِيُّ - حِينَ قَالَ إِبْرَاهِيمُ دَاعِيًا رَبِّ اجْعَلْ هَذِهِ بَلَدًا آمِنًا مِنَ الْخُوفِ، وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنْ أَرْوَاحِ الشَّجَرَاتِ، وَحُصْنٍ يَهْدِي لِرِزْقٍ مِنْ أَمْرِ مَعَهُمْ اللَّهُ وَالْيَوْمَ الْآخِرُ قَالَ اللَّهُ وَمَنْ كَفَرَ مِنْهُمْ فَأَرْزُقْهُ فِي الدُّنْيَا وَأَمْتَعْهُ مَتَاعًا فَلْيَلَا، ثُمَّ أَرْجِعْهُ مَرْغَمًا إِلَى عَذَابِ النَّارِ. وَيَتَنَسَّى الْمَرْجِعُ وَالْمَقَامُ هَذَا الْمَصِيرُ.

وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِثْلَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَإِنِّي نَبِيتُ أَفْوَاءَ هُمْ تَعِدَ لِي جَاءَكَ مِنَ الْوَحْيِ مَا لَكَ عِندَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ يَنْعِمُ، وَلَا يُصِيرُ يَنْصُرُكَ. وَهَذَا الْحِطَابُ وَإِنْ كَانَ خَاصًّا بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَهُوَ مَرْجُوعٌ إِلَى الْأُمَّةِ عَامَّةً.

(١٢١) الَّذِينَ أَحْبَبُوا هَؤُلَاءِ هُمُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى، يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لِصِحَابِهِ، وَتَسْمَعُونَ حَقِّ لَاتِبَاعٍ، وَيُؤْمِنُونَ بِمَا جَاءَ فِيهِ مِنَ الْإِيمَانِ بِرَسُولِ اللَّهِ، وَمِنْهُمْ حَاطَمُهُمْ نَبِيٌّ وَرَسُولٌ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَا يَحْزَنُونَ وَلَا يَدُلُّونَ مَا جَاءَ فِيهِ هَؤُلَاءِ هُمْ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبِمَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ، وَأَمَّا الَّذِينَ يَدُلُّوا بِعَظْمِ الْكِتَابِ وَكُتُبِهَا بَعْضُهُ، فَهَؤُلَاءِ كَفَرُوا بِالنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبِمَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ، وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ أَشَدُّ النَّاسِ خَسْرَانًا عِندَ اللَّهِ

(١٢٢) يَا ذُرِّيَّةَ يَعْقُوبَ اذْكُرُوا نِعْمِي الْكَثِيرَةَ عَلَيْكُمْ، وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى عَالَمِي زَمَانِكُمْ بِكَثْرَةِ أَنْبِيَائِكُمْ، وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْكِتَابِ.

(١٢٣) وَجَاءَهُمْ أَهْوَاءُ يَوْمِ حَبَابٍ إِذَا لَا نَعْمِي نَعْمِي عَنْ بَعْضِ شَيْءٍ، وَلَا يَقُولُ اللَّهُ مَعَهَا قَدِيرَةٌ نَحْبِيهَا مِنْ لَعْنَتِهِ، وَلَا تَنْعَمُ بِوَسْطَةٍ، وَلَا أَحَدٍ يَنْصُرُهَا.

(١٢٤) وَادْكُرْ - أَيُّهَا النَّبِيُّ - حِينَ احْتَرَبَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ بِمَا شَرَعَ لَهُ مِنْ تَكَاثُفٍ، فَأَذْهَبَ وَقَامَ بِهِ حَيْرٌ قِيَامٌ قَبْلَ اللَّهِ لَهُ إِي حَاجَتُكَ قَدْوَةً يَدْرُسُ قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ رَبِّ اجْعَلْ بَعْضُ سَلْبِي أُمَّةً مُصَلًّا مَكَ، فَأَحَابَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَنَّهُ لَا تَحْصِلُ لِلظَّالِمِينَ الْإِمَامَةُ فِي الدِّينِ.

(١٢٥) وَذَكَرَ - أَيُّهَا النَّبِيُّ - حِينَ جَعَلْنَا الْكَعْبَةَ مَرْجَمًا لِلنَّاسِ، يَا نُوحِيهِ، ثُمَّ يَرْجِعُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ، ثُمَّ يَعُودُونَ إِلَيْهِ، وَنَحْمَدُ هُمْ فِي الْحَجِّ وَلِلْعَمْرَةِ، وَالطَّوْفِ، وَالصَّلَاةِ، وَأَمَّا لَهُمْ، لَا يُعْبَرُ عَلَيْهِمْ عُدُوهُ وَفِيهِ وَقَدْ انْتَجَدُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مَكْبًا لِلصَّلَاةِ فِيهِ، وَهُوَ الْحَجَرُ الَّذِي وَقَفَ عَلَيْهِ إِبْرَاهِيمُ عِندَ بَنَانِ الْكَعْبَةِ وَأَوْحَيْتُ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ مِنْ كُلِّ رَجْسٍ وَدَنَسٍ لِلْمُتَعَبِّدِينَ فِيهِ بِالطَّوْفِ حَوْلَ الْكَعْبَةِ، أَوْ الْإِعْتِكَافِ فِي الْمَسْجِدِ، وَالصَّلَاةِ فِيهِ.

(١٢٦) وَادْكُرْ - أَيُّهَا النَّبِيُّ - حِينَ قَالَ إِبْرَاهِيمُ دَاعِيًا رَبِّ اجْعَلْ هَذِهِ بَلَدًا آمِنًا مِنَ الْخُوفِ، وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنْ أَرْوَاحِ الشَّجَرَاتِ، وَحُصْنٍ يَهْدِي لِرِزْقٍ مِنْ أَمْرِ مَعَهُمْ اللَّهُ وَالْيَوْمَ الْآخِرُ قَالَ اللَّهُ وَمَنْ كَفَرَ مِنْهُمْ فَأَرْزُقْهُ فِي الدُّنْيَا وَأَمْتَعْهُ مَتَاعًا فَلْيَلَا، ثُمَّ أَرْجِعْهُ مَرْغَمًا إِلَى عَذَابِ النَّارِ. وَيَتَنَسَّى الْمَرْجِعُ وَالْمَقَامُ هَذَا الْمَصِيرُ.

وَأَذِيعُ إِبْرَاهِيمَ لِقَوَاهُ مِنْ لَيْتٍ وَأَسْمِعِلْ رَبَّنَا تَقَبَّلْ
مِنْكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ
لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَرَبَّنَا مَا مِثْلُكَ عَلَيَّا
إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ
يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ
وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ وَمَنْ تَرَعَبْ عَنْ قَلْبِهِ
إِبْرَاهِيمَ لَا مَن سِوَهُ نَفْسُهُ وَلَقَدْ أَصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا
وَأَنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنْ الصَّالِحِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْمِعْ
قَالَ أَتَشَاءُ أَنْ أَمْلَأَ رَبِّكَ الْعَمَى ﴿١٣١﴾ وَوَضَى بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَيْنَهُ
وَيَعْقُوبَ يَسَى إِنْ نَفْسِي لَكَمْ لَأَمْلَأَنَّ فَلَاقُوا مَوْتًا
لَا أَسْمِعُ مُسْمِعُونَ ﴿١٣٢﴾ فَرَكِبَتْ شَهْدَاءُ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ
لَمَوْتٍ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن تَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ
إِلَهُكُمُ وَآلَهُ بَبْكَ إِبْرَاهِيمَ وَاسْمِعِيلَ وَاسْحَاقَ إِلَهُهَا
وَاجِدَ وَخَلَّ لَهُ مُسْمِعُونَ ﴿١٣٣﴾ يَنْتَ أُمَّةً قَدْ حَسَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ
وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُنْفَكُونَ عَنْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾

(١٢٧) واذكر - أي النبي - حين رفع إبراهيم وإسماعيل أسس الكعبة، وهما يدعوان الله في خشوع: ربنا تقبل منا صالح أعمالنا ودعاءنا، إنك أنت السميع لأقوال عبادك، العليم بأحوالهم.

(١٢٨) ربنا واجعلنا ثابتين على الإسلام، متقادين لأحكامك، واجعل من ذريتنا أمة متقادة لك، بالإيمان، ويصُرف بمعلم عبادك لك، ونجّاه عن ذنوبنا. إنك أنت كثير الثوبة على عبادك، واسع الرحمة بهم.

(١٢٩) ربنا وابعث في هذه الأمة رسولاً من ذرية إسماعيل يتلو عليهم آياتك ويعلمهم القرآن والسنة، ويظهرهم من الشرك وسوء الأخلاق. إنك أنت العزيز الذي لا يعتنع عليه شيء، الحكيم الذي يضع الأشياء في مواضعها (١٣٠) ولا أحد يُعرض عن دين إبراهيم - وهو الإسلام - إلا سفيه جاهل، ولقد احترن إبراهيم في الدنيا نبياً ورسولاً، وإنه في الآخرة لمن الصالحين الذين هم أعلى الدرجات.

(١٣١) وسبب هذا الاختيار مسارعته إلى الإسلام دون تردد، حين قال له ربه: احص

نفسك لله متقاداً به فاستجاب إبراهيم وقال: أسلمت لرب العالمين، إحصاً وتوحيداً ومحنة وإبادة

(١٣٢) وحث إبراهيم ويعقوب أبناءهما على الثبات على الإسلام قائلين: يا أبناء الله احتر لكم هذا الدين - وهو دين الإسلام - فلا تفارقوه أيام حياتكم، ولا يأتكم الموت إلا وأنتم عليه.

(١٣٣) أكتسم أي: ليهود حاصرين حين جاء الموت يعقوب، إذ جمع أبناءه وسأهم ما تعدون من بعد موتي؟ قدوا بعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلهاً واحداً، ونحن نه منقادون حاصعون.

(١٣٤) نلت أمة من أسلافكم قد مضت، هم أعمالهم، ولكم أعمالكم، ولا تُسألون عن أعمالهم، وهم لا يُسألون عن أعمالكم، وكل سبيحزي بي فعله، لا يزاخذ أحد بدين أحد، ولا ينفع أحد إلا إيمانه وتقواه

(١٣٥) وقالت اليهود لأمة محمد صلى الله عليه وسلم: ادخلوا في دين اليهودية تعبدوا الهداية، وقالت النصارى لهم مثل ذلك. قل لهم -أيها الرسول-: بل الهداية أن تتبع -جميعاً- ملة إبراهيم، الذي مال عن كل دين باطل إلى دين الحق، وما كان من المشركين بالله تعالى

(١٣٦) قولوا -أيها المؤمنون- هؤلاء اليهود والنصارى: صدقنا بالله الواحد المعبود بحق، وبأنزل إلينا من القرآن الذي أوحاه الله إلى نبيه ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم، وما أنزل من الصحف إلى إبراهيم وابنيه إسماعيل وإسحاق، وإلى يعقوب والأسباط -وهم الأنبياء من ولد يعقوب الذين كانوا في قبائل بني إسرائيل الاثني عشرة- وما أعطي موسى من التوراة، وعيسى من الإنجيل، وما أعطي الأنبياء جميعاً من وحي ربهم، لا نفرق بين أحد منهم في الإيمان، ونحن خاضعون لله بالطاعة والعبادة

(١٣٧) فإن آمن الكفار من اليهود والنصارى وغيرهم، بمثل الذي آمتم به، مما جاء به الرسول، فقد اعتدوا إلى الحق، وإن أعرضوا فإننا هم في خلاف شديد، فيسببكم الله أي الرسول شرهم ويصركم عليهم، وهو السميع لأقوالكم، لعليم بأحوالكم

(١٣٨) أرمو دين الله الذي فطركم عليه، وليس هالك أحسن من فطرة الله التي فطر الناس عليها، ولرموها، وقولوا نحن له خاضعون مطيعون لرؤسنا في اتباعنا ملة إبراهيم.

(١٣٩) قل أيها الرسول لأهل الكتاب أنجدلوا في توحيد الله والإخلاص له، وهو رب العالمين جميعاً، لا يختص بقوم دون قوم، ولأعقابكم أعقابكم، ومن يخلص العادة والطاعة لا يشرك به شيئاً، ولا يعبد أحداً غيره؟

(١٤٠) بل أنقولون مجادلين في الله إن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط -وهم لأنبياء الذين كانوا في قبائل بني إسرائيل الاثني عشرة من ولد يعقوب- كانوا على دين اليهود أو النصارى؟ وهذا كذب؛ فقد بعثوا وماتوا قبل نزول التوراة والإنجيل. قل لهم -أيها الرسول- أأسم أعلم بدينهم أم الله تعالى؟ وقد أحبر في القرآن بأسماء جميعهم، ولا أحد أصدم منكم حين تحفون شهادة نبي عندكم من الله تعالى، وتدعون خلافها كفر على الله وما الله بعدل عن شيء من أعمالكم، بل هو مخفي لها ومجازيكم عليها

(١٤١) تبت أمة من أسلافكم قد مضت، هم أعمالهم ولكم أعمالكم، ولا تسألون عن أعمالهم، وهم لا يسألون عن أعمالكم وفي الآية قطع لتعلقوا بالمحلوين، وعدم الاعترار بالانتساب إليهم، وأن العبرة بالدين بالله وعبادته وحده، واتباع رسوله، وأن من كفر برسول منهم فقد كفر بسائر الرسل.

«سَبِّحُوا لِلَّهِ مِمَّا رَزَقَنَا مِنْ آلَائِهِ» عَنْ قِبَلِهِمُ الَّتِي كَانُوا
عَلَيْهَا قُلُوبُهُ لَشَرْقٍ وَغَرْبٍ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ
مُسْتَقِيمٍ ﴿١٤٢﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا
شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا
جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعَ الرَّسُولَ
مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كُنْتَ لِكَيْدٍ إِلَّا عَلَى الَّذِينَ
هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ أُمَّةً أِيمَةً إِنْ اللَّهُ
يَشَاءُ لَرَأَوْا وَفَرَحِمَهُ ﴿١٤٣﴾ فَدَنَرِي تَقَبَّلْ وَجْهَكَ فِي السَّامَةِ
فَسَوَّيْتَنِي قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ
الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوْا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِلَى
الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لِيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ
بِفَاعِلٍ عَمَّا يَفْعَلُونَ ﴿١٤٤﴾ وَلَئِنْ تَبَيَّنَ لَدِينِ آيَاتِنَا أَنْ كُنَّا
بِكُلِّ شَيْءٍ قَدِيرِينَ وَمَا تَنْبَغِي لَكَ وَمَا آتَاكَ بِشَيْءٍ مِمَّا تَسْتَعْجِلُ
وَمَا تَعْجَلُ بِشَيْءٍ قِبْلَةً تَقْبَلُ وَلَئِنْ تَبَيَّنَ أَهْوَاءُ هُمْ مِنْ
بَعْدِهِ مَا جَاءَكَ مِنْ أَعْلَمَ بِكَ إِذْ لَمْ يَكُنِ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٥﴾

(١٤٢) سيقول الجاهل وضعاف العقول من
اليهود وأمثالهم في سخريّة واعتراض: ما الذي
صرف هؤلاء المسلمين عن قِبَلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا
يُصَلُّونَ إِلَى جَهَّتِهَا أَوَّلَ الإسلام؟ (وهي «بيت
المقدس») قل لهم -أيها الرسول-: المشرق
والمغرب وما بينهما ملك لله، فنبست جهة من
الجهات خارجة عن ملكه، يهدي مَنْ يَشَاءُ من
عباده إلى طريق الهداية القويم. وفي هذا إشعار
بأن الشأن كله لله في أمثال أوامره، فحيث وَجَّهَتْ
توجَّهنا.

(١٤٣) وكما هديناكم -أيها المسلمون- إلى
الطريق الصحيح في الدين، جعلناكم أمة خياراً
عدولاً، لتشهدوا على الأمم في الآخرة أن
رسلهم بأفئدتهم رسالات ربهم، ويكون الرسول
في الآخرة -كذلك- شهيداً عليكم أنه بأنكم
رسالة ربه. وما جعلنا -أيها الرسول- قِبْلَةً
«بيت المقدس» التي كنت عليها، ثم صرفناك
عنها إلى الكعبة بمكة، إلا ليظهر ما علمنا في
الآراء، على ما يتعلق به ثواب ولعقاب، سمير من
بتعكك ويضيعت ويستقل معك حيث توجَّهت،
ومن هو صعيب لا يربح فيقرب مرتدّاً عن دينه

لشكّه وبقائه وإن هذه الحاح التي هي تحول المسلم في صلاته من استقبال «بيت المقدس» إلى استقبال الكعبة، بثبوت ثبوت،
إلا على الذين هداهم الله ومن عليهم بالإيمان والتفوى. وما كان الله ليضيع إيمانكم به وأشدّ عكم لرسوله، ويصل صلاتكم
إلى القبة السدقة به سبحانه وتعالى ليرحم الناس رحمة واسعة في عائلهم وأهلهم

(١٤٤) قد نرى تحول وجهك -أيها الرسول- في جهة السماء، مرة بعد مرة، انتظر الرسول أنوحى إليك في شأن القبة،
فلمصر منك عن «بيت المقدس» إلى قبة نحبها وترضاها، وهي وجهة المسجد الحرام، «مكة»، قول وجهك إليها. وفي
أي مكان كنتم أي المسلمون وأردم الصلاة فتوجهوا نحو المسجد الحرام وإن الذين أعطاهم الله عدم الكذب من
اليهود والنصارى ليعلمون أن تحويلك إلى الكعبة هو الحق الثابت في كتبهم وما الله بعاقل عم يعمل هؤلاء المعترضون
المشككون، وسبجأزهم على ذلك.

(١٤٥) ولئن حثت أي الرسول الذين أعطوا السورة والإنجيل بكل حجة وبرهان على أن توجَّهت إلى الكعبة في
انصلاة هو حق من عند الله، ما تنعوا قِبْلَتَكَ؟ عبادة واستكباراً، وما أنت بابع قِبْلَتِهِمْ مرة أخرى، وما بعضهم بابع قِبْلَةً
بعض ومن تنعت أهواءهم في شأن القبة وغيرها بعد ما جاءك من العلم بأنك على الحق وهم على الباطل، بيت حشد
لن لظنين لأنفسهم وهد خطاب لجميع الأمم، وهو تهديد ووعيد لمن يتبع أهواء المحالين شريعة لإسلام

الَّذِينَ آمَنُوا بِالْكِتَابِ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ
وَإِنْ قَرِيبًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾ لَحَقُّ
مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُنْزِلِينَ ﴿١٤٧﴾ وَلِكُلِّ وَجْهَةٍ
هُوَ مُوَالٍيٌّ فَاسْتَبِقُوا الْحَيَاتِ إِنَّ مَاتَكُمْ يُبَيِّنُ بِكُمْ اللَّهُ
جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٤٨﴾ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ
فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَوَدَّ الْمُحْسِنُونَ أَنْ
وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٩﴾ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ
فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا
وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ
ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَحْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلَا تَتَّبِعُوا هَمَزًا
وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٠﴾ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو
عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ
وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾ فَذَكِّرُوا إِنْ
أَشْكُرُوا إِلَيَّ وَلَا تَكْفُرُوا بِآيَاتِي لَعَلَّكُمْ أَتَقَاتُوا
أَنْتَعِمُوا بِالصَّغِيرِ وَالصَّوْفِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٢﴾

(١٤٦) الذين أعطيتهم التوراة والإنجيل من أحرار اليهود وعلماء النصارى يعرفون أن محمداً صلى الله عليه وسلم رسول الله بأوصافه المذكورة في كتبهم، مثل معرفتهم آبائهم. وإن فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون صدقه، وثبوت أوصافه

(١٤٧) الذي أنزل إليك - أي النبي - هو الحق من ربك، فلا تكونن من الشاكين فيه. وهذا وإن كان خطاباً للرسول صلى الله عليه وسلم، فهو موجه للأمة

(١٤٨) ولكل أمة من الأمم قبله يتوجه إليها كل واحد منها في صلاته، فبادروا - أي المؤمنون - متسابقين إلى فعل الأعمال الصالحة التي شرعها الله لكم في دين الإسلام وسيجمعكم الله جميعاً يوم القيامة من أي موضع كنتم فيه. إن الله على كل شيء قدير.

(١٤٩) ومن أي مكان خرجت - أي النبي - مسافراً، وأردت الصلاة، فوجه وجهك نحو المسجد الحرام وإن توجهك إليه هو الحق اثابت من ربك. وما الله بغافل عما تعملونه، وسيجازيكم على ذلك.

(١٥٠) ومن أي مكان خرجت - أي النبي - توجه إلى المسجد الحرام، وحيت كنتم - أي المسلمون - بأي قطر من أقطار الأرض فولوا وجوهكم نحو المسجد الحرام؛ لكي لا يكون للناس محالفة لكم احتجاج عليكم بالمحاصرة والمحادثة، بعد هذا التوجه إليه، إلا أهل الظلم والعداوة منهم، فيسيطرون على حداثهم. فلا تحذروهم وحذروا بمثل أمري، واجتنب سبي؛ ولكي أنتم نعمتي عليكم باحسان أكمل الشرائع لكم، ولعلكم تهتدون إلى الحق والصواب

(١٥١) كي أعلم عليكم باستقبال الكعبة أرسلنا فيكم رسولاً منكم ينادي عليكم بالعبادة لله وحده، وبالصلاة على رسوله، وبالصبر على ما أنزل من دس لشرك وسوء لأحلاق، ويعلمكم الكتاب والسنة وأحكام الشريعة، ويعلمكم من أحرار الأنبياء، وقصص الأمم السابقة ما كنتم تجهلون.

(١٥٢) أمر تعالى المؤمنين بذكره، ووعد عليه أفضل الجزاء، وهو الثناء في الملأ الأعلى على من ذكره، وحضوري أي المؤمنين - بالشكر قولاً وعملاً، ولا تتحدوا نعمي عليكم

(١٥٣) يا أيها المؤمنون صبروا العون من الله في كل أموركم بالصبر على الشوائب والمصائب، وبالصبر على ترك المعاصي والذنوب، وبالصبر على الطاعات والقربات، وبالصلاة التي تطمس بها النعم، وبسوى عن المحشاة والمكر إن الله مع الصابرين بعونه وتوفيقه وتسدده. وفي الآية إثبات معية الله الخاصة بالمؤمنين، المقتضية لما سلف ذكره: أما المعية العامة، المقتضية لعدم الإحاطة فهي لجميع الخلق

وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتَ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ
لَا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ شَيْئًا مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ
وَبَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾
الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾
أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ
هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ إِنَّ لَصَفَ الْمُرَّةَ مِنْ شَعَابِ اللَّهِ
فَمَنْ حَاجَّ لَبِيتَ أَوْ غَمَزَ فَلَا جَبَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا
وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا قَاتَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلَيْهِ ﴿١٥٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ
يَكْتُمُونَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ لَبِيتٍ وَلَهْدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ
لَكَ فِي الْكِتَابِ وَلَئِنْ يَنْتَعِظُوا اللَّهَ وَلْيَعْلَمُوا أَنَّهُمْ
لَا لَدَيْنَا ثَوَابٌ وَضَحْوٌ وَيَتَوَاقُوا لَكَ تَوْبٌ عَلَيْهِمْ
وَأَنَّ الثَّوَابَ الرَّحِيمُ ﴿١٥٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ
كَفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَلَعْنَةُ الْكَلْبِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ
﴿١٦٠﴾ حَدِيثٌ فِيهِ لَا يَحْقِفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُصْرُونَ ﴿١٦١﴾
وَلَهُمْ لَهُ وَجِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٢﴾

(١٥٤) ولا تقولوا - أيها المؤمنون - فيمن
يُقتلون مجاهدين في سبيل الله: هم أموات! بل
هم أحياء حياة خاصة بهم في قبورهم، لا يعلم
كيعتبا إلا الله تعالى، ولكنكم لا تحسون بها
وفي هذا دليل على نعيم القبر.

(١٥٥) ولنجبرنكم بشيء يسير من الخوف،
ومن الجوع، وبنقص من الأموال بتعسر
الحصول عليها، أو ذهابها، ومن الأنفس
بالموت أو الشهادة في سبيل الله، وبنقص من
ثمرات التخييل والأعصاب والحبوب، بقلة
ماتجها أو فسادها، وبشر - أيها النبي - الصابرين
على هذا وأمثاله بما يفرحهم ويشرهم من حسن
العاقبة في الدنيا والآخرة.

(١٥٦) من صفة هؤلاء الصابرين أنهم إذا
أصابهم شيء يكرهونه قاسوا بأن عبيد ممنكون
لله، مدثرون بأمره وتصريفه، يفعل به ما يشاء،
وإن إليه راجعون بالموت، ثم بالبعث للحساب
والحرارة.

(١٥٧) أولئك الصابرون هم ثناء من ربهم
ورحمة عظيمة منه سبحانه، وأولئك هم
المهتدون إلى الرشاد.

(١٥٨) إن لصف والمررة - وهي حلال صغيران قرب الكعبة من جهة الشرق - من معاد ديس الله لصدرة التي تعد الله
عباده بالسعي بهي فمن قصد الكعبة حاجاً أو معتمراً، فلا إثم عليه ولا حرج في أن يسعى بهي، بل يجب عليه ذلك،
ومن فعل الطاعات هواعية من نفسه، محضاً بها لله تعالى، فإن الله تعالى شكر يشب على القليل بالكثير، عليم بأعمال عباده
فلا يضيعها، ولا يبخس أحداً مثقال ذرة.

(١٥٩) إن الذين يحضرون ما أرسلنا من الآيات أنواصحات الدالة على سوءة محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به، وهم أجدر
اليهود وعبدة الصنم وغيرهم ممن يكتم ما أرسل الله من بعد ما أظهرناه للناس في التوراة والإنجيل، أولئك يطردهم الله
من رحمته، ويدعو عليهم باللعنة جميع الخليقة.

(١٦٠) لا لذين رجعوا مستعمرين الله من خطاياهم، وأصلحوا ما أفسدوه، ويؤثروا ما كتموه، فأولئك أقل ثوابهم
وأجدرهم بالمعزة، وأن الثواب على من تاب من عبادي، الرحيم بهم، إذ وفقهم للتوبة وقبضهم منهم.

(١٦١) إن الذين جحدوا الإيها وكنمووا الحق، واستنمروا على ذلك حتى ماتوا، أولئك عندهم لعنة الله ما يطرد من رحمته،
وعندهم لعنة الملائكة والناس أجمعين.

(١٦٢) دائمين في سعة ولار، لا يحفف عنهم العذاب، ولا هم يُمهلون بمعذرة يعتدرون به.

(١٦٣) وإنكم أيها الناس إله واحد متفرد في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله، وعبودية حقيقته، لا معبود بحق إلا هو،
الرحمن المتصف بالرحمة في ذاته وأفعاله لجميع الخلق، الرحيم بالمؤمنين.

إِنِّي خَلَقْتُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَخَلَقْتُ لَيْلًا وَالنَّهَارَ
وَالْمَلَكُ الَّذِي يَجْرِي فِي الْبَحْرِ يَمَسُّ لَكَ شَيْءٌ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ
مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَالْحَيَاءُ الْإِذَا رَأَتْ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا
مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفَ الرِّيحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِينَ
السَّمَاءِ وَالْأَرْضَ لَا يَسْتَوِي لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٥﴾ وَمَنْ سَبَّ
مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ
آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ سِئِئًا مَا كَانَ لَدَيْهِمْ
الْعَذَابُ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴿١٦٦﴾
إِذْ نَادَى الْأَنْبِيَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا لِيُخْبِرُوا مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَ
وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ﴿١٦٧﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا
لَا حِزَّةَ فَقَبْرًا مِنْهُمْ كَمَا نَبَرْنَا أَمَّا كَذِبُكَ يُرِيدُ اللَّهُ
أَعْمَلَهُمْ خَسِرَتْ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴿١٦٨﴾
يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُنُوا أُمَّتًا لِلَّهِ حَسْبُ الْإِسْلَامِ وَلَا تَتَّبِعُوا
حُطُوتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمُ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿١٦٩﴾ تَمَّ مَرْكُومُ
بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْمَلُونَ ﴿١٧٠﴾

(١٦٤) إن في خلق السموات والأرض ما ينفع الناس، وما أنزل الله من السماء من ماء المطر، فأحيى به الأرض، فصارت محصورة ذات بهجة بعد أن كانت يابسة لا نبات فيها، وما نشره الله فيها من كل ما دبت على وجه الأرض، وما أنعم به عليكم من تقليب الرياح وتوجيهها، والسحاب الممطر بين السماء والأرض، إن في كل الدلائل السابقة لإيمان على وحدانية الله، وجليل نعمه، لقوم يعقلون مواضع الحجج، ويفهمون أدلته سبحانه على وحدانيته، واستحقاقه وحده للعبادة.

(١٦٥) ومع هذه البراهين القاطعة يتخذ فريق من الناس من دون الله أصناماً وأوثاناً وأولياء يجعلونهم نظراء لله تعالى، ويعطونهم من المحبة والتعظيم والهدية، ما لا يليق إلا بالله وحده والمؤمنون أعظم حقا لله من حب هؤلاء الكفار لله ولا الهتهم، لأن المؤمنين أخلصوا المحبة كلها

لله، وأوثانك أشركوا في المحبة ولو يعلم الذين ظلموا أنفسهم ما ينشرك في الحياة الدنيا، حين يشاهدون عذاب الأحرار، أن الله هو المتعبد بالقوة جميعاً، وأن الله شديد العذاب، لما اتخذوا من دون الله آلهة بعدوهم من دونه، ويتفرون بهم إليه (١٦٦) عبد معيبتهم عذاب الأحرار يترأ الرؤساء المشركون على شرك، وتعطع بيهم كل لصلات لتي ارتبطوا بها في الدنيا: من القرابة، والاتباع، والدين، وغير ذلك.

(١٦٧) وقال اتبعون يائيت لنا عودة إلى الدنيا، فعلى براءت من هؤلاء الرؤساء، كما أعصوا براءتهم من الله، وكما أكرمهم الله شدة عذبه يوم القيمة يريهم أعمالهم الباطلة بدماع عليهم، وليسوا بخارجين من النار أبداً

(١٦٨) يا أيها الناس كنوا أمة لله، وهو الطاهر غير المحسوس، السميع غير البصير، ولا تتبعوا طرق الشيطان في التحليل والمحريم، والندع والمعاصي، إنه عدو لكم ظاهر العدواة

(١٦٩) يا أيها الناس كنوا أمة لله، وهو الطاهر غير المحسوس، السميع غير البصير، ولا تتبعوا طرق الشيطان في التحليل والمحريم، والندع والمعاصي، إنه عدو لكم ظاهر العدواة

* لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ
وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَآمَنَ بِمَا
وُكِّلَ عَلَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَآتَى عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ
وَالْيَتَامَىٰ وَالسَّبِيلَ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ
الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يُلْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ شَيْئًا
وَالَّذِينَ فِي الْأَرْشَاءِ وَالْضُرَىٰ وَالْكَافَّةِ الَّذِينَ
لَيْسَ مِنْكُمْ يَرْحَمُونَكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ
سَبِيلُ الْقُرْآنِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ يَأْتِيهِمُ
لَيْلٌ مِّنَ اللَّيْلِ مَلِئَةٌ رَّحْمَةً فَنَادَوْا بِالْفَجْرِ
بِأَلْسِنَةٍ رَّاغِبَةٍ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٧٨﴾
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ
الَّتِي تَقْتَضِي أَلْسِنَافَكُمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ
﴿١٧٩﴾ يَأْتِيهِمُ اللَّيْلُ مَلِئَةٌ رَّحْمَةً فَنَادَوْا
بِأَلْسِنَةٍ رَّاغِبَةٍ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٨٠﴾

(١٧٧) ليس الخير عند الله - تعالى - في التوجه في الصلاة إلى جهة المشرق والمغرب إن لم يكن عن أمر الله وشرعه، وإنما الخير كل الخير هو إيمان من آمن بالله وصدق به معبوداً وحده لا شريك له، وآمن بيوم البعث والجزاء، وبالملائكة جميعاً، وبالكتب المنزلة كافة، وبجميع النبيين من غير تفریق، وأعطى المال تطوعاً - مع شدة حبه - ذوي القربى، واليتامى المحتاجين الذين مات آباؤهم وهم دون سن البلوغ، وللساكين الذين لا يملكون ما يكفيهم ويسد حاجتهم، والمسافرين المحتاجين الذين يفتقدون عن أهليهم ومالههم، والسائلين الذين اضطروا إلى السؤال لشدة حاجتهم، وأنفق في تحرير الرقيق والأسرى، وأقام الصلاة، وأدى الزكاة المفروضة، والذين يؤمنون بالمعصية، ومن صبر في حال فقره ومرضه، وفي شدة القتال. أولئك المتصفون بهذه الصفات هم الذين صدقوا في إيمانهم، وأولئك هم الذين اتقوا عقاب الله فتجنبوا معاصيه.

(١٧٨) يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه فرض الله عليكم أن تقتصروا من القتل عند بقتله، بشرط المسبوة ومباشرة يقتل آخر بمشبه، ولعيد بمثله، والأنثى بمثلها فمن ساعده وفي المقتول بالعفو عن لاقتصاص منه ولاكتفاء بأحد ادية وهي قدر مالي محدد يدفعه الحادي مقابل العفو عنه فليترحم الطرفان بحسن الخلق، فيطالب الوبي بالدية من غير عنف، ويدفع القتال إليه حقه بإحسان، من غير تأخير ولا نقص ذلك العفو مع أحد الدية تخفيف من ركنكم ورحمة بكم؛ ما فيه من التسهيل ولا يتبع فمن قتل بعد العفو عنه وأخذ الدية فله عذاب اليم بقتله قصاصاً في الدنيا، أو بسري في الآخرة (١٧٩) ولكم في شريع القصاص وتنميته حياة أمة يا أصحاب العقول السليمة: رحاء تقوى الله وحشيته بطاعته دائماً

(١٨٠) فرض الله عليكم إذا حصر أحدكم علامات الموت ومقدمته إن ترك ماله إلا الوصية بحره من ماله بمراديين ولاقرين مع مرعاة العدل؛ فلا يدع الفقير ويوصي للعسي، ولا يتجاوز الثلث، وذلك حق ثابت يعمل به أهل التقوى ادين يحول الله وكان هذا قبل نزول آيات الموارث التي حدد الله فيها نصيب كل وارث (١٨١) فمن غير وصية الميت بعدما سمعها من قبل موته، فإنما الدية على من غير وبذل إن الله سميع لوصيتكم وأقربكم، عليم بنحبه صدوركم من الميل إلى الحق والعدل أو الجور والخيف، وسيجاريكم على ذلك

فَمَنْ حَافٍ مِنْ مَوْجِ جَنَفٍ أَوْ أَثَمَةٍ فَاصْلَحْ يَتَّخِذْهَا بَشْرًا
عِنْدَ اللَّهِ عَفْوٌ رَحِيمٌ ﴿١٨٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ
عَلَيْكُمْ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ
لَعَنَ الَّذِينَ تَتَّبَعُوا يَوْمَ بَعْدُ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا
مُعِزًّا ﴿١٨٣﴾ وَأَوْفُوا بِعَهْدِكُمْ إِذَا عَاهَدْتُمْ
وَالْعَهْدُ كَانَ ثَقُلًا ﴿١٨٤﴾ وَإِذَا سَأَلَكَ
عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ
فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِلَعْنَتِهِمْ يَرْشُدُوا ﴿١٨٥﴾

(١٨٢) فَمَنْ حَافٍ مِنْ مَوْجِ جَنَفٍ أَوْ أَثَمَةٍ فَاصْلَحْ يَتَّخِذْهَا بَشْرًا
في وصيته على سبيل الخطأ أو العمد، فصيح
الموصي وقت الوصية بها هو الأعدل، فإن لم
يحصل له ذلك فاصْلَحْ بَيْنَ لَأَطْرَافِ تَعْيِيرِ
الوصية، لتوافق الشريعة، فلا دلت عليه في هذه
الإصلاح إن الله عفور لعاده، رحيم بهم

(١٨٣) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمْ الصِّيَامُ
وعملوا بشرعه، فرض الله عليكم الصيام كما
فرضه على الأمم قبلكم؛ لعلكم تتقون ربكم،
فتجعلون بينكم وبين المعاصي وقاية بطاعته
وعبادته وحده.

(١٨٤) فَمَنْ حَافٍ مِنْ مَوْجِ جَنَفٍ أَوْ أَثَمَةٍ فَاصْلَحْ
العدد وهي أيام شهر رمضان فمن كان منك
مريضاً يشق عليه الصوم، أو مسافراً فله أن
يفطر، وعليه صيام عدد من أيام أخر بقدر
التي أفطر فيها، وعلى الذين يتكلمون الصيام
ويشق عليهم مشقة غير محتملة كالشيخ الكبير،
والمريض الذي لا يَرْجَى شفاؤه، فدية عن كل
يوم يفطره، وهي طعام محتاج لا يملك ما يكفيه

ويسد حاجته، فمن زاد في قدر العدية نفعاً منه فهو خير له، وصيامكم خير لكم - مع تحمل المشقة - من إعطاء العدية، إن
كنتم تعلمون العسل العظيم للصوم عند الله تعالى.

(١٨٥) شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ فِيهِ إِمْرَالِ الْفَرَّانِ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ؛ هَدَايَةُ النَّاسِ إِلَى الْحَقِّ، فِيهِ أَوْصَحُ الدَّلَائِلُ عَلَى هُدَى اللَّهِ،
وعلى لعرق بين الحق والباطل فمن حصر منكم الشهر وكان صحيحاً مقياً فليصم بهاره ويُرخّص بمرضى والمسافر في
المطر، ثم يقضون عدد تلك الأيام يريد الله تعالى بكم اليسر والسهولة في شرائعه، ولا يريد بكم العسر والمشقة، وتكلموا
عدة الصيام شهراً، وتحننوا بالصيام بتكبير الله في عيد المظفر، ولتعظموه على هدايته لكم، ونكي بشكركم به على ما أنعم
به عليكم من الهداية والتوفيق والتيسير.

(١٨٦) وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ، فليطيعوا بي
أمرهم به وحيثهم عنه، وليؤمروا بي، لعلهم يبتعدون إلى مصالح دينهم ودنياهم وفي هذه الآية إخبار به سبحانه عن قرب
من عباده، القرب الثلاث بجلاله.

أَجَلٌ لَّكُمْ لَيْلَةُ الصِّيَامِ الرِّقْتُ إِلَى سَبِّكُمْ هُنَّ
لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُمْ عِمْرَ اللَّهِ تَنْكُرُكُمْ
تَحْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْآنَ
بَشِّرُوهُمْ وَأَنْتُمْ أَمَّا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا
حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ
الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُوا الصِّيَامَ إِلَى لَيْلٍ وَلَا تَشْرَبُوا وَاسْتَعِزُّوا
بِالْمَعْرُوفِ وَالْجَنَّةُ يَنْتَظِرُكُمْ فَادْخُلُوهَا وَلَا تَقْرَبُوا كَذَلِكَ
يَتَّبِعُ اللَّهُ أَيْتَكُمْ لِبَاسٍ لَّكُمْ لَعَنَهُمُ الشَّقَوْتُ ﴿١٨٧﴾ وَلَا تَأْكُلُوا
أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالطَّيْلِ وَتَدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ
لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِإِثْمٍ وَأَنْتُمْ تَعْمَلُونَ
﴿١٨٨﴾ * يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قَدْ هِيَ مَوْقِيتٌ يَسَّيْنِ وَالْحُجَّجُ
وَالَّذِينَ الْبُرْجَانِ قَاتَلُوا الْبُيُوتَ مِنْ طُهُورِهَا وَلَعَنَ لَيْلٍ
مَنْ أَتَقَى * وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أُنُوبِهَا وَأَتَقُوا اللَّهَ
لَعَنَ كُمْ تَقْلِحُوتُ ﴿١٨٩﴾ وَقَتُّوْا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ
يُقَاتِلُوكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا إِنَّمَا لَا يُحِبُّ الْمُفْتَسِدِينَ ﴿١٩٠﴾

(١٨٧) أباح الله لكم في ليالي شهر رمضان
جماع نساءكم، من ستر وحفظ لكم، وأنتم
ستر وحفظ هن. علم الله أنكم كنتم تمونون
أنفسكم؛ بمخالفة ما حرمه الله عليكم من
جمعة النساء بعد العشاء في ليالي الصيام. وكان
ذلك في أول الإسلام، فتاب الله عليكم ووسع
لكم في الأمر، فالآن جامعوهن، واطلبوا ما
قدّره الله لكم من الأولاد، وكلوا واشربوا حتى
يتبين لكم صياء الصباح من سواد الليل؛ يظهر
العجز الصادق، ثم أتوا الصيام بالإمساك عن
المعطرات إلى دخول الليل بغروب الشمس، ولا
تجمعوا نساءكم أو تتعاطوا ما يقضي إلى جماعهن
إذا كنتم معتكمين في المساجد؛ لأن هذا يفسد
الاعتكاف (وهو الإقامة في المسجد مدة معلومة
بنيّة التقرب إلى الله تعالى). تلك الأحكام التي
شرعها الله لكم هي حدوده العاصلة بين الحلال
والحرام، فلا تقربوها حتى لا تقعوا في الحرام
بحثل هذا اليسر الوصح بين آياته وأحكامه
للناس لكي يتقوه ويخشوه.

(١٨٨) ولا يأكل بعضكم مال بعض بسبب
باطل كاليمين الكاذبة، والعصب، والسرقة،
والرشوة، والربا وبحر ذلك، ولا تلقوا إلى
الحكم بالحجج الباطلة؛ لتأكلوا عن طريق
التخادم أموال طائفة من الناس بالباطل،
وأنتم تعلمون تحريم ذلك عليكم.

(١٨٩) يسألك أصحابك - أي لسي - عن الأهلة وتغير أحوالها، قل لهم جعل الله الأهلة علامات يعرف بها الناس
أوقات عبادتهم المحددة بوقت مثل الصيام والحج، ومعاملاتهم وليس الخير ما تعودتم عليه في الجاهلية وأول الإسلام
من دخول بيوت من طهورها حين تحرمون بالحج أو العمرة، ظاهري أن ذلك قرينة على الله، ولكن الخير هو فعل من
اتقى الله وجنب المعاصي، وادخلوا البيوت من أبوابها عند إحرامكم بالحج أو العمرة، واحشوا الله تعالى في كل أموركم؛
لتصورو بكل ما تحبون من حيري الدنيا والآخرة

(١٩٠) وهاتوا أيها المؤمنون نصرة دين الله الذين يقاتلونكم، ولا تتركوا المناهي من المشقة، ولعول، وقتل من لا
يجز قتل من سب أو لص أو الشيوخ، ومن في حكمهم إن الله لا يحب الذين يجاورون حدوده، يستحبون ما حرم الله
ورسوله صلى الله عليه وسلم.

وَقَتْلُوهُمْ حَيْثُ تَقْتُلُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْقِتْلَةُ
أَشَدُّ مِنْ الْقَتْلِ وَلَا تَقْبِلُوهُمْ عِدَّ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يَسْتَوُكُوا
فِيهِ فَإِنْ قَتَلْتُمْ فَأَنْتُمْ كَذَلِكَ حَرِّمْنَا عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿١٩١﴾ وَإِنْ أَسْتَهْوَأَ
فِرَّ لِلَّهِ عَفْوَ وَرَحِيمٌ ﴿١٩٢﴾ وَقَتْلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ
لِلدِّينِ لِلَّهِ فَإِنْ نَشِئْتُمْ فَلَا تُعْذِرُونَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٩٣﴾ شَهْرُ الْحَرَامِ
بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَتِ قَصَصٌ مِمَّنْ أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاغْتَدُوا
عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ
الْمُتَّقِينَ ﴿١٩٤﴾ وَاعْلَمُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تَتَّبِعُوا فِي الْمُنْكَرِ
وَالْخِيسُوفَ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾ وَاتَّقُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ
فَإِنْ أَخْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ
الْهَدْيُ مَحْضَهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ
مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا قُضِيَتْ مِنْكُمْ فِتْنَتُهُمْ إِلَى الْحَجِّ
فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فِصْيَامًا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فَالْحَجَّ
وَسَبْعَةَ رَجَعَتُمْ فِيهِ عَشْرٌ كَامِلَةٌ لَكُمُ الذِّكْرِ لِتُكْرِمُوا أَنْفُسَكُمْ بِأَهْلِي
الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٩٦﴾

(١٩١) واقتلوا الذين يقاتلونكم من المشركين حيث وجدتموهم، وأخرجوهم من المكان الذي أخرجوكم منه وهو «مكة». والعنة - وهي الكفر والشرك والصد عن الإسلام - أشد من قتلهم إياهم. ولا تبدؤوهم بالقتال عند المسجد الحرام تعطياً لحرماته حتى يبدؤوكم بالقتال فيه، فإن قاتلوكم في المسجد الحرام فاقتلوهم فيه. مثل ذلك الجراء الرادع يكون جزاء الكافرين.

(١٩٢) فإن تركوا ما هم فيه من الكفر وقتلكم عند المسجد الحرام، ودخلوا في الإيمان، فإن الله عفو رحيم بهم.

(١٩٣) واستمروا - أي المأمورين - في قتال المشركين المعتدين، حتى لا تكون فتنة للمسلمين عن دينهم ولا شرك بالله، ويبقى الدين لله وحده حالصاً لا يُعبد معه غيره. فإن كفوا عن الكفر والقتال فكفوا عنهم؛ فالعقوبة لا تكون إلا على المستعدين على كفرهم وعدوانهم.

(١٩٤) فتدكم أي المأمورين للمشركين في الشهر الذي حرم الله القتال فيه هو جزاء لقتالهم لكم في الشهر الحرام. والذي يعتدي على ما حرم الله من المكان والزمان، يعاقب بمثل فعله، ومن جنس عمله. فمن اعتدى عليكم بالقتال أو غيره فأرلوا به عقوبة مماثلة لجنايته، ولا حرج عليكم في ذلك؛ لأنهم هم البادئون بالعدوان،

وحادوا لله فلا تتجاوزوا المصلحة في العقوبة، واعلموا أن الله مع الذين يتقونه ويطيعونه بأداء فرائضه وتحب محرمه

(١٩٥) واستمروا - أي المأمورين - في إيفاء الأموال لصرة دين الله تعالى، والجهاد في سبيله، ولا توقفوا أنفسكم في المهالك بترك الجهاد في سبيل الله، وعدم الإيفاء فيه، واحسروا في الإيفاء والصدقة، واحملوا عملكم كله حاداً لوجه الله تعالى. إن الله يحب أهل الإخلاص والإحسان.

(١٩٦) وأدوا الحج والعمرة تامين، حالصين لوجه الله تعالى فإن معكم عن الذهب لأنهم بعد الإحرام بهم مع كعدو والمرص، ولواحب عليكم ذبح ما تيسر لكم من الإبل أو الفر أو الغنم تقرباً إلى الله تعالى؛ لكي تخرجوا من إحرامكم بحلق شعر لرأس أو تقصيره، ولا تحلقوا رؤوسكم إذا كنتم مخضرين حتى ينحر المخصر هديه في الموضع الذي حصر فيه ثم يحل من حرمة، كمنح النبي صلى الله عليه وسلم في «الحديبية» ثم حلق رأسه، وغير المخصر لا ينحر الهدى إلا في الحرم، أي في يوم النحر، اليوم العاشر وما بعده من أيام التشريق فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه يحتاج معه إلى الحلق - وهو محرم - حلق، وعليه فدية بأن يصوم ثلاثة أيام، أو يتصدق على ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع من طعام، أو يذبح شاه لعقراء الحرم فإذا كنتم في أس وصحة فمن استمتع بالعمرة إلى الحج وذلك باستحاة ما حرم عليه بسبب لإحرام بعد انتهاء عمرته، فعليه ذبح ما تيسر من الهدى، فمن لم يجد هدياً يذبحه فعليه صيام ثلاثة أيام في أشهر الحج، وسبعة إذا فرغتم من أعمال الحج ورجعتم إلى أهلكنم، ثلث عشرة كاملة لا بد من صيامها. ذلك الهدى وما ترتب عنه من صيام لمن لم يكن أهله من مساكين أرض الحرم، وحافوا الله تعالى وحافظوا على أمثال أوامره واجتنب نواهيها، واعلموا أن الله شديد العقاب لمن خالف أمره، وأرتكب ما عنه زجر

الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ حَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَسُرُودُهُ أَرْبَتْ حَيْرَ الزَّادِ لَتَقْوَى وَأَتَقُولُ يَأُولَى الْأَلْبَابِ ﴿١٩٧﴾ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَسْتَغْفِرُوا قَضَاءً مِنْ رَبِّكُمْ فَبَدَّ أَفْضَلُ مِنْ عَرَفَاتٍ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَأَذْكُرُوا كَمَا هَدَيْتُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الصَّالِحِينَ ﴿١٩٨﴾ ثُمَّ قَبِضُوا مِنْ حَيْثُ أَفْضَلُ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٩٩﴾ وَإِذَا أَقْبَضْتُمْ مَنِيكُمْ فَادْكُرُوا اللَّهَ كَمَا كُنْتُمْ كُنْتُمْ عَابَاءً كُنْتُمْ أَنْوَاشَ دُكْرٍ فَمِنْ تَسْمِيَةٍ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ حَشَقٍ ﴿٢٠٠﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقَدْ عَدَّ بَالِغًا أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٢٠١﴾

(١٩٧) وقت الحج أشهر معلومات، وهي شوال، وذو القعدة، وعشر من ذي الحجة فمن أوجب الحج على نفسه فيهن بالإحرام، فيحرم عليه اجتماع ومقدماته القولية والفعلية، ويحرم عليه الخروج عن طاعة الله تعالى بفعل المعصية، والجِدَالُ في الحج الذي يؤدي إلى العصب والكراهية. وما تفعلوا من خير يعلمه الله، فيجازي كلاً على عمله. وخذوا لأنفسكم زاداً من الطعام والشراب لسفر الحج، وزاداً من صالح الأعمال للدار الآخرة، فإن حير الزاد تقوى الله، وحافوني يا أصحاب العقول السليمة.

(١٩٨) ليس عليكم حرج في أن تطلبوا رزقاً من ربكم بالربح من التجارة في أيام الحج، فإذا دعتم بعد غروب الشمس واجمعين من «عرفات» - وهي المكان الذي يقف فيه الحجاج يوم التاسع من ذي الحجة - فادكروا الله بالتسبيح والتلبية وادعوا عند المشعر الحرام - «مر دلة» - وذكروا الله على لوحه الصحيح أي هداكم إليه، ولقد كنتم من قبل هذا الهدى في ضلال لا تعرفون معه الحق.

(١٩٩) وليكن اندى عكم من «عرفات» التي أقام منها إبراهيم عليه السلام محافين بدنت من لا يقف ب من أهل الجاهلية، واسألوا الله أن يعمر لكم دنوبكم إن الله غفور لعباد المستعيرين التائبين، رحيم بهم.

(٢٠٠) فإذا أقمتم عند دنوبكم، وفرغتم من أعمال الحج، فادكروا الله والشاء عليه، مثل ذكركم مع حرم آياتكم وأعظم من دنوبكم فمن ليس فريق يجعل همه الدنيا فقط، فيدعو قائلًا رب آتني الدنيا صحة، ومالاً، وأولاداً، وهؤلاء ليس هم في الآخرة حظ ولا نصيب؛ لرعبتهم عبي وقصر منهم على الدنيا

(٢٠١) ومن ساس فريق مؤمن يقول في دعائه رب آتني الدنيا عافية ورزقاً وعملاً صالحاً، وغير ذلك من أمور الدين والدنيا، وفي الآخرة الجنة، واحرص على عباد الله وهد الدعاء من أجمع الأدعية، ولقد كان أكثر دعاء نبي صلى الله عليه وسلم، كما ثبت في الصحيحين

(٢٠٢) أولئك الذين دعوا بهذا الدعاء هم ثواب عظيم؛ بسب ما كسبوه من لأعمال الصالحين والله سريع الحساب، يخص أعمال عباده، ومجازيهم بها

وَذَكِّرُوا لِلَّهِ فِي يَوْمٍ مَّعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْرَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَخَرَّفَ فَلَا إِثْرَ عَلَيْهِ لَنْ أَتَقَى وَتَقَوُا اللَّهَ وَاعْمُوا نَكُمْ إِلَيْهِ تُخْشَرُونَ ﴿٢٣﴾ وَمَنْ كَفَرَ مِنْ بَعْدِ مَا يَفْعَلُ فَإِنَّهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ لِلَّهِ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ الَّذِي لِيُجْزِيَ ﴿٢٤﴾ وَذَكَرَ قَوْلِي سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَنَسْتَلُ لِلَّهِ لَا يَجِبُ الْقِسَادُ ﴿٢٥﴾ وَذَكَرَ قَوْلِي أَنِّي اللَّهُ لَحَدَّثَهُ الْعَمْرَةَ بِإِثْرٍ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَيْسَ لِيَمَازُ ﴿٢٦﴾ وَمِنْ لَتَائِي مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْغَبٍ لِلَّهِ وَأَنَّهُ رَءُوفٌ بِالْعَبِيدِ ﴿٢٧﴾ يَأْتِيهَا الْبُيُوتُ مَسْجُودًا أَوْ حُلُوفٍ لِيَسْلُبَ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوبَ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٢٨﴾ فَإِنْ رَلَّكُمْ مِنْ بَعْدِ مَاجَاءِ نَكْمٍ لَيْسَتْ فَعْمُوا لِلَّهِ عَزِيرٌ حَكِيمٌ ﴿٢٩﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْعَاصِفِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ إِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٣٠﴾

(٢٠٣) واذكروا الله تسيحاً وتكبيراً في أيام قلائل، وهي أيام التشريق: الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر من شهر ذي الحجة، فمن أراد التعجل وخرج من «منى» قبل غروب شمس اليوم الثاني عشر بعد رمي الجمار فلا دس عليه، ومن تأخر بأبواب «منى» حتى يرمي الجمار في اليوم الثالث عشر فلا دس عليه، لمن اتقى الله في حجه وتأخر أفضله، لأنه ترؤد في العبادة واقتداء بمس النبي صلى الله عليه وسلم

وحاموا الله أي المسلمون وراقبوه في كل أعمالكم، واعلموا أنكم إليه وحده تخلصون بعد موتكم للحساب والجزاء

(٢٠٤) وبعض الناس من المنافقين يعجبك -أيها الرسول- كلامه العصبية الذي يريد حفظاً من حظوظ الدنيا والآخرة، ويخلف مستشهداً بالله على ما في قلبه من محبة الإسلام، وفي هذا غاية الحراسة على الله، وهو شديد العداوة والخصومة للإسلام والمسلمين.

(٢٠٥) وإذا خرج من عندك أيها الرسول، تجد

ونشط في الأرض ليفسد فيها، وتلف رروع الناس، وتفتن مشيتهم والله لا يحب الفساد

(٢٠٦) وإذا أصبح دنث لمذاق الفساد، وقبل له اتق الله واحذر عقابه، وكف عن الفساد في الأرض، لم يقبل للصبيحة، بل يجعله الكبر وحمية الأهلية على مرير من الأثام، فحسبه جهنم وكافته عذاباً، ولنس الفراش هي

(٢٠٧) وبعض الناس يبيع نفسه طلباً لرص الله عنه، بالجهاد في سبيله، والتمرام طاعته والله رؤوف بالعباد، يرحم عباده المؤمنين رحمة واسعة في عاجلهم وآجلهم، فيجازيهم أحسن الجزاء

(٢٠٨) يا أيها الذين آمنوا بالله رباً وبمحمد نبياً ورسولاً وبالإسلام ديناً، ادخلوا في جميع شرائع الإسلام، عاقلين بجميع أحكامه، ولا تتركوا منها شيئاً، ولا تسعوا طرق الشيطان فيما يدعوكم إليه من المعاصي إنه لكم عدو ظاهر وعدو

مخدوع

(٢٠٩) فإن عرفتكم عن طريق الحق، من بعد ما جاءكم الحجج الواضحة من القرآن والسنة، فاعلموا أن الله عزير في ملكه لا يعوته شيء، حكيم في أمره وسبب، يصع كل شيء في موضعه المناسب له

(٢١٠) ما ينتظر هؤلاء المعبودون الكافرون بعد قيام الأدلة البينة إلا أن يأتيهم الله عز وجل على لوجه اللائق به سبحانه في ظل من السحاب يوم القيامة؛ ليخلص بينهم بالقضاء العادل، وأن تأتي الملائكة، وحينئذ يقضي الله تعالى فيهم قصده وإليه وحده ترجع أمور الخلائق جميعها.

سَلِّ نَحْنُ إِنَّا نَزَّلْنَا بِلَغَةٍ كَرِيمَةٍ لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ بَيْنَ يَدَيْهِمْ نِعْمَةً وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢١١﴾
 الَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ
 اتَّقَوْا قَوْمَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِعِزِّ حَسَابٍ
 ﴿٢١٢﴾ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ سَيِّدِينَ مُبَشِّرِينَ
 وَمُذِيرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيُخَكِّمَ بَيْنَ الَّذِينَ
 فِيهَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ
 مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَعِيًّا يَبْتَغِيهِمْ فَيُهْدِي اللَّهُ لَدِينَهُ مَنِ
 لَمَّا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِذِيهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ
 إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾ فَرَحَّبْنَا أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا
 يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَوَّاهُمْ قَبْلُكُمْ فَسَتَّاهُمْ لِبَاسًا وَلَضَرَّةً
 وَأَزْزَلُوا الْحَقَّ يَقُولُ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ
 اللَّهَ؟ أَلَا إِنَّا نَصُرُ اللَّهَ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُعْقُوبُ؟ قُلْ
 مَا أَمْرُكُمْ مِنْ حَيْرٍ قَبِيْلٍ أَوْ قَرِيبٍ وَلَيْسَ لِي بِكُمْ حَاجَةٌ
 وَأَنَا السَّيْلُ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ حَيْرٍ قَرِيبٌ اللَّهُ بِهِ عَالِمٌ ﴿٢١٥﴾

(٢١١) سَلِّ - أيها الرسول - سي إسرائيل المعادين لك: كم أعطياهم من أدب وأصحت في كتبهم تهديهم إلى الحق، فكفروا بها كلها، وأعرضوا عنها، وخرقوها عن مواضعها. ومن يبذل نعمة الله - وهي دينه - ويكفر بها من بعد معرفتها، وقيام الحججة عليه بها، فإن الله تعالى شديد العقاب له.

(٢١٢) حُسِّنَ لِلَّذِينَ جَعَلُوا وَحْدَانِيَةَ اللَّهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا مِنَ الشَّهَوَاتِ وَالْمُلَذَّاتِ، وَهُمْ يَسْتَهْلِكُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ. وهؤلاء الذين يحشون ربهم فوق جميع الكفار يوم القيامة؛ حيث يدخلهم الله أعلى درجات الجنة، وينزل الكافرين أسفل دركات النار. والله يرزق من يشاء من خلقه بعير حساب.

(٢١٣) كَانَ النَّاسُ جَمَاعَةً وَاحِدَةً، متفقين على الإيمان بالله ثم اختلفوا في دينهم، فبعث الله النبيين دعاء لدين الله، مبشرين من أطاع الله بالجنة، ومخبرين من كفر به وعصاه النار، وأنزل معهم الكتب السماوية بالحق الذي اشتملت عليه؛ ليحكموا بها فيها بين الناس فيما اختلفوا فيه، وما اختلف في أمر محمد صلى الله عليه وسلم وكتابه ظلياً وحسداً إلا الذين أعطاهم

الله التوراة، وعرفوا ما فيها من الحجج والأحكام، فوفق الله المؤمنين بفعله إلى تغيير خلق من لاطل، ومعرفة ما حثفوا فيه. والله يوفق من يشاء من عباده إلى طريق مستقيم.

(٢١٤) سَأَلْتُمْ - أي المؤمنون - أن تدخلوا الجنة، ولما يصكم من الالتاء مثل ما أصاب المؤمنين الذين مضوا من قبلكم من الفقر والأمراض والخوف والترعب، وزلزلوا بأنواع المحاولات، حتى قال رسولهم والمؤمنون معه - عيسى سبيلاً الاستعجال لنصر من الله تعالى - متى نصر الله؟ ألا إن نصر الله قريب من المؤمنين.

(٢١٥) يَسْأَلُكَ أَصْحَابُكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ أَيُّ شَيْءٍ يُعْقُوبُ مِنْ أَصْحَابِ أُمَوَاهِمُ تَقَرَّبُوا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَعَلَى مَنْ يُعْقُوبُ؟ قُلْ لَهُمْ أَمْرٌ أَيْ حَيْرٌ بَيِّنٌ نَكَمٌ مِنْ أَصْحَابِ الدَّلِّ الْخَلَالِ الطَّيِّبِ، وَاجْعَلُوا مَقْتَكُمْ لِلَّهِ الدِّينِ، وَالْأَقْرَبِينَ مِنْ أَعْيُنِكُمْ وَدَوِي أَرْحَامِكُمْ، وَلَيْسَ لِي بِكُمْ حَاجَةٌ وَأَمْرٌ دُونَ سَبِّ الْبُلُوغِ، وَالْمُحْتَاجِينَ الدِّينِ لَا يَحْتَاجُونَ مَن يَكْفِيهِمْ وَسَدُّ حَاجَتِهِمْ، وَلَمَّا لَحِثَ لَدِي نَعْدٍ عَنْ أَمْرِهِ وَمَالِهِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ حَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى بِهِ عَلِيمٌ

كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كَرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تَنكِحُوا
شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ
لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَسَدُ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ
الْحَرَامِ قُلْ فِيهِ قُلْتُ فِيهِ كَثِيرٌ مِّنْ مَّكْرٍ وَصَدُّ عَنِ سَبِيلِ
اللَّهِ وَكُفْرٍ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجِ أَهْلِهِ مِنْهُ
أَكْبَرُ عِندَ اللَّهِ وَلَئِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَافْسِدُونَ وَلَا يَزَالُونَ
يُقَاتِلُونَكَ حَتَّى يَرْدُّوكُم عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَعُوا وَمَن
يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَمَا لَهُ مِن شَيْءٍ وَأُولَئِكَ
حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ
النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢١٧﴾ لَّا يَتَّبِعُ أَهْلَ الْبَيْتِ
وَأَوْلِيَاءَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَئِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَافْسِدُونَ
وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢١٨﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْمِرِ
قُلْ فِيهِمَا نَجَسٌ كَثِيرٌ وَمَن مَّسَّحَ بِهِمَا يَأْكُلْ مِنْهُمَا
مِنْ قُلُوبِهِمْ وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُحَقِّقُونَ قُلِ الْغَوْصُ كُلُّكُمُ
يُسَبِّحُ اللَّهَ لَكُمُ اللَّيْلُ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١٩﴾

(٢١٦) فرض الله عليكم - أيها المؤمنون - قتال الكفار، والقتال مكروه لكم من جهة الطبع؛ لمشقة وكثرة مخاطر، وقد تكرهون شيئاً وهو في حقيقته خير لكم، وقد تحبون شيئاً لما فيه من الراحة أو اللذة العاجلة، وهو شر لكم. والله تعالى يعلم ما هو خير لكم، وأنتم لا تعلمون ذلك. فبادروا إلى الجهاد في سبيله.

(٢١٧) يسألك المشركون - أيها الرسول - عن الشهر الحرام: هل يحل فيه القتال؟ قل لهم: القتال في الشهر الحرام عظيم عند الله استحلاله وسفك الدماء فيه، ومنعكم الناس من دخول الإسلام بالتعذيب والتخويف، وجحدكم بالله وبرسوله ودينه، ومنع المسلمين من دخول المسجد الحرام، وإخراج النبي والمهاجرين منه وهم أهل وأولياؤه، ذلك أكبر ذنب، وأعظم جرماً عند الله من القتال في الشهر الحرام والشرك الذي أنتم فيه أكبر وأشد من القتل في الشهر الحرام. وهؤلاء الكفار لم يترددوا عن جرالمهم، بل هم مستمررون عليها، ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن الإسلام إلى الكفر إن استطاعوا تحقيق ذلك. ومن يطعمهم منكم - أيها المسلمون - ويرتد عن دينه فيمت عن

الكفر، فقد ذهب عمله في الدنيا والآخرة، وصار من الملامين لآرائهم لا يخرج منها أبداً.

(٢١٨) إن الذين صدقوا بالله ورسوله وعملوا شرعه والذين تركوا ديارهم، وجاهدوا في سبيل الله، أولئك يصعدون إلى جنة الله وثوابه. والله غفور لذنوب عباده المؤمنين، رحيم بهم رحمة واسعة.

(٢١٩) يسألك المسلمون - أيها النبي - عن حكم تعاطي الخمر شراباً وبيعاً وشراء، والخمر كل مسكر حرام العقل وعصاه مشروب كان أو مأكولاً، ويسألك عن حكم القمار وهو أخذ المال أو إعطائه بالمضاربة وهي المعالاة التي فيها عوض من الطرفين، قل لهم في ذلك أضرار ومعاسد كثيرة في الدين والدنيا، والعقول والأموال، وبها يدفع الناس من جهة كسب الأموال وغيرها، وإثمها أكبر من نفعها؛ إذ يصدان عن ذكر الله وعن الصلاة، ويوقعان العداوة والبغضاء بين الناس، وتلفان المال. وكان هذا عهداً لتحريمها. ويسألك عن القدر الذي يصعونه من أموالهم تبرعاً وصدقة، قل لهم أنفقوا لنذر أبدي يريد عن حاجتكم مثل ذلك اليان الواضح بيّن الله لكم الآيات وأحكام الشريعة لكي تفكروا في ينفعكم في الدنيا والآخرة.

وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْآخِرَةِ وَاسْتَلَوْاكَ عَنِ لَيْسَتُمْ قُلُوبُ إِصْلَاحٍ لَهُمْ
خَيْرٌ وَأَنْ تَحْاطُّوهُمْ فِي حُجُومِكُمْ وَنَهَيْتُمْ لَمْ يَنْفَعُوا لَكُمْ
لَمْ يَصْلَحْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَغْتَبَكُمْ وَنَهَيْتُمْ لَمْ يَنْفَعُوا لَكُمْ
خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ نَحْبِسْكُمْ وَلَا تَشْكُرُوا لِمُشْرِكِينَ
حَتَّى يُؤْمِرُوا وَأَعْبَدُ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْبَدْتُمْكُمْ
أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى الْآلِ وَنَهَيْتُمْ يَدْعُونَ إِلَى الْحَسَةِ وَالْمَغْفِرَةِ
بِإِذْنِهِ وَيَسْتَعِينُ آيَتُهُ لِيَسْأَلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٣١﴾
وَاسْتَلَوْاكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَدْنَى فَعَشَرُوا لَوِ الْيَسَاءِ فِي
الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهَرْنَ فَإِنْ تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ
مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّحِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ
يَسْأَلُكُمْ خَزَنَةُ لَكُمْ فَوَاحِشِكُمْ فَتُشْفَرُ وَقَدْ مَوُ
لَا تُفِيكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْمُوا أَنْكُمْ مُنْقُودٌ وَشَرِ
الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٢﴾ وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْصَةً لَأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُوا
وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ آتِينَ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٣﴾

(٢٢٠) ويسألوك - أيها النبي - عن اليتامى الذين مات آباؤهم وهم دون سن البلوغ كيف يتصرفون معهم في معاشهم وأموالهم؟ قل لهم: إصلاحكم لهم خير، فافعلوا الأنفع لهم دائماً، وإن تحالطوهم في سائر شؤون المعاش فمهم إخوانكم في الدين. وعلى الأخ أن يرضى مصلحة أخيه. والله يعلم المصيب لأموال اليتامى من الخريص على إصلاحها ولو شاء الله لصيّر وشق عليكم بتحريم المخالطة. إن الله عزيز في ملكه، حكيم في خلقه وتدبيره وتشريعہ.

(٢٢١) ولا تتزوجوا -أيها المسلمون- المشركات عابدات الأوثان، حتى يدخلن في الإسلام. واعلموا أن امرأة مملوكة لا مال لها ولا حسب، مؤمنة بالله، خير من امرأة مشركة، وإن أعجبتمكم المشركة الحرة. ولا تزوجوا نساءكم المؤمنات -إماء أو حرائر- للمشركين حتى يؤمنوا بالله ورسوله. واعلموا أن عبداً مؤمناً مع فقيره، خير من مشرك، وإن أعجبكم المشرك. أولئك انتصمون بشرك رحلاً وساءة يدعون كل من يعشرهم إلى ما يؤدي به إلى الضر، والله سبحانه يدعو عباده إلى دينه الحق المؤدي بهم إلى

اخنة ومعصرة دونهم يبدنه، ويبين آيته وأحكامه لبس، لكي تذكروا، فيعتبروا

(٢٢٢) ويسأرونك عن الخيض - وهو اندم الذي يسيل من أرحام النساء جيلة في أوقات مخصوصة - ، قل لهم - أيها النبي - هو أدى مستقدر بصر من يفرئه ، فاحتبر اجماع النساء مدة الخيض حتى ينقطع الدم ، فإذا ينقطع لدم ، وعتس ، فجمعوه في الموضع الذي أحبه الله لكم ، وهو الفل لا الدبر . إن الله يحب عباده المكثرين من الاستعداد والتوبة ، ويحب عباده المتطهرين الذين يتعدون عن الفواحش والأقذار .

(٢٢٣) سافؤكم موضع ررع لكم، تصفون النطمة في أرحامهن، فيخرج منها الأولاد بمشيئة الله، فحدهم من في محل الخيع فقط، وهو انقبل بأي كيفية شستم، وقدّموا لأنفسكم أعمالاً صالحة بمرأعة أو، من الله، وحدثوا الله، وحدثوا أنكم ملاقوه للحساب يوم لقبة وشر المؤصين - أيها السبي - بما يعرجهم ويسرهم من حسن الخراء في الآخرة

(٢٢٤) وَلَا تَجْعَلُوا أَيْدِيكُمْ لِلسُّمُومِ . خَلَعَكُمْ بِاللَّهِ مَا بَعَا لَكُمْ مِنَ الرَّحْمَةِ وَالنَّقْوَىٰ وَ لِإِصْلَاحِ بَيْنِ لِبَاسِ مَا
تُدْعُوا إِلَىٰ فَعَلْ شَيْءٌ مِنْهَا ، فَتَحْجِزُوا بِأَنكُمْ أَقْسَمْتُمْ بِاللَّهِ أَلَّا تَفْعَلُوهُ ، بَلْ عَلَى الْخَائِفِ أَنْ يَحْدُثَ عَنْ حَتْمِهِ ، وَيَفْعَلَ أَعْمَالَ الرَّسُولِ ،
وَيَكْفُرَ عَنْ يَمِينِهِ ، وَلَا يَحْتَدِثْ ذَلِكَ وَاللَّهُ مُنِيعٌ لِأَقْوَامِكُمْ ، عَلَيْهِمْ بِمَجْمُوعِ أَحْوَالِكُمْ

لَا يُؤْخَذُ كُرْهُهُ بِسُغُوفٍ أَيْمِيكُمْ وَلَكِنْ يُؤْخَذُ بِمَا كَسَبَتْ
قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ عَفُورٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٥﴾ الَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَفُّضًا
أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ قَبْلَ فَاءٍ وَفِي اللَّهِ عَفْوَورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٢٦﴾ وَإِنْ عَزَمُوا
الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٧﴾ وَأَمْصَقَتْ بِرَبِّضٍ بِأَنْفُسِهِنَّ
ثَمَّةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتَسِبَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ
إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَنَّ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الْآخِرِ وَلَعَوْلَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي
ذَلِكَ إِنْ أَرَدُوا صِدْقًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ
وَلْيَرْجُلِ عَنِّيهِمْ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾ الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ
فَإِنْ طَلَّقَ الْمَرْءُ نِسَاءً مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ
بِهِ ذَلِكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهُ وَمَنْ يَعْتَدِ حُدُودَ اللَّهِ فَإِنَّ
هُمُ ظَالِمُونَ ﴿٢٢٩﴾ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا يَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ أَنْ يَكْحَرَ رَوْحًا
غَيْرَهُ فَإِنْ صَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ضَمَّانٌ
يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَبَيْنَ ذَلِكَ حُدُودُ اللَّهِ يَبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٣٠﴾

(٢٢٥) لا يعاقبكم الله بسبب أي نكاحكم التي
تخلقونها بغير قصد، ولكن يعاقبكم بما قصدته
قلوبكم. والله عفور لمن تاب إليه، حلیم بمن
عصاه حيث لم يعاجله بالعقوبة.

(٢٢٦) للدين يخلصون بالله أن لا يجمعوا
نساءهم، انتظار أربعة أشهر، فإن رجعوا قبل
فوات الأشهر الأربعة، فإن الله عفور لما وقع
منهم من الخلف بسبب رجوعهم، رحيم بهم
(٢٢٧) وإن عقدوا عزمهم على الطلاق،
باستمرارهم في اليمين، وترك الجساع، فإن الله
سمیع لأقوالهم، علیم بمقاصدهم، وسيجاريهم
على ذلك.

(٢٢٨) والمطلقات ذوات الحيض، يجب أن
يتظرن دون نكاح بعد الطلاق مدة ثلاثة أشهر
أو ثلاث حيضات على سبيل العدة، ليتأكدن
من فراغ الرحم من الحمل. ولا يجوز لمن تزوج
رجل آخر في أثناء هذه العدة حتى تنتهي. ولا
يحل لمن أن يخفين ما خلق الله في أرحامهن من
الحمل أو الحيض، إن كنت المصقات مؤمنات
حق بالله واليوم الآخر وأرواح لمصقات أحق
بمراجعتهن في العدة، وينبغي أن يكون ذلك

بقصد لإصلاح والخير، وليس بقصد الإصرار؛ تعدياً لمن يتطوّل العدة وللنساء حقوق على لأرواح، مثل لتي عييهن
على أرواح المعروف، ودرجل على النساء مرة رائدة من حسن لصحة، والعشرة بالمعروف، ولقوامه على البيت، وبذلك
الطلاق والله عزير له العرة انفرة، حكيم يصع كل شيء في موضعه المناسب

(٢٢٩) لطلاق الذي تحصل به لرجعة مرتان، واحدة بعد الأخرى، فحكم الله بعد كل طلقة هو إمساك المرأة بالمعروف،
وحسن لعشرة بعد مراجعتها، أو تخليتها سيدها مع حسن معاملتها بأداء حقوقها، وألا يذكرها مطلقها سوء ولا يحل
لكم أي الأرواح أن تأخذوا شيئاً مما أعطيتهم من المهر ونحوه، إلا أن يحذف الروح إذا يقوم بالحقوق بروحية،
فحينئذ يفرص أمرهم على الأولياء، فإن حاب الأولياء عدم إقامة الزوجين حدود الله، فلا حرج على أرواح فيما تدفعه
المرأة للروح مقابل صلاقتها. تلك الأحكام هي حدود الله العاصلة بين الخلال والإحرام، فلا تنجس وروحه، ومن يتجاوز حدود
الله تعالى فأولئك هم الظالمون أنفسهم بتعريضها لعذاب الله.

(٢٣٠) فإن طلق رجل زوجته المطلقة لثالثة، فلا يحل له إلا ذات روحه روحاً صحيحة واحدة معها فيه، ويكون
أرواح عن رعدة، لا سية يخلص المرأة لروحها الأول، فإن طلقها الروح الآخر أو مات عنها ونقصت عدتها، فلا يتم على
امرأة وروحها الأول أن يتزوجا بمقدد جديد، ومهر جديد، إن علب على ظنهم أن يقبها أحكام الله لتي شرعها بدروحين
وتلك أحكام الله المحددة بيبيها لقوم يعلمون أحكامه وحدوده؛ لأهم المتعمون بها

(٢٣١) وإذا طلقتم النساء ففار من انتهاء عدتهن، فراجعوهن، ونيتم الفياح بحقوقهن على الوجه المستحسن شرعاً وعرفاً، أو اتركوهن حتى تنقضي عدتهن. واحذروا أن تكون مراجعتهم بقصد الإضرار بهن لأجل الاعتداء على حقوقهن ومن يعص ذلك فقد ظلم نفسه باستحقاقه العقوبة، ولا تتخذوا آيات الله وأحكامه لعباً وهواً. واذكروا نعمة الله عليكم بالإسلام وتفصيل الأحكام واذكروا ما أنزل الله عليكم من القرآن والسنة، واشكروا له سبحانه على هذه العم الحيلة، يذكركم الله بهذا، ويجوفكم من المعاملة، فخافوا الله وراقبوه، واعلموا أن الله عليم بكل شيء، لا يخفى عليه شيء، وسيجزي كلاً بما يستحق

(٢٣٢) وإذا طلقتم ساءكم دون الثلاث وانتهت عدتهن من غير مراجعة لمن، فلا تضيقوا -أيها الأولياء- على المطلقات بمعهن من العودة إلى أزواجهن بعقد جديد إذا أردن ذلك، وحدث التراضي شرعاً وعرفاً. ذلك يوعظ به من كان منكم صادق الإيمان بالله واليوم الآخر. إن ترك

انفصل وتمكبر لأرواح من سكاخ روحانهم أكثر ساء وطهارة لأعراضكم، وأعظم مدمعة وثوباً لكم والله يعلم ما فيه صلاحكم وأنتم لا تعلمون ذلك.

(٢٣٣) وعلى الوالدة إرضاع أولادها مدة ستين كاملتين لمن أراد إتمام الرضاعة، ويجب على الأب أن يكفوا للرضعات المطلقات طعامهن وكسوتهن، على الوجه المستحسن شرعاً وعرفاً؛ لأن الله لا يكف بمس إلا قدر قدرته، ولا يحمل من ليس أن يجعوا المولود وسيلة للمصاراة بينهما، ويجب على الوارث عند موت الولد مثل ما يجب على الوالد قبل موته من النفقة والكسوة. فإن أراد الوالدان طعام المولود قبل انتهاء الستين فلا حرج عنيهما إذا ترصيا وتشاورا في ذلك؛ ليصل إلى ما فيه مصلحة المولود. وإن انفق الوالدان على إرضاع المولود من مرضعة أخرى غير ولده فلا حرج عليه، إذا سلم الوالد بالأم حقها، وسلم للرضعة أجرها بما تتعارفه الناس ووافقوا الله في جميع أحوالكم، واعلموا أن الله بما تعملون بصير، وسيجازيكم على ذلك

وإذا طلقتم النساء ففار من انتهاء عدتهن، فراجعوهن، ولا تمسكوهن صراراً لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه، ولا تتجدوا آيات الله هرواً واذكروا نعمت الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب وحكمة يعظكم به، واتقوا الله واعلموا أن الله بكل شيء عليم. وإذا طلقتم النساء ففار من انتهاء عدتهن، فلا تعصلوهن أن يكفنن أزواجهن إذا ترصوا بينهم بالمعروف ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر؛ ليكرزكم لأحكامكم وأظهر الله يعلم وأشهد لا تعلمون. ولولدت برصغر ولدهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لا تكلف نفس إلا وسعها لا تضار ولادة يولدها ولا مولود له، يولده. وعلى الوارث مثل ذلك فإن أراد إرضاعاً عن ترارض بينهما وتشاوراً وفلاحاً عنيهما أن أردتم أن تسترضعوا أولادكم فلاحاً عنكم ذسلمتم ما أنيتم بالمعروف واتقوا الله واعلموا أن الله بما تعملون بصير.

وَأَيُّسَ يَتَوَقَّوْنَ مَكْرَهُ فَيَرْدُّوْنَ أَرْوَاجَهُنَّ رِيْضًا بِأَنْفُسِهِنَّ
أَرْبَعَةَ شَهْرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا سَعَى جَهَنُّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ
فِيمَا صَعَدْتُمْ فِيْ أَنْفُسِكُمْ بِمَا تَعْرِفُوْنَ وَالَّذِيْ يَمْنَعُكُمْ خَيْرٌ
﴿٢٣٤﴾ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْيَةِ النِّسَاءِ
أَوْ كَسَلْتُمْ فِيْ أَنْفُسِكُمْ عَمَّا نَكَحْتُمُوهُنَّ أَمْ كُنْتُمْ تَكْذِبُونَ
وَلَا يَكُنْ لَّكُنَّ عِدْوَةٌ لَّيْسَ لَكُنَّ أَجْرٌ إِلَّا أَنْ تَقُولُوا أَمْ لَمْ نَعْمُرْكُمْ
وَلَا تَعْمُرُوا عُقْدَةَ لَيْسَ لَكُنَّ أَجْرٌ حَتَّى يَتْلَى الْكِتَابُ أَخْلَعُوا
وَتَعْمُرُوا اللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِيْ أَنْفُسِكُمْ فَاصْذَرُوا وَاعْمُرُوا
﴿٢٣٥﴾ إِنَّ اللَّهَ عَفُوٌّ ذَلِيلٌ ﴿٢٣٦﴾ لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ
مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيْضَةً وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى
أَلْوَسِّعِ قَدْرُهُ وَعَلَى الْغَفِيرِ قَدْرُهُ مَتَّعًا لِّمَعْرُوفٍ حَقًّا عَلَى
الْمُحْسِنِينَ ﴿٢٣٧﴾ وَإِنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ
فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيْضَةً فِضْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْمُونَ
أَوْ يَعْفُوا أَلَيْسَ بَيْنَهُمَا عُقْدَةٌ لِّنِكَاحٍ وَإِنْ تَعَفَّوْا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى
وَلَا تَنْسُوا الْفَصْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٨﴾

(٢٣٤) والذين يموتون منكم ويتركون زوجات بعدهم، يجب عليهن الانتظار بأنفسهن مدة أربعة أشهر وعشرة أيام، لا يخرجن من منزل الزوجية، ولا يترئسن، ولا يتزوجن، وقد انتهت امدد المذكورة فلا إثم عليكم يا أيها النساء فيما يفعلن في أنفسهن من الخروج، والترئس، والرواح عن الوجه لمقرر شرعاً والله سبحانه وتعالى خير بأعمالكم ظاهرها وباطنها، وسيجازيكم عليها.

(٢٣٥) ولا إثم عليكم - أيها الرجال - فيما تلمحون به من طلب الزواج بالنساء المتوفى عنهن أزواجهن، أو المطلقات طلاقاً باتاً في أثناء عدتهن، ولا ذنب عليكم أيضاً فيما أضمرتموه في أنفسكم من نية الزواج بهن بعد انتهاء عدتهن، علم الله أنكم ستذكرون النساء المعتدات، ولن تصبروا على السكوت بهن، لضعفكم لذلك أباح لكم أن تذكروهن تلميحاً أو إضماراً في النفس، واحذروا أن تواعدوهن على النكاح مرأ بالزنى أو الاتصاف على الزواج في أثناء

العدة، إلا أن تقولوا قولاً يعلم منه أن مثلها يزعم فيها الأرواح، ولا تعمرن على عقد النكاح في زمان العدة حتى تنقضي مدتهن واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فحافوه، واعلموا أن الله عفو رحيم لمن تاب من ذنوبه، حلیم على عبده لا يعجل عليهم بالعقوبة.

(٢٣٦) لا إثم عليكم أيها الأرواح إن طلقتم النساء بعد العقد عليهن، وقبل أن تجمعهن، أو تحددوا مهرهن، ومتعهن بشيء يتمتع به حراً هن، ودفعاً لو حشة الطلاق، وإزالة للأحقاد وهذه المتعة يجب بحسب حال الزوج المطلق على العبي قدر سعة رزقه، وعلى الفقير قدر ما يملكه، متاعاً على الوجه المعروف شرعاً، وهو حق ثابت على الذين يحسنون إلى المطلقات وإلى أنفسهم بطاعة الله.

(٢٣٧) وإن طلقتم النساء بعد العقد عليهن، ولم تجمعهن، ولككن أُرتمن أنفسكم بمهر محدد هن، يجب عليكم أن تعوهن نصف مهر امتن عليه، إلا أن تُسامح المطلقات، فيزكن نصف المهر المستحق هن، أو يسمح الزوج بأن يترك للمصقة المهر كله، وتسبحكم أيها الرجال والنساء أقرب إلى خشية الله وطاعته، ولا تنسوا أيها الناس لفصل والإحسان بيكم، وهو إعطاء ما ليس بواجب عليكم، والتسامح في الحقوق إن الله به يعملون بصير، يُرْعِيكُمْ في المعروف، ويحْكُمكم على الفصل.

حَبِطُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّدَقَاتِ لَوْ سَطَى وَقَوْمُوا لِلَّهِ
قَبِيلَيْنِ ﴿١٧٦﴾ فَإِنْ حَقَمْتُمْ فِرْجًا لَا أَوْرُكِبَ نَافِدًا أَيْسَرَةً
فَادْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَمَّكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ
﴿١٧٧﴾ وَالَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنكُمُ وَيَبْدُرُونَ رُوحًا
وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَّعًا فِي الْحَوَالِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ
خَرَجَ فَلَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ فِي مَا فَتَحَ فِي أَنفُسِهِمْ
مِن مَّغْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٧٨﴾ وَلِلْمُطَلَّقاتِ مَتَّعٌ
بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿١٧٩﴾ كَذَلِكَ يَنْتِ
اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٨٠﴾ ثُمَّ نَزَّلَ
إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ
فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مَوْتُوا أَنَا أَخْبَرُهُمْ إِنِّي لَدُو فَصَلِّ
عَلَى النَّاسِ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ لَكَ مِنْ لَيْسَ كُرُونِ ﴿١٨١﴾
وَقِيلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَزِيزٌ ﴿١٨٢﴾ مَنْ
ذَلِكَ الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا
كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٨٣﴾

(٢٣٨) حافظوا - أيها المسلمون - على الصلوات الخمس المفروضة بالمدائمة على أداؤها في أوقاتها شروطها وأركانها وواجباتها، وحافظوا على الصلاة المتوسطة بينها وهي صلاة العصر، وقوموا في صلاتكم مقيمين لله، خاشعين ذليلين

(٢٣٩) فَإِنْ خِفْتُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ فَصَلُّوا صَلَاةَ الْخَوْفِ مَأْسُومِينَ، أَوْ رَاكِبِينَ، عَلَىٰ أَيِّ مَنَاسِكَ تَسْتَغِيثُونَ، وَلَوْ بِالْأَيَّامِ، أَوْ إِلَىٰ غَيْرِ جِهَةِ الْقِبْلَةِ، فَإِذَا زَالَ خَوْفُكُمْ فَصَلُّوا صَلَاةَ الْأَمَنِ، وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِيهَا، وَلَا تَنْقُصُوهَا عَنْ مَنَاسِكَهَا الْأَصْلِيَّةِ، وَاشْكُرُوا لَهُ عَلَىٰ مَا عَزَمَكُم مِّنْ أُمُورِ الْعِبَادَاتِ، وَالْأَحْكَامِ مَا لَمْ تَكُونُوا عَلَىٰ عِلْمٍ بِهِ.

(٢٤٠) والأزواج الذين يموتون ويتركون زوجات بعدهم، فعليهم وصية من أن يُتَّعَن سنة تامة من يوم الوفاة، بالسكنى في منزل الروح من غير إحراج لورثة من مدة السنة، جبراً على طر الزوجة، وبر ما تنوَّى في ذلك خرجت الزوجات واحتياضهن قس، بقضاء السنة فلا إثم عليكم أي الورثة في ذلك، ولا حرج على الزوجات فيه فعلى في أنفسهن من أمور مباحة

وَلَهُ عَرِيرٌ فِي مَدِينَةٍ، حَكِيمٌ فِي أَمْرِهِ وَسَيِّدٌ فِي حُكْمِهِ، وَهَذِهِ آيَةٌ مَسْرُوحَةٌ بِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَأَيُّنَ يُتَوَقَّوْنَ مَعَكُمْ وَيَنْدُرُونَ أَرْوَاجِيَّ تَرْتَضِينَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَبْعَةَ شُهُورٍ عَشْرًا﴾

(٧٤١) وللمصنفات من كسوة وبقة على الوجه المعروف المستحسن شرعاً، حفّ على الدين يحفون الله ويتقونه في أمره وسببه

(٢٤٢) مثل ذلك السبب الواضح في أحكام الأولاد والنساء، يبين الله لكم آياته وأحكامه في كل ما نحتاجون إليه في معاشكم ومعادكم لكي تعقلوها وتعملوا بها.

(٢٤٣) أم تعلم أي الرسول قصة الذين قُروا من أرضهم ومارطهم، وهم ألوف كثيرة؛ حشية، موت من لدعون أو اقتل، فقال هم الله موتوا، فماتوا دفعة واحدة عقوبة على فرارهم من قدر الله، ثم أحياهم الله بعد مدة؛ يستوفوا أجورهم، ولستعظوا ويتوبوا؟ إن الله ليدو فصل عظيم على الناس بمعنه الكثيرة، ولكن أكثر الناس لا يشكرون فضل الله عليهم.

(٢٤٤) وَقَاتِلُوا - أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ - لَكُمْ لِنَصْرَةِ دِينِ اللَّهِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ لِقَوْلَانِكُمْ، عَلِيمٌ بِبَيِّنَاتِكُمْ وَأَعْمَى لَكُمْ

(٢٤٥) من د ادي يثق في سيل الله يثق حناً احساناً للأجر، فيصاعقه له أصعباً كثيرة لا تحصى من الثواب وحسن الخيرة؟ والله يقصص ويسقط، فأعقوا ولا تالوا؛ فإنه هو الرقيق، يُضيق على من يشاء من عباده في الرقيق، ويوسع على آخرين، نه لحكمه الدالة في ذلك، وإليه وحده ترجعون بعد الموت، فمحاريكم على أعمى لكم

أَلَمْ تَرَوْا إِلَى آلِمًا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ مِنْ تَعْدِ مُوسَى إِذْ
قَالَ لَوَيْتَنِي اللَّهُ أَنْعَمَ لَنَا مَلَكًا نَقُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
قَالَ هَذَا عَسَى أَنْ يَكُونَ عَنْكُمْ الْقِتَالُ أَأَلْقَيْتُمُوهُ
قَالَ لَوْ وَهَلَتْ أَأَلْقَيْتُمُوهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا
مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَاءَ قَتَمَا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا
إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَزِيزٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٦﴾ وَقَالَ لَهُمْ
نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلَكًا
قَالَ لَوْ أَنِّي يَكُونُ لِي الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ
بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ
أَبْطَلَكُمْ عَنْكُمْ وَرَأَاهُ تَنْطِقُ فِي الْعِلْمِ وَالْجَنَةِ
وَاللَّهُ يُؤْتِي مَنَّهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾
وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ
الْتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا
تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ
وَفِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٤٨﴾

(٢٤٦) أَلَمْ تَعْلَم - أيها الرسول - قصة الأشراف
والوجهاء من بني إسرائيل من بعد زمان موسى؟
حين طردوا من بيوتهم أن يولي عليهم ملكاً، يجتمعون
تحت قيادته، ويقانون أعداءهم في سبيل الله فإن
هم نسهم هل الأمر كما أتوقعه إن فرص عليكم
القتال في سبيل الله أنكم لا تقبلون؟ يولي أوقع
جبنكم وفراركم من القتال، قالوا مستكرين
توقع سيهم وأي مانع يمنع عن لقتل في سبيل
الله، وقد أخرج عدو من ديارنا، وأعدنا عن
أولادنا بالقتل والأسر؟ فمن فرص الله عليهم
القتال مع الملك الذي عيّنهم حشوا ومرو عن
القتال، إلا قليلاً منهم ثبتوا بعصل الله. والله عليهم
بالعلمين الناكثين يهودهم.

(٢٤٧) وقال لهم نبيهم: إن الله قد أرسل إليكم
طالوت ملكاً إجابة لطلبكم، يفودكم لقتال
عدوكم كما طلبتم. قال كبراء بني إسرائيل:
كيف يكون طالوت ملكاً علينا، وهو لا يستحق
ذلك؟ لأنه ليس من سبط الملوك، ولا من بيت
السوة، ولم يُعط كثرة في الأموال يستعين بها في
ملكه، فنحن أحق بالملك منه؛ لأننا من سبط
الملوك ومن بيت النبوة. قال لهم نبيهم: إن الله

اختاره عليكم وهو سبحانه أعلم بأمور عباده، ورأاه سعة في العلم وقوة في الجسم ليحاهد العدو والله مالم الملك يعطي
ملكه من يشاء من عباده، والله واسع العطاء، عليهم بحقائق الأمور، لا يخفى عليه شيء.

(٢٤٨) وقال لهم نبيهم: إن علامة ملكه أن يأتيكم التابوت الذي فيه التوراة. وكان أعداءهم قد انتزعوه منهم فيه
صمايسة من ربكم تثبت قلوب المحلصين، وفيه بقية من بعض أشياء تركها آل موسى وآل هارون، مثل العصا وقذات
الألواح تحمله الملائكة. إن في ذلك لأعظم برهان لكم على اختيار طالوت ملكاً عليكم بأمر الله، إن كنتم مصدقين بالله
ورسوله.

فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ
بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ
فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ
إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا
مَعَهُ قَالَ آلُ الْيَتِيمِ يُطُونُ أَنتُمْ مُسْتَأْذِنُونَ لَنْ نَدْخُلَ
عَيْتَكُمْ أَبَدًا وَمَنْ شُكَّ بِهِ مِنْكُمْ فَلْيَفْرِكْهُ فَرِغَ
الْيَتِيمُونَ أَكْثَرَ بِدْءٍ مِنْهُ وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا
رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبَّتْ قَدَمٌ مِمَّنْ وَنَضَرَبَا
عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ٢٤٩ فَهَرَمَوْهُمْ بِدْءٍ مِنْهُ
وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَءَاتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ
وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مَا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ
بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو
فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ٢٥٠ تَبَّكَ يَتُومٌ شَلُوكًا
عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ٢٥١

(٢٤٩) فلما خرج طالوت بجنوده لقتال العماليق قال لهم إن الله يمتحنكم على الصبر بنهر أمامكم تعبرونه؛ ليميز المؤمن من المنافق، فمن شرب منكم من ماء النهر فليس مني، ولا يصلح للجهاد معي، ومن لم يذق الماء فإنه مني؛ لأنه مصعب لأمري وصالح للجهاد، إلا من ترخص وغترف غُرْفَةً واحدة بيده فلا لوم عليه. فلما وصلوا إلى النهر انكبوا على الماء، وأفرطوا في الشرب منه، إلا عدداً قليلاً منهم صبروا على العطش والجوع، واكتفوا بغُرْفَةٍ اليد، وحيثما تخلف العصاة، ولما عبر طالوت النهر هو والقلة المؤمنة معه - وهم ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً - لملاقاة العدو، ورأوا كثرة عدوهم وعدتهم، فاسو، لا قدرة ب ليوم محالوت وجنوده الأشداء، فأجاب الذين يوقنون ببقاء الله، يُدْكِرُونَ إخوانهم بالله وقدرته قائلين: كم من جماعة قبيلة مؤمنة صابرة، غلبت بإذن الله وأمره جماعة كثيرة كافرة باغية، والله مع الصابرين بتوفيقه وصبره، وحسن مشورته.

(٢٥٠) ولما ظهروا لجالوت وجنوده، ورأوا

الخطر رأي العين، فزفوا إلى الله بالدعاء والصراحة قائلين رب أنزل على قلوب صبرا عظيما، وثبت أقدامنا، وجمعها راسحة في قلوب العدو، لا تغر من هول الحرب، واصبر ما يعينك وتأيدك على القوم الكافرين

(٢٥١) فهزمهم ببدء من الله، وقتل داود عليه السلام جالوت قائد الحبايرة، وأعطى الله عز وجل داود بعد ذلك الملك والسوة في بني إسرائيل، وعلمه ما يشاء من العلوم ولولا أن يدفع الله ببعض الناس - وهم أهل الطاعة له والإيمان به - بعض أهل المعصية لله والشرك به، لفسدت الأرض بعلية الكفر، وتكثر الطغيان، وأهل المعاصي، ولكن الله ذو فضل على المحموقين جميعا

(٢٥٢) تبك حجاج الله وبراهمه، بقضها عليك أي السي بالصدق، وإيتك من المرسلين الصادقين

۞ نَبِّئْكَ لِرُسُلٍ فَصَّصْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ
وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ ۚ وَنَبِّئْ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْيَسَّيْتِ
وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحٍ لَّغُدِسَ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ
بَعْدِهِمْ مِنْ نَعْدٍ مَا جَاءَ تَهُمُ الْيَسَّيْتِ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا
فِيهِمْ مَنْ ءَمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَتَلُوا
وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ۝ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا
مَعَادَ زَقَرِكُمْ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَنَّهُمْ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ فِيهِ وَلَا حُلَّةٌ وَلَا
شَفَعَةٌ ۚ وَلَكَيْفَ تَعْلَمُونَ ۝ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ
وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ
مَا بَيْنَ يَدَيْهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا
بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا
وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ۝ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ
الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِبِإِسْمِهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ
بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝

(٢٥٣) هؤلاء الرسل الكرام فضل الله بعضهم على بعض، بحسب ما من الله به عليهم، فمنهم من كلمه الله كموسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام، وفي هذا إثبات صفة الكلام لله عز وجل على الوجه اللائق بجلاله، ومنهم من رفعه الله درجات عالية كمحمد صلى الله عليه وسلم، بعموم رسالته، وختم النبوة به، وتفضيل أمته على جميع الأمم، وغير ذلك وآتى الله تعالى عيسى بن مريم عليه السلام الينيات المعجزات الباهرات، كإبراه من ولد أعمى بإذن الله تعالى، ومن به برهن بإذن الله، وكإحيائه الموتى بإذن الله، وأهدى بجبريل عليه السلام. ولو شاء الله ألا يقتل الذين جاؤوا من بعد هؤلاء الرسل من بعد ما جاءتهم الينيات ما اقتتلوا، ولكن وقع الاختلاف بينهم: فمنهم من ثبت على إيمانه، ومنهم من أصر على كفره، ولو شاء الله بعد ما وقع الاختلاف بينهم، الموجب للاقتتال، ما اقتتلوا، ولكن الله يوفق من يشاء لطاعته والإيمان به، ويخذل من يشاء، فيعصيه ويكفر به، فهو يفعل ما يشاء ويختار.

(٢٥٤) يا من أتمم بالله وصدقتم رسوله وعلمتم بهديه أخرجوا الزكاة المعروضة، ونصدقوكم أعطاكم الله قل عني يوم القيمة، حين لا بيع فيهكون ربح، ولا مال تعتدون به أنفسكم من عذاب الله، ولا صداقة صديق تُنفدكم، ولا شافع يملك تخفيف العذاب عنكم. والكافرون هم الظالمون المتجاوزون حدود الله

(٢٥٥) الله لا يستحق الألوهية والعبودية إلا هو، الخي الذي له جميع معاني الحية الكامة كما سبق بحلاله، القائم على كل شيء، لا تأخذه سنة أي نعاس، ولا نوم، كل ما في السموات وما في الأرض منك له، ولا يتحاصر أحد أن يشفع عنده إلا بؤده، يحيط علمه بجميع الكائنات ماضيها وحاضرها ومستقبلها، يعلم ما بين أيدي الخلائق من الأمور المستقلة، وما خفيهم من الأمور المأخضة، ولا يطلع أحد من الخلق على شيء من علمه إلا بما أعمه الله وأطعمه عليه وسع كرسية السموات والأرض، والكرسي هو موضع قدمي الرب جل جلاله ولا يعلم كهيته إلا الله سبحانه، ولا يشقه سبحانه حفظها، وهو اعلي بدهاته وصفاته على جميع مخلوقاته، الخامع لجميع صفات العظمة والكبرياء وهذه الآية أعظم آية في القرآن، وتسمى: (آية الكرسي).

(٢٥٦) لكيال هذا الدين وانصاح آياته لا يُجْحَاح إلى الإكراه عليه لمن نُقِلَ منهم الخربة، وللدلائل بيته يتصحح بها الحق من الباطل، وأهدى من الضلال فمن يكفر بكل ما عُبد من دون الله ويؤمن بالله، فقد شئت واستقام على الطريقة المثلى، واستمسك من الدين بأقوى سبب لا انقطاع له والله سميع لأقوال عباده، عليم بنياتهم وأفعالهم، وسيجزيهم على ذلك

اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ
 وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الظُّلُمَاتُ يُخْرِجُهُم مِّنَ
 النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا
 خَالِدُونَ ﴿٢٥٧﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ جَاءَ إِزْرَهُمْ فِي رُبِّيهِ
 أَنَّمَا أَنَا اللَّهُ الْمَلِكُ ذَقَالَ إِزْرَهُمْ رَبِّي لَدَىٰ يُحْيِي
 وَيُحْيِي قَالَ أَنَا أُخِي وَأَمِيتُ قَالَ إِزْرُهُمْ فَبِئْسَ اللَّهُ يَأْتِي
 بِالشَّقِيقِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِيهِم مِّنَ الْغُيُوبِ فَهِيَ لَدَىٰ
 كَعَمْرٍو أَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٥٨﴾ وَكَأَلَيْ
 مَرَّةٍ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَادِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي
 هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ
 قَالَ كَعَمْرٍو لَيْسَتْ يَوْمًا لَيْسَتْ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَرَبَ
 لَيْسَتْ مِائَةَ عَامٍ فَأَنظَرْنَاهُ إِلَىٰ طَعَامِك وَشَرِبِك لَزَيْسَةً
 وَأَنظَرْنَاهُ إِلَىٰ جَمَارِكَ وَلَجَعَلْنَا بَيْنَهُ يَمَاسٍ وَنُصْرَىٰ
 أَلَيْسَ بِكَيْفٍ نُّبَشِّرُهُمْ أَنَّ كَعَمْرٍو لَيْسَتْ يَوْمًا
 تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمْتُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾

(٢٥٧) الله يتولى المؤمنين بنصره وتوفيقه وحفظه، يخرجهم من ظلمات الكفر، إلى نور الإيمان. والذين كفروا أنصارهم وأولياؤهم الأنداد والأوثان الذين يعدونهم من دون الله، يخرجونهم من نور الإيمان إلى ظلمات الكفر، أولئك أصحاب النار الملائمون لها، هم فيها باقون بقده أبدناً لا يخرجون منها.

(٢٥٨) هل رأيت - أيها الرسول - أعجب من حال هذا الذي جادل إبراهيم عليه السلام في توحيد الله تعالى وربوبيته؛ لأن الله أعطاه الملك فتجبر وسأل إبراهيم: من ربك؟ فقال عليه السلام: رب الذي يحيي الخلائق فتحيها، ويسلبها الحية فتموت، فهو المتعبد بالاحياء والإماتة، قال: أن أحيي وأميت، أي أقتل من أردت قتله، وأستبقي من أردت استبقاءه، فقال له إبراهيم: إن الله الذي أعبدته يأتي بالشمس من المشرق، فهل تستطيع تغيير هذه السنة الإلهية بأن نجعلها تأتي من المغرب؟ فتجبر هذا الكافر وانقطع

حجته، شأنه شأن الظالمين لا يهديهم الله إلى الحق والصواب.

(٢٥٩) أو هل رأيت - أيها الرسول - مثل الذي مر على قرية قد تهدمت دورها، وحوث على عروشها، فقال كيف يحيي الله هذه القرية بعد موتها؟ فأمرته الله مائة عام، ثم ردها إليه روحه، وقال له: كم قدر الزمان الذي لست ميتاً؟ قال بقيت يوماً أو بعض يوم، فأخبره بأنه بقي مائة عام، وأمره أن ينظر إلى طعامه وشربه، وكيف حفظها الله من لتغير هذه المدة الطويلة، وأمره أن ينظر إلى حمرة كيف أحياه الله بعد أن كان عظاماً متعففة، وقال له: ولجعت ية لئلا، أي دلالة ظاهرة على قدرة الله على البعث بعد الموت، وأمره أن ينظر إلى العظام كيف يرفع الله بعضها على بعض، ويصل بعضها ببعض، ثم يكسوها بعد الالتصاق لحياً، ثم يعيد فيها الحياة، فلم ينصح له ذلك عياناً اعترف بعظمة الله، وأنه على كل شيء قدير، وصار آية للناس.

وَقَدْ قَالَ نَبِيُّهُمْ رَبِّ اَرْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ اَوْ لَمْ
تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي قَالَ فَاِخْذْ اَرْبَعَةً مِّنَ
الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ لَيْتَ كُنتَ تَعْلَمُ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَنَاحٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا
ثُمَّ دَعْهُنَّ يَأْتِيَنَّكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ اَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾
مَثَلُ الَّذِينَ يُبْغِضُونَ قَوْلَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ
اَلْبَسَتْ سَبْعَ سَبَّابِينَ فِي كُلِّ سَبَّابَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ
يُضْعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَهُوَ وَّاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾ الَّذِينَ يُبْغِضُونَ
اَقْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا اَنْفَقُوا مَالًا وَلَا
اَدَى لَهُمْ اَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ
يَحْزَنُونَ ﴿٢٦٢﴾ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ
يَتَّبِعُهَا ذِي وُدٍّ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا
لَا يَبْتَاطِئُ صَدَقَتُكُمْ بِالْحَقِّ وَلَا ذِي كَالٍ يَدِي يَفْقُ مَالَهُ
رِثَةً سَائِسَ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ
صَفْوَرٍ عَلَيْهِ ثَرِبٌ فَصَابَهُ وَبِئْسَ فَرَكُهُ صُلْدًا لَا يَقْدِرُونَ
عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٢٦٤﴾

(٢٦٠) واذكر -أيها الرسول- طلب إبراهيم من ربه أن يريه كيفية البعث، فقال الله له: أو لم تؤمن؟ قال: بلى، ولكن أطلب ذلك لأرداد يقيناً على يقيني، قال: فخذ أربعة من الطير فاضممهن إليك واذبحهن وقطعهن، ثم اجعل على كل جمل منهن جزءاً، ثم نادِه من يأتينك مسرعات. فنادى إبراهيم عليه السلام، فودى كل جزء يعود إلى موضعه، وإذا بها تأتي بسرعة واعلم أن الله عزيز لا يغلبه شيء، حكيم في أقواله وأفعاله وشرعه وقدره.

(٢٦١) ومن أعظم ما يتفجع به المؤمنون الإنفاق في سبيل الله. ومثل المؤمنين الذين يتبعون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة زرعت في أرض طيبة، فإذا بها قد أخرجت ساقاً تشعب منها سبع شعب، لكل واحدة سنبلة، في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف الأجر لمن يشاء، بحسب ما يقوم بقلب المصدق من الإيمان والإخلاص التام. وفصل الله واسع، وهو سبحانه عليم

بمن يستحقه، مطلع على نيات عباده.

(٢٦٢) اندس بحرحون أموالهم في الجهد وأنواع الخير، ثم لا يتبعون ما أنفقوا من الخيرات مما على من أعطوه ولا أدى بقول أو فعل يشعروا ما حصل عليه، هم ثوابهم العظيم عدلهم، ولا خوف عليهم فيما يستقربونه من أمر الآخرة، ولا هم يحزنون على شيء فاتهم في هذه الدنيا.

(٢٦٣) كلام طيب يرد به السائل، وعموماً يرد منه من إلحاح في السؤال، خير من صدقة يتبعها من المتصدق أدى وإساءة. والله غني عن صدقات العباد، حلیم لا يعاجلهم بالعقوبة

(٢٦٤) يا من آمنتم بالله واليوم الآخر لا تذهبن ثواب ما تصدقن به بالحق والأدى، فهذا شيء بالذي يجرح ماله براءه انفس، فبئسوا عبيده، وهو لا يؤمن بالله ولا يوقن باليوم الآخر، فمثل ذلك مثل حجر أمس عبيده ترب هطل عليه مطر عزيز فأراح عنه ثراب، فتركه أمس لا شيء عليه، فكذلك هؤلاء المراؤون تصمحل أعماهم عند الله، ولا يجدون شيئاً من انساب على ما أنفقوه والله لا يوفق الكافرين لإصابة الحق في بصفتهم وغيرها

وَمَثَلُ الْيَرِيمِ ثَمُودَ ۖ تَمُوتُ مَوْتَهُمْ يَتَّبِعُهُ مَرْصَاتٌ مِّنْهُ
وَتَشِيتَانِ مِّنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَبَلٌّ
فَنَاقَتٌ أَكَلَهَا ضُغْفِيرٌ ۖ فَمِنْ لَّدُنْهَا يُصْعِقُهَا وَبَلٌّ قَطْلٌ
وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝ أَيُّدُكُمْ أَضْرَبُ ۚ تَكُونُ لَهُ
جَنَّةٌ مِّنْ تَحِيلٍ وَأَنْصَابٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۚ
فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّتٌ
صُعِقَاءٌ فَأَصَابَهَا أَغْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْرَقَتْ ۚ كَذَلِكَ
يُنَبِّئُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ۝ يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ مِنْ طَائِفَتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجَنَا
لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَتَّبِعُوا الْحَيِّثُ مِنْهُ تُمِيقُونَ
وَلَسْتُ بِتَاجِدِيهِ إِلَّا أَنْ تَعِصُوا أَمْرًا وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ
حَكِيمٌ ۝ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ
وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۚ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ
۝ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ
أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۚ وَهُدًى كَرِيمًا ۚ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ۝

(٢٦٥) ومثل الذين ينفقون أموالهم طلباً لرضا الله واعتقاداً راسخاً بصدق وعده، كمثل بستان عظيم بأرض عالية طيبة هطلت عليه أمطار عريضة، فتصاعمت ثمراته، وإن لم تسقط عليه الأمطار الغزيرة فيكميه رذاذ المطر ليعطي الثمرة المصعقة، وكذلك نفقات المخلصين تقبل عند الله وتضاعف، فنت أم كثرت، والله المستطیع على السرائر، البصير بالطواهر والبواطن، يشي كلاً بحسب إحلاصه

(٢٦٦) أيرغب الواحد منكم أن يكون له بستان فيه الخيل والأصاب، تجري من تحت أشجاره المياه العذبة، وله فيه من كل ألوان الثمرات، وقد بلغ انكبر، ولا يستطيع أن يفرس مثل هذا العرس، وله أولاد صغار في حاجة إلى هذا البستان وفي هذه الحالة هبت عليه ريح شديدة، فيها نار محرقة فأحرقته؟ وهكذا حال غير المخلصين في نفقاتهم، يأتون يوم القيامة ولا حسنة لهم. بمثل هذا البيان يبين الله لكم ما ينفعكم؛ كي تأملوا، فتخلصوا نفقاتكم لله.

(٢٦٧) يا من آمنتم به وتعلمون أن الله الذي كسبتموه وما أخرج لكم من الأرض، ولا تقصدوا إسرديء منه لتعطوه لغيره، ولو أعطيتكموه لم تأخذوه إلا إذا تعاصيتم عما فيه من رداة ونقص فكيف ترصدون الله ما لا ترصدونه لأنفسكم؟ واعلموا أن الله الذي رزقكم هي عن صدقاتكم، مستحق لشدة محمود في كل حال

(٢٦٨) هذا للحل واحذر الإسرديء للصدقة من الشيطان الذي يحوكمكم العقور، ويعريككم بالسحل، ويأمركم بالمعاصي ومحلة الله تعالى، والله سبحانه وتعالى بعدكم على إيقاظكم عفراناً لدينكم وورقاً واسعاً والله واسع عظيم باليات والأعمال.

(٢٦٩) يؤتي الله الإصابة في القول والعمل من يشاء من عباده، ومن أنعم الله عليه بذلك فقد أعطاه خيراً كثيراً، وما يذكر هذا ويتبع به إلا أصحاب العقول المستتيرة نور الله وهدايته.

وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذِيرٍ فَإِنْ أَلَّفَ
يَعْلَمُهُ، وَمَا لِيُظْلِمَكُمْ مِنْ أَنْصَارٍ ۖ إِنْ تُبْدُوا
لِصَّدَقَاتٍ فَيَغْتَابُ ۚ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا
لِلْفُقَرَاءِ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ
سَيِّئِكُمْ وَيَكْفُرُ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ ۖ لَيْسَ
عَلَيْكَ هُدُودُهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا
تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَا أَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا
لِتُبْعَا وَجْهَ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُؤْتِ الْيَتَامَى
وَأَسْرًا لَا تُضْمَنُونَ ۖ لِلْفُقَرَاءِ الْيَتَامَى الْأَخْسَرُونَ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ صَرْبًا فِي الْأَرْضِ
يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ غَنِيًّا مِنْ التَّعَقُّبِ تَعْرِفُهُمْ
بِسِمَّتِهِمْ لَا يُسْأَلُونَ أَلَسَ الْحَقَّاقُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ
خَيْرٍ قَبِلَ اللَّهُ بِهِ عَيْمُ ۖ الْيَتَامَى يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ
بِأَيْدِي وَلَهُمْ رِسْرَا وَعَلَايَةُ فَهُمْ أَخْرَجُهُمْ عِنْدَ
رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝

(٢٧٠) وما أعطيتكم من مال أو غيره قليل أو كثير
تصدقون به ابتداء مرضات الله، أو أوجبتم على
أنفسكم شيئاً من مال أو غيره، فإن الله يعلمه،
وهو المظلم على بانكم، وسوف يشكم على
ذلك، ومن مع حق الله فهو ظالم، والظالمون
ليس لهم أنصار يمنعونهم من عذاب الله.

(٢٧١) إن تطهروا ما تصدقون به لله فينعم ما
تصدقتم به، وإن تسروا بها، وتعطوها الفقراء
فهذا أفضل لكم؛ لأنه أبعد عن الرياء، وفي
الصدقة - مع الإخلاص - محو لدنوبكم، والله
الذي يعلم دقائق الأمور، لا يخفى عليه شيء من
أحوالكم، وسيجازي كلًا بعمله.

(٢٧٢) لست - أيها الرسول - مسؤولاً عن
توفيق الكافرين للهداية، ولكن الله يشرح
صدور من يشاء لديه، ويعرفهم له، وما تبدلوا
من ما بعد عليكم بفضله من الله، والمؤمنون لا
ينفقون إلا طلباً لرضا الله، وما تنفقوا من مال
- مخلصين لله - ثوقوا ثوابه، ولا تنقصوا شيئاً من

ذلك، وفي الآية إثبات صحة الوجه لله تعالى على ما يليق به سبحانه.

(٢٧٣) جعلوا صدقاتكم لفقراء المسلمين الذين لا يستطيعون السفر؛ طلباً للرزق لاشتغالهم بجهاد في سبيل الله، يطعمهم
من لا يعرفهم غير محتجين إلى الصدقة، لتعرفهم عن السؤال، تعرفهم بعلامتهم وآثار الحاجة فيهم، لا يسألون لئلا
بالكمية، وإن سألوا اضطراباً لم يلحقوا في السؤال وما تنفقوا من مال في سبيل الله فلا يحصى على الله شيء منه، وسيجري
عليه أوفر الجزاء وأتمه يوم القيامة.

(٢٧٤) اندس يخرجون أموالهم مرضاة لله ليلاً ونهاراً سرّاً ومعلناً، منهم أجرهم عند ربهم، ولا خوف عليهم في
يستقربوه من أمر الأحرار، ولا هم يحزنون على ما فيهم من حظوظ الدنيا ذلك التشريع الإلهي الحكيم هو مذهب الإسلام
في الإنفاق فيه من سد حاجة الفقراء في كرامة وعزة، وتطهير مال الأعباء، وتحقيق التعاون على البر والتقوى ابتداء
وجه الله دون قهر أو إكراه.

الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي
يَتَحَبَّطُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَتَّبِعُونَ
مِثْلَ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ
مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَاتَّقَ اللَّهَ وَمَنْ سَبَّ وَآمَرَ بِهِ لِيَ اللَّهِ وَمَنْ
عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٧٥﴾ يَتَخَوَّ
اللَّهُ الرِّبَا وَيُزَيِّنُ الصَّدَقَاتِ وَمَنْ لَّا يُجِبْ كُلَّ كَفَّارٍ أَتَيْمٍ
﴿٢٧٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ
وَأَتُوا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ
وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٧﴾ يَتَّبِعُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَآتَقُوا اللَّهَ
وَدَرُّوا مَاتَقَى مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِنْ لَّمْ تَقْعَدُوا
فَادْنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ؕ وَإِنْ تَنَسَّوْا فَلَكَؤُوسٌ
أَمْوَالُكُمْ لَا تَطْلُمُونَ وَلَا تَظْلُمُونَ ﴿٢٧٩﴾ وَإِنْ كُنْ
دُوعَسْرَقَ قِطْرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ
إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾ وَآتَقُوا يَوْمَ تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى
اللَّهِ تُرْزَقُونَ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾

(٢٧٥) الذين يتعاملون بالربا - وهو الريادة
على رأس المال - لا يقومون في الآخرة من
قبورهم إلا كما يقوم الذي يتحبطه الشيطان من
الخنون؛ ذلك لأنهم قالوا: إنما البيع مثل الربا،
في أن كلاً منهما حلال، ويؤدي إلى زيادة المال،
فأكذبهم الله، وبين أنه أحل البيع وحرم الربا؛
لما في البيع والشراء من نفع للأفراد والجماعات،
ولما في الربا من استعمال وضياع وهلاك. فمن
بلغه نهي الله عن الربا فارتدع، فله ما مضى قبل
أن يبلغ التحريم لا إثم عليه فيه، وأمره إلى الله
فيما يستقبل من زمانه، فإن استمر على توبته فإله
لا يضيع أجر المحسنين، ومن عاد إلى الربا ففعله
بعد بلوغه نهي الله عنه، فقد استوجب العقوبة،
وقد امت عليه الحجة، وهذا قال سبحانه
﴿فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾

(٢٧٦) يذهب الله الربا كله، أو يحرم صاحبه
بركة ماله فلا يتففع به، ويُنهي الصدقات
ويكثرها، ويضاعف الأجر للمتصدقين،
ويبارك لهم في أموالهم. والله لا يحب كل مُبِرِّ
على كفره، مُسْتَعِجِلْ أَكْلَ الرِّبَا، متباد في الإثم
والحرام ومعاصي الله

(٢٧٧) إن الذين صدقوا الله ورسوله، وعملوا الأعمال الطيبة، وأدوا الصلاة كما أمر الله ورسوله، وأحرقوا ركة أموالهم، هم
ثواب عظيم خاص بهم عند ربهم ورازقهم، ولا يلحقهم خوف في آخرتهم، ولا حزن على ما فاتهم من حظوظ دنيهم
(٢٧٨) يا من آمنتم بالله واتبعتهم رسوله جاهاوا الله، وتركوا طلب ما بقي لكم من ريادة على رؤوس أموالكم التي كانت
لكم قبل تحريم الربا، إن كنتم محققين إيمانكم قولاً وفعلاً.

(٢٧٩) فإِنْ لَمْ تَرْتَدَّ عُوا عَنْ مَآكُمُ اللَّهُ عَهْدٌ فَاسْتَقُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَإِنْ رَجَعْتُمْ إِلَى رَبِّكُمْ وَتَرَكْتُمْ أَكْلَ الرِّبَا
فلكم أخذ ما لكم من ديون، دون ريادة، لا تظنمون أحداً ما أراد على رؤوس أموالكم، ولا يضمنكم أحد بنقص ما
أقرضتم.

(٢٨٠) وَإِنْ كُنْ مُدْرِي عَيْرٍ قَادِرٍ عَلَى السَّدَادِ فَأَمْلَهُوهُ إِلَى أَنْ يَسَّرَ اللَّهُ لَهُ رِزْقاً فَبَدِّعْ إِلَيْكُمْ مَالَكُمْ، وَإِنْ تَرَكُوا رَأْسَ مَالِ
كله أو بعضه وتصعقوا عن الدين فهو أفضل لكم، إن كنتم تعلمون فضل ذلك، وأنه خير لكم في الدين والآخرة

(٢٨١) واحذروا أيها الناس يوماً ترجعون فيه إلى الله، وهو يوم القيامة، حيث تعرضون على الله بعبادتكم، فيجري
كل واحد منكم بما عمل من خير أو شر دون أن يباليه ظلم وفي الآية إشارة إلى أن احتساب ما حرم الله من المكاسب الربوية،
تكميل للإيمان وحقوقه من إقام الصلاة وإيتاء الزكاة وعمل الصالحات.

يَكْتَابُهَا لِيَدِيرَ أَمْوَالَهُمْ يَدِينُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى
فَإِنْ كُنْتُمْ عَلَيْهِمْ كَاتِبِينَ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ
كَتِبَ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا أَمَرَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ
لِيَدَىٰ عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا
فَإِنْ كُنْتُمْ لَيْدِي عَلَيْهِمْ لَحَقُّ سَفِيهًا أَوْ صَعِييًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ
أَنْ يُعْمَلَ هُوَ قَلِيلٌ مِّنْ أَمَلٍ وَإِنَّهُ بِالْعَدْلِ وَالْأَشْهَادِ شَهِيدٌ
مِّنْ رِّجَالِكُمْ فَإِنْ لَّمْ يَكُنْوا رِجَالَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ
مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ
إِحْدَاهُمَا الْآخَرَىٰ وَلَا يَأْتِيَ الشُّهَدَاءُ بِدَاذِعٍ وَلَا تَتَّبِعُوا
أَنْ تَكْتُبُوا صَعِيرًا وَكَثِيرٌ لَّنَ أَجْلُهُ ذَلِكَ كَمَا أَقْسَطُ
عِنْدَ اللَّهِ وَتَقُومُ الشَّهَادَةُ وَذَلِكَ لَا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ
بِجَرَّةٍ حَاصِرَةٍ تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ
أَنْ تَكْتُبُوهَا وَشَهِدُوا بِدَتِّ يَمِينِهِمْ وَلَا يُصَارَ كَاتِبٌ
وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَقَعُوا عَلَيْهِمْ فُسُوقٌ بَعْدَكُمْ وَاتَّقُوا
اللَّهَ وَيَعْلَمُكُمْ اللَّهُ وَنَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾

(٢٨٢) يا من آمنتم بالله واتبعتم رسوله محمداً
صل الله عليه وسلم إذا تعاملتم بدين إلى وقت
معلوم فاكْتُبُوهُ؛ حفظاً للمال ودفعاً للسرَّاع
وليُقيم بالكتابة رجل أمين ضابط، ولا يمتنع من
علمه الله الكتابة عن ذلك، وليُقيم المدين باملاء
ما عليه من الدين، وليراقب ربه، ولا يتقص من
دينه شيئاً. فإن كان المدين محجوراً عليه بتدبيره
واسرافه، أو كان صغيراً أو مجنوناً، أو لا يستطيع
النطق لخرس به أو عدم قدرة كاملة على الكلام،
فليتول الإملاء عن المدين القائم بأمره، واطلبوا
شهادة رجلين مسلمين بالعين عاقلين من أهل
العدالة، فإن لم يوجد رجلان، فاطلبوا شهادة
رجل وامرأتين ترضون شهادتهما؛ حتى إذا
نُسيت إحداهما ذكرتها الأخرى، وعلى الشَّهَداء
أن يجيئوا من دعاهم إلى الشهادة، وعليهم
أدائها إذا ما دُعُوا إليها، ولا تَمْلُوا من كتابة
الدين قليلاً أو كثيراً إلى وقته المعلوم. ذلكم
أعدل في شرع الله وعديده، وأعظم عوناً على
إقامة الشهادة وأدائها، وأقرب إلى نفي الشك
في جنس الدين وقدره وأجله، لكن إن كانت

امسألة مسألة بيع وشراء، فأحد سبعة ودفع ثمنها في الحال، فلا حاجة إلى الكتابة. ويستحب الإشهاد على ذلك مع اللراع
ولشفاق، ومن أوجب على الشاهد والكاتب أداء الشهادة على وجهها والكتابة كما أمر الله، ولا يجوز بصاحب الحق ومن
عليه الحق الإضرار بالكتاب والشهود، وكذلك لا يجوز للكتاب والشهود أن يضاروا بمن احتاج إلى كتابتهم أو شهادتهم،
وإن فعلوا ما نهى الله عنه فإنه خروج عن ضاعة الله، وعاقبة ذلك حالة نكم وحاقوا الله في جميع ما أمركم به، وما كرم الله،
ويعذبكم الله بجميع ما يصلح دياركم وأحراركم والله بكل شيء عليم، فلا يحمي عليه شيء من أموركم، وسيجزيكم عن
ذلك

وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَسٌ مَّقْصُودَةٌ
فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَيُؤَدِّ الْأَمْرَ أَوْثِينَ أَمْسَهُ، وَلِيَتَّقِ
اللَّهُ رَبَّهُ، وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ
أَشْرَقَ قَلْبُهُ، وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨٣﴾ يَدَّ مَدَى السَّمَوَاتِ
وَمَدَى الْأَرْضِ وَإِنْ تُبْذَرُوا مَدَافِنَ نَفْسِكُمْ أَوْ تُخْفَوُ
يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَعْلَمُ مَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ
وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾ مَنْ الرُّسُولُ يَدَّ يَدَّ إِلَيْهِ
مِنْ رَبِّهِ، وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ مَنْ يَأْتِيهِ وَمَلَكُوتُكُمْ
وَكُتُبُهُ، وَرُسُلُهُ، لَا تَفْرِقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ، وَقَالُوا
سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا عُقْرَانِكَ رَبِّ وَأَيْنِكَ لَمَصِيرٌ ﴿٢٨٥﴾ لَا يَكُفُّ
اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا أَوْسَعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَظِمَهَا مَا كَسَبَتْ
رَبَّنَا لَا تُؤَاجِدُنَا إِنْ نَسِيتَ أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ
عَلَيْنَا إِصْرَ كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا
وَلَا تُؤْخَذِ بِنَا أَلْطَافَةً لَنَا بِهٖ، وَغُفُّ عَنَّا وَعِزُّ رَبَّنَا
وَأَرْحَمُهُ أَنْتَ مُؤْتِنَا وَنَصْرُنَا عَلَى الْفُجُورِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٨٦﴾

(٢٨٣) وَإِنْ كُنْتُمْ مسافرين ولم تجدوا من يكتب
لكم فادفعوا إلى صاحب الحق شيئاً يكون عنده
صيانةً لحقه إلى أن يردَّ المدين ما عليه من دين،
فإن وثق بَعْضُكُمْ بَعْضًا فلا حرج في ترك
الكتابة والإشهاد والرهن، ويبقى الدين أمانة في
دَمَةِ المدين، عليه أداؤه، وعليه أن يراقب الله فلا
يجوز صاحبه أن أنكر المدين ما عليه من دين،
وكدن هناك من حصر وشهد، فعليه أن يظهر
شهادته، ومن أحصى هذه الشهادة فهو صاحب
قسط عادر فاجر والله لمُطْعِمٌ على الرائل،
المحيط علمه بكل أموركم، وسيحاسبكم على
ذلك

(٢٨٤) اللَّهُ مَدَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا
مَدَى وَتَدِيرُ، لا يحصى عليه شيء. وما
تظهره في أي أمركم أو تخفوه، فإن الله يعلمه،
وسيحاسبكم به، فيعلم من يشاء، ويؤخذ من
يشاء. والله قادر على كل شيء.

وقد أكرم الله المسلمين بعد ذلك فعما من

حديث انس وحضرات اقلب، ما يشعها كلام أو عمل، كما ثبت ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

(٢٨٥) صَدَّقُوا وَيُقَرَّرُ رَسُولُ اللَّهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا أُوجِبَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ، وَحَقُّ لَهُ أَنْ يُوقَرَ، وَالْمُؤْمِنُونَ كَذَلِكَ
صَدَّقُوا وَعَمِلُوا يُقَرَّرُ الْعَظِيمُ، كُلُّ مَسْأَلَةٍ صَدَّقُوا رَبَّنَا وَإِنَّمَا تَصْعَدُ الْحَلَالُ وَالْكَفَرُ، وَأَنَّ اللَّهَ مَلَائِكَةُ كَرَامًا، وَأَنَّهُ
أَرْبَابُ كِتَابٍ، وَأَرْسَلُوا إِلَى حَقِّهِ رُسُلًا، لَا يُؤْمِنُ بِنَحْلِ الْمُؤْمِنِينَ بَعْضُهُمْ وَبِكُرْبَعْضِهِمْ، بَلْ يُؤْمِنُ بِهِمْ جَمِيعًا وَقَدْ أَرْسَلُوا
وَالْمُؤْمِنُونَ سَمِعُوا بِرَبِّهِمْ وَأُوحِيَ بِهِ، وَأُطْعَمُوا فِي كُلِّ ذَلِكَ، مَرَجُوا أَنْ تَعْرِفَ بَعْضُكَ دِيُونًا، فَأَتَتْ لَدَيْ رَبِّتِ بِمَا أَمَعَتْ
بِهِ عَلَيْنَا، وَإِلَيْكَ - وَحْدَكَ - مَرَجْنَا وَمَصِيرُنَا

(٢٨٦) دِينَ اللَّهِ سِرٌّ لَا مَشْفَقَةَ فِيهِ، فَلَا يَطْلُبُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ مَا لَا يَطِيعُونَهُ، فَمَنْ فَعَلَ حَيْرَانًا حَيْرًا، وَمَنْ فَعَلَ شَرًّا شَرًّا
رَبِّ لَا تَعْقَابُ سَبَاسِيَّتِي مَقَرَّتْ عَلَيْهِ، أَوْ أَحْطَأْنَا فِي فَعْلٍ شَيْءٍ نَسِيتَ عَنْ فَعْلِهِ، رَبَّنَا وَلَا تَكُنْ مِنَ الْأَعْمَلِ الشَّقَاةِ مَا
كَتَفَتْ مِنْ قَبْلِكَ مِنَ الْعَصَةِ عَصِيَّةٍ لَهُمْ، رَبَّنَا وَلَا تُحْمَلْنَا مَا لَا نَسْتَطِيعُهُ مِنَ التَّكَالِيفِ وَالْمَصَائِبِ، وَامْحُ دِيُونَنَا، وَسِرَّ عِيُونَنَا،
وَأَحْسِنْ إِلَيْنَا، أَنْتَ مَدَى أَمْرِنَا وَمَدِيرُنَا، فَانصُرْنَا عَلَى مَنْ جَعَلُوا دِينَكَ وَأَنْكَرُوا وَحْدَانِيَّتَكَ، وَكَذَّبُوا بِكَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَاجْعَلْ الْعَاقِبَةَ لَنَا عَلَيْهِمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ

سورة آل عمران

بسم الله الرحمن الرحيم

لَمْ يَلَمَّْا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ۝ سَرَّ عَلَيْنَا الْكِتَابَ
 بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ۝ مِنْ
 قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ ۝ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ
 لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۝ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ۝ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْفِي
 عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ۝ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ
 فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ ۝ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ هُوَ
 الَّذِي أَرْسَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ
 الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ۝ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ
 مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ تَفْسَةٍ وَأُيُوءًا تَأْوِيلَهُ ۝ وَمَا يَعْلَمُونَ تَأْوِيلَهُ
 إِلَّا اللَّهُ ۝ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ۝ آمَنَ بِهِ ۝ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ
 رَبِّنَا ۝ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ۝ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْ قُلُوبَنَا بَعْدَ
 ذَهَابِنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ۝ رَبَّنَا
 إِنَّكَ جَمِعْتَنَا لَمْ نَحْمَدْكَ وَلَا نُشْكِرْ فِيهِ ۝ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخَفِّفُ الْعِصْيَانَ ۝

(سورة آل عمران)

(١) ﴿الله﴾ سبق الكلام عليها في أول سورة

البقرة

(٢) هو الله، لا معبود بحق إلا هو، المتصف

بالحياة الكاملة كما يليق بجلاله، القائم على كل
شيء.

(٣، ٤) نزل عليك - أيها الرسول - القرآن بالحق

الذي لا ريب فيه، يشهد على صدق ما قبله من

كتب ورسول، وأنزل التوراة على موسى عليه

السلام، والإنجيل على عيسى عليه السلام من

قبل نزول القرآن؛ لإرشاد المتقين إلى الإيمان،

وصلاح دينهم ودنياهم، وأنزل ما يفرق بين

الحق والباطل. والذين كفروا بآيات الله المنزلة،

فهم عذاب عظيم والله عزيز لا يُغلب، ذو انتقام

من جحد حججه وأدله، وتفرد به بالوحي.

(٥) إن الله محيط علمه بالخلائق، لا يخفى عليه

شيء في الأرض ولا في السماء، قل أو أكثر

(٦) هو وحده الذي يخلقكم في أرحام أمهاتكم

كما يشاء، من ذكر وأنثى، وحسن وقبح، وشقي وسعيد، لا معبود بحق سواه، العزيز الذي لا يُغلب، حكيم في أمره
وتدبيره.

(٧) هو وحده الذي أرسل عليك القرآن من آيات وأصوات الدلالة، من أصل الكتاب الذي يرجع إليه عند الاشتداد،
ويرد ما حجه إليه، ومن آيات أخر متشابهات تحمل بعض المعاني، لا يتعين المراد منها إلا بصمها إلى المحكم، فأصوات
القبول لمريضة للرأفة، لسوء قصدهم يتبعون هذه الآيات المتشابهات وحدها؛ ليثيروا الشبهات عند الناس، كي يصلوهم،
وتأويلهم ما على مداهم باطلة ولا يعلم حقيقة معاني هذه الآيات إلا الله والمتمكنون في علمه بقولهم آمنا به،
انقرآن، كنه فدحاه من عند ربنا على لسان رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، ويردون متشابهه إلى محكمه، وإليه يهيم
ويعقل ويتدبر المعاني على وجهها الصحيح أولو العقول السليمة.

(٨) ويقولون يا ربنا لا تصرف قلوبنا عن الإيمان بك بعد أن مست علينا ما هداه بديك، ومحبنا من فصحت رحمة وسعة،

إنك أنت الوهاب: كثير الفضل والعطاء، تعطي من تشاء بغير حساب

(٩) يا ربنا إنا نقرُّ وشهد بأنك منجعم الناس في يوم لاشك فيه، وهو يوم القيامة، إنك لا تخلف ما وعدت به عبادك

(١٠) إن الذين جحدوا الدين الحق وأنكروا، لن تنفعهم أموالهم ولا أولادهم من عذاب الله شيئاً إن وقع بهم في الدنيا، ولن تدفعه عنهم في الآخرة، وهؤلاء هم حطب النار يوم القيامة.

(١١) شأن الكافرين في تكذيبهم وما يرسلهم، شأن آل فرعون وبنين من قبلهم من الكافرين، أنكروا آيات الله الواضحة، فعاملهم بالعقوبة بسبب تكذيبهم وعبادهم والله شديد العقاب لمن كفر به وكذب رسوله.

(١٢) قل - أي الرسول - للذين كفروا من اليهود وغيرهم والذين استهانوا بنصرك في «بذر»: إنكم ستهزمون في الدنيا وستموتون على انكسار، وتحشرون إلى نار جهنم؛ لتكون فراشاً دائماً لكم، وبئس العراش.

(١٣) قد كان لكم - أي اليهود المتكبرون المعاندون - دلالة عظيمة في حماضتين تقابلتا في معركة «بذر»: جماعة تقاتل من أجل دين الله، وهم محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه،

وجماعة أخرى كفرية بالله، تقاتل من أجل الباطل، ترى المؤمنين في العدد مثليهم رأي العين، وقد جعل الله ذلك سبباً لنصر لمؤمنين عليهم والله يؤيد نصره من يشاء من عباده. إن في هذا الذي حدث لعظة عظيمة لأصحاب البصائر الذين يبتدون إلى حكم الله وأفعاله.

(١٤) حُسْنُ لِبَاسٍ حُتُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَيْسِ، والأموال الكثيرة من الذهب والفضة، ولحيل الحسب، والأعجم من الإبل والقر وغيره، والأرض المتحدة للعراش والبراعة ذلك رهرة الحياة الدنيا ورينها لغاية والله عنده حسن المرجع والثواب، وهو الجنة.

(١٥) قل - أي الرسول - أحر كم بحير مما رُئِيَ لِلنَّاسِ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، لم راقب الله وحاف عقابه جدت تجري من تحت قصوره وأشجاره لأهبار، جالدين فيها، وهم فيها أرواح مطهرات من الخبث وسُوء الخلق، وهم أعظم من ذلك رصون من الله والله مُطَّلِعٌ عَلَى سِرِّاتِهِمْ حَلَقَهُ، عالم بأحوالهم، وسيجزيهم على ذلك

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَلْزَمَتْ عَلَيْهِمْ قَوْلُهُمْ وَلَا تَلْدُهُمْ
مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَٰئِكَ هُمُ قُلُودٌ لَّسَارٍ ۝ كَذَٰبٌ إِلَّ
فِرْعَوْنُ وَالَّذِينَ مِثْلَهُ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاحْذَرُوهُمْ
يَذُنُّهُمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝ قُلِ لِلَّذِينَ كَفَرُوا
سَعْيُهُمْ وَنُحْشُرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زَبْشًا لِّمَهَادٍ ۝
فَكَانَ لَكُم مِّنْ آيَةٍ فِي فَنَائِنَا لَمَّا تَقَاتَلْتُمُ الْفِرْعَوْنَ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَخْرَجَ كَفْرَهُ يَسْرَةً تَهَٰرَهُ فُشْيَتُهُمْ رَأَى
الْعَيْنُ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَن يَشَاءُ إِنَّا فِي ذَٰلِكَ
لَعِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ۝ زَيْنَ لِّمَن يَشَاءُ حُبُّ الشَّهَوَاتِ
مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَيْسِ وَالْقَٰسِطِ الْمَقْصُورِ ۝ مِّنْ ذَّهَبٍ
وَأَفْصَصَةٍ وَآخِيزٍ خَمِيضَةٍ وَآلِ انْعَامٍ خَافِيَةٍ ۝ ذَٰلِكَ
مَتَّعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عَمْدُهُ خَسِرَ لَمَن بَدَّ ۝ قُلْ
أَوْفَيْتُكُمْ بِحَيْثُ مَنَ دَلِمْتُ لَدِينِ تَقُولُوا عَدَرِ يَهُ
جَنَّتْ تَحْرِي مِّنْ تَحْتِهَا لَأَنهَرُ حَيِّدِينَ فِيهَا وَأَرْوَحُ
مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِأَعْمَالِهِ ۝

الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا
وَقَدْ عَدَبْتَنَا لَكَ ۖ لَصَّيِرِينَ وَ الصَّادِقِينَ وَ الْآمِنِينَ
وَالْمُحْسِنِينَ وَ الْمُسْتَغْفِرِينَ ۖ لَا سِحَارَ ۖ شَهِدَ اللَّهُ
أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَ لَمْ يَكُنْ حِكْمُهُ وَ أُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا
بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَعَزِيزٌ لِّحَكِيمٍ ۝ ١٨ ۖ إِنَّ الدِّينَ
عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ۖ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوْتُوا الْكِتَابَ
إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ لَعْنُ الْعَذِيبِ يَنْهَكُهُمْ وَ مَنْ يَكْفُرْ
بِمَائِيتِ اللَّهِ فَإِنَّ لِلَّهِ سَرِيعَ الْحِسَابِ ۝ ١٩ ۖ فَإِنْ حَآخُوكَ
فَقُلْ أَسْمَعْتُ وَ خَفِيتُ بِهِ وَ مَنْ تَبِعَنِي فَقُلْ لِلَّهِ أُوْتُوا
لِكِتَابَ وَ الْآمِنِينَ ۖ سَامِعُونَ ۖ فَإِنْ أَسَأَمُوا فَقَدْ أَهْتَدُوا
وَقَدْ تَوَلَّوْا فَمَا عَيْنُكَ السَّعْ ۖ وَ اللَّهُ بِصِيرٍ بِالْعِبَادِ ۝ ٢٠
إِنَّ لِلَّهِ يَكْفُرُونَ بِثَنَاتِ اللَّهِ وَ يَقْتُلُونَ النَّبِيَّ
بَعِيرَ حَقٍّ وَ يَقْتُلُونَ لِلَّهِ بِأَمْرٍ بِالْقِسْطِ مِنْ
الَّذِينَ قَبَضَهُمْ بِعَذَابِ إِلِيمٍ ۝ ٢١ ۖ وَ لَيْسَ لِلَّهِ حَيْطُتُ
أَعْمَلُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ وَ مَا لَهُمْ مِنْ نَصِيرَةٍ ۝ ٢٢

(١٦) هؤلاء العباد المتقون يقولون: إنا آمنا بك، واتبعنا رسولك محمداً صلى الله عليه وسلم، فامح عنا ما اقترناه من ذنوب، ونجنا من عذاب النار.

(١٧) هم الذين اتصفوا بالصبر على الصداقات، وعن المعاصي، وعلى ما يصيبهم من أقدار الله المؤلمة، وبالصدق في الأقوال والأفعال، وبالطاعة التامة، وبالإتيان سرّاً وعلانية، وبالإستغفار في آخر الليل؛ لأنه قطبة القبول وإجابة الدعاء.

(١٨) شهد الله أنه المتعبد بالإلهية، وقرن شهادته بشهادة الملائكة وأهل العلم، عن أجل مشهود عليه، وهو توحيده تعالى وقيامه بالعدل، لا إله إلا هو العزيز الذي لا يمتنع عليه شيء أريد، الحكيم في أقواله وأفعاله.

(١٩) إن الدين الذي ارتضاه الله لخلقه وأرسل به رسلاً، ولا يقبل غيره هو الإسلام، وهو الانقياد لله وحده بالطاعة والاستسلام له

بالعبودية، واتباع الرسل فيما بعثهم الله به في كل حين حتى خضعوا بمحمد صلى الله عليه وسلم، الذي لا يقبل الله من أحد بعد بعثته ديناً سوى الإسلام الذي أرسل به. وما وقع الخلاف بين أهل الكتاب من يهود و نصارى، فنفروا شيعاً وأحراراً إلا من بعد ما قامت الحجة عليهم برسالة الرسل وبرالكتاب، نبياً وحيداً طلياً لنبي ومن يحدد آيات الله المبررة وآياته على ربه وأمره، هو الله سريع الحساب، وسيجزيهم بما كانوا يعملون.

(٢٠) فإن جدلت أيها الرسول أهل الكتاب في التوحيد بعد أن أقمت الحجة عليهم فقل لهم: إني أحصيت الله وحده فلا أشرت به أحداً، وكذلك من اتبعني من المؤمنين، أحلصوا الله وانقادوا له. وقل لهم وبشر كي العرب وغيرهم إن أسلمتم فأنتم على الطريق المستقيم والهدى والحق، وإن توليتهم فحسبكم على الله، وليس عني إلا السلاع، وقد أبغضتكم وأقمت عليكم الحجة. والله بصير بالعباد، لا يخفى عليه من أمرهم شيء.

(٢١) إن الذين يجحدون بدلائل الواضحة وما جاء به المرسلون، ويقتلون أنبياء الله طمناً بغير حق، ويقتلون الذين يأمرهم بالعدل واتباع طريق الأنبياء، فيبشرونهم بعذاب مومج

(٢٢) أولئك الذين بصدت أعمى لهم في الدنيا والآخرة، فلا يقبل لهم عمل، وما لهم من ناصر ينصرهم من عذاب الله

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ
 اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ تَوَلَّى فَوَاقٍ مِّنْهُمْ وَمِنْهُمْ مُّقْرِضُونَ
 ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِن تَمَسَّ لَنَارٌ إِلَّا يَأْتِيَاهُمْ مَّعْدُودَاتٌ
 وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَمْتَرُونَ ﴿٢٣﴾ فَكَيْفَ دَجَمَعْنَاهُمْ
 لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ
 لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٤﴾ قُلِ اللَّهُمَّ مَتِّعْ لِمَدَّتْ تَوَلَّى لِمَدَّتْ مِّن
 نَّشَأَةٍ وَتَنَزَّعُ الْمَلِكُ مِّنْ نَّشَأَةٍ وَتُعْرِضُ مِّنْ نَّشَأَةٍ وَتُدِلُّ مِّن
 نَّشَأَةٍ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥﴾ تُولِجُ اللَّيْلَ
 فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ
 وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَن نَّشَأَ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢٦﴾
 لَا يَتَّخِذُ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ
 وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَن تَسْقُوهُم مِّنْهُ
 نَفْسٌ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ قُلِ لَّوِ لَمْ يَصِيرْ ﴿٢٧﴾ قُلِ
 إِن تَحْفَظُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يُعْلَمَهُ اللَّهُ وَإِنَّهُ
 فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَنَحْنُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨﴾

(٢٣) أَرَأَيْتَ - أيها الرسول - أعجب من حال هؤلاء اليهود الذين آتاهم الله حظاً من الكتاب فعلموا أن ما جئت به هو الحق، يُدْعَوْنَ إِلَى ما جاء في كتاب الله - وهو القرآن - ليفصل بينهم فيما اختلفوا فيه، فإن لم يوافق أهواءهم يَأْتِ كثير منهم حكم الله؛ لأنَّ من عاداتهم الإعراض عن الحق؟

(٢٤) دللت الانصراف عن الحق سببه اعتقاد فاسد لدى أهل الكتاب؛ بأنهم لن يعذبوا إلاَّ أيما قليلة، وهذا الاعتقاد أدى إلى جرأتهم على الله واستهانتهم بدينه، واستمرارهم على دينهم الباطل الذي تخدعوا به أنفسهم.

(٢٥) فكيف يكون حاجهم إذا جمعهم الله ليحاسبوا في يوم لا شك في وقوعه - وهو يوم القيمة -، وأخذ كل واحد جزءاً مما اكتسب، وهم لا يظنمون شيئاً؟

(٢٦) قل - أيها النبي متوجهاً إلى ربك بالدعاء -: يا مَنْ لَكَ الْمَلِكُ كُلُّهُ، أَنْتَ الَّذِي تَمْنَحُ الْمَلِكَ وَالْمَالَ وَالتَّمَكِينَ فِي الْأَرْضِ مَنْ تَشَاءُ مِنْ خَلْقِكَ، وَتَسْلُبُ الْمَلِكَ مَنْ تَشَاءُ، وَتَهَبُ الْعِزَّةَ

في ادبيد ولا حرة من تشاء، وتجعل الدُّنْيَا على مَنْ تَشَاءُ، يدك الخير، إيتك - وحدك - على كل شيء قدير وفي الآية إثبات لصفة اليد الله تعالى على ما يليق به سبحانه.

(٢٧) ومن دلائل قدرتك أنك تدخل الليل في النهار، وتدخل النهار في الليل، فبطون هذا وقصر دلت، وتخرج الحي من الميت اندي لا حية فيه، كإخراج الررع من الحب، والمؤمن من الكافر، وتخرج الميت من الحي كإخراج البيص من لدجاج، وترزق مَنْ تَشَاءُ مِنْ خَلْقِكَ بغير حساب

(٢٨) يهني الله المؤمنين أن يتحدوا الكافرين أولياء بالمحبة وانصرة من دون المؤمنين، ومن يتوهم فقد يرى من الله، والله بريء منه، إلا أن تكونوا صغافاً خائفين فقد رخص الله لكم في مهادنتهم اتقاء لشرهم، حتى تقوى شوكتكم ويحذركم الله نفسه، فانقوه وحافوه. وإلى الله وحده رجوع الخلائق للحساب والجزاء.

(٢٩) قل أيها النبي للمؤمنين إن تكلموا بما استقر في قلوبكم من موالات الكافرين ونصرته أو تظهر و دنت لا تخف عن الله منه شيء، فإن علمه محيط بكل ما في السموات وما في الأرض، وله القدرة التامة على كل شيء.

يَوْمَ تَجُذَّ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُخَصَّراً وَمَا عَجَلَتْ
 مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ
 نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴿٣٠﴾ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ
 فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ
 رَحِيمٌ ﴿٣١﴾ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ
 الْكَافِرِينَ ﴿٣٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْيُخَوِّعْ
 وَأَلْ عَمْرَنَ عَلَى الْعَمَلِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةُ بَعْضِهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ
 سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَدَرْتُ لَكَ
 مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾
 فَنَسِيَ مَا كَانَتْ تَرْفَعُ إِلَيْهِ وَصَفَتْهُ إِنِّي وَلِلَّهِ أَغْلَى مَا وَصَفَتْ
 وَلَيْسَ لَكَ كَرَاهٍ لِنُفْسِي وَإِنِّي سَمِعْتُهَا مَرَّتَيْنِ وَإِنِّي أَعِيبُهَا بِكَ
 وَذُرِّيَّتُهَا مِنْ سُلَيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ
 حَسَنٍ وَنَبَتْهَا بِتَرَاتُفٍ وَكَفَّنَهَا وَكَّرَهَا وَكَرَّهَا عَلَيْهَا
 رَكْنًا لِمَخْرَبٍ وَجَدَ عِنْدَ رِزْقٍ قَالَتْ يَتَرَبَّعُ لِي فِي هَذَا
 قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِعَرَجٍ حَسَّابٍ ﴿٣٧﴾

(٣٠) وفي يوم القيامة يوم الجزاء تجذ كل نفس
 ما عملت من خير ينتظرها موفراً تُجرى به،
 وما عملت من عمل سيئ تجده في انتصارها
 أيضاً، فتتمنى لو أن بينها وبين هذا العمل زمناً
 بعيداً. فاستعدوا لهذا اليوم، وخافوا بطش الإله
 الخبار. ومع شدة عقابه فإنه سبحانه المتصف
 بكمال الرحمة بالعباد.

(٣١) قل -أيها الرسول-: إن كنتم تحبون الله
 حقاً فاتبعوني وأمنوا بي ظاهراً وبطناً، يحبكم
 الله، ويغفر ذنوبكم، فإنه عموماً لذنوب عباده
 المؤمنين، رحيم بهم.

وهذه الآية الكريمة حكمة صلي كل من ادعى
 محبة الله -تعالى- وليس متبعاً لنبيه محمد صلي
 الله عليه وسلم حق الاتباع، مطيعاً له في أمره
 ونهيه، فإنه كادب في دعواه حتى يتابع الرسول
 صلي الله عليه وسلم حق الاتباع

(٣٢) قل -أيها الرسول-: أطيعوا الله باتباع
 كتابه، وأطيعوا الرسول باتباع سنته في حياته
 وبعد مماته، فإن هم أعرضوا عنك، وأصروا
 على ما هم عليه من كفر وضلال، فليسوا أهلاً

لمحبة الله، فإن الله لا يحب الكافرين.

(٣٣) إن الله اختار آدم وروحاً وآل إبراهيم وكن عمران، وحملهم أفضل أهل زمانهم

(٣٤) هؤلاء الأنبياء والرسول سلسلة تظهر متواصلة في الإخلاص لله وتوحيده والعمل بوحيه والله سميع لأقوال عبده،
 عليم بأفعالهم، ومبيحازيمهم على ذلك.

(٣٥) ذكر آية الرسول ما كان من أمر مريم وأمهائها عيسى عليه السلام؛ لترد ذلك على من ادَّعوا ألوهية عيسى
 أو بؤنه لله سبحانه، إذ قالت امرأة عمران حين حملت: يارب إني جعلت لك ما في بطني حاصباً بك، لخدمة البيت
 المقدس، فتقبل مني، إنك أنت وحدك السميع لدعائي، العليم بنيتي.

(٣٦) فلم تسم حبيبها ووضع مولودها قالت: رب إني وضعتها أنثى لا تصلح للخدمة في بيت المقدس، والله أعلم من
 وصفت، وسوف يجعل الله لها شأنًا. وقالت: وليس الذكر الذي أردت للخدمة كالأشياء في ذلك؛ لأن الذكر أقوى على
 الخدمة وأقوم بها، وإني سميتها مريم، وإني حصتها بك هي وذرئتها من الشيطان المظنود من رحمتك

(٣٧) فاستجاب الله دعائها وقبل منها بذرها أحسن قبول، وبوئى انتها مريم بالرعاية فأسنها بيتاً حسناً، ويشر الله لها ركيزاً
 عليه اسلام كفلها، فأسكنها في مكان عذبة، وكان كلاًما دخل عليها هذا المكان وجد عندها رزقاً هيئته معداً فإن ي مريم
 من أين لك هذا ليرزق أطيب؟ قالت: هو رزق من عند الله، إن الله -بفصله- يرزق من يشاء من حقه غير حساب

هَذَاكَ دَعَاكَ يَا رَبِّهِ، قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً
طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣٨﴾ فَادَّاهُ الْمَلَكُ وَهُوَ قَائِمٌ
يُصَلِّي فِي الْمَحَارِبِ أَنَّ اللَّهَ يُنْشِرُكَ بِحَسْبِ مُصَدِّقٍ بِكَلِمَةٍ
مِنْ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنْ الصَّالِحِينَ ﴿٣٩﴾ قَالَ رَبِّ
أَنْ يَكُونَ لِي عِلْمٌ وَقَدْ بَلَغَنِ الْكَهْلَ وَمَرَأَتِي عَذْرَاءُ قَالَ
كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿٤٠﴾ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً
قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْكَرِينَ أَلَمْ تَكُنْ أَتَى ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ لَا تَقْرَأُ وَذَكَرَ
رَبَّكَ كَثِيرًا وَتَسْبِيحًا بِأَلْعِشِيِّ وَالْإِبْرَةِ ﴿٤١﴾ وَذَكَرْتَ
الْمَلِكَةَ يَمْرُوتَ إِنْ لَمْ تَصْطَفِكَ وَطَهَّرَكَ وَطَهَّرَكَ
عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴿٤٢﴾ يَمْرُوتَ قَسِي لِرَبِّكَ وَنَجَدِي
وَأَرْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴿٤٣﴾ رَبِّكَ مِنْ نَبَا الْعَيْنِ نُوْجِيهِ يَأْتِي
وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ يُدَبِّقُونَ فَتَمُوتُ يَهُزُّ بِكَفَلِ مَرْيَمَ
وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ يُدَبِّقُونَ فَتَمُوتُ يَهُزُّ بِكَفَلِ مَرْيَمَ
يَمْرُوتَ إِنْ لَمْ تَصْطَفِكَ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى
أَبْنُ مَرْيَمَ وَجِهَايَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَنْ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٤﴾

(٣٨) عندما رأى زكريا ما أكرم الله به مريم من
رزقه وفصله توجه إلى ربه قائلاً: يا رب أعطني
من عندك ولداً صالحاً مباركاً، إنك سميع الدعاء
لمن دعاك.

(٣٩) نادته الملائكة وهو واقف بين يدي الله
في مكان صلاته يدعوه أن الله يحرك حجر
يسرك، وهو أنت سترق بولد اسمه يحيى،
يُصَدِّقُ بِكَلِمَةٍ مِنْ اللَّهِ - وهو عيسى بن مريم
عليه السلام -، ويكون يحيى سيداً في قومه، له
المكانة والمزلة العالية، وحصوراً لا يأتي الذنوب
والشهوات المضارة، ويكون نبياً من الصالحين
الدين بدفوا في الصلاح ذروته.

(٤٠) قال زكريا مرحباً متعجباً رب أنت أتي يكون
في علام مع أن الشيخوخة قد بلغت مني مدعها،
وامرأتي عقيم لا تلد؟ قال: كذلك يفعل الله ما
يشاء من الأفعال العجيبة المخالفة للعادة.

(٤١) قال زكريا: رب اجعل لي علامة أستدل
بها على وجود الولد مني، ليحصل لي السرور

ولاستبشار، قال علامتك لني طلبتها ألا تستطيع التحدث إلى الناس ثلاثة أيام إلا بوشرة إليهم، مع أنت سوي
صحيح، وفي هذه اعدة أكثر من ذكر ربك، وصل له أواخر النهار وأوائله

(٤٢) وذكر - أي الرسول - حين قالت الملائكة يا مريم إن الله اختارك لطعته وطهرتك من لأحلاق اردنية، وحتارك
على نساء العالمين في زمانك.

(٤٣) يا مريم دومي على الطاعة لربك، وقومي في خشوع وتواضع، واسجدي واركعي مع الراكعين؛ شكراً لله على ما
أولاك من نعمه

(٤٤) ذلك لذي قصصه عليك - أي الرسول - من أحوار العيب التي أوحاه الله إليك، إذ لم تكن معهم حين حتموا
في كعدة مريم أنهم أحق به وأولى، ووقع سهم الخصام، فأخروا القرعة بإلقاء أقلامهم، فأصابت زكريا عبه السلام، فصار
بكمالتها.

(٤٥) وما كنت - أي بي الله - هك حين قالت الملائكة يا مريم إن الله يُشْرِكُ بولد يكون وجوده بكلمة من الله، أي يقول
له «كن»، فيكون، اسمه المسيح عيسى بن مريم، له الأخاء العظيم في الدنيا والآخرة، ومن المقربين عند الله يوم القيمة

وَيُكَيِّمُ تَسْرِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٤٦﴾
 قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسَّسِي كَذَّبَتْكَ
 أَنَّهُ يَخْفَى مَا يَشَاءُ بِدَقِّ قَصِي مَرَّافٍ سَمَاءُ يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ
 ﴿٤٧﴾ وَيُعِيْمُهُ لِكِتَابَ وَالْجَنَّةِ وَالتَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ
 ﴿٤٨﴾ وَرَسُولًا إِلَى تَوْبَتِ إِسْرَاءِيلَ إِنِّي قَدْ جَشَّعْتُكُمْ بَيِّنَةٍ مِنْ
 رَبِّكُمْ إِنِّي أَخَذْتُ لَكُمْ مِنَ الطَّيْرِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفَخُ
 فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنْزِلُ الْأَنْعَامَ وَالْأَنْرَضَ
 وَأُخْرِ السَّوْبَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَيُنْشِئُكُمْ بِمَآثٍ كُؤُونَ وَمَا تَدَّجِرُونَ
 فِي بُيُوتِكُمْ إِنِّي فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لَكُمْ إِن كُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾
 وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَلِأُحِلَّ لَكُمْ
 بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجَشَّعْتُكُمْ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ
 فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿٥٠﴾ إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ
 هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾ فَمَنْ أَضَرَّ عَيْسَى مِنْهُمْ
 لَكُفْرًا قَالَ مَنْ تَصْرِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْخَوَارِثُ نَحْنُ
 أَنْصَرُ لِلَّهِ مِمَّا بَيْنَهُ وَشَهِدْنَا بِمَا مَسْلُومٌ ﴿٥٢﴾

(٤٦) ويكلم الناس وهو رضيع قبل أن
 الكلام، ويدعوهم إلى الله وهو كبير قد اجتمعت
 قوته وكمل شبابه بما أوحاه الله إليه. وهذا تكليم
 السورة والدعوة والإرشاد، وهو محدود من أهل
 الصلاح والفصل في قوله وعمه.

(٤٧) قالت مريم متعجبة من هذا الأمر: أنى
 يكون لي ولد وأنا لست بذات زوج ولا يتي؟
 قال لها الملك: هذا الذي يحدث لك ليس
 بمستبعد على الإله القادر، الذي يوجد ما يشاء
 من العدم، فإذا أراد إيجاد شيء موسى يقول له
 «كن» فيكون.

(٤٨) ويعلمه الكتابة، والسداد في القول
 والفعل، والتوراة التي أوحاها الله إلى موسى
 عليه السلام، والإنجيل الذي أنزل الله عليه.

(٤٩) ويجعله رسولاً إلى بني إسرائيل، ويقول
 لهم: إني قد جشعكم بعلامة من ربكم تدل على
 أني مرسل من الله، وهي أني أصنع لكم من
 الطير مثل شكل الطير، فأنفخ فيه فيكون طيراً

حقيقاً بإذن الله، وأشعني من ولد أعمى، ومن به برص، وأحيي من كان ميتاً بإذن الله، وأخبركم به تأمرون وتذخرون
 في بيوتكم من طعامكم إن في هذه الأمور العظيمة التي ليست في قدرة البشر لدليلاً على أي شيء الله ورسوله، إن كنتم
 مصدقين حجج الله وآياته، مقرين بتوحيده

(٥٠) وحثكم مصداقاً في التوراة، ولأجل لكم بوحى من الله بعض ما حرّمه الله عليكم تحميكم من الله ورحمة، وحثكم
 بحجة من ربكم على صدق ما أقول لكم، فاتقوا الله ولا تخافوا أمره، وأطيعوا فيما أبلغكم به عن الله
 (٥١) إن الله الذي أدعوك إليه هو وحده ربي وربكم فاعبدوه، فإنا وأنتم سواء في العبودية والخصوع له، وهذا هو الطريق
 الذي لا اعوجاج فيه.

(٥٢) فلي استشعر عيسى مهم النصميم على الكفر بآدى في أصحابه الخلف من يكون معي في نصره دين الله؟ قد
 أصمياء عيسى بحس أنصار دين الله والنداعون إليه، صدقاً بالله واتبعاك، وشهد أنت يا عيسى بأن مستسلمون لله
 بالتوحيد والطاعة

رَبَّاءَ امْتَايَعًا أُنزِلَتْ وَتَبِعَ رَسُولٌ وَكُنْتُمْ مَعَ
الشَّاهِدِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَكُرُوا وَمَكَّرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرٌ لِمَكِيدِينَ
﴿٥٤﴾ يَقُولُ اللَّهُ لِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَرَدِّعَكَ فِي وَمُصْطَرِّكَ
مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ
كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ فِي مَرْجِعِكُمْ فَأَخَذَكُمْ
بَيْنَكُمْ مِيَمًا كُتِبَ فِيهِمْ تَحْتِيقُونَ ﴿٥٥﴾ قَدْ نَبَّيْتُ كَفَرُوا
فَأَعِدُّ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ
مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٥٦﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
فَيُوفِيهِمْ أَجْرَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٥٧﴾ ذَلِكَ سَبُوحُهُ
عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَلَذِكْرِ الْحَكِيمِ ﴿٥٨﴾ إِنَّ مَثَلَ
عِيسَى عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ
كُنْ فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكْفُرْ مِنَ الْفُتُونِ
﴿٦٠﴾ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْبَيِّنَاتِ فَقُلْ تَعَالَوْا
نَدْعُ آبَاءَنَا وَآبَاءَكُمْ وَآبَاءَهُمْ وَآبَاءَهُمْ وَآبَاءَهُمْ
وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴿٦١﴾

(٥٣) ربنا صدقنا بما أنزلت من الإنجيل،
واتبعنا رسولك عيسى عليه السلام، فاجعلنا
من شهدائك بالوحدانية ولأنبيائك بالرسالة،
وهم أمة محمد صلى الله عليه وسلم الذين
يشهدون للرسول بأنهم بلغوا أمهم.

(٥٤) ومكر الذين كفروا من بني إسرائيل
بعيسى عليه السلام، بأن وكلوا به من يقتله
غيلة، فآلقى الله شبه عيسى على رجل دلهم
عليه فأمسكوا به، وقتلوه وصلبوه ظناً منهم
أنه عيسى عليه السلام، والله خير الماكرين. وفي
هذا إثبات صحة المكر لله - تعالى - على ما يليق
بجلاله وكهاله؛ لأنه مكر بحق، وفي مقابلة مكر
الماكرين.

(٥٥) ومكر الله بهم حين قال الله لعيسى: إني
قابضك من الأرض من غير أن ينالك سوء،
ورافعك إليّ بيدتك وروحك، وخلصك
من الذين كفروا بك، وجاعل الذين اتبعوك
- أي: على دينك وما جئت به من الله من
الدين والبشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم
وآمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم، بعد بعثته،
ولتموا شريعته - ظاهرين على الذين جحدوا
نبوتك إلى يوم القيامة، ثم إليّ مصيركم جميعاً يوم

الحساب، فأفصل بينكم فيما كنتم فيه تختلفون من أمر عيسى عليه السلام.

(٥٦) فأبى الذين كفروا بالنبي من اليهود أو علوا فيه من النصارى، فأعد لهم عذاباً شديداً في الدنيا بالقتل وسلب
الأموال وإزالة الملك، وفي الآخرة بالنار، وما لهم من ناصر ينصرهم ويدفع عنهم عذاب الله

(٥٧) وأما الذين آمنوا بالله ورسوله وعملوا الأعمال الصالحة، فيعطيهم الله ثواب أعمالهم كاملاً غير منقوص. والله لا يحب
الظالمين بالشرك والكفر

(٥٨) ذلك الذي يقضه عليك في شأن عيسى، من الدلائل الواضحة على صحة رسالتك، وصحة القرآن حكيم لدي
يمص بين الحق والباطل، فلا شك فيه ولا امتراء.

(٥٩) إن خلق الله لعيسى من غير أب مثله كمثل خلق الله لآدم من غير أب ولا أم؛ إذ خلقه من تراب الأرض، ثم قال له
«كن بشراً» فكان. فدعوى إلهية عيسى لكونه خلق من غير أب دعوى باطلة؛ ودم عليه السلام خلق من غير أب ولا أم،
واتفق الجميع على أنه عبد من عباد الله

(٦٠) الحق الذي لا شك فيه في أمر عيسى هو الذي جاءك أيها الرسول من ربك، قدم على نفسك، وعلى ما أتى عليه
من ترك الافتراء، ولا تكن من الشاكين. وفي هدايتك وطعانة لرسول الله صلى الله عليه وسلم

(٦١) فمن حدثك أيها الرسول في المسيح عيسى بن مريم من بعد ما جاءك من العلم في أمر عيسى عليه السلام، فقل
لهم تعالوا نخبر آباءكم وأبائكم، ونساءكم ونساءكم، وأصهاركم وأصهاركم، ثم نتجه إلى الله بالدعاء أن يترك عفوته وبعثه
على الكاذبين في قلوبهم المصيرين على عناهم

٦٢ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمِنْ لَدُنْهِ إِلَهُ إِلَهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ
 الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ٦٣ قُلْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ
 ٦٤ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ تَوَلَّيْتُكُمْ سَوَاءً بَيْنَنَا
 وَبَيْنَكُمْ لَا نَعْبُدُ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذُ
 نَعَصٌ بَعَضُ رَبِّكَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا
 بِأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ٦٥ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَخَاجُونَ فِي أَنْبَاءِهِمْ
 وَمَا أُنزِلَتْ تَوْرَتُهُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ
 ٦٦ مَا أَشْرَفْنَا لَكُمْ فِي حَاجَتِكُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ
 تُخَاجُونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَشْرَفْنَا
 لَا تَقْصُرُوا ٦٧ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا
 وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ٦٨
 إِنَّ أَوْلَى الْأَشْيَاءِ إِتِّعَادَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا هَذَا الشَّيْءَ وَالَّذِينَ
 آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ٦٩ وَذَاتَ ظُلُمَةٍ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ
 لَوْ يَصِلُونَكُمْ لَوْ يَصِلُونَ لَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ وَمَا يَشْعُرُونَ ٧٠ يَا أَهْلَ
 الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَشْرَفْنَا لَهُمْ

(٦٢) إن هذا الذي أبأنتك به - أيها الرسول -
 من أمر عيسى هو السأ الحق الذي لا شك فيه،
 وما من معبود يستحق العبادة إلا الله وحده،
 وإن الله هو العزيز في ملكه، الحكيم في تدبيره
 وعمله

(٦٣) فإن أعرضوا عن تصديقك واتباعك فهم
 المفسدون، والله عليم بهم، وسيجازيهم على
 ذلك

(٦٤) قل - أيها الرسول - لأهل الكتاب من
 اليهود والنصارى: تعالوا إلى كلمة عدل وحق
 نلتزم بها جميعاً: وهي أن نخضع لله وحده
 بالعبادة، ولا نتخذ أي شريك معه، من وثن
 أو صنم أو صليب أو طاغوت أو غير ذلك،
 ولا يدين بعضنا لبعض بالطاعة من دون الله
 فإن أعرضوا عن هذه الدعوة الطيبة فقولوا لهم
 - أيها المؤمنون -: اشهدوا علينا بأننا مسلمون
 منقادون لربنا بالمعصية والإحسان. والدعوة
 إلى كلمة سواء، كما توجه إلى اليهود والنصارى،
 توجه إلى من جرى مجراهم.

(٦٥) يا أصحاب الكتب المنزلة من اليهود
 والنصارى، كيف يجادل كل منكم في أن إبراهيم
 عليه السلام كان على ملته، وما أنزلت التوراة
 إلا بعد أن كان يهودياً أو نصرانياً، وقد علمتم أن اليهودية والنصرانية

ولاحيل، لا من بعده؟ أفلا تفقهون خطأ قولكم إن إبراهيم كان يهودياً أو نصرانياً، وقد علمتم أن اليهودية والنصرانية

حدثت بعد وفاته بحين؟

(٦٦) ها أنتم يا هؤلاء جادلتم رسول الله محمداً صلى الله عليه وسلم في أنكم به علم من أمر دينكم، ما تعتقدون صحته

في كتبكم، علم تجدون فيه ليس بكم به علم من أمر إبراهيم؟ والله يعلم الأمور عن حقائقها، وأنتم لا تعلمون

(٦٧) ما كان إبراهيم يهوداً ولا نصرانياً، فلم تكن اليهودية ولا النصرانية إلا من بعده، ولكن كان متبعاً لأمر الله وطاعته،

مستسماً لربه، وما كان من المشركين.

(٦٨) إن أحق الناس بإبراهيم وأحسبهم به، الذين آمنوا به وصدقوا برسائله واتبعوه على دينه، وهذا النبي محمد صلى الله

عليه وسلم ولدين أموره - والله ولي المؤمنين به المتبعين شرعه

(٦٩) تثبت جماعة من اليهود والنصارى لو يصلونكم أيها المسلمون عن الإسلام، وما يصدون إلا أنفسهم وأنفسهم،

وما يدرون ذلك ولا يعلمونه

(٧٠) يا أهل التوراة والإنجيل لم تجدوا آيات الله التي أنزلها على رسوله في كتبكم، وفيها أن محمداً صلى الله عليه وسلم

هو لرسول المنتصر، وأن ما جاءكم به هو الحق، وأنتم تشهدون بذلك؟ ولكم تكفرون

(٧١) يا أهل التوراة والإجيل لِمَ تَحْلُطُونَ الْحَقَّ فِي كِتَابِكُمْ بِمَا حَرَفْتُمُوهُ وَكُتِبَتْهُ مِنْ الْبَاطِلِ بِأَيْدِيكُمْ، وَتُحْمُونَ مَا فِيهَا مِنْ صَفْحَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَنْ دِينَهُ هُوَ الْحَقُّ، وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ذَلِكَ؟

(٧٢) وَقَالَتْ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنَ الْيَهُودِ: صَدِّقُوا بِالَّذِي أَنْزَلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا أَوَّلَ النَّهَارِ وَكُفِّرُوا آخِرَهُ؛ لَعَنَهُمُ يَتَشَكِّكُونَ فِي دِينِهِمْ، وَيَرْجِعُونَ عَنْهُ.

(٧٣) وَلَا تَصَدِّقُوا تَصَدِّيقاً صَحِيحاً إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ فَكَانَ يَهُودِيًّا، قُلْ لَهُمْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ -: إِنْ أَهْدَى وَالتَّوْفِيقُ عِنْدَ اللَّهِ وَتَوْفِيقُهُ لِلْإِيمَانِ أَنْصَحِيحٌ وَقَالُوا: لَا نَظْهَرُوا مَا عِنْدَكُمْ مِنَ الْعِلْمِ لِلْمُسْلِمِينَ فَيَتَعَلَّمُوهُ مِنْكُمْ فَيَسْأَلُوكُمْ فِي الْعِلْمِ بِهِ، وَتَكُونُ لَهُمُ الْفَضْلِيَّةُ عَلَيْكُمْ، أَوْ أَنْ يَتَّخِذُوهُ حُجَّةً عِنْدَ رَبِّكُمْ يَغْلِبُوكُمْ بِهَا. قُلْ لَهُمْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ -: إِنْ الْفَصْلُ وَالْعَطَاءُ وَالْأُمُورُ كُلُّهَا بِيَدِ اللَّهِ وَتَحْتَ تَصَرُّفِهِ، يُؤْتِيهَا مَنْ يَشَاءُ مِمَّنْ

آمَنَ بِهِ وَبِرَسُولِهِ وَ اللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ، يَسْغُ بَعْلَهُ وَعِظَانَهُ جَمِيعَ مَخْلُوقَاتِهِ، عَمَّنْ يَسْتَحِقُّ فَصْلَهُ وَبِعَمَلِهِ

(٧٤) يَا اللَّهُ يَخْتَصُّ مَنْ حَقَّقَهُ مِنْ يَشَاءُ بِالنُّسُورَةِ وَالْهَدْيَةِ إِلَى أَكْمَلِ الشَّرَائِعِ وَاللَّهُ دُو الْإِحْسَانِ وَالْعَطَاءِ لِكَثِيرٍ أَوْ سَعٍ

(٧٥) وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنَ الْيَهُودِ مَنْ إِنْ تَأَمَّنْ عَلَى كَثِيرٍ مِنَ الْمَالِ يُوَدُّ إِلَيْكَ مِنْ غَيْرِ حَيَاةٍ، وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأَمَّنْ عَلَى دِينِهِ وَحَدِّ لَا يُوَدُّ إِلَيْكَ، إِنْ إِدَا بَدَلْتَ عَدِيَّةَ الْجَهْدِ فِي مَطَالِبَتِهِ وَسَبَّحْتَ دَلَّتْ عَقِيدَةُ فِاسِدَةٍ تَجْمَعُهُمْ يَسْتَحْبُونَ أُمُورَ الْعَرَبِ بِالْبَطْلِ، وَيَقْبَلُونَ لَيْسَ عَلَيْهِمْ فِي أَكْلِ أَمْوَالِهِمْ إِيْمٌ وَلَا حَرَجٌ؛ لِأَنَّ اللَّهَ أَحَدُهُمْ لَا وَهَذَا كَذِبٌ عَلَى اللَّهِ، يَقُولُونَ بِأَنَسْتَهُمْ، وَهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّهُمْ كَاذِبُونَ

(٧٦) لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا رَعِمَ هَؤُلَاءِ الْكَاذِبُونَ، فَإِنَّ الْمَعْيَ حَقًّا هُوَ مَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ أَدَاءِ الْأَمَانَةِ وَالْإِيمَانِ بِهِ وَبِرَسُولِهِ وَالتَّوْفِيقِ وَشَرَعِهِ، وَخَافَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَاصْتَلَّ أَمْرَهُ وَاسْمُهُ عَمَّا سَمِيَ بِهِ وَاللَّهُ يَحِبُّ الْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يَتَّقُونَ الشَّرْكَ وَالْمَعَاصِي.

(٧٧) يَا الَّذِينَ يَسْتَدْلُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَوَصِيَّتِهِ الَّتِي أَوْصَى بِهَا فِي الْكِتَابِ الَّتِي أَمَرَهَا عَلَى أَيْمَانِهِمْ، عَوْدًا وَبَدَلًا حَسِيصًا مِنْ عَرَصٍ لَدَيْهِ وَحَصْرٍ مِهَا، أُولَئِكَ لَا نَصِيبَ لَهُمْ مِنَ الثَّوَابِ فِي الْآخِرَةِ، وَلَا يَكْلِمُهُمُ اللَّهُ بِمَا يُسْرُّهُمْ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَعِينَ الرَّحْمَةِ، وَلَا يَظْهَرُهُمْ مِنْ دَنَسِ الذُّنُوبِ وَالْكَهْرِ، وَهُمْ عَذَابٌ مُوَجَّعٌ.

فَإِنْ مِنْهُمْ لَقَرِيفٌ يَتَوَرَّأْنَ لَيْسَتْ لَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ
مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُمْ مِنْ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ
عِندِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبُ
وَهُمْ يَعْمُونَ ﴿٧٨﴾ مَا كَانَ لِلْبَشَرِ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ
وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِيثَّ كُنُوا عِبَادًا لِي مِنْ
دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُنُوا رَبِّيعِزَّ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ
الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ
تَتَّخِذُوا لِلْمَلَائِكَةِ وَالنَّبِيِّينَ بَرِبًا أَلَمْ تُرْكِبُوا بِالْكَفْرِ بَعْدَ
إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْنَاكُمْ
مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ شَرْعَاءَ كُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا
مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ، وَلَتَنْصُرُنَّهُ، قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ
عَلَىٰ دَلِيلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ
مِنْ شَهِيدِينَ ﴿٨١﴾ فَمَنْ قَوْلِي بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ
الْفَاسِقُونَ ﴿٨٢﴾ فَعَبَّرَ دِينَ اللَّهِ يَتَعَوَّتُ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾

(٧٨) وإن من اليهود جماعة يحرّفون الكلام عن مواضعه، ويبدلون كلام الله؛ ليوهموا غيرهم أن هذا من الكلام المنزل، وهو التوراة، وما هو منها في شيء، ويقولون: هذا من عند الله أوحاه الله إلى نبيه موسى، وما هو من عند الله، وهم لأجل دنياهم يقولون على الله الكذب، وهم يعلمون أنهم كاذبون.

(٧٩) ما ينبغي لأحد من البشر أن يُنزّل الله عليه كتابه ويجعله حكماً بين خلقه ويختاره نبياً، ثم يقول للناس اعبدوني من دون الله، ولكن يقول: كونوا حكماء وفقهاء علماء بما كنتم تُعلّمونه غيركم من وحي الله تعالى، وبما تدرسونه من حفظاً وعلماً وفقهاً

(٨٠) وما كان لأحد منهم أن يأمركم بالتخادع للملائكة والنبيين أرباباً تعبدونهم من دون الله أتعقل - أيها الناس - أن يأمركم بالكفر بالله بعد انقيادكم لأمره؟

(٨١) واذكر - أيها الرسول - إذ أخذ الله ميثاقه

العهد المؤكد على جميع الأنبياء: من أنبئكم من كتاب وحكمة، ثم جاءكم رسول من عدي، مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه فهل أقررتن واعتزتم بذلك وأخذتم على ذلك عهدي الموثق؟ قالوا أقرربا نديك، قال فبشهادتكم على بعض، وشهدوا على أئمتكم بذلك، وأن معكم من الشاهدين عليكم وعليهم وفي هذا أن الله أخذ الميثاق على كل نبي أن يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم، وأخذ الميثاق على أئمة الأنبياء بذلك.

(٨٢) فمن أعرض عن دعوة الإسلام بعد هذا السان وهذا العهد الذي أحده الله على أنبيائه، فأولئك هم الخارجون عن دين الله وطاعة ربهم.

(٨٣) أريد هؤلاء الفاسقون من أهل الكتاب غير دين الله - وهو الإسلام الذي بعث الله به محمد صلى الله عليه وسلم -، مع أن كل من في السموات والأرض مسلم ونقاد وحصص الله طواعة - كالمؤمنين - ورعيهم عند الشدائد، حين لا ينفعهم ذلك وهم الكفار، كما حصص له سائر الكائنات، وإليه يرجعون يوم المعاد، فيحاري كلاً بعمله وهذا تحذير من الله تعالى لخلقهم أن يرجع إليه أحد منهم على غير ملة الإسلام

(٨٤) قل هم - أيها الرسول - صدقنا بالله وأطعنا، فلا رب لنا غيره، ولا معبود لنا سواه، وأمنّا بالوحي الذي أنزله الله علينا، والذي أنزله على إبراهيم خليل الله، وابنيه إسماعيل وإسحاق، وابن ابنه يعقوب بن إسحاق، والذي أنزله على الأسباط - وهم الأنبياء الذين كانوا في قبائل بني إسرائيل الاثني عشرة من ولد يعقوب - وما أوتي موسى وعيسى من التوراة والإنجيل، وما أنزله الله على أنبيائه، تؤمن بذلك كله، ولا تفرق بين أحد منهم، ونحن لله وحده منفردون بالطاعة، مقررّون له بالربوبية والالهوية وللعادة

(٨٥) ومن يطلب ديناً غير دين الإسلام الذي هو الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة، والعبودية، ولرسوله النبي الخاتم محمد صلى الله عليه وسلم بالإيمان به وبمصابحته وعقبته ظاهراً وباطناً، فمن يقبل منه ذلك، وهو في الآخرة من الخاسرين الذين يبخسوا أنفسهم حظوظها.

(٨٦) كيف يوفق الله للإيمان به وبرسوله قوماً جحدوا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بعد إيمانهم به، وشهدوا أن محمداً صلى الله عليه وسلم حق وما جاء به هو الحق، وجاءهم

الخحج من عند الله وأدلائل بوضوح دلّت؟ والله لا يوفق للحق والصواب الجماعة الظلمة، وهم الذين عدلوا عن الحق إلى الباطل، فاحتاروا انكسر على الإيمان.

(٨٧) أولئك لصاوب حرازمهم أن عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، فهم مطرودون من رحمة الله

(٨٨) ما كثر في لسانهم لا يرفع عنهم العذاب قليلاً ليستريحوا، ولا يؤخر عنهم لمعدرة يعتدرون بها

(٨٩) لا الذين رجعوا إلى ربهم بالثبوت النصوح من بعد كفرهم وظلمهم، وأصلحوا ما أسدوه بتوبتهم فإن الله يقبلها، فهو غفور لذنوب عباده، رحيم بهم.

(٩٠) يا الذين كفروا بعد إيمانهم واستمروا على الكفر إلى الممات لن نقبل هم مودة عند حصول الموت، وأولئك هم الذين ضلّوا السبيل، فأحطوا منهجه.

(٩١) يا الذين جحدوا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، وماتوا على الكفر بالله ورسوله، من نفس من أحدهم يوم القيامة من الأرض ذهباً، ليمتدي به نفسه من عذاب الله، ولو امتدى به نفسه بغيره، أولئك هم عذاب موحج، وما لهم من أحد ينقدهم من عذاب الله.

قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ تَرَاهِيمَ
وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَلَا سَبَاطَ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ
وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ
وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿٨٥﴾ وَمَن يَتَّبِعْ عِزَّ الْإِسْطِيرِدِيِّ فَمَنْ
يُقْبَلُ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْأَجْرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٨٦﴾ كَيْفَ
يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ
الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
الضَّالِّينَ ﴿٨٧﴾ أُولَٰئِكَ حَرَّاهُمْ اللَّهُ عَنْهُمُ لَقِئَهُمُ اللَّهُ
وَالْمَلَائِكَةُ وَالنَّاسُ أَجْمَعِينَ ﴿٨٨﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَحْقُقُ
عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴿٨٩﴾ لَا الَّذِينَ تَنَازَعُوا مِنْ
بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ
كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ رَدُّوا كُفْرًا لَّنْ نُقْبَلَنَّهُمْ
وَأُولَٰئِكَ هُمُ الصَّالُونَ ﴿٩١﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ
كُفَّارًا قُلْ يُقْبَلُ مِنْ أَحَدِهِمْ قِلَّةٌ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ
أَفْتَدَىٰ بِهِ، أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَّاصِرِينَ ﴿٩٢﴾

لَمْ يَكُنْ لَوْ لَمْ يَكُنْ يُصَلُّوا مِمَّا يُحِبُّونَ وَمَا يُعْلَمُونَ شَيْءٌ
فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَظِيمٌ ﴿٩٢﴾ كُلُّ نَفْسٍ حَتَّى يَكُونَ
إِمْرَءٌ يَلِي أَمَّا حَرَّمَ بَنِي عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ
الْتَّوْرَةُ فَمَنْ تَوَلَّى الْتَوْرَةَ فَلَا تَوْرَةً وَلَا نَبِيًّا كَفَرْتُمْ بِمَا
كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٩٣﴾ قَمِي قَتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ
هُمْ لَطِيفُونَ ﴿٩٤﴾ قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا أَمْرَهُ إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتٌ
وَمَا كُنْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٩٥﴾ إِنَّ زَلْزَلَةَ وَسْعٍ لِلنَّاسِ لَلَّذِي
يَبْكُ مَبْرَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ
إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ
مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌ عَنِ الْعَالَمِينَ
﴿٩٧﴾ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَكْفُرُوا بِمَا آتَيْتُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَهِيدٌ
عَلَى مَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٨﴾ قُلْ هَلْ أَلْكَتُمُوهَا أَمْ تَصَدُّونَ عَنْ
سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ مَن تَتَّبِعُونَ يَتَّبِعُونَ يَتَّبِعُونَ يَتَّبِعُونَ وَمَا اللَّهُ
يَعْمَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٩﴾ يَأْتِيهِ الْبَيِّنَاتُ أَمْوَإٍ أَنْ تَطِيعُوا فَرِيقًا
مِّنَ الَّذِينَ يُؤْتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ ﴿١٠٠﴾

(٩٢) لَنْ تَدْرِكُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تُصَدِّقُوا بِمَا تُحِبُّونَ،
وَأَيُّ شَيْءٍ تُصَدِّقُوا بِهِ مِمَّا كَانَ قَلِيلًا أَوْ كَثِيرًا فَوَيْلٌ
لِّلَّذِينَ هُمْ بِهِ عَالِمُونَ، وَمِيجَازِي كُلِّ مَنْعٍ بِحَسَبِ عَمَلِهِ.
(٩٣) كُلُّ الْأَطْعَمَةِ الطَّيِّبَةِ كَانَتْ حَلَالًا لِأَهْلِ الْبَيْتِ
يَعْقُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَّا مَا حَرَّمَ يَعْقُوبَ عَلَى
نَفْسِهِ لِمَرَضٍ نَزَلَ بِهِ، وَذَلِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ
التَّوْرَةُ. فَلَمَّا نَزَلَتِ التَّوْرَةُ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَى بَنِي
إِسْرَائِيلَ بَعْضَ الْأَطْعَمَةِ الَّتِي كَانَتْ حَلَالًا لَهُمْ؛
وَذَلِكَ لَطَلْعِهِمْ وَيَغِيهِمْ. قُلْ لَهُمْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ -
هَاتُوا التَّوْرَةَ، وَاقْرَأُوا مَا فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ حَقِيقِينَ فِي
دَعْوَانَا أَنْ اللَّهَ أَنْزَلَ فِيهَا تَحْرِيمَ مَا حَرَّمَهُ يَعْقُوبُ
عَلَى نَفْسِهِ، حَتَّى تَعْلَمُوا صَدَقَ مَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ
مِنْ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَحْرَمْ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ شَيْئًا مِنْ قَبْلِ
بُرُودِ التَّوْرَةِ، إِلَّا مَا حَرَّمَهُ يَعْقُوبُ عَلَى نَفْسِهِ

(٩٤) مَنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ مِنْ بَعْدِ قِرَاءَةِ التَّوْرَةِ
وَوَصُوحِ الْحَقِيقَةِ، فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَالِمُونَ الْقَائِلُونَ
عَلَى اللَّهِ بِأَنَّهُمْ

(٩٥) قُلْ لَهُمْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - صَدَقَ اللَّهُ فِيهِ
أَخْبَرَهُمْ وَفِيهِ شَرْعُهُ. فَإِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فِي
عِبَادَتِكُمْ وَاتَّبَعْتُمْ لِحُكْمِ اللَّهِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ الَّتِي شَرَعَهَا اللَّهُ عَلَى لِسَانِ
عَمَّادِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِنَّهَا الْحَقُّ الَّذِي لَا

شَكَّ فِيهِ وَمَا كُنْ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ مَا لَهُ فِي تَوْحِيدِهِ وَعِبَادَتِهِ أَحَدًا

(٩٦) إِنْ أَوَّلَ بَيْتٍ بُنِيَ لِعِبَادَةِ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ هُوَ بَيْتُ اللَّهِ الْحَرَامِ الَّذِي فِي الْمَكَّةِ، وَهَذَا الْبَيْتُ مَسْرُوكٌ تَصَدَّقَ فِيهِ الْحَسَنَاتُ،
وَتُنَزَّلُ فِيهِ الرِّحَمَاتُ، وَفِي اسْتِقْبَالِهِ فِي الصَّلَاةِ، وَقَصْدِهِ لَأَدَاءِ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ، صَلَاحٌ وَهُدَايَةٌ لِلنَّاسِ أَجْمَعِينَ

(٩٧) فِي هَذَا الْبَيْتِ دَلَالَاتٌ ظَاهِرَاتٌ أَنَّهُ مِنْ بَنَاءِ إِبْرَاهِيمَ، وَأَنَّ اللَّهَ عَظَّمَهُ وَشَرَّفَهُ، مِمَّا مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَهُوَ
الْمُحَجَّجُ الَّذِي كَانَ يَقِفُ عَلَيْهِ حِينَ كَانَ يَرْفَعُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ هُوَ وَابْنُهُ إِسْمَاعِيلُ، وَمَنْ دَخَلَ هَذَا الْبَيْتَ آمِنًا عَلَى نَفْسِهِ
فَلَا يَبَالُ أَحَدٌ بِسُوءٍ وَقَدْ أَوْجَبَ اللَّهُ عَلَى الْمُسْتَطِيعِ مِنَ النَّاسِ فِي أَيِّ مَكَانٍ قَضَى هَذَا الْبَيْتَ لَأَدَاءِ مَسْكَتِ الْحَجِّ وَمَنْ جَعَلَ
فَرِيضَةَ الْحَجِّ فَقَدْ كَفَرَ، وَاللَّهُ غَنِيٌّ عَنْهُ وَعَنْ حُجَّتِهِ وَعَمَلِهِ، وَعَنْ سَائِرِ حَقِيقَتِهِ

(٩٨) قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لِأَهْلِ الْكِتَابِ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى لَمْ تَجْعَلُوا حُجَّجَ اللَّهِ الَّتِي دَلَّتْ عَلَى أَنَّ دِينَ اللَّهِ هُوَ الْإِسْلَامُ،
وَتَكْفُرُونَ مَا فِي كِتَابِكُمْ مِنْ دَلَالٍ وَإِبْرَاهِيمَ عَلَى ذَلِكَ، وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ؟ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى صَبْعِكُمْ وَفِي ذَلِكَ تَهْدِيدٌ وَوَعِيدٌ لَهُمْ

(٩٩) قُلْ أَيُّهَا الرَّسُولُ لِلْيَهُودِ وَالنَّصَارَى لَمْ يَنْعَمُوا مِنَ الْإِسْلَامِ مِنْ بَرْدِ الدَّحُولِ فِيهِ تَطْمَئِنُّ لَهُ رِيعٌ وَمِيلًا عَنْ
انْقِصَادٍ وَاسْتِقَامَةٍ، وَأَنْتُمْ تَعْمَلُونَ أَنْ مَا حُتَّتْ بِهِ هُوَ الْحَقُّ؟ وَمَا اللَّهُ يُعَاقِلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ، وَسَوْفَ يُجْزِيكُمْ عَلَى ذَلِكَ

(١٠٠) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ صَدَّقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَعَمِلُوا أَمْرَهُ، إِنْ تَطِيعُوا حَمَاقَةَ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى عَنْ أَنْ هُمْ لِلَّهِ اسْمُورَةُ
وَالْإِسْمِيلُ، يَصْنَعُكُمْ، وَيَتَّقُوا بِكُمُ الشُّكَّ فِي دِينِكُمْ، لَتَرْجِعُوا جَاهِلِينَ لِلْحَقِّ بَعْدَ أَنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ بِهِ، فَلَا تَأْمُرْهُمْ عَلَى
دِينِكُمْ، وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ رَأْيًا أَوْ مَشُورَةً

(١٠١) وكيف تكفرون بالله - أيها المؤمنون -

وآيات القرآن تنلى عليكم، وفيكم رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم يدعها لكم؟ ومن يتوكل على الله ويستمسك بالقرآن والسنة فقد وفق لطريق واضح، ومنهاج مستقيم.

(١٠٢) يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا بشره، خافوا الله حق خوفه، وذلك بأن يطع فلا يعصى، ويشكر فلا يكفر، ويذكر فلا يسي، وداوموا على تمسككم بسلامكم إلى آخر حياتكم، تنفوا الله وأنتم عليه

(١٠٣) وتمشكوا جميعاً بكتاب ربكم وهدى نبيكم، ولا تفعلوا ما يؤدي إلى فرقتكم. وذكروا نعمة جليلة أنعم الله بها عليكم: إدا كنتم - أيها المؤمنون - قبل الإسلام أعداء، فجمع الله قلوبكم على عبته وعبدة رسوله، والقي في قلوبكم عبدة بعضكم لبعض، فأصبحتم بمصلحة إخواناً متحابين، وكنتم على حافة نار جهنم، فهداكم الله بالإسلام ونجاكم من النار. وكما بين الله لكم معالم الإيمان الصحيح فكذلك بين

لكم كل ما فيه صلاحكم؛ لتنهضوا إلى سبيل الرشاد، وتسلطوها، فلا تصلوا عنها.

(١٠٤) ولتكن منكم - أيها المؤمنون - جماعة تدعو إلى الخير وتأمروا بالمعروف، وهو ما عُرف بحبه شرعاً وعقلاً، ونهى عن المنكر، وهو ما عُرف بقبحه شرعاً وعقلاً، وأولئك هم الفاعلون بحبات النعيم

(١٠٥) ولا تكونوا أيها المؤمنون كأهل الكتاب الذين وقعت بينهم العداوة والنقصاء فتمرقو شيعاً وأحراراً، وحتنمو، في أصول دينهم من بعد أن اتضح لهم الحق، وأولئك مستحقون لعذاب عظيم موزع

(١٠٦) يوم لقيمة تبيض وجوه أهل السعادة الذين آمنوا بالله ورسوله، وامتلأوا أمراً، وتشرق وجوه أهل الشقاوة عن كذب رسوله، وعصوا أمره، وأم الذين اسودت وجوههم، فيقال لهم توبوا أكرهتم بعد إيمانكم، فاحترتم الكفر على الإيمان؟ فذوقوا العذاب بسبب كفركم

(١٠٧) وأم الذين أبيضت وجوههم بنصرة النعيم، وما شروا به من الخير، فهم في جنة الله وبعيمها، وهم يهتفون فيها، لا يخرجون منها أبداً.

(١٠٨) هذه آيات الله وبراهينه الباطنة، تلوه وبقصصها عبيك - أيها الرسول - بالصدق واليقين وما الله بطم أحد من خلقه، ولا يمتنع شيئاً من أعمالهم؛ لأنه الحاكم العدل الذي لا يجوز.

وكيف تكفرون وأنزلنا على عبك آيات الله ورسوله، ومن يعصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم ﴿١٠١﴾ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتوا ولا تسر مسلماتكم ﴿١٠٢﴾ واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا وذكروا بعمت الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون ﴿١٠٣﴾ ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ﴿١٠٤﴾ ولا تكونوا كالأولين تفرقوا وحتنمو من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم ﴿١٠٥﴾ يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ﴿١٠٦﴾ واما الذين أبيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها يحيدون ﴿١٠٧﴾ يذكركم آيات الله لتلوها عنيك بالحق وما الله يريد ظناً للعالمين ﴿١٠٨﴾

وَبِهِ مَادِي السَّمَوَاتِ وَمَادِي الْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ
 (١٠٩) كَسَبَتْ خَيْرًا مِمَّا أُخْرِجَتْ لِتَأْتِيَنَّهُ تَمْرُوهٌ وَالْمَعْرُوفُ
 وَتَسْتَهْوُونَ عَنْ مَخْرَجِهِ الْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ
 الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ مِمَّا مَلَائَتْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمْ
 فَاسِقُونَ (١١٠) لَنْ يَضُرَّكُمْ وَلَا يُضَارَّكُمْ وَلَا يَذَّابُنَا اللَّهُ وَلَا يَحْتَلِفُ فِيهِ
 الْيَوْمُ وَلَا اللَّيْلُ وَلَهُمْ يَسْجُدُونَ (١١١) يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
 الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ
 وَيُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ (١١٢) وَمَا
 يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَهُمْ يَكْفُرُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ (١١٣)

(١٠٩) والله ما في السموات وما في الأرض،
 مُلْكٌ له وحده خلقاً وتديراً، ومصير جميع
 الخلائق إليه وحده، فيجازي كلًّا على قدر
 استحقاقه

(١١٠) أنتم - يا أمة محمد صلى الله عليه
 وسلم - خير الأمم وأجمع لئس للسامية،
 تأمرون بالمعروف، وهو ما عُرف حسنه شرعاً
 وعقلاً، وتنهون عن المنكر، وهو ما عُرف قبحه
 شرعاً وعقلاً، وتصدقون بالله تصديقاً جازماً
 بوقده العمل، ولو آمن أهل الكتاب من اليهود
 والنصارى بمحمد صلى الله عليه وسلم وما
 جاءهم به من عند الله كما آمنتم، لكان خيراً لهم
 في الدنيا والآخرة، منهم المؤمنون المصدقون
 برسالة محمد صلى الله عليه وسلم العاملين بها،
 وهم قليل، وأكثرهم الخارجون عن دين الله
 وطاعته.

(١١١) لئن يضركم هؤلاء الفاسقون من أهل
 الكتاب إلا ما يؤذي أسباعكم من ألفاظ الشرك
 والكفر وغير ذلك، وإن يقتلوكم يُهْرَمُوا،

ويهربوا مولين الأدبار، ثم لا يضررون عليكم بأي حال.

(١١٢) جعل الله إخواناً والضُّعَافَ أُمَراً لا يمارق اليهود، مهم أدلاء محقرين أبيي وجِدو، لا يعهد من الله وعهد
 من الناس يأمنون به على أنفسهم وأموالهم، وذلك هو عقد الدمة هم وإبراهيم أحكام الإسلام، ورجعوا بعصب من الله
 مستحقين له، وصُرت عيبتهم أدلة والمسكنة، فلا ترى اليهودي إلا وعليه اخوف والرعب من أهل الإيبي؛ ذلك الذي
 جعله الله عيبتهم بسبب كفرهم بالله، وتجاوزهم حدوده، وقتلهم الأنبياء طغياناً واعتداءً، وما جزأهم على هذا إلا ارتكبتهم
 للمعاصي، وتجاوزهم حدود الله.

(١١٣) ليس أهل الكتاب متبوين فمهم جماعة مستقيمة على أمر الله مؤمنة برسوله محمد صلى الله عليه وسلم، يقومون
 الدليل مرتلين آيات القرآن الكريم، مقلين على مناجاة الله في صلواتهم

(١١٤) يؤمنون بالله واليوم الآخر، ويأْمُرُونَ بِالْخَيْرِ كُلِّهِ، وينهون عن الشر كله، ويدعون إلى فعل الخيرات، وأولئك من
 عباد الله الصالحين.

(١١٥) وأي عمل قل أو كثر من أعمال الخير معمله هذه الطائفة المؤمنة فلي يصيغ عبد الله، بل يُشكرهم، ويحذرون عليه
 والله عليهم بالتقيد ليس فعلوا الخيرات واتعدوا عن المحرمات، اتعوا رضوان الله، وطلب ثوابه

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُعْبِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١٦﴾
 مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْدَكَ كَثْرَةً وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٧﴾ يَأْتِيهِمُ الْيَقِينُ
 أَنَّهُمْ لَا تَجِدُوا بَطْنَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يُلَاقِيكُمْ فِيهَا مِنْ أَوْدَانٍ مِنْ لَدُنِ اللَّهِ وَخَافُوا ظُهُورَهُمْ فَكَفَتْ لَهُمْ أَيْدِيهِمْ وَأَعْيُنُهُمْ الْفِتْنَةُ وَفَرَّتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مَدَائِدُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّهُمْ فِي آيَاتٍ لَكِنْ لَا يَحْتَسِبُونَ ﴿١١٨﴾ هَاسِتَةٌ أُولَاءِ يُخَوِّنُهُمْ وَلَا يُخَوِّنُكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِمَا نَكْتِبُ
 كُلَّهُ وَادَّ الْقَوْمُ قَوْلَهُمْ وَأَمَّا قَوْلُ الْغُلَاظِ عَصُوهُمْ عَنِكُمْ
 أَلَّا يَمْلُ مِنَ الْعَيْطِ قُلْ مُوتُوا يَعِظُكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ يُدْرِكُ
 الصُّدُورَ ﴿١١٩﴾ إِنْ تَمَسَّكُمْ حَسَنَةٌ تَسُوءُهُمْ يَنْصَبُكُمْ
 سَيِّئَةً يَفْرَحُونَ بِهَا وَأَنْ تَضُرُّوهُمْ وَتَضُرُّوهُمْ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ
 شَيْئًا إِنْ أَلَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢٠﴾ وَذَعَدَتْ مِنْ أَهْلِ
 تَوْنِ الْمُؤْمِنِينَ مَقْعِدَ لِقَائِهِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢١﴾

(١١٦) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بآياتِ اللَّهِ، وكذبوا رسوله، لن تدفع عنهم أموالهم ولا أولادهم شيئاً من عذابِ اللَّهِ في الدنيا ولا في الآخرة، وأولئك أصحاب النار الملامون ها، لا يخرجون منها (١١٧) مثل ما ينفق الكافرون في وجوه الخير في هذه الحياة بذهب وما يزمونه من ثواب، كمثل ربح فيها بزد شديد قُبْتُ على زرع قوم كانوا يرجون خيره، وبسبب ذنوبهم لم يبق الربح منه شيئاً. وهؤلاء الكافرون لا يجحدون في الآخرة ثواباً، وما ظلمهم الله بذلك، ولكنهم ظلموا أنفسهم بكفرهم وعصيانهم.

(١١٨) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ صَدَّقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَعَمِلُوا بِأَمْرِهِ لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ، تُظْلِمُونَهُمْ عَلَى أَسْرَارِكُمْ، فهُؤُلَاءِ لَا يَفْقَهُونَ عَنْ إِسَادِ حَالِكُمْ، وَهُمْ يَفْرَحُونَ بِمَا يَصِيْبُكُمْ مِنْ ضَرَرٍ وَمَكْرٍ، وَقَدْ طَهَرَتْ شِدَّةُ الْبَغْضِ فِي كَلَامِهِمْ، وَمَا تَحْفِي صَدُورَهُمْ مِنَ الْعَدَاوَةِ لَكُمْ أَكْبَرُ وَأَعْظَمُ. قَدْ يَبَيَّنَّا لَكُمْ الْبَرَاهِينَ وَالْحُجُجَ لِتَعْلَمُوا وَتَحْذَرُوا، إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ عَنْ اللَّهِ مَوَاعِظَهُ وَأَمْرَهُ وَنَهْيَهُ.

(١١٩) هَؤُلَاءِ هَذَا الدَّلِيلُ عَلَى حَقِّكُمْ فِي عِبَتِهِمْ، فَأَنْتُمْ تَحِبُّونَهُمْ وَتَحْسِنُونَ إِلَيْهِمْ، وَهُمْ لَا يُحِبُّونَكُمْ وَيَحْمِلُونَ لَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ، وَأَنْتُمْ تَزْمِنُونَ بِالْكِتَابِ الْمُنْزَلِ كُنْهَا وَمِنْهَا كِتَابُهُمْ، وَهُمْ

لَا يُؤْمِنُونَ بِكِتَابِكُمْ، فَكَيْفَ تَحِبُّونَهُمْ؟ وَإِذَا لَقَوْكُمْ قَالُوا -نِعَاقًا-: آمَنَ وَصَدَّقْنَا، وَإِذَا حَلَا بِعَصَبِهِمْ إِلَى بَعْضِ بَنِي عَلَيْهِمُ النِّعَمِ وَالْخَيْرِ، فَعَصُوا أَطْرَافَ أَصَابِعِهِمْ مِنْ شِدَّةِ انْعِصَابِهِمْ لِمَا يَرَوْنَ مِنَ أَلْفَةِ الْمُسْلِمِينَ وَاجْتِنَاعِ كَمَنَتِهِمْ، وَاعْتِرَازِ الْإِسْلَامِ، وَدَلَالِهِمْ بِهِ قُلْ هُمْ -أَيُّهَا الرِّسُولُ-، مَوْتُوا بِشِدَّةِ عَصَبِكُمْ إِنْ أَلَّهَ مُطْلَعٌ عَلَى مَا تَحْفِي الصُّدُورَ، وَسَيَجَارِي كَلَامُ عَلَى مَا قَدَّمَ مِنْ حَيْرٍ أَوْ شَرٍّ

(١٢٠) وَمِنْ عَدَاوَةِ هَؤُلَاءِ أَنْكُمْ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ إِنْ بَرَلَ بَعْضُكُمْ أَمْرٌ حَسَنٌ مِنْ بَصَرٍ وَعَيْبَةٍ طَهَرَتْ عَنْهُمْ مَكَاةً وَالْأَخْرَافَ، وَإِنْ وَقَعَ بَعْضُكُمْ مَكْرُوهٌ مِنْ هَرَبَةٍ أَوْ بَقْصٍ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالْأَعْيُنِ وَتَضُرُّوا عَلَى مَا أَصَابَكُمْ، وَتَتَّقُوا اللَّهَ فَيَسِّرَ أَمْرَكُمْ بِهِ وَيَهَيِّجَ عَنْكُمْ، لَا يَضُرُّكُمْ أَدَى مَكْرِهِمْ وَاللَّهُ يَجْمَعُ مَا يَعْمَلُ هَؤُلَاءِ نَكْفَارًا مِنْ لُغْصَةِ الْبَغْضِ، وَسَيَجَارِيهِمْ عَلَى ذَلِكَ.

(١٢١) وَادْكُرْ أَيُّهَا الرِّسُولُ، حِينَ خَرَجْتَ مِنْ بَيْتِكَ لَأَسْأَلَ عَذَّةَ الْحَرْبِ، نَطْمُ صَفُوفِ أَصْحَابِكَ، وَتُرْبُ كُلِّ وَاحِدٍ فِي مَرَلِهِ بِمَقْعِدِ الْمُشْرِكِينَ فِي عَرْوَةِ الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ بِأَعْمَالِكُمْ

إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مَكَرًا أَنْ تَفْشَلَا وَآلَهُمَا وَعَلَى اللَّهِ
 قُنُوتُكُمُ الْيَوْمَ وَالْأَمْسَ وَالْآخِرَةِ ۚ وَاللَّهُ يَتَّبِعُ الْمُفْسِدِينَ ۚ
 وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْيُنُكُمْ تَشْكُرُونَ ۚ إِذْ يَقُولُ الْمُفْسِدُونَ
 أَلَمْ يَكْفَيْكُمْ أَنْ يُعَذِّبَكُمُ بِمَقْتُلِ الْعَبْدِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ
 مُرْدَلَيْنِ ۚ نَحْنُ نَقُصِّرُهُمْ وَأَبْنِيهِمْ وَأَتَوَكَّكُم مِّنْ قَوْرِهِمْ
 هَٰذَا يُعَذِّبُكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ۚ
 وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ لَأَشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْلُبَ قُلُوبُكُمْ بِهِ ۚ
 وَمَا نَنْصُرُ إِلَّا مَن يَعِدُّ اللَّهُ الْعُرَىٰ لِلْحَكِيمِ ۚ لِيَقْطَعَ طَرَفًا
 مِّنْ بَيْنِ يَدَيْنِ كَفَرًا ۖ أَوْ يَكْتَسِبَ غُلَامًا يَصْغُوهُ ۖ أَوْ يَنْبَغِ
 لَكَ مِنْ لَّدُنْكَ شَيْءٌ ۚ أَوْ يُتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ ۚ أَوْ يَهْتِمِ
 اللَّهُ بِهِمْ ۚ وَاللَّهُ مَدَىٰ السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن
 يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۚ يَأْتِيهَا
 الْبُرُوقُ أَصْوَابًا ۖ لَا تَأْكُلُ الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً ۚ
 وَتَقْوَىٰ اللَّهُ لَعَنَ كُفْرُ ثَقِيحُونَ ۚ وَتَقْوَىٰ النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ
 لِلْكَافِرِينَ ۚ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۚ

(١٢٢) اذكر - أيها النبي - ما كان من أمر
 بني سليمة وبني حارثة حين حدثتهم أنفسهم
 بالرجوع مع زعيمهم المنافق عبد الله بن أبي
 خوفًا من لقاء العدو، ولكن الله عصمهم
 وحفظهم، فساروا معك متوكلين على الله
 وعلى الله وحده فليتوكل المؤمنون

(١٢٣) ولقد نصركم الله - أيها المؤمنون -
 بهذرة على أعدائكم المشركين مع قلة عددكم
 وعددكم، محافوا الله بفعل أوامره واجتناب
 نواهيه؛ لعلكم تشكرون له نعمه.

(١٢٤) اذكر - أيها النبي - ما كان من أمر
 أصحابك في بدره حين شق عليهم أن يأبى
 مدد للمشركين، فأوحى إليهم أن تقول هم
 أَلَمْ يَكْفَيْكُمْ مَعُونَةُ رَبِّكُمْ بِأَنْ يُعَذِّبَكُمْ بِثَلَاثَةِ
 آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ
 المعركة، يثبتونكم، ويقاتلون معكم؟

(١٢٥) بل يكفیکم هذا المدد، وبشارة أخرى
 لكم: إن تصبروا على لقاء العدو وتتقوا الله بفعل
 ما أمركم به واجتناب ما نهاكم عنه، ويأت كفاكم
 بمكة على الفور مسرعين لقتالكم، يطون أنهم
 يستأصلونكم، فإن الله يمدكم بخمسة آلاف
 من الملائكة مسؤمين أي: قد أعلموا أنفسهم
 وغيوهم بعلامات وأصوات

(١٢٦) وما جعل الله هذا الإمداد بالملائكة إلا

بشرى لكم بשרكم به وتصميم قلوبكم، وتطيب بوعد الله لكم وما النصر إلا من عند الله العزيز البدي لا يعذب، الحكيم
 في تدبيره وفعله.

(١٢٧) وكان نصر الله بكم بهذرة ليهلك فريقاً من الكفار بالقتل، ومن يحاسبهم من القتل رجوع حريصاً قد صدقت عليه
 نفسه، يظهر عليه الخزي والعار.

(١٢٨) ليس لك أيها الرسول من أمر العباد شيء، بل الأمر كله لله تعالى وحده لا شريك له، ولعل بعض هؤلاء الذين
 قاتلوك تشرح صدورهم للإسلام فيسلموا، فيتوب الله عليهم ومن بقي على كفره يعذبه الله في الدنيا والآخرة؛ بسبب
 ظلمه وبغيه

(١٢٩) والله وحده ما في السموات وما في الأرض، يعجز لمن يشاء من عباده برحمته، ويعذب من يشاء بعذبه والله عفو
 لذنوب عباده، رحيم بهم.

(١٣٠) يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا بأمره واحذروا الربا بجميع أنواعه، ولا تأخذوا في مقرص ريادة على
 رؤوس أموالكم وإن قمت، فكيف إذا كنت هذه الريادة تتصاعف كلما حان موعد الدين؟ وبقوا الله بشارتهم شرعه
 لتفوزوا في الدنيا والآخرة

(١٣١) واجعلوا لأنفسكم وقاية بينكم وبين النار التي هيئت للكافرين.

(١٣٢) وأطيعوا الله أيها المؤمنون في أمركم به من الطاعات وفيما نهاكم عنه من أكل الربا وغيره من الأشياء، وأصعبوا
 الرسول لثأرهم، فلا تعدوا

وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَحَسَّيْ عَرَضُهَا
السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ الَّذِينَ يُعِيقُونَ
فِي النَّسَاءِ وَالْحَرْثِ وَالْكَطِيبِ الْعِيقُ وَالْعَبِيدُ
عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُخْسِيينَ ﴿١٣٤﴾ وَلَيْسَ بِدَعْوَانِ
فَحِشَّةٍ أَوْ ظَنَمَانِ أَنْفُسُهُمْ دَعَاؤُهُمْ فَاستَعْقِرُوا
لِدُنُوبِهِمْ وَمَن يَعْمُرْ لِدُنُوبٍ لَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَلَعَرِصَرُوا عَلَى مَا
فَعَلُوا وَهُمْ يَقَامُونَ ﴿١٣٥﴾ وَلَيْسَ خِرَافَتُهَا مِنْ رَبِّهِمْ
وَحَشَّتْ تُجَرِّى مِنْ تَحْتِهَا لَآ تَهْرُجُ حِيدِينَ فِيهَا وَيَعْمُرُ
آخِرُ الْعَالَمِينَ ﴿١٣٦﴾ قَدْ حَتَّتْ مِنْ قَبْضِكُمْ سُتَاتٌ فَيَسِيرُوا
فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ
﴿١٣٧﴾ هَذَا نَبَأُ النَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾
وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ لَأَعْلَوْنَ بَكُورٍ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾
إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ
الْآيَاتُ لِقَوْمٍ يُدْرِكُهُمُ الْيَقِينُ وَالْيَقِينُ لِلَّهِ لَيْسَ مِنْهُ
وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٠﴾

(١٣٣) وبادروا بطاعتكم لله ورسوله لاعتام
مغفرة عظيمة من ربكم وجنة واسعة، عرضها
السماوات والأرض، أعدّها الله للمتقين.

(١٣٤) الذين يعيقون أموالهم في البور والعرب،
والذين يعسكون ما في أنفسهم من العيظ
بالعبر، وإذا قدروا عقوا عمن ظلمهم وهذا
هو الإحسان الذي يحب الله أصحابه.

(١٣٥) والذين إذا ركبوا دابة كبيرة أو ظلموا
أنفسهم بارتكاب ما دونه، ذكروا وعده الله
ووعيده فلجؤوا إلى ربهم تائبين، يطلبون منه
أن يعمرهم دنوبهم، وهم موقنون أنه لا يعمر
الذنوب إلا الله، فهم لذلك لا يقيمون على
معصية، وهم يعلمون أنهم إن تابوا تاب الله
عليهم

(١٣٦) أولئك الموصوفون بتلك الصفات
العظيمة جزوهم أن يستر الله دنوبهم، ولهم
جنت تجري من تحت أشجارها وقصورها المياه
العذبة، خالدين فيها لا يخرجون منها أبداً ويقيم
أجر العاملين المغفرة والجنة.

(١٣٧) يحط الله المؤمنين لثأصير يوم «أحد» تعرية فهم بأنه قد مضت من قبلكم أمم، انشئ المؤمنين منهم فقتل
الكافرين فكانت العاقبة لهم، سيروا في الأرض معتبرين بما آل إليه أمر أولئك المكذبين بالله ورسوله

(١٣٨) هذا القرآن بيان ورشد إلى طريق الحق، وتذكير تحشع له قلوب المتقين، وهم الذين يحشرون الله، وحُصُوا بدلت؛
لأنهم هم المستفعمون به دون غيرهم.

(١٣٩) ولا تضعوا أيها المؤمنون عن قتال عدوكم، ولا تحربوا لما أصابكم في «أحد»، وأنتم العادلون ولعمري لكم، إن
كنتم مصدقين بالله ورسوله، متبعين شرعه.

(١٤٠) يا أصحابكم أيها المؤمنون -جراح أو قتل في عروة «أحد» فحزبكم لذلك، فقد أصاب المشركين جراح أو قتل مثل
ذلك في عروة «أحد» وتلك الأيام يُضَرُّ بها الله بين الناس، نصر مرة وهزيمة أخرى؛ لما في ذلك من الحكمة، حتى يظهر ما
علمه الله في الأرض؛ ليعلم الله المؤمنين الصادق من غيره، وتكرم أقوامكم بالشهادة والله لا يحب الذين ظلموا أنفسهم،
وقعدوا عن القتال في سبيله.

[illegible]

(١٤١) وهذه الهزيمة التي وقعت في «أحد» كانت اختباراً وتصفية للمؤمنين، وتحديداً لهم من المنافقين وهلاكاً للكافرين.

(١٤٢) يَا أَصْحَابَ عَمْدٍ - صلى الله عليه وسلم - أَظَنُّمُ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ، وَلَمْ تُبَشِّرُوا بِالْقِتَالِ وَالشَّدَائِدِ؟ لَا يَحْصِلُ لَكُمْ دُخُولُهَا حَتَّى تُبْتَغُوا، وَيَعْلَمَ اللَّهُ عَلِيّاً ظَاهِراً لِلْمَخْلُوقِ الْمُجَاهِدِينَ مَعَكُمْ فِي سَبِيلِهِ، وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَقَاوِمِ الْأَعْدَاءِ.

(١٤٣) ولقد كنتم -أيها المؤمنون- قبل غزوة
«أحُد» تتعنون لقاء العدو لتبأوا شرف
الجهاد والاستشهاد في سبيل الله لدي خطي به
إخوانكم في غزوة «بدر»، فها هو ذا قد حصل
لكم الذي تمنيتموه وطلبتموه، عدوكم فقاتلوا
وصابروا.

(١٤٤) وما محمد - صلى الله عليه وسلم - إلا رسول من جنس الرسل الذين قبله يبلغ رسالته ربه. أقرآن مات بانقضاء أجله، أو قُتِل كما أشاعه

الأعداء رجعتهم عن دينكم، وتركتم ما جاءكم به نبيكم؟ ومن يرجع منكم عن دينه فمن يضر الله شيئاً، إني يضر نفسه ضرراً عظيماً أما من ثبت على الإيمان وشكر ربه على نعمة الإسلام، فإن الله يجزيه أحسن الجزاء

(١٤٥) لَسْ يَمُوتُ أَحَدٌ إِلَّا بَوَدَّ اللَّهُ وَقَدَرَهُ وَحَتَّى يَسْتَوِيَ الْمُدَّةُ الَّتِي قَدَّرَهَا اللَّهُ لَهُ كِتَابًا مُؤَجَّلًا وَمَنْ يَطْلُبْ بِعَمَلِهِ عَرَصَ
 أَنْدِيَا، يَعْطِيهِ مَا قَسَمَ لَهُ مِنْ رَرَقٍ، وَلَا حَظَّ لَهُ فِي الْأَحْزَةِ، وَمَنْ يَطْلُبْ بِعَمَلِهِ الْخِرَاءَ مِنَ اللَّهِ فِي الْأَحْزَةِ يَمْسُحُهُ مَا صَنِعَ بِهِ،
 وَيُؤْتِيهِ حَرَّهٖ وَافْرًا مَعَ مَا لَهُ فِي نَدِيَا مِنْ رَرَقٍ مَقْسُومٍ، فَمَنْ قَدْ شَكَرْنَا بِطَاعَتِهِ وَجْهًا، وَسَحَرِي الشَّاكِرِينَ حَيْرًا

(١٤٦) كثير من الأنبياء السابقين قاتل معهم جموع كثيرة من أصحابهم، فما صنعوا لما نزل به من حروح أو قتل؛ لأن ذلك في سبيل ربه، وما عجزوا، ولا حصروا، لعدوهم، إنما صبروا على ما أصابهم والله يحب الصابرين

(١٤٧) وَمَكَرَ قَوْمٌ هَؤُلَاءِ لِيُصَابِرُوا إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا أَعْمَرْ لَنَا دِينَنَا، وَمَا وَقَعَ مِنْ تَجَاوُرٍ فِي أَمْرِ دِينِنَا، وَثَبَّتَ أَقْدَامَنَا حَتَّى لَا يَمُرَّ مِنْ قِتَالِ عَدُوِّنَا، وَانْصَرْنَا عَلَى مَنْ جَعَدَ وَحْدَانِيَّتَكَ وَنُورَ أَنْبِيَائِكَ.

(١٤٨) فأعطى الله أولئك الصابرين جزاءهم في الدنيا بالصر على أعدائهم، وبإتصافهم لهم في الأرض، وبإخراجهم إلى الجنة العظيم في الآخرة، وهو جنت النعيم والله يحب كل من أحسن عباده لربه ومعاملته خلقه

يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا يَنْطِيعُونَ الَّذِينَ كَفَرُوا
يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰ آعْقَابِكُمْ فَانْقَبِذُوا الْحَاسِرِينَ
﴿١٤٩﴾ تِلْكَ آيَاتُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا
فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّغْبَ بَعْدَ إِشْرَاكَابِ اللَّهِ
مَالَهُ يُزِيلُ بِهِ السُّنُطَ وَمَا وَهُمْ إِلَّا
مُتَوَلِّوْنَ الطَّالِعِينَ ﴿١٥٠﴾ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ
وَعْدَهُ إِذْ أَخَذْتُمُوهُم بِأَيْدِيهِمْ حَقًّا فَمَا يَسْتَفْتِ
وَسَرَّعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِمَّا أَوْصَاكُمْ
مَأْتِجُونَ مِمَّا كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْإِثْمَ وَمِمَّا كُنْتُمْ
يُرِيدُونَ الْإِحْرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ
وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ
﴿١٥١﴾ إِذْ تَضَعُوا أَسْلِحَكُمْ عَلَى الْخَلْقِ
وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَىٰكُمْ فَأَنْصِتْكُمْ
عَمَّا يَقُولُ لِكَيْ لَا تَكُونَ عَلَىٰ مَا تَنْصِتُونَ
مَّا أَصْبَحَكُمْ وَنَهَىٰ خَيْرٌ يَمَّا تَفْعَلُونَ ﴿١٥٢﴾

(١٤٩) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ صَدَّقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَعَمِلُوا
بشريعته إن تطيعوا الذين جحدوا ألوهيتي، ولم
يؤمنوا برسلي من اليهود والنصارى والمناقين
والمشركين فيما يأمرونكم به وينهونكم عنه،
يفضلوكم عن طريق الحق، وترتدوا عن دينكم،
تعودوا بالخسران المين والهلاك المحقق.

(١٥٠) إِنْهُمْ لَنْ يَنْصُرُوكُمْ، بَلْ اللَّهُ نَاصِرُكُمْ،
وهو خير ناصر، فلا يحتاج معه إلى نصره أحد.
(١٥١) سَنَقْدِفُ فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَشَدَّ
الزعزع والخوف؛ بسبب إشراكهم بالله آلهة
مزعومة، ليس لهم دليل أو برهان على استحقاقها
للعباداة مع الله، فحالته في الدنيا: رعب وهلع
من المؤمنين، أما مكانهم في الآخرة الذي يأوون
إليه فهو النار؛ وذلك بسبب ظلمهم وعدوانهم،
وبسبب هذا المقام مقاماً لهم.

(١٥٢) وَلَقَدْ حَقَّقَ اللَّهُ لَكُمْ مَا وَعَدَكُمْ بِهِ مِنْ
نصر، حين كنتم تقتلون الكفار في غزوة أحد،
بإذنه تعالى، حتى إذا جئتم وضعفتكم عن القتال
وخنثتكم: هل تبقون في مواقعكم أو تتركونها

جميع العائن مع من يجمعهم؟ وعصيتهم أمر رسولكم حين أمركم ألا تقاتلوا أباكم، حلت بكم هزيمة من
بعد ما أركم ما نجون من نصر، وثبت أن منكم من يريد العائن، وأن منكم من يطلب الأجرة وثواب، ثم صرف الله
وجوهكم عن عدوكم؛ ليحتركم، وقد علم الله بدمكم ونوتكم فعفا عنكم، والله ذو فضل عظيم على المؤمنين

(١٥٣) اذْكُرُوا يَا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا كَانُوا مِنْكُمْ حِينَ أَحَدْتُمْ تَصْعَدُونَ لِحُلِيِّمْ هَارِبِينَ مِنْ
أعدائكم، ولا تلتفتون إلى أحد لف اعتراكم من الدهشة والخوف والرعب، ورسول الله صلى الله عليه وسلم ثبت في
أيديكم يناديكم من خيفكم قائلًا: إِيَّا عَادَ اللَّهُ، وأنتم لا تسمعون ولا تنظرون، فكان حراؤكم أن أرى الله بكم المأوصيًّا
وعفًا، لكني لا تخبروكم على ما فأنكم من نصر وعيمة، ولا ما حل بكم من خوف وهزيمة، والله خير بجميع أعيالكم، لا
يخفى عليه منها شيء.

ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نَاعَسًا يَغْشَى طَافِقَةً
 مِنْكُمْ وَصَافِقَةً قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ
 لَاقٍ بِصَلِّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ
 قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخَفِّفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يَبْتَدُونَ لَكَ
 يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَدُنَّ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَقُتَبًا هَهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ
 فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ
 وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ
 وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴿١٥٤﴾ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ
 يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ
 مَا كَسَبُوا وَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ عَفُوٌّ رَحِيمٌ ﴿١٥٥﴾ يَا أَيُّهَا
 الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا
 صَرُّوا فِي الْأَرْضِ وَقَالُوا نَعْرَى لَوْ كُنَّا نَعِدُنَا مَا مَاتُوا
 وَمَقُتَبُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُخَيِّ
 رُ وَيُخَيِّبُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٥٦﴾ وَلَيْسَ قِتْلَتُهُ فِي سَبِيلِ
 اللَّهِ وَمُتَرُكُهُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴿١٥٧﴾

(١٥٤) ثم كان من رحمة الله بالمؤمنين المحدثين
 أن ألقى في قلوبهم من بعد ما نزل بها من هم
 وغم طمأنينة وثقة في وعد الله، وكان من أثره
 ناعس غشي طائفة منهم، وهم أهل الإخلاص
 واليقين، وطائفة أخرى أهمهم خلاص أنفسهم
 خاصة، وضغفت عزيمتهم وشغلوا بأنفسهم،
 وأسأوا الظن برحم وبدينه ودينه، وطنوا أن
 الله لا يتم أمر رسوله، وأن الإسلام لن تقوم له
 قائمة، ولذلك تراهم يأمرون على خروجهم،
 يقول بعضهم لبعض: هل كان لك من اختيار
 في الخروج للقتال؟ قل لهم -أيها الرسول-:
 إن الأمر كله لله، فهو الذي قدر خروجكم
 وما حدث لكم، وهم يخفون في أنفسهم ما
 لا يظهرونه لك من احسرة على خروجهم
 للقتال، يقولون: لو كان لنا أدنى اختيار ما قُتِبَ
 هاهنا. قل لهم: إن الأجل بيد الله، ولو كنتم في
 بيوتكم، وقدر الله أنكم تموتون، لخرج الدين
 كتب الله عليهم الموت إلى حيث يفتنون، وما
 جعل الله ذلك إلا ليختبر ما في صدوركم من

النشك والنفق، ولتبيح الخبيث من الضيق، ويظهر أمر المؤمن من المنافق للناس في الأقوال والأفعال والله عليم به في
 صدور خلقه، لا يخفى عليه شيء من أمورهم

(١٥٥) يا الذين فزوا منكم يا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم عن القتال يوم التقي المؤمنون والمشركون في عروة
 وأحدا، إن أوقعهم شيطان في هذا الذنب بعض ما عملوا من الذنوب، ولقد تجاوز الله عنهم ذنوبهم فاعف عنهم، إن الله عفو
 للذين التفتوا، حليم لا يعجل من عصاه بالعقوبة

(١٥٦) يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه لا تشابهوا الكافرين الذين لا يؤمنون برحمهم، فهم يقولون لإخوانهم
 من أهل الكفر: اخرجوا يمشون في أرض الله عن معاشهم أو كانوا مع العرابة المقانلين في ترو أو قُتِلُوا لولا بجرح هؤلاء
 وم يقاتلو وأقاموا مع ما ماتوا وما قُتِلُوا وهذا القول يريدونهم المأ وحرماً وحسرة تستقر في قلوبهم، أما المؤمنون فيهم
 يعلمون أن ذلك بقدر الله فيهدي الله قلوبهم، ويجمع عنهم المصيبة، والله يجبي من قدر له الحياة وإن كان مصحراً أو
 عرياناً ويحب من أسهى أجله وإن كان مقبلاً والله بكل ما تعملونه بصير، فيجاريكم به

(١٥٧) ولئن قُتِلْتُمْ -أيها المؤمنون- وأنتم تجهلون في سبيل الله أو متم في أثناء القتال، ليعمرن الله بكم دينكم، وليرحمكم
 رحمة من عنده، فتعززون بمجات النعيم، وذلك خير من الدنيا وما يجمعها أهلها.

وَلَيْسَ مُشْرِكٌ أَوْ قَتْلٌ إِلَّا إِلَى اللَّهِ تَحْشُرُونَ ﴿١٥٨﴾ فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ
لَيْسَ لَهُمْ وَلَا كُنْتُمْ قَطُّ عَيْطٌ الْقَلْبِ لَا تَقْصُرُوا مِنْ حَوْلِكُمْ
فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَسْتَغْفِرْ لَهُمْ زَهْرِي لَا تَقْرَبُوا عَرَفَتَ
فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ يَنْصُرُكُمْ اللَّهُ
فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ
بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٦٠﴾ وَمَا كَانَ سَبِيحُ أَنْ
يَعْلَ وَمَنْ يَعْلُ يَأْتِ بِمَا عَزَمَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ثُمَّ تَوَفَّى كُلُّ
نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْأَلُونَ ﴿١٦١﴾ أَقْبَى اتَّبَعَ رِضْوَانُ
اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ يَسْخَطُ مِنَ اللَّهِ وَمَا لَهُ جَهَنَّمَ أَوْ بَشَرَ لَمْ يَصِيرُ
﴿١٦٢﴾ هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَنَهُ بَصِيرٌ يَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٣﴾ لَقَدْ
مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ
يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ
وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ شَيْءٍ فَمِثْلُ شَيْءٍ ﴿١٦٤﴾ وَلَمَّا
أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ هَذِهِ
قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦٥﴾

(١٥٨) ولئن انتقضت آجالكم في هذه الحياة
الدنيا، فمتم على قُرُشكم، أو قتلتم في مساحة
القتال، إلى الله وحده تُحْشَرُونَ، فيجازيكم
بأعمالكم

(١٥٩) فبرحمة من الله لك ولأصحابك - أيها
السبي - من الله عليك فكنتم رقيقاً بهم، ولو
كنتم سبي الخلق قاسي القلب، لانصرف
أصحابك من حولك، فلا تؤاخذهم بما كان
منهم في غزوة واحدة، واسأل الله - أيها النبي -
أن ينصرهم، وشاورهم في الأمور التي تحتاج إلى
مشورة، فإذا عزم على أمر من الأمور - بعد
الاستشارة - فأفضه معتمداً على الله وحده، إن
الله يحب المتوكلين عليه.

(١٦٠) إن يمددكم الله بنصره ومعونه فلا أحد
يستطيع أن يغلِبكم، وإن يخذلكم فمن هذا الذي
يستطيع أن ينصركم من بعد خذلانه لكم؟ وعلى
الله وحده فليتوكل المؤمنون

(١٦١) وما كان لنبي أن يخون أصحابه بأن
يأخذ شيئاً من العنينة غير ما اختصه الله به،
ومن يعمل ذلك منكم يأت بها أخذه حاملاً له

يوم القيامة، ينفضح به في الموقف المشهود، ثم تُعطى كل نفس جزاء ما كسبت وبقا غير منقوص دون صدم

(١٦٢) لا يستوي من كان قصده رضاء الله ومن هو مُكْتَبٌ على المعاصي، مسخط لربه، واستحق بذلك سكر جهنم،
وبش المصير

(١٦٣) أصحاب حجة المتبعون لا يرصي الله متبعون في الدرجات، وأصحاب النار المتبعون لا يسخط الله متبعون في
الدرجات، لا يسترون، والله بصير بأعمالهم لا يخفى عليه منها شيء.

(١٦٤) لقد أنعم الله على المؤمنين من العرب، إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم، يتلو عليهم آيات القرآن، ويظهرهم من
الشرك والأحلاق الفاسدة، ويعلمهم القرآن والنسب، وإن كانوا من قبل هذا الرسول لمي عي وحهل ظاهر

(١٦٥) أول أصابتكم أيها المؤمنون مصيبة، وهي ما أصابكم يوم «أحده» قد أصابتم مثيلها من المشركين في يوم
«بدر»، فلم تتعجبوا كيف يكون هذا ونحن مسلمون ورسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وهؤلاء مشركون؟ قل لهم
أيها السبي هذا الذي أصابكم هو من عند أنفسكم، سب مخالفتكم أمر رسولكم ورفضكم عن جمع العاصم، إن الله
يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، لا تعقب لحكمه.

وَمَا صَبَّحُكُمْ يَوْمَ التَّنَافُيِ الْجَمْعَانِ فَيَذَنُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ الْمُؤْمِنِينَ
 ﴿١٦٦﴾ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ بَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْ قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ
 أَوْ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْمَرُ قَاتَ لَا لَاتَّبَعَكُمْ هُمْ لِلْكَفَرِ يَوْمَئِذٍ
 أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ
 وَلِلَّهِ أَعْتَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴿١٦٧﴾ لَيْسَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا
 لَوْ ظَلَّ عُنَى مَا قُتِلُوا قُلُوبُهُمْ قَدْ دَرَأُوا عَنْ أَنْفُسِهِمْ الْمَوْتَ إِنْ
 كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٦٨﴾ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قَاتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ
 أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ
 اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِي لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ
 مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا حَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ يَتَّبِعُهُمْ
 الْبَقَاءُ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَكَانَ اللَّهُ لَا يَصِفُ أَجَرَ
 الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾ لَيْسَ اسْتِجَارَةُ اللَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ
 الْقَرْحُ بِيَدَيْنِ أَحْسَنُ مِنْهُمُ وَالْقَوَى الْآخِرَةُ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾
 لَيْسَ قَالَهُمْ لِنَاسٍ لَنْ نَقْدَ جَمَعُوا الْكَفْرَ فَخَشَوْهُمْ
 قَدْ دَهَتْ يَمَانُهُمْ وَأَوْحَسَبَ اللَّهُ وَيَعْمَرُ الْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾

(١٦٦) وما وقع بكم من جراح أو قتل في غزوة
 «أحد» يوم التقي جمع المؤمنين وجمع المشركين
 فكان النصر للمؤمنين أولاً ثم للمشركين ثانياً،
 فذلك كله بقضاء الله وقدره، وليظهر ما عده
 الله في الأزل؛ ليميز المؤمنين الصادقين منكم.

(١٦٧) وليعلم المنافقين الذين كشف الله ما في
 قلوبهم حين قال المؤمنون لهم: تعالوا قاتلوا معن
 في سبيل الله، أو كونوا عوناً لنا بتكثيركم سوادنا،
 فقالوا لو نعلم أنكم تقاتلون أحداً لكننا معكم
 عليهم، هم للكفر في هذا اليوم أقرب منهم
 للإيمان؛ لأنهم يقولون بأفواههم ما ليس في
 قلوبهم. والله أعلم بما يخفون في صدورهم.

(١٦٨) هؤلاء المنافقون هم الذين قصدوا
 وقالوا لإخوانهم الذين أصيبوا مع المسلمين في
 حربهم المشركين يوم «أحد»: لو أطاعنا هؤلاء
 ما قتلوا، قل لهم -أيها الرسول-: مدفعوا عن
 أنفسكم الموت إن كنتم صادقين في دعوكم
 أنهم لو أطاعوكم ما قتلوا، وأنكم قد نجوتم منه
 بعودكم عن القتال.

(١٦٩) ولا تظن -أيها النبي- أن الذين قتلوا

في سبيل الله أموات لا يحشون شيئاً، بل هم أحياء حياة برزخية في جوار ربهم الذي جاهدوا من أجله، وماتوا في سبيله،
 يجري عليهم رزقهم في الجنة، ويُعْمَلون

(١٧٠) لقد عمتهم السعادة حين من الله عليهم، فأعطاهم من عظيم حوده وواسع كرمه من اسعيم وارصب ما تقر به
 أعينهم، وهم يفرحون بخواصهم المحاهدين الذين هارقوهم وهم أحياء، ليتمروا كما فاروا، لعلهم أهم سبيلون من «خير
 اندي» بوجه. استشهدوا في سبيل الله محضين له، وأن لا خوف عليهم فيه، يستقبلون من أمور الآخرة، ولا هم يجرّبون
 على ما فاتهم من حظوظ الدنيا.

(١٧١) وإسهم في فرحة عمرة بما أعطوا من نعم الله وحرييل عطائه، وأن الله لا يصع آخر المؤمنين به، بل ينقيه ويزيده من
 فضله

(١٧٢) ليس لبوا بقاء الله ورسوله وحر حوا في أعقاب المشركين إلى «أحد» بعد هزيمتهم في غزوة «أحد» مع ما
 كان هم من الالم وحراج، وبدلوا عنه جهدهم، والتموا بهدي سيهم، للمحسين منهم والمؤمنين ثواب عظيم

(١٧٣) وهم الذين قال لهم بعض المشركين إن أبا سفيان ومن معه قد أجمعوا أمرهم على أن يرجع إليكم لاستئصالكم،
 وحذروهم وتقوا بقاءهم، فإله لا طرفة لكم بهم، فراحهم ذلك التحويل بقبلاً وتصديقاً بوعده الله لهم، ولم ينههم ذلك عن
 عزمهم، فداروا إلى حيث شاء الله، وقالوا حسا الله أي كافيها، ويغم الوكيل الموصى إليه بدين عاده

(١٧٤) فرجعوا من حراء الأسد إلى المدينة سبعة من الله بالشواب الجليل، ويفصل منه بالترلة العلية، وقد ارددوا إيماناً وبقيناً وأذلوا أعداء الله، وفازوا بالسلامة من القتل والقتال، وتبعوا رضوان الله بطاعتهم له ورسوله. والله ذو إحسان وعطاء كثير واسع عليهم وعلى غيرهم.

(١٧٥) إنما المشط لكم في ذلك هو الشيطان جاءكم يخوفكم أنصاره، فلا تخافوا المشركين؛ لأنهم صغار لا ناصر لهم، وخافوني بالإقبال على طاعتي إن كنتم مصدقين بي، ومتبعين رسولي.

(١٧٦) لا يدخل الحزن إلى قلبك - أيها الرسول - هؤلاء الكفار بمسارعهم في الجحود والضلال، إنهم بذلك لن يضروا الله شيئاً، إنما يضررون أنفسهم بحرمانها حلاوة الإيمان وعظيم الثواب، يريد الله ألا يجعل لهم ثواباً في الآخرة؛ لأنهم انصرفوا عن دعوة الحق، ولهم عذاب شديد.

(١٧٧) إن الذين استبدنوا الكفر بالذين لن يضروا الله شيئاً، بل صرر ففهم يعود على أنفسهم، وهم في الآخرة عذاب موح.

(١٧٨) ولا يضر أحدكم أن يدأطلس أعمارهم، ومتعهم بفتح الديار، ولم يؤاخذهم بكفرهم ودنوسهم، أهم قد مالوا بذلك خير لأنفسهم، إلى مؤخر عذابهم وحدهم؛ ليردادوا ظلمات وطعنات، وهم عذاب نبيهم ويدعهم.

(١٧٩) ما كان لله ليذعنكم أيها المصدقون بالله ورسوله العاملون بشرعه على ما أنتم عليه من الناس المؤمنين منكم بالصدق حتى يميز الخبيث من الطيب، فيعرف المصدق من المؤمن الصادق وما كان من حكمة الله أن يطلعكم أيها المؤمنون على الغيب أبدي بعينه من عباده، فتعرفوا المؤمن منهم من الصادق، ولكنه يميزهم بالحق والافتلاء، غير أن الله تعالى يصطفي من رسله من يشاء؛ ليصنعه على بعض علم الغيب بوحي منه، فامسوا بالله ورسوله، وإن تؤموا أيها الصادق وتنفوا أيكم بطاعته، فلنكم أجر عظيم عند الله.

(١٨٠) ولا يظن أحدكم أن الله به عليهم تفصلاً من أن هذا البخل خير لهم، بل هو شرهم؛ لأن هذا لما أندي جمعوه سيكون طوقاً من نار يوضع في أعقابهم يوم القيامة والله سبحانه وتعالى هو مالك الملك، وهو الباقي بعد فناء جميع خلقه، وهو خير بأعمالكم جميعها، وسيجاري كلاً على قدر استحقاقه.

لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ
سَكَتَ مَا لَهُمْ وَأَوْفَتَهُمْ لَا يُبَيِّنُ عَنْهُمْ حَقَّ وَنَقُولُ
ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَكُمْ
وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي بَطْلَانَ لِبَعِيدٍ ﴿١٨٢﴾ الَّذِينَ قَالُوا إِنْ
عِندَ اللَّهِ آيَةٌ لَا نُؤْمِنُ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ
تَأْكُلُهُ سَآءٌ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ
وَبِالْأَيِّ قَسَمَ فِيمَ قَسَمْتُمْ لَهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ
﴿١٨٣﴾ قَدْ كَذَّبْتُمْ فَكَذَّبَ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِكُمْ جَاءَهُ
بِالْبَيِّنَاتِ وَلَرُبُّهُ الْكَاتِبُ الْمُبِينُ ﴿١٨٤﴾ كُلُّ نَفْسٍ
ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَمَا تُؤْمِنُ أَجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ
فَمَنْ رُخِيَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ قَارَ وَمَا
الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْفُرُورِ ﴿١٨٥﴾ لَتُتْلَوْا فِي
أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا
الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا
وَلَنْ تَصُدُّوا عَنْتُمْ قُرْآنَ اللَّهِ مِنْ غَيْرِ الْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾

(١٨١) لقد سمع الله قول اليهود الذين قالوا: إن الله فقير إلينا يطلب منا أن نقرضه أموالاً، ونحن أغنياء. سكت هذا القول الذي قالوه، وسكت أنهم راضون بما كان من قتل آبائهم لأنبياء الله ظلماً وعدواناً، وسوف نؤاخذهم بذلك في الآخرة، ونقول لهم وهم في النار يعذبون: ذوقوا عذاب النار المحرقة.

(١٨٢) ذلك العذاب الشديد بسبب ما قدَّمتموه في حياتكم الدنيا من المعاصي القولية والفعلية والاعتقادية، وأن الله ليس بظلام للعبيد.

(١٨٣) هؤلاء اليهود حين دُعوا إلى الإسلام قالوا: إن الله أوصانا في التوراة ألا نصدق من جاءنا يقول: إنه رسول من الله، حتى يأتي بصدقة يتقرب بها إلى الله، فنزل نار من السماء فتحرقت بها قلوبهم - أيها الرسول -: أنتم كاذبون في قولكم؛ لأنه قد جاء آبائكم رسول من قبلي بالمعجرات والدلائل على صدقهم، وبالله الذي قلتم من الإتيان بالقرآن الذي تأكله النار، فبم قتل أسلافكم هؤلاء الأنبياء إن كنتم صادقين في دعواكم؟

(١٨٤) كذب كذب - أي الرسول - هؤلاء اليهود وغيرهم من أهل الكفر، فقد كذب المصطفون كثير من المرسلين من قبلك، جاؤوا أقوامهم بالمعجرات والبركات والحجج الواضحات، والكتب السماوية التي هي نور يكشف الظلمات، والكتب البينة الواضحة.

(١٨٥) كل نفس لابد أن تذوق الموت، وهذا يرجع جميع الخلق إلى ربهم؛ ليحاسبهم ويباؤوا أجوركم على أفعالكم ونية غير مقبوضة يوم القيامة، فمن أكرمه ربه ونجاه من النار وأدخله الجنة فقد ساء عية ما يطلب وما الحياة الدنية إلا متعة زائلة، فلا تعتزوا بها.

(١٨٦) شحزون أي المؤمنين في أموالكم بإخراج النفقات الواجبة والمستحقة، وبالحوائج التي تصيبهم، وفي أنفسكم بما يجب عليكم من الطاعات، وما يحلُّ بكم من حراج أو قتل وفقد للأحباب، وذلك حتى يتميز المؤمن الصادق من غيره وتسمع من اليهود والنصارى والمشركين ما يؤدي أسماؤكم من ألفاظ الشرك والطعن في دينكم وإن تصبروا أي المؤمنون على ذلك كله، وتنفقوا الله بدروم دفاعته وأحباب معصيته، فإن ذلك من الأمور التي يُعزَّم عليها، وبها فس فيها.

(١٨٧) واذكر -أيها الرسول- إداً أخذ الله
العهد الموثق على الدين آتاهم الله الكتاب من
إيهود والنصارى، فليهود التوراة وللنصارى
الإنجيل، ليعملوا بها، ويبينوا للناس ما فيها،
ولا يكتموا ذلك ولا يحجوه، فتركوا العهد ولم
يلتزموا به، وأخذوا ثمناً حسناً مقدس كتبهم
الحق وتحريفهم الكتاب، فبئس الشراء يشرون،
في تضييعهم الميثاق، وتبديلهم الكتاب.

(١٨٨) وَلَا تَنْظُرْنِى الْمُنِىْنَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْنَا مِنْ
أَعْيَابٍ قَبِيحَةٍ كَالْيَهُودِ وَالنَّاصِبِينَ وَغَيْرِهِمْ،
وَيَجْهَلُونَ أَن يُنْشِئَ عَلَيْهِمُ النَّاسُ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا، فَلَا
تَنْظُرْنَهُمْ نَاجِينَ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ فِي الدُّنْيَا، وَلَهُمْ فِي
الْآخِرَةِ عَذَابٌ مُّوجِعٌ. وَفِي الْآيَةِ وَعِيدٌ شَدِيدٌ
لِّكُلِّ آتٍ لِّعَمَلِ السَّوْءِ مُعْجِبٌ بِهِ، وَلِكُلِّ مُفْتَخِرٍ
بِمَا لَمْ يَفْعَلْ؛ لِيُنْشِئَ عَلَيْهِ النَّاسُ وَيُحْمَدُوهُ.

(١٨٩) والله وحده ملك السموات والأرض
وم فيها، والله على كل شيء قدير.

(١٩٠) إن في خلق السموات والأرض على غير

وَأَذِ لِحَدِّ اللَّهِ يَمِشُّ لَدَيْنَ أُولَئِكَ كِتَابٌ لِيُخَيِّمَهُ لَيْسَ بِسَ
وَلَا تَكْتُمُونَهُ، فَبَسُّوهُ وَزَاءٌ ظُهُورِهِمْ وَشَرُّهُ بِهُ ثُمَّ
ظِلَالٌ مِمَّنْ مَا يَشْرُونَ ﴿١٧٧﴾ لَا تَخَسَّ لَدَيْنَ يَفْرَحُونَ بِمَا
أَنُتُوا وَيُخَيِّتُونَ أَرْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يُقْعُوا وَلَا تَخَسِبْهُمْ
بِعَمَارٍ وَمِنْ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾ وَنَحْنُ مُنذِرُ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧٩﴾ فِي
حَقِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْخَيْفِ لَيْلٍ وَلَهُمَا لَآئِبٌ
لِّأُولِ الْأَلْبَابِ ﴿١٨٠﴾ لَدَيْنَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيمًا وَقَعُودُ
وَعَلَى جُودِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي حَقِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
رَبِّمَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَانَكَ فَقَدْ عَذَابٌ لَّزِيزٌ ﴿١٨١﴾
رَبِّمَا إِنَّكَ مَن تَدْخِلُ آلَ كَافَّةً آخِرَتَهُ وَمَا يَصْطَلِمِينَ مِنْ
أَنْصَارٍ ﴿١٨٢﴾ رَبِّمَا سَاسِمِغَتْ مَدِيَّةٌ دِي لِّلْإِيمَانِ أَنْ
ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبِّمَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا
سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّاهُ الْآخِرَةَ رَبِّمَا وَءَايَتَ مَا وَعَدَتْ عَلَى
رُسُلِكَ وَلَا تَخْزَنْ يَوْمَ الْفَيْصَةِ إِنَّكَ لَا تُخْشَفُ لِمِعَادٍ ﴿١٨٣﴾

مثل سابقه، وفي تعاقب الليل والنهار، واحتلامهما طولاً وقصراً، لدلائل وبراهين عظيمة على وحدانية الله لأصحاب العقول السليمة

(١٩١) انديس يدكروں اللہ فی جمیع احوالہم قیاماً وقعوداً، وعلیٰ جوسہم، وہم بتدیرون فی خلق السموات والأرض، قائلین: یا ربہا ما أوجدت هذا الخلق عبثاً، فانت منزہ عن ذلك، فاضرف عنا عذاب النار.

(١٩٧) يَا رَبِّ اجْعَلْ مِنَ الْمَاءِ عَذْبًا - يَا اللَّهُ - مِنْ تُدَجِّلُهُ الْمَاءَ بِدُورِهِ فَقَدْ فَصَحْتَهُ وَأَهْنَيْتَهُ، وَمَا لِمُحَدِّثِيهِ أَنْ يَسْأَلَهُمْ مِنْ أَحَدٍ يَدْفَعُ عَنْهُمْ عِقَابَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

(١٩٣) يَا رَبِّ إِنَّمَا سَمِعْتُ بِكَ - هُوَ بَيْتُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَأْتِي النَّاسَ لِلتَّصَدِيقِ بكَ، وَالْإِقْرَارِ بِوَحْدَانِيَّتِكَ، وَلِلْعَمَلِ بِشَرْعِكَ، فَأَجِبْ دَعْوَتَهُ وَصَدِّقْهُ بِرِسَالِهِ، فَأَعْمُرْ لَكَ دِينَهُ، وَحَتَّى عَمُومَهُ، وَأَلْحَقْهُ بِالصَّالِحِينَ

(۱۹۴) يَا رَّبِّ اعْظُمْ وَعْدَكَ عَلَيَّ أَلَسَ بِرَسَلِكَ مِنْ نَصْرِ وَعْظِكَ وَتَوْفِيقٍ وَهُدَايَةٍ، وَلَا تَمُصِحْ بِذُنُوبِ يَوْمٍ لَقِيَهُمْ، فَإِنَّكَ كَرِيمٌ لَا تُخْلَفُ وَعْدًا وَعَدَّتْ بِهِ عِبَادُكَ.

فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ فِي مَا أُمِرُوا وَعَمِلُوا فِي مَا كَانُوا
يَعْمَلُونَ ۖ وَأَنقَضَ كُفْرَهُمْ مِّنْ بَعْضِهِمْ قُلُوبَهُمْ فَهَاجَرُوا وَخَرَجُوا
مِنْ دِينِهِمْ وَوَدُّوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا ۚ لَأَكْفِرَنَّ
عَنْهُمْ سِتْرَتُهُمْ وَلَآ أَذْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ ثَوَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ وَلِلَّهِ عِندَهُ خُسُوفُ الثَّوَابِ ﴿١٥﴾
لَا يَعْرِتُكَ تَقَلُّبُ لَّيْلِ كُفْرٍ وَآيِ الْيَلْدِ ﴿١٦﴾ مَتَّعَ قَلِيلٌ
ثُمَّ مَاتَ وَلَهُمْ جَهَنَّمُ وَيُشْرَى الْيَمَادُ ﴿١٧﴾ لَكِنَّ الْبَرَّ أَتَقَوُا
رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا
لَا يَمُوتُونَ فِيهَا وَلَهُمْ عِندَ اللَّهِ وَفَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ ﴿١٨﴾ وَأَمَّا
أَهْلُ الْكِتَابِ لَمْ يَأْمُرُوا بِإِسْلَامِهِ وَفَا أُسْرِيَ إِلَيْكُمْ
وَمَا أُسْرِيَ إِلَيْهِمْ فَخِشَعِينَ بِهِ لَا يَشْرُونَ بِثَابِتِ اللَّهِ
ثَمَنًا قَبِيلًا ۚ وَلَئِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوا
رِسَالَاتِ اللَّهِ وَأَطِيعُوا أَمْرًا وَاسِعًا ﴿١٩﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ
وَصَّيَّرُوا وَرَ بَطُلًا وَتَقَوُا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢٠﴾

بیورو لاہور

(١٩٥) فَأَجَابَ اللَّهُ دُعَاءَهُمْ بِأَنَّهُ لَا يَظْمِغُ جَهْدَ مَنْ عَمِلَ مِنْهُمْ عَمَلًا صَالِحًا ذَكَرًا كَانَ أَوْ أُنْثَى، وَهُمْ فِي أَثْوَى الدِّينِ وَقَبُولِ الْأَعْمَالِ وَالْجَزَاءِ عَلَيْهَا سَوَاءٌ، فَالَّذِينَ هَاجَرُوا رَغْبَةً فِي رِضَى اللَّهِ تَعَالَى، وَأَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ، وَأَوْذَوْا فِي طَاعَةِ رَبِّهِمْ وَعِبَادَتِهِمْ إِيَّاهُ، وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لِإِعْلَاءِ كَلِمَتِهِ، لِيَسْتَرْزُقَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا ارْتَكَبُوا مِنَ الْمَعَاصِي، كَمَا سَتَرَهَا عَلَيْهِمْ فِي الدُّنْيَا، فَلَا يَحَاسِبُهُمْ عَلَيْهَا، وَلَيُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا أَنْهَارٌ وَأَشْجَارُهَا الْأَنْهَارُ جَزَاءً مِنْ عَمَلِهِمْ، وَاللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنُ الثَّوَابِ.

(١٩٦) لا تغتر - أيها الرسول - بما عليه أهل
الكفر بآفته من بسطة في العيش، وسعة في
الرزق، وانتفاعهم من مكان إلى مكان لتجارات
وطلب الأرباح والأموال، فعَمَّا قَلِيلَ يَـزُولُ هَـذَا
كُلُّهُ عَنْهُمْ، وَيَصْبَحُونَ مَرْتَدِّينَ بِأَعْمَالِهِمُ الْيُسْتَأْذَنُ.
(١٩٧) متاع قليل زائل، ثم يكون مصيرهم يوم
القيامة إلى النار، وبئس العرَاش.

(١٩٨) لكس انديس حافوا ربهم، وامثلوا أوامرهم، واجنسوا مواهبهم، قد أعد الله لهم جنات تجري من تحتها أنهار وأشجارها لأشهر، هي مبرهم لدايم لا يخرجون منه وما أعد الله أعظم وأفضل لأهل الصلوة من نعيم الدنيا

(١٩٩) وإن بعضاً من أهل الكتاب ليصدق بالله رباً واحداً والهاً معبوداً، وبما أنزل إليكم من هذا القرآن، وبما أنزل إليهم من التوراة والإنجيل متدليين لله، خاضعين له، لا يشكرون ما يات الله ثمناً قليلاً من حطام لدينهم، ولا يكتفون ما أنزل الله، ولا يحرفونه كغيرهم من أهل الكتاب. أولئك هم ثواب عظيم عند ربهم يوم ينفونهم، فيوفيهما إياه غير منقوص. إن الله سريع الحساب، لا يحجره إحصاء أعمالهم، ومحاسبتهم عليها.

[illegible]

﴿سورة النساء﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجَعَلَ مِنْهَا
رُوحَهَا وَتَنَزَّلُ مِنْهَا رِيحًا لَا كَثِيرٌ مِنْكُمْ يَتَّقُونَ اللَّهَ الَّذِي
لَهُ نَسَبٌ لَكُمْ بِهِ وَالْأَرْحَامُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ۝ وَهُوَ
الَّذِي يَتِمُّ أَمْرَهُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا الْهَيْبَةَ بِطُغْيَانٍ وَلَا تَتَّبِعُوا
كُلَّ حُيَا كَبِيرٍ ۝ وَنَحْفَتُكُمْ لَا نَقْطِطُوا فِي لَيْسَةٍ وَنَكْحُوا
مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَتَى وَتَمَّتْ وَرَبِّعَ فَإِنْ جَفَّتْ لَا تَعْدِلُوا
فَوَجَدَ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَذَى لَا تَعْمَلُونَ ۝ وَهُوَ
الَّذِي يَصْطَفِي بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ لَكُمْ مِنْ شَيْءٍ وَمِنْهُ نَفْسٌ فَكُلُوا
هَبْ مَرَّتَ ۝ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمْ لِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ
فِيمَا أَرَزَقْتُمْ حِيصًا وَكَسْوَةً لَكُمْ مِنْهُمْ فَكُلُوا مِنْهُم مِمَّا كَسَوْا
وَلَا تَتَّبِعُوا السُّفَهَاءَ فَإِنَّهُمْ يَسْتَمِعُونَ رُشْدًا وَدَفَعُوا
إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَلَا تَكُلُوا مِنْهُم مِمَّا كَسَوْا وَمَنْ كَانَ
عَيْبًا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَسْتَغْفِرْ كُلٌّ بِأَمْرٍ وَفِي
دَفْعَتِهِ إِلَيْهِمْ أَمْوَالُهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللهِ حَسِيبًا ۝

(١) يَا أَيُّهَا النَّاسُ خافوا الله واتقوا أمره،
واجتنبوا نواحيه؛ فهو الذي خلقكم من نفس
واحدة هي آدم عليه السلام، وخلق منها زوجها
وهي حواء، ونشر منهما في أنحاء الأرض رجالاً
كثيراً ونساءً كثيرات، وراقبوا الله الذي يسأل به
بعضكم بعضاً، واحذروا أن تقطعوا أرحامكم.

إن الله مراقب لجميع أحوالكم

(٢) وأعطوا من مات آثامهم وهم دون البلوغ
- وكنتم عليهم أوصياء - أموالهم إذا وصلوا
سن البلوغ، ورأيتم منهم قدرة على حفظ
أموالهم، ولا تأخذوا الجيد من أموالهم، وتجعلوا
مكانه الرديء من أموالكم، ولا تخلطوا أموالهم
بأموالكم؛ لتحتالوا بذلك على أكل أموالهم. إن
من تجرأ على ذلك فقد ارتكب إثماً عظيماً

(٣) وإن حفتكم ألا تعدلوا في تقاضي النساء اللاتي
تحت أيديكم بأن لا تعطوهن مهرهن كغيرهن،
فاتركوهن وانكحوا ما طاب لكم من النساء من
غيرهن: اثنتين أو ثلاثاً أو أربعاً، فإن خشيتن ألا
تعدلوا بينهن فكنوا بواحدة، أو بما صدقكم من

الإماء. دلت الذي شرعته لكم في النكاح والرواح من واحدة إلى أربع، أو الاقتصار على واحدة أو ملكة إيمان، أقرب
إلى عدم التجور والتعدي

(٤) وأعطوا - أي الأرواح - النساء مهرهن، عطية واجبة ومريضة لازمة عن طيب نفس مكم. فإن صدت أنفسهن لكم
عن شيء من مهرهنه لكم فحدوه، ونصروا فيه، فهو حلال طيب

(٥) ولا تؤتوا - أي الأولياء - من يتدر من الرجال والنساء والنسيان أموالهم التي تحت أيديكم فيصنعوها في غير وجهها،
فهذه الأموال هي التي عليها قيام حياة الناس، وأنفقوا عليهم منها واكسوهم، وقولوا لهم قولاً معروف من الكلام لصيب
والخلق الحسن

(٦) واحذروا من تحت أيديكم من التي لم يعرف قدرتهم على حسن التصرف في أموالهم، حتى إذا وصلوا إلى سن البلوغ،
وعلمتم منهم صلاحاً في دسهم، وقدرة على حفظ أموالهم، فسلّموا لهم، ولا تعدوا عليها يا بعدتها في غير موضعها. سراً
ومدرة لأكلها قبل أن يأخذوها منكم. ومن كان صاحب مال مكم فليستعفف بعد، ولا يأخذ من مال أيتيم شيء، ومن
كان فقيراً فليأخذ بقدر حاجته عند الضرورة. فإذا علمتم أنهم قادرون على حفظ أموالهم بعد مدعوهم الخلم وسد مأموهم
إليهم، فأشهدوا عليهم؛ صول حصول حقهم كاملاً إليهم؛ لتلايكم ذلك ويحكمكم أن الله شهد عليكم، ونحاسب
لكم على ما فعلتم.

لِيَرْجُلَ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ
مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا
مَّفْرُوضًا ﴿٧﴾ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ
وَالْمَسْكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا
﴿٨﴾ وَلْيَحْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ حُلِيِّهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَفًا
حَافُوا عَلَيْهِمْ فَيَسْتَفِئُوا اللَّهَ وَيَقُولُوا لَوْلَا سَيِّدُنَا ﴿٩﴾ إِنَّا
لَنَدِينُ بِمَا كُنَّا أَقُولَ لَيَسَّيْ طُلُمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي
بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْنَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي
أَوْلَادِهِ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً
فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَهَبْ لِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ حِصَّةً مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ
وَالْأَقْرَبُونَ وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ الشُّدُوسُ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ
وَالْأَقْرَبُونَ لَهَا وَلَهُنَّ مِثْلُ حَظِّهِنَّ وَأُولَاؤُهُنَّ لِلْأُمَّهَاتِ
وَالْأَبْنَاءِ وَلَهُنَّ مِثْلُ حَظِّهِنَّ وَلِلْأُمَّهَاتِ مِثْلُ حَظِّهِنَّ
وَلِلْأَبْنَاءِ مِثْلُ حَظِّهِمْ وَأَنْتُمْ لَا تَدْرُونَ أَيْنَهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ
نَفْعًا فَرِيضَةٌ مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١﴾

(٧) للذكور - صغاراً أو كباراً - نصيب
شرعه الله فيما تركه الوالدان والأقربون
من المال، قليلاً كان أو كثيراً، في أنصبة
محددة واضحة فرضها الله عز وجل لهؤلاء،
وللنساء كذلك

(٨) وإذا حضر قسمة الميراث أقارب الميت
ممن لا حق لهم في التركة، أو حضرها من مات
آبائهم وهم صغار دون سن البلوغ، أو من لا
يملكون ما يكفيهم ويسد حاجتهم فأعطوهم
شيئاً من المال على وجه الاستحياء قبل تقسيم
التركة على أصحابها، وقولوا لهم قولاً حسناً غير
فاحش ولا قبيح

(٩) وليحش الذين لو ماتوا وتركوا من
خلفهم أبناء صغاراً صغاراً خافوا عليهم الظلم
والظياع، فليراقبوا الله فيمن تحت أيديهم من
اليتامى وغيرهم، وذلك بحفظ أموالهم، وحسن
تربيتهم، ودفع الأذى عنهم، وليقولوا لهم قولاً
موافقاً للعدل والمعروف.

(١٠) إن الذين يفتنون عن أموال اليتامى،
فيأخذونها بغير حق، إنما يأكلون نارا تأجاع

في بطونهم يوم القيامة، وسيدخلون نارا بفسون حرها

(١١) يوصيكم الله ويأمركم في شأن أولادكم إدا مات أحدكم وترك أولاداً ذكراً أو إناثاً، فميراثه كله هم يذكرون مثل
نصيب الأنثيين، إذا لم يكن هناك وارث غيرهم. فإن ترك بنات فقط عدستين فأكثر ثلث ما ترك، وإن كانت ابنة واحدة، عدت
نصف ولو يدي الميت لكل واحد منهن السدس إن كان له ولد ذكر أو أنثى، واحداً أو أكثر فلهما يكره له ولد
ورثته والداه علامه ثلث ولأبيه الباقي فإن كان للميت إخوة أشد فأكثر، ذكراً كانوا أو إناثاً، فلامه السدس، وللأب
الباقي ولا شيء للإخوة وهذا التقسيم للتركة إنما يكون بعد إخراج وصية الميت في حدود الثلث، أو إخراج ما عليه من
دين أو ذكركم وأنذركم الدين فربما هم الإرث لا تعرفون أيهم أقرب لكم نعماً في دينكم وأحراركم، فلا تفصلوا واحداً
منهم على الآخر هذا الذي أوصيكم به مفروض عليكم من الله إن الله كان علياً بحلقه، حكماً في شرعه لهم

وَأَلَكُمْ بِضَفْعِ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ ذَكَرَ أَوْ أَنْثَى، فَمَنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَصَلُّوا لَكُمْ الرُّبْعَ مِمَّا تَرَكَنَّ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّتِي يُوصِيَتْ بِهَا أَوْ ذَيْنِ وَلَهُنَّ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتْ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكَنَّ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّتِي يُوصِيَتْ بِهَا أَوْ ذَيْنِ وَإِنْ كَانَتْ رَحُلٌ يُورَثُ كَلَّةٌ أَوْ أَمْرَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتُ فَيَكُلُّ وَجِدَ مِنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كُنُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّتِي يُوصِي بِهَا أَوْ ذَيْنِ عِزَّةٌ مُصَافِرٌ وَصِيَّتُهُ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَلِيمٌ ﴿١٢﴾ يَذْكُرُ خُذُودَ اللَّهِ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَدْخُلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿١٤﴾

(١٢) ولكم - أيها الرجال - نصف ما ترك أزواجكم بعد وفاتهن إن لم يكن لهن ولد ذكرًا أو أنثى، فمن كان لهن ولد فذكر أو أنثى، فثوبته من بعد إبعاد وصيتهن الحقرة، أو ما يكون عليهن من دين مستحقه، ولأزواجكم - أيها الرجال - الربع مما تركتم، إن لم يكن لكم ابن أو ابنة منهن أو من غيرهن، فإن كان لكم ابن أو ابنة فلهن الثمن مما تركتم، يقسم الربع أو الثمن بينهما، فإن كانت زوجة واحدة كان هذا ميراثًا لها، من بعد إبعاد ما كنتم أو صيتم به من الوصايا الجائرة، أو قضاء ما يكون عليكم من دين. وإن مات رجل أو امرأة وليس له أو لها ولد ولا والد، وله أو لها أخ أو أخت من أم فلكل واحد منهما السدس. فإن كان الإخوة أو الأخوات لأم أكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث يقسم بينهم بالسوية لا فرق بين الذكر والأنثى، وهذا الذي فرضه الله للإخوة والأخوات لأم يأخذونه ميراثًا لهم من بعد إنفاذ وصيته إن كان

قد أوصى بشيء، أو قصاء ديون الميت، لا صرر فيه عن الورثة هذا أو صاكم ربكم وصية نافعة لكم والله عليم بما يصح خلقه، حلیم لا يعاجلهم بالعقوبة

(١٣) تلك الأحكام الإلهية التي شرعها الله في التام والتمام والمواثيق، شرعها لدالة على أنها من عند الله العليم الحكيم ومن يطع الله ورسوله فيما شرع لعباده من هذه الأحكام وغيرها، يدخله جنات كثيرة الأشجار والنقصور، تجري من تحتها الأنهار بمياه العذبة، وهم يبقون في هذا النعيم، لا يخرجون منه، وذلك الثواب هو الفلاح العظيم

(١٤) ومن يعص الله ورسوله، وينكاه لأحكام الله، وتجوده ما شرعه الله لعباده بتعريفه، أو تعطيل العمل به، يدخله نارًا مأكثًا فيها، وله عذاب يخزيه ويهيبه.

وَالْمُخَصَّنَاتُ مِنْ لَيْسَ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ
كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَأَجَلَ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَبْغُوا
بِقَوْلِكُمْ مُخَصَّنِينَ غَيْرَ مُسْلِمِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ
مِنْهُمْ فَاتُوهُمْ أَجُورَهُمْ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا
تَرَضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا
حَكِيمًا ١١ وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْكَعَ
الْمُخَصَّنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمَنْ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ
فَبَيْعُكُمْ لِمُؤْمِنَاتٍ وَاللَّهُ أَتَمُّ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ
مِنْ بَعْضٍ فَالْبَيْعُ حَوْسٌ بِإِذْنِ أَهْلِهِمْ وَءَاتُوهُمْ أَجُورَهُمْ
بِالْمَعْرُوفِ الْمُخَصَّنَاتِ غَيْرَ مُسْلِمَاتٍ وَلَا مُتَّحِدَاتٍ
أَخَذَ فِي ذَلِكَ أَحْصَيْنَ فَإِنْ تَبَيَّنَ بَعْضُهُنَّ فَعَلَيْهِنَّ يَضْفُ
مَا عَلَى الْمُخَصَّنَاتِ مِنْ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ حِثَّى الْعَتَ
مَعَكُمْ وَنَ تَضِيرُوا وَاحْتَبَرْنَا لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ
١٢ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ الَّذِينَ
مِنْ قُدْرَتِهِ وَيَتُوبَ عَلَيْنَكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ١٣

وَأَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ أَنْ يَمْسَحَ
الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ
عَنكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ لَا أَنْ تَكُونَ
بِحَرَّةٍ عَنْ تَرَاضٍ مَعَكُمْ وَلَا أَنْ تَقْسُوا أَنْفُسَكُمْ أَنْ
اللَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا
وُظْلَمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ
يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ إِنْ تَحْتَسِبُوا أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تُشْهَرُونَ أَنَّهُ
لَا يَكْفُرُ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلُكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾
وَلَا تَتَّبِعُوا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِيَرْجُلَ
بِغْيَابٍ مِمَّا أَكْتَسَبُوا وَاللَّيْسَاءُ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبْتُمْ
وَسَأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ
عَلِيمًا ﴿٣٢﴾ وَلِكُلِّ جَعَلْتُ مَوْلًى مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ
وَالْأَقْرَبُونَ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ
نَصِيبُهُمْ مِنَ اللَّهِ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴿٣٣﴾

(٢٧) والله يريد أن يتوب عليكم، ويتجاوز
عن خطاياكم، ويريد الذين يتقادون لشهواتهم
وملذاتهم أن تنحرفوا عن الدين انحرافاً كبيراً.
(٢٨) يريد الله تعالى بما شرعه لكم التيسير،
وعدم التشديد عليكم؛ لأنكم خلقتكم ضعفاء.
(٢٩) يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا
بشرعه، لا يجزئ لكم أن يأكل بعضكم مال بعض
بغير حق، إلا أن يكون وفق الشرع والكسب
الحلال عن تراض منكم، ولا يقتل بعضكم
بعضاً فتهلكوا أنفسكم بارتكاب عوارم الله
ومعاصيه. إن الله كان بكم رحيماً في كل ما
أمركم به، ونهاكم عنه.

(٣٠) ومن يرتكب ما نهى الله عنه من أخذ
المال الحرام كالسرقة والغصب والعبث معتدياً
متجاوزاً حد الشرع، فسوف يدخله الله ناراً
يقاسي حرها، وكان ذلك على الله يسيراً.

(٣١) إن تتعدوا -أيها المؤمنون- عن كياثر
الذنوب كالإشراك بالله وعقوق الوالدين وقتل

الأنفس بغير الحق وغير ذلك، فكفر عنكم ما دونه من الصغائر، وندخلكم مدخلاً كريماً، وهو الجنة.

(٣٢) ولا تتبعوا ما فضّل الله به بعضكم على بعض، فقد جعل الله درجاتاً بنصيب مقدراً
من أحرار بحسب عملهم، وجعل للنساء نصيباً مما عملن، وأسألو الله الكريم لوهاب يُعطكم من فضله بدلاً من التمسّي
إن الله كان بكل شيء عليماً، وهو أعلم بما يصلح عباده فيما قسمه لهم من خير.

(٣٣) ولكل واحد منكم جعلت وريثة يرثون مما ترك الوالدان والأقربون، والذين تحالفتم معهم -أيها المؤمنون- على البصرة
وعطوهم شيئاً من ميراث فأعطوهم ما قدر لهم والميراث بالتحالف كان في أول الإسلام، ثم رفع حكمه بآيات
الميراث، إن الله كان مُصِيفاً على كل شيء من أعمالكم، وسيجاريكم على ذلك

الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى تَوْجِيهِ النِّسَاءِ
 نَعَصِرَ وَيَمَ نَقَاتُوا مِنْ أَمُولِهِمْ فَالْضَّالِّحَتُ قَبِيَّتُ
 حَبَطَتْ لِنَعِيْبٍ يَمَ حَبَطَ اللَّهُ وَالَّتِي تَحَافُوتُ
 نُشُورَهُنَّ فَعَطُوهُنَّ وَأَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَصَاجِعِ
 وَضَرَبُوهُنَّ فَإِنْ طَعَنَكُمُ فَلَا تَتَّبِعُوا عَنِّيهِمْ سَبِيلًا
 إِنْ اللَّهُ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ۝ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا
 فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ
 يُرِيدَ صَدَقَ يُوفِّي اللَّهُ بَيْنَهُمَا بِتِلْكَ اللَّهُ كَانَ عَلِيمًا
 خَبِيرًا ۝ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا
 وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ
 وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ
 وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنْ اللَّهُ
 لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتًا لَا فَحُورًا ۝ الَّذِينَ يَبْتَخَلُونَ
 وَيَمُرُّونَ النَّاسَ بِالْخُلَى وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ
 اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدَ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِيبًا ۝

(٣٤) الرجال قوامون على توجيه النساء
 ورعايتهن، بما خصهم الله به من خصائص
 القواماة والتفضيل، وبما أعطوهن من المهور
 والعقارات. فالصالحات المستقيمات على شرع
 الله منهن، مطيعات لله تعالى ولأزواجهن،
 حافظات لكل ما غاب عن علم أزواجهن بما
 أوامر الله عليه بحفظ الله وتوفيقه، وللاقي تحشرون
 منهن ترفعهن عن طاعتكم، فاصحروهن
 بالكلمة الطيبة، فإن لم تثمر معهن الكلمة الطيبة،
 فاهجروهن في الفراش، ولا تقربوهن، فإن لم
 يؤثر فعل الهجران فيهن، فاضربوهن ضرباً لا
 ضرر فيه، فإن أطعكم فاحذروا ظلمهن، فإن
 الله العلي الكبير وليهن، وهو منتقم ممن ظلمهن
 وبني عيبن.

(٣٥) وإن علمتم -يا أولياء الزوجين- شقاقاً
 بينهما يؤدي إلى الفراق، فأرسلوا إليهما حكماً
 عدلاً من أهل الزوج، وحكماً عدلاً من أهل
 الزوجة؛ لينظرا ويحكمما بما فيه المصلحة هما،

وبسبب رعة الحكمين في الإصلاح، واستعمالهما الأسلوب الطيب يوفق الله بين الزوجين إن الله تعالى عليم، لا يخفى عليه
 شيء من أمر عباده، خبير بما تنطوي عليه نفوسهم.

(٣٦) واعدوا الله ونقادوا له وحده، ولا تجعلوا له شريكاً في الربوبية والعبادة، وأحسنوا إلى الوالدين، وأدوا حقوقهم،
 وحقوق الأقربين، والأولاد الذين مات آباؤهم وهم دون سن البلوغ، والمحتاجين الذين لا يمكنون من يكفهم ويسد
 حاجتهم، والجار القريب منكم والمعيد، والرفيق في السفر وفي الخصر، والمسافر المحتاح، والمهلك من فتيانكم وفتياتكم
 إن الله تعالى لا يحب المتكبرين من عباده، المعتخرين على الناس.

(٣٧) الذين يمنعون عن الإنفاق والعطاء مما رزقهم الله، ويأمرون غيرهم بالحل، ويحسدون نعم الله عليهم، ويحسدون
 فضله وعطاءه. وأعدنا للمجاهدين عذاباً عجزياً.

(٣٨) وأعتدنا هذا العذاب كذلك للذين ينقضون أيمانهم ببيعة وسمعة، ولا يصدقون بالله اعتقاداً وعملاً ولا بيوم القيامة. وهذه الأعمال السيئة بما يدعو إليها الشيطان. ومن يكن الشيطان له ملازماً فيش الملازم والقرين.

(٣٩) وأي ضرر يلحقهم لو صدقوا بالله واليوم الآخر اعتقاداً وعملاً، وأنفقوا ماعطاهم الله باحتساب وإخلاص، والله تعالى عليم بهم وبما يعملون، وسيحاسبهم على ذلك

(٤٠) إن الله تعالى لا ينقص أحداً من جزاء عمله مقدار ذرة، وبما تكن ردة لدرة حسنة فإنه سبحانه يريد أن يكثرها لصاحبها، ويتفضل عليه بما يريد، فيعطيه من عبده ثواباً كبيراً هو الجنة.

(٤١) فكيف يكون حال الناس يوم القيامة، إذا جاء الله من كل أمة برسولها ليشهد عليها بما هممت، وجاء بك -أيها الرسول- لتكون شهيداً على أمتك أنك بلغتهم رسالة ربك؟

(٤٢) يوم يكون ذلك، يتمنى الذين كفروا بالله تعالى وخالفوا الرسول ولم يعطوه، لو يعملهم

الله ولا أرض سواء، فيصيرون ترناً، حتى لا يعثروا وهم لا يستطيعون أن يجفوا عن الله شيئاً مما في أنفسهم، إذ حتم الله على أفواههم، وشهدت عليهم جوارحهم بما كانوا يعملون.

(٤٣) يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله وعللوا شرعه، لا تقربوا الصلاة ولا تقوموا إليها حال السكر حتى تبيرو وتعمموا ما تقولون (وقد كان هذا قبل التحريم المفادع للحمر في كل حال)، ولا تقربوا الصلاة إن أصابكم حدث لاكر، ولا تقربوا كذلك مواضع وهي المساجد، إلا من كان منكم مجتاراً من باب إلى باب، حتى يتطهروا بالاعتساب وإن كنتم في حال مرض لا تقربوا معه على استعمال الماء، أو حال سفر، أو جاء أحد منكم من المأكل، أو جاء منكم النساء، فممن تجددوا ماء تطهروا وقصدوا تراباً صافياً، فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه إن الله تعالى كان كثير العفو يتجاوز عن سيئاتكم، ويسترها عليكم.

(٤٤) ألم تعلم أيها الرسول أمر اليهود الذين أعطوا حفظاً من العلم بما جاءهم من النبوة، يستندلون لصلاة يهدي، وتركوا ما لديهم من التحجج والبراهين، الدالة على صدق رسالة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، وتسمعون لكم أيها المؤمنون المهتدون أن تسحبوا عن الطريق المستقيم، لتكفوا صالحين مثلهم

وَالَّذِينَ يُضْعِفُونَ أَمْوَالَهُمْ رِبَاً لَيْسَ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ
وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ
قَرِينًا ﴿٣٨﴾ وَمَا دَأَبُ عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَنَفَقُوا
مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ غَصِيماً ﴿٣٩﴾ إِنْ لَّمْ يَنْظُرِ
مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَةً يَصْعَفُهَا وَتُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ
أَخْرَافٌ عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ
وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدٌ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يَدْعُوكَ الَّذِينَ
كَفَرُوا أَوْ عَصَوْا الرَّسُولَ لَوْ تَسْأَلُ بِهِمْ لَأَرْضٌ وَلَا يَكْتُمُونَ
اللَّهُ حَدِيثٌ ﴿٤٢﴾ يَذَّيْنَهُ لَدِينٌ مَنْ لَمْ يَتَّقُوا فَصَوَّةً وَأَنْتُمْ
سُكْرَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبٌ إِلَّا جُنُبُ
سَبِيلٍ حَتَّى تَعْلَمُوا أَنِ أَنْتُمْ مُرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ
أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمْ يَمْسَسْكُمْ نِسَاءٌ فَتَرْتَجِدُوا أَوْ مَاءٌ
فَتَيَسَّمَّوْا صَعِيدَ طِينِ أَوْ مَسَحُوا بوجوهكم كَذَبَكُمْ
إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾ أَنْ تَرْتَوَى لِيَافِيكُمْ
أَلِكْتَبِ يَشْتَرُونَ الصَّدَقَةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ قُصُوا لَشَيْئًا ﴿٤٤﴾

(٥٢) أولئك الذين كثر فسادهم وعمّ ضلالهم، طردهم الله تعالى من رحمته، ومن يطرده الله من رحمته فلن تجد له من ينصره، ويدفع عنه سوء العذاب

(٥٣) بل ألهم حظ من الملك، ولو أوتوه لما أغطوا أحداً منه شيئاً، ولو كان مقدار النقرة التي تكون في ظهر النواة؟

(٥٤) بل يحسدون محمداً صلى الله عليه وسلم على ما أعطاه الله من نعمة السورة والرسالة، ويحسدون أصحابه على نعمة التوفيق إلى الإيمان، ولتصدق بالرسالة، واتباع الرسول، والتمكين في الأرض، ويتمسون زوال هذا الفضل عنهم؟ فقد أعطي دربة إبراهيم عليه السلام - من قبل - لكتب، التي أنزلها الله عليهم وما أوحى إليهم بما لم يكن كتاباً مقروءاً، وأعطياهم مع ذلك ملكاً واسعاً

(٥٥) فيمن هؤلاء الذين أوتوا حظاً من العلم، من صدق برسالة محمد صلى الله عليه وسلم، وعمل بشرعه، ومهم من أعرض ولم يستجب لدعوته، ومع الناس من اتباعه. وحسبكم أيها المكذبون - نار جهنم تسفر بكم

أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُ اللَّهُ وَمَنْ يَغْنَثُ اللَّهُ فَمَا يَحْدُ لَهُ، نَصِيرٌ ﴿٥٢﴾ أَلَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمَالِ إِذَا لَاقُوا النَّاسَ بِقَدَرٍ ﴿٥٣﴾ أَلَمْ يَحْسُدُوا النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ، فَقَدْ آتَايَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَاهُمُ مِّنْكَ عَظِيمًا ﴿٥٤﴾ فَيَحْسَدُونَكَ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمِنْهُمْ مَّنْ صَدَقَ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَوِيٌّ ﴿٥٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كَأَنَّمَا يَصَّجَّتْ لِجُلُودِهِمْ نَارُ الْجَهَنَّمَ جُلُودًا تَلَوُّونَ ﴿٥٦﴾ أَلَمْ يَكُن لَّهُمْ نَصِيرٌ ﴿٥٧﴾ أَلَمْ يَكُن لَّهُمْ نَصِيرٌ ﴿٥٨﴾ أَلَمْ يَكُن لَّهُمْ نَصِيرٌ ﴿٥٩﴾ أَلَمْ يَكُن لَّهُمْ نَصِيرٌ ﴿٦٠﴾ أَلَمْ يَكُن لَّهُمْ نَصِيرٌ ﴿٦١﴾ أَلَمْ يَكُن لَّهُمْ نَصِيرٌ ﴿٦٢﴾ أَلَمْ يَكُن لَّهُمْ نَصِيرٌ ﴿٦٣﴾ أَلَمْ يَكُن لَّهُمْ نَصِيرٌ ﴿٦٤﴾ أَلَمْ يَكُن لَّهُمْ نَصِيرٌ ﴿٦٥﴾ أَلَمْ يَكُن لَّهُمْ نَصِيرٌ ﴿٦٦﴾ أَلَمْ يَكُن لَّهُمْ نَصِيرٌ ﴿٦٧﴾ أَلَمْ يَكُن لَّهُمْ نَصِيرٌ ﴿٦٨﴾ أَلَمْ يَكُن لَّهُمْ نَصِيرٌ ﴿٦٩﴾ أَلَمْ يَكُن لَّهُمْ نَصِيرٌ ﴿٧٠﴾ أَلَمْ يَكُن لَّهُمْ نَصِيرٌ ﴿٧١﴾ أَلَمْ يَكُن لَّهُمْ نَصِيرٌ ﴿٧٢﴾ أَلَمْ يَكُن لَّهُمْ نَصِيرٌ ﴿٧٣﴾ أَلَمْ يَكُن لَّهُمْ نَصِيرٌ ﴿٧٤﴾ أَلَمْ يَكُن لَّهُمْ نَصِيرٌ ﴿٧٥﴾ أَلَمْ يَكُن لَّهُمْ نَصِيرٌ ﴿٧٦﴾ أَلَمْ يَكُن لَّهُمْ نَصِيرٌ ﴿٧٧﴾ أَلَمْ يَكُن لَّهُمْ نَصِيرٌ ﴿٧٨﴾ أَلَمْ يَكُن لَّهُمْ نَصِيرٌ ﴿٧٩﴾ أَلَمْ يَكُن لَّهُمْ نَصِيرٌ ﴿٨٠﴾ أَلَمْ يَكُن لَّهُمْ نَصِيرٌ ﴿٨١﴾ أَلَمْ يَكُن لَّهُمْ نَصِيرٌ ﴿٨٢﴾ أَلَمْ يَكُن لَّهُمْ نَصِيرٌ ﴿٨٣﴾ أَلَمْ يَكُن لَّهُمْ نَصِيرٌ ﴿٨٤﴾ أَلَمْ يَكُن لَّهُمْ نَصِيرٌ ﴿٨٥﴾ أَلَمْ يَكُن لَّهُمْ نَصِيرٌ ﴿٨٦﴾ أَلَمْ يَكُن لَّهُمْ نَصِيرٌ ﴿٨٧﴾ أَلَمْ يَكُن لَّهُمْ نَصِيرٌ ﴿٨٨﴾ أَلَمْ يَكُن لَّهُمْ نَصِيرٌ ﴿٨٩﴾ أَلَمْ يَكُن لَّهُمْ نَصِيرٌ ﴿٩٠﴾ أَلَمْ يَكُن لَّهُمْ نَصِيرٌ ﴿٩١﴾ أَلَمْ يَكُن لَّهُمْ نَصِيرٌ ﴿٩٢﴾ أَلَمْ يَكُن لَّهُمْ نَصِيرٌ ﴿٩٣﴾ أَلَمْ يَكُن لَّهُمْ نَصِيرٌ ﴿٩٤﴾ أَلَمْ يَكُن لَّهُمْ نَصِيرٌ ﴿٩٥﴾ أَلَمْ يَكُن لَّهُمْ نَصِيرٌ ﴿٩٦﴾ أَلَمْ يَكُن لَّهُمْ نَصِيرٌ ﴿٩٧﴾ أَلَمْ يَكُن لَّهُمْ نَصِيرٌ ﴿٩٨﴾ أَلَمْ يَكُن لَّهُمْ نَصِيرٌ ﴿٩٩﴾ أَلَمْ يَكُن لَّهُمْ نَصِيرٌ ﴿١٠٠﴾

(٥٦) إن الذين جحدوا بأمر الله من آياته ووحى كتابه ودلائله وحججه، سوف يدخلهم نار جهنم جزاء، كما احترقت جنودهم بذنوبهم جنوداً أخرى؛ ليستمر عدائهم والمهم إن الله تعالى كان عزيزاً لا يمتنع عليه شيء، حكيم في تدبيره وقصائه.

(٥٧) وأندى طمأنينة قلوبهم بالإيمان بالله تعالى والتصديق برسالة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، واستقاموا على الطاعة، سيدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار، يعملون فيها أبداً ولا يخرجون منها، وهم فيها أرواح طهرها الله من كل آذى، ويدخلهم طلاً كثيراً ممتداً في احة

(٥٨) إن الله تعالى يأمركم بأداء مختلف الأماني، التي أوغمت عليها إلى أصحابها، فلا تعرضوا فيها، ويأمركم بنقصاء بينكم وبين الله تعالى، ونظم ما يعظكم الله به ويهديكم إليه. إن الله تعالى كان سميعاً لا يورثكم، مطلقاً عن سائر أحوالكم، بصيراً بها

(٥٩) يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه، استجسوا لأوامر الله تعالى ولا تعصوه، واستجسوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم في حياء من الحق، وأطيعوا ولاة أمركم في غير معصية الله، فإن احتجتم في شيء منكم، فأرجعوا الحكم فيه إلى كتاب الله تعالى ومنه رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، إن كنتم تؤمنون حق الإيمان بالله تعالى ويوم الحساب ذلك امرؤ إلى الكتاب والسنة خير لكم من التنازع والقول بالرأي، وأحسن عاقبه وما لا

الْمُرْسَلِينَ الَّذِينَ يَرْغُمُونَ إِلَهُهُمُ امْرَأَتًا يُرْسَلُ إِلَيْهِمْ
وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ مِنْ بَيِّنَةٍ أَنْ يَتَّخِذُوا إِلَى الظُّلُمَاتِ
وَقَدْ مَرَّ أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ
صَلَاحًا بَعِيدًا ۖ وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ
اللَّهُ وَآيُ الرُّسُولِ رَأَيْتَ الْمُصِفِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ
صُدُودَ ۖ فَكَفَىٰ إِذْ أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ بِمَا
كُفَرُوا بِآيَاتِهِمْ ثُمَّ جَاءَهُمْ وَلَدٌ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا
إِخْسَاعًا وَتُوفِيقًا ۖ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا
فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْعَزَ عَنْهُمْ وَعِظَتْهُمْ وَقُلُ لَهُمْ فِي
أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيفًا ۖ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا
لِنُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ
جَاءَهُمْ فَاسْتَعْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ
لَوَحَّدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ۖ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ
حَتَّىٰ يُخَرِّجَكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي
أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ۖ

(٦٠) ألم تعلم - أيها الرسول - أمر أولئك
المتافقين الذين يدعون الإيمان بما أنزل إليك
وهو القرآن - وما أنزل إلى الرسل من قبلك،
وهم يريدون أن يتحاكموا في فضل الخصومات
بينهم إلى غير ما شرع الله من الباطل، وقد أمروا
أن يكفروا بالباطل؟ ويريد الشيطان أن يضلهم
عن طريق الحق بعداً شديداً. وفي هذه الآية دليل
على أن الإيمان الصادق، يقتضي الانقياد لشرع
الله، والحكم به في كل أمر من الأمور، فمن زعم
أنه مؤمن واختار حكم الطاغوت على حكم
الله، فهو كاذب في زعمه.

(٦١) وإذا نصبح هؤلاء، وقيل لهم: تعالوا إلى
ما أنزل الله، وإلى الرسول محمد صلى الله عليه
وسلم، وهدية، أبصرت الدين يظهر الإيمان
ويطون الكفر، يعرضون عنك إعراضاً.
(٦٢) فكيف يكون حال أولئك المتافقين إذا
حلَّت بهم مصيبة! بس ما اقترفوا بأيديهم، ثم
جاؤوك - أيها الرسول - يعتذرون، ويؤكدون
لك أنهم ما قصدوا ما هم تنك إلا لإحسان
والتوفيق بين الخصوم؟

(٦٣) أولئك هم الذين يعلم الله حقيقة ما في

قلوبهم من النفاق، فتول عنهم، وحذرهم من سوء ما هم عليه، وقيل لهم قولاً مؤثراً فيهم زاجراً لهم
(٦٤) وما بعث من رسول من ربك، إلا ليعتصم به، بأمر الله تعالى وقضائه ولو أن هؤلاء الذين ظلموا أنفسهم
بإقتراف السيئات، جاؤوك - أيها الرسول - في حياتك تائبين مائتين الله أن يعف عنهم ذنوبهم، واستغفرت لهم، لوحدوا الله
توابعاً رحيماً.

(٦٥) أقسم الله تعالى بنفسه الكريمة أن هؤلاء لا يؤمنون حقيقة حتى يجعلوك حكماً فيما وقع بينهم من نزاع في حياتكم،
ويتحاكموا إلى سنتك بعد محاميتك، ثم لا يجدوا في أنفسهم صيقاً مما انتهى إليه حكمكم، وينقادوا مع ذلك انقياداً باقياً،
والحكم بما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكتاب والسنة في كل شأن من شؤون الحياة من صميم الإيمان مع
الرضا والتسليم.

وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ وَخَرُّوا مِنْ
 دِينِكُمْ مَا فَعَلُوا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَعُوا مَا يُوعْظُونَ
 بِهِ لَأَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴿٦٨﴾ وَذَٰلَآ لَآتِيهِمْ
 مِنْ لَدُنَّا آخَرًا عَظِيمًا ﴿٦٩﴾ وَلَهُمْ يَسُّرٌ جِزَاءً مُّسْتَقِيمًا
 ﴿٧٠﴾ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ
 عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ
 وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رِجَالًا ﴿٧١﴾ ذَٰلِكَ لَفَضْلٌ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى
 بِاللَّهِ عَلِيمًا ﴿٧٢﴾ يَتَّيْنُهَا الَّذِينَ ءَمَنُوا أَحَدُوا بِأَحَدِكُمْ
 فَأَنصَرُوا ثُبَاتٍ أَوْ يَنْفِرُوا جَمِيعًا ﴿٧٣﴾ وَإِنْ مِنْكُمْ لَمَنْ لَّيْطَاشَ
 فَإِنْ أَصَابَتْكُمْ مُّصِيبَةٌ قَالُوا قَدْ نَعِمَ اللَّهُ عَلَيْنَا لَوْلَا كُنْ
 مَعَهُمْ شُهَدَاءَ ﴿٧٤﴾ وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لَيَقُولُنَّ كَأَنْ
 لَّنَا تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَتَّبِعُنِي فَكُنتُ مَعَهُمْ
 فَأَفُورَ قَوْرًا عَظِيمًا ﴿٧٥﴾ فَيُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ
 يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقْتَلْ فِي سَبِيلِ
 اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٧٦﴾

(٦٨-٦٩) ولو أوجبتنا على هؤلاء المنافقين المتحكماين إلى الطاغوت أن يقتل بعضهم بعضاً، أو أن يخرجوا من ديارهم، ما استجاب لذلك إلا عدد قليل منهم، ولو أنهم استجابوا لما يوصحون به لكان ذلك نافعاً لهم، وأقوى لإيمانهم، ولأعطيتهم من عندنا ثواباً عظيماً في الدنيا والآخرة، ولأرشدناهم ووقفناهم إلى طريق الله القويم.

(٦٩) ومن يستجب لأوامر الله تعالى وهدى رسوله محمد صلى الله عليه وسلم فأولئك الذين عظم شأنهم وقدرهم، فكانوا في صحبة من أكرم الله تعالى عليهم بالجنة من الأنبياء والصديقين الذين كُمل تصديقهم بها جاءت به الرسل، اعتفدوا وقولاً وعملاً، والشهداء في سبيل الله وصالح المؤمنين، وحسن هؤلاء رفقاء في الجنة (٧٠) ذلك العطاء الخزيل من الله وحده. وكفى بالله عليماً يعلم أحوال عباده، ومن يستحق منهم اثواب الجبريل بما قام به من الأعمال الصالحة.

(٧١) يا أيها الذين آمنوا أحذروا أعدوكم بالاستعداد للاقائه جماعة بعد جماعة أو مجتمعين

(٧٢) وإن منكم من يتأخر عن الخروج للقاء الأعداء مثافلاً، ويشط غيره عن عقد وإصرار، فإن قدر عليكم وأصيتم بقتل وهزيمة، قال مستشراً قد حفظني الله، حين لم أكن حاصراً مع أولئك الذين وقع لهم ما أكرهه لنفسي، وسرء تحفه عنكم.

(٧٣) ولئن نالكم فضل من الله وعبيمة، ليقولنَّ -حاسداً متحسراً- كأن لم تكن بينكم وسه مودة في الظاهر -ياليثني كنت معهم فأظفر بها ظفروا به من النجاة والنصرة والعزيمة.

(٧٤) فليجاهد في سبيل نصره دين الله، وإعلاء كلمته، الذين يبيعون الحياة الدنيا بالدار الآخرة وثواب ومن يجاهد في سبيل الله محصاً، فيقتل أو يغلب، فسوف نؤتيه أجراً عظيماً

وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْتَصْغَعِينَ مِنَ الرِّجَالِ
وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ
لَقَدْ لَبِثْنَا فِيهَا وَجَعَلَ لَنَا مِنَ اللَّهِ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا
(٧٥) الَّذِينَ آمَنُوا يَقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَقَاتِلُونَ فِي
سَبِيلِ الظَّالِمِينَ فَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ
كَانَ ضَعِيفًا (٧٦) ثُمَّ تَرَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا
الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ
يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ شَدَحْشِيَّةً وَفَرِيقٌ آخَرٌ قَاتِلٌ
عَنِ الْقِتَالِ لَوْ لَا أَخْرَجْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَعَ الدُّنْيَا قَلِيلًا
وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تظْلَمُونَ فَتِيلًا (٧٧) أَيْمَانُكُمْ
يُتْرَكُكُمْ أَمْ مَاتَ لَكُمْ لَوْ كُنْتُمْ فِي رُوحٍ مُسَيِّدَةٍ وَإِنْ نُسَبِّحُكُمْ حَسَنَةً
يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ نُنَبِّئُكُمْ سَيِّئَةً يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ
عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ قُلْ لَنْ يَكُونُوا بِكُمْ بِقِيَّةً
حَدِيثًا (٧٨) مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ
فَمِنْ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ بِرِسَالَةٍ وَكُنْ بِاللهِ شَهِيدًا (٧٩)

(٧٥) وما الذي يمنعكم - أيها المؤمنون - عن
الجهاد في سبيل نصرته دين الله، ونصرة عبده
المستضعفين من الرجال والنساء والصغار
الذين اعتدوا عليهم، ولا حيلة لهم ولا وسيلة
لديهم إلا الاستغاثة بهم، يدعونه قائلين: ربنا
أخرجنا من هذه القرية يعني مكة التي
طَلَم أهلها أنفسهم بالكفر والمؤمنين بالأذى،
واجعل لنا من عندك ولياً يتولى أمورنا، ونصيراً
ينصرنا على العالمين؟

(٧٦) الذين صدَّقوا في إيمانهم اعتقاداً وعملاً
يجاهدون في سبيل نصرته الحق وأهله، والذين
كفروا يقتلون في سبيل البغي والفساد في
الأرض، فقاتلوا أيها المؤمنون أهل الكفر
والشرك الذين يتولون الشيطان، ويطيعون
أمره، إن تدبير الشيطان لأوليائه كان ضعيفاً
(٧٧) ألم تعلم أيها الرسول - أمر أولئك الذين
قيل لهم قتل الإذن بالجهاد: امنعوا أيديكم عن
قتال أعدائكم من المشركين، وعليكم أداء ما

فرصة الله عليكم من الصلاة والزكاة، فلما فرض عليهم القتال إذا جماعة منهم قد تعيّر حالهم، فأصبحوا يحافون من
ویرهونهم، كخوفهم من الله أو أشد، ويعتدون بما اعترضهم من شدة خوف، فيقولون ربنا إنا أذخنت عيباً نقات؟ هلاً
أهنت، بل وقت قريب، رعة منهم في متاع الحياة الدنيا، قل لهم - أيها الرسول - متاع الدنيا قليل، والآخرة وما فيها أعظم
وأبقى من نفس، فعمل به أمره، واحتسب ما نهي عنه ولا يظلم ربك أحداً شيئاً، ولو كان مقدراً خيطه الذي يكون في
شق ثوبة الثمرة.

(٧٨) أيسر تكسوا بلحقكم الموت في أي مكان كنتم فيه عند حلول أجانكم، ولو كنتم في حصون مبيعة بعيدة عن ساحة
المعركة وانقتل وبن يحصل لهم ما يرزهم من متاع هذه الحياة، يسبوا حصوله إلى الله تعالى، وإن يقع عليهم ما يكرهونه
يسبوه إلى الرسول محمد صلى الله عليه وسلم جهالة وتشاؤماً، وما عدوا أن ذلك كله من عند الله وحده، بقضائه وقدره،
فما بالهم لا يقاربون فهم أي حديث تحدثهم به؟

(٧٩) ما أصابك - أيها الإنسان - من خير وبعمة فهو من الله تعالى وحده، فصلاً وإحساناً، وما أصابك من جهد وشدة
بسبب عمدك السيئ، وما اقترفته يداك من الخطايا والسيئات وبغشاك - أي الرسول - لعموم الناس رسولاً تبليهم
رسالة ربك، وكفى بالله شهيداً على صدق رسالتك.

(٨٠) من يستجب للرسول صلى الله عليه وسلم، ويعمل بهديه، فقد استجاب لله تعالى ومثل أمره، ومن أعرض عن طاعة الله ورسوله فما بعثك - أيها الرسول - على هؤلاء المعرضين رقيباً تحفظ أعيانهم وتحاسبهم عليها، فحاسبهم عني

(٨١) ويظهر هؤلاء المعرضون - وهم في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم - طاعتهم للرسول وما جاء به، فإذا ابتعدوا عنه وانصرفوا عن مجلسه، دبر جماعة منهم ليلاً غير ما أعلنوه من الطاعة، وما علموا أن الله يحصي عليهم ما يدبرون، وسيجازيهم عليه أتم الجزاء، فتول عنهم - أيها الرسول - ولا تبال بهم، فإنهم لن يضروك، وتوكل على الله، وحسبك به ولياً وما صراً.

(٨٢) أفلا ينظر هؤلاء في القرآن، وما جاء به من الحق، بنظر تأمل وتدبر، حيث جاء على نسق محكم يقطع بأنه من عند الله وحده؟ ولو كان من عند غيره لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً.

(٨٣) وإذا جاء هؤلاء الذين لم يستقر الإيمان في قلوبهم أمرٌ يجب كتمانهم متعلق بالأمس ندي يعود حيره على الإسلام والمسلمين، أو بالخوف ندي يبقى في قلوبهم عدم الاطمئنان، أمشوا وأدعوا في الناس، ولورد هؤلاء ما جاءهم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن أهل العلم والحققة لعلم حقيقة معناه أهل الاستسباط منهم ولولا أن تعض الله عليكم ورحمكم لا تبعتم الشيطان ووساوسه إلا قليلاً منكم.

(٨٤) مجاهد - أي لسي في سبيل الله وبعلاء كلمته، لا تترحم فعل غيرك ولا تؤاخذ به، وحض المؤمنين على لفتن والجهاد، ورغبتهم فيه، لعن الله يجمع بك وسهم ناس الكافرين وشذتهم والله تعالى أشد قوة وأعظم عقوبة لنكافرين (٨٥) من يشع لخصون غيره على الخير يكن له شفاعته نصيب من الثواب، ومن يشع لإيصال الشر إلى غيره يكن له نصيب من الوزر والإثم وكان الله على كل شيء شاهداً وحفيظاً.

(٨٦) وإذا ستم عليكم المسلم فرددوا عليه بأفضل مما ستم لفظاً وشاشاً، أوردوا عليه بمثل ما ستم، وكل ثوابه وجرأوه إن الله تعالى كان على كل شيء مجازياً.

مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَفِظًا ۖ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُسَيِّئُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ۖ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفَرَقَةُ أَنَّ تَوَكَّلَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوْ جَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ۖ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْرِ أَوِ الْحَوْفِ أَدَّاعُوا بِهِ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَقِيلَ أُولَ الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ۖ فَقِيلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكْفَى الْأَنْفُسُ وَحَرَضَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى اللَّهِ أَنْ يَكْفَى بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ شَدِيدُ بَأْسٍ وَأَشَدُّ تَكِيلًا ۖ مَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا ۖ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتًا ۖ وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنِ مِمَّا أُورِدُوهَا ۖ اللَّهُ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ۖ

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَا هُوَ لِيَجْمَعَ كُرُؤَالِيَوْمِ الْبَيْعَةِ لَا رَبَّ لِيَوْمِهِ
وَمَنْ صَدَّقْ مِنْ اللَّهِ حَدِيثَ ﴿٨٧﴾ فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ
فِتْنَةٍ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ
أَضَلَّ اللَّهُ وَمَنْ يَضِلَّ اللَّهُ فَلَنْ يُجْدَاهُ سَبِيلًا ﴿٨٨﴾ وَذُوقُوا تَذَكُّرًا
كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَولِيَاءَ حَتَّى
يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَحُذِّهُمُ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ
وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَكُلَّ وَلَا نَصِيرًا ﴿٨٩﴾ إِلَّا الَّذِينَ
يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاءَكُمْ حَصْرَتٌ
صُدُّوهُمْ عَنْ يَفْقَهُوكُمْ أَوْ يَقْتُلُوكُمْ أَوْ يُغْلَبُوا قَوْمُهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ
لَسَطَّوهُمْ عَلَيْكُمْ فَيَقْتُلُوكُمْ فَإِنْ أَعْتَرَلُوكُمْ فَلَمْ يَفْقَهُوكُمْ
وَلَقَوْلًا بَيْنَكُمْ لَسَلَّمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴿٩٠﴾
سَتَجِدُونَ أَعْرَابًا يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلٌّ
مَرَدُّوهُ إِلَى الْفِتْنَةِ أَوْ كَسُوا فِيهَا لَمَنِاعًا فَأَنْزَلَ اللَّهُ
إِلَيْكُمْ السَّلَامَ وَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ فَحُذِّهُمُ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ
تَقِفْتُمُوهُمْ وَأُولَئِكَ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا ﴿٩١﴾

ولا نصيراً تستصرون به.

(٨٧) الله وحده المتفرد بالألوهية لجميع الخلق،
ليجمعكم يوم القيامة، الذي لا شك فيه؛
لحساب والحزاء. ولا أحد أصدق من الله
حديثاً فيما أخبر به.

(٨٨) فما لكم -أيها المؤمنون- في شأن المنافقين
إذا اختلفتم فرقتين فرقة تقول بقتلهم وأخرى
لا تقول بذلك؟ والله تعالى قد أوقعهم في الكفر
والضلال بسبب سوء أعمالهم. أتودون هداية
مَنْ صرف الله تعالى قلبه عن دينه؟ ومن خذله
الله عن دينه، واتباع ما أمر به، فلا طريق له إلى
الهدى.

(٨٩) قتل المنافقون لكم -أيها المؤمنون- لو
تذكرون حقيقة ما آمنت به قلوبكم، مثلاً
أنكروهم بقلوبهم، فتكونون معهم في الإنكار
سواء، فلا تتخذوا منهم أصدقاء لكم، حتى
يهاجروا في سبيل الله، برهاناً على صدق إيمانهم،
فإن أعرضوا عما دُعُوا إليه، فخذوهم أيما كانوا
واقتلوهم، ولا تتخذوا منهم ولياً من دون الله

(٩٠) لكن الذين يتصلون بقوم بينكم وبينهم عهد وميثاق فلا تقاتلوهم، وكذلك الذين أتوا إليكم وقد صدقت صدورهم
وكرهوا أن يقتلوكم، كما كرهوا أن يقتلوا قومهم، فلم يكونوا معكم ولا مع قومهم، فلا تقاتلوهم، ولو شاء الله تعالى
لسفطهم عليكم، فبقولكم مع أعدائكم من المشركين، ولكن الله تعالى صرفهم عنكم بقضه وقدرته، فلو تركوكم فلم
يقتلوكم، وانقادوا إليكم مستسلمين، فليس لكم عليهم من طريق لقتالهم

(٩١) ستجدون قوماً أحرب من منافقين يودون الاطمئنان على أنفسهم من جاسكم، فيظهرون لكم الإيثار، ويودون
الاصطناع على أنفسهم من جانب قومهم الكافرين، فيظهرون لهم الكفر، كلما أعيذوا إلى موضع الكفر والكافرين، وقوموا
في أسوأ حال، هؤلاء إن لم ينصروا عنكم، ويقدموا إليكم الأسس السلام النام، ويجمعوا أنفسهم عن قتلكم فخذوهم بقوة
وفتلوهم أيما كانوا، وأولئك الذين يدعوا في هذا المسلك السيئ حذراً يغيرهم عن عدوهم، فهم الذين جعلت لكم الحجة
البيينة على قتلهم وأسرهم.

وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا لَّحَظًا وَمَنْ قَتَلَ
مُؤْمِنًا لَّحَظًا فَنَجَرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَّةٌ مُسْلَمَةٌ
لِأَهْلِيهِ إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا فَمَنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ
لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَخْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَكَانَ
مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ دِيَّةٌ مُسْلَمَةٌ لِأَهْلِيهِ
وَتَخْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ
شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ
عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا
فَحَرَّ آوُهُ جَهَنَّمَ حَرِيدًا فِيهَا وَعَصِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ
وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿١٨﴾ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا إِذَا صَرَيْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَيَسُّوْا وَلَا تَقُولُوا
لِمَنْ أَلْفَنَّا إِلَيْنَا السَّلَامَ لَنَسْتَأْذِنَ مِنْ قَوْمٍ تَتَّبِعُونَ
عَرَصَ الْحَيَاةِ أَلَمْ يَأْخُذْ اللَّهُ بِمَعَالِمِ كَثِيرَةٍ
كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْهِ كُنْتُمْ
فَتَيَسُّوْا بِإِذْنِ اللَّهِ كَمَا تَعْمَلُونَ خَيْرًا ﴿١٩﴾

(٩٢) ولا يحق للمؤمن الاعتداء على أخيه المؤمن وقتله بغير حق، إلا أن يقع منه ذلك على وجه الخطأ الذي لا عمد فيه، ومن وقع منه ذلك الخطأ فعليه عتق رقبة مؤمنة، وتسليم دية مقدرة إلى أوليائه، إلا أن يتصدقوا بها عليه ويعفوا عنه، فإن كان المقتول من قوم كفار أعداء للمؤمنين، وهو مؤمن بالله تعالى، وبما أنزل من الحق على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، فعلى قاتله عتق رقبة مؤمنة، وإن كان من قوم بينكم وبينهم عهد وميثاق، فعلى قاتله دية تسلم إلى أوليائه وعتق رقبة مؤمنة، فمن لم يجد القدرة على عتق رقبة مؤمنة، فعليه صيام شهرين متتابعين؛ لبشوب الله تعالى عليه. وكان الله تعالى عليهما بحقيقة شأن عبادته، حكيماً فيما شرعه لهم.

(٩٣) وَمَنْ يَتَّقِدْ عَلَى مَرْءٍ مِنْ فِئْتِهِ عَنْ عَمَلٍ بِعِيرٍ
حَقَّ مَعَاذُهُ جَهَنَّمَ حَرَسَتْ فِيهَا، مَعَ سَحَابٍ اللَّهُ
تَعَالَى عَلَيْهِ وَطَرْدُهُ مِنْ رَحْمَتِهِ إِنْ جَازَاهُ عَلَى ذَنْبِهِ،
وَأَعَدَّ اللَّهُ لَهُ أَشَدَّ الْعَذَابِ بِسَبَبِ مَا ارْتَكَبَهُ مِنْ
هَذِهِ الْخَطِيئَةِ الْعَظِيمَةِ، وَلَكِنَّ اللَّهَ سَيِّحَانُهُ يَغْفِرُ
وَيُخَفِّضُ عَلَى أَهْلِ الْإِيمَانِ، فَلَا يَجَازِيهِمْ بِالْخُلُودِ فِي

(٩٤) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَاعْمَلُوا شِرْعَهُ إِذَا حَرَجْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَجَّازِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَكُونُوا عَلَى بَيْتِهِ تَأْتُونَ وَتَرْكَبُونَ، وَلَا تَتَّبِعُوا الْإِيمَانَ عَمَّا بَدَأَ مِنْهُ شَيْءٌ مِنْ عِلَامَاتِ الْإِسْلَامِ وَلَمْ يَفَاتِكُمْ، لَاحْتِمَالٍ أَنْ يَكُونَ مِنْ مَّا يَحْفِي إِيْمَانَهُ، فَطَلَسَ بَدَأَتْ مَتَعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَاللَّهُ تَعَالَى عَمَّا مِنَ الْفَصْلِ وَالْعَطَاءِ مَا يَعْيِيكُمْ بِهِ، كَدَلْتُ كُنْتُمْ فِي بَدْءِ الْإِسْلَامِ تَحْمِلُونَ بِكُمْ عَنْ قَوْمِكُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَصَلَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ، وَأَعَزَّكُمْ بِالْإِيمَانِ وَالْقُوَّةِ، فَكُونُوا عَلَى بَيْتِهِ وَمَعْرِفَةِ فِي أُمُورِكُمْ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَمِيمٌ كُلِّ أَعْمَلِكُمْ، مُصْطَعٌ عَلَى دَقَائِقِ أُمُورِكُمْ، وَسَجْدَانِ يَكُمُ عَلَيْهَا

لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَلَا وَعَدَ اللَّهُ الْخَسْفَ وَقَضَى اللَّهُ الْعَهْدَ عَلَى الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ۝ دَرَجَتَيْنِ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ۝ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْنَاهُمُ الْغُلَبَاءَ صَالِحِينَ تُبْسِمُهُمْ فَأُوْهُمْ كَتَرَفًا وَكَانَتْ مُنتَصِفَيْنِ فِي الْأَرْضِ قَالُوا لَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَسِعَةً فَتَنَّا جُرُوفُهَا فَأُولَئِكَ مَا أُنْهَرُ حَتْمُهُمْ وَسَاءَتْ مَصِيرُهُمْ ۝ لَا تَسْتَصَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَنِسَائِهِمْ وَلَوْلَا ذَلِكَ لَفَتَنُوكُمْ جِيلًا وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ۝ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا لَأَن يَغْلِبَهُمْ كَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ۝ وَمَنْ فِيهَا خِزْفٍ سَبِيلٌ لِّمَنْ يَخْجِدُ فِي الْأَرْضِ مُرْعًا كَثِيرًا وَسِعَةً وَمَنْ يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَخْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ۝ وَإِذَا ضَرَيْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ جِفَّتْ أَنْ يَفْتِكُمْ لَيْسَ كُفْرُكُمْ أَنْ الْكُفْرَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُّخْتَلِفًا ۝

(٩٥) لا يتساوى المتخلعون عن الجهاد في سبيل الله - غير أصحاب الأعذار منهم - والمجاهدون في سبيل الله، بأموالهم وأنفسهم، فضل الله تعالى المجاهدين على القاعدتين، ورفع منزلتهم درجة عالية في الجنة، وقد وعد الله كلاً من المجاهدين بأموالهم وأنفسهم والقاعدتين من أهل الأعذار الجنة ليعاذلوا وضجروا في سبيل الحق، وفضل الله تعالى المجاهدين على القاعدتين ثواباً حزيباً (٩٦) هذا الثواب الخليل منزل عالية في الحيات من الله تعالى لخاصة عباده المجاهدين في سبيله، ومغفرة لدنوبهم ورحمة واسعة ينعمون فيها وكان الله غفوراً لمن تاب إليه وأتاب، رحيماً بأهل طاعته، المجاهدين في سبيله.

(٩٧) إن الذين توفاهم الملائكة وقد ظنوا أنفسهم بقمودهم في دار الكفر وترك المحرة، نقول هم الملائكة توبيخاً لهم في أي شيء كنتم من أمر دينكم؟ يقولون ك صعداء في أرضاء عاحريين عن دفع انطم والقهر عا، يقولون هم توبيخاً: ألم تكن أرض الله واسعة فتخرجوا

من أرضكم إلى أرض أخرى بحيث تأمرون على دينكم؟ فأولئك مثواهم النار، وقطع هذا المرجع وأدب

(٩٨) ويعبر من ذلك نصير العجزة من الرجال والنساء والصغار الذين لا يقدر على دفع القهر ولطمعهم، ولا يعرفون طريقاً يخلصهم مما هم فيه من المعاناة.

(٩٩) هؤلاء الصعداء هم الذين يرحى لهم من الله تعالى العفو، لعلمه تعالى بحقيقة أمرهم وكان الله كثير العفو يتجاوز عن سيئاتهم، ويسترها عليهم.

(١٠٠) ومن يخرج من أرض أشرك إلى أرض الإسلام فرأى دينه، راحياً فصل دينه، فصد نصرته دينه، يجد في الأرض مكاناً ومتحواً ينعم فيه بما يكون مسأ في قوته ودلة أعدائه، مع الشعة في ررقه وعيشه، ومن يخرج من بيتة قصاداً نصرته دين الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، وإعلاء كلمة الله، ثم يدركه الموت قبل بلوغه مقصده، فقد ثبت له حراء عمده على الله، فضلاً منه وإحساناً، وكان الله غفوراً رحيماً بعباده

(١٠١) ورد سافرهم - أي المؤمنين - في أرض الله، فلا حرج ولا إثم عليكم في قصر الصلاة إن حثمت من عدوان بكفر عليكم في حال صلاتكم، وكانت علب أسفار المسلمين في بدء الإسلام مخوفة، والقصر رحمة في لسر حال الأمن أو الخوف، إن الكافرين مجاهرون لكم بعداوتهم، فاحذروهم.

وَإِذَا كُنْتُمْ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ
مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَيَكُونُوا
مِنْكُمْ وَأَنْتَ تُقَامُ الصَّلَاةُ وَتُذَكِّرُ الصَّالِينَ
فَعَلَيْكُمْ مِثْلَهُمْ وَلَوْ أَنْتُمْ تَدْرِكُونَ وَلْيَأْخُذُوا
أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَيَكُونُوا مِنْكُمْ
وَأَنْتُمْ تَقَامُونَ وَتَحْمِلُوا الصَّالَةَ عَلَيْهِمْ
وَإِنْ كُنْتُمْ مُرْضِينَ أَنْ تَصِفُوا أَسْلِحَتَكُمْ
وَكُنْ مِنْكُمْ خِزْيَانٌ لَكُمْ وَلْيَأْخُذُوا
أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَيَكُونُوا مِنْكُمْ
وَأَنْتُمْ تَقَامُونَ وَتَحْمِلُوا الصَّالَةَ عَلَيْهِمْ
وَإِنْ كُنْتُمْ مُرْضِينَ أَنْ تَصِفُوا أَسْلِحَتَكُمْ
وَكُنْ مِنْكُمْ خِزْيَانٌ لَكُمْ وَلْيَأْخُذُوا
أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَيَكُونُوا مِنْكُمْ
وَأَنْتُمْ تَقَامُونَ وَتَحْمِلُوا الصَّالَةَ عَلَيْهِمْ
وَإِنْ كُنْتُمْ مُرْضِينَ أَنْ تَصِفُوا أَسْلِحَتَكُمْ
وَكُنْ مِنْكُمْ خِزْيَانٌ لَكُمْ

(١٠٢) وإذا كنت - أيها النبي - في ساحة القتال، فأردت أن تصلي بهم، فلتقم جماعة منهم معك للصلاة، وليأخذوا أسلحتهم، فإذا سجد هؤلاء فلتكن الجماعة الأخرى من خلفكم في مواجهة عدوكم، وثم الجماعة الأولى ركعتهم الثانية ويسلمون، ثم تأتي الجماعة الأخرى التي لم تبدأ الصلاة فبدأتموا بك في ركعتهم الأولى، ثم يكملوا بأنفسهم ركعتهم الثانية، وليحذروا من عدوهم وليأخذوا أسلحتهم. وإذا أحاذنوا لدين الله أن تعفلوا عن سلاحكم وزادكم؛ ليحملوا عليكم حملة واحدة فيفرضوا عليكم، ولا إثم عليكم حينئذ إن كان بكم أذى من مطر، أو كنتم في حال مرض أن تتركوا أسلحتكم، مع أخذ الحذر. إن الله تعالى أعد للمجاهدين لدينه عذاباً يهينهم، ويخزيهم.

(١٠٣) فإذا أدبتم الصلاة، فأدبوا ذكر الله في جميع أحوالكم، فإذا زال الخوف فأدوا الصلاة كاملة، ولا تفرطوا فيها فإنها واجبة في أوقات معلومة في الشرع.

(١٠٤) ولا تصعقوا في طلب عدوكم وقتاله، إن تكونوا تتألمون من القتال وشره، فأعدوا كما كدلت بتألمون منه أشد الألام، ومع ذلك لا يكفون عن قتلكم، فأنتم أولى بذلك منهم؛ لما ترجوه من الثواب والنصر والتأييد، وهم لا يرجون ذلك وكان الله علياً بكل أحوالكم، حكماً في أمره وتدبيره.

(١٠٥) يا أيها الرسول - انقروا مشتعلاً على الحق؛ لتفصل بين الناس جميعاً أو حتى الله ربك، ونصرك به، فلا تكن للذين يحبون أنفسهم - يكتنون الحق - مدافعاً عنهم؛ بل أذوه لك من القول المحض للحقيقة

وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٠٦﴾ وَلَا تَجِدُ
عَنِ الدِّينِ يَحْتَنُ نُوبَ أَنْفُسِهِمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنِ كَانَ
خَوَّانًا أَثِيمًا ﴿١٠٧﴾ يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَحْفُونَ
مِنْ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّنُونَ مَا لَا يَتَرَوْنَ مِنَ الْقَوْلِ
وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَفْعَلُونَ مُحِيطًا ﴿١٠٨﴾ هَاسِتُهُمْ هَاسِتُهُ
جَدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجِدُ اللَّهَ عَنْهُمْ
يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَمَنْ يَكُونُ عَنْهُمْ وَكَيْلًا ﴿١٠٩﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ
سُوءًا وَيُظْهِرْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا
رَحِيمًا ﴿١١٠﴾ وَمَنْ يَكْتِبْ إِثْمًا فَإِنَّهُ يَكْتُبُهِ عَلَى نَفْسِهِ
وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١١﴾ وَمَنْ يَكْتِبْ خَطِيئَةً
أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدْ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا
﴿١١٢﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ
أَنْ يُصَلُّوكَ وَمَا يُصَلُّونَ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ وَمَا يَصُرُّونَكَ
مِنْ شَيْءٍ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ
مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾

(١٠٦) واطلب من الله تعالى المعفرة في جميع أحوالك، إن الله تعالى كان غفوراً لمن يرجو فضله وتوال معفرته، رحيماً به.

(١٠٧) ولا تدافع عن الدين يحونون أنفسهم بمعصية الله، إن الله - سبحانه - لا يحب من عظم حيانته، وكثر ذنبه.

(١٠٨) يسترون من الناس خوفاً من اطلاعهم على أعمالهم السيئة، ولا يسترون من الله تعالى ولا يستحيون منه، وهو عز شأنه معهم بعلمه، مطلع عليهم حين يدبرون - ليلاً - ما لا يرضى من القول، وكان الله - تعالى - محيطاً بجميع أقوالهم وأفعالهم، لا يخفى عليه منها شيء.

(١٠٩) ها أنتم - أيها المؤمنون - قد حاجتكم عن هؤلاء الخائنين لأنفسهم في هذه الحياة الدنيا، فمن يحاج الله تعالى عنهم يوم البعث والحساب؟ ومن ذا الذي يكون على هؤلاء الخائنين وكيلاً يوم القيامة؟

(١١٠) ومن يقدم على عمل سيئ قبيح، أو يظلم نفسه بارتكاب ما يحلف حنك الله وشرعه، ثم يرجع إلى الله نادماً على ما عمل، رجباً معفرته وسر ديبه، يجد الله تعالى غفوراً له، رحيماً به.

(١١١) ومن يعمد إلى ارتكاب ذنب فإنما يصر بذلك نفسه وحدها، وكان الله تعالى عليه بحقيقة أمر عده، حكيماً في يقضي به بين حنقه

(١١٢) ومن يعمل خطيئة بغير عمد، أو يرتكب ذنباً متعمداً ثم يقذف بها ارتكبه نفساً بريئة لا جاية لها، فقد تحمل كذباً ودنساً بياً

(١١٣) ولولا أن الله تعالى قد من عليك - أي الرسول - ورحمتك منعمة البر، معصمتك ترفيقه به أوحى إليك، لعزمت جماعة من الذين يحونون أنفسهم أن يزلوك عن طريق الحق، وما يزلون بذلك إلا أنفسهم، وما يقدر على إيذائك معصمة الله بك، وأنزل الله عليك القرآن والسنة إليه له، وهداك إلى علم ما لم تكن تعلمه من قبل، وكان ما حصك الله به من فصل أمراً عظيماً

(١١٤) لا تضع في كثير من كلام الناس سرأفيا بينهم، إلا إذا كان حديثاً داعياً إلى بدل المعروف من الصدقة، أو الكلمة الطيبة، أو التوفيق بين الناس، ومن يفعل تلك الأمور طلباً لرضا الله تعالى راجياً ثوابه، فسوف تؤتيه ثواباً جزيلاً واسعاً

(١١٥) ومن يخالف الرسول صلى الله عليه وسلم من بعد ما ظهر له الحق، ويسلك طريقاً غير طريق المؤمنين، وما هم عليه من الحق، وتركه وما توجه إليه، فلا نوفقه للخير، وندخله نار جهنم بقاسي حرها، وبئس هذا المرجع والمآل.

(١١٦) إن الله تعالى لا يغفر أن يشرك به، ويغفر ما دون الشرك من الذنوب لمن يشاء من عباده ومن يجعل الله تعالى الواحد الأحد شريكاً من خلقه، فقد بُعد عن الحق بعداً كبيراً.

(١١٧) من يعبد المشركون من دون الله تعالى إلا أولئنا لا تنفع ولا تضر، وما يعبدون إلا شيطاناتاً متمرداً على الله، بلغ في الفساد والفساد حداً كبيراً.

• لَا حِزْبَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَن أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ اتِّبَعَا مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾ وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ إِنَّا لَا نَغْفِرُ لِمَن يَشْرِكْ بِهِ ۚ وَيَعْرِفُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ صَدَّىٰ ضَلَلًا بَعِيدًا ﴿١١٦﴾ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ۖ لَآ يَسْتَوْفُونَ إِلَّا الشَّيْطَانُ مَا يَدْعُونَ ﴿١١٧﴾ لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿١١٨﴾ وَلَا أَصْنَعُهُمْ وَلَا أُنَبِّئُهُمْ وَلَا أَمُرُهُمْ فَلْيَنْتَحِكُنَّ ءَادَاتِ لَا تَعْمُرُ وَلَا أَمُرُهُمْ فَلْيَعِزَّنَّ حَلَقَ اللَّهِ وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّن دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴿١١٩﴾ يَعْبُدُهُمْ وَيُخَيَّبُهُمْ وَمَا يَعْبُدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا عُرُورًا ﴿١٢٠﴾ وَلَهُنَّ مَاؤُسُهُنَّ جَهَنَّمَ وَلَا يَجْدُونَ عَنْهَا مَجِيصًا ﴿١٢١﴾

(١١٨) طرده الله تعالى من رحمته وقال الشيطان لا اتخذ من عبادك حرماً معلوماً في إعرانهم قولاً وعملاً

(١١٩) ولا أصرق من نعمي منهم عن الحق، ولا أعدتهم بالأماني الكاذبة، ولا دعوتهم إلى تقطيع آذان الأنعام وتشقيقها بآرائيه هم من باطن، ولا دعوتهم إلى تغيير خلق الله في العطرة، وهينة ما عليه الخلق ومن يستجيب للشيطان ويتحلله باصراً له من دون الله القوي العزيز، فقد هلك هلاكاً بيئاً.

(١٢٠) يعبد شيطان أتباعه بالوعود الكاذبة، ويعريهم بالأماني الباطلة الخادعة، وما بعدهم إلا حديعة لا صحة لها، ولا دليل عليها.

(١٢١) أولئك ما لهم جهنم، ولا يجدون عنها معدلاً ولا ملجأ.

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا أَوْعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾ أَلَمْ يَأْتِكُمْ وَلَا مَائِي هَلِ الْكِتَابُ مِنْ يَعْمَلُ سُوءًا أَوْ يُجْزِي بِهِ، وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ فِيهَا شَيْئًا ﴿١٢٤﴾ وَمَنْ أَخْسَرُ دِينًا مِمَّنْ تَسْمُو وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَأُتِيَ بِمَلَكٍ إِبْرَاهِيمَ خَافِيًّا وَأَنجَدَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ حَلِيلًا ﴿١٢٥﴾ وَاللَّهُ مَدَى السَّمَوَاتِ وَمَدَى الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ ﴿١٢٦﴾ وَتَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَسْمَى النِّسَاءِ أَلَنِي لَا تُؤْثَرُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ وَلَنْ تُصْعِقِينَ مِنَ الْوُلَدِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلنِّسَاءِ بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا ﴿١٢٧﴾

(١٢٢) والذين صدقوا في إيمانهم بالله تعالى، وآتبعوا الإيمان بالأعمال الصالحة سيدخلهم الله -بفصله- جنات تجري من تحت قصورها وأشجارها الأنهار ماكين فيها أبدًا، وعدًا من الله تعالى الذي لا يخلف وعده، ولا أحد أصدق من الله تعالى في قوله ووعده.

(١٢٣) لا يُقال هذا الفصل العظيم بالأماني التي تمنونها أيها المسلمون، ولا بأماني أهل الكتاب من اليهود والنصارى، وإنما يُقال بالإيمان الصادق بالله تعالى، وإحسان العمل الذي يرضيه. ومن يعمل عملاً سيئاً يُجْزى به، ولا يجد له سوى الله تعالى ولياً يتولى أمره وشأنه، ولا نصيراً ينصره، ويدفع عنه سوء العذاب.

(١٢٤) ومن يعمل من الأعمال الصالحة من ذكر أو أنثى، وهو مؤمن بالله تعالى وبما أنزل من الحق، فأولئك يدخلهم الله الجنة دار النعيم المقيم، ولا يُنقصون من ثواب أعمالهم شيئاً، ولو كان مقدار النقرة في ظهر الثواة.

(١٢٥) لا أحد أحسن ديناً ممن اتقاه بقربه وسائر جوارحه لله تعالى وحده، وهو محسن في قومه وعنده مُشْعٍ أمر ربّه، وتبع دين إبراهيم وشرعه، مبتلاً عن العقائد الفاسدة والشرائع الباطلة. وقد اصطفى الله إبراهيم -عليه الصلاة والسلام- ونجده صفيّاً من بين سائر خلقه وفي هذه الآية، إثبات صفة الحلة لله -تعالى- وهي أعلى مقامات المحبة، ولاصطفاء.

(١٢٦) والله جميع ما في هذا تكون من المخلوقات، فهي ملئت له تعالى وحده. وكان الله تعالى بكل شيء محيطاً، لا يخفى عليه شيء من أمور خلقه.

(١٢٧) يطلب أساس ملك أيها النبي -أن تبين لهم ما أشكل عليهم فقههم من قصايا النساء وأحكامهن- قل الله تعالى بيّن لكم أمورهن، وما يتى عليكم في الكتاب في يتامى النساء الثلاث لا يعطون من ما فرض الله تعالى من مهر والميراث، وغير ذلك من الحقوق، ونحوون نكاحهن، أو ترغبن عن نكاحهن، ويبيّن الله لكم أمر الصعفاء من الصغار، ووجوب انقياد لليتيم. وهم الذين مات أبواؤهم وهم دون سن البلوغ فأنعدل وترك الخور عليهم في حقوقهم وما تفعلوا من خير فإن الله تعالى كان به عليماً، لا يخفى عليه شيء منه ولا من غيره.

وَإِنْ أَمْرًا خَافَتْ مِنْ بَعِيدٍ سُورًا وَاعْرِضْ فَلَا جُنَاحَ
عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ
وَأَخْصِرْتِ الْأَنْفُسَ الشُّخْرَ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ
كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢٨﴾ وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا
بَيْنَ الْبَيْنِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَبْصِرُونَ كُلٌّ لَعِنَ قَدَرُوهَا
كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ
غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٢٩﴾ وَإِنْ يَتَفَرَّقْ بَيْنَ اللَّهِ كَلَامٌ سَعِيَّةٌ
وَكَانَ اللَّهُ وَبِعَاقِبَتِهِ ﴿١٣٠﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ
وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ
قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ فَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ
مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا
﴿١٣١﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا
﴿١٣٢﴾ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ وَكَانَ
اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرًا ﴿١٣٣﴾ مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الْبَرِّ فَعِندَ اللَّهِ
ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿١٣٤﴾

(١٢٨) وَإِنْ عَلِمْتَ امْرَأَةً مِنْ زَوْجِهَا تَرْفَعًا
عَنْهَا، وَتَعَالِيًا عَلَيْهَا أَوْ انْصِرَافًا عَنْهَا فَلَا إِثْمَ
عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَصَالَحَا عَلَى مَا تَطِيبُ بِهِ نَفْسُهُمَا
مِنَ الْقِسْمَةِ أَوْ النِّعَةِ، وَالصُّلْحُ أَوْلَى وَأَفْضَلُ.
وَجَبَلَتِ النَّفُوسُ عَلَى الْخَرْصِ وَالْبَخْلِ، فَكَانَ
الْحِلُّ حَاصِرًا لَا يَمُكُّ عَنْهَا وَإِنْ تَحَسَّنَا
مَعَامِلَةَ رُوحَتِكُمْ وَتَحَدَّثُوا اللَّهَ فِيهِ، فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ
بِمَا تَعْمَلُونَ مَرْدُودٌ وَعَبْرَةٌ عَالِمٌ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ
شَيْءٌ، وَسَيَجْزِيكُمْ عَلَى ذَلِكَ.

(١٢٩) وَلَنْ تَقْدِرُوا - أَيُّهَا الرِّجَالُ - عَلَى تَحْقِيقِ
الْعَدْلِ التَّامِّ بَيْنَ النِّسَاءِ فِي الْمَحَبَةِ وَمِيلِ الْقَلْبِ،
مَعَهَا بَدَلْتُمْ فِي ذَلِكَ مِنَ الْجُهْدِ، فَلَا تَعْرِضُوا عَنْ
الْمَرْغُوبِ عَنْهَا كُلِّ الْإِعْرَاضِ، فَتَتْرَكُوهَا كَالْمَرْأَةِ
الَّتِي لَيْسَتْ بِذَاتِ زَوْجٍ وَلَا هِيَ مُطْلَقَةٌ فَتَائِمُوا.
وَإِنْ تَصْلَحُوا أَصْحَابَكُمْ فَتَعْدِلُوا فِي قِسْمِكُمْ بَيْنَ
زَوْجَتِكُمْ، وَتَرَأَوْا اللَّهَ تَعَالَى وَتَخْشَوْهُ فِيهِ،
فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى كَانَ غَفُورًا لِعِبَادِهِ، رَحِيمًا بِهِمْ
(١٣٠) وَإِنْ وَقَعَتِ الْفُرْقَةُ بَيْنَ الرَّجُلِ وَامْرَأَتِهِ،

فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَعْنِي كَلَامَهُمْ مِنْ فَصْلِهِ وَسَعَتِهِ؛ فَإِنَّهُ سَخَّاهُ وَتَعَالَى وَاسِعَ الْفَصْلِ وَالْمَنَةِ، حَكِيمٌ فِيهِ يَقْضِي بِهِ بَيْنَ عِبَادِهِ.

(١٣١) وَلِلَّهِ مِلْثُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى الَّذِينَ أُعْطُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنْ إِبْرَاهِيمَ
وَلِإِسْرَءِيلَ، وَعَهِدْنَا إِلَيْكُمْ كَذَلِكَ - يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ - تَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى، وَالْقِيَامُ بِأَمْرِهِ وَاجْتِنَابُ نَهْيِهِ، وَبَيِّنَاتُكُمْ أَنْكُمْ بِدَعْوَتِهِ،
وَحِدَايَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَشَرْعِهِ فَرِيضَةً سَجْدَةً عَمِيكُمْ، لِأَنَّ لَهُ جَمِيعَ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَمِيًّا عَنْ حَقِّقِهِ،
حَمِيدًا فِي صِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ.

(١٣٢) وَلِلَّهِ مِلْثُ مَا فِي هَذِهِ الْكَوْنِ مِنَ الْكَائِنَاتِ، وَكَفَى بِهِ سَخَّاهُ قَاتِلًا سُورُونَ حَلْفَهُ حَافِظًا لَهُ

(١٣٣) إِنْ يَشَأْ اللَّهُ يُهَيِّئْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ، وَيَأْتِ بِقَوْمٍ آخَرِينَ عَمِيكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرًا

(١٣٤) مَنْ يَرْغِبُ مِنْكُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ - فِي ثَوَابِ الدُّنْيَا وَيَعْرِضُ عَنِ الْآخِرَةِ، فَعِندَ اللَّهِ وَحْدَهُ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ،
فَلْيَطْلُبْ مِنَ اللَّهِ وَحْدَهُ حَيْرِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَهُوَ الَّذِي يَمْلِكُهُمَا وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا لَأَفْوَالِ عِبَادِهِ، بَصِيرًا بِسَيِّئِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ،
وَسَيَجْزِيهِمْ عَلَى ذَلِكَ

* يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ
عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ وَأُولَٰئِيتِ وَلَاقْرِبِينَ إِنْ يَكُنْ عَيْبًا آخِثًا
فَاللَّهُ أَوْلىٰ بِهِمْ فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىَٰ أَنْ تَعْدُوا أَوْ أُولَٰئِكَ
تَلَوْنَ وَتُعْرَضُونَ أَمَّا اللَّهُ فَكَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢٤﴾ يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا أَنزَلْنَا لَكُمُ الْكِتَابَ الَّذِي نَزَّلَ
عَلَىٰ رَسُولِهِ وَالْكِتَابَ الَّذِي نَزَّلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ
بِإِلَٰهِهِ وَمَنِّي كُنْهٍ وَكُتَيْبٍ وَرُسُلِهِ وَنَوْمٍ الْآخِرِ فَقَدْ صَلَّىٰ
صَلَاةً بَعِيدَةً ﴿١٢٥﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّكُمْ كُفَرْتُمْ
كُفَرُوا ثُمَّ رَدُّوا كُفَرُوا ثُمَّ رَدُّوا كُفَرُوا ثُمَّ رَدُّوا كُفَرُوا ثُمَّ رَدُّوا
سَيِّئًا ﴿١٢٦﴾ تَشِيرُ الْمُسَافِقِينَ بِأَنَّهُمْ عَدَا أَيْمَانًا ﴿١٢٧﴾ الَّذِينَ
يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَلِيتَعْمَلُونَ
عِندَهُمْ لَعْنَةُ إِبْرَاهِيمَ وَإِنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ جَمِيعًا ﴿١٢٨﴾ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي
الْكِتَابِ أَنْ يَدَّ سَعْفَتُهُ إِيَّايَ اللَّهُ يُكْفِرُهَا وَيُسْتَهْزِئُهَا فَلَا
تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهَا
بِأَنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُسَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٢٩﴾

(١٣٥) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ صَدَّقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَعَمَلُوا
بِشَرعِهِ، كُونُوا قَائِمِينَ بِالْعَدْلِ، مُؤَدِّينَ لَشَهَادَةِ
لَوْجَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَلَوْ كَانَتْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ، أَوْ عَلَى
آبَائِكُمْ وَأُمَّهَاتِكُمْ، أَوْ عَلَى أَقَارِبِكُمْ، مَهْمًا كَانَ
شَأْنُ الشَّهَادَةِ عَلَيْهِ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا؛ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى
أَوْلَى بِهِمَا مِنْكُمْ، وَأَعْلَمُ بِمَا فِيهِ صَلَاحُهُمَا، فَلَا
يَحْمِلُنَّكُمْ الْهَوَى وَالْتِعَصُّبُ عَلَى تَرْكِ الْعَدْلِ،
وَإِنْ نَحَرَمُوا الشَّهَادَةَ بِأَلْسِنَتِكُمْ فَتَأْتُوا بِهَا عَلَى
غَيْرِ حَقِيقَتِهَا، أَوْ تَعْرِضُوا عَنْهَا بِتَرْكِ أَذَانِهَا
أَوْ بِكُتْمِهَا، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى كَانَ عَلِيمًا بِدَقَائِقِ
أَعْمَالِكُمْ، وَمُسَبِّحًا زَيْكُمْ بِهَا.

(١٣٦) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ صَدَّقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ
وَعَمِلُوا إِشْرَعَهُ دَاوَمُوا عَلَى مَا أَتَيْتُمْ بِهِ مِنْ
التَّصَدِيقِ الْجَازِمِ بِاللَّهِ تَعَالَى وَرَسُولِهِ مُحَمَّدٍ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَنْ طَاعْتَهُمَا، وَبِالْقُرْآنِ
الَّذِي نَزَّلَهُ عَلَيْهِ، وَبِجَمِيعِ الْكُتُبِ الَّتِي أَنْزَلَهَا اللَّهُ
عَلَى الرُّسُلِ. وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ تَعَالَى، وَمَلَائِكَتِهِ
الْمُكْرَمِينَ، وَكُتُبِهِ الَّتِي أَنْزَلَهَا هُدَايَةً خَلْقَهُ، وَرَسُولَهُ

امدين صمصمهم تبليغ رسالته، واليوم الآخر اندي يقوم الناس فيه بعد موتهم ليعرضوا والحساب، فقد حرج عن يدين،
وبعد بعداً كبيراً عن طريق الحق.

(١٣٧) ي. ليس دحموا في الإيبي، ثم رجعوا إلى الكفر، ثم عادوا إلى الإيبي، ثم رجعوا إلى الكفر مرة أخرى، ثم أصروا على كفرهم واستمروا عليه، لم يكن الله ليغيرهم، ولا ليلطفهم على طريق من طرق الهداية، انتهى يسجلون بها من سوء العقوبة

(١٣٨) نشر سأيها لرسول المذقيين : وهم الذين يظهرول الإيوان ويضطرون الكفر - بأن لهم عدداً موجعا

(١٣٩) الذين يولون لكافرين، ويتخذونهم أعواناً لهم، وتركوا ولاية المؤمنين، ولا يراعون في مودتهم أبطلون دينك
انصرة واحدة عند لكافرين^٩ إهم لا يملكون ذلك، فالصرة والعرة والقوة جميعها لله تعالى وحده

(١٤٠) وقد نزل ربكم عنكم أيها المؤمنون في كتابه أنه إذا سمعتم الكفر بآيات الله ولاستهزاء بها فلا تتجسسوا مع الكافرين ولا مستهزئين، إلا يد أحدوا في حديث غير حديث الكفر والاستهزاء بآيات الله بكم إذا حاستموهم، وهم على ما هم عليه، وأنتم مثلهم؛ لأنكم رصيتهم بكفرهم واستهزائهم، والرصي بالمعصية كالفاعل هـ. إن الله تعالى جامع لما يقين والكافرين في نار جهنم جميعاً، ينفقون فيها سوء العذاب.

لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ
لِلَّهِ سَمِيعٌ عَلِيمًا ﴿١٤٨﴾ تَبْدُو خَيْرًا أَوْ تُخَفُّوه أَوْ تُتَعَفُوا أَوْ
سُوءَ قَوْلٍ لَمَّا كَانَ عَفْوًا قَدِيرًا ﴿١٤٩﴾ إِنْ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ
بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ، وَيُرِيدُونَ أَنْ يُقَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ، وَيَقُولُوا
نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا
بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا
لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴿١٥١﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ
وَلَمْ يُقَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ
أُجُورُهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٥٢﴾ تَشْكُلُ أَهْلُ الْكِتَابِ
أَنْ تُبْرَلَ عَلَيْهِمْ كِتَابٌ مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ
مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا رَأَيْنَا جَهَنَّمَ فَخِذَئْهُمْ الضَّعِيفَةُ يَطْلِمُهُمْ
ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا
عَنْ ذَلِكَ وَمَا تَتَّبِعَ مُوسَى سُلْطَانًا مُبِينًا ﴿١٥٣﴾ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ
الطُّورَ بِمِثْقَلِ هَمَزٍ وَقَالَ لَهُمْ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا
لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَعْدْنَا لَهُمْ مِثْقَالَ عِلْيَظٍ ﴿١٥٤﴾

(١٤٨) لَا يُحِبُّ اللَّهُ أَنْ يُجَهَرَ بِالسُّوءِ مِنْ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ، لَكِنْ يُبَاحُ لِلْمَظْلُومِ أَنْ يَذْكُرَ ظَالِمَهُ بِمَا فِيهِ مِنَ السُّوءِ: لِيُبَيِّنَ مَظْلَمَتَهُ. وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا لِمَنْ تَجَهَّرُونَ بِهِ، عَلِيمًا بِمَا تَحْمُونَ مِنْ ذَلِكَ.

(١٤٩) تَذَبَّ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى الْعَفْوِ، وَمَهْدَاهُ سَأَلَ الْمُؤْمِنِينَ: إِمَّا أَنْ يُظْهِرَ الْخَيْرَ، وَإِمَّا أَنْ يُجْمِعَهُ، وَكَذَلِكَ مَعَ الْإِسَاءَةِ: إِمَّا أَنْ يُظْهِرَهَا فِي حَالِ الْإِتِّصَافِ مِنَ الْمَسِيءِ، وَإِمَّا أَنْ يَعْمُرَ وَيَصْفَحَ، وَالْعَفْوُ أَفْضَلُ؛ فَإِنْ مِنْ صِفَاتِهِ تَعَالَى الْعَفْوُ عَنْ عِبَادِهِ مَعَ قُدْرَتِهِ عَلَيْهِمْ.

(١٥٠) إِنْ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ بِأَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَيَكْذِبُوا رُسُلَهُ الَّذِينَ أَرْسَلَهُمْ إِلَى خَلْقِهِ، أَوْ يَعْتَرِفُوا بِصِدْقِ بَعْضِ الرُّسُلِ دُونَ بَعْضٍ، وَيَزْعُمُوا أَنَّ بَعْضَهُمُ الْفَرَقَ عَلَى رَبِّهِمْ، وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا طَرِيقًا إِلَى الصَّلَاةِ الَّتِي أَحْدَثُوهَا وَالْبِدْعَةَ الَّتِي ابْتَدَعُوهَا

(١٥١) أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُ الْمَحْقُوقُ الَّذِي لَا

شك فيه، وأعدنا للكافرين عذاباً يُخْزِيهِمْ وَيُهَيِّبُهُمْ.

(١٥٢) وَانْدَيسَ صَدَقُوا بِوَحْدَانِيَةِ اللَّهِ، وَأَقْرَأُوا سُورَةَ رُسُلِهِ أَحْمَعِينَ، وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ، وَعَمِدُوا بِشَرِيعَةِ اللَّهِ، أَوْ تَنَاسَلُوا بِعَظِيمِهِمْ جَرَاءَهُمْ وَثَوَابِهِ عَلَى إِيْمَانِهِمْ بِهِ وَبِرُسُلِهِ. وَكَانَ اللَّهُ عَفُورًا لِعِبَادِهِ رَحِيمًا بِهِمْ.

(١٥٣) يَسْأَلُكَ الْيَهُودُ - أَيْ الرُّسُولُ - مَعْجَزَةً مِثْلَ مَعْجَزَةِ مُوسَى تَشْهَدُ لَكَ بِالصِّدْقِ بِأَنْ تُبْرَلَ عَلَيْهِمْ صُحُفٌ مِنَ اللَّهِ مَكْتُوبَةٌ، مِثْلَ مِجْيَاءِ مُوسَى بِاللُّوْحِ مِنَ عِنْدِ اللَّهِ، فَلَا تَعْجَبُ أَيْهَا الرُّسُولُ فَقَدْ سَأَلَ أَسْلَافَهُمْ مُوسَى عِنْدَ إِسْلَامِهِ - مَا هُوَ أَعْظَمُ سَأَلَهُ أَنْ يُرْسِلَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَصُغُّوا: سَبَّ ظَلَمَهُمْ أَنْفُسَهُمْ حِينَ سَأَلُوا أَمْرًا لَيْسَ مِنْ حَقِّهِمْ. وَبَعْدَ أَنْ أَحْيَاهُمْ اللَّهُ بَعْدَ انْصِعَاقِ، وَشَبَّ هَدُوا الْآيَاتِ الْبَيِّنَاتِ عَلَى يَدِ مُوسَى الْقَاطِعَةِ سَمِيَّ الشَّرِكِ، عَذَّبُوا الْعِجْلَ مِنْ دُونِ اللَّهِ، فَعَفَوْنَا عَنْ عِبَادَتِهِمُ الْعِجْلَ بِسَبَبِ تَوْبَتِهِمْ، وَأَتَيْنَا مُوسَى حُجَّةً عَظِيمَةً تَزِيدُ صِدْقَ نُتُونِهِ.

(١٥٤) وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمْ رُؤُوسَهُمْ حِلَّ الطُّورِ حِينَ امْتَعَرُوا عَنْ الْإِتْرَامِ بِالْعَهْدِ الْمُؤَكَّدِ الَّذِي أُعْطَوْهُ، لَعَلَّ بِلَعْنِ بِلَا حَكَمٍ تَتَوَرَّعُوا، وَأَمْرًا بِهِمْ أَنْ يَدْخُلُوا بَابَ الْبَيْتِ الْمُقَدَّسِ مُسَجَّدًا، فَدَخَلُوا يَرْحَلُونَ عَلَى أَسْتَحْهِمُ، وَأَمْرًا بِهِمْ أَنْ يَتَّقُوا بِالصَّيْدِ فِي يَوْمِ السَّبْتِ، فَعَتَدُوا وَصَادُوا، وَأَخَذْنَا عَلَيْهِمْ عَهْدًا مُؤَكَّدًا، فَتَقَصَّرُوا.

فَمَا نَقِصُهُمْ فِي شَقِّهِمْ وَكَفَرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمْ لَأَنْبِيَاءَ
بَعِيرَ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُفْلٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ
وَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾ وَكَفَرُوا بِقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بَهْتَسًا
عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ
اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ قَوْلَ لَّيْسَ
أَخْتَلَفُوا فِيهِ لَبِئْسَ أَقْصَىٰ مَا آلَهُمْ بِهٖ مِنْ عِلْمٍ ۚ لَا تَبَعُ الظُّنَّ
وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا
﴿١٥٨﴾ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ۚ وَيَوْمَ
الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾ فَبَطَّيْرُ مَنْ لَيْسَ هَدًى
حَرَّمَ عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتِ أُحْتِثَ لَهُمْ وَبَصَّيْرُ غَرَسٍ سَبِيلَ اللَّهِ
كَبِيرًا ﴿١٦٠﴾ وَأَخَذَهُمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَخْلَصَهُمْ أَقْمُولُ
النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦١﴾ لَكِنَّ
الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُرِلَ إِلَيْكَ
وَمَا أُرِلَ مِنْ قَبْلِكَ ۚ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ زَكَاةَ
وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ أُولَٰئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٦٢﴾

(١٥٥) فدعناهم بسبب نقضهم للمهود، وكفرهم بآيات الله الدالة على صدق رسوله، وقتلهم للأنبياء ظلماً واعتداءً، وقولهم: قلوبنا عليها أعطية فلا تفقه ما تقول، بل طمس الله عليها بسبب كفرهم، فلا يؤمنون إلا إيماناً قليلاً لا ينفعهم

(١٥٦) وكذلك دعناهم بسبب كفرهم وافتراءهم على مريم بما نسبوه إليها من الزنى، وهي بريئة منه

(١٥٧) وبسبب قولهم - على سبيل التهكم ولا استهزاء -: إن قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله، وما قتلوا عيسى وما صلبوه، بل صلبوا رجلاً شبيهاً به ظناً منهم أنه عيسى ومن ادعى قتله من اليهود، وكذلك من أسلمه إليهم من النصارى، كلهم واقعون في شك وخيرة، لا علم لديهم إلا اتباع الظن، وما قتلوه متيقنين بل شاكين متوهمين.

(١٥٨) بل رفع الله عيسى إليه بيدنه وروحه حياً، وحلّصه من الدين كهموا، وكان الله عزيزاً في ملكه، حكيماً في تدبيره وقضائه.

(١٥٩) وإليه لا يقص أحد من أهل الكتاب بعد رسول عيسى آخر الزمان إلا آمن به قبل موته عليه السلام، ويوم القيامة يكون عيسى عليه السلام شهيداً تكذب من كذبه، وتصدق من صدقه

(١٦٠) فبسبب ظنهم يهود بما ارتكبوه من الذنوب العظيمة حرّم الله عليهم طيبات من أكل كانت حلالاً لهم، وبسبب صدقهم أنفسهم وغيرهم عن دين الله القويم.

(١٦١) وبسبب تناوهم الرب الذي هو الله، واستحلالهم أموال الناس بغير استحقاق، وأعدنا للكافرين بالله ورسوله من هؤلاء اليهود عذاباً موجعاً في الآخرة.

(١٦٢) لكن المتمكنون في العلم بأحكام الله من اليهود، والمؤمنون بالله ورسوله، يؤمنون بالذي أُرِلَ إليكم - أي أُرسل إليهم - وهو القرآن، والذي أُرسل إلى الرسل من قبلك كالطوراة والإنجيل، ويؤدّون الصلاة في أوقاتها، ويخرجون زكاة أموالهم، ويؤمنون بالله وتوحيده، أولئك سنعطيهم الله ثواباً عظيماً، وهو الجنة

يَا وَحْيَ إِلَيْنِكَ كَذَّابٌ وَحْيًا إِلَى نُوْحٍ وَالْبَيْتِ مِنْ تَعْدِهِ
وَوَحْيَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَاسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ
وَالْأَسْمَاطِ وَعِيسَى وَيُوسَى وَيُوسُفَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ
وَأَتَيْنَا دَاوُدَ زَيْنُورًا ۖ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ
مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى
تَكْوِيمًا ۖ رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ
لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا
لَئِنْ كُنْتُمْ تُشْهَدُونَ أَنَّهُ نَزَّلَ إِلَيْنِكَ نَزْلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ
يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ۖ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا
وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا ۖ إِنَّ الَّذِينَ
كَفَرُوا وَطَمَعُوا لَزَيْكُرٍ أَنَّهُ لَيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا يَنْهَدِيَهُمْ
طَرِيقًا ۖ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ
ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ۖ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الرُّسُولُ بِالْحَقِّ
مِنْ رَبِّكُمْ فَكَفَرُوا مِنْهُ حَتَّى لَعَنُوا ۖ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ
مَعَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ۖ

(١٦٣) إنا أوحينا إليك - أيها الرسول - بتلخيص
الرسالة كما أوحينا إلى نوح والبيّن من بعده،
وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق
يعقوب والأسباط - وهم الأنبياء الذين كانوا
في قبائل بني إسرائيل الاثني عشرة من ولد
يعقوب - وعيسى وأيوب ويونس وهارون
وسليمان وأتينا داود زينورا، وهو كتاب
وصحف مكتوبة

(١٦٤) وأرسلنا رسلاً قد قصصناهم عليك في
القرآن من قبل هذه الآية، ورسلاً لم نقصصهم
عليك لحكمة أردناها. وكلم الله موسى تكليماً،
تسريفاً له بهذه الصفة. وفي هذه الآية الكريمة،
إثبات صفة الكلام لله - تعالى - كما يليق بجلاله،
وأنه سبحانه كلم نبيه موسى - عليه السلام -
حقيقة بلا واسطة.

(١٦٥) أرسلت رسلاً إلى تخفي مبشرين
بنواي، ومنذرين بعقابي، لئلا يكون لنشر حجة
يعتذرون بها بعد إرسال الرسل، وكان الله عزيزاً
في ملكه، حكيماً في تدبيره

(١٦٦) يا كفركم يا اليهود وغيرهم - أي الرسول - فإله يشهد لك بأنك رسول الله الذي أرسل عبده القرآن العظيم، أرسله
بعينه. وكذبت الملائكة يشهدون بصدق ما أوحى إليك، وشهادة الله وحده كافية

(١٦٧) يا الذين جحدوا ثنوتك، وصدوا الناس عن الإسلام، قد بغدوا عن طريق الحق بعداً شديداً

(١٦٨) يا الذين كفروا بالله وبرسوله؛ وطعموا باستمرارهم على الكفر، لم يكن الله يبعث ديوهم، ولا ليدفعهم على طريق
يحبهم

(١٦٩) لا طريق جهنم ما كثير فيها أبداً، وكان ذلك على الله يسيراً، فلا يعجزه شيء

(١٧٠) يا أيها الناس قد جاءكم رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم بالإسلام دين الحق من ربكم، فصدقوه وسمعوا، فإن
الذين به خير لكم، وإن تضرعوا على كفركم فإن الله عبي عبكم وعن إيمانكم؛ لأنه مآل ذلك ما في السموات والأرض وكان
الله عليم بأفواكم وأعداكم، حكيماً في تشريعهم وأمرهم. فإذا كانت السموات والأرض قد حصصت لله تعالى كونه وفدراً
حضوره سائر ملكه، فأولى بكم أن تؤمنوا بالله وبرسوله محمد صلى الله عليه وسلم، وبالقرآن الذي أرسله عبده، وأن تتقوا،
لذلك شرعاً حتى يكون الكون كله خاضعاً لله قدراً وشرعاً. وفي الآية دليل على عموم رسالة نبي الله ورسوله محمد صلى
الله عليه وسلم.

(١٧١) يا أهل الإنجيل لا تتجاوزوا الاعتقاد الحق في دينكم، ولا تقولوا على الله إلا الحق، فلا تجعلوا له صاحبة ولا ولداً. إنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله أرسله الله بالحق، وخلقته بالكلمة التي أرسل بها جبريل إلى مريم، وهي قوله: «كُنْ»، فكان، وهي نعمة من الله تعالى نفخها جبريل بأمر ربه، فصدقوا بأن الله واحد وأسموا له، وصدقوا رسله فيها جاؤكم به من عند الله واعملوا به، ولا تجعلوا عيسى وأمه مع الله شريكين انتهوا عن هذه العقيدة خيرا لكم بما أنتم عليه، إنا الله إله واحد سبحانه. ما في السموات والأرض مثله، فكيف يكون له منهم صاحبة أو ولد؟ وكفى بالله كبلاً على تدبير خلقه وتصريف معاشهم، فتوكلوا عليه وحده فهو كافيكم.

(١٧٢) لن يأنف ولن يمتنع المسيح أن يكون عبداً لله، وكذلك لن يأنف الملائكة المقربون من الإقرار بالعبودية لله تعالى. ومن يأنف من

يَأْتِي الْكَتِبَ لَا تَعْرِفُ دِينَكُمْ وَلَا تَقُولُ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْ رَبِّهِ فَتَقُولُ اللَّهُ وَرُسُلُهُ لَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٧١﴾ أَلَمْ يَشْكُفْ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَسِيحُ الْمَقْرُونُ وَمَنْ يَشْكُفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَشْكُفْ فَيَسْخَرْهُمْ إِلَهُ حَمِيعًا ﴿١٧٢﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنَكفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيَعَذِّبُهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ قَدْ جَاءَكُمْ نُزُورٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ نُورٌ مُبِينٌ ﴿١٧٤﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَقُصْدٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٧٥﴾

الانقياد والخصوع ويستنكر فسيحشرهم كلهم إليه يوم القيمة، ويفصل بينهم بحكمه العادل، ويجري كلاً بها يستحق (١٧٣) فأما الذين صدقوا بالله اعتقاداً وقولاً وعملاً، واستقاموا على شريعته فيوفيه ثواب أعينهم، ويريدهم من فضله، وأما الذين متعبروا عن طاعة الله، واستنكفوا عن التدليل له فيعذبهم عذاباً موحشاً، ولا يجدون له ولياً ينجيهم من عذابه، ولا ناصرأ ينصرهم من دونه الله.

(١٧٤) يا أيها الذين قد جاءكم برهمن من ربكم، وهو رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم، وما جاء به من البينات والنجح انقضية، وأعظمها انقراض الكرم، مما يشهد بصدق نبوته ورسالة الخاتمة، وأنزلنا إليكم القرآن هدى ونوراً مبيناً (١٧٥) فأما الذين صدقوا بالله اعتقاداً وقولاً وعملاً، واستمسكوا بالور الذي أنزل إليهم، فسيدخلهم رحمة رحمة من الله وقصداً، ويوفقهم إلى سبوك الطريق المستقيم المضي إلى روضات جنات

يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنْ أَمَرُوا أَهْلَكَ
لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ
لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتِ ثَلَاثِ أَخَوَاتٍ لهنَّ نِصْفُ مَا تَرَكَ
وَبَيْنَهُمَا ثَلَاثُ أَخَوَاتٍ لهنَّ ثُلُثُ مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ
أَخَوَاتٍ مَعَ بَنَاتٍ فَلهنَّ نِصْفُ مَا تَرَكَ
يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَعْمَلُونَ

سورة المائدة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا وَفُوَّارِهِمُ اقْتُلُوا
لَا مَنَاسِكَ عَلَيْكُمْ غَيْرُ مُجْلَى الْقَتْلِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ إِنْ
يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحِلُّوا
شَهْرَ الْحَرَامِ وَلَا لَهْدَى وَلَا الْفَلْسَةَ وَلَا أَمِينَ الْبَيْتِ
الْحَرَامِ يَتَّعُونَ فُضُلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا
وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوا عَنْ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ
تَعْتَدُوا وَتَفَؤُا عَلَى الْإِيمَانِ وَتَقْوَى اللَّهَ عَلَى الْإِيمَانِ
وَتَعْدُونَ وَتَقْوَى اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝

﴿ سورة المائدة ﴾

(١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ صَدَّقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَعَمَلُوا
بِشْرَعِهِ، أَيْمَنُوا بِعَهْدِ اللَّهِ الْمُوثَقَةِ، مِنَ الْإِيمَانِ
بِشَرَايِعِ الدِّينِ، وَالْإِقْبَادِ لَهَا، وَأَذُوا الْعَهْدِ

لبعضكم عن بعض من الأمانات، والنبوع وغيرها، مما لم يحالف كتاب الله، ومضة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وقد
أحل الله لكم الهيمة من الأمانات، وهي الإبل والقر والغنم، إلا ما يه لكم من تحريم الميتة والدم وغير ذلك، ومن تحريم
الصيد وأنتم محرمون. إن الله يحكمكم ما يشاء وفق حكمته وعدله.

(٢) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ صَدَّقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَعَمَلُوا بِشْرَعِهِ لَا تَعْتَدُوا حُدُودَ اللَّهِ وَمَعَالِهِ، وَلَا تَسْتَحِلُّوا لِقَتْلِ فِي الْأَشْهُارِ الْحَرَمِ،
وهي ذو لقعدة وذو الحجة والمحرم ورجب، وكان ذلك في صدر الإسلام، وَلَا تَسْتَحِلُّوا حُرْمَةَ هَدْيٍ، وَلَا مَا قُنْدَمَهُ؛
إذ كانوا يصنعون لفلاتد، وهي صفائر من صوف أو وبر في الرقاب علامة على أن الهيمة هدي وأن الرجل يريد الحج،
وَلَا تُسْتَحِلُّوا قَتْلَ قاصدي البيت الحرام الذين يتبعون من فصل الله ما يصدق معايشهم ويرضي ربههم وإذا حدثتم من
إحرامكم حل لكم الصيد، ولا يحملنكم بعض قوم من أهل أن معركم من الوصول إلى المسجد الحرام كي حدث عدم
«الحديبية» على ترك لعدل فيهم وتعادوا أي المؤمنين فيكم على فعل الخير، وتقوى الله، ولا تعادوا على ما فيه
إثم ومعصية وتجاوز الحدود لله، واحذروا مخالفة أمر الله فإنه شديد العقاب

(٣) حرّم الله عليكم الميتة، وهي الحيوان الذي تفارقه الحياة بدون ذكاة، وحرّم عليكم الدم انساب المراق، ولحم الخنزير، وما ذكّر عليه غير اسم الله عند الذبح، والمنحقة التي تحبس نفسها حتى ماتت، ولموقودة وهي التي ضربت بعصا أو حجر حتى ماتت، والمتردية وهي التي سقطت من مكان عال أو هوت في شرمات، والطبيحة وهي التي ضربتها أخرى بقرنها فماتت، وحرّم الله عليكم الهيمة التي أكلها السبع، كالأسد والسر والذئب، ونحو ذلك. واستثنى - سبحانه - مما حرّمه من المنحقة وما بعده ما أدركتم دكته قبل أن يموت فهو حلال لكم، وحرّم الله عليكم ما دبح لعبير لله على ما يُصب بعبادة من حجر أو غيره، وحرّم الله عليكم أن تطلبوا علم ما قسم لكم أو لم يقسم بالارلام، وهي القداح التي كانوا يستقسمون بها إذا أرادوا أمراً قبل أن يقدموا عليه. ذلكم المذكور في الآية من المحرمات - إذا ارتكبت خروج عن أمر الله وطاعته إلى معصيته. الآن

حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَمْيَتَةٌ وَلَدَمٌ وَلَحْمُ الْخَنَازِيرِ وَمَا أُهْلَ لِعَبِيرٍ لِلَّهِ
وَالْمَنْحَقَّةُ وَالْمَوْقُودَةُ وَالْمُتَرَدِّيةُ وَالطَّبِيحَةُ وَمَا أَكَلَ
السَّبْعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا
بِالْأَرْيَامِ ذَلِكُمْ يَمُوتُ الْيَوْمَ يَمُوتُ الْيَوْمَ كَقُرُونٍ مِنْ دِيْنِكُمْ فَلَا
تَحْشَوْهُمْ وَاحْشَوْنَ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِيْنَكُمْ وَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ
يَقْنِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِيْنًا قَدْ صُطِّرْتُ فِي مَحْصَةِ
غَيْرِ مُتَحَابِّينَ لِأَنْتُمْ فَإِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ يَسْأَلُكَ مَاذَا
أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ لَطِيْفَتُكُمْ وَمَا عَنَّمُ مِنَ الظَّوَارِجِ
مُكَلِّينَ تَعْلَمُونَهُنَّ مِمَّا عَنَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمَرَ أَنْتُمْ عَلَيْهِمْ
وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَأَنْقُوهُنَّ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ۝
الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ لَطِيْفَتُكُمْ وَطَعَامُ الْيَمِينِ أَوْثُوا لِكُتُبِ حِلِّ لَكُمْ
وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ
مِنَ الْيَمِينِ أَوْثُوا لِكُتُبِ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذْ آتَيْنَهُمْ أَجُورَهُنَّ
مُحْصِينَ غَيْرِ مُسْفِحِينَ وَلَا مُتَجِدِّي حَدَرٍ وَمَنْ يَكْفُرْ
بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْأَجْرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ۝

انقطع طمع كافر من دينكم أن تتردوا عنه إلى الشرك بعد أن مضى نكحهم عليهم، فلا تحرمهم وحاموي اليوم أكملت لكم دينكم دين الإسلام بتحقيق النصر وإتمام الشريعة، وأنتم عليكم نعمتي بوجراكم من طلبات الشهية إن بور الإيين، ورصيت لكم الإسلام ديناً دئموا، ولا تفارقوه فمن اضطري مجاعة إلى أكل الميتة، وكان غير مائل عمد لإثم، فله تناوله، فإن الله غفور له، رحيم به

(٤) يسألك أصحبت أيها النبي ماذا أحل لهم أكله؟ قل لهم أحل لكم الطيبات وصيدهم دئموا من دوت المحال و لايب من الكلاب واليهود والصقور ونحوها مما يعلم، تعلمون طلب الصيد لكم، مما علمكم الله، فكلوا مما أمكن لكم، واذكروا اسم الله عند إرسائها لصد، وحاموا الله فيما أمركم به، وفيما نهاكم عنه إن الله سريع الحساب (٥) ومن ثم نعمة الله عليكم اليوم أيها المؤمنون - أن أحل لكم الحلال الطيب ودناخ اليهود والنصارى إن دكوه حنت شرعهم حلال لكم ودناخكم حلال لهم وأحل لكم أيها المؤمنون نكاح المحصنات، وهن الحرث من نساء المؤمنات، العقباء عن لربي، وكذلك نكاح الحرث العقباء من اليهود والنصارى إذ أعطيتهم من مهرهن، وكنتم أعفاء غير مرتكبين لربي، ولا متجدي عشيقات، وأنتهم من النائر بدينهم ومن محمد شرائع الإيين فقد بطل عمله، وهو يوم القيامة من الخاسرين.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا
وُجُوهَكُمْ وَيَدَيْكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ
وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ خُبًا فَاطْفُؤْا
رُءُوسَكُمْ مَرَضًى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ
الْعَاطِئِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا
صَبِيحًا وَمَسْخُورًا بِوُجُوهِكُمْ وَيَدَيْكُمْ مِنْهُ مَا يَرَى اللَّهُ
لِيُخَعِّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ
وَلِيُتِمَّ بِكُمْ نِعْمَتَهُ عَلَيْهِمْ ۖ عَلَيْكُمْ أَحْكَامٌ تُشْكُرُونَ ۝
وَذَكِّرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّتِي وَثَّقَكُمْ
بِهِ إِذْ قُسِمَتْ سَمِيعَاتُ الْأُطْفَالِ وَتَقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ
بِدَاتِ الْفُتُورِ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ
بِهِ شُهَدَاءَ لَا تَقْسِطُوا وَلَا تَجْرِمَكُمْ شَتَانُ قَوْمٍ عَلَى
الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قُلْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَتَقُوا اللَّهَ إِنَّ
اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ۝

(٦) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا أَرَدْتُمْ الْقِيَامَ إِلَى
الصَّلَاةِ وَأَنْتُمْ عَلَى غَيْرِ طَهَارَةٍ فَاعْسِلُوا
وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ مَعَ الْمَرَافِقِ (وَالْمَرَافِقُ
الْمَفْصَلُ الَّذِي بَيْنَ الذَّرَاعِ وَالْعَضُدِ) وَامْسَحُوا
رُءُوسَكُمْ، وَاعْسِلُوا أَرْجُلَكُمْ مَعَ الْكَعْبَيْنِ (وَهُمَا
الْعُظْمَانِ الْبَارِزَانِ عِنْدَ مَلْتَقَى السَّاقِ بِالْقَدَمِ). وَإِنْ
أَصَابَكُمْ الْحَدَثُ الْأَكْبَرُ فَتَطَهَّرُوا بِالْأَغْتَسَالِ مِنْهُ
قَبْلَ الصَّلَاةِ وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى، أَوْ عَلَى سَفَرٍ فِي
حَالِ الصَّحَّةِ، أَوْ قَضَى أَحَدُكُمْ حَاجَتَهُ، أَوْ جَامَعَ
زَوْجَتَهُ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَامْسَحُوا بِأَيْدِيَكُمْ وَجْهَ
الْأَرْضِ، وَامْسَحُوا وَجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ مِنْهُ
مَا يَرَى اللَّهُ فِي أَمْرِ الطَّهَارَةِ أَنْ يَفْضِلَ عَلَيْكُمْ
بَلْ أَبَاحَ التَّيَمُّمَ تَوْسِعَةً عَلَيْكُمْ، وَرَحْمَةً بِكُمْ، دَ
جَعَلَهُ بَدِيلًا لِلْمَاءِ فِي الطَّهَارَةِ، فَكَانَتْ رَخِصَةً
التَّيَمُّمِ مِنْ تَمَامِ النِّعَمِ الَّتِي تَقْتَضِي شُكْرَ الْمُنْعَمِ
بِطَاعَتِهِ فِيهَا أَمْرٌ وَمِنْهَا نَهْيٌ.

(٧) وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ فِي شَرِّهِ لَكُمْ،
وَاذْكُرُوا عَهْدَ الَّذِي أَخَذَ تَعَالَى عَلَيْكُمْ مِنَ
الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،

وَلَسَمِعَ وَأَطَاعَةَ هِيَ، وَتَقُوا اللَّهَ عِيمًا بِمَا تُشْرُونَ فِي دِينِكُمْ

(٨) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُونُوا قَوَّامِينَ بِحَقِّ النِّعَمِ وَحَقِّ اللَّهِ، شُهَدَاءَ بِالْعَدْلِ، وَلَا
يُحِبُّكُمْ نَعْصُ قَوْمٍ عَلَى الْآلِ تَعْدِلُوا، اْعْدِلُوا بَيْنَ الْأَعْدَاءِ وَالْأَحْبَابِ عَلَى دَرَجَةِ سَوَاءٍ، فَدَلَّتِ الْعَدْلُ أَقْرَبَ لِحُشْيَةِ اللَّهِ،
وَحَذَرُوا أَنْ تَجُورُوا، إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ، وَسَيَجَارِيكُمْ بِهِ.

(٩) وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنْ يَغْفِرَ لَهُمْ دِينَهُمْ، وَأَنْ يَنْشِبَهُمْ عَنْ ذَلِكَ حَتَّى، وَاللَّهُ
لَا يُخَفِّفُ وَعْدَهُ.

وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا قُلْ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ
 الْحَرِّ ۖ إِنَّهَا آتِيَةٌ ۖ فَمَوْأَدُهُمْ قُلْ أَدْعُوا إِلَهُكُمْ
 وَإِلَىٰ آلِهِمْ كَمَا هُمْ قَوْمٌ ۚ أَلَيْسَ لَهُمْ آيَاتُهَا
 فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَمَّا كُتِبَ لَهُمْ وَنَقَّبُوا اللَّهَ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ
 الْمُؤْمِنُونَ ۝ وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ
 وَبَعَثْنَا فِيهِمْ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي
 مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ
 وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا
 حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ
 جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ
 مِنْكُمْ فَقَدْ صَلَّىٰ خِلَافَ مَا نَبَّأْتُ ۚ فَبِمَا قَصَّيْتُمْ
 فَمِنْهُمْ لَعْنَةٌ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ
 الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا
 بِهِ ۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَاسِرٍ مِنْهُمْ ۚ لَا قِيْلَ لَهُمْ
 فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ۝

(١٠) والذين جحدوا وحنانية الله الدالة على الحق المين، وكذبوا بأدلتهم التي جاءت بها الرسل، هم أهل النار الملامون لها.

(١١) يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا بشره اذكروا ما أنعم الله به عليكم من نعمة الأمن، وإلقاء الرعب في قلوب أعدائكم الذين أرادوا أن يبطشوا بكم، فصر فهم الله عنكم، وحال بينهم وبين ما أرادوه بكم، واتقوا الله وحذروه، وتوكلوا على الله وحده في أموركم الدنيوية والدينية، وثقوا بعونه ونصره.

(١٢) ولقد أخذ الله العهد المؤكد على بني إسرائيل أن يخلصوا له العبادة وحده، وأمر الله موسى أن يجعل عليهم اثني عشر عريفاً بعدد فروعهم، يأخذون عليهم العهد بالسمع والطاعة لله ولرسوله ولكتابه، وقال الله لبني إسرائيل: إني معكم بحمطي ونصري، لئن أقمتم الصلاة، وأعطيتكم الزكاة المفروضة مستحقها، وصددتم برسلي فيما أخبروكم به ونصرتهم،

وأنفقتم في سبيلي، لأكفرنَّ عنكم سيئاتكم، ولأدخلكم جنات تجري من تحتها أنهار، فمن جحد هذا الميثاق معكم فقد عدل عن طريق الحق إلى طريق الضلال.

(١٣) بسبب نقص هؤلاء اليهود لمهودهم المؤكدة طردناهم من رحمتنا، وجعلنا قلوبهم عبيطة لا تليق للإيمان، يدلون كلام الله الذي أمره على موسى، وهو الشريعة، وتركوا نصيب مما ذكرناه، فلم يعملوا به ولا تزال - أي الرسول - تجد من اليهود حدة وعدراً، فهم على منهج أسلافهم إلا قليلاً منهم، فعف عن سوء معاملتهم لك، وصنع عنهم، فإن الله يحب من أحسن العفو والصفح إلى من أساء إليه (وهكذا يجد أهل الرب سبيلاً إلى مقاصدهم السيئة بتحريف كلام الله وتأويله على غير وجهه، فإن عجزوا عن التحريف والتأويل تركوا ما لا يتفق مع أهوائهم من شرع الله الذي لا يشبهه إلا القليل من عصمه الله منهم).

وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِي أَحَدًا مِيشَقَهُمْ فَتَسُوا
حَظًا مَعًا دُكِرُوا بِهِ، فَتَعَرَّتْ أَبْيَتُهُمُ الْعَدَاوَةُ
وَالْبَغْضَاءُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ
بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١٤﴾ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ
جَاءَكُمْ رَسُولٌ بَيِّنٌ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا
كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ
قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿١٥﴾
يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ
وَيُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ،
وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾ لَقَدْ كَفَرَ
الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا اللَّهُ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ
قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ
الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ، وَفِي الْأَرْضِ
جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا
يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾

(١٤) وأخطأ على الذين ادَّعوا أنهم أتباع
المسيح عيسى عليه السلام وليسوا كذلك
العهد المؤكد الذي أحده على بني إسرائيل
بأن يتبعوا رسوله ويصروه ويؤازروه، قدلوا
ديهم، وتركوا نصيباً من دُكرائه، فلم يعمموا
به، كما صبح اليهود، فأقربا بينهم بعدوة
والعصاة إلى يوم القيامة، وسوف ينهم الله به
كانوا يصنعون يوم الحساب، وسيعاقبهم على
صنيعهم

(١٥) يا أهل الكتاب من اليهود والنصارى،
قد جاءكم رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم
ببشرٍ لكم كثيرٍ مما كنتم تخفونه عن الناس
في التوراة والإنجيل، ويترك بيان ما لا تقتضيه
الحكمة. قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين
وهو القرآن الكريم.

(١٦) يهدي الله بهذا الكتاب المبين من اتبع ربه
الله تعالى، طرق الأمن والسلامة، ويخرجهم
بإذنه من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان، ويرفقهم

إلى دينه لقويم

(١٧) لقد كفر النصارى بقائلون بأن الله هو المسيح بن مريم، قل أيها الرسول هؤلاء الخبهة من النصارى بكون
المسيح بها كما يدعون لقد أن يدفع قضاء الله إذا جاءه بهلاكه وإهلاك أمه ومن في الأرض جميعاً، وقد ماتت أم عيسى
فلم يدفع عنها الموت، كذلك لا يستطيع أن يدفع عن نفسه، لأنها عبادة من عبادة الله لا يقدر أن على دفع إهلاك عنها، فهذا
دليل على أنه بشر كسائر بني آدم وجميع الموجودات في السموات والأرض ملئت لله، يخلق ما يشاء ويوجده، وهو على كل
شيء قدير حقيقة التوحيد توجب تفرُّد الله تعالى بصفات الربوبية والألوهية، فلا يشاركه أحد من خلقه في ذلك، وكثيراً
ما يقع الناس في شرك ولصلا بلوهم في الآباء والصالحين، كما علا النصارى في المسيح، فالكون كله لله، والخلق بيده
وحده، وما يظهر من حوارق وآيات مرَّدة إلى الله بخلق سبحانه ما يشاء، ويعمل ما يريد

وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ تَشْرِكُونَ مَن حَقَّ يَعِزُّ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١٨﴾ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِن بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٩﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَتَقَوَّمُ ذِكْرُكُمْ بِفَضْلِ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَ لَكُم مِّنْهُم مَّا أَنْتُمْ عَلَى شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ وَأَذْهَبَ اللَّهُ لَكُمْ الْفَقْرَ وَلَاحِقَ الْفَقْرَ لَكُمْ عَلَى الْأَرْضِ الْمَقْدُوسَةِ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَدْخُلُوا عَلَيْهَا وَأَنْ تَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ تَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ﴿٢١﴾ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ عَلَيْهِمُ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٢﴾

(١٨) وزعم اليهود والنصارى أنهم أبناء الله وأحباؤه، قل لهم أيها الرسول : فلأي شيء يعذبكم بذنوبكم؟ فلو كنتم أحباؤه ما عذبكم، والله لا يحب إلا من أطاعه، وقل لهم: بل أنتم خلق مثل سائر بني آدم، إن أحسنتم جوزيتكم بإحسانكم خيرا، وإن أسأتم جوزيتكم بإساءتكم شرا، والله يعفو لمن يشاء، ويعذب من يشاء، وهو مالك الملك، يُضَرِّفُهُ كما يشاء، وإليه المرجع، فيحكم بين عباده، ويجازي كلًّا بما يستحق.

(١٩) يا أيها اليهود والنصارى قد جاءكم رسولنا محمد صل الله عليه وسلم، يُبَيِّنُ لَكُمْ الحق والهدى بعد مدة من الزمن بين إرساله وإرسال عيسى بن مريم؛ لئلا تقولوا: ما جاءنا من بشير ولا نذير، فلا عذر لكم بعد إرساله إليكم، فقد جاءكم من الله رسول يُبَشِّرُ مَنْ آمَنَ بِهِ، وَيُنْذِرُ مَنْ عصاه. والله على كل شيء قدير من عقاب العاصي وثواب المطيع.

(٢٠) واذكر - أيها الرسول - إذ قال موسى عليه

السلام لقومه: يا بني إسرائيل اذكروا نعمة الله عليكم، إذ جعل فيكم أنبياء، وجعلكم ملوكا ثم كذبوا أمركم بعد أن كنتم ملوكين مراعون وقومه، وقد منحكم من نعمه صولا لم يصحبها أحدا من عالمي زمانكم

(٢١) يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة - أي المطهرة، وهي بيت المقدس - وما حوها - التي وعد الله أن تدخلوها وتقاتلوا من فيها من الكفار، ولا ترجعوا عن قتل الجبارين، فتحسروا حير الدنيا وحير الآخرة

(٢٢) قالوا يا موسى، إن فيها قوما أشداء أقوياء، لا طاقة لنا بهم، وإن لم نستطيع دخولها وهم فيها، فإن يخرجوا منها فإننا داخلون

(٢٣) قال رجلان من الذين يخشون الله تعالى، أنعم الله عليهما بطاعته وهداه به، لبي إسرائيل ادخلوا على هؤلاء الجبارين باب مدينتهم، أخذاب لأسباب، فإذا دخلتم الباب علمتموهم، وعلى الله وحده فتوكلوا، إن كنتم مصدقين رسوله فيما جاءكم به، عاملين بشرعه.

قَالُوا يَكُونُ سَيِّئًا لَّنْ نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَاذَا مَأْوَاهُمَا فَأَذْهَبَ
أَتَتْ وَرَبُّكَ فَقَسَلًا إِنَّا هُمْ قَاعِدُونَ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي
لَا مَلِيكَ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَفَرَّقَ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ
الْفَاسِقِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَ فِي نَهْجٍ مُحَرَّمَةٍ عَلَيْهِمَا أَرْبَعِينَ سَنَةً
يَتِيمُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ
﴿٢٦﴾ وَأَتَتْ عَلَيْهِمَا سَيِّئَاتُ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ
مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ
قَالَ لِمَ يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنْ الْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَنْ نَسْطُرَ إِلَيْكَ يَدَكَ
لِتَقْسِي مَا أَنْ يَسَاطِرُ يَدَيْكَ إِلَيْكَ لَاقْتُلْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ
رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ
مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَطَوَّعَتْ
لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٣٠﴾
فَجَعَلَ اللَّهُ عُرْبًا يَنْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِزُرْيَتِهِ كَيْفَ يَوْرَى
سَوَاءٌ أَخِيهِ قَالَ يَوْنِسُ عَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا
الْعَرَبِ فَأَوْرَى سَوَاءٌ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ السَّادِمِينَ ﴿٣١﴾

(٢٤) قال قوم موسى له: إن لن ندخل المدينة
أبدًا ما دام الجبارون فيها، فادهب أنت وربك
فقاتلهم، أما نحن فقاعدون ههنا ولن
نعاتلهم. وهذا إصرار منهم على مخالفة موسى
عليه السلام.

(٢٥) توجه موسى إلى ربه داعيًا: إني لا أقدر
إلا على نفسي وأخي، فاحكم بيني وبين القوم
العاسقين.

(٢٦) قال الله لنبيه موسى عليه السلام: إن
الأرض المقدسة محرم على هؤلاء اليهود دخولها
أربعين سنة، يتيمون في الأرض حائرين، فلا
تأسف - يا موسى - على القوم الخارجين عن
طاعتي.

(٢٧) واقصص آية لرسول - على بني
إسرائيل حبر بني آدم قاييل وهيب، وهو حبر
حق حين قدم كل منهما قربان - وهو ما يتقرب
به إلى الله تعالى فتقبل الله قربان هيب، لأنه
كان تقيًا، ولم يتقبل قربان قاييل، لأنه لم يكن

تقيًا، فحسد قاييل أحده، وقال لأقتلك، فرد هابيل قائلاً: إني يتقبل الله ممن يحشونه

(٢٨) وقال هيب واعط أحده لن مددت يدي إليك لتقتلني لا تجزمي مثل فعلك، إني أحشى الله رب الخلائق أجمعين

(٢٩) إني أريد أن ترجع حاملًا إثم قتل، وإثمك الذي عليك قل ذلك، فتكون من أهل النار وملارميها، وذلك جرم

المعتدين

(٣٠) فرئيت لقاييل نفسه أن يقتل أحده، فقتله، فأصبح من الخاسرين الذين دعوا إحرامهم بديهم

(٣١) لما قتل قاييل أحده لم يعرف ما يصنع بجسده، فأرسل الله عربًا بحجر حمرة في الأرض ليدفن فيها عربًا ميتًا بيد

قاييل كيف يدفن حشر أخيه؟ فتعجب قاييل، وقال أعجزت أن أصح مثل صبيح هذا العرب فأسر عورة أخي؟ فدفن

قاييل أحده، فعاقبه الله بالندامة بعد أن رجع بالخسران.

(٣٢) بسبب جناية القتل هذه شرعنا لبني إسرائيل أنه من قتل نفساً بغير سبب من قصاص، أو فساد في الأرض بأي نوع من أنواع الفساد الموجب للقتل كالشرك والمহারبة، فكانها قتل الناس جميعاً فيما استوجب من عظيم العقوبة من الله، وأنه من امتنع عن قتل نفس خرمها الله فكانها أحياء الناس جميعاً؛ فالحفاظ على حرمة إنسان واحد حفاظ على حرمة الناس كلهم. ولقد أتت بني إسرائيل رسلنا بالحجج والدلائل على صحة ما دعوهم إليه من الإيمان برهم، وأداء ما قرض عليهم، ثم إن كثيراً منهم بعد مجيء الرسل إليهم لتجاوزون حدود الله بارتكاب محارم الله وترك أوامره

(٣٣) إنما جراء الذين يخادون الله ويبارزونه بالعداوة، ويعتدون على أحكامه، وعلى أحكام رسوله، ويفسدون في الأرض بقتل الأنفس، وسلب الأموال، أن يقتلوا، أو يهملوا مع القتل (و لصلب، أن يشد الجاني على خشية) أو تقطع

يد المحارب ليس ورجله اليسرى، فإن لم يثن تقطع يده اليسرى ورجله اليمنى، أو يُنموا إلى يدي غير يدهم، ويُجسوا في سجن ذلك سجن حتى تظهر نوبتهم وهذا الجراء الذي أعدّه الله للمحاربين هو دل في الدنيا، وهم في الآخرة عذاب شديد إن لم يتوبوا.

(٣٤) لكس من أتى من المحاربين من قبل أن تقدروا عليهم وجاء طائفاً نادماً فإنه يسقط عنه ما كان الله، وعمو - أي المؤمنين - أن الله غفور لعباده، رحيم بهم.

(٣٥) يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه، حافظوا الله، وتقرنوا إليه بضاعته والعمل به برصيه، واجهدوا في سبيله كي تفوزوا بجنته.

(٣٦) إن الذين جحدوا وحداية الله، وشريعته، لو أنهم ملكوا جميع ما في الأرض، وملكوا مثله معه، وأرادوا أن يقتلوا أنفسهم يوم القيامة من عذاب الله به، ما تقبل الله ذلك منهم، وهم عذاب مؤرجع

مِنْ أَخْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ
نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ
النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَى النَّاسَ
جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا
مِّنْهُمْ بَعَدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٢﴾ ثُمَّ
جَزَّوْا الَّذِينَ يَخَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي
الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ
وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خَلْفٍ أَوْ يُسْقَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِيلًا
لَّهُمْ خِرَىٰ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ
﴿٣٣﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ وَعَمِلُوا
أَنَّهُ اللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٤﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
لَا تَتَّبِعُوا الْيَهُودَ أَلْوَسِيلًا وَجَهِدُوا فِي سَبِيلِهِ
لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَ أَنَّ لَهُمْ
مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْتَدُوهُ، مِنْ
عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٦﴾

يُرِيدُونَ أَن يُخْرِجُوكَ مِنَ الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِي خُرُوجِهَا مِن مَّعْنًى
وَاللَّهُ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٧﴾ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا
أَيْدِيَهُمَا حَرْبًا يَمَسُّنَّ كَلَامَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ
حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾ فَمَن تَابَ مِن تَعْدِ طَعْنِهِ وَأُصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ
يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٩﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ
لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَيَغْفِرُ
لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٠﴾ يَا أَيُّهَا
الرَّسُولُ لَا يَحْزَنْكَ أَلَيْسَ لَدَيْكَ بُرْهَانٌ مِّنَ اللَّهِ فِيمَن
كُفِرَ قُلُوبُهُمْ قُلْ أَوْفُوا بِعَهْدِكُمْ وَإِنْ أَوْفَيْتُمْ
لَا يَرْضَى الْكَافِرُونَ لَدَيْكَ هَٰذِهِ سَمْعُوكَ يَرْفَعُونَ
أَصْوَاتَ خَيْرٍ لَّيْسَ لَكَ بِخَبْرٍ مِّنَ اللَّهِ فَمَنْ أَصْبَحَ
يَقُولُونَ إِن لَّوِ شِئْنَا هَٰذَا وَخُذُوا قَاتِلَ تَوَاتَوْهُ
فَاحْذَرُوا وَمَن يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَن تَمْلِكَ لَهُ شَيْءٌ
وَاللَّهُ شَاقِقٌ لِّلْكَافِرِينَ لَئِيْلَ مَا يَصْطَرِّفُونَ
فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾

(٣٧) يريد هؤلاء الكافرون الخروج من الأرض
لما يلاقونه من أهوالها ولا سبيل لهم إلى ذلك،
ولهم عذاب دائم

(٣٨) والسارق والسارقة فاقطعوا - يا ولادة
الأمر - أيديهما بمقتضى الشرع، مجازاة لهما على
أخذهما أموال الناس بغير حق، وعقوبة يمنع
الله بها غيرهما أن يصنع مثل صنيعهما. والله عزيز
في ملكه، حكيم في أمره ونهيه.

(٣٩) فمن تاب بعد سرقته، وأصلح في كل
أعماله، فإن الله يقبل توبته، إن الله غفور لعدوه،
رحيم بهم.

(٤٠) ألم تعلم - أيها الرسول - أن الله خالق
الكون ومُدبِّره ومالكه، وأنه تعالى الفاعل لما
يريد، يعذب من يشاء، ويغفر لمن يشاء، وهو
على كل شيء قدير.

(٤١) يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون
في جحود نبوتك من المنافقين الذين أظهروا
الإسلام وقلوبهم خالية منه، فإني ناصرك

عليهم ولا يحزنك تسرع لليهود إلى إنكار نبوتك، فيهم قوم يستمعون لكذب، ويقولون ما يفتره أجهارهم، ويستجيبون
لقوم آخرين لا يحضرون مجلسك، وهؤلاء الآخرون يدلون كلام الله من بعد ما عقلوه، ويقولون إن جاءكم من محمد ما
يوفق أيديكم وحرفكم من أحكام التوراة فاعملوا به، وإن جاءكم منه ما يخالفه فاحذروا قبوله، وانعملوا به ومن يشأ
الله صلاته من تستطيع - أيها الرسول - دفع ذلك عنه، ولا تقدر على هدايته وإن هؤلاء المنافقين واليهود يريدون الله أن
يظهر قلوبهم من دس الكفر، لهم الدن والعصية في الدنيا، ولهم في الآخرة عذاب عظيم

(٤٢) هؤلاء اليهود يجمعون بين استماع الكذب وأكل الحرام، فإن جازوك يتحاكمون إليك فاقص بينهم، أو اتركهم، وإن لم تحكم بينهم فلن يقصروا على أن يضروك بشيء، وإن حكمت فاحكم بينهم بالعدل، إن الله يحب العادلين.

(٤٣) إن صنيع هؤلاء اليهود عجيب، فهم يحتكمون إليك - أي الرسول - وهم لا يؤمنون بك، ولا بكتابك، مع أن التوراة التي يؤمنون بها عددهم، فيها حكم الله، ثم يتولون من بعد حكمك إذا لم يرضهم، فجمعوا بين الكفر بشرهم، والإعراض عن حكمك، وليس أولئك المتصفون بتلك الصفات، بالمؤمنين بالله وبك وبما تحكم به.

(٤٤) إن أنزلنا التوراة فيها إرشاد من الضلالة، وبين لأحكام، وقد حكم بها النبيون - الذين انقادوا لحكم الله، وأقروا به - بين اليهود، ولم يخرجوا عن حكمها ولم يخرفوها، وحكم بها عباد اليهود وفقهاؤهم الذين يربون الناس

مسمعون للكذب أكتوب يسحبت في جأءوك فأحكم بينهم أو أعرض عنهم وإن تعرض عنهم فلن يضروك شيئاً وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط إن الله يحب المقسطين ﴿٤٣﴾ وعندهم التوراة فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين ﴿٤٤﴾ فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للدين هادوا والنبيون والأخبار بما استحيضوا مكتوب الله وكتبوا عليه شهادة فلا تحشون الناس وأخشون ولا تشعروا بآياتي ثم قليلاً ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ﴿٤٥﴾ وعليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن واللسن باللسن ولخروج قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون ﴿٤٦﴾

بشرع الله؛ ذلك أن أنبياءهم قد استأموهم على تلبيح التوراة، وفقه كتاب الله والعمل به، وكان الراسيون والأخبار شهداء على أن أنبياءهم قد قصوا في اليهود بكتاب الله ويقول تعالى لعلماء اليهود وأخبارهم فلا تحشوا الناس في تعيد حكمي؛ فربهم لا يقدر على منعكم ولا صركم، ولكن احشوا فإن أنا الناصر، ولا تأخذوا بترك الحكم بما أنزلت عوصاً حقيراً، فالحكم بعير ما أنزل الله من أعمال أهل الكفر، فالذين يبدلون حكم الله الذي أنزل في كتابه، فيكتمونه، ويحبدونه، ويحكمون بعيره معتقدين حبه وجوره، فأولئك هم الكافرون.

(٤٥) وفرصا عليهم في التوراة أن النفس تقتل بالنفس، والعين تُفقد بالعين، والأنف تُخدع بالأنف، والأذن تُقطع بالأذن، واللسن يُفقد باللسن، وأنه يقتصر في الخروج، فمن تجاوز عن حقه في الاقتصاص من المعتدي بذلك تكفير لبعض ديون المستعدي عليه وإزالة ما ومن لم يحكم بما أنزل الله في الاقتصاص وغيره، فأولئك هم المتجاوزون حدود الله.

وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَرِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ
مِنَ التَّوْرَةِ وَآيَاتِهِ لِيُجِيلَ فِيهِ هُدًى وَتُورٌ وَمُصَدِّقًا
لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾
وَلَنُخَوِّضَكُمْ هَلْ لِّلْإِنجِيلِ بِمَا أُنزِلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَّمْ يُخَافْكُمْ
بِمَا أُنزِلَ اللَّهُ فَالْوَلِيَّ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤٧﴾ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ
الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ
وَمُهَيِّئًا عَلَيْهِ فَاحِشًا لِّبَنِيهِمْ بِمَا أُنزِلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ هُمُ
عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ بِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شُرْعَةً وَمِنْهَا جَا
وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ قَوْمًا وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِّيَبْلُوَكُمْ
فِي مَادَّةٍ تَكُونُ فَاَسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا
فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَفُونَ ﴿٤٨﴾ وَأَنْ أَتَحْكُمُ بَيْنَهُمْ
بِمَا أُنزِلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ هُمُ وَآخِذُوهُمْ أَنْ يَقْتُلُوا غُ
بَعْضُ مَا نَزَّلَ اللَّهُ إِلَيْكَ قُلْ تَوَلَّوْا غُلَامًا أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ
بِبَعْضِ دُورِهِمْ قَدْ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ﴿٤٩﴾ نَحْنُ
الْحَمِيدُ يَتَّبِعُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾

(٤٦) وَأَتْبَعْنَا أَنْبِيَاءَ بَنِي إِسْرَائِيلَ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ
مُؤْمِنًا بِمَا فِي التَّوْرَةِ، عَامِلًا بِمَا فِيهَا عَمَّا لَمْ يَنْسَحْهُ
كِتَابُهُ، وَأَنزَلْنَا إِلَيْهِ الْإِنجِيلَ هَادِيًا إِلَى الْحَقِّ،
وَمُيَسِّرًا لِّمَا جَهِلَهُ النَّاسُ مِنْ حُكْمِ اللَّهِ، وَشَاهِدًا
عَلَى صِدْقِ التَّوْرَةِ بِمَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ مِنْ أَحْكَامِهَا،
وَقَدْ جَعَلْنَاهُ بَيِّنَاتٍ لِلَّذِينَ يَخَافُونَ اللَّهَ وَزَجَرًا لَهُمْ
عَنِ ارْتِكَابِ الْمُحَرَّمَاتِ.

(٤٧) وَلِيُخَوِّضَكُمْ أَهْلَ الْإِنجِيلِ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ
عِيسَى بِمَا أُنزِلَ اللَّهُ فِيهِ. وَمَنْ لَمْ يَخَافْكُمْ بِمَا أُنزِلَ اللَّهُ
فَالْوَلِيُّ هُمْ الْخَارِجُونَ عَنْ أَمْرِ الْعَادِلِينَ لَهُ.
(٤٨) وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ - أَيَا الرُّسُولِ - الْقُرْآنَ، وَكُلَّ
مَا فِيهِ حَقٌّ يَشْهَدُ عَلَى صِدْقِ الْكِتَابِ قَبْلَهُ، وَأَب
مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، مُصَدِّقًا لِّمَا فِيهَا مِنْ صَحَّةٍ، وَمُيَسِّرًا
لِّمَا فِيهَا مِنْ تَحْرِيفٍ، نَاسِخًا لِّبَعْضِ شَرَائِعِهَا،
فَاحْكُمْ بَيْنَ الْمُحْتَكِمِينَ إِلَيْكَ مِنَ الْيَهُودِ بِمَا أُنزِلَ
إِلَيْكَ فِي هَذَا الْقُرْآنِ، وَلَا تَنْصَرِفْ عَنْ الْحَقِّ
الَّذِي أَمَرَكَ اللَّهُ بِهِ إِلَى أَهْوَائِهِمْ وَمَا اعْتَادُوهُ، فَقَدْ
جَعَلْنَا لِكُلِّ أُمَّةٍ شَرِيعَةً، وَطَرِيقَةً وَاصِحَةً يَعْمَلُونَ

بِهَا. وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ وَاحِدَةً، وَلَكِنَّهُ تَعَالَى خَالِفٌ بَيْنَهُمْ لِيُخَوِّضَكُمْ فِيهِمْ، فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا
فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَفُونَ، وَيَجْرِي كَلَامُ بَعْضِهِ
(٤٩) وَاحْكُمْ - أَيَا الرُّسُولِ - بَيْنَ الْيَهُودِ بِمَا أُنزِلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فِي الْقُرْآنِ، وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ يَحْتَكِمُونَ إِلَيْكَ، وَحَدِّثْهُمْ أَنْ
يَصُدُّوهُ عَنْ بَعْضِ مَا أَمَرَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَتَتْرَكَ الْعَمَلَ بِهِ، فَإِنْ أَعْرَضَ هَؤُلَاءُ عَنْمَا تَحْكُمُ بِهِ فَعَلِمَ أَنَّ اللَّهَ يَرِيدُ أَنْ يَصْرِفَهُمْ عَنْ
أَهْدَى سَبِيلٍ دُونَ مَا كُنتُمْ تَتَّبِعُونَ، وَإِنْ كَثُرَ مِنَ النَّاسِ الْخَارِجُونَ عَنْ طَاعَةِ رَبِّهِمْ
(٥٠) أَيْرِيدُ هَؤُلَاءِ لِيُجِيلَ فِيهِمْ بِمَا تَعَارَفَ عَلَيْهِ الْمُشْرِكُونَ عِبَادَةُ الْأَوْثَانِ مِنْ تَصَلَّاتٍ وَنَحْوِهَا لَا يَكُونُ
دِينًا وَلَا يُلِيقُ أَدَاءً وَمَنْ أَعْدَلَ مِنَ اللَّهِ فِي حُكْمِهِ لَمْ يَعْزَلْ عَنْ اللَّهِ شُرْعَةً، وَأَمْسَ بِهِ، وَأَيُّسَ أَنْ حُكِمَ اللَّهُ هُوَ حَقٌّ؟

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَيَنْصُرْهُمْ فِي شَيْءٍ مِنْ شَيْءٍ لَا يَنْهَى الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥١﴾ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسْرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَحْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عَدُوٍّ فَيُضِيقُوا عَلَى مَا اسْتَوْفُوا فِي أَنْفُسِهِمْ رَبِّهِمْ ﴿٥٢﴾ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهْلَؤَالَى الَّذِينَ اقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَعْيُنِهِمْ هُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتِ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ ﴿٥٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ، ذُلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعْرَضَ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ أَمْرَةَ اللَّهِ وَلَا يَمْنُونَ فِتْنَةَ اللَّهِ قُلْ هِيَ شَأْنُ اللَّهِ وَمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ ذَكَوَةٌ ﴿٥٥﴾ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِفَةً أُولَئِكَ هُمْ ضَرَفٌ عَلَى أَعْيُنِكُمْ قُلْ يُذَوِّدُكُمْ أَوْ يُضِلُّكُمْ لَا تَكُنْ فِي شَكٍّ مِنْ ذَلِكَ بَلِّغِ الْوَحْيَ مِنَ اللَّهِ وَخُذْ حَقَّكَ مِنَ الْكُفَّارِ وَلِكُفَّارٍ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْسِدُونَ ﴿٥٧﴾

(٥١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى حُلَمَاءَ وَأَصَارًا عَلَى أَهْلِ الْإِيمَانِ؛ ذَلِكَ أَنَّهُمْ لَا يُؤَادُّونَ الْمُؤْمِنِينَ، فَالْيَهُودُ يُوَالِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَكَذَلِكَ النَّصَارَى، وَكَلَّا انْعَرِيقِينَ يَجْتَمِعُ عَلَى عَدَاوَتِكُمْ. وَأَنْتُمْ -أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ- أَجْدَزُ بَأَن يَنْصُرَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا. وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ يَصِيرُ مِنْ جِلَّتِهِمْ، وَحُكْمُهُمْ. إِنْ اللَّهُ لَا يُوَفِّقُ الظَّالِمِينَ الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَ الْكَافِرِينَ.

(٥٢) يُخَبِّرُ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ الْمُنَافِقِينَ أَنَّهُمْ كَسُوا يَدَارُونَ فِي مَوَادَّةِ الْيَهُودِ؛ لَمَّا فِي قُلُوبِهِمْ مِنْ ائْتِشَاقٍ وَانْفِاقٍ، وَيَقُولُونَ: إِنَّمَا نُوَادُّهُمْ خَشْيَةً أَنْ يَظْفَرُوا بِالْمُسْلِمِينَ فَيُصِيبُوا مَعَهُمْ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرَهُ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ -أَيَّ فَتْحٍ أَمَكَّةَ- وَيَصْرِيبُهُ، وَيُظْهِرَ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ عَنِ الْكُفَرِ، أَوْ يُجِئَ مِنَ الْأُمُورِ مَا تَدْعِي بِهِ قُوَّةُ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، فَيُحْصِمُوا الْمُسْلِمِينَ، فَحِينَئِذٍ يَسْتَدِمُّ الْمُنَافِقُونَ عَلَى مَا أَصْعَمُوا فِي أَنْفُسِهِمْ مِنْ مَوَالِيهِمْ.

(٥٣) وَحِينَئِذٍ يَقُومُ بَعْضُ الْمُؤْمِنِينَ لِبَعْضٍ مُتَعَجِّبِينَ مِنْ حَذِّ الْمُنَافِقِينَ -إِذَا كُفِّفَ أَمْرُهُمْ-

أَهْلَؤَالَى الَّذِينَ اقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَعْيُنِهِمْ هُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتِ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ ﴿٥٤﴾ بَلَّغِ الْوَحْيَ مِنَ اللَّهِ وَخُذْ حَقَّكَ مِنَ الْكُفَّارِ وَلِكُفَّارٍ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْسِدُونَ

(٥٤) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَى رَسُولِهِ وَعَمَلُوا بِشَرْعِهِ مِنْ بَرَجٍ مَكْمٍ عَنْ دِينِهِ، وَيَسْتَدِينُ بِهِ الْيَهُودِيَّةُ أَوْ النَّصْرَانِيَّةُ أَوْ غَيْرُ ذَلِكَ، فَلَنْ يَصْرُوَ اللَّهُ شَيْئًا، وَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ حَيْرٍ مَعَهُمْ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ، رَحِمَاءٌ بِالْمُؤْمِنِينَ أَشْدَاءٌ عَلَى الْكَافِرِينَ، يُجَاهِدُونَ أَعْدَاءَ اللَّهِ، وَلَا يَخَافُونَ فِي دَائِثِ اللَّهِ أَحَدًا. ذَلِكَ الْإِيمَانُ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ أَرَادَ، وَاللَّهُ وَاسِعٌ الْعَمَلِ، عَلِيمٌ بِمَنْ يَسْتَحِقُّهُ مِنْ عِبَادِهِ.

(٥٥) إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ الْمَعْرُوضَةَ، وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ عَنْ رِضَا نَفْسٍ، وَهُمْ خَاضِعُونَ لِلَّهِ.

(٥٦) وَمَنْ وَثِقَ بِاللَّهِ وَتَوَلَّى اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ، فَهُوَ مِنْ حَرْبِ اللَّهِ، وَحَرْبُ اللَّهِ هُمْ الْعَالَمُونَ الْمُتَنَصِّرُونَ. (٥٧) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَى رَسُولِهِ وَعَمَلُوا بِشَرْعِهِ لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ يَسْتَهْزِئُونَ وَيتَلَاعَمُونَ بَيْنَكُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْكَافَرِ أَوْلِيَاءَ، وَخَافُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ بِهِ وَبِشَرْعِهِ.

[illegible]

(٦٥) ولو أن اليهود والنصارى صدّقوا الله ورسوله، وامتلأوا بآمر الله واجتنبوا نواهيه، لكفرنا عنهم دنوبهم، ولأدخلناهم جنات السعير في الدار الآخرة

(٦٦) ولو أنهم عملوا بما في التوراة والإنجيل، وبما أنزل عليك أيها الرسول - وهو القرآن الكريم - لرزقوا من كل سبيل، فأنزلنا عليهم المطر، وأنبتنا لهم الثمر، وهذا جزاء الدنيا. وإن من أهل الكتاب فريقاً معتدلاً ثابتاً على الحق، وكثيرٌ منهم ساء عمله، وضل عن سواء السبيل.

(٦٧) يا أيها الرسول بلّغ وحى الله الذي أنزل إليك من ربك، وإن قصّرت في البلاغ فكتمت منه شيئاً، فإنك لم تبلّغ رسالة ربك، وقد بلّغ صلى الله عليه وسلم رسالة ربه كاملة، فمن زعم أنه كتم شيئاً مما أنزل عليه، فقد أعظم على الله ورسوله الفرية. والله تعالى حافظك وناصرك على أعدائك، فليس عليك إلا البلاغ. إن الله لا

يوفق للرشد من حاد عن سبيل الحق، وجحد ما جئت به من عند الله.

(٦٨) قل أيها الرسول لنبيهود والنصارى إنكم لستم على خط من الدين ما دمت لم تعملوا بما في التوراة والإنجيل، وما جاءكم به محمد صلى الله عليه وسلم من القرآن، وإن كثيراً من أهل الكتاب لا يريدون إلا أن يقرآن إيتك، لا تجزأ وحجوداً، فهم يحسدونك، لأن الله بعثك بهذه الرسالة الخاتمة، التي ين فيها معاديتهم، فلا تجزأ - أي الرسول - على تكديهم لك.

(٦٩) إن الدين أمسا (وهم المسلمون) واليهود والصابئون كذلك (وهم قوم يافون على فطرتهم، ولا دين مقرر لهم يشعرونه) - والنصارى (وهم أتباع المسيح) من آمن بالله الإتيان الكامل، وهو توحيد الله والتصديق بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به، وآمن باليوم الآخر، وعمل العمل الصالح، فلا خوف عليهم من أهول يوم القيامة، ولا هم يحزنون على ما تركوه وراءهم في الدنيا.

(٧٠) لقد أهدى لهدى المؤمنين في التوراة بالسبح والطاعة، وأرسل إليهم بذلك رسلك، فقصوا ما أهدى عليهم من العهد، وتبعوا أهواءهم، وكانوا كلما جاءهم رسول من أولئك الرسل بما لا يشتهيهم عدوه فكذبوا، فريقاً من الرسل، وقتلوا فريقاً آخر.

ولو أن أهل الكتاب آمنوا وتّقوا لَكُفَرْنَا عَنْهُمْ
سَيِّئَاتِهِمْ وَلَا أَذْطَلَّهُمْ حَسْبَ السَّعِيرِ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ
آتَوْا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكُونُوا
مِنْ قَوَّيْمِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ فَتَهُمْ مُّهُ مُّقْتَصِدَةٌ
وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴿٦٦﴾ يٰٓأَيُّهَا الرُّسُولُ
بَلِّغْ مَا أُرْسِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَنْ يَبْعَثْ
رِسَالَتَهُ ۚ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
الْكَاثِبِينَ ﴿٦٧﴾ قُلْ يٰٓأَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى
تُفْعِلُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ
وَلَيُرِيدَنَّ كَثِيرٌ مِنْهُمْ مَا أُرْسِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا
فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٦٨﴾ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا وَلَدِينِ
هَٰذَا وَآلِ الصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَىٰ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
وَعَمِلْ صَالِحًا وَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٩﴾ قَدْ أَهْدَىٰ
لَهُمْ نَبِيٌّ مِنْهُمْ رِسَالًا وَرُسُلًا كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ
بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴿٧٠﴾

وَحَيْبُوا لَا تَنْكُرُوا فِتْنَةً فَاعْمُوا وَصُمُوا لِقَابِ اللَّهِ عَلَيْهَا ثُمَّ
اعْمُوا وَصُمُوا كَثِيرًا فَمِنْهُمْ وَاللَّهُ يُصِيرُ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٧١﴾
لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ
يَسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَبْدُ اللَّهِ وَابْنُ مَرْيَمَ ابْنُ مَرْيَمَ ابْنُ مَرْيَمَ
بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَا فِيهَا النَّارُ وَمَا
لِظَالِمِينَ مِنَ الْأَنْصَارِ ﴿٧٢﴾ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ
ثَلَاثُ ثُلُثَةٍ وَمَنْ مِنْهُمْ لَيْسَ لَهُ إِلَّا لَهُ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا
عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابُ الْآلِيمِ ﴿٧٣﴾
أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونََهُ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٧٤﴾
مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ لَا رُسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ
صِدِّيقَةٌ كَانَتْ تَكْلِمُ الطَّعَامَ تُطْرِكُ الْهَيْئَةَ لَا تَنْتَ
ثُمَّ أَنْصُرَ أَنْ يَوْفَكَوْنَ ﴿٧٥﴾ قُلْ تَقْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا
يَنْفَعُكُمْ لَكُمْ صَرَ وَلَا تَنْفَعُ اللَّهُ هُوَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾ قُلْ
يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغُفُّوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ
قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَصْلُو كَثِيرٌ وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٧٧﴾

(٧١) وظن هؤلاء العصاة أن الله لن يأخذهم بالعذاب جزاء عصيانهم وعتوهم، فمضوا في شهواتهم، وغموا عن الهدى فلم يبصروا، وضموا عن سماع الحق فلم ينتفعوا به، فأنزل الله بهم بأسه، فتابوا فتاب الله عليهم، ثم عيى كثير منهم، وغموا بعدما تبين لهم الحق، والله بصير بأعمالهم خيرا وشرها وسيجاريهم عليها.

(٧٢) يقسم الله تعالى بأن الذين قالوا: إن الله هو المسيح بن مريم، قد كفروا بمقانتهم هذه، وأخبر تعالى أن المسيح قال لبني إسرائيل: اعبدوا الله وحده لا شريك له، فأنا وأنتم في العبودية سواء، إنه من يعبد مع الله غيره فقد حرم الله عليه الجنة، وجعل النار مستقره، وليس له ناصر ينفذه ما.

(٧٣) لقد كفر من النصارى من قال: إن الله مجموع ثلاثة أشياء: هي الأب، والابن، وروح القدس. أما عليم هؤلاء النصارى أنه ليس للنام سوى معبود واحد، لم يلد ولم يولد، وإن

لم ينته أصحاب هذه المقالة عن افتراءهم وكذبهم ليصيبهم عذاب مؤلم موجه بسبب كفرهم بالله.

(٧٤) أفلا يرجع هؤلاء النصارى إلى الله تعالى، ويتوبون عما قالوا ويسألون الله تعالى المعصرة؟ والله تعالى متجاوز عن ذنوب التائبين، رحيم بهم.

(٧٥) ما المسيح بن مريم عليه السلام، لا رسول كمن تقدمه من الرسل، وأمه قد صدقت تصديقا حارما عمو وعملا، وهم كغيرهم من البشر يحتاجون إلى الطعام، ولا يكون إلهام يحتاج إلى الطعام ليعيش فأكل أيها الرسول حان هؤلاء الكفار لقد وصحوا العلامات الدالة على وحدانيته، ويطالون ما يدعونه في أسياء الله ثم هم مع ذلك يصرون عن الحق الذي تهديهم إليه، ثم انظر كيف يصرفون عن الحق بعد هذا البيان؟

(٧٦) قل - أيها الرسول - هؤلاء الكفرة: كيف تشركون مع الله من لا يقلر على غيركم، ولا على جلب نفع لكم؟ والله هو السميع لأقوال عباده، العليم بأحوالهم.

(٧٧) قل - أيها الرسول - لنصارى لا تتجاوزوا الحق فيما تعدونه من أمر المسيح، ولا تتعوا أهواءكم، كما اتع ايهود أهواءهم في أمر الدين، فوقعوا في الضلال، وحملوا كثيرا من الناس على الكفر بالله، وخرجوا عن صديق لاستقامة إلى طريق انغواية والضلال.

لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى لِسَانِ
دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا
يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُسْكَرٍ فَعُولِهِ
لِئَلَّا يَكُونُوا مُعْلَمِينَ ﴿٧٩﴾ تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ
يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُحْشَرَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ
أَنفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ
خَالِدُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَوْ كُنْتَ تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَلِئِنْ وَمَا
أَنْزَلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوا آلِيَاءَ وَلَعَبْرَ كَثِيرٍ
مِنْهُمْ قَيِّمُوا ﴿٨١﴾ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً
لِلَّذِينَ ءَامَنُوا إِلَهُهُمُ الْيَهُودُ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ
أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِي
ذَلِكَ يَأْتِ مِنْهُمْ قِيصِيرٌ وَرُهْبَانٌ وَأَنَّهُمْ
لَا يَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى
الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا
مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا مَتَّ فَكُنْتُ مَعَ أَشْهَادِينَ ﴿٨٣﴾

(٧٨) يحبر تعالى أنه طرد من رحمة الكافرين من
بني إسرائيل في الكتاب الذي أنزله على داود
- عليه السلام - وهو الزبور، وفي الكتاب الذي
أنزله على عيسى - عليه السلام - وهو الإنجيل؛
بسبب عصيتهم واعتدائهم على حرمات الله.

(٧٩) كان هؤلاء اليهود يجاهرون بالمعاصي
ويرضونها، ولا ينهي بعضهم بعضاً عن أي
مكر فعلوه، وهذا من أفعالهم السيئة، وبه
استحقوا أن يطردوا من رحمة الله تعالى

(٨٠) ترى - أيها الرسول - كثيراً من هؤلاء
اليهود يتخذون أشركين أولياء لهم، سواء ما
عملوه من الموالاة التي كانت مسبباً في غضب الله
عليهم، وخلودهم في عذاب الله يوم القيامة.

(٨١) ولو أن هؤلاء اليهود الذين يناصرون
المشركين كانوا قد آمنوا بالله تعالى والنبي محمد
صلى الله عليه وسلم، وأقرؤوا بما أنزل إليه -
وهو القرآن الكريم - ما اتخذوا الكفار أصحاباً
وأبصاراً، ولكن كثيراً منهم خارجون عن طاعة
الله ورسوله.

(٨٢) لتجدن - أيها الرسول - أشد الناس عداوة

للذين صدقوك وآمنوا بك واتبعوك، اليهود؛ لعنادهم، وحبودهم، وعظمتهم الحق، والذين أشركوا مع الله غيره، كعدة
الأوثان وغيرهم، ولتجدن أقربهم مودة للمسلمين الذين قالوا: إنا نصارى؛ ذلك بأن منهم عملاء بدينهم مترهدين وعبادة
في الصلوة مع متسكين، وأهم متروصعون لا يستكبرون عن قول الحق، وهؤلاء هم الذين قدوا رسالة محمد صلى الله عليه
وسلم، وآمنوا بها.

(٨٣) وبما يدل على قرب مودتهم بالمسلمين أن فريقاً منهم (وهم وفد الحبشة لما سمعوا القرآن) فصحت أعينهم من الدمع
فأيقنوا أنه حق من عند الله تعالى، وصدقوا الله واتبعوا رسوله، ونصر عوايى الله أن يكرمهم بشرف الشهادة مع أمة
محمد عليه السلام على الأمم يوم القيامة.

إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ
فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ
الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنتُمْ مُنْتَهُونَ ﴿٩١﴾ وَطِيعُوا اللَّهَ وَطِيعُوا
الرَّسُولَ وَأَحْذَرُوا فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْمُوا إِنَّكُمْ عَلَى رُسُولِكَ
أَبْلَحُ الْعَالَمِينَ ﴿٩٢﴾ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
تُحْمَ أَتَقَوْا وَآمَنُوا تَتَّقُوا وَأَخْشَوْا اللَّهَ يَجِبُ
الْمُحْسِنِينَ ﴿٩٣﴾ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا لِيُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ
مِنَ الصِّدْقِ شَأْنٌ أُنذِرُكُمْ وَإِن كُنْتُمْ لَتَعْلَمُنَّ مِمَّا يَكْفُرُ
بِالْعَيْبِ مِمَّنْ أَعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَهُوَ عَذَابُ الْيَمِينِ ﴿٩٤﴾
لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا لِيُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ مِمَّا كَفَرُوا
مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَحَرِّمُوا الْقَتْلَ مِنَ النَّعْمِ بِحُكْمِ اللَّهِ
وَالْعَدْلُ مِنْكُمْ هَذَا يَبْلُغُ الْكَفَّةَ أَوْ كَفَرَةً طَعَامَ مَسْكِينٍ
أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللَّهُ
عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ
ذُو انْتِقَامٍ ﴿٩٥﴾

(٩١) إنما يريد الشيطان بترتين الأثام لكم أن يُلقي بينكم ما يوجد العداوة والبغضاء بسبب شرب الخمر ولعب الميسر، ويصرفكم عن ذكر الله وعن الصلاة بغيباب العقل في شرب الخمر، ولا اشتغال بالنهوض في لعب الميسر، فانتهاوا عن ذلك

(٩٢) وامثلوا - أيها المسلمون - طاعة الله وطاعة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم في كل ما تفعلون وتتركون، واتقوا الله وراقبوه في ذلك، فإن أحرصتم عن الامتثال فعملكم ما نهيتكم عنه، فاعلموا أنها على رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم البلاغ المبين.

(٩٣) ليس على المؤمنين الذين شربوا الخمر قبل تحريمها إثم في ذلك، إذا تركوها واتقوا مسخط الله وآمنا به، وقدموا الأعمال الصالحة التي تدل على إيمانهم ورغبتهم في رضوان الله تعالى عنهم، ثم ازدادوا بذلك مراقبة لله عز وجل وبيأسه، حتى أصبحوا من يقبهم بعدونه، وكأهم يرويه. وبالله تعالى بحسب لدين بلعوا درجة لإحسان حتى أصبح إيمانهم بالعيب كالمشاهدة

(٩٤) يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا بشره ليبلوكم الله بشيء من صيد البر يقترب منكم على غير المعتاد حيث تستطيعون أخذ

صغاره بغير سلاح وأخذ كبارها بالسلاح، ليعلم الله علماً ظاهراً للخلق الذين يحرمون ربهم بالعيب، ليقبهم بكم من عدمهم، وذلك بربهم عن الصيد، وهم محرمون من تجاوز حده بعد هذا البيان فأقدم على الصيد - وهو محرم - فإنه يستحق العذاب الشديد.

(٩٥) يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا شرعه لا تقتلوا صيد البر، وأنتم محرمون بحج أو عمرة، أو كسبهم وحل الحرم، ومن قتل أي نوع من صيد البر متعمداً فجاء ذلك أن يذبح مثل ذلك الصيد من بيعة الأعداء، الإبل أو اسقر أو انعم، بعد أن يُقَدَّرَ الثمن عدلاً، وأن يهدى لفقراء الحرم، أو أن يشتري ببيعة مثله طعاماً يهدى لفقراء الحرم، بكل مسكين نصف صاع، أو بصوم بدلاً من ذلك يوماً عن كل نصف صاع من ذلك الطعام، فرض الله عليه هذا خيراً، ليفي بحجابه خيراً المذكور عاقبة فعله والدين وقموا في شيء من ذلك قبل التحريم فإن الله تعالى قد عفا عنهم، ومن عاد إلى المحالفة متعمداً بعد التحريم، فإنه مُعَرَّضٌ للانتقام الله منه والله تعالى عزيز قوي ميع في سلطانه، ومن عرته أنه ينتقم من عصائه إذا أراد، لا يمهله من ذلك مانع.

أَجَلٌ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلسَّيَارَةِ
وَحَرْمٌ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي
لَهُ تُخْشَوْنَ ﴿٩٦﴾ جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ
قِيَمًا لِّمَن لَّمْ يَسْرِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلْبَ الَّذِي يَتَعَلَّمُ أَنَّ
اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ
شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٩٧﴾ عَمَّوْنَ اللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ
عَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩٨﴾ مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا
تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٩٩﴾ قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ
وَلَوْ عَجَبْتَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ
لَعَلَّكُمْ تَفْقَهُونَ ﴿١٠٠﴾ يَتَّبِعُهَا الَّذِينَ آمَنُوا وَلَا تَسْتَوُوا عَنْ
أَشْيَاءٍ إِن تَبَدَّلَ لَكُمْ تَنبَوُكُمْ إِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ
الْقُرْآنُ تَبَدَّلَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ عَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠١﴾
قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ ﴿١٠٢﴾ مَا جَعَلَ
لَهُ مِن مَّجْدٍ وَلَا سَيِّئَةٍ وَلَا وِصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَئِنَّ الَّذِينَ
كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَثُرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٣﴾

(٩٦) أحل الله لكم - أيها المسلمون - في حال إحرامكم صيد البحر، وهو ما يصاد منه حياً، وطعامه: وهو الميت منه؛ من أجل انتفاعكم به مقيمين أو مسافرين، وحرم عليكم صيد البر مادامم محررين بحج أو عمرة. واتخشوا الله وعبدوا جميع أوامره، واحتشوا جميع نواهيها حتى تطفروا بعظيم ثوابه، وتسلموا من أليم عقابه عندما تحشرون للحساب والحرام.

(٩٧) امتن الله على عباده بأن جعل الكعبة البيت الحرام صلاحاً لدينهم، وأمناً لحياتهم؛ وذلك حيث آمنوا بالله ورسوله وأقاموا فرائضه، وحرم العدوان والقتال في الأشهر الحرم (وهي ذوالقعدة وذوالحجة والمحرم ورجب) فلا يعتدي فيها أحد على أحد، وحرم تعالى الاعتداء على ما يُهدى إلى الحرم من بهيمة الأنعام، وحرم كذلك الاعتداء على القلائد، وهي ما قلَّد إشعاراً بأنه يقصد به النسك؛ ذلك لتعلموا أن الله يعلم جميع ما في السموات وما في الأرض، ومن ذلك ما شرعه لحماية خدقه بعضهم من بعض، وأن الله بكل شيء عليم، فلا تخفى عليه خافية.

(٩٨) اعلموا - أيها الناس - أن الله جل وعلا شديد العقاب لمن عصاه، وأن الله عفور رحيم لمن تاب وأتاب.

(٩٩) يبين الله تعالى أن مهمة رسوله صلى الله عليه وسلم هداية الدلالة والتلويح، ويبد الله - وحده - هداية لتوفيق، وأن ما تطوي عليه ناس من الناس يحسبون أو يعلمون من الهداية أو الضلال يعلمه الله.

(١٠٠) قل - أي الرسول - لا يستوي الخبيث والطيب من كل شيء، فانكفر لا يساوي المؤمن، والعاصي لا يساوي المطيع، والجاهل لا يساوي العالم، والمستدع لا يساوي المتع، والمذلل الحرام لا يساوي الحلال، ولو أعجبت أي الإنسان كثرة الخبيث وعدداً منه فتقوا الله يا أصحاب العقول الراححة باجتناب الخبائث، وفعل الطيبات؛ لتتلحوا سبل المقصود الأعظم، وهو رضا الله تعالى والفوز بالجنة.

(١٠١) يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه لا تسألوا عن أشياء من أمور الدين لم تؤمروا فيها بشيء، كالسؤال عن الأمور غير الواقعة، أو التي يترتب عليها تشديدات في الشرع، ولو كلفتموها لشفقت عليكم، وإن تسألوا عنها في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحين يرول القرآن عليه فيشئ لكم، وقد تكلموها فتعجزون عنها، تركها الله معافياً لعباده منها. والله عفور لعباده إذا تابوا، حلیم عليهم فلا يعاقبهم وقد تابوا إليه.

(١٠٢) إن من ثبت الأسماء قد ساء قوم من قبلكم رسلهم، فبأمر وأمرهم جحدوها، ولم يعبوها، فحذروا أن تكونوا مشبهين.

(١٠٣) ما شرع الله للمشرئين ما ابتدعوه في بهيمة الأنعام من ترك الانساع ببعضها وجعلها لأصنام، وهي البهيرة التي تقطع أدها بد ولدت عدداً من البطون، والنسائية وهي التي ترك للأصنام، والوصيلة وهي التي تتصل ولادها بأشئ بعد أشئ، ولحامي وهو الذكر من الإبل إذا ولد من صلبه عدد من الإبل، ولكن الكفار يسوء ذلك أن الله تعالى افتراء عليه، وأكثر الكافرين لا يعيزون الحق من الباطل.

(١٠٤) وإذا قيل لهؤلاء الكفار المحرمين ما أحل الله: تعالوا إلى تنزيل الله وإلى رسوله ليتبين لكم الحلال والحرام، قالوا: يكفيننا ما ورثنا عن آبائنا من قول وعمل، يقولون ذلك ولو كان آبائهم لا يعلمون شيئاً أي لا يفهمون حقاً ولا يعرفونه، ولا يهتدون إليه؟ فكيف يتبعوهم، والحالة هذه؟ فإنه لا يتبعهم إلا من هو أجهل منهم وأضل سبيلاً.

(١٠٥) يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا بشره ألزموا أنفسكم بالعمل بطاعة الله واجتناب معصيته، وداوموا على ذلك وإن لم يستجب الناس لكم، فإذا فعلتم ذلك فلا يضركم ضلال من ضل إذا لزمتم طريق الاستقامة، وأمرتم بالمعروف ونهيتهم عن المنكر، إلى الله مرجعكم جميعاً في الآخرة، فيحبركم بأعمالكم، ويجازيكم عليها.

(١٠٦) يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا بشره إذا قرب الموت من أحدكم، فليشهد على

وصيته ثلث أميين، أو آخرين من غير المسلمين عند الحاجة وعدم وجود غيرهم من المسلمين، تشهد وهم إن أنتم سافرتهم في لأرض فحل بكم الموت، وإن ارتبتم في شهادتها ففقرهم من بعد الصلاة أي صلاة المسلمين، وبخاصة صلاة العصر، فيقسم الله قسماً حاصلاً لا يأخذان به عروصاً من الدنيا، ولا يحايان به دافرة مهيبة، ولا يكتبان به شهادة لله صديهما، وإنما إن فعلاً ذلك فهما من المذنبين.

(١٠٧) فإن طلع أرباب الميث على أن الشاهدين المذكورين قد أثما بالخيانة في الشهادة أو الوصية، فيقسم مقدمهم في الشهادة أن من أولياء الميت فيقسم الله أن تشهدت الصادقة أولى بالنسول من شهادتها الكاذبة، وما تجوز الحق في شهادتها، إن اعتدين وشهدنا بغير الحق لمن الظالمين المتجاوزين حدود الله.

(١٠٨) ذلك الحكم عند الارتب في الشاهدين من الخلف بعد الصلاة وعدم قول شهادتهما، أقرب إلى أن يأتوا بشهادة على حقيقتها خوف من عذاب الآخرة، أو خشية من أن تُردَّ ليمين الكاذبة من قتل أصحاب الحق بعد حلفهم، فيقتصر الكذب الذي رُدَّت بعبه في الدب وقت ظهور حياته وحاموا الله أي الناس وراقوه أن تحضروا كذباً، وأن تقتطعوا بأيمانكم بـ لا حراماً، واسمعوا ما يوعظون به والله لا يهدي القوم العاصيين الخارجين عن طاعته

وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول قالوا حسناً ما وجدنا عليه آيةً ما أولئك كان لآبائهم لا يعلمون شيئاً ولا يهتدون ١٠٤ يا أيها الذين آمنوا عنيكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم إلى الله مرجعكم جميعاً فيسبئكم بما كنتم تعملون ١٠٥ يا أيها الذين آمنوا شهداء بآبائكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية فليدرك عدل منكم أو ثلث من غيركم إن أنتم ضربتم في الأرض فأصابتكم مصيبة الموت تحبسونهما من بعد الصلوة فيقسمان بالله إن ارتبتم لا نشتري به أنفسنا لو كان لنا قرنى ولا نكثر شهادة الله إن آد ليمن لا شيعين ١٠٦ فإن غير على أنهما استحقا ثمة حران يقومان مقامهما من لذين استحق عليهما الأقران فيقسمان بالله لشهدت الحق من شهدتهما وما اعتديت بآذالين الظالمين ١٠٧ ذلك أن يأتوا بالشهادة على وجهها أو يحلفوا أن تُردَّ أيمس بعد أيمسهم وأنفقوا الله وأنسمعوا والله لا يهدي القوم لقسفين ١٠٨

يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أَجْتُمَعْتُمْ قَالَوا لَا عِلْمَ لَنَا
بِكَتِّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ١٠٩ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ
ادْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَبَدْتُكَ بِرُوحِ
الْقُدُسِ تُكْذِّبُ النَّاسَ فِي لَهْمَدٍ وَكُفْرٍ وَإِذْ عَلَّمْنَاكَ
الْحِكْمَةَ وَتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ وَلَئِنْ أَرَادْتَ أَن تَخْلُقَ
مِنْ لَظْفٍ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَفْخُ فِيهَا فَتَكُنْ
طَيْرًا بِإِذْنِي وَتَتَرَىٰ الْأَكْصَىٰ وَلَآ تُرْصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ
الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي وَذَكَرْكَ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَمَكَ إِذْ
جَسَمْتَهُمْ بِالنِّسْبِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَا
إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ١١٠ وَإِذْ وَحَّيْتُ إِلَى الْخَوَارِجِ أَنِ آمِنُوا
بِي وَبِرُّسُولِي قَالُوا ءَأَمَّتْ ءَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ١١١
إِذْ قَالَ الْخَوَارِجُ يَٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ
أَن يُزِيلَ عَنَّا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ
مُؤْمِنِينَ ١١٢ قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَنَقْطَمِ قُلُوبَنَا
وَنَقْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتُمْ وَنَكُونَ عَنْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ ١١٣

(١٠٩) واذكروا - أيها الناس - يوم القيامة يوم
يجمع الله الرسل عليهم السلام، فيسألهم عن
جواب أمهم لهم حينها دعوهم إلى التوحيد
فيجيئون: لا علم لنا، فنحن لا نعلم ما في
صدور الناس، ولا ما أحدثوا بعدنا، أنت أنت
عليم بكل شيء مما خفي أو ظهر.

(١١٠) إذ قال الله يوم القيامة، يا عيسى بن
مريم اذكر نعمتي عليك إذ خلقتك من غير
أب، وعلى والدتك حيث اصطفتها على نساء
العالمين، ويرأتها مما ناسب إليها، ومن هذه النعم
على عيسى أنه قواه وأعانه بجبريل عليه السلام،
يكلم الناس وهو رضيع قبل أن يكلمه،
ويدعوه إلى الله وهو كبير قد اجتمعت قوته
وكمّل شبابه بما أوحاه الله إليه من التوحيد،
ومنها أن الله تعالى علّمه الكتابة والخط بدون
معلم، ووهبه قوة الفهم والإدراك، وعلمه
التوراة التي أنزلها على موسى عليه السلام،
والإنجيل الذي أنزل عليه هداية للناس، ومن

هذه اسعم أنه يصور من الطين كهينة الطير فيمنح في تلك الهيئة، فتكون طيراً بإذن الله، ومنها أنه يشفي الذي ولد أعمى
فيصير، ويشفي لأرض فيعود حنده سليماً بإذن الله، ومنها أنه يدعو الله أن يحيي الموتى فيقومون من قبورهم أحياء، وذلك
كله بإرادة الله تعالى وهداه، وهي معجزات باهرة تؤيد بركة عيسى عليه السلام، ثم يذكره الله جل وعلا بنعمته عليه إذ مع
بني إسرائيل حين هم بقتله، وقد جاءهم بالمعجزات الواضحة الدالة على نبوته، فقال الذين كفروا منهم إن ما جاء به
عيسى من البينات سحر ظاهر.

(١١١) واذكر يا عيسى - نعمتي عليك، إذ أعمت، وأفقيت في قلوب جماعة من خلصائك أن يصدقوا بوحديّة الله تعالى
وسوئك، فصار صدق ياربا، وشهد بأن خاصعون لك مفادون لأمرك

(١١٢) واذكر إذ قال الخواريون يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك أن يسألنا أن يزل علينا مائدة من السماء؟ فكان
جوابه أن أمرهم بأن يتقوا عذاب الله تعالى، إن كانوا مؤمنين حق الإيمان

(١١٣) قال الخواريون يريد أن يأكل من المائدة ونسكن قلوبنا لرؤيتها، ونعلم بعبادتك في سونك، وأن يكون من
أنبياء على هذه الآية أن الله أرسله حجة له علينا في توحيده وقدرته على ما يشاء، وحجة لك على صدقتك في نبوتك

(١١٤) أَجَابَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ طَلِبَ الْخَوَارِيزِينَ
فَدَعَا رِبَّهُ جَلَّ وَعَلَا قَاتِلًا: رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً
طَعَامَ مِنَ السَّمَاءِ، نَتَّخِذُ يَوْمَ نَزُولِهَا عِيدًا لَنَا،
نِعْطِمُهُ نَحْنُ وَمَنْ بَعْدَنَا، وَتَكُونَ الْمَائِدَةُ عَلَامَةً
وَحُجَّةً مِنَّا - يَا اللَّهُ - عَلَى وَحْدَانِيَّتِكَ وَعَلَى
صِدْقِ نَبِيِّي، وَامْنَحْنَا مِنْ عَطَايِكَ الْجَرِيلَ،
وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاqِينَ.

(١١٥) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (إِنِّي مُنْزِلُ مَائِدَةِ الطَّعَامِ
عَلَيْكُمْ، فَمَنْ يَجْعُدْ مِنْكُمْ وَحْدَانِيَّتِي وَنَبُوَّةَ
عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ نَزُولِ الْمَائِدَةِ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ
عَذَابًا شَدِيدًا، لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ. وَقَدْ
بَرَلْتَ الْمَائِدَةَ كَمَا وَعَدَ اللَّهُ.

(١١٦) وَادْكُرْ إِذْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يَا
عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اجْعَلُونِي
وَأُمِّي مَعْبُودَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ؟ فَأَجَابَ عِيسَى
- مَرْفُوعًا لَّهُ نَعْدَى - مَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَقُولَ لِلنَّاسِ
غَيْرَ الْحَقِّ. إِنْ كُنْتُ قُلْتُ هَذَا فَقَدْ عَلِمْتَهُ، لِأَنَّهُ لَا
يُخْفِي عَيْنَ شَيْءٍ، تَعْلَمُ مَا تَضْمُرُهُ نَفْسِي، وَلَا
أَعْلَمُ أَنَا مَا فِي نَفْسِكَ. إِنَّكَ أَنْتَ عَالِمٌ بِكُلِّ شَيْءٍ
مَّا خَفِيَ أَوْ ظَهَرَ.

قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبِّ ارْزُقْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ
تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِهَا وَآخِرِهَا وَبَيْنَ ذَلِكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ
خَيْرُ الرَّاqِينَ (١١٤) قَالَ اللَّهُ فِي مَرْثَلَهَا عَيْنَكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ تَعَذُّ
مِكْرًا فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ (١١٥)
وَإِذْ قَالَ اللَّهُ لِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ أَنْتَ قُلْتَ لِمَنْ شِئْتُ وَفِي
وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ
مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُ هَذَا فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي
وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَزِيزُ الْعُيُوبِ (١١٦) مَا قُلْتُ لَهُمْ
إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ: أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ
شَهِيدًا مِمَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَفَمَا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبُ عَلَيْهِمْ
وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (١١٧) إِنْ تَعَذَّلْتُمْ فِي نَهْرٍ عِيبَ ذَلِكَ وَنَ
تَعْمُرْ لَهُمْ فَوَيْلٌ لَكُمْ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١١٨) قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ
الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ
فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١١٩) يَتَوَفَّ
مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٢٠)

(١١٧) قَالَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بَرَأْتُ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَوْحَيْتَنِي، وَأَمَرْتَنِي تَتَّبِعُهُ مِنْ أَمْرِ ذَلِكَ بِاتَّوْحِيدٍ وَابْعَادَةٍ، وَكُنْتُ
عَلَى مَا يَفْعَلُونَهُ - وَأَبَا بَيْنَ أَصْهَرِهِمْ - شَهِيدٌ عَلَيْهِمْ وَعَلَى أَعْمَالِهِمْ وَأَقْوَالِهِمْ، فَلَمَّا وَفَّيْتَنِي أَجَلِي عَلَى الْأَرْضِ، وَرَفَعْتَنِي إِنْ
اسْمُهُ حَيًّا، كُنْتُ أَنْتَ الْمُطْبِيعُ عَلَى سِرَائِرِهِمْ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ، لَا تَخْفَى عَلَيْكَ حَافِيَةٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ
(١١٨) يَتَوَفَّي اللَّهُ إِنْ تَعَذَّلْتُمْ عَنْهُمْ فَوَيْلٌ لَكُمْ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ - وَأَنْتَ أَعْلَمُ بِأَحْوَالِهِمْ - تَعْمَلُ بِهِمْ مَا تَشَاءُ بَعْدَ ذَلِكَ، وَإِنْ تَعْمُرْ بِرَحْمَتِكَ لِمَنْ أَنْتَ
مُسْتَعِينٌ بِأَسْبَابِ الْمَعْرُوفَةِ، فَوَيْلٌ لَكُمْ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ فِي تَنْدِيرِهِ وَأَمْرِهِ وَهَذِهِ الْآيَةُ تَشَاءُ عَلَى اللَّهِ نَعْدَى بِحُكْمَتِهِ
وَعَدْلِهِ، وَكِبَالِ عِلْمِهِ.

(١١٩) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ هَذَا سَوْمُ الْخِرَاءِ الَّذِي يَنْفَعُ الْمُوَحِّدِينَ تَوْحِيدَهُمْ رِثْمًا، وَانْفِذَهُمْ
لِشَرِّعِهِ، وَصِدْقُهُمْ فِي بَيِّنَتِهِمْ وَأَقْوَالِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ، لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا أَنْهَارٌ وَأَشْجَارُهَا الْأَشْجَارُ، مَا كُنَّ فِيهَا
أَبَدًا، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فَقَبِلَ حَسَنَاتِهِمْ، وَرَضُوا عَنْهُ بِمَا أَعْطَاهُمْ مِنْ جَرِيلِ ثَوَابِهِ، ذَلِكَ الْخِرَاءُ وَالرَّصْدُ مِنْهُ عَلَيْهِمْ هُوَ الْفَوْزُ
الْعَظِيمُ.

(١٢٠) اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ، وَهُوَ مُسَبِّحُهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ لَا يَعْجُرُهُ شَيْءٌ

سورة الأنعام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ۝ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمُوتُونَ ۝ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ۝ وَمَنْ يَتَّبِعْ أَتَابِعْهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ۝ فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ۝ الَّذِينَ يُؤْتُونَ زَكَاةً فَهُمْ حَلَالُونَ ۝ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا لِلْحِجَابِ لَمَقَّ قُلُوبُهُمْ ۝ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ الصِّدْقَ إِذْ جَاءَهُمْ ۚ فَاذْكُرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ ۝ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا لِلْحِجَابِ لَمَقَّ قُلُوبُهُمْ ۝ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ الصِّدْقَ إِذْ جَاءَهُمْ ۚ فَاذْكُرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ ۝ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا لِلْحِجَابِ لَمَقَّ قُلُوبُهُمْ ۝ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ الصِّدْقَ إِذْ جَاءَهُمْ ۚ فَاذْكُرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ ۝

﴿سورة الأنعام﴾

(١) الثناء على الله بصفاته التي كلها أوصاف كماله، وسعته الطاهرة والباطنة، الدينية والدنيوية، الذي أنشأ السموات والأرض وما فيهن، وخلق الظلمات والنور، وذلك بتعاقب الليل والنهار. وفي هذا دلالة على عظمة الله تعالى، واستحقاقه وحده العبادة، فلا يجوز لأحد أن يشرك به غيره. ومع هذا الوضوح فإن الكافرين يسوون بالله غيره، ويشركون به.

(٢) هو الذي خلق أياكم آدم من طين وأثم سلالة منه، ثم كتب مدة بقائكم في هذه الحياة الدنيا، وكتب أجلاً آخر محددًا لا يعلمه إلا هو جل وعلا، وهو يوم القيامة، ثم أنتم بعد هذا تشككون في قدرة الله تعالى على البعث بعد الموت

(٣) والله سبحانه هو الإله المعبود بحق في السموات والأرض. ومن دلائل ألوهيته أنه يعلم جميع ما تخفونه - أيها الناس - وما تعلنونه، ويعلم جميع أعمالكم من خير أو شر؛ وهذا هو - جل وعلا - وحده هو الإله المستحق لعبادة.

(٤) هؤلاء الكفار الذين يشركون مع الله تعالى غيره قد جاءتهم الحجج الواضحة والدلائل البينة على وحدانية الله جل وعلا، وصدق محمد صلى الله عليه وسلم في سوته وما جاء به. ولكن ما إن جاءتهم حتى أعرضوا عن قلوبهم، ولم يؤمنوا بها.

(٥) لقد جحد هؤلاء الكفار الحق الذي جاءهم به محمد صلى الله عليه وسلم وسحروا من دعائه، جهلاً منهم بالله وعتراراً بمهانة بياهم، فسوف يرون ما استهزؤوا به أنه الحق والصدق، ويبين الله للمكذبين كذبهم وافتراءهم، وسيجزيهم عليه (٦) أم يعلم هؤلاء الذين يجحدون وحدانية الله تعالى واستحقاقه وحده العادة، ويكذبون رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم ما حلل لهم من أملاكهم من هلاك وتدمير، وقد مكأنهم في الأرض ما لم يمكن لكم أيها الكافرون، وأعمى عليهم بيران لأضر وجريان لأهر من تحت مساكنهم؛ استدراجاً وملاءمة، فكفروا بسع الله وكذبوا الرسل، فأهلكهم بسبب ذنوبهم، وأشأنا من بعدهم أعمى أخرى خلفهم في عمارة الأرض؟

(٧) ولو تراءى عبيد أي الرسول كتاباً من السماء في أوراق قلعه هؤلاء المشركون بأيديهم يقولوا: إن ما حثت به - أي الرسول - سحر واضح بين.

(٨) وقال هؤلاء المشركون: هلاً أمر الله تعالى على محمد ملكاً من السماء؛ ليصدق به فيما جاء به من النبوة، ولو أمرنا منك من السماء إجابة بطلبهم لقضي الأمر بهلاكهم، ثم لا يُعْتَدُونَ لنوبه؛ فقد سبق في علم الله أنهم لا يؤمنون

(٩) ولو جعلنا الرسول المرسل إليهم ملكاً إذ لم يقتنعوا بمحمد صلى الله عليه وسلم، جعلنا ذلك اسك في صورة البشر؛ حتى يستطيعوا السماع منه ومحا طبعه؛ إذ ليس بإمكانهم رؤية الملك على صورته الملائكية، ولو جاءهم الملك بصورة رجل لاشتبه الأمر عليهم، كما اشتبه عليهم أمر محمد صلى الله عليه وسلم.

(١٠) ولَمَّا كَانَ طَلِبُهُمْ إِنْزَالِ الْمَلِكِ عَلَى سَبِيلِ الْإِسْتِهْرَاءِ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَيَّنَّ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ أَنَّ الْإِسْتِهْرَاءَ بِالرَّسُولِ عَلَيْهِمُ السَّلَامَ لَيْسَ أَمْرًا حَادِثًا، بَلْ قَدْ وَقَعَ مِنَ الْكُفَّارِ السَّابِقِينَ مَعَ أَنْبِيَائِهِمْ، فَأَحَاطَ بِهِمُ الْعَذَابُ الَّذِي كَانُوا يَهْزُونَ بِهِ وَيَسْكُرُونَ وَقُرْعَهُ.

(١١) قُلْ لَهُمْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ أَعْقَبَ اللَّهُ الْمُكَذِّبِينَ الْهَالِكِ وَالْخَرِي؟ فَاحْذَرُوا مِثْلَ مَصَارِعِهِمْ، وَحَذَرُوا أَنْ يَحُلَّ بِكُمْ مِثْلُ الَّذِي حُلَّ بِهِمْ.

(١٢) قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ: لِمَنْ مُسِّتُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ؟ قُلْ هُوَ اللَّهُ كَمَا تُقَرُّونَ بِذَلِكَ وَتَعْلَمُونَهُ، فَاغْدُوهُ وَحْدَهُ كَتَبَ اللَّهُ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ فَلَا يَعْجَلُ عَلَى عِبَادِهِ بِالْعُقُوبَةِ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ الَّذِي لَا شَكَّ فِيهِ لِلْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ. الَّذِينَ أَشْرَكُوا بِاللَّهِ أَهَنَكُوا أَنْفُسَهُمْ، فَهُمْ لَا يُؤْحَدُونَ لِلَّهِ، وَلَا

يُصَدِّقُونَ بوعده ووعيده، ولا يقرون بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم.

(١٣) وَاللَّهُ مَلِكٌ كُلُّ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، سَكْرٌ أَوْ نَحْرُكٌ، حَصِي أَوْ ظَهْرٌ، خَمِيعٌ عِبْدُهُ وَخَلْقُهُ، وَتَحْتَ قَهْرِهِ وَتَصَرُّفِهِ وَتَنْدِيرِهِ، وَهُوَ السَّمِيعُ لَأَقْوَالِ عِبْدِهِ، الْعَلِيمُ بِسِرَاتِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ.

(١٤) قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى غَيْرُهُ أَعْبَادُ اللَّهِ تَعَالَى أَنْحَدُ وَلَيْ وَبَصِيرٌ، وَهُوَ خَالِقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ، وَهُوَ الْبَدِي بِرُفْقِ خَلْقِهِ وَلَا يَرْفَعُهُ أَحَدٌ؟ قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - إِنْ أَمَرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ حَصَصَ وَانْقَادَ لَهُ بِعُودِيَةِ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَنُحِيتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ مَعَهُ غَيْرُهُ.

(١٥) قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ مَعَ اللَّهِ غَيْرُهُ إِنْ أَحَدٌ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي، فَحَاطَمْتُ أَمْرَهُ، وَأَشْرَكْتُ مَعَهُ غَيْرُهُ فِي عِبَادَتِهِ، أَنْ يَنْزِلَ بِهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

(١٦) مَنْ يَصْرِفُ اللَّهُ عَنْهُ ذَلِكَ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ فَقَدْ رَحِمَهُ، وَذَلِكَ الصَّرْفُ هُوَ الظَّرْفُ الْبَيْنُ بِالْحِجَةِ مِنَ الْعَذَابِ الْعَظِيمِ.

(١٧) وَإِنْ يَصِيبُكَ اللَّهُ تَعَالَى بِشَيْءٍ يَصْرُكَ كَالْفَقْرِ وَالْمُرْصِ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ، وَإِنْ يَصِيبُكَ بِحَيْرٍ كَالْعَمَى وَالصُّحَّةِ فَلَا رَادَّ لِفَصْدِهِ وَلَا مَدَّعٍ لِفَصَانَتِهِ، فَهُوَ جَلِي وَعَلَا الْمَادِرِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ.

(١٨) وَاللَّهُ سَاحِبُهُ هُوَ الْعَذَابُ الْفَظِيفُ فَوْقَ عِبَادِهِ، حَصَصَتْ لَهُ الرِّقَابَ وَذُلَّتْ لَهُ الْخَبِيرَةُ، وَهُوَ الْحَكِيمُ لَدَيْ يَصْغِ الْأَشْيَاءِ مُوَاصِعُهَا وَفَقَّ حِكْمَتُهُ، الْخَيْرُ الْبَدِي لَا يَحْصِي عَلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ اتَّصَفَ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ يَجِبُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ ثَلَاثُ انْفِرَاقِيَّةٍ لِلَّهِ - تَعَالَى - عَلَى جَمِيعِ خَلْقِهِ، فَوْقِيَّةٌ مُطْلَقَةٌ تَلِيْقُ بِجَلَالِهِ سُبْحَانَهُ.

وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَنَبَيِّنَا عَنْتَهُمْ مَ
يَلْبِسُونَ ۝ وَلَقَدْ آتَيْنَاهُمْ آيَاتٍ بَرُورًا مِنْ قَبْلِكَ فَحَقَّقَ بِالْأَيِّنِ
سَجَرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ۝ قُلْ سِيرُوا
فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ
۝ قُلْ لِمَنْ مَتَابُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كُتِبَ عَلَى
نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ لِيَجْمَعَ كُفْرًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ
فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝ وَلَهُ
مَا سَكَنَ فِي الْأَيْلِ وَالسَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۝ قُلْ
أَعْبُدُوا اللَّهَ أَنْحَدُ وَإِنَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ
يُطْعِمُ وَلَا يَطْعَمُ قُلْ إِنْ أَمَرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْمُو
وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۝ قُلْ إِنْ خَافُ إِنْ عَصَيْتُ
رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۝ مَنْ يَصْرِفُ عَنْهُ يَوْمَهُ فَقَدْ رَحِمَهُ
وَذَلِكَ الْقَوْلُ الْقُبِينُ ۝ وَإِنْ يَتَسَنَّسْ اللَّهُ بِصُرٍّ فَلَا كَاشِفَ
لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَتَسَنَّسْ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ
۝ وَهُوَ الْفَاحِشُ فَوْقَ عِبَادِهِ، وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ۝

قُلْ إِنِّي شَيْءٌ أُنْزِلَ بِهِ الْكِتَابُ شَهِدَ قُلُوبُ اللَّهِ شَهِدَتْ سُنَنِي وَيَتَكَلَّمُ وَأَوْحَى إِلَى هَذَا
الْقُرْآنِ لَا يُدْرِكُهُ وَمَنْ نَعَى أَنْتُمْ لَشَهَادَةِ أَنْ مَعَ اللَّهِ إِلَهَةٌ
أُخْرَى قُلْ لَا شَهِدَ قُلُوبُ نَاهِي إِلَهُ وَحِيدٍ وَإِنِّي تَرَى مِمَّا تُشْرِكُونَ
﴿١٩﴾ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمْ لِكِتَابٍ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ الَّذِينَ
حَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى
اللَّهِ كَذِبًا وَكَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُقَالُ لَظَاهِمُونَ ﴿٢١﴾ وَيَوْمَ نُحْشِرُهُمْ
جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنِّي سُرَّكَاوُكُمْ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾
ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فَتَحْشُرُهُمْ لَا أَنْ قَالُوا أَوْ لَوْلَا رِيسَامَانَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾
أَنْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٢٤﴾
وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ
وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُمْ يَنْفَرُونَ ﴿٢٥﴾ يَوْمَ لَا يُؤْمِنُونَ أَنَّهَا حَقٌّ إِذَا
جَاءَهُمْ لَوْ كُنَّا يُقُولُ لَإِنَّا نَكْفُرُونَ بِإِنْ هَذَا إِلَّا أَنْظِرُ
الْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ وَهُمْ يَسْتَهْزِئُونَ عَنْهُ وَيَسْتَوُونَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا
أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٧﴾ وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى السَّارِقِ فَقَالُوا
يَسِيتَ نَزْدُ وَلَا نَكْذِبُ بِتَيْبَتٍ رَبَّنَا وَتَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٨﴾

(١٩) قل - أيها الرسول هؤلاء المشركين -
أي شيء أعظم شهادة في ثبات صدقي فيما
أخبرتكم به أي رسول الله؟ قل الله شهيد
بيي وببيكم، أي هو لعدم من يحتكم به وما
أنتم قائلون لي، وأوحى الله إلي هذا القرآن من
أجل أن أذكركم به عذابه أن يحل بكم، وأبذر
به من وصل إليه من الأمم إنكم ستقرون أن مع
الله معبودات أخرى تشركون به قل لهم - أي
الرسول - إن لا أشهد على ما أقررتم به، إن
الله إله واحد لا شريك له، وإني بريء من كل
شريك تعدونه معه

(٢٠) الذين آتاهم التوراة والإنجيل، يعرفون
محمدًا صلى الله عليه وسلم بصفاته المكتوبة
عندهم كمعرفتهم أبناءهم، فكما أن أبناءهم
لا يشتبهون أمامهم بغيرهم، فكذلك محمد
صلى الله عليه وسلم لا يشبه بغيره لدقة صفته
في كتبهم، ولكم اتعروا أهواءهم، فحسرو
أنفسهم حين كفروا بمحمد صلى الله عليه
وسلم وبما جاء به.

(٢١) لا أحد أشد ظلمًا ممن تقول الكذب على
الله تعالى، فزعم أن له شركاء في العبادة، أو
ادعى أن له ولدًا أو صاحبة، أو كذب ببراهينه
وأدلتها التي أيد بها رسله عليهم السلام. إنه لا
يطلع الظالمون الذين افتروا الكذب على الله،

ولا يظفرون بمطابقتهم في الدين ولا في الآخرة

(٢٢) وليحذر هؤلاء المشركون المكذبون بآيات الله تعالى يوم يحشرهم ثم يقول لهم أين آفتمكم التي كنتم تدعون أنهم
شركاء مع الله تعالى ليشعروا لكم؟

(٢٣) ثم لم تكن إحسانهم حين فتروا واحترؤوا بالسؤال عن شركائهم إلا أن نفروا منهم، وأنسموا بالله ربهم أنهم لم يكونوا
مشركين مع الله غيره.

(٢٤) تأمل - أيها الرسول - كيف كذب هؤلاء المشركون على أنفسهم، وهم في لآخرة قد نفروا من الشرك؟ ودعب
وغضب عنهم ما كانوا يظنون أنه من شعاعة آفاتهم

(٢٥) ومن هؤلاء المشركين من يستمع إليك القرآن - أيها الرسول -، فلا يصل إلى قلوبهم؛ لأنهم سبب اتبعهم أهواءهم
حجب عن قلوبهم أعطيه؛ لئلا يفقهوا القرآن، وجعل في آذانهم ثقلاً وصمماً فلا تسمع ولا تعي شيئاً، وإن يروا الآيات لكثيرة
الدالة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم لا يصدقوا بها، حتى إذا جاوزك أيها الرسول بعد معاينة الآيات الدالة على
صدقك بما صمرك يقول الذين حجبوا آيات الله ما هذا الذي نسمع إلا ما تامله الأولون من حكايات لا حقيقة لها

(٢٦) وهؤلاء المشركون يهزون أنفسهم عن اتباع محمد صلى الله عليه وسلم والاستماع إليه، ويسعدون بأنفسهم عنه، وما
يتمكنون بصددهم عن سبيل الله إلا أنفسهم، وما يحسون أنهم يعملون هلاكها

(٢٧) ولو ترى أيها الرسول هؤلاء المشركين يوم القيامة لرأيت أمرًا عظيمًا، وذلك حين يُخسرون على الله، ويشهدون
ما فيها من السلامة والأعلال، وراوا بأنفسهم تلك الأمور العظام والأهوال، بعد ذلك قدوا باليت بعدد إلى الحياة الدنيا،
فنصدق بآيات الله ونعمل بها، ونكون من المؤمنين.

(٢٨) ليس الأمر كذلك، بل ظهر لهم يوم القيامة ما كانوا يعلمونه من أنفسهم من صدق ما جاءت به الرسل في الدنيا، وإن كانوا يظهرون لأتباعهم خلافه. ولو فرض أن أعبدوا إلى الدنيا فأهلوا الرجوع إلى العناد بالكفر والتكذيب وإنهم لكاذبون في قولهم: لو رددنا إلى الدنيا لم نكذب بآيات ربنا، وكنا من المؤمنين.

(٢٩) وقال هؤلاء المشركون المكرون للبعث، ما الحياة إلا هذه الحياة التي نحن فيها، وما نحن بمبعوثين بعد موتنا.

(٣٠) ولو ترى - أيها الرسول - منكري البعث إذ خبسوا بين يدي الله تعالى لقضائه فيهم يوم القيامة، لرايت أسوأ حال، إذ يقول الله جل وعلا. أليس هذا بالحق، أي: أليس هذا البعث الذي كنتم تنكرونه في الدنيا حقاً؟ قالوا: بل وربنا إنه لحق، قال الله تعالى، قدوقوا العذاب بما كنتم تكفرون، أي: العذاب الذي كنتم تكذبون به في الدنيا؛ بسبب جحودكم بالله تعالى ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم.

(٣١) قد خسر الكفار الذين أنكروا البعث بعد الموت، حتى إذا قامت القيامة وفوجئوا بسوء نصير، نادوا على أنفسهم بالحيرة على ما

بَلْ نَدَّبَهُمْ مَّا كَانُوا يَعْلَمُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٢٨﴾ وَقَالُوا إِن هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٢٩﴾ وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى رَبِّهِمْ قَالَ أَيْتِسْ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٠﴾ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا جَاءَهُمْ نَسَاةُ بَنَاتِهِمْ يَقُولُنَّ رَبَّنَا لِمَ كُنْتَ أَتَيْنَا بِكَ يَافِعًا عَلَى مَوَظِنَافِهِمْ وَهُمْ فِي خِمْصٍ وَرَأَوْهُمُ عَلَى ظُهُورِهِمْ زُلَاقًا مَائِرُونَ ﴿٣١﴾ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لُغْوٌ وَلَهُمْ فِيهَا مَأْزِلُونَ فَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٢﴾ قَدْ عَلِمْنَا إِنَّه يَخْرُجُكَ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ فِي هَذِهِ لَأَيُّكُمْ يُكَذِّبُكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ لَبِئْسَ الْأَلْفَاظُ يَتَّبِعُونَ اللَّهَ يَتَخَدُّونَ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كَانُوا وَآوَدُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مَبْدَلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ رَبِّكَ بُرْهَانٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مَوَظِنِينَ ﴿٣٤﴾ وَكَانَ كَبْرَ عَلَيْكُمْ إِغْرَاضُهُمْ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ يَنْتَقِبْ أَفْقَارُ الْأَرْضِ أَنْ أَوَسَّكَ فِي السَّمَاءِ فَتَرِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ تَوَلَّيْتُمْ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَجَمْعَهُمْ عَلَى الْهَدْيِ فَلَا تَكُونُ مِنَ الْخَالِفِينَ ﴿٣٥﴾

صيعوه في حياتهم الدني، وهم يحملون آثمهم على ظهورهم، فما أسوأ الأحوال الثقيلة البينة التي يحملونها

(٣٢) وما الحياة الدني في عانت أحوالها إلا عرور وناطل، والعمل الصالح للدار الآخرة خير لذين يحشون الله، فيثقون عداه بضاعته واجتنب معاصيه أفلا تعقلون - أيها المشركون المعترفون بربية الحياة الدني - فتقدموا ما يبقى على ما يبقى؟ (٣٣) إن يعلم إنه يبدل حال الخرن إلى قلبك تكديت قومك لك في الظاهر، فاصبر واطمئن؛ فإنهم لا يكذبونك في قرارة أنفسهم، بل يعتقدون صدقتك، ولكنهم لظلمهم وعدواهم بمحذون الراعين الواضحة على صدقتك، فيكذبونك فيها حيث به.

(٣٤) وقد كذب الكفار رسلاً من قبلك أرسلهم الله تعالى إلى آثمهم وأودوا في مسيئه، فاصبر واطمئن؛ فإنهم لا يكذبونك في دعوتهم وجهدهم حتى آثمهم بضراً الله ولا مبدل لكلمات الله، وهي ما أرسل على سبه محمد صلى الله عليه وسلم من وعده به بالنصر على من عده ولقد جاءك أيها الرسول من خبر من كان قبلك من الرسل، وما تحقق لهم من نصر الله، وما جرى على مكديهم من نعمة الله معهم وعصه عليهم؛ فلك فيمن تقدم من الرسل أسوة وقدوة وفي هذ سببة لرسول صلى الله عليه وسلم.

(٣٥) وإن كان عظم عيبك - أيها الرسول - صدود هؤلاء المشركين وانصر آثمهم عن الاستجابة لدعوتك، فإن استطعت أن تتحد بفقار الأرض، أو مضعداً تصعد فيه إلى السماء، فأتاهم بعلامة وبرهان على صحة قولك غير الذي حشاهم به ففعل وبرهان الله جمعهم على الهدى الذي أتم عليه ووقفهم للإيمان، ولكن لم تشأ ذلك لحكمه بعلماها سبحانه، فلا تكون أيها الرسول من الخاهلين الذين اشتد حرهم، وتحشروا حتى أوصلهم ذلك إلى الخرع الشديد.

يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٣٦﴾ وَقُلْ لَوِ الْوَلَا يُنَزَّلُ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنْ اللَّهُ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنَزِّلَ آيَةً وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾ وَمِمَّا مِنْ دَنَبِيٍّ فِي الْأَرْضِ وَلَا ظَنِرُ بِطَيْرٍ بِحَاجَتِهِ إِلَّا أَتَمَّ مِمَّا لَكُمْ مَا قَرَضَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُورُكُمْ فِي الظُّلُمَاتِ مِنْ يَشَاءُ اللَّهُ يُضْلِلُهُ وَمَنْ يَشَأْ يُجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٣٩﴾ قُلْ آيَةُ تَتَكَلَّمُونَ تَتَكَلَّمُ بِاللهِ أَوْ أَتَتْكُمْ السَّاعَةُ أَعْبِرَ اللَّهُ تَدْعُونَ لَكُمْ صِدْقَيْنِ ﴿٤٠﴾ نَلَّ يَأْتِدْعُونَ فِيكَ كَيْفَ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَسْأَلُونَ مَا تُشْرِكُونَ ﴿٤١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ قَبْلِكَ فَاحْذَرْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالصَّرَاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٢﴾ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ فَلَمَّا تَسَوَّأَ دُكْرُؤُهُمْ فَتَحْنَا عَنْهُمْ آيَاتِنَا كُلَّ شَيْءٍ حَقٍّ ﴿٤٤﴾ وَفَرِحُوا بِمَا أُوتُوا فَاحْذَرْنَاهُمْ بِعَذَابِنَا أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَكَبِّرُونَ ﴿٤٥﴾

(٣٦) إنها يحبك - أيها الرسول - إلى ما دعوت إليه من الهدى الدين يسمعون انكلام سماع قبول. أما الكفار فهم في عداد الموتى لأن الحياة الحقيقية إنما تكون بالإسلام والموتى يخرجهم الله من قورهم أحياء، ثم يعودون إليه يوم القيامة، ليوقوا حسابهم وحراءهم (٣٧) وقال المشركون نعتنا واستكدرنا هلاً أنزل الله علامة تدل على صدق محمد صلى الله عليه وسلم من نوع العلامات الخارقة، قل لهم - أيها الرسول -: إن الله قادر على أن ينزل عليهم آية، ولكن أكثرهم لا يعلمون أن إنزال الآيات إنما يكون وفق حكمته تعالى.

(٣٨) ليس في الأرض حيوان يذبح على الأرض أو طائر يطير في السماء بجناحيه إلا جماعات متجانسة الخلق مثلكم. ما تركت في اللوح المحفوظ شيئاً إلا أثبتته، ثم يسم إلى ربهم يحشرون يوم القيامة، فيحاسب الله كل ما عمل

(٣٩) والذين كذبوا بحجج الله تعالى صم لا يسمعون ما ينفعهم، بكم لا يتكلمون بالحق، فهم حائرون في العلل، لم يختاروا طريقة الاستقامة، من يشاء الله يصله، ومن

يشاء هدايته يجعله على صراط مستقيم.

(٤٠) قل - أيها الرسول - هؤلاء المشركين: أحذروا إن جاءكم عذاب الله في الدنيا، أو جاءكم الساعة التي تبعثون فيها أعبر الله تدعون هذا يكشف ما نزل بكم من اللاء، إن كنتم محضين في رعبكم أن آتاكم لتي تعدوهم من دون الله تنفع أو تضر؟

(٤١) بل تدعون - هناك - ربكم الذي خلقكم لا غيره، وتستغيثون به، فيخرج عنكم البلاء العظيم النازل بكم إن شاء الله إن قدر على كل شيء، وتتركون حيث أصابكم وأوتاكم وأولياءكم

(٤٢) ولقد بعثت أيها الرسول إلى جماعات من الناس من قبلك رسلاً يدعوهم إلى الله تعالى، فكذبوهم، فتنيبهم في أمورهم بشدة لفقر وصيق المعيشة، وانتلباهم في أجسامهم بالأمراض والآلام، رجاء أن يندللوا برهم، ويخصعوا له وحده بالعبادة.

(٤٣) فهلاً جاءهم هذه الأمم الكاذبة بلاؤنا بدلوا لنا، ولكن قست قلوبهم، وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون من المعاصي، ويأتون من الشرك.

(٤٤) فلم تركوا لعمل بأوامر الله تعالى معرضين عنها، فتح عليهم أبواب كل شيء من الرزق فأندبهم بالبأساء رجاء في العيش، وبالصراء صحة في الأجسام! استندراجاً بشأهم، حتى إذا بطروا، وأعجبوا بما أعطاهم من الخير والنعمة أخذناهم بالعذاب فجأ، فإذا هم آيسون منقطعون من كل خير.

فَقُطِعَ دَائِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَلَعَنَ اللَّهُ رِبَّ الْعَاصِينَ ﴿٤٥﴾
 قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَدَّ عَلَى قُلُوبِكُمْ
 مِّنْ إِلَهِ غَيْرِ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ أَنْظِرْ كَيْفَ نَصْرُكَ لَآئِلَتِ
 ثُمَّ هُمْ يَصْذِقُونَ ﴿٤٦﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ
 بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُنْهَلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾ وَمَا
 تُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ مِّنْهُمْ وَصَّلَحَ
 فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٨﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا
 يَكْسُفُهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٤٩﴾ قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ
 عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ بِي مَدَدٌ
 إِنْ أَتَيْتُ إِلَّا بِمُؤَيَّدٍ إِلَىٰ قَوْمٍ هُمْ يَسْتَوُونَ لَا أَعْلَمُ وَلَا نَصِيرٌ
 أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾ وَلَيَذَّوْبُنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ أَنْ يُخْشَرُوا إِلَىٰ
 رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ فِي دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّهُمْ يَتَّقُونَ
 ﴿٥١﴾ وَلَا تَنْظُرُوا إِلَىٰ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدْوَىٰ وَلَعَشِيٍّ لِّرَبِّدُونَ
 وَخُفَاهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمِمَّنْ حِسَابِكَ
 عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَفَتَنُورُهُمْ فَتَكُونُ مِنَ الْظَالِمِينَ ﴿٥٢﴾

(٤٥) فاستؤصل هؤلاء القوم وأهلكوا؛ إذ كفروا بالله وكذبوا رسله، فلم يبق منهم أحد ولشكر والثناء لله تعالى -خالق كل شيء ومالكه- على نصرة أوليائه وهلاك أعدائه

(٤٦) قل -أيها الرسول- هؤلاء المشركين أخبروني إن أذهب الله سمعكم فأصمكم، وأذهب بآبصاركم فأعماكم، وطبع على قلوبكم فأصمتم لا تفقهون قولاً، أي إله غير الله جل وعلا يقدر على رد ذلك لكم؟ انظر -أيها الرسول- كيف سرّجهم الحجج، ثم هم بعد ذلك يعرضون عن التذكر والاعتد؟

(٤٧) قل -أيها الرسول- هؤلاء المشركين أخبروني إن نزل بكم عذاب الله فجاء وأنتم لا تشعرون به، أو ظاهراً عياناً وأنتم تنظرون إليه: هل ينهلك إلا القوم الظالمون الذين تجاوزوا الحد، بصرهم العبادة لغير الله تعالى ويتكلمونهم رسده؟

(٤٨) وما نرسل رسلاً إلا مبشرين أهل طاعة بالنعيم المقيم، ومنذرين أهل المعصية بالعذاب الأليم، فمن آمن وصدق الرسل وعمل صالحاً

فأولئك لا يخافون عذاب الله، ولا يحزنون على شيء فاتهم من حظوظ الدنيا

(٤٩) ولديس كذبوا بآيات من القرآن والمعجزات فأولئك يصيبهم العذاب يوم القيامة؛ بسبب كفرهم وخروجهم عن طاعة الله تعالى.

(٥٠) قل -أيها الرسول- هؤلاء المشركين إن لا أدعي أني أملاك حرائر السموات والأرض، فأصرف فيها، ولا أدعي أني أعلم بغير، ولا أدعي أني أملاك، وإنما أن رسول من عند الله، أتبع ما يوحى إليّ، وأبلغ وحيه إلى الناس، قل -أيها الرسول- هؤلاء المشركين هل يستوي الكافر الذي عصى عن آيات الله تعالى فلم يؤمن بها، والمؤمن الذي أبصر آيات الله فأمن بها؟ أفلا تتفكرون في آيات الله؛ لتبصروا الحق فتؤمنوا به؟

(٥١) وخوف أيها الرسول بالقرآن الذين يعلمون أنهم يُحْشَرُونَ إلى ربهم، فهم مصدقون بوعد الله ووعدته، ليس هم غير الله ويُبصرهم، ولا شفع يشفع لهم عنده تعالى، فيخلصهم من عذابه؛ لعلمهم بنقور الله تعالى بفعل الأوامر واجتناب النواهي

(٥٢) ولا تُعَذِّبُ أيها السي عن محالستك صفعاء المسلمين الذين يعدون ربهم أوب النهار وآخره، يريدون بأعمالهم الصالحة وجه الله، ما عليك من حساب هؤلاء الفقراء من شيء، إنما حسابهم على الله، وليس عليهم شيء من حسابك، فإن أعدائهم فيك يكون من المتجاوزين حدود الله. الذين يصنعون الشيء في غير موضعه

وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ﴿٥٣﴾ وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَاءَ مَا كُنتُمْ كَاتِبِينَ ﴿٥٤﴾ رُسُلُكُمْ عَلَى تَفْصِيلٍ لِرَحْمَةِ اللَّهِ أَنْتُمْ مَنِ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا يَحْتَكِلُوهَ ثُمَّ دَبَّ مِنْ بَعْدِهِمْ وَصَاحَ فَاتَّعَجَلُوا بِهِ عَفْوَ رَحِيمٍ ﴿٥٥﴾ وَكَذَلِكَ نَقْصِلُ الْأَكْثَرَ الَّذِينَ أَتَيْنَا بِآيَاتِنَا سَبِيلَ الْمُجْرِمِينَ ﴿٥٦﴾ قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أُعْبِدَ لِلَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ لَا أَتَّبِعُ هَوَاهُمْ قَدْ صَدَّقْتُ إِذَا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَهِنِينَ ﴿٥٧﴾ قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ مَا عُدِدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ رَبِّ أَلَمْ يَكُنْ لَكُمْ الْخُكْمُ أَلَمْ يَكُنْ لَكُمْ الْخُكْمُ وَهُوَ خَيْرُ الْقَاضِيَيْنِ ﴿٥٨﴾ قُلْ لَوْ أَنَّ عِدَدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأَنَا غَالِبٌ عَلَيْهِمْ ﴿٥٩﴾ وَعَسَدُكُمْ مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ مِنْ طَلَسٍ إِلَّا رَازِحٌ وَلَا رِزْقٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٦٠﴾

(٥٣) وكذلك ابتلى الله تعالى بعض عباده ببعض تنباين حظوظهم من الأرزاق والأخلاق، فجعل بعضهم غنياً وبعضهم فقيراً، وبعضهم قوياً وبعضهم ضعيفاً، فأحوج بعضهم إلى بعض اختياراً منه لهم بذلك؛ ليقول الكافرون الأعياء أهؤلاء الضعفاء من الله عليهم بأهداية إلى الإسلام من يسأله أليس الله تعالى بأعلم بمن يشكرون نعمته، فيوفقهم إلى الهداية لدينه؟

(٥٤) وإذا جاءك - أيها النبي - الذين صدقوا بآيات الله الشاهدة على صدقك من القرآن وغيره مستغنين عن التوبة من ذنوبهم السابقة، فأكرهم برؤ السلام عليهم، وبشرهم برحمة الله الواسعة؛ فإنه جل وعلا قد كتب على نفسه الرحمة بعباده تفصيلاً أنه من اقترف ذنباً بجهالة منه لعاقبتها وإيجابها لسخط الله - فكل عاص لله غلطاً أو متعمداً فهو جاهل بهذا الاعتبار وإن كان عالماً بالتحريم - ثم داب من بعده وداوم على العمل الصالح، فإنه تعالى يعفو عنه، فهو عفو لعباده التائبين، رحيم بهم

(٥٥) ومثل هذا البيان الذي بيّنه لك - أيها

الرسول - سبب الحجاج الواضحة على كل حق سكره أهل الباطل، لينسب الحق، وليظهر طريق أهل الباطل إلى أصل المحافيين للرسول.

(٥٦) قل أيها الرسول هؤلاء المشركين إن الله عز وجل نهاي أن أعدد الأوثان التي تعبدونها من دونه، وقد هم لا أتبع أهواءكم قد صدقت عن المصير المستقيم إن اتبعت أهواءكم، وما أنا من المهتدين

(٥٧) قل أيها الرسول هؤلاء المشركين إني على بصيرة واضحة من شريعة الله التي أوحى إليّ، وذلك بفراده وحده بالعبادة، وقد كدستم بهداً، وليس في قدرتي إزال العذاب الذي تستعجلون به، وما خكم في مأخر ذلك إلا إني الله تعالى، يقض الحق، وهو خير من يعصل بين الحق والباطل بقضائه وحكمه.

(٥٨) قل أيها الرسول لو أنسي أملك إزال العذاب الذي تستعجلونه لأمرته بكم، وقصي الأمر بيني وبينكم، ولكن ذلك إني الله تعالى، وهو أعلم بالعلمين الذين تجاوروا حدّهم فأشركوا معه غيره.

(٥٩) وعسى الله حل وعلا محتاج الغيب، أي: حرائس الغيب، لا يعلمها إلا هو، ومنها: علم الساعة، وبرول العيث، وما في لأرحام، ولكسب في المستقبل، ومكان موت الإنسان، ويعلم كل ما في البر والبحر، وما تسقط من ورقة من شدة إلا يعلمها، فكل حبة في حديد الأرض، وكل رطب ويابس، مشيت في كتاب واضح لا تأس فيه، وهو انبوح المحفوظ

(٦٠) وهو سبحانه الذي يقبض أرواحكم بالليل بما يشبه قبضها عند الموت، ويعلم ما اكتسبتم في النهار من الأعمال، ثم يعيد أرواحكم إلى أجسامكم بالبقطة من النوم نهاراً بما يشبه الإحياء بعد الموت؛ لتقضي آجالكم المحددة في الدنيا، ثم إلى الله تعالى معادكم بعد بعثكم من قبوركم أحياء، ثم يخرجكم بها كتسم تعملون في حياتكم الدنيا، ثم يجازيكم بذلك.

(٦١) والله تعالى هو الفاهر فوق عاده، فوقية مطلقة من كل وجه، تليق بجلاله سبحانه وتعالى. كل شيء خاضع لجلاله وعظمته، ويرسل على عباده ملائكة، يجمعون أعمالهم ويحصبونها، حتى إذا نزل الموت بأحدهم قبض روحه ملئ الموت وأعوانه، وهم لا يضيعون ما أمروا به.

(٦٢) ثم أعيد هؤلاء المتوفون إلى الله تعالى مولا هم الحق، ألا له القضاء والفصل يوم انقيامة بين عبده وهو أسرع الخاسبين.

(٦٣) قل - أيها الرسول - هؤلاء المشركين، من ينقدكم من مخاوف ظلمات البر والبحر؟ أليس هو الله تعالى اندي تدعوه في الشدائد متدلين جهراً أو سراً؟ تقولون لئن أجد رؤساً من هذه المخاوف لكوس من انشاكين بعبادته عز وجل وحده لا شريك له.

(٦٤) قل لهم أيها الرسول الله وحده هو الذي ينقدكم من هذه المخاوف ومن كل شدة، ثم أنتم بعد ذلك تشركون معه في العبادة غيره.

(٦٥) قل أيها الرسول الله عز وجل هو القادر وحده على أن يرسل عليكم عدداً من فوقكم كرحم أو لصوص، وما أشبه ذلك، أو من تحت أرجلكم كالزلازل والخسف، أو يخلط أمركم عليكم فتكوبوا مرقاً متحرة يقتل بعضكم بعضاً انظر أيها الرسول كيف تنوع حججنا الواضحات هؤلاء المشركين لعدهم يهيمون فيعبرون؟

(٦٦) وكذب هذا القرآن الكفار من قومك أيها الرسول، وهو الكتاب الصادق في كل ما جاء به قل لهم لست عليكم بحفيظ ولا رقيب، وإنما أنا رسول الله أبلغكم ما أرسلت به إليكم.

(٦٧) لكل حبر قرار يستقر عنده، وسهابة تنهي إليها، فيتش الخو من الباطل، وسوف تعلمون أيها الكفار عفة أمركم عند حلول عذاب الله بكم.

(٦٨) وقد رأيت أيها الرسول المشركين الذين يتكلمون في آيات القرآن بالدطل والاستهزاء، فاستعد عنهم حتى يأخذوا في حديث آخر، وإن أنالك لشيعن هذا الأمر فلا تقعد بعد تذكرك مع القوم المعتدين، الذين يكذبوا في آيات الله بالدطل.

وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦١﴾ وَهُوَ الْفَاحِشُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفِرُّونَ ﴿٦٢﴾ ثُمَّ رُدُّوا إِلَىٰ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ ﴿٦٣﴾ قُلْ مَنْ يُخْبِكُمْ مِنْ ظَلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُوهُ تَخَرُّبَ وَخَفِيَّةٍ لَّيْلِ الْكَوَسِ هَدِيدٍ أَتُكْفَرُونَ ﴿٦٤﴾ قُلْ اللَّهُ يُخْبِكُمْ مِنْهُ وَبِهِ كُلُّ لُجَّةٍ ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَبْسُكُمُ شَيْعًا أَوْ يَذِيقَ بَعْضَكُم مَّا فِي بَاطْنِ نَفْسِ الْكَافِرِ كَيْفَ نَصْرُفُ آيَاتِ اللَّهِ عَنْهُمْ يَعْقِلُونَ ﴿٦٦﴾ وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ﴿٦٧﴾ لِكُلِّ شَيْءٍ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ يُعَامِنُونَ ﴿٦٨﴾ وَذَرَيْتُمُ الْيَحْيُوزُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَمَا يُؤْمِنُكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٦٩﴾

وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَشْفُونَ مِنْ جَسَدِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَلَئِنْ
دَعَرُوا لَعَنَهُمْ يَتَقُونَ ﴿٦٩﴾ وَدَرَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ
لِعِبَادٍ وَلَهُمْ وَغَرَّتُهُمْ لَحْيُوهُ لَدُنِيَا وَدَكَّرَ بِهِمْ أَنْ
يَسْأَلَ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهُمَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَفِي
وَلَا شَفِيعَ قَدْ تَقَدَّلَ كُلَّ عَدَلٍ لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا أُولَئِكَ
لَدُنِي أَنْتَبَهُوا بِمَا كَسَبُوا اللَّهُ شَرَابٌ مِنْ حَبِيبٍ
وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَفَرُوا يُكْفَرُونَ ﴿٧٠﴾ قُلْ أَدْعُوهُمْ إِلَى دُونِ
اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُ وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرْثِرُهُ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بَعْدَ إِذْ
هَدَيْتَنَاهُ إِنَّهُمْ لَكُلُّهُمْ لَشَيْطَانٍ فِي الْأَرْضِ
حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى انْتَهِ أَقْلٌ إِنَّ
هُدًى نَحْنُ هُوَ الْهُدَى وَأَمْرٌ يُسَلِّمُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧١﴾ وَأَنْ
يَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَنَفَقُوا وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُخْشَرُونَ ﴿٧٢﴾ وَهُوَ
الَّذِي خَقَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِالْحَقِّ وَتَوْفٍ يَقُولُ كُنْ
فَيَكُونُ قَوْلُهُ لِحَقِّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُفْعَلُ فِي الصُّورِ
غَيْرُ النَّصِيبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٧٣﴾

(٦٩) وما على المؤمنين الذين يحفون الله تعالى،
فيطعون أوامرهم، ويحتشون نواهيهم من حساب
الله للحائضين المستهزئين بآيات الله من شيء،
ولكن عليهم أن يعظوهم ليمسكوا عن ذلك
الكلام الباطل، لعنهم يتقون الله تعالى.

(٧٠) واترك - أيها الرسول - هؤلاء المشركين
الذين جعلوا دين الإسلام لعباً ولهوأً مستهزئين
بآيات الله تعالى، وغرَّتهم الحياة الدنيا بزينة،
ودكَّرَهم بأن هؤلاء المشركين وغيرهم، كي
لا تُرثسهم نفس بدوئها وكهرها برها، ليس لها
غير الله ناصر ينصرها، فينقلها من عذبه، ولا
شافع ينفعها عذبه، وإن تقبداً بأي عذبه لا يُقبل
منها. أولئك الذين أوْثَنُوا بِذُنُوبِهِمْ، هم في النار
شراب شديد الحرارة وعذاب مرجع؛ بسبب
كفرهم بالله تعالى، ورسوله محمد صلى الله عليه
وسلم، وبدين الإسلام.

(٧١) قل - أيها الرسول - هؤلاء المشركين
أنعبد من دون الله تعالى أوْثَاناً لا تنفع ولا تضر؟
ونرجع إلى الكفر بعد هداية الله تعالى لنا إلى
الإسلام، فنشبه - في رجوعنا إلى الكفر - من

فسد عقله باستهواء الشياطين له، ففعل في الأرض، وله رُفقاء عَفَلَاءُ مؤمنون يدعونهم إلى الطريق الصحيح الذي هم عليه
مبايئين. قل - أيها الرسول - هؤلاء المشركين إن هدى الله الذي يعني به هو الهدى الحق، وأمرنا جميعاً نُسَلِّمُ لله تعالى رب
العالمين بعبادته وحده لا شريك له، فهو رب كل شيء ومالكة

(٧٢) وكذلك أمرنا بأن نقيم الصلاة كاملة، وأن نحشده بفعل أوامره واجتناب نواهيهم. وهو - جل وعلا - الذي إليه تُخْشَرُ
جميع الخلائق يوم القيامة

(٧٣) والله سبحانه هو الذي خَقَّ السموات والأرض بالحق، وذكر - أيها الرسول - يوم لقبمة إديقول الله لاكن،
فيكون عن أمره كمنع البصر أو هو أقرب، قوله هو الحق الكامل، وله الملك سبحانه وحده، يوم يفتح لملك في القرآن
الصفحة الثانية التي تكون بها عودة الأرواح إلى الأجسام وهو سبحانه الذي يعلم ما عباد عن حوسكم أيها الناس
وما تشبهوه، وهو الحكيم الذي يصنع الأمور في مواضعها، خير بأمور خلقه والله تعالى هو الذي يختص بهذه الأمور
وغيرها بدءاً ونهاية، بشأه ومصيراً، وهو وحده الذي يجب على العباد الانقياد لشرعه، والتسليم لحكمه، ولنضع إن
رضوانه ومعرفته

(٧٤) واذكر - أيها الرسول - محاجة إبراهيم عليه السلام لأبيه آزر، إذ قال له: أتجعل من الأصنام آلهة تعدها من دون الله تعالى؟ إني أراك وقومك في ضلال بين عن طريق الحق.

(٧٥) وكم هدي إبراهيم عليه السلام إلى الحق في أمر العبادة نريه ما تحتوي عليه السموات والأرض من ملك عظيم، وقدرة باهرة؛ ليكون من الراسخين في الإيمان.

(٧٦) فلما أظلم على إبراهيم عليه السلام الليل وغطاه ناظر قومه؛ ليثبت لهم أن دينهم باطل، وكسوا يعبدون النجوم. رأى إبراهيم عليه السلام كوكباً، فقال - مستدرجاً قومه لإلزامهم بالتوحيد -: هذاربي، فلما غاب الكوكب، قال: لا أحب الآلهة التي تغيب.

(٧٧) فلما رأى إبراهيم القمر طالعاً قال لقومه - هل سبيل استدراج الخصم -: هذاربي، فلما غاب، قال: - مفتقراً إلى هداية ربه - لئن لم يوفقني ربي إلى الصواب في توحيد الله، لأكونن من القوم الضالين عن سواء السبيل بعبادة غير الله تعالى.

وَوَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَشْعِدُ أَصْنَامَهُ إِنَّهُ فِي أَرَبِكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٧٤﴾ وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَيْسَ رَبِّي بِالْقَمَرِ نَرَى الْكَوْكَبَ مِنْ قُومٍ أَضَالِينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يُرِيدُ بِنِي لَأُكُونَنَّ لِقُومٍ أُضَالِينَ ﴿٧٨﴾ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يُرِيدُ بِنِي لَأُكُونَنَّ لِقُومٍ أُضَالِينَ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يُرِيدُ بِنِي لَأُكُونَنَّ لِقُومٍ أُضَالِينَ ﴿٨٠﴾ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يُرِيدُ بِنِي لَأُكُونَنَّ لِقُومٍ أُضَالِينَ ﴿٨١﴾

(٧٨) فلما رأى الشمس طالعة قال لقومه هذاربي، هذا أكبر من الكوكب والقمر، فلم عبت، قال لقومه: إني بريء مما تشركون من عبادة الأوثان والنجوم والأصنام التي تعدونها من دون الله تعالى.

(٧٩) إني توجَّهتُ بوجهي في العبادة لله عز وجل وحده، فهو الذي خلق السموات والأرض، منلاً عن شرث إلى التوحيد، وما أنا من المشركين مع الله غيره.

(٨٠) وحذله قومه في توحيد الله تعالى قال أنجاد لوسي في توحيد الله بالعبادة، وقد وفقي إلى معرفة وحدانيته، فون كنتم تحوموسي بأهتكم أن توقع بي ضرراً فوسي لا أرهاها من نصري، إلا أن يشاء ربي شيئاً. ومع ربي كل شيء عسى أهلاً تتذكرون فتعلموا أنه وحده المعبود المستحق للعبودية؟

(٨١) وكشف أحاف أوثانكم وأنتم لا تحفون ربي الذي خلقكم، وخلق أوثانكم التي أشركتموها معه في العبادة، من غير حجة لكم على ذلك؟ بأي امرئيين فريق المشركين وفريق الموحدين أحق بالطعام والشراب والأمن من عذاب الله؟ إن كنتم تعلمون صدق ما أقول فأخبروني.

أَنبِيَاءَ مِّنْ قَبْلِهِمْ لَمْ يَنسُواْ بَعَثْنَا فِي نَفْسِكَ لِهَؤُلَاءِ أَمْرًا
وَهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ وَبَيْنَكَ حُجَّتٌ أَلَيْسَ لَهَا بَشَرٌ هِيَ عَلَى
قَوْمٍ سَرَفٌ دَرَجَتٍ مِّنْ شَيْءٍ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾
وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا
مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ
وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾
وَرَكِبَ الْيَحْيَىٰ عَلَى الْبَحْرِ وَنَحْنُ أَتَيْنَاهُ الْفُلَ الْيَتِيمَ
﴿٨٥﴾ وَهَدَيْنَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٨٦﴾ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي
بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَّا كَانُوا
يَعْمَلُونَ ﴿٨٧﴾ أَلَيْسَ لَدَيْنَا مَنَّا لِكِتَابٍ فِيهِ تَنبَاهُ وَلَقَدْ
أَنبَاؤُهُمْ فِي أَنْبَاءِ قَوْمٍ مَّا يُسَوِّدُ
بِهِمْ كُفْرَهُمْ ﴿٨٨﴾ أَلَيْسَ هَدَى اللَّهُ فِيمُهَدْيُهُمْ أَفْتَدُ
قُلْ لَا تَسْأَلُنِي عَنْهُ خَيْرٌ مِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٨٩﴾

(٨٢) الذين صدّقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه
ولم يخلطوا إيمانهم بشرك، أولئك هم الطمأنينة
والسلامة، وهم الموفقون إلى طريق الحق.

(٨٣) وتلك الحجة التي حاج بها إبراهيم عليه
السلام قومه هي حجت التي وقفه عليها حتى
انقطع حجتهم برفع من شاء من عاد
مراتب في الدنيا والآخرة. إن ربك حكيم في
تدبير خلقه، عليم بهم

(٨٤) ومنّا على إبراهيم عليه السلام بأن رقبته
إسحاق وإسماعيل حفيداً، وقف كلاً منهما
لسبيل الرشاد، وكذلك وقفنا للحق نوحاً
-من قبل إبراهيم وإسماعيل ويعقوب- وكذلك
وقفنا للحق من ذرية نوح داود وسليمان وأيوب
ويوسف وموسى وهارون عليهم السلام،
وكما جزينا هؤلاء الأنبياء بإحسانهم نجزي كل
محسن.

(٨٥) وكذلك هدينا ركباً ويحيى وعيسى
وإلياس، وكل هؤلاء الأنبياء عليهم السلام من
الصالحين.

(٨٦) وهدينا كذلك سميع وإسماعيل ويونس ولوطاً، وكل هؤلاء الرسل فضلهم على أهل زمانهم

(٨٧) وكذلك وقف للحق من شأنا هدايته من آباء هؤلاء وذريتهم وأحبابهم، واحترابهم لهدى وإبلاغ رسالتنا إلى من
أرسلهم إليهم، وأرشدناهم إلى صديق صحيح، لا عوج فيه، وهو توحيد الله تعالى وتربيته عن الشرك

(٨٨) ذلك الهدى هو توفيق الله، الذي يوفق به من يشاء من عباده ونو أن هؤلاء الأنبياء أشركوا بالله على سبيل العرض
والتقدير - لبطل عملهم؛ لأن الله تعالى لا يقبل مع الشرك عملاً.

(٨٩) أولئك الأنبياء الذين أجمع عليهم بالهداية والتوبة هم الذين أتيناهم الكتاب كصحف إبراهيم وتوراة موسى وزيور
داود وبجيل عيسى، وأتيناهم هذه الكتب، واحترابهم لإبلاغ وحى، فإن محمد أيب الرسول بآيات هذا القرآن
انكسر من قومك، فقد وكلناهم قوماً آخرين أي المهاجرين والأنصار وأنشأهم إلى يوم القيامة ليسوا بكافرين، بل
مؤمنون بها، عاملون بما تدل عليه.

(٩٠) أولئك الأنبياء المذكورون هم الذين وفقهم الله تعالى لهدى الحق، فنبغ هدايتهم أيب الرسول وأنتك سيدهم قل
للمشركين لا أصب منكم على سبيل الإسلام عوضاً من الدنيا، إن أجري إلا على الله، وما للإسلام إلا دعوة جميع الناس
إلى الطريق المستقيم، وتذكيركم ولكل من كان مثلكم، ممن هو مقيم على باطل، لعلكم تتذكرون به ما يفعلكم

(٩١) وَمَا عَظُمَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ اللَّهُ حَقَّ تَعْلِيمِهِ إِذْ أَنْكُرُوا أَنْ يَكُونَ اللَّهُ تَعَالَى قَدْ أَنْزَلَ عَلَى أَحَدٍ مِنَ الْبَشَرِ شَيْئاً مِنْ وَحْيِهِ. قُلْ لَهُمْ - أَيَا الرُّسُولِ - إِذَا كَانَ الْأَمْرُ كَمَا تَزْعُمُونَ، فَصَلِّ الْوَحْيَ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ نُوراً لِلنَّاسِ وَهُدًى لَهُمْ^٩ ثُمَّ نَوَّجَهُ الْخَطَابَ إِلَى الْيَهُودِ زَجَرَأَهُمْ بِقَوْلِهِ: تَجْعَلُونَ هَذَا الْكِتَابَ فِي قُرَاطِيسٍ مُتَفَرِّقَةٍ، تَطْهَرُونَ بِعَصَاهَا، وَتَكْتُمُونَ كَثِيراً مِنْهَا، وَمَا كَتَمُوهُ إِلَّا خَبَارَ عَنْ صِفَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنُبُوَّتِهِ، وَعَلَّمَكُمْ اللَّهُ مَعِشَرَ الْعَرَبِ بِالْقُرْآنِ - الَّذِي أَنْزَلَهُ عَلَيْكُمْ، فِيهِ خَبَرٌ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَنْ بَعْدَكُمْ، وَمَا يَكُونُ بَعْدَ مَوْتِكُمْ - مَا لَمْ تَعْلَمُوهُ أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ، قُلْ: اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَهُ، ثُمَّ دَعِ هَؤُلَاءِ فِي حَدِيثِهِمُ الْبَاطِلَ يَخْرُضُونَ وَيَلْعَبُونَ

(٩٢) وَهَذَا الْقُرْآنُ كِتَابُ أَنْزِلْنَاهُ إِلَيْكَ - أَيَا الرُّسُولِ - عَظِيمُ النِّعَمِ، يَشْهَدُ عَلَى صِدْقِ مَا تَقْدُمُهُ مِنَ الْكُتُبِ الْمُرْتَلَةِ وَأَنَّهَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، أَنْزَلْنَاهُ لِنُحَوِّفَ بِهِ مَنْ عَذَابَ اللَّهِ وَيَأْسَهُ أَهْلُ الْمَكَةِ، وَمَنْ حَوَّاهَا مِنْ أَهْلِ أَقْطَارِ الْأَرْضِ كُلِّهَا. وَالَّذِينَ يَصْدُقُونَ بِالْحَيَاةِ الْآخِرَةِ، يَصْدُقُونَ بِأَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللَّهِ، وَيَجْهَرُونَ عَلَى قَدَمِ الصَّلَاةِ فِي أَوْقَاتِهَا

وَمَا قَدَّرُوا أَنَّ اللَّهَ حَقٌّ قَدِيرٌ، إِذْ قَالُوا: أَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى شَيْءٍ مِنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُوراً وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ، قُرَاطِيسَ تَبْدُو وَتَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيراً وَتُخْفُونَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْزَلْنَاهُ آتٍ وَكُفِّرْ فِي اللَّهِ تُؤَدِّرْهُمْ فِي حَوَاضِهِمْ يَلْعَبُونَ^{١٠} وَهَذَا الْكِتَابُ تَرْتَلُهُ مِبْرَكٌ مُصَدِّقٌ لِدَى بَيْنَ يَدَيْهِ وَيَشْدِيدُ أَمْرَ الْقُرْآنِ وَمَنْ حَوَّلَهَا وَآيَاتِهَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ، وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَاطُونَ^{١١} وَمَنْ ظَلَمَ مِمَّنْ آتَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوْحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُخْرَجُونَ عَذَابَ الْهُبُوبِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ^{١٢} وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فَرْدًى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ وَأَنْتُمْ كُفْرًا وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلَكُمُورَةً طُغُورَكُمْ وَمَا سَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءُ كُذِّبُوا لَيْسَ رَعْمَتُهُمْ أَنْتُمْ وَكُنتُمْ شُرَكَائِهِمْ لَقَدْ نَقَطَ بَيْنَكُمْ وَصَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنتُمْ تَرْغَبُونَ^{١٣}

(٩٣) وَمَنْ أَشَدُّ ظُلماً مِمَّنْ احْتَلَقَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى قَوْلًا كَذِباً، مَا دَعَى أَنَّهُ لَمْ يَبْعَثْ رَسُولاً مِنَ الْبَشَرِ، أَوْ ادَّعَى كَذِباً أَنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيْهِ وَلَمْ يُوْحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ، أَوْ ادَّعَى أَنَّهُ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْزَلَ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْقُرْآنِ؟ وَلَوْ أَنَّكَ أَنْصَرْتَ - أَيَا الرُّسُولِ - هَؤُلَاءِ الْمُتَجَوِّرِينَ حُدُودَهُمْ فِي أَهْوَالِ الْمَوْتِ لَرَأَيْتَ أَمْرًا هَانِئاً، وَالْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ يَقْضُونَ أَرْوَاحَهُمْ بِأَسْطُورِ أَيْدِيهِمْ مَا عَذَابَ قَاتِلِينَ لَهُمْ أَخْرَجُوا أَنْفُسَكُمْ، لِيَوْمَ تَهَانُونَ عَايَةَ الْإِلَهَةِ، كَمَا كُنتُمْ تَكْذِبُونَ عَلَى اللَّهِ، وَتَسْتَكْبِرُونَ عَنْ تَبِعِ آيَاتِهِ وَالْإِقْبَادَ لِرُسُلِهِ

(٩٤) وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا نَحْنُ وَالْخِرَاءُ فَرَادًى كَمَا أَوْجَدْنَاكُمْ فِي الدُّنْيَا أُولَافَةً حَفَاةَ عُرَافَةٍ، وَتَرَكْتُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ مَا مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ مِمَّا تَهْتَكُونَ مِنْ أَمْوَالٍ فِي الدُّنْيَا، وَمَا سَرَى مَعَكُمْ فِي الْآخِرَةِ أَوْلِيَانُكُمْ الَّتِي كُنتُمْ تَعْتَقِدُونَ أَنَّهَا تَشْفَعُ بِكُمْ، وَتَدْعُونَ إِلَيْكُمْ شُرَكَاءَ اللَّهِ فِي الْعِبَادَةِ، لَقَدْ رَأَى تَوَاضُعَكُمْ الَّذِي كَانَ بَيْنَكُمْ فِي الدُّنْيَا، وَدَهَبَ عَنْكُمْ مَا كُنتُمْ تَدْعُونَ مِنْ أَنْ يَهْتَكُمُ شُرَكَاءُ اللَّهِ فِي الْعِبَادَةِ، وَطَهَرَ أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ

* إِنَّ اللَّهَ فَى الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكَمُ اللَّهُ وَلَّى تَوَكَّلْ ۖ قَالُوا الْإِصْبَاحُ جَعَلْنَا لَيِّدَ سَعَكَا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ خُسَيَانُ ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ ۝ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْحُومَ لِتَتَنَزَّلُوا فِيهَا فِي طُلُوعِ النَّوَى وَبُحْرِ قَدْ فَضَّصَتْ لَا يَتَّيْقُومُ يَعْمُونَ ۝ وَهُوَ الَّذِي تَشَاكُمُ مِنْ نَقِيرٍ وَجِدَّةً فَتَسْتَقِرُّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَضَّصَتْ لَا يَتَّيْقُومُ يَقْفَهُونَ ۝ وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ حَبْرَ تَحْرِيبٍ مِنْهُ حَبُّ مُزَكَّاتٍ وَمِنْ تَحْتِهَا مِنْ طُيُوفٍ قُتُونٌ ذَرِيَّةٌ وَجَنَّتْ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَيْتُونٌ وَزَيْتُونٌ مُشْتَبِهَةٌ وَغَيْرُ مُشْتَبِهٍ نَضْرِبُ الْبَرْقَ فِي السَّحَابِ تَنْمُوتُ فِيهِ فِي ذَلِكَ لَكُمُ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝ وَجَعَلُوا لَهُ شُرَكَاءَ تَلْبَسُ وَحَقُّهُ وَحَقُّهُ الْوَيْسِينَ وَتَنَبَّيَ بِغَيْرِ سُبْحَانَهُ وَتَعْلَى عَمَّا يُصِفُونَ ۝ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ نَى يَكُونُ لَهُ رُودٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَحَقَّ كُلُّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝

(٩٥) إِنَّ اللَّهَ تعالى يشق الحب، فيخرج منه الزرع، ويشق النوى، فيخرج منه الشجر، يخرج الحي من الميت كالإنسان والحيوان مثلاً من النطفة، ويخرج الميت من الحي كالنطفة من الإنسان والحيوان، ذلكم الله أي: فاعل هذا هو الله وحده لا شريك له المستحق للعبادة، فكيف تُضرفون عن الحق إلى الصل فتعدون معه غيره؟

(٩٦) والله سبحانه وتعالى هو الذي شق صبيه النضاح من حلام الليل، وجعل ليل مستقراً، يسكن فيه من يتعب بالنهار فيأخذ نصيبه من الراحة، وجعل الشمس والقمر يجريان في ملكيهما بحساب متغير مقدّر، لا يتغير ولا يصطرب، ذلك تقدير العزيز الذي عز سلطانه، العليم بمصالح خلقه وتدير شؤونهم والعزيز والعليم من أسماء الله الحسنى يدلان على كمال العزة والعمم.

(٩٧) والله سبحانه هو الذي جعل لكم أيب الناس الحوم علامات، تعرفون بها لفرق ليلاً وإد، صلتهم؛ سبب لخدمة الشديدة في البر والبحر، قد بيّن إبراهيم الراسحة؛ ليتدرها منكم أولو العلم بالله وشرعه

(٩٨) والله سبحانه هو الذي ابتداء خلقكم أيب

ابن من آدم عليه السلام؛ إذ حنقه من حين، ثم كنتم سلالة وسلامه، فجعل لكم مستقراً تستقرون فيه، وهو أرحم الساء، ومستودعاً تحفظون فيه، وهو أصلاب الرجال، قد بيّن الحجاج وميراث الأداة، وأحكامهم يقوم بفهمون مواقع الحجاج ومواضع العبر.

(٩٩) والله سبحانه هو الذي أرسل من السحاب مطراً فأخرج به نبات كل شيء، فأخرج من لسان زرعاً وشجر أحضر، ثم أخرج من الزرع حباً يركب بعضه بعضاً، كسبل القمح والشعير والأرز، وأخرج من طلع النخل - وهو ما تشابه فيه عذوق الرطب - عذوقاً قريبة النوى، وأخرج سبحانه نباتين من أعاب، وأخرج شجر الزيتون والرمون الذي ينشأ في ورقه ويختلف في ثمره شكلاً وطعماً وطعماً انظروا أيها الناس إلى ثمر هذا النبات إذا أثمر، وإلى نصحه وسويعه حين يسبح (إ) في ذلكم أيب الناس لدلالات على كمال قدرة خلق هذه الأشياء وحكمته ورحمته يقوم بصدقون به تعالى ويعملون شرعه

(١٠٠) وجعل هؤلاء المشركون الخس شركاء لله تعالى في العبادة؛ اعتقاداً منهم أنهم يفعلون أو يصرون، وقد خلقهم الله تعالى وما يعبدون من العدم، فهو المستقل بالخلق وحده، فوجب أن يستقل بالعبادة وحده لا شريك له ولقد كذب هؤلاء المشركون على الله تعالى حين سبوا إليه البين والسات، جهلاً منهم بما يحب له من صفات الكمال، تراء وعلاهم بسببه إبيه المشركون من ذلك الكذب والافتراء

(١٠١) والله تعالى هو الذي أوجد السموات والأرض وما فيهن على غير مثال سابق، كيف يكون له ولد ولم تكن له صاحبة؟ تعالى الله عما يقول مشركون عبداً كبيراً، وهو الذي خلق كل شيء من العدم، ولا يحصى عدده شيء من أمور الخلق

(١٠٢) دَلِكُمْ - أيها المشركون - هور يكم جل وعلا، لا معبود بحق سواه، خالق كل شيء، فانتقدوا واحصوا له بالطاعة والعبادة. وهو سبحانه على كل شيء وكيل وحفيظ، يدبر أمور خلقه.

(١٠٣) لَا تَرَى اللَّهَ الْأَبْصَارُ فِي الدُّنْيَا، أَمَا فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ فَإِنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَرَوْنَ رَبَّهُمْ بِغَيْرِ إِحَاطَةٍ، وَهُوَ سَبْحَانَهُ يَذَرُكَ الْأَبْصَارَ وَيَحِيطُ بِهَا، وَيَعْلَمُهَا عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ، وَهُوَ اللَّطِيفُ بِأَوْلِيَائِهِ الَّذِي يَعْلَمُ دَقَائِقَ الْأَشْيَاءِ، الْخَيْرُ الَّذِي يَعْلَمُ بِوَاطِنِهَا.

(١٠٤) قُلْ - أي الرسول - هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ: قَدْ جَاءَ تَكْمِ بَرَاهِينَ ظَاهِرَةٌ تَبْصُرُونَ بِهَا الْهُدَى مِنَ الضَّلَالِ، مِمَّا اشْتَمَلَ عَلَيْهَا الْقُرْآنُ، وَجَاءَ بِهَا الرَّسُولُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فَمَنْ تَبَيَّنَ هَذِهِ الْبَرَاهِينَ وَأَمِنَ بِمَدْلُوحِهَا فَتَقَعُ ذَلِكَ لِنَفْسِهِ، وَمَنْ لَمْ يَبْصُرْ أَهْدَى بَعْدَ ظَهْوَرِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِ فَعَلَّ نَفْسَهُ جَسِيًّا، وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَافِظٍ أَحْصَى أَعْمَالَكُمْ، وَإِنِّي أَنَا مُبْذِئٌ، وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَيَضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَفَقَّ عِلْمُهُ وَحُكْمَتُهُ.

(١٠٥) وَكَمَا بَيَّنَّ فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلْمُشْرِكِينَ الْبَرَاهِينَ الظَّاهِرَةَ فِي أَمْرِ التَّوْحِيدِ وَالنُّبُوَّةِ وَالْمَصَادِقِ لِمَنْ الْبَرَاهِينَ فِي كُلِّ مَا جَهِلُوهُ فَيَقُولُونَ عِنْدَ ذَلِكَ كَذِبًا:

ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ حَيُّ قُلُوبُ شَيْءٍ وَتَعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾ لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾ قَدْ جَاءَكُمُ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَنْصَرَ فَنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعْيَاهُ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيفٍ ﴿١٠٤﴾ وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ أُولُوا دَرَسَاتٍ وَلِيُنْذِرَهُ لِقَوْمٍ يُعَسِّمُونَ ﴿١٠٥﴾ شَيْعَ مَا أَوْحَى إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٦﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيفًا وَمَا أَنتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴿١٠٧﴾ وَلَا تَسْأَلُوهُمُ أَنْ يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسْأَلُوهُ عِدْوًا يَغِيرُكُمْ كَمَا كُنْتُمْ يَكْفُرُونَ مِمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٠٨﴾ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ يَنْصَرُّوا إِلَيْهِ فَنُفِثَ فِي قُلُوبِهِمْ فَاتَّخَذُوا أَتْمَا لَدَيْكَ عِدَّةً لَهُمْ وَمَا يَعْلَمُهَا إِلَّا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٩﴾ وَتَقَبَّلْ فَتَدْتَهُمْ وَنَصَرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِسُوا بِهِ، أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَدْرُكُهُمْ فِي طَائِفَةٍ مِنْهُمْ يُعَسِّمُونَ ﴿١١٠﴾

تَعَسَّتْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، وَنُسِيں - بتصرف الآيات - أَحَقُّ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَهُ، فَيَقْبَلُونَهُ وَيَتَّبِعُونَهُ، وَهُمْ الْمُؤْمِنُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ.

(١٠٦) اتَّبَعَ - أيها الرسول - مَا أَوْحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْأَمْرِ وَالنَّوَاهِي الَّتِي أَعْظَمَهَا تَوْحِيدُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَالدَّعْوَةُ إِلَيْهِ، وَلَا تُشَابِعُ الْمُشْرِكِينَ، وَادْعَانَهُمُ الْبَاطِلَ.

(١٠٧) وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ لَا يَشْرَكَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ لِمَا أَشْرَكُوا، لَكِنَّهُ تَعَالَى عَلِيمٌ بِمَا سَيَكُونُ مِنْ سُوءِ خُتْبَاهُمْ وَاتِّبَاعِهِمْ أَهْوَاءَهُمْ اسْحَرَفَهُ وَمَا جَعَلَكَ - أي الرسول - عَلَيْهِمْ رَقِيبًا تَحْمِطُ عَلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ، وَمَا أَنتَ بِقَيِّمٍ عَلَيْهِمْ يَدْرُسُ مَعَهُمْ.

(١٠٨) وَلَا تَسْأَلُوا - أي المسلمون - الْأَوْتَانَ الَّتِي بَعْدَهَا الْمُشْرِكُونَ سِدًّا لِلدَّرِيعَةِ حَتَّى لَا يَنْسَبَ دَمٌ فِي سَبْهِهِمْ اللَّهُ جَهْلًا وَاعْتِدَاءً بِغَيْرِ عِلْمٍ وَكَيْ حَسْبُ هَؤُلَاءِ عَمَلُهُمُ السَّيِّئِ عَقُوبَةُ هُمْ عَلَى سُوءِ احْتِيَادِهِمْ، حَسْبُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَعْمَالُهَا، ثُمَّ إِيَّاهُمْ مَعْدَهُمْ جَمْعًا فَتَحْرُمُ بِأَعْمَالِهِمُ الَّتِي كَانُوا يَعْمَلُونَهَا فِي الدُّنْيَا، ثُمَّ يَجَارِبُهُمْ بِهَا.

(١٠٩) وَأَقْسَمُوا هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ بِأَيْمَانٍ مُؤَكَّدَةٍ لَنْ نَحْمَدَ مُحَمَّدًا بِعَلَامَةِ خَارِقَةِ مُصَدِّقٍ بِمَا جَاءَهُ، قُلْ - أي الرسول - إِنْ عَمِيَ الْمُعْجَرَاتُ خَارِقَةُ مَنْ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى، هُوَ الْقَادِرُ عَلَى الْمَجِيءِ بِهَا إِذَا شَاءَ، وَمَا يَذَرِيكُمْ - أي الرسول - لَعَلَّ هَذِهِ الْمُعْجَرَاتُ إِذَا جَاءَتْ لَا يَصْدُقُ بِهَا هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ.

(١١٠) وَتَقَبَّلْ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ، فَحَوَّلْ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ الْإِتِّصَافِ بَابَاتِ اللَّهِ، فَلَا يُؤْمِنُونَ بِهَا كَمَا لَمْ يُؤْمِسُوا بِهَا لِقُرْآنِ عَدُوِّهِمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ، وَتَرْكُهُمْ فِي تَمَرُّدِهِمْ عَلَى اللَّهِ مُتَحَيِّرِينَ، لَا يَهْدُونَ إِلَى الْحَقِّ وَالصَّوَابِ.

« وَلَوْ أَنَّنَا نَرَأَىٰ لِهَٰئِهِمْ تَمَنِّيَةً وَكَانَ لَهَا لَمَوْتُ وَخَشَرَتَا عَلَيْهِمْ كَغَرَضٍ شَىْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَٰكِنْ أَكْثَرُهُمْ يَجْهَلُونَ ﴿١١١﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَٰطِطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ فَفُضِّضُوا وَحُفِرَ بَيْنَهُمْ سُلُوكُهُمْ فَتَوَسَّاهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِمْ فَتَشَابَهَوْا عَلَيْهِمْ أَصْنَانُ السُّجُودِ ﴿١١٢﴾ وَلَيَقْضِيَنَّ إِلَيْهِمْ أَجْرَهُمْ فَأَبَیْتُمْ أَنْ تَعْلَمُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٣﴾ وَلَيَضْحَكُنَّ مِنْهُمْ مَقَرُّ قُرُوبٍ ﴿١١٤﴾ فَعَبَّرَ عَنْهُمْ وَرَدَّتْ الْجَنَّتِمْ مَقْضِيَةً وَلَيَبْئِثَنَّ أَتَيْنَهُمْ وَلَيَحْكُمَنَّ إِلَيْكُمْ وَلَيَكْتَبَنَّ مُقْضِيَاتُكُمْ وَلَيَرْضَوْنَهَا عِنْدَ رَبِّكُمْ فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يَبْهَتَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَلَيَسْأَلَنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ رَبُّهُمْ وَأَقْبَلَ إِلَيْهِمْ وَلَيُؤْتِيَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَهَٰؤُلَاءِ السَّامِعَةُ الْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾ وَذَنْ تَطْلُعَ أَكْثَرُ مَنَ فِي الْأَرْضِ بِصُورِكُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَشَاءُ اللَّهُ لَا يَنْظُرُ مَنْ هُمْ وَلَا يَخْرُصُونَ ﴿١١٦﴾ إِنْ رَبُّكَ هُوَ أَغْمَرُ مَنْ يَصِلُ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَغْمَرُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١١٧﴾ فَكَلُوا مِنْ دَعَائِرِ أَسْمِ اللَّهِ عَمِيهِمْ وَكُلُّهُمْ يَتَّبِعُهُ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾

(١١١) ولو أننا أجبنا طلب هؤلاء المشركين، فتركتنا إليهم الملائكة من السماء، وأحيينا هم الموتى، فكلموهم، وجعلناهم كل شيء طلبوه فعينوه مواجهة، لم يصدقوا بها دعوتهم إليه -أيها الرسول- ولم يعملوا به، إلا من شاء الله له الهداية، ولكن أكثر هؤلاء الكفار يجهلون الحق الذي جئت به من عند الله تعالى.

(١١٢) وكما ابتليناك -أيها الرسول- بأعدائك من المشركين ابتلينا جميع الأنبياء -عليهم السلام بأعداء من مردة قومهم وأعداء من مردة الحق، يلقي بعضهم إلى بعض القول الذي رتبوه بالباطل؛ ليقتر به سامعه، فيضل عن سبيل الله. ولو أراد ربك -جل وعلا- لحال بينهم وبين تلك العداوة، ولكنه الابتلاء من الله، فدعهم وما يخلقون من كذب وزور.

(١١٣) ويتميل إليه قلوب الكفار بدين لا يصدقون بالحياة الآخرة ولا يعمدون لها، ولتحية أنفسهم، وليكتسبوا من الأعمال السيئة ما هم مكتسبون، وفي هذا تهديد عظيم هم

(١١٤) قل -أيها الرسول- هؤلاء المشركين أعير الله إلهي وإلهكم أطلب حكماً بيني وبينكم،

وهو سبحانه إلهي أول إلهكم لقرآن ميب فيه الحكم فيما تختصمون فيه من أمري وأمركم؟ وبو إسرائيل إلهي أنهم الله انوراثة ولا يجبل يعمدون علم بقاء أن هذا القرآن مرسل عبيك -أيها الرسول- من ربك باحق، فلا تكون من لشك في شيء من أوحى بيت

(١١٥) وتمت كلمة ربك -وهي القرآن- صدق في الأحبار والأقوال، وعدل في الأحكام، فلا يستطيع أحد أن يبدل كلماته انكلمة والله تعالى هو السميع لما يقول عبده، العليم ببواطن أمورهم وظواهرها

(١١٦) ولو فرض أيها الرسول أنك أضعت أكثر أهل الأرض لأصلوك عن دين الله، ما يسروا ولا على ما طوره حقا بتقليدهم أسلافهم، وما هم إلا يظنون ويكذبون.

(١١٧) ربك هو أعلم بالصائين عن سبيل الرشاد، وهو أعلم بكم ومن كان على استقامة وسداد، لا يجهى عليه منهم أحد

(١١٨) فكلوا من لدنح لني ذكر اسم الله عليها، إن كنتم تراهين الله تعالى الواضحة مصدقين

وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا دُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَضَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ بِهِ وَكَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَاءِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ رَبُّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ ﴿١١٩﴾ وَذَرُوا ظَهْرَ الْأَثِيمِ وَنَطْلَ رَبِّكَ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ إِلَّا نَعْمَ سَيُخْرَجُونَ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿١٢٠﴾ وَلَا تَكُونُوا مِمَّنْ يَذْكُرُ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَهُوَ لَيْسَ مِنَ الشَّيْطَانِ لِيُضِلُّهُنَّ إِلَى أَهْوَاءِهِمْ يُكْفِّرُونَ أَصْغَرُوهُمْ وَكُفِّرُوا كُفْرًا لَكُمْ لَكُمْ مِثْلُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿١٢١﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا مُجْرِمِيهَا لِيَتَعَكَّرُوا فِيهَا وَمَا يَتَعَكَّرُونَ إِلَّا لِيَأْسَوهُمْ وَيَسْخَرُوا مِنْهُمْ ﴿١٢٢﴾ وَذَاقُوا ثَلَاثَ آيَاتٍ مِمَّا نَزَّلْنَا فِي تِلْكَ الْقُرْآنِ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ فَسَوْفَ نُمَسِّكُ بِهِ نَفْسَهُ وَنُفْثَ نَفْسِهِ فِي جَهَنَّمَ أُولَئِكَ هُمْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَدْعُونَ عَلَى سُدُورِهِمْ إِطْرَاقًا وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٢٤﴾

(١١٩) وأي شيء يمنعكم أيها المسلمون من أن تأكلوا ما ذكر اسم الله عليه، وقد بين الله سبحانه لكم جميع ما حرم عليكم؟ لكن ما دعت إليه الضرورة بسبب المجاعة، بما هو محرم عليكم كالميتة، فإنه مباح لكم. وإن كثيراً من الضالين ليضلون عن سبيل الله أشياء عنهم في تحليل الحرام وتحريم الحلال بأهوائهم؛ جهلاً منهم. إن ربك -أيها الرسول- هو أعلم بمن تجاوز حده في ذلك، وهو الذي يتولى حسابه وجزاءه.

(١٢٠) واتركوا -أيها الناس- جميع المعاصي، ما كان منها علانية وما كان سراً. إن الذين يفعلون المعاصي سيعاقبهم ربهم؛ بسبب ما كانوا يعملونه من السيئات.

(١٢١) ولا تأكلوا -أيها المسلمون- من الذبائح التي لم يذكر اسم الله عليها عند الذبح، كالميتة وما ذبح للأوثان والجن، وغير ذلك، وإن الأكل من تلك الذبائح لخروج عن طاعة الله تعالى. وإن مودة الجن ليُلْقَوْنَ إلى أوليائهم من شياطين الإنس بالشبهات حول تحريم أكل

الميتة، فيأمرهم أن يقولوا للمسلمين في جداولهم معهم إنكم بعدم أكلكم الميتة لا تأكلون ما قسمه الله، يسيء تأكلون ما تدبحونه، وإن أطعموهم -أيها المسلمون- في تحليل الميتة -فأنتم وهم في الشرك سواء-

(١٢٢) أو من كان ميتاً في صلاة ذلك حائراً، فأحب قلبه باليهن، وهدياه له، ووفاء لاتباع رسوله، فأصبح يعيش في أسوار الهداية، كمن مثله في الخيلات والأهواء والصلاوات المتفرقة، لا يبتدي إلى ممد ولا منحصر له ما هو فيه؟ لا يستوي، وكل حدث هذا الكفر الذي يجادلكم أيها المؤمنون فريئت أنه سوء عمله، فراه حسداً، ريثما يدع حدين أعماهم السيئة؛ ليستوجبوا بذلك العذاب.

(١٢٣) ومثل هذا الذي حصل من رعياء الكفار في «مكة» من الصد عن دين الله تعالى، جعل في كل قرية مجرمين يترعمهم أكبرهم؛ ليذكروا فيها بالصد عن دين الله، وما يكيدون إلا أنفسهم، وما يحشون بذلك.

(١٢٤) وإذا جاءت هؤلاء المشركين من أهل «مكة» حجة ظاهرة على سوء محمد صلى الله عليه وسلم، فإن بعض كثر منهم لن يصدق سؤته حتى يعطى الله من لسوء والمعجرات مثل ما أعطى رسوله السابقين. فرد الله تعالى عليهم بقوله الله أعلم حيث يجعل رسالته، أي بالدين هم أهل لحمل رسالته وتليعها إلى الناس سيال هؤلاء الطغاة الدل، وهم عذاب موجه في نار جهنم؛ بسبب كيدهم للإسلام وأهله.

فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ
يُرِدْ أَنْ يَضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا
يَصْعَقُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ
لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾ وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَضَّلْنَا
الْأَيْمَنَ لِقَوْمٍ يَذَكِّرُونَ ﴿١٢٦﴾ لَهْمُ دَارِ السَّلَامِ عِنْدَ
رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٢٧﴾ وَيَوْمَ يُخْشَرُهُمْ
جَمِيعًا يَمْشَرُ الْجِنَّ قَدْ سَتَكَّرْتُمْ مِنَ الْإِسْ وَقَالَ
أُولَىٰ وَهُمْ مِنَ الْإِسْ رَبَّنَا سَتَمَعَ بَعْضًا يَعْصِي وَيَلْعَنُ
أَجَمًا أُولَىٰ جَنَّاتٍ أَلْ قَالَ لَتَرْمُوَنَكُم حُلِيِّ فِيهَا
لَا مَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّنَا حَكِيمٌ عَمِيمٌ ﴿١٢٨﴾ وَكَذَلِكَ نُولِي
بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٢٩﴾
يَمْشَرُ الْجِنَّ وَالْإِسْ أَلْزَمَ نَكْرُ رُسُلٍ مَعَكُمْ
يَقْضُونَ عَمَلَكُمْ بَنِي وَيُسَدُّونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ
هَذَا قُلُوا شَهِدْنَا عَلَىٰ أَنْفُسِنَا وَعَمَرْتُهُمُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا
وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴿١٣٠﴾

(١٢٥) فمن يشأ الله أن يوفقه لقبول الحق يشرح صدره للتوحيد والإيمان، ومن يشأ أن يضلّه يجعل صدره في حال شديدة من الانقباض عن قبول الهدى، كحال من يصعد في طبقات الجو العليا، فيصاب بضيق شديد في التنفس وكما يجعل الله صدور الكافرين شديدة الضيق والانقباض، كذلك يجعل العذاب على الذين لا يؤمنون به

(١٢٦) وهذا الذي يشاء لك - أيها الرسول - هو الطريق الموصل إلى رضا ربك وجنته، قد بينا البراهين لمن يتذكر من أهل العقول الراجحة.

(١٢٧) للمتذكرين عند ربهم جل وعلا يوم القيامة دار السلامة والأمان من كل مكروه وهي الجنة، وهو سبحانه ناصرهم وحافظهم جزاء لهم بسبب أعمالهم الصالحة

(١٢٨) واذكر - أيها الرسول - يوم يحشر الله تعالى الكفار وأولياءهم من شياطين الجن فيقول: يا معشر الجن قد أضللتكم كثيراً من الإنس، وقال أولياؤهم من كفار الإنس: ربنا

قد اتفمع بعضنا من بعض، وبلغ الأجل الذي أجنّته لنا فانقصه حياتنا الدنيا، قال الله تعالى هم، لارمواكم، أي مكان إقامتكم حالدين فيها، إلا من شاء الله عدم حدوده فيها من عصاة الموحدين إن ربك حكيم في تدبيره وصنعه، عليم بجميع أمور عباده

(١٢٩) وكما سلط شياطين الجن على كفار الإنس، فكانوا أولياءهم، سلط الظالمين من الإنس بعضهم على بعض في الدنيا بسبب ما يعملونه من المعاصي.

(١٣٠) أيها المشركون من الجن والإنس، ألم يأنكم رسل من محنتكم وظاهر النصوص يدل على أن الرسل من الإنس فقط -، يحذرونكم بأيّ لوائح المشتملة على الأمر والنهي، وبيان الخير والشر، ويحذرونكم لقاء عدوي في يوم القيامة؟ قد هؤلاء المشركون من الإنس والجن شهدوا على أنفسهم بأن رسلهم قد بلغوا أن تلك، وأنذروا لقاء يوم هذا، فكذبهم، وحدث هؤلاء المشركين ريباً أخيراً الدنيا، وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا جاحدين وحادين الله تعالى ومكذبين لرسله عليهم السلام

ذَلِكَ أَنْ تَلِيزُ كُفْرُكَ مُهَيْبَتَ لِقَائِي يُظْمِرُ وَهُمْ
 غَافِلُونَ ﴿١٣١﴾ وَلِكُنِيَ دَرَجَتًا مِمَّا عُمِلُوا وَأَمَّا رَبُّكَ
 يَعْلَمُ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٢﴾ وَرَبُّكَ الْعَلِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ
 إِنْ يَشَاءُ يُدْهِمُكُمْ وَيَسْتَخِفُّكُمْ مِنْ بَعْدِكُمْ
 يَشَاءُ كَمَا أَشَاءُكُمْ مِنْ دَرَجَةٍ قُوَّةٍ أَحْرَبُ
 إِنْ مَا تُوعَدُونَ لَأَنْتُمْ وَمَنْ يُحَقِّقُونَ ﴿١٣٣﴾ قُلْ يَنْقُومُ
 أَعْمَلُوا عَلَى مَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ فِي عَذَابٍ فَسَوْفَ تَعْمَلُونَ
 مِمَّنْ تَكُونُونَ لَهُ عَقِيبَةٌ لَذَارِئًا إِنَّهُ لَا يَفْصِحُ الظَّالِمُونَ ﴿١٣٤﴾
 وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا
 فَقَالَ الْوَاحِدُ لِلَّذِينَ يُشْرِكُونَ هَذَا شُرَكَائِي فَكَانَ
 لِشُرَكَائِيهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ يَتَوَقَّعُونَ
 يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِيهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٣٥﴾ وَكَذَلِكَ
 زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ
 شُرَكَائِهِمْ يَزِدُّوهُمْ وَلَيْسُوا عَلَيْهِمْ بِبِئْسَ
 وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوا فَعَدَّ لَهُمْ وَمَا يَفْقَهُونَ ﴿١٣٦﴾

(١٣١) إنما أعذركم إلى الثقلين بإرسال الرسل وإرسال الكتب؛ لئلا يؤخذ أحد بظلمه، وهو لم تبلغه دعوة، ولكن أعذركم إلى الأمم، وما عذبنا أحداً إلا بعد إرسال الرسل إليهم.

(١٣٢) ولكل عامل في طاعة الله تعالى أو معصيته مراتب من عمله، يبلغه الله إياها، ويجزيه عيها ومركب أي الرسول يعامل عما يعمل عباده

(١٣٣) وربك - أي الرسول - الذي أمر الناس بعبادته، هو العلي وحده، وكل خلقه محتاجون إليه، وهو سبحانه ذو الرحمة الواسعة، لو أراد لأهلككم، وأوجد قوماً غيركم يخلفونكم من بعد فناءكم، ويعملون بطاعته تعالى، كما أوجدكم من نسل قوم آخرين كانوا قبلكم.

(١٣٤) إن الذي يوعدكم به ربكم - أي المشركون - من العقاب على كفركم واقع بكم، ولن تُعجزوا ربكم هرباً، فهو قادر على إعادتكم، وإن صرتم تراباً وعظاماً.

(١٣٥) قل - أي الرسول - يا قوم اعمدوا على طريقكم فإني عامل على طريقتي التي شرعها لي رب جل وعلا، فسوف تعملون عند حلول العقوبة لكم من الذي تكون له العاقبة الحسنة، إنه لا يعور برصوان الله تعالى ولحمة من تجور حده وظلم، فأشرك مع الله غيره.

(١٣٦) وجعل للمشركون لله - جل وعلا - حراماً مما خلق من الرزق والثمار والأنعام يقدمونه لتصرف المساكين، وجمعوا قسماً حراماً من هذه الأشياء لشركائهم من الأولاد والأصنام، فما كان محصصاً لشركائهم فإنه يصل إليهم وحده، ولا يصل إلى الله، وما كان محصصاً لله تعالى فإنه يصل إلى شركائهم ينس حكم القوم وقسمتهم

(١٣٧) وكما زين للمشركين أن يجعلوا لله تعالى من الحرث والأنعام نصيباً، وشركائهم نصيباً، زين الشياطين لكثير من المشركين قتل أولادهم خشية انفقوا ليقعوا هؤلاء الأبناء في الهلاك فنقل النفس التي حرم الله قتلها بالحق، وليحفظوا عليها دينهم فينتمس، فيصلوا ويهلكوا، ولو شاء الله ألا يفعلوا ذلك ما فعلوه، ولكنه قدر ذلك لعدم سوء حالهم ومآلهم، فتركهم - أي الرسول - وشأنهم فيما يعترفون من كذب، فيحكم الله بينك وبينهم

وَقَالُوا أَهْدِيهِمْ نَعْمَ وَحَرِّثْ حَرِّثُ لَا يَضَعُهَا إِلَّا مَن تَشَاءُ
 بَرِئْنَا مِنَّا وَنَعْمَ حَرِّثَتْ ظُهُورُهَا وَنَعْمَ لَا يَذْكُرُونَ
 أَسْمَاءَ اللَّهِ عَلَيْهَا أَقْبَرَاءَ عَيْنَيْهِ سَيَحْزِينُهُمْ يَمَّا كَانُوا
 يَقْتُرُونَ ﴿١٣٨﴾ وَقَالُوا مَا فِي ظُهُورِ هَذِهِ لَا نَعْمَ خَالِصَةٌ
 يَذْكُورُهَا وَمَا حَرَّمٌ عَلَى زَوَاجِكَ وَإِن يَكُن مَّيْتَةً
 فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَحْزِينُهُمْ وَضَعْنَاهُنَّ آيَةً حَكِيمٍ
 عِيسَى ﴿١٣٩﴾ قَدْ حَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا وَلَدَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ
 عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ أَقْبَرَاءَ عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا
 وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٤٠﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ
 مَّقْرُورَاتٍ وَعُتْرَ مَقْرُورَاتٍ وَشَجَرٍ وَنَخْلٍ وَالزَّيْتُونَ
 تُكْنُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالزُّمَامَاتُ مُتَشَابِهَةٌ وَغَيْرُ مُتَشَابِهَةٍ
 كُلُّوا مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ
 وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ لَا يَجِبُ لِمُسْرِفِينَ ﴿١٤١﴾ وَمِنَ الْأَنْعَامِ
 حَمُولَةٌ وَفَرَسَاتٌ كُلُّوا مِن مَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا
 خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمُ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٤٢﴾

(١٣٨) وقال المشركون: هذه إبل وزرع حرام، لا يأكلها إلا من يادنون له - حسب ادعائهم من سدنة الأوثان وغيرهم.

وهذه إبل حُرِّمَتْ ظهورها، فلا يحمل ركوبها والحمل عليها بحال من الأحوال.

وهذه إبل لا يذكرون اسم الله تعالى عليها في أي شأن من شؤونها. فعلوا ذلك كذباً منهم على الله، سيجزى الله بسبب ما كذبوا يفترون من كذب عليه سبحانه.

(١٣٩) وقال المشركون ما في بطون الأنعام من أجنّة مباح لرجاس، ومحرم على سبب، إذ ولد حيّاً، ويشركون فيه إذ ولد ميتاً. سيعاقبهم الله إذ شرعوا لأنفسهم من التحليل والتحريم ما لم يأذن به الله. إنه تعالى حكيم في تدبير أمور خلقه، عليم بهم.

(١٤٠) قد حسر وهلك نذير قتلوا أولادهم لصعف عقوبهم وجهنهم، وحرموا ما رزقهم الله كذباً على الله. قد بُعدوا عن الحق، وما كانوا

من أهل هدى والنشاد والتحليل والتحريم من حصائص الألوهية في التشريع، وإخلال ما أحسنه الله، وإخراج ما حرّمه الله، وليس لأحد من خلقه فرداً كان أو جماعة أن يشرع لعباده ما لم يأذن به الله.

(١٤١) والله سبحانه وتعالى هو الذي أوجد لكم سائر ما هو مرفوع عن الأرض كالأعاب، وما هو غير مرفوع، ولكنه قائم على سوقه كالسحل والزرع، مشرعاً طعامه، والريثون والرمات متشابهة مطهرة، ومختلفة ثمر، وضعه كلوا أيها الناس - من ثمره إذ أثمر، وأعطوا ركته المبرومة عليكم يوم قطعه وحصاده، ولا تتجاوزوا حدود الاعتدال في إخراج لبن واكل الطعام وغير ذلك إنه تعالى لا يحب المتجاوزين حدوده بينفاق المال في غير وجهه.

(١٤٢) وأوجد من الأنعام ما هو مهياً للحمل عليه لكثرة ارتفاعه كالإبل، ومنها ما هو مهياً لغير الحمل لصغره وقربه من الأرض كالبقر والنعَم، كما أن الله لكم وأعطاكم من هذه الأنعام، ولا تفرحوا ما أحلّ الله من ثمرها لغيره الشيطان، كي فعل المشركون. إن الشيطان لكم عدو ظاهر العداوة.

(١٤٣) هذه الأنعام التي رزقها الله عباده من الإبل والبقر والغنم ثمانية أصناف. أربعة منها من الغنم، وهي الصان ذكوراً وإناثاً، والمعز ذكوراً وإناثاً. قل - أيها الرسول - لأولئك المشركين: هل حرم الله الذكزين من الغنم؟ فإن قالوا: نعم، فقد كذبوا في ذلك؛ لأنهم لا يحرمون كل ذكر من الصان والمعز، وقل لهم: هل حرم الله الأنثيين من الغنم؟ فإن قالوا: نعم، فقد كذبوا أيضاً؛ لأنهم لا يحرمون كل أنثى من ولد الصان والمعز، وقل لهم: هل حرم الله ما اشتملت عليه أرحام الأنثيين من الصان والمعز من الحمل؟ فإن قالوا: نعم، فقد كذبوا أيضاً؛ لأنهم لا يحرمون كل نخل من ذلك، حتى لو يعلم يدل على صحة ما ذهبتم إليه، إن كنتم صادقين فيها تنسبونه إلى ربكم.

(١٤٤) والأصناف الأربعة الأخرى: هي اثنان من الإبل ذكوراً وإناثاً، واثنان من البقر ذكوراً وإناثاً. قل - أيها الرسول - لأولئك المشركين:

ثَمِينَةَ أَرْوَجَ مِنَ الصَّانِ ثَمِينٌ وَمِنْ لَمْعَرِ ثَمِينٌ قُلْ الذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ أَمْ أَشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ يَتَوَفَّى بِعِمْيَالٍ كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٤٣﴾ وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ ثَمِينٌ قُلْ الذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ أَمْ أَشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَضَعَكُمُ اللَّهُ يَهْدُ فَعَزَّ أَطْلُمُ مَثْرَى أَقْرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبٌ لِيُفْلِلَ لَكَ سَبْعِينَ عَشْرًا إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٤﴾ قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى ضَالِعٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا وَلَحْمَ جَبْرٍ فَإِنَّهُ يَجُسُ أَوْ فَسَقًا أَهْلُ يَعْبُرُ اللَّهُ يَوْمَ فَمَنْ ضُضِرَ عَيْرٌ بِسَجٍّ وَلَا عَدُوٍّ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَعَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ حَرَّمَ كُلَّ دَيْ طَفُرٍ وَمِنْ الْبَقَرِ وَالْعِصَى حَرَّمَ عَلَيْهِنَّ شُحُومُهُنَّ إِلَّا مَا حَمَتِ طُهُورُهُنَّ وَالْحَوِىَّ أَوْفًا حَتَّى يَعْظُمَ ذَلِكَ جَرَسَهُنَّ بِبَقِيَّتِهِنَّ وَتِلْكَ لَصَدِيقَاتٌ ﴿١٤٦﴾

أحرم الله الذكزين أم الأنثيين؟ أم حرم ما اشتملت عليه أرحام الأنثيين ذكوراً وإناثاً؟ أم كنتم أيها المشركون حاصرين، رد وصاكم الله بهذا التحريم بالأنعام؟ فلا أحد أشد طلباً عن احتلاق على الله الكذب؛ ليصرف الناس بجهده عن طريق هدى إن الله تعالى لا يوفق لمرشد من تجاوز حده، فكذب على ربه، وأصل الناس

(١٤٥) قل - أيها الرسول - بي لا أحد فيما أوحى الله إليّ شيئاً محرماً على من يأكله مما تذكرون أنه حرم من الأنعام، إلا أن يكون قد مات بغير تذكية، أو يكون دماً مرقاً، أو يكون لحم جبرٍ فإنه نجس، أو الذي كانت ذكاته خروجاً عن طاعة الله تعالى؛ كما ذكرنا لمذبح قد ذكر عليه اسم غير الله عند الذبح فمن اضطر إلى الأكل من هذه المحرمات؛ بسبب الخوف الشديد غير صائب بأكله منها بلداً، ولا متجاوز حد الضرورة، فإن الله تعالى عفور له، رحيم به وقد ثبت - فيه بعد - بالسة تحريم كل ذي ناب من السباع، ونحوه من الضير، والحمر الأهلية، والكلاب

(١٤٦) واذكر أيها الرسول هؤلاء المشركين ما حرمنا على اليهود من النجاسات والطير وهو كل ما لم يكن مشقوق الأصابع كالإبل والنعمة، وشحوم المعز والعم، إلا ما علق من الشحم بظهورها أو أمعائها، أو حنط بعظم الآية ولحم ويحو ذلك ذلك لتحريم المذكور على اليهود عقوبة مما لهم بسبب أعمالهم السيئة، وإن لصديقين فيه أحرباً به عنهم

قَدْ كَذَّبْتَكَ فَقَدْ رَزَقْنَاكَ وَرَحْمَةً وَاسِعَةً وَلَا يُسْرَدُ
 تَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٤٧﴾ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا
 لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا شَرَكْنَا وَلَا بَأْسًا وَلَا حَرَمًا مِنْ شَيْءٍ
 كَذَبْتَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى دَاوُوا بَأْسًا
 قُلْ هَلْ عِندَكُمْ مِنْ عِزٍّ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا
 الْبَطْلَ وَرَأْيَ شَعْرٍ لَا تَخْرُصُونَ ﴿١٤٨﴾ قُلْ فَبِئْسَ الْبَيْعَةُ
 فَوَ شَاءَ لَهْدِكُمْ أَكْثَمِينَ ﴿١٤٩﴾ قُلْ هَلْ شَهِدَ اللَّهُ
 الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا قُلْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدُ
 مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعْ هَوَاءَ بَيْنَ كَذِبِ الْبَاطِلِ وَالَّذِينَ
 لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ يَرْتَابُونَ ﴿١٥٠﴾ قُلْ
 تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي كُفْرًا بِآيَاتِهِ أَتَشْرِكُوا
 بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ
 مِنْ بَيْنِ يَدَيْكُمْ نَزَقْنَاكُمْ مِنْ نَارٍ هَاطِلَةٍ وَأَنْتُمْ تَنْجَسُونَ
 مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَنْ تَطَّلَى وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ
 وَلَا بِالْحَقِّ دَلِيلَكُمْ وَصَنَّاكُمْ بِهِ أَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾

(١٤٧) فإن كذبك - أيها الرسول - مخالفوك من
 المشركين واليهود، وغيرهم، فقل لهم: ربكم جل
 وعلا ذو رحمة واسعة، ولا يدفع عقبيه عن القوم
 الذين أجرموا، فاكسبوا الذنوب، واجترأوا
 الباطل، وفي هذا تهديد لهم لمخالفتهم الرسول
 صلى الله عليه وسلم

(١٤٨) سيقول الذين أشركوا: لو أراد الله أن
 لا مشرك - نحن وآبائنا - وأن لا يحرم شيئاً من
 دونه ما فعلنا ذلك، ورد الله عليهم بيان أن هذه
 الشبهة قد أثارها الكفار من قبلهم، وكذبوا به
 دعوة رسلكم، واستمروا على ذلك، حتى نزل
 بهم عذاب الله. قل لهم - أيها الرسول -: هل
 عندكم - فيما حرمتكم من الأعيان والحراث، وفيما
 زعمتم من أن الله قد شاء لكم الكفر، ورصيه
 منكم وأحب لكم - من عسى صحيح فتظهِروا
 لنا؟ إن تتعصبون في أمور هذا الدين، لا مجرد
 الظن، وإن أتم إلا تكذبون

(١٤٩) قل - أيها الرسول - لهم: بلله جل وعلا

الحجة المقاطعة التي يقطع بها صوابكم، ولو شاء لوفقكم جميعاً في طريق الاستقامة.

(١٥٠) قل أيها الرسول هؤلاء المشركين هاتوا شهداءكم الذين يشهدون أن الله تعالى هو الذي حرم ما حرمتكم من
 الحراث والأعيان، فإن شهدوا - كذباً وروياً - فلا تصدقهم، ولا توافق الذين حَكَمُوا أهواءهم، فكذبوا بآيات الله في دهبوا
 إليه من تحريم ما أحل الله، وتحليل ما حرم الله، ولا تتبع الذين لا يصدقون بالحياة الآخرة ولا يعملون بها، وأندين هم بربهم
 يشركون فيعبدون معه غيره

(١٥١) قل أيها الرسول لهم: تعالوا أتْلُ ما حَرَّمَ ربكم عليكم أن لا تشرِكوا معه شيئاً من مخلوقاته في عبادته، بل
 اصرموا جميع أنواع العادة له وحده، كالخوف والرجاء والدعاء، وغير ذلك، وأن تحسوا إلى الوالدين بالبر والدعاء وبحب
 ذلك من لإحسان، ولا تقتلوا أولادكم من أجل فقر بول بكم؛ فإن الله يرزقكم وإياهم، ولا تقتربوا من كان ظاهراً من
 كبير الآثام، وما كان حقيقاً، ولا تقتلوا أنفسكم التي حرم الله قتلها إلا بالحق، وذلك في حال القصاص من لقاتل، أو اربى
 بعد لإحصان، أو الردة عن الإسلام، ذلكم المذكور مع ما حكم الله عنه، وعهد إليكم باحتسابه، ومع أمركم به، وصانكم به
 ربكم؛ لعلكم تعقلون أوامر ونواهي.

(١٥٢) ولا تقربوا أيها الأوصياء مال من مات أبوه وهو صغير إلا بالحال التي تصلح بها أمواله ويتنفع بها، حتى يصل إلى سن البلوغ ويكون راشداً، فإذا بلغ ذلك فسلموا إليه ماله، وأوفوا الكيل والوزن بالعدل الذي يكون به تمام انوفاء، وإذا بدلتم جهدكم فلا حرج عليكم فيما قد يكون من نقص، لا تكلف نفساً إلا وسعها. وإذا قلتم فتحروا في قولكم العدل دون ميل عن الحق في خبر أو شهادة أو حكم أو شفاعة، ولو كان الذي تعلق به القول ذا قرابة منكم، فلا تميلوا معه بغير حق، وأوفوا بما عهد الله به إليكم من الالتزام بشريعته. ذلكم المتلوه عليكم من الأحكام، وصاكم به ربكم، رجاء أن تتذكروا عاقبة أفعالكم

(١٥٣) وي وصاكم الله به أن هذا الإسلام هو طريق الله تعالى المستقيم فاسلكوه، ولا تسلكوا سبل الضلال، فتفرقكم وتبعدكم عن سبيل الله المستقيم. ذلكم التوجه نحو الطريق المستقيم هو الذي وصاكم الله به؛ لتتقوا عذابه بفعل أو امره، واجتنبوا نواهيه.

وَلَا تَقْرُبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِتَمَتٍّ مِنْهُ خَيْرٌ مِنْ خَيْرٍ يُبْعَثُ أَشَدُّ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ لَا تَقْصُطُوا خَيْرَ أَنْفُسِكُمْ لَا تَكْفُوا أَنْفُسَكُمْ تَعْتَدُونَ وَلَوْ كُنْتُمْ دَقِيقِينَ وَيَعْتَدُ اللَّهُ أَوْفُوا ذَلِكَكُمْ وَصَّيْنَكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ وَأَنْ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّيْكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ثُمَّ أَنِيتَ مُوسَى الْكِتَابَ سَمِعًا عَلَى الْيَدِ لَحْصَ وَتَفْصِيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً لِّعِبَادِهِ يَتَّبِعُونَ وَهَذَا كِتَابٌ تَرْتَلُوهُ مِنْ رَبِّكَ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ تَقُولُوا إِنَّمَا أُوتِيَ السُّبُّ عَلَىٰ طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِ وَأَنَّ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغِيْبِينَ أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنزِلَ عَلَيْهِ لَكُنَّا أَهْدَىٰ مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً قَدْ أَطْمَرْتُمْ عَنْ كَذِبِ يَتِيمَتِ اللَّهِ وَصَدَقَ عَنْهَا سَخِرَ لَيْسَ يَصْدِقُونَ عَنْ آيَاتِنَا سَوَاءٌ لَعَنَ بِهَا كَانُوا يَصْدِقُونَ

(١٥٤) ثم قل -أيها الرسول- هؤلاء المشركين إن الله تعالى هو الذي أتى موسى التوراة فمما لعمته عن المحسنيين من أهل بيته، وتفصيلاً لكل شيء من أمور دينهم، وهدى ودلالة على الطريق المستقيم ورحمة لهم؛ رجاء أن يصدقوا بالبعث بعد الموت والحساب والحزاء، ويعملوا لذلك.

(١٥٥) وهذا القرآن كتاب أنزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، حيره كثير مما تبعوه به بأمر به ويهيئ عنه، وتقول الله أن تحلفوا له أمراً؛ رجاء أن ترحموا فتنجوا من عذابه، وتظفروا بشواهده

(١٥٦) وأمر هذا القرآن؛ لتلا تمولوا -يا كفار العرب- إيا أنزل الكتاب من السماء على ليهود و نصارى، وقد كان عن قراءة كتبهم في شغل، ونحن ليس لنا بها علم ولا معرفة

(١٥٧) ولتلا تمولوا أيها المشركون -لو أن أنزل علينا كتاب من السماء، كما أنزل على اليهود والنصارى، بك أشد استفادة على صريق الحق منهم، فقد جاءكم كتاب بلسانكم عربي مبين، وذلك حجة واضحة من ربكم وإرشاد إلى طريق الحق، ورحمة هذه الأمة فلا أحد أشد ظمأً وعدواناً عن كذب بحجج الله تعالى وأعرض عنها؛ هؤلاء المعرصون سعد قبهم عقاب شديد في نار جهنم؛ بسبب إعراصهم عن آياتنا، وصددهم عن سبيلنا

هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ
 آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا
 لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَتْ فِي إِيمَانِهَا خِيفَةً أَلَيْسَ لِنَارٍ بَصِيرَةٌ
 بَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا الْآلِينَ فَارْقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا أَفَلَمْ
 تَنْتَهُ فِي شَيْءٍ مِمَّا مَرُّهُ إِلَى اللَّهِ فُُرِيقَتُهُمْ يَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ
 ﴿١٥٨﴾ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَثْمَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ
 فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُوَ لَا يُظَاهَرُ ﴿١٥٩﴾ قُلْ إِنِّي هَدَى رَبِّي
 إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِثْلَ نَبِيِّهِمْ خِيفَةً وَمَا كَانَ
 مِنْ لُشْرِكِينَ ﴿١٦٠﴾ قُلْ إِنْ صَلَّيْتُ وَاسْكَيْتُ وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ
 رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦١﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ
 ﴿١٦٢﴾ قُلْ أَعِزَّ اللَّهُ أَهْلَ رَبِّهِ وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ
 نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ
 مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَفُونَ ﴿١٦٣﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ
 خَلْقًا لَا دَرَجَ لَهُ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي
 مَا تَكُونُونَ رَبُّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٦٤﴾

(١٥٨) هل ينظرون الذين أعرضوا وصدّوا عن
 سبيل الله إلا أن يأتيهم ملك الموت وأعوانه
 لنقص أرواحهم، أو يأتي ربك - أيها الرسول -
 للعصّل بين عباده يوم القيامة، أو يأتي بعض
 أشرط الساعة وعلاماتها الدالّة على مجيئها،
 وهي طلوع الشمس من مغربها؟ فحين يكون
 ذلك لا ينفع نفساً إيمانها، إن لم تكن آمنت من
 قبل، ولا يقبل منها إن كانت مؤمنة كنت عمل
 صالح إن لم تكن عدلته قد دبت قل هم
 - أيها الرسول -؛ انتظروا مجيء ذلك؛ لتعلموا
 المحق من المظلل، والمسيء من المحسن، إن
 متظرون ذلك.

(١٥٩) إن الذين فرقوا دينهم بعد ما كانوا
 مجتمعين على توحيد الله والعمل بشرعه،
 فأصبحوا فرقاً وأحزاباً، إنك - أيها الرسول -
 بريء منهم، إننا حكمهم إلى الله تعالى، ثم
 يجزيهم بأعمالهم، فيجازي من تاب منهم
 وأحسن بإحسانه، ويعاقب المسيء بإساءته.

(١٦٠) من لقي ربه يوم القيامة بحسنة من
 الأعمال الصالحة فله عشر حسنات أمثالها، ومن

لقي ربه بسيئة فلا يعاقب إلا بمثلها، وهم لا يظلمون مثقال ذرة

(١٦١) قل - أيها الرسول - هؤلاء المشركين إسمي أرشدني ربّي إلى الطريق القويم الموصل إلى جنته، وهو دين الإسلام لقائم
 بأمر لدين والآخرة، وهو دين التوحيد دين إبراهيم عليه السلام، وما كان إبراهيم عليه السلام من مشركين مع الله غيره.

(١٦٢) قل - أيها الرسول - هؤلاء المشركين إن صلاتي، وسكوتي، أي دحي لله وحده، لا للأصنام، ولا للموت، ولا
 للحج، ولا لعير ذلك مما تدعونه لعير الله، وعلى غير اسمه كما تعملون، وحياتي وموتي لله تعالى رب العالمين.

(١٦٣) لا شريك له في ألوهيته ولا في ربوبيته ولا في أسمائه وصفاته، وبذلك التوحيد خالص أمري ربّي حل وعلا، وأن
 أول من أقر وافاد الله من هذه الأمة

(١٦٤) قل - أيها الرسول - أعير الله أطلب إلهاً، وهو خالق كل شيء ومالكه ومدمره؟ ولا يعمل أي إنسان عملاً سيئاً، لا كان
 إثم عليه، ولا تحمل نفس أثم نفس أخرى، ثم إلى ربكم معادكم يوم القيامة، فيحركم بما كنتم تعملون فيه من أمر الدين.

(١٦٥) والله سبحانه هو الذي جعلكم تخفون من سفكم في الأرض بعد أن أمكنكم الله، وستحفظكم فيها؛ لتعلموا
 بعدهم بصاعة ربكم، ورفع بعضكم في البرق والقوه فوق بعض درجات؛ ليلبثكم فيها أعطاكم من نعمه، فيظهر لكم
 أنشكر من غيره. إن ربك مربع العقاب لمن كفر به وعصاه، وإبه لعنور لمن آمن به وعمل صالحاً وتاب من انبغات، رحيم
 به، والعفور والرحيم اسمان كريمان من أسماء الله الحسنى.

سورة الأعراف

بسم الله الرحمن الرحيم

الْعَص ۝ كَتَبَ أَنْزَلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حِزَجٌ فَمَا
يُتَذَرَّبُ بِهِ، وَدَعَا لِيُؤْمِرَ ۝ يَتَّبِعُونَ مَا نَزَّلَ إِلَيْكُمْ
مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ، وَبَيْنَهُ قِيلَافٌ تَدَكَّرُونَ
۝ وَكَرَّمْ قَرِينَهُ قَدَحَكُمْ فَجَاءَ هَذَا بِأَسَدٍ يَنْتَ أَوْهَرُ
قَائِلُونَ ۝ فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ أَنْ يَقُولُوا رَبَّنَا إِنَّا أَكُنَّا طَائِفِينَ ۝ فَتَشْتَرِ لِيٍّ رُسُلَ إِلَهِهِمْ وَلَشْتَرِ
الْمُرْسَلِينَ ۝ فَتَقْصُصْ عَلَيْهِمْ بَعَثَ وَمَا كُنَّا بِمُرْسَلِينَ
وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَصَنَعْتَ مُوَبِّشَةً، وَأُولَئِكَ هُمُ
الْمُفْلِحُونَ ۝ وَمَنْ حَفَّتْ مُوَبِّشُهُ، وَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا
أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَتَصَلَّوْنَ ۝ وَقَدْ مَكَكَكُمْ
فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشٌ قِيلَافٌ تَشْكُرُونَ
۝ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ نُصُورًا نَكَرًا ثُمَّ قَبَلْ لِمَنْ يَكْفُرُ
أَسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبْرَكَ مِنْ أَسْجِدِينَ ۝

﴿سورة الأعراف﴾

(١) ﴿الْعَص﴾ سبق الكلام على الحروف المقطعة في أول سورة البقرة.

(٢) هذا القرآن كتاب عظيم أنزله الله عليك - أيها الرسول - فلا يكن في صدرك شك منه في أنه أنزل من عند الله، ولا تتحرج في إبلاغه ولا إبداره، أنزلناه إليك؛ لتحذو به الكافرين وتذكر المؤمنين.

(٣) اتبعوا - أيها الناس - ما أنزل إليكم من ربكم من الكتاب والسنة بأمثال الأوامر وجناب النواهي، ولا تتبعوا من دون الله أولياء كالشبهان والأخبار والرهبان. إنكم قليلًا ما تتعطلون وتعتبرون، فترجعون إلى الحق.

(٤) وكثير من القرى أهلكنا أهلها بسبب مخدفة رسلنا وتكذيبهم، فأعقبهم ذلك عزي الدين موصولاً بذل الأحرار، فجاءهم عذابنا مرة وهم نائمون ليلاً، ومرة وهم نائمون نهاراً، ونخص الله هذين الوقتين بالذكر؛ لأنها وقتان للسكون والاستراحة، فمجيء العذاب فيهما أقطع وأشد.

(٥) فما كان قومه عند مجيء العذاب إلا الإقرار بالذنوب والإساءة، وأنهم حقيقون بالعذاب الذي نزل بهم.

(٦) فَلْيَسْأَلْ لَأَمِّمَ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمُ الْمُرْسَلُونَ ماذا أجبتهم رسلنا إليكم؟ ولْيَسْأَلِ الْمُرْسَلُونَ عن تبعيهم لرسالات ربهم، وعما أجبتهم به أمهم.

(٧) فَتَقْصُصْ عَلَى الْحَقِّ كُلِّهِمْ مَا عَمِلُوا لَعَلَّ مَا لَعَنَهُمْ فِي الدُّنْيَا فِيهِمْ أَمْرٌ لَهُمْ بِهِ، وَمَا سَيِّئُهُمْ عَنْهُ، وَمَا كَانُوا عَاشِينَ عَلَيْهِ فِي حَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ.

(٨) وَوَرَى أَعْيُنَ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ بِمِثَرٍ حَقِيقِي بِالْعَدْلِ وَالْقِسْطِ الَّذِي لَا ظُلْمَ فِيهِ، فَصَنَعْتَ مُوَبِّشَةً أَعْمَى لَهُ كَثْرَةُ حَسَنَاتِهِ - فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ.

(٩) وَمَنْ حَفَّتْ مُوَبِّشَتُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الَّذِينَ أَصَابُوا حَطَّيَهُمْ مِنْ رِصُونِ اللَّهِ تَعَالَى، سَبَبٌ تَجَوَّرَ بِهِمُ الْخُدُوعُ لِحُجُودَاتِ اللَّهِ تَعَالَى وَعَدَمُ الْإِقْيَادِ لَهَا.

(١٠) وَلَقَدْ مَكَّنَّا لَكُمْ أَيْهَا النَّاسُ فِي الْأَرْضِ، وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشَةً مِنْ مَقْدَعٍ وَمَشْرَبٍ، وَمَعَ ذَلِكَ فَشَكَّرْتُمْ لِعَمَلِ اللَّهِ قَلِيلًا.

(١١) وَلَقَدْ أَعْنَبَ عَيْنَكُمْ بِخَلْقِ أَصْلَابِكُمْ وَهُوَ أَبُوكُمْ آدَمُ مِنَ الْعَدَمِ ثُمَّ صَوَّرَهُ عَلَى هَيْئَةِ الْمَفْصَلَةِ عَلَى كَثِيرٍ مِنَ الْخَلْقِ، ثُمَّ أَمَرَ بِمَلَائِكَتِهِمْ لِسَلَامٍ بِالسُّجُودِ لَهُ إِكْرَامًا وَاحْتِرَامًا وَأُظْهَرَ الْفَصْلَ دَمٍ فَسَجَدُوا حَيْعًا، لَكُنْ إِبْلِيسَ لَدَى كَدِّ مَعَهُمْ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ لِآدَمَ؛ حَسَدًا لَهُ عَلَى هَذَا التَّكْرِيمِ الْعَظِيمِ.

قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِمَّنْ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ
وَصَفْتَهُ مِنْ طِينٍ ۝ قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ
فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ ۝ قَالَ أَنُؤْمِنُ بِآيَاتِكَ إِلَى يَوْمِ يُنْعَمُونَ
۝ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ۝ قَالَ فِيمَا أُغْوِيْتَنِ لِأَفْعُدَّ لَهُمْ
صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ۝ ثُمَّ لَا يَنبَغِي لَهُمْ أَن يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ
وَعَنَ أَنْعَمَ بِهِمْ وَعَنَ سَمَاءَ بِهِمْ وَلَا يَجِدُ كَثْرَهُمْ شَاكِرِينَ ۝ قَالَ
أَخْرِجْ مِنْهَا هَذِهِ وَمَا تَحْجُورُ لَنْ يَبْعَثَ مِنْهُمْ لَأَمَلًا خَيْرٌ مِنْكُمْ
أَحْيَيْنَ ۝ وَإِنَّكَ دَرُاسِكُنَ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ
شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ۝ فَسَوَّيْنِ
لَهُمَا الشَّيْطَانَ لِيُتَمَرِّقَ لَهُمَا مَا وَرَدَ عَنْهُمَا مِنْ سَوَاءٍ بَيْنَهُمَا وَقَالَ
مَا نَهَاكُمْ رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ لَا أَنْ تَكُونَا مَلَائِكَةً
وَتَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ۝ وَقَالَ سَمِعْتُمَا إِنِّي لَكُمْ مِنَ النَّاصِحِينَ ۝
فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذُوقَا الشَّجَرَةَ نَدَتْ لَهُمَا سَوْءَ نُهُمَا وَصَفَقَا
يُخَيِّصَايْنِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ
تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَقُلْتُ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۝

(١٢) قال تعالى متكراً على إبليس ترك السجود:
ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك؟ فقال إبليس: أن
أفضل منه خلقاً، لأنني مخلوق من نار، وهو مخلوق
من طين. فرأى أن النار أشرف من الطين.

(١٣) قال الله لإبليس: فاهبط من الجنة، في
يصبح لك أن تنكر فيها، وخرج من الجنة، إنك
من الدليلين الخقيرين.

(١٤) قال إبليس لله - جل وعلا - حينما يثس
من رحمة. أمهلني إلى يوم البعث؛ وذلك لأنكم
من إغواء من أقدر عليه من بني آدم

(١٥) قال الله تعالى: إنك ممن كتبت عليهم
تأخير الأجل إلى النفخة الأولى في «القرن»، إذ
يموت الخلق كلهم.

(١٦) قال إبليس لعنه الله. فبسبب ما أضللتني
لا اجتهدن في إغواء بني آدم عن طريقك القويم،
ولأصدنهم عن الإسلام الذي فطرهم عليه

(١٧) ثم لا تبهم من جميع الخبثات والخوانب،
فأصدهم عن الحق، وأحسبهم لم يصل،
وأرغبهم في الدنيا، واشككهم في الآخرة، ولا
تجد أكثر بني آدم شاكرين لك نعمتك.

(١٨) قال الله تعالى لإبليس: اخرج من الجنة

مغروراً، لأملأن جهنم منك ومن تعبك من بني آدم أحمين

(١٩) وبما آدم أسكن أنت وزوجك حواء الجنة، فكلأ من ثمارها حيث شئتما، ولا تأكلا من ثمرة شجرة (عينها لها)، فإن
فعلتما ذلك كتبنا من الطالين المتجاوزين حدود الله.

(٢٠) فألقى الشيطان لآدم وحواء وسوسة لإيقاعهما في معصية الله تعالى بالأكل من ثلث لشجرة التي نهاهما الله عنها،
لتكون عاقبتهم انكشاف ما ستر من عوراتهما، وقال لهما في محاولة المكر بهما إيهما نهاكما ربكما عن الأكل من ثمرة هذه الشجرة
من أجل أن لا تكونا ملكين، ومن أجل أن لا تكونا من الخالدين في الجنة

(٢١) وأقسم الشيطان لآدم وحواء بالله إنه ممن يصح لهما في مشورته عليهما بالأكل من الشجرة، وهو كذب في ذلك

(٢٢) فجزأهما وعثرهما، فأكلتا من الشجرة التي نهاهما الله عن الاقتراب منها، وفي أكلهما منها كشفت عورتاهما وراى
ما سترهما الله به قبل المحادثة، فأحدا يترقد بعض ورق الجنة على عورتاهما، وناداهم ربهما جل وعلا أم أنهما عن الأكل
من ثلث الشجرة، وأقل لهما إن الشيطان لهما عدو طاهر العداوة؟ وفي هذه الآية دليل على أن كشف لعورهما من عظمائم
الأمور، وأنه كان ولم يزل مستهجنًا في الطباع، مستغنياً في العقول.

(٢٣) قال آدم وحواء: ربنا ظلمتنا أنفسنا بالأكـل
من الشجرة، وإن لم تعف لنا وترحمنا لكوننـ
من أضاعوا حقهم في ديارهم وأخرهم. وهذه
الكلمات هي التي تلقاها آدم من ربه، فدعا بها
فتاب الله عليه

(٢٤) قال تعالى مخاطباً آدم وحواء وإبليس: اهبطوا من السماء إلى الأرض، وسيكون بعضكم لبعض عدوًّا، ولكم في الأرض مكان تستقرون فيه، وتمتعون إلى انقضاء آجالكم.

(٢٥) قال الله تعالى لآدم وحواء وذريتهما فيها
تحيون، أي: في الأرض تفتنون أيام حياتكم
الدنيا، وفيها تكون وفاتكم، ومنها يخرجكم
ربكم، ويحشركم أحياء يوم البعث.

(٢٦) يا بني آدم قد جعلنا لكم لباساً يستر عوراتكم، وهو لباس الضرورة، ولباساً للزينة ولتجمل، وهو من الكمال والتعم. ولباسٌ تقوى الله تعالى بفعل الأوامر واجتناب النواهي هو خير لباس للمؤمن. ذلك الذي مَنَّ الله به عليكم من الدلائل على ربوبية الله تعالى ورحمته وقصته ورحمته بعباده؛ لكي تذكروا هذه النعم، فتشكروا الله عليها. وفي ذلك امتتان من الله تعالى على خلقه بهذه النعم.

(٢٧) يَا سَيِّدُ آدَمَ لَا يَجِدُكُمْ الشَّيْطَانُ، فَبَرِّسْ لَكُمْ الْمَعْصِيَةَ، كَمَا رَبَّيْتَهَا لَأُبْرِكُمْ آدَمَ وَحَوَّاءَ، فَأُخْرِجَهُمَا سَسْبَاهَا مِنْ حَتَّى يَرِيعَ عَنْهَا لِسَبْهِ لَدَيْ سِتْرِهِمْ اللَّهُ بِهِ، تَكْشِفُ هِيَ عَوْرَاتِهِمَا إِنْ الشَّيْطَانُ يَرَاكُمْ هُوَ وَدَرِيَّتُهُ وَحَسْبُهُ وَأَنْتُمْ لَا تَرَوْنَهُمْ فَاحْذَرُوهُمْ يَا جَعَلَ نُسَبَاتِ الْبَرِّ لَأُبْرِكُوا الْبَرِّ، وَلَا يَصْدُقُونَ رُسُلَهُ، وَلَا يَعْمَلُونَ سَبِيَّهُ

(۷۸) وَإِذَا أَنَّى الْكُفَّارُ قِيحًا مِّنَ الْعَصَلِ اعْتَدُوا عَنِ فِعْلِهِ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ يُرِثُونَ عَسَىٰ أَن يَكُونَ لَكُمْ فِتْنَةٌ أَوْ كُنْتُمْ فِتْنَةً ۚ وَمَا كُنْتُمْ تَشْعُرُونَ ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَبَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ فَكَيْفَ يُبْدِئُ بِمِثْلِ هَٰذَا ۚ إِنَّ اللَّهَ مُخِيبٌ لِّلظَالِمِينَ ۚ

(٢٩) قل - أيها الرسول - هؤلاء المشركين أمر ربّي بالعدل، وأمركم بأن تخلصوا له العبودية في كل موضع من مواضعهم، وبخاصة في المساجد، وأن تدعوه مخلصين له الطاعة والعبادة، وأن تؤمنوا بأنعمت بعد الموت. وكني أن الله أوجدكم من العدم فإنه قادر على إعادة الحياة إليكم مرة أخرى.

(٣٠) جعل الله عبده فريقين فريقاً وقمهم للهداية إلى الصراط المستقيم، وفريقاً وحيت عبيهم الصلاة عن الطريق المستقيم؛ إهم تحذوا شبطين أولياء من دون الله، فأطاعوهم جهلاً منهم، وخذأهم قد سلكوا سبيل الهدية

﴿يَسِيءَ دَمَ حُدُودِكُمْ عَدَا كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَتَطَيَّيْتُ مِنَ الزَّرْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا بِحَصَّةٍ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣١﴾ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ زِنَى الْمُوْضِعِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنٌ وَلَا لَعْنٌ وَلَعْنُ بَعِيرٍ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْذِنُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٣﴾ يَسِيءَ دَمَ مَا يَأْتِيكُمْ رَسُولٌ مِنْكُمْ يَتَّقُونَ عَلَيْكُمْ ابْنِي فَمَا تَتَّقُوا وَتُصَدِّعُ فَلَاحُوفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٤﴾ وَالَّذِينَ كَذَبُوا بِعَائِثَةٍ وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٣٥﴾ مَنْ ظَلَمَ مِمَّنْ أَفَرَقَ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِكَيْتِيهِ أُولَئِكَ يَتْلُونَ كِتَابَهُمْ فِيهَا تَبْيِهَا رُسُلُ يَتَوَلَّوْنَ هُنَّ قَوْلُ آيَةٍ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلُوا صَلُّوا عَلَيْهِمْ وَشَهِدُوا عَلَى نَفْسِهِمْ هُنَّ كَانُوا كَافِرِينَ ﴿٣٦﴾

(٣١) يَا سَيِّءَ دَمِ كُودُوا عَدَا كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا كُلَّ صِلَاةٍ عَلَى حَالَةٍ مِنَ لَرِيَّةِ الْمَشْرُوعَةِ مِنْ ثِيَابِ مَسْجِدِهِ لَعُورَاتِكُمْ وَنَظَافَةِ وَطْهَرِهِ وَنَحْوِ ذَلِكَ، وَكُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ طَبِيبَاتِ مَنْ رَزَقَكُمْ اللَّهُ، وَلَا تَتَجَاوَزُوا حُدُودَ الْاِعْتِدَالِ فِي ذَلِكَ. إِنْ اللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُتَجَاوِزِينَ الْمُسْرِفِينَ فِي الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ.

(٣٢) قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - هَؤُلَاءِ الْحَمْدَةُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ: مَنْ الَّذِي حَرَّمَ عَلَيْكُمْ اللَّبَاسَ الْحَسَنَ الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى زِينَةً لَكُمْ؟ وَمَنْ الَّذِي حَرَّمَ عَلَيْكُمْ التَّمَتُّعَ بِحُلَالِ طَبِيبٍ مِنْ رَزَقِ اللَّهِ تَعَالَى؟ قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ، مَنْ مَا أَحَلَّهُ اللَّهُ مِنَ الْمَلَابِسِ وَاطْبِيبَاتِ مَنْ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ حَقَّ لَدَيْهِمْ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا يَشَارِكُهُمْ فِيهَا غَيْرُهُمْ، خَالِصَةً هُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. مِثْلُ ذَلِكَ التَّمَتُّعُ بِمُفَصِّلِ اللَّهِ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ مَا يَبِينُ لَهُمْ، وَيَفْقَهُونَ مَا يَمِيزُ لَهُمْ

(٣٣) قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ، إِنَّمَا حَرَّمَ اللَّهُ الْقَدْحَ مِنَ الْأَعْيَانِ، مَا كَانَ مِنْهَا ظَاهِرًا، وَمَا كَانَ خَفِيًّا، وَحَرَّمَ الْمُعَاصِي كَذِبًا، وَمِنْ أَعْظَمِهَا الْاِعْتِدَاءُ عَلَى النَّاسِ، فَإِنْ ذَلِكَ

مَحْسَبٌ مَحْقُوقٌ، وَحَرَّمَ أَنْ تَعْدُوا مَعَ اللَّهِ تَعَالَى غَيْرَهُ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ دَلِيلًا وَبَرَهَانًا، فَإِنَّهُ لَا حُجَّةَ بَعْدَ ذَلِكَ، وَحَرَّمَ أَنْ تَسُوَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مَا يَشْرَعُهُ فِتْرَةً وَكَذِبًا، كَدَعَايَ أَنْ تَعْبُدَ وَلَدًا، وَتَحْرِمَ بَعْضَ أَحْلَالِ مِنَ الْمَلَابِسِ وَالْمَأْكَلِ

(٣٤) وَلَكِنْ حَمَلَتْ عَلَى الْكُفْرِ اللَّهُ تَعَالَى وَتَكْدِيبِ رُسُلِهِ - عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - وَقَدْ خَدَلُوا الْعُقُوبَةَ بِهِمْ، فَإِذَا جَاءَ الْوَقْتُ الَّذِي وَقَّعَهُ اللَّهُ لِإِهْلَاكِهِمْ لَا يَتَأَحَّرُونَ عَنْ خَطَاةٍ، وَلَا يَتَقَدَّمُونَ عَلَيْهِ

(٣٥) يَا سَيِّءَ دَمِ كُودُوا رُسُلِي مِنْ أَقْوَامِكُمْ، يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ كِتَابِي، وَيُبَيِّنُونَ لَكُمْ الْاِتْرَافِينَ عَلَى صِدْقِ مَا جَاءَكُمْ بِهِ مِنْهُ مِنْ تَقَى مَسْحُوقٍ وَأَصْلَحَ عَمَلُهُمْ فَلَا حُوفَ عَلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عِقَابِ اللَّهِ تَعَالَى، وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ عَلَى مَا فَاتَهُمْ مِنَ حَطُوطِ الدُّنْيَا.

(٣٦) وَلِلْكَافَرِ الدِّينِ كَدُّوا لِدَلَالِ عَلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ، وَاسْمَعُوا عَنْ اتِّبَاعِهِ، أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ مَا كَثُرَ فِيهَا، لَا يَخْرُجُونَ مِنْهَا أَبَدًا

(٣٧) لَا أَحَدٌ أَشَدَّ ظُلْمًا مِنْ اخْتِلَاقِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى الْكُذْبَ، أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ الْمُنَزَّلَةِ، أُولَئِكَ يَصِلُ إِلَيْهِمْ حُطُّهُمْ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ فِي الدُّنْيَا كَمَا كَتَبَ لَهُمْ فِي اللَّوْحِ الْمَحْصُوطِ، حَتَّى إِذَا جَاءَهُمْ مَلَكَ الْمَوْتِ وَأَعْوَانُهُ يَقْتَضُونَ أَرْوَاحَهُمْ قَالُوا لَهُمْ آيِينَ أَنْدِينُ كُنْتُمْ تَعْدُواهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنَ الشُّرَكَاءِ وَالْأَوْلِيَاءِ وَالْأَوْثَانِ لِيَحْلُصَكُمْ مِمَّا أَنْتُمْ فِيهِ؟ قَالُوا دَهْوَا عَمَّا، وَاعْتَرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ حِينَئِذٍ أَنَّهُمْ كَانُوا فِي الدُّنْيَا جَاهِلِينَ مُكْدِبِينَ وَحَدَانِيَةَ اللَّهِ تَعَالَى

(٣٨) قال الله تعالى - هؤلاء المشركين المنقرضين - :
ادخلوا النار في حمة جماعات من أمثالكم في
انكسر، قد سلفت من قبلكم من الجن والإنس،
كلما دخلت النار جماعة من أهل بلدة لعنت
بطيرتها التي ضلّت بالافتداء بها، حتى إذا
تلاحق في النار الأولون من أهل الملل الكافرة
ولآخرهم منهم جميعاً، قال الآخرون المتبعون
في الدنيا لقادتهم: ربنا هؤلاء هم الذين أصلونا
عن الحق، فأتهم عذاباً مضاعفاً من النار، قال
الله تعالى: لكل ضعف، أي: لكل مكمل ومهم
عذاب مضاعف من النار، ولكن لا تدركون
أيه لا تبع ما لكل فريق منكم من العذاب
والآلام.

(٣٩) وقال المتبعون من الرؤساء وغيرهم
لأتباعهم: نحن وأنتم متساوون في الغنى
والفضل، وفي فعل أسباب العذاب فلا فضل
لكم علينا، قال الله تعالى لهم جميعاً: فذوقوا
العذاب أي عذاب جهنم؛ بسبب ما كنتم من
المعصية.

(٤٠) إن الكفار الذين لم يصدقوا بحججنا

وآيات أدلة على وحديتنا، ولم يعموا شرعنا تكبراً واستعلاء، لا تفتح لأعمهم في الحياة ولا لأرواحهم عند الموت
أبواب السموات، ولا يمكن أن يدخل هؤلاء الكفار الجنة إلا إذا دخل الحرم في ثقب الإبرة، وهذا مستحيل ومش ذلك
الجزاء تجزي الذين كثر إجرامهم، واشتد طغيانهم

(٤١) هؤلاء الكفار محدودون في النار، لهم من جهنم فراش من تحتهم، ومن فوقهم أعطية تعشاهاهم. وبمثل هذا العقاب
انشد يد عقب الله تعالى الظالمين الذين تجاوزوا حدوده فكفروا به وعصوه.

(٤٢) وأدين أمور الله وعمموا الأعمال الصالحة في حدود طاعتهم - لا يكلف الله عبداً من الأعمال إلا ما يطيق - أو شك
أهل الجنة، هم فيها ما كثون أبداً لا يخرجون منها

(٤٣) وأذهب الله تعالى ما في صدور أهل الجنة من حقد وصعاش، ومن كمال عيهم أن الأنهار تجري في الجنة من تحت
عرشهم ومدرهم وقال أهل الجنة حينما دخلوها الحمد لله الذي وفقنا للعمل الصالح الذي أكسبنا به نحن فيه من السعيم،
وما كنا لسوق إلى سلوك الطريق المستقيم لولا أن هدانا الله سبحانه لسلوك هذا الطريق، ووقف بثبات عليه، لقد جاء
رسول ربنا الحق من الإحسان بوعد أهل طاعته ووعد أهل معصيته، وسودوا نهضة هم وكراماً أن تنكمح الجنة أورثكم الله
إيها برحمته، وبما قد متموه من الإيمان والعمل الصالح.

قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ
فِي النَّارِ كُنتُمْ دَحَاقًا لَعَنَّتْ أُمَّهُنَّ أَهْلَهُنَّ حَتَّى إِذَا رَكِبُوا
فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أَخْرِبْنَهُمْ وَلَا لَهْمُ رَبِّ هَؤُلَاءِ أَصْلُ مَا كَانُوا
عَذَابًا يَصِفُونَ النَّارُ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٍ وَلَكِنْ لَا تَعْمَلُونَ
(٣٨) وَقَالَتْ أُولَهُمْ لَا خَرِبْنَهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْهِمْ مِنْ فَضْلٍ
فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ (٣٩) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
كَفَرُوا آيَاتُنَا وَإِنَّا نَكُفِّرُ بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ أَتُونَ
وَلَا يَذْكُرُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَبِيعَ الْجَنَّمُ فِي سَمَرٍ لَاحِظٍ وَكَذَلِكَ
تَجْزَى الْمُجْرِمِينَ (٤٠) لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ
وَكَذَلِكَ تَجْزَى الصَّالِمِينَ (٤١) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُنَّ أَجْرَهُنَّ
فِيهَا حَالِدُونَ (٤٢) وَرَبَّكَ مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ عِلٍّ تَجْزَى
مِنْ تَحْتِهِمْ أَنْ تَهْرُوقَ أَوْ تَخْمَرَهُنَّ لِيَذَّيَّبُنَّ عَنْهُمْ
لَهُمْ تَذْيِيلٌ لَوْلَا أَنْ هَدَى اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْكَ رُسُلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ
وَلَوْ دُورًا أَنْ تَلْكَ الْجَنَّةَ أَوْ رُشْتُمُوهُ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٤٣)

وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ إِنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْظَالِمِينَ ﴿٤٤﴾ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَعْتُونَهَا عَوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَفُورُونَ ﴿٤٥﴾ وَبَيْنَهُمَا جَبَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَتِهِمْ وَنَادُوا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَن سَمِعْنَا نَادِيًّا يُدْعُوا إِلَىٰ مَا أُهْمِيتُمْ مَعُنَا ﴿٤٦﴾ وَذُكِّرَتْ بَصَرُهُمْ لِيَأْخُذُوا بِحَبْلِ اللَّهِ لِيَلْجِئُوا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾ وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَتِهِمْ قَالُوا مَا أَتَىٰ عَلَيْكُمْ خَمَلُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٨﴾ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ قَسَمْتَ لَهُمْ أَنَّهُم بِرَحْمَةِ اللَّهِ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٩﴾ وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَن يَفْصِلُوا عَلَيْنَا مِنْ أَمْثَلِهِمْ وَمَا زَرَقَكُمْ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٥٠﴾ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ آهْوًا وَلَهُمَا فِي الْآخِرَةِ الْحَيَاةُ الدَّيْمَةُ قَالُوا نَسَمِعُكُمْ كَمَا نَسْمَعُ الْيَوْمَ يَوْمَ نَقُصُّكُمْ هَؤُلَاءِ يَوْمَ يَكُونُ نَارُكَ نَارًا يُنَادِي رِجَالًا

(٤٤) ونادى أصحاب الجنة - بعد دخولهم فيها - أهل النار قائلين لهم: إنا قد وجدنا ما وعدنا ربنا على السنة رسوله حقاً من إثابة أهل طاعته، فهل وجدتم ما وعدكم ربكم على السنة رسوله حقاً من عقاب أهل معصيته؟ فأجابهم أهل النار قائلين نعم قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً فاذن مؤذن بين أهل الجنة وأهل النار: أن نعمة الله على الظالمين الذين تجاوزوا حدود الله، وكفروا بالله ورسوله.

(٤٥) هؤلاء الكافرون هم الذين كسروا يُعْرِضُونَ عن طريق الله المستقيم، ويمسحون الناس من سلوكه، ويطلبون أن تكون السبيل معوجة حتى لا يتبها أحد، وهم بالآخرة - وما فيها - جاحدون.

(٤٦) وبين أصحاب الجنة وأصحاب النار حاجز عظيم يقال له الأعراف، وعلى هذا الحاجز رجال يعرفون أهل الجنة وأهل النار بعلاماتهم، كلباس وجوه أهل الجنة، وسواد وجوه أهل النار، وهؤلاء الرجال قوم استوت حسنتهم وسيئاتهم يرجون رحمة الله تعالى، ونادى رجال

الأعراف أهل الجنة بالتحية قائلين هم سلام عليكم، وأهل الأعراف لم يدخلوا الجنة بعد، وهم يرحلون دحرجة

(٤٧) وإذا حُولَتْ أصدار رجال الأعراف جهة أهل النار قالوا ربما لا نصبر بما مع القوم الظالمين بشركهم وكفرهم

(٤٨) ونادى أهل الأعراف رجالاً من قدة الكفار الذين في النار، يعرفونهم بعلامات خاصة تميزهم، قَالُوا هَبْ مَا بَعَثَ مَا كُنْتُمْ تَجْمَعُونَ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالرِّجَالِ فِي الدُّنْيَا، وَمَا بَعَثَ مَا كُنْتُمْ تَجْمَعُونَ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالرِّجَالِ فِي الدُّنْيَا، وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ

(٤٩) هؤلاء الضعفاء والمقرء من أهل الجنة الذين أفسحت في الدنيا أن الله لا يشملهم يوم القيامة برحمته، ومن يدخلهم الجنة؟ دحرجة الجنة يا أصحاب الأعراف فقد عُفِرَ لكم، لا خوف عليكم من عذاب الله، ولا أنتم تخشون على ما فيكم من حظوظ الدنيا.

(٥٠) واستدعى أهل النار بأهل الجنة طالين منهم أن يُعْصُوا عليهم من الماء، أو يماررهم الله من الطعام، فأجابوهم بأن الله تعالى قد حَرَّمَ الشرب والطعام على الذين جحدوا توحيدهم، وكذبوا رسوله

(٥١) اندبى حرمهم الله تعالى من عيم الآخرة هم الذين جعلوا الدين الذي أمرهم الله بالتعبد هو وبالطلاق، وحدثهم الخيبة اندبى وشبعوا بخدوعهم عن العمل بالآخرة، فيوم القيامة يساء لهم الله تعالى ويتركهم في العذاب المجمع، كما تركوا العمل للقاء يومهم هذا، ولكونهم بأذن الله وبرأيه يسكرون مع علمهم بأنها حق

(٥٢) ولقد جئناكم بقراء القرآن أنزلناه عليكم
أيها الرسول نساء مشعلاً على علم عظيم،
هدياً من الصلاة إلى الرشاد ورحمة لقوم يؤمنون
بالله ويعملون بشرعه. وخصهم بالذكر دون
غيرهم؛ لأنهم هم المستفعدون به.

(٥٣) هل يتصور الكفار إلا ما وعدوا به في
انقرآن من لعنت أيدي يؤول إليه أمرهم؟ يوم
يأتي ما يؤوب به الأمر من الحساب والثواب
ولعنت يوم القيامة يقرب الكفار الذين تركوا
انقرآن، وكفروا به في الحياة الدنيا قد تيسر لنا
الآن أن نسل رب قد جاوزوا الحق. وبصحا
لنا، فهل لنا من أصدقاء وشهداء، فيسمعوا لنا
عند رب، أو يعد إلى أيدي مرة أخرى فيعمل
فيها بما يرضي الله عنا؟ قد خسرنا أنفسهم
بدخولهم النار وخلدوهم فيها، وذهب عنهم ما
كانوا يعدونه من دون الله، ويمتروا في الدنيا بما
يبيداهم به الشيطان.

(٥٤) إن ربكم - أيها الناس - هو الله الذي
أوجد السموات والأرض من العدم في ستة
أيام، ثم استوى - سبحانه - على العرش - أي

وَأَقْدَحْتَهُمْ بِكُتُبٍ فَصَّتَهُ عَلَى عَيْنِهِ هُدًى وَرَحْمَةً
لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٣﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ
يَقُولُ الْأَدِيبُ نُسُوءٌ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلٌ رَبِّكَ بِالْحَقِّ
فَهَلْ لَنَا مِنْ شُعَاعٍ فَيشْفَعُوا لَكَ وَنُرَدُّ فَعَمَلٌ غَيْرَ الَّذِي
كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كُنَّا
يَقْتَرُونَ ﴿٥٤﴾ إِنْ رَزَقْنَاهُ نَدًى حَقَّقَ لَاسْمَوَاتٍ وَالْأَرْضِ
وَيَسْتَدِينُ أَيْنَ تُرْتَفَعُ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشَى لَيْلُ النَّهَارِ
يُظْلَمُهُ خَبِيرٌ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ
بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْحَقُّ وَالْأَمْرُ رَبُّكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٥﴾
أَذْعَبَ أَرْزَاقَكُمْ تَصْرَعُوا وَخَفِيَ بَنُو الْأَيْحُوتِ الْمُفْتَيرِينَ ﴿٥٦﴾
وَلَا تَقْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ ضَرْحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفاً وَطَمَعاً
إِنْ رَحِمَتِ اللَّهُ قَوْمًا فَفِي الْخُسُوفِ ﴿٥٧﴾ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ
الرِّيحَ بُشْرًا لِقَوْمٍ يُذَكِّرُونَ رَحْمَتُهُ خَفِيَّةٌ وَهُوَ قَدِيرٌ
سَعْدُهُ لِبَلَدٍ مَقِيمٍ فَأَرْسَلْنَا إِلَيْنَا فَخَرَجَتْ بِهِ مِنْ كُلِّ
الشَّجَرَةِ كَنْزٌ لِكُلِّ نَفْسٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾

- علا وارتفع - استواء يليق بجلاله وعظمته، يدخل سبحانه الليل على النهار، فيسببه به حتى يذهب نوره، ويدخل
النهار على الليل فيذهب صلامه، وكل واحد منهما يطلب الآخر سريعاً دائماً، وهو - سبحانه - الذي خلق الشمس والقمر
والنجوم مدلات به يسخرهن سبحانه كما يشاء، وهن من آيات الله العظيمة أله سبحانه وتعالى الخلق كله وله الأمر
كله، تعالى الله وتعالى عن كل نقص، رب الخلق أجمعين.

(٥٥) ادعوا أيها المؤمنون ربكم متدنين له حمية وسراً، وليكن الدعاء بحشوع وتقي من لرباء. إن الله تعالى لا يحب
المحتدورين حدود شرعه، وأعظم التجاور الشرك بالله، كدعاء غير الله من الأموات والأوثان، وبحود ذلك

(٥٦) ولا تفسدوا في الأرض بأي نوع من أنواع الفساد، بعد إصلاح الله إياها سبعة لرسول عنهم السلام وغفران
بطاعة لله، ودعوه سبحانه محضين له الدعاء؛ خوفاً من عقابه ورجاء لنوابه. إن رحمة الله قريب من المحسبين

(٥٧) والله تعالى هو الذي يرسل الرياح الطيبة المثلثة مشرات بالبعث الذي تثيره بذن الله، فينبش الخلق برحمة الله، حتى
إذا حملت الريح السحاب لمحمل بالمطر ساقه الله بها لإحياء بلد، قد أهدت أرضه، ونست أشجاره وورعه، فأرسل الله به
المطر، فأخرج به لكلاً والأشجار والبرود، فعادت أشجاره محملة بأنواع الثمرات كما يحيى هذا السحاب بالمطر يخرج
الموتى من قبورهم أحياء بعد فناءهم؛ لتعظوا، فتستدلوا على توحيد الله وفدته على البعث

وَسَنَنْصَبُ بِحَرْجِ شَتَّى بِإِذْنِ رَبِّهِمْ وَلَكِنِ حِثٌّ لَا يُخْرَجُ
 لَأَنكَ كَذَلِكَ تَصْرِفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُشَكِّرُونَ ﴿٥٨﴾
 لَقَدْ رُسِدَ نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ
 مِن إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي خَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾
 قَالَ لَمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ يَا لَمْرُتُكَ فِي صَلَاتِ مُبِينٍ ﴿٦٠﴾ قَالَ يَقَوْمِ
 لَيْسَ بِي صَدَقَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦١﴾
 أُيْتِعْتُكُمْ رَسُولًا مِّن رَّبِّي وَأُصْبِحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِمَّنْ اللَّهُ
 مَا لَا تَعْمَلُونَ ﴿٦٢﴾ وَنَحْنُ أَن جَاءَ كُفْرًا مِّن رَّبِّكُمْ
 عَلَى رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُذَكِّرَ أَتَشْقُوا وَلَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾
 فَكَذَّبُوهُ فَتَبَايَعُوا فِي الْكُفْرِ وَالْعِزَّةِ وَاعْرَضُوا
 كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَهُمْ فِي قَوْمٍ مُّاعِيَةٍ ﴿٦٤﴾ وَإِلَى
 عَادِ أَحَاظُهُمْ هُودٌ قَالَ يَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِن إِلَهٍ
 غَيْرُهُ قُلَا سَفُورًا ﴿٦٥﴾ قَالَ لَمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ
 يَا لَمْرُتُكَ فِي سَفَاهَةٍ إِنَّ تُطُتُّكَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٦٦﴾
 قَالَ يَقَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٧﴾

(٥٨) والأرض النقية إذا نزل عليها المطر تخرج نباتاً بإذن الله ومشيتها طياً ميسراً، وكذلك المؤمن إذا نزلت عليه آيات الله انتفع بها، وأثمرت فيه حياة صالحة، أما الأرض السبخة الردئة فيها لا تخرج البت إلا عسراً رديت لا تنفع فيه، ولا تخرج نباتاً طيباً، وكذلك الكافر لا ينتفع بآيات الله. مثل ذلك التوزيع البديع في البيان تنوع الحجج والبراهين لإثبات الحق لأناس يشكرون نعم الله، ويطيعونه.

(٥٩) لقد بعثنا نوحاً إلى قومه؛ ليدعوهم إلى توحيد الله سبحانه وإحلال من العبودية له، فقال: يا قوم اعبدوا الله وحده، واخصعوا له بالعبادة، ليس لكم من إله يستحق العبادة غيره جل وعلا، فأخلصوا له العبادة، فإن لم تفعلوا وبقيتم على عبادة أولئانكم، فإنني أخاف أن يحمل عليكم عذاب يوم يعظم فيه بلاؤكم، وهو يوم القيامة (٦٠) قال له سادتهم وكبرائهم: إن نعتقد -يا نوح- أنك في ضلال بين عن طريق الصواب.

(٦١) قال نوح: يا قوم لست ضالاً في مسألة من

المسائل بوجه من بوجوه، ولكي رسول من رب العالمين ربي وربكم ورب جميع الخلق

(٦٢) أئنيكم ما أرسلت به من ربي، وأصبح لكم محذراً لكم من عذاب الله ومبشراً بثوابه، وأعلم من شريعته ما لا تعملون.

(٦٣) وهل أتى رعبكم أن أرسل الله تعالى إليكم ما يذكركم بما فيه الخير لكم، على لسان رجل منكم، تعرفون سببه وصدقه؛ يخوفكم بأس الله تعالى وعقابه، ولتتقوا مسخطه بالإيمان به، ورجاء أن تطغروا برحمته وحريل ثوابه؟

(٦٤) فكذبوا نوحاً فأجيب، ومن آمن معه في السبغة، وأعرقا الكفار الذين كذبوا بحجج نوح الصالحة إهم كذبوا عني انقبوب عن رؤية الحق

(٦٥) ولقد أرسلك إلى قبيلة عاد أحدهم هوداً حين عدوا الأولئان من دون الله، فقال لهم اعدوا الله وحده، ليس لكم من إله يستحق لعبادة غيره جل وعلا، فأخلصوا له العبادة، أفلا تتقون عذاب الله ومسخطه عليكم؟

(٦٦) قال الكبراء الذين كفروا من قوم هود: إنا لعلم أنك تدعوتنا إلى ترك عبادة إلهنا وعبداء الله وحده ناقض العقل، وإننا لنعتقد أنك من الكاذبين على الله فيما تقول.

(٦٧) قال هود: يا قوم ليس بي نقص في عقلي، ولكي رسول إليكم من رب الخلق أجمعين.

(٦٨) أبلغكم ما أرسلني به إليكم، وأنا لكم فيما دعوتكم إليه من توحيد الله والعمل بشريعته - ناصح، أمين على وحي الله تعالى.

(٦٩) وهل أثار عجبكم أن أنزل الله تعالى إليكم ما يذكركم بما فيه الخير لكم، على لسان رجل منكم، تعرفون نسبه وصدقه؛ ليخبركم بأمر الله وعقابه؟ واذكروا معمة الله عليكم إذ جعلكم تحفون في الأرض من قبلكم من بعد ما أهلك قوم نوح، وزاد في أجسامكم قوة وضخامة، فذكروا نعم الله الكثيرة عليكم؛ رجاء أن تفوزوا الفوز العظيم في الدنيا والآخرة.

(٧٠) قالت عاد لهمد عليه السلام: ادعوتنا لعبادة الله وحده ونهجر عبادة الأصنام التي ورثت عبادتها عن آبائنا؟ فأتنا بالعذاب الذي نخوف به إن كنت من أهل الصدق فيما تقول.

(٧١) قال هود لقومه: قد حلّ بكم عذاب وغضب من ربكم جل وعلا، أنجادلونني في هذه الأصنام التي سمعتموها آلهة أنتم وآباؤكم؟

ما سأل الله به من حجة ولا برهان؛ لأنها مخلوقة لا نصر ولا تنعم، وإنما المعبود وحده هو الخلق سبحانه، فانظروا برون العذاب عليكم في مستظر معكم نروله، وهذا غاية في التهديد والوعيد.

(٧٢) فوقع عذاب الله برسالة الريح الشديدة عليهم، فأنجى الله هوداً والذين آمنوا معه برحمة عظيمة منه تعالى، وأهلك تكفراً من قومه جميعاً ودثرهم عن آخرهم، وما كانوا مؤمنين خضعهم بين التكاليف بآيات الله وترك العمل الصالح.

(٧٣) ولقد أرسلنا إلى قبيلة ثمود أخاهم صالحاً لئلا عبدوا الأوثان من دون الله تعالى، فقلّ صالح لهم يا قوم اعبدوا الله وحده؛ ليس لكم من إله يستحق العبادة غيره حلّ وعلا، فأخلصوا له العبادة، قد جئتكم بالبرهان على صدق ما أدعركم إليه، يدعوت الله أممكم، فأخرج لكم من الصحرة ناقة عظيمة كما سألتهم، فانكروها ناكل في أرض الله من لماعى، ولا تتعرضوا لها بأي أذى، فيصيبكم بسبب ذلك عذاب مومج.

أبلغكم رسالتى وبأن لكم ناصح أمين ﴿٦٨﴾ وعجبكم أن
جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم ليس بركم
وذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وذكركم
في الخلق نصطة فذكروا لآله الله أنتم نقبون
﴿٦٩﴾ قالوا اجئتنا بعبد لله واحد، ونذرنا ما كان يعبد
آبائنا فأتينا بعدة من كنت من الضالين ﴿٧٠﴾
قال قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب
أنجادلونني في أسماء سمعتموها آباءكم وأبائكم
ما نزل الله بها من سلطان فانظروا في معكم من
المتطيرين ﴿٧١﴾ فأنجينه وألين معه رحمة رحمتي
وقطعت أديم آذين كدوايت يكت وما كوا مؤمنين
﴿٧٢﴾ وإلى ثمود أخاهم صالحاً قال ياقوم اعبدوا الله
ما لكم من إله غيره قد جاءكم بينة من ربكم
هده ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في أرض
الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب أليم ﴿٧٣﴾

وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَتَوَّأَكُمُ
 فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَسْجُدُونَ
 لِجِبَالٍ بُيُوتٌ فَادْكُرُوا لَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْتَوُوا فِي
 الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ لَمَلَأَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ
 قَوْمِهِمُ الْيَدَيْنِ ااسْتَضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ
 أَنْ صَاحِبَ مُرْسَلٍ مِنْ رَبِّهِمْ قَالَ بَلَى أَتَى بِمَا أُرْسِلَ بِهِمْ
 مُؤْمِنُونَ ﴿٧٥﴾ قَالَ لَيْسَ اسْتَكْبَرُوا إِلَّا بَأْسًا لِلَّهِ
 ءَ مَسَّهُمْ بِهِمْ كَبِيرُونَ ﴿٧٦﴾ فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ
 أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يُصْبِحُ شَيْءٌ يَمَتُّعُنَا بِكَ كُنْتَ
 مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧٧﴾ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ
 جِثِيمِينَ ﴿٧٨﴾ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَاقَوْمِ لَقَدْ أَبْنَحْتُكُمْ
 رَبَّ لَهَ رَبِّي وَنَصَحْتُكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّصِيحِينَ
 ﴿٧٩﴾ وَلَوْ طَلَيْتُمْ لِقَوْمِي أَتَأْتُونَ الْفَجِئَةَ مَا سَبَقَكُمْ
 بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿٨٠﴾ تَكْفُرُ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ
 شَهْوَةً مِنْ دُونِ نِسَاءِ نَلَّ أَشْتَرُ قَوْمٌ مُتْسِرِفُونَ ﴿٨١﴾

(٧٤) واذكروا نعمة الله عليكم، إذ جعلكم
 تتعلمون في الأرض من قبلكم، من بعد قبيلة
 عاد، ومكن لكم في الأرض الطيبة تنزلونها،
 فتبنون في سهولها البيوت العظيمة، وتتحنون
 من جبالها بيوتاً أخرى، فاذكروا نعم الله
 عليكم، ولا تتعوا في الأرض بالإفساد

(٧٥) قال السادة والكبراء من الذين استعلوا -
 من قوم صالح - للمؤمنين الذين استضعفوا بهم،
 واستهانوا بهم: أتعلمون حقيقة أن صالحاً قد
 أرسله الله إليهم؟ قال الذين منوا: يا مصدقون
 بما أرسله الله به، متعوب لشرعه

(٧٦) قال الذين استعلوا: يا بني صدقتم به
 واتعتموه من نوة صالح جاحدون

(٧٧) فنفخوا الناقة استخفافاً منهم بوعيد
 صالح، واستكبروا عن أمثال أمر ربهم، وقالوا
 على سبيل الاستهزاء واستبعاد العذاب: يا
 صالح اتنا بيا تنوعدنا به من العذاب، إن كنت
 من رسل الله.

(٧٨) فأحدث أديس كفروا لرربة الشديدة التي خلعت قلوبهم، فأصبحوا في بلدهم هالكين، لا صقيين بالأرض عن
 ركبهم ووجوههم، لم يفلت منهم أحد

(٧٩) فأعرض صالح عليه السلام عن قومه - حين عقروا الناقة وحل بهم افلاك - وقال هم يا قوم لقد أبلغتكم ما أمرني
 ربي بإبلاغه من أمره ونهيته، وبندت لكم وسمي في الترهيب والترهيب والنصح، ونكمتكم لا تخفون لصحيين، فرددتم
 قلوبكم، وأطعتم كل شيطان رجيم.

(٨٠) وذكر أيها الرسول بوطاً عليه السلام حين قال لقومه: أتعلمون الفعلة المكرة التي سمعت بها الفصح؟ ما فعلها
 من أحد قبلكم من المخلوقين.

(٨١) بكم لتأتون المذكور في أديارهم، شهوة منكم لذلك، غير صالحين بقبحها، تاركين الذي أحله الله لكم من سبائكم،
 بل أنتم قوم متجاوزون لحدود الله في الإسراف. إن إتيان الذكور دون الإناث من المباحش التي تدعها قوم بوط، ولم
 يسبقهم بها أحد من المخلوقين

(٨٢) وما كان جواب قوم لوط حين أنكر عليهم فعدهم الشنيع إلا أن قال بعضهم لبعض: أخرجوا لوطاً وأهله من بلادكم؛ إنه ومن تبعه أسس يتزهون عن إتيان أدبار الرجال.

(٨٣) فأنجى الله لوطاً وأهله من العذاب حيث أمره بمغادرة ذلك البلد، إلا امرأته، فإنها كانت من المالكين الباقيين في عذاب الله.

(٨٤) وعدب الله الكفار من قوم لوط بأن أنزل عليهم مطراً من الحجارة، وقلب بلادهم، فحصل عليها ساقطها، فأنظر أيها الرسول كيف صارت عقبة اندى اجتروا على معاصي الله وكذبوا رسوله.

(٨٥) ولقد أرسلنا إلى قبيلة «مدين» أحاهم شعباً عليه السلام، فقال لهم يا قوم اعدوا الله وحده لا شريك له؛ ليس لكم من إله يستحق العبادة غيره حلٌ وعلا، فأخلصوا له العبادة، قد جاءكم برهان من ربكم على صدق ما أدعوكم إليه، فأدوا للناس حقوقهم بإيفاء الكيل

وَمَا كُنَّا حَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ قُلْ قَرَّبْتُكُمْ إِلَهُكُمْ أَنْ تَسْجُدُوا لِلشَّيْءِ الْفَاسِدِ وَأَهْلُهُ إِلَّا أَمْرَاتُهُمْ كُنَّ مِنَ الْعَبِيدِ ۖ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَأَنْصَرَسَ كُلُّ فِرْقَةٍ مِمَّنْ خَلَعَتْ عَنْ ثِيَابِهِمُ الْمَغْرِمَ ۖ وَالَّذِينَ مَدَّيْنَا إِلَهُكُمْ شُعَبًا فَلَمْ يُقِيمُوا أَعْدُوا لِلَّهِ مَالَكُمْ مِنْ إِلَهِ غَيْرُهُ ۖ فَذَاجَهُ تَكْمُ بَيْتَهُ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا لَكُمْ شَيْءٌ أَنْتُمْ بِهَا تُكْسِبُونَ ۖ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ، وَتَتَّبِعُونَهُ يُجِزُّكُمْ اللَّهُ إِذَا كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَرَكُمْ ۖ وَنُفِّرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ۖ وَكَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ، وَطَائِفَةٌ لَمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ۖ

ولم ير، ولا تقصرهم حقوقهم من ظلمهم، ولا تمسكوا في الأرض - بالكم والظلم - بعد إصلاحها شرع لأبيهم استبقين عليهم السلام ذلك الذي دعوتكم إليه خير لكم في دياركم وأحراكم، إن كنتم مصدقني في دعوتكم إليه، عامين شرع الله

(٨٦) ولا تقعدوا بكل طريق تنوعدون الناس بالقتل، إن لم يعطوكم أموالهم، وتصدون عن سبيل الله القويم من صدق به عروجه، وعمل صالحاً، وتبعون سبيل الله أن تكون معوجة، وتبيلوها اتباعاً لأهوائكم، وتتمرون لدس عن اتباعها وذكروا بعمه الله تعالى عليكم إذ كن عددكم قليلاً فكثركم، فأصاحتهم أقواء غريبي، وأنظروا كيف كان عاقبة المفسدين في الأرض، وما حل بهم من الهلاك والدمار؟

(٨٧) وإن كن جماعة منكم صدقوا بالذي أرسلني الله به، وجماعة لم يصدقوا بذلك، فانتظروا أيها المكذبون قضاء الله انقاص بين وبينكم حين يحل عليكم عداه الذي أدرتكم به والله جل وعلا هو خير الحاكمين بين عباده

قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ تَتَكَبَّرُونَ مِنْ قَوْمِهِ، لَنُخْرِجَنَّكَ يَشْعِبُ
وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَةٍ أَوْ نَعُودَنَّ فِي مَلِيَّةٍ قَالُوا
كَذِبُوهِنَّ ۖ قَدْ قَرَّبْتَ عَلَى أَنْفُسِكُنَّ أَنْ تَمُوتُنَّ فِي مَلِيَّةٍ بَعْدَ
دَعَايَةِ اللَّهِ مِنْهَا وَأَمَّا يَكُونُ لَكُمْ أَنْ تَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ
اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ
بَيْنَنا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ۝ وَقَالَ الْمَلَأُ
الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِيُؤْثِرُوا شُعْبًا إِنْ كُنَّا إِلَّا الْخُسْرَى ۝
فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِثِيمِينَ ۝ الَّذِينَ
كَذَّبُوا شُعْبًا كَانُوا يَفْعَلُونَ ۖ لِيُؤْثِرُوا شُعْبًا كَانُوا
هُمْ الْخُسْرَى ۝ فَنَوَى عَنْهُمْ وَقَالَ يَ قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ
رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَى عَلَى قَوْمٍ
كَافِرِينَ ۝ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا
بِالْأَسَاءِ وَالْأَفْرَةِ لَعَنَهُمُ بَصْرُ عُرٍ ۝ ثُمَّ بَدَّلْنَا
مَكَانَ الشَّيْئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آلَاءُنا
الْأَفْرَةَ وَالشَّرَّ فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝

(٨٨) قال السادة والكبراء من قوم شعيب
الذين تكبروا عن الإيمان بالله واتباع رسوله
شعيب عليه السلام: لنخرجنك يا شعيب ومن
معك من المؤمنين من ديارنا، إلا إذا صرتم إلى
ديتنا، قال شعيب - منكرًا ومتعجبًا من قولهم -
أنتابعكم على دينكم وملتكم الباطلة، ولو كنت
كارهين لما لعلنا بطلانها؟

(٨٩) وقال شعيب لقومه مستدركًا: قد اختلف
على الله الكذب إن عُدنا إلى دينكم بعد أن أنقذنا
الله منه، وليس لنا أن نتحول إلى غير دين ربنا
إلا أن يشاء الله ربنا، وقد وسع ربنا كل شيء
علمًا، فيعلم ما يصلح للعباد، على الله وحده
اعتمادنا هداية ونصرة، ربنا احكم بيننا وبين
قومنا بالحق، وأنت خير الحاكمين.

(٩٠) وقال السادة والكبراء المكذبون الرافضون
لدعوة التوحيد إيمانًا في العتو والتمرد، محذرين
من اتباع شعيب لئلا تنعم شعبيًا بدينكم إذا
هالكون.

(٩١) فأخذت قوم شعيب الزلزلة الشديدة، فأصبحوا في دارهم صرعى ميّبين

(٩٢) الذين كذبوا شعيبًا كما هم، ولم يمتنعوا فيها، حيث استوصلوا، فلم يبق لهم أثر، وأصابهم الخسران
و هلاك في الدنيا والآخرة

(٩٣) فأعرض شعيب عنهم حين أبقر بحلول العذاب بهم، وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالاتي، ونصحت لكم بما يحول
في دين الله وإقلاق عي أنتم عليه، فلم تسمعوا ولم تطيعوا، فكيف آخرون على قوم جحدوا وحدثوا الله وكذبوا رسوله؟
(٩٤) وما أرسلت في قرية من نبي يدعوهم إلى عبادة الله، وسهاهم عما هم فيه من الشرك، فكذبهم قومه، لا تنيبهم بأساءه
و لصرا، فأصابهم في أديانهم بالأمراض والأسقام، وفي أموالهم بالفقر والحاجة، وجاء أن يستكبروا، ويؤو إلى الله،
ويرجعوا إلى الحق.

(٩٥) ثم بذلك الحاله ابطيه الأولى مكان الحاله السيئه، فأصبحوا في عافيه في أديانهم، وسفاه ورجاء في أموالهم، إيمانهم،
ويعلمهم بشكروا، فلم تُعد معهم كل ذلك، ولم يعتروا ولم يتهموا عما هم فيه، وقالوا هذه عادة لدهر في أعينهم، يوم خير
ويوم شر، وهو ما جرى لأبنا من قبل، فأحدثناهم بالعذاب فجاء وهم آمنون، لا يحيط لهم هلاك على بل

(٩٦) وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ صَبَرُوا وَسَلَّمُوا
وَاتَّبَعُوا مَا نَهَاهُمُ اللَّهُ عَنْهُ، لَعَنَ
اللَّهُ لُحْمَ أَيْوَابِ الْخَيْرِ مِنْ كُلِّ وُجْهٍ، وَلَكِنْ كَذَّبُوا،
فَعَاقِبَهُمُ اللَّهُ بِالْعَذَابِ الْمُهْلِكِ بِسَبَبِ كُفْرِهِمْ
وَمَعَاصِيهِمْ.

(٩٧) ايظن أهل القرى أنهم في منجاة ومأمن من عذاب الله، أن يأتيهم ليلاً وهم نائمون؟
(٩٨) أو آمن أهل القرى أن يأتيهم عذاب الله وقت الضحى، وهم غافلون متشاغلون بأمور دنياهم؟ وحسن الله هذين الوقتين بالذكر؛ لأن الإنسان يكون أغفل ما يكون فيهما، فمجيء العذاب فيهما أظلم وأشد.

(٩٩) أو أَمْسِ أَهْلَ الْقُرَى الْمَكْدُونَةِ مَكْرَ اللَّهِ
وَمَهْدِهِمْ؟ سَتُدْرَأُ أَهْلُهَا أُنْعَمَ عَلَيْهِمْ فِي
دِينِهِمْ عَقُوبَةُ نَكَرِهِمْ؟ وَلَا يَأْمَسُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا
الْقَوْمُ الْهَالِكُونَ.

(١٠٠) أَوَلَمْ يَتَيْنِ لِلَّذِينَ مَكَنُوا الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ
إِهْلَاكِ أَهْلِهَا السَّابِقِينَ سَبِيبَ مَعَاصِيهِمْ، فَسَارُوا
سِيرَتَهُمْ، أِنْ لَوْ نَشَاءُ أَصْبَاهُكُمْ بِسَبِيبِ ذُنُوبِهِمْ كَمَا
فَعَلْنَا بِأَصْلَافِهِمْ، وَنَحْنُمْ عَلَى قُدْرِهِمْ، فَلَا يَدْرِيهَا
الْخَفِيُّ، وَلَا يَسْمَعُونَ مَوْعِظَةً وَلَا تَذْكَرُونَ؟

[illegible]

(۱۰۱) تبت القرى التي تقدم ذكرها، وهي قرى قوم سوح وهود وصالح ولوط وشعيب، بقصص عبث - أي ارسوا - من أحوارهم، وما كان من أمر رسل الله التي أرسلت إليهم، ما يحصل به عزة للمعتبرين وازدجار للطغاة ولقد جاءت أهل القرى رسداً صحيحاً ليات على صدقهم، فما كانوا يؤمنوا بها جاءتهم به الرسل؛ بسبب صعباتهم وتكذيبهم بالحق، ومثل حتم لله على قلوب هؤلاء الكافرين المذكورين يحتم الله على قلوب الكافرين بمحمد صلى الله عليه وسلم

(١٠٢) وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِ الْأُمَمِ الدِّينِيَّةِ مِنْ أَمَانَةٍ وَلَا وِفَاءٍ بِالْعَهْدِ، وَمَا وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ إِلَّا مُسْرِقِينَ عَنْ صَاعَةِ اللَّهِ وَمُشَاهِدِينَ أَمْرَهُ

(١٠٣) ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِ الرُّسُلِ الْمُتَقَدِّمِ ذَكَرَهُمْ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ بِمَعْجَرَاتِهَا الْبَيِّنَةِ إِلَى قُرْعَوِيٍّ وَقَوْمِهِ، فَجَاهِدُوا وَكُفُّوا بِهِ

طَائِفَةً مِنْهُمْ وَعَدَدًا، فَسَطَرَ أَيُّهَا الرُّسُلُ مُتَصَرًّا كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَأَعْرَفْنَا بِهِمْ عَنْ أَخَرِهِمْ بِمَا رَأَى مِنْ مُوسَى وَقَوْمِهِ^١ وَتَدْرِكُ

سَهْدَةُ الْمُفْسِدِينَ

(١٠٤) وقال موسى لفرعون محاوراً مسلحاً: إني رسول من الله خالق الخلق أجمعين، ومدبر أسرارهم ومآلهم

حَقِيقٌ عَلَىٰ نَا لَا قَوْلَ عَلَىٰ لِلَّهِ لَا الْحَقُّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ
 مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿١٠٥﴾ قَالَ إِنْ كُنْتَ
 جِئْتَ بِبَيِّنَةٍ فَاتَّبِعْنِي يَهْدِيَنَّ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٠٦﴾ فَأَلْقَى
 عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ ﴿١٠٧﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ
 لِلنَّاصِرِينَ ﴿١٠٨﴾ قَالَ لَمَلَأْ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ
 عَلِيمٌ ﴿١٠٩﴾ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَادَانِ تَرَوْنِ
 ﴿١١٠﴾ قَالُوا زَجَاجَةٌ وَجَاهُ وَرَسُولٌ لِلْمَلِكِ يَسْتَعِيزُ ﴿١١١﴾ يَأْتُوكَ
 بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ ﴿١١٢﴾ وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ
 لَكَ لَأَجْرَ إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ
 لَمِنَ الْمُنْقَرِبِينَ ﴿١١٤﴾ قَالُوا يَنْمُوتُ قَدْ آتَىٰ تِلْقَيْنَ لَوْ كُنَّا
 لَكُونُ نَحْنُ الْمُنْقَرِبِينَ ﴿١١٥﴾ قَالَ الْقَوَائِمُ الْقَوَائِمُ سَحَرُوا
 أَنْفُسَ نَسَائِهِمْ وَأَنْتَ هَبْهُنَّ وَجَاهُ وَيَسْخِرُ عَظِيمٌ ﴿١١٦﴾
 « وَوَحِّتْ إِلَىٰ مُوسَىٰ نَا لِي عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ
 ﴿١١٧﴾ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَعَلُوا
 هَذَا لِكَ وَنَقَسُوا أُصْبُعِيهِ ﴿١١٩﴾ وَتَلَقَّى لَسَحَرَةُ سَاحِرِينَ ﴿١٢٠﴾

(١٠٥) جدير بأن لا أقول على الله إلا الحق،
 وحري بي أن أقرمه، قد جئتكم برهان وحجة
 باهرة من ربكم على صدق ما أذكركم لكم،
 فأطلق يا فرعون معي بنو إسرائيل من
 أشرك وقهرك، وخلّ سبيلهم لعبادة الله

(١٠٦) قال فرعون لموسى: إن كنت جئت بآية
 حسب زعمك فأتني بها، وأحضرها عندي،
 لتصح دعواك ويثبت صدقك، إن كنت صادقاً
 فيما ادّعت أنك رسول رب العالمين.

(١٠٧) فألقى موسى عصاه، فتحولت حية
 عظيمة ظاهرة للبيان

(١٠٨) وجذب يده من فتحة قميصه المفتوحة
 إلى الصدر أو من تحت إبطه فإذا هي بيضاء
 كاللبن من غير برص آية لفرعون، فإذا ردها
 عادت إلى لونها الأول، كسائر بدنه

(١٠٩) قال الأشراف من قوم فرعون: إن موسى
 لساحر يأخذ بأعين الناس بخداعه إياهم، حتى
 يخيل إليهم أن العصا حية، والشئ بخلاف ما
 هو عليه، وهو واسع العلم بالسحر ماهر به.

(١١٠) يريد أن يخرجكم جميعاً من أرضكم، قال
 فرعون: فبإفاداتيرون علي أيها الملأ في أمر موسى؟

(١١١) قال من حصر ماطرة موسى من سادة قوم فرعون وكبرائهم أحرز موسى وأخوه هارون، وأبعث في مدائن مصر
 وأقليمها الشرط.

(١١٢) ليجمعوا لك كل ساحر واسع العلم بالسحر.

(١١٣) وجاء السحرة فرعون قالوا: أئن لنا خاتمة ومالاً إن عندنا موسى؟

(١١٤) قال فرعون نعم لكم الآخر والقرب مني إن عنتموه

(١١٥) قال سحرة فرعون لموسى على سبيل التكرار وعدم المبالاة يا موسى احذر أن تُنقي عصاك أولاً، أو تُنقي بحر أولاً

(١١٦) قال موسى للسحرة أنفوا أنتم، فما ألغوا الحبال والعصي سحروا أعين الناس، فحُيِّل إلى الأبدان ما فعلوه
 حقيقة، ولم يكن إلا مجرد صفة وحيال، وأرهبا الناس إرهاباً شديداً، وجأوا وسحروا سحر قوي كثير

(١١٧) وأوحى الله إلى عبده ورسوله موسى عليه السلام في ذلك الموقف العظيم لذي فرق الله فيه بين الحق والباطل،
 يأمره بأن يُنقي ما في يمينه وهي عصاه، فألقاها فإذا هي تلتع ما يلقونه، ويوهمون الناس أنه حق وهو باطل

(١١٨) فظهر الحق واستبدل من شهوده وحصره في أمر موسى عليه السلام، وأنه رسول الله يدعو إلى الحق، وبطل الكذب
 اندي كانوا يعملونه.

(١١٩) فعبث جميع السحرة في مكان احتناهم، وانصرف فرعون وقومه أدلاء مقهورين مغلوبين

(١٢٠) وحرّ السحرة سُجّداً على وجوههم لله رب العالمين لما عاينوا من عظم قدرة الله.

(١٢١) قالوا: أما رب العالمين.

(١٢٢) وهو رب موسى وهارون، وهو الذي يجب أن تصرف له العبادة وحده دون من سواه.

(١٢٣) قال فرعون للسحرة: أمتم بالله قبل أن أدن لكم بالإيمان به؟ إن إيمانكم بالله وتصديقكم لموسى وإقراركم بنبوته خيلة احتلتوها أنتم وموسى؛ لتخرجوا أهل مدينتكم منها، وتكونوا المستأثرين بخيراتهما، فسوف تعلمون -أيها السحرة- ما يحل بكم من العذاب والنكال.

(١٢٤) لا تلمعن أيديكم وأرجلكم -أيها السحرة- من خلاف: بقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى، أو اليد اليسرى والرجل اليمنى، ثم لعلقنكم جميعاً على جذوع النخل؛ تكيلاً بكم وإرهاباً للناس.

(١٢٥) قال السحرة لفرعون: قد تحققنا أننا إلى الله راجعون، وأن عذابه أشد من عذابك، فلنصبرن اليوم على عذابك؛ لننجو من عذاب الله يوم القيامة.

(١٢٦) ولست تعيب منا وتنكر -يا فرعون- إلا إيماننا وتصديقنا بحجج ربنا وأدلة التي جاء

بموسى ولا تقدر على مثلها أنت ولا أحد آخر سوى الله الذي له ملك السموات والأرض، رسا أبض عب صبر عظيم وثباتاً عليه، وتوفنا منقادين لأمرك متبعين رسولك.

(١٢٧) وقال السادة ونكروا من قوم فرعون لفرعون أتدع موسى وقومه من بني إسرائيل ليعبدوا الناس في أرض مصر؟ تعبير ديهيم بعبادة الله وحده لا شريك له، وترك عاداتك وعادة آهتك؟ قال فرعون سقتل أباء بني إسرائيل ويستقي ساءهم أحياء بخدمة، وبنوا عالون عليهم فخر الملوك والسطن

(١٢٨) قال موسى بقومه من بني إسرائيل استعيبوا بالله على فرعون وقومه، واصبروا على ما نالكم من فرعون من المكره في أنفسكم وأبنائكم إن الأرض كلها لله يورثها من يشاء من عباده، والعاقبة المحمودة من اتقى الله ففعل أوامره واجتنب نواهيه.

(١٢٩) قال قوم موسى من بني إسرائيل ليسهم موسى أنلسا وأوديا بدمج أناسا وامسحياء سلسا على يد فرعون وقومه، من قبل أن تأتيها، ومن بعد ما جئت، قال موسى لهم لعل ربكم أن يهلك عدوكم فرعون وقومه، ويستحقكم في أرضهم بعد هلاكهم، فينظر كيف تعملون، هل تشكرون أو تكفرون؟

(١٣٠) ولقد أتيت فرعون وقومه بالحق واحد، ونقص ثارهم وعلائهم؛ ليتذكروا، ويبرحوا عن صلاتهم، ويفرغوا إلى ربهم بالتوبة.

قالوا: أما رب العالمين ﴿١٢١﴾ رب موسى وهرون ﴿١٢٢﴾ قال فرعون: أمتم به قبل أن أدن لكم به إيماناً به؟ إن إيمانكم بالله وتصديقكم لموسى وإقراركم بنبوته خيلة احتلتوها أنتم وموسى؛ لتخرجوا أهل مدينتكم منها، وتكونوا المستأثرين بخيراتهما، فسوف تعلمون -أيها السحرة- ما يحل بكم من العذاب والنكال. ﴿١٢٣﴾ لا تلمعن أيديكم وأرجلكم من خلاف: بقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى، أو اليد اليسرى والرجل اليمنى، ثم لعلقنكم جميعاً على جذوع النخل؛ تكيلاً بكم وإرهاباً للناس. ﴿١٢٤﴾ قال السحرة لفرعون: قد تحققنا أننا إلى الله راجعون، وأن عذابه أشد من عذابك، فلنصبرن اليوم على عذابك؛ لننجو من عذاب الله يوم القيامة. ﴿١٢٥﴾ ولست تعيب منا وتنكر -يا فرعون- إلا إيماننا وتصديقنا بحجج ربنا وأدلة التي جاء بموسى ولا تقدر على مثلها أنت ولا أحد آخر سوى الله الذي له ملك السموات والأرض، رسا أبض عب صبر عظيم وثباتاً عليه، وتوفنا منقادين لأمرك متبعين رسولك. ﴿١٢٦﴾ وقال السادة ونكروا من قوم فرعون لفرعون: أتدع موسى وقومه من بني إسرائيل ليعبدوا الناس في أرض مصر؟ تعبير ديهيم بعبادة الله وحده لا شريك له، وترك عاداتك وعادة آهتك؟ قال فرعون: سقتل أباء بني إسرائيل ويستقي ساءهم أحياء بخدمة، وبنوا عالون عليهم فخر الملوك والسطن. ﴿١٢٧﴾ قال موسى بقومه من بني إسرائيل: استعيبوا بالله على فرعون وقومه، واصبروا على ما نالكم من فرعون من المكره في أنفسكم وأبنائكم. إن الأرض كلها لله يورثها من يشاء من عباده، والعاقبة المحمودة من اتقى الله ففعل أوامره واجتنب نواهيه. ﴿١٢٨﴾ قال قوم موسى من بني إسرائيل: ليسهم موسى أنلسا وأوديا بدمج أناسا وامسحياء سلسا على يد فرعون وقومه، من قبل أن تأتيها، ومن بعد ما جئت، قال موسى لهم: لعل ربكم أن يهلك عدوكم فرعون وقومه، ويستحقكم في أرضهم بعد هلاكهم، فينظر كيف تعملون، هل تشكرون أو تكفرون؟ ﴿١٢٩﴾ ولقد أتيت فرعون وقومه بالحق واحد، ونقص ثارهم وعلائهم؛ ليتذكروا، ويبرحوا عن صلاتهم، ويفرغوا إلى ربهم بالتوبة. ﴿١٣٠﴾

فِيذَ جَاءَ تَهُمُ الْحَسَنَةُ فَأُولَٰئِكَ هِيَ وَإِنْ تُصْبِتُهُمْ سَيَتَهُ
يُظْهِرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ إِلَّا نَحْنُ ظَاهِرُهُمْ عِندَ اللَّهِ
وَلَا كَرَّ كَثْرَتُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣١﴾ وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِيَانَا بِهِ
مِنْ ءِيقَالٍ تَسْحَرَانَا بِهِ فَمَا نَحْنُ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ فَأَرْسَلْنَا
عَلَيْهِمْ طُوفَانَ وَجَرَدَ دُونَ الْقَمَلِ وَأَصْفَادَ وَأَنذَم
ءِيسَ مَقْصَصَتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانَ تَوَهُمًا مُجْرِمِينَ
﴿١٣٣﴾ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجُّ قَالُوا لِمَ يَأْتِيَنَا الرِّجُّ مِنَّا إِنَّمَا
يَأْتِيَنَا الرِّجُّ بِأَمْرِ اللَّهِ لَنُكْفِرَنَّ بِهِ وَإِنَّا لَنَاقِلُونَ ﴿١٣٤﴾
عِندَ عِدَّتِكَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنْكَ الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ
وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ سَيِّئِينَ سَرَّاءَ بَلَّ ﴿١٣٥﴾ فَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ
الرِّجْزَ لَئِنْ أَجَلِي هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿١٣٦﴾ فَتَقَمَّصْنَا
مِنْهُمْ فَأَعْرَضْنَا عَنْهُمْ لِيَبْغُوا تَهُمُ كَدُّوا إِنَّا بَيْنَنَا وَكَانُوا عَنْهَا
عَمِينَ ﴿١٣٧﴾ وَوَرَّسْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ
مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمَغْرِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ
رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى سَيِّئِينَ سَرَّاءَ بَلَّ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَرْنَا
مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ فَرَعُونَ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ﴿١٣٨﴾

(١٣١) فإِذَا جَاءَ فرعونَ وقومه الخَصْبُ
والرِّزْقُ قالوا: هذا لنا بما نستحقه، وإن يُصْنِبْ
جذب وقحط يتشاءموا، ويقولوا: هذا بسبب
موسى ومن معه. ألا إن ما يصيبهم من الجذب
والقحط إنما هو بقضاء الله وقدره، وبسبب
ذنوبهم وكفرهم، ولكن أكثر قوم فرعون لا
يعلمون ذلك؛ لأنهم في الجهل والصلال
(١٣٢) وكان قوم فرعون لموسى أي آية تأتينا
بها، ودلالة وحجة أقمتها لتصرف عن بحر
عليه من دين فرعون، في بحر لك بمصدقين
(١٣٣) فأرسلنا عليهم سيلاً جارفاً أعرق
الزروع والثمار، وأرسلنا الجراد، فأكل زروعهم
وثمارهم وأبوابهم ومسقوفهم وثيابهم، وأرسلنا
القمل الذي يفسد الثمار ويقضي على الحيوان
والنبات، وأرسلنا الضفادع فعلاّت آيتهم
وأطعمتهم ومضاجعهم، وأرسلنا أيضاً الدم
فصارت أنهارهم وآبارهم دماً، ولم يجدوا ماء
صالحاً للشرب، هذه آيات من آيات الله لا
يقدر عليها غيره، مفرقت بعضها عن بعض،
ومع كل هذا ترفع قوم فرعون، فاستكبروا عن
الإيمان بالله، وكانوا قوماً يعملون بما ينهى الله

عنه من المعاصي والفسق عشواً وممرداً

(١٣٤) وما نزل لعذاب على فرعون وقومه فرعوا إلى موسى وقالوا يا موسى ادع لنا ربك يا أرحم الراحمين
العذاب بالثبوت، ثم رجعت عن العذاب الذي نحن فيه لصدقت بما جنت به، وتبع ما دعوت إليه، ونصق معك سي
إسرائيل، فلا تمنعهم من أن يذهبوا حيث شاؤوا.

(١٣٥) فلما رفع الله عنهم العذاب الذي أرسله بهم إلى أجلي هم بالعمى لا بحالة فيمدون فيه، لا يعفهم ما تقدمهم
من الإهمال وكشف العذاب إن حلولة، إذا هم ينقصون عهدهم التي عاهدوا عليها ربهم وموسى، ويقومون على
كفرهم وضلالهم

(١٣٦) فاستقامت منهم حين جاء الأجل المحدد لإهلاكهم، وذلك بإحلال نقصا عليهم، وهي إعرقهم في البحر؛ بسبب
تكذيبهم بالمعجرات التي ظهرت على يد موسى، وكانوا عن هذه المعجرات عافلين، وتلك العقلة هي سبب التكذيب

(١٣٧) وأورث سي إسرائيل الدين كانوا يستدلون للخدمة، مشارق الأرض ومغاربها (وهي بلاد الشام) التي باركنا
فيها، بخرج الزروع والثمار والأهبار، وتمت كلمة ربك أي الرسول الحسي على سي إسرائيل بالتعكيب هم في الأرض؛
بسبب صبرهم على أدى فرعون وقومه، ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه من العمارات والمرعى، وما كانوا يسبون من
الأنية والقصور وغير ذلك

وَجَوْرًا بَنِي إِسْرَءِيلَ أَن يَدْعُوا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ
 عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَمُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا
 لَهُمْ آلِهَةٌ قَالِ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ هَؤُلَاءِ مِمَّا
 مَنَعْتُمْ فِيهِ وَبَطُلُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٩﴾ قَدْ أَغْرَأَ اللَّهُ
 أَنْبِيَائَكُمْ إِلَهُا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَذُنُوبَكُمْ
 فَمِنَ الْفِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ عَذَابٍ يَلْقَئُونَ
 آبَاءَكُمْ وَبَنَاتَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ
 مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿١٤١﴾ وَوَعَدَ مُوسَى نَثِيرَ لِّبَنِي
 إِسْرَءِيلَ يَعْشِرُ قَوْمَهُ يَوْمَ يَأْتِيهِمْ أَزْوَاجُ نِسَاءِ
 مُوسَى إِخْوَاهُ يَهْرُونَ خُفِّي فِي قَوْمِي وَصَبِيحٌ وَلَا تَتَّبِعْ
 سَبِيلَ الْمَقِيدِينَ ﴿١٤٢﴾ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِهِ وَكَلَّمَهُ
 رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ لَيْتَ قَالَ لَنُتَرِّسَ وَلَكِن
 أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ نَبَيِّنَا
 فَتَجْعَلُ رَبُّهُ لَكَ جَبَلًا جَعْلَهُ دَعَا وَحَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَنَقَا
 أَفَاقَ قَالَ سُبْحَنَكَ ثُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾

(١٣٨) وَقَطَعْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ الْبَحْرَ، فَعَمَّرُوا عَلَى قَوْمٍ يَقِيمُونَ وَيُؤَاطِبُونَ عَلَى عِبَادَةِ أَصْنَامٍ لَهُمْ، قَالَ بَنُو إِسْرَءِيلَ: اجْعَلْ لَنَا يَا مُوسَى صَنَمًا نَعْبُدُهُ وَنَتَحَلَّاهُ إلهًا، كَمَا هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ أَصْنَامٌ يَعْبُدُونَهَا، قَالَ مُوسَى لَهُمْ: إِنَّكُمْ أَيُّهَا الْقَوْمُ تَجْهَلُونَ عَظَمَةَ اللَّهِ، وَلَا تَعْلَمُونَ أَنَّ الْعِبَادَةَ لَا تَتَّبَعِي إِلَّا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ.

(١٣٩) إِنْ هَؤُلَاءِ الْمُقِيمِينَ عَلَى هَذِهِ الْأَصْنَامِ مُهْلِكُ مَا هُمْ فِيهِ مِنَ الشَّرِكِ، وَمَدْمَرُ وَبَاطِلُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ مِنْ عِبَادَتِهِمْ لِتِلْكَ الْأَصْنَامِ، الَّتِي لَا تَدْفَعُ عَنْهُمْ عَذَابَ اللَّهِ إِذَا نَزَلَ بِهِمْ.

(١٤٠) قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ: أَغْيِرَ اللَّهُ أَطْلُبَ لَكُمْ مَعْبُودًا تَعْبُدُونَهُ مِنْ دُونِهِ، وَاللَّهُ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ، وَفَضَّلَكُمْ عَلَى عَالَمِي زَمَانِكُمْ بِكَثْرَةِ الْأَنْبِيَاءِ فِيكُمْ، وَإِهْلَاكِ عَدُوِّكُمْ، وَمَا خَصَّكُمْ بِهِ مِنَ الْآيَاتِ؟

(١٤١) وَادْكُرُوا - يَا بَنِي إِسْرَءِيلَ - نِعْمَنَا عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْقَذْنَاكُمْ مِنْ أَثَرِ فِرْعَوْنَ وَآلِهِ، وَمَا

كُنْتُمْ فِيهِ مِنَ الْهَوَىٰ وَلِلدُّنَىٰ مِنْ تَدْبِيحِ أَسَانِكُمْ وَاسْتِغْفَافِ سَائِكُمْ لِلْحَدَمَةِ وَالِامْتِهَانِ، وَفِي تَحْلِيكِكُمْ عَلَى أَقْبَحِ الْعَذَابِ وَأَسْوَأِهِ، ثُمَّ إِنْجِدَّتْكُمْ، احْتِبَارَ مِنْ اللَّهِ لَكُمْ وَنِعْمَةً عَظِيمَةً.

(١٤٢) وَوَعَدَ اللَّهُ سَجْدَةَ وَتَعْلَىٰ مُوسَى لِمَاجَةِ رَبِّهِ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً، ثُمَّ رَادَهُ فِي الْأَحْلِ بَعْدَ ذَلِكَ عَشْرَ لَيَالٍ، فَتَمَّ مَا وَقَّعَهُ اللَّهُ لِمُوسَى لَتَكْنِيْمِهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ - حِينَ أَرَادَ الْمَصِيَّ لِمَاجَةِ رَبِّهِ - كُنْ حَبِيبَتِي فِي قَوْمِي حَتَّىٰ أَرْجِعَ، وَحَبِيبُهُمْ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَعِبَادَتِهِ، وَلَا تَسْلُكْ طَرِيقَ الدِّينِ يَعْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ.

(١٤٣) وَبِجَاءِ مُوسَى فِي الْوَقْتِ الْمَحْدَدِ وَهُوَ نَحَامُ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً، وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ بِمَا كَلَّمَهُ مِنْ وَخِيهِ وَأَمْرِهِ وَهَيْبِهِ، صَمَعَ فِي رُؤْيَا اللَّهِ فَطَلَبَ اسْطِطْرَاجِيَّةً، قَالَ اللَّهُ لَهُ لَنْ نَرَاكَ، أَيُّ لَنْ نَعْدَرَ عَلَى رُؤْيَايَ فِي الدُّنْيَا، وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْخَلْقِ، فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانُهُ إِذَا تَجَلَّيْتُ لَهُ فَسَوْفَ نَرَاكَ، فَمِنْ تَحَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعْلَهُ دَعَا مَسْوِيًّا بِالْأَرْضِ، وَسَقَطَ مُوسَى مَعْشِيَةً عِنْدَهُ، فَلَمَّا أَقْبَضَ مِنْ عَشِيَّتِهِ هَانَ تَرِيْبًا لَكَ يَا رَبِّ عَمِي لَا يَلِيْقُ بِحَلَالَتِكَ، إِنِّي نَسِيتُ إِلَيْكَ مِنْ مَسَائِلَتِي بِبَاكِ الرُّؤْيَا فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ بِكَ مِنْ قَوْمِي.

قَالَ يَحْمُوسَىٰ إِنِّي أُصْطَفِيتُ عَلَىٰ النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلَامِي
فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ وَكَتَبْنَا
لَهُ فِي التَّوْرَةِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ
شَيْءٍ فَاخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَخْسِئِهَا سَابِقًا
ذَٰلِ الْمُنَافِقِينَ ﴿١٤٥﴾ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَةِ آلِيكَ بَعَثُونَ
فِي الْأَرْضِ بِعَدْرِ الْإِحْقَاقِ وَإِنَّ بِرَقًا مِّنْ آيَةِ لَّيُؤْمِنُوا بِهَا
وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ
الْعُدْوَانِ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا
وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿١٤٦﴾ وَلَئِنَّ كَذِّبُوا بِآيَاتِنَا
وَلَقَاءَ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أُعْمَالُهُمْ هَلْ يُجْرُونَ إِلَّا مَا كَانُوا
يَعْمَلُونَ ﴿١٤٧﴾ وَأَتَّخِذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِن تَعْدِيهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ
عِجْلًا حَسَدًا لَهُمْ خُورٌ لَّيَرَوْا أَنَّهُمْ لَا يَكْفِيهِمْ
وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ ﴿١٤٨﴾
وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَزَأَفُوا أَنَّهُمْ قَدْ صَلُّوا أُولَٰئِكَ
لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَعْفُرْنَا لَنُكَوِّنَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿١٤٩﴾

(١٤٤) قال الله يا موسى: إني اخترتك على
الناس برسالاتي إلى خلقي الذين أرسلتك
إليهم وبكلامي إليك من غير واسطة، فخذ ما
أعطيتك من أمري وسبي، وتثبت به، واعمل
به، وكُن من الشَّاكرين لله تعالى على ما آتاك من
رسالته، وَخَصَّكَ بكلامه

(١٤٥) وكما لموسى في انشوراة من كل ما يحتاج
إليه في ديه من لأحكام، موعظة بلا رَدَجَر
والاعتبار وتفصيلاً لتكليف الحلال والحرم
والأمر والنهي والقصاص والعقائد والأخبار
والنبيات، قال الله له عِجْلًا بَقُوَّة، أي حد
انشوراة بجد واجتهاد، وأمر قومك بعمومهم
شرع الله فيهم؛ فَمِنْ مَنْ أَشْرَكَ بِهِمْ وَمِنْ غَيْرِهِمْ
فَإِنَّ سَارِيَهُ فِي الْآخِرَةِ دَارُ الْعَاسِقِينَ، وهي نار
الله التي أعدّها لأعدائه الخارجين عن طاعته.

(١٤٦) سأصرف عن قَهِمِ الْحُجُجِ وَالْأَدْنَى
الدالة على عظمتي وشريعتي وأحكامي قلوب
المتكبرين عن طاعتي، والمتكبرين على الناس

بغير الحق، فلا يشعرون بآياتي ولا يصنعون إلهية لتكبرهم، وإن يَرَوْا هَؤُلَاءِ الْمَكْرُورِينَ عَنِ الْإِيمَانِ كُلُّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا لِأَعْرَصِهِمْ
ومحذتهم لله ورسوله، وإن يَرَوْا طريق الصلاح لا يتحدوه طريقاً، وإن يَرَوْا طريق الضلال، أي لكفر يتحدوه طريقاً ودياً؛
ودنث سبب تكذيبهم بآيات الله وعفنتهم عن النظر فيها والتفكير في دلالاتها

(١٤٧) وانديس كذبوا بآيات الله وحججه وبنقضاء الله في الآخرة حبطت أعمالهم؛ بسبب فقد شرعها، وهو الإيمان بالله
ولتصديق بجره، ما يجرون في الآخرة إلا جراً ما كانوا يعملونه في الدنيا من الكفر والمعصية، وهو الخلود في لدر
(١٤٨) واتخذ قوم موسى من بعد ما فارغهم ماصياً لما حاة ربه معبوداً من ذهبهم عِجْلًا حَسَدًا بلا روح، له صوت، ألم
يعلموا أنه لا يكتمهم، ولا يرشدهم إلى خير؟ أفلموا على ما تقدموا عليه من هذا الأمر الشيع، وكانوا ظالمين لأنفسهم
وإصعين الشيء في غير موضعه.

(١٤٩) ولما بدم اندبوا المعجل من دون الله عند رجوع موسى إليهم، ورأوا أنهم قد صلُّوا عن قصد لسبيل، وذهبوا
عن دين الله، أخذوا في الإقرار بالعدوية والاستعفار، فقالوا لن لم ير حمارنا يقول توت، ويستريح ديويت، لكون من
أهالكين الذين ذهبوا أعمالهم

(١٥٠) ولما رجع موسى إلى قومه من بني إسرائيل غضبان حزيناً؛ لأن الله قد أحبره أنه قد قُتِلَ قومه، وأن السامري قد أصلهم، قال موسى: بشن الخلافة التي خدمتموني من بعدي، أعجلتم أمر ربكم؟ أي: استعجلتم عيني إليكم وهو مفتر من الله تعالى؟ وألقى موسى الراح انتوراة غضباً على قومه الذين عبدوا العجل، وغضباً على أخيه هارون، وأمسك برأس أخيه يجره إليه، قال هارون مستعطفاً يا سامي إن القوم استذلوني وعدوني ضعيفاً وقاربوا أن يقتلوني، فلا تثر الأعداء بما تعمل بي، ولا تجعلني في غضبك مع القوم الذين خالفوا أمرك وعبدوا العجل.

(١٥١) قال موسى لما تبين له عذر أخيه، وعلم أنه لم يُفَرِّط فيما كان عليه من أمر الله: رب اغفر لي عيبي، واغفر لأخي ما سبق بينه وبين بني إسرائيل، وأدخلني في رحمتك الواسعة، فإنك أرحم بئ من كل راحم.

(١٥٢) إن الذين اتخذوا العجل إلهاً سينالهم غضب شديد من ربهم وهوان في الحياة الدنيا؛

بسبب كفرهم بربهم، وكى فعل هؤلاء بفعل المنتدعين في دين الله، فكل صاحب بدعة دليل

(١٥٣) وبيد عملوا السيئات من الكفر والمعاصي، ثم رجعوا من بعد فعلها إلى الإيمان والعمل الصالح، إن ربك من بعد تنويع الصلوح يعمر لأعينهم غير فاصحهم بها، رحيم بهم وكنل من كان مثلهم من التائبين

(١٥٤) ولما سكن عن موسى غضبه أحد الأتواح بعد أن ألغىها على الأرض، وفيها بيد للحق ورحمة لمدين يحمدون الله، ويحشون عقابه.

(١٥٥) واحتر موسى من قومه سبعين رجلاً من حيارهم، وخرج بهم إلى طور سيناء؛ فبوقت وأحل الذي واعد الله أن ينقاه فيه هم بدوثة مما كان من سمها بني إسرائيل من عبادة العجل، فلما أنرا ذلك المكان قالوا لن يؤمن بك يا موسى حتى يرى لله جهرة فبك قد كلمته فأرماه، فأحدثهم الرعدة الشديدة فأتوا، فهدم موسى يتصرع إلى الله ويقول رب ما ذا أقول لبي إسرائيل إذا أتيتهم، وقد أهلكك حيارهم؟ لو شئت أهلكتهم جميعاً من قبل هذا الحال وأد معهم، فبذلك أحف عبي، أهلك بما فعله سمها الأحلام ما؟ ما هذه الفعلة التي فعلها قومي من عبادتهم لعجل؛ لا ابتلاء وحتراً، فصل بها من تشاء من حذقت، وهدى بها من تشاء هدايته، أنت وليها وناصرها، فاعمر دنوهم، ورحمنا برحمتك، وأنت خير من صفح عن جرم، ومستر عن ذنب

وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضَبٌ عَلَيْهِمْ قَدْ يَسْمَعُ حَقَّتْ مُنَى
مِنْ تَعْدِي أَتَجَلَّتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَتَقَى الْأَوْحَ وَحَدِيرَ رَبِّ
أَجِبِهِ بِحُورَةِ الْيَقِينِ قُلْ مَنْ لِقَوْمٍ سَتَصْعَفُونَ وَكَادُوا
يَقْتُلُونِي فَلَا تُشْمِثُنِي بِأَعْدَاءٍ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ قَوْمٍ
الظَّالِمِينَ ﴿١٥١﴾ قُلْ رَبِّ عَذِّبْهُنَّ بِأَخِي وَذُنُوبِي رَحْمَتِكَ
وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٥٢﴾ يَا لَيْدِينَ عَجَلُوا الْعَجَلَ سَبِّ لُهُمْ
عَصَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَدِينٌ فِي الْحَيَاةِ دُنْيٍ وَكَذَلِكَ تَحْذَرُ
الْمُفْتَرِينَ ﴿١٥٣﴾ وَلَيْدِينَ عَمِلُوا لَسَيِّئَاتٍ تُرْتَبُ نُؤَامِنُ
بَعْدَهَا وَآمَنُوا بِرَبِّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَقَوْمٌ رَجِيمٌ ﴿١٥٤﴾
وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَحَدَ الْأَوْحَ فِي شَحْنَتِهِ
هُدًى وَرَحْمَةً لِلَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ يَزْهَوُونَ ﴿١٥٥﴾ وَأَحْتَرُ مُوسَى
قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتٍ فَمَّا حَدَّثَهُمْ رَاحَةً قُلْ
رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلِ دِينِي تُهْلِكُ بِمَا فَعَلَ
السُّفَهَاءُ مِمَّا إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ شِئْتَ وَتَهْدِي
مَنْ تَشَاءُ أَنْتَ وَابْتَغِ غَيْرَكَ وَأَرْحَمُ وَأَنْتَ خَيْرُ الْخَائِرِينَ ﴿١٥٦﴾

وَأَكْتَبَتْ لَكَ فِي هَدْيِهِ لَدُنِّيَا حَسَنَةً وَفِي الْأَجْرَةِ
 إِنَّ هَذَا نَأْيُ لَيْتِكَ قَالَ عَدِي فِي ضَيْبٍ بِهِ مِنْ أَشَاءٍ وَرَحْمَتِي
 وَسَعَتِ كُلُّ شَيْءٍ فَمَسَاكِنُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ
 الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ
 الرَّسُولَ لَنْبِي الْأُمِّيِّ الَّذِي يُحْدِثُ بِهِ مَا كُنْتُمْ بَاعِدُونَ
 فِي الْتَوَارِثِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ
 عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ
 الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ
 عَلَيْهِمْ فَإِذَا بَرَأَ الْمُؤْمِنِينَ إِصْرَهُمْ وَعَمْلَهُمْ وَتَنْصَرُّوهُمْ وَأَتَّبِعُوا
 الْبُورَ الَّذِي بَرَأَ لَهُمْ مَعَهُ وَلَيْتِكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾
 قُلْ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي
 لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ
 فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ
 وَكَلِمَاتِهِ وَأَتَّبِعُوا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ وَمِنْ
 قَوْلِ مُوسَى إِذْ تَهْتَدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٩﴾

(١٥٦) واجعلنا ممن كتب له الصالحات من
 الأعمال في الدنيا وفي الآخرة، إن رجعنا تائبين
 إليك، قال الله تعالى لموسى: عذابي أصيب به من
 أشاء من خلقي، كما أصيب هؤلاء الذين أصيبتهم
 من قومك، ورحمتي وسعت كل شيء، فسأكتبها للذين يخافون الله، ويخشون عقابه،
 فيؤدون فرائضه، ويحتشون معاصيه، والذين
 هم بدلائل التوحيد وإبراهيمه يصدقون.

(١٥٧) هذه الرحمة سأكتبها للذين يخافون الله
 ويحتشون معاصيه، ويتبعون الرسول النبي الأمي
 الذي لا يقرأ ولا يكتب، وهو محمد صلى الله
 عليه وسلم، الذي يجدون صفته وأمره مكتوبين
 عندهم في النور والإجيل، يأمرهم بالتوحيد
 والطاعة وكل ما عرف حسنه، وينهاهم عن
 الشرك والمعصية وكل ما عرف قبحه، ويحل
 لهم الطيبات من المطاعم والمشارب والناكح،
 ويحرم عليهم الخبائث منها كنحم الخنزير، وما
 كانوا يستحلونه من المصاعم والمشارب لتي
 حرمها الله، ويذهب عنهم ما كنتموه من الأمور
 الشاقة كقطع موضع الجاسة من الثوب،

وإحراق لعناتهم، وانقاص حتم من القاتل عمداً كان القتل أم خطأ، فالذين صدقوا بالنبي الأمي محمد صلى الله عليه
 وسلم وأقروا بسوته، ووقروه وعظموه ونصروه، واتبعوا القرآن المنزل عليه، وعمدوا بسوته، أولئك هم المفلحون به وعده
 الله به عبادته المؤمنين

(١٥٨) قل - أي برسول - بل ليس كلهم أي رسول الله إليكم جميعاً لا إلى بعضكم دون بعض، لدي له ملك السموات
 والارض وما فيها، لا يسعى أن تكون الألوهية والعبادة إلا له جل ثناؤه، القادر على إيجاد الحق وإفادته ونعته، فصدقوا
 بالله وأقروا بوحدانيته، وصدقوا برسوله محمد صلى الله عليه وسلم النبي الأمي الذي يؤمن بالله وما أمر به من ربه
 وما أمر به من أنبيائه من قبله، واتبعوا هذا الرسول، وانتموا بالعمل بما أمركم به من طاعة الله، رجاء أن توفقوا إلى
 الطريق المستقيم

(١٥٩) ومن سبي إمرئيل من قوم موسى جماعة يستقيمون على الحق، يهدون الناس به، ويعدلون به في الحكم
 في قضاياهم.

وَقَطَعْنَاهُمْ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ نَسَبًا أُمَمًا وَأَوْحَيْنَا إِلَى
 مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَمَهُ قَوْمُهُ أَنْ ضَرْبُ بَعْضِكَ الْحَجَرِ
 فَأَيَّجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ
 مَشْرَبَهُمْ وَطَلَسَا عَلَيْهِمْ لَعْنَهُمْ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ
 الْغَمَّ وَالسَّلَوى كُفُّوا مِنْ طَبِيعَتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا
 ظَلَمْتُمْ وَلَكِنْ كُنْتُمْ نُفُسَكُمْ تَظْلِمُونَ ﴿١٦٠﴾
 وَذُكِرَ لَهُمْ أَسْمَآئُ أَهْلِ الْقَرْيَةِ وَكُلُوا مِنْهَا
 حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا بَابَ سُجْدَا
 تَعْمُرَ لَكُمْ خُطَيْتُمْ كُفُّوا سَرِيدَ الْمُحْسِنِينَ
 ﴿١٦١﴾ فَذَلَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ
 لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا تَنْفِثُ السَّمَاءَ بِمَآكِنِهَا
 يَظْلِمُونَ ﴿١٦٢﴾ وَتَلَاهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ لَنُكَفِّرَنَّ
 حَاصِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ
 حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّاءَ يَوْمَ لَا يَسْبِقُونَ أَهْلَهُمْ
 كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾

(١٦٠) وفرقنا قوم موسى من بني إسرائيل
 اثنتي عشرة قبيلة بعدد الأسباط - وهم أساء
 يعقوب - كل قبيلة معروفة من جهة نفيها
 وأوحينا إلى موسى إذ طلب منه قومه السقيا
 حين عطشوا في التيه: أن اصرب بعضاك
 الحجر، فصر به فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا
 من الماء، قد علمت كل قبيلة من القبائل الاثنتي
 عشرة مشربهم، لا تدخل قبيلة على غيرها
 في شربها، وظللنا عليهم السحاب، وأنزلنا
 عليهم المن - وهو شيء يشبه الضمغ، طعمه
 كالعسل - والسلوى، وهو طائر يشبه الشامي،
 وقتلهم: كلوا من طيبات ما رزقناكم، فكمروا
 ذلك وملوه من طول المداومة عليه، وقالوا: لن
 نصبر على طعام واحد، وطلبوا استبدال الذي
 هو أدنى بالذي هو خير. وما ظلموا حين لم
 يشكروا لله، ولم يقوموا بما أوجب الله عليهم،
 ولكن كانوا أنفسهم يظلمون: إذ فوّتوا عليها
 كل خير، وعرضوها للشر والنقمة.

(١٦١) واذكر - أيها الرسول - عصيان بني
 إسرائيل لربهم سبحانه وتعالى ولنبينهم موسى
 عليه السلام، وتبديلهم القول الذي أمروا أن
 يقولوه حين قال الله لهم: اسكوا قرية بيت

المقدس، وكلوا من ثمارها وحبوبها ونباتها أين شئتم ومتى شئتم، وقولوا حطوا عبادتكم، وادخلوا ابواب حاصم الله،
 بغمر لكم حاصمكم، فلا يؤاخذكم عليها، وسريرد المحسنين من خيرى الدنيا والآخرة

(١٦٢) فعير الذين كفروا بالله منهم ما أمرهم الله من القول، وادخلوا ابواب يرحمون على أسئتهم، وقالوا حبة في
 شعرة، فأرسل عليهم عذاباً من السماء، أهلكناهم به، بسبب ظلمهم وعصيتهم

(١٦٣) واسأل أيها الرسول هؤلاء اليهود عن حير أهل القرية التي كانت بقرب البحر، إذ يعتدي أهلها في يوم السبت
 على حرمت الله، حيث أمرهم أن يعظموا يوم السبت ولا يصيدوا فيه سمكاً، فانتلاهم الله وامتنحهم، فكنت حيثهم
 تأتيتهم يوم السبت طافية على وجه البحر، وإذا ذهب يوم السبت تذهب الحيتان في البحر، ولا يرون منها شيئاً، فكانوا
 يحتلون على حصيدا في يوم السبت، ويصطادونها بعده، وكما وصفا لكم من الاحتر والانتلاء، يصعد السمك
 على ظهر الماء في اليوم المحرم عليهم صيده فيه، وإحسانه عليهم في اليوم المحلل لهم فيه صيده، كذلك يحترهم بسبب
 فسقهم عن طاعة الله وخروجهم عنها.

وَقَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَن يَعْطُونَ قَوْمًا اللَّهُ مَهِيكُهُمْ أَوْ مَعِدُهُمْ
عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعِدَةُ رَبِّكُمْ وَالَّذِينَ يَنْتَقِبُونَ
فَتَنًا تَسَوَّأْتَ دُكْرُؤَهُمْ أَوْ أَتَمَّتَهُمْ لَيْسَ يَهْتَوُونَ عَنِ السُّوءِ
وَإِحْدَاثًا يَدِينُ ظَلَمُوا يَعَذِّبُ بِبَعْضِ مَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٤﴾
فَتَمَّ عَنَّا عَرَضَ نَبَوِّنَا عَنْهُ قَسَا لَّهُمْ كُفْرًا أَفَرَدَّةً حَسِبِينَ ﴿١٦٥﴾
وَوَدَّ نَادِرٌ رَّبُّكَ لِيَسْغَاَنَّ عَنْهُمْ بَرَاقَتُ الْقَيْصَمَةِ مَن يَسُوءُهُمْ
سُوءًا لَّعَدَ بِإِنْ رَّبُّكَ لِتَسْرِعَ بِعِقَابٍ وَّإِنَّهُ لَعَفُورٌ رَّحِيمٌ
﴿١٦٦﴾ وَقَطَعَتْ هَرَفِي الْأَرْضِ أُمَّةً مِّنْهُمْ الْأَصْلَاحُونَ وَمِنْهُمْ
دُوبٌ دَلِيلٌ وَيَتَوَكَّلُونَ بِالْحَسَنَةِ وَالْأَسَنَةِ لَعَلَّهُمْ
يَرْجِعُونَ ﴿١٦٧﴾ فَخَفَّ مِنْ بَعْدِ هَذَا خَفٌّ وَرَثُوا الْعَكِيبَ
يَأْخُذُونَ عَرَصَ هَذَا لَأَذَى وَيَقُولُونَ سَيَعْفَرُنَا وَأَنْ
يَأْتِيَهُمْ عَرَصٌ مِّثْلُهُ يَأْخُذُهُ لِيُؤْخَذَ عَلَيْهِمْ مِّثْلُ الْكِتَابِ
أَلَّا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ لَا لَحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ
خَيْرٌ لِّدِينٍ يَتَّقُونَ فَلَا تَغْلِبُونَ ﴿١٦٨﴾ وَلَيْدِينَ يُغَيِّبُكُونَ
بِأَنْ يَكْتَسِبَ وَأَقَامُوا ضَمَّةً لَّكَ لَا تُصِغُ أَخْرَجَ الْمُضِلِّ جِثِينَ ﴿١٦٩﴾

(١٦٤) واذكر - أيها الرسول - إذ قالت جماعة منهم لجماعة أخرى كانت تعطي المعتدين في يوم السبت، وتهاجم عن معصية الله فيه لِمَن يعطون قوماً الله مهلكهم في الدنيا بمعصيتهم إياه أو معذبهم عذاباً شديداً في الآخرة؟ قال الذين كانوا ينتهونهم عن معصية الله تعظم ونهاهم ينذرونهم، ويؤذي فرص الله عيب في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ورجاء أن يتقوا الله، فيحافوا، ويتوبوا من معصيتهم ربهم وتعذبهم على ما حرم عليهم.

(١٦٥) فلما تركت الضائفة التي اعتدت في يوم السبت ما ذكرت به، واستمرت على عيبها واعتدائها فيه، ولم تستحبها وعظمتها به بضائفة انواعها، أنجى الله الدين يهون عن معصيته، وأحد الدين اعتدوا في يوم السبت بعد ما أليم شديداً بسبب محبتهم أمر الله وحروجه من طاعته

(١٦٦) فلما توردت تلك الضائفة، وتجاوزت ما نهاها الله عنه من عدم الصيد في يوم السبت، قال لهم الله: كونوا فردة لخاسئين مبعدين من كل خير، فكانوا كذلك.

(١٦٧) واذكر - أيها الرسول - إذ أعلم ربك

إعلاماً صريحاً ليحش على اليهود من يديهم سوء العذاب والإدلال إلى يوم القيامة إن ربك - أيها الرسول - لسريع العقاب لمن استحقه بسبب كفره ومعصيته، وإنه لعفور عن ذنوب التائبين، رحيم بهم

(١٦٨) وقرئ قاسي: إسرائيل في الأرض جماعات، منهم القائلون بحقوق الله وحقوق عبده، ومنهم المنقضون بالصلوات لأنفسهم، واحترب هؤلاء بالرجاء في العيش والشفعة في الرقي، واحترباهم أيضاً بالشدة في العيش والمصائب والحرمان؛ رجاء أن يرجعوا إلى طاعة ربهم ويتوبوا من معاصيه

(١٦٩) فحاء من بعد هؤلاء الدين وصفهم بذلك سوء أخذوا الكتاب من أسلافهم، فقرؤوه وعمموا، وحالوا حكمه، بأحدون ما يعرض لهم من متاع الدنيا من دية المكاسب كالرشوة وغيرها؛ وذلك لشدة حرصهم وبهمهم، ويقولون مع ذلك إن الله سيعزل ذنوبنا عن الله الأماطيل، وإن بات هؤلاء اليهود متاع راتل من أنواع الحرام بأحدوه ويستحبوه، مصرس على ذنوبهم وتجاوزهم الحرام، ألم يؤخذ على هؤلاء اليهود بإقامة التوراة والعمل بها فيها، وألا يقولوا على الله لا الحق وألا يكذبوا عنه، وعمموا ما في الكتاب فصعوه، وتركوا العمل به، وحالوا عهد الله إليهم في ذلك؟ ولدار الآخرة خير للدين يقول الله، فيحشون أوامره، ويحشون نواهيها، أفلا يعقل هؤلاء الذين يأخذون دية المكاسب أن ما عبد الله خير وأبقى للمتقين؟

(١٧٠) ولدين يتمسكون بالكتاب، ويعملون بما فيه من العقائد والأحكام، ويحفظون على الصلاة بحدودها، ولا يصعبون أوقافها، فإن الله يشهد على أعمالهم الصالحة، ولا يضعها

(١٧١) واذكر - أيها الرسول - إذ رفعنا الجبل فوق بني إسرائيل كأنه سحابة تظلهم، وأيقنوا أنه وقع بهم إن لم يقبلوا أحكام التوراة، وقلنا لهم: خذوا ما آتيناكم بقوة، أي اعملوا بما أعطيناكم باجتهاد منكم، واذكروا ما في كتابنا من العهود والمواثيق التي أخذناها عليكم بالعمل بها فيه؛ كي تتقوا ربكم فتتجوا من عقابه.

(١٧٢) واذكر - أيها الرسول - إذ استخرج ربك أولاد آدم من أصلاب آبائهم، وقررهم بتوحيده بما أودعه في طهرهم من أنه ربهم وخالقهم ومليكنهم، فأقروا له بذلك خشية أن ينكروا يوم القيامة، فلا يقروا شيء منه، ويزعموا أن حجة الله ما قامت عليهم، ولا عندهم علم بها، بل كانوا عنها عافيين.

(١٧٣) أو لئلا تقولوا: إنما أشرك آبائنا من قبلنا ونقضوا العهد، فافتدينا بهم من بعدهم، فنعذبنا بما فعل الذين أبطلوا أصنامهم بجعلهم مع الله شركاء في العبادة.

(١٧٤) وكل من قضت الآيات، وبيئت فيها ما فعلناه بالأمم السابقة، كذلك نفضل الآيات وبيئنا لقومك أيها الرسول؛ رجاء أن يرجعوا عن شركهم، ويسبوا إلى ربهم.

(١٧٥) واقصص - أيها الرسول - على أمتك خبر رجل من بني إسرائيل أعطيناه حججنا وأدلتنا، فتعلمها، ثم كفر بها، وسدده وراء ظهره، فاستحود عليه الشيطان، فصار من الصالحين الهالكين؛ بسبب عداوته أمر

• وَإِذْ نَسَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُفْرٌ وَصَوْنَةٌ، وَوَقَعَ عَلَيْهِمْ
حُدُودُ آمَاءَ آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَذَكَّرُوا مَا فِيهِ لَعَنَّاكُمْ نَشَقُونَ ﴿١٧١﴾
وَإِذْ أَخَذْنَا مِنْ بُنِيِّ إِدَمَ مِنْ صُحُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ
عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ
الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا عَافِينَ ﴿١٧٢﴾ وَأَن تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ
آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ فَتَهْلِكُنَا
بِمَا فَعَلُوا الْمُتَظَلُّونَ ﴿١٧٣﴾ وَكَذَلِكَ نَقُصُّ لَكَ آيَاتِنَا وَلَعَنَهُمْ
يَرْجِعُونَ ﴿١٧٤﴾ وَأَتَىٰ عَلَيْهِمْ بَنِي إِدَمَ نِسَاءَهُنَّ فَسَمِعَ
مِنْهُنَّ فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْعَادِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا
لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَعَلَّهُمْ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيُؤْتُونَ قَسَمَهُ
كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثَ أَوْ تَتْرُكْهُ
يَلْهَثُ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصْ
الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ مَاءَ مَثَلِ الْقَوْمِ الَّذِينَ
كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنفُسُهُمْ كَالْوَطِيِّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا
فَهُوَ الْمُتَّخَذِي وَمَنْ يُضِلِّ فُتَيْتُ هُمْ لَحِيرُونَ ﴿١٧٧﴾

ربه وطاعته الشيطان.

(١٧٦) ولو شئت أن يرفع قدره به آيات من الآيات لفعلنا، ولكه ركن إلى الدب واتبع هواه، وتوثر لذاته وشهواته على الآخرة، وامتنع عن طاعة الله وحالف أمره، فمثل هذا الرجل مثل الكلب، إن تطرده أو تركه يخرج لسانه في حدين لا هما، فكذلك الذي يسلم من آيات الله يضل على كفره، إن اجتهدت في دعوتك له أو أهملته، هذا الوصف - أيها الرسول - وصف هؤلاء القوم الذين كانوا صابرين قل أن تأتيهم بالهدى والرسالة، واقصص أي الرسول أخبار الأمم الماضية، فهي إحدرك بذلك أعظم معجزة؛ لعل قومك يتدبرون فيما جتتهم به فيؤمنوا لك.

(١٧٧) قُبْحُ مَثَلِ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِحُجَجِ اللَّهِ وَأَدْلَتِهِ، فحذروها، وأنفسهم كمن يظلمون، بسبب تكذيبهم بهذه الحجج والأدلة.

(١٧٨) من يوفقه الله للإيمان به وطاعته فهو الموفق، ومن يجذله فلم يوفقه فهو الخاسر الهالك، وهداية والإصلاح من الله وحده.

وَلَقَدْ دَرَأَ لِحَبْلِهِمْ كَثِيرًا مِّنَ الْجِبِّ وَلَئِن لَّهُمْ قُوتٌ لَا يَفْقَهُونَ
بِهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ لَا يُصِرونَ بِهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ دُونَ ذَلِكَ لَا يَسْمَعُونَ بِهِ
وَأُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلَّغْنَا مِنْهُمْ أَصْلَ أَوَّلِكُمْ هُمْ يَعْمَلُونَ ﴿١٧٩﴾ وَلَهُ
الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُمْ بِهَا وَذَرُوا آلِيْنَ يَلْعَنُونَ فِي أَسمَائِهِ
سَيُخْرَجُونَ مِمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾ وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْتَدُونَ بِأَخِي
وَبِهِ يَفْعَلُونَ ﴿١٨١﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ
مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٢﴾ وَأُمْلِي لَهُمْ أَكْثَرُ دَرَجَةٍ ﴿١٨٣﴾ أَوَلَمْ
يَتَفَكَّرُوا مَا يَصْعَقُ بِهِمْ مِّنْ حَيْثُ يُجْئُهُمْ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١٨٤﴾
أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَنَاسِكِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ
مِنْ شَيْءٍ وَإِنْ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ قَرِيبٌ أَجْلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ
بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٥﴾ مَن يُضِلِّ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ
فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٨٦﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا
قُلْ إِنَّمَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجِيبُهَا لَوْفَتَهَا لَا هُوَ ثَقُلَتْ فِي
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ الْبَعْثَةُ يَسْأَلُوكَ بِكَ حَقِيقَتُهَا
قُلْ إِنَّمَا عِنْدَ رَبِّي وَلَئِن كُنْتُمْ أَنَاسٍ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾

(١٧٩) ولقد حمف للبار - التي يعذب الله فيها - من يستحق العذاب في لآخرة كثير أم من احسن
والإنس، لهم قلوب لا يعقلون بها، ولا يرون
ثواباً ولا يحفون عقاباً، وهم أعمى لا يظرون بها
إلى آيات الله وأدلتها، وهم آذان لا يسمعون بها
آيات كتاب الله فيتكروا فيها، هؤلاء كالبهائم
التي لا تفقه ما يقال لها، ولا تفهم ما تبصره، ولا
تعقل بقلوبها الخير والشر فتتميز بينهما، بل هم
أضل منها؛ لأن البهائم تبصر ما فعها ومصرها
وتتبع راعيها، وهم بخلاف ذلك، أولئك هم
العاقلون من الإيمان بالله وطاعته

(١٨٠) والله سبحانه وتعالى الأسماء الحسنى،
الدالة على كمال عظمتها، وكل أسمائه حسن،
فاطلبوا منه بأسمائه ما تريدون، واتركوا الذين
يُعيرون في أسمائه بالزبد أو النقصان أو
التحريف، كأن يُسمى بها من لا يستحقها،
كتسمية المشركين بها ألهتهم، أو أن يجعل لها
معنى لم يرفقه الله ولا رسوله، فسوف يجزون
حراء أعمى هم السيئة التي كسوا يعصوب
في الدنيا من الكفر بالله، والإلحاد في أسمائه
وتكذيب رسوله.

(١٨١) ومن الذين خلق حمدة وصاله يهتدون
بالحق ويدعون إليه، وبه يقصرون ويصغرون
الناس، وهم أمة هدى عن أعمى الله عليهم

والذين والعمل الصالح

(١٨٢) والذين كذبوا بآياتنا، فمحدوها، ولم يتذكروا بها، سفتح لهم أبواب الرزق ووجوه المعاش في الدنيا؛ استدراجاً
لهم حتى يعتروا بها هم فيه ويعتقدوا أنهم على شيء، ثم نعاثهم على عثرة من حيث لا يعلمون وهذه عقوبة من الله على
انتكذيب محجج الله وبياته

(١٨٣) وأهل هؤلاء الذين كذبوا بآياتنا حتى يضوا أنهم لا يعاقبون، فمردادوا كمرأ وطغياناً، وبدلت يتصاعفهم
اعذب إن كيدي متين، أي قوي شديد لا يدفع بهوة ولا بحيلة

(١٨٤) أو لم يتفكر هؤلاء الذين كذبوا بآياتنا فيتدروا يعقوبهم، ويعلموا أنه ليس بمحمد حيون؟ ما هو إلا نذير لهم من
عقاب الله على كفرهم به إن لم يؤمنوا، ناصح مبين

(١٨٥) أو لم يظفر هؤلاء المكذبون بآيات الله في ملك الله العظيم وسلطانه القاهر في السموات والأرض، وما خلق الله
جل ثناؤه من شيء فيها، فيتدروا ذلك ويعتروا به، ويظفروا في أحاطهم التي عسى أن تكون قرئت فيها كوا على

كفرهم، ويصيروا إلى عذاب الله وأليم عقابه؟ فبأي تخويف وتخدير بعد تخدير القرآن يصدقون ويعملون؟

(١٨٦) من يصسه الله عن طريق الرشد فلا هادي له، ويتركهم في كفرهم يتحرون ويترددون

(١٨٧) يسألك أيها الرسول كفار مكة عن الساعة متى فيها؟ قل لهم عنم فيها عند الله لا يظفروا بها، لا هو، ثقل
علمها، وحفي على أهل السموات والأرض، فلا يعلم وقت فيها ملك مقرب ولا نبي مرسل، لا تجيء الساعة إلا فجأة،
يسألك هؤلاء لقوم عنها كأنك حريص على العلم بها، مستقص بالنسأل عنها، قل لهم إنما عنهم عند الله الذي يعلم
غيب السموات والأرض، ولكن أكثر الناس لا يعلمون أن ذلك لا يعلمه إلا الله

(١٨٨) قل - أيها الرسول - : لا أقدر على جلب خير لنفسي ولا دفع شر يجل بها إلا ما شاء الله، ولو كنت أعلم العيب لفعلت الأسباب التي أعلم أنها تكثر لي المصالح والمنافع، ولا تثبت ما يكون من الشر قبل أن يقع، ما أنا إلا رسول الله أرسلني إليكم، أخوف من عقابه، وأبشر بثوابه قوماً يصدقون بآتي رسول الله، ويعملون شره.

(١٨٩) هو الذي خلقكم - أيها الناس - من نفس واحدة، وهي آدم عليه السلام وخلق منها زوجها، وهي حواء؛ ليأنس بها ويطمئن، فلما جامعها - والمراد جنس الزوجين من ذرية آدم - حملت ماء حفيف، فقامت به وفعدت وأنمت الحمل، فم قرئت ولادتها وأنقلت دعا الزوجان ربهما؛ لئن أعطيتنا بشراً سوياً صالحاً لكونن ممن يشكرك على ما وهبت لنا من الولد الصالح.

(١٩٠) فلما رزق الله الزوجين ولداً صالحاً، جعل الله شركاء في ذلك الولد الذي أنفرد الله بخلقه فعبدها لغير الله، فتعالى الله وتنزه عن كل شرك.

قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَا سْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا رُوحَهَا يُنْشِكُنْ بِهَا فَمِمَّا تَحْسَنُهَا حَمَلَتْ حَمْلًا حَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَنُكَفِّرَنَّ مِنْ ذُنُوبِنَا ﴿١٨٩﴾ فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَهُمَا شُرَكَاءَ وَبِمَاءٍ تَسْفَهُوهُ فَتَحَمَلَتْهُمَا نَفْسٌ وَاحِدَةٌ وَهِيَ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَهِيَ حَوَاءُ؛ لِيَأْنَسَ بِهَا وَيُطْمَئِنَّ فَامَّا جَمَاعُهَا - وَالْمُرَادُ جِنْسُ الزَّوْجَيْنِ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ - حَمَلَتْ مَاءً حَفِيفًا، فَقَامَتْ بِهِ وَفَعَدَتْ وَأَنْمَتِ الْحَمْلَ، فَامَّا قُرِئَتْ وَلَادَتْهَا وَأَنْقَلَتْ دَعَا الزَّوْجَيْنِ رَبَّهُمَا؛ لَئِنْ أُعْطِيتُنَا بَشَرًا سَوِيًّا صَالِحًا لَنَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ يَشْكُرُونَكَ عَلَى مَا وَهَبْتَ لَنَا مِنَ الْوَلَدِ الصَّالِحِ.

(١٩٠) فَلَمَّا رَزَقَ اللَّهُ الزَّوْجَيْنِ وَلَدًا صَالِحًا، جَعَلَ اللَّهُ شُرَكَاءَ فِي ذَلِكَ الْوَلَدِ الَّذِي أَنْفَرَدَ اللَّهُ بِخَلْقِهِ فَعَبَّادَهُ لَغَيْرِ اللَّهِ، فَتَعَالَى اللَّهُ وَتَنَزَّاهُ عَنْ كُلِّ شَرِكٍ.

(١٩١) أبشر هؤلاء المشركون في عبادة الله بحقوقاته، وهي لا تقدر على خلق شيء، بل هي مخلوقة؟

(١٩٢) ولا تستطيع أن تنصر عديداً أو تدفع عن نفسها سوءاً، فإذا كانت لا تخلق شيئاً، بل هي مخلوقة، ولا تستطيع أن تدفع المكروه عن نفسها، ولا عن نفسها، فكيف تتحد مع الله أهة؟ إن هذا إلا أظلم الظلم وأسفه السفه.

(١٩٣) وإن تدعوا - أيها المشركون - هذه الأصنام التي عبدتموها من دون الله إلى الهدى، لا تسمع دعاءكم ولا تستجيب لكم، يستوي دعاؤكم ما وسكو نكم عنها، لأنها لا تسمع ولا تنصرو ولا تهدي ولا تهدي.

(١٩٤) إن الذين يعدون من غير الله - أيها المشركون - هم مملوكون لربهم كما أنكم مملوكون لربكم، فإن كنتم كنتم ترفعون صدقين في أنها تستحق من العبادة شيء فدعوهم فليستجيبوا لكم، فإن استجيبوا لكم وحصلوا عطوبتكم، وإن لم يسمعوا منكم كذبون معترفون على الله أعظم لعنه.

(١٩٥) أهده لأهته والأصنام أرجل يسعون بها معكم في حوائجكم؟ أم هم أيدي يدفعون بها عنكم ويصرفونكم عن من يريد بكم شرراً ومكروها؟ أم هم أعين ينظرون بها فيعرفونكم ما عابوا وأنصروا أي يعيب عنكم فلا ترويه؟ أم هم آذان يسمعون بها فيحرونكم بما لم يسمعهوه؟ فإذا كانت أهتكم التي تعدونها ليس فيها شيء من هذه الآلات، في وجه عبادتكم إياها، وهي حالية من هذه الأشياء التي بها توصل إلى جلب النفع أو دفع الضرر؟ قل - أيها الرسول - هؤلاء المشركين من عبدة الأوثان ادعوا هتكم الذين جعلتموهم لله شركاء في العبادة، ثم اجتمعوا على دفع السوء والمكروه بي، فلا تؤخروني وعجلوا بذلك، فإني لا أبالي بأهتكم؛ لا اعتيادي على حفظ الله وحده.

يَا وَيْلَى اللَّهِ لَئِنْ لَدَى نَزَلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ
 (١٩٦) وَلَئِنْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُكُمْ تَصْرُكُمْ
 وَلَا أُنْفُسُهُمْ يَصْرِوْنَ (١٩٧) وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا
 وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ لَيْتَ وَهُمْ لَا يَصْبُرُونَ (١٩٨) خُذِ الْعَقْرَ
 وَمُرَّ بِالْعُرَى وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ (١٩٩) وَإِنَّمَا يَنْزِعُكَ
 مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٠٠) يَا
 لَئِنْ تَقُولُ دَرَسْتُ طَيْفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا
 فَإِنَّهُمْ مُنْصَرُونَ (٢٠١) وَخَوَّاهُمْ بِعَدُوِّهِمْ يَخْلَوْا لَهُ لَمَا
 لَا يَقْبِضُونَ (٢٠٢) زُودَ لَكُمْ فِيهِمْ بِآيَةٍ قَالُوا لَا اجْتَنِبْنَهَا
 قُلْ إِنَّمَا اتَّبَعْتُ مَا نُوحِيَ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ
 وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ (٢٠٣) وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ
 فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (٢٠٤) وَادْكُرْ رَبَّكَ
 فِي نَفْسِكَ تَضَرَّعًا وَخِيفَةً وَدُؤًى جَهْرٍ مِنْ لِقَوْلٍ بِالْإِغْدِ
 وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ (٢٠٥) يَا لَئِنْ عَذَّبْنَاكَ
 لَأَسْتَكْبِرُوكَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَسَيَحْمِلُونَكَ وَلَهُمْ سَجْدُونَ (٢٠٦)

(١٩٦) إِنْ وَلَيْتَى اللَّهِ، الَّذِي يَتَوَلَّى حَفَظِي
 ونصري، هو الذي نَزَلَ عَلَيَّ الْقُرْآنَ بِالْحَقِّ،
 وهو يتولى الصالحين مِنْ عَادَةِ، وَيَنْصُرُهُمْ عَلَى
 أَعْدَائِهِمْ وَلَا يَخْذُلُهُمْ.

(١٩٧) وَالَّذِينَ تَدْعُونَ - أَنْتُمْ أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ -
 مِنْ غَيْرِ اللَّهِ مِنَ الْآلِهَةِ لَا يَسْتَجِيبُونَ نَصْرَكُمْ، وَلَا
 يَقْدِرُونَ عَلَى نَصْرَةِ أَنْفُسِهِمْ.

(١٩٨) وَإِنْ تَدْعُوا - أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ - أَهْلَكُمْ
 إِلَى الْإِسْقَامَةِ وَالسَّدَادِ لَا يَسْمَعُوا دَعَاءَكُمْ،
 وَتَرَى - أَيُّهَا الرَّسُولُ - آهَةٌ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ مِنْ
 عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ يَقَابِلُونَكَ كَالظَّالِمِ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا
 يَصْبُرُونَ لِأَنَّهُمْ لَا أَبْصَارَ لَهُمْ وَلَا بَصَائِرَ.

(١٩٩) أَفَلَمْ - أَيُّهَا النَّبِيُّ أَنْتَ وَأَمَّتْكَ - الْفَصْلُ
 مِنْ أَخْلَاقِ النَّاسِ وَأَعْمَالِهِمْ، وَلَا تَعْلَبُ مِنْهُمْ
 مَا يَشُقُّ عَلَيْهِمْ حَتَّى لَا يَتَفَرَّغُوا، وَأَمْرٌ بِكُلِّ
 قَوْلٍ حَسَنٍ وَفَعْلٍ جَمِيلٍ، وَأَعْرِضْ عَنْ مَازَعَةٍ
 السُّفْهَاءِ وَمَسَاوَاةِ الْجَهْلَةِ الْأَعْيَاءِ

(٢٠٠) وَإِنَّمَا يَهَيِّئُكَ - أَيُّهَا النَّبِيُّ - مِنَ الشَّيْطَانِ
 غَضَبٌ أَوْ نَجَسٌ مِنْهُ بِوَسْوَسَةٍ وَتَثْيِيطٍ عَنِ الْخَيْرِ
 أَوْ حَثٍّ عَلَى الشَّرِّ، فَالْجَأُ إِلَى اللَّهِ مُسْتَعِذًا بِهِ، إِنَّهُ
 سَمِيعٌ لِكُلِّ قَوْلٍ، عَلِيمٌ بِكُلِّ فَعْلٍ.

(٢٠١) إِنْ الَّذِينَ اتَّقُوا اللَّهَ مِنْ خَلْقِهِ، فَجَاءُوا عَفْوَهِ بِأَدَاءِ قُرْآنِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ، إِذَا أَصَابَهُمْ عَارِضٌ مِنْ وَسْوَسَةِ الشَّيْطَانِ
 تَذَكَّرُوا مَا أَوْجَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ طَاعَتِهِ، وَاتَّقَوْهُ إِلَيْهِ، فَإِذَا هُمْ مَسْتَهْزَؤُونَ عَنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ، أَحَدُونَ بِأَمْرِ اللَّهِ، عَاصُونَ
 لِلشَّيْطَانِ.

(٢٠٢) وَخَوَّاهُمْ بِعَدُوِّهِمْ يَخْلَوْا لَهُ لَمَا لَا يَقْبِضُونَ (٢٠٣) زُودَ لَكُمْ فِيهِمْ بِآيَةٍ قَالُوا لَا اجْتَنِبْنَهَا
 قُلْ إِنَّمَا اتَّبَعْتُ مَا نُوحِيَ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ (٢٠٤) وَادْكُرْ رَبَّكَ
 فِي نَفْسِكَ تَضَرَّعًا وَخِيفَةً وَدُؤًى جَهْرٍ مِنْ لِقَوْلٍ بِالْإِغْدِ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ (٢٠٥) يَا لَئِنْ عَذَّبْنَاكَ
 لَأَسْتَكْبِرُوكَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَسَيَحْمِلُونَكَ وَلَهُمْ سَجْدُونَ (٢٠٦)

(٢٠٤) وَادْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرَّعًا وَخِيفَةً وَدُؤًى جَهْرٍ مِنْ لِقَوْلٍ بِالْإِغْدِ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ (٢٠٥) يَا لَئِنْ عَذَّبْنَاكَ
 لَأَسْتَكْبِرُوكَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَسَيَحْمِلُونَكَ وَلَهُمْ سَجْدُونَ (٢٠٦)

(٢٠٥) وَادْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرَّعًا وَخِيفَةً وَدُؤًى جَهْرٍ مِنْ لِقَوْلٍ بِالْإِغْدِ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ (٢٠٦)

(٢٠٦) يَا لَئِنْ عَذَّبْنَاكَ لَأَسْتَكْبِرُوكَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَسَيَحْمِلُونَكَ وَلَهُمْ سَجْدُونَ (٢٠٦)

﴿سورة الأنفال﴾

(١) يسألت أصحابك - أيها النبي - عن العائِم يوم بدر، كيف تقسمها بينهم؟ قل لهم: إن أمرها إلى الله ورسوله، فالرسول يتولى قسمتها بأمر ربه، فاتقوا عقاب الله ولا تقدموا على معصيته، واتركوا المنازعة والمحاصنة بسبب هذه الأموال، وأصلحوا الحال بينكم، والتزموا طاعة الله ورسوله إن كنتم مؤمنين؛ فإن الإيَّان يدعو إلى طاعة الله ورسوله.

(٢) إنما المؤمنون بالله حقاً هم الذين إذا ذكر الله فرحت قلوبهم، وإذا تليت عليهم آيات القرآن زادتهم إيماناً مع إيمانهم؛ لتدبرهم لمعانيه، وعلى الله تعالى يتوكلون، فلا يرجون غيره، ولا يرهبون سواه.

(٣) الذين يداومون على أداء الصلوات المفروضة في أوقاتها، ومما رزقناهم من الأموال ينفقون فيما أمرناهم به

(٤) هؤلاء الذين يفعلون هذه الأفعال هم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ وَتَقُولُ نَحْنُ وَأَصْلَحُوا ذَاتَ بَيْتِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّت قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ بُعِثَ إِلَى رَبِّهِمْ يَتُوكَلِّمُونَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَعْتَبَرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَاذِبُونَ ﴿٥﴾ يَجادلونكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسِئُونَ إِلَى أَنْفُسِهِمْ وَهُمْ يَظُنُّونَ ﴿٦﴾ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ شَوْكَةٍ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَن يُخَيِّقَ الْحَقَّ بِكَيْدِهِمْ وَيَقْطَعَ دَرِيَّةَ الْكَافِرِينَ ﴿٧﴾ لِيُخَيِّقَ الْحَقَّ وَيُطْلِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴿٨﴾

المؤمنون حقاً طهراً وصبأً أبراراً عليهم، لهم مدارج عالية عند الله، وعمور عن دوابهم، وورق كريم، وهو الجنة

(٥) كما أنكم لما خلتكم في المعسكر فشرعها الله لكم، وجعلها إلى قسمة وقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم، كذلك أمرت ربك أي نبي الخروج من المدينة للقاء غير قريش، وذلك بالوحي الذي أتاك به جبريل مع كراهة فريق من المؤمنين للخروج.

(٦) يجادلوك أي نسي فريق من المؤمنين في القتال من بعد ما تبين لهم أن ذلك واقع، كأنهم يساقون إلى الموت، وهم يظنون إليه عيباً.

(٧) وذكروا أي المجادلون وعد الله لكم بالنظر بإحدى الطائفتين العير وما تحمده من أرائق، أو نعيم، وهو قتال الأعداء والانتصار عندهم، وأسم تخسرون النظر بالغير دون القتال، ويريد الله أن يخيق الإسلام، ويُغصه بأمره إياكم بقتل الكفار، ويستأصل الكافرين بالهلاك.

(٨) يبعث الله لإسلام وأهله، ويُذهب الشرك وأهله، ولو كره المشركون ذلك

(١٧) فلم تقتلوا - أيها المؤمنون - المشركين يوم بدر، ولكن الله قتلهم، حيث أمانكم على ذلك، وما رميت حين رميت - أيها النبي - ولكن الله رمى، حيث أوصل الرمية التي رميتها إلى وجوه المشركين، وليحتر المؤمنين بالله ورسوله ويوصلهم بالجهاد إلى أعلى الدرجات، ويعرفهم نعمته عليهم، فيشكروا له سبحانه على ذلك. إن الله سميع لعدائكم وأقو لكم ما أمرهم به وما أعلمهم، عليم بما فيه صلاح عباده.

(١٨) هذا جعل من قتل المشركين ورميهم حين انهزموا، والبلاء أخس بصر المؤمنين على أعدائهم، هو من الله للمؤمنين، وأن الله فيما يستقبل - مصعب ومطل مكر الكافرين حتى يهلكوا وينفذوا لنقض أو يهلكوا.

(١٩) إن تطهروا - أي الكفار - من الله أن يوقع بأسه وعذبه على المعتدين الظالمين فقد أحب الله طيبكم، حين أوقع بكم من عقبه ما كان سكا لاكم وعرة بمتقن، وإن تنهوا - أي الكفار - عن الكفر بالله ورسوله وقاتل به محمد صلى الله عليه وسلم، فهو خير لكم في دياركم وأخراكم، وإن تعودوا إلى الحرب وقتل محمد صلى الله عليه وسلم وقاتل أتباعه المؤمنين تغذ بهزيمتكم كما هزمتكم يوم بدر، ولن تغني عنكم جماعتكم شيئا، كما لم تغن عنكم يوم بدر مع كثرة عددكم وعتادكم وقلة عدد المؤمنين وعدتهم، وأن الله مع المؤمنين بتأييده ونصره.

(٢٠) يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله أطيعوا الله ورسوله فيما أمركم به ونهاكم عنه، ولا تتركوا طاعة الله ورسوله، وأنتم تسمعون ما يتلى عليكم في القرآن من الحجج والبراهين.

(٢١) ولا تكونوا أيها المؤمنون في مخالفة الله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم كالمشركين والمفكرين الذين إذا سمعوا كتاب الله يتن عليهم قلوبهم سمعاً بادانياً، وهم في الحقيقة لا يتدبرون ما سمعوا، ولا يفكرون فيه.

(٢٢) إن شر ما دس على لأرض - من خلق الله - عند الله الصم الذين انسدت آذانهم عن سماع الحق فلا يسمعون، البكم الذين حرسوا ألسنتهم عن النطق به فلا يطقون، هؤلاء هم الذين لا يعقلون عن الله أمره ونهيه.

(٢٣) وسو علم الله في هؤلاء خيراً لا سمعهم مواضع القرآن وعمره حتى يعقلوا عن الله أمره ونهيه، ونهيه علم أنه لا خير فيهم وأنه لا يؤمنون، ولو أسمعهم على الفرض والتقدير لتولوا عن الإيمان قصد، وعناداً بعد فهمهم به، وهم معرضون عنه، لا الالتفات لهم إلى الحق بوجه من الوجوه.

(٢٤) يا أيها الذين صدقوا بالله رباً وبمحمد نبياً ورسولاً استجبوا لله ولرسوله بالطاعة بدعائكم لما يحبيكم من الحق، فهي الاستجابة بصلاح حياتكم في الدنيا والآخرة، واعلموا - أيها المؤمنون - أن الله تعالى هو المنصرف في جميع الأشياء، ولقدرة على أن يحول بين الإنسان وما يشتهي قلبه، فهو مستجاب الذي يسعى أن يستجاب له إذا دعاهم، إذ بيده مكتوب كل شيء، واعلموا أنكم تجمعون اليوم لا رب فيه، فيجاري كلاً ما يستحق.

(٢٥) وحذروا أيها المؤمنون احتذاراً وعمة يغتم بها المسيء وعمره، لا يخص به أهل المعاصي ولا من بشر الله، بل تصيب الصالحين معهم إذا قدر على إنكار الظلم ولم يسكروه، واعلموا أن الله شديد العقاب لمن خالف أمره ونهيه.

فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَئِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ قِتَالُهُمْ وَعَدَرَمَيْتَ دَرَمَيْتَ
وَلَكِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ قِتَالُهُمْ وَلَئِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ قِتَالُهُمْ
إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ قِتَالُهُمْ وَلَئِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ قِتَالُهُمْ
الْكُفْرِينَ ۝ إِنَّ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْقِتَالُ وَإِنْ
تَنْهَوْا فَيُؤْخِرْ لَكُمْ قِتَالُكُمْ تَعُودُوا نَعْدُ وَإِنْ تَغْنِي عَنْكُمْ
جُنُودُكُمْ شَيْئاً وَلَوْ كَثُرَتْ وَكَانَ اللَّهُ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ۝
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنَّهُ
وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ ۝ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ
لَا يَسْمَعُونَ ۝ إِنَّ شَرَّ أَدْوَابٍ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ
الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ۝ وَتَوَعَّلَمُ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرٌ لَأَسْمَعَهُمْ
وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ ۝ تَوَلَّوْا عَنْهُمْ مُقِرُّ صُوتٍ ۝ يَتَّبِعُ الَّذِينَ
آمَنُوا أَنْتَجِبُوا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ دَعَاكُمْ لِمَا يُخَيِّبُكُمْ
وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ، وَنَهَتْ أَلْسِنَهُ
تُخْشَرُونَ ۝ وَتَقُولُ شَيْئاً لَا تُصِيبُ الَّذِينَ صَدَقُوا
مَعَكُمْ خَاصَّةً وَعَاصِمُونَ ۝ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝

وَذَكِّرُوا أَنَّهُ قَلِيلٌ مُّنتَصِفُونَ فِي الْأَرْضِ تَحَافُونَ
أَن يَتَحَطَّفَكُمْ سَائِسٌ فَوَيْحَكُمْ وَيَذْكُرْهُمْ وَرَزَقَكُمْ
مِّنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَنَّاكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٦﴾ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا
لَا تَقُولُوا لِلّٰهِ وَلِرَّسُولٍ وَتَحُونُوا أَمْسِيَّتَكُمْ وَأَسْتَيْتَابُوتِ
﴿٢٧﴾ وَاعْمُوا نَمًا مِّنْ مَّوَالِكُمْ وَأُولَدِكُمْ فَتَنَّهُ وَأَنَّ اللَّهَ
عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَتَّقُوا
اللّهَ يَجْعَلْ لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ
وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللّٰهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾ وَذَذِّمْكُمْ بِكُمْ
لَيْسَ كُفْرُؤُا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَتَكَبَّرُونَ
وَيَمَكُرَنَّ اللَّهُ وَاللّٰهُ خَيْرُ الْمَكِيرِينَ ﴿٣٠﴾ وَذَاتُ الشَّلٰى عَلَيْهِمْ
ءَ يَنْتَفِقَ لَوْ فَتَّةً سَعِيفَةً تَوَشَّى لَفُتًى مِّثْلَ هَذَا إِن هَذَا
إِلَّا أَصْطِيرٌ لَّا أَقْبِيَتْ ﴿٣١﴾ وَذَقُوا لَوْ لَّهُمْ إِنْ كَانَ هَذَا
هُوَ الْحَقُّ مِن عِندِكَ فَامْطُرْ غَيْثًا حَجَازَةً مِّنَ السَّمَاءِ
وَنَسِيتَ بَعْدَ يَاسِينَ ﴿٣٢﴾ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ
مِثْلُهُمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾

(٢٦) واذكروا أيها المؤمنون نعم الله عليكم
يد أنتم بـ «مكة» قليلو العدد مقهورون،
تحافون أن يأخذكم الكفار بسرعة، فحمل لكم
ماوى بأوون إيه وهو «مدينة»، وقواكم بصره
عليهم يوم البدر، وأطعمكم من الطييات
-التي من جملتها العنم-، لكي تشكروا به على
ما رزقكم وأنعم به عليكم

(٢٧) يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا
بشرعه لا تحونوا الله ورسوله بترك ما أوجبه الله
عليكم وفعل ما نهاكم عنه، ولا تفرطوا فيها
اتعنكم الله عليه، وأنتم تعلمون أنه أمانة يجب
الوفاء بها.

(٢٨) واعلموا-أيها المؤمنون- أن أموالكم التي
استخلفكم الله فيها، وأولادكم الذين وهبهم
الله لكم اختبار من الله وابتلاء لعبده؛ ليعلم
أيشكرو به عليها ويطيعونه فيها، أو ينشعلون بـ
عه؟ واعلموا أن الله عنده خير وثواب عظيم
لمن اتقاء وأطاعه.

(٢٩) يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا
بشرعه إن تتقوا الله بفعل أوامره واجتناب
نواهيه يجعل لكم فضلاً بين الحق والباطل،
ويمسح عنكم ما سلف من ذنوبكم ويسرهم
عليكم، فلا يؤاخذكم بـ والله ذو إحسان
والعطاء الكثير الواسع.

(٣٠) واذكر-أيها الرسول- حين يكيد لك

مشركو قومك بـ «مكة»، ليحبسوك أو يقتلوك أو يعزبوك من بلدك ويكيدون لك، ورد الله مكرهم عليهم حراء لهم،
ويمكر الله، والله خير الماكرين

(٣١) وإذا تامل على هؤلاء الذين كفروا بالله آيات القرآن العرير قالوا جهلاً بهم وعناداً للحق: قد سمعنا هذا من قبل، لو
شاء لقتل مثل هذا القرآن، ما هذا القرآن الذي تملوه علينا -أيها الرسول- إلا أكاذيب الأولين.

(٣٢) واذكر-أيها الرسول- قول المشركين من قومك داعين الله: إن كان ما جاء به محمد هو الحق من عندك فامطر عذاب
حجارة من السماء، أو اثنا بعذاب شديد موجه.

(٣٣) وما كان الله سبحانه وتعالى ليُعَذِّب هؤلاء المشركين، وأنت -أيها الرسول- بين ظهرانيهم، وما كان الله معذبهم،
وهم يستغفرون من ذنوبهم.

وَمَا لَهُمْ آلَا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ
لِلْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَ ذُنُوبِهِمْ أُولَئِكَ هُمُ الْمُشْفِقُونَ
وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ
عَنِ الْآيَةِ إِلَّا مَعَكَّةَ وَتَضْيِيقَ فِدْوُو لَعَذَابِ
بِعَاصِهِمْ نَكْفُرُورِ ﴿٣٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُسْأَلُونَ
أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ
عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يَقْسِرُونَ وَلَئِنْ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ
يُخْشَرُونَ ﴿٣٦﴾ يُخَيِّرُ اللَّهُ الْحَيِّثَ مِنْ نَضِيبٍ وَيَجْعَلُ
الْخَيْثَ نَعَصَهُ عَلَىٰ بَعْضِ فِرْكَكُمْ رَجِيمَةً وَيَجْعَلُهُ
فِي جَهَنَّمَ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٣٧﴾ قُلْ لِلَّذِينَ
كَفَرُوا إِنْ يَشَاءُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَغْفَرَةٌ قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا
فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ وَقَسِيئُوهُمْ حَتَّىٰ
لَا تَكُونُ وَثَنًا وَتَكُونَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي اللَّهِ رَيْبَ
أَسَاقِطٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَسْمَعُ يَعْمَلُونَ بَصِيرَةً ﴿٣٩﴾ لَا تَقُولُوا
فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ نِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴿٤٠﴾

(٣٤) وكيف لا يستحقون عذاب الله، وهم يصدون أولياءه المؤمنين عن الطواف بالكعبة والصلاة في المسجد الحرام؟ وما كانوا أولياء الله، إن أولياء الله إلا الذين يتقونه بأداء قرائضه واحتساب معاصيه، ولكن أكثر الكفار لا يعلمون، فلذلك ادعوا لأنفسهم أمراً، غيرهم أولى به (٣٥) وما كان صلاتهم عند المسجد الحرام إلا صغيراً وتصميماً فذوقوا عذاب القتل والأسر يومئذ! سبب جحودكم وأفعالكم التي لا تقدم عليها إلا الكفرة، الجاحدون توحيد ربهم ورسالة سيهم

(٣٦) إن الذين جحدوا وحدانية الله وعصوا رسوله ينفقون أموالهم فيعطونها أمثهم من المشركين وأهل الصلال، ليرصدوا عن سبيل الله ويسموا المؤمنين عن الإيمان بالله ورسوله، فسينفقون أموالهم في ذلك، ثم تكون عاقبة نفقتهم تلك بدمية وحسرة عليهم، لأن أموالهم تذهب، ولا يظفرون بها يأمنون من حصاء نور الله والصد عن سبيله، ثم يهرمهم المؤمنون آخر الأمر ويدرس كفروا إلى جهنم يحشرون فيعذبون فيها

(٣٧) يحشر الله ويجري هؤلاء الذين كفروا بربههم، وأنفقوا أموالهم لمح الناس عن الإيمان بالله والصد عن سبيله، ليخبر الله تعالى الخبيث من لعبه، ويجعل الله المال الحرام الذي أنفق للصد عن دين الله نعصه فوق بعض منكم كبراً، فيجعله في نار جهنم، هؤلاء الكفار هم الخاسرون في الدنيا والآخرة

(٣٨) قل أيها الرسول للذين جحدوا وحدانية الله من مشركي قومك إن يرجعوا عن كفرهم وعداوة أبي صلي الله عليه وسلم، ويرجعوا إلى الإيمان بالله وحده وعدم قتال الرسول والمؤمنين، يعمر الله لهم ما سبق من الطوبى، ولإسلام يحث ما قبله، وإن يعض هؤلاء المشركون لقتل أيها الرسول بعد الواقعة التي أوقعته بهم يوم بدر، فقد سبقنا طريقة الأولين، وهي أنهم يكدبوا واستمروا على عداوتهم أساءنا حالهم بالعذاب والعقوبة

(٣٩) وقتلوا - أي المؤمنين - مشركين حتى لا يكون شرك وصداً عن سبيل الله، ولا يُعذب إلا الله وحده لا شريك له، فبرتمع لسلاء عن عدا الله في الأرض، وحتى يكون الدين والطاعة والعبادة كلها لله حائصة دون غيره، فإن يرجعوا عن فتنة المؤمنين وعن اشرك بالله وصبروا إلى الدين الحق معكم، فإن الله لا يحمي عليه ما يعملون من ترك كفرهم ولذخوب في الإسلام.

(٤٠) وإن أعرض هؤلاء المشركون عما دعوتهم إليه أيها المؤمنون من الإيمان بالله ورسوله وترك فتلكم، وأنوا لا الإصرار على كفرهم وفتلكم، فأيقنوا أن الله معيكم وباصرركم عليهم بغن المعين والناصر لكم ولأوليائه عن أعدائكم

«وَعَسَوْا أَنْ تَمُوتُوا بِغَنَمِكُمْ لَبِئْسَ مَا تَكْسِبُ» وَلِلرَّسُولِ
وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَأَتَى السَّبِيلَ
كُتُبَةً مِّنْ مَّوَدِّعٍ مَّوَدِّعٍ مَّا تَرَىٰ عَلَىٰ عِبْدِهِ يَوْمَ الْقُرْآنِ
يَوْمَ لَتَقَى الْجَمْعَ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٥١ إِذْ
أَنصَرَّ بِأَعْدَاكُمْ يَوْمَ تَبَايَعْتُمْ وَاللَّهُ مُنِيبٌ وَيُفَصِّلُ الْاُمُورَ
أَنصَرَّ بِأَعْدَاكُمْ يَوْمَ تَبَايَعْتُمْ وَاللَّهُ مُنِيبٌ وَيُفَصِّلُ الْاُمُورَ
وَلَا يَكُن لِّغَيْرِهِ لِقَاضِيَ اللَّهِ أَمْرٌ كَانَ مَفْعُولًا لِيَهْلِكَ مَن
هَدَاكَ عَنْ بَيْتِهِ وَيُخَيِّقَ مَن حَتَّ عَنْ بَيْتِهِ وَذَاتَ اللَّهِ
لَسَمِيعٌ عَاسِدٌ ٥٢ يُذِيرُ بَعْضَهُمْ فِي مَوَاقِعَ قَلِيلًا
وَلَوْ رَزَقْنَاهُمْ كَثِيرًا أَفَغْنَيْنَاكُمْ وَلَتَسْرَعَنَّ فِي الْأَمْرِ
وَلَا يَكُن لِّلَّ سَمَاءٌ لَهُ عَاسِدٌ يُذِيرُ الضُّرُورَ ٥٣ فَإِذَا
يُرِيدُكَ أَهْلُكَ فِي تَقَاتُلٍ أَفْغَيْنَاكُمْ قَلِيلًا وَقَلِيلًا
فِي أَفْغَيْنَاكُمْ لِقَاضِيَ اللَّهِ أَمْرٌ كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ
تَرْجَعُ الْأُمُورُ ٥٤ يَتَأْتِيهِ الْبُيُوتُ مَنُورًا دَاخِلًا مُّشْرِقِينَ
فَأَنشَأُوا دُكُرًا وَاللَّهُ كَثِيرٌ أَعْيُنُهُ تُفْقِحُونَ ٥٥

(٤١) واعلموا - أيها المؤمنون - أن ما ظفرت به
من عدوكم بالجهاد في سبيل الله فأربعة أخماسه
للمقاتلين الذين حضروا المعركة، والخمس
الباقية يجزأ خمسة أقسام: الأول لله وللرسول،
فيجعل في مصالح المسلمين العامة، والثاني
لنوبي قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم،
وهم بنو هاشم وبنو المطلب، فجعل لهم الخمس
مكان الصدقة فإنها لا تحل لهم، والثالث
للأولاد الذين مات أبائهم وهم دون سن
البلوغ، والرابع للمساكين الذين لا يملكون
ما يكفيهم ويسد حاجتهم، والخمس للمسافر
الذي انقطع به أسفقه، إن كنتم مقرين بتوحيد
الله مطيعين له، مؤمنين به، آمنين على عبده محمد
صلى الله عليه وسلم من الآيات والمدد والنصر
يوم فرق بين الحق والباطل بدبره، يوم التقى
جمع المؤمنين وجمع المشركين، والله على كل شيء
قدير لا يعجزه شيء.

(٤٢) واذكروا حينما كنتم على جانب
الوادي الأقرب إلى المدينة، وعدوكم
نازل بجانب الوادي الأقصى، وغير التجارة
في مكان أسفل منكم إلى ساحل البحر

الأحمر، وسوحدوهم أن تصعوا موعداً بهذا اللقاء لا تختلفتم، ولكن الله جمعكم على غير موعد، يقضي أمراً كان
مفعولاً بنصر أوليائه وحذال أعدائه بالقتل والأسر، وذلك ليهلك من هلك منهم عن حجة لله شئت له فعبها وقصعت
عذره، ولوجب من حي عن حجة لله قد شئت وظهرت له وإن الله لسميع لأقوال الفريقين، لا يحفى عليه شيء،
عليم بنيانهم وأعمالهم.

(٤٣) وذكر أيها النبي حينما أراك الله قلة عدد عدوك في مامك، فأحبرت المؤمنين بذلك، فقويت قلوبهم، وحترؤوا
على حربهم، ولو أراك ريث كثرة عددهم لتردد أصحابك في ملاقاتهم، وجئتم واحتلفتم في أمر لقتال، ولكن الله سلّم من
الغسل، ونجى من عاقبة ذلك، إنه عليم بحمايا القلوب وطباع النفوس.

(٤٤) وذكر أيضاً حينما مرر الأعداء إلى أرض المعركة فرأيتهم قليلاً فجزأتهم عليهم، وقلبتكم في أعينهم؛ لتركوا
الاستعداد لحربكم، يقضي الله أمراً كان مفعولاً، فيحقق وعد الله لكم بالنصر والعلية، فكانت كلمة لله هي العيب وكلمة
الذين كفروا السفلى. وإلى الله مصير الأمور كلها، فيجاري كلاً بما يستحق.

(٤٥) يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا شراً، إذا لقنتم جماعة من أهل الكفر فداستعدوا لقتلكم، فشتوا ولا
تنهروا عنهم، وذكروا لله كثير دعين متهلين لإبرال النصر عليكم والظفر بعدوكم؛ لكي تنهروا

(٤٦) ولتروا طاعة الله وطاعة رسوله في كل أحوالكم، ولا تختلفوا فتتفرق كلمتكم وتختلف قلوبكم، فتصعقوا وتذهب قوتكم ونصركم، وصبروا عند لقاء العدو. إن الله مع الصابرين بالعون والنصر والتأييد، ولن يخذلهم.

(٤٧) ولا تكونوا مثل المشركين الذين خرجوا من ديارهم كبراء ورعاة، ليمنعوا الناس عن الدخول في دين الله. والله بما يعملون محيط لا يعيب عنه شيء.

(٤٨) واذكروا حين حسن الشيطان للمشركين ما جالوا له وما هموا به، وقال لهم: لن يغلبكم أحد اليوم، وإني ناصركم، فلما تقابل الفريقان: المشركون ومعهم الشيطان، والمسلمون ومعهم الملائكة، رجع الشيطان مذبراً، وقال للمشركين: إني بريء منكم، إني أرى ما لا ترون من الملائكة الذين جالوا مدداً للمسلمين، إني أخاف الله، فخذهم وتبرأ منهم. والله شديد العقاب لمن عصاه ولم يتب توبة نصوحاً.

وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَسْرِعُوا الْقَوْلَ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَأَصِيرُوا إِلَى اللَّهِ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٤٦﴾ هَكَذَا لَيْسَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَرِثَ الْأَنْبِيَاءُ وَنَبَذُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَنَّهُ يُعْمَلُ لَمْ يَحِيطُوا ﴿٤٧﴾ وَذَرَسَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَغْمَاسَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ يَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَتَرَاءَتْ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٤٨﴾ الَّذِينَ يَقُولُونَ آمَنُوا بِقَوْلِهِمْ فَرَّضُوا عَنْهُمْ هَؤُلَاءِ دِينَهُمْ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴿٤٩﴾ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَنزَلُوهُمْ دُونَ الْعَرْشِ الْأَعْلَى ﴿٥٠﴾ ذَٰلِكَ يَمَاقِدُ مِمَّا نَبَذَ لَكُمْ أَن تَكُونُوا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٥١﴾ كَذَّابٌ إِلَٰهٌ يُزْعَمُ وَأَلَّيْنِ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٥٢﴾

(٤٩) وذكروا حين يقول أهل الشك والنفاق ومرضى القلوب، وهم يرون قوة المسلمين وكثرة عدوهم عز هؤلاء المسلمين دينهم، فأوردتهم هذه الموارد، ولم يدرك هؤلاء المنافقون أنه من يتوكل على الله ويشق بوعده فإن الله من يبدله، فإن الله عزيز لا يعجزه شيء، حكيم في تدبيره وصمد.

(٥٠) وسو تعدين - أي الرسول - حال قبض الملائكة أرواح الكفار وانزعاعها، وهم يصرسون وجرهم في حال قبضهم، ويصرنون صهروهم في حال فرارهم، ويقولون لهم: دو قوا العذاب المحرق، لرأيت أمراً عظيماً وهذا لسبق وإن كان سببه وقعة اندراء، ولكنه عام في حق كل كافر.

(٥١) ذلك الحراء لدي أصابكم أي المشركون مسبب أعيانكم السيئة في حياتكم الدنيا، ولا يصدكم الله أحداً من حنقه مثقال ذرة، بل هو الحكم العدل الذي لا يجرور.

(٥٢) إن ما روي عن مشركين يومئذئذ الله في عقاب الطاعة من الأمم السابقة من أمثال فرعون والسامقيين به، عندما كذبوا رسل الله وححدوا بآياته، فإن الله أمرهم عقابه بسبب ذنوبهم إن الله قوي لا يقهر، شديد العقاب لمن عصاه ولم يتب من دونه.

ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُعَيَّرًا بِنِعْمَةِ اللَّهِ عَلَى قَوْمٍ حَتَّى
يُعَذِّبُوا مَا بِنَفْسِهِمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٣﴾ كَذَّابٌ إِلٍ
فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُمْ كَذَّبُوا بِنِجَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ
بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَكُلَّ كَاذِبٍ ﴿٥٤﴾
بِأَنَّ شَرَّ الْوَاتِئَاتِ عِندَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ
﴿٥٥﴾ الَّذِينَ عَاهَدَتْ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ
مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ﴿٥٦﴾ فَوَمَا يَنْفَعُهُمْ فِي الْحَرْبِ فِتْنَتُهُمْ
مَنْ خَلَقَهُمْ لَعَنَهُمْ يَدَكُّرُونَ ﴿٥٧﴾ فَوَمَا تَخَافُ مِنْ قَوْمٍ
حَيَاتُهُمْ قَائِمَةٌ لِيُجِيبَ اللَّهُ عَنْ سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُجِيبُ الْكَافِرِينَ
﴿٥٨﴾ وَلَا يُخَسِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَسْفُلًا يَهُمْ لَا يُعْجِرُونَ
﴿٥٩﴾ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَظَعُوا مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْحَيْلِ
تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ
لَا تَعْمَلُونَ لِنَفْسِكُمْ أَنْ يَقْتُلَهُمْ وَالَّذِينَ لَا يُحِبُّونَ سَبِيلَ
اللَّهِ يُؤْخَذُونَ أَلَمَ لَهُمْ أَنْ تُظَاهَمُوا ﴿٦٠﴾ وَإِنْ حَارَّ النَّاسُ
فَاجْتَمَحَ لَهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦١﴾

(٥٣) ذلك الجراء السَّيِّءُ بِأَنَّ اللَّهَ إِذَا أَنْعَمَ عَلَى
قَوْمٍ نِعْمَةً لَمْ يَسْلُبْهَا مِنْهُمْ حَتَّى يَغَيِّرُوا حَالَهُمُ
الطَّيِّبَةَ إِلَى حَالٍ مَسِيئَةٍ، وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ لِقَوْلِهِمْ
خُلُقُهُ، عَلِيمٌ بِأَحْوَالِهِمْ، فَيُجْرِي عَلَيْهِمْ مَا اقْتَضَاهُ
عِلْمُهُ وَمَشِيتُهُ

(٥٤) شَأْنُ هَؤُلَاءِ الْكَافِرِينَ فِي ذَلِكَ كَشَأْنِ آلِ
فِرْعَوْنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا مُوسَى، وَشَأْنُ الَّذِينَ كَذَّبُوا
رُسُلَهُمْ مِنَ الْأُمَمِ السَّابِقَةِ فَأَهْلَكَهُمُ اللَّهُ بِسَبَبِ
ذُنُوبِهِمْ، وَأَغْرَقَ آلَ فِرْعَوْنَ فِي الْبَحْرِ، وَكُلَّ مَنْهُمْ
كَانَ فَاعِلًا مَا لَمْ يَكُنْ لَهُ يَغْلُظُهُ مِنْ تَكْذِيبِهِمْ رَسُولَ اللَّهِ
وَجَحُودِهِمْ آيَاتِهِ، وَإِشْرَاكَهُمْ فِي الْعِبَادَةِ غَيْرِهِ

(٥٥) إِنْ شَرُّ مَا دَبَّ عَلَى الْأَرْضِ عِندَ اللَّهِ الْكَافِرُ
الْمُصْرَفُونَ عَلَى الْكُفْرِ، فَهُمْ لَا يَصْدُقُونَ رَسُولَ اللَّهِ،
وَلَا يُقْرُونَ بِوَحْدَانِيَّتِهِ، وَلَا يَتَّبِعُونَ شَرْعَهُ.

(٥٦) مَنْ أَوْلَتْكَ الْأَشْرَارَ الْيَهُودَ الَّذِينَ دَخَلُوا
مَعَكَ فِي الْمَعَاهِدَاتِ بَأْسًا لَا يَجَارُونَكَ وَلَا يَصْهَرُونَ.
عَلَيْكَ أَحَدًا، ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمُ الْمَرَّةَ الثَّلَاثَةَ،
وَهُمْ لَا يَحْشَرُونَ اللَّهَ.

(٥٧) فَإِنْ وَاجَهْتَ هَؤُلَاءِ الْبَاقِضِينَ لِلْعَهْدِ وَالْمَوَاتِيقِ فِي الْمَعْرَكَةِ، فَأَسْرِ لِيَهُمْ مِنَ الْعَذَابِ مَا يُدْخِلُ الرَّعْبَ فِي قُلُوبِ
الْآخَرِينَ، وَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابِهِمْ يَذْكُرُونَ، فَلَا يَجْتَرِئُونَ عَلَى مِثْلِ الَّذِي أَقْدَمَ عَلَيْهِ السَّابِقُونَ

(٥٨) وَإِنْ حَفَّتْ - أَيُّهَا الرُّسُولُ - مِنْ قَوْمٍ حَيَاتُهُمْ ظَهَرَتْ بِوَادِرِهَا فَأَتَى إِلَيْهِمْ عَهْدُهُمْ، كَيْ يَكُونَ لِعُتْرَةِ مَسْتَوِينَ فِي الْعِلْمِ
بِأَنَّهُ لَا عَهْدَ بَعْدَ الْيَوْمِ إِنْ لَمْ يَجِبِ الْخَتْمُ فِي عَهْدِهِمْ الْبَاقِضِينَ لِلْعَهْدِ وَالْمِيثَاقِ

(٥٩) وَلَا يَطْسُ الدِّينَ جَمْعُ دَوَائِبِ اللَّهِ أَسْمِ قَاتِلٍ وَحُجَا، وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِمْ، إِيَّاهُمْ نَسْ يَغْتَبِرُوا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ
(٦٠) وَأَعِدُّوا يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ لِمُؤَاجَهَةِ أَعْدَائِكُمْ كُلِّ مَا تَقْدِرُونَ عَلَيْهِ مِنْ عُدَّةٍ وَعُدَّةٍ، لَتَدْخُلُوا بِذَلِكَ الرِّهَةَ فِي قُلُوبِ
أَعْدَاءِ اللَّهِ وَأَعِدُّوا لَكُمْ لِمُتَرَبِّصِينَ بِكُمْ، وَنَحْيُوا آخَرِينَ لَا يَضْهَرُ لَكُمْ عِدَاؤُهُمْ إِلَّا أَنْ لَكُنَّ اللَّهُ يَعْمَلُهُمْ وَيَعْلَمُ مَا يَصْمُرُ بِهِ
وَمَا تَبْدُو مِنْ مَا وَغَيْرِهِ فِي مَسَلِ اللَّهِ قَلْبًا أَوْ كَثِيرًا يَجْلَعُهُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فِي الدِّبِ، وَيَدْخُرُ لَكُمْ ثَوَابَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَسْمُ لَا
تُنْقِصُونَ مِنْ أَجْرِ ذَلِكَ شَيْئًا

(٦١) وَإِنْ مَلُوا إِلَى تَرْكِ حَرْبٍ وَرَعَوَا فِي مَسَالِكِكُمْ فَعَلْ إِلَى ذَلِكَ أَيُّهَا السَّيِّئُ - وَمَوْضِعُ أَمْرِكَ إِلَى اللَّهِ، وَثِقْ بِهِ إِنَّهُ هُوَ
السَّمِيعُ لِقَوْلِهِمْ، الْعَلِيمُ بِنِيَّاتِهِمْ.

(٦٢، ٦٣) وإن أراد الذين عاهدوك المكر بك فإن الله سيكشفك خداعهم؛ إنه هو الذي أنزل عليك نصره وقواك بالمؤمنين من المهاجرين والأنصار، وجمع بين قلوبهم بعد التصرق، لو أنفقت مال الدنيا على جمع قلوبهم ما استطعت إلى ذلك سبيلاً، ولكن الله جمع بينها على الإيمان فأصبحوا إخواناً متحابين، إنه عزيز في ملكه، حكيم في أمره وتديره

(٦٤) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّ اللَّهَ كَافٍكَ، وَكَافِيَ الَّذِينَ
مَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ شُرَّاءَ أَعْدَائِكُمْ.

(٦٥) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حُثِِّ الْمُؤْمِنِينَ بِكَ عَلَى الْقِتَالِ،
 إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ عِدَّ لِقَاءِ الْعَدُوِّ
 يَغْلِبُوا مِائَتِينَ مِنْهُمْ، وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ مَجَاهِدَةٌ
 صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الْكُفَّارِ؛ لِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا عِلْمَ
 وَلَا فَهْمَ عِنْدَهُمْ لِحِمَا أَعَدَّ اللَّهُ لِلْمَجَاهِدِينَ فِي
 سَبِيلِهِ، فَهُمْ يَقَاتِلُونَ مِنْ أَجْلِ الْعُلُوِّ فِي الْأَرْضِ
 وَلِغَسَادِ فِيهَا

(٦٦) الآن خفف الله عنكم أيها المؤمنون لما

فِيكُمْ مِنْ أَصْغَفَ، عَزَى يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةُ صِدْقَةٍ يَعْلَمُوا مَا تَتْلُونَ مِنَ الْكِتَابِ، وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَعْلَمُوا أُنْعِمَ بِهِمْ يَوْزَى اللَّهُ تَعَالَى. وَ اللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ بِتَأْيِيدِهِ وَنَصْرِهِ.

(٦٧) لا يعني سي أن يكون له أسرى من أعدائه حتى يبالغ في القتل؛ لإدخال الرعب في قلوبهم ويوطد دعائم يديهم. تريدون - يا معشر المسلمين - بأحدكم العداء من أسرى «دور» متاع الدبيب، والله يريد بظهور دينه لدي به تدرث الأحرار والله عزيز لا يُقهر، حكيم في شرعه

(٦٨) لولا كتب من الله سبق به الفصاء والقدر بإياحة العيمة وفداء الأسرى هذه الأمة، لكانكم عذاب عظيم بسبب أخذكم العيمة والفداء قبل أن ينزل بشأنها تشريع.

(۶۹) فکروا من لعنتم واعداء الأسرى فهو حلال طيب، وحافظوا على أحكام دین الله وشریعتہ [بِالله عمور بعدہ، رحیم بهم۔]

وَأَن يُرِيدُوا أَن يُخَدِّعُواكَ فَإِن حَسِبْتَ أَنَّ هُوَ إِذَىٰ أَيْدِكَ
يَصْرِفُهُمْ وَيُؤْمِنُ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٧﴾ وَأَلْفَ بَيْنٍ قُلُوبُهُمْ تَوَلَّيْتِ
مَتَى الْأَرْضُ جَمِيعًا نَّقَلْتِ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَعَلَّكَ تَكْفُرُ اللَّهُ
أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٨﴾ يَتَّيْنُهَا لَكَ لَوْ حَسِبْتَ
اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٩﴾ يَتَّيْنُهَا لَكَ لَوْ حَرِضَ
الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَبَرُوا
يَقْبِلُوا أَمَانَتَيْنِ وَإِنْ يَكُ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَنْصَرُوا إِلَيْكَ مِنْ
أَلَدِينَ كَقُرْآنِ آيَةِهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُوْنَ ﴿٧٠﴾ لَقَدْ حَقَّقَ
اللَّهُ عَلَيْكَ وَعَيْمٌ أَنَّ فِيكُمْ صَعَقٌ فَإِنْ يَكُ مِنْكُمْ مِائَةٌ
صَابِرَةٌ يَقْبِلُوا أَمَانَتَيْنِ وَإِنْ يَكُ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَقْبِلُوا
أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٧١﴾ مَا كَانَ لِشَيْءٍ
أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ حَتَّى يَشِيعَ فِي الْأَرْضِ يُرِيدُ وَنَعَرُضَ
الَّذِينَ وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧٢﴾ وَلَا كُتِبَ
فِي اللَّهِ سِقَاؤُكُمْ هَيْمًا حَدَّثَ عَبْدُ عَطِيَّةٍ ﴿٧٣﴾ فَكُلُوا
مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا وَنَقْلُوا اللَّهُ بِنَ اللَّهُ عَفْوَ رَحِيمٌ ﴿٧٤﴾

بِأَنَّهُ أَلْهَىٰ قُلُوبَهُمْ فِي أَيَّدِيكُمْ مِنْ دَأْسِيهِ إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ
فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا جَدِمَكُمْ وَيَقَرَّرَ لَكُمْ
وَأَنَّهُ عَزَّوَجَلَّ ۝١٧ قُلْ يُرِيدُ أَحِبَّاءَكَ فَقَدْ حَاوَى اللَّهُ
مِنْ قَبْلُ فَمَا كَانَ مِنْهُمْ وَأَنَّهُ عَلَيْهِمْ حَكِيمٌ ۝١٨ إِنْ الَّذِينَ
ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجْهَهُمْ وَإِيَّا قَوْلَهُمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ
لِلَّهِ وَالَّذِينَ ءَدَّوْا وَنَصَرُوا وَلَيْسَ نَفْسُهُمْ أَوْلَىٰ نَفْسٍ وَالَّذِينَ
ءَامَنُوا وَلَمْ يَهَاجَرُوا مَا لَكُمْ مِنْ أَلَيْسَ بِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجَرُوا
وَبِئْسَ تَصَرُّوْكُمْ فِي الَّذِينَ قَعَبْتُمْ أَتَصْرُّوْنَ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ
بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ قِشْقٌ وَأَنَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝١٩ وَالَّذِينَ
كَفَرُوا أَعْصُهُمْ أَوْلَىٰ نَفْسٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي
الْأَرْضِ وَقَدْ ذُكِّرْتُمْ ۝٢٠ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجْهَهُمْ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَدَّوْا وَنَصَرُوا وَلَيْسَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ
حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ۝٢١ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ
وَهَاجَرُوا وَجْهَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَنْفُسَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يَكُنْ لَكُمْ عَلِيمًا ۝٢٢

(٧٠) يا أيها النبي قل لمن أسرتكم في بدر، لا تأسوا على الفداء الذي أخذ منكم، إن يعلم الله تعالى في قلوبكم خيراً يؤتكم خيراً مما أخذ منكم من المال بأن يُسرّ لكم من فضله خيراً كثيراً - وقد أنجز الله وعده للعباس رضي الله عنه وغيره -، ويعصر لكم ذنوبكم، والله سبحانه عفوور للذنوب عباده إذا تابوا، رحيم بهم.

(٧٦) وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ النُّجُومِ
أَسْفَىٰ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَدَّ بَكَ مَرَّةً أُخْرَىٰ
فَلَا تَيْئَسْ، فَقَدْ حَسِبَ اللَّهُ مَن قَسَّ وَحَارِبُوكَ،
وَصَرَكَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَ اللَّهُ عَزِيمٌ بِمَا تَصْرِي عَلَيْهِ
الضُّمُورُ، حَكِيمٌ فِي تَدْبِيرِ شُؤْنِ عِبَادِهِ

(٧٢) إِنْ أَنْدِيسَ صَدَقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَعَمِلُوا
بِشْرَعِهِ، وَهَاجَرُوا إِلَى دَارِ الْإِسْلَامِ، أَوْ يَسِيلُ
يَتِمَكُونُ فِيهِ مِنْ عِبَادَةِ رَبِّهِمْ، وَحَدِّدُوا فِي سَبِيلِ
اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ، وَنَصَرُوا أَمْرَ الْهَاجِرِينَ فِي
دِينِهِمْ، وَوَأَسَوْهُمْ بِأَمْوَالِهِمْ، وَنَصَرُوا دِينَ اللَّهِ،
أُولَئِكَ يَعْصِمُهُمُ النَّصْرُ مِنْ بَعْضِ أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ

يهاجروا من دار بكرهم فاستقموا بها حتى يهاجروا، وإن وقع عليهم ظنم من انكسار فطسبوا بصر تكم فاستجبوا لهم، إلا على قوم بينكم وبينهم عهد مؤكده لم يقصوه والله بصير بأعمالكم، يجري كلاً على قدر نيته وعمده

(٧٣) و لذين كفروا بعضهم بضوء بعض، وإن لم تكونوا -أيها المؤمنون- بضوء بعض تكس في الأرض فئة بمؤمنين عن دين الله، وفساد عريض بالصد عن سبيل الله وتقوية دعائم الكفر.

(٧٤) وانديين آمو الله ورسوله، وتركوا ديارهم قاصدين دار الإسلام، أو بلدًا يتمكنون فيه من عبادة ربهم، وجاهدوا لإعلاء كلمة الله، ولدين بصر وإحسانهم المهاجرين وأولادهم وواصلوهم بالخلافة والتأييد، أولئك هم المؤمنون لصادقون حقاً، لهم مغفرة لذنوبهم، ورزق كريم واسع في جنات النعيم.

(٧٥) ولديس أصوا من بعد هؤلاء المهاجرين والأنصار، وما حروا وجاهدوا معكم في سبيل الله، فأوشك منكم - أي من المؤمنين - أنهم ما بكم وعليهم ما عليكم، وأولو القرابة بعضهم أولى ببعض في التوارث في حكمه الله من عامة المسلمين إن الله بكل شيء عليم نعم ما يصلح عادة من تورث بعضهم من بعض في القرابة والسبب دون التورث بالجنس، وغير ذلك مما كان في أول الإسلام.

سورة التوبة

بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۖ
 فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ شَهْرٍ غَمَوْنَاكُمْ عَذْرَ فُعْجَرِي
 اللَّهُ وَأَنَّ اللَّهَ مُخَيِّرُ الْكَافِرِينَ ۖ وَذَلِكَ مِنَ نِعْمَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ
 إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ
 وَرَسُولُهُ ۚ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَنْ تَقُولُوا نَعْمَ ۚ وَتَعْمَلُوا
 أَنْتُمْ عَذْرَ فُعْجَرِي ۚ اللَّهُ وَرَسُولُهُ لَذِينَ كَفَرُوا يُعَذِّبُ بِالْإِيمِ
 ۖ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُواكُمْ شَيْئًا
 وَلَمْ يُضَاهَوْا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَيُّ الْفَوَاحِشِ لِيَهُمْ عَهْدُهُمْ إِلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ
 إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ۖ فَإِذَا سَلَّحْتُمْ لَأَشْهُرَ الْحُرْمِ
 فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوا حُظْرَهُمْ
 وَأَقْعِدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ۚ يَسَّرَ لَكُمُ اللَّهُ الْفَتْحَ
 وَالزَّكَاةَ وَخَوَّلَكُمْ أُسُودَكُمْ ۚ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۖ فَإِنْ أَحَدٌ
 مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلِمَةَ
 اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ۚ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ ۖ

﴿سورة التوبة﴾

(١) هذه براءة من الله ورسوله، وإعلان بالتحلي عن العهود التي كانت بين المسلمين والمشركين

(٢) فسيروا أيها المشركون في الأرض مدة أربعة أشهر، تدهشون حيث شتمتم أميين من المؤمنين، وعلمو أنكم لن تغلبوا من العقوبة، وأن الله مذل الكافرين ومورثهم العار في الدنيا، والنار في الآخرة.

وهذه الآية لذوي العهود المطلقة غير المؤقتة، أو من له عهد دون أربعة أشهر، فيكمل له أربعة أشهر، أو من كان له عهد فنقصه

(٣) وإعلام من الله ورسوله وإنذار إلى الناس يوم النحر أن الله بريء من المشركين، ورسوله بريء منهم كذلك، فإن رجعتكم أيها المشركون - إلى الحق وتركتم شرككم فهو خير لكم، وإن أصرضتم عن قبول الحق وأبيتكم الدخول في دين الله فاعلموا أنكم لن تغلبوا من

عذاب الله وأنذر أيها الرسول هؤلاء المعرضين عن الإسلام عذاب الله الموجه

(٤) ويستثنى من حكم السابق المشركون الذين دخلوا معكم في عهد محدد بمدة، ولم يحسوا العهد، ولم يعادوا عليكم أحداً من الأعداء، فأكملوا لهم عهدهم إلى بيته المحدودة إن الله يحب المتقين الذين أدوا ما أمر به، واتقوا، الشرك والحياة، وغير ذلك من المعاصي.

(٥) وقد نقصت الأشهر الأربعة التي أمتتم فيها المشركين، فأعلنوا الحرب على أعداء الله حيث كانوا، وقصدوهم بخصم في معقلهم، وترصدوا لهم في طرقهم، فإن رجعوا عن كفرهم ودخلوا للإسلام والتزموا شرائعه من إقام الصلاة وإخراج الزكاة، وبركوتهم، فقد أصبحوا إخوانكم في الإسلام إن الله غفور لمن تاب وأدب، رحيم بهم

(٦) ورد طلب أحد من المشركين الذين استسحت دماؤهم وأموالهم الدخول في حوارك أيها الرسول - ورغب في الأمان، فأجبه إلى طبعه حتى سمع القرآن الكريم وبطلع على هدايته، ثم أبغذه من حيث أتى أمناً، وذلك لإقامة حجة عليه، ذلك بسبب أن الكفار قوم جاهلون بحقائق الإسلام، فربما احتاروه إذا رآل أهل عهدهم

كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ اللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِ
إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا
لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٧﴾
كَيْفَ وَهُمْ يَصْهَرُونَ عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا أَفْعَالَكُمْ وَلَا
دِمَّةَ يَرْضَوْنَكُمْ يَا قَوْمِ هَهِ هَهِ وَتَأْتِي قُبُورُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ
فَاسِقُونَ ﴿٨﴾ شَرُّ قَوْمٍ يَسِيءَ لِنُؤْمَانِي لَا فَضْلَ لَهُمْ
سَيِّئِيهِمْ يَهْتَمُّ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩﴾ لَا يَرْقُبُونَ
فِي مُؤْمِنٍ وَلَا أَدِيمَةً وَلَا نَفْسًا هُمْ لِنَفْسِهِمْ فِي
تَأْوِيلٍ مَرَأَ الضُّوَّةَ وَتَوَلَّى لِرَكْوَةٍ فَأَخَذُوا نَفْسِي
الْيَمِينِ وَنَفَضُوا لَأَيَّتِ يَقُومُ يَقَعُونَ ﴿١٠﴾ وَهُمْ
نَكَرُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ
فَقَاتِلُوا أَيْمَةَ الْكُفْرِ يَهْتَمُّ لَا أَيْمَنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ
يَسْتَهْزَؤُا ﴿١١﴾ أَلَا نَقَاتِلُ قَوْمًا نَكَرُوا أَيْمَانَهُمْ
وَهُمْ يُخْرِجُونَ الرُّسُولَ وَهُمْ يَدْعُوكُمْ أَنْ تَرْجِعُوا
أَتَخْشَوْنَ اللَّهَ أَهْوَ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٢﴾

(٧) لا ينبغي أن يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله، إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام في صلح «الحديبية» فما أقاموا على الوفاء بعهدكم فأقيموا لهم على مثل ذلك إن الله يحب المتقين المؤمنين بعهودهم

(٨) إن شأن المشركين أن يلتزموا بالعهود ما دامت العلة لغيرهم، أما إذا شعروا بالقوة على المؤمنين فإنهم لا يراعون القرابة ولا العهد، فلا يفرنكم منهم ما يعلونكم به وقت الخوف منكم، فإنهم يقولون لكم كلاماً بالسنتهم؛ لترضوا عنهم، ولكن قلوبهم تأبى ذلك، وأكثرهم متردون على الإسلام ناقضون للعهد.

(٩) استبدلوا بآيات الله عرض الدنيا النافه، فأعرضوا عن الحق ومنعوا الراغبين في الإسلام عن الدخول فيه، لقد قبح فعلهم، وساء صيغهم

(١٠) إن هؤلاء المشركين حارب على الإيثار

وأهمه، فلا يقيمون وراً بقرابة المؤمنين ولا لعهد، وشأنهم العدوان وانظلم.

(١١) إن أقدموا عن عبادة غير الله، ويطفوا بكلمة التوحيد، والتموا شرائع الإسلام من إقام الصلاة وإيتاء الزكاة، فإنهم إخوانكم في الإسلام. ونين الآيات، ونوضحها لقوم يتضعون بها

(١٢) وإن نقص هؤلاء المشركون لعهود التي أبرمتوها معهم، وأظهروا الطعن في دين الإسلام، فقاتلوهم فإنهم رؤساء انصلال، لا عهد لهم ولا دمة، حتى يتهوا عن كفرهم وعداوتهم للإسلام

(١٣) لا تردوا في قتال هؤلاء القوم الذين نقضوا عهودهم، وعملوا على إخراج الرسول من مكة، وهم الذين يدؤوا ببيدائكم أول الأمر، أنتم قلوبهم أو تحفون ملاقاتهم في الحرب؟ والله أحق أن تخافوه إن كنتم مؤمنين حقاً

(١٤، ١٥) يا معشر المؤمنين قاتلوا أعداء الله
يعذبهم عز وجل بأيديكم، ويذبحهم بالهزيمة
والخزي، وينصركم عليهم، ويُغْلِي كلمته،
ويشعب بهريمتهم صدوركم التي طالما لحق بها
الحزن والغم من كيد هؤلاء المشركين، ويُذِيب
عن قلوب المؤمنين الغيظ. ومن تاب من هؤلاء
المعتدين فإن الله يتوب على من يشاء. والله عليم
بصدق توبة الثائب، حكيم في تدبيره وحسنه
وَوَضَّعْنا تشريعاته لعباده.

(١٦) مِنْ سُنَّةِ اللَّهِ الْإِبْتِلَاءِ، فَلَا تَظُنُّوا يَا مَعْشَرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَتْرُكَكُمْ اللَّهُ دُونَ اخْتِبَارِهِ؛ لِيَعْلَمَ اللَّهُ عِلْمًا ظَاهِرًا لِلْخَلْقِ الدِّينَ أَخْلَصُوا فِي جِهَادِهِمْ، وَلَمْ يَتَّخِذُوا عِيرَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْمُؤْمِنِينَ بَطَانَةً وَأَوْلِيَاءَ. وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِجَمِيعِ أَعْمَالِكُمْ وَمَجَازِيكُمْ

(١٧) ليس من شأن المشركين إحصاءُ بيوت الله،
وهم يعملون كفرهم بالله ويجعلون له شركاء.
هؤلاء المشركون بطلت أعمالهم يوم القيامة،
ومصيرهم الخلود في النار.

(١٨) لا يعتني ببيوت الله ويعمرها إلا الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر، ويقيمون الصلاة ويؤتوا الزكاة، ولا يخشون في الله لومة لائم، هؤلاء هم العمارة المهتدون إلى الحق.

(١٩) أحذرتهم - أيها القوم - ما تقومون به من سقي الخبيث وعبارة المسجد الحرام كبرياء من آمن بالله و ليوم الآخر و جاهد في سبيل الله ؟ لا تتسوى حال المؤمنين و حال الكافرين عند الله ؛ لأن الله لا يقبل عملاً بغير الإيمان و الله سبحانه لا يوفق لأعمال الخير القوم الظالمين لأنفسهم بالكفر .

(٢٠) امدیں آموا باللہ و مرکوا دار الکفر قاصدین دار الإسلام، و بدلوا أموالهم وأنفسهم في الجهد لإعلاء كلمة الله، هؤلاء أعظم درجة عند الله، وأولئك هم الفائزون برضوانه.

قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْرِجُهُمْ مِنْ صُدُورِكُمْ
عَلَيْهِمْ وَيُغْلِبْ صُودُورُ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ ۝ وَيَذْهَبَ عَيْطُ
قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝
أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمْ يُقَمِّرْ اللَّهُ لَدَيْنَ جَهْدِ وَأَمْرِكُمْ
وَلَمْ يَجْعَدْ وَأَمِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِجَنَّةٍ
وَاللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ ۝ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَقْمَرُوا مَسْجِدَ
اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ أُولَئِكَ حَبِطَتْ
أَعْمَالُهُمْ فِي النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۝ يَمْأَعْمَرُ مَسْجِدَ
اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى
الزَّكَاةَ وَلَمْ يَحْشَ إِلَّا لِلَّهِ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ
الْمُهْتَدِينَ ۝ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ
الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهِدَ فِي سَبِيلِ
اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الضَّالِّينَ
۝ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ
وَأَنْفُسِهِمْ أَكْثَرُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ۝

يَسِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَّهَتْ لَهُمْ فِيهَا
 نَعِيمٌ مُقِيمٌ ﴿١٠﴾ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ اللَّهِ عِندَ ذِي الْأَرْجِ
 عَظِيمٍ ﴿١١﴾ يَتَّبِعُهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَتَّخِذُونَ آبَاءَكُمْ
 وَآخَوَانَكُمْ قُلِيبًا مَن سَخِرَ مِنَ الْكُفْرِ عَلَى الْإِيمَانِ
 وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَوَيْلٌ لَّكَ مِنْهُمْ لَعِينٌ ﴿١٢﴾ قُلْ إِن
 كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ
 وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ
 كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا فَأَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ
 وَإِلَىٰ رَسُولِهِ وَجْهٌ فِي سَبِيلِهِ فَمَن تَصَوَّحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ
 بِأَمْرٍ فَإِنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُتَوَكَّلُ عَلَيْهِ ﴿١٣﴾ لَقَدْ نَصَرَكُمُ
 اللَّهُ فِي مَوْطِنٍ كَثِيرٍ وَوَعْدَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ
 كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ
 الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿١٤﴾ ثُمَّ أَرْسَلَ اللَّهُ
 رَسُولَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَرْسَلَ جُحُودًا
 لِّمَن سَرَّهُ وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿١٥﴾

(٢١) إن هؤلاء المؤمنين المهاجرين لهم البشري
 من ربههم بالرحمة الواسعة والرضوان الذي
 لا يمحط بعده، ومصيرهم إلى جنت الخلد
 والنعيم الدائم.

(٢٢) ماكثين في تلك الجنان لانهاية لإقامتهم
 وتنعمهم، وذلك ثواب ما قدموه من الطاعات
 والعمل الصالح في حياتهم الدنيا. إن الله تعالى
 عده أجر عظيم لمن آمن وعمل صالحاً بامثال
 أوامره واجتناب نواهيه.

(٢٣) يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله
 وعملوا بشرعه لا تتخذوا أقباءكم - من الآباء
 والإخوان وغيرهم - أولياء، تمشون إليهم
 أمرار المسلمين، وتستشيرونهم في أموركم،
 ما داموا على الكفر معادين للإسلام. ومن
 يتخذهم أولياء وتلق إليهم المودة فقد عصى الله
 تعالى، وظلم نفسه ظلماً عظيماً.

(٢٤) قل - يا أيها الرسول - للمؤمنين: إن
 فضلتكم الآباء والأبناء والإخوان والزوجات

ولقربات ولأموال التي جمعتموها والتجارة التي تعامون عدم رواجها والبيوت المأهولة التي أقمتكم فيها، يا فضلتكم ذلك
 عن حب الله ورسوله والجهاد في سبيله فانتظروا عذاب الله ومكائه بكم والله لا يوفق الخارجين عن طاعته

(٢٥) لقد أرسل الله نصره عليكم في مواقع كثيرة عندما أهدتكم بالأسباب وتوكلتم على الله ويوم عروة «حين» قتم
 لن نعلم اليوم من فئة، معركتكم لكثرة فلم تنفعكم، وظهر عليكم العدو فلم تجدوا ملجأ في الأرض أو سعة مفررتهم
 مهزومين

(٢٦) ثم أرسل الله انطماييه على رسوله وعلى المؤمنين فشتوا، وأمدتهم بحود من الملائكة لم يروه، فصرهم على عدوهم،
 وعذب الذين كفروا وبذلك عفوة الله للمصادقين عن ذنبه، المكذبين لرسوله

(٢٧) ومن رجع عن كفره بعد ذلك ودخل

الإسلام فإن الله يقبل توبته من يشاء منهم، ويعمر

دنيه، والله عفو رحيم

(٢٨) يا معشر المؤمنين إنما المشركون نجس

وتحبت فلا تمكثوهم من الاقتراب من الحرم بعد

هذا العام التاسع من الهجرة، وإن حقت فقرأ

لا تقطع تجارتهم عنكم، فإن الله سيعوضكم

عما، ويكميكم من فضله إن شاء، إن الله عليم

بالحكم، حكيم في تدبير شؤونكم

(٢٩) أيها المسلمون قتلوا الكفار الذين لا

يؤمنون بالله، ولا يؤمنون بالبعث والجزاء، ولا

يحتسبون ما نهي الله عنه ورسوله، ولا يلتزمون

أحكام شريعة الإسلام من اليهود والنصارى،

حتى يدفعوا خربة التي تفرصها عليهم

بأيديهم حاصعين أدلاء

(٣٠) لقد أشرك نبيهود بالله عديم رعموا ان

عزيز ابن الله

وأشرك النصارى بالله عندما ادعوا أن

المسيح ابن الله

ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ

عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا لَنَجْعَلُ

لَكُمْ حُرِّمَاتٍ لَّا يَفْعَلُوهَا الْمُشْرِكُونَ بَعْدَ مَا نَحْنُ بِكُمْ

بِقُدْرَتِنَا وَلَئِن كَفَرْتُمْ بَعْدَ مَا نَحْنُ بِكُمْ بِحُكْمِنَا

لَنَكْشِفَنَّ عَنْكُمْ سِتْرَ الَّذِي تَعْتَدُونَ ﴿٢٨﴾ يَا أَيُّهَا

الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا جَعَلْنَا الْحَرَّمَ لَكُم مَّا حَرَّمَ اللَّهُ

وَلَا يُمْسِكُ بِالنَّفْسِ لَكُم مَّا حَرَّمَ اللَّهُ وَلَئِن كَفَرْتُمْ

بَعْدَ مَا نَحْنُ بِكُمْ بِحُكْمِنَا لَنَكْشِفَنَّ عَنْكُمْ سِتْرَ

الَّذِي تَعْتَدُونَ ﴿٢٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا

جَعَلْنَا لَكُمُ الْحَرَّمَ مِثْلَ حَرِّمِ اللَّهِ وَمِثْلَ مَا

حَرَّمَ رَسُولُهُ وَمِثْلَ مَا حَرَّمَ نَبِيُّكُمْ وَمِثْلَ مَا

حَرَّمَ نَبِيُّكُمْ وَمِثْلَ مَا حَرَّمَ نَبِيُّكُمْ وَمِثْلَ مَا

حَرَّمَ نَبِيُّكُمْ وَمِثْلَ مَا حَرَّمَ نَبِيُّكُمْ وَمِثْلَ مَا

حَرَّمَ نَبِيُّكُمْ وَمِثْلَ مَا حَرَّمَ نَبِيُّكُمْ وَمِثْلَ مَا

حَرَّمَ نَبِيُّكُمْ وَمِثْلَ مَا حَرَّمَ نَبِيُّكُمْ وَمِثْلَ مَا

حَرَّمَ نَبِيُّكُمْ وَمِثْلَ مَا حَرَّمَ نَبِيُّكُمْ وَمِثْلَ مَا

حَرَّمَ نَبِيُّكُمْ وَمِثْلَ مَا حَرَّمَ نَبِيُّكُمْ وَمِثْلَ مَا

حَرَّمَ نَبِيُّكُمْ وَمِثْلَ مَا حَرَّمَ نَبِيُّكُمْ وَمِثْلَ مَا

حَرَّمَ نَبِيُّكُمْ وَمِثْلَ مَا حَرَّمَ نَبِيُّكُمْ وَمِثْلَ مَا

حَرَّمَ نَبِيُّكُمْ وَمِثْلَ مَا حَرَّمَ نَبِيُّكُمْ وَمِثْلَ مَا

حَرَّمَ نَبِيُّكُمْ وَمِثْلَ مَا حَرَّمَ نَبِيُّكُمْ وَمِثْلَ مَا

حَرَّمَ نَبِيُّكُمْ وَمِثْلَ مَا حَرَّمَ نَبِيُّكُمْ وَمِثْلَ مَا

حَرَّمَ نَبِيُّكُمْ وَمِثْلَ مَا حَرَّمَ نَبِيُّكُمْ وَمِثْلَ مَا

حَرَّمَ نَبِيُّكُمْ وَمِثْلَ مَا حَرَّمَ نَبِيُّكُمْ وَمِثْلَ مَا

حَرَّمَ نَبِيُّكُمْ وَمِثْلَ مَا حَرَّمَ نَبِيُّكُمْ وَمِثْلَ مَا

حَرَّمَ نَبِيُّكُمْ وَمِثْلَ مَا حَرَّمَ نَبِيُّكُمْ وَمِثْلَ مَا

حَرَّمَ نَبِيُّكُمْ وَمِثْلَ مَا حَرَّمَ نَبِيُّكُمْ وَمِثْلَ مَا

حَرَّمَ نَبِيُّكُمْ وَمِثْلَ مَا حَرَّمَ نَبِيُّكُمْ وَمِثْلَ مَا

حَرَّمَ نَبِيُّكُمْ وَمِثْلَ مَا حَرَّمَ نَبِيُّكُمْ وَمِثْلَ مَا

حَرَّمَ نَبِيُّكُمْ وَمِثْلَ مَا حَرَّمَ نَبِيُّكُمْ وَمِثْلَ مَا

حَرَّمَ نَبِيُّكُمْ وَمِثْلَ مَا حَرَّمَ نَبِيُّكُمْ وَمِثْلَ مَا

حَرَّمَ نَبِيُّكُمْ وَمِثْلَ مَا حَرَّمَ نَبِيُّكُمْ وَمِثْلَ مَا

يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ نَبِيِّ فُتُوهِهِمْ وَيَأْتِي اللَّهَ لَا أَنْ
يُتِمَّ نُورَهُ وَتُوكِّرَهُ لَكَرِهُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ
رَسُولَهُ بِالنُّهْيِ وَالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظَاهِرَهُ عَلَى الَّذِينَ
كُفِرُوا وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ
مَنْ مَنَ سَوَاءٌ كَثِيرٌ مِّنَ الْأَخْيَارِ وَوَلَهُمْ فِيهَا مَلَكُوتٌ
أَمْوَالُ الْبَنَاتِ لَا يُغْلِبُ وَيَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ
يَكْفُرُونَ أَلَا هُمْ قُلُوبُهُمْ لَا يَسْمَعُونَ فِي
سَبِيلِ اللَّهِ فَمَسَّرَهُمْ قَعْدَ بَ الْيَمِينِ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُخَمُّ عَلَيْهَا
فِي تَرْجَاهُمْ فَتَأْكُوهُمْ نَحْمُهَا هُمْ وَجَنُودُهُمْ
وَيُظْهِرُهُمْ هَهُمَا كَرِهَتْ لَقِيكُمْ فَذُوقُوا كَسْرَ
تَكْوِينِ ﴿٣٥﴾ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ
شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا
أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ
أَنفُسَكُمْ وَقَتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَمَا
يُقَتِّلُونَكُمْ كَمَا قَاتَلَهُ اللَّهُ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾

(٣٢) يريد الكفار بتكذيبهم أن يعطوا دين
الإسلام، ويطلبوا حجج الله وبراهينه على
توحيده الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم،
ويأبى الله إلا أن يتم دينه ويظهره، ويعلي كلمته،
ولو كره ذلك المخادون

(٣٣) هو الذي أرسل رسوله محمداً صلى الله
عليه وسلم بالقرآن ودين الإسلام؛ ليعليه على
الاديان كلها، ولو كره المشركون دين الحق
الإسلام وظهوره على الأديان

(٣٤) يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا
بشرعه، إن كثيراً من علماء أهل الكتاب وعبيادهم
ليأخذون أموال الناس بغير حق كالرشوة وغيرها،
ويمنعون الناس من الدخول في الإسلام، ويصدون
عن سبيل الله، والذين يمسكون الأموال، ولا
يؤدون زكاتها، ولا يخرجون منها الحقوق الواجبة،
فبشرهم بعذاب موجه.

(٣٥) يوم القيامة توضع قطع الذهب والفضة
في النار، فإذا اشتدت حرارتها أحرقت بها جباه

أصحابها وجنوبيهم وظهورهم.

وقيل هم توبى هذا منكم الذي أمسكنموه ومنعتم منه حقوق الله، فذوقوا العذاب الموجه، سبب كركم وإمساككم
(٣٦) إن عدة اشهور في حكم الله وفيما كتب في اللوح المحفوظ اثنا عشر شهراً، يوم خلق السموات والأرض، منها أربعة
حُرُم؛ حرُم لله فيهن القتال (هي ذوالقعدة وذوالحجة والمحرم ورجب)، ذلك هو الدين المستقيم، فلا تظلموا فيهن
أنفسكم، بريدة تحريمها، وكون الظلم بها أشد منه في غيرها، لا أن الظلم في غيرها حائر وقتلو المشركين جميعاً كما
يقتلونكم جميعاً، واعلموا أن الله مع أهل التقوى وتأيدته ونصره

إِنَّمَا الَّذِينَ فِي الْكُفْرِ يَكْفُرُونَ أَكْثَرُ بِهَذَا الْكُفْرِ يُصَلُّ بِهِ الَّذِينَ
 كَفَرُوا يُحْلُونَ عَمَّا وَحَرَّمُوا عَمَّا يُؤْتُوا
 عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زَيْنَ لَهُمْ
 سُوءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ
 ﴿٣٧﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ بِهِ قِيلَ لَكُمْ
 أَنْصَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتَقْسِرُونَ إِلَى الْأَرْضِ رَضِيْتُمْ
 بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَّعُ لِحَيَاةِ
 الدُّنْيَا الْآخِرَةَ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾ لَا تَنْصَرُوا لِعِدَّتِنَا
 عَدَابًا أَلَيْسَ أَسْتَبْدِلَ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَنْصَرُوا
 شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ لَا تَنْصَرُوا
 فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذَا أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَلَاثَ ثَلَاثٍ
 إِذْ هُمَا فِي الْعَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَخْرُنْ يَا اللَّهُ
 مَعَا فَاذْهَبَا اللَّهُ سَاحِيَّتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُودِهِ
 لَمْ تَرْوَهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى
 وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾

(٣٧) إن الذي كانت تعمله العرب في الجاهلية من تحريم أربعة أشهر من السنة عدداً لا تحديداً بأسماء الأشهر التي حرمها الله، فيؤخرون بعضها أو يقدمونه ويجعلون مكانه من أشهر الحول ما أرادوا حسب حاجتهم إلى القتال، إن ذلك زيادة في الكفر، يضل الشيطان به الدين كفروا، يحلون الذي أخروا تحريمه من الأشهر الأربعة عاماً، ويجرمونه عاماً، ليوافقوا عدد الشهور الأربعة، فيحلوا ما حرم الله منها. زين لهم الشيطان الأعمال السيئة. والله لا يوفق القوم الكافرين إلى الحق والصواب.

(٣٨) يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا بشره ما بالكم إذا قيل لكم 'اخرجوا إلى الجهاد في سبيل الله لقتال أعدائكم تكاسلتم ولزمت مساككم؟ هل أنتم حظوظكم الدنيوية على نعيم الآخرة؟ فما تستمتعون به في الدنيا قليل زائل، أما نعيم الآخرة الذي أعدّه الله للمؤمنين المجاهدين فكثير دائم

(٣٩) إن لا تنفروا أيها المؤمنون إلى قتال عدوكم

يرل الله عقوبته بكم، ويأت بقوم آخرين يعمرون إذا استنفرنا، ويطيعون الله ورسوله، ولن تنصروا الله شيئاً بتوليكم عن الجهاد، فهو لعمري عكم وأنتم انصرفوا إليه وما يريد الله يكون لا عانة والله على كل شيء قدير من نصر ديه وبه دونكم

(٤٠) يا معشر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لا تنفروا معه إذا استنفركم، وإن لا تنصروه، فقد أيد الله ونصره يوم أخرجته الكفار من قريش من بلده مكة، وهو ثاني اثنين (هو وأبو بكر الصديق رضي الله عنه)، وأخذهما إلى ثقب في جبل ثور بمكة، فمكثا فيه ثلاث ليال، إذ يقول لصاحبه «أبي بكر» لما رأى منه لحرف عليه لا تخون إن الله معاً بنصره وتأييده، فأمر الله الطمأنينة في قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأعد به جود لم يرها أحد من الشر وهم الملائكة، فأجابه الله من عدوه وأدّل له أعداءه، وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا، وذلك بعلاء شأن الإسلام والله عزير في ملكه، حكيم في تدبير شؤون عباده وفي هذه الآية منقته عظيمه لأبي بكر الصديق رضي الله عنه

أَبْرُوا حِفَّ وَوَقَفَ لَا وَجْهَدُوا بِمَوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ
 فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ
 ١٠ تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَا الْمُتَّقِينَ
 وَالَّذِينَ تَعَدَّتْ عَلَيْهِمْ أَسْفُتُهُمْ وَسَيِّئَاتُهُمْ بِأَنَّهُ
 لَوْ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ
 يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ١١ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ إِمَّا دَنَتْ لَهُمْ
 حَقٌّ يَسْتَنْ لَكَ لَيْسَ صَدَقُوا وَتَعْلَمُ الْكَافِرِينَ
 ١٢ لَا يَسْتَعِذُّكَ لَيْسَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
 يُجَاهِدُوا بِمَوَالِكُمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَيْسٌ بِالْمُتَّقِينَ ١٣
 لَا يَسْتَعِذُّكَ لَيْسَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
 وَأَزَّيَّنَتْ قَوْلُهُمْ قَوْلَهُمْ فِي رَبِّهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ١٤ وَلَوْ
 أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ ابْتِغَاءَهُمْ
 مَبْطِلُهُمْ وَقِيلَ أَفَعَدُّوا مَعَ الْقَاعِدِينَ ١٥ لَوْ خَرَجُوا مِنْكُمْ
 مَرَّةً دُونَكُمْ لَأَخْبَأَ لَوْلَا وَصَعُوا جِلْدَكُمْ يَبْغُونَكُمْ
 لِقِيسَةً وَفِيكُمْ سَمْعُونَ لَهُمْ وَمَنْ عَلَيْهِمُ الظَّالِمِينَ ١٦

(٤١) اخرجوا - أيها المؤمنون - للجهاد في
 سبيل الله شباباً وشيوخاً في العسر واليسر، على
 أي حال كنتم، وأنفقوا أموالكم في سبيل الله،
 وقاتلوا بأيديكم لإعلاء كلمة الله، ذلك الخروج
 والبذل خير لكم في حالكم ومآلكم من التناقل
 والإسناك والتخلف، إن كنتم من أهل العلم
 بفضل الجهاد وثوابه عند الله فافعلوا ما أمرتم
 به، واستجيبوا لله ورسوله.

(٤٢) ويخ الله جل جلاله جماعة من المنافقين
 استأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في
 التخلف عن غزوة «تبوك» مبيناً أنه لو كان
 خروجهم إلى غنيمة قريبة سهلة المآل لا تبعوك،
 ولكن لما دعو إلى قتال لروم في أطراف بلاد
 «الشام» في وقت الحار تحذلو، وتحذروا،
 وسيمتدرون لتحذوهم عن الخروج حاميين
 بالله بأنهم لا يستطيعون ذلك، يهكوب أنفسهم
 بالكذب والنفاق، والله يعلم إهم لكذبون فيها
 يدون لك من الأعداء

(٤٣) عفا الله عنك - أيها النبي - عما وقع منك

من ترك لأولى ولا أكمل، وهو إيدك للمنافقين في القعود عن الجهاد، لأي سبب أدنت هؤلاء بالتخلف عن المعركة، حتى
 يظهر لك الذين صدقوا في اعتذارهم وتعلم الكاذبين منهم في ذلك؟

(٤٤) ليس من شأن المؤمنين بالله ورسوله واليوم الآخر أن يستأذنوك أيها النبي في التحلف عن الجهاد في سبيل الله
 بالنفس والمال، وإنما هذا من شأن المنافقين. والله عليم بمن خافه وتناهى فرائضه واجتناب نواهيه

(٤٥) لم يصب إلا الذين سحلف عن الجهاد الذين لا يصدقون بالله ولا باليوم الآخر، ولا يعملون صالحاً، وشككت قلوبهم
 في صحة ما جئت به - أيها النبي - من الإسلام وشرائعه، فهم في شكهم يتحذرون

(٤٦) ولو أراد المؤمنون الخروج معك - أيها النبي - إلى الجهاد لتأهبوا له بالنراد والراحنة، ولكن الله كره خروجهم فقل
 عليهم لخروج قصاء وقدرأ، وإن كان أمرهم به شرعاً، وقيل لهم تحلفوا مع الفاعدين من المرصعي والضعفاء والنساء
 والهيئات.

(٤٧) لو خرج المؤمنون معكم أيها المؤمنون للجهاد لشرروا الاضطراب في الضعفاء والشر والفساد، ولا مخرجوا السير
 بكم، سميعة والضعفاء، يعرفون فتشكككم بشيظكم عن الجهاد في سبيل الله، وفيكم - أيها المؤمنون - عيون هم يسمعون
 أحباركم، وينفونها إليهم والله عليم هؤلاء المنافقين الظالمين، وسيجاريهم على ذلك

لَقَدْ أَتَعَوْا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلَبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّى
جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَكِرْهُونَ ﴿٤٨﴾ وَمِنْهُمْ
مَنْ يَقُولُ أُنْذِرْ لِي وَلَا تَفْتِنِّي لَأَئِىَ الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ
جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٤٩﴾ يَا نُسُتَكَ
حَسَنَةً نَسُوهُمْ وَإِنَّ نُسُتَكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ
أَحْدَثَ أَمْرًا مِنْ قَبْلُ وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ قَرِحُونَ ﴿٥٠﴾ قُلْ
لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَنْ
اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ قُلْ هَذِهِ تَرْتَضُونَ رَبِّىَ لَا
أَخَذَى الْخَاسِيْنَ وَأَنْتُمْ تَرْضَوْنَ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ
بِعَذَابٍ مِنْ عَذَابِهِ قُلْ بِأَيْدِيكُمْ فَتَرْتَضُونَ رَبِّىَ مَعَكُمْ
مُتَرْتَضُونَ ﴿٥٢﴾ قُلْ أَيْقُنُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَلَ
مِنْكُمْ إِنْ كُمْ كُفْرًا قَوْمًا قَسِيْقِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَنْ
مَنْعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَتُهُمْ لَا تَنْهَكُمْ كُفْرًا
بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُواكَ نَصْوَةً لَا وَهُمْ
كُفْرًا وَلَا يُعْقِلُونَ لَا وَهُمْ كَكِرْهُونَ ﴿٥٤﴾

(٤٨) لقد ابتغى المنافقون فتنة المؤمنين عن دينهم وصدّهم عن سبيل الله من قبل غزوة تبوك، وكشف أمرهم، وصرفوا لك - أيها النبي - الأمور في إبطال ما جئت به، كما فعلوا يوم «أحد» ويوم «الخندي»، ودبروا لك الكيد حتى جاء النصر من عند الله، وأعزّ جنده ونصر دينه، وهم كارهون له.

(٤٩) ومن هؤلاء المنافقين من يطلب الإذن للعود عن الجهاد ويقول: لا توقضي في الابتلاء بما يعرض لي في حالة الخروج من فتنة النساء. لقد سقط هؤلاء المنافقون في فتنة العاق البكري وبجهم لمحيطة بالكافرين بالله واليوم الآخر، فلا يفلت منهم أحد.

(٥٠) إن يصيبك - أيها النبي - ضرر وعزيمة يجرن المنافقون، وإن يلحق بك مكروه من هزيمة أو شدة يقولوا: نحن أصحاب رأي وتدبير قد احتطنا لأنفسنا بتخلفنا عن محمد، ويصرفوا وهم مسرورون بما صنعوا وبما أصابك من سوء.

(٥١) قل أيها النبي هؤلاء المتحاذين رجراهم وتويعا لن يصيبا إلا ما قدره الله عليّ وكتبه لي للوح المحفوظ، هو نصرتنا على أعدائنا، وعلى الله وحده فليعتمد المؤمنون به.

(٥٢) قل لهم - أيها النبي - هل تنتظرون إلا شهادة أو ظمرا أنكم؟ ونحن نتظر بكم أن يصيبكم الله بعقوبة من عذابه عاجلة تهلككم أو بأيدي منقلبكم، فانظروا إنا معكم منتظرون ما الله فاعل بكل فريق منكم (٥٣) قل أيها النبي للمنافقين أيقنوا أموالكم كيف شئتم، وعلى أي حال شئتم طائعين أو كارهين، لن يقبل الله منكم نفاقكم؛ لأنكم قوم خارجون عن دين الله وطاعته

(٥٤) وسبب عدم قبول نفاقهم أنهم أصبحوا الكفر بالله عز وجل وتكذيب رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، ولا يأتون انصلاة إلا وهم متفادون، ولا يعفون الأموال إلا وهم كارهون، فهم لا يرجون ثواب هذه المرائص، ولا يحشرون على تركها عقابا نسب كفرهم

فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ
بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَرْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَكَاكِبٍ رُفُوتٍ
(٥٥) وَيُخَيِّفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمَسْكُمْ وَمَا هُمْ بِكُمْ فِي الْكَلْبَةِ هُمْ
قَوْمٌ يَفْرُقُونَ (٥٦) لَوْ يَجِدُونَ مَلَجًا أَوْ مَعْرَجًا أَوْ مَذْجَلًا
لَوَلَوْ إِلَهُ غَيْرُهُمْ يَخْتَفُونَ (٥٧) وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْصُرُكَ فِي
النَّصِيقَةِ فَإِنْ عَطُوا مِنْهَا رِضْوَانًا لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا
هُمْ يَسْحَطُونَ (٥٨) وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ
وَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ سَيُؤْتِيكَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ
إِنِّي إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ (٥٩) إِنَّمَا لِنَصْدَقَتْ لِمُقْرَأَةٍ وَالْمَسْكِينِ
وَالْعَمِيرِ عَلَيْهِ وَالْمُؤْتَقَةِ فَوَيْلٌ لِلرِّقَابِ
وَالْعَرَمِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَتَبِ السَّبِيلُ فَرِيضَةً
مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٦٠) وَمِنْهُمْ لَذِينَ يُؤْذُونَ
النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ ذُنُوبٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ يُؤْمِنُ
بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ بِالْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا
مِنْكُمْ وَلَذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٦١)

(٥٥) فلا تعجبك - أيها النبي - أموال هؤلاء
المنافقين ولا أولادهم؛ إنما يريد الله أن
يعذبهم بها في الحياة الدنيا بالتعب في
تحصيلها وبالمصائب التي تقع فيها، حيث
لا يحتسبون ذلك عند الله، وتخرج أنفسهم،
فيموتوا على كفرهم بالله ورسوله

(٥٦) ويخلف هؤلاء المنافقون بالله لكم أي
الأمون كذباً وباطلاً إنهم لمنكم، وليسوا منكم،
ولكنهم قوم يخفون فيحملون ثقيلاً لكم.

(٥٧) لو يجد هؤلاء المنافقون مأمناً وحصناً
يحميهم، أو كهفاً في جبل يؤويهم، أو نفقاً في
الأرض ينجيهم منكم، لانصرفوا إليه وهم
يسرعون.

(٥٨) ومن المنافقين من يعيبك في قسمة
الصدقات، فإن نأثم نصيب منها رضوا
وسكتوا وإن لم يصيبهم حظ منها سخطوا
عليك وعابوك.

(٥٩) ولو أن هؤلاء الذين يعيبونك في قسمة

انصدقت رضوا به قسمة الله ورسوله لهم، وقالوا: حسبي الله، سيؤتي الله من فضله، ويعطي رسول الله ما آتاه الله، يا ترعب
أن يوسع الله عيب، فيعيب عن تصدقة وعن صدقات الناس لو فعلوا ذلك لكان خيراً لهم وأجدي

(٦٠) إني أعطى الركوات الواجة للمحتاجين الذين لا يملكون شيئاً، وللمساكين الذين لا يملكون ما يكفيهم ويسد
حاجتهم، ويسعد أديس يجمعونها، وللذين تولعون قلوبهم بما هم يؤرجحون إسلامه أو قوة يمينه أو مفعه للمسلمين،
أو تدفعون به شر أحد عن المسلمين، وتعطي في عتق رقاب الأرقاء والمكاتب، وتعطي للعلماء لإصلاح دلت الدين، ومن
أثقلتهم لذيون في غير فساد ولا تذيير فأعسروا، وللعرافة في سبيل الله، وللعمارة الذي انقطعت به انفعه، هذه بقسمة
فريضة فرضها الله وقدرها والله عليم بمصالح عباده، حكيم في تدبيره وشرعه

(٦١) ومن المنافقين قوم يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكلام، ويقولون إنه يسمع لكن ما يقال له فبصدقه، قل
لهم أي لسبي إن محمد هو أذن تستمع لكل خير، يؤمن بالله ويصدق المؤمنين فيه بحجروته، وهو رجه لمن اتبعه وهدى
بهدهاء ولذين يؤذون رسول الله محمداً صلى الله عليه وسلم بأي نوع من أنواع الإيذاء، لهم عذاب مؤلم موضح

يَخْلِقُونَ بِأَنَّهُ لَكُمْ لِرِضْوَانِهِ وَنَهَ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ
 أَنْ يُرْضَوْا بِهِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ لَمْ يَغْمُرْهُ مِنْ
 يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ رِجْزَهُمْ خَالِدٌ فِيهَا
 ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ ﴿٦٣﴾ يَحْذَرُ الْمُسْلِمُونَ
 تَرَدَّدَ عَلَيْهِمْ سُورَةُ تُبَيِّنُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ أَسْتَهْزِئُ
 بِكُمْ إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجُ مَا تَحْذَرُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ
 لَيَقُولَنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ بِاللهِ وَءَايَاتِهِ
 وَرَسُولِهِ كُنتُمْ سَاهُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَدُوا أَقَدْ كَفَرْتُمْ
 بِمَا كُنْتُمْ بِإِيمَانِكُمْ إِنْ تَعْلَمُونَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ تَقِيَّتْ صَافَةً
 بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿٦٦﴾ الْمُسْلِمُونَ وَالْمُسْلِمَاتُ
 يَفْعَلُهُمْ مَنْ يَعْصِي أَمْرًا مِنْكُمْ يَأْتُمُّكُمْ وَيَنْهَوْنَ
 عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ
 إِنَّ الْمُسْلِمِينَ هُمْ أَعْيُنُهُمْ ﴿٦٧﴾ وَعَدَ اللَّهُ الْمُسْلِمِينَ
 وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْكُفَّارَاتِ رِجْزَهُمْ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ
 حَسَنُهَا وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴿٦٨﴾

(٦٢) يخلق المنافقون الأيمان الكاذبة، ويقدمون
 الأعذار الملققة؛ ليرضوا المؤمنين، والله ورسوله
 أحق وأولى أن يرضوهما بالإيمان بهما وطاعتها،
 إن كنتم مؤمنين حقاً

(٦٣) ألم يعلم هؤلاء المنافقون أن مصير الذين
 يحاربون الله ورسوله ناز جهنم هم العذاب
 أبدئهم فيها؟ ذلك لمصير هو الهوان والذل
 الأعظم، ومن المجازة أدية رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بسببه والقدح فيه، عباداً لله من
 ذلك

(٦٤) يحذو المنافقون أن تزل في شأنهم سورة
 تحرهم بها بصبره في قلوبهم من الكفر، قل
 لهم أيها النبي ستمروا على ما أنتم عليه من
 الاستهزاء والسخرية، إن الله يخرج حقيقة ما
 تحذرون

(٦٥) ولئن سألتهم -أيها النبي- عما قالوا من
 انقذح في حقك وحق أصحابك ليقولن: إنما
 كنا نتحدث بكلام لا قصد لنا به، قل لهم -أيها

النبي-: أبا الله عز وجل وآياته ورسوله كنتم تستهزئون؟

(٦٦) لا تعتدوا معشر المنافقين فلا حدود من اعتدواكم، قد كفرتم بهذا المقال الذي استهزأتم به، إن بعض عن جماعة
 منكم طابت العفو وأحصت في توبتها، بعدت جماعة أخرى سب إجرانهم هذه لفظة الفاجرة الخاطئة

(٦٧) المنافقون والمنافقات صنف واحد في إعلانهم الإيمان واستبطنهم الكفر، يأمررون بالكفر بالله ومعصية رسوله ويهجون
 عن الإيمان والهداية، ويحسبون أيديهم عن العقدة في سبيل الله، سوا الله فلا يدكرونها، فسيهم من رحمة، فم يوفقهم إلى
 خير، إن المنافقين هم الخارجون عن الإيمان بالله ورسوله

(٦٨) وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار بأن مصيرهم إلى نار جهنم خالدين فيها أبداً، هي كافيهم؟ عقاب على كفرهم
 بالله، وطردهم الله من رحمته، ولهم عذاب دائم.

كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا تَشَدِيدَكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا
وَأَوْلَادًا فَاسْتَمْتَعُوا بِحَقِيقَتِهِمْ فَاسْتَمْتَعُوا بِحَقِيقَتِكُمْ
كَمَا اسْتَمْتَعُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِحَقِيقَتِهِمْ وَخُضُّهُمْ
كَالَّذِي خَاصُّهُ وَلَيْسَ خِطَّتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ وَلَيْسَ هُمْ الْخَاسِرُونَ ﴿٦٩﴾ أَلَمْ يَأْتِهِمْ
بَنُو لُؤَيٍّ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودٌ وَقَوْمُ
إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَلَمُؤْتَفَكَّتْ أَنْفُسُهُمْ رُسُلُهُمْ
يَأْتِيَتِ قَوْمَهُمْ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا
أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٧٠﴾ وَلَمُؤْمِنُونَ وَلَمُؤْمِنَاتٌ بَعْضُهُمْ
أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي مَرْوٍ يَتَسَفَرُونَ فِيهِ يَتَصَوَّرُونَ عَنِ الْمَكْرِ
وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ
﴿٧١﴾ وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ حَدِيدٌ فِيهَا وَمَسَاجِدٌ طَيِّبَةٌ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ
وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْثَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾

(٦٩) إن أفعالكم -معشر المتقين- من الاستهزاء والكفر كأفعال الأمم السابقة التي كانت على جانب من القوة والمال والأولاد أشد منكم، فاطمأنوا إلى الحياة الدنيا، وتغنىوا بها فيها من الحظوظ والملذات، فاستمتعتم أيها المصدقون بنصيكم من الشهوات العانية كاستمتاع الذين من قبلكم بحظوظهم العانية، وخصتم بالكذب على الله كحوض تلك الأمم قبلكم، أولئك الموصوفون بهذه الأخلاق هم الذين ذهب حسانتهم في الدنيا والآخرة، وأولئك هم الخاسرون سيعمهم عليم الآخرة بحظوظهم من الدنيا.

(٧٠) ألم يأت هؤلاء المنافقين خبر الذين مضوا من قوم نوح وقبيلة عاد وقبيلة ثمود وقوم إبراهيم وأصحاب «مدين» وقوم لوط عندما جاءهم المرسلون بالوحي وبآيات الله فكذبوهم؟ فأنزل الله هؤلاء جميعاً عذابه؛ انتقاماً منهم لسوء عملهم، مما كان الله ليعلمهم، ولكن

كانوا هم الظالمين لأنفسهم بالتكذيب والمخالفة.

(٧١) وللمؤمنين وللمؤمنات بالله ورسوله بعضهم أنصار بعض، يأمررون الناس بالإيمان والعمل الصالح، ويهتدون عن سوءه، أولئك سيرحمهم الله فيقدمهم من عذبه ويدخلهم جنته. والله عزير في ملكه، حكيم في شريعته وأحكمه.

(٧٢) وعده الله المؤمنين والمؤمنات بالله ورسوله جنات تجري من تحت فصوصها وأشجارها لأشجار ماكنين فيها أبداً، لا يروون عنهم عيمهم، ومسكن حسنة السوء طيبة الفرار في جنات إقامة، ورضوان من الله أكبر وأعظم مما هم فيه من السعير ذلك الوعد بشواب الآخرة هو الفلاح العظيم.

يَأْتِيهَا السَّيِّئُ جَهْدًا لَكُفْرًا وَلَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ عَنِ السَّيِّئِمْ
وَمَا أَوْفَوْهُمْ جَهَنَّمَ وَبَشِّرِ الْمَصِيرِينَ ﴿٧٣﴾ يَخْفُونَ يَلْوُونَ قُلُوبَهُمْ
وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْمِهِمْ وَهُمْ
يَعْمَلُونَ الْبُرْءَ لَوْ أَنَّمَا تَقُولُ إِلَّا أَنْ نَعْلَمَهُمْ أَنَّ اللَّهَ رَسُولُهُ
مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا لَكَ خَيْرٌ لَّهُمْ وَإِنْ يَتُوبُوا يَعْبُدْهُمْ
اللَّهُ عَذَابُ الْيَسْأَرِ الْأَلْوَنِ وَالْآخِرَةُ وَالْأُولَى وَمَنْ يَأْتِ اللَّهَ تَوَّابًا
مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدِّقَنَّ وَتَكُونَنَّ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٧٤﴾ فَلَمَّا أَتَاهُمْ
مِنْ فَضْلِهِمْ قَالُوا هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ
مُفْرِضُونَ ﴿٧٥﴾ فَغَشَّاهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سُدًّا فَكَفُّوا عَنْهُ
يَوْمَ يَنْفُتُونَ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكِيدُونَ ﴿٧٦﴾
الَّذِينَ يَقُولُونَ إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ لَنَا خَلِيفَةً فَإِنْ خَشِيَ اللَّهُ
عَلَّمَهُ الْغُيُوبِ ﴿٧٧﴾ لَئِنْ يَشَاءُ رَبُّنَا لَنُخَوِّعَنَّهُمْ مِنَ
الْمُؤْمِنِينَ وَنَجْعَلَنَّهُمْ أَجْنَبًا لِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٧٨﴾ فَيَسْجُدُونَ
لِغَيْرِ اللَّهِ فَيَكْفُرُونَ بِهِمْ وَأَمَّا لَلْكَافِرِ الْخَالِصَةِ الْإِلَهِ الْأَعَزُّ
الْأَكْبَرُ ﴿٧٩﴾

(٧٣) يا أيها النبي جاهد الكفار بالسيف
والمنافين باللسان والحجة، واشدد على كلا
انفرقين، ومقرهم جهنم، وبشِّر المصير
مصيرهم.

(٧٤) يخلف المنافقون بالله أنهم ما قالوا شيئاً
يسيء إلى الرسول وإلى المسلمين، إنهم لكاذبون؛
فلقد قالوا كلمة الكفر وارتدوا بها عن الإسلام
وحاولوا الإضرار برسول الله محمد صلى الله
عليه وسلم، فلم يمكنهم الله من ذلك، وما
وجد المنافقون شيئاً يعيونه، ويتقدونه، إلا أن
الله - تعالى - تفصل عليهم، فأعاهم به فتح
على نبيه صلى الله عليه وسلم من الخير والبركة،
فإن يرجع هؤلاء الكفار إلى الإيمان والتوبة فهو
خير لهم، وإن يعرصوا، أو يستمروا على حالهم،
يعذبهم الله العذاب الموجه في الدنيا على أيدي
المؤمنين، وفي الآخرة بنار جهنم، وليس لهم منقذ
يقدمهم ولا ناصر يدفع عنهم سوء العذاب

(٧٥) ومن ففراء المنافقين من يقطع العهد على

نفسه من أعطاه الله المال ليصدق من معه، وليعمل ما يعمل الصالحون في أموالهم، وليسير في طريق الإصلاح.

(٧٦) فلم أعاهم الله من فضله بخروا يعطاه الصدقة ويباقي المال في الخير، وتولوا وهم معرضون عن الإسلام

(٧٧) فكان جراء صبيحهم وعاقبتهم أن رادهم بفاقاً عن بفاقهم، لا يستطيعون التحصن منه إلى يوم الحساب، وذلك
بسبب خلافهم الوعد الذي قطعوه عن أنفسهم، وبسبب بفاقهم وكذبهم.

(٧٨) أم يعلم هؤلاء المنافقون أن الله يعلم ما يحمونه في أنفسهم وما يتحدثون به في مجامعهم من الكيد والكر، وأن الله علام
الغيوب؟ فسيجاريهم على أعمالهم التي أحصاها عليهم

(٧٩) ومع محل المنافقين لا ينضم المتصدقون من أداهم، فإذا صدق الأعياء نال الكثير عابوهم وانهموهم بالرياء، ورد
تصدق المقرء به في طفتهم استهزؤوا بهم، وقالوا سحرية منهم ماذا تجدي صدقتهم هذه؟ سحر الله من هؤلاء المنافقين،
وهم عذاب مؤلم موجه.

تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرَ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٨٠﴾ فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ صَفَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَهْرُوجْ فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾ فَيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلَيَبْئُوكُمْ كَثِيرًا حَتَّى يَمَازَكُوكُمْ يُكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَإِنْ رَجَعْتَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَدْنُوكَ لِخُرُوجٍ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ ﴿٨٣﴾ وَلَا تَضِلْ عَلَى آخِرِ قِسْمَتِكُمْ أَمْثَلُ وَلَا تَقُمْ عَلَى قَرْبَةٍ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٨٤﴾ وَلَا تَعْلَجْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَدُهُمْ ثَمًّا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي بَئِيتٍ وَتَرَهَّقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَكَايِرُونَ ﴿٨٥﴾ وَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ يَمُؤَايِدُوا بِاللهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذِنَكَ أُولُو تَبَوُّاتٍ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴿٨٦﴾

(٨٠) استغفر - أيها الرسول - للمتأففين - أو لا تستغفر لهم، فلن يغفر الله لهم، مهما كثر استغفاركم لهم وتكرره؛ لأنهم كفروا بالله ورسوله. والله سبحانه وتعالى لا يوفق للهدى الخارجين عن طاعته.

(٨١) فرح المخلفون الذين تخلّفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بقعودهم في «المدينة» مخالفين لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وكرهوا أن يجاهدوا معه بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله، وقال بعضهم لبعض: لا تنروا في الحر، وكانت عزوة «تبوك» في وقت شدة الحر، قل لهم - أيها الرسول -: نار جهنم أشد حرًا، لو كانوا يعلمون ذلك.

(٨٢) فليضحك هؤلاء المتأفكون الذين تخلّفوا عن رسول الله في عزوة «تبوك» قليلًا في حياتهم الدنيا العانية، وليكوا كثيرًا في نار جهنم؛ جزاء بما كانوا يكسبون في الدنيا من العاق والكفر.

(٨٣) فإن ردك الله - أيها الرسول - من غزوتك

إلى جماعة من المنافقين اثنتين على العاق، فاستأذنتك للخروج معك إلى عزوة أخرى بعد عزوة «تبوك» قل لهم من تخرجوا معي أبدًا في عزوة من لعروات، ولن تقاتلوا معي عدوًا من الأعداء؛ إنكم رضىتم بالقعود أول مرة، فاقعدوا مع الذين تخلّفوا عن الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(٨٤) ولا تضل - أيها الرسول - أبدًا على أحد مات من المنافقين، ولا تقم على قبره لتدعوه؛ لأنهم كفروا بالله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وماتوا وهم فاسقون. وهذا حكم عام في كل من عصى بغير عاقبة.

(٨٥) ولا تعجلك - أيها الرسول - أموال هؤلاء المنافقين وأولادهم، بما يريد الله أن يعذبهم به في آية معكذبهم لتشدّد في شأنهم، وبموتهم على كفرهم بالله ورسوله.

(٨٦) وإذا أنزلت سورة على محمد صلى الله عليه وسلم تأمر بالإيمان بالله والإخلاص له والجهاد مع رسول الله، طلب الإذن منك - أيها الرسول - أولو البسابغ من المنافقين، وقالوا: اتركنا مع القاعدتين العاهريين عن الخروج

رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَافِ وَطِيعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٨٧﴾ لَيْسَ لِرَسُولٍ وَلَا لِدِينٍ مَّا مَوَّعَهُ جَهْدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأَوْلِيَّكَ لَهُمْ لَحِيرَتٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْسِدُونَ ﴿٨٨﴾ عَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّتَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ حَالِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْقَوْرُ الْعَظِيمُ ﴿٨٩﴾ وَجَاءَ الْمُعَذِّبُونَ مِنَ الْأَغْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٠﴾ لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ يُدَّ تَصَحُّوتَهُ وَرَسُولُهُ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ عَفْوَورٌ رَحِيمٌ ﴿٩١﴾ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا تَوَكَّلْتُمْ عَلَيْهِمْ قُلْتُمْ لَا آجِدُ مَا آخِذُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَغَنِمْتُمْ قَفِيسٌ مِّنَ مَّذْمُوعٍ حَرْنٌ أَلَا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ ﴿٩٢﴾ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْيَاءٌ رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَافِ وَطِيعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٩٣﴾

(٨٧) رضي هؤلاء المفاقدون لأنفسهم بالعار، وهو أن يقعدوا في البيوت مع النساء والعسيان وأصحاب الأعداء، وحتم الله على قلوبهم؛ سبب نفقهم وتحلفهم عن الجهاد والخروج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبيل الله، فهم لا يفقهون ما فيه صلاحهم ورشادهم

(٨٨) إن تحلف هؤلاء المفاقدون عن الخروج، فقد حاد رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون معه بأمرهم وأنفسهم، وأولئك هم النصارى والعيمة في الدين، وأخيه وأكرمة في الآخرة، وأولئك هم العائزون.

(٨٩) أعد الله لهم يوم القيامة جنات تجري من تحتها أنهار وأشجارها الأنهار ماكين فيها أبداً. ذلك هو الفلاح العظيم.

(٩٠) وجاء جماعة من أحياء العرب حول المدينة يعتذرون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويبينون له ما هم فيه من الضعف وعدم القدرة على الخروج للعدو، وقعد قوم بعير عدو

أظهروا جرأة على رسول الله صلى الله عليه وسلم سبب صيب الدين كفروا من هؤلاء عذاب اليم في الدنيا بالقتل وغيره، وفي الآخرة بالنار.

(٩١) ليس على أهل الأعداء من الضعفاء والمرضى والفقراء الذين لا يملكون من المال ما يتجهرون به بخروجهم، ثم في انقعود إذا أحضروا لله ورسوله، وعمروا بشرعهم، ما على من أحسن ممن معه العذر عن الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو صاحب الله ورسوله من طريق يعاقب من قبله ويؤاخذ عليه والله عفوور للمحسنين، رحيم بهم

(٩٢) وكذلك لا يثم على الدين إذا ما جازوك بطلبون أن تعيهم بحملهم إلى الجهاد قلت هم لا أجدهم أحكمهم عليه من اندواث، فاصرت أعيهم ذمماً أسفاً على ما فاتهم من شرف الجهاد وثوابه، لأنهم لم يجدوا ما ينفقون، وما يحملهم لو خرجوا للجهاد في سبيل الله.

(٩٣) في الإثم والنوم على الأعياء الذين جازوك أيها الرسول يطلبون الإذن بالتحلف، وهم المفاقدون لأعياء حذرو لأنفسهم المفاقد مع النساء وأهل الأعداء، وحتم الله على قلوبهم بالنفاق، فلا بدخلها إليهم، فهم لا يعملون سوء عاقبتهم بتحلفهم حيث وتركهم الجهاد معك.

يَعْتَذِرُونَ لَكُمْ بِذُنُوبِهِمْ رَجَعْتُ إِلَيْهِمْ قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ تُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ بَدَأَ اللَّهُ مِنْ خَلْقِكُمْ وَمَا يَسْتَوِي اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ قُلْ تَزِدُونَ إِلَيَّ غَيْرَ الْعِيبِ وَأَشْهَدُ بِكَفَرِكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٤﴾ سَيَحْبِقُونَ بِاللهِ لَكُمْ بِذُنُوبِكُمْ لَتُبَشِّرُنَّ إِلَيْهِمْ لَتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رَجِسٌ وَمَؤْتَاهُمْ جَهَنَّمَ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٩٥﴾ يَخِيفُونَ لَكُمْ لَتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٩٦﴾ لَا تَغْرِبْ شَكْرًا وَبِقَاءٍ وَخَيْرًا لَّا يَفْعَلُوا حَدِيثَ مَا نَزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٩٧﴾ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّبِعُ مَا يَفْقُ مَعْرَمًا وَيَتَرَبَّصُّ بِكُمْ لَتَأْتِيَ بَعْضُهُمْ دَبرَةَ الْكِبَرِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٩٨﴾ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّبِعُ مَا يَفْقُ قُرَيْشٍ عِندَ اللَّهِ وَصَوَاتِ رَسُولِ اللَّهِ إِنَّا أَقْرَبُ إِلَيْهِمْ سَعِيدٌ جَاهُهُمْ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٩٩﴾

(٩٤) يعتذر إليكم - أيها المؤمنون - هؤلاء المتخلفون عن جهاد المشركين بالأكديب عندما تعودون من جهادكم من عروة التبولك، قل لهم - أيها الرسول -: لا تعتذروا لن نصدقكم فيما تقولون، قد نبأنا الله من أمركم ما حقق لدينا كذبكم، وسيرى الله عملكم ورسوله، إن كنتم تنوبون من نفاقكم، أو تقيمون عليه، وسيظهر للناس أعمالكم في الدنيا، ثم ترجعون بعد مماثكم إلى الذي لا نحمي عليه بواطن أموركم وظواهرها، فيخبركم بأعمالكم كلها، ويجزيكم عليها.

(٩٥) سيحلف لكم العاصقون بالله - كاذبين معترفين - إذا رجعتهم إليهم من العزوا لتركوهم دون مساءلة، فاجتنبوهم وأعرضوا عنهم احتشاراً لهم، إنهم خبيثاء البواطن، ومكانهم الذي يأوون إليه في الآخرة نار جهنم! جزاء بما كانوا يكسبون من الآثام والخطايا.

(٩٦) يحلف لكم - أيها المؤمنون - هؤلاء

النافقون كذباً لترضوا عنهم، فإن رصيتهم عنهم - لأنكم لا تعلمون كذبهم - فإن الله لا يرضى عن هؤلاء ولا غيرهم ممن استمرؤا على الفسوق والخروج عن طاعة الله ورسوله.

(٩٧) الأعراب سكان لدية أشد كراً وبغافاً من أهل الحاضرة، وذلك لخفائهم وقسوة قلوبهم وتعددهم عن العلم والعلماء ومجلس نوعظ والدكر، فهم لذلك أحق بأن لا يعلموا حدود الدين، وما أمر الله من اشرايع ولا أحكام والله عليم بحال هؤلاء جميعاً، حكيم في تدبيره لأمر عباده.

(٩٨) ومن الأعراب من يحتسب ما يفتق في سبيل الله عرامة وحسرة لا يرحو له ثواب، ولا يدفع عن نفسه عقاب، ويستظر لكم الحوادث والأفات، ولكن سوء دأثر عليهم لا بالمسلمين والله سميع لما يقولون عليهم بيانهم الفاسد.

(٩٩) ومن الأعراب من يؤمن بالله ويقر بوجدانه وبالبعث بعد الموت، والثواب والعقاب، ويحسب ما يفتق من بقة في جهاد المشركين وصدأ به رضا الله ومحتة، ويجعلها وسيلة إلى دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم له، إلا إن هذه لأعمال

نفرهم إلى الله تعالى، سيدحدهم الله في حته إن الله عفو لما فعلوا من السيئات، رحيم بهم

وَيَذَرُ مَا كَسَبَ وَنَسَىٰ ۚ وَمِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۚ
 وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهَوْنَ ۚ أَنَا غَافِلٌ عَنْهُمْ
 سَبْعِينَ لَيْلَةً أُولَٰئِكَ جِثَامٌ لَّيْسَ لَهُمْ صَوْلَةٌ ۚ وَلَٰكِن مَّنْ
 شَاءَ اللَّهُ يَهْدِ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ ۚ وَالَّذِينَ يَتَّبِعُوا
 مَوْلَىٰ هَٰذَا النَّبِيِّ هَٰذَا خِطَابُ اللَّهِ فِي الْغَيْبِ
 وَلَٰكِن لَّا تُخَالِفُوا بِالْعَنَتِ ۚ أُولَٰئِكَ لَلْأَكْثَرِ
 جِثَامٌ ۚ وَالَّذِينَ يَتَّبِعُوا مَوْلَىٰ هَٰذَا النَّبِيِّ هَٰذَا
 خِطَابُ اللَّهِ فِي الْغَيْبِ وَلَٰكِن لَّا تُخَالِفُوا بِالْعَنَتِ ۚ
 أُولَٰئِكَ لَلْأَكْثَرِ جِثَامٌ ۚ وَالَّذِينَ يَتَّبِعُوا
 مَوْلَىٰ هَٰذَا النَّبِيِّ هَٰذَا خِطَابُ اللَّهِ فِي الْغَيْبِ
 وَلَٰكِن لَّا تُخَالِفُوا بِالْعَنَتِ ۚ أُولَٰئِكَ لَلْأَكْثَرِ
 جِثَامٌ ۚ وَالَّذِينَ يَتَّبِعُوا مَوْلَىٰ هَٰذَا النَّبِيِّ
 هَٰذَا خِطَابُ اللَّهِ فِي الْغَيْبِ وَلَٰكِن لَّا تُخَالِفُوا
 بِالْعَنَتِ ۚ أُولَٰئِكَ لَلْأَكْثَرِ جِثَامٌ ۚ

(١٠٧) والمنافقون الذين يتوا مسجداً مضاراً
 للمؤمنين وكفر بالله وتفرقاً بين المؤمنين ليصلي
 فيه بعضهم ويرك مسجداً «قباء» الذي يصلي فيه
 المسلمون، فيختلف المسلمون ويتفرقوا بسبب
 ذلك، وانتظاراً لمن حارب الله ورسوله من قبل
 -وهو أبو عامر الراهب الفاسق- ليكون مكاناً
 للكيده للمسلمين، وليختلف هؤلاء المنافقون
 أنهم ما أرادوا بيناته إلا الخير والرفق بالمسلمين،
 والتوسعة على الصعفاء العاجزين عن السير إلى
 مسجد «قباء»، والله يشهد أنهم لكاذبون فيما
 يخلفون عليه. وقد هُدم المسجد وأُحرق.

(١٠٨) لا تقم أي السبي بصلاة في ذلك
 المسجد أبداً، فإن المسجد الذي أُسس على
 التقوى من أول يوم -وهو مسجد «قباء»-
 أولى أن تقوم فيه للصلاة، ففي هذا المسجد
 رجال يحبون أن يتطهروا بدءاً من الحجابات
 والأقدار، كما يتطهرون بالتورع والاستغفار
 من الذنوب والمعاصي والله يحب المتطهرين
 وإذا كان مسجد «قباء» قد أُسس على تقوى
 من أول يوم، فمسجد رسول الله صلى الله عليه
 وسلم، كذلك بطريق الأولى والأحرى.

(١٠٩) لا يستوي من أُسس بيانه على تقوى الله وطاعته ومرضاته، ومن أُسس بيانه على طرف حمية متدعية للقسوة،
 فمسجداً صراطاً وكفراً وتفرقاً بين المسلمين، فأذى به ذلك إلى السقوط في نار جهنم والله لا يهدي بقوم الصديقين
 المتجاوزين حدوده

(١١٠) لا يربح بيان المنافقين الذي يوه مصارعة مسجد «قباء» شكاً وحقاً ما كان في قلوبهم، إلى أن تتفصح قلوبهم بقتلهم أو
 موتهم، أو بئدبهم غاية الندم، وتوبتهم إلى ربهم، وخوفهم منه غاية الخوف. والله عليهم بما عليه هؤلاء المنافقون من الشك
 وما قصدوا في بنائهم، حكيم في تدبير أمور خلقه.

(١١١) إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم بأن لهم في مقدس ذلك الجنة، وما أعد الله فيها من النعيم لبدنهم بغيرهم
 وأموالهم في جهاد أعدائه لإعلاء كلمته وإظهار دينه، فيقتلون ويُقتلون، وعداً عليه حلفاً في «توراة» لمرة على موسى عليه
 السلام، والإنجيل لمرة على عيسى عليه السلام، والقرآن المزل على محمد صلى الله عليه وسلم ولا أحد أوفى بعهد
 من الله من وقي به عهد الله عليه، وأظهروا السرور أيها المؤمنون ببيعكم الذي ببيعتم الله به، وبما وعدكم به من الجنة
 ولرصوا، وذلك البيع هو الفلاح العظيم

الْمُتَّقِينَ الْعَاقِبُونَ الْحَمِيدُونَ لَسْتَ بِخَوَاتِمِ
الرَّكْعَتِ السَّجِدُونَ لِأَمْرٍ بِالْمَعْرُوفِ
وَالنَّاهِي عَنْ الْمُنْكَرِ وَالْحَمِيدُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ
وَيُشِيرُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١١٢﴾ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالنَّبِيِّاتِ أَنْ يَقُولُوا
إِنْ يَشَاءُ اللَّهُ لَنُنَزِّلَ الْفُلُوكَ مِنْ سَمَاءٍ أَوْ لَنُرْسِلَنَّهُمْ
مِنْ بَعْدٍ مَا تَشَاءُ لَهُمْ إِنَّهُمْ أَصْحَابُ الْحَجِيمِ ﴿١١٣﴾ وَمَا
كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا
إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَزَوَّاهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ
كَانَ حَلِيمٌ ﴿١١٤﴾ وَمَا كَانَ اللَّهُ يَهْدِيَ الْقَوْمَ الْبَاقِينَ
هَذَا نَهَى عَنْ تَبَيُّنِ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ إِنَّ اللَّهَ يَهْدِي الْقَوْمَ
الْعَالِمِينَ ﴿١١٥﴾ إِنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُخَوِّفُ
وَيُحْيِي وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١١٦﴾
لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ
اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ
فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾

(١١٢) ومن صفات هؤلاء المؤمنين الذين لهم
البشارة بدخول الجنة أنهم التائبون الراجعون
عما كرهه الله إلى ما يحبه ويرضاه، الذين
أخلصوا العبادة لله وحده وجدوا في طاعته،
الذين يحمدون الله على كل ما امتحنهم به من
خير أو شر، الصائمون، الراكعون في صلاتهم،
الساجدون فيها، الذين يأمرون الناس بكل ما
أمر الله ورسوله به، وينهونهم عن كل ما نهى
الله عنه ورسوله، المؤدون فرائض الله المتهنون
إلى أمره ونهيه، القائمون على طاعته، الواقفون
عند حدوده، ويشير - أيها النبي - هؤلاء المؤمنين
المتصفين بهذه الصفات برضوان الله ووجته.

(١١٣) ما كان ينبغي للنبي محمد صلى الله
عليه وسلم والذين آمنوا أن يذعروا بالمعرة
للمشركين، ولو كانوا ذوي قرابة لهم من بعد
ما ماتوا على شركهم بالله وعبادة الأوثان،
وتبين لهم أنهم أصحاب الحجيم لموتهم على
اشرك، والله لا يعمر مشركين، كما قال تعالى
﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ بِشْرَ الَّذِينَ يَشْرِكُونَ بِهِ ﴾ وكما قال سبحانه
﴿ إِنَّ اللَّهَ مَنِ يَشْرِكْ بِهِ فَإِنَّهُ لَفُضِّلَ اللَّهُ عَنْ عَيْنِهِ نَجَسًا ﴾
(١١٤) وما كان استغفار إبراهيم عليه السلام

لأبيه المشرك، إلا عن موعدة وعدها إياه، وهي قوله: ﴿ سَأَسْتَغْفِرُكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ فِي حَقِّكَ ﴾ فلم يثن لإبراهيم أن أنه
عدو لله ولم يسمع فيه انزعاض ولا تذكير، وأنه سيموت كافراً، وترك الاستغفار له، وتراً منه إن إبراهيم عليه السلام
عظيم انتصرع لله، كثير لصع عما يصدر من قومه من الرلات

(١١٥) وما كان الله يوصل قوماً بعد أن من عليهم بأهداية والتوفيق حتى يبين لهم ما يتعصونه به، وما يبتجون إليه في أصول
الدين وفروعه إن الله يهدي القوم الذين يمشون، ويبين لكم ما به تتعصون، وأقدم الحجة عليكم
بإبلاغكم رسالته.

(١١٦) إن لله ملك السموات والأرض وما فيها لا شريك له في الخلق والتدبير والعبادة والشرع، يحجي من يشاء
ويميت من يشاء، وما لكم من أحد غير الله يقول أموركم، ولا يصير يصركم على عدوكم

(١١٧) لقد وفق الله نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم إلى الإبانة إليه وطاعته، وتاب الله على المهاجرين الذين هجروا ديارهم
وعشيرتهم إلى دار الإسلام، وتاب على أنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين خرجوا معه لقتال أعداء في غزوة
«تبوك» في حر شديد، وصيق من الراد والظهر، لقد تاب الله عليهم من بعد ما كاد يميل قلوب بعضهم عن الحق، فيميلون
إلى الدعة والسكران، لكن الله شتمهم وموآهم وتاب عليهم، إنه بهم كثير الرأفة والرحمة في عذابهم وحبهم ومن رحمته بهم
أن من عليهم بالتوبة، وقبّلها منهم، وثبتهم عليها.

وَعَلَى الَّذِينَ خَفُوا حَقِّي دَ صَافَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ
بَعْدَ رَحْبَتِ وَصَافَتْ عَلَيْهِمُ أَنْفُسُهُمْ وَطُؤُوا أَنْ لَا مَلْجَأَ
مِنْ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ تُرْجَبُ عَلَيْهِمُ لِيَسْتَوْتُوا بِاللهِ هُوَ التَّوَابُ
الرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾ يَأْتِيهِ الْكَافِرُ أَكْثَرُ نَفْسًا وَكَوْنُوا مَعَ
الْصَّادِقِينَ ﴿١١٩﴾ مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ
مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَفُوا عَن رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا
بِأَنْفُسِهِمْ عَن نَفْسِهِ دَلِيلٌ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظِلْمٌ
وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَحْصَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطْغُونَ مَوْطِنًا
يَعْبُطُ الْكَافَرُ وَلَا يَتْلُوهُ مِنْ عَدُوٍّ ثَبَلًا إِلَّا كُتِبَ
لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ
﴿١٢٠﴾ وَلَا يُعْطُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ
وَادِيًا وَلَا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا
يَعْمَلُونَ ﴿١٢١﴾ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَسِيرُوا كَافَّةً
فَقَوْلًا نَقَرٍ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ يَتَفَقَّهُونَ فِي الدِّينِ
وَلِيُذَكِّرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾

(١١٨) وكذلك تاب الله على الثلاثة الذين
خلفوا من الأنصار - وهم كعب بن مالك
وهلال بن أمية ومرة من الربيع - تخلفوا عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحزنوا حزناً
شديداً، حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بسعتها
غماً وندماً بسبب تخلفهم، وضاحت عليهم
أنفسهم لما أصابهم من الهم، وأيقنوا أن لا
ملجأ من الله إلا إليه، ونقمهم الله سبحانه وتعالى
إلى الطاعة والرجوع إلى ما يرضيه سبحانه. إن
الله هو التواب على عباده، الرحيم بهم.

(١١٩) يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا
بشرعه امثلوا أوامر الله واجتنبوا نواهيه في كل
ما تعملون وتركوا، وكونوا مع الصادقين في
أيمانهم وعهودهم، وفي كل شأن من شؤونهم

(١٢٠) ما كان ينبغي لأهل مدينة رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومن حولهم من سكن
البادية أن يتخلفوا في أهلهم ودورهم عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا يرضوا
لأنفسهم بالراحة والرسول صلى الله عليه
وسلم في تعب ومشقة؛ ذلك بأنهم لا يصيبهم
في سفرهم وجهادهم عطش ولا تعب ولا

جماعة في سبيل الله، ولا يطؤون أرضاً يعصب الكفار وظنهم إياها، ولا يصيبون من عدو الله وعدوهم قتلاً أو هزيمة، لا
كُتِبَ لهم بذلك كله ثواب عمل صالح. إن الله لا يضيع أجر المحسنين الذين أحسنوا في ما أمرهم به، وقيامهم به
عليهم من حقه، وحق خلقه.

(١٢١) ولا يعطون نفقة صغيرة ولا كبيرة في سبيل الله، ولا يقطعون وادياً في سيرهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في جهادهم، إلا كُتِبَ لهم أجر عملهم؛ ليحريم الله أحسن ما يجرون به على أعيانهم الصالحة

(١٢٢) وما كان ينبغي للمؤمنين أن يخرجوا جميعاً لقتال عدوهم، كما لا يستقيم لهم أن يقعدوا جميعاً، فهلاً حرج للمعرو
ولجهاد من كل فرقة تحصل لهم الكفاية والمقصود؛ وذلك ليعتق القاعدون عن القتال فيقدموا ما تجدد من الأحكام
في دين الله وما أمر على رسوله، ويدروا قومهم بما تعلموه عند رجوعهم إليهم، لعلهم يحذرون عذاب الله بما مثلوا أوامره
واجتنبوا نواهيه.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَرِ
وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَأَعِظُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ
(١٢٣) وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ إِنَّا كُنَّا زِدْنَاهُ
هُدًى وَبَيِّنَاتٍ فَمَا الَّذِينَ آمَنُوا فَرَادَتْهُمْ إِلَى مَا هُم
يَسْتَشِيرُونَ (١٢٤) وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَدَتْهُمْ
رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَا تَوَّاهُمْ كَفُورٌ (١٢٥) وَلَا
يَرْفَعُونَ أَهْلَهُمْ يَقْتُوبُ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً وَمَرَّتَيْنِ
ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذْكُرُونَ (١٢٦) وَهَذَا مَا
أُنزِلَتْ سُورَةٌ تَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرَىٰ مِنْكُمْ
مِنْ أَحَدٍ ثُمَّ انْصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ فَقَدْ هُمُ الْقَوْمُ
الَّذِينَ أَهْلَقَهُمُ اللَّهُ فَقَدْ جَاءَ كُفْرًا رَسُولٌ مِّنْ نَّفْسِكُمْ
عَرِيزٌ عَلَيْهِمْ مَا عِشْتَ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ
رَءُوفٌ رَّحِيمٌ (١٢٧) فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ
إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (١٢٨)

سورة التوبة

(١٢٣) يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه ابدؤوا بقتال الأقرب فالأقرب إلى دار الإسلام من الكفار، وليجد الكفار فيكم غلظة وشدة، واعلموا أن الله مع المتقين بتأييده وبصره.

(١٢٤) وإذا ما أنزل الله سورة من سور القرآن على رسوله، فمن هؤلاء المنافقين من يقول: -إسكاراً واستهزاء- أنهم زادته هذه السورة تصديقاً لله وآياته؟

فأما الذين آمنوا بالله ورسوله فراءدهم برول أسورة إيماناً بالعلم بها وتدبرها واعتقادها والعمل بها، وهم يرحلون بها أعطاهم الله من الإيمان واليقين.

(١٢٥) وأما الذين في قلوبهم نفاق وشك في دين الله، فإن نزول السورة يزيدهم نفاقاً وشكاً إلى ما هم عليه من قبل من النفاق والشك، وهذا هؤلاء وهم جاحدون بالله وآياته.

(١٢٦) أولاً يرى المنافقون أن الله يبتليهم بالقحط والشدّة، ويظهرون ما يظنون من النفاق مرة أو مرتين في كل عام؟ ثم هم مع ذلك لا يتوبون من كفرهم ونفاقهم، ولا هم يتعظون ولا يتذكرون بما يعاينون من آيات الله.

(١٢٧) وإذا ما أنزلت سورة تعمر المنافقون بالعيون إنكاراً لرواها وسخرية وعيظاً؛ فما رزق فيها من ذكر غيرهم وأعطاهم، ثم يقولون هل يراكم من أحد إن قمتم من عند الرسول؟ فإن لم يراهم أحد قدّموا وانصرفوا من عنده عليه انصلاحة والسلام بحجة انصليحة صرف الله قلوبهم عن الإيمان؛ بسبب أنهم لا يفهمون ولا يدبرون.

(١٢٨) لقد جاءكم أيها المؤمنون رسول من أنفسكم، بشئ عليه ما تلقون من المكروه والعت، حريص على دينكم وصالح شأنكم، وهو بالمؤمنين كثير الرأفة والرحمة.

(١٢٩) فإن أعرضوا لمشركون والمنافقون عن الإيمان بك أيها الرسول فقل لهم حسبي الله، يكفي جميع ما أمتني، لا معبود بحق إلا هو، عنه اعتمدت، وإليه فوّضت جميع أموري؛ فإنه بصري ومعبي، وهو رب العرش العظيم، بدي هو أعظم المخلوقات.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّسُولَ إِذْ يَتْلُو لَكُمْ آيَاتِهِ ۖ أَكَانَ لِنَاسٍ عَجَبًا
 أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ
 آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمٌ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ قَالَ الْكَافِرُونَ
 إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ ۚ إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۚ يُدِيرُ الْأَمْرَ
 مَا مِنْ شَيْعٍ إِلَّا مِنْ عِندِهِ ذِي عَرْشٍ عَظِيمٍ ۚ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاتَّبِعُوهُ
 أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۚ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا إِنَّهُ
 يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَتَّخِزَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
 الصَّالِحَاتِ فِي أَقْسَطٍ ۚ وَبَيْنَ كَفَرٍ لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ جَمِيمٍ
 وَعَذَابٌ أَلِيمٌ ۚ كَانُوا يَكْفُرُونَ ۚ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ
 ضِيَاءً وَ الْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ عَاقِلًا لِيَتَعَمَّوْا عَدَدَ السِّنِينَ
 وَالْأَنْسَابِ ۚ مَا حَقَّقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ
 لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۚ إِنَّ فِي آخِثِ اللَّيْلِ وَالتَّهَارِ وَمَا خَلَقَ
 اللَّهُ فِي سَمَوَاتٍ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُقْوِمُ الْبَقَرَاتِ ۚ

﴿سورة يونس﴾

(١) ﴿الر﴾ سبق الكلام على الحروف المقطعة في أول سورة البقرة.

هذه آيات الكتاب المحكم الذي أحكمه الله وبينه لعباده.

(٢) أكان أمراً عجباً للناس إنزالنا الوحي بالقرآن على رجل منهم ينذرهم عقاب الله، ويبشر الذين آمنوا بالله ورسوله أن لهم أجراً حسناً بما قدموا من صالح الأعمال؟ فليأتناهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بوحي الله وتلاه عليهم، قال المكرون: إن محمداً ساحر، وما جاء به سحر ظاهر البطلان

(٣) إن ربكم الله الذي أوجد السموات والأرض في ستة أيام، ثم استوى - أي: علا وارتفع - على العرش استواء يليق بجلاله وعظمته، يدبر أمور خلقه، لا يضادّه في قصاته أحد، ولا يشفع عنده شافع يوم القيامة إلا من بعد أن يأذن له بالشفاعة، فاعبدوا الله ربكم

المتصف بهذه الصفات، وأخلصوا له العبادة أفلا تتعظون وتعترون بهذه الآيات والخجج؟

(٤) إن ربكم معذكُم يوم القيامة جميعاً، وهذا وعد الله الحق، هو الذي بدأ إيجاد خلق ثم يعيده بعد الموت، فيوحده حين كهيته الأولى ليجري من صدق الله ورسوله، وعمل الأعمال الحسنة أحسن خيراً بالعدل والديس ححدوا وحديته الله ورسوله هم شراب من ماء شديد الحرارة يشوي الوجوه ويقطع الأمعاء، وهم عذاب موحج سبب كفرهم وضلاهم

(٥) الله هو الذي جعل الشمس ضياءً، وجعل القمر نوراً، وقدر القمر مارلاً، فالشمس تعرف الأيام، والقمر تعرف الأشهر والأعوام، ما حقق الله تعالى الشمس والقمر إلا بحكمة عظيمة، ودلالة على كمال قدرة الله وعظمته، يبين الخجج ولأدلة لقوم يعلمون الحكمة في إبداع الخلق.

(٦) إن في تعاقب الليل والنهار وما خلق الله في السموات والأرض من عجائب الخلق وما فيها من إبداع وعظم، لأدلة وحججاً واضحة لقوم يحشون عقاب الله وسخطه وعذابه.

إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَ نَارِ صُورٍ بِحَيَاتِهِمْ لَدَيْهِمْ وَأُظْمِرُوا
 بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَمْلُونَ ﴿٧﴾ وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ
 النَّارَ يَمَازُكُ نَارُ الْكَاسِبِينَ ﴿٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ
 لِقَاءَ رَبِّهِمْ فِي آيَاتِنَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَ مُتَحَدِّثِينَ
 الَّذِي هُمْ فِي جَنَّتِ النَّعِيمِ ﴿٩﴾ دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ
 اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَهُمْ فِيهَا يَبْتَغُونَ الْخَمْرَ
 بِالنَّارِ وَالْعَلِيمِ ﴿١٠﴾ وَلَوْ يَعْلَمُ اللَّهُ بِمَشْرِئِنَا
 لَبَدَّلْنَا إِلَهُنَا بِالْخَيْرِ لَقَصَيْنَا إِلَيْهِمْ أَجْرَهُمْ قَسْرًا
 الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَ نَارِ طُغْيَانِهِمْ يَقْتَرِحُونَ ﴿١١﴾ وَدَّ مَثَلُ الْإِنْسَانِ
 أَنْ تَصُرُدَّ عَنْهُ الْإِجْنَاءُ أَتَوْا بِعِدَّةٍ أَوْ قَائِمًا فَكَشَفَتْ
 عَنْهُ صُورَهُ مَرَّكَانَ لَمْ يَذْعَبَا إِلَى صُرْمَتِهِ دُكْدُوكَ رَبِّ
 لِيَتَسَوَّيَا مِمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ هَمَمْنَا أَنْفُكُمُ
 مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا تَلَوْتُمُ آيَاتِنَا تُسْمِعُونَ وَيَسْمَعُونَ
 يُؤْمِنُونَ كَذِبًا يُخْفُونَ لَقَدْ جِئْتُمُوهَا مِنْ قَبْلِكُمْ
 حَلِيفًا فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْصُرَكُمْ كَيْفَ نَحْمِلُ

(٧) إن الذين لا يطمعون في لقاءنا في الآخرة
 للحساب، وما يتلوه من الخزاء على الأعمال
 لإنكارهم البعث، ورضوا بالحياة الدنيا عوضاً
 عن الآخرة، وركنوا إليها، والذين هم عن آياتنا
 انكونية والشرعية ساهون.

(٨) أولئك مقرهم نار جهنم في الآخرة؛ جزاء
 بما كانوا يكسبون في دنياهم من الآثام والخطايا
 (٩) إن الذين آمنوا بالله ورسوله وعملوا
 الصالحات يدرهم ربهم إلى طريق الجنة، ويوفقهم
 إلى العمل الموصل إليه بسبب إيمانهم، ثم يشهد
 بدخول الجنة وإحلال رضوانه عليهم، تجري من
 تحت غرفهم ومشارهم الأنهار في جنات النعيم.
 (١٠) دعواهم في الجنة التسبيح (سبحانك
 اللهم)، وتحية الله وملائكته لهم، وتحية بعضهم
 بعضاً في الجنة (سلام)، وآخر دعائهم قولهم.
 «الحمد لله رب العالمين» أي: الشكر والثناء لله
 خالق المخلوقات ومربيها بنعمه

(١١) ولو يعجل الله للناس إجابة دعائهم في

أنشركم ستعجابه هم في الخير لإجابة عنكم، فترك الذين لا يحافون عقاباً، ولا يوقنون بالبعث ونشور في غمهم
 وعثرهم، يترددون حائرين.

(١٢) وإذا أصاب الإنسان الشدة استعاض بها في كشف ذلك عنه مصطجعاً لجهه أو قعداً أو قنماً، على حسب الحال التي
 يكون بها عند بروز ذلك الضر به فلي كشها عنه انشدة التي أصابته استمر على طريقته الأولى قبل أن يصيبه الضر، وسي
 ما كان فيه من الشدة والبلاء، وترك الشكر لله الذي فرج عنه ما كان قد برل به من البلاء، كما رُبُّ هذا الإنسان استمراره
 على حجوده وعده بعد كشف الله عنه ما كان فيه من الضر، رُبُّ لئدس أسرفوا في الكذب على الله وعلى آياته ما كانوا
 يعملون من معاصي الله والشرك به.

(١٣) ولقد همتك الأمم لي كذب رسول الله من قبلكم - أي: المشركون بربهم - لما أشركوا، وجاءتهم رسالتهم من عند
 الله بالمعجرات الوصحات والصحح التي تبين صدق من جاء بها، فلم تكن هذه الأمم التي همتكها لتصدق رسلها وتنفاد
 لها، فاستحقوا الهلاك، مثل ذلك الإهلاك تجري كل مجرم متجاوز حدود الله

(١٤) ثم جعلناكم - أي: الناس - خدماً في الأرض من بعد القرون المهلكة، لنعلم كيف تعملون أحير أم شراً، فحذريكم
 بذلك حسب عملكم.

وَوَدَّ تُثْقِلَ عَلَيْهِمْ يَتَابَتِ قَالَ الْيَتَابَتِ لَا يَتَرَحُّوت
 لِقَاءَ تَنَابَتِ بِقَرَّةٍ يَغِيرُهُمْ وَتَذَلُّهُ قُلْ مَا يَكُونُ
 لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَآئِي تَقِيَّ إِنَّ تَتَّبِعُ لَا مَا يُبَدِّلُ
 يَتَابَتِ حَافٍ يَتَابَتِ رَقَبَ عَذَابٍ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ قُلْ
 لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَبْتُكُمْ بِهِ
 فَقَدْ لَيْسَتْ بِكُمْ عُمَرٌ مِنْ قَبْلِهِ، فَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾
 فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ فَتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِتِيبَةٍ
 إِنَّهُ لَا يَقْبِضُ الْمُخْرِمُونَ ﴿١٧﴾ وَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ
 مَا لَا يَبْصُرُهُمْ وَلَا يَشْعُرُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا
 عِنْدَ اللَّهِ قُلْ تَتَّبِعُونَ اللَّهَ يَمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا
 فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾ وَمَا
 كَانَ الْتَسْبُحُ إِلَّا أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ فَخْتَفَرُوا وَأَوَّلًا كَلِمَةً
 سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُصِي بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ
 ﴿١٩﴾ وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا
 تَعْبِتُ بَعْدَ مَا تَخْشَوْنَ رَبِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَظَاهِرِينَ ﴿٢٠﴾

(١٥) وإذا تتلى على المشركين آيات الله التي أنزلناها إليك أيها الرسول واضحات، قال الذين لا يخافون الحساب، ولا يرجون الثواب، ولا يؤمنون بيوم البعث والشور: انت بقرآن غير هذا، أو بدل هذا القرآن: بأن تجعل الحلال حراماً، والحرام حلالاً، والوعد وعيداً، والوعيد وعداً، وأن تُسقط ما فيه من عيب ألفت وتسفيه أحلامنا، قل لهم - أيها الرسول -: إن ذلك ليس إليّ، وإنما أتبع في كل ما أمركم به وأنهاكم عنه ما ينزله عليّ ربي ويأمرني به، إني أخشى من الله - إن خالعت أمره - عذاب يوم عظيم وهو يوم القيامة.

(١٦) قل لهم - أيها الرسول -: لو شاء الله ما تلوت هذا القرآن عليكم، ولا أعلمكم الله به، فاعلموا أنه الحق من الله، فإنكم تعلمون أنني مكثت فيكم زمناً طويلاً من قبل أن يوحى إليّ ربي، ومن قبل أن أتلو عليكم، أفلا تستعملون عقولكم بالتدبر والتفكير؟

(١٧) لا أحد أشد ظمناً من الحق على الله انكذب أو كذب بآياته، إنه لا يجمع من كذب بأبياء الله ورسوله، ولا يألون

العلاج

(١٨) ويعبد هؤلاء المشركون من دون الله ما لا يصرهم شيئاً، ولا يشعرون في الدنيا والآخرة، ويقولون: نحن نعبدهم ليسمعوا من عبد الله، قل لهم - أيها الرسول - أنتم ترون الله تعالى بشيء لا يعلمه من أمر هؤلاء الشفعاء في السموات أو في الأرض؟ فإنه لو كان فيهم شفعاء يشفعون لكم عنده لكان أعلم بهم منكم، والله تعالى مرء عي يعلمه هؤلاء المشركون من إشراكهم في عبادته ما لا يضر ولا ينفع

(١٩) كان أساس على دين واحد وهو الإسلام، ثم احتلوا بعد ذلك، فكمهم بعضهم، وثبت بعضهم على الحق وبولوا كلمة سبقت من الله بأمره العاصي وعدم معادتهم بذنوبهم لقضي بينهم بأن يهلك أهل الدار منكم، ويحجي أهل الحق (٢٠) ويقول هؤلاء الكفرة المعبدون: هلاً أنزل على محمد علم ودليل، وإبه حسيه من ربه يعلم بها أنه على حق في يقين، قل لهم أيها الرسول لا يعلم العيب أحد إلا الله، فإن شاء فعل وإن شاء لم يفعل، فانظروا - أيها القوم - قصص الله بـ ويبكم بتعجيل عقوبته للمبطل منكم، ونصرة صاحب الحق، إني متظر ذلك

(٢١) وإذا أدقنا المشركين يسراً وفرجاً ورحمة بعد عسر وشدة وكرب أصابهم، إذا هم يكذبون، ويستهزئون بآيات الله، قل - أيها المرسون - هؤلاء المشركين المستهزئين الله أسرع مكرراً واستدراجاً وعقوبة لكم إن حفظنا الدين نرسلهم إليكم يكتبون عليكم ما تمكرون في آياتنا، ثم نحاسبكم على ذلك

(٢٢) هو الذي يسيركم - أيها الناس - في البر على الدواب وغيرها، وفي البحر في السفن، حتى إذا كنتم فيها وجرت بريح طيبة، وفرح ركاب السفن بالريح الطيبة، جاءت هذه السفن ريحاً شديدة، وجاء الركات الموج (وهو ما ارتفع من الماء) من كل مكان، وأيقنوا أن الهلاك قد أحاط بهم، أحلصوا الدعاء لله وحده، وتركوا ما كانوا يعبدون، وقالوا: لنن أنجيتنا من هذه أشدة التي نحن فيها لنكوس من الشكرين لك على نعمك.

(٢٣) فلما أنجاهم الله من الشدائد والأهوال إذا هم يعملون في الأرض بالفساد وبالمعاصي يا أيها الناس إنما وبأل بغيكم راجع على أنفسكم، لكم متاع في الحياة الدنيا الزائلة، ثم

إليها مصيركم ومرحمتكم، فحرككم بجميع أعمالكم، وحاسبكم عليها

(٢٤) أي مثل الحياة الدنيوية وما تنفخون به فيها من ربة وأموال، كمثل مطر أمركم من السماء إلى الأرض، فستت به أنواع من النبات تحصد بعضها بعض ما يفتت به الناس من الثمار، وما تأكله الحيوانات من النبات، حتى إذا ظهر خسر هذه الأرض وبهاؤها، وطس أهل هذه الأرض أنهم قادرون على حصادها والانتفاع بها، جاءهم أمر وقصود هلاك ما عبيد من النبات، والريثة بما ليلاً وأما سهاراً، فجمعنا هذه النبات والأشجار محصودة مقطوعة لا شيء فيها، كتاب لم تكن تلك البرورع والنبات قائمة قبل ذلك على وجه الأرض، فكذلك يأتي القاء على ما تنبأهون به من دينكم ورحمتهم فيمسيها الله ويهلكها، وكم ينبت لكم - أيها الناس - مثل هذه الدنيا وعرفناكم بحقيقتها، سيئ حججنا وأدلتنا نقوم بتفكرهم في آيات الله، ويتدبرون ما ينعمهم في الدنيا والآخرة.

(٢٥) والله يدعوكم إلى جناته لسي أعدى لأولائه، ويهدي من يشاء من خلقه، فوفقه لإصابة الطريق المستقيم، وهو الإسلام.

وَإِذَا أَدَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ قَدَرٍ مَرَّةً فَسَتَجِدُنَا أَهْلًا بِمَكْرٍ
فِي آيَاتِنَا قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ دُسُودَ يَكْتُبُونَ مَا تَكْمُرُونَ
﴿٢١﴾ هُوَ الَّذِي يُسِيرُكُمْ فِي الْأَرْضِ وَابْحَرِحَقَّ بِكَ كُتُبِي لَعَلَّكَ
وَجَرَّتَ بِهِمْ بَرِيحٌ طَيِّبَةٌ وَفَرَحُوا بِهَا جَاءَ تَهَاوُجٌ عَاصِفٌ
وَجَاءَ هُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَارٍ وَطَرَوْا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ
دَعَا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ دِينَهُمْ لَنْ يَكُونَ لَنَا نَجَاتٌ مِنْ هَذِهِ لَكُنَّا
مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٢٢﴾ فَتَمَّ أَنْجَتُهُمْ هُوَ يَتَعَوَّنِي لَأَرْضٍ بِعِزِّ
الْحَقِّ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَعَيْتُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا ثُمَّ أَرْجَعُكُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ يَكْتُمُونَ ﴿٢٣﴾
إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أُرْسِلَتْ مِنَ السَّمَاءِ فَخَلَّتْ
بِهِمْ بَنَاتُ الْأَرْضِ بِمَا كَرُّ لَسُ وَالْأَعْمُرُ حَتَّى إِذَا
أَحْدَثَ الْأَرْضُ رُحْرُقَهَا وَرَبَّتْ وَطَلَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَدِيرُونَ
عَلَيْهَا أَنَّهُمْ أَمْرًا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَرَوْا
بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ وَاللَّهُ يَدْعُو
إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٢٥﴾

* الَّذِينَ أَحْسَنُوا لِحُسنَى رَبِّهِمْ دَلِيلًا وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ
وَلَا دِلَّةٌ أَوْ صَبْرٌ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٦﴾ وَالَّذِينَ
كَسَبُوا السيِّئَاتِ حرَّ سَيِّئَةٍ يَمْسِئُهُمْ بِمَا كَسَبُوا دَلِيلًا مَا لَهُمْ
مِنْ اللَّهِ مِنْ عَصْرِ كَانَتْ أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِنْ زَلَبٍ
مُطْمَئِنَّةٍ لَكُمْ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٧﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ
جَمِيعًا نَقُولُ لِلَّذِينَ شَرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَاءُكُمْ فَرَيْتُمْ
بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاءُهُمْ مَا كُنْتُمْ يُعْبُدُونَ ﴿٢٨﴾ فَكُنْ بِأَنفُسِكُمْ
شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ غَافِلِينَ ﴿٢٩﴾
هَذِهِ نَبَاتُ الْكَافِرِينَ مَا سَنَعْتُمْ وَرَدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ
لَحِقَ وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٣٠﴾ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ
السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمْ يَقُولُ السَّمْعُ وَالْأَبْصَارُ وَمَنْ يُخْرِجُ
الْحَيَّ مِنَ الْحَيِّ وَيُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمَنْ يُدِيرُ الْأُمُورَ
فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ فَمَا يَكْفُرُ اللَّهُ رَبُّكُمْ
الْحَقُّ فَمَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضُّلُّ فَإِنْ تَصْرَفْتُمْ ﴿٣٢﴾ كَذَلِكَ
حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾

(٢٦) للمؤمنين الذين أحسنوا عبادة الله
فأطاعوه فيما أمر ونهى، الجنة، وزيادة عليها،
وهي النظر إلى وجه الله تعالى في الجنة، والمعرة
والرضوان، ولا يغشى وجوههم غبار ولا ذلة،
كما يلحق أهل النار. هؤلاء المتصفون بهذه
الصفات هم أصحاب الجنة ما كانوا فيها أبدًا

(٢٧) والذين عملوا السيئات في الدنيا فكفروا
وعصوا الله لهم جزاء أعمالهم السيئة التي عملوها
بمثلها من عقاب الله في الآخرة، وتغشاهم دلة
وهوان، وليس لهم من عذاب الله من منع
يمنعهم إذا عاقبهم، كأنها ليست وجوههم
أجزاء من سواد ليس انظم هؤلاء هم أهل
النار ما كانوا فيها أبدًا

(٢٨) واذكر - أيها الرسول - يوم نحشر الخلق
جميعاً للحساب والجزاء، ثم نقول للذين أشركوا
بالله: الزموا مكانكم أنتم وشركاءكم الذين كنتم
تعبدونهم من دون الله حتى تنظروا ما يفعل
بكم، فترى بين المشركين ومعبودهم، وتبرأ من
عُبدوا من دون الله ممن كانوا يعبدونهم، وقالوا
للمشركين: ما كنتم إيانا تعبدون في الدنيا.

(٢٩) فكفى بالله شهيداً بيننا وبينكم، إننا لم نكن

بهم ما كنتم تقولون وتفعلون، ولقد كنا عن عبادتكم إيانا غافلين، لا نشعر بها

(٣٠) في ذلك الموقف لحساب تفقد كل نفس أحوالها وأعمالها التي سلفت وتعاليمها، وتجري بحسبها إن خير فحير،
وإن شر أفسر، ورُدَّ جميع إلى الله احكم العدل، فأدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار، وذهب عن أشركين ما كانوا
يعبدون من دون الله اقترأ عليه.

(٣١) قل أيها الرسول هؤلاء المشركين من يرزقكم من السماء، ما يرزق من المطر، ومن الأرض ما ينبت فيها من أنواع
النبات و يشجر بأشجار ما تنبتون به أنتم وأهلامكم؟ ومن يملك ما تتمتعون به أنتم وغيركم من حواس السمع والابصار؟ ومن
ذا الذي يمدك بالحياة والموت في الكون كله، فبحرح الأحياء والأموات بعضها من بعض في تعرفون من المخلوقات، وفيها
لا تعرفون؟ ومن يدبر أمر السماء والأرض وما فيها، وأمركم وأمر الخليفة جميعاً؟ فسوف يجيبونك بأن الذي يفعل ذلك
كله هو الله، قل لهم أفلا تخافون عقاب الله إن عبدتم معه غيره؟

(٣٢) فذلكم الله ربكم هو الحق الذي لا ريب فيه، المسحق للعبد وحده لا شريك له، فأبى شيء سوى الحق، لا انصلال؟
فكيف تُصرفون عن عبادته إلى عبادة ما سواه؟

(٣٣) كي كفر هؤلاء أشركوا واستمروا على شركهم، حققت كلمة ربك وحكمه وفصاؤه على الذين حرخوا عن هداية
ربهم إلى معصيته وكفروا به أنهم لا يصدقون بوحداية الله، ولا بسورة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، ولا بعمدته هديه

(٣٤) قل لهم: أيها الرسول - هل من اهتكم ومعوداتكم من بدأ خلق أي شيء من غير أصل، ثم يقبضه بعد إنشائه، ثم يعيده كهيئته قبل أن يقبضه؟ فإنهم لا يقدرُونَ على دعوى ذلك، قل - أيها الرسول -: الله تعالى وحده هو الذي ينشئ الخلق ثم يقبضه ثم يعيده، فكيف تصرفون عن طريق الحق إلى الباطل، وهو عبادة غير الله؟

(٣٥) قل أيها الرسول هؤلاء المشركين هل من شركتكم من يرشد إلى الطريق المستقيم؟ فإنهم لا يقدرُونَ على ذلك، قل لهم: الله وحده يهدي الصالحين إلى الهدى إلى الحق، أيها الحق بالاتباع من يهدي وحده للخلق أم من لا يهدي لعدم علمه ولصلاله، وهم شركاؤكم الذين لا يتدبرُونَ ولا يتفكرون إلا أن يتدبرُوا؟ فما بالكم كيف سويتم بين الله وخلقته؟ وهذا حكم باطل.

(٣٦) وما يتبع أكثر هؤلاء المشركين في جعلهم الأصنام آلهة واعتقدتهم بأب تقرب إلى الله إلا تحريصاً وظناً، وهو لا يعي من اليقين شيئاً إن الله عليهم به يفعل هؤلاء المشركون من الكفر والتكذيب.

(٣٧) وما كان ينبغي لأحد أن يأتي بهذا القرآن من عند غير الله؛ لأنه لا يقدر على ذلك أحد من الخلق، ولكن الله أرسله مصدق لما كتب النبي

أرسله عن أنبيائه؛ لأن دين الله واحد، وفي هذا القرآن بيان وتفصيل لما شرعه الله لأمة محمد صلى الله عليه وسلم، لا شك في أن هذا القرآن موحي من رب العالمين

(٣٨) هل يقولون إن هذا القرآن افتراه محمد من عند نفسه؟ فإنهم يعلمون أنه بشر مثلهما قل لهم - أيها الرسول - فأتوا أنتم بسورة واحدة من جسد هذا القرآن في نظمته وهدايته، واستمعوا على ذلك بكل من قدرتم عليه من دونه من إسراء وجن، إن كنتم صادقين في دعواكم.

(٣٩) بل سارعوا إلى التكذيب بالنقر أول ما سمعوه، قبل أن يتدبروا آياته، وكفروا بها لم يحيطوا بعظمه من ذكر البعث والحياة والجنة والنار وغير ذلك، ولم يأتهم بعد حقيقة ما وعدوا به في الكتاب وكما كذب المشركون بوعد الله كذبت الأمم التي حلت قبهم، فانظر أيها الرسول كيف كانت عاقبة الظالمين؟ فقد أهلك الله بعضهم بالخسف، وبعضهم بالمغرق، وبعضهم بغير ذلك.

(٤٠) ومن قوم أيها الرسول من يصدق بالقرآن، ومنهم من لا يصدق به حتى يموت على ذلك ويعت عليه، وربك أعلم بالمفسدين الذين لا يؤمنون به على وجه النظم والعباد والفساد، فجارهم عن فسادهم بأشد العذاب

(٤١) وإن كذبت أيها الرسول هؤلاء المشركون فقل لهم في ديني وعملي، ولكم دينكم وعمدكم، فأنتم لا تؤمنون بعملي، وأنا لا أؤخذ بعمدكم

(٤٢) ومن لكفار من سمعوا كلامك الحق، وتلاوتك القرآن، ولكنهم لا يتدبرون أفأنت تفكر عن إسراع نصم؟ فكذلك لا تفكر عن هداية هؤلاء؛ إلا أن يشاء الله هدايتهم؛ لأنهم ضلوا عن سبيل الحق، لا يعقبونه

قل هل من شركائكم من ابتدأ خلق ثم يعيده، قل هل من ابتدأ الخلق ثم يعيده، قل هل من شرركم من يهدي إلى الحق قل الله يهدي إلى الحق فمن يهدي إلى الحق أتبع أم لا يهدي إلا أن يهدي فمن لا يهدي فكيف تخفون؟ وما يتبع أكثر هؤلاء لظن أن نظر لا يعي من حق شيئاً إن الله عليهم به يفعل هؤلاء المشركون من الكفر والتكذيب، وما يتبع أكثر هؤلاء المشركين في جعلهم الأصنام آلهة واعتقدتهم بأب تقرب إلى الله إلا تحريصاً وظناً، وهو لا يعي من اليقين شيئاً إن الله عليهم به يفعل هؤلاء المشركون من الكفر والتكذيب، وما كان ينبغي لأحد أن يأتي بهذا القرآن من عند غير الله؛ لأنه لا يقدر على ذلك أحد من الخلق، ولكن الله أرسله مصدق لما كتب النبي أرسله عن أنبيائه؛ لأن دين الله واحد، وفي هذا القرآن بيان وتفصيل لما شرعه الله لأمة محمد صلى الله عليه وسلم، لا شك في أن هذا القرآن موحي من رب العالمين، هل يقولون إن هذا القرآن افتراه محمد من عند نفسه؟ فإنهم يعلمون أنه بشر مثلهما قل لهم - أيها الرسول - فأتوا أنتم بسورة واحدة من جسد هذا القرآن في نظمته وهدايته، واستمعوا على ذلك بكل من قدرتم عليه من دونه من إسراء وجن، إن كنتم صادقين في دعواكم، بل سارعوا إلى التكذيب بالنقر أول ما سمعوه، قبل أن يتدبروا آياته، وكفروا بها لم يحيطوا بعظمه من ذكر البعث والحياة والجنة والنار وغير ذلك، ولم يأتهم بعد حقيقة ما وعدوا به في الكتاب وكما كذب المشركون بوعد الله كذبت الأمم التي حلت قبهم، فانظر أيها الرسول كيف كانت عاقبة الظالمين؟ فقد أهلك الله بعضهم بالخسف، وبعضهم بالمغرق، وبعضهم بغير ذلك، ومن قوم أيها الرسول من يصدق بالقرآن، ومنهم من لا يصدق به حتى يموت على ذلك ويعت عليه، وربك أعلم بالمفسدين الذين لا يؤمنون به على وجه النظم والعباد والفساد، فجارهم عن فسادهم بأشد العذاب، وإن كذبت أيها الرسول هؤلاء المشركون فقل لهم في ديني وعملي، ولكم دينكم وعمدكم، فأنتم لا تؤمنون بعملي، وأنا لا أؤخذ بعمدكم، ومن لكفار من سمعوا كلامك الحق، وتلاوتك القرآن، ولكنهم لا يتدبرون أفأنت تفكر عن إسراع نصم؟ فكذلك لا تفكر عن هداية هؤلاء؛ إلا أن يشاء الله هدايتهم؛ لأنهم ضلوا عن سبيل الحق، لا يعقبونه

وَمِنْهُمْ مَّنْ يَبْغِي لَكَ فَتًى تَهْدِي أَلْفًا وَلَوْ كَانُوا لَا يَتَّخِذُونَ
 ٤٣ إِنَّ اللَّهَ لَا يُظْلِمُ شَيْئًا شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسُهُمْ
 يَظْلِمُونَ ٤٤ وَيَوْمَ يُنْفَخُ الْفُجَاءُ كَأَن لَّيْسَ بَيْنَهُمْ
 يَتَذَكَّرُونَ يَتَذَكَّرُونَ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ
 وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ٤٥ وَإِن مِّنْ رَّيْسٍ بِقِصِّ الْقَوْمِ الَّذِينَ
 يَعَذِّبُهُمْ أَوْ تَوْفِيقِكَ فَإِنَّمَا أَزْجُرُهُمُ اللَّهُ شَيْئًا عَلَى مَا يَمْعَنُونَ ٤٦
 وَلَكِنْ أَقْبَرُ رَسُولٍ إِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ
 وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ٤٧ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ
 صَادِقِينَ ٤٨ قُلْ لَا أَمْرٌ لِّنَفْسِي صَرٌّ وَلَا تَقَعُ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ
 إِنَّكُلِ أَمْرٌ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ جَهَنَّمَ فَلَا يَسْتَجِزُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ٤٩
 قُلْ رَأَيْتُمْ يُزَكَّرُونَ أَتَكْفُرُونَ بِهِ بَعْدَ مَا نُنَزِّلُ الْكِتَابَ
 لَمَّا خُصِرُوا ٥٠ تَزِيدَ مَا نَقَعَهُ آمَنُ بِهِ ءَاءَ نَرَىٰ وَكُنْتُمْ بِهِ
 تَشْتَعِبُونَ ٥١ ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ
 هَلْ تُخْرَجُونَ لَآئِمًا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ٥٢ وَرَسَتْ يَدَاكَ
 أَحَقُّ هُوَ قَوْلِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَاحِقٌ ٥٣ وَمَا أَنتُمْ بِمُعْجِزِينَ ٥٤

(٤٣) ومن الكفار من ينظر إليك وإلى أدلة نبوتك الصادقة، ولكنه لا يبصر ما آتاك الله من نور الإيمان، أفانت -أيها الرسول- تقدر على أن تخلق للعمى أبصاراً يبتدون بها؟ وكذلك لا تقدر على هدايتهم إذا كانوا فاقدي البصيرة، وإنما ذلك كله لله وحده.

(٤٤) إن الله لا يظلم الناس شيئاً بزيادة في سيئاتهم أو نقص من حسناتهم، ولكن الناس هم الذين يظلمون أنفسهم بالكفر والمعصية ومحالفة أمر الله ونهيه.

(٤٥) ويوم ينفخ الفجاء هؤلاء المشركين يوم البعث والحساب، كأنهم قبل ذلك لم يمشوا في الحياة الدنيا إلا قدر ساعة من النهار، يعرف بعضهم بعضاً كحالهم في الدنيا، ثم انقطعت تلك المعرفة وانقضت تلك الساعة قد خسر الدين كمرورهم، وكذبوا بقاء الله وثوابه وعقابه، وما كانوا موقنين لإصابة الرشد فيها فعبروا.

(٤٦) وإنا نرى لك -أيها الرسول- في حياتك بعض الذي تعدهم من العقاب في الدين، أو توفيت قل أن يريث دنت فيهم، فوبى وحده يرجع أمرهم في الخلقين، ثم الله شهيد على أفعالهم التي كانوا يفعلون في الدين، لا يخفى عليه شيء منها، فيحاربهم بها حراً هم الذي يستحقونه.

(٤٧) ولكن أمة خلقت فسلكم -أي الناس- رسول أرسلته إليهم، كما أرسلت محمدًا إليكم يدعو إلى دين الله وطاعته، فهدوا رسوله في الآخرة فبقي حينئذ بينهم بالعدل، وهم لا يظلمون من جراء أفعالهم شيئاً.

(٤٨) ويقولون المشركون من قومك -أيها الرسول- متى قيام الساعة إن كنت أنت ومن تبعك من الصادقين فيه تبعوننا به؟ (٤٩) قل لهم أيها الرسول: لا أستطيع أن أدفع عن نفسي ضرراً، ولا أحلب ما يضر، إلا ما شاء الله أن يدفعه عني من ضرر أو يجلبه من نفع لكن قوم وقت لا يصف مدتهم وأجلهم، إذا جاء وقت انقضاء أجلهم وفناء أعمارهم، فلا يستأخرون عنه ساعة فيمهلون، ولا يتقدم أجلهم عن الوقت المعلوم.

(٥٠) قل أيها الرسول هؤلاء المشركين أحبروني إن أناكم عذاب الله ليلاً أو نهاراً، بأي شيء تستعجلون أيها المجرمون بتزول العذاب؟

(٥١) أعدموا وقع عذاب الله بكم أيها المشركون أمتهم في وقت لا يبعثكم فيه إلا به؟ وقيل لكم حينئذ الآن تؤمنون به، وقد كنتم من قبل تستعجلون به؟

(٥٢) ثم قيل للذين ظلموا أنفسهم بكفرهم بالله: خجروا عذاب الله الدائم لكم أمداً، فهل تُدفعون إلا به كنتم تعملون في حياتكم من معاصي الله؟

(٥٣) ويستحرج هؤلاء المشركون من قومك أيها الرسول عن العذاب يوم القيامة، أحق هو؟ قل لهم -أيها الرسول-: نعم وربِّي به لحق لا شك فيه، وما أنتم بمعجزين الله أن يبعثكم ويحاربكم، فأنتم في قبضته وسلطانه.

وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنَّا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِمْ وَسُورَةُ
 الدَّامَةِ لَخَارُ أَوْ الْعَذَابُ وَفُصِّلَ بِهِمْ لِقَاسُهَا وَلَهُمْ
 لَا يُظْلَمُونَ ﴿٥٤﴾ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا
 وَعْدُ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾ هُوَ الْيَحْيَى وَهُوَ الْمَيِّتُ
 وَاللَّهُ مُرْجِعُ كُلِّ شَيْءٍ لَيْسَ بِشَيْءٍ قَدِ جَاءَ تَكْفُرًا مَوْعِظَةً
 مِن رَّبِّكُمْ وَشِقَاقَ لِقَاءِ الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ
 ﴿٥٦﴾ قَدْ فَصَّلَ اللَّهُ وَبَرَحْتَهُ فَبَدَّلَكَ فَيَفْرَحُوهُ وَحَيْرَتُهُ
 يَجْمَعُونَ ﴿٥٧﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا سَرَّلَ اللَّهُ لَكُمْ مِّن رِّزْقٍ
 فَجَعَلْتُمُوهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ إِنَّهُ ذَاتُ لَكُم مِّنْ عَلَى
 اللَّهُ تَقَرُّوْنَ ﴿٥٨﴾ وَمَا ظُنُّ لَيْتٍ يَقْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ أَنَّهُ لَكُم مِّنْ
 يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ بِذَوِ الْقَصَصِ عَلَى كَلِمٍ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ
 لَا يَشْكُرُونَ ﴿٥٩﴾ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتَّخِذُ مِنْ قُوَّةٍ
 وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا ذُو نُصُيُوتٍ
 فِيهِ وَمَا يَنْفِرُ عَنْ رَّبِّكَ مِنْ ثِقَلٍ ذَرْوٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي
 السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿٦٠﴾

(٥٤) ولو أن لكل نفس أشركت وكفرت بالله جميع ما في الأرض، وأمكنها أن تجعله فداء لها من ذلك العذاب لافتدت به، وأخفى الذين ظلموا حسرتهم حين أبصروا عذاب الله وأقفا بهم جميعاً، وقضى الله عز وجل بينهم بالعدل، وهم لا يظلمون؛ لأن الله تعالى لا يعاقب أحداً إلا بذنبه

(٥٥) ألا إن كل ما في السموات وما في الأرض ملك لله تعالى، لا شيء من ذلك لأحد سواه، ألا إن لقاء الله تعالى وعذابه للمشركين كائن، ولكن أكثرهم لا يعلمون حقيقة ذلك

(٥٦) إن الله هو المحي والميت لا يتغير عليه إحياء الناس بعد موتهم، كما لا تعجزه إماتتهم إذا أراد ذلك، وهم إليه راجعون بعد موتهم.

(٥٧) يا أيها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم تذكركم عقاب الله وتخوفكم وعيده، وهي انقرآن وما اشتمل عليه من الآيات والعظات؛ لإصلاح أخلاقكم وأصلحكم، وفيه دواء لما في انقبوس من الجهل والشرك وسائر الأمراض، ورشد لمن اتبعه من الخلق فينجيه من الهلاك، جعله سبحانه وتعالى نعمة ورحمة للمؤمنين، وخصهم بذلك؛ لأنهم المنتفعون بالإيمان، وأما الكافرون فهو عليهم عقى.

(٥٨) قل - أيها الرسول - لجميع الناس بفصل الله وبرحمته، وهو ما جاءهم من الله من الهدى ودين الحق وهو الإسلام، فبدلت فيمروا؛ فإن الإسلام الذي دعاهم الله إليه، والقرآن الذي أرسله على محمد صلى الله عليه وسلم، خير مما يجمعون من حطام الدنيا وما فيها من الزهرة العانية الداهية.

(٥٩) قل - أيها الرسول - هؤلاء الجاحدين للوحي: أحروني عن هذا الرزق الذي خلقه الله لكم من الحيوان والنبات والخيرات فحللتم بعض ذلك لأنفسكم وحرمتكم بعضه، قل لهم: الله أذن لكم بذلك، أم تقولون على الله الباطل وتكذبون؟ وإنهم ليقولون على الله الباطل ويكذبون

(٦٠) وما ظن هؤلاء الذين يتحرصون على الله انكذب يوم الحساب، فصموا إليه تحريم ما لم يحرمه عندهم من الأرزق والأقوات، أن الله ما عمل بهم يوم لقيمتهم نكدهم وفزيتهم عليه؟ أيحسبون أنه يصحح عنهم ويعبر لهم؟ إن الله لا يفعل على حقيقته؛ تركه معاملة من افتري عليه الكذب بالعقوبة في الدنيا ومهاله إياه، ولكن أكثر الناس لا يشكرون الله على نفعه عليهم بذلك

(٦١) وما تكون أيها الرسول في أمر من أموركم وما تتلو من كتاب الله من آيات، وما يعمل أحد من هذه الأمة عملاً من خير أو شر إلا لا كعليكم شهوداً مطمئنين عليه، إذ يأخذون في ذلك، وتعملونه، فتحمطه عليكم وتجريكم به، وما يعيب عن عدم ريت أيها الرسول من رنة نملة صغيرة في الأرض ولا في السماء، ولا أصغر الأشياء ولا أكبرها، إلا في كتاب عند الله وأصح جلي، أحاط به علمه وجري به قلمه

آيَاتِ أُولَئِكَ اللَّهُ لَأَخَوُفُّ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾
 لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ عَنِ الْفَعْلِ لَأَنْتَ أَزِيدَ ﴿٦٣﴾ هُمْ أَتَشْكُرُونَ
 فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا يَتَذَكَّرُونَ إِلَّا كَذِبًا
 اللَّهُ ذَلِيلٌ هُوَ لَقُورٌ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَا يَخْرُجُكَ قَوْلُهُمْ
 لَعَلَّه يَنْتَهِ عَنِ الْفَعْلِ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦٥﴾ آيَاتِ اللَّهِ
 مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَمَا يَشْعُرُ أَلَيْسَ
 بِذُنُوبٍ عِندَ اللَّهِ شُرَكَاءُ الَّذِينَ يَشْعُرُونَ إِلَّا أَنْظَرُ
 قَوْلُهُمْ لَا يَخْرُجُكَ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ
 الْيَوْمَ الْيَتِيمَ كُفُوفًا وَاللَّهُ يَنْصُرُ أُولَئِكَ فِي ذَلِكَ
 لَا يَتَذَكَّرُ لِقَوْمٍ يُسْمَعُونَ ﴿٦٦﴾ قُلْ لَوْ اتَّحَدَ اللَّهُ وَلَدًا
 لَكُنَّا لَهُ سُلُوكًا مِّمَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ
 لَئِنْ عَدَّكُمْ مِن سُلُوكٍ يَمُنُّ أَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ
 مَا لَا تَعْمَلُونَ ﴿٦٧﴾ قُلْ إِنْ يُرِيدَنَّ يَفْقَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ
 لَا يَفْقَهُونَ ﴿٦٨﴾ مَتَّعْنَاهُ فِي دُنْيَانَا إِنَّا نَمُرِّجُهُمْ
 نُؤَيِّقُهُمْ لَعَذَابِ الشَّدِيدِ بِمَا كَفَرُوا ﴿٦٩﴾

(٦٢) ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم في
 الآخرة من عقاب الله، ولا هم يحزنون على ما
 فاتهم من حظوظ الدنيا.

(٦٣) وصفات هؤلاء الأولياء، أنهم الذين
 صدقوا الله واتبعوا رسوله وما جاء به من عند
 الله، وكانوا يتقون الله بامثال أوامره، واجتناب
 معاصيه.

(٦٤) هؤلاء الأولياء البشارة من الله في الحياة
 الدنيا بما يسرهم، ومنها الرزق الصالحه يراها
 المؤمن أو ترى له، وفي الآخرة بالجنة، لا يخلف
 الله وعده ولا يعيره، ذلك هو الفوز العظيم؛
 لأنه اشتمل على النجاة من كل محذور، والطمع
 بكل مطلوب محبوب.

(٦٥) ولا يحزبك - أي الرسول - قول المشركين
 في ربهم وافتراؤهم عليه وإشراكهم معه لأوثان
 والأصنام؛ فإن الله تعالى هو المتفرد بالقوة
 الكاملة والقدرة التامة في الدنيا والآخرة، وهو
 السميع لأقوالهم، العليم ببياتهم وأفعالهم.

(٦٦) ألا إن الله كل من في السموات ومن في
 الأرض من الملائكة، والإنس، والجن وغير
 ذلك وأي شيء يشع من يدعو غير الله من
 الشركاء؟ ما يشعرون إلا نكسك، وبهم لا
 يكذبون فيما ينسبونه إلى الله.

(٦٧) هو الذي جعل لكم - أي الناس - الليل لتسكنوا فيه وتهدؤوا، من عدا الحركة في طلب المعاش، وجعل لكم نهاراً
 لتسبوا فيه، وتنفقوا، طلب رزقكم إن في اختلاف الليل والنهار وحال أهلها فيهم لدلالة وحججاً على أن الله وحده
 هو المستحق للعبادة، لقوم يسمعون هذه الحجج، ويتفكرون فيها.

(٦٨) قال المشركون انعم الله علينا، كقولهم الملائكة بآيات الله، أو المسيح ابن الله تقدس الله عن ذلك كله ونسأه، هو الذي
 عن كل ما سواه، له كل ما في السموات والأرض، فكيف يكون له ولد من خلق وكل شيء مملوك له؟ وليس لديك دليل
 على ما تفترونه من الكذب، أنقولون على الله ما لا تعلمون حقيقة وصحته؟

(٦٩) قل إن الذين يفترون على الله انكذب بانحداد الولد وإضافة الشريك إليه، لا يبدلون مطلوبهم في الدنيا ولا في
 الآخرة.

(٧٠) من يفترون في الدنيا بكفرهم وكذبهم متعاً قصيراً، ثم إذا انقضت أجلهم فإلياً مصرهم، ثم يدقهم عذاب جهنم
 بسبب كفرهم بالله وتكذيبهم رسول الله، وجحدتهم آياته.

وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَتْلُو مِنْ كَذِبٍ
عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذَكَّرِي بِنَيْبَتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ
فَاتَّخِذُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ
اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُوا ۝ قِيلَ نَبِيُّكُمْ قَدْ سَاءَ الْكُفْرُ مِنْ أَجْرٍ
إِنْ أَخْرَى إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَآمَرْتُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُتَعَذِّبِينَ ۝
وَكَذَّبُوا فَخَسِبَ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُتْرِ وَجَعَلْنَاهُمْ حَتِيفَ
وَاتَّخَذُوا الَّذِينَ كَذَّبُوا نَبَايَتًا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ
۝ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ وَهُمْ لَا يَتَذَكَّرُونَ
فَمَا كَانُوا إِلَّا يَوْمُسُوا بِكَذِّبُوايَهُ مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ نَطْمَعُ عَلَى قُلُوبِ
الْمُتَعَذِّبِينَ ۝ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ
وَمَلَائِكَتِهِ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ ۝
فَلَمَّا جَاءَهُمْ لَحِقٌ مِنْ عَذَابِنَا قَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ مُبِينٌ ۝
قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ الْحَقَّ لَمَّا جَاءَكُمْ سِحْرُهُمْ وَلَا يَقْبِضُ
السَّحَرُونَ ۝ قَالُوا أَجِئْنَا بِتِلْكَ عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ بَاءَنَا
وَتَكُونُ لَكُمْ أَنْكَبِيَّةً فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمْ بِمُؤْمِرِينَ ۝

(٧١) واقصص - أيها الرسول - على كفار مكة خبر نوح عليه السلام مع قومه حين قال لهم: إن كان عظم عليكم مقامي فيكم وتذكيري بآياتي بحجج الله وبراهينه فعل الله اعتيادي وبه تقضي، فأعدوا أمركم، وادعوا شركاءكم، ثم لا تجعلوا أمركم عليكم مستترا بل ظاهراً منكشفاً، ثم اقصوا عليّ بالعقوبة والسوء الذي في أمكنكم، ولا تمهلوني ساعة من نهار.

(٧٢) لأن أعرضتم عن دعوتي فإنني لم أسألكم أجراً لأن ثوابي عند ربي وأجري عليه سبحانه، وحده لا شريك له، وأمرت أن أكون من المنفادين لحكمه

(٧٣) فكذب نوحاً قومه فيما أخبرهم به عن الله، فنجيأه هو ومن معه في السفينة، وجعلناهم يفتنون المكذبين في الأرض، وأضرقتنا الذين جحدوا حججنا، فتأمل - أيها الرسول - كيف كان عاقبة القوم الذين أنذرهم رسولهم عذاب الله وبأسه؟

(٧٤) ثم بعثنا من بعد نوح رسلاً إلى أقوامهم (هوداً وصالحاً وإبراهيم ولوطاً وشعيباً وغيرهم) فجاء كل رسول قومه بالمعجرات الدالة على ربك، وعلى صحة ما دعاهم إليه، فكانوا يصدّقوا ويعملوا بما كذب به قوم نوح ومن سبقهم من الأمم الخالية وكل حتم الله على قلوب هؤلاء الأقوام فلم يؤمنوا، كذلك يفتنهم عن قلوب من شابههم ممن بعدهم من الذين تجرروا حدود الله، وحدثوا ما دعاهم إليه رسولهم من طاعته عقوبة لهم على معاصيهم

(٧٥) ثم بعثنا من بعد أولئك الرسل موسى وهارون عليهما السلام إلى فرعون وأشراف قومه بالمعجرات الدالة على صدقهما، فاستكبرا عن قبول الحق، وكانوا قوماً مشركين مجرمين مكذبين.

(٧٦) وفي آتي فرعون وقومه لحق الذي جاء به موسى قالوا إن الذي جاء به موسى من الآيات إنما هو سحر ظاهر (٧٧) فإنهم موسى متعجباً من قوهم اتقولون للحق لما جاءكم. إنه سحر مبين؟ انظروا وصف ما جاءكم وما شتمن على تجذوه الحق، ولا تصح الساحرون، ولا يصورون في الدنيا ولا في الآخرة

(٧٨) قد فرعون ومنزه لموسى اجتمعا لتصرفهما عما وجدنا عليه آباءنا من عبادة غير الله، وتكون لكي آت وهرون لعظمة والسلطان في أرض مصر؟ وما نحن لكما بعتقيرين بأنكما رسولان أرسلنا إلساء لعبد الله وحده لا شريك له.

وَقَالَ فِرْعَوْنُ تَتَّبِعُنِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ
 قَالُ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُقْبُونَ ﴿٨٠﴾ فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ
 مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ سِحْرٌ فَلَنْ أُنَاجِيَنَّكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَصْلِحُ
 عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾ وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكُلِّ مِثْقَلٍ ذَرَّةٍ وَلَوْ كُفِّرَتْ
 كَلِمَةُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴿٨٢﴾ فَمَنْ لِمُوسَى إِذْ ذَرَيْنَاهُ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى
 خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ قَالِ فِرْعَوْنُ أَعْلَالِ
 فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَأَجْمَلُ الْكَافِرِينَ ﴿٨٣﴾ وَقَالَ مُوسَى يَقُومُ
 كُتُبَةٌ مَسْمُومَةٌ بِأَمْرِ رَبِّي فَأَتَيْنَاهُ لِقَاؤَهُمْ فِي الْمَقَامِ الْمُبِينِ ﴿٨٤﴾
 فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبِّ لَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا أَهْلَ الْقُلُوبِ الْأَطْلَمِينَ
 ﴿٨٥﴾ وَجَنِّبْ رَحْمَتَكَ مِنْ قَوْمٍ لَكَفِرِينَ ﴿٨٦﴾ وَأَوْحِنَا إِلَى مُوسَى
 وَأَخِيهِ أَنْ تَتَوَلَّوْا قَوْمَهُمْ بَعْضُ يَبُوتَا وَأَجْعَلُوا يُبُوتَا
 قِتْنَةً وَاقْبِرُوا الْقَبْرَةَ وَيُشِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٧﴾ وَقَالَ مُوسَى
 رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَئَهُ رِيسَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ
 الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُصَلُّوا عَلَى سَيِّدِكَ رَبَّنَا طَبَسَ عَلَى قَوْمِهِ
 وَأَشَدُّ دَعْوَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾

(٧٩) وقال فرعون جيتوب بكل ساحر متفنن
 للسحر.

(٨٠) فلما جاء السحرة فرعون قال لهم موسى.
 ألقوا على الأرض ما معكم من جبالكم
 وعصيتكم

(٨١) فلما ألقوا جبالهم وعصيتهم قال لهم
 موسى إن الذي جئتم به والقيتموه هو السحر،
 إن الله سيذهب ما جئتم به وسيطه، إن الله لا
 يصلح عمل من سعى في أرض الله بما يكرهه،
 وأفسد فيها بمعصيته.

(٨٢) ويثبت الله الحق الذي جئتم به من عنده
 فيعلبه على باطلكم بكلماته وأمره، ولو كره
 المجرمون أصحاب المعاصي من آل فرعون.

(٨٣) فما آمن لموسى عليه السلام مع ما أنهم
 به من الحجج والأدلة إلا ذرية من قومه من
 بني إسرائيل، وهم حانقون من فرعون ومنه
 أن يقتلهم بالعذاب، فيصدوهم عن دينهم،
 وإن فرعون لجبار مستكبر في الأرض، وإنه لمن

المتجاوزين الحد في انكسر والعناد.

(٨٤) وقال موسى يا قومي، إن صدقتم بالله حل وعلا وامتثلتم شرعه فتقوا به، وسلّموا لأمره، وعلى الله توكلوا إن
 كنتم مدعين له بالعبادة.

(٨٥) فقال قوم موسى به على الله وحده لا شريك له اعتمدوا، وإليه قوصا أمرا، رسا لا تنصروهم عيب فيكون ذلك فتنة
 له عن الدين، أو يفسد انكسر نصرتهم، فيقولوا لو كانوا على حق لما علموا

(٨٦) ونجّ برحمتك من القوم الكافرين فرعون وملته، لأنهم كانوا بأحدوهم بالأعمال الشاقة

(٨٧) وأوحيا إلى موسى وأخيه هرون أن اتحدا لقومكيا بيوتا في مصر تكون مساكن وملاجئ يعتصمون بها، وجمعوا
 بيوتكم أماكن تصلون فيها عند الخوف، وأثروا انصلافة المفروضة في أوقانت. ونشر المؤمنين المضعفين لله بالنصر المؤزر،
 والثواب الجزيل منه سبحانه وتعالى.

(٨٨) وقال موسى رب إنك أعطيت فرعون وأشراف قومه ربة من متاع الدنيا، فلم يشكروا لك، وإنما استعدوا بها على
 الإصلاص عن مسيلك، رسا اطمس على أموالهم، فلا يهتموا بها، واحتم على قلوبهم حتى لا تشرح بالبين، فلا يؤمنوا
 حتى يروا العذاب الشديد الموجه.

(٨٩) قال الله تعالى لها: قد أجيت دعوتكما في فرعون وملئه وأموالهم - وكان موسى يدعو، وهارون يؤمن على دعائه، فمن هنا مست الدعوة إلى الاثنين - فاستقيا على ديكما، واستمرا على دعوتكما فرعون وقومه إلى توحيد الله وطاعته، ولا تسلكا طريق من لا يعلم حقيقة وعدي ووعيدي.

(٩٠) وقطفنا بيني إسرائيل البحر حتى جاوزوه، فأتبعهم فرعون وجنوده ظلماً وعدواناً، فسلكوا البحر وراءهم، حتى إذا أحاط بفرعون الغرق قال: أمنت أنه لا إله إلا الذي أمنت به بنو إسرائيل، وأنا من الموحدين المستسلمين بالانقياد ونساعة.

(٩١) الآن يا فرعون، وقد نزل بك الموت تقر لله بالعبودية، وقد عصيته قبل نزول عذابه بك، وكنت من المفسدين الصادقين من مسيله إلا تنعك التوبة ساعة الاحتصار ومشاهدة الموت والعداب.

(٩٢) فاليوم نجعلك على مرتفع من الأرض بيدك، ينظر إليك من كذب بهلاكك لتكون لمن بعدك من الناس عبرة يعتبرون بك وإن كثير من أسس عن حجج وأدلت لعافلون، لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون.

(٩٣) ولقد أرسلنا نبياً مختاراً في بلاد الشام، ومصر، ورددناهم الرق خلال أطيب من حيرات الأرض المدركة، في حنقوا في أمر دينهم إلا من بعد ما جاءهم لعلم الموحب لاحتماهم واتلافهم، ومن ذلك ما اشتمت عليه استورة من الإحصار سورة محمد صلى الله عليه وسلم إن ربك أيها الرسول يقضي بينهم يوم القيمة، ويفصل بين كذوب يحتفلون فيه من أمرك، فيدخل المكدين النار والمؤمنين الجنة.

(٩٤) فإن كنت - أيها الرسول - في ريب من حقيقة ما أحرمناك به فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبش من أهل استورة وإسحيل سؤال تقرير وإشهاد، فإن ذلك ثابت في كتبهم، لقد جاءك الحق اليقين من ربك بأمر رسول الله، وأن هؤلاء أيهود واسصري نعمون صحة ذلك، ومحدون صفك في كتبهم، ولكنهم يكفرون بك مع عدمهم به، فلا تكون من انكبين في صحة ذلك وحقيقته والمقصود من الآية إقامة الحجة على المشركين شهادة أهل الكتاب من يهود واسصري قطعاً لمعذرتهم.

(٩٥) ولا تكون أيها الرسول من الذين كذبوا بحج الله وأدلت فتكون من الخاسرين الذين سخط الله عليهم وبأنواع عقابه (٩٦) إن الذين حقت عليهم كلمة ربك أيها الرسول بطردهم من رحمة وعداهم، لا يؤمنون بحجج الله، ولا يقرؤون بوحدانيته، ولا يعملون بشرعه.

(٩٧) ولو جاءتهم كل موعظة وعبرة حتى يمايوا العذاب الموجه، فحينئذ يؤمنون، ولا يفهمهم أيهاهم

قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَ سَبِيلَ
الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾ وَجَورَ سَيِّئِينَ يَلِ الْبَحْرَ فَتَقَالُهُمُ
فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَعِيًا وَعَدُوًّا حَتَّىٰ ذَرَكَهُ الْغَرَقُ
قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتَ بِهِ سُؤَالُ سَيِّئِ
وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ لَكُنْ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ
مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾ فَايَوْمَ نَجْعَلُ لَكَ لِمَكُونَ لِمَنْ
حَقَّقَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ نَّاسٍ عَنْ آيَاتِنَا لَغٰفِلُونَ
﴿٩٢﴾ وَلَقَدْ تَوَلَّىٰ سَيِّئًا يَلِي مَبُوءَ صَدَقٍ وَرَدَّ قَتْلَهُمْ مِّنَ
الضُّلُمَاتِ فَمَا اخْتَفَوْا حَتَّىٰ جَاءَهُمْ لَعْنُ رَبِّكَ يَقْضِي
بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَفُونَ ﴿٩٣﴾ فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ
مِّمَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكَ فَسْأَلِ الَّذِينَ يُقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ
قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿٩٤﴾
وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَهُمْ هُمُ الْخٰسِرُونَ
﴿٩٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٩٦﴾
وَأُجَاءَهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٩٧﴾

فَلَوْلَا كُنَّا فِي زُرِّيَّةٍ مُنْتَهَى مَقْعَدِهَا زَيْمُهَا إِلَّا قَوْمُ يُونُسَ
لَمَّا آتَوْهُم بِشَفَاعَتِهِمْ عَبَّ الْخَرَابُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
وَمَنْعَهُمْ إِلَى جَهَنَّمَ ۝ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَن فِي الْأَرْضِ
كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَلَا تُكْرَهُ لَكَ سَحَابٌ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ
۝ وَمَا كَانَ لِقَائِ الْأَنْبِيَاءِ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَنَحْنُ نَجْعَلُ الرِّجْسَ
عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ۝ قُلْ نَظَرُوا مَا دَا فِي السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَمَا نَعْبُدُ إِلَّا إِلَهًا وَآلِهَتُهُمْ لَا تُبْصِرُ شَيْئًا وَهُمْ
لَا يُفْقَهُونَ ۝ فَهُمْ يَسْتَطِيعُونَ إِلَّا مِثْلَ آيَاتِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ
قُلْ وَنَظَرُوا فِي مَعَكُم مِّنَ الْمُسْتَطِيعِينَ ۝ ثُمَّ سَوَّيْتُ
رُءُوسَهُمْ لَدِينِ الْإِسْلَامِ كَذَلِكَ حَقَّقْنَا لِسُلُوكِ الْمُؤْمِنِينَ ۝
قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ سُبُلَ اللَّهِ إِنِّي شَفَعْتُ فِي رَبِّي فَلَا أَتَعْبُدُ إِلَّا اللَّهَ
تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدْهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ۝ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۝ وَلَا تَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا
يَفْعَلُكُمْ وَلَا يَنْصُرُكُمْ قُلْ فَعَلْتُ مَا أَتَى مِنَ الْفِتْنَةِ ۝

(٩٨) لم ينفع الإيمان أهل قرية آمنوا عند معاينة العذاب إلا أهل قرية يوس بن متى، لما بهم أسيا أنفسهم أن العذاب يزل بهم تدوا إلى الله تعالى توبه بصوحاً، فلما تبين منهم الصدق في توبتهم كشف الله عنهم عذاب الخزي بعد أن اقرب منهم، وتركهم في الدنيا يستمتعون إلى وقت إنهاء آجالهم.

(٩٩) ولو شاء ربك - أي الرسول - الإيذان لأهل الأرض كلهم لأمّنوا جميعاً بما جنتهم به، ولكن له حكمة في ذلك؛ فإنه يجدي من يشاء ويضل من يشاء وفق حكمته، وليس في استطاعتك أن تُكره الناس على الإيمان.

(١٠٠) وما كان لنصر أن تؤمن بالله إلا بإدائه وتوفيقه، فلا تُجهد نفسك في ذلك، فإن أمرهم إلى الله. ويجعل الله العذاب والحزني على الذين لا يعقلون أمره ونهيه.

(١٠١) قبل - أيها الرسول - ثقوموا: تفكروا واعتبروا بما في السموات والأرض من آيات الله البينات، ولكن الآيات والعبر والرسائل المنيرة عبادة الله عقابه، لا تنفع قوماً لا يؤمنون بشيء من ذلك؛ لإعراضهم وعنادهم.

(١٠٢) فهل يتظر هؤلاء إلا يوماً يعابون فيه

عذاب الله مثل أيام أسلافهم المكذبين الذين مصوا قلوبهم^٩ قل هم - أي الرسول - لا تطرو عقاب الله إلي معكم من المتطرين عقابكم

(١٠٣) ثم سَخِّي رَسَدًا وَلَدِينِ، وَمَا مَعَهُمْ، وَكَمَا نَحْيَا أَوْلَئِكَ نَحْيِكَ أَيُّهَا الرَّسُولُ وَمَنْ أَمْرٌ مِنْكَ تَعَصْلَامًا وَرَحْمَةً
(١٠٤) قُلْ أَيُّهَا الرَّسُولُ هَؤُلَاءِ النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ صَحَّةِ دِينِي الَّذِي دَعَوْتُكُمْ إِلَيْهِ، وَهُوَ الْإِسْلَامُ وَمَنْ تُدْفِي
وَسْتَقْدُمُنِي عَلَيْهِ، وَتَرْحَلُونَ تَحْوِيلًا عَنْهُ، فَيَرْبِئَ لَا أَعْبُدُ فِي حَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ أَحَدًا مِنَ الدِّينِ تَعْبُدُوهُمْ مِمَّا تَخْتَلِفُونَ مِنَ الْأَصْنَافِ
وَالْأَوْتَانِ، وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ الَّذِي يَمِينُكُمْ وَيَقْضِي أَرْوَاحَكُمْ، وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمَصْدُوقِينَ بِهِ لِعَامِلِيهِ بِشَرْعِهِ
(١٠٥) وَأَنْ أَقِمَّ أَيُّهَا الرَّسُولُ نِعْمَتَكَ عَلَى دِينِ الْإِسْلَامِ مُسْتَقِيمًا عَلَيْهِ غَيْرَ مُتَّيِلٍ عَنْهُ إِلَى يَهُودِيَّةٍ وَلَا نَصْرَانِيَّةٍ وَلَا عِبَادَةٍ
غَيْرِهِ، وَلَا تَكُونِ مِمَّنْ يَشْرِكُ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ الْأَلَهَةَ وَالْأَنْدَادَ، فَتَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ وَهَذَا وَإِنْ كُنْتَ نَخَطًا لِلرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فَزِنِّهِ مَوْجَّهًا لِعُمُومِ الْأُمَّةِ.

[illegible]

وَأَنْ يَمْسَسَكَ اللَّهُ بِصُفْرٍ فَلَاحَ شَفَ لَهُ لَا هُوَ وَوَلَّ يَرْذُكَ
يَحْيَى فَلَا رَأْيَ غَضَلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ
وَهُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٦﴾ قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ
مِنْ رَبِّكُمْ فَخُذُوا حَتَّى تَسْمَعُوا لِقَاءِ رَبِّكُمْ وَمَنْ صَرَّ
فَاتَّعَا يَصِلْ عَلَيْهَا وَمَا أَنْتُمْ بِمُكْرِمِينَ ﴿٧﴾ وَتَبِعَ مَا يُوحَى
إِلَيْكَ وَأَصْرَحْتَ حَتَّى يُخْرِجُكُمْ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿٨﴾

سورۃ شوریٰ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
لَرْكِتَبْ أَحْكَمْتَ آيَتُهُ ثُمَّ فُضِّلْتَ مِنْ دُونِ حَكِيمِ حَبِيرٍ ۝
الْأَتَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ يَتَى لَكُمْ مَن يَدِيرُ وَيَشِيرُ ۝ وَبِ تَسْتَغْفِرُوا
رَبَّكُمْ ثُمَّ تَوَدُّونَ إِلَيْهِ يُعْطِيَكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِنَّ أَجْرَ مُسْقًى وَبُؤَاتٍ
كُلَّ يَوْمٍ فَضْلٍ فَضْلُهُ ۝ وَبِ تَوَدُّونَ فِي حَافٍ عَيْنَكُمْ عَدَبَ يَوْمٍ
كَبِيرٍ ۝ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ أَلَا تَهْتَفُونَ
بِشَيْءٍ صُدُّوهُ لَيْسَتْ خَفُوفَةً لِأَجَلٍ يَسْتَعْشُونَ بِهَا بَعْزٌ
يَعْلَمُ مَا يُبْسِرُونَ وَمَا يَغْلُوبُونَ بِهِ عَيْنٌ يَدُوتِ تَصُدُّونَ ۝

(١٠٧) وَإِنْ يَصِيبَكَ اللَّهُ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - بَشَلَةٌ أَوْ بَلَاءٌ فَلَا تَكْأُفْ لَهُ ذَلِكَ إِلَّا هُوَ جَلٌّ وَعِلَاءٌ، وَإِنْ يُرِيدْكَ بِرَحَاءٍ أَوْ نِعْمَةٍ لَا يَضَعُكَ عَلَيْكَ أَحَدٌ، يَصِيبُ اللَّهُ عِزَّ وَجَلَّ بِالسَّعَاءِ وَالصَّرَاءِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، وَهُوَ الْعَمُورُ لِدُنُوبٍ مَنِ تَابَ، الرَّحِيمُ بِمَنْ آمَنَ بِهِ وَأَطَاعَهُ.

(١٠٨) قل -أيها الرسول- هؤلاء السامعون:
 قد جاءكم رسول الله بالقرآن الذي فيه بيان
 هدايتكم، فمن اهتدى بهدي الله فإنما ثمرته عملته
 راجعة إليه، ومن انحرف عن الحق وأصرَّ على
 الضلال فإنما ضلاله وضرره على نفسه، وما أنا
 موكل بكم حتى تكونوا مؤمنين، إنما أنا رسول
 مبلغ أبلغكم ما أرسلت به

(١٠٩) واتبع - أيها الرسول - وحي الله الذي يوحيه إليك فاعمل به، واصبر على طاعة الله تعالى، وعن معصيته، وعلى أذى من آذاك في تبليغ رسالته، حتى يقضي الله فيهم وفيك أمره، وهو - عز وجل - خير الحاكمين؛ فإن حكمه مشتمل على العدل التام.

(سورة هود)

(١) ﴿الر﴾ سبق الكلام على الحروف المقطعة في أول سورة البقرة.

هذا الكتاب لدي أنزله الله على محمد صلى الله عليه وسلم أحكمت ياته من الخلل والاضل. ثم ثبّت بالأمر واسهي ويبد
الخلل والخرم من عند الله، احكيم تدبير الأمور، الخبير بما تقول إليه عواقبها

(۲) و سران القرآن و بین احکامه و تمصیلها و احکامها، لأجل أن لا تعبدوا إلا الله وحده لا شريك له. يسي لكم -أيها الناس- من عند الله نذير ينذركم عقابه، ويشير يشرکم بشوابه.

(٣) و سألوه أن يعفو لكم ذنوبكم، ثم أرجعوا إليه ناديين يمتنعكم في دياركم متاعاً حساً راحية الطيبة فيها، إني أن يحين أجلكم، ويعطى كل ذي فضل من علم وعمل حرراً فصله كاملاً لا نقص فيه، وإن تعرضوا عما أدعركم به فرب أحسن عنيكم عذب يوم شديد، وهو يوم القيامة وهذا تهديد شديد لمن تولى عن أمر الله تعالى وكذب رسوله

(۴) یٰلَہٰ رَہْوَ عَکُمۡ بَعْدَ مَوْتِکُمۡ جَمِیْعًا فَاحْذَرُوْا عَاقِبَہٗۚ وَہُوَ مَسْجِدٌ خَالِدٌ عَلٰی بُعْثَکُمۡ وَحُشْرَکُمۡ وَجَزَآءُکُمۡ

(٥) إِنْ هَؤُلَاءِ الشَّرِكِيُّونَ بِصُورٍ فِي صُدُورِهِمُ الْكُفْرُ طَأْمَهُمْ أَنَّهُ يَحْمِي عَلَى اللَّهِ مَا تَصْمُرُهُ قُورُسُهُمْ، أَلَا يَعْلَمُونَ حِينَ يُعْطَوْنَ أَحْسَادَهُمْ ثَبَتَهُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَحْمِي عَلَيْهِ بَرُّهُمْ وَعِلَانِيَتُهُمْ^٢ إِنَّهُ عَلَيْهِمْ نَكَلٌ مَا تُكَبُّ صُدُورُهُمْ عَنِ الْبَيْتِ وَالْأَصْبَاطِ وَالسَّرَائِرِ

* وَمَنْ ذَنْبُهُ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ
مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعُهَا كُلُّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ۝ وَهُوَ
الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ
عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَلَئِنْ
قُتِلْتُمْ بِنُكْرٍ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ لَمَوْتٍ لَيَقُولُنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا
بِهَذَا لَا يَسْخَرُونَ مِنْ بَعْدِ لَمَوْتٍ لَيَقُولُنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا
أَمَّا مَعَدُودَةٌ لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ أَلَّا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ
مَفْرُوقًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ
۝ وَلَئِنْ أَدَقَّتْ أَلْسِنُكَ مِمَّا رَحِمَهُ ثُمَّ رَعَتْهَا مِنْهُ إِنَّهُ
لَيَكُونُ مِنْكُمْ مَعْرُوفٌ ۝ وَلَئِنْ دَقَّنَهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَاءٍ
مَسْتَهْزِئَةٍ لَيَقُولُنَّ دَهَبَ لَئِيْنَاتٌ عَنِ اللَّهِ لَفَرِحَ فَخُورٌ
۝ أَلَّا لَيُنَّ صَبْرُ وَاعْمَلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ
مَغْفِرَةٌ وَجَزَاءٌ كَبِيرٌ ۝ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ
وَصَادِقٌ فِي صَدْرِكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كُتُبٌ أَوْ جَاءَ
مَعَهُ مَتَكٌ لَمَّا أَتَىٰ يَدْبُرُ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ۝

(٦) لقد تكفل الله برزق جميع ما دب على وجه
الأرض، تفضلاً منه، ويعلم مكان استقراره في
حياته وبعد موته، ويعلم الموضع الذي يموت
فيه، كل ذلك مكتوب في كتاب عند الله مبين
عن جميع ذلك.

(٧) وهو الذي خلق السموات والأرض وما
فيهن في ستة أيام، وكان عرشه على الماء قبل
ذلك، ليختبركم أيكم أحسن له طاعة وعملًا،
وهو ما كان خالصاً لله موافقاً لما كان عليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم. ولئن قلت
-أيها الرسول- هؤلاء المشركين من قومك
إنكم مبعوثون أحياء بعد موتكم، لساارعوا
إلى التكذيب وقالوا: ما هذا القرآن الذي تتلوه
عليها إلا سحر بين.

(٨) ولئن أخرنا عن هؤلاء المشركين العذاب
إلى أجل معلوم فاستبطؤوه، ليقولن استهزاء
وتكديباً: أي شيء يمنع هذا العذاب من الوقوع
إن كان حقاً؟ ألا يوم يأتيهم ذلك العذاب لا
يستطيع أن يصرفه عنهم صارف، ولا يدفعه

دافع، وأحاط بهم من كل جانب عذاب ما كانوا يستهترون به قبل وقوعه بهم

(٩) وإن أعطي الإنسان ما نعمة من صحة وأمن وغيرهما، ثم سلبها منه، إنه لشديد اليأس من رحمة الله، فجحوداً لنعم
أنني أنعم الله بها عليه.

(١٠) وإن بسطت للإنسان في دمه ووشعاً عليه في رزقه بعد ضيق من العيش، ليقولن عند ذلك: ذهب لصيق عني
وزالت الشدة، إنه ليطير بالنعم، مبالغ في الفخر والتعالي على الناس.

(١١) لكس انديس صبروا على ما أصابهم من الصراء إيماناً بالله واحتساباً للأجر عده، وعملوا لصالحات شكر الله على
نعمه، هؤلاء لهم مغفرة لذنوبهم وأجر كبير في الآخرة

(١٢) فلعنت أي الرسول لعظم ما تراه منهم من الكفر والتكذيب تارك بعض ما يوحى إليك بما أمر له الله عليك
وأمرك بتسليمه، وصديق به صدرك: حشبة أن يظلموا منك بعض المطالب على وجه التعنت، كأن يقولوا لولا أمر الله
بما لك كثير، أو جاء معه منك بصدقه في رسالته، فبلغهم ما أوحى إليك، فإنه ليس عليك إلا الإبداء بما أوحى إليك والله
على كل شيء حفيظ يدبر جميع شؤون خلقه

أَمْ يَقُولُونَ اقْرَأْ بِهَـذَا قُلْ فَنُوحٍ يَعْرِضُ سَوْرٍ مَّقْرَأَتِ
وَأَدْعُوا مَنْ أَسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ يَكْفُرُ صَدَقِينَ ﴿١٣﴾
فَلَا تَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِزِّ اللَّهِ وَقَدْ
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ قَهْلًا أَشْرُ مُسَابِقُونَ ﴿١٤﴾ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ
الدُّنْيَا وَرِيشَهَا نُوفٍ إِلَيْهِمْ أَعْمَلْتُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا
لَا يَتَخَسَّوْنَ ﴿١٥﴾ أُولَئِكَ لَا يَسْأَلُهُمْ فِي الْآخِرَةِ لَا
الشَّارَ وَحَيْثُ مَا صَعَوْ فِيهَا وَبَطِلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾
أَمْ كَانُوا عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِمْ وَيَسْأَلُونَ هَـذَا مِنْ دُونِ اللَّهِ
يَكْفُرُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ
بِهِ مِنَ الْآخِرِينَ فَوَيْلٌ لِلْمُصَدِّقِينَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿١٧﴾
الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ كَثَرَتْ سَيِّئَاتُ الْكَافِرِينَ ﴿١٨﴾ وَمَنْ
ظَلَمَ مِنْهُمْ أَقْرَأَ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَأُولَئِكَ يَنْصَرِفُونَ عَلَى
رَبِّهِمْ وَيَقُولُ أَلَّا شَهِدُ هَـؤُلَاءِ لَأَبْرَأَ كَذَبًا عَلَى رَبِّهِمْ
أَلَّا لَأَمْسَهُ اللَّهُ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٩﴾ لَأَبْرَأَ بِصَبْرٍ وَسَبِّحٍ
اللَّهُ وَرَبِّعُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَاثِرُونَ ﴿٢٠﴾

(١٣) بل يقول هؤلاء المشركون من أهل مكة: إن محمداً قد افترى هذا القرآن؟ قل لهم: إن كان الأمر كما تزعمون فأتوا عشر سور مثله مقتريات، وادعوا من استطعتم من جميع خلق الله ليساعدوكم على الإتيان بهذه السور العشر، إن كنتم صادقين في دعواكم

(١٤) فإن لم يستجب هؤلاء المشركون لكم -أيها الرسول- ومن آمن معك- لما تدعونهم إليه؛ لعجز الجميع عن ذلك، فاعلموا أن هذا انقرآن إنما أنزله الله على رسوله بعلمه وليس من قول البشر، واعلموا أن لا إله يُعبد بحق إلا الله، فهل أنتم -بعد قيام هذه الحجة عليكم- مسلمون منقادون لله ورسوله؟

(١٥) من كان يريد بعمله الحياة الدنيا ومثمتها نُعطهم ما نُقسم لهم من ثواب أعمالهم في الحياة الدنيا كملاً غير منقوص.

(١٦) أولئك ليس لهم في الآخرة إلا نار جهنم يقاسون حرّها، وذهب عنهم نفع ما عملوه، وكان عملهم باطلاً؛ لأنه لم يكن لوجه الله.

(١٧) أمس كان على حجة وبصيرة من ربه فيما يؤمن به، ويدعو إليه بالوحي الذي أنزل الله فيه هذه البينة، ويتنزه برهان آخر شاهد به، وهو حريص أو محمد عليها السلام، ويزيد ذلك برهان ثالث من قبل القرآن، وهو التوراة -الكتاب الذي أنزل على موسى إماماً ورحمة لمن آمن به-، كمن كان همه الحياة الدنياه بريئاً "أولئك يصدّقون بهذا القرآن ويعملون بأحكامه، ومن يكفر بهذا القرآن من الذين تحزّبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فحرّاه الدار، يردّه لا محالة، فلا تنك أيها الرسول -في شك من أمر لقرن وكونه من عند الله تعالى بعد ما شهدت بذلك الأدلة والبرهان، واعلم أن هذا الدين هو الحق من ربك، ولكن أكثر الناس لا يصدّقون ولا يعملون به أمروا به وهذا توجه عام لأمة محمد صلى الله عليه وسلم.

(١٨) ولا أحد أصلم من الحق على الله كذباً، أولئك مسبحون على ربهم يوم القيمة؛ ليحاسبهم على أعمالهم، ويقولون: الأشهاد من أمانكنا وأمين وغيرهم هؤلاء الذين كذبوا على ربهم في الدنيا قد سخط الله عليهم، ولعنهم لعنه لا تنقطع؛ لأن الظلم الذي اقترفوه صار وصفاً ملازماً لهم.

(١٩) هؤلاء الظالمون الذين يتمتعون بالناس عن سبيل الله الموصلة إلى عبادته، ويريدون أن يكون هذه السبيل عوجاء بموافقتها لأهوائهم، وهم كافرون بالآخرة لا يؤمنون بسعث ولا جزاء.

أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ
 اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ يُضَعِفُ لَهُمْ سَاعَتَهُمْ أَجْرًا ۖ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ
 السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ ۝ وَتِلْكَ الْأَيُّمُ خَيْرٌ وَأَنْفُسُهُمْ
 وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ۝ لَا حَرَمَ لَهُمْ
 فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْأَخْسَرُونَ ۝ إِنَّ الْأَيُّمَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
 الصَّالِحَاتِ وَخَسِرُوا فِي رَبِّهِمْ ۚ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ
 هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۝ مَثَلُ فَرِيقَيْنِ كَالْأَصْمَى وَالْأَصْبَحِ
 وَالْبَصِيرِ ۚ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِي مَثَلًا ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ
 ۝ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِذْ كَانَ يَمُورُ فُجُورًا ۝
 أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ۚ إِنَِّّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ إِلَهِمُ
 فَقَالَ الْمَلَأُ الْأَيُّمُ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا تَرَىٰ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا
 وَمَا تَرَىٰكَ تَتَعَفَّى ۚ لَا الْأَيُّمُ هُمْ أَزْدِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ
 وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ ۝
 قَالَ يَقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيْتٍ مِنْ رَبِّي وَهُوَ أَنِّي رَحْمَةٌ مِنْ
 رَبِّي ۚ فَعُيِّتَ عَلَيْكُمْ أَنْزِلُكُمْ مَوْجًا وَآتِيَهُمُ الْغُرُوبُ ۝

(٢٠) أولئك الكافرون لم يكونوا ليفوتوا الله في الدنيا هرباً، وما كان لهم من أنصار يمنعونهم من عقابه. يضاعف لهم العذاب في جهنم؛ لأنهم كانوا لا يستطيعون أن يسمعوا القرآن سماع مستمع، أو يبصروا آيات الله في هذا الكون إصار مهتد؛ لاشتغالهم بالكفر الذي كانوا عليه مقيم.

(٢١) أولئك الذين خسروا أنفسهم بافترائهم على الله، وذهب عنهم ما كانوا يفترون من الآلهة التي يدعون أنها تشفع لهم.

(٢٢) حقاً أنهم في الآخرة أخسر الناس صفقة؛ لأنهم استبدلوا الدرجات بالدرجات، فكانوا في جهنم، وذلك هو الخسران المبين.

(٢٣) إن الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا الأعمال الصالحة، وخضعوا لله في كل ما أمروا به ونهوا عنه، أولئك هم أهل الجنة، لا يموتون فيها، ولا يخرجون منها أبداً.

(٢٤) مثل فريق الكفر والإيمان كمثل الأصم

الذي لا يرى ولا يصم الذي لا يسمع والبصير والسميع فريق الكفر لا يبصر الحق فيشعه، ولا يسمع داعي الله فيهتدي به، أما فريق الإيمان فقد أبصر حجج الله وسمع داعي الله فأحابه، هل يستوي هذان الفريقان؟ أفلا تعتبرون وتفكرون؟ (٢٥) ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فقال لهم إني نذير لكم من عذاب الله، من لكم ما أرسلت به إليكم من أمر الله وبه

(٢٦) أمركم ألا تعبدوا إلا الله، إني أخاف عليكم - إن لم تعبدوا الله وحده بالعبادة - عذاب يوم موحج

(٢٧) فقال رؤساء الكفر من قومه إنا نرى لك نعمة، ولكنك بشر، فكيف أوحى إليك من دونه؟ وما نراك تتعبد إلا لأنفسهم هم أسعد رؤسائهم من غير تفكير ولا روية، وما يرى لكم عيب من فصل في رزق ولا مال لكم دحتم في دينكم هذا، بل نعتقد أنكم كاذبون فيما تدعون.

(٢٨) قال نوح يا قومي أرايتم إن كنت على حجة ظاهرة من ربي فيما جئتكم به تنبئ لكم أنني على الحق من عبده، وأنني رحمه من عبده، وهي السورة ولرساله فأحباها عليكم بسب جهلكم وعروركم، فهل يصح أن نلزمكم إياها بالإكراه وأنتم حاحدون؟ لا فعل ذلك، ولكن نكل أمركم إلى الله حتى يقضي في أمركم ما يشاء

وَيَقُولُوا لَا آتَاكُمْ عَلَيْهِ مَالٌ إِلَّا خَيْرٌ مِمَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا آتَا
 بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُنْتَقُونَ وَلِكُلِّ زَكَاةٍ قَوْمًا
 تَجْهَلُونَ ﴿٢٩﴾ وَيَقُولُ مَنْ يُضِلُّهُ مِنِّي فَطَرَدْتُهُمْ فَلَا
 تَدْعُرُونَّ ﴿٣٠﴾ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِْدَى حَرَامٍ نَدْوٍ وَلَا
 أَعْتَرُ الْعَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَنَّكَ وَلَا أَقُولُ لِيَدِي تَرْدِي
 أَنْفُسَكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ حِزًّا فَهُمْ أَغْنَمُ بِمَا فِي نَفْسِهِمْ لَنْ
 إِذَا لِحِ الظَّالِمِينَ ﴿٣١﴾ قَدْ يُنَوِّسُ قَدْ جَدَّتْ فَكَثُرَتْ جَدَلًا
 فَأَيُّ بَاطِلٍ يُعَذِّبُكَ مِنْ كُنتَ مِنْ نَصِيقٍ ﴿٣٢﴾ قَالَ نَدْوٍ
 يَأْتِيَكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَنْفَعُكُمْ
 نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أُنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ مَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ
 يُعْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ يَقُولُونَ فَتَرَهُ
 قُلْ إِنْ أَفْتَرَيْتُهُ فَعَلَى جُرْأِي وَأَنْ تَرَى فَمَنْ تَجْرُمُونَ
 ﴿٣٥﴾ وَأَوْحَى إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ مَنَ
 فَلَا تَتَّبِعْ بِمَا كَفَرُوا يُفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ وَصَنَعَ أَمْلًا بِأَعْيُنٍ
 وَوَحْيِنَا وَلَا تُخْطِئْ فِي لَيْلٍ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُعْرَفُونَ ﴿٣٧﴾

(٢٩) قال نوح عليه السلام لقومه: يا قوم لا
 أسألكم على دعوتكم لتوحيد الله وإخلاص
 العبادة له مالا تؤدونه إليّ بعد إيمانكم، ولكن
 ثواب يصحي لكم على الله وحده، وليس من
 شأني أن أطرد المؤمنين، فإنهم ملاقو ربهم يوم
 انقيامة، ولكني أراكم قوماً تجهلون؛ إذا تأمروني
 بطرد أولياء الله وإبعادهم عني.

(٣٠) ويقوم من يمنعني من الله إن عاقبني على
 طردي المؤمنين؟ أفلا تتدبرون الأمور فتعلموا
 ما هو الأنفع لكم والأصلح؟

(٣١) ولا أقول لكم: إن أملك التصرف في
 خزائن الله، ولا أعلم الغيب، ولست بمسلّك
 من الملائكة، ولا أقول هؤلاء الذين تحقرون
 من صغفاء المؤمنين. لن يؤتيكم الله ثواباً على
 أعمالكم، فالله وحده أعلم بما في صدورهم
 وقلوبهم، ولئن فعلت ذلك إني إذا لظالمين
 لأنفسهم ولغيرهم

(٣٢) قالوا: يا نوح قد حاججتنا فأكثرت

جدالنا، فأتنا بما تعدنا من العذاب إن كنت من الصادقين في دعواك.

(٣٣) قال نوح لقومه: إن الله وحده هو الذي يأتيكم بالعذاب إذا شاء، ولستم بمُعْجِزِينَ، لأنه سبحانه لا
 يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء.

(٣٤) ولا ينفَعُكُمْ نصحي واجتهادي في دعوتكم للإيمان، إن كان الله يريد أن يصنِّعَ ويهلككم، هو سبحانه ما يهلككم،
 وإليه تُرْجَعُونَ في الآخرة للحساب والجزاء.

(٣٥) هل يقول هؤلاء المشركون من قوم نوح: افترى نوح هذا القول؟ قل لهم: إن كنت قد افترست ذلك على الله فعني
 وحدي إثم ذلك، وإذا كنت صادقاً فأنتم المجرمون الآثمون، وأنا بريء من كفركم وتكديبكم وجرمكم.

(٣٦) وأوحى إلى نوح عليه السلام: لحقاً حق على قومه العذاب، أنه من يؤمن بالله، لا من قد آمن
 من قبل، فلا تخزن يا نوح على ما كانوا يفعلون.

(٣٧) وصنع أسفة ممرأى ما وأمرنا لك ومعوتنا، وأنت في حفظنا وكلاءنا، ولا نطلب مني، مهات هؤلاء الذين
 ظلموا أنفسهم من قومك بكفرهم، فإنهم معرِّقون بالظوفان. وفي الآية إثبات صفة العين لله تعالى على ما يليق به سبحانه

وَيَضَعُ يَدَيْهِ عَلَيْهِمْ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَاجِدًا آمِنًا
 قَالَ إِنِّي لَنَسْحَرُكُمْ وَأَنَا فِينَا نَسْحَرُكُمْ كَمَا تَسْحَرُونَ
 ﴿٣٨﴾ فَسَوْفَ نَعْمُوْنَ مِنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْرِجُهُ وَيُجِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ
 مُقِيمٌ ﴿٣٩﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا
 مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَقِمْ إِلَيْنَا مِنْ سَبَقِ عَالِيَةِ الْقَوْلِ
 وَمَنْ مِّنْكُمْ وَمَنْ مِّنْ مَّاءٍ مِّنْ مَّعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾ وَقَالَ أَرْكَبُوا
 فِيهَا بِاسْمِ اللَّهِ نُخْرِجُهَا وَنَمْسِكُهَا وَنَمْلِكُهَا إِنِّي لَفِي لَعْنَةِ رَاجِعِهِ
 ﴿٤١﴾ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ
 وَكَانَ فِي مَقْعَرِ لَيْسَىٰ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُن مَعَ الْكَافِرِينَ ﴿٤٢﴾
 قَالَ سَتَأْتِي إِلَىٰ حُلٍّ يَنْقَضُ عَنْكَ الْإِنَاءُ الَّذِي لَكَ وَمِنْ
 مِثْلِهِ لَمُرَتَّبَةٌ لَا مِن رَّحِمَةٍ وَهَاجَلٌ يَّهْتَاجِلُ يَهْتَاكُ فَكُنْ مِنَ
 الْمَعْرُوقِينَ ﴿٤٣﴾ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَابْتَسِمَاءِ الْقُلُوبِ
 وَابْتَسِمَاءِ الْقُلُوبِ وَفُصِّي الْأَمْرُ وَنَسَوْتُ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ
 بَعْدَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٤﴾ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي
 مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ لَحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ﴿٤٥﴾

(٣٨) ويضع نوح السفينة، وكلما امر عبده جماعة
 من كبراء قومه سحروا منه، قال لهم نوح: إن
 تسحروا منا اليوم لجهلكم بصدق وعد الله، وإن
 تسخر منكم غداً عند الغرق كما تسخرون منا.
 (٣٩) فسوف تعلمون إذا جاء أمر الله بذلك
 من الذي يأتيه في الدنيا عذاب الله الذي يُبَيِّه،
 وينزل به في الآخرة عذاب دائم لا انقطاع له؟
 (٤٠) حتى إذا جاء أمرهم بإهلاكهم كما
 وعدنا نوحاً بذلك، وبيع الماء بقوة من التنوير
 - وهو المكان الذي يجبر فيه - علامة على مجيء
 العذاب، قلنا لنوح: احمل في السفينة من كل
 نوع من أنواع الحيوانات ذكراً وأنثى، واحمل
 فيها أهل بيتك، إلا من سبق عليهم القول ممن
 لم يؤمن بالله كائنه وأمراته، واحمل فيها من آمن
 معك من قومك، وما آمن معه إلا قليل مع طول
 المدة والمقام فيهم.

(٤١) وقال نوح لمن آمن معه: اركبوا في السفينة،
 باسم الله يكون جريها على وجه الماء، وباسم الله

يكون متهم سيرها ورسولها. إن ربي لعفور ذنوب من تاب وأتاب إليه من عباده، رحيم بهم أن يعذبهم بعد التوبة
 (٤٢) وهي تجري بهم في موج يعلو ويرتفع حتى يصير كالجبال في علوها، ونادى نوح ابنه - وكان في مكان غروب فيه نفسه
 عن المؤمنين - فقال له: يا بني اركب معي في السفينة، ولا تكن مع الكافرين بالله فتغرق
 (٤٢) قال ابن نوح: سأأخذ إلى جبل أنقص به من الماء، فيسكنني من الغرق، فأجابه نوح: لا مانع اليوم من أمر الله وقضائه
 ابدي قد يربح بخلق من لغرق وإهلاك إلا من رحمه الله تعالى، فأمن وأركب في السفينة معه، وحمل الموج المرتفع بين نوح
 ومنه، فكان من المعرقلين المهلكين.

(٤٤) وقال الله للأرض: بعد هلاك قوم نوح - يا أرض اشرقي ماءك، وباسماء أمسكي عن المطر، ونقص الماء ونقص،
 وقضي أمر الله هلاك قوم نوح، ورسب السفينة على جبل الجودي، وقبل هلاكاً وتغداً للقوم الظالمين الذين تجددوا حدود
 الله، ولم يؤمنوا به

(٤٥) ونادى نوح ربه فقال: رب إنك وعدتني أن تنجي أهل بيتي وأهل من الغرق وإهلاكك، وإن ابني هذا من أهلي، وإن وعدك
 الحق الذي لا تخلف فيه، وأنت أحكم الحاكمين وأعدلهم.

قَالَ نُوحٌ إِنِّي أَمُرُّ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ بِهِ، عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْ
مَالِيكَ لَكَ بِهِ عَمْرًا إِنَّي أَخْشَاكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ
﴿٤٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عَمْرٌ وَلَا
تَعْزِلَنِي وَتَرْحِمَنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٤٧﴾ قِيلَ يَا نُوحُ
أَهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ
وَأُمَمٌ سُمَّتُنَّ لِقَوْمٍ ظَاهَرُونَ عَلَى الْبَيِّنَاتِ لَيْسَ لَكَ فِيهِمْ
مِنْ أَسَاءٍ الْعِيبِ نُوْحِيهِمْ إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ
وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾
وَالَّذِينَ عَادُوا أَحَادَهُمْ هُودًا قَالُوا يَقَوْمُ عَبْدُ اللَّهِ مَا لَكُمْ مِنْ
إِلَهِ غَيْرِهِ؟ إِنْ أَسْأَلُكُمْ إِلَّا مَفْرُوتٌ ﴿٤٩﴾ يَقُولُ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ
أَجْرًا إِنْ أُخِرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٥٠﴾
وَيَقُولُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ
عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيُرِدَّكُمْ قُوَّةً يَدُّ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا
مُخْرِمِينَ ﴿٥١﴾ قَالُوا يَهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ
بِرَاصِدِيكَ الْإِلَهِيَّةِ عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٥٢﴾

(٤٦) قال الله: يا نوح إن ابنك الذي هلك ليس من أهلِكَ الذين وعدتكَ أن أنجيهم؛ وذلك بسبب كفره، وعمله عملاً غير صالح، وإني أنبك أن تسألني أمراً لا علم لك به، إني أعطتك لئلا تكون من الجاهلين في مسائلتك إياي عن ذلك

(٤٧) قال نوح: يا رب إني اعتصم واستجير بك أن أسألك ما ليس لي به علم، وإن لم تغفر لي ذنبي، وترحمني برحمتك، أكن من الذين غبنوا أنفسهم حفظها وهلكوا.

(٤٨) قال الله: يا نوح اهبط من السفينة إلى الأرض بأمن وسلامة منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك. وهناك أمم وجاعات من أهل الشقاء سئمتمهم في الحياة الدنيا، إلى أن يبلغوا آجالهم، ثم ينالهم من العذاب الموجه يوم البقية.

(٤٩) تلك القصة التي قصصناها عليك - أيها الرسول - عن نوح وقومه هي من أخبار العيب

الأسياء، نوحياً، ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا البيان، فاصبر على تكذيب قومك وبيدائهم بك، كما صبر الأنبياء من قبل، إن العاقبة الطيبة في الدنيا والآخرة للمتقين الذين يحشون الله

(٥٠) وأرسل إلى عاد أحدهم هوداً، قال لهم يا قوم اعبدوا الله وحده، ليس لكم من دونه يستحق لخدمة غيره جل وعلا، فأخلصوا له العباد، فما أنتم إلا كاذبون في إشرائكم بالله.

(٥١) يا قوم لا أسألكم على ما أدعوكم إليه من إخلاص العباد لله وترك عبادة الأوثان أجراً، ما أجري عن دعوتي لكم إلا على الله الذي خلقتني، أفلا تعقلون فتميزوا بين الحق والباطل؟

(٥٢) وب قوم طسوا معمرة الله بالإيمان به، ثم توبوا إليه من ديوكم، فإنكم إن فعلتم ذلك يرسل المطر عليكم متابعاً كثيراً، فكثير خير أنكم، ويردكم قوة إلى قوتكم بكثرة درياتكم وتتابع النعم عليكم، ولا تعرضوا عما دعوتكم إليه مصرين على إجرامكم

(٥٣) قالوا يا هود ما جئتنا بحجة واضحة على صحة ما تدعونا إليه، وما نحن تاركين أفت التي بعدها من أجل قولك، وما نحن بمصدقين لك فيما تدعيه.

إِن نَقُولُ لَا نَحْنُ بَشَرٌ لِّمَنْ تَصُدَّقُ أَيُّهَا النَّاسُ أَشْهَدُ اللَّهَ
وَأَشْهَدُ أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٥﴾ مِّن دُونِهِ فَكِدِّوْا
جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنْظَرُوا ﴿٥٦﴾ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ
مَنْ ذُنُوبُهُ لَا تُهَوِّى حُجُبًا صَبَّيْنَاهُ إِنِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ
﴿٥٧﴾ فَإِن تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْعَدْنَاكُمْ مَّا رَزَيْنَا بِهِ لِيُكْفَرُوا وَتَسْتَخْلِفَ
رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا إِنِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَاسِيطٌ
﴿٥٨﴾ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا بِجَنَّتِ هُودًا وَلِيْدِينَ ءَامِنُوا مَعَهُ وَرَتَمُوهُمَا
وَجَنَّتْهُم مِّنْ عَذَابٍ عَلِيمٍ ﴿٥٩﴾ وَذَكَرَ عَادَ جَحْدًا وَإِشْرَافَ
رَبِّهِمْ وَعَصَوُا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عِيسٍ ﴿٦٠﴾ وَأَتَّبَعُوا فِي
هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَرَبُّهُمْ يَفْقِهُ كَيْدَهُمْ أَلاَّ
يُعَذِّبَ الْقَوْمَ هُودَ ﴿٦١﴾ وَلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَاحِبًا قَالَ يَبْقُومُ
لَعْنَةُ اللَّهِ مَنَّا كُفِّرْنَا عَنْهُ عِزَّهُ هُوَ أَشَدُّ مِنَّا
وَنَسْتَعْمَرُ فِيهَا فَاسْتَعِيرُوهُ ثُمَّ تَوَلَّوْا إِلَيْهِ إِنِّي رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ
﴿٦٢﴾ قَالُوا يَصْبِرُ فَمَا كُنْتَ فِيمَا مَرَجَوْا قَبْلَ هَذَا أَتَنهَلُونَ نَعْدَ
مَا يُعَذِّبُ أَبْنَاءَ قَوْمٍ لَّيْسَ شَرٌّ مِنْ شَرِّ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ مُرِيبٌ ﴿٦٣﴾

(٥٤، ٥٥) ما نقول إلا أن بعض آهنا أصابك
بجور بسبب حيث عن عبادتها. قال لهم إلى
أشهد الله على ما أقول، وأشهدكم على أنني
بريء مما تشركون، من دون الله من الأنداد
والأصنام، فانظروا واجتهدوا أنتم ومن زعمتم
من أهلككم في إلحاق الضرر بي، ثم لا تؤخروا
ذلك طرفة عين؛ ذلك أن هوداً واثق كل الوثوق
أنه لا يصيبه منهم ولا من آهنتهم أذى.

(٥٦) إن توكلت على الله ربي وربكم مذك
كل شيء والمتصرف فيه، فلا يصيبني شيء، لا
بأمره، وهو القادر على كل شيء، فليس من شيء
يدب على هذه الأرض إلا والله مالكة، وهو في
سلطانه وتصرفه إن ربي على صراط مستقيم،
أي عدل في قصاصه وشرعه وأمره. يجاري
المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته.

(٥٧) فإن تعرضوا عما أَدْعُوكم إليه من توحيد
الله وإخلاص العباد له فقد أهلككم رسالة ربي
إليكم، وقامت عليكم الحجة، وحيث لم تؤمنوا

بالله فسيهلككم ويأتي بقرم يحصونكم في دياركم وأموالكم، ويحصون الله العباد، ولا تصرونه شيئاً، إن ربي على كل شيء
حفيظ، فهو الذي يحفظني من أن تنالوني بسوء.

(٥٨) ولما جاء أمرنا بعذاب قوم هود نجب من هوداً والمؤمنين بعض ما عليهم ورحمة، ونجيبهم من عذاب شديد أحسن
الله بعد فاصبحوا لا يرى إلا مساكنهم.

(٥٩) وذكروا عداكم وأصاغر أمر كل مستكبر على الله لا يقل الحق ولا يذعن له
(٦٠) وأتبعوا في هذه الدنيا لعة من الله وسخطاً منه يوم القيامة إلا إن عاداً جحدوا ربه وكذبوا رسله إلا ثغداً وهلاكاً
لعاد قوم هود بسبب شركهم وكفرهم نعمة ربه.

(٦١) وأرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحاً، فقال لهم يا قوم اعبدوا الله وحده ليس لكم من إله يسحق العباد غيره حل وعلا،
فاحصروا له العادة، هو الذي بدأ خلقكم من الأرض بخلق آدم منها، وخلقكم عذراً لها، وسألوه أن يعمر لكم
ديونكم، ورجعوا إليه بالتوبة الصوح إن ربي قريب لمن أحلص له العادة، ورجع إليه في توبة، يجب له رد دعاه

(٦٢) قدس ثمود لسيهم صالح لقد كانوا أن تكون فيهم سيداً مطاعاً قبل هذا القول الذي قبلته له، آتيناها أن يعبد الآهة
التي كان يعبدونها؟ وإن لمي شك مريب من دعوتك لنا إلى عبادة الله وحده

(٦٣) قال صالح لقومه: يا قوم أخبروني إن كنت على برهان من الله وآتاني منه النبوة والحكمة، فمن الذي يدفع عني عقاب الله تعالى إن عصيته ولم ألتجئ لرسالة وأنصت لكم؟ فما تريدونني غير تبلييل وإبعاد عن الخير.

(٦٤) ويا قوم هذه ناقة الله جعلها لكم حجة وعلامة تدل على صدقي فيما أدعوكم إليه، فتركوها تاكل في أرض الله فليس عليكم رزقها، ولا تمسوها بقدر، فإنكم إن فعلتم ذلك يأخذكم من الله عذاب قريب من عقرها.

(٦٥) فكذبوه وبحروا لناقته، فقال لهم صالح استمعوا بحياتكم في بدكم ثلاثة أيام، فإن أعدب باربكم بعدها، وذلك وعد من الله غير مكذوب، لا يد من وقوعه.

(٦٦) فلما جاء أمرنا بهلاك ثمود نجينا صالحاً ولذين آمنوا معه من الهلاك برحمة منا، وحببناهم من هو ان ذلك اليوم وذلتهم. إن ربك -أيها الرسول- هو القوي العزيز، ومن قوته وهرته أن أمهلك الأمم الطاغية، ونجى الرسل وأتبعهم.

(٦٧) وأحدث انصيحة الثمود الظالمين، فأصبحوا في ديارهم موتى هامدين ساقطين على وجوههم لا جرث لهم (٦٨) كأسهم في سرعة رواهم وفنائهم لم يعيشوا فيها إلا إن ثمود جحدوا بآيات ربهم وحججه ألا بعداً ثمود وطرداهم من رحمة الله، فما أشقاهم وأدغم!!

(٦٩) ولقد جاءت الملائكة إبراهيم عليه السلام يشرونه هو وروحته إسحاق، ويعقوب بعده، فقالوا سلاماً، قال ردنا عن تحيتهم سلام، فذهب سريعاً وحدهم بعجل سمين مشوي لياكلوا منه.

(٧٠) فما رأى إبراهيم أيديهم لا تصل إلى العجل الذي أتاهم به ولا يأكلون منه، أنكر ذلك منهم، وأحسن في نفسه حيلة وأصمهم، قالت الملائكة لما رأت ما إبراهيم من الخوف لا تخف بنا ملائكة ربك أرسلنا إلى قوم لوط لإهلاكهم.

(٧١) ومراة إبراهيم سارة كانت فاتحة من وراء الستر تسمع الكلام، فصحكت تعجباً لما سمعت، فشرها على السنة للملائكة بأب مسله من روحه إبراهيم ولداً يسمى إسحاق، وسبعش ولدها، وسبكونه بعد إسحاق حفيد منه، وهو يعقوب.

قَالَ يَقَوْمُ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَءَسَىٰ مِنْهُ رَحْمَةً فَكَيْفَ يُصْرِفُنِي مِنْ أَرْضٍ لَّيْسَ لِي فِيهَا جُزْءٌ مِّمَّا كُنْتُ بَارِعًا فِيهَا؟ فَأَمَّا إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي فَأَعْتَابُكُمْ بَشْرًا قَلِيلًا ثُمَّ يَرْفَعُ رُجُومًا لَّا يُدْرِي مَا يَكُونُ لَهُمْ يَوْمَ يُرْمَوْنَ بِهَا وَلَا يَذَرُ لَهُمْ فِيهَا مَكًّا وَلَا حَبَوًّا وَلَا يَسْأَلُهُمْ فِيهَا حَاقِلًا ۚ (٦٣) قَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ النَّارِ إِذْ فُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا فَسَوَّىٰ رَبُّكَ الْحَبَا ۖ وَلَا تَعْلَمُ أَهْلُهَا الْعَالَمَ ۚ (٦٤) قَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ النَّارِ إِذْ فُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا فَسَوَّىٰ رَبُّكَ الْحَبَا ۖ وَلَا تَعْلَمُ أَهْلُهَا الْعَالَمَ ۚ (٦٥) قَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ النَّارِ إِذْ فُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا فَسَوَّىٰ رَبُّكَ الْحَبَا ۖ وَلَا تَعْلَمُ أَهْلُهَا الْعَالَمَ ۚ (٦٦) قَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ النَّارِ إِذْ فُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا فَسَوَّىٰ رَبُّكَ الْحَبَا ۖ وَلَا تَعْلَمُ أَهْلُهَا الْعَالَمَ ۚ (٦٧) قَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ النَّارِ إِذْ فُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا فَسَوَّىٰ رَبُّكَ الْحَبَا ۖ وَلَا تَعْلَمُ أَهْلُهَا الْعَالَمَ ۚ (٦٨) قَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ النَّارِ إِذْ فُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا فَسَوَّىٰ رَبُّكَ الْحَبَا ۖ وَلَا تَعْلَمُ أَهْلُهَا الْعَالَمَ ۚ (٦٩) قَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ النَّارِ إِذْ فُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا فَسَوَّىٰ رَبُّكَ الْحَبَا ۖ وَلَا تَعْلَمُ أَهْلُهَا الْعَالَمَ ۚ (٧٠) قَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ النَّارِ إِذْ فُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا فَسَوَّىٰ رَبُّكَ الْحَبَا ۖ وَلَا تَعْلَمُ أَهْلُهَا الْعَالَمَ ۚ (٧١)

قَالَتْ يَوَئَسَىٰ يَدُؤُنَا عَجُوزٌ وَهَذَ بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾ فَأَنذَرْنَاهُ مِن أَمْرِ اللَّهِ رَحِمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴿٧٣﴾ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَىٰ يُخَبِّرُهَا بِقَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٤﴾ إِذْ يَخْبِرُ إِبْرَاهِيمُ أَخَاهُ هَارُونَ بِمَا كَانَ مِنَ الْقَوْمِ فَكَذَّبَهُ هَارُونَ فَجَاءَهُ أَتَمُّ رَدِّكَ وَنُفْعَةٌ بَيْنَهُمَا عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧٥﴾ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُ لُوطٍ مِنِّي إِذْ يَنْهَوْنَ صَاقِبِيَهُمْ ذَرُّوا قَوْمَكَ هَذَا يَوْمُ عَصِيبٍ ﴿٧٦﴾ وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ اسْتَيْسَتْ قُلُوبُهُمْ يَتْلُونَ فَلَهُمْ قُلُوبٌ فَاسِفَةٌ ﴿٧٧﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَحْزُونِ فِي شَيْئٍ أَنزَلَ بِالنَّاسِ مِنكُم رِجَالًا رَّشِيدًا ﴿٧٨﴾ قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتُمَا أَنَّ فِي بَيْتِكَ مِن حَقٍّ قَوْلٌ لَّنَا نَعْمُ مَا نُرِيدُ ﴿٧٩﴾ قَالُوا لَوْ نَرَىٰ بِكُمْ قُوَّةً أَوْ إِيَّاكَ رُكْنًا شَدِيدًا ﴿٨٠﴾ قَالُوا يَلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنَاصِفُونَكَ فَأَسِرْ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْمِزْكُم بِشَيْءٍ لَّا أَمْرُكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨١﴾

(٧٢) قالت سارة لما بُشِّرَتْ بإسحاق متعجبة. يا ويلتنا كيف يكون لي ولد وأنا عجوز، وهذا زوجي في حال الشيخوخة والكبر؟ إن بجانب الولد من مثلي ومثل زوجي مع كبر السن شيء عجيب

(٧٣) قالت الرسل لها: أتعجبين من أمر الله وقضائه؟ رحمة الله وبركاته عليكم معشر أهل بيت النبوة إنه سبحانه وتعالى حميد الصغات والأفعال، ذو عُدَّة وعطمة فيها

(٧٤) فلما ذهب عن إبراهيم الخوف الذي انتبه لعدم أكل الضيوف الطعام، وجاءته البشيرة بإسحاق ويعقوب، ظلَّ يجدل رسلنا فيما أرسلناهم به من عقاب قوم لوط وإهلاكهم.

(٧٥) إن إبراهيم كثير الحلم لا يحب المعاجلة بالعقاب، كثير التضرع إلى الله والدعاء له، تائب يرجع إلى الله في أموره كلها

(٧٦) قالت رسل الله: يا إبراهيم أعرض عن هذا الخدال في أمر قوم لوط والتمس الرحمة لهم؛ فإنه قد حق عليهم العذاب، وجاء أمر ربك الذي قدره عليهم بهلاكهم، وإنهم نزل بهم عذاب من الله غير مصروف عنهم ولا مدفوع

(٧٧) وقد جاءت ملائكت لوط بسوء محبتهم واعتَمَّ لذلك؛ وذلك لأنه لم يكن يعلم أنهم رسل الله، فحذف عنهم من قومه، وقل: هذا يوم بلاء وشدة.

(٧٨) وجاء قوم لوط يسرعون أمشي إليه تطلب الفاحشة، وكانوا من قبل محبتهم يأتون الرجال شهوة دون النساء، فقال لوط بقومه هؤلاء بني تروحو من مهرٍ أظهر لكم مما تريدون، وسماهم سانه؛ لأن بني الأمة بمرتبة الأب هم، وحشوا الله وحذروا عقبه، ولا تفصحوا على صبي، أليس منكم رجل حسن التقدير للأمور، يهني من أراد ركوب الفاحشة، فيحول بينهم وبينها، فوهابة الصيف مئة لا يعمله إلا أهل الشهوة؟

(٧٩) قل قوم لوط به لقد عدمت من قبل أنه ليس لنا في النساء من حاجة أو رغبة، وبك نتعبد ما نريد، أي لا نريد إلا الرجال ولا رغبة لنا في نكاح النساء

(٨٠) قل هم حين أنزلوا فعل الفاحشة لو أن لي بكم قوة وأبصاراً معي، أو أركن إلى عشيرة تمنعني منكم، سخطت بكم وبين ما تريدون

(٨١) قست للملائكة يا لوط إن رسل ربك أرسلنا لإهلاك قومك، وبهم لن يصنوا إليك، فحرج من هذه القرية أنت وأهلك سقنة من اللين، ولا يلتفت منكم أحد وراءه؛ لئلا يرى العذاب فيصيبه، لكن أمر أنك أنتي حذرت بالكفر واسحق سيصيبها ما أصاب قومك من الهلاك، إن موعد هلاكهم الصبح، وهو موعد قريب الخلول

فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافًا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا
حِجَارًا مِّنْ سِجِّيلٍ مُّصَوِّرٍ ﴿٨٢﴾ مُّسَوِّمَةً عِندَ رَبِّكَ
وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿٨٣﴾ وَالَّذِينَ مَدِينَ آحَاثُهُمْ
شُعَبَاءُ قَالَ يَنْفَوِرُ أَتَعْبُدُونَ اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ
وَلَا تَنْفَعُكُمُ الْاَمْكَالُ وَالْعِيرَاتُ إِنِّي أَنَارِكُمْ بِحَيْرِ
وَالِيٍّ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٤﴾ وَيَقُولُونَ
أَنُفَوِّرُ الْاَمْكَالَ وَالْعِيرَانَ بِأَقْسَاطٍ وَلَا تَنْفَعُنَا أَسْ
أَشْيَاءُهُمْ وَلَا نَعْتَوِي لَأَرْضٍ مُّفْسِدَةٍ ﴿٨٥﴾ بَقِيَّتُ
اللَّهُ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ وَمَا نُنَافِئُكُمْ
بِخَبِيرٍ ﴿٨٦﴾ قَالُوا إِن شَعِيبُ صَوْنُكَ ذَا مَرْكَ أَن تَنُتْرِكَ
مَا بَعْدَهُ أَبَاؤُنَا أَوْ أَن تَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا شِئْنَا بِكَ
لَأَنَّا أَخْلِيَمُ الرِّشْدُ ﴿٨٧﴾ قَالَ يَنْفَوِرُ أَن يَتَّبِعُنَّ كُتُ
عَلَى بَيْتِهِ مِن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَدًا وَمَا أَرِيدُ أَن
أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا يَهْتَكُمُ عَنْهُ إِن أَرِيدُ إِلَّا الصَّحَّ
مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي ۚ لَا يَأْتِيهِ تَوَكُّتٌ وَلَا يُتْرَكُ

(٨٢، ٨٣) فلما جاء أمرنا بنزول العذاب بهم جعلنا عالي قريتهم التي كانوا يعيشون فيها سافها فقساها، وأمطرنا عليهم حجارة من صير مصبب مبر، قد ضمت بعضه إلى بعض متساعة، معلمة عند الله بعلامة معروفة لا تشاكل حجارة الأرض، وما هذه الحجارة التي أمطرها الله على قوم لوط من كمار قريش بعيد أن يُنظروا بمثلها. وفي هذا تهديد لكل عاص متمرد على الله

(٨٤) وأرسلنا إلى «مدِين» أخاهم شعيباً، فقال: يا قوم اعبدوا الله وحده، ليس لكم من إله يستحق العبادة غيره جلّ وعلا، فأخلصوا له العبادة، ولا تنقصوا الناس حقوقهم في مكائيلهم وموازنهم، إني أراكم في شقة عيش، وإني أخاف عليكم - بسبب إنقاص المكيال والميزان - عذاب يوم يحيط بكم

(٨٥) ويا قوم أنشؤا المكيال والميزان بالعدل، ولا تنقصوا الناس حقوقهم في عموم أشيائهم، ولا تسبوا في الأرض تعملون فيها بمعاصي الله ونشر الفساد.

(٨٦) ما يبقى لكم بعد إلقاء الكيل والميزان من الربح اخلال فيه بركة وحير لكم مثق تأخذه به بالتعطيف وبحوه من انكسب احرام، إن كنتم تؤمنون بالله حقاً، فامثلوا أمره، وما أنا عليكم برقيب أحصي عليكم أعمى لكم

(٨٧) قالوا يا شعيب هذه الصلاة التي تداوم عليها تأمرنا أن نترك ما يعده أبائنا من الأصنام والأوثان، أو أن نمتنع عن انصرف في كسب أموال بما يستطيع من احتيال ومكر؟ وقالوا - استهزاء به - إنك لانت لعقل حسن لتدير في ادل.

(٨٨) قال شعيب يا قوم أرايتم إن كنت على طريق وأصح من ربي فيما أدعوكم إليه من إحصاء العبادة له، وفي أبيكم عنه من إحصاء له، ورزقي منه رزقاً واسعاً خلاطاً طيباً؟ وما أريد أن أخالفكم فأرتكب أمراً يهيبكم عنه، وما أريد أن آمركم به وأنهاكم عنه إلا إصلاحكم قدر طاقتي واستطاعتي، وما توفيقي في إصانة الحق ومحولة إصلاحكم إلا بالله، على الله وحده توكلت وإليه أرجع بالثوبة والإجابة.

وَيَقُولُ لَا يُخْرِجُكُمْ مِنْهَا إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ
 قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ
 بِبَعِيدٍ ۝٩٠ وَاسْتَعِذْ بِرَبِّكَ إِنَّكَ إِتَىٰ رَحِيمٌ
 رَحِيمٌ وَدُودٌ ۝٩١ قُلْ يَا شُعَيْبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرٌ مِمَّا تَقُولُ
 وَإِن لِّرَبِّكَ بِمَا عَمِلْتَ مِنْ صَعِيفٍ وَأُولَا رَهْطِكَ لَرْجَمُكَ وَمَا أَنْتَ
 عَلَيْهِ بِعَزِيزٍ ۝٩٢ قُلْ يَقُولِ أَرْهَطِي أَعْرُضْ عَنْكُمْ إِنَّ اللَّهَ
 يُخَذُّ لَكُمْ أَزْوَاجَ كُفْرٍ طَهْرًا لِّدِينٍ لِّدِينٍ بِمَا تَعْمَلُونَ
 مُحِيطٌ ۝٩٣ وَيَقُولِ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَاتِبِكُمْ إِنِّي عَمِلٌ
 سَوْفٍ تَعْمَلُونَ مِنْ بَيْنِهِ عَدَابٌ يُخْرِجُهُ وَمَنْ هُوَ كَذِبٌ
 وَأَنْتَقِمُونَ فِي مَعَكُمْ رَقِيبٌ ۝٩٤ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَحْنُ
 شُعَيْبًا وَلَدَيْنَا مَوَازِينُ ۝٩٥ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتْ
 لَيْسَ طَمَعُوا الصَّيْحَةَ فَصَبَّحُوا فِي دِيَارِهِمْ حَتِيمِينَ ۝٩٦
 كَانُوا لَمْ يَفْقَهُوا فِيهَا إِلَّا بَعْدَ لَمَدَنٍ كَمَا نَعِدُ ثَمُودَ ۝٩٧
 وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ۝٩٨ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ
 وَمَلَائِكَهٖ فَاسْتَعَاذَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ۝٩٩

(٨٩) ويا قوم لا تحملنكم عداوتي وبغضي وفراق الدين الذي أنا عليه على العناد والإصرار على ما أنتم عليه من الكفر بالله، فيصيبكم مثل ما أصاب قوم سوح أو قوم هود أو قوم صالح من الهلاك، وما قوم لوط وما حل بهم من العذاب بعيدين عنكم لا في الدار ولا في الزمان

(٩٠) واطلبوا من ربكم المغفرة لذنوبكم، ثم ارجعوا إلى طاعته واستمروا عليها، إن ربِّي رحيم كثير المودة والمحبة لمن تاب إليه وأتاب، يرحمه ويقبل توبته، وفي الآية إثبات صفة الرحمة والمودة لله تعالى، كما يليق به سبحانه.

(٩١) قلوا يا شعيب ما نفقه كثير مما تقول، وإني لرايك في ضعيف يست من الكراء ولا من الرؤساء، ولولا مراعاة عشيرتك لقتلناك رجلاً بالحجارة - وكان رهطه من أهل مدتهم - وليس لك قدر واحترام في نفوسنا

(٩٢) قال يا قوم أعشيري أعز وأكرم عليكم من الله؟ وسندتم أمر ربكم فجعلتموه حطب طهوركم، لا تأثمرون به ولا تنتهون بهيه، إن ربي بما تعملون محيط، لا يحصى عليه من أعمالكم

منقال ذرة، وسيجازيكم عليها عاجلاً وآجلاً

(٩٣) ويا قوم اعملوا كل ما تستطيعون على طريقنكم وحننكم، إني عامل مثابر عن طريقتي وما وهيي ربي من دعوتكم إلى التوحيد، سوف تعلمون من ما يأتيه عذاب يده، ومن ما كذب في قوله، أن أم أنتم؟ ونظروا ما سيحل بكم إني معكم من المنتظرين، وهذا تهديد شديد لهم.

(٩٤) ولما جاء أمرنا بهلاك قوم شعيب نحيب رسولنا شعيباً والذين أمروا معه برحمة منا، وأحدثت لدين طمعو بصيحة من السماء، فأهبطتهم، فأصبحوا في ديارهم يركبون على ركبهم مبتين لاجراك بهم

(٩٥) كان لم يفهموا في ديارهم وقتاً من الأوقات. ألا تغدأ لمدبر؟ إذاهلكها الله وأخرها كما نعدت ثمود، فقد اشتركت هاتان القبلتان في البعد والهلاك.

(٩٦) ولقد أرسلنا موسى بأدلسا على توحيد وحنة تين لمن عاينها وتأمناها بقلب صحيح إني تدل على وحدانية الله، وكذب كل من ادعى الربوبية دونه سبحانه وتعالى.

(٩٧) أرسلنا موسى إلى فرعون وأكابر أساعه وأشرف قومه، فكفر فرعون، وأمر قومه أن ينعوه فأطاعوه، وحدثوا أمر موسى، وليس في أمر فرعون رشد ولا هدى، وإنا هو جهل وصلال وكفر وعناد

يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوَرْدُ
 الْعُورُودُ ﴿٩٨﴾ وَأَتَعَوْا فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَبْئَسُ
 الرِّقْدُ الْمَرْفُودُ ﴿٩٩﴾ ذَلِكَ مِنْ أَسَاءِ الْقُرَى نَقِصُهُ عَلَيْكَ
 مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ ﴿١٠٠﴾ وَمَا ظَلَمْنَاهُ وَلَكِنْ طَغَوْا
 أَنْفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمْ أَنَّى يُدْعَوْنَ مِنْ دُونِ
 آلِهِمْ شَيْءٌ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا لَكَ وَبَارَكُ دُوهُمْ عِزٌّ تَتَّيَّبُ ﴿١٠١﴾
 وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ نَقْرَى وَهُوَ صَاحِقٌ إِنَّ أَخْذَهُ
 أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ لِأَجْرٍ
 ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لِكُلِّ شَيْءٍ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ ﴿١٠٣﴾
 وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجْلِ مَعْدُودٍ ﴿١٠٤﴾ يَوْمَ يَأْتِ لَأَنكُمُ نَقُصٌ
 إِلَى يَدَيْهِمْ فَهُمْ فِي شِقْوَتٍ وَسَعِيدٍ ﴿١٠٥﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فِي
 النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دُمَتِ السَّمَوَاتُ
 وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَقَالٌ لَمَّا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾
 وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا فِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دُمَتِ
 السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَصَاةَ الْوَحِيدِ ﴿١٠٨﴾

(٩٨) يقدّم فرعون قومه يوم القيامة حتى يدخلهم النار، وقُح المدخل الذي يدخلونه
 (٩٩) وأتعبهم الله في هذه الدنيا مع العذاب الذي صجّده لهم فيها من الغرق في البحر لعنة، ويوم القيامة كذلك لعنه أخرى بإدخالهم النار، وبئس ما اجتمع لهم وتراذف عليهم من عذاب الله، ولعنة الدنيا والآخرة.

(١٠٠) ذلك الذي ذكرناه لك -أيها الرسول- من أخبار القرى التي أهلكنا أهلها نذكرك به، ومن تلك القرى ما له آثار باقية، ومنها ما قد تحييت ثمره، فلم يبق منه شيء.

(١٠١) وما كان هلاكهم بغير سب ودب يستحقونه، ولكن طغوا أنفسهم بشركهم وفسادهم في الأرض، فمعتهم آهنتهم التي كسروا يدعوب ويطبون بها أن تدفع عنهم ابصر لك جاء أمر ربك بعدهم، وما رادتهم آهنتهم غير تدمير وإهلاك وخسران.

(١٠٢) وكما أخذت أهل القرى الظالمة بالعذاب لمخالفتهم أمري وتكذيبهم برسلي، أخذ غيرهم من أهل القرى إذا ظلموا أنفسهم بكفرهم بالله

ومعصيتهم له وتكذيبهم برسله إن أخذوا بالعقوبة لأليم موحج شديد

(١٠٣) إن في أخذ لأهل القرى السدقة الظالمة لعبرة وعظة لمن خاف عقاب الله وعذابه في الآخرة، ذلك اليوم الذي يجمع له الناس جميعاً للمحاسبة والجزاء، ويشهد الخلائق كلهم.

(١٠٤) وما يؤخر يوم القيامة عنكم إلا لانتها مدة معدودة في علمنا، لا تريد ولا تنقص عن تقديرنا لها بحكمتنا.

(١٠٥) يوم يأتي يوم القيامة، لا تنكمتم نفس إلا يودن ربها، فصمهم شقي مستحق للعذاب، وسعيد متفضل عليه بسعيهم
 (١٠٦، ١٠٧) أما الذين شقوا في الدنيا لفساد عقيدتهم وسوء أعمالهم، فأنا مستقرهم، هم فيها من شدة ما هم فيه من انعداب إحراج أنفسهم من الصدر يدفع وردّه إليهم بشدة، وهم أشجع الأصوات وأقبحها، ما كثر في البر أند ما دمت السموات والأرض، فلا يقطع عذابهم ولا تنهي، بل هو دائم مؤكد، إلا ما شاء ربك من إحراج عصاة الواحدين بعد مدة من مكثهم في النار، إن ربك -أيها الرسول- فقَال لما يريد.

(١٠٨) وأما الذين رزقهم الله السعادة فيدخلون الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والأرض، لا لفرق لشيء الله تأخير، وهم عصاة الواحدين، فإنهم يقولون في النار فترة من الزمن، ثم يخرجون منها إلى الجنة بمشيئة الله ورحمته، ويعصي ربك هؤلاء السعداء في الجنة عطاء غير مقطوع عنهم

وَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِمَّا يَعْبُدُونَ هَؤُلَاءِ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ
 آبَاءَهُمْ قَبْلُ وَلَا لَكُمْ فُتُورٌ مِنْهُمْ تَصِيبُهُمْ عَذَابُ مَقْصُورٍ
 ١٠٩ وَلَقَدْ تَتَّبَعْتُ مُوسَى الْأَلْفَبِيَّ فَاجْتَلَيْتُ فِيهِ وَتَوَلَّى كَلِمَةً
 سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لِقُصِيِّ بَنِيهِمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ
 ١١٠ وَتَكَلَّلْنَا بِتُورِنَا أَنْعَمَهُمْ إِنَّهُمْ بِمَا يَعْمَلُونَ
 خَبِيرٌ ١١١ فَانْصَبْ كَمَا أَمَرْتُ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا
 بِهِ رِيبًا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ١١٢ وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا
 فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ
 لَا تُنصَرُونَ ١١٣ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَرُفُقًا مِنْ
 اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبُنَّ لِسَيِّئَاتٍ ذَلِكَ ذِكْرِي
 لِلَّذِينَ كَرِهُوا ١١٤ وَصَبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيئُ أَجْرَ الْمُخْسِرِينَ
 ١١٥ فَتَوَلَّكَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكَ أُولَا بَقِيَّتِهِ سَبُوتٌ
 عَلَى الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ
 الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أَتَوْا بِهِمْ وَكَرَّ تَوَائِمُهُمْ ١١٦ وَمَا
 كَانَ رَبُّكَ لِيُنْهِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ١١٧

(١٠٩) فلا تكن - أيها الرسول - في شك من
 بطلان ما يعبد هؤلاء المشركون من قومك، ما
 يعبدون من الأوثان إلا مثل ما يعبد آباؤهم
 من قبل، وإننا لموفوهم ما وعدناهم تامة غير
 منقوص. وهذا توجيه لجميع الأئمة، وإن كان
 لفظه موجهاً إلى الرسول صلى الله عليه وسلم.
 (١١٠) ولقد آتينا موسى الكتاب وهو التوراة،
 فاجتلف فيه قومه، فأمن به جماعة وكفر به
 آخرون، كما فعل قومك بالقرآن ولولا كلمة
 سبقت من ربك بأنه لا يعجل لحققة العذاب،
 لحل بهم في دنياهم قضاء الله بإهلاك المكذبين
 ووجاة المؤمنين. وإن الكفار من اليهود
 والمشركين - أيها الرسول - لفي شك - من هذا
 القرآن - مرية.

(١١١) وإن كل أولئك الأقسام المحتلن الدين
 ذكرنا لك - أيها الرسول - أحيارهم ليوفينهم
 ريث جراء أعمامهم يوم القيمة، إن حيراً محيراً،
 وإن شراً أفسراً، إن ربك بما يعمل هؤلاء المشركون
 حبير، لا يخفى عليه شيء من عملهم وفي هذا
 تهديد ووعيد لهم.

(١١٢) فاستقم - أي أي - كي أمرك ربك أنت ومن تاب معك، ولا تتجاوزوا ما حذره الله لكم، إن رثكم بما تعملون من
 الأعمال كلها بصبر، لا يخفى عليه شيء منها، وسيجازيكم عليها.

(١١٣) ولا تميلوا إلى هؤلاء الكفار الظلمة، فتصيبكم النار، وما لكم من دون الله من ناصر ينصركم، ويتولى أموركم
 (١١٤) وأد للصلاة - أي النبي - على أتم وجه طرفي النهار في الصباح والمساء وفي ساعات من الليل إن فعل الخيرات يكفر
 السيئات السالفة ويححو أثرها، والأمر بإقامة الصلاة وبيان أن الحسنات يذهبن السيئات، موعظة من تعطى وتذكر
 (١١٥) واصبر - أي النبي - على الصلاة، وعلى ما تلقى من الأذى من مشركي قومك، فإن الله لا يصيب ثواب المحسنين
 في أعمالهم.

(١١٦) فهلاً وخذ من العزرون الناصية بغايا من أهل الخير والصالح، سهون أهل الكفر عن كفرهم، وعن الفساد في
 الأرض، لم يوجد من أولئك الأقوام إلا قليل ممن آمن، فنجاهم الله بسبب ذلك من عذابه حين أحد العالمين وتبع الله
 ظلموا أنفسهم من كفر الله سمعت ما متعوا فيه من لذات الدنيا وبعيمها، وكانوا يجر من ظالمين يناديهم ما تعصوا فيه، فحق
 عليهم العذاب وفي الآية عبرة وموعظة تدعوا من المسلمين، لأنهم لا يحلون من ظلم أنفسهم

(١١٧) وما كان ربك - أي الرسول - ليهلك قرية من القرى وأهلها مصلحون في الأرض، ينجسون أنفسهم والظلم، وبما
 يهلكهم بسبب ظلمهم وفسادهم

وَأَوْشَاءَ رَبِّكَ لَجَعَلَ لِنَاسٍ أُمَّةً وَحِيدَةً وَلَا يَرَوْنَ مُخَيَّرِينَ
 ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَنْ رَجَعُ رَبُّكَ وَلَدَيْكَ خَلَقَهُمْ وَتَعَبَّتْ كَتْمَةُ رَبِّكَ
 لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْ أُمَّةٍ وَلَئِنْ أَتَعْبَدُونَ ﴿١١٩﴾ وَكَأَلَّا نَقْصُ
 عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا شِئْتَ بِإِذْنِكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ
 الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾ وَقُلْ لِيَدِينَكُمْ لَا يَبُوءُونَ
 أَعْمَلُوا عَلَى مَكَائِكُمْ يَا عِمْيُونَ ﴿١٢١﴾ وَنَظَرُوا مِنْ مَنَاصِبٍ
 ﴿١٢٢﴾ وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأُمُورُ كُلُّهَا
 فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِعَمِيٍّ غَمًّا تَعْمَلُونَ ﴿١٢٣﴾

سورة يوسف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 الرَّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿١﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا قُرْآنًا
 عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ
 الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذِهِ الْقُرْآنُ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ
 لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴿٣﴾ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَيِّمِهِ يَا بَنِيَّ إِنَّهُ رَأَيْتُ
 أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴿٤﴾

(١١٨) ولو شاء ربك لجعل الناس كلهم جماعة واحدة على دين واحد وهو دين الإسلام، ولكنه سبحانه لم يشأ ذلك، فلا يزال الناس مختلفين في أديانهم؛ وذلك مقتضى حكمته.

(١١٩) إلا من رجع ربك فأمسوا به واتبعوا رسله، فإنهم لا يحتلمون في توحيد الله وما جاءت به الرسل من عند الله، وقد اقتضت حكمته سبحانه وتعالى أنه خلقهم مختلفين: فريق شقي وفريق سعيد، وكل ميسر لما خلق له وهذا يتحقق وعد ربك في قصصه وقدره: أنه سبحانه سيعمل أجهم من الجن والإنس الذين اتبعوا إبليس وجنوده ولم يبتدوا للإيمان.

(١٢٠) ونقص عليك - أيها الرسول - من أخبار الرسل الذين كانوا قبلك، كل ما يحتاج إليه مما يقوي قبلك للقيام بأعباء الرسالة، وقد جاءك في هذه السورة وما اشتملت عليه من أخبار، بين الحق الذي أنت عليه، وجاءك فيها موعظة يرتدع بها الكافرون، وذكرى يتذكر بها المؤمنون بالله ورسله.

(١٢١، ١٢٢) وقل - أيها الرسول - للكافرين الذين لا يقرؤون بوحدة الله: اعملوا ما أنتم

عمدون على حياتكم وطريقكم في مقاومة الدعوة وإيداء الرسول والمستجيبين له، فإن عمدون على مكائدهم وطريقهم أثبت على دين وتعيد أمر الله وانظروا عاقبة أمرنا، فإننا متطرون عاقبة أمركم وفي هذا تهديد ووعدهم (١٢٣) والله سبحانه وتعالى عن كل ما عاب في السموات والأرض، وإليه يرجع الأمر كله يوم القيمة، فاعبد - أيها النبي - وموئس أمرك إليه، وما ربك بعمى عما تعملون من الخير والنشر، وسيجاري كلاً نعمه.

﴿سورة يوسف﴾

(١) ﴿الر﴾ سبق الكلام على الحروف المقطعة في أول سورة البقرة.

هذه آيات الكتاب المبين الواضح في معانيه وحلاله وحرامه وهداه.

(٢) يا أيها الرسول: هذا القرآن نعمة لعربك، أيها العرب: تعقلون معانيه وتفهمونها، وتعملون بهديه.

(٣) نحن نقص عليك أيها الرسول أحسن القصص بوحسب إليك هذا القرآن، وإن كنت قبل إرثائه عليك من لغافلين عن هذه الأخبار، لا تدري عنها شيئاً.

(٤) ذكر - أيها الرسول - لقومك قول يوسف لأبيه: إني رأيت في المنام أحد عشر كوكباً، والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين فكنت هذه الرؤيا بشري لبما وصل إليه يوسف عليه السلام من علو منزلته في الدنيا والآخرة.

قَالَ يَسَّى لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا
 إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ ⑤ وَكَذَلِكَ يَجْتَسِيكَ
 رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ
 وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا تَتَمَتَّعُ عَلَىٰ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُ هُوَ
 الْوَسَّاسُ ⑥ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ⑦ لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ
 وَقُوتِهِ عَظِيمٌ ⑧ إِنَّا لَنَشْكُرُ لَكَ يَا يُوسُفُ الْأُخُوذَ الْحَبَّ
 إِلَىٰ بَيْتٍ مِّنْ وَتَحْتِ عُصْبَةٍ إِنَّ آيَاتِنَا لَمُبِينٌ ⑨
 قَتَلُوا يُوسُفَ وَأَظْهَرُوا أَرْصَادَهُمْ لَكُمْ وَجْهَ أَبِيكُمْ
 وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ ⑩ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ
 لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَنفِرُوا فِي عُيُوبِ الْحَبِّ يَلْقَاهُ بَعْضُ
 السَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ ⑪ قَالُوا يَا مَلَكُ لَا تَأْمُرْنَا عَلَىٰ
 يُوسُفَ فَإِنَّهُ لَا يَنْصَحُونَ ⑫ أَرْسَلَهُ مَعَا عَمَّا يَتَرَفَعُ وَيَلْقَىٰ
 وَدَّ لَهُ لَوْ لَحِظُوتُمْ ⑬ قَالُوا إِنِّي لَنَدَّهَوِيهِ وَأَخَافُ
 أَنْ يَأْكُلَهُ الْبَلَدُ كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَتَرْتَعَهُ عَمِلُوتٌ ⑭ قَالُوا لَئِنْ
 أَكَلَهُ الْبَلَدُ كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَتَرْتَعَهُ عَمِلُوتٌ ⑮

(٥) قال يعقوب عليه السلام لابنه يوسف. يا بني لا تذكر لإخوتك هذه الرؤيا فيحسدوك، ويعادوك، ويختالوا في إهلاكك، إن الشيطان للإنسان عدو ظاهر العداوة.

(٦) وكما أراك ربك هذه الرؤيا فكذلك يصطفيك ويعلمك تفسير ما يره الناس في ما هم من الرؤى مما تقول به واقعاً، ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب بسوة والرسالة، كما أتمها من قبل على أبويك إبراهيم وإسحاق بالسوة والرسالة إن ربك عليهم يمن يصطفيه من عباده، حكيم في تدبير أمور خلقه.

(٧) لقد كان في قصة يوسف وإخوته عبر وأدلة تدل على قدرة الله وحكمته لمن يسأل عن أخبارهم، ويرغب في معرفتها.

(٨) إذ قال إخوة يوسف من أبيه فيها بينهم إن يوسف وأخاه الشقيق أحب إلى أبيك منا، بمصنوعها علينا، ونحن جماعة دود عدد، إن أبانا لفي خطأ بين، حيث فضلها علينا من غير موجب نراه.

(٩) اقتلوا يوسف أو القوا به في أرض مجهولة بعيدة عن العمران يخلص لكم حب أبيكم

وقوله عليكم، ولا يلتفت عنكم إلى غيركم، وتكونوا من بعد قتل يوسف أو إبعاده ثابتين إلى الله، مستعصرين به من بعد ديبكم

(١٠) قال قائل من إخوة يوسف لا تقتلوا يوسف وأنفروا في جوف الثرى يلتقطه بعض الحمار من المسافرين فتريحوه، ولا حاجة إلى قتله، إن كنتم عازمين على فعل ما تقولون.

(١١) قال إخوة يوسف بعد تفقهم على إبعاده يا أبانا مالك لا تجعلنا أمه على يوسف مع أنه أحب، ونحن نريد به الخير وشفق عليه ونرعا، ونحسه بحالنا النصيح؟

(١٢) أرسله مع عدما مخرج إلى مراعي يشع ويشط ويفرح، ويلعب بالامتياق ويحوى من لعب المباح، وإن يظنون له من كل ما تخاف عليه.

(١٣) قال يعقوب إبراهيم ليس في معارضة لي إددهم به إلى المراعي، وأحشى أن يأكله الدئب، وأنتم عنه عافون مشعلون.

(١٤) قال إخوة يوسف لو أنهم لئن أكله الدئب، ونحن جماعة قوية إنا إذاً نحسرون، لا خير لنا، ولا نفع يترحم

فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَن يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابِ الْحَبْلِ وَأَوَّحَيْنَا
إِلَيْهِ أَمْرَهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٥﴾ وَجَاءَ
أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ ﴿١٦﴾ قَالُوا يَا بَنِيَّ إِنَّا كُنَّا نَعْتَقِبُ
وَتَرَكْنَا يَوْسُفَ عِنْدَ مَتْعَةٍ فَأَصْحَكُم بِذَلِكَ لَبَسَ وَمَآ تَكُنَّ
بِعُثْرٍ مِّنْ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴿١٧﴾ وَجَاءَ عَلَى قَمِيصِهِ
بِدَنٍ مَّرْكُومَةٍ قَالَ تِلْكَ سَوَاتِلُكُمْ لَكُمْ فَمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَجَاءَتْ
سَيِّرَةٌ فَارْسَلُوا فَأَرْسَلُوهَا فَمَا تَبْشُرُ هَذِهِ غَيْرُهَا وَأَنْتُمْ
بِصَعَةِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ
دَرَاهِمَ مَقْدُودَةٍ وَكَرِهَ آبَاؤُهُ مِنْ رَّهِيْبٍ ﴿٢٠﴾ وَقَالَ
الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِّصْرَ لَا مِرَانَهُ أَكْرِمْنِي مُثْلَ مَثْوَاهُ عَسَى
أَنْ يَفْعَلَ اللَّهُ لِي شَيْئاً وَهُوَ أَوْفَى بِكَ مَكَتَ يُوسُفَ فِي
الْأَرْضِ وَلَمَّا عَصَاهُ مِنْ ثَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَيْبٌ عَلَى
أَمْرِهِ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ
وَأَتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٢٢﴾

(١٥) فأرسله معهم. فلما ذهبوا به وأجمعوا على إلقائه في جوف البئر، وأوحينا إلى يوسف لتخبرن إخوتك مستقبلاً بفعلهم هذا الذي فعلوه بك، وهم لا يحسبون بذلك الأمر ولا يشعرون به

(١٦) وجاء إخوة يوسف إلى أبيهم في وقت انعشاء من أول الليل، يسكون ويظهرون الأسف وخرع

(١٧) يسو، يا أبا بني دهب تشبه في أخري ولرمي بالسهم، وترك يوسف عند رادنا وثيب، فلم يقصر في حفظه، بل تركاه في مأمن، وما فرقاه، لا وقت يسيراً، فأكله الدئب، وما أتت بمصدق لك ووك موصوفين بالصدق، لشدة حيث يوسف

(١٨) وجاء ذو قميصه ملطخاً بدم غير دم يوسف؛ ليشهد على صدقهم، فكان دليلاً على كذبهم؛ لأن القميص لم يُمزق. فقال لهم أبوه يعقوب عليه السلام: ما الأمر كما تقولون، بل زينت لكم أنفسكم الأثارة بالسوء أمراً نبيحاً في يوسف، فرائتموه حسناً وفعلتموه، فصبري صبر جميل لا شكوى معه لأحد من الخلق،

وأستعين بالله على احتمال ما تصفون من الكذب، لا على حولي وقوتي

(١٩) وجاءت جماعة من المسافرين، فأرسلوا من يطلب هم الماء، فلما أرسل دلوه في البئر تعثق بها يوسف، فصرح وأرذ الماء وتنهج بالثور على علام، وقال يا بشرى هذا علام نبي، وأحصى الوارد وأصبحه يوسف عن بقية المسافرين فلم يظهروه لهم، وقالوا إن هذه بصاعة استصفاها، والله عليم بما يعملونه يوسف

(٢٠) وبعده إخوته لم يوردوا من المسافرين شمس قليل من الدراهم، وكانوا راغبين فيه راعين في التخلص منه، وذلك أنهم لا يعلمون منزلته عند الله.

(٢١) ولما ذهب المسافرون بيوسف إلى «مصر» اشتراه منهم عريزها، وهو الوزير، وقال لامرأته أحسني معاملته، وجعلي مقامه عند كري، لعل يستفيد من خدمته، أو يقيمه عند مقام الولد، وكما أنجب يوسف وجعل عريز «مصر» يتصرف عليه، فكذلك مكث له في أرض «مصر»، وجعلناه على حرائنها، ولنعلمه تفسير الرؤى فيعرف منها ما سيقع مستقبلاً والله عاب على أمره، فحكمه نافذ لا يطلعه منظر، ولكن أكثر الناس لا يعلمون أن الأمر كله بيد الله

(٢٢) ولما بلغ يوسف منتهى قوته في شبابه أعطاه فهماً وعلماً، ومثل هذا الخراء الذي حريبه يوسف على إحسانه بحري المحسنين على إحسانهم. وفي هذا تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم.

وَرَدَّتْهُ لَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ، وَعَلَّقَتْ الْأَتْرَابَ
وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ
إِنَّهُ لَا يَفْصَحُ لَطِيمُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ، وَهَمَّ بِهَا
لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ، كَذَلِكَ لِيَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ
وَالْفَاحِشَةَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾ وَأَتَتْهَا
الَّتِي وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيْتَ هَذَا الْبَابَ
قَالَتْ مَا جِئْتُكَ مِنْ رَدِّ بِذَنبِكَ سُوءٌ إِلَّا أَنْ يُنَجِّنَ اللَّهُ عَبْدًا
أَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ قَرَأَ هِيَ وَدَّتْهُ عَنْ نَفْسِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ
قَوْمِهَا بِكَافٍ قَمِيصُهُ، قَدْ مِنْ قُبْلِ قَصَدَتْ وَهُوَ مِنْ
تَكْذِيبٍ ﴿٢٦﴾ وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ، قَدْ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ
مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٧﴾ فَتَرَ رَأَى قَمِيصَهُ، قَدْ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ
مِنْ كَيْدِ كُفْرٍ كَيْدُكُمْ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ يُوسُفُ أَعْرَضَ عَنْ
هَذَا وَاسْتَعِيرَ لِدَبُّكَ بِكَ كُتِّ مِنَ الْحَاطِيَيْنِ
﴿٢٩﴾ وَقَالَ يَسُوذُ فِي الْمَدِينَةِ أَمْرٌ الْقَرِيرُ شَرٌّ وَدُفَّتْهَا
عَنْ نَفْسِهِ، قَدْ شَغَفَهَا حُبٌّ لَهَا فِي صَلَاحٍ مُبِينٍ ﴿٣٠﴾

(٢٣) ودعت امرأة العزيز -برفق ولين- يوسف الذي هو في بيتها إلى نفسها؛ لحب الشديده وحسن بهائه، وعلقت الأبواب عليها وعمل يوسف، وقالت: هلم إلي، فقال: معاذ الله أعنتصم به، واستجير من الذي تدعيتني إليه، من خيانة سيدي الذي أحسن منزلتي وأكرمني فلا أحونه في أهله، إنه لا يعلج من ظلم ففعل ما ليس له فعله

(٢٤) ولقد مالت نفسها بفعل الفاحشة، وحدثت يوسف نفسه حديث خطرات للاستحانة، لولا أن رأى آية من آيات ربه ثرجه عن حدثه به نفسه، وإني أريه ذلك؛ سدع عنه السوء والفاحشة في جميع أموره، إنه من عبادنا المظهرين المصطفين للرسالة الذين أخلصوا في عبادتهم لله وتوحيده.

(٢٥) وأسرع يوسف إلى الباب يريد الخروج، وأسرع تحاول الإمساك به، وجذبت قميصه من حلقه؛ لتحول بيه وبين الخروج فشقت، ووجدت روحها عند الباب ففقت ما جراه من أراد بامراتك فاحشة إلا أن يسجن أو يعذب العذاب الموجه.

(٢٦) قال يوسف هي التي هت مني ذلك، وشهد صبي في المهد من أهلها فقال إن كان قميصه شق من أمام فصدفت في أثامها له، وهو من الكاذبين.

(٢٧) وإن كان قميصه شق من الخلف فكدت في قوما، وهو من الصادقين

(٢٨) فمن رأى الروح قميص يوسف شق من حلقه علم براءة يوسف، وقال لزوجته إن هذا الكذب الذي تهمت به هذا انثب هو من حمة مكركن -أيتها النساء-، إن مكركن عظيم

(٢٩) قال عزيز مصر يا يوسف اترك ذكر ما كان منها فلا تذكره لأحد، واطلبي أيتها المرأة المعمرة بديك، بك كمت من لا ثمين في مر وده يوسف عن نفسه، وفي افتراكك عليه

(٣٠) ووصل الخبر إلى بسوة في المدينة فتحدث به، وقلن منكرات على امرأة العزيز امرأة العزيز تحول علامها عن نفسه، وتدعوه إلى نفسه، وقد دمع حبها له شغاف قلبها وهو علاقه، إنا لبراهما في هذا الفعل لفي صلال واضح

وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِيِ إِتْرَاهِيمَ وَشَقِيقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لِي لَشُرِكٍ بِاللهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾ يَصْحَبِي السَّيْحَىٰ رَبِّبْتُ مُتَفَرِّقُونَ حَيْرًا أَلَا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءُ سَقَّيْتُمُوهَا أَسْمًا وَءَبًا وَكُفْرًا نَزَّلَ اللَّهُ بِهِ مِنَ السُّطُورِ إِنْ تَحْكُمُوا إِلَّا بِاللَّهِ أَمَّا أَلَّا تَعْبُدُونَ إِلَّا يَدُ اللَّهِ ذَلِكَ لَئِنْ لَفَيْتُمْ وَلَٰكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾ يَصْحَبِي السَّيْحَىٰ أَمَّا أَطْعَمُكُمْ مَا تَسْقِي رَبُّهُ رَحْمَةً وَأَمَّا الْآخِرُ فَيُضَلُّ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رِيسِهِ قُصِيَ الْأَمْرُ لَدِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴿٤١﴾ وَقَالَ لِيَدِي طَرَأَ أَنَّهُ رَاحَ مِنْهُمَا أَذْكَرُ فِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَلَسَنُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ قَبِيثٌ فِي السَّيْحَىٰ بِضْعَ سِنِينَ ﴿٤٢﴾ وَقَالَ لَمَعِدُكُ إِنِّي أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلْنَ سَبْعَ عِجَافٍ وَسَبْعَ سُودَاتٍ خُضَرٍ وَأَحْرًا يُاسِسٌ بِأَيْهَا لَمَلَأ قُتُوبِي فِي رُءُوسِي إِنْ كُنْتُمْ لِرُءُوسِي تَعْبُرُونَ ﴿٤٣﴾

(٣٨) واتبعت دين آبائي إبراهيم وشقيق يعقوب، ما كان لي شريك لله من شيء، ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس، ولكن أكثر الناس لا يشكرون الله على نعمة التوحيد والإيمان.

(٣٩) وقال يوسف للعنيتين اسديس معه في السجن: أعبادة آية مخلوقة شتى خير أم عبادة الله الواحد القهار؟

(٤٠) ما تعبدون من دون الله إلا أسماء لا معالي وراءها، جعلتموها أنتم وآباءكم أرباباً جهلاً منكم وضلالاً، ما أنزل الله من حجة أو برهان على صحتها، ما الحكم الحق إلا الله تعالى وحده، لا شريك له، أمر ألا تنقادوا ولا تخضعوا لغيره، وأن تعبدوه وحده، وهذا هو الدين القيم الذي لا عوج فيه، ولكن أكثر الناس يجهلون ذلك، فلا يعلمون حقيقته.

(٤١) يا صاحبي في السجن، إليكما تفسير

رؤياكما أم لذي رأي أنه يعصر انصب في رؤياه فربما يخرج من السجن ويكون ساقياً الخمر بدمك، وأما الآخر الذي رأي أنه يحمل على رأسه حراً فربما يضرب ويترك، وتأكل الطير من رأسه، قصي الأمر الذي فيه تستفتيان وفرع منه

(٤٢) وقال يوسف بندي عنه أنه راح من صاحبه اذكري عند سيدك الملك، وأخبره بأن مظلوم محبوس بلا ذنب، فألسى الشيطان ذلك الرجل أن يذكر بدمك حال يوسف، فمكث يوسف بعد ذلك في السجن عدة سنوات

(٤٣) وقال لملك إبني رأيت في منامي سبع بقرات سمان، يأكلهن سبع بقرات خضراء من الهيران، ورأيت سبع سلات حصر، وسبع سلات يابسات، وأنها السادة والكبراء آخرون عن هذه الرؤيا، إن كنتم لرؤوس تُفسرون

فَأَوْأَضَعْتُ أَخْمِيرَ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَخْمِيرِ بِعِيسَى
 وَقَالَ الَّذِي نَجَّاهُمُ مِّنْ دُكْرٍ بَعْدَ أَتَمِّهِ لَمْ يَنْتَكِرْ بِتَأْوِيلِهِ
 فَارْسَلُونِ ۖ يُوسُفُ بِهِ الصِّدِّيقُ الْفَتَى فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ
 يَأْكُلْنَ سَبْعَ سِنِينَ جَائِفٌ وَسَبْعَ سُنِينَ خَصِرٌ
 وَأَخْرَجَ يَاسِينَ أَعْلَى أَرْجَعُ إِلَى الْمَنَاسِلِ لَعَلَّهُمْ يَقْصِرُونَ ۖ قَالَ
 تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُونِي فِي سَبِيلِهِ ۖ لَا
 أَقِيلَ أَثْمَانًا كَلُونَ ۖ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ سِنِينَ شَبَابٌ كَلٌّ
 مَا قَدْ مَسَّ لَّهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَخْتَصُمُونَ ۖ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ
 عَامٌ فِيهِ يُعَاثُ الْمُسُوفُونَ وَيَفِيءُ يَاسِينَ ۖ وَقَالَ الْمَلِكُ تَتَوَلَّى
 بِيءَ ۖ فَلَمَّا جَاءَهُ الرُّسُولُ قَالَ رَجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَسَنَبْهَ مَا بَالُ
 النِّسْوَةِ الَّتِي قَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَافٍ بِعَمَلِكُنَّ ۖ فَعَمِيْرُ
 قَالَ مَا حَظُّكُمْ إِذْ رَوَدُّنِي يُوسُفُ عَنْ نَفْسِيءَ ۖ فَمَنْ حَشَّ
 إِلَهُ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ ۖ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ لَنْ حَصْحَصَ
 الْحَقُّ أَنَا رَوَدُّهُ عَنْ نَفْسِيءَ وَهُوَ لَيْمَنَ الصِّدِّيقِ ۖ ذَلِكَ
 يَعْلَمُ إِنِّي لَأَرْحَمُ بِأَعْيُنِي وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِبِينَ ۖ

(٤٤) قالوا: رؤياك هذه أحلام أحلام لا تأويل لها، وما نحن بتفسير الأحلام بعالمين.

(٤٥) وقال الذي نجا من القتل من صاحبي يوسف في السجن وتذكر بعد مدة ما نسي من أمر يوسف، أما أخبركم بتأويل هذه الرؤيا، فابعثوني إلى يوسف لأتيكم بتفسيرها.

(٤٦) وعندما وصل الرجل إلى يوسف قال له يوسف أيها الصديق فسر لنا رؤيا من رأى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع بقرات هزيلات، ورأى سبع سنبلات خضر وأخر يابسات، اعلي أرجع إلى الملك وأصحابه فأخبرهم؛ ليعلموا تأويل ما سألتك عنه، وليعلموا مكانتك ومضيت.

(٤٧) قال يوسف لسائله عن رؤيا الملك: تفسير هذه الرؤيا أنكم تزرعون سبع سنين متتابعة جادبين ليكثر العطاء، فلما حصدتم منه في كل مرة فادخروه، واتركوه في سنبله؛ ليتم حفظه من التسوس، وليكون أبقى، إلا قليلاً مما تأكلونه من الحبوب.

(٤٨) ثم يأتي بعد هذه السنين الجنبه سبع سنين شديدة الجذب، يأكل أهلها كل ما أذخرتم لمن من قبل، إلا قليلاً مما تحفظونه وتذخرونه ليكون بدوراً للزرعة (٤٩) ثم يأتي من بعد هذه السنين المجدة عام يعاثر فيه الناس بالمطر، ويرفع الله تعالى عنهم الشدة، ويعصرون فيه ثمر من كثرة خصب وأنس.

(٥٠) وقال الملك لأعوانه أخرجوا الرجل المعبر للرؤيا من السجن وأحضره لي، فلم جاءه رسول الملك بدعوه قال يوسف لرسول أرجع إلى سيدك الملك، وأطلب منه أن يسأل النسوة الثلاثي جرحن أيديهن عن حقيقة أمرهن وشأهن معي؛ لتظهر الحقيقة للجميع، وتتضح براءتي، إن ربي عليم بصميمهن وأعمالهن لا يخفى عليه شيء من ذلك (٥١) قال الملك للنسوة الثلاثي جرحن أيديهن ما شأنكن حين راودتن يوسف عن نفسه يوم الصبابة؟ فهل رأيتم منه ما يريب؟ قلن: معاذ الله ما علمنا عليه أدنى شيء يشينه، عند ذلك قالت امرأة العزيز الآن ظهر الحق بعد خفائه، فإن لثني حاولت فنته بإعرائه فامتنع، وإنه لمن الصادقين في كل ما قاله.

(٥٢) ذلك القول الذي قلته في تربيته يوسف والإقرار على بصري ليعلم روجي أبي لما أحبه بالكذب عليه، ولم تقع مي انه حشة مع أبي راودت يوسف، واعترفت بذلك لإظهار براءتي وبراءته، وأن الله لا يوفق أهل الخيانة، ولا يرشدهم في حياتهم

وَمَا أَتَى نَفْسِي إِلَّا سَقَسَ لَأَمْرَةٍ يَأْتِيهِ إِلَّا مَا جَرَى
 بِرَأْيِي عَفْوٌ رَحِيمٌ ﴿٥٣﴾ وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُوفِي بِهَذَا أَسْخِلْضَهُ
 لِنَفْسِي فَمَا كَفَّهْهُ قَالَ إِنَّكَ لَيَوْمَ لَدَيْمَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴿٥٤﴾
 قَالَ أَجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَصِيصٌ عَلَيْهِمْ وَكَذَلِكَ
 مَكَانَ يُوْسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَوَلَّوْنَهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ
 بِرَحْمَتِنَا مَنْ شَاءَ وَلَا نُضِيعُ أَخْرَ الْمُخْسِرِينَ ﴿٥٥﴾ وَلَا أَجْرُ
 الْآخِرَةِ حَيْثُ يَتَدَيَّنْ قَوْمًا وَكَانُوا يَنْتَقِرُونَ ﴿٥٦﴾ وَجَاءَ
 بِحُوتِ يُوْسُفَ فَدَحَاوُ عَيْنَهُ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَا يُعْرَفُونَ
 ﴿٥٧﴾ وَلَمَّا حَفَرَهُمْ بِحُوتِ زَهْرٍ قَالَ تَتَوَلَّوْنَ بَاحٍ لَكُمْ مِنْ أَيْكُمُ لَا
 تَرَوْنَ فِي أَرْضِي الْكَيْدَ وَتَأْخِذُ الْغُلَامِينَ ﴿٥٨﴾ فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي
 بِبُوءٍ فَلَا كَيْدَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرُبُونِ ﴿٥٩﴾ قَالُوا سَرُدُّعَهُ أَبَدًا
 وَنَا لَقِيعُونَ ﴿٦٠﴾ وَقَالَ لِيُفْتِيهِ أَجْعَلُوا بِصُعْتِ هَمَزِي رَحَالِهِمْ
 لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَهَا ذُنُوبُهُمْ إِلَى أَهْلِيهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ
 ﴿٦١﴾ فَمَتَّ رَجَعُوا إِلَى أَيْبِهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مِيعَ مِمَّا أَعْصَلُ
 فَأَرْسَلْ مَعَنَا أَحَابَ نَكَحْتَلُ وَهَلْ لَنَا لِحَفُوطُوتِ ﴿٦٢﴾

(٥٣) قالت امرأة العزيز: وما أرتقي نفسي ولا أبرئها، إن النفس لكثيرة الأمر لصاحبها يعمل المعاصي طلباً للملذات، إلا من عصمه الله. إن الله عفو للذنوب من تاب من عباده، رحيم بهم.

(٥٤) وقال الملك الحاكم لـ «مصر» حين بدعته براءة يوسف: جيتوني به أجعله من خلصائي وأهل مشورتني، فلما جاء يوسف وكلمه الملك، وعرف براءته، وعظيم أماته، وحسن خلقه، قال له: إنك اليوم عندنا عظيم المكانة، ومؤتمن على كل شيء.

(٥٥) وأراد يوسف أن ينفع العباد، ويقيم العدل بينهم، فقال للملك: اجعلني ولياً على خزائن «مصر»، فليكن خازن أمين، ذو علم وبصيرة بما أتوا به.

(٥٦) وكما أنعم الله على يوسف بالخلاص من السجن مكّن له في أرض «مصر» ينزل منها أي منزل شاء. يصيب الله برحمته من يشاء من عباده المطيعين، ولا يضيع أجر من أحسن شباً من العمل الصالح.

(٥٧) ولشواب الآخرة عند الله أعظم من ثواب

الدين لأهل الإيمان والتقوى الذين يحفون عقاب الله، ويطيعونه في أمره ونهيه

(٥٨) وفيهم حوة يوسف إلى «مصر» - بعد أن حلّ لهم الخدب في أرضهم - ليحبسوا منها الطعام، فاحترا عليه معرفتهم لقوة فراسته ودكته، ولم يعرفوه بطول المدة وتعير هيئته

(٥٩) وقد أمر يوسف بكرامتهم وحسن صيانتهم، ثم أعطاهم من الطعام ما طلبوا، وكانوا قد أخبروه أن لهم أخاً من أبيهم لم يُحصروه معهم يريدون شقيقه «يوسف» فقال اتوني بأخيكم من أبيكم، أم تروا أبي أوفيت لكم النكيل وأكرمتمكم في الصبغة، وأب حير لمصغيري لكم؟

(٦٠) فون لم تأتوني به فسس لكم عدي طعام أكله لكم، ولا تأتوا إلي

(٦١) قالوا: سننذل جهنماً لإقناع أبيه أن يرسله معنا، ولن نقصر في ذلك

(٦٢) وقد يوسف نعم به اجعلوا، ثم ما أخذوه في أصعبهم متراً، رجا أن يعرفوه إذا رجعوا إلى أبيهم، ويتقدروا إكرامهم لهم؛ ليرجعوا طعاماً في عطاياهم.

(٦٣) فلم يرجعوا إلى أبيهم قصوا عليه ما كان من إكرام العريو لهم، وقالوا إنه لن يعطينا مستقبلاً، لا إذا كان معاً أحوب الذي أخبرناه به، فأرسله معنا نحضر الطعام وأقياً، ونتعهد لك بحفظه

(٦٤) قال لهم أبوهم: كيف آمنتكم على «بنينا» وقد آمنتكم على أخيه يوسف من قبل، والتزمتم بحفظه فلم تعوا بذلك؟ فلا أثق بالتزامكم وحفظكم، ولكنني أثق بحفظ الله، حير الخاطئين وأرحم الراحمين، أرجو أن يرحمني فيحفظه ويرده عليّ.

(٦٥) ولما فتحوا أوعيتهم وجدوا ثمن بضاعتهم الذي دفعوه قد رُدَّ إليهم، قالوا: يا أبانا ماذا نطلب أكثر من هذا؟ هذا ثمن بضاعتنا رَدَّه العزيز إلينا، فكن مطمئناً على أخينا، وأرسله معنا؛ لنجلب طعاماً وبيعاً لأهلنا، ونحفظ أحمنا، ونرداد جمل بعير له؛ فإن العزيز يكيل لكل واحد جمل بعير، وذلك كيل يسير عليه.

(٦٦) قال لهم يعقوب عليه السلام: لن أتركه يذهب معكم حتى تتعهدوا وتحلفوا لي بالله أن تردوه إليّ، إلا أن تُغلبوا عليه فلا تستطعوا تخليصه، فلما أعطوه عهد الله على ما طلب، قال يعقوب: الله على ما نقول وكيل، أي تكفينا شهادته علينا وحفظه لنا.

(٦٧) وقال لهم أبوهم: يا أبائي إذا دخلتم

أرض مصر فلا تدخلوا من باب واحد، ولكن ادخلوها من أبواب متفرقة، حتى لا نصبكم العيين، ويبدأ أوصيكم بهذا لا أدفع عنكم شيئاً قصده الله عليكم، فما الحكم؛ لا لله وحده، عليه اعتمدت ووثقت، وعنده يعتمد المؤمنون (٦٨) وما دخلوا من أبواب متفرقة كي أمرهم أبوهم، ما كان ذلك ليدفع قضاء الله عنهم، ولكن كد شفقة في نفس يعقوب عليهم أن نصيهم العيين، وإن يعقوب نصاحب علم عظيم بأمر دينه علمه الله له وخياً، ولكن أكثر الناس لا يعلمون عواقب الأمور ودقائق الأشياء، ولا ما يعلمه يعقوب عليه السلام - من أمر دينه.

(٦٩) ولما دخل حوة يوسف عليه في منزل صياغته ومعهم شقيقه «بنامين»، صم يوسف إليه شقيقه، وقال له سرّاً: إن أحوك فلا تحرب، ولا تعتم بي صغوري في فيها مصي وأمره بكتها ذلك عنهم

قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمْسَكُ عَلَىٰ أَحْيَاؤِهِمْ قَبْلُ فَاتَّقُوا اللَّهَ حَيْثُ حَفِظَ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٦٥﴾ وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِصَافَتِهِمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَسْأَلُكَ مَا تَسْأَلُ هَذِهِ بِصَافَتِنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلًا وَنَحْفَظُ أَحَانَا وَنَرْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴿٦٦﴾ قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُوا مَوْثِقًا مِنِّي وَلَأَنْتُمْ شَاقُونَ يَوْمَ لَا أَذْهَبُ بِكُمْ فَتَمَّ اللَّهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٦٧﴾ وَقَالَ يَسَّىٰ لَا تَدْخُلُوا مِن بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنِ الْحُكْمُ لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَيْنِي فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٦٨﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ تَوَهَّاهُمْ فَدَاكَ يَغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ، لَا حَاجَةَ فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَصَصَهَا وَإِنَّهُ لَدُوٌّ عَلَيْهِ لَمَّا عَلَّمَهُ وَبَكَرَ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٩﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ وَآلِهِ أَتَاهُ قَالِ إِنِّي أَنَا أَحْوَاكَ فَلَا تَبْشِيرُ بِمَا كُنْتَ تُوعِدُونَ ﴿٧٠﴾

فَمَنْ حَمَلَهُمْ بِحَبْلٍ رَهِيمٍ جَعَلَ لِنُفْسَائِهِ فِي رَحْلِ إِخِيهِ
 سُوءَ ذَنْ مَوْذَرٍّ يَنْهَى لَعِيرُهُ تَكْمَلُ لَسْرِقُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا
 وَقَبِلُوا عَلَيْهِمْ مَا دَ تَقِيدُونَ ﴿٧١﴾ قَالُوا نَقِيدُ صَوَاعِ الْمَلِكِ
 وَلَيْسَ جَاءَ بِهِ بِحَبْلٍ بَعِيرٍ وَأَنَّى يُعْرِضُ رَعِيمٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوا تَأَنَّهُ
 لَقَدْ عَنُتْنَاهُ فَمَا جِئَ لِنُفْسَيْهِ لَأَرْضٍ وَمَكَاسِرِقَيْنِ
 ﴿٧٣﴾ قَالُوا فَمَا حَزَرُوهُ بِ كُنْتُمْ كَذِبِينَ ﴿٧٤﴾ قَالُوا جَرَّؤُهُ
 مَنْ وَجَدَ فِي رَحِيهِ فهُوَ جَرَّؤُهُ كَذَلِكَ تَجْرِي الظُّلُمَاتِ
 ﴿٧٥﴾ فَبَدَأَ بِذُرِّيَّتِهِمْ قَتْلَ وَعَاءِ إِخِيهِ ثُمَّ اسْتَخَرَّهَا مِنْ
 وَعَاءِ إِخِيهِ كَذَلِكَ كَذَبَ الْيُوسُفُ مَا كَانَ لِأَيِّهَا حُدَّ لِحَاؤُ
 فِي دِينِ الْمَلِكِ وَلَا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ تَرْفَعُ دَرَجَتِي مَنْ نَشَاءُ
 وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِزٍّ عَزِيزٌ ﴿٧٦﴾ قَالُوا إِنَّا نَسْرِقُ
 فَقَدْ سَرَقَ أَحَدٌ مِنْ قَبْلِ قَاتِلٍ فَاسْرَحَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ
 وَلَزَيْتِي هَذَا لَمْ يَقُلْ ثُمَّ سَرَقَ مَعَكَ وَنَظَرْنَا أَنْعَلَمُ بِمَا
 تَصِفُونَ ﴿٧٧﴾ قَالُوا يَتَأْتِيهَا لَعِيرٌ إِنْ نَزَلْنَا بِشَيْءٍ كَبِيرٍ
 فَخُذْ أَحَدًا مَعَكَ نَهَ تَأْتِيكَ مِنَ الْمُخْصِيَيْنِ ﴿٧٨﴾

(٧٠) فلما جهّزهم بحبل رهم يوسف، وحمل إبلهم
 بالطعام، أمر عماله، فوضعوا الإبل الذي كان
 يكيل للناس به في متاع أخيه «ب» من حيث
 لا يشعر أحد، ولما ركبوا ليسيروا نادى
 قائلاً: يا أصحاب هذه العير المحملة بالطعام،
 إنكم لسارقون.

(٧١) قال أولاد يعقوب مقلين على المنادي: ما
 الذي تفقدونه؟

(٧٢) قال المنادي ومن يحضرته: تفقد الإنكبال
 الذي يكيل الملك به، ومكافأة من يحضره مقدار
 حمل بعير من الطعام، وقد انبسطي وأن يحسن
 البعير من الطعام صم من وكفيل

(٧٣) قال إخوة يوسف: والله لقد تحققتم بما
 شأهمنوه من أساء جناب أرض مصر من
 أجل الإفساد فيها، وليس من صحت أن يكون
 سارقين

(٧٤) قال المكلمون بالبحث عن المكيل لإخوة
 يوسف: هي عقوبة السارق عندكم إن كنتم
 كاذبين في قولكم لسارقين؟

(٧٥) قال إخوة يوسف: جزاء السارق من
 وجد لسرق في رحله مهر حراؤه، أي يسلم سرقته إلى من سرق منه حتى يكون عداً عنه، مثل هذا خراء - وهو
 الاسترقاق - يجري الفضل بالسرقة، وهذا دينا وسنن في أهل السرقة

(٧٦) ورجعوا لإخوة يوسف إليه، فقام نفسه يفتش أمتعتهم، هذا بأمعتنهم قل متاع شقيقه: إحك ما له دبره لاستفاد
 أخيه معه، ثم انتهى بوعاء أخيه، واستخرج لإبله منه، كذلك يثرنا ليوسف هذا التدبير الذي توصل به لأحد أخيه، وما
 كان له أن يأخذ أحده في حكم ملك مصر: لأنه ليس من ديه أن يتملك السارق، إلا أن مشيئة الله فتصت هذا للتدبير
 ولاحتكام إلى شريعة إخوة يوسف انفاضة برق السارق ترفع مارل من شاء في لذب على غيره كي رهب مرة يوسف
 وعرف كل ذي عزم من هو أعلم منه، حتى يشهي العلم إلى الله تعالى عالم العيب والشهادة

(٧٧) قال إخوة يوسف: إن سرق هذا فقد سرق أخ شقيق له من قل (يقصدون يوسف عليه السلام) فأحضر يوسف
 في نفسه ما سمعه من ههنا، وحدث نفسه قائلاً: أنتم أمروا مرة من ذكرتم، حيث دبرتم لي ما كان منكم، والله أعلم بما
 تصفون من الكذب والافتراء.

(٧٨) قالوا مستعظمين سيوفوا بعهد أبيهم يا أيها العريون إن له والدًا كبيرًا في السن يحبه ولا يطيق بعده، فخذ أحداً بدلاً من
 «ب» من: إنا نراك من المحسنين في معاملتك لنا ولغيرنا

قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَاعًا عِندَهُ رَبِّ
إِذَا أَضْلِمُوا ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا اسْتَيْسَوِيَّتْهُ حَتَبُوا أَبْجِيًا
قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَا تَعْلَمُونَ أَنَّ كُفْرًا قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ
مَوْثِقًا مِّنَ اللَّهِ وَمَنْ قَبْلُ مَا قَرِطُسُ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ
الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ
﴿٨٠﴾ أَرْجِعُوا إِلَى آبَائِكُمْ فَقُولُوا إِنَّا نَسْقَ سَرَقَ
وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَيْنَاهُ وَمَا كُنَّا بِمُعَيِّبِ خَطِيطٍ
﴿٨١﴾ وَتَقَالُ الْقُرْيَةُ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَلَعِبَرُ لَتِي قَتَلَتْ فِيهَا
وَأَنَّ الصَّادِقُونَ ﴿٨٢﴾ قَالَ بَن سَوَلَّتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ مَرًّا
فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ
الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٨٣﴾ وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ إِنِّي سَقَى عَلَى
يُوسُفَ وَأَيُّضْتُ عَلَيْهِ مِنْ لَحْزَنِ فَهُوَ كَاطِمٌ
﴿٨٤﴾ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ تَقْوَاتُ كُرُيُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَمَ
أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ ﴿٨٥﴾ قَالَ إِنَّمَا شَكُّوْنِي
وَحُرْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾

(٧٩) قال يوسف: يعتصم بالله ويستجير به أن
نأخذ أحداً غير الذي وجدنا المتاع عنده كما
حكمتم أنتم، فإننا إن فعلنا ما تطلبون نكون
في عداد الظالمين.

(٨٠) فلما يشوا من إجابته إياهم لما طلبوه
انعدوا عن الناس، وأخذوا يتشاورون فيما
بينهم، قال كبيرهم في السن: ألم تعلموا أن أبائكم
قد أخذ عليكم العهد المؤكد لتردُّنَّ أخاكم إلا أن
تُعلبوا، ومن قبل هذا كان تقصيركم في يوسف
وغدركم به؛ لذلك لن أمارق أرض مصر
حتى يأذن لي أبي في مفارقتها، أو يفضي لي ربي
بالخروج منها، وانكم من أحد أحمي، والله خير
من حاكم، وأعدل من فصل بين الناس.

(٨١) ارجعوا أنتم إلى آبائكم، وأخبروه بما
جرى، وقولوا له: إن أبنت «أبي» قد سرق،
وما شهدنا بذلك إلا بعد أن تبقت، فقد رأينا
المكيال في رحله، وما كان عندنا علم الغيب أنه
سيسرق حين عاهدناك على رده.

(٨٢) ولما رجعوا وأخبروا أبهم بما حدث، وطلبوا منه أن يتولى بما أخبروه فثنى واسأل - يا أب - أهل مصر، ومن
كان معه في القفلة التي عُذِّبوا فيها، وإنا لصادقون فيما أخبرناك به

(٨٣) قال هم بل رأيت لكم أنفسكم الأثارة بالسوء مكيدة دبرتموها كما فعلتم من قبل مع يوسف، فصبري صبر جميل
لا جرع فيه ولا شكوى معه، عسى الله أن يرزقني أبني الثلاثة - وهم يوسف وشقيقه وأخوه - لكبير المتحلف من أجل
أبيه - إنه هو العليم بحالي، الحكيم في تدبيره.

(٨٤) وأعرض بعقوب عنهم، وقد صبق صدره بما قالوه، وقال يا حسرتا على يوسف وأيضت عيني، يذهب سرادهم
من شدة الحزن فهو محتلى القلب حزناً، ولكنه شديد الكتمان له.

(٨٥) قال بسوء ناله ما تروا تذكر يوسف، ويشدُّ حزرك عليه حتى تُشرف على هلاك أو تهلك فعلاً، فحعف عن
نفسك

(٨٦) قال يعقوب محباً لهم لا أظهر همي وحزني إلا لله وحده، فهو كاشف الضر والبلاء، وأعظم من رحمة الله وفرحه ما
لا تعلمونه.

يَتَّبِعِيْ دَهْبُوْا فَمَحْسُوسُوْا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيْهِ وَلَا تَبْشُرُوْا
مِنْ رُّوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْتِيَنَّكَ مِنْ رُّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ
الْكَافِرُونَ ﴿٨٧﴾ فَمَدَّ دَحْوُ عَلَيْهِ قَالُوا إِنَّا نَظُنُّهَا الْعَزِيْزُ
مَسْمُومًا وَأَهْبَتَ لَصُرُّ وَجَعًا بِصَعَمٍ مَرِيضَةٍ وَأَوْفَى لَنَا
الْحَكِيْلَ وَتَصَدَّقَ عَلَيْهِ أَنَّ اللَّهَ يَخْزِي الْمُتَصَدِّقِيْنَ
﴿٨٨﴾ قَالَ هَلْ عِشْتُمْ مَا فَعَلْتُكُمْ يُوْسُفَ وَأَخِيْهِ إِذَا سُمُّ
جَهْلُوْت ﴿٨٩﴾ قَالُوا أَإِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفَ قَالَ أَنَا يُوسُفَ
وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مِنْ يَتَّى وَبَصِيْرٍ فَإِنَّ
اللَّهَ لَا يُضِيْعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِيْنَ ﴿٩٠﴾ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ لَفَقْدَ
ةً شَرَكَ اللَّهُ عَيْنَاوَن مَكَّدَ لَحَطِيْبِيْنَ ﴿٩١﴾ قَالَ لَا تَنْتَرِبَ
عَيْنُكُمْ لِيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّحِيْمِيْنَ
﴿٩٢﴾ أَذْهَبُوا بِقَمِيصِيْ هَذَا وَالْقَوُوْةَ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ
بَصِيْرًا وَأَتُوْنِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِيْنَ ﴿٩٣﴾ وَلَمَّا فَصَلَتِ
الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُنَّ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَن
تُفَيْدُوْنِ ﴿٩٤﴾ قَالُوا نَعَمْ إِنَّكَ لَأَنْتَ صَدِيقُ الْقَدِيْرِ ﴿٩٥﴾

(٨٧) قال يعقوب: يا أبنائي عودوا إلى مصر،
فاستقصوا أخبار يوسف وأخيه، ولا تقطعوا
رجاءكم من رحمة الله؛ إنه لا يقطع الرجاء من
رحمة الله إلا الجاحدون لقدرته، الكافرون به.

(٨٨) فذهبوا إلى مصر، فلما دخلوا على
يوسف قالوا: يا أيها العزيز أصابنا وأهلت
الضبط والحدب، وجئت شمن رديء قليل،
فأعطنا به ما كنت تعطينا من قبل بالثمن الجيد،
وتصدق علينا بقبض هذه الدراهم الرديئة
القليلة وتسامح معنا فيها، إن الله تعالى يثيب
المتفضلين بأموالهم على أهل الحاجة.

(٨٩) فلما سمع مقالتهم رفق لهم، وعرفهم
نفسه وقال: هل تذكرون الذي فعتموه
يوسف وأخيه من الأذى في حال جهلكم
بعاقبة ما تفعلون؟

(٩٠) قالوا: إنا لك أنت يوسف؟ قال: نعم أن
يوسف، وهذا شقيقي، قد تفضل الله علينا،
فجمع بيننا بعد الفاقة، إنه من يتق الله ويصبر

عن المحن، فإن الله لا يذهب ثواب إحسانه، وإنما يجزيه أحسن الجزاء.

(٩١) قالوا: قد فعلت الله علينا وأعزك بالعلم والفضل، وإن كنا خاطئين بما فعلنا عمدًا منك وبأحيث

(٩٢) قال لهم يوسف: لا تأيب عيكم اليوم، يغفر الله لكم، وهو أرحم الراحمين لمن تاب من ذنبه وأدب إلى طاعته

(٩٣) ولم يسأهم عن أبيه أحروه بدهاب مصر من البكاء عليه، فقال لهم عودوا إلى أبيكم ومعكم قميصي هذا فاطرحوه
على وجه أبي يفتد إليه بصره، ثم احضروا إلي جميع أهلکم.

(٩٤) وب حرجت لقادة من أرض مصر، ومعهم القميص قال يعقوب لمن حصره: إنى لأجد ريح يوسف لولا أن
تسفهوني وتسخروا مني، وترعموا أن هذا الكلام صدر مني من غير شعور.

(٩٥) قال الحاصرون عنده: قد علمت أنك لا تزال في حظنك القديم من حب يوسف، وأنت لا تنساه

فَلَمَّا أُنْجِيَ السَّيِّدُ الْقَاهِرُ عَلَى وَجْهِهِ فَازَنَدَ نَصِيرٌ قَالَ
الْمُرَاقِلُ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنْ نَبِيِّكُمْ لَا تَقْسَمُونَ ﴿٥٧﴾ قَالُوا
يَا بَنِي إِسْرَءِيلَ اسْتَغْفِرْ لَكَ ذُنُوبَنَا كَمَا حَطَّيْنَا ﴿٥٨﴾ قَالَ سَوْفَ
اسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٩﴾ فَتَنَّا
دَاخِلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَدْ دَخَلُوا مِصْرَ
إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِينَ ﴿٦٠﴾ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا
لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهُ
رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكَ
مِنَ الْبَدْوِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَرْجَعَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ أَخَوَيْهِ
رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٦١﴾ رَبِّ
قَدْ أَتَيْتَنِي مِنَ الْأُمُكِ وَعَسَيْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ
فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ الْيَافِ لَهُ نِيبٌ وَلَا جُورُ
تَوْفَنِي مُسْلِمًا وَأَلْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿٦٢﴾ رَيْكَ مِنْ أَبْنَاءِ
الْعَالَمِ يُوجِبُهُ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ مَدِينَهُمْ ذَاخِعًا أَمْرُهُمْ
وَهُمْ يَعْكُرُونَ ﴿٦٣﴾ وَمَا أَكْثَرَ لَكَ لَيْسَ وَلَوْ حَرَصْتَ مُؤْمِنِينَ ﴿٦٤﴾

(٩٦) فلما أن جاء من يُسر يعقوب بأن يوسف حي، وطرح قميص يوسف على وجهه فعاد يعقوب مبصرًا، وعمّه السرور فقال لمن عنده ألم أحبركم أني أعلم من الله ما لا تعلمونه من فضل الله وبرحمته وكرمه؟

(۹۷) قال سوء يا أبا س ل ربك أن يعفو عا
وسير عيت دنوسا، إن كنا خاطئين فيما فعلنا
يوسف وشقيقه

(٩٨) قال يعقوب: سوف أسأل ربي أن يعمر
لكم ديويكم، إنه هو العمود لتدرب عباده
التائبين، الرحيم بهم.

(٩٩) وخرج يعقوب وأهله إلى مصر قاصدين يوسف، فلما وصلوا إليه ضمَّ يوسف أبويه، وقال لهم: ادخلوا مصر بمشيئة الله، وأنتم آمنون من الجهد والفحم، ومن كل مكروه.

(١٠٠) وأَجْلَسَ أَبَاهُ وَأُمَّهُ عَلَى سُرِيرٍ مَلَكَةٍ
مُجَنَّبَةٍ؛ إِكْرَامًا لَهَا، وَحَيَّاهُ أَبَوَاهُ وَإِخْوَتَهُ الْأَحَدَ
عَشَرَ بِالسُّجُودِ لَهُ تَحِيَّةً وَتَكْرِيمًا، لِأَعْبَادِهِ
وَحُضُوعًا، وَكَانَ ذَلِكَ جَائِزًا فِي شَرِيعَتِهِمْ، وَقَدْ

حُرْم في شريعة، بدأ تدرية الشرك بالله وقال يوسف لأبيه هذا السجود هو تعبير رؤياي التي قصصتها عبيث من قبل في صغري، قد جمعها ربي صدق، وقد تفصل علي حين أخرجني من السجن، وجاء بكم إلي من لبادية، من بعد أن أسد الشيطان رطة الأخوة يسي وبين إحوتي إن ربي لطيف التدبير لما يشاء، إنه هو العليم بمصالح عباده، الحكيم في أقواله وأفعاله.

(١٠١) ثم دعا يوسف ربه قائلاً: ربّ قد أعطيتني من ملك مصر، وعلمتني من تفسير الرؤى وغير ذلك من العلم، يا خالق السموات والأرض ومبدعهما، أنت متولي جميع شأني في الدنيا والآخرة، توفي لي إليك مسدي، وأخفي بعدك الصالحين من الأنبياء الأبرار والأصفياء الأخيار

(١٠٣) دلّت المذكور من قصة يوسف هو من أخبار العيب بحركه أي الرسول وحياً، وما كنت حاصراً مع إحنة يوسف حين دُبروا به لإلقاء في البئر، واحتالوا عليه وعلى أبيه. وهذا يدل على صدقك، وأن الله يُوجي إليك

(۱۰۳) وَمَا أَكْثَرُ مُشْرِكِينَ مِنْ قَوْمِكَ أَيُّهَا الرَّسُولُ مَعْصِدُ قَبْلِكَ وَلَا مَسْعِيَّتِكَ، وَتُحَرِّضُ عَلَىٰ هَٰذَا، وَلَا تَحْجُزُ عَنِ

وَمَا تَعْلَمُهُمْ سَيِّئُهُ مِنْ آخِرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ
 ﴿١٠٤﴾ وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا
 وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٠٥﴾ وَمَا يَتُوبُ مِنْ أَكْثَرِهِمْ بِأَلَلِهِ إِلَّا
 وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾ قَدْ أَهْلَوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَنَشِيَّةٌ مِنْ عَذَابِ
 اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ النَّارُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٠٧﴾ قُلْ
 هَدِيهِ سَبِيلًا أَدْعُوكَ لِلَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي
 وَسُبِّحَ لِلَّهِ وَمَا تَأْمُرُ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ
 قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَتَمَيِّزُوا
 فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ
 قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ تَتَّقُوا أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠٩﴾
 حَتَّى يَدَّ أَسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَلُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا
 جَاءَهُمْ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ وَأُخْرِيَ بَأْسُكَ عَنِ الْقَوْمِ
 الْمُجْرِمِينَ ﴿١١٠﴾ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ
 مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ
 وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾

(١٠٤) وما تطلب من قومك أجره على إرشادهم
 للإيمان، إن الذي أرسلت به من القرآن وأهدى
 عظة للناس أجمعين يتذكرون به ويهتدون.

(١٠٥) وكثير من الدلائل الدالة على وحدانية الله
 وقدرته منتشرة في السموات والأرض، كالشمس
 والقمر والحل والأشجار، يثهدونها وهم عنها
 معرضون، لا يفكرون فيها ولا يعتبرون.

(١٠٦) وما يقتر هؤلاء المعرضون عن آيات
 الله بأن الله حقيقهم ورافقهم وحقق كل شيء
 ومستحق للعبادة وحده، لا وهم مشركون في
 عبادتهم الأوثان والأصنام. تعالى الله عن ذلك
 علواً كبيراً

(١٠٧) فهل عدتهم ما يجعدهم من أن ينزل
 بهم عذاب من الله يعذبهم، أو أن تأتيهم القيامة
 فجأة، وهم لا يشعرون ولا يحسبون بذلك

(١٠٨) قل لهم -أيها الرسول-: هذه طريقتي،
 أدعو إلى عبادة الله وحده، هل حجة من الله وبقين،
 أنا ومن اقتدى بي، وأنزه الله سبحانه وتعالى عن
 الشركاء، ولست من المشركين مع الله غيره.

(١٠٩) وما أرسلت من قبلك -أيها الرسول- للناس إلا رَحالاً منهم يرسل عليهم وحيداً، وهم من أهل الحاصرة، فهم أقدر
 على فهم الدعوة والرسالة، يصدقهم المهتدون للحق، ويكذبهم الصائون عنه، أعلم بمشوا في الأرض، فيما يروا كيف كان
 حال المكذبين السابقين وما حل بهم من الهلاك؟ ولثواب الدار الآخرة أفضل من الدنيا وما فيها للذين آمنوا وحققوا ربهم
 أفلا تتفكرون فتعتبروا؟

(١١٠) ولا تستعجل أيها الرسول النصر على المكذبيك، فإن الرسل قبلت ما كان يأتيهم النصر على جلال الحكمة يعلمها،
 حتى إذا ينس الرسل من إيمان قومهم، وضم الرسل إليهم أن الرسل قد كذبوهم فيما أخبروهم عن الله، جاء نصر
 لرسول عند شدة الكفر، فمجي من شاء من الرسل وأنصارهم، ولا يرد عذاب عمن أحرم ونجراً على الله وفي هذا تسمية
 للنبي صلى الله عليه وسلم.

(١١١) لقد كان في سائر الرسل لدى قصصهم عليك وما حل بالمكذبين عظة لأهل العقول استيعبها ما كان هذا القرآن حديثاً
 مكذوباً محققاً، ولكن أرسله شاهداً على صدق ما تقدمه من الكتب المنزلة وأنها من عند الله، وبين لكل ما يحسب إليه لعباد
 من تحصيل وتحريم، ومحرم ومكروه وغير ذلك، وإرشاداً من الصلال، ورحمة لأهل الإيمان يهدي به قلوبهم، فيعملون بما فيه
 من الأوامر والنواهي.

سورة الرعد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْمُرْتَلِكِ أَيْتُ الْكِتَابِ وَيَدِي أَيْتُكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ
وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ۝ اللَّهُ يَدِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ
بِعِزِّ عَمْدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ سَتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَحَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ
كُلٌّ يَخْرِي لِأَجْلِ مُسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ
يَلْقَآءَ رَبَّكُمْ تَوَقُّوْنَ ۝ وَهُوَ يَدِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ
وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ شَجَرَةٍ جَعَلَ فِيهَا رَوْحِينَ أَسْبَغَ فِي الْيَلِ
الْهَازِلِ فِي ذَلِكَ لَا يَتَرَقَّوْنَ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ۝ وَفِي الْأَرْضِ
قِطْعٌ مُتَحَوِّزٌ وَجَسَتْ مِنْ أَشْجَارٍ وَرِزْقٌ وَخَيْلٌ صَوْنٌ
وَعِزٌّ صَوَارٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَفُصِّلَ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ
فِي الْأَكْلِ إِنْ فِي ذَلِكَ لَا يَتَرَقَّوْنَ لِقَوْمٍ يَقُولُونَ ۝ قَوْلٌ نَعَجَبُ
فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَابًا أَلَيْسَ لَنَا خَلْقٌ جَدِيدٌ
أَوَلَيْسَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا بَرِيَّةٌ وَأُولَئِكَ لَا غُلْفَ فِي
أَعْيُنِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۝

﴿سورة الرعد﴾

(١) ﴿تَمْرٌ﴾ سبق الكلام على الحروف المقطعة في أول سورة البقرة.

هذه آيات القرآن الرفيعة القدر، وهذا القرآن المنزل عليك أيها الرسول هو الحق، لا كما يقول مشركون إن تأتي به من عند نفسك، ومع هذا فأكثر الناس لا يصدقون به ولا يعملون.

(٢) الله تعالى هو الذي رفع السموات السبع بقدرته من غير عمد كما ترونها، ثم استوى - أي: علا وارتفع - على العرش استواء يليق بجلاله وعظمته، وذلك الشمس والقمر لمتافع العبد، كل منهما يدور في فلكه إلى يوم القيامة يدبر سبحانه أمور الدنيا والآخرة، يوضح لكم الآيات الدالة على قدرته وأنه لا إله إلا هو، شوقوا بالله والمعاد إليه، فتصدقوا بوعده ووعيده وتخلصوا العبادة له وحده.

(٣) وهو سبحانه الذي جعل الأرض متسعة ممتدة، وهبها لمعاشكم، وجعل فيها جبالاً تتبها

وأهرا لشربكم ومافعكم، وجعل فيها من كل الثمرات صفيين اثنين، فكان منها الأبيض ولأسود وخمر وحمص، وجعل الليل يعطي النهار بظلمته، إن في ذلك كله لعظات لقوم يتفكرون فيها، فينعظون

(٤) وفي الأرض قطع يحاور بعضها بعضاً، منها ما هو طيب يثبت ما ينفع الناس، ومنها سيحة يلمحة لا تثبت شيئاً، وفي الأرض الطيبة سبطين من أعشاب، وجعل فيها رزقاً مختلفاً وحيلاً مجتمعاً في مست واحد، وغير مجتمع فيه، كل ذلك في تربة واحدة، ويشرب من ماء واحد، ولكنه يختلف في الشار والحجم والطعم وغير ذلك، فهذا حذر وهدد حامص، وبعضها أفصل من بعض في الأكل، إن في ذلك لعلامات لمن كان له قلب يعقل عن الله تعالى أمره وبه

(٥) وإن تعجب - أيها الرسول - من عدم إيمان الكفار بعد هذه الأدلة فاعجب الأشد من قوهم إداما وكما تراه تبعث من حديد؟ أو أنت هم المحدثون برهم الذي أوحدهم من العدم، وأولئك تكون السلاسل من البر في أعينهم يوم انقيامة، وأولئك يدخلون النار، ولا يخرجون منها أبداً.

وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَتْلٍ لِحَسْمَةٍ وَقَدْ حَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمْ لَمَثَلُ قَوْمٍ رَبِّكَ أَعْلَمُ وَمَعْفُورٌ لِنَاسٍ عَلَى ظُلْمِهِمْ قَوْمٌ رَبِّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ ⑤ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا أَتُؤَلُّوا أَنْزَلَ عَلَيْهِ يَهُ مِنْ رَبِّهِ يَنْفَعُ مَنْ تُسَدِّدُ وَإِكْلَ قَوْمٍ هَآءِ ⑥ أَنَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا تَغِيصُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَرْزُدُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ ⑦ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَشَهِيدُ الْكَبِيرِ الْمُتَعَالِ ⑧ سَوَاءٌ قَسَمُكُمْ مَنْ تَسِرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ ⑨ لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُعِزُّ مَا يُقَوْمُ حَتَّى يُعِزُّوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ قَدْ أَرَادَ اللَّهُ يَقَوْمُ سُوءَ أَفْلا مَرَدُّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلٍ ⑩ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ خَوْفًا وَصَمَعًا وَيُنْشِئُ لَكُمُ السَّحَابَ اثْقَالَ ⑪ وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ حِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ ⑫

(٦) ويستعجلتك المكذَّبون بالعقوبة التي لم أعجلهم بها قبل الإيمان الذي يرجي به الأمان والحسنات، وقد عصت عقوبات المكذِّبين من قبلهم، فكيف لا يعتدون بهم؟ وإن ربك -أيها الرسول- ألدو معفورة للذنوب من تاب من ذنوبه من الناس على ظلمهم، يفتح لهم باب المعفرة، ويدعوهم إليها، وهم يظلمون أنفسهم بعصيانهم ربهم، وإن ربك لشديد العقاب على من أصرَّ على الكفر والضلال ومعصية الله.

(٧) ويقول كفار مكة: هلاً جاءته معجزة عسوسة كعصا موسى وناقة صالح، وليس ذلك بيدك -أيها الرسول- فما أنت إلا مبلغ لهم، وخوف من بأس الله. ولكل أمة رسول يرشدهم إلى الله تعالى.

(٨) الله تعالى يعلم ما تحمل كل أنثى في بطنها، أذكر هو أم أنثى؟ وشقي هو أم سعيد؟ ويعلم ما تنقصه الأرحام، فيسقط أو يولد قبل تسعة أشهر، وما يزيد حمله عليها، وكل شيء مقدر عند

الله بمقدار من النقصان أو الزيادة لا يتجاوز.

(٩) الله عليم بحمي عن الأنصار، وبما هو مشاهد الكبر في دانه وأسمائه وصفاته، المتعالي عن جميع خلقه بداته وقدرته وقهره (١٠) يستوي في عنده تعالى من أحق القول منكم ومن جهر به، ويستوي عنده من استتر بأعماله في صمتة ليل، ومن جهر بها في وضوح النهار.

(١١) الله تعالى ملائكة يتعاقبون على الإنسان من بين يديه ومن خلفه، يحفظونه بأمر الله ويحسون ما يصدر عنه من خير أو شر إن الله سبحانه ونعمان لا يعجز نعمة أعمها على قوم إلا إذا عثروا ما أمرهم به معصوه. وإذا أَرَادَ اللهُ بِجَمَاعَةٍ بَلَاءً فَلَا مَعْرُوفَ لَهُ، وليس لهم من دون الله من والٍ يتولى أمورهم، فيجلب لهم المحبوب، ويدفع عنهم المكروه.

(١٢) هو الذي يريكم من آياته البرق وهو النور اللامع من خلال السحاب فتعجبون أن تنزل عليكم من انصواعق المحرقة، وتظلمون أن ينزل معكم المطر، وبقدرته سبحانه يوجد السحاب المحمل بالماء الكثير منكم.

(١٣) ويسبح لرعد بحمد الله سبحانه يدل على حصوه لربه، وتسرُّه الملائكة ربه من خوفها من الله، ويرسل الله انصواعق المهلكة مهلك بها من يشاء من خلقه، والكفار يجادلون في وحدانية الله وقدرته على البعث، وهو شديد الخوف والقوة والبطش بعن عصاه.

(١٤) لله سبحانه وتعالى وحده دعوة التوحيد
«لا إله إلا الله»، فلا يُعبد ولا يُدعى إلا هو،
والأله التي يعبدونها من دون الله لا تحب دعاء
من دعاهم، وحاجهم معها كحال عطشان يُسقط
كفيه إلى الماء من بعيد؛ ليصل إلى فمه فلا يصل
إليه، وما سؤال الكافرين لها إلا غاية في البعد
عن الصواب لإشراكهم بالله غيره.

(١٥) والله وحده يسجد خاضعاً متقاداً كل من
في السموات والأرض، فيسجد ويخضع له
المؤمنون طوعاً واختياراً، ويخضع له الكافرون
رعياً عنهم؛ لأنهم يستكبرون عن عبادته،
وحاجهم ومطرهم تكذبهم في ذلك، وتنقاد
لعظمة الله ظلال المخلوقات، فتتحرك بإرادته
أول النهار وآخره.

(١٦) قل -أيها الرسول- للمشركين من حالق
السموات والأرض ومدبرهم؟ قل الله هو
الخالق المدبرهم، وأنهم تقررون بذلك، ثم قل هم
مدبر ما للحجة أجعلتم غيره معبودين لكم، وهم
لا يتقرون على بعبادتهم أو صرهم مصلحاً عن
نعمكم أو ضرركم، وتركتم عبادة مالكها؟ قل

لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ شَيْءٌ، لَا
يَسْمَعُونَ لَهُمْ، وَلَا يُجِيبُهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ، وَمَا يُجِيبُهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ
إِلَّا فِي ضَلَالٍ ۚ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا
وَكَرْهًا وَطَعْنًا لَهُمْ يُعَذِّبُ وَلَا يَصِلُ ۚ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ قُلْ اللَّهُ قُلْ أَتُشْرِكُونِ مِنْ دُونِهِ، أُولَئِكَ لَا يَعْلَمُونَ
بِالْغَيْبِ هُمْ زَعَامٌ ۚ وَلَا صَرْفُ قُلُوبِهِمْ يَسْتَوِي لَأَعْلَى وَلْيَصِيرُوا فِرْقًا
تَسْتَوِي الطَّاغُوتُ وَأُولَئِكَ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَيْفَهُمْ فَتَشَبَّهَ
لِخَلْقِ عَلَيْهِمْ قُلْ اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ لَوْ جِدَّ لَفَقَهُ ۚ أُنزِلَ
مِنَ السَّمَاءِ مَاءٌ فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهِ فَكَفَّ السَّيْلُ رَبُّكَ أَرَبُّ
وَمَا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ رَبُّكَ يَبْذُرُ
كَذَلِكَ يَصْرِبُ اللَّهُ الْخَلْقَ وَالْأَنْفُسَ فَامَّا لُزُومُهُ فَذَهَبُ حُفَاءً
وَأَمَّا مَا يَبْعَثُ النَّاسُ فَتَحْكُمُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَصْرِبُ اللَّهُ
الْأَمْثَالَ ۚ يَأْتِيَنَّهُمْ سُبْحَانُ رَبِّهِمْ خَشْيَةً وَالَّذِينَ لَا يَسْتَجِيبُونَ
لَهُ، لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَاءً فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ
أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ۚ

لهم -أيها الرسول- هل يستوي عندكم الكافر -وهو كالأعشى- والمؤمن وهو كالنصير؟ أم هل يستوي عندكم الكفر
-وهو كطيمات- ولايين- وهو كالسور؟ أم أن أولياءهم أنديس جعلوهم شركاء لله يحذفون مثل حذفه، فتشابه عليهم
خلق الشركاء بخلق الله، واعتقدوا استحقاقهم للعبادة؟ قل لهم أيها الرسول الله تعالى خالق كل شيء من عدم، وهو
استحق للعبادة وحده، وهو الواحد القاهر الذي يستحق الألوهية والعبادة، لا الأصنام والأوثان التي لا تسمع ولا تبص
(١٧) ثم صرّب الله سبحانه مثلاً للحق وانطلق بها أنزل من السماء، فحررت به أودية الأرض بقدر صغرهم وكبرهم، فحمل
السيل عتاء صاب فوقه لا يقع فيه وصرّب مثلاً آخر هو المعادن يوقدون عليها نار لصهرها طبعاً سرية كما في الذهب
والفضة، أو طبعاً مدفع يتفجرون بها كما في الحاس، فيخرج منها خبثها لا فائدة فيه كالذي كان مع الماء، بمثل هذا يصرّب
الله لكل مدح والصل والطل كعشاء الماء تلاشى أو يرمى إذا لا فائدة منه، والحق كداء الصبي، والمعادن الصبة تقى في
الأرض للانزعاج بها، كما يترى لكم هذه الأمثال، كذلك يصرّب للناس ليصبح الحق من البطل وفدى من الضلال

(١٨) للمؤمنين الذين أطاعوا الله ورسوله الجنة، والذين لم يطيعوا وكفروا به هم النار، ولو كانوا يملكون كل ما في
الأرض ويضعونه معه لنبذوه فداء لأنفسهم من عذاب الله يوم القيامة، ولئن يتقبل منهم، أولئك يحاسبون على كل ما
أسلموه من عمل سيئ، ومسكنهم ومقدمهم جهنم تكون لهم فراشاً، وبئس الفراش الذي مهدوه لأنفسهم

« قَمَرٌ يَعْنِي ثَمَارُ أَرْضٍ لَيْسَ مِنْ رَبِّكَ لَقَدْ كُنْ هُوَ تَعَالَى عَمَّا تُشْرِكُونَ
 أَوَلَوْ أَلَّابِ ۝ الَّذِينَ يُؤْفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ أَنْ لَا يَقْضُوا لِمِيقَاتِهِمْ
 ۝ وَبِذَلِكَ يُصْلَحُونَ مَا أَمَرَهُ بِهِ أَنْ يُوَصَّلَ وَيَحْشُونَ رَبَّهُمْ
 وَيَحْفَظُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ۝ وَلَئِنْ صَبَرُوا أَبْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ
 وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَدْرُسُونَ
 بِالْخَيْرِ سِتْرًا ۝ وَتَبْتَغِي لَهُمْ عُقَىٰ نَذِيرٍ ۝ حَتَّىٰ يَدْخُلَوهَا
 وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ وَتَمْلِكُهُمْ يُدْخِلُونَ
 عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ۝ سَمِعْنَا عَنكَ وَمَا صَبَرْنَا بِمِيقَاتِهِمْ عُقَىٰ النَّارِ ۝
 وَلَئِنْ يَسْقُضُوا عَهْدَ اللَّهِ مِنْ قَدَرٍ مِيقَاتِهِمْ وَيَقْطَعُونَ
 مَا أَمَرَهُ بِهِ أَنْ يُوَصَّلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ لَهُمُ
 لَعْنَةُ اللَّهِ وَلَهُمْ سُوءُ نَذِيرٍ ۝ مَن يَبْسُطِ الرِّقَّ لِمَنْ يَشَاءُ
 وَيَقْدِرُ فَرِحُوا بِأَحْيَايِهِمْ وَتَبْتَغِي لَهُمُ الدُّنْيَا فِي الْأَجْرِ لَا
 مَتَّعَ ۝ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُبْرَأَ عَنِّي أَمْرٌ مِنَ رَبِّهِ قُلْ
 إِنَّ اللَّهَ يُصِلُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي أَمْرَهُ مِنْ بَابٍ ۝ لَّئِنْ أَمَرُوا
 وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ۝

(٢٠: ١٩) هل الذي يعلم أن ما جاءك - أي
 الرسول - من عند الله هو الحق فيؤمن به،
 كالأعمى عن الحق الذي لم يؤمن؟ إنها تعط
 أصحاب العقول السليمة الذين يؤفون بعهد
 الله الذي أمرهم به، ولا يكتفون العهد المؤكد
 الذي عاهدوا الله عليه.

(٢١) وهم الذين يصِلون ما أمرهم الله بوصفه
 كالأرحام والمحتاجين، ويراقبون ربهم،
 ويخشون أن يحاسبهم على كل ذنوبهم، ولا
 يغفر لهم منها شيء

(٢٢) وهم الذين صبروا على الأذى وعلى
 الطاعة، وعن المعصية طلباً لرضا ربهم، وأدوا
 الصلاة على أتم وجوها، وأدوا من أمورهم
 ركائهم المفروضة، والتفقات المستحبة في الخفاء
 والعلن، ويدفعون بأحسن السبيل فتحموها،
 أولئك الموصوفون بهذه الصفات هم العاقبة
 المحمودة في الآخرة

(٢٣) تلك العاقبة هي جنات عدن يقيمون فيها
 لا يزولون عنها، ومعهم الصالحون من الآباء
 والزوجات والدرجات من الذكور والإناث،

وتدخل الملائكة عليهم من كل باب؛ لتهنئهم بدخول الجنة.

(٢٤) تقول الملائكة هم سلام عليكم، نعمة خاصة لكم، وسلمتكم من كل سوء؛ بسبب صبركم على طاعة الله، فيغم عاقبة
 ابدار الجنة

(٢٥) أم لا شقياء فقد وصروا بصد صفات المؤمنين، فهم الذين لا يؤفون بعهد الله بمرده سبحانه بالعبادة بعد أن أكدوه
 عن أنفسهم، وهم الذين يقطعون ما أمرهم الله بوصفه من صلة الأرحام وغيرها، ويفسدون في الأرض بعمل المعاصي،
 أولئك الموصوفون بهذه الصفات النقيصة هم الظرد من رحمة الله، وهم ما يسوءهم من العذاب الشديد في الدار الآخرة
 (٢٦) الله وحده يوسع الرِّق لمن يشاء من عباده، ويضيِّق على من يشاء منهم، وفرح الكفار بالتسعة في الحياة الدنيا، وما
 هذه الحياة الدنيا بالنسبة للآخرة إلا شيء قليل يتمتع به، سرعان ما يزول.

(٢٧) ويقول الكفار عدد هلاً أبرأ على محمد معجزة محسوسة كمعجزة موسى وعيسى قل لهم إن الله يصِل من يشاء
 من المعبدين عن أهله ولا تضعه المعجزات، ويهدي إلى دمه الحق من رجع إليه وطلب رضوانه

(٢٨) ويهدي الذين سكن قلوبهم توحيد الله وذكره فتطمئن، الأبطاعة الله وذكره وثوبه تسكن قلوبهم وتستأنس

(٢٩) الذين صدّقوا بالله ورسوله، وعملوا الأعمال الصالحات لهم فرح وقرّة عين، وحال طيبة، ومراجع حسن إلى جنة الله ورضوانه.

(٣٠) كما أرسلنا المرسلين قبلك أرسلناك -أيها الرسول- في أمة قد مضت من قبلها أمة المرسلين؛ لتتلو على هذه الأمة القرآن المنزل عليك، وحال قومك الحمود بوحداية الرحمن، قل لهم -أيها الرسول-: الرحمن الذي لم تتخذوه إلهاً واحداً هو ربي وحده لا معبود بحق سواه، عليه اعتمدت ووثقت، وإليه مرجعي وإناتي

(٣١) يردّ الله -تعالى- على الكافرين الذين طلبوا إنزال معجزات محسوسة على النبي صلى الله عليه وسلم فيقول لهم: ولو أن ثمة قرآناً يقرأ، تنزل به الجبال عن أماكنها، أو تشقق به الأرض أنهاراً، أو يجيا به الموتى وتكلم -كما طلبوا منك- لكان هذا القرآن هو المتصف بذلك دون غيره، ولما آمنوا به. بل لله وحده الأمر كله في المعجزات وغيرها. أفلم يعلم المؤمنون أن الله لو يشاء لآمن أهل الأرضي كلّهم من غير

الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب ﴿٢٩﴾ كذلك أرسلناك في أمة قد خلت من قبلها أمة من قبلك من قبلك أوتيهم آياتي أوحياتاً إليك وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربي لا إله إلا هو عليه توكلت وإليه متاب ﴿٣٠﴾ ولو أن قرءة ما سيرت به لجال أو قطعت به الأرض أو كبرت به الموتى قل لله الأمر جميعاً أفمر ياتيس الذين آمنوا أن لو شاء الله لهدى الناس جميعاً ولا يزل الذين كفروا يصيبهم بما صعدوا فارجعه أوتحل قريباً من دارهم حتى يأتي وعد الله إن الله لا يخلف الميعاد ﴿٣١﴾ ولقد استهزئ برسول من قبلك فآمنيت الذين كفروا ثم أخذتهم فكيف كان عقاب ﴿٣٢﴾ أفمن هو أقدر على كل نفس بما كسبت وجعلوا لله شركاء قل سمعوا أم نسيوا أم لا يعلمون في الأرض أم يظهر من القول نذرين الذين كفروا مكرهم وصدوا عن السبيل ومن يعص الله فأنه فاته من هادٍ ﴿٣٣﴾ لهم عذاب في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أشق وما لهم من الله من وقى ﴿٣٤﴾

معجزة؟ ولا يزال الكفار نزل بهم مصيبة بسبب كفرهم كالقتل والأسر في عروات المسلمين، أو نزل تنبث لمصيبة قريب من دارهم، حتى يأتي وعد الله بالنصر عليهم، إن الله لا يخلف الميعاد

(٣٢) وإذا كانوا قد سحرُوا من دعوتك -أيها الرسول- فلقد سحرت أمة من قبلك برسولهم، فلا تحزن فقد أمهت الذين كفروا، ثم أخذتهم بعقابي، وكان عقاباً شديداً

(٣٣) أفمن هو أقدر على كل نفس يُحصى عليها ما تعمل، أحق أن يعبد، أم هذه المخلوقات العاجزة؟ وهم من جهلهم جعلوا لله شركاء من خلقه يعبدونهم، قل لهم -أيها الرسول- اذكروا أسماءهم وصفاتهم، ولن يجدوا من صفتهم ما يجعلهم أهلاً لعباده، أم تحذرون الله بشركاء في أرضه لا يعلمهم، أم تسموهم شركاء بظواهر من انمط من غير أن يكون لهم حقيقة بل حش الشيطان للكفار فوهم الناطل وصدّهم عن سبيل الله ومن لم يوفقه الله هدايته فليس له أحد يهديه، ويوفقه إلى الحق والرشاد.

(٣٤) هؤلاء الكفار لصددين عن سبيل الله عذاب شاق في الحياة الدنيا بالقتل والأسر والخزي، ولعذابهم في الآخرة أثقل وأشد، وليس لهم مانع يمنعهم من عذاب الله.

«مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
أُكْمُهُمْ دَائِمٌ وَّطَيُّهَا يَدْخُلُ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى
الْكُفَرِيِّينَ لَا رُحْمٌ عَلَيْهِمْ فِيهَا وَلِلَّذِينَ تَتَذَكَّرُ الْكِتَابَ يُغْرَحُونَ
بِمَا أُوتُوا إِلَيْكَ وَمِنْ الْأَخْرَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ قُلْ إِنَّمَا
أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَهُهُ أَدْعُوا وَإِلَيْهِ مَتَابُ
وَكَذَلِكَ نُرْسِلُهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلِيٍّ تُبَعِّثُ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ
مَاجَاءِكَ مِنَ الْعِزِّ مَا لَكَ مِنْ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ ۝ وَلَقَدْ
أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا ذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ
رِسُولٌ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ۝
يَسْخَرُونَ لِلَّهِ مَائِشَاءً وَيُؤْتُونَ وَيُعَذِّبُهُمْ الْقِتَابَ ۝ قُلْ مَا
رُبِّيتُ بِقُصِّ الَّذِي بَعْدَهُمْ وَتَوْفِيقِكَ فَمَا عَنِتُّكَ الْبَلْعُ
وَعَنِتُّ لِحِصَابٍ ۝ وَلَنُرِزَنَّ نَائِتِي الْأَرْضِ نَقْصُهَا
مِنْ أَطْرَفِهَا وَنَهْ يَحْكُمُ لِمُعْقَبِ الْحُكْمِ وَهُوَ سَرِيعُ
الْحِسَابِ ۝ وَقَدْ مَكَرَ بِيَدَيْنِ مِنْ قَبْلِهِمْ قَبْلَهُ الْمَكْرُ جَمِيعًا
يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ الْكُفْرُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ ۝

(٣٥) صفة الجنة التي وعد الله بها الذين يحشونه أها تجري من تحت أشجارها وقصورها الأنهار، ثمرها لا ينقطع، وظلها لا يزول ولا ينقص، تلك المثوبة بالجنة عاقبة الدين خافوا الله، فاجتنبوا معاصيه وأدوا فرائضه، وعاقبة الكافرين بالله النار.

(٣٦) والذين أعطيتهم الكتاب من اليهود والنصارى من آمن منهم بك كعبد الله بن سلام والسجاشي، يستبشرون بالقرآن المنزل عليك لموافقه ما عندهم، ومن المتحربين على الكفر ضدك، كالسيد والعاقب - أسقفى النجران -، وكعب بن الأشرف، ممن ينكر بعض المنزل عليك، قل لهم: إنما أمرني الله أن أعبد وحده، ولا أشرك به شيئاً، إلى عبادته أدهو الناس، وإليه مرجعي ومآبي.

(٣٧) وكما أنزلنا الكتب على الأنبياء بدستهم أنزلنا إليك - أيها الرسول - القرآن بلسان بلغه العرب لتحكم به، ولئن اتبعت أهواء المشركين في عبادة غير الله - بعد الحق الذي جاءك من الله - ليس

لك ناصر ينصرك ويمنعك من عذابه.

(٣٨) ورد قالوا ما بك أيها الرسول تتروح النساء؟ فلقد بعثنا قبلك رسلاً من البشر وجعلناهم أزواجاً وذرية، وادعوا لو كان رسولاً لأنى به طلبنا من المعجرات، وليس في وضع رسول أن يأتي بمعجزة أرادها قومه إلا بإذن الله كل أمر قضاه الله كتاب وأجل قد كتبه الله عنده، لا يتقدم ولا يتأخر.

(٣٩) يمشحوا الله ما يشاء من الأحكام وغيرها، ويؤتي ما يشاء منها لحكمة يعلمها، وعنده أصل الكتاب، وهو الروح المحفوظ الذي أثبت فيه جميع أحوال الخلق إلى يوم القيامة.

(٤٠) وإن أريبك أيها الرسول بعض العقاب الذي توعدنا به أعدائك من الخزي والشك في ليدى حديث المعجل هم، وإن توفيك هل أن ترى ذلك، فما عليك إلا تسليم الدعوة، وعليها الحساب والحراء.

(٤١) أوله يبصر هؤلاء الكفار أن تأتي لأرض بنقصها من أطرافها، وذلك بفتح المسلمين بلاد المشركين ولحقها ببلاد المسلمين؟ والله سبحانه يحكم لا معقب حكمه وقضائه، وهو سريع الحساب، فلا يستعجلوا بعدد ما في كل ات قريب.

(٤٢) ونقد دثر الدين من قبلهم المكاييد لرسولهم، كما فعل هؤلاء معك، فبده المكر جميعاً، فيطعن مكرهم، ويعبد عبيدهم بالحق والعدم، يعلم سبحانه ما تكسب كل نفس من خير أو شر فتجاري عليه وسيعلم الكفار يد قدموا على ربهم من تكون عاقبة المحمود بعد هذه الدنيا؟ إنها لا تبايع الرسل وفي هذا تهديد ووعد للكافرين.

وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا
بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴿١٥﴾

سورة إبراهيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّكِيبُ أَرْسَلْنَا إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ
إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُبِينٍ ﴿١﴾
اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ
الَّذِي يُسَبِّحُ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٢﴾ لَيْسَ يَسْتَجِيبُ
الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّ عَنْ سَبِيلِ
اللَّهِ وَيَسْعَوْنَهَا أَعْوَجًا أُولَئِكَ فِي صَدَقٍ بُعِيدٍ ﴿٣﴾ وَمَا
أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ يُبَيِّنُ لَهُمْ
فَيُصِلُ اللَّهُ مِنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ
الْحَكِيمُ ﴿٤﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ
قَوْمَكَ مِنَ ظُلُمَاتٍ إِلَى نُّورٍ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيْتِنَا
اللَّهُ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٥﴾

(٤٣) ويقول الذين كفروا لبي الله - يا محمد - ما أرسلك الله، قل لهم: كفى بالله شهيداً بصدقك وكذبكم، وكففت شهادة من عنده علم الكتاب من اليهود والنصارى ممن آمن برسالتك، وما جئت به من عند الله، واتبع الحق فصرح بتلك الشهادة، ولم يكتفها.

﴿سورة إبراهيم﴾

(١، ٢) ﴿الر﴾ سبق الكلام على الحروف المقطعة في أول سورة البقرة هذا القرآن كتاب أوحينا إليك - أيها الرسول - لتخرج به البشر من الضلال والغي إلى الهدى والنور - يودن ربهم وتوفيقه إليهم - إلى الإسلام الذي هو طريق الله العالِم المأمود في كل حال، الله الذي له ما في السموات وما في الأرض، خلقاً وملكاً ونصراً، فهو الذي يجب أن تكون العبادة له وحده. وسوف يصيب الدين لم يؤمنوا بالله ولم يتبعوا رسله يوم القيامة هلاك وعذاب شديد.

(٣) وهؤلاء الذين أعرضوا ولم يؤمنوا بالله ويتبعوا رسله هم الذين يختارون الحياة الدنيا القانية، ويتركون الآخرة الباقية، ويعصون الناس عن اتباع دين الله، ويريدونه طريقاً معوجاً ليوافق أهواءهم، أولئك الموصوفون بهذه الصفات في صلاتهم الحق بعيد عن كل أسباب الهداية.

(٤) وما أرسلنا من رسول قبلك - أيها النبي - إلا بلغة قومه، ليوضح لهم شريعة الله، فيصل الله من يشاء عن هدى، ويهدي من يشاء إلى الحق، وهو العزيز الحكيم الذي يصع الأمور في مواضعها وفق الحكمة.

(٥) ولقد أرسلنا موسى إلى بني إسرائيل وأمداه بالمعجرات الدالة على صدقه، وأمرناه بأن يدعواهم إلى (إيمان) ببحرهم من المصلا إلى الهدى، ويذكروهم بعم الله ونعمه في أيامه، إن في هذا التذكير به لدلالات لكل صابر على طاعة الله، وعن محرمه، وعلى أقدره، شكور قائم بحقوق الله، يشكر الله على نعمه وحسن هديس النعمين بالذكور، لأنهم هم الذين يعتبرون بالآيات، ولا يعقلون عنها.

وَذَقَالَ مُوسَىٰ قَوْمِي دَعَرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ
 ذَلَجْتُمْ قَوْمًا لَّا يَفْقَهُونَ سَوَاءَ مَوْتِكُمْ سَوَاءَ الْعَذَابِ
 وَيَدَّيْحُونَ أَسَاءَ كُفْرًا وَتَسْتَحْيُونَ نِسَاءَ كُفْرًا فِي
 دَلِكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ٥ وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكُمْ
 لَيْسَ شُكْرُكُمْ لَأَرِيدَنَّ كُفْرًا وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي
 لَشَدِيدٌ ٦ وَقَالَ مُوسَىٰ إِنَّ نَعَكُمُورًا أَسَفًا وَمَن فِي
 الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَنَا بِأَعْيُ حَيْدٌ ٧ أَلَرَبِّي أَتَكْفُرُونَ
 الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ
 مِن بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم
 بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَعْيُنَهُمْ فِي افْتُوهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا
 بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَنَاقِلُونَ ٨ شَدَّىٰ مَعَانِدَ غَوَاةٍ إِلَيْهِ مُرِيبٌ ٩
 قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
 يَدْعُوكُمْ لِمُقْتِرٍ لَّكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ
 مَُّسْئُومٍ قَالُوا إِنَّا نَسْتَعْتِفُ لَكُمْ لَئِن شَرَّ قَوْمٍ لَّا يَشْرُقُ مِثْلَهُمَ تَرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا
 عَمَّا كُنَّا يَعْبُدُ آبَاءَنَا وَإِنَّا لَنَاقِلُونَ ١٠

(٦) واذكر - أيها الرسول - لقومك قصة موسى حين قال لبني إسرائيل: اذكروا نعمة الله عليكم حين أنجاكم من فرعون وأتباعه يذيقونكم أشد العذاب، ويذبّحون أبناءكم الذكور، حتى لا ياتي منهم من يستولي على ملك فرعون، ويستقروا نساءكم للخدمة والامتهان، وفي ذلكم لبلاء والإنجاء اختيار لكم من ربكم عظيم.

(٧) وقال لهم موسى: واذكروا حين أعلم ربكم إعلاما مؤكدا: لئن شكرتموه على نعمه ليزيدنكم من فضله، ولئن جحدتم نعمة الله ليعذبنكم عذابا شديدا.

(٨) وقال لهم: إن تكفروا بالله أنتم وجميع أهل الأرض فلن تبصروا الله شيئا؛ فدون الله لعني عن خلقه، مستحق للحمد والثناء، محمود في كل حال.

(٩) ألم يأتكم - يا أمة محمد - خبر الأمم التي سبقتكم، قوم نوح وقوم هود وقوم صالح، والأمم التي بعدهم، لا يحصي عددهم إلا الله،

حياتهم رسالهم بالبر هي انواصحات، فعصوا أيديهم عيضا واستكفاه عن قبول الإيوان، وقالوا لرسولهم: لا تصدق بي جنتهم به، وبني شئت ما تدعون إليه من الإيوان والتوحيد موجب للريبة

(١٠) قالت لهم رسالهم: أي الله وعادته - وحده - رب، وهو خالق السموات والأرض، ومشتبه من عدم على غير مثال سابق، وهو يدعوكم إلى الإيوان ليعمر لكم ما أسلفتم من الشرك، ويدفع عنكم عذاب الاستئصال، فيؤخر بقاءكم في الدنيا إلى أجل قدره، وهو بهية اجالككم، فلا يعددكم في الدنيا؟ فقالوا لرسولهم ما براكم، لا شرأ صفتكم كصفتهم، لا فصل بكم عيب يؤهلكم أن تكونوا رسلا، تريدون أن تمنعوا من عبادة ما كان يعبد آباؤنا من الأصنام والأوثان، فأتوا بحجة ظاهرة تشهد على صحة ما نقولون.

قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا نَشْرُفُنَا كُفُّوا لَكُمْ اللَّهُ
يَعْلُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ
بِطَلْظٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَيَسْتَوْكِلُ الْمُؤْمِنُونَ
﴿١١﴾ وَمَا لَنَا أَنْ نَسْتَوْكِلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدانا سُبُلًا وَنُصَبِّحُ
عَلَى مَاءٍ أَدِيمٍ مُؤْنًا وَعَلَى اللَّهِ فَيَسْتَوْكِلُ الْمُتَوَكِّلُونَ
﴿١٢﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رُسُلُهُمْ لَنْخْرِجَكُمْ مِنْ رِصْبِ
أَوْ لَنَعُودَنَّ فِي مِثْلَ مَا أَوْحَى إِلَيْهِمْ رَنَّهُمْ لَنْهَيَكُنَّ
الطَّلِيمِينَ ﴿١٣﴾ وَلَنْسَكِّنَكُمْ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ
ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ وَنَسْتَفْخُو
وَحَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَصِيدٍ ﴿١٥﴾ مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى
مِنْ مَاءٍ صَاسِدٍ ﴿١٦﴾ يَنْجَرُّهُ وَلَا يَمُكُّ دُلُيْبُهُ وَيَأْتِيهِ
الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ
عَذَابٌ عَلِيطٌ ﴿١٧﴾ مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَمَهُمْ
كَمَا مَا أَشْتَدَّتْ بِهِ لُزُجٌ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ
وَمَا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَٰلِكَ هُوَ الصَّلُ الْبَعِيدُ ﴿١٨﴾

(١١) ولما سمع الرسل ما قاله أقوامهم قالوا لهم: حقاً ما نحن إلا بشر مثلكم كما قلتم، ولكن الله يعصّل برعايته على مَنْ يشاء من عباده فيصطفيهم لرسالته، وما طلبتم من البرهان المبين، فلا يُمكن لنا ولا نستطيع أن نأتيكم به إلا بإذن الله وتوفيقه، وعلى الله وحده يعتمد المؤمنون في كل أمورهم.

(١٢) وكيف لا يعتمد على الله، وهو الذي أرشدنا إلى طريق النجاة من عذابه باتباع أحكام دينه؟ ولنصبرن على إيدائكم لنا بالكلام السيئ وغيره، وعلى الله وحده يجب أن يعتمد المؤمنون في نصرهم، وهزيمة أعدائهم.

(١٣) وضافت صدور الكفار بما قاله الرسل فقاتلوا لهم. لنظردنكم من بلادنا حتى تعودوا إلى ديننا، فأوحى الله إلى رسله أنه سيهلك الجاحدين الذين كفروا به وبرسله.

(١٤) ولنجعلن العاقبة الحسنة للرسول وأتباعهم بوسكانهم أرض الكافرين بعد إهلاكهم، ذلك

الإهلاك للكفار، وسكان المؤمنين أرضهم أمر مؤكد لمن خاف مقامه بين يدي يوم القيامة، وحشي وعبيدي وعذاب

(١٥) وخأ الرسل إلى رهبهم وسألوه انصر على أعدائهم والحكم بينهم، فاستجاب لهم، وهلك كل متكبر لا يقبل الحق ولا يُذعن له، ولا يقر بتوحيد الله وإخلاص العباد له.

(١٦) ومن أدم هذا الكافر جهنم ينقى عذاب، ويُسقى فيها من الفحيح والدم الذي يُخرج من أجسام أهل النار

(١٧) بحول المكبر اتساع القبح والدم وغير ذلك مما يسيل من أهل النار مرة بعد مرة، فلا يستطيع أن يشلعه؛ لقدرته وحرارته ومرارته، ويأتيه العذاب الشديد من كل نوع ومن كل عضو من جسده، وما هو بميت فيستربح، وبه من بعد هذا العذاب عذاب آخر مؤلم.

(١٨) صفة أعمى الكافر في الدب كائن وصلة الأرحام كصفة وما أشد به الريح في يوم ذي ريح شديدة، عدم ترك به أثراً، فكذلك أعمى هم لا يجدون فيها ما يجمعهم عند الله، فقد أدهبها الكفر كي أدهت الريح الرماد، ذلك السعي والعمل

على غير أساس، هو الضلال البعيد عن الطريق المستقيم

نَزَّلَتْ اللَّهُ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَافَىٰ إِنَّ شَأْنَ
 يُدْهِنَكُمْ وَيَأْتِي بِحَقِّ جَدِيدٍ ۝ وَمَا ذَاكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ
 ۝ وَسَرُّهُ أَيْمُونٌ فَتَقَالَ الصُّعْفُ وَالْبُرُوقُ أَسْتَكْبَرُوا
 بِمَا كُنَّا لَكُمْ تَعَا فَبَلَّ شَرُّ مَقْنُونٍ عَمَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ
 مِنْ شَيْءٍ يُوقِلُو لَوْ هَدَسْنَا نَهْهُ لَهْدَيْسَكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا
 الْخِزْيَانُ مَرْصُورًا مَا لَكِ مِنْ مَّحِصٍ ۝ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا
 قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ
 فَأَخَفْتُكُمْ وَمَا كُنْ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا
 أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَتُومِنُونِي وَلَا تُؤْمِنُوا أَمْسَكُوا
 مِمَّا أَنَا بِمُضِرِّحِكُمْ وَمَا تَسْمُ بِمُضِرِّحِي إِنِّي كَفَرْتُ
 بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ
 أَلِيمٌ ۝ وَذُجُلَ اللَّيْلِ مَمْنُونٌ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ حَسْبَ
 تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ حَالِيَيْنَ فِيهَا بِرُؤْيَا رَبِّهِمْ تَجِيئُهُمْ
 فِيهَا سَلَامٌ ۝ أَمْ تَرَكَيْتَ صَرْبَ اللَّهِ مَثَلًا كَلِمَةً طَبِيعَةً
 كَشَجَرَةٍ طَبِيعَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ۝

(١٩) ألم تعلم أيها المخاطب - والمراد عموم
 الناس أن الله أوجد السموات والأرض على
 الوجه الصحيح الدال على حكمته، وأنه لم
 يخلقها عشاً، بل للاستدلال بها على وحدانيته،
 وكمال قدرته، فيعبدوه وحده، ولا يشركوا
 به شيئاً؟ إن يشاء يذهبكم ويأت بقوم غيركم
 بطيعون الله

(٢٠) وما إهلاككم والإتيان بغيركم بممتنع
 على الله، بل هو سهل يسير

(٢١) وخرجت الخلائق من قبورهم، وطهروا،
 كلهم يوم القيامة لله الواحد القهار؛ ليحكم
 بينهم، فيقول الأتباع لقادتهم: إنا كنا لكم في
 الدنيا أتباعاً، نأمر بأمركم، فهل أنتم - اليوم -
 دافعون عنا من عذاب الله شيئاً كما كنتم
 نعدون؟

فيقول الرؤساء موهدات لله إلى الإيمان
 لأرشدناكم إليه، ولكنه لم يوقف، فصبت
 وأضللناكم، يستوي علينا وعليكم الجزع

ولصبر عليه، فليس لك مهرب من العذاب ولا منجى.

(٢٢) وقد الشيطان بعد أن قضى الله الأمر وحاسب خلقه، ودخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار. إن الله وعدكم
 وعداً حقاً بالعت والحر، ووعدتكم وعداً باطلاً أنه لا نفع ولا حراء، فأخفتمكم وعدي، وما كان لي عليكم من قوة
 أفهركم بها على تباعي، ولا كاست معي حجة، ونكس دعوتكم إلى الكفر والفساد والتبعض، فلا تؤمنون ولو موافق
 أنفسكم، فندبت دسكم، ما أن معشركم ولا أنتم بمعثي من عذاب الله، إني تبارأت من خلقكم في شريك مع الله في مدعته
 في ادب إلى الظالمين في عراضهم عن الحق واتباعهم الباطل هم عذاب مؤلم موضح

(٢٣) وأدخل الدين صدقوا الله ورسوله وعملوا الصالحات جات تجري من تحت أشجارها وقصورها الأنهار، لا يجرحون
 منها أبداً يمدد رهم وحوه وقوته يُحِبُّونَ فِيهَا سَلَامٌ مِنَ اللَّهِ وَمَلَائِكَتُهُ وَالْمُؤْمِنِينَ

(٢٤) ألم نعلم أيها الرسول كيف صرَب الله مثلاً لكلمة التوحيد إلا إله إلا الله شجرة عظيمة، وهي السحرة، أصلها
 متمكن في الأرض، وأعلاها مرتفع علواً نحو السماء؟

نُزِّيَ أَكْلَهَا كُلِّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ
لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمِثْلُكُمْ حَبِيشَةُ
كَشَجَرَةٍ حَبِيشَةُ أَجْنُثَتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ
قَرَارٍ ﴿٢٦﴾ يَثْبُتُ اللَّهُ لِدِينِ عَمَّوِيٍّ يَقُولُ أَثْبُتْ فِي الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ وَيُصِلْ اللَّهُ الضَّيْعَةَ وَيَفْعَلْ اللَّهُ
مَا يَشَاءُ ﴿٢٧﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَلُوا بَعَثَ اللَّهُ كُفْرًا
وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ لَبْوَارٍ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَقْضُونَ بِهَا وَيَسْتَرِ
الْقَرَارُ ﴿٢٩﴾ وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَدْدًا لِيُصِيبُوا عَنْ سَيِّدِهِ قَدْ
تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ ﴿٣٠﴾ قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ
آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيَمْشُوا بِمَقَامَاتِ رَبِّهِمْ يَسْرًا وَعَلَانِيَةً
مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا يَنْفَعُ فِيهِ وَلَاجِلٌ ﴿٣١﴾ اللَّهُ لَدَيْ
حَقِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَنَزَلَ مِنْ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ
بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفَلَاحَ الْبَحْرِيَّ
وَالْبَحْرَ بِأَمْرٍ وَوَسَخَّرَ لَكُمْ أَنْهَارَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمْ
الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِمَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمْ لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٣٣﴾

(٢٥) تعطي ثمارها كل وقت بإذن ربها، وكذلك شجرة الإيمان أصلها ثابت في قلب المؤمن علماً واعتقاداً، وفرعها من الأعمال الصالحة والأحلاق المرضية يُرفع إلى الله وينال ثوابه في كل وقت. ويضرب الله الأمثال للناس؛ ليتذكروا ويتعصوا، فيعتبروا.

(٢٦) ومثل كسبه حبيشة وهي كلمة الكفر كشجرة حبيشة المأكول والمطعم، وهي شجرة انحنط، انقلعت من أعلى الأرض؛ لأن عروقها قريبة من سطح الأرض ما لها أصل ثابت، ولا فرع صاعد، وكذلك الكفر لا ثبات له ولا خير فيه، ولا يُزَقَّع له عمل صالح إلى الله.

(٢٧) يثبت الله الدين آمنوا بالقول الحق الراسخ، وهو شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وما جاء به من الدين الحق يشتم الله به في الحياة الدنيا، وعند مماتهم بالخاتمة الحسنة، وفي القبر عند سؤال المَلَائِكِينَ بهاديتهم إلى الجواب الصحيح، ويفعل الله الصالحين عن الصواب في الدنيا والآخرة، ويفعل الله ما يشاء من توفيق أهل الإيمان وجذلان أهل الكفر والطغيان.

(٢٨، ٢٩) ألم تنصروا أي المحاطب - والمراد العموم - إلى حال المكذبين من كedar قريش الذين حذروا لكفر بالله بدلاً عن شكره على نعمة الأمن باخرم وبعثة النبي محمد صلى الله عليه وسلم فيهم؟ وقد أرسلوا أنبأهم دار إهلاك حين تسوا بحر جهنم إلى أنذرهم فقتلوا، وصار مصيرهم دار الوار، وهي جهنم، يدخلونها ويقسون حرها، وقبح استنقار مستقرهم.

(٣٠) وجعل هؤلاء الكفار شركاء عدوهم معه؛ لينعدوا الناس عن دينه قل هم أي الرسول استمتعوا في الحياة الدنيا فإنها سريعة الزوال، وإن مردكم ومرجكم إلى عذاب جهنم.

(٣١) قل أي نرسون لعبادي الذين آمنوا يؤدوا الصلاة بحدودها، ويحرجوا بعض ما أعطاهم من ما في وجوه الخير الواجبة والمستحقة مسرئين ذلك ومعلنين، من قل أن يأتي يوم القيامة الذي لا ينفع فيه فداء ولا صداقة (٣٢) الله تعالى لدي خلق السموات والأرض وأوحدهما من العدم، وأرسل المطر من السحاب فأحياه الأرض بعد موتها، وأخرج لكم منها أرزاقكم، ودلل لكم السمر؛ لتسير في البحر بأمره لمضجكم، ودلل لكم الأنهار لسفياكم وسفدوكم وزروعكم وسائر مفاعكم.

(٣٣) ودلل الله لكم شمس والقمر لا يمتدان عن حركتهما؛ لتتحقق المصالح بهما، ودلل لكم ليل؛ لتسكنوا فيه وتسريحوا، وللهار؛ لتبتغوا من فصله، وتنبهوا معاشكم.

وَمَا تَسْكُرُ مِنْ كُلِّ مَآسٍ أَلْهُمُوهُ قَدْ تَعَدُّ وَاقَعَتِ اللَّهُ
لَا تُحْصُوهُ إِنَّ لَاسِ أَلْهُمُو كَقَارٍ ﴿١١﴾ وَاقَالَ إِبْرَاهِيمُ
رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَيْتًا آيَةً لَنَا وَخُشِيَ وَيَسَّى أَلْ تَعَدُّ
لِلْأَنصَاءِ ﴿١٢﴾ رَبِّ تَهْنِ أَصْلَانِ كَثِيرَاتٍ مِنَ الْتَابِينَ قَدْ
تَبَعِي فَإِنَّهُ رَمِي وَمَنْ عَصَى بِكَ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٣﴾ رَبَّنَا
إِنِّي أَنَسْتُكَ مِنْ دُرَيْتِي يَوْمَ عِيْدِي رَجْعَ عِدَّةٍ بَيْنَكَ
الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَاجْعَلْ آيَةً مِنَ الْتَابِينَ
تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنْ ثَمَرَاتِ لَعْنَتِهِمْ بِشُكْرٍ
﴿١٤﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ
مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴿١٥﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعٌ
لَدُّعَاءِ ﴿١٦﴾ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ دُرَيْتِي رَبَّنَا
وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ ﴿١٧﴾ رَبِّ غَيْرْ لِي وَلَوْلَا تَعَالَى الْمُؤْمِنِينَ
يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴿١٨﴾ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهُ عَفِلاً عما يَعْمَلُ
تَصَدِّقَاتُهَا يُعْطَاهُمْ يَوْمَ تَحْصُرُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴿١٩﴾

مُتَطَهِّرِينَ مُقْبِلِينَ رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ
وَأَقْبَدَ نُفُوسَهُمْ ۖ وَأَلْجَأَ بِلَاحِ سَوْمَرٍ يُعْمِدُ الْعُقَبُ
فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبِّي أَجَزُّ إِلَيَّ أَجَلٍ قَرِيبٍ يُحِبُّ
دَعْوَتَكَ وَتَتَّبِعُ الرُّسُلَ ۗ أُولَٰئِكَ كُنتُمْ مِنْ قَبْلُ
مِنَ الْكَاذِبِينَ ۚ وَأَلْجَأَ مِنَ زَوَالٍ ۖ وَسَكَنَهُ فِي مَسْكِ الَّذِينَ ظَلَمُوا
أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْتُ بِهِمْ وَصَرِّحْنَا لَكُمْ
الْأَمْثَالَ ۖ وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعَسَىٰ اللَّهُ مَكْرُهُمْ
وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ۖ فَلَا
تُخَسِّنَ اللَّهُ مُخِيفٍ وَعَدُوهُ ۚ رُسُلُهُ بِأَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ
ذُو انْتِقَامٍ ۖ يَوْمَ يُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ
وَيَزُولُ رَبُّهُمُ الْوَجِيدُ الْقَهَّارُ ۖ وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ
مُقَرَّبِينَ إِلَى الْأَصْفَادِ ۖ سَرَّابِلُهُمْ مِنْ قِطْرٍ وَتَغَشَّى
وُجُوهَهُمُ النَّارُ ۖ لِيُخْرِى اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ
إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ۖ هَذَا نَبَأُ لَيْسَ وَلَيْسَ ذَلِكَ بِهِ
وَلْيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَحْدٌ وَلْيَذْكُرُوا الْأَلْبَابَ ۖ

(٤٣) يوم يقوم الغفلون من قبورهم مسرعين
لأجبة الداعي راعي رؤوسهم لا يصرون
شيئاً هول الموقف، وقلوبهم خالية ليس فيها
شيء؛ لكثرة الخوف والوجل من هول ما ترى
(٤٤) وألجأ أيها الرسول الناس الذين
أرسلت إليهم عذاب الله يوم القيامة، وعند
ذلك يقول الذين ظلموا أنفسهم بالكفر: ربنا
أنهنا إلى وقت قريب نؤمن بك ونصدق
رسلك. فيقال لهم توبيخاً: ألم تقسموا في
حياتكم أنه لا زوال لكم عن الحياة الدنيا إلى
الآخرة، فلم تصدقوا بهذا البعث؟

(٤٥) وحللتهم في مساكن الكافرين السابقين
الذين ظلموا أنفسهم كقوم هود وصالح،
وعلمتكم - بما رأيتم وأخبرتكم - ما أنزلناه بهم من
اهلاك، وضررنا لكم الأمثال في القرآن، فلم
تعتبروا؟

(٤٦) وقد دبر المشركون الشر للرسول صلى الله
عليه وسلم بقتله، وعند الله مكرهم فهو محيط
بهم، وقد عاهد مكرهم عليهم، وما كان مكرهم
لتزول منه الجبال ولا غيرها لصعقه ووهنه، ولم
يصروا لله شيئاً، وبما صرّوا أنفسهم

(٤٧) فلا تحسب - أي الرسول - أن الله يخلف رساله ما وعدهم من النصر وإهلاك مكديهم إن الله عزيز لا يمنعه عليه
شيء، منتقم من أعدائه أشد انتقام والخطب وإن كان حاصاً بالسي صلى الله عليه وسلم، فهو موخه بعموم الأمة
(٤٨) وبتقام الله تعالى من أعدائه في يوم انقيامة يوم تبدل هذه الأرض بأرض أخرى بيضاء بنية كالفضة، وكديث تبدل
السموات بعيرها، وتخرج الخلائق من قبورها أحياء ظاهرين للقاء الله الواحد القهار، المتعبد بعظمته وأسمائه وصحته
وأفعاله وقهره لكل شيء.

(٤٩) وتنبأ أيها الرسول المجرمين يوم القيامة مقدين بالقود، قد قُربت أيديهم وأرجلهم بالسلاسل، وهم في دُلّ
وهوان

(٥٠) ثيابهم من لقطران شديد لاشتعال، وتلحح وحوهم النار فتحرقها

(٥١) فقل لله ذلك بهم؛ حرء لهم ما كسبوا من الأثام في الدنيا، والله يجاري كل إنسان به عمل من خير أو شر، إن الله
سريع الحساب

(٥٢) هذا القرآن الذي أرسلناه إليك - أيها الرسول - بلاع وإعلام للناس بالصحةم وتحريمهم، ولكي يوقنوا أن الله هو
الإله الواحد، فيعبدوه وحده لا شريك له، وليتعتبه أصحاب العقول السليمة.

سورة الحجر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَلَمْ يَكُنْ أَتَىكَ الْكِتَابُ وَفُتِّرَ الْبُيُوتِ ۝ زُكَايَا
 الَّذِينَ كَفَرُوا أَتَوَكَّنُوهُمْ ۝ دَرَجَتُهُمْ أَكْبَرُ
 وَتَعْتَقُوهُمْ وَيَنْهَوهُمْ أَلَمْ تَسَوْفَ يَنْقَلِبُوا ۝ وَمَا أَهْلَكَا
 مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ ۝ مَا تَسْبِقُ مِنْ أَمْرِ
 أَهْلِهَا وَمَا يَشْعُرُونَ ۝ وَقُلْ أَيْتُهَا الَّذِي تَزْعُمُ
 أَنَّهُ كُنْ مِنْكَ الْمُحْضَرُونَ ۝ لَوْ مَا تَدَّيْنَا بِالْمَلَكَةِ إِنْ كُنْتَ
 مِنْ نَصْرِي ۝ مَا نَزَّلَ الْمَلَكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا
 إِذَا مُطِيعِينَ ۝ يَا نَحْرُ رَبِّكَ الَّذِي كَرَّمَ لَكَ الْخَفِيطُونَ ۝
 وَبَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شَيْعِ الْأَوَّلِينَ ۝ وَمَا يَأْتِيهِمْ
 مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كُفُّوا بِهِ وَيَسْتَهْزِئُونَ ۝ كَذَلِكَ تَسْلُكُهُمْ
 فِي قُلُوبِ الْمُتَحَرِّمِينَ ۝ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ ۝ وَقَدْ حَلَّتْ سُوءَةُ الْأَوَّلِينَ
 ۝ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ ۝
 لَقُلُّوا إِنَّمَا تُحْكِمُ أَنْصَرْنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ ۝

(سورة الحجر)

(١) ﴿الر﴾ سبق الكلام على الحروف المقطعة في أول سورة البقرة.

تلك الآيات العظيمة هي آيات الكتاب العزيز المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم، وهي آيات قرآن موضح للحقائق بأحسن لفظ وأوضحه وأدله على المقصود. فالكتاب هو القرآن جمع الله له بين الاسمين.

(٢) سيعتني الكفار حين يرون خروج عصاة المؤمنين من النار أن لو كانوا موحدين ليخرجوا كما خرجوا.

(٣) اترك - أيها الرسول - الكفار يأكلوا ويستمتعوا بديارهم، ويشعلهم الطمع فيها عن طاعة الله، فسوف يعلمون عاقبة أمرهم الخسارة في الدنيا والآخرة.

(٤) وإذا طلبوا نزول العذاب بهم تكديماً لك - أيها الرسول - فإن لا تُهلك قرية إلا ولا هلاكها أجل مقدر، لا تُهلكهم حتى يبلعوه مثل من سفهم.

(٥) لا تتحوز أمة أجلها فتزيد عليه، ولا تتقدم عليه، فتقص منه.

(٦، ٧) وقال مكذبون لمحمد صلى الله عليه وسلم استهزاء يا أيها الذي نزل عليه القرآن إنك ندامت عقل، هلاً تأتي باللائكة - إن كنت صادقاً - لتشهد أن الله أرسلك.

(٨) ورد الله عليهم يا لا سر باللائكة إلا بالعذاب الذي لا إهمال فيه لمن لا يؤمن، وما كانوا حين تزل للائكة بالعذاب مشغولين.

(٩) إن محسن ربنا القرآن على النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وثبات عهد بحفظه من أن يُرد فيه أو يُنقص منه، أو يضع منه شيء.

(١٠، ١١) ولقد أرسلنا من قبلك - أيها الرسول - رسلاً في مرق الأولين، فما من رسول جاءهم إلا كانوا به يسحرون وفي همة تسيئة للرسول صلى الله عليه وسلم فكيف فعل بك هؤلاء المشركون فكذلك فعل بمن قبلك من الرسل.

(١٢، ١٣) كي أذهب الكفر في قلوب الأمم السابقة بسبب الاستهزاء بالرسول وتكذيبهم، كذلك فعل ذلك في قلوب مشركي قومك الذين أحرموا بكفر بالله وتكذيب رسوله، لا يُصدقون بالذكر الذي أرسل إليك، وقد مضت سنة الأولين بهلاك الكفار، وهؤلاء مثلهم، سيهلك المسلمون منهم على الكفر والتكذيب.

(١٤، ١٥) ولو فتحت على كعداء مكة بآ من السماء فاستمروا صاعدين فيه حتى يشاهدوا ما في السبع من عجائب منكوت الله، ما صدقوا، ونفألوا شجرت أنصارنا حتى رأوا ما لم نر، وما نحن إلا مسحورون في عقوب من محمد.

وَلَقَدْ خَلَقْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَرَاسِيًا لِشَطِيرٍ ۝
وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ۝ لَا مِنْ سُرْقٍ أَسْفَعَ
وَأَتْبَعَهُ شَهَابٌ مُبِينٌ ۝ وَالْأَرْضُ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا
رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ ۝ وَجَعَلْنَا لَكُمْ
فِيهَا مَعَاشٍ وَمَنْ لَنْسَهُ لَهُ يَرْزُقْهُ ۝ وَمَنْ يَنْسَهُ لَهُ يَرْزُقْهُ ۝ وَلَا
يَعْدُنَا خَرَابُهُ ۝ وَمَنْ نَبْرُهُ لَا يَقْدِرُ مَعْلُومٍ ۝ وَرُسَّتِ
الْزُّبُرُ ۝ وَالْوَاقِعُ فَأَرْكَبُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْسِقُ كُفُوهً وَمَا أَشْرَفُ
لَهُ بِحَيْرِينَ ۝ وَإِنَّ لَنَا لَلْأَحْشَىٰ خُبْرًا ۝ وَنُفِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ ۝
وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ ۝
وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ۝ وَلَقَدْ خَلَقْنَا
الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَلٍ مَسْنُونٍ ۝ وَنَحْنُ حَقِيقَةُ مِنْ
قَبْلُ مِنْ نَارِ السُّمُورِ ۝ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي خَلَقْتُ نَسْرًا
مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَلٍ مَسْنُونٍ ۝ قَدْ سَوَّيْتُهُ ۝ وَنَفَخْتُ فِيهِ
مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ۝ فَسَجَدَ كُلُّهُمْ كُلَّهُ ۝
أَخْمُوتُ ۝ لَا بَلَيْسَ أَتَىٰ أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ۝

(١٦) ومن أدلة قدرتنا: أما جعلنا في السماء الدنيا
مسارٍ لمكواكب تنزل فيها، ويستدل بذلك على
الطرق والأتوقات والخصب والحدب، وزينا
هذه السماء بالنجوم لمن ينظرون إليها، ويتأملون
فيعترفون

(١٧) وحفظنا السماء من كل شيطان مرجوم
مطروود من رحمة الله كي لا يصل إليها.

(١٨) إلا من اختلس السمع من كلام أهل
الملا الأعلى في بعض الأوقات، فأدركه وحلقه
كوكب مضيء بحرقه. وقد يلقي الشيطان إلى
وليه بعض ما استرقه قبل أن يحرقه الشهاب.

(١٩) والأرض مددناها متسعة، وألقينا فيها
جبالاً تثبت، وأنبتنا فيها من كل أنواع النبات ما
هو مقدر معلوم مما يحتاج إليه العباد.

(٢٠) وجعلنا لكم فيها ما به تعيشون من الخبز،
ومن المشية، ومن أنواع المكاسب وغيرها،
وخلقنا لكم من الذرية والخدم والذواب ما
تنتفعون به، وليس رزقهم عليكم، وإنما هو على
الله رب العالمين تفصيلاً منه وتكرماً.

(٢١) وما من شيء من منافع العباد إلا عندنا
خزائنه من جميع الصنوف، وما ننزله إلا بمقدار
يحدده كماله وكماله يريد، فالخزائن بيد الله
يعطي من يشاء ويمنع من يشاء، بحسب رحمته
الواسعة، وحكمته البالغة

(٢٢) وأرسلنا الرياح وسحراتها تُلْقِحُ السحاب، فيبثُرُ بالماء ويمطر، وتُنْقِضُ الشجر فيتفتح عن أوراقه وأكمامه، وتحمل
المطر والخير والبرق، فأرسلنا من السحاب ماءً أعدناه لشرابكم وأرضكم ومواشيكم، وما أنتم بقادرين على خزائنه وأدخاره،
ولكن بحفظه لكم رحمة بكم، وإحساناً إليكم.

(٢٣) ولأن سحر يحيي من كان ميتاً بحقيقته من العدم، ونميت من كان حياً بعد انقضاء أجله، ونحن لوارثون لأرض
ومن عليها

(٢٤) ولقد علمت من هذا منكم من لدن آدم، ومن هو حي، ومن سيأتي إلى يوم القيامة

(٢٥) وإن ربك هو يحشرهم بالحساب والجزاء، إنه حكيم في تدبيره، عليم لا يخفى عليه شيء

(٢٦) ولقد خلق آدم من طين يابس إذا نُفِثَ عليه شمع له صوت، وهذا الطين اليابس من طين أسود متغير بونه ورجحه
من طول مكثه.

(٢٧) وحقق أن الحن، وهو إبليس من قبل خلق آدم من نار شديدة الحرارة لا دحب لها

(٢٨) وادكر أي الرسول حين قال ربك للملائكة إني خالق إنسان من طين يابس، وهذا الطين اليابس من طين أسود
متغير اللون

(٢٩) قد سَوَّيْتُهُ وأكملت صورته ونفخت فيه الروح، فخرّوا له ساجدين سجود تحية وتكريم، لا سجود عبادة

(٣٠، ٣١) فسجد الملائكة كلهم أجمعون كما أمرهم ربهم لم يمنع منهم أحد، لكن إبليس امتنع أن يسجد لآدم مع الملائكة
الساجدين.

قَالَ يَبْنَيسُ مَا نَدَّ الْأَتَاكُونَ مَعَ لَسَجْدِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ لَمْ أَكُنْ
لَأَسْجُدْ لِشَيْءٍ حَقَّقْتُهُ وَمِنْ صَلَافِي مِنْ حَمِيٍّ مَسْئُوبٍ ﴿٣٣﴾
قَالَ فَأَخْرِجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَاجِعٌ ﴿٣٤﴾ وَإِنْ عَلَيْكَ الْقَعْنَاءُ إِلَى يَوْمِ
نَبِيِّنَ ﴿٣٥﴾ قَالَ رَبِّ فَأُضْرَبْ إِلَى يَوْمِ يُنْعَثُونَ ﴿٣٦﴾ قَالَ فَإِنَّكَ
مِنْ الضَّالِّينَ ﴿٣٧﴾ لِي يَوْمَ لَوْ كُنْتَ تَعْلَمُ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ بِمَا
أَعُوذُ بِكَ أَنْ يَأْتِيَنِي الْهَرَمُ فِي الْأَرْضِ وَالْأَعْيُنُ لَهُمْ لَجَمْعِهِمْ
﴿٣٩﴾ لَا يَعْبَادُكَ مِنْهُمْ الْمُحْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ
مُسْتَقِيمٌ ﴿٤١﴾ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ
اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَخْمَعِينَ ﴿٤٣﴾
لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ ﴿٤٤﴾ إِنَّ
الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ دَخَلُوهَا بِسَلَامٍ آمِينَ ﴿٤٦﴾
وَبَرَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ عِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ
﴿٤٧﴾ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴿٤٨﴾
« يَقُولُ عَذَابِي أَزِيدُ أَنْ لَأَنْعَزُوكُمْ لِزَجِيمٍ ﴿٤٩﴾ وَأَنْتَ عَذَابِي
هُوَ لَعَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٥٠﴾ وَبَيَّنَّاهُمْ عَنْ صَيْفٍ إِبْرَاهِيمَ ﴿٥١﴾

(٣٢) قال الله لإبليس: ما لك ألا تسجد مع الملائكة؟

(٣٣) قال إبليس مطهراً كبيره وحسده: لا يليق بي أن أسجد لإنسان أو جنة من طين يدس كل طينا أسود متغيراً.

(٣٤، ٣٥) قال الله تعالى له: فأخرج من الجنة، فإنك مطرود من كل خير، وإن عليك النعمة والبعد من رحمتي إلى يوم يُنْعَثُ الناس للحساب والحراء.

(٣٦) قال إبليس رب أخربني في الدب إن ليوم الذي تبعث فيه عبادك، وهو يوم القيمة.

(٣٧، ٣٨) قال لله له: فإنك ممن أُخْرِجَتْ هلاكهم إلى اليوم الذي يموت فيه كل الخلق بعد السمحة الأولى، لا إلى يوم السمحة، وبما أُجِيبَ إلى ذلك؛ استدراجاً له وإمهالاً، وفتنة بشفقين.

(٣٩، ٤٠) قال إبليس رب سب ما أعزيتني وأضللتني لأحسُنَ لِدْرِيَةِ آدَمَ مَعَاصِيكَ فِي الْأَرْضِ، ولا ضلهم أجمعين عن طريق الهدى، إلا عبادك الذين هديتهم فأخلصوا لك العبادة وحدك دون سائر خلقك.

(٤١، ٤٢) قال الله: هذا طريق مستقيم معتدل موصل إلى داري دار كرامتي. إن عبادي الذين أحلصوا لي لا أجعل لك سلطاناً على قلوبهم نصيبهم به عن الصراط المستقيم، لكن سلطانك

على من اتبعك من الصالحين اشركين الذين رضوا بولايتك وطاعتك بدلاً من طاعتي.

(٤٣، ٤٤) وفي الدار الشديدة الموعدة إبليس وأنواعه أجمعين، لها سبعة أبواب كل باب أسفل من الآخر، لكل باب من أتباع إبليس قسم ونصيب بحسب أعمالهم.

(٤٥، ٤٨) إن يدين تقوا الله بامتثال ما أمر واحتساب ما نهى في سائتين وأهوار حارية يقال لهم ادخلوا هذه الحدت سائمين من كل سوء آمين من كل عذاب وبرعنا ما في قلوبهم من حقد وعداوة، يعيشون في الجنة إخواناً متحابين. يجلسون على أسرة عظيمة، تتقاس وجوههم تواصلوا وتحبوا، لا يصيبهم فيها تعب ولا إعياء، وهم يقولون فيها أبدأ.

(٤٩، ٥٠) أخبر أيها الرسول عذابي أنا العنوز للمؤمنين، الثانيين، الرحيم بهم، وأن عذابي هو العذاب المؤلم الموضع لعير الثانيين.

(٥١) وأخبرهم أيها الرسول عن صيوف إبراهيم من الملائكة الذين بشروه بالولد، وسهلاً قوم لوط

(٥٢) حين دخلوا عليه فقالوا: سلاماً؛ فردّ عليهم السلام، ثم قدّم لهم الطعام فلم يأكلوا، قال: إن منكم فزعون

(٥٣) قالت الملائكة له: لا تفزع إنا جئنا نبشرك بولد كثير العلم بالدين، هو إسحاق

(٥٤) قال إبراهيم متعجباً: أيشرتموني بالولد، وأنا كبير وزوجتي كذلك، فيأي أعجوبة تشرونني؟

(٥٥) قالوا: بشركناك بالحق الذي أعلمنا به الله، فلا تكن من اليائسين أن يولد لك.

(٥٦، ٥٧) قال: لا ينس من رحمة ربه إلا الخطئون المنصرفون عن طريق الحق. قال: فما لأمر الخطير الذي جتسم من أجله - أي المرسلون - من عبد الله؟

(٥٨-٦٠) قالوا: إن الله أرسلنا لإهلاك قوم لوط المشركين الضالين إلا لوطاً وأهله المؤمنين به، فلن نهلكهم وسننجيهم أجمعين، لكن زوجته الكافرة قضينا بأمر الله بإهلاكها مع الباقين في العذاب.

(٦١، ٦٢) فلما وصل الملائكة المرسلون إلى لوط، قال لهم: إنكم قوم غير معروفين لي.

(٦٣-٦٥) قالوا: لا تخف، فلأنا جئنا بالعداب الذي كان يشك فيه قومك ولا يُصدقون،

إذ دخلوا عليه فقالوا: سلاماً قال: نأمركم وتسلون (٥٢) فلو لا توكل إنا نبشرك بغلام عظيم (٥٣) قال: أشرتموني على أن مني البكر فيم تشرون (٥٤) قالوا: بشرناك بالحق فلا تكن من القاططين (٥٥) قال: ومن يقسط من رحمة ربه إلا الصالون (٥٦) قال: فما حظكم أيها المرسلون (٥٧) قالوا: إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين (٥٨) إنا لنعلم أنهم لجمعيت (٥٩) لا أمرأته قد زنت بها ليمر العيريت (٦٠) فلما جاء لوط المرسلون (٦١) إنكم قوم منكرون (٦٢) قالوا: إنك جئتكم بآيات من ربكم لا تصفون (٦٣) وأنسر بأهلك بقطع من الليل وأتبع ذبرهم ولا يستف منكم أحد (٦٤) وأنصوا حيث تؤمرون (٦٥) وقصينا إليه ذلك لأمر أن ذبر هؤلاء مقطوع مصبحين (٦٦) وجاء أهل أمية يستشيرون (٦٧) قال: هؤلاء صبي ولا تقصحون (٦٨) وأنقوا الله ولا تخربون (٦٩) قالوا: أوامر سهت عن العايمين (٧٠)

وجئتكم بالحق من عبد الله، وإن تصدقون، فاحرج من بينهم ومعك أهلك المؤمنون، بعد مرور جزء من الليل، وسرأت ورءهم؛ لنلا يتحيف منهم أحد فيأله العذاب، واحذروا أن يلتصت منكم أحد ورائه؛ لنلا يرى العذاب فيصيبه كذلك، وأمرعوا إلى حيث أمركم الله؛ لتكونوا في مكان أمين.

(٦٦) وأوحينا إلى لوط أن قومك مستأصلون، هلاك عن آخرهم عند طنوع الصبح (٦٧) وجاء أهل مدينة لوط إلى لوط حين علموا من عده من الصيوف، وهم مرحون يستشيرون بضيقه؛ ليأحدوهم ويفعلوا بهم الفاحشة

(٦٨، ٦٩) قال لهم لوط: إن هؤلاء صبي وهم في حماي فلا تمصحنوني، وخافوا عقاب الله، ولا تعرضوا لهم، فتوقعوني في الدل والهوان بإيذائكم لضيفي.

(٧٠) قال قومهم: أوامر تهت أن نصيب أحداً من العالمين (وكانوا يقطعون السبل على المسافرين)؛ لأن نريد بفعل الفاحشة

قَالَ هَؤُلَاءِ بِأَنِّي رَسُولٌ مُسْتَعْتَبٌ ۖ أَتَعْمَلُونَ ۖ لِيُخَذَ أُولَٰئِكَ لِمِثْلِهِمْ ۚ وَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ ۚ وَكَانُوا يُكَذِّبُوهَا ۚ وَأَنزَلْنَا سُلَاطِينَ مِنْ سَمَوَاتِنَا فَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّمُؤْمِنِينَ ۚ وَكَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ أَصَابِينَ ۚ فَأَنقَضْنَا مَتْنَهُمْ وَنَبَتْنَا عَلَيْهِمْ أَشْجَارًا مَّرْمِيَّةً ۚ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْجَحْرِ لِمُرْسَلِينَ ۚ وَءَاتَيْنَاهُمْ آيَاتِنَا فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ۚ وَكَانُوا يَسْتَحْجُونَ مِنْ حِجَابٍ مُّؤْتًى أَمِينٍ ۚ وَأَخَذَتْهُمْ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ ۚ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ قَتْلُهُمْ تَاوِيلُ ۚ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ لَنَا لَآيَةً ۖ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ۚ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنْ الْمَنَاسِكِ وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ۚ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْتَابِهِ ۖ زُجْجَالٍ يَتَّبِعُونَ ۚ وَلَا تَخْرُجْ عَلَيْهِمْ ۚ وَخَفِضَ جَحَاكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ۚ وَقَالَ إِنِّي لَنِذِيرٌ ۚ أَمِيرٌ ۚ كَمَا تَرَىٰ عَلَى الْمُفْتَسِمِينَ ۚ

(٧١) قال لوط لهم. هؤلاء نسألكم بشيء فتزوجوه. إن كنتم تريدون قصاء وطركم، وسماهن بناته؛ لأن نبي الأمة بعزلة الأب لهم، ولا تعملوا ما حرم الله عليكم من إتيان الرجال.

(٧٢، ٧٣) يقسم الخالق بمن يشاء وبما يشاء، أما المخلوق فلا يجوز له القسم إلا بالله، وقد أقسم الله تعالى بحياة محمد صلى الله عليه وسلم تشرعاً له. إن قوم لوط لفي غلة شديدة يترددون ويتأذون، حتى حلت بهم صاعقة العذاب وقت شروق الشمس.

(٧٤) فقلنا قراهم فجعلنا عاليها سافلها، وأمطرنا عليهم حجارة من طين متصلب متين (٧٥-٧٧) إن فيها أصابهم كمطبات للباطرين المعتبرين، وإن قراهم لفي طريق ثابت يراها المسافرون المأزون بها. إن في إهلاكهم كدلالة بيّنة للمصدقين العاملين بشرع الله.

(٧٨، ٧٩) وقد كان أصحاب المدينة المدفنة الشجر - وهم قوم شعيب - فداين لأنفسهم لكفرهم بالله ورسولهم الكريم، فانتقمنا منهم بالرجعة وعذاب يوم الضلة، وإن مساكن قوم لوط وشعيب لفي طريق واضح يعثر بها الناس في سمرهم فيعتبرون.

(٨٠) ولقد كذب سكان وادي الجحمر، صالحاً عليه السلام، وهم ثمود فكانوا بذلك مكدين لكل المرسلين؛ لأن من كذب نبياً فقد كذب الأنبياء كلهم؛ لأهم على دين واحد.

(٨١) وأتيت قوم صالح آيات الدالة على صحة ما جاءهم به صالح من الحق، ومن حمدتها الساقة، فلم يعثروا بها، وكذبوا عنها مبتعدين معرضين.

(٨٢) وكذبوا بسحب الحبال، فبتحدون منها بيوتاً، وهم آمنون من أن تسقط عليهم أو تحرب (٨٣، ٨٤) فأخذتهم صاعقة العذاب وقت الصباح مكربين، فما دفع عنهم عذاب الله الأموال واحصون في الحبال، ولا ما أعطوه من قوة وجاء.

(٨٥) وما خلقت السموات والأرض وما بينهما إلا باحق دائتين على كمال خالقهما واقتداره، وأنه الذي لا تسبي العبادة إلا له وحده لا شريك له. وإن الساعة التي يهزم فيها القيامة لآية لا محالة، لتوفى كل نفس بما عملت، فاعف أي الرسول عن أشركين، واصفح عنهم وتجاوز عما يعملونه.

(٨٦) إن ربك هو الخلاق لكل شيء، العلم به، فلا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، ولا يخفى عليه. (٨٧) ولقد آتيناك - أيها النبي - ونحة القرآن، وهي سبع آيات تكرر في كل صلاة، وآتيناك القرآن العظيم.

(٨٨-٩٠) لا تنظر بعينيك وتتم ما فتعنه أصنافاً من الكفار من منح النديا، ولا تحزن على كفرهم، وبواضع بمؤمنين بالله ورسوله. وقل أي المنذر الموضح لما يهتدي به الناس إلى الإيمان بالله رب العالمين، ومذكركم أن نصيبكم العذاب، كما أنبه الله على الذين فسدوا القرون، فاموا بعضه، وكفروا بعضه الآخر من اليهود والنصارى وكفار فريش.

الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِصْيَةً ۖ قَوْلِكَ لَسْتَ لَهُمْ
 أَجْمَعِينَ ۚ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۚ فَاصْبِرْ لِمَا تُؤْمَرُ وَاصْرَعْ
 عَنِ الْمُشْرِكِينَ ۚ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ۚ لَئِنْ
 يَخْفَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهَاءَ آخَرِينَ سَوْفَ يَعْلَمُونَ ۚ وَلَقَدْ نَعْلَمُ
 أَنَّكَ يَصِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ۚ فَاصْبِرْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ
 مِنَ السَّاجِدِينَ ۚ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ۚ

سورة النحل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَنِّي أُمِرْتُ فَلَا تَسْتَعْجِلُوا سُبْحَانَهُ، وَعَلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ
 ۚ يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ
 عِبَادِهِ أَنْ يَدُرُوا أَمْرَهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَتَقُوبُ ۚ حَقَّ
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِأَلْحَقٍ تَعْلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۚ حَقَّ
 الْإِنْسَانِ مِنْ نَفْسِهِ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ۚ وَلَا تَعْمَهُ
 خَلْقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنْعٌ مِنْهَا تَأْكُفُونَ
 ۚ وَأَصْلَكُمْ فِيهَا جَمَلٌ حِينَ تُرْجَوْنَ وَحِينَ تُنْزَلُونَ ۚ

(٩١) وهم الذين جعلوا القرآن أقساماً وأجزاء،
 بعضهم من يقول: سحر، ومنهم من يقول كهانة،
 ومنهم من يقول غير ذلك، يصرفونه بحسب
 أهوائهم؛ ليصدوا الناس عن الهدى

(٩٢، ٩٣) فوريك لنحاسيتهم يوم القيامة
 وسجرتهم أجمعين، عن تقسيمهم للقرآن
 باقتراءاتهم، وتحريفه وتبديله، وغير ذلك مما
 كانوا يعملونه من عبادة الأوثان، ومن
 المعاصي والآثام. وفي هذا ترهيب وزجر لهم
 من الإقامة على هذه الأفعال القبيحة.

(٩٤) فاجهر بدعوة الحق التي أمرك الله بها، ولا
 تنال بالمشركين، فقد برأك الله ممّا يقولون.

(٩٥، ٩٦) إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ السَّاحِرِينَ مِنْ
 زُحُمَاءِ قُرَيْشٍ، الَّذِينَ اتَّخَذُوا شُرَكَاءَ مَعَ اللَّهِ مِنْ
 الْأَوْثَانِ وَغَيْرِهَا، فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ عَاقِبَةَ صَعْلِهِمْ
 فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ

(٩٧) ولقد نعلم بأنقباض صدرك -أيها
 الرسول- بسبب ما يقوله المشركون فيك وفي
 دعوته

(٩٨) فالفرع إلى ربك عند ضيق صدرك، وسبح
 بحمده شاكرًا له مثلياً عليه، وكن من المصلين لله
 العائدين له، فرب ديت يكفيتك ما أمنت

(٩٩) واستبصر في عبادة ربك مدة حياتك حتى
 يأتيتك اليقين، وهو الموت

ومثل رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر به، فلم يزل دانياً في عبادة الله، حتى أتاه اليقين من ربه.

﴿ سورة النحل ﴾

(١) قُرْبُ قِيَامِ السَّاعَةِ وَفَصَاءُ اللَّهِ بَعْدَكُمْ أَيُّهَا الْكَافِرُونَ فَلَا تَسْتَعْجِلُوا الْعَذَابَ اسْتَهْرَاءَ نَوْعِيدِ لِرَسُولِ لَكُمْ تَرَاهُ اللَّهُ
 سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَنِ الشُّرْكِ وَالشُّرَكَاءِ.

(٢) يُنَزِّلُ اللَّهُ الْمَلَائِكَةَ بِالْوَحْيِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ الْمُرْسَلِينَ بَأَنَّ خَوْفُوا النَّاسِ مِنَ الشُّرْكِ، وَأَنَّهُ لَا مَعْبُودَ بِحَقِّ
 إِلَّا أَنَا، فَتَقُوبُونَ بِأَدَاءِ فَرَائِضِي وَفَرَائِضِي بِالْعِبَادَةِ وَالْإِخْلَاصِ.

(٣) حَقَّقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِالْحَقِّ؛ لِيَسْتَبْدِلَ بَيْنَ الْعِبَادِ عَلَىٰ عَظَمَةِ خَلْقِهِمَا، وَأَنَّهُ وَحْدَهُ لِمُسْتَحَقِّ عِبَادَةٍ، تَرَاهُ
 -سُبْحَانَهُ- وَتَعَظَّمُ عَنْ شُرَكَاهُمْ

(٤) حَقَّقَ الْإِنْسَانَ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ فِدَاهُ يَفْقَرُ وَيَعْرُ، فَيَصْبِحُ شَدِيدَ الْخُصُومَةِ وَالْجِدَالِ لِرَبِّهِ فِي إِنْكَارِ الْبَيْعِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ،
 كَقَوْلِهِ ﴿مَنْ يُحْيِ الْأَمْطَرَ وَهِيَ زَمِيرٌ﴾، وَنَسِيَ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَهُ مِنَ الْعَمَمِ.

(٥) وَلَا تَعْمَهُ مِنَ الْإِنْسِ وَالْبَقَرِ وَالْعَمَمِ خَلَقَهَا اللَّهُ لَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَجَعَلَ فِي أَصْوَابِهَا وَأَوْدَارِهَا الدِّفْءَ، وَمَنْعَ أُخْرَىٰ
 أَلْسِنَها وَجَمُودَها وَرُكُوبَها، وَمِنْهَا مَا تَأْكُلُونَ

(٦) وَلَكُمْ فِيهَا رِيحٌ تَدْخُلُ السَّرُورَ عَلَيْكُمْ عِنْدَ تَرْدُوبِهَا إِلَىٰ مَارِهَا فِي الْمَاءِ، وَعِنْدَ تَخَرُّجِهَا لِمَعْرِعِي فِي مَصْبَحِ

وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِنْ بَدَلْتُمْ تَكُونُوا بِلِيعِيهِ إِلَّا شِقْ
 لَافْسٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ۚ وَالْحَيْلُ وَالْإِعْلَامُ
 وَالْحَمِيرُ لِلرَّصِيدِ ۚ وَرَبِّهِ وَنَحْنُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝
 وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَازٍ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ
 أَجْمَعِينَ ۝ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ
 يَمْتَسِرَ شَرِبَ وَمِمَّا شَقَرْتُمْ يَنْسِيمُونَ ۝ يُبْرِتُ لَكُمْ
 بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالْحَبَّ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ
 الشَّجَرِ ثَمَرٌ ۚ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ
 ۝ وَسَخَّرَ لَكُمْ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ
 وَالسَّحَابَ مَسْخَرَاتٍ بِأَمْرِهِ ۚ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ
 يَعْقِلُونَ ۝ وَمَا ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا
 أَوْ يُونُثًا ۚ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لِقَوْمٍ يَذَكَّرُونَ ۝
 وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمْ الْبَحْرَ لِيَتَّخِذَ كُلُّوا مِمَّا فِيهَا
 وَتَسْتَخْرِجُوهُ مِنْهُ حَبًا تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلَ يَاجِرَ
 فِيهِ وَلِيَتَّخِذُوا مِنْ قَضِيهِ ۚ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝

يتأمنون، فيعتبرون

(٧) وتحمل هذه الأنعام ما ثقل من أمتعتكم
 إلى بلد بعيد، لم تكونوا مستطيعين الوصول إليه
 إلا بجهد شديد من أنفسكم ومشقة عظيمة،
 إن ربكم ليرحمكم رحمة واسعة في عاجلكم
 وأجلكم؛ حيث سخر لكم ما تحت جون إليه،
 فله الحمد وله الشكر.

(٨) وخلق لكم الخيل والبغال والحمير؛ لكي
 تركبوها، ولتكون جمالاً لكم ومنظراً حسناً،
 ويخلق لكم من وسائل الركوب وغيره ما لا
 علم لكم به؛ لتزدادوا إيماناً به وشكراً له.

(٩) وعلى الله بيان الطريق المستقيم لهدايتكم،
 وهو الإسلام، ومن الطرق ما هو مائل لا
 يوصل إلى الهداية، وهو كل ما خالف الإسلام
 من الملل والنحل. ولو شاء الله هدايتكم لهداكم
 جميعاً للإيمان.

(١٠) هو الذي أنزل لكم من السحاب مطراً،
 فجعل لكم منه ماءً تشربونه، وأخرج لكم به
 شجراً ترعون فيه دوابكم، ويعود عليكم دَرُّها
 ونفعها.

(١١) يُخرج لكم من الأرض بهذا الماء الواحد
 الزروع المختلفة، ويُخرج به الزيتون والخيل
 والأعشاب، ويُخرج به كل أنواع الثمر والفواكه
 إن في ذلك الإخراج لدلالة واضحة لقوم

(١٢) وسخر لكم الليل والنهار، وسخر لكم الشمس والقمر نوراً وللمعرفة السبل والخصب،
 وغير ذلك من مافع، واسجود في السماء مدلات لكم بأمر الله لمعرفة الأوقات، وللمعرفة وقت نضج الثمر والزرع،
 ولاهتداء في الطلقات. إن في ذلك السحير لدلائل واضحة لقوم يعقلون عن الله حججه وبراهينه

(١٣) وسخر ما خلقه لكم في الأرض من الدواب والثمار والمعادن، وغير ذلك مما تختلف ألوانه ومنافعه. إن في ذلك
 الحقائق واختلاف الألوان والمناقع لآية لقوم يتعقلون، ويعلمون أن في سحير هذه الأشياء علامات على وحدانية الله تعالى
 وإفراده بالعبادة

(١٤) وهو الذي سخر لكم البحر لتأكلوا مما تصطادون من سمكه خيماً طرياً، وتستخرجوا منه ربةً تسوب كسبوا
 وللمزح، وترى السم العظيمة تشق وجه الماء تذهب وبحي، وتركبون؛ لتعلموا ريق الله بالتحارة والريح فيها،
 ولعنكم تشكرون لله تعالى على عظيم إنعامه عليكم، فلا تعبدون غيره.

(١٥) وأرسى في الأرض جبالاً تشتهب حتى لا
تقبل بكم، وجعل فيها أنهاراً لتشربوا منها،
وجعل فيها طرقاً لتتهدوا بها في الوصول إلى
الأمكن التي تقصدونها

(١٦) وجعل في الأرض معالم تستدلون بها
على الطرق بهراً، كما جعل السجود للاعتناء بها
ليلاً.

(١٧) أنجعلون الله الذي يخلق كل هذه الأشياء
وغيرها في استحقاق العبادة كالآلهة المزعومة
التي لا تخلق شيئاً؟ أفلا تتذكرون عظمة الله،
تفردوه بالعبادة؟

(١٨) وإن تحولوا حضر بغير الله عليكم لا تفوا
بحضرها، كثرتها وتنوعها إن الله يعمر لكم
رحيم بكم؛ إذ يتجاوز عن تقصيركم في أداء
شكر النعم، ولا يقطعها عنكم لتفريطكم، ولا
يعاجبكم بالعقوبة

(١٩) والله سبحانه يعلم كل أعمالكم، سواء ما
تحمونه منها في نفوسكم وما تظهرونه لغيركم،
وسيجاريكم عليها.

(٢٠) والآلهة التي يعبدونها المشركون لا تخلق
شيئاً وإن ضُغِر، فهي مخلوقات صنعها الكفار بأيديهم، فكيف يعبدونها؟

(٢١) هم جميعاً ممدت لا حياة فيها ولا تشعر بالوقت الذي يبعث الله فيه عابديها، وهي معهم ينقضي بهم جميعاً في أسير
يوم القيامة

(٢٢) إنكم المستحق وحده للعبادة هو الله الإله الواحد، فالذين لا يؤمنون بالبعث قلوبهم جاحدة وحده بيته سبحانه
لعدم خوفهم من عقابه، فهم متكبرون عن قبول الحق، وعبادة الله وحده.

(٢٣) حقاً أن الله يعلم ما يحمونه من عقائد وأقوال وأفعال، وما يظهره منها، وسيجاريهم على ذلك، به عر وحل لا يجب
المستكبرين عن عبادته والانقياد له، وسيجازيهم على ذلك.

(٢٤) وإذا سئل هؤلاء المشركون عما نزل على النبي محمد صلى الله عليه وسلم قالوا كذباً وروراً ما أتى، لا نقصص
السابقين وأباطيلهم.

(٢٥) ستكون عاقبتهم أن يحملوا أثامهم كماله يوم القيامة لا تُعصرون منها شيء. ويحملون من ثام كذبوا عيهم
ليبعدوهم عن الإسلام من غير نقص من آثامهم ألا قبح ما يحملونه من آثام

(٢٦) قد دثر الكفار من قبل هؤلاء المشركين المكابدة لرسولهم، وما حذوا به من دعوة الحق، فأتى أمر الله ببيهم من أسسه
وقد عدته، فسقط عليهم السقف من فوقهم، وأنهم أهلوا من مأمهم، من حيث لا يحتسبون ولا يتوقعون أنه يأتيهم منه

وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَواسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَتَنْهَرَ وَسَبِيلاً
لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾ وَعَلَّمَنَّا وَيْلَاحِمْهُمْ يَهْتَدُونَ
﴿١٦﴾ نَقَصَ يَخْلُقُ كَمَلٍ لَا يَخْلُقُ فَلَا تَدْكُرُونَ ﴿١٧﴾ وَتَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَعَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٨﴾
وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسْرُوتُ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿١٩﴾ وَلَئِنْ يَدْعُونَ
مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ هُمْ
غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ يَبْنَؤُونَ ﴿٢١﴾ لَهَاكُمْ إِلَهَةٌ
وَاحِدَةٌ قَائِمِينَ لَا يَأْمُرُونَ بِالْإِجْرَةِ فَنُؤِثُّهُمْ مُسْكِرَةً وَهُمْ
مُسْتَكْبِرُونَ ﴿٢٢﴾ لَاحِرَةً أَنْتَ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا
يُعْلِنُونَ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ ﴿٢٣﴾ وَقَدْ قِيلَ لَهُمْ
مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا سَطِيرٌ لَا أُولِيَّةَ ﴿٢٤﴾ لِيَحْمِلُوا
أُوزَارَهُمْ كَكَايِمَةٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ دُونِ الَّذِينَ يُؤْتِنُهُمْ
يَعْبِرُ عَنْكُمْ إِلَّا لِسَاءَ مَا يُرْرُونَ ﴿٢٥﴾ قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ
فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَحَرَّغْنَاهُمْ سَقْفٌ
مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾

شَرُّوهُمْ أَلْفَيْمَةً يُخْرِجُهُمْ وَيَقُولُ آيُنْ شَرَّكَائِي الَّذِينَ
كُنتُمْ تُشْفِقُونَ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ أُوْتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْآخِرَى
لَيْسَ وَشَوْءٌ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٢٧﴾ لَّذِينَ تَتَوَفَّيهِمُ الْمَلَائِكَةُ
طَيِّبِينَ أَنفُسُهُمْ فَذُكِّرُوا لَسْمَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ مِنْ سُوءِ بَلَى
إِنَّ اللَّهَ عَاسِمٌ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ
خَافِينَ فِيهَا فَلْيَسْ مَثْوًى لِمَنْ كَفَرَ ﴿٢٩﴾ وَقِيلَ
لِلَّذِينَ تَتَّقُوا مَا دَرَئِي زَكْرًا وَخَيْرًا لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي
هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلْيَعْمَلْ دَارُ الْمُتَّقِينَ
﴿٣٠﴾ جَنَّاتٌ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا يُجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يُخْرِجُ اللَّهُ الْمُتَّقِينَ ﴿٣١﴾
لَّذِينَ تَتَوَفَّيهِمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ
ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾ هَلْ يَظُنُّونَ إِلَّا أَنْ
تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ فَيَأْتِيَنَّ مَرْزَبَهُمْ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ
قَبْلِهِمْ وَمَا ظَنَّمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٣٣﴾
فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ قَاوَاهُمْ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٣٤﴾

(٢٧، ٢٨) ثم يوم القيامة يعصهم الله
بالعذاب ويذلهم به، ويقول: آيُنْ شَرَّكَائِي مِنْ
الآلهة التي عبدتموها من دُونِي! ليدفعوا عنكم
العذاب، وقد كنتم تحاربون الأنبياء والمؤمنين
وتعادوهم لأجلهم؟

قال العلماء الربابيون، إن الدل في هذا اليوم
والعذاب على الكافرين بالله ورسوله، الذين
تقبض الملائكة أرواحهم في حال ظلمهم
لأنفسهم بالكفر، فاستسلموا لأمر الله حين رأوا
الموت، وأنكروا ما كانوا يعبدون من دُونِ الله،
وقالوا: ما كنا نعمل شيئاً من المعاصي، فيقال
لهم: كذبتهم، قد كنتم تعملونها، إن الله عليم
بأعمالكم كلها، وسيجازيكم عليها.

(٢٩) فادخلوا أبواب جهنم، لا تخرجون منها
أبداً، فليشت مقراً للذين تكبروا عن الإيمان
بالله وعن عبادته وحده وطاعته

(٣٠) وإذا قيل للمؤمنين الخائفين من الله: ما
الذي أنزل الله على النبي محمد صلى الله عليه
وسلم؟ قالوا: أرسل الله عليه الخير والهدى
للذين آمنوا بالله ورسوله في هذه الدنيا، ودَعَوْا

عبد الله إلى الإيمان والعمل الصالح، مكثمة كيرة من الصبر لهم في الدنيا، وسعة الرزق، ولدار الآخرة لهم خير وأعظم من
أوتوه في الدنيا، وليعلم دار الذين حافوا الله في الدنيا فتنقوا عقابه بأداء فرائضه واحتساب نواحيه دار الآخرة

(٣١، ٣٢) حات إقامة هم، يستقرون فيها، لا يخرجون منها أبداً، تجري من تحت أشجارها وقصورها الأنهار، لهم فيها
كل ما تشتهيهم أنفسهم، بمثل هذا الجزاء الطيب يجزي الله أهل حسنة وتقواه الذين تقبض الملائكة أرواحهم، وقبضهم
مظاهرة من الكفر، تقرب الملائكة لهم سلام عليكم، تحية خاصة لكم، ومنبأتم من كل الله، ادخلوا الجنة بها كنتم تعملون
من الإيمان بالله والانقياد لأمره.

(٣٣) ما يتصور أشركون إلا أن تأتئهم الملائكة لتقص أرواحهم وهم على الكفر، أو يأتي أمر الله بعدد عاجل يهلكهم،
كي كذب هؤلاء كذب الكفار من قديمهم، فأهلكهم الله، وما ظلمهم الله بإهلاكهم، ويرى أن بعدد منهم، ونكسهم هم الذين
كانوا يظلمون أنفسهم بما جعلهم أهلاً للعذاب.

(٣٤) فرستهم عفوية ديوهم لتي عملوها، وأحاط بهم العذاب الذي كانوا مسحرون منه

(٣٥) وقال المشركون. لو شاء الله أن يعبدنا وحده ما عبدنا أحداً غيره، لا نحن ولا آباؤنا من قبلنا، ولا خرف شيء لم يجرمه، نحثل هذا الاحتجاج الباطل احتج الكفار السابقون، وهم كاذبون؛ فإن الله أمرهم ونهاهم ومكّنهم من القيم بما كلمهم به، وجعل لهم قوة ومشية تصدر عنها أفعالهم، فاحتجاجهم بالقضاء ولقد رين من أطل الباطل من بعد إنداد الرسل لهم، فليس على الرسل المذيرين لهم إلا التبليغ الواضح لما كلفوا به.

(٣٦) ولقد بعث في كل أمة سفيراً رسولاً أمراً لهم بعبادة الله وطاعته وحده وترك عبادة غيره من الشياطين والأوثان والأصنام وغير ذلك مما يتخذ من دون الله ولياً، فكان منهم من هدى الله، فاتبع المرسلين، ومنهم المعاند الذي اتبع سبيل الغي، فوجبت عليه الضلالة، فلم يوفقه الله. فامشروا في الأرض، وابصروا بأعيكم كيف كان حال هؤلاء المكذبين، ومادا حل بهم من دمارا لتعتبروا؟

(٣٧) إن تبدل - أيها الرسول - أقصى جهنك

وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء ونحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء وكذبوا فعقل البليت من قبلهم فهدى على الرسل لا لئلا يبين (٣٥) ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أيا عبدوا الله وأحسبوا لظنوت فيمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة فسيروا في الأرض وانظروا كيف كان عاقبة المكذبين (٣٦) ولقد بعثنا في كل أمة رسولا لا يهدي من يضل وما لهم من نصيرين (٣٧) وأقسموا بالله جهنم تبعهم لا تبعث الله من يموت بلى وعدا عليه حقا ولكن أكثر الناس لا يعلمون (٣٨) ليس بينهم ألدى يخشعون فيه ويعلمون أن كذبوا أنهم كانوا كذابين (٣٩) تتفاوت لشيء إذا ردت أن نقول له كرم يكون (٤٠) ولدين هاجروا في الله من نعيم ما طاموا لسيوتهم في الدنيا حسنة ولآخر لآخر كبر لو كانوا يعلمون (٤١) الذين صدروا عن ربهم يتوكلون (٤٢)

لهدي هؤلاء المشركين ما علم أن الله لا يهدي من يضل، وليس لهم من دون الله أحد يصبرهم، ويمنع عنهم عذبه

(٣٨) وحيف هؤلاء المشركون بالله أي ما معنونة أن الله لا يبعث من يموت بعد ما بلى وتفرق، بلى سيبتهم الله حتماً، وعدا عليه حقا، ولكن أكثر الناس لا يعلمون قدرة الله على البعث، فينكرونه

(٣٩) يبعث الله جميع العباد، ليس هم حقيقة البعث الذي اختلفوا فيه، وليعلم الكفار المكرون له أنهم على باطل، وأنهم كاذبون حين حلفوا أن لا يبعث

(٤٠) إن أمر البعث يسر علينا، فإنا إذا أردنا شيئا فإننا نقول له كن، فإذا هو كائن موجود

(٤١) والذين تركوا ديارهم من أجل الله، فهاجروا بعدما وقع عليهم الظلم، نسكسهم في الدنيا حسنة، ولآخر الأجرة أكبر، لأن ثوابهم فيها أحسن من كون المتحفظون عن الهجرة يعلمون علم يقين ما وعد الله من الأجر والثواب لبعثهم جريين في سبيله، ما تحلف منهم أحد عن ذلك

(٤٢) هؤلاء المهاجرون في سبيل الله هم الذين صدروا على أوامر الله وعن نواهي وعن أقداره المؤمنة، وعن ربه وحده يعتمدون، ويستحقون هذه المنة العظيمة.

(٥٥) ليجحدوا نعمنا عليهم، ومنها كشف
البلاء عنهم، فاستمتعوا بدنياكم، ومصيرها
إلى الروال، فسوف تعلمون عاقبة كفركم
وعصيانكم

(٥٦) ومن قبيح أعمالهم أنهم يجعلون للأصنام
التي اتخذوها آهة - وهي لا تعلم شيئاً ولا تنفع
ولا تضر - جزءاً من أموالهم التي رزقهم الله بها
تقرباً إليها. تالله لتسألن يوم القيامة عما كنتم
تحتلقونه من الكذب على الله.

(٥٧) ويجعل الكفار لله البسات، فيقولون:
الملائكة بنات الله، تنزه الله عن قولهم، ويجعلون
لأنفسهم ما يحبون من البنين.

(٥٨) وإذا جاء من يخبر أحدهم بولادة أنثى
أسود وجهه؛ كراهية لما سمع، وامتناعاً
وحزناً.

(٥٩) يستحفي من قومه كراهة أن يلقاهم
متلبساً بما ساءه من الحزن والعار؛ بسبب النسب
التي ولدت له، ومتحيراً في أمر هذه المولودة
أبقيها حية على ذل وهوان، أم يدفنها حية في

انتراب؟ ألا بش الحکم الذي حكموه من جعل البسات لله والدکور لهم

(٦٠) لندیس لا یؤمنون بالأحره ولا یعملونها، الصفه انفیحة من المعر والحاجة والجهل والكفر، والله لصفدت نعب
من الکمال والاستعناء عن خلقه، وهو العزیز فی ملکه، الحکیم فی تدبیره.

(٦١) ولویؤاحد لله الناس یکفرهم وافترانهم ما ترک علی الارض من یتحرک، ولكن یتقیهم إلى وقت محدد هو مهابة
آجاءهم، فإذا جاء أجلهم لا یتأخرون عنه وقتاً يسيراً، ولا یتقدمون.

(٦٢) ومن قیلنحهم أنهم یجعلون لله ما یکرهونه لأنفسهم من البسات، وتقول المستهم کذباً إن هم حسن لعاقبة، حقاً
أن لهم النار، وأنهم فیها متروکون متسیئون

(٦٣) تالله لقد أرسلت رسلاً إلى أمم من هنالك أيها الرسول فحش لهم الشیطان ما عملوه من الکفر والتکذیب وعدة
عیر الله، فهو متولٍ إغواءهم فی الدنیا، ولهم فی الآخرة عذاب الیم موجه.

(٦٤) وما أرسل عینک القرآن أيها الرسول إلا لنوضح للناس ما احملوا، فیه من النذیر والأحكام؛ لنقوم الحاجة علیهم
ببسات ایدی لا یتروک لفضل مسنکاً إلى النور، ونکون القرآن هدی لا یتروک محلاً للخبیر، ورحمة لمدومین فی انبأهم
اهدی وحبستهم الضلال.

يَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَعَسَوْا فَمَسَوْا نَعْمُونَ ﴿٥٥﴾ وَيَجْعَلُونَ
لِئَالِيَاعْمُونَ نَصِيصًا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ ذَلَّلْنَاهُمْ لَنَسْفَعْنَاهُمْ تَمَاصِيحُكُمْ
تَقَرُّوْنَ ﴿٥٦﴾ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَنَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ ﴿٥٧﴾
وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنْثَىٰ أَتَىٰ عَلَىٰ وَجْهِهِ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾
يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَبِهِ أَيَسْكَرُ عَلَىٰ هُونٍ
أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾ لَّيْسَ لَالْيُؤْمِنُونَ
بِالْآخِرَةِ مِثْلُ النُّوٓءِ وَقَدْ قُتِلَ الْآخِ وَالْأَخِ وَالْأَخِ وَالْأَخِ وَالْأَخِ وَالْأَخِ
﴿٦٠﴾ وَلَوْ يُوَاحِدُ اللَّهُ النَّاسَ بِطَائِفِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهِنَّ مِن دَبَرٍ
وَلَكِن يُوَاحِدُهُنَّ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَيَدَّ جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَجِيرُونَ
مَسَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٦١﴾ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ
أَلْسِنَتُهُمُ الْكُذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ لَآجِرَةً لَهُمُ مَّآرَ
وَأَنَّهُمْ مُّقْرَطُونَ ﴿٦٢﴾ تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ
فَرِيقَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَغْوَيْنَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ
عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ وَمَا تَرْكَ عَلَيْكَ لِصَيْحَتِكَ إِلَّا لِمَن لَّهُمُ
الَّذِي اخْتَفَرُوا بِهِ وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً يُقْوِمُونَ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾

وَلَهُ نَزِلٌ مِنْ سَمَاءٍ مَاءً فَيَخِيَا بِهِ الْأَرْضَ يَحْيِيهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٥﴾ وَإِنْ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ نَفْسٌ مِمَّا فِي نُطُورِهِ مِنْ بَيْنِ قَرْنٍ وَدَمِ أُنْثَىٰ حَالِصًا لِّغَايَةِ الْمُسْتَبْرِئِ ﴿٦٦﴾ وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأعنابِ تَسْجُدُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِيقًا فَحَسْبُ لَكُمْ فِي ذَلِكَ آيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ وَوَحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ تُجِيدِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنْ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ ثَمَرٍ فَسَكِّي سُلْ رَبُّكَ ذُلًّا يَخْرُجُ مِنْ نُطُورِهَا شَرِبَ تُخَفِّفُ اللَّهُ رِيحَهُ شِفَاءً يَذُرُ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَرْفَعُكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلٍ عُقْرِ لَكُمْ لَا يَعْمَرُ بَعْدَ عِلْمٍ شَنِئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٧٠﴾ وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الْبَرِّ فَضْلًا يَرَىٰ رِيقَهُمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ فَيَقْتَتِلُونَ فِيهِ يَتَحَدُّونَ ﴿٧١﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ سُلَاسِمًا وَمِنْ بَيْنِ يَدَيْكُمْ رِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٢﴾ لَقَدْ بَيَّنَّآ آيَاتِ الْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَيَقْتَتِلُونَ فِيهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٣﴾

(٦٥) والله أنزل من السماء ماءً فحيى به الأرض بعد موتها إنا في ذلك لآية لقوم يسمعون (٦٦) وإن لكم في الأنعام نفس مما في نطوره من بين قرن ودم أنثى حالصاً لغاية المستبرئ (٦٧) ومن ثمرات النخيل والأعناب تسجدون منه سكرًا وريقًا فحسب لكم في ذلك آية لقوم يعقلون (٦٨) وحى ربك إلى النحل أن تجيدي من الجبال بيوتًا ومن الشجر ومما يعرشون (٦٩) ثم كلي من كل ثمر فسكرى سئل ربك ذلاً يخرج من نطورها شرب تخفف الله ريقه شفاءً يذُر في ذلك لآية لقوم يتفكرون (٧٠) والله خلقكم ثم يرفعكم ومنكم من يرد إلى أَرذلٍ عُقرٍ لكم لا يعمر بعد علم شئاً إن الله عليم قدير (٧١) والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فما البر فضلًا يري ريقهم على ما ملكت أيمنهم فهم فيه سواء فيقتتلون فيه يحدون (٧٢) والله جعل لكم من أنفسكم أزواجًا وجعل لكم من أنفسكم سلاسلًا ومن بين يديكم رزق كريم (٧٣) لقد بينا آيات الباطل يؤمنون ويقتتلون فيه هم يكفرون (٧٤)

(٦٦) وإن لكم - أيها الناس - في الأنعام - وهي الإبل والبقر والعصاة - لعدة، فقد شاهدتم أن أنفسكم من ضروعها لساً خارجاً من بين قرن وهو ما في النكرش وبين دم حالصاً من كل الشوائب، لئلا يعض به من شره

(٦٧) ومن بعضا عليكم ما تأخذه من ثمرات النخيل والأعناب، فتجعلونه خمرًا مُسكرًا - وهذا قبل تحريمها - وطعاماً طيباً. إن فيها ذكر كدليل على قدرة الله يقوم يعقلون البراهين فيعتبرون بها

(٦٨) وألهم ربك - أيها الرسول - النحل بأن اجعلي لك بيوتاً في الجبال، وفي الشجر، وفي بيني الناس من البيوت والشقوق.

(٦٩) ثم كلي من كل ثمرة تشتهينها، فاسلكي

صرق ربك مدلية لث؛ عذب الرزق في الجبال وحلال الشجر، وقد جعلها سهلة عليت، لا تصبي في العود إليها وإن بعدت يخرج من نطور النحل عمل مختلف الألوان من بياض وصفرة وحمرة وغير ذلك، فيه شفاء للناس من الأمراض إن فيه يصعبه النحل لدلالة قوية على قدرة خالقها يقوم يتفكرون، فيعتبرون

(٧٠) والله سبحانه وتعالى خلقكم ثم يميتكم في نهاية أعماركم، ومنكم من يصير إلى أَرذلٍ العمر وهو الهرم، كما كان في طفولته لا يعلم شيئاً مما كان يعمل، إن الله عليم قدير، أحاط علمه وقدرته بكل شيء، والله الذي رد الإنسان إلى هذه الحالة قدر على أن يميت، ثم يعينه

(٧١) والله فضل بعضكم على بعض فيما أعطاكم في الدنيا من الرزق، فبعضكم عبي ومكمل فقير، وبعضكم مالك ومكمل مملوك، فلا يعطي لملكهم مملوكيهم، أعطاهم الله ما يصيرون به شركاء لهم متساوين معهم في المال، فإذا لم يرصوا بذلك لأنفسهم، فإراد رصوا أن يجعلوا الله شركاء من عباده؟ إن هذا لمن أعظم الظلم والاحمود لعلم الله عز وجل

(٧٢) والله سبحانه جعل من حسنكم أرواحاً لتسريح نفوسكم معهم، وجعل لكم منهن لآباء ومن يستهن الأحماد، وورقكم من الأطعمة الطيبة من الثمار والخضروات واللحوم وغير ذلك أكلها من ألوانها شركتهم يؤمنون، ويعلم الله أنني لا تحصى يحدون، ولا يشكرون له بإفراجه جل وعلا بالعادة؟

(٧٣) ويعبدون المشركون أصناماً لا تملك أن تعطيهم شيئاً من الرزق من السماء كالطرر، ولا من الأرض كالزروع، فهم لا يملكون شيئاً، ولا يتأتى منهم أن يملكوه؛ لأنهم لا يقدرُونَ.

(٧٤) وإذا علمتم أن الأصنام والأوثان لا تنفع، فلا تجعلوا - أيها الناس - لله أشياءاً مماثلين له من خلقه تشركونهم معه في العبادة. إن الله يعلم ما تعملون، وأنتم غافلون لا تعلمون خطاكم وسوء عاقبتكم

(٧٥) صرت الله مثلاً بين عبدة أهل انشروت رجلاً يمشي عرجاً عن التصرف لا يملك شيئاً، ورجلاً آخر حرّاً، له مال حلال رزقه الله به، يملك التصرف فيه، ويعطي منه في الخفاء والعلن، فهل يقول عاقل بالتساوي بين الرجلين؟ فكذلك الله الخالق المالك المتصرف لا يستوي مع خلقه وعبيده، فكيف تُسَوُّون بينهما؟ الحمد لله وحده، فهو المستحق للحمد ولثناء، بل أكثر المشركين لا يعلمون أن الحمد والنعمة لله، وأنه وحده المستحق للعبادة.

(٧٦) وضرب الله مثلاً آخر لبطالان الشرك

رجلين أحدهما أحرس أصم لا يفهم ولا يفهم، لا يقدر على منعة نفسه أو غيره، وهو عبء ثقيل على من يبي أمره ويعونه، إذا أرسنه لأمر يقصيه لا يسبح، ولا يعود عليه بخير، ورجل آخر سليم الخواص، ينع نفسه وعيره، يأمر بالإنصاف، وهو عن صديق وصح لا عوج فيه، فهل يستوي الرجلان في نظر العقلاء؟ فكيف تُسَوُّون بين الصم الأكم والأصم وبين الله القادر الممعم بكل خير؟

(٧٧) وله سبحانه وتعالى علم ما عاب في السموات والأرض، وما شأن القيامة في سرعة محبتها إلا كسطرة سريعة بالصر، بل هو أسرع من ذلك، إن الله على كل شيء قدير.

(٧٨) والله سبحانه وتعالى أخرجكم من بطون أمهاتكم بعد مدة الحمل، لا تدركون شيئاً مما حولكم، وجعل لكم وسائل الإدراك من السمع والبصر والعلوب؛ لعلكم تشكرون الله تعالى على تلك النعم، وتقرؤونه عز وجل بعبادة

(٧٩) ألم ينظر المشركون إلى الظير مدلالات للظير أن في أهواء بين السماء والأرض بأمر الله؟ ما يمسكهم عن الوقوع إلا هو سبحانه بخلقهم من الأجحة والأدباب، وأقدرها عليه. إن في ذلك التذليل والإمساك لدلالات لقوم يؤمنون بربهم من الأدلة على قدرة الله.

وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُهُمْ زَرْقًا مِّنَ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٧٣﴾ فَلَا تَضُرُّهُمْ أَلُتْمُ
إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَشْرُ لَا تَعْمُونَ ﴿٧٤﴾ صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا
مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَن رَزَقَهُ مَن رَّزَقَ حَسًا
فَهُوَ يَمِينٌ مِّنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوِي الْحَمْدُ لِلَّهِ
مَثَلًا أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَصَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ
أَخَذَهُمَا آتَاكُمْ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كُلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ
أَيَّمَا لَوِجِهِ لَأَيَاتٌ بِحَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ
بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٧٦﴾ وَيَبْنِي عَيْبُ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَنَفٍ
الْبَصْرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٧٧﴾
وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنْ بَطُونَ مَهَيَّكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا
وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ
تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ لَمْ يَرَوْا إِلَى الظَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوْ سَمَاءٍ
مَا يَمْسِكُهُمْ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٧٩﴾

وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ جُلُودِ
الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ
وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارُهَا أَشْأًا وَمَتَعْنَا إِلَى حِينٍ
﴿٨٠﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِمَّا حَتَّ طَنَانًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ
الْجِبَالِ الْكُتُبَ وَجَعَلَ لَكُم سَرَائِلَ تَفِيحُكُمْ
الْخَرَّ وَسَرَائِلَ تَفِيحُكُمْ بِسُكْرٍ كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ
عَلَيْكُمْ لَعَنَّا لَكُم تَسْمُونَ ﴿٨١﴾ قُلْ تَوَلَّوْا فَمَا عَلَيْكُمْ
أَلَمٌ لِّمَن لَّمْ يَكُنْ لَّكُمْ بَعْدُ يَوْمَ تَقَعَتِ اللَّهُ ثُمَّ يَكْفُرُونَ
وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٢﴾ وَتَوْمَ تَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ
شَهِيدٌ ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ
﴿٨٣﴾ قَدْ رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلَا يُخَفُّ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ
يُبْصَرُونَ ﴿٨٤﴾ قَدْ رَأَى الَّذِينَ كَفَرُوا شُرَكَاءَهُمْ قَالُوا
رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَائُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا مِن دُونِكَ
فَأَلْقَوْا لَيْسَ لَكُمُ الْقَوْلُ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٨٥﴾ وَالْقَوْلُ إِلَى
اللَّهِ يَوْمَ هُمْ سَمَرٌ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٨٦﴾

(٨٠) والله سبحانه جعل لكم من بيوتكم
راحة واستقراراً مع أهلکم، وأنتم مقيمون في
الخضر، وجعل لكم في سفركم خياماً وقباً
من جلود الأنعام، يخف عبيكم حملها
وقست ترحالكم، ويخف عليكم نضجها وقت
إقامتكم بعد الترحال، وجعل لكم من أصواف
الغنم، وأوبار الإبل، وأشعار المعز أثاثاً لكم من
أكسية والبسة وأغطية وفرش وزينة، تتمتعون
بها إلى أجل مسمى ووقت معلوم.

(٨١) والله جعل لكم ما تستطلون به من
الاشجار وغيرها، وجعل لكم في الجبال من
المغارات والكهوف أماكن تلجؤون إليها عند
الحاجة، وجعل لكم ثياباً من القطن والصوف
وغیرهما، تحفظكم من الحر والبرد، وجعل
لكم من الحديد ما يرد عكم الطعن والأذى
في حروبكم، كما أنعم الله عليكم بهذه النعم
ينتم نعمته عليكم بيبان يدین حقاً لتستسموا
لأمر الله وحده، ولا تشركوا به شيئاً في عبادته

(٨٢) من أعرضوا عنك - أيها الرسول - بعدد
رأوا من الآيات فلا تحزن، فما عليك إلا البلاغ

الواضح لما أُرسلت به، وأما الهداية فالينا.

(٨٣) يعرف هؤلاء المشركون نعمة الله عليهم بإرسال محمد صلى الله عليه وسلم إليهم، ثم يجحدون بيوته، وأكثر قومه
الجاحدون لنبوته، لا المقرون بها

(٨٤) واذكر لهم - أيها الرسول - ما يكون يوم القيامة، حين تبعث من كل أمة رسولها شاهداً على إيمان من آمن منها، وكفر
من كفر، ثم لا يؤذن للذين كفروا بالاعتذار عما وقع منهم، ولا يُطلب منهم إرضاء لهم بالتوبة والعمل الصالح، فقد
مضى أوان ذلك.

(٨٥) وقد شهد الذين كفروا عذاب الله في الآخرة فلا يخفف عنهم منه شيء، ولا يُسهلون، ولا يؤخر عذابهم

(٨٦) وقد أنصر للمشركون يوم القيامة آهتهم التي عدوها مع الله، قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا نعبدهم من دُونك،
فمنطق لاهة مكذبة من عدوها، وقالت إنكم أيها المشركون لكاندون، حين جعلتمون شركاء لله وعبدتموها معه،
فلم تأمركم بذلك، ولا رعننا أننا مستحقون للآلوهية، فالقوم عليكم.

(٨٧) وأظهر للمشركون لاستسلام والخصوع لله يوم القيامة، وعذاب عنهم ما كانوا يجتنبونه من الأكاذيب، وأن آهتهم
تشجع لهم.

الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ذَٰلِكَ جَزَاؤُهُمْ عَذَابٌ
فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ ﴿٨٨﴾ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي
كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ
شَهِيدًا عَلَى هَٰؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَنِّي الذِّكْرَ كِتَابًا بَلَاءً لِّكُلِّ
شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾ يٰٓأَيُّهَا اللَّهُ
يَا مُرِّبَ الْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَسْخَرِ عَنِ
الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَتَسْمَعُ لِعِظْمِكَ لَعَنُوكُمْ تَذَكَّرُوا
﴿٩٠﴾ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذْ عَاهَدْتُمْ وَلَا تَقْصُوا لَآئِمْنَ
بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ
اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَقْعَبُونَ ﴿٩١﴾ وَلَا تَكُونُوا كَآلِفٍ نَقَصَتْ
عَرِّهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ نَعَسَآ تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَحَلًا
بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبُ مِنْ أُمَّةٍ نَدْمَاسُكُمْ اللَّهُ
بِهِ وَلَئِنْ لَأَعْلَمَنَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَفُونَ
﴿٩٢﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِنْ يُصَلُّ مِنْ
يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَلَتَسْلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾

(٨٨) الذين كفروا جحدوا وحادانية الله ونبوتك -أيها الرسول- وكذبوك، ومنعوا غيرهم عن الإيمان بالله ورسوله، زدناهم عذاباً على كفرهم وعذاباً على صدقهم الناس عن اتباع الحق؛ وهذا بسبب تعمدهم الإفساد واضلال العباد بالكفر والمعصية

(٨٩) واذكر -أيها الرسول- حين نبعث يوم القيمة في كل أمة من الأمم شهيداً عليهم، وهو الرسول الذي بعثه الله إليهم من أنفسهم وبلداتهم، وجئنا بك -أيها الرسول- شهيداً على أمتك، وقد نزلنا عليك القرآن توضيحاً لكل أمر يحتاج إلى بيان، كأحكام الحلال والحرام، ولشواب والعقاب، وغير ذلك، ويكون هداية من الصلال، ورحمة لمن صدق وعمل به، وبشارة طيبة للمؤمنين بحسن مصيرهم.

(٩٠) إن الله سبحانه وتعالى يأمر عباده في هذا القرآن بالعدل والإنصاف في حقه بتوحيده وعدم الإشراك به، وفي حق عباده بإعطاء كل ذي حق حقه، وبأمر بالإحسان في حقه بعبادته وأداء فرائضه على الوجه المشروع، وإلى الخلق في

الأقوال والأفعال، وبأمر بإعطاء ذوي القربى ما به صلتهم وشرهم، وسهى عن كل ما قبح قولاً أو عملاً، وعن بكرة الشرع ولا يرضه من الكفر والمفصي، وعن ظلم الناس والتمادي عليهم، والله -سبحه- الأمر وهذا لهي -يعظكم ويدذكركم المعاقب لكي تتذكروا وأمر الله وتنتصروا بها

(٩١) ولنتموا لوفاء بكل عهد أو حتموه عن أنفسكم بيمين الله -تعالى-، أو بيمين الناس فيها لا يخالف كتاب الله وسنة نبيه، ولا ترجعوا في الأيمان بعد أن أكذبتوها، وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً وضامناً حين عاهدتموه. إن الله يعلم ما تفعلونه، وسيجريكم عليه.

(٩٢) ولا ترجعوا في عهدكم، فيكون مثلكم مثل امرأة غرلت غزلاً وأختمته، ثم نقضته، تجعلون أيمانكم التي حلفتموها عند العهد حديعة من عاهدتموه، وتقصون عهدكم إذا وجدتم جماعة أكثر مالاً ومنفعة من الذين عاهدتموه، إنني يخبركم الله بما أمركم به من الوفاء بالعهد وما نهاكم عنه من نقضها، ولتسألن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تحسمون في الدين من الإيمان بالله ونسوة محمد صلى الله عليه وسلم.

(٩٣) ولو شاء الله لوفقكم كلكم، فجعلكم على ملة واحدة، وهي الإسلام والإيمان، وأمركم به، ولكنه سبحانه يصل من يشاء ممن علم منه يثار الصلال، فلا يهديه عدلاً منه، ويهدي من يشاء بشر علم منه يثار الحسن، فيوفقه فصلاً منه، ويبأسكم الله جميعاً يوم القيمة عما كنتم نعمون في الدنيا فيما أمركم به، ونهاكم عنه، وسيجريكم على ذلك

وَلَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَحَلَا يَتَّبِعَكُم مِّنْ قَدَمٍ نَّعْدَ
تُؤْتِيهَا وَتَدُوقُوا الشَّوْءَ بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكُم
عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٩٤﴾ وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا إِنَّمَا
عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لِّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩٥﴾ مَا عِندَكُمْ
بِعَهْدٍ مِّنْ عِندِ اللَّهِ وَبِئْسَ مَا تَحْكُمُونَ ﴿٩٦﴾ لَّيْسَ صَدْرُ النَّاسِ
بِأَحْسَنَ مِمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ مَن عَمِلَ صَالِحًا
مِّنْ ذَكَرٍ أَوْفَىٰ وَهُوَ مَوْفٍ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً
وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مِمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٨﴾
وَإِذْ قَرَأْتَ لَفْظَ رَبِّ فَنَسْتَعِذُّ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ
﴿٩٩﴾ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ
يَتَوَكَّلُونَ ﴿١٠٠﴾ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ
هُم بِهِ مُشْرِكُونَ ﴿١٠١﴾ وَذَٰلِكَ آيَةٌ مِّنْكَ آيَاتِ
وَلَهُ عِزٌّ عِزُّهُمُ بِمَا يُبْرُلُونَ لَوْ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ
لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾ قَدْ نَزَّلَ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ
لِيُنْذِرَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٣﴾

(٩٤) ولا تجعلوا من الأيمان التي تمنعونها
حديعة لمن حلتم لهم، فتهلكوا بعد أن كنتم
آمينين، كمن زلقت قدمه بعد ثوبتها، وتذوقوا
ما يسوءكم من العذاب في الدنيا؛ يا تسبتم فيه
من متع غيركم عن هذا الدين لما راوه منكم من
العدو، ولكم في الآخرة عذاب عظيم.

(٩٥) ولا تنقصوا عهد الله؛ لتستبدلوا مكانه
عرضاً قليلاً من متاع الدنيا، إن ما عند الله من
الثواب على الوفاء أفضل لكم من هذا الثمن
القليل، إن كنتم من أهل العلم، فتدبروا الفرق
بين حيزي الدنيا والآخرة.

(٩٦) ما عندكم من حطام الدنيا يذهب، وما
عند الله لكم من الرزق والثواب لا يزول
ولئيب الذين تحملوا مشاق التكليف - ومنها
الوفاء بالعهد - ثوابهم بأحسن أفعالهم، فعطيهم
على أفعالها، كما نعطهم على أفعالها تفضلاً.

(٩٧) من عمل عملاً صالحاً ذكراً أم أنثى،
وهو مؤمن بالله ورسوله، فسحبه في الدنيا حياة
سعيدة مطمئنة، ولو كان قليل المال، ولجزيتهم
في الآخرة ثوابهم بأحسن ما عملوا في الدنيا.

(٩٨) فإذا أردت - أيها المؤمن - أن تقرأ آية من القرآن فاستعذ بالله من شر الشيطان المطرود من رحمة الله قاتلاً أعود بالله
من الشيطان الرجيم.

(٩٩، ١٠٠) إن الشيطان ليس له تسلط على المؤمنين بالله ورسوله، وعلى ربهم وحده يعتمدون؛ إنه تسلطه على الذين
جعلوه قبيحاً لهم وأطاعوه، واندبهم - بسب طاعته - مشركون بالله تعالى.

(١٠١) وإذا مدب به دابة أخرى، والله الخلق أعلم بمصلحة حقه بما ينزله من الأحكام في الأوقات المختلفة، قال الكفار،
إني أنت - يا محمد - كاذب محتق على الله ما لم يقله. ومحمد صلى الله عليه وسلم ليس كما يزعمون بل أكثرهم لا عيهم هم
بربهم ولا بشرعه وأحكامه.

(١٠٢) قل لهم أي رسول ليس القرآن مختلفاً من عدي، بل نزل به جبريل من ربك بالصدق والعدل؛ ثبناً للمؤمنين،
وهدياً من الضلال، وبشارة طيبة لمن أسلموا وخضعوا لله رب العالمين.

(١٠٣) ولقد بعلم أن المشركين يقولون: إن النبي يتلقى القرآن من بشر من بني آدم. كذبوا! من لسان اندي نسبوا إليه تعليم النبي صلى الله عليه وسلم أعجمي لا يفصح، والقرآن عربي غاية في الوضوح والبيان.

(١٠٤) إن الكفار الذين لا يصدقون بالقرآن لا يوفقههم الله لإصابة الحق، وهم في الآخرة عذاب مؤلم موجه.

(١٠٥) إنما يختلق الكذب من لا يؤمن بالله وآياته، وأولئك هم الكاذبون في قولهم ذلك أما محمد صلى الله عليه وسلم المؤمن بربه الخاضع له فمحال أن يكذب على الله، ويقول عليه ما لم يقه.

(١٠٦، ١٠٧) إنما يفترى الكذب من نطق بكلمة الكفر وارتد بعد إيمانه، فعليهم غضب من الله، إلا من أرغم على النطق بالكفر، فنطق به خوفاً من اهلاك وقلبه ثابت على الإيمان، فلا لوم عليه، لكن من نطق بالكفر واطمأن قلبه

ولقد تعلم أنهم يقولون: نأفهمه، بشر لسان الذي بلغدوت إيتوا عجمي وهذا لسان عربي مبين ﴿١٠٣﴾ إن الذين لا يؤمنون يتأيت الله لا يهديهم الله ولا يؤمنون ﴿١٠٤﴾ يتأفترى الكذب الذين لا يؤمنون يتأيت الله وأولئك هم الكاذبون ﴿١٠٥﴾ من كفر بالله من بعد إيماني لا من كفرة وقلبه مضطرب بالإيمان والكفر من شرع بالكفر صدرًا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم ﴿١٠٦﴾ ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة وأنت الله لا يهدي القوة الكافرين ﴿١٠٧﴾ أولئك الذين طمع الله على قلوبهم واستمروا وأنصروهم وأولئك هم العيون ﴿١٠٨﴾ لا جرمة أنهم في الآخرة هم الخاسرون ﴿١٠٩﴾ ثم إن ربك ليذير هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جهدوا وصبروا إن ربك من بعد فتنهم لعفور رحيم ﴿١١٠﴾

إليه، فعليهم غضب شديد من الله، وهم عذاب عظيم؛ وذلك بسبب إشارتهم الدب وريثتها، وتفصيلهم يابها على الآخرة وثوابها، وأن الله لا يهدي الكافرين، ولا يوفقههم للحق والصواب.

(١٠٨) أولئك هم الذين حتم الله على قلوبهم بالكفر وإشار الدب على الآخرة، فلا يصل إليها نور الهداية، وأصم سمعهم عن آيات الله فلا يسمعون نداء نذره، وأعمى أنصارهم فلا يرون الدلائل الدالة على ألوهية الله، وأولئك هم المصدون عما أعد الله لهم من العذاب.

(١٠٩) خفاهم في الآخرة هم الخاسرون، الذين صرخوا حياتهم إلى ما فيه عذابهم وهلاكهم.

(١١٠) ثم إن ربك تدمتصعين في مكة الذين عدتهم المشركون، حتى وافقهم على ما هم عليه طاهراً، فقتلهم بالسيف يبرصهم، وقلوبهم مطمئنة بالإيمان، ولما أمكنهم الخلاص هاجروا إلى المدينة، ثم جاهدوا في سبيل الله، وصبروا على مشاق التكليف، إن ربك من بعد توبتهم لعفور لهم، رحيم بهم.

﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَدِّلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُؤْفِكُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُصْلَحُونَ﴾ (١١١) وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آبًا مَسَّةً مُطْمَئِنَّةً بِأَنْبِيَائِهَا يَرْزُقُهَا رِزْقًا مِنْ كُلِّ مَكَارٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْخَوْفِ وَالْخَوْفَ بِمَا كَانَتْ تُوَسِّصُونَ ﴿١١٢﴾ وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١١٣﴾ فَكُنُوا مِمَّنْ رَزَقَكُمْ اللَّهُ حَنَلًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِنَّكُمْ لَتَعْبُدُونَ ﴿١١٤﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ لِمَيْتَةً وَلَدَمَ وَلَحْمَ الْخَيْزِيرِ وَمَا أَهْلُ الْبَيْتِ عَلَيْهِمْ غَيْرُ فَحَرَّمَ عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ أَنْ يَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا فَكَذَّبُوا عَنْ قُرْآنِهِمْ وَأَنَّهُمْ لَا يَتَّقُونَ ﴿١١٥﴾ وَلَا تَقُولُوا لِمَا نَصَبُ الْيَسْتَكْمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِيَتَفَتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَقْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يَخْلُفُونَ ﴿١١٦﴾ مَتَّعَ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١٧﴾ وَعَلَى الَّذِينَ هَذَا حَرَامٌ مَا قَضَىٰ عَلَيْهِمْ مِنْ قِتْلٍ وَمَا طَمَسَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٨﴾

(١١١) وذكرهم - أيها الرسول - بيوم القيامة حين تأتي كل نفس تخاف من ذاتها، وتعترف بكل المعاذير، ويوفي الله كل نفس جزاء ما عملته من غير ظلم لها، فلا يريدون في العذاب، ولا ينقصهم من الثواب.

(١١٢) وضرب الله مثلاً ببلدة «مكة» كانت في أمان من الاعتداء، واطمئنان من ضيق العيش، بأنبيائها رزقها هيناً سهلاً من كل جهة، فحمد أهلها نعم الله عليهم، وأشركوا به، ولم يشكروا له، فعاقبهم الله بالجوع، والخوف من سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم وجيوشه، التي كانت تخيفهم؛ وذلك بسبب كفرهم وضيعهم الباطل.

(١١٣) ولقد أرسل الله إلى أهل «مكة» رسولا منهم، هو النبي محمد صلى الله عليه وسلم، يعرفون نسبه وصدقه وأمانته، فلم يقبلوا ما جاءهم به، ولم يصدقوه، فأخذهم العذاب من الشدائد والجوع والخوف، وقتل عظمائهم في

«بدر»، وهم ظالمون لأنفسهم بالشرك بالله، والصد عن سبيله.

(١١٤) فكفروا أيها المؤمنون عما رزقكم الله، وجعله لكم حلالاً مستطاباً، واشكروا نعمة الله عليكم بالاعتراف بها وضربها في مداعة الله، إن كنتم حقاً متقدين لأمره سامعين مطيعين له، تعدونه وحده لا شريك له.

(١١٥) بما حرم الله عليكم الميتة من الحيوان، والدم المسفوح من الديح عذ دمه، ولحم الخنزير، وما دبح بغير الله، بكن من الحيات ضرورية الخوف من الموت إلى أكل شيء، من هذه المحرمات وهو غير ظالم، ولا مجاور حد الضرورة، فإن الله غفور له، رحيم به، لا يعاقبه على ما فعل.

(١١٦) ولا تقولوا - أيها المشركون - للكذب الذي نصحكم الله حلالاً لما حرمه الله، وهذا حرام بما أحبه الله؛ يتحلقوا على الله لكذب بسببه السحبل ولحريم إله، إن الذين يخلقون على الله الكذب لا يعودون بحير في الدين ولا في الآخرة.

(١١٧) متاعهم في الدنيا متاع زائل غشيل، ولهم في الآخرة عذاب موجه.

(١١٨) وعلى اليهود حرام ما أحرم الله أيها الرسول من قتل، وهو كل ذي طفر، وشحوم لفر ونعم، إلا ما حتم ظهوره أو أمده أو كان محتطاً بعظم، وما ظلمناهم بتحريم ذلك عليهم، ولكن كانوا ظالمين لأنفسهم بالكفر والبعي، واستحقوا التحريم عقوبة لهم.

ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا شَرًّا بِحَسَنَةٍ ثُمَّ تَوَّابًا يُعْطِيكَ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ يَدِّهِمْ أَعْفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١٩﴾
إِنَّهُمْ كَانُوا أَتَمَّةً فَإِنَّ رَبَّكَ خَفِيفٌ أَلَمَّا تَرَىٰ مِنَ الْمُشْرِكِينَ
شَاقِصِينَ ۖ لَا تَعْمُوا حَسَنَةً وَهَدَمُوا بِهَا صِرَاطَ مُسْتَقِيمٍ
وَأَنبِئْهُمْ فِي ذَٰلِكُمْ فَسَمَاءُ إِنَّهُ بِآيَاتِهِ لَخَبِيرٌ
تَعْلَمُ ۖ وَحِينَئِذٍ يَتَّبِعُ مِمَّا إِبْرَاهِيمَ خَبِيرٌ ۖ وَمَا كَانَ
مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۖ إِنَّمَا جَعَلَ كَلِمَةَ عَلَى الْإِيمَانِ لِيُؤْمِنُوا
فِيهِ ۖ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيُحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا
كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٢٠﴾ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ
وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَحَدِّثْ لَهُمْ بِأَلْفٍ مِنْ أَحْسَنِ
رَبِّكَ ۚ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ صَلَّىٰ عَنْ سَبِيلِهِ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ
وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ ۚ وَلَئِنْ
صَبَرْتُمْ لَهُمْ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ ﴿١٢١﴾ وَصَبِرْ وَمَا صَبْرُكَ
إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَلَالٍ مِّمَّا يَتَمَكَّرُونَ
إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴿١٢٢﴾

(١١٩) ثم إن ربك للذين عملوا المعاصي في حال جهلهم لعاقبتها وإيجابها لسخط الله فكل عاص لله مخطئاً أو متعمداً فهو جاهل بهذا الاعتبار وإن كان عالماً بالتحريم ، ثم رجعوا إلى الله عما كانوا عليه من الذنوب، وأصحبوا نفوسهم وأعمالهم، إن ربك - من بعد توبتهم وإصلاحهم - لغفور لهم، رحيم بهم

(١٢٠-١٢٢) إن إبراهيم كان إماماً في الخير، وكان طائعاً خاضعاً لله، لا يعميل عن دين الإسلام موخداً لله غير مشرك به، وكان شاكراً لنعيم الله عليه، اختاره الله لرسالته، وأرشده إلى الطريق المستقيم، وهو الإسلام، وآتيته في الدنيا نعمة حسنة من الثناء عليه في الآخرين ولقدوة به، والولد الصالح، وإنه عند الله في الآخرة لمن الصالحين أصحاب المنازل العالية.

(١٢٣) ثم أوحيا إليك - أيها الرسول - أن اتبع دين الإسلام كما اتبعه إبراهيم، وأن استقم عليه، ولا تحذ عنه، فإن إبراهيم لم يكن من المشركين مع الله غيره

(١٢٤) إني جعل الله تعظيم يوم السبت بالتفرغ للعبادة فيه على اليهود الذين اختلفوا فيه على نبيهم، وحذروه بسبب يوم الجمعة الذي أمروا بتعظيمه وإن ربك - أيها الرسول - ليحكم بين المحتدين يوم القيامة فيما اختلفوا فيه على نبيهم، ويجاري كلاً بما يستحقه.

(١٢٥) ادْعُ - أيها الرسول - أنت ومن اتبعك إلى دين ربك وطريقه المستقيم، بالطريقة الحكيمة التي أوحاه الله إليك في الكتاب والسنة، وحاطب الناس بالأسلوب المناسب لهم، واصبح هم بصحاً حسناً، يرعاهم في الخير، وينفهمهم من الشر، وجادلهم بأحسن حرق المجادلة من الرفق واللين مما عليك إلا اللاع. وقد نبئت، أما هدايتهم فعلى الله وحده، فهو أعلم بمن ضل عن سبيله، وهو أعلم بالمهتدين.

(١٢٦) وإن أردتم أيها المؤمنون نقص من اعتدوا عليكم، فلا تريدوا عي فعلوه بكم، وإن صرتم هو خير لكم في الدنيا بالنصر، وفي الآخرة بالأجر العظيم.

(١٢٧) واصبر أيها الرسول على ما أصابك من أدى في الله حتى يأتيك المرح، وما صررك إلا الله، فهو الذي يعيش عليه ويثبتك، ولا تحزن على من خانك ولم يستجب لدعوتك، ولا تعتم من مكرهم وكيدهم؛ فإن ذلك عائد عليهم بالشر والويل

(١٢٨) إن الله سبحانه وتعالى سوفيقه وعونه وتأييده ونصره مع الذين اتقوه بمثل ما أمر واجتنب ما نهى، ومع الذين يحسنون أداء فرائضه والقيام بحقوقه ولزوم طاعته.

﴿سورة الإسراء﴾

(١) يمجّد الله نفسه ويعظم شأنه، لقدرة على ما لا يقدر عليه أحد سواه، لا إله غيره، ولا رب سواه، فهو الذي أسرى بعنه محمد صلى الله عليه وسلم زمناً من الليل بجسده وروحه، يقظة لا مناماً، من المسجد الحرام بمكة إلى المسجد الأقصى بـ «بيت المقدس» الذي بارك الله حوله في الخروج والشار وغير ذلك، وجعله محلاً لكثير من الأنبياء؛ ليشاهد عجائب قدرة الله وأدلة وحدانيته. إن الله سبحانه وتعالى هو السميع لجميع الأصوات، البصير بكل مُبصر، فيعطي كلّ ما يستحقه في الدنيا والآخرة.

(٢) وكما كرم الله محمداً صلى الله عليه وسلم بالإسراء، كرم موسى عبده السلام بعطته الثوراة، وجعلها بيتاً للحق وإرشاداً لبي إسرائيل، متضمنة نهيهم عن اتخذ غير الله تعالى ولياً أو معبوداً يفوضون إليه أمورهم.

(٣) يا سلالة الذين أنجيناكم وحمّناكم مع نوح في السفينة لا تشركوا بالله في عبادته، وكونوا شاكرين لنعمه، مقتدين بنوح عبده السلام؛ إنه كان عبداً شكوراً لله بقلبه ولسانه وجوارحه.

(٤) وأحرب بني إسرائيل في الثوراة التي أنزلت عليهم بأنه لا بد أن يقع منهم إمداد مرتين في «بيت المقدس» وما والاها بالظلم، وقتل الأنبياء، والتكبر والطغيان والعدوان.

(٥) فإذا وقع منكم لإمداد لأول سلطاً عليكم عبداً لا بد أن يقع من وقوعه، لو حود سببه منكم فطعوا بين دياركم معسدين، وكان ذلك وعداً لا بد من وقوعه، لو حود سببه منكم.

(٦) ثم ردّذبت لكم - يا بني إسرائيل - العلة والظهور عن أعدائكم الذين سلطوا عليكم، وأكثر أروافكم وأولادكم، وقويّاكم وجعلكم أكثر عدداً من عدوكم؛ وذلك بسبب حبسكم وحصر عكم الله.

(٧) إن أحسنتم أفعالكم وأقوالكم فقد أحسنتم لأنفسكم؛ لأن ثواب ذلك عائد إليكم، وإن أسأتكم فعقب ذلك عائد عليكم، فرد، حال موعد الإفساد الذي سلطاً عليكم أعداءكم مرة أخرى؛ ليدلوكم ويعلموكم، فتظهر آثار الإهانة والمدة على وجوهكم، وليدخروا عليكم «بيت المقدس» فيحترقوه، كما حرقوه أول مرة، وليدمروا كل ما وقع تحت أيديهم تدميراً كاملاً.

سورة الإسراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُسْتَحَرَّ الَّذِي تَسْرَى بِعَبْدِهِ أَنِّي لَا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى
الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنَ الْآيَاتِ إِنَّهُ
هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١﴾ وَرَأَيْنَا مُوسَى الْكَاتِبَ وَجَعَلْنَاهُ
هُدًى لِنُتَوَكَّلَ سَرَّيْلَ الْأَسْحَدِ وَمِنْ دُونِ وَصِيلاً ﴿٢﴾
دُرَيْتَةً مِّنْ حَمَامٍ نُّوحٍ إِنَّهُ كَانَتْ عَبْدًا شَكُورًا ﴿٣﴾
وَقَصَبْنَا لِي نَبِيٍّ سَرَّيْلَ فِي الْكِتَابِ لِنُفَيْدَنَّ فِي الْأَرْضِ
مَرَّتَيْنِ وَلِنَعْلَمَنَّ عُنُوقَ كَبِيرًا ﴿٤﴾ بِإِذْ آجَاء وَعَدُ أُولَاهُمَا
بَعَثْنَا عَلَيْهِمْ كُفَّةً بِدَلَّ لِي بِأَسْ شَدِيدٍ فَجَاسُوا جُلُجُلَ
لَدَيْهِ رُكَّكَ وَوَعَدَ مَقْعُولًا ﴿٥﴾ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكُرَّةَ
عَيْنِيهِمْ وَزِدْنَا كُرَّ بِأَقْوَالٍ وَيَسِيرٍ وَجَعَلْنَا كُرَّ بِقَبِيرًا
﴿٦﴾ إِن أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا
جَاءَ وَعَدُ الْآخِرَةِ يَأْتَسُونَّ أَوْ يُجْهِكُمُ وَيَذْخُلُوا الْمَسْجِدَ
كَكَدَّخُلُوهُ أُولَ مَرَّةٍ وَاسْتَبْرُوا مَا عُلِّمُوا تَنْشِيرًا ﴿٧﴾

عَنَّا زَكَرَى الَّذِي خَلَقْنَاهُ مِن نُّفُوسٍ غَدَقْنَاهُ وَجَعَلْنَاهُ سَمَكًا كَبِيرًا ۝
 حَصِيرًا ۝ إِن هَذَا نُفُوزٌ أَن يَهْدِيَ إِلَيْنَا هُوَ قَوْمٌ وَيُشِيرُ
 الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ ۖ إِنَّ لَهُمْ خُرُوجًا كَبِيرًا ۝
 وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَغْنَتْهُمُ أَهْلُهُمْ عَذَابًا لَّيْسَ
 بِوَدْعٍ ۖ الْإِنْسُ بِالْشَّرِّ دَعَاءُ ۖ وَإِنْ خَيْرٌ وَكَانَ الْإِسْرَ عَمَلًا ۝
 وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ ۖ فَخَوَّذْهُنَّ آيَةً لَّيْلٍ وَجَعَلْنَا يَوْمَ
 النَّهَارِ مَقْصِرَةً لِّتَسْتَقِرُّ فَصَلَّامٌ يَّهْكُفُ وَيَتَقَرُّوْا عَدَدَ
 الْيُسُوسِ وَالْجُنَابِ وَكُلَّ شَيْءٍ قَصَصْنَاهُ تَفْصِيلًا ۝ وَكُلَّ
 إِسْنِ الْأَرْمَةِ طَيَّرْنَاهُ ۖ فِي عُنُقِهِ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا
 يَلْقَاهُ مَنْشُورًا ۝ قَرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ يَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا
 ۝ مَن أَهْتَدَىٰ فِيمَا يَهْتَدَىٰ لِنَفْسِهِ ۖ وَمَن ضَلَّ فَاِتِمَامًا يَصِلُ
 عَلَيْهَا وَلَا تَرَىٰ رَازِرَةً وَرَزَّ أُخْرَىٰ وَمَا كَأَمْعَدِيَّتٍ حَقٌّ يَبْعَثُ
 رَسُولًا ۝ وَإِذَا رَدَّكَ نُهُلِكَ قَرْيَةً أَمْرًا مَّرْفُوعًا فَفَسَقُوا فِيهَا
 حَقٌّ عَلَيْهَا نَقُولُ قَدَّمْنَاهَا تَقْدِيرًا ۝ وَكَفَىٰ هَذَاكَ مِنَ الْقُرُونِ
 مَن نَّعْدُ نُوْحٌ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبٍ عَثَافٍ ۖ حَبِيرًا بَصِيرًا ۝

(٨) عسى ربكم - يا بني إسرائيل - أن يرحكم بعد انتقامه إن قُتِم وأصلحتهم، وإن عدتم إلى الإفساد والظلم عُدنا إلى عقابكم ومذلتكم. وجعلنا جهنم لكم وللكافرين عامة سجنًا لا خروج منه أبدًا. وفي هذه الآية وما قبلها، تحذير هذه الأمة من العمل بالمعاصي؛ لتلا بصيها مثل ما أصاب بني إسرائيل، فسنن الله واحدة لا تبدل ولا تغير.

(٩، ١٠) إن هذا القرآن الذي أنزلناه على عبدنا محمد صلى الله عليه وسلم يرشد الناس إلى أحسن الطرق، وهي ملة الإسلام، ويشر المؤمنين الذين يعملون بما أمرهم الله به، ويتهون عما نهاهم عنه، بأن لهم ثواباً عظيماً، وأن الذين لا يصدقون بالدار الآخرة وما فيها من الجزاء أعدنا لهم عذاباً موجعاً في النار.

(١١) ويدعو الإنسان أحياناً على نفسه أو ولده أو ماله بالشكر، وذلك عند الغضب، مثل ما يدعو بالخير، وهذا من جهل الإنسان وعجلته، ومن رحمة الله به أنه يستجيب له في دعائه بالخير دون الشر؛ لأنه يعلم منه عدم القصد إلى إرادة ذلك، وكان الإنسان بطبعه عجولاً.

(١٢) وجعلنا الليل والنهار علامتين داليتين على

وحدانيتك وقدرتك، فمحمون علامة الليل وهي القمر وجعلنا علامة النهار وهي الشمس مصيئة؛ ليظهر الإنسان في ضوء النهار كيف يتصرف في شؤون معاشه، ويحدد في الليل إلى السكون والراحة، وليعلم الناس - من تعاقب الليل والنهار - عدد السنين وحساب الأشهر والأيام، فيرتبون عليها ما يشاؤون من مصالحهم، وكل شيء يشهد نبيها كفاً.

(١٣) وكل حساب يجعل الله ما عمده من خير أو شر ملازماً له، فلا يحاسب بعمل غيره، ولا يحاسب غيره بعمله، ويخرج الله له يوم القيامة كتاباً قد سُجِّلَتْ فيه أعماله براه مفتوحاً.

(١٤) يقال له: قرأ كتاب أعمالك، فيقرأ، وإن لم يكن يعرف القراءة في الدنيا، تكفيك نفسك يوم محاسبة عليك عَمَلُكَ، فتعرف ما عبيد من جرء وهذا من أعظم العدل والإنصاف أن يقال للعد حاسب نفسك، كفى بها حياء عبيد.

(١٥) من اهتدى فاتبع طريق الحق فيها يعود ثواب ذلك عليه وحده، ومن حاد واتبع طريق الضلال فيها يعود عقاب ذلك عليه وحده، ولا تحمل نفس مذنبية إثم نفس مذنبة أخرى ولا يعدب الله أحداً إلا بعد إقامة حجة عليه يرسل الرسل وإنزال الكتب.

(١٦) وإذا أردت هلاك أهل قرية لطعنهم أمرنا متر فيهم بطاعه الله وتوحيده وتصديق رسله، وغيرهم تبعهم، فعصوا أمر ربهم وكذبوا رسله، فحق عليهم القول بالعذاب الذي لا مرد له، فاستأصدهم بالهلاك التام.

(١٧) وكثيراً أهلك من الأمم المكذبة رسلها من بعد نبي الله نوح وكفى بربك أيها الرسول أنه عالم بجمع أعمال عباده، لا تخفى عليه خافية.

مَنْ كَانَ يُرِيدُ لِعَاجِدَةِ عَجَلَتِ اللَّهُ فِيهَا مَا شَاءَ لِمَنْ يُرِيدُ ثُمَّ
جَعَلَ لَهُ جَهَنَّمَ يَصْصِيهَا مَدْمُومًا مَذْخُورًا ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ
الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ
سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا ﴿١٩﴾ كُلًّا نُمِدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ
عِصْيَانِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عِطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾ أَنْظِرْ كَيْفَ
فَصَّلَتْ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الْآخِرَةِ أَكْثَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ
تَفْصِيلًا ﴿٢١﴾ لَا تَحْمِلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقَعُدَ مَدْمُومًا مَنحَدًّا وَلَا
﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَأَنْتُمْ أَتَيْتُمُوهُ بِالْأُولَئِينَ إِحْسَانًا إِمَّا
يَنْتَعِزُّ عَنْكُمْ لَكِبَرِ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا
أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَأَخْفِضْ لَهُمَا
جَنَاحَ الدُّلِّ مِنَ الرِّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْتَنِی
صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ رَبُّكُمْ غَفُورٌ رَحِيمٌ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ
فَإِنَّهُ كَانَ يَلَذَّ بِكُمْ عَفُورًا ﴿٢٥﴾ وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ
وَلْيَسْكَبِ الْإِنْسَانُ شَبَابًا وَلَا تَبْدِرُوا بَيْنَ الْيَدَيْنِ ﴿٢٦﴾ إِنْ الْمُسْلِمُونَ
كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴿٢٧﴾

(٢٨) وإن أعرضت عن عطاء هؤلاء الذين أمرت
بإعطائهم، لعدم وجود ما يعطيهم منه طلباً، تروى
تنتظرون من عند ربك، فقل لهم قولاً نبياً لطيفاً،
كلدعاء هم بالعنى وسعة الرزق، وعندهم بأن
الله إذا أيسر من فضله رزقاً أنك تعطيهم منه.

(٢٩) ولا تمسك يدك عن الإنفاق في سبيل
الخير، مصيفاً على نفسك وأهلك والمحتاجين،
ولا تسرف في الإنفاق، فتعطي فوق طاقتك،
فتعبد ملوماً يلومك الناس ويذمونك، نادماً
على تبذيرك وصياع مالك

(٣٠) إن ربك يوسع الرزق على بعض الناس،
ويضيقه على بعضهم، وفق علمه وحكمته
سبحانه وتعالى. إنه هو المطلع على خفايا
عباده، لا يغيب عن علمه شيء من أحوالهم.

(٣١) وإذا علمتم أن الرزق بيد الله سبحانه فلا
تقتلوا - أيها الناس - أولادكم خوفاً من الفقر؛
فإنه - سبحانه - هو الرزاق لعباده، يرزق الأبناء
كما يرزق الآباء، إن قتل الأولاد ذنب عظيم.

(٣٢) ولا تقرروا الرمي ودواعيه؛ كي لا تقعوا فيه،
إنه كان فعلاً بالغ القبح، وبش الطريق طريقه

(٣٣) ولا تقتلوا النفس التي حرم الله قتلها إلا

بالحق الشرعي كالقصاص أو رجم الزاني المحصن أو قتل المرتد. ومن قُتل بغير حق شرعي فقد جعلنا لولي أمره من وارث
أو حاكم حجة في طلب قتل قاتله أو الدية، ولا يصح لولي أمر المقتول أن يجاوز حد الله في القصاص كأن يقتل بالواحد
الذين أو جماعة، أو يُعجل بالقتل، إن الله معين ولي المقتول على القتال حتى يتمكن من قتله قصاصاً

(٣٤) ولا تنصروا في أموال الأبطال الذين ماتوا وهم دون سن البلوغ، وصاروا في كفالتكم، لا بالطريقة التي
هي أحسن لهم، وهي التميمير والتمية، حتى يطلع انطعم اليتم سن البلوغ، وحسن التصرف في المال، وأتموا الوفاء بكل
عهد لزمتم به. إن العهد يسأل الله عنه صاحبه يوم القيامة، فيثيبه إذا أتمه ووفاه، ويعاقبه إذا حاد فيه

(٣٥) وأتموا لكليل، ولا تنقصوه إذا كنتم لغيركم، وربوا بالميراث السوي، إن اتعد في لكليل والورث حبركم في الدين،
وأحسن عاقبة عبد الله في الآخرة

(٣٦) ولا تسع أي الإنسان ما لا تعلم، بل تأكد وتثبت إن الإنسان مسؤول عما استعمل فيه سمعه وبصره وفؤاده، فإذا
استعملها في الخير نال الثواب، وإذا استعملها في الشر نال العقاب.

(٣٧) ولا تمش في الأرض محتالاً مكبراً؛ فربك لن تحرق الأرض بمشييك عليها بهذه الصفة، ولن تسع أحبال صولاً
بحبلانك وفخرك وكبرك

(٣٨) جميع ما تقدم ذكره من أوامر ونواهٍ، يكره الله سيئته، ولا يرضاه لعباده.

وَمَا تَقْرَئُ مِنْهُمْ نِعْمَةً رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهُ فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا
مَيْسُورًا ﴿٢٨﴾ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ نَفْسِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا
كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَوْتًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾ إِنْ رِزْقُكَ يَسُطُّ الرِّزْقَ
لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴿٣٠﴾ وَلَا تَقْتُلُوا
أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةً إِمَّا يَكُنَّ رِزْقًا لَّكُمْ أَوْ لِرِزْقِهِمْ ذَٰلِكُمْ كَانَ
حَقًّا كَبِيرًا ﴿٣١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا الرِّقَّةَ بِرُكَاةٍ فَحِشَّةٍ وَسَاءَ
سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِحَقٍّ
وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي
الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مُنْصُورًا ﴿٣٣﴾ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي
هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ يُعْتَدِلُ كَيْدُهُمْ
مَسْئُولًا ﴿٣٤﴾ وَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ لِلْيَتَامَىٰ الْقِصَاصَ الْمُسْتَقِيمَ
ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٣٥﴾ وَلَا تَقْفُ مَا نُسَخَ مِنْكُ بِهِ عَمْرُؤًا
السَّمْعَ وَأَنْصَرُوا وَأَطِيعُوا كُلُّ ذَٰلِكُمْ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴿٣٦﴾
وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ذَٰلِكُمْ تَحْرِيْقُ الْأَرْضِ وَلَنْ تَسْمِعَ
الْجِبَالَ طَوْلًا ﴿٣٧﴾ كُلُّ ذَٰلِكُمْ عَنْ سَيِّئَتِهِ عَمَّا كَرِهَتْ مَقْرُوهًا ﴿٣٨﴾

ذِيكَ مِمَّا وَخَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنْ لِحْمَتِهِ ۖ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا
 ءَٰخَرَ فَتَكُنَ فِي جَهَنَّمَ مَكُودًا مَّدْحُورًا ۝ أَوْ صَفَّحْنَا عَنْكَ
 الْإِثْمَ وَالْأَسْفَافَ ۚ إِنَّكَ سَفُورَةٌ ۚ لَا غَظِيبَ ۝
 وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذِهِ الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا ۝
 قُلْ تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّهُ يَحْكُمُ الْأَشْيَاءَ ۚ لَا تَسْجُدْ لِلشَّمْسِ وَلَا
 لِلْقَمَرِ ۚ وَتَعَلَّىٰ غَمًا يَقُولُونَ عُنَا كِبِيرًا ۝ تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ
 السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ ۚ قُلْ مَنْ شَيْءٌ إِلَّا يَسْبُحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ
 لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۚ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ۝ وَإِذَا قُرِئَتْ
 الْقُرْآنُ جَعَلَتِ بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِلَا حِرْقٍ وَجِجًا
 مَسْجُورًا ۝ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً ۚ لَا يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ
 وَقْرًا ۚ وَذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ ۚ وَتَوَلَّىٰ وَرَاءَهُمْ مُّوَرًّا ۝
 تَحْسَبُ أَنَّ نَحْمَ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ ۚ أَلَيْسَ لَكَ بِذَلِكَ جُذُوعٌ
 بِأَذْيَاقٍ ۚ قُلْ لَّيْسَ بِمُؤْمِنِينَ ۚ لَا تَسْمَعُونَ إِلَّا رَجُلًا مُّتَشَبِّهًا ۚ أَنْظِرْ
 كَيْفَ صَرَّفْنَا لَكَ الْأَمْثَالَ ۚ قَصُوفًا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ۝
 وَقُلُوبُهُمْ ذُكَّرٌ ۚ عَظِيمًا ۚ وَرَفَّتْ ۚ إِنَّهُمْ لَمَعُونُ حَلْقًا جَدِيدًا ۝

(٣٩) ذلك الذي يبشّر ووَحْنًا من هذه الأحكام
 الجليّة، من الأمر بمحاسن الأعمال، والنهي عن
 أراذل الأخلاق بما أوحى إياك أي النبي. ولا
 تجعل - أي الإنسان - مع الله تعال شريكاً له
 في عبادته، فتتخلف في نار جهنم تلومك نفسك
 والناس، وتكون مطروداً مبعداً من كل خير

(٤٠) أمحضكم ربكم - أي المشركون -
 بإعطائكم البين، واتخذ لنفسه الملائكة بنات؟
 إن قولكم هذا بالغ القبح والبشاعة، لا يليق
 بالله سبحانه وتعالى

(٤١) ولقد وَصَّحْنَا ونَوْغْنَا في هذا القرآن
 الأحكام والأمثال والمواضع ليتعظ لئاس
 ويتدبروا ما يتفهم فيأخذوه، وما يضرهم
 فيذصوه، وما يزيد البيان والتوضيح الظالمين، لا
 تباعدوا عن الحق، وغفلة عن النظر والاعتبار.

(٤٢) قل - أي الرسول - للمشركون: لو أن
 مع الله آله أخرى، إذا طلبت تلك الآلهة
 طريقاً إلى مغالبة الله ذي العرش العظيم.

(٤٣) تنزه الله وتقدس عما يقوله المشركون
 ونعالي علواً كبيراً

(٤٤) تُسَبِّحُ لَهُ سُبْحَةَ السموات السبع

والأرضون، ومن فيهن من جميع المخلوقات، وكل شيء في هذا الوجود يسره الله تعالى تزييناً مقرباً لشيء والحمد
 له سبحانه، ولكن لا تدركون أيها الناس ذلك إنه سبحانه كان حليماً معاده لا يعاجل من عصاه بالعقوبة، عفوراً لهم
 (٤٥) وإذا قرأت القرآن فسمعه هؤلاء المشركون، جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً يحجب عقوبهم
 عن فهم القرآن؛ عقاباً لهم على كفرهم وإنكارهم.

(٤٦) وجعلنا على قلوب المشركين أعطية، لئلا يفهموا القرآن، وجعلنا في آذانهم صمياً، لئلا يسمعه، وإذا ذكرت ربك في
 القرآن دعياً لتوحيده ذهباً عن الشرك به رجعوا على أعقابهم باقرين من قولك: استكباراً واستعظاماً من أن يوحدوا الله
 تعالى في عبادته.

(٤٧) نحن أعلم بالذي يستمع به رؤساء قريش، إذ يسمعون إليك ومقاصدهم مستترة، فليس اسمعهم لأجل الاسترشاد
 وقبول الحق، ونعلم تناجيهم حين يقولون ما تسمعون إلا رجلاً أصابه السحر فاختلط عقله

(٤٨) تفكر - أي الرسول - متعجباً من قولهم إن محمداً ساحر شاعر مخنون! فجدوا وحرفوا، ولم يهدوا إلى طريق
 الحق والصواب

(٤٩) وقال المشركون مسكرين أن يُحَنَّقُوا حلقاً حديداً بعد أن تبلى عظامهم، وتصير فتاتاً أبنا المعوثون يوم نقيمة بعد حديد؟

« قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥١﴾ أَوْ خَلْفَ يَمَ يَكْبُرٍ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مِمَّ بُعِيدَنَّ قُلْ تَبْدَى فَتَكُنْ وَرَ مَرَّةً فَسَيُبْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسُهُمْ فَيَقُولُونَ سَتَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا ﴿٥٢﴾ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ، وَتَقُولُونَ إِنْ لَيْسَ لَنَا إِلَّا قَلِيلًا ﴿٥٣﴾ وَقُلْ لِحَبْدَى يَقُولُوا لَنِي هِيَ الْخَسْرُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَمِزُغُ بَيْنَهُمْ لَاشِيطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا ﴿٥٤﴾ زُيِّنَ لَكُمْ أَنْتُمْ بِكُمْ أَنْ يَشَاءَ رَبُّكُمْ أَوْ يَشَاءَ يُعَذِّبَكُمْ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿٥٥﴾ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُدَ الرُّبُورَ ﴿٥٦﴾ قُلْ دَعُوا لِي دِينَ رَبِّكُمْ دِينَهُمْ دِينَهُمْ فَلَا يُعْلَمُونَ كَتَفَ لَصْرٍ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ يَتَّبِعُونَ لِي رَبِّهِمْ أَلْوَسِيلَةً يُهْمُ أَقْرَبُ وَتَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٨﴾ قُلْ مِنْ قَرْنٍ لَا تَخْشَى نُفُوسُهُمْ قُلْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ دَيْنُكَ فِي لَيْكَنْ مَسْطُورًا ﴿٥٩﴾

(٥١، ٥٢) قل لهم -أيها الرسول- على جهة التعجيز: كونوا حجارة أو حديدًا في الشدة والقوة، إن قدزتم على ذلك.

أو كونوا خلقًا يعظم ويشتد في عقولكم قبوله، فيقولون -مكرين- من يرؤ إلى الحياة بعد الموت؟ قل لهم يعيدكم ويرحكم الله الذي أنشاكم من العدم أول مرة، وعند سماعهم هذا الرد فيسبّحون رؤوسهم ساخرين متعجيين ويقولون -مستعدين-: متى يقع هذا البعث؟ قل وما يدريكم أن هذا البعث الذي تكروبه وتستعدونه ربي كان قريب الوقوع؟

(٥٢) يوم يناديكم خالقكم للخروج من قبوركم، فتستجيبون لأمر الله، وتنقادون له، وله الحمد على كل حال، وتطشون -هول يوم القيامة- أنكم ما أنتم في الدنيا إلا زمانًا قليلًا؛ لطول ليلكم في الآخرة.

(٥٣) وقل لعبادي المؤمنين يقولوا في مخاطبتهم وتحاورهم الكلام الحسن الطيب؛ فإنهم إن لم يعلموا ذلك ألقى الشيطان بينهم العداوة والبغضاء، إن الشيطان كان للإنسان عدوًا ظاهر العداوة.

(٥٤) ربكم أعلم بكم -أيها الناس- إن يشاء يرحكم فيوفقكم للإيمان، أو إن يشاء يعذبكم عن انكم فيعذبكم، وما أرسلناك -أيها الرسول- عليهم وكيلًا، تدبر أمرهم وتجاريهم على أفعالهم، وإسما مهمتك تنليع ما أرسلت به، ويبذل لصرط المستقيم.

(٥٥) وربك -أي الرسول- أعلم بمن في السموات والأرض. ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض بالفصائل وكثرة الاتباع وإنزال الكتب، وأعطينا داود عليه السلام الربور.

(٥٦) قل أيها الرسول لمشركي قومك إن هذه المعبودات التي تبادونها لكشف الصر عنكم لا تمك ذلك، ولا تقدر على تحويله عنكم إلى غيركم، ولا تقدر على تحويله من حال إلى حال، فالتقادر على ذلك هو الله وحده وهذه الآية عامة في كل ما يدعى من دون الله، مباحًا كان أو عائثًا، من الأنبياء والصالحين وغيرهم، بدعوى الاستعانة أو الدعاء أو غيرهما، فلا معبود بحق إلا الله.

(٥٧) أولئك الذين يدعوهم لمشركون من الأنبياء والصالحين والملائكة مع الله، يتنفسون في القرب من ربهم به يقدرون عليه من الأعمال الصالحة، ويأمنون رحمته ويحافون عذابه، إن عذاب ربك هو ما يسعى أن يجذبه العباد، ويحذو منه.

(٥٨) ويتوعد الله الكفار بأنه ما من قرية كافرة مكذبة للرسل إلا وسينزل بها عقابه باهلاك في الدنيا قبل يوم القيامة، أو بالعذاب الشديد لأهلها، كتاب كتبه الله وقصاء أبرمه لا بد من وقوعه، وهو مسطور في اللوح المحفوظ.

وَمَا مَنَعَكَ أَنْ تَرْسِلَ بِالَّذِينَ لَا نَكُذِّبُ بِهِمْ إِلَّا الْآثُونَ
 وَتَبَّ شُعُودًا شَاقَّةً مُبْصِرَةً قَطَعُوا مَوَاطِنَهُمَا وَمَا تَرْسِلُ بِالَّذِينَ لَا
 تُخَوِّفُهُمْ ۚ وَذُقْتَ مِنْ رَبِّكَ حَاطًا بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا
 لَزَيْنًا لِنَبِيِّ رَبِّكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ
 فِي الْقُرْآنِ وَنُحَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا ۚ
 فَوَدَّعَسَ لِمَعْلَمِهِمْ كَعَسَ أَتَّخِذُوا لَادَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ
 قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ صَبَا ۚ قَالَ أَرَأَيْتَ إِنْ هَذَا الَّذِي
 كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أُخِّرْتَنِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَاخْتِصِمُكَ عَنْ
 ذُرِّيَّتِهِ لَأَقْبِلَا ۚ قَالَ أَذْهَبَ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ
 جَهَنَّمَ جَزَاءُ كُلِّ حَرٍّ مَوْفُورٌ ۚ وَتَسْتَفِرُّ مِنْ أَنْ تَطْغَتْ
 مِنْهُمْ بَصَوْتِكَ وَأَخِيبَ عَنْهُمْ بِحَبِيبِكَ وَرَحِيلِكَ وَشَارِكُهُمْ
 فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعَدَّهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا
 غُرُورًا ۚ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى
 بِرَبِّكَ وَكِيلًا ۚ رَبُّكُمْ أَعْلَىٰ مِنْكُمْ أَعْلَىٰ لَكُمْ أَعْلَىٰ فِي
 الْخَيْرِ لِيَتَنَفَّسُوا مِنْ فَضْلِهِ إِنَّه كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ۚ

(٥٩) وما منعنا من إيراد المعجزات التي سألها
 المشركون إلا تكذيب من سبقهم من الأمم،
 فقد أحسهم الله إلى ما طلبوا فكذبوا وهلكوا
 وأعطينا نوحاً - وهم قوم صالح - معجزة
 واضحة وهي الباقية، فكفروا بها فأهلكناهم
 وما إرسالنا الرسل بالآيات والعبر والمعجزات
 التي جعلناها على أيديهم إلا تخريف لعباد
 ليعتبروا ويتذكروا.

(٦٠) واذكر - أيها الرسول - حين قلنا لك: إن
 ربك أحاط بالناس علماً وقسرة، وما جعلنا
 الرؤيا التي أريناكها غيباً لينة، للإسراء
 والمعراج من عجائب المخلوقات إلا اختباراً
 لك، ليتبين كافرهم من مؤمنهم، وما جعلنا
 شجرة الزقوم الملعونة التي ذكرت في القرآن، إلا
 ابتلاء للناس، ويحرف المشركين بأبوع العذاب
 والآيات، ولا يريدون لتخريف إلا تمديداً في
 النكر والصلال.

(٦١) واذكر قول للملائكة سجدوا لآدم تحية
 وتكريماً، فسجدوا جميعاً إلا إبليس، استكبر وامتنع
 عن السجود قائلاً على سبيل الإنكار والاستكبار
 أسجد لهذا الضعيف، المخلوق من الطين؟

(٦٢) وقد يبس حواء على الله وكفرته، أرأيت هذا المخلوق الذي ميرته عبي؟ نشأ في يوم القيامة لاستولى
 على ذريته بالإعواء والإفساد، إلا المخلصين منهم في الإيمان، وهم قليل.

(٦٣) قال الله تعالى مهدد إيسى وأتاهه اذهب فمن تعك من ذرية آدم فأطعك، فإن عفاك وعفاهم وأمر في دار جهنم
 (٦٤) وبتحيف كل من تستطيع استحقاقه منهم بدعوتك إياه إلى معصيتي، واجمع عليهم كل ما تقدر عليه من جودك من
 كل ركب ورجل، واجعل لنفسك شركة في أموالهم بأن يكسبوا من الحرام، وشركة في الأولاد بتربيتهم لربي والمعاصي،
 ومخافة أوامر الله حتى يكثر المحور والفساد، وعد أبعد من ذرية آدم الوعود الكاذبة، فكل وعود الشيطان باطلة وعرو
 (٦٥) في عبادي المؤمنين المخلصين الذين أطاعوني ليس لك قدرة على إغوائهم، وكفى بربك - أيها النبي - عاصياً وحافداً
 للمؤمنين من كيد الشيطان وضروره.

(٦٦) ربكم أيها الناس هو الذي يسير لكم السبل في البحر لتظلموا ررق الله في أسعركم ونجراتكم، والله سبحانه
 كان رحيماً بعبده.

وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاسْتَجِبْكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا ﴿٦٧﴾ فَأَمْسِرْ
 أَنْ يُخَيِّفَ بِكُمْ حَيَاتَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا ﴿٦٨﴾ ثُمَّ أَمْسِرْ أَنْ يُعِيدَ كُفْرِيَةً
 أُخْرَى فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ فَيَغْرِقَكُمْ بِمَا كَفَرْتُمْ
 ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عُذْرًا يُبَيِّنُ ﴿٦٩﴾ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي
 آدَمَ وَجَعَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ رِزْقَهُمْ مِنْ ظِلْمِنَا
 وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ يَوْمَ تَدْعُوا
 كُلُّ أُنْثَىٰ بِإِسمِئِهَا فَمَنْ أَوَّلَ كِتَابٍ رِيسْمِهِ فَإِذَا فُتِنَتْ
 بِقُرْبَىٰ وَنَسْأَةٍ فَإِنْ يَظْلُمُونَ تَفْضِيلًا ﴿٧١﴾ وَمَنْ كَانَ
 فِي هَدًى أَعْمَىٰ فَهُوَ الْآخِرُ أَعْمَىٰ وَأَوْسَلُ سَبِيلًا ﴿٧٢﴾ وَكَأُذُنَ
 الْغِيَثِ رَوْدًا لَا تَجِدُ لَهَا حَبِيلًا ﴿٧٣﴾ وَلَوْ لَا رِيسْمُكَ
 لَفَدَكْتَ تَرْكُنَ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ إِذَا لَدَفَكَ ضَعْفَ
 الْحَيَوَةِ وَضَعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عُذْبًا نَصِيرًا ﴿٧٥﴾

(٦٧) وإذا أصابتكم شدة في البحر حتى أشرفتم على العرق والهلاك، غاب عن عقولكم الذين تعبدونهم من الآلهة، وتذكروا الله القدير وحده؛ لينقذكم وينقذكم، فأخلصتم له في طلب العون والإغاثة، فأغاثكم ونجاكم، فلما نجاكم إلى البر أعرضتم عن الإيمان والإخلاص والعمل الصالح، وهذا من جهل الإنسان وكفره. وكان الإنسان جحوداً لنعم الله عز وجل

(٦٨) أعمستم - أيها الناس - عن عذاب الله، فأمتستم أن تنهار بكم الأرض خسفاً، أو يُمْطركم الله بحجارة من السماء فتقتلكم، ثم لا تجدوا أحداً يحفظكم من عذابه؟

(٦٩) أم أمتتم - أيها الناس - ربيكم، وقد كفرتم به أن يعيدكم في البحر مرة أخرى، فيرسل عليكم ريحاً شديدة، تكسر كل ما أنت عليه، فيغرقكم بسبب كفركم، ثم لا تجدوا لكم علياً أي تبة ومطابة؛ فإن الله لم يظلمكم مثقال ذرة؟

(٧٠) ولقد كرّمنا ذرية آدم بالعقل وإرسال الرسل، وسخرنا لهم جميع ما في الكون، وسخرنا لهم الدواب في البر والسفن في البحر لحملهم، وورقناهم من طيبات المطاعم والمشارب، وفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ تَفْضِيلًا عَظِيمًا.

(٧١) اذكر - أيها الرسول - يوم النعت مشراً ومخوفاً، حين يدعو الله عز وجل كل جماعة من الناس مع إمامهم الذي كانوا يقتدون به في الدين، فمن كان منهم صاحباً، وأعطى كتاب أعماله يمينه، هؤلاء يقرؤون كتاب حياتهم في حين مستبشرين، ولا يُفصون من ثواب أعمالهم الصالحة شيئاً، وإن كان مقدار الخيط الذي يكون في شئ من ثواب

(٧٢) ومن كتاب في هدى لهدى أعمى القلب عن دلائل قدرة الله فلم يؤمن بها جاء به الرسول محمد صلى الله عليه وسلم فهو في يوم القيمة أشدَّ عمى عن سلوك طريق الحق، وأصل طريقاً عن الهدية والرشاد

(٧٣) ولقد قرب البشر كون أن يصرفوك - أيها الرسول - عن القرآن الذي أمره الله إبتك، نتحنق عيب غير ما أوجب إبتك، ولو فعلت ما أرادوه لاحتذوك حبباً حالصاً.

(٧٤) ولولا أن تشك على الحق، وعصمتك عن موافقتهم، لقاربت أن تميل إليهم شيئاً من أجل قبحه عيبك؛ لقوة حدعهم وشدة احتياهم، ولرغبتك في هدايتهم.

(٧٥) وبوزكنت أيها الرسول إلى هؤلاء المشركين ركوباً قليلاً فيما سألوكم، إذا لادفك بشئ عذب الحياة في الدين ومثلي عذاب الميت في الآخرة؛ وذلك لتباه بعمة الله عليك وكمال معرفتك برئك، ثم لا تجد أحداً يصرك ويدفع عتبك عذب

(٨٧) لَكَرَّ اللَّهُ رَحْمَكَ، فَأَثَبْتَ ذَلِكَ فِي قَلْبِكَ، إِنْ فَصَّلَهُ كَانَ عَلَيْكَ عَظِيماً؛ فَقَدْ أَعْطَاكَ هَذَا الْقُرْآنَ انْعَاطِئِمْ، وَالْمَقَامَ الْمَحْمُودَ، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا لَمْ يَزُتْهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ.

(٨٨) قُلْ: لَوْ اتَّعَفَتِ الْإِنْسُ وَالْحَنُّ عَلَى مَحَاوِلَةِ الْإِتْيَانِ بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ الْمَعْجَزِ لَا يَسْتَطِيعُونَ الْإِتْيَانِ بِمِثْلِ بِلَاغَتِهِ وَمَعَانِيهِ وَأَحْكَامِهِ، وَلَوْ تَعَاوَنُوا وَتَطَاهَرُوا عَلَى ذَلِكَ.

(٨٩) وَلَقَدْ بَيَّنَّا وَتَوَعَّنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مِثْلٍ يَنْبَغِي الْإِعْتِبَارُ بِهِ؛ احْتِجَاجًا بِذَلِكَ عَلَيْهِمْ؛ لِيَتَّبِعُوهُ وَيَعْمَلُوا بِهِ، فَأَيُّ أَكْثَرِ النَّاسِ إِلَّا جُحُودًا لِلْحَقِّ وَإِنْكَارًا لِحُجَجِ اللَّهِ وَأَدْلَتِهِ.

(٩٠) وَلَمْ أَعْجِزِ الْقُرْآنَ الْمَشْرُكِينَ وَعَلَيْهِمْ أَحْذُوا يَطْلُبُونَ مَعْجِزَاتٍ وَفَقُّ أَمْوَائِهِمْ فَقَالُوا: لَنْ نَصْدُقَكَ - يَا مُحَمَّد - وَنَعْمَلُ بِمَا تَقُولُ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنْ أَرْضِ مَكَّةَ عَيْنًا حَارِيَةً.

(٩١) أَوْ تَكُونَ لَكَ حَبِيقَةٌ فِيهَا أَنْوَاعُ الْحَبْلِ وَالْأَعْبَابِ، وَتَجْعَلُ الْأَبْدَانُ نَجْرِي فِي وَسْطِهَا بِغَزَاةٍ.

(٩٢) أَوْ تَسْقُطَ السَّمَاءُ عَلَيْنَا قِطْعًا كَمَا رَعَعْتَ، أَوْ تَأْتِي لَكَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتُهُ، فَتُشَاهِدُهُمْ مُقَابِلَةً وَجِيدًا.

إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنْ فَصَّلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا ۝ قُلْ لَيْسَ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْحَنُّ عَلَى أَنْ تُوْرِي بِمِثْلِ هَذِهِ الْقُرْآنِ لَا يَنْتَوْنَ بِمِثْلِهِ، وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَاهِرًا ۝ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذِهِ الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مِثْلٍ قَبْلَ أَكْثَرِ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ۝ وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا ۝ وَتَكُونَ لَكَ حَاقَّةٌ مِنْ حَبْلِ السَّمَاءِ فَتَفْجُرَ الْأَنْهَارَ جَسَدًا تَفْجُرُ ۝ وَتُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا رَعَعْتَ عَلَيْنَا سِكْفًا أَوْ تَأْتِي بِنَارٍ وَتَمْلَأُنَا كَيْفَ قَبِيلًا ۝ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ رُحْرٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ بِرُفَيْدِكَ حَتَّى تُنْزِلَ عَلَيْنَا كِتَابًا يَقْرُؤُهُ قُلٌّ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ لَا أَسْأَلُ رُسُلًا ۝ وَمَعَ لَكَ سَأَلُ أَنْ يُؤْمِنُوا بِدَعَاةِ هُمْ لَهْدَى، لَا أَدَقُّ لَوْ بَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا ۝ قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مِثْلُكَ يَفْعَلُونَ مُطْعِمِينَ لَمَرْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا ۝ قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ أَنَّهُ كَانَ يَعْصِي دَعْوَةَ خَيْرٍ بِبَصِيرَةٍ ۝

(٩٣) أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ دَهَبٍ، أَوْ تَصْعَدُ فِي دَرَجٍ إِلَى السَّمَاءِ، وَلَنْ نَصْدُقَكَ فِي صَعُودِكَ حَتَّى تَعُودَ، وَمَعْتَ كِتَابٌ مِنْ اللَّهِ مَشُورٌ بِرَأْيِهِ أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ حَقًّا قُلْ - أَيُّهَا الرُّسُلُ - مَتَعَجَّأَ مِنْ نَعْتِ هَؤُلَاءِ الْكَافِرِ سَجْدَ رَبِّي! أَهْلُ أَمَا لَا عِبْدَ مِنْ عِبَادِهِ مَبْلُغٌ رِسَالَتِهِ؟ فَكَيْفَ أَقْدَرُ عَلَى فَعْلٍ مَا تَطْلُبُونَ؟

(٩٤) وَمَعَ الْكَافِرِ مِنَ الْإِبْرِيَاءِ وَاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَطَاعَتِهِمَا، حِينَ حَادَّاهُمُ الْبَيِّنَاتُ الْكَافِي مِنْ عِبْدِ اللَّهِ، لَا قُوَّةَ لَهُمْ جَهْلًا وَإِنْكَارًا أَبْعَثَ اللَّهُ رَسُولًا مِنْ جَنْسِ الْبَشَرِ؟

(٩٥) قُلْ - أَيُّهَا الرُّسُلُ - رَدًّا عَلَى الْمَشْرُكِينَ إِنْكَارُهُمْ أَنْ يَكُونَ الرُّسُلُ مِنَ الْبَشَرِ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ عَلَيْهَا مُطْعِمِينَ، لَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رَسُولًا مِنْ جَنْسِهِمْ، وَلَكِنْ أَهْلُ الْأَرْضِ شَرٌّ، فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ يَسْعَى أَنْ يَكُونَ مِنْ جَنْسِهِمْ؛ لِيَمْكُنَهُمْ مَخَاطِبَتُهُ وَفَهْمُ كَلَامِهِ

(٩٦) قُلْ هُمْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ عَلَى صِدْقِي وَحَقِّقَةِ نُبُوَّتِي بِهِ مَسْحَاتِهِ خَيْرٌ بِأَحْوَالِ عِبَادِهِ، بَصِيرًا بِأَعْمَالِهِمْ، وَسَيِّجَازِيهِمْ عَلَيْهَا.

وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَبِهِدْهُمُ لَمْ يَهْدِ وَمَنْ يَضِلْ فَلَمْ يَجِدْ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ
مِنْ دُونِهِ. وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْيَا وَبُكْمًا
وَصُمًّا فَأُولَئِكَ جَهَنَّمَ كُنتُمْ مَخْرُجِينَ ۝ (٩٧)
ذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنَّهُمْ
وَرَفَقَتُهُمْ أَتَى لَتَعْبُوهُنَّ حَقًّا جَدِيدٌ ۝ (٩٨) أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ
لَدَيْهِ حَقُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ
وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَّارْتِيَابٍ فِي أَنْ يَطْلُبَهُمْ أَلَا كُفْرًا ۝ (٩٩)
قُلْ لَوْ شِئْنَا لَكُنَّا بِرَحْمَةِ رَبِّي ذَا لَمَسْكُمْ خَسْفَةٌ
الْبَاقِي وَكَانَ الْإِنْسُ قُتُورًا ۝ (١٠٠) وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ
آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَسْتَكْبَرَ يَلِيَّ دَجَلَهُ فَوَقَّالَهُمْ فَرَعُونُ
إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَمُوسَىٰ مُنْجُورًا ۝ (١٠١) قَالَ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا أَنزَلَ
هَؤُلَاءَ، لَأَرْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِصَابِرٍ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ
يَفْرَعُونُ مُشْبُورًا ۝ (١٠٢) فَارْزُقْ أَنْ يَسْتَمِرَّهُمْ مِنَ الْأَرْضِ
فَأَعْرِضْهُ وَمِنْ مَعَهُ رَحِيمًا ۝ (١٠٣) وَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى النَّاسِ فِي
مُوسَىٰ لَأَظُنُّكَ يَمُوسَىٰ مُنْجُورًا ۝ (١٠٤)

(٩٧) ومن يهده الله فهو المهتدي إلى الحق، ومن
يضلله فيضلله ويكذبه إلى نفسه فلا هادي له
من دون الله، وهؤلاء الضاللون يبعثهم الله يوم
القيامة، ويحشرهم على وجوههم، وهم لا يرون
ولا ينطقون ولا يسمعون، مصيرهم إلى نار
جهنم الملتهمة، كلها مسكن لهم، وخذت بارها،
زدناهم ناراً ملتتهمة متأججة.

(٩٨) هذا الذي وُصف من العذاب عقاب
للمشركين؛ بسبب كفرهم بآيات الله وحججه،
وتكذيبهم رسوله اندين دعوتهم إلى عبادته،
وقولهم استكباراً - إذا أمرنا بالتصديق
بالبعث - إدامت وصرفنا عما بالية وأجزاء
متفتتة بُعث بعد ذلك خلقاً جديداً؟

(٩٩) أقفل هؤلاء المشركون، فلم يتصرفوا
ويعلموا أن الله الذي خلق السموات والأرض
وما فيهن من المخلوقات على غير مثال سابق،
قادر على أن يخلق أمثالهم بعد ما انهم؟ وقد جعل
الله هؤلاء المشركين وقتاً محدداً لموتهم وعذابهم،
لا شك أنه أتاهم، ومع وضوح الحق ودلائله
أبى الكافرون إلا جحوداً لدين الله عز وجل.

(١٠٠) قل - أيها الرسول - هؤلاء المشركين: لو

كنتم تمكون حرمان رحمة رب التي لا تنفد ولا تنبذ إذا حلتم بها، فلم تعطو بها غيركم خوف من عبادهم فتصيحوا فقراء
ومن شأن الإنسان أنه يخيل بها في يده إلا من عصم الله بالإيمان

(١٠١) ولقد آتينا موسى تسع معجزات، وأصحات شهادات على صدق نبوته وهي العصا واليد والسنون وبقر
اشمريت وعضود الخمر وبقمل والصداع والدم، فاسأل أيها الرسول اليهود سؤال تقرير حين جاء موسى
أسلافهم بمعجزاته لو صحت، فقل فرعون لموسى إني لأظنك يا موسى ساحراً، محدوعاً مبعوثاً على عقدك به تأتبه
من غرائب الأعمال.

(١٠٢) فرز عليه موسى لقد نبئت - يا فرعون - أنه ما أبول تلك المعجزات التسع الشاهدة على صدق نبوتي، لأرب
السموات والأرض؛ تكون دلالات يستدل بها أولو البصائر على وحدانية الله تعالى في ربوبية وأبو هبته، وبني على يقين
ألك - يا فرعون - هالك ملعون ملعون.

(١٠٣) فأر فرعون أن يرفع موسى ويخرجته مع بني إسرائيل من أرض مصر، فأعرقناه ومن معه من جنود في البحر
عقد همة

(١٠٤) وفيت من بعد هلاك فرعون وحده نسي إسرائيل اسكنوا أرض الشام، فود حاء يوم القيامة حننا نكمه جميعاً من
قوركم إلى موقف الحساب

وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٠٥﴾
وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا ﴿١٠٦﴾
قُلْ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَوْفَوْهُ بِإِذْنِ الْمَلِئِكِ الْمُبَشِّرِينَ قَبْلَهُ بِإِذْنِ
عَلِيِّهِمْ يَخْرُجُونَ لِلْأَقْدَابِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّكَ
وَعَدْرَتَا الْمُفْعُولَا ﴿١٠٨﴾ وَيَخْرُجُونَ لِلْأَقْدَابِ يَتَكُونُونَ وَيَرِيدُهُمْ
حُشُونًا ﴿١٠٩﴾ قُلْ أَدْعُوا اللَّهَ أَوْ دَعُوا الرَّحْمَنَ يُنَادُوا تَدْعُو قَدْ هَدَى
الْأَسْمَاءُ الْخَنَازِ وَالْأَخْمَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَفِّتْ بِهِ وَتَسْجَعُ
بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴿١١٠﴾ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ
لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمَلَكُوتِ وَتَرْتَكِبُ لَهُ دُونَ ذَلِكَ وَكَثِيرُهُ تَكْبِيرًا ﴿١١١﴾

سورة الكهف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَرْسَلَ عَلَى عَبْدِهِ لِكِتَابٍ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ﴿١﴾
فَيَمَّا يَتَذَكَّرُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يُسِرُّ الْقَوْمِينَ
الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾
مَكِينٍ مِمَّنْ أُنْزِلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ قَالُوا لَنَجِدَنَّ لَهُ جُذُوعًا لَا

(١٠٥) وبالحق أنزلنا هذا القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم لأمر العباد ونبيهم وثوابهم وعقابهم، وبالصديق والعدل والحفظ من التعيير والتدليل نزل. وما أرسلناك - أي الرسول - إلا مبشراً بالجنة لمن أطاع، ونحوه بالدار لمن عصى وكفر (١٠٦) وأمرنا بك أي الرسول قرآناً نبأناه وأحكمناه ونفصناه فارقاً بين الهدى والضلال والحق والباطل، بقراءة على الناس في مؤدة وتمهل، ونزلناه مفترقاً شيئاً بعد شيء، على حسب الأحوال ومقتضيات الأحوال.

(١٠٧) قل - أي الرسول - هؤلاء المكذبين آمنوا بالقرآن أو لا يؤمنوا، فإن يمينكم لا يريدكم كمالاً، وتكذيبكم لا ينحق به نقصاً. بن العلماء الذين أتوا الكتب السابقة من قبل القرآن، وعرفوا حقيقة الوحي، إذا قرئ عليهم القرآن ينحسرون، فيسجدون على وجوههم تعظيماً لله تعالى، وشكراً له.

(١٠٨) ويقول هؤلاء الذين أتوا العلم عند سماع القرآن: تنزيهاً لربنا وتبرئة له عما يصفه المشركون به، ما كان وعد الله تعالى من ثواب وعقد إلا واقعاً حقاً.

(١٠٩) ويقع هؤلاء ساجدين على وجوههم،

يكون تأثرهم عظيم بقرآن، ويريدهم سماع القرآن ومواعظه حصوفاً لأمر الله وعظيم قدرته.

(١١٠) قل أي الرسول: شركي قومك الذين أنكروا عليك الدعاء بقولك يا الله يا رحمن، ادعوا الله، أو ادعوا برحمن، فأي أسمائه دعوتهم؟ إنكم تدعون رباً واحداً، لأن أسماءها كلها حسنى ولا تجهر بنقراء في صلاتك، فيسمعك لمشركون، ولا تيسر بها فلا يسمعك أصحابك، وكن وسطاً بين الخهر والهمس.

(١١١) وقل - أي الرسول - الحمد لله الذي له الكمال والثناء، الذي نزه عن الولد والشريك في الوهيته، ولا يكون له سبحانه وفي من خلقه فهو العلي القوي، وهم الفقراء المحتاجون إليه، وعظمه تعظيماً تاماً بأشياء عليه وعبادته وحده لا شريك له، وإخلاص الدين كله له.

﴿سورة الكهف﴾

(١) أشاء على الله بصفته التي كلها أوصاف كمال، وجمعه الظاهرة والباطنة، الدسية والديونة، لئلا يفصل فأمر على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم القرآن، ولم يجعل فيه شيئاً من الميل عن الحق.

(٢، ٣) جعله الله كتاباً مستقيماً، لا اختلاف فيه ولا تناقض؛ لينذر الكافرين من عذاب شديد من عبده، ويبشر المصدقين بالله ورسوله الذين يعملون الأعمال الصالحة، بأن هم ثواباً جزيلاً هو الجنة، يقيمون في هذا السعيم لا يفرقونه أبداً.

(٤) وينذر به المشركين الذين قالوا: اتخذ الله ولداً.

مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآلِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ يَقُولُونَ إِنْ كُنَّا إِلَّا كَذِبٌ ﴿١﴾ فَعَلَّكَ بِتَجْعَلُ نَفْسَكَ عَلَى آثَرِهِمْ أَلَمْ يَأْتُوا مَوْعِدَهُمُ الْخَبِيرَ ﴿٢﴾ إِنَّهَا جَعَلَتْ مَا عَلَى الْأَرْضِ رِيسَةً لَهَا لِيَسْأَلُوهُنَّ أَخْسَرُ عَمَلًا ﴿٣﴾ وَإِنْ لَجَعَلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا خَرِيبًا ﴿٤﴾ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ﴿٥﴾ إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿٦﴾ فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِتْرَيْنَ عَدَدَ ١٠ ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنُعَلِّمَهُنَّ الْقُرْآنَ ﴿٧﴾ لِيُخْرِجَنَّهُمْ لَمَّا نِسْأَ أَمَدَ ١٠ ثُمَّ نَقَضْنَا عَلَيْهِمْ تَبَاهُهمْ بِالْحَقِّ لَنُقَرِّبَهُنَّ إِلَى رَبِّهِمْ فَنَرِيَهُمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ﴿٨﴾ وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ ذِكْرَ مُوَافَقَةِ الْأَرْسَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ يَسْعَوْا مِنْ دُوْرِهَا إِلَيْهَا لَقَدْ قَسَاهُمْ إِذْ أَشْطَطَا ﴿٩﴾ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ اتَّخَذُوا مِنْ دُوْرِهَا رِيسَةً وَلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُطُنٍ يَنْبَغِي قَوْمٌ ظَلَمُوا مِنْ قَدْرِي عَلَى اللَّهِ حَكِيمًا ﴿١٠﴾

(٥) ليس عند هؤلاء المشركين شيء من العلم على ما يدعونه لله من اتخاذ الولد، كما لم يكن عند أسلافهم الذين قلدوهم، عظمت هذه المقالة الشنيعة التي تخرج من أفواههم، ما يقولون إلا قولاً كاذباً.

(٦) فلعلك - أيها الرسول - مهلك نفسك غماً وحزناً على أثر تولي قومك وإعراضهم عنك، إن لم يصدقوا بهذا القرآن ويعملوا به.

(٧) إنا جعلنا ما على وجه الأرض من المخلوقات خدلاً لها، ومنفعة لأهلها؛ لنختبرهم أيهم أحسن عملاً بعبادتنا، وأيهم أسوأ عملاً بالمعاصي، ونجزى كلآبها يستحق.

(٨) وإنا لجاعلون ما على الأرض من تلك الزينة عند انقضاء الدنيا تراباً، لا نبات فيه.

(٩) لا تظن - أيها الرسول - أن قصة أصحاب الكهف وانسوح الذي كتبت فيه أسماءهم من آيات عجيبة وعريضة؛ فإني حق لسماوات والأرض وما فيها أعجب من ذلك.

(١٠) اذكر - أيها الرسول - حين لجأ هؤلاء المؤمنون إلى الكهف؛ خشية من فتنة قومهم بهم، وإدغامهم على عبادة الأصنام، فقالوا ربنا أعطنا من عندك رحمة، تشيأب، ونحفظنا من

أشر، ويسر لنا لصريق الصواب الذي يوصلنا إلى العمل الذي نحب، فكونوا راشدين غير صالين

(١١) فألقينا عليهم النوم العميق، فبقوا في الكهف سنين كثيرة

(١٢) ثم أيقضهم من نومهم؛ يظهر للناس ما علمه في الأول؛ فتعيّر أي الطائفتين المتنازعتين في مدة لثهم أصط في الإحصاء، وهل لبوا يوماً أو بعض يوم، أو مدة طويلة؟

(١٣) نحن نقض عليهم أيها الرسول - خبرهم بانصديق إن أصحاب الكهف سُئِلَ صدقوا أمهم ومشوا أمره، ورددتهم هدى وثباتاً على الحق

(١٤) وقويب قلوبهم، لا يبد، وشهدنا عريمتهم به، حين قاموا بين يدي الملك الكافر، وهو يلومهم على ترك عبادة الأصنام ففسوا له رب أي بعدة هو رب السماوات والأرض، لن بعد غيره من الآهة، لوقف غير هذا الكُفَّ قد قلنا قولاً حائر بعيداً عن الحق

(١٥) ثم قل بعصهم لبعض هؤلاء قوم اتخذوا لهم الهة غير الله، فهلاً أتوا على عبادتهم هـ تدبيل و صح، ولا أحد أشد ظلماً ممن اختلق على الله الكذب بنسبة الشريك إليه في عبادته.

وَإِذْ أَنْعَمْنَا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَأَعَدْنَا لَهُ الْكَهْفَ
 بِدُشْرَىٰ كُنْزِ رَبِّكَ مِنْ رَحْمَتِنَا وَيُتِمِّتْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرَقًا
 ١٦ وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَرُودُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ
 الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ
 مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ عَاجِلِ آيَاتِنَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُتَكِبُونَ
 يُصَلُّونَ فَلْيُحَدِّثْهُمْ وَأَيُّ مُرْشِدٍ ١٧ وَتَحْسَبُهُمْ آيَاتُنَا
 وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ
 بَنِيضٌ دِرَاعِيهِمْ يَأْوِصِيذًا لَوْ طَلَعَتْ عَلَيْهِمْ لَوَيْتَ مِنْهُمْ
 فِرَارًا وَلَمْلَمْتَ مِنْهُمْ رُغْبًا ١٨ وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ
 لِيَتَّبِعُوا آيَاتِنَا قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَفَرْنَا بِشِرْكِهِ وَالْأَنبِيَآءُ
 بِمِثْلِهِ خَوِّفُوا نَوْمًا لَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكُمْ مَائِدًا مِنْ سَمَوَاتِنَا فَتَوَلَّوْا
 أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ١٩ وَرَبُّكُمْ يَعْلَمُ بِمَا تَتَّبِعُونَ
 أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ٢٠ وَرَبُّكُمْ يَعْلَمُ بِمَا تَتَّبِعُونَ
 أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ٢١ وَرَبُّكُمْ يَعْلَمُ بِمَا تَتَّبِعُونَ
 أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ٢٢ وَرَبُّكُمْ يَعْلَمُ بِمَا تَتَّبِعُونَ
 أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ٢٣ وَرَبُّكُمْ يَعْلَمُ بِمَا تَتَّبِعُونَ
 أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ٢٤ وَرَبُّكُمْ يَعْلَمُ بِمَا تَتَّبِعُونَ
 أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ٢٥ وَرَبُّكُمْ يَعْلَمُ بِمَا تَتَّبِعُونَ
 أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ٢٦ وَرَبُّكُمْ يَعْلَمُ بِمَا تَتَّبِعُونَ
 أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ٢٧ وَرَبُّكُمْ يَعْلَمُ بِمَا تَتَّبِعُونَ
 أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ٢٨ وَرَبُّكُمْ يَعْلَمُ بِمَا تَتَّبِعُونَ
 أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ٢٩ وَرَبُّكُمْ يَعْلَمُ بِمَا تَتَّبِعُونَ
 أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ٣٠ وَرَبُّكُمْ يَعْلَمُ بِمَا تَتَّبِعُونَ
 أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ٣١ وَرَبُّكُمْ يَعْلَمُ بِمَا تَتَّبِعُونَ
 أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ٣٢ وَرَبُّكُمْ يَعْلَمُ بِمَا تَتَّبِعُونَ
 أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ٣٣ وَرَبُّكُمْ يَعْلَمُ بِمَا تَتَّبِعُونَ
 أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ٣٤ وَرَبُّكُمْ يَعْلَمُ بِمَا تَتَّبِعُونَ
 أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ٣٥ وَرَبُّكُمْ يَعْلَمُ بِمَا تَتَّبِعُونَ
 أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ٣٦ وَرَبُّكُمْ يَعْلَمُ بِمَا تَتَّبِعُونَ
 أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ٣٧ وَرَبُّكُمْ يَعْلَمُ بِمَا تَتَّبِعُونَ
 أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ٣٨ وَرَبُّكُمْ يَعْلَمُ بِمَا تَتَّبِعُونَ
 أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ٣٩ وَرَبُّكُمْ يَعْلَمُ بِمَا تَتَّبِعُونَ
 أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ٤٠ وَرَبُّكُمْ يَعْلَمُ بِمَا تَتَّبِعُونَ
 أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ٤١ وَرَبُّكُمْ يَعْلَمُ بِمَا تَتَّبِعُونَ
 أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ٤٢ وَرَبُّكُمْ يَعْلَمُ بِمَا تَتَّبِعُونَ
 أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ٤٣ وَرَبُّكُمْ يَعْلَمُ بِمَا تَتَّبِعُونَ
 أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ٤٤ وَرَبُّكُمْ يَعْلَمُ بِمَا تَتَّبِعُونَ
 أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ٤٥ وَرَبُّكُمْ يَعْلَمُ بِمَا تَتَّبِعُونَ
 أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ٤٦ وَرَبُّكُمْ يَعْلَمُ بِمَا تَتَّبِعُونَ
 أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ٤٧ وَرَبُّكُمْ يَعْلَمُ بِمَا تَتَّبِعُونَ
 أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ٤٨ وَرَبُّكُمْ يَعْلَمُ بِمَا تَتَّبِعُونَ
 أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ٤٩ وَرَبُّكُمْ يَعْلَمُ بِمَا تَتَّبِعُونَ
 أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ٥٠ وَرَبُّكُمْ يَعْلَمُ بِمَا تَتَّبِعُونَ
 أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ٥١ وَرَبُّكُمْ يَعْلَمُ بِمَا تَتَّبِعُونَ
 أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ٥٢ وَرَبُّكُمْ يَعْلَمُ بِمَا تَتَّبِعُونَ
 أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ٥٣ وَرَبُّكُمْ يَعْلَمُ بِمَا تَتَّبِعُونَ
 أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ٥٤ وَرَبُّكُمْ يَعْلَمُ بِمَا تَتَّبِعُونَ
 أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ٥٥ وَرَبُّكُمْ يَعْلَمُ بِمَا تَتَّبِعُونَ
 أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ٥٦ وَرَبُّكُمْ يَعْلَمُ بِمَا تَتَّبِعُونَ
 أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ٥٧ وَرَبُّكُمْ يَعْلَمُ بِمَا تَتَّبِعُونَ
 أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ٥٨ وَرَبُّكُمْ يَعْلَمُ بِمَا تَتَّبِعُونَ
 أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ٥٩ وَرَبُّكُمْ يَعْلَمُ بِمَا تَتَّبِعُونَ
 أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ٦٠ وَرَبُّكُمْ يَعْلَمُ بِمَا تَتَّبِعُونَ
 أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ٦١ وَرَبُّكُمْ يَعْلَمُ بِمَا تَتَّبِعُونَ
 أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ٦٢ وَرَبُّكُمْ يَعْلَمُ بِمَا تَتَّبِعُونَ
 أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ٦٣ وَرَبُّكُمْ يَعْلَمُ بِمَا تَتَّبِعُونَ
 أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ٦٤ وَرَبُّكُمْ يَعْلَمُ بِمَا تَتَّبِعُونَ
 أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ٦٥ وَرَبُّكُمْ يَعْلَمُ بِمَا تَتَّبِعُونَ
 أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ٦٦ وَرَبُّكُمْ يَعْلَمُ بِمَا تَتَّبِعُونَ
 أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ٦٧ وَرَبُّكُمْ يَعْلَمُ بِمَا تَتَّبِعُونَ
 أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ٦٨ وَرَبُّكُمْ يَعْلَمُ بِمَا تَتَّبِعُونَ
 أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ٦٩ وَرَبُّكُمْ يَعْلَمُ بِمَا تَتَّبِعُونَ
 أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ٧٠ وَرَبُّكُمْ يَعْلَمُ بِمَا تَتَّبِعُونَ
 أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ٧١ وَرَبُّكُمْ يَعْلَمُ بِمَا تَتَّبِعُونَ
 أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ٧٢ وَرَبُّكُمْ يَعْلَمُ بِمَا تَتَّبِعُونَ
 أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ٧٣ وَرَبُّكُمْ يَعْلَمُ بِمَا تَتَّبِعُونَ
 أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ٧٤ وَرَبُّكُمْ يَعْلَمُ بِمَا تَتَّبِعُونَ
 أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ٧٥ وَرَبُّكُمْ يَعْلَمُ بِمَا تَتَّبِعُونَ
 أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ٧٦ وَرَبُّكُمْ يَعْلَمُ بِمَا تَتَّبِعُونَ
 أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ٧٧ وَرَبُّكُمْ يَعْلَمُ بِمَا تَتَّبِعُونَ
 أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ٧٨ وَرَبُّكُمْ يَعْلَمُ بِمَا تَتَّبِعُونَ
 أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ٧٩ وَرَبُّكُمْ يَعْلَمُ بِمَا تَتَّبِعُونَ
 أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ٨٠ وَرَبُّكُمْ يَعْلَمُ بِمَا تَتَّبِعُونَ
 أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ٨١ وَرَبُّكُمْ يَعْلَمُ بِمَا تَتَّبِعُونَ
 أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ٨٢ وَرَبُّكُمْ يَعْلَمُ بِمَا تَتَّبِعُونَ
 أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ٨٣ وَرَبُّكُمْ يَعْلَمُ بِمَا تَتَّبِعُونَ
 أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ٨٤ وَرَبُّكُمْ يَعْلَمُ بِمَا تَتَّبِعُونَ
 أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ٨٥ وَرَبُّكُمْ يَعْلَمُ بِمَا تَتَّبِعُونَ
 أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ٨٦ وَرَبُّكُمْ يَعْلَمُ بِمَا تَتَّبِعُونَ
 أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ٨٧ وَرَبُّكُمْ يَعْلَمُ بِمَا تَتَّبِعُونَ
 أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ٨٨ وَرَبُّكُمْ يَعْلَمُ بِمَا تَتَّبِعُونَ
 أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ٨٩ وَرَبُّكُمْ يَعْلَمُ بِمَا تَتَّبِعُونَ
 أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ٩٠ وَرَبُّكُمْ يَعْلَمُ بِمَا تَتَّبِعُونَ
 أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ٩١ وَرَبُّكُمْ يَعْلَمُ بِمَا تَتَّبِعُونَ
 أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ٩٢ وَرَبُّكُمْ يَعْلَمُ بِمَا تَتَّبِعُونَ
 أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ٩٣ وَرَبُّكُمْ يَعْلَمُ بِمَا تَتَّبِعُونَ
 أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ٩٤ وَرَبُّكُمْ يَعْلَمُ بِمَا تَتَّبِعُونَ
 أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ٩٥ وَرَبُّكُمْ يَعْلَمُ بِمَا تَتَّبِعُونَ
 أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ٩٦ وَرَبُّكُمْ يَعْلَمُ بِمَا تَتَّبِعُونَ
 أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ٩٧ وَرَبُّكُمْ يَعْلَمُ بِمَا تَتَّبِعُونَ
 أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ٩٨ وَرَبُّكُمْ يَعْلَمُ بِمَا تَتَّبِعُونَ
 أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ٩٩ وَرَبُّكُمْ يَعْلَمُ بِمَا تَتَّبِعُونَ
 أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ١٠٠ وَرَبُّكُمْ يَعْلَمُ بِمَا تَتَّبِعُونَ

(١٦) وحين فارقتهم قومكم بديكم، وترككم
 ما يعبدون من الألهة إلا عبادة الله، فالحزوا إلى
 الكهف في الجبل لعبادة ربكم وحده، يسط
 لكم ربكم من رحمة ما يستركم به في الدارين،
 ويسهل لكم من أمركم ما تنتفعون به في حياتكم
 من أسباب العيش

(١٧) فلما فعلوا ذلك ألقى الله عليهم النوم
 وحفظهم، وترى - أيها المشاهد لهم - الشمس
 إذا طلعت من المشرق تميل عن مكانهم إلى جهة
 اليمين، وإذا غربت تركهم إلى جهة اليسار،
 وهم في متسع من الكهف، فلا تؤذيهم حرارة
 الشمس ولا ينفطع عنهم الهواء، ذلك الذي
 فعلناه بهؤلاء العتية من دلائل قدرة الله، من
 يوفقه الله للاهتمام بآياته فهو الموفق إلى الحق،
 ومن لم يوفقه لذلك فلن نجهده له معينا يرشده
 لإصابة الحق، لأن التوفيق والخذلان بيد الله
 وحده

(١٨) وتظن - أيها الناظر - أهل الكهف أيقاظا،
 وهم في الواقع نيام، وتعهدهم بالرعاية،
 فنقلبهم حال نومهم مرة للجنب الأيمن ومرة
 للجنب الأيسر لئلا تأكلهم الأرض، وكلهم

أبدي صاحبهم ماذراعيه وراء الكهف، لو عابثهم لأدبرت عنهم هاربا، ولكنت بعثت منهم فرعا

(١٩) وكل أمهم وحفظهم هذه المدة الطويلة أيعظاهم من نومهم على هبتهم دون تعب، لكي يسأل بعضهم بعضا
 كم من لوقت مكثتمين ههنا؟ فقال بعضهم مكثنا يوما أو بعض يوم، وقال آخرون انفس عبيهم الأمر فوصوا علم
 ذلك الله، فربكم أعلم بالوقت الذي مكثتموه، فأرسلوا أحدهم بقودكم القصية هذه إلى مدينتهم فيسأل أي أهل المدينة
 أحبل وأطيب طعاما؟ فليأتكم بقوت مه، وليتلطف في شرائه مع البائع حتى لا يكشف ويظهر أمرنا، ولا يُغيبكم بكم
 أحدا من الناس.

(٢٠) إن قومكم إن يصدعوا عبيكم يرموكم بالحجارة، فيقتلوكم، أو يردوكم إلى ديارهم، فتصيروا كافرين، ولن تقوموا
 بمطلبكم من دخول الجنة - إن فعلتم ذلك - أبدا.

وَكَذَلِكَ أَتَتْهُمْ أَعْيُنُهُمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَن
السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا. ذَيْقُوا حَوْرَ بَيْتِهِمْ أَمْرُهُمْ فَقَالُوا
أَبُوتُ عَلَيْهِمْ نَسِيًّا زَيُّهُمْ نَعْمُ بِهِمْ قَالِ الَّذِينَ عَلِمُوا عَلَى
أَمْرِهِمْ لَسَجِدَ عَنْهُمْ فَسَجَدُوا ۝ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ
رَبُّهُمْ كُلُّهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كُلُّهُمْ
رَبِّهِمْ أَهَبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَفِيهِمْ كُلُّهُمْ قُلْ رَبِّي
أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يُعَاقِبُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ۝ فَلَا تُشَارِكُ فِيهِمُ الْإِمْرَاءُ
طَاهِرُونَ وَلَا تَسْتَفِيدُ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدٌ ۝ وَلَا تَقُولُ لِمَنْ شَاءَ
فِي فِعْلٍ ذَلِكَ عَدُوٌّ ۝ لَا أَرِيشَاءَ لَهُ وَأَذْكُرُ رَبِّكَ
ذَيْقُوا قُلْ عَسَى أَن يَهْدِي رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا
۝ وَلَسْتُ فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِتِينَ وَارْدًا وَابْتَسَعَا
۝ قُلْ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَيْسَ لَهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
أَنْصُرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ
فِي حُكْمِهِ أَحَدٌ ۝ وَتِلْكَ مَآوِجُ الْيَمِّ الْيَمِّ الْيَمِّ الْيَمِّ الْيَمِّ
رَبِّكَ لَا مَبْدَلَ لِكَلِمَتِهِ وَلَنْ يَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ۝

(٢١) وكما أنماهم سنين كثيرة، وأيقظهم
بعدها، أطلعها عليهم أهل ذلك الزمان، بعد
أن كشف البائع نوع الدراهم التي جاء بها
معوذتهم؛ ليعلموا ليس أن وعد الله بالبعث
حق، وأن القيامة آتية لا شك فيها، إذ يتنازع
المطَّلعون على أصحاب الكهف في أمر القيامة
فمن ثبَّت لها ومن مُنكِر، فجعل الله إطلاعهم
على أصحاب الكهف حجة للمؤمنين على
الكافرين. وبعد أن انكشف أمرهم، وماتوا
قال فريق من المطَّلعين عليهم: ابنوا على باب
الكهف بناءً يحجبهم، واتركوهم وشأنهم، ربه
أعلم بحالهم، وقال أصحاب الكعبة والنفوذ
فيهم: لتتخذن على مكانهم مسجداً للعبادة
وقد نبى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
اتخاذ قبور الأنبياء والصالحين مساجد، ولعن
مَنْ فَعَلَ ذلك في آخر وصاياه لأُمَّته، كما أنه نبى
عن البناء على القبور مطلقاً، وعن تخصيصها
والكتابة عليها؛ لأن ذلك من الغلو الذي قد
يؤدي إلى عبادة مَنْ فيها.

(٢٢) سيقول بعض الخائفين في شأنهم من
أهل الكتاب: هم ثلاثة، رابعهم كسهم، ويقول

فريق آخر هم خمسة، سادسهم كلهم، وكلام الفريقين قول بالظن من غير دليل، وتقول جماعة ثالثة هم سبعة، وثامنهم
كلهم، قل - أي الرسول - ربي هو لأعلم بعددهم، ما يعلم عددهم؛ لا قليل من حقه. فلا تجادل أهل الكتاب في عددهم
إلا جد لا طهرأ لا عمق فيه، بأن نقص عليهم ما أحرك به الروحى محب، ولا تسأهم عن عددهم وأحوالهم؛ فربهم لا
يعلمون ذلك.

(٢٣، ٢٤) ولا تقولن لشيء معروم على فمعه. أي فاعل ذلك الشيء عدو إلا أن يُعق قولك بالمشيئة، فتقول إن شاء الله
وذكر ربك عند السبيل بقول إن شاء الله، وكما سبقت فذكر الله، فإن ذكر الله يُذهب السنين، وقل عسى أن يهدي ربي
لأقرب الطرق الموصلة إلى الهدى والرشاد.

(٢٥) ومكث الشُّبَّان بها في كهفهم ثلاثين سنة وتسع سنين قمرية

(٢٦) وداست ألب لرسول عن مدة لشهم في الكهف، وليس عندك علم في ذلك وتوقف من الله، فلا تقدم فيه
شيء، بل قل الله أعلم بعدة شهم، له عب السموات والأرض، أنصُرْ به وأسمع، أي تعجب من كمال بصره وسمعه
وحجته بكل شيء. من للخلق أحد غيره يتولى أمورهم، وليس له شريك في حكمه وقضائه وتشريع، مسجده وتعالى

(٢٧) واتس ألب برسول ما أوحاه لله إليك من القرآن، فإنه الكتاب الذي لا مدل لكلماته لصدفها وعددها، ولن تجد
من دون ربك ملجأ تلجأ إليه، ولا معاذاً تعوذ به.

(٢٨) واصبر نفسك - أيها النبي - مع أصحابك من فقراء المؤمنين الذين يعبدون ربهم وحده، ويدعون في الصباح والمساء، يريدون بذلك وجهه، واجلس معهم وخالطهم، ولا تصرف طرك عنهم إلى غيرهم من الكفار لإرادة التمتع بزينه الحياة الدنيا، ولا تطع من جعلنا قلبه غافلاً عن ذكرنا، وأثر هواه على طاعة مولاه، وصار أمره في جميع أعماله ضياعاً وهلاكاً.

(٢٩) وقل لمولاه العاقلين: ما جئكم به هو الحق من ربكم، فمن أراد منكم أن يصدق ويعمل به، فليفعل فهو خير له، ومن أراد أن يجحد فليجحد، فما ظلم إلا نفسه. إنا اعتدنا للكافرين نارا شديدة أحاط بهم سورها، وإن يستغيثوا يغاثوا بالكفار في انداد يطلب الماء من شدة العطش، يؤت فهم مياه كالزيت العكر شديد الحرارة يشوي وجوههم. قُبِحَ هذا الشراب الذي لا يروي ظماهم بل يريده، وقُحِثَ الشر مراراً لهم ومفماً وفي هذا وعيد وتهديد شديد لمن أصرض عن الحق، فلم

يؤمن برسالة محمد صلى الله عليه وسلم، ولم يعمل بمقتضاها.

(٣٠) يا أيها الذين آمنوا بالله ورسوله وعملوا الأعمال الصالحات لهم أعظم المثوبة، إن لا يصيب أحورهم، ولا ينقصها على ما أحسروا من العمل.

(٣١) أولئك الذين آمنوا لهم جنت يقيمون فيها دائماً، تجري من تحت عرشهم أنهار العذبة، يريثون فيها بأشجار الذهب، وينسجون ثياباً ذات لون أحمر مسجت من رقيق الحرير وعليطه، يتكثرون فيها على الأبررة المردانة بالسنان خمسة، بنعم الثواب ثوابهم، وحسنت الجنة منزلاً ومكاناً لهم.

(٣٢) وصرى - أيها الرسول - بكفار قومك مثلاً رجلين من الأمم السانقة أحدهما مؤمن، والآخر كافر، وقد جعد للكفر حديقين من أعشاب، وأحفظهما سجل كثير، وأمساً ومسطهما رروعاً مخلعة دافعة.

(٣٣) وقد أثمرت كل واحدة من الحديقتين ثمرها، ولم تنقص مه شيئاً، وشقق بينهما شراً سقيهما بسهولة ويسر.

(٣٤) وكان لصاحب الحديقتين ثمر وأموال أخرى، فقال لصاحبه المؤمن وهو يحاوره في حديثه ولعبره يعوده أن أكثر منك مالاً، وأمر أنصاراً وأعواناً.

وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدْوَةِ وَالْعَشي
يُرِيدُونَ وَجْهَهُ، وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدَ زِينَةَ الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا وَلَا تُطِيعْ مَنْ أَغْلَقْنَا قُلُوبَهُ، عَنْ ذِكْرِنَا وَنَحْبُوه وَكَانَ
أَمْرُهُ فُرْطَانًا ﴿٢٩﴾ وَقُلْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمَرْ وَمَنْ
شَاءَ فَلْيُكْفَرْ إِنَّا لَنَعْتَدُ لِلْظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرُّدُهَا
فَإِنْ يَسْتَعْجِلُوْا نَعْلَمُ مَا كَانُوا يَشْوِي لَوْجُوهُ يَنْتَسِ
الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مَوْعِدُونَ
الْصَّالِحِينَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣١﴾ أُولَئِكَ
لَهُمْ جَنَّاتُ عَذْي تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُجْثُونَ فِيهَا مِنْ
سُورٍ مِنْ ذَهَبٍ وَيَنْسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُورٍ وَاسْتَبْرَقَ مُتَّكِئِينَ
فِيهَا عَلَى الْأَرْدَائِكِ يَنْعَمُ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣٢﴾ وَصُرِفَ
لَهُمْ مَثَلًا رِجْلَيْنِ جَعَلْنَا لِحَدِيدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ نُفُوسٍ وَحَفَفْنَاهُمَا
بِسَحَابٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا رِجَالًا يَكْفُلُ الْجَنَّتَيْنِ ءَأَتَتْ كُلُّهُمَا وَتَرَى
تَطِيرُ مِنْهُ شَيْءٌ وَفَجَّرْنَا خِلْفَهُمَا نَهْرًا ﴿٣٣﴾ وَكَانَ لَهُمَا شَعْرٌ فَفَقَلْ
لِصَاحِبِهِ، وَهُوَ يُخَاوِرُهُ، أَنْ أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَاعْوَانًا ﴿٣٤﴾

وَدَخَلَ حَظَّهُ، وَهُوَ طَرَفٌ لِنَفْسِهِ، قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ يَبِيدَ هَذِهِ
 أَبَدًا ﴿٣٦﴾ وَمَا أَظُنُّ لِسَاعَةِ قِيَمَةٍ وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ
 خَيْرًا مِنْهَا مُقَبَّلًا ﴿٣٧﴾ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ، وَهُوَ يُحَاوِرُهُ، أَكُفِّرَتْ
 يَدَايَ حَقِّكَ مِنْ تَرَبٍّ مُزِينٍ تُضْفَرُ ثُمَّ سَوَّلَكَ رَجُلًا ﴿٣٨﴾
 لَكِنَّكَ هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا تُشْرِكُ رَبِّي أَحَدًا ﴿٣٩﴾ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ
 جَنَّتَكَ قُوتٌ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنْ تَرَدَّى أَفْقًا مِنْكَ
 مَا لَوْ لَدَّ ﴿٤٠﴾ فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنَّ خَيْرًا مِنْ حَبَّتِكَ وَيُرْسِلَ
 عَلَيْهَا حَصْبًا يَأْكُلُ لِسَمَاءٍ فَتَصْبِحَ صَعِيدًا رَقًا ﴿٤١﴾ وَيُصْبِحُ
 مَادًّا غَوْرًا فَنَسْتَبِيعَ لَهُ، طَلَبٌ ﴿٤٢﴾ وَأُجِيطُ بِشَمْرَةٍ
 فَتُصْبِحُ يُقَيَّبُ كَقَيْبِهِ عَلَى مَا نَقَوْهَا فِيهَا وَهِيَ حَاوِيَةٌ عَلَى
 عُرْوَتِهَا وَيَقُولُ يَكَيْفَ لَمْ تُشْرِكْ رَبِّي أَحَدًا ﴿٤٣﴾ وَلَتَرْكَبُنَّ
 بِنَبَأٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴿٤٤﴾ هَذَا يَكُونُ لَوْلَايَةُ
 اللَّهِ الْحَقُّ هُوَ حَبْرُ تَوْبَةٍ وَحَبْرُ عَقَبَةٍ ﴿٤٥﴾ وَاصْبِرْ لَهُمْ قَتْلَ الْخِيوفِ
 لَدُنَّ كَمَا تَرَاهُ مِنْ أَسْمَاءٍ فَتَحْتَظُّ بِهِ، نَبَاتُ الْأَرْضِ
 فَاصْبِرْ هَيْسِمًا تَرَاهُ لِرِيحٍ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا ﴿٤٦﴾

(٣٥، ٣٦) ودخل حديقته، وهو ظالم لنفسه
 بالكفر بالبعث، وشك في قيام الساعة، فأعجبته
 ثمارها وقال: ما أعتقد أن تهلك هذه الحديقة
 مدى الحياة، وما أعتقد أن القيامة واقعة، وإن
 فُرِضَ وقوعها - كما تزعم أيها المؤمن - ورجعت
 إلى ربي لأجدن عنده أفضل من هذه الحديقة
 مرجعاً ومرقاً، لكراحتي ومنزلتي عنده.

(٣٧) قال له صاحبه المؤمن، وهو يحاوره واعطاً
 له: كيف تكفر بالله الذي خلقك من تراب، ثم
 من نطفة الأبوين، ثم سَوَّلَكَ بشراً معتدل القامة
 والخلق؟ وفي هذه المحاورة دليل على أن القادر
 على ابتداء الخلق، قادر على إعادتهم.

(٣٨) لكن أنا لا أقول بمفالك الدلة على
 كفرك، وإنما أقول: المنعم المتعصل هو الله ربي
 وحده، ولا أشرك في عبادتي له أحداً غيره.

(٣٩-٤١) وهلاً حين دخلت حديقتك
 فأعجبتك فحمدت الله، وقلت: هذا ما شاء الله
 لي، لا قوة لي على تحصيله إلا بالله. إن كنت تراه

أقل منك ما لا أولاداً، فعسى ربي أن يعطيني أفضل من حديقتك، ويُسَلِّبَكَ النعمة بكفرك، ويرسل على حديقتك عذاباً
 من أنسي، فتصبح أرضاً ملساء جرداء لا تثبت عليها قدم، ولا يست فيها سات، أو يصير مَادًّا اندي تُسقى منه عذراً في
 الأرض، فلا تقدر على إخراجها.

(٤٢) ونحقق ما قاله المؤمن، ووقع الدمار بالحديقة، فهلك كل ما فيها، فصار الكافر يُقَبِّلُ كعبه حسرةً ويد منه على ما أُنقِ
 فيها، وهي حاوية قد سقط بعضها على بعض، ويقول يا أنسي عرفت نعم الله وقدرته فلم أشرك به أحداً. وهذا يندم منه
 حين لا ينفعه الدم

(٤٣) ولم تكن له جماعة ممن اقتحروهم يعمونه من عذاب الله البارئ به، وما كان ممتنعاً بنفسه وقوته

(٤٤) في مثل هذه الشدائد تكون الولاية والنصرة لله الحق، هو خير جِزَاءٍ، وخير عاقبة لمن تَوَلَّاهم من عباده المؤمنين

(٤٥) وصرب أيها الرسول للناس وبخاصة ذوو الكبر منهم صعب الدنيا التي اعتزوا بها في همتهم وسرعه روه، فهي
 كما أنزل الله من السماء فخرج به البت يده، وصار مُخْصَرًا، وما هي إلا مدة يسيرة حتى صار هذا البت يأساً متكرراً
 تنسفه الرياح إلى كل جهة. وكان الله على كل شيء مقتدرًا، أي: ذا قدره عظيمة على كل شيء.

الْمَالُ وَالنَّسْلُ رِيَّةٌ ۚ الْحَيَوَةُ نَدْيٌ وَلَسَقِيتُ أَصْحَابُ
 حَيْرٍ عَذْرَتِكَ تَوَاتَا وَحَيْرٌ أَمَلًا ۝ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجَبَلَ وَنَرَى
 الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرَتْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ۝ وَغُرِضُوا
 عَلَى رَيْتِكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا جِئْتُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ رَعِمْتُمْ
 أَنْ تَجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ۝ وَوُضِعَ لِكُتُبِكُمْ فَرَى الْكَافِرِينَ
 مُشْفِقِينَ ۚ مِتَافِيهِ وَيَقُولُونَ بَوَيْتْنَا مَالِ هَذَا لِكُتُبِ
 لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا
 حَاصِرًا وَلَا يَظُنُّ رَبُّكَ أَحَدًا ۝ وَقَدْ خَلَقْنَاكَ سَاجِدًا
 لِلْأَدَمِ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ
 أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ
 بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ۝ مَا أَشْهَدُهُمْ حَقُّ السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُ مُتَجِدًّا لِمُصَلِّينَ عَصَدُ
 ۝ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ
 فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَوْبِقًا ۝ وَرَأَى الْمُؤْمِنُونَ
 النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُم مُوقَعُونَ وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا ۝

(٤٦) الأموال والأولاد جمال وقوة في هذه الدنيا
 القانية، والأعمال الصالحة - وبخاصة التمسُّخ
 والتحميد والتكبير والتهليل - أفضل أجراً عند
 ربك من المال والبنين، وهذه الأعمال الصالحة
 أفضل ما يرجو الإنسان من الثواب عند ربه،
 مبنال به في الآخرة ما كان يأمله في الدنيا.

(٤٧) وادكر لهم يوم نُزِيلُ الْجِبَالَ عَنْ أَمَاكِنِهَا،
 وتَصْرُ الْأَرْضُ ظَاهِرَةً، ليس عليها ما يسترها
 مما كان عليها من المخلوقات، وجمعنا الأولين
 ولا يجرى من موقف الحساب، فلم نترك منهم
 أحداً.

(٤٨) وَغُرِضُوا جَمِيعاً عَلَى رَيْتِكَ مُصْطَفِينَ لَا
 يُجْزِبُ مِنْهُمْ أَحَدٌ، لقد بعثناكم، وجمعتنا إلينا
 فرادى لا مال معكم ولا ولد، كما خلقناكم أول
 مرة، بل ظننتم أن لن نجعل لكم موعداً نبعثكم
 فيه، وبجازيكم على أعمالكم.

(٤٩) وَوُضِعَ كِتَابُ أَعْمَالِكُمْ كُلِّ وَاحِدٍ فِي يَمِينِهِ أَوْ
 فِي شِمَالِهِ، فتصير العصاة حائرين بما فيه بسبب
 ما قدموه من جرائمهم، ويقولون حين يعاينونه:

يَا هَلَاكُنَا مَا هَذَا الْكِتَابُ أَتُتْرَكُ صَغِيرَةً مِنْ أَعْمَالِنَا وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَنْتَهُمَا؟^{١٩} ووجدوا كل ما عملوه في الدنيا حاصراً مشتبهاً
 ولا يظلم ربك أحداً مثقال ذرة، فلا يُعْصِ طائع من ثوابه، ولا يراد عاص في عقابه

(٥٠) وذكر حين أمر الملائكة بالسجود لأدم، تحية له لا عبادة، وأمر إبليس به أمروا به، فسجد الملائكة جميعاً، لكن
 إبليس لم يركض من الخس حرج عن طاعة ربه، ولم يسجد كثيراً وحسداً فتجعلوه أيب لناس ودرينته أعوان لكم
 تطيعونهم وتركوا طاعة ربي، وهم أند أعدائكم^{٢٠} فتحت طاعة الضالين للشيطان بدلاً عن طاعة الرب

(٥١) ما أحصرت إبليس ودرينته الدين أظعنموهم خلق السموات والأرض، فاستعين بهم عن حقيقته، ولا أشهدت
 بعصمهم على خلق بعض، بل تفردت بخلق جميع ذلك، بعير معين ولا ظهير، وما كنت متخذ المضلين من الشياطين وغيرهم
 أعوان فكيف تصرفون إليهم حقي، وتتعبدوهم أولياء من دوبي، وأن خلق كل شيء؟^{٢١}

(٥٢) وادكرهم إذ يقول الله للعشر كين يوم اقيامه. نادوا شركائهم الذين كنتم ترفعون أسماءهم شركاء في العبادة، ينصرونكم
 اليوم مني، فاستعوا بهم فلم يعشواهم، وجعل بين العاندين والمعوذين مهنك في جهنم يهلكون فيه جميعاً

(٥٣) وشهد المجرمون لدار، فأيقوا أنهم واقعون فيها لا محالة، ولم يجدوا عنها معداً إلا انصراف عنها إلى غير ما

وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذِهِ الْقُرْآنِ مِنَ الْبَيِّنَاتِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ
 الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْئًا جَدَلًا ۝ وَمَا مَنَعَهُ النَّاسُ أَنْ يُؤْمِنُوا
 بِذِي جَاءَهُمْ أَنَّهُ هَدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ وَلَا أَنْ تَأْتِيَهُمْ مُّسَسَّةٌ
 الْآوَلِينَ أَوِيَتْ إِلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ قُلُوبًا ۝ وَمَا تُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ
 إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِيُجَدِّلَ الْكَافِرُ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَتَلْذِثُ
 لِيَذَّبُوا بِهِ تَحِيقَ وَتَحْدُوءَ آيَتِي وَمَا أُبَدِرُوا أَهْرَؤًا ۝
 وَمَنْ أَظْهَرُ مِنْ ذِكْرِ آيَاتِي رَبِّهِ فَاعْرِضْ عَنْهَا وَتَسِيَّ
 مَا قَدَّمْتُ يَدَايَ جَعَلْتُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ
 وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا
 أَبَدًا ۝ وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ يُؤَلِّمُ هُمْ بِمَا كَسَبُوا
 لَعَنَ لَهُمْ لَعْنَةُ اللَّهِ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ أَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ
 مَوْيلًا ۝ وَبَيْنَكَ أَقْرَبُ هُمْ كَسَبَتْ لِمَا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا
 لِمَنْ يَكْفُرُ مَوْعِدًا ۝ وَذَقَّ آلُ مُوسَىٰ لِقَاءَهُ لَا تُبْرَحُ حَتَّى
 أَنْتُمْ مَجْمَعٌ لِيَحْمِلَ أَوْ قَصِي حُفَّ ۝ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ
 بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَتَمَّجَا سَبِيلَهُمَا فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ۝

(٥٤) ولقد وضحنا ونوعنا في هذا القرآن للناس أنواعاً كثيرة من الأمثال؛ ليتعظوا بها ويؤمنوا. وكان الإنسان أكثر المحلوقات حصومة وجدلاً

(٥٥) وما منع الناس عن الإيمان - حين جاءهم الرسول محمد صلى الله عليه وسلم - معه القرآن - واستغفار ربهم طالبين عفوه عنهم، إلا تخذّبهم للرسول، وطلبهم أن تصيبهم سنة الله في إهلاك السابقين عليهم، أو يصيبهم عذاب الله عباداً

(٥٦) وما نبعت الرسل إلى الناس إلا ليكونوا مشرّين بالجنة لأهل الإيمان والعمل الصالح، ومخوفين بالنار لأهل الكفر والعصيان، ومع وضوح الحق يحصم الدين كفروا ورسلم بالباطل تمت، يريدون بطلبهم الحق الذي جاءهم به الرسول، واتخذوا كتابي وحججي وما تخوفوا به من العذاب سخريّة واستهزاء

(٥٧) ولا أحد أشد ظليماً ممن وعظ بآيات ربه الواضحة، فأنصرف عنها إلى باطله، ونسي ما

قدّمته يده من لأفعال القبيحة فلم يرجع عنها، إن جعلنا على قلوبهم أغطية، فلم يفهموا القرآن، ولم يدركوا ما فيه من الخير، وجعل في آذانهم ما يشبه الصمم، فلم يسمعه ولم يستمعوا به، وإن تدعهم إلى الإيمان فمن يستحيوا بك، ولن يهتدوا إليه أبداً.

(٥٨) وربك تصور لدنوب عبده إذا تابوا، ذو الرحمة بهم، لو بعاف هؤلاء المعاصيين عن آيته لم يكتسبوا من الدنوب ولا ثم يعجل هم العذاب، ولكنه تعالى حلّم لا يعجل بالعقوبة، بل لهم موعد يجرون فيه بأعينهم، لا مندوحة لهم عنه ولا محيد

(٥٩) وتسلّم القرى القرية منكم كقرى قوم هود وصالح ولوط وشعيب أهلكتها حين ظلم أهلها بالكفر، وجعل هلاكهم ميقاتاً وأجلاً، حين بلغوه جاءهم العذاب فأهلكهم الله به.

(٦٠) وذكر حين دل موسى الخادم يوشع بن نون لا زال أتباع السير حتى أصل إلى ملتقى البحرين، أو أسير رماً طويلاً حتى أصل إلى العبد الصالح؛ لا تعلم منه ما ليس عندي من العلم.

(٦١) وجداني لشير، فم وصلنا ملتقى البحرين جلسا عند صخرة، ونسباً حوتها الذي أمر موسى بأخذه معه قوتاً لها، ووجه يوشع في قفة، فبد الحوت بصبح حياً وسحدر في البحر، ويتحدّث به طرفاً مفتوحاً

فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِقَتَهُ إِتَاعِدَاءُكَ لَقَدْ أَقْبَبَ مِنْ سَفَرِنَا
هَذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾ قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ وَنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ
الْخُوتَ وَمَا أَسْنِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَيِّدَهُ
فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٣﴾ قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّ تَبْعُ فَارْتَدَّ عَلَى آثَارِهِمْ
قَصَصًا ﴿٦٤﴾ فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا ثَبَتَهُ رَحْمَةً مِنْ عِزِّنا
وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَيْتُكَ عَلَى
تَعْلَمٍ مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ
صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا أَرْحُطُ بِهِ خُبْرًا ﴿٦٨﴾ قَالَ
سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ﴿٦٩﴾ قَالَ
فَإِن تَبِعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا
﴿٧٠﴾ فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا كَانَا فِي الْوَادِئِ الَّتِي خَرَقَهَا قَالَ أَحَقُّهَا
لِتُعْرِقَ أَهْلُهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴿٧١﴾ قَالَ لَمْ يَأْتِكَ ذَلِكَ
لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا تَأْخُذْ بَعَثَ نَسِيتُ وَلَا
تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ﴿٧٣﴾ وَاصْطَفَى حَتَّى دَلَّ قَبِيلًا عَمَّا فَتَنَاهُ
قَالَ أَقْبَلْتُ نَفْسًا رَكِيَّةً بِعَمَلٍ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا ﴿٧٤﴾

(٦٢) فلما فارقا المكان الذي نسيا فيه الخوت وشعر موسى بالجوع، قال لخدمته: أحضر إليا طعام أول النهار، لقد لقينا من سفرنا هذا تعبًا.
(٦٣) قال له لخدمته: أتذكر حين لحنا إلى الصخرة التي استرحنا عندها؟ إني نسيت أن أخبرك ما كان من الخوت، وما أنساني أن أذكر ذلك لك إلا الشيطان، فإن الخوت الميت دبث فيه الحياة، وفقر في البحر، واتخذته فيه طريقًا، وكان أمره مما يُعجب منه.

(٦٤) قال موسى: ما حصل هو ما كما يطلبه، فإنه علامة لي على مكان العبد الصالح، فرجما يقصان آثار مشيها حتى انتها إلى الصخرة.
(٦٥) فوجدا هناك عبداً صالحاً من عبادنا هو الخضر عليه السلام وهو سي من أنبياء الله توفه الله -، آتاه رحمة من عبدا، وعنده من لدن عظمي.

(٦٦) فسلم عليه موسى، وقال له: أأذن لي أن أتبعك؟ لتعلمني من العلم الذي علمك الله إياه ما أسترشد به وأنتع؟

(٦٧) قال له الخضر: إنك -يا موسى- لن تطيق أن تصبر على اتاعي وملازمي

(٦٨) وكيف لك الصبر على ما سأفعله من أمور تحفى عليك مما علمه الله تعالى؟

(٦٩) قال له موسى: ستجدني إذا شاء الله صابراً على ما أراه منك، ولا أحالف لك أمراً تأمر به

(٧٠) فوفق الخضر وفان به فإن صاحتي فلا تسألني عن شيء تنكره، حتى آتيت لك من أمره ما حفي عبيك دون سؤل منك.

(٧١) وصادفوا بمشيد على الساحل، فمرت بها سفينة، فطلبوا من أهلها أن يركبا معهم، فبى ركباً فلق الخضر لوجاً من السفينة فحرقها، فقال له موسى: أحرقت السفينة، لتعرق أهلها، وقد حملوا بها غير أجر؟ لقد فعلت أمراً منكراً

(٧٢) قال له الخضر: لقد قلت من أول الأمر: إنك لن تستطيع الصبر على صاحتي

(٧٣) قال موسى معتدراً لا تأخذني بسبابي شرطك علي، ولا تكلفني مشقة في تعلمي منك، وعاملني بيسر ورفق

(٧٤) فقص الخضر عذره، ثم حرقها من السفينة، فبها هم يعيشون على الساحل إذا نصر، علاماً يبعث مع العلم، ففقه الخضر، فأبكر موسى عليه وقال: كيف قتلت بها طائره لم يلع حد الشكليف، ولم تقتل بها، حتى تستحق القتل بها؟ لقد فعلت أمراً منكراً عظيماً

قَالَ أَرَأَيْتَ لَكَ شَيْءٌ لَّيْسَ بِكَ لَكَ تَسْتَطِيعُ مَعِيَ صَبْرًا ۖ قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَ هَذَا فَلَا تُصِبرْ حَتَّىٰ قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا ۖ فَاسْتَفْتَىٰ حَتَّىٰ دَايَا هَلْ قَرِيْبٌ تَسْتَطِيعُ أَهْلَهَا فَبُؤَا أَلْ يُصِيبُهُمْ فَوَجَدَ فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَقْصُصَ قَافِلَهُ ۖ قَالَ لَوْ شِئْتُ لَتَمَدَّدْتُ عَلَيْهِ أُخْرًا ۖ قَالَ هَذَا عِرَاقُ بَنِي وَبَيْتِكَ سَأَيْتُكَ يَتَأَوَّلُ مَا لَمْ تَسْتَطِيعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ۖ وَمَا لَلْ سَفِيْنَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِيْنَ يَفْعَلُوْنَ فِي الْخَيْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَ هُم مَيْمَنٌ يَأْخُذُ كُلُّ سَفِيْنَةٍ عَصَبًا ۖ وَمَا لَلْغُلَامِ كَانَ مُؤْمِنًا فُحْشِيًّا ۖ أَلَيْسَ لَبِئْسَ لَهَا فِجْوَءًا وَكُفْرًا ۖ فَارْجِعْ ۖ يُبَدِّلْهُمَا رَأَيْتُكَ حَيَّرْتَهُ رُكُودًا وَقَرَّبَ رُحْمًا ۖ وَفَاجَدَ رُفْقًا لِّعِلْمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِيْنَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزُهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ ۖ عَن قَوْلِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْتَطِيعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ۖ وَتَسْأَلُونَكَ عَنِ دِيَارِ الْأَنْدَلُسِ قُلْ سَأَتْلُوْا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا ۖ

(٧٥) قال الخضر لموسى معاتباً ومذكراً: ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبراً على ما ترى من أفعالي مما لم تحط به خيراً؟

(٧٦) قال موسى له: إن سألتك عن شيء بعد هذه المرة فأتركني ولا تصحبني، قد بدت العذر في شأني ولم تقصر، حيث أحرستني أي لن أستطيع معك صبراً.

(٧٧) فسار موسى والخضر حتى أتيا أهل قرية، فطلبوا منهم طعاماً على سبيل الضيافة، فامتنع أهل القرية عن ضيافتها، فوجدوا فيها حائطاً مائلاً يوشك أن يسقط، فعُدل الخضر مثله حتى صار مستوياً، قال له موسى: لو شئت لأخذت على هذا العمل أجراً نصرفه في تحصيل طعامنا، حيث لم يصبرنا.

(٧٨) قال الخضر لموسى: هذا وقت العراق بيني وبينك، سأخبرك بما أنكرت علي من أفعالي التي فعلتها، والتي لم تستطع صبراً على ترك السؤال عنها والإنكار علي فيها.

(٧٩) أما السفينة التي خرقتها فإنها كانت

لأب من تحت حين - لا يمنكون ما يكملهم ويسد حاجتهم - يعملون في البحر عليها سمياً وراء الررق، فأردت أن أعيبها بذلك الخرق، لأن أمهم ملكاً يأخذ كل سفينة صالحة عصاً من أصحابها.

(٨٠) وأم العلامة اندي قنته فكر في علم الله كاهراً، وكان أبوه وأمه مؤمنين، فحشيت لو بقي للعلام حياً لحمل واندبه عن انكفر والطفان، لأجل محبتها إياه أو للحاجة إليه.

(٨١) فأردنا أن يُبدل الله أبويه بمن هو خير منه صلاحاً وديناً وبراً بها.

(٨٢) وأم الحائط الذي عدلت مثله حتى استوى فإنه كان لعلامين يتيمين في القرية التي فيها الخدر، وكان تحتهم كنز من ذهب وفضة، وكان أبوهما رجلاً صالحاً، فأراد ربك أن يكثر أوطعاً قوتها، ويستخرج كنزهما رحمة من ربك بهما، وما فعلت يا موسى جميع اندي رأيته فعلته عن أمري ومن تلقاء نفسي، وإنما فعلته عن أمر الله، ذلك اندي تبت لك أسسه هو عذبه لأمر اندي لم تستطع صبراً على ترك السؤال عنها والإنكار علي فيها.

(٨٣) ويسألك أي الرسول هؤلاء المشركون من قومك عن خبر دي القربى تلك الصالح، قل لهم سأقص عليكم منه ذكراً تذكرونه، وتعترون به.

(٨٤) إِنَّا مَكِّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ أَسْبَابًا وَطَرَفًا، يَتَوَصَّلُ بِهَا إِلَى مَا يَرِيدُ مِنْ فَتْحِ الْمَدَائِنِ وَقَهْرِ الْأَعْدَاءِ وَغَيْرِ ذَلِكَ
(٨٥) فَأَحْذِ بِتِلْكَ الْأَسْبَابِ وَالطَّرِيقِ بِجِدِّ وَاجْتِهَادٍ

(٨٦) حَتَّى إِذَا وَصَلَ ذُو الْقَرْنَيْنِ إِلَى مَعْرَبِ الشَّمْسِ وَجَدَهَا فِي مَرَايِ الْعَيْنِ كَأَنَّهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَارَّةٍ دُتْ طِينٌ أَسْوَدٌ، وَوَجَدَ عِنْدَ مَغْرِبِهَا قَوْمًا قُلْتُ: يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَهُمْ بِالْقَتْلِ أَوْ غَيْرِهِ إِنْ لَمْ يَقْرَأُوا بِتَوْحِيدِ اللَّهِ، وَإِمَّا أَنْ تَحْسَنَ إِلَيْهِمْ فَتَعْمَهُمْ أَهْدَى وَتُبَصِّرَهُمْ لِرِشَادٍ

(٨٧) قَالَ ذُو الْقَرْنَيْنِ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ نَفْسَهُ مِنْهُمْ فَكُفِّرْ بِهِ، فَسَوْفَ نَعْدِمُهُ فِي أَرْضِهِ، ثُمَّ يَرْجِعْ إِلَى رَبِّهِ، فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا عَظِيمًا فِي نَارِ جَهَنَّمَ.

(٨٨) وَأَمَّا مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِرَبِّهِ فَصَدَّقْ بِهِ وَوَحِّدْهُ وَعَمَلْ بِطَاعَتِهِ فَلَهُ لُحَّةٌ ثَوَابٌ مِنَ اللَّهِ، وَسُحُوسٌ إِلَيْهِ، وَنَلِينٌ لَهُ فِي الْقَوْلِ وَنِيْسُرٌ لَهُ فِي الْمَعَامَلَةِ.

(٨٩) ثُمَّ رَجَعَ ذُو الْقَرْنَيْنِ إِلَى الْمَشْرِقِ مُتَبَعًا الْأَسْبَابَ الَّتِي أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهَا.

(٩٠) حَتَّى إِذَا وَصَلَ إِلَى مَطْلَعِ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَيْسَ لَهَا مِنْهُمْ بَاءٌ يَسْتَرْهَمُ، وَلَا شَجَرٌ يَطْهَرُهُمْ مِنَ الشَّمْسِ.

(٩١) كَذَلِكَ وَقَدْ أَحْبَبَ عَمَلُ بَعْضِهِ مِنَ الْخَيْرِ وَالْأَسْبَابِ الْعَظِيمَةِ، حَيْثُ تَوَجَّهَ وَسَارَ

(٩٢) ثُمَّ سَارَ ذُو الْقَرْنَيْنِ أَخْذًا بِالطَّرِيقِ وَالْأَسْبَابِ الَّتِي مَنَحْنَاهَا إِيَّاهُ.

(٩٣) حَتَّى إِذَا وَصَلَ إِلَى مَا بَيْنَ الْخَلِيلِ الْخَاحِرِيِّ لَمَّا وَرَاءَهُمَا، وَجَدَ مِنْ دُونِهَا قَوْمًا لَا يَكْدُونَ يَعْرِفُونَ كَلَامَ غَيْرِهِمْ

(٩٤) قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنْ يَا أَحْوَجَ وَمَا أَحْوَجَ - وَهُمَا أَقْنَانِ عَظِيمَانِ مِنْ سِيِّئِ آدَمٍ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ بِأَهْلَاكِ الْخُرْثِ وَلَسْلَ، فَهَلْ تَجْعَلُ بَيْنَ أَحْرَاءَ، وَتَجْمَعُ لَكَ مَالًا، عَلَيَّ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَ بَيْنِهِمْ حَاحِرًا يَجُولُ بَيْنَهُمْ؟

(٩٥) قَالَ ذُو الْقَرْنَيْنِ مَا أَعْطَيْتِهِ رَبِّي مِنَ الْمُلْكِ وَالْتِمَكِينِ حَيْرٌ لِي مِنْ مَالِكِكُمْ، فَأَعْيُوهُ بِقُوَّةِ مَكْمِكُمْ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ سَدًّا

(٩٦) أَعْطُوهُ قِطْعَ الْحَدِيدِ، حَتَّى إِذَا حَاقَ وَرَاءَهُ وَوَضَعُوهُ وَحَادُوا لَهُ حَاسِي الْخَلِيلِ، قَالَ لَعْنُوكُمْ أَتُحِبُّونَ السَّيْرَ، حَتَّى إِذَا صَارَ الْحَدِيدُ كُلَّهُ نَارًا، قَالَ: أَعْطُوهُ نَحَاسًا أَفْرَغَهُ عَلَيْهِ.

(٩٧) فِي مَسْجِدٍ يَأْجُوحُ وَمَا جُوحُ أَنْ تَصْعَدَ فَوْقَ السَّدِّ لِأَرْتِفَاعِهِ وَمَلَامَتِهِ، وَمَا اسْتَطَعُوا أَنْ يَنْقُوهُ مِنْ أَسْفَلِهِ سَعْدَ عَرَصِهِ وَقُوَّتِهِ.

إِنَّا مَكِّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا
(٨٤) حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَقْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ
(٨٥) وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْتُ: يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَهُمْ بِالْقَتْلِ أَوْ غَيْرِهِ إِنْ لَمْ يَقْرَأُوا بِتَوْحِيدِ اللَّهِ، وَإِمَّا أَنْ تَحْسَنَ إِلَيْهِمْ فَتَعْمَهُمْ أَهْدَى وَتُبَصِّرَهُمْ لِرِشَادٍ
(٨٦) حَتَّى إِذَا وَصَلَ ذُو الْقَرْنَيْنِ إِلَى مَعْرَبِ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَيْسَ لَهَا مِنْهُمْ بَاءٌ يَسْتَرْهَمُ، وَلَا شَجَرٌ يَطْهَرُهُمْ مِنَ الشَّمْسِ
(٨٧) كَذَلِكَ وَقَدْ أَحْبَبَ عَمَلُ بَعْضِهِ مِنَ الْخَيْرِ وَالْأَسْبَابِ الْعَظِيمَةِ، حَيْثُ تَوَجَّهَ وَسَارَ
(٨٨) ثُمَّ سَارَ ذُو الْقَرْنَيْنِ أَخْذًا بِالطَّرِيقِ وَالْأَسْبَابِ الَّتِي مَنَحْنَاهَا إِيَّاهُ
(٨٩) حَتَّى إِذَا وَصَلَ إِلَى مَا بَيْنَ الْخَلِيلِ الْخَاحِرِيِّ لَمَّا وَرَاءَهُمَا، وَجَدَ مِنْ دُونِهَا قَوْمًا لَا يَكْدُونَ يَعْرِفُونَ كَلَامَ غَيْرِهِمْ
(٩٠) قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنْ يَا أَحْوَجَ وَمَا أَحْوَجَ - وَهُمَا أَقْنَانِ عَظِيمَانِ مِنْ سِيِّئِ آدَمٍ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ بِأَهْلَاكِ الْخُرْثِ وَلَسْلَ، فَهَلْ تَجْعَلُ بَيْنَ أَحْرَاءَ، وَتَجْمَعُ لَكَ مَالًا، عَلَيَّ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَ بَيْنِهِمْ حَاحِرًا يَجُولُ بَيْنَهُمْ؟
(٩١) قَالَ ذُو الْقَرْنَيْنِ مَا أَعْطَيْتِهِ رَبِّي مِنَ الْمُلْكِ وَالْتِمَكِينِ حَيْرٌ لِي مِنْ مَالِكِكُمْ، فَأَعْيُوهُ بِقُوَّةِ مَكْمِكُمْ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ سَدًّا
(٩٢) أَعْطُوهُ قِطْعَ الْحَدِيدِ، حَتَّى إِذَا حَاقَ وَرَاءَهُ وَوَضَعُوهُ وَحَادُوا لَهُ حَاسِي الْخَلِيلِ، قَالَ لَعْنُوكُمْ أَتُحِبُّونَ السَّيْرَ، حَتَّى إِذَا صَارَ الْحَدِيدُ كُلَّهُ نَارًا، قَالَ: أَعْطُوهُ نَحَاسًا أَفْرَغَهُ عَلَيْهِ.
(٩٣) فِي مَسْجِدٍ يَأْجُوحُ وَمَا جُوحُ أَنْ تَصْعَدَ فَوْقَ السَّدِّ لِأَرْتِفَاعِهِ وَمَلَامَتِهِ، وَمَا اسْتَطَعُوا أَنْ يَنْقُوهُ مِنْ أَسْفَلِهِ سَعْدَ عَرَصِهِ وَقُوَّتِهِ.

قَالَ هَذِهِ رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دُكَّاءً وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ۝ وَتَرَكَ نَعَصَهُ يَوْمَ يَمُوتُ فِي تَعَصٍّ وَنُفْعٍ فِي انْصُورٍ ۝ فَمَجَعْنَاهُمْ مَجْعًا ۝ وَعَرَصْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرَصًا ۝ لَيْسَ كَانَتْ عَيْنُهُمْ فِي عَذَابٍ عَنْ ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَعًا ۝ الْخَبِيثَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِ آلِهَتِهِ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا ۝ قُلْ هَلْ سَبَّحْتُمْ بِأَلْحُسَيْنِ أَعْمَلًا ۝ يَذِينَ صَلَّوْا سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يُخْشَوْنَ أَفْهَمُ يَخْشَوْنَ صُنْعًا ۝ وَأَنْتَ يَذِينَ كَفَرُوا يَتَّبِعْتُمْ رِيَّاسَتَهُمْ وَإِقَابَهُمْ فَطُغْتَ أَفْهَمُهُمْ فَلَا يُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَرَنًا ۝ ذَلِكَ خِرَافُهُمْ جَهَنَّمَ بِمَا كَفَرُوا وَتَتَّخِذُونَ بَنِي وَرُسُلِي هُرُوفًا ۝ لَيْسَ بِأَنْتُمْ أَنْتُمْ وَتَعْمَلُونَ لَصَبِيحَتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ۝ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَتَغَوَّوْنَ عَنْهَا جَوْلًا ۝ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادَ لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفَذْتُ لَكَ خُرْقَتَ أَنْ سَفَعْتُ كَلِمَتُ رَبِّي وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ مَدَدًا ۝ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنْتُمْ لَكُمْ كَلِمَةٌ وَجِدُّ قَسْرٍ كَانَ يَتْرَجُوا لِقَاءَ رَبِّهِمْ فَيَعْمَلُونَ مِمَّا صَلَاحًا وَلَا يَشْرُكُوا بِعِبَادَةِ رَبِّهِمْ أَحَدًا ۝

(٩٨) قال ذو القرنين: هذا الذي بيته حاجزاً عن فساد يأجوج ومأجوج رحمة من رب الناس، فإذا جاء وعد ربى بخروج يأجوج ومأجوج جعله دكاء مستويًا بالأرض، وكان وعد ربى حقاً.

(٩٩) وتركنا يأجوج ومأجوج - يوم يأتيهم وعدنا - يمشون بعضهم في بعض مختلفين أكثرتهم، ونفخ في القرن للبعث، فجمعنا الخلق جميعاً للحساب والحزاء.

(١٠٠) وعرضنا جهنم للكافرين، وأبرزناهم لهم لترى سوء عاقبتهم.

(١٠١) الذين كانت أعينهم في الدنيا في غفلة عن ذكرى فلا تبصر آياتي، وكانوا لا يطبقون سماع حججى الموصلة إلى الإيمان بى وبرسولى.

(١٠٢) أظن الذين كفروا بى أن يتحدوا عبادى آلهة من عبدي؛ ليكونوا أولياء لهم؟ إن اعتدوا نار جهنم للكافرين منزلاً

(١٠٣) قل - أيها الرسول - للناس محذراً، هل تخبركم بأحسر الناس أعمالاً؟

(١٠٤) بهم الذين صل عمهم في الحياة الدنيا - وهم مشركو قومك وغيرهم ممن صل سوء السبل، فم يكن على هدى ولا صواب - وهم يظنون أنهم محسنون في أعمالهم.

(١٠٥) أولئك الأحسرون أعملاً، هم الذين جحدوا نبات ربهم وكذبوا بى. وأنكروا لقاء يوم القيامة، فصبت أعمالهم بسبب كفرهم، فلا نقيم لهم يوم القيامة قدرًا.

(١٠٦) ذلك الخراء أعداء لخطوط أعمالهم هو بار جهنم؛ بسبب كفرهم بالله واتحادهم آياته وحجج رسنه استهزاء وسحرية (١٠٧) بى الذين آمنوا بى، وصدقوا برسلى، وعملوا الصالحات، لهم أعلى منازل الجنة وأوسطها، وهي أفضلها منزلاً

(١٠٨) خالدين فيها أبداً، لا يريدون عنها تمولاً، لوعتهم فيها وحهم ها

(١٠٩) قل - أيها الرسول - لو كان ماء البحر حراً للأقلام التي تكتب بها كلام الله من عذبه وحكمه، وما أوحاه إلى ملائكته ورسنه، لهد ماء البحر قبل أن تنفذ كلمات الله، ولو حشاً بمثل البحر بحراً أخرى مدد له وفي لآيه إثبات صفة انكلام الله - تعالى - حقيقة كما يليق بجلاله وكماله.

(١١٠) قل - أيها الرسول - هؤلاء المشركين إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلى من ربي أبى إلهكم إله واحد، فمن كان يحاد عذاب ربه ويرجو ثوابه يوم بعاته، فيعمل عملاً صالحاً لربه موافقاً لشرعه، ولا يشرك في العبادة معه أحداً غيره

سورة مريم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كَهَيِّضَ ۝ يَذْكُرْ رَحْمَتَ رَبِّكَ عِنْدَهُ ذِكْرًا ۝ إِذْ
 نَادَى رَبَّهُ رَدِيدًا ۝ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ لِعَظْمٍ مِنِّي
 وَاسْتَعَلَّ الرَّأْسُ شَيْمًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَاؤِكَ رَبِّ شَقِيًّا
 ۝ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوْتِ مِن وَرَاءِ وَكَسَيْتُ مُرَّتِي
 عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنْكَ وَلَدًا ۝ يَرْثِي وَيَرْثُ مِن
 آلِ يُسُوفَ ۝ وَأَجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ۝ يَرْكَرِكُنَا يَا
 نَبِيْرُكَ بِعُلْمِ اسْمِهِ نَحْنُ لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا
 ۝ قَالَ رَبِّ إِنِّي يَكُوْنُ لِي عَمَلٌ وَكَسَيْتُ مُرَّتِي عَاقِرًا
 وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ۝ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ
 رَبُّكَ هُوَ عَلَى هَيْئٍ ۝ وَقَدْ حَقَّقْنَاكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُنْ
 شَكِيًّا ۝ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِّي آيَةً يَا رَبِّ ۝ قَالَ إِنَّا
 نُكَلِّمُ النَّاسَ تِلْكَ آيَاتِ لِي سَوِيًّا ۝ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ
 الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ۝

سورة مريم

(١) ﴿كَهَيِّضَ﴾ سبق الكلام على الحروف المقطعة في أول سورة البقرة.

(٢) هذا ذكر رحمة ربك عنده ذكرها، سببها عليك، في ذلك عزة للمعتبرين (٣) إددع ربه سرًا؛ ليكون أكمل وأنتم إحصاء لله، وأرجى للإحابة

(٤) قال: رب إني كبرت، وضعف عظمي، وتشر الشيب في رأسي، ولم أكن من قبل محروماً من إحابة الله

(٥) وإني خفت أقربي وعصيتي من بعد موتي أن لا يقوموا بدعوتي حق القيام، ولا يدعوا عبادتي إلي، وكانت زوجتي عاقراً لا تلد، فدررتي من عندك ولداً وارثاً ومعياً

(٦) يرث سؤتي ونسوة آل يعقوب، واجعل هذا ابولداً مرضياً منك ومن عبادك.

(٧) يا زكريا إني نبشرك بإحابة دهائك، قد وهبنا لك غلاماً اسمه يحيى، لم نسم أحداً قبله بهذا الاسم

(٨) فذكرها متعجباً رب كيف يكون لي علام، وكانت امرأتي عاقراً لا تلد، وأن قد بلغت لهيئة في الكبر ورقة انعم

(٩) قال لملك عجباً زكريا عما تعجب منه هكذا الأمر كما تقول من كون امرأتك عاقراً، ويلوعدت من الكبر عتياً، ولكن ربك قد حنن بحبي على هذه الكيفية أمر سهل هيئ علي، ثم ذكر الله سبحانه لزكريا ما هو أعجب من شأنه فقد وفدتك أنت من قبل بحبي، ولم تكن شيئاً مذكوراً ولا موجوداً.

(١٠) قال زكريا ردة في اطمئنه رب اجعل لي علامة على تحقق ما بشرتني به الملائكة، قال علامتك أن لا تقدر على كلام الناس مدة ثلاث ليل وأيامها، وأنت صحيح معاف.

(١١) فخرج زكريا على قومه من مصلاه، وهو المكان الذي نُشر فيه بالولاد، فأشار إليهم أن سبحوا الله صباحاً ومساءً شكرآله تعالى.

يَبْتَغِي حُدَّ الْعِصْبِ يَقُورُ وَآتَيْنَاهُ الْخَمْرَ صَبِيحًا ۝
وَحَبَّاسًا مِنْ بُرْدٍ وَأَرْكَوهُ ۝ وَكَانَ تَقِيًّا ۝ وَبَرَّأ بُولَدِيهِ وَأَمْرٌ
يَكْرُجِبَارَ عَصِيًّا ۝ وَسَلَّمُ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ
وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ۝ وَذَكَرْنِي لَكِنِّي مَرِيَمُ إِذْ انْتَبَدْتُ
مِنْ أَهْلِي مَكَانَ شَرْقٍ ۝ فَتَّخَذْتُ مِنْ ذُو يَمِينِي حَبَابًا
وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا تَرَاثُومًا ۝ قَالَتْ إِنِّي
أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ۝ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ
رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ۝ قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي
غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُنْ بِغِيًّا ۝ قَالَ كَذَلِكَ
قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَى هَيْئٍ ۝ وَاجْعَلِي مِنْ آيَاتِنَا لَبَاسًا وَرَحْمَةً
فَإِنَّكَ وَكَانَ مَرَمَقُضِيًّا ۝ فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَدَتْ بِهِ ۝
مَكَانَ قَيْصٍ ۝ فَاجْعَلِيهَا لَكُمْ حَاضٍ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ
قَالَتْ يَبْئِسَنِي مِثْقَلُ هَذِهِ وَكُنْتُ نَسِيًّا قَبِيحًا ۝
فَدَنَيْهَا مِنْ نَحْنٍ ۝ لَا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ۝
وَهُرِّي لَيْتِكِ مِجْدَى النِّخْلَةِ تُسْقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا حَبِيًّا ۝

(١٢) فلما وُلد يحيى، وبلغ مبلغاً يفهم فيه الخطاب، أمره الله أن يأخذ التوراة سجدةً واجتهاد بقوله. يا يحيى خذ التوراة سجدةً واجتهاد بحفظ العاقلها، وفهم معانيها، والعمل بها، وأعطيناه الحكمة وحسن الفهم، وهو صغير السن

(١٣) وآتيناها رحمةً وعجبةً من عندنا وطهارةً من الذنوب، وكان خاتماً مطيعاً لله تعالى، مؤدياً فرائضه، محتجباً بحارمه.

(١٤) وكان باراً بوالديه مطيعاً لهما، ولم يكن متكبراً عن طاعة ربه، ولا عن طاعة وديعه، ولا عاصياً لربه، ولا لوالديه

(١٥) وسلام من الله على يحيى وأمان له يوم وُلد، ويوم يموت، ويوم يُبعث من قبره حياً

(١٦) واذكر - أيها الرسول - في هذا القرآن خبر مريم إذ تباعدت عن أهلها، فاتخذت لها مكاناً مما يلي الشرق عنهم.

(١٧) فجعلت من دون أهلها ستراً يسترها عنهم وعن الناس، فأرسلنا إليها الملك جبريل، فتَمَثَّلَ لها في صورة إنسان تام الخلق

(١٨) قالت مريم له: يا استعجب بالرحمن منك أن تنالني بسوء إن كنت ممن يتقي الله

(١٩) قال لها لمعت إياها أن رسول ربك بعثني إليك، لأهب لك علماً ظاهراً من الديوب

(٢٠) قالت مريم لمعت كيف يكون لي علام، ولم يمسنني بشر بكاح حلال، ولم أكن رانية؟

(٢١) قال لها العلت هكذا الأمر كما تصعب من أنه لم يمسنك بشر، ولم تكوني نعيًا، وبكر ربك قال الأمر عي سهل، ويكون هـ علام علامة لناس تدل على قدرة الله تعالى، ورحمة مائه وبوالدته وناس، وكان وجود عيسى على هذه الحلة قصده سابقاً مقدراً، مسطوراً في اللوح المحفوظ، فلا بد من موده

(٢٢) فحمنت مريم بالعلام بعد أن معج جبريل في خيب قميصها، فوصلت النخلة إلى رجليها، فوقع الحمل بسبب ذلك، فتباعدت به إلى مكان بعيد عن الناس.

(٢٣) فأحاطها طئق الحمل إلى جذع النخلة فقالت: يا بني متى قل هذا اليوم، وكنت شيت لا يُعرف، ولا يُذكر، ولا يُنذرى من أنا؟

(٢٤) فتأداها جبريل أو عيسى: أن لا تحزني، قد جعل ربك تحتك جذول ماء.

(٢٥) وحركي جذع النخلة تُساقط عليك رطباً غصاً جُني من ماعته

فَكُلِّي وَأَشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا وَمِمَّا تَرَيْنَ مِنَ النَّسْرِ أَحَدٌ فَقُولِي
إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ يَوْمَ نِسْيَانِي ۝ فَتَتَّ
بِهِ قَوْمَهَا تَحِيَّةً فَأَلُو بِمَرْيَمَ لَقَدْ جِئْتِ شَيْتَ فَرِيَةً ۝
بَنَاتُكَ هَٰؤُلَاءِ مَا كَانَ لَكِ تَوَلَّى فَمَرَّ سَوْءٌ وَمَا كَانَ
أَمْرُكِ نَبِيًّا ۝ فِإِشَارَتِ لَيْتَ قَا وَكَفَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي
الْمَهْدِ صَبِيًّا ۝ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي
نَبِيًّا ۝ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا إِنِّي مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّوْفِ
وَالزَّكَاةِ مَا لَمْ تَحْيَا ۝ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي
جَنَارًا شَقِيًّا ۝ وَلَسَلَّمُ عَلَى يَوْمٍ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ
وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ۝ ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ
الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ۝ مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَنَهُ
إِذَا قُضِيَ أَمْرٌ فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ۝ قَوْلَ اللَّهِ رَبِّي وَرَبُّكَ
فَاعْبُدُوهُ هَدَىٰ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ۝ وَخَتَفَ الْأَخْرَبُ مِنْ
بَيْنِهِمْ قَوْلَهُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدٍ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۝ سَمِعَ بِهِمْ
وَأَبْصَرَ يَوْمَهُ يَأْتُوا سَالِكِي لُطُفُومٍ لِيَوْمٍ فِي صَدْرِ مُبِيبٍ ۝

(٢٦) فكلي من الرطب، واشربي من الماء وطيسي نفسك بالمولود، فإن رأيت من الناس أحدا فسألك عن أمرك فقولي له: إني أوجئت على نفسي لله سكوتا، فلن أكلم اليوم أحدا من الناس. والسكوت كان تعبدا في شرعهم، دون شريعة محمد صلى الله عليه وسلم.

(٢٧) فأتت مريم قوما يحمل مولودها من المكان البعيد، فلما رأوها كذلك قالوا لها يا مريم لقد جئت أمرا عظيما مفترى.

(٢٨) يا أخت الرجل الصالح هارون ما كان أبوك رجلا سوء يأتي الفواحش، وما كانت أمك امرأة سوء تأتي البغاء.

(٢٩) فأشارت مريم إلى مولودها عيسى ليسألوه ويكلموه، فقلوا مسكرين عليها: كيف تكلم من لا يزال في مهده طفلا رضيعا؟

(٣٠) قال عيسى وهو في مهده يرضع: إني عبد الله، قصي بإعطائي الكتاب، وهو الإنجيل، وجعلني نبيا.

(٣١) وجعلني عظيم الخير والنصح حيثما وجدت، وأوصاني بالمحافظة على الصلاة وإيتاء الزكاة ما بقيت حيا.

(٣٢) وجعلني بارا بوالدي، ولم يجعلني منكرا، ولا شقيا عاصيا لربي.

(٣٣) واسلاما ولا مانا علي من الله يوم وُلِدْتُ، ويوم أَمُوتُ، ويوم أُبْعَثُ حيا يوم القيامة.

(٣٤) ذلك الذي قصص عبيث -أي الرسول- صفته وجره هو عيسى بن مريم، من غير شك ولا مرية، حال كونه قول الحق الذي شك فيه اليهود والنصارى.

(٣٥) ما كان لله تعالى ولا يدينه أن يتخذ من عباده وخلقه ولدا، سره وتقدس عن ذلك، إذا قصي أمرا من الأمور وأراد، صغيرا أو كبيرا، لم يمتنع عنه، وإنه يقول له: كن، فيكون كما شاء وأراد.

(٣٦) وقد عيسى لقومه رب الله الذي أدعوكم إليه هو وحده ربي وربكم فاعبدوه وحده لا شريك له، فإن وأنتم سوء في العبودية والخصوع له، هذا هو الطريق الذي لا اعوجاج فيه.

(٣٧) وحديث الجرف من أهل الكتاب في يسهم في أمر عيسى عليه السلام، فبهم عاد فيه وهم نصارى، منهم من قال هو الله، ومنهم من قال هو ابن الله، ومنهم من قال ثالث ثلاثة تعالى الله عما يقولون، ومنهم جاف عنه وهم يهود، فبوا ما حبر، وقبوا ابن يوسف البحار، فهلك للذين كفروا من شهود يوم عظيم الهول، وهو يوم القيامة.

(٣٨) ما أشد سمعهم وبصرهم يوم انقيامه، يوم يقدمون على الله، حين لا ينفعهم ذلك! لكن الصالحون نيوم في هذه الدنيا في ذهاب يبي عن الحق.

وَأَذِذْهُمْ يَوْمَ الْخُسْفَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ
 ٤٥ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السَّبِيلَ الَّتِي هِيَ لَكُمْ سَبِيلُ الْفِتْنَةِ الَّتِي
 فِيهَا تَكْتَسِبُونَ الْبُغْضَ مِنَ اللَّهِ وَالْبُغْضَ مِنَ النَّاسِ وَالْبُغْضَ مِنَ اللَّهِ وَالْبُغْضَ مِنَ النَّاسِ
 لَا تَعْبُدُوا مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يَبْصُرُ وَلَا يَعْلَمُ مَا لَكُمْ يَأْتِكُمْ فَمَا تَعْبُدُونَ إِلَّا أَنْفُسَكُمْ
 سَوَاءٌ لَكُمْ تَعْبُدَ الشَّيْطَانَ أَمْ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا ٤٦ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
 آمَنُوا فَتَكُونُوا لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ٤٧ قَالَ أَرَأَيْتُمْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ
 يَتَّبِعْ تَرَاهُ يُمَارِقُ رَبَّهُ لَمْ تَكُنْ لَهُ آيَةٌ فَكُفَّ وَأَهْجُرْ فِي مِيلَاتِهِ ٤٨ قَالَ
 سَلِّمْ عَلَيْكَ سَأَسْتَعِينُكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ فِي حِمِيَّتِهِ ٤٩ وَاعْتَرِكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَى الْأَعْيُنُ
 أَنْ يَدْعُوهُ رَبِّي شَقِيحًا ٥٠ فَلَمَّا أَغْتَرَّ لَهُمْ وَمَا يَتَّبِعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ
 وَهَبَ اللَّهُ وَهَبَ لَهُ سَخَقًا وَيَعْقُوبَ وَكَلا جَعَلْنَا بَيْنَهُمَا
 وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيمًا ٥١
 وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ٥٢

(٣٩) وأذّر - أيها الرسول - الناس يوم الندامة حين يقضى الأمر، ويُجاء بالموت كأنه كمش أملح، فيذبح، ويُفصل بين الخلق، فيصير أهل الإيمان إلى الجنة، وأهل الكفر إلى النار، وهم اليوم في هذه الدنيا في غفلة عما أُنذروا به، فهم لا يصدقون، ولا يعملون العمل الصالح (٤٠) إنا نحن الوارثون للأرض ومن عليها بفنائهم ويقائنا بعدهم وحُكمت فيهم، وإليت مصيرهم وحسابهم، فنجازيهم على أفعالهم. (٤١) وأذكر - أيها الرسول - لقومك في هذا القرآن قصة إبراهيم - عليه السلام - إنه كان عظيم الصدق، ومن أرفع أنبياء الله تعالى مرتبة. (٤٢) إذ قال لأبيه آزر: يا أبت لا شيء تعبد من الأصنام ما لا يسمع ولا يبصر، ولا يدفع عك شيئا من دون الله؟ (٤٣) يا أبت، إن الله أعطاني من العلم ما لم يعطك، فاقبل مني، واتبعني إلى ما أدعوك إليه، أرشدك إلى الطريق السوي الذي لا تضل فيه. (٤٤) يا أبت، لا تطع الشيطان فتعبد هذه الأصنام؛ إن الشيطان كان للرحمن مخلفا مستكبرا عن طاعة الله

(٤٥) يا أبت، إني أخاف أن تموت على كفرك، فيمسك عذاب من الرحمن، فتكون للشيطان قرينا في النار. (٤٦) قال أبو إبراهيم لابنه: أمر من أنت عن عبادة إلهي يا إبراهيم؟ لئن لم تنته عن سبها لأقتنك رميا بالحجارة، وادهب عني فلا تلقني، ولا تكلمني زمانا طويلا من الدهر. (٤٧) قال إبراهيم لأبيه: سلام عليك مني فلا يالك مني ما تكروا، وسوف أدعو الله لك بالهداية والنعمة إن ربي كان رحيما رؤوفا بحبي يحبي إذا دعوته (٤٨) وأعزكم وأهتكم انتي بعدد من دون الله، وأدعو ربي مخلصا، عسى أن لا أشقى بدعاء ربي، فلا يعطيني ما أسأله (٤٩) عسى درفهم وأهتهم تني بعدد من دون الله رقيه من الولد، إسحاق، ويعقوب بن إسحاق، وحبهما نبيين (٥٠) ووهب لهم جميعا من رحمته فضلا لا يحصى، وجعلناهم ذكرا حسنا، وثناء جملا نابقا في لسان (٥١) وأذكر آية رسول في لقن قصة موسى عليه السلام إنه كان مصطفى محمدا، وكان رسولا نبيا من أوتي انعزم من الرسل.

وَنَدْبَةً مِنْ جَبِّ الصُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرْنَةً يَمِينًا ﴿٥٢﴾ وَوَهَبْنَا مِنْ
رَحْمَتِنَا أَحَادَهُ هَارُونَ نَبِيًّا ﴿٥٣﴾ وَذَكَرْنَا لِكِتَابِ الْإِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ
صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴿٥٤﴾ وَكَانَ بِأَمْرِ هَدْيِهِ لِقَصْوَةِ
وَالرُّكُودِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ﴿٥٥﴾ وَذَكَرْنَا لِكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ
كَانَ صَدِيقًا نَبِيًّا ﴿٥٦﴾ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانَ عِيقٍ ﴿٥٧﴾ وَلِلَّهِكَ لَدَيْنَ أَنْعَمَ
اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِنْ حَبِّ نُوحٍ وَمِنْ
ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِسْرَءِيلَ وَمِنْ هَدْيٍ وَجَنَّتِ ذُنُوبُهُمْ
إِنَّكَ أَنْتَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿٥٨﴾ وَحَنَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ
حَنَفَ أَصَاغُوا الصَّلَاةَ وَتَشَعَّرُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَنْقُورُونَ عِيقٌ
﴿٥٩﴾ لَا مَنْ تَابَ وَءَمَرَ بِصَلَاةٍ وَأَلْبَسَ بِدُخْلُونَ الْجَنَّةِ
وَلَا يُقْطَعُونَ شَيْئًا ﴿٦٠﴾ جَنَّتِ عَذَابُ آتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ
بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا ﴿٦١﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لِقَافًا وَلَا
سَلَامًا وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ غَيْرٍ مُكْرَرٌ وَعِيشٌ ﴿٦٢﴾ بِذَلِكَ الْحَسَنَةُ الَّتِي
نُورِتُ مِنْ عِبَادَتِهِ مَنْ كَانَ تَقِيًّا ﴿٦٣﴾ وَمَا تَشْرَلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ
مَا يَنْتَظِرُونَ وَمَا حُلْفَا وَمَا يَنْتَظِرُونَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾

(٥٢) وبأديسا موسى من ناحية جبل طور
«سبأ» اليمنى من موسى، وقرباء فشرافه
بجذباته، وفي هذا إثبات صفة الكلام لله
- تعالى - كما يليق بجلاله وكبره.

(٥٣) ووهبنا لموسى من رحمتنا أخاه هارون نبيا
يؤيده ويؤازره.

(٥٤) واذكر - أيها الرسول - في هذا القرآن خبر
إسماعيل عليه السلام، إنه كان صادقا في وعده
فلم يعد شيئا إلا وفى به، وكان رسولا نبيا
(٥٥) وكان يأمر أهله بإقام الصلاة وإتاء
الزكاة، وكان عنده عز وجل مرضيا عنه.

(٥٦) واذكر - أيها الرسول - في هذا القرآن خبر
إدريس عليه السلام، إنه كان عظيم الصدق في
قوله وعمله، نبيا يوحى إليه.

(٥٧) ورفعنا ذكره في العالمين، ومراته بين
المقربين، فكان عبي الذكر، عبي المرأة

(٥٨) هؤلاء الذين قصصت عليهم حرمهم
أي الرسول، هم الذين أعم الله عليهم بعصمه
وتوقيفه، فجعلهم أئمة من ذرية آدم، ومن
ذرية من حملنا مع نوح في السفينة، ومن ذرية
إبراهيم، ومن ذرية يعقوب، ومن هدى لإبراهيم
وصطفى للرسل والنبوة، إذا تنى عليهم آيات

أمرهم لتقصية لتوحيدهم وحججه حُرُوا ساحدين لله حصوعاً واستكانة، ونكوا من حشيتة سبحانه وتعالى.

(٥٩) فأتى من بعد هؤلاء المعصم عليهم أتع سوء تركوا الصلاة كلها، أو هوتوا وقتها، أو تركوا أركانها ووجدتها، واتبعوا
ما يوافق شهواتهم ويلائمها، فسوف يلقون شرّاً وضلالاً وخيبة في جهنم

(٦٠) لكن من تاب منهم من دسه وأمر بره وعمل صالحاً تصديقاً لتوبته، فأولئك يقبل الله توبتهم، ويدخلون الجنة مع
المؤمنين، ولا يُنقصون شيئاً من أعمالهم الصالحة.

(٦١) حبات حُلْدٍ وإقامة دائمة، وهي التي وعد الرحمن بها عباده بالغيث فأمرهم ولم يروها، إن وعد الله لعبده هذه الجنة
آت لا محالة

(٦٢) لا يسمع أهل الجنة فيها كلاماً باطلاً، لكن يسمعون سلاماً تحية لهم، ولهم رزقهم فيها من الطعام والشراب دائماً، كما
شاؤوا صباحاً ومساءً، فهو غير محصور ولا محدد

(٦٣) تلك الجنة الموصوفة بتلك الصفات، هي التي نورثها ويعطيها عباده المتقين لها، بأمثال أوامرهم وحديث بواهب

(٦٤) وقل يا حنبل محمد صلى الله عليه وسلم وما سئل نحن الملائكة من السماء إلى الأرض إلا بأمر ربك لنا،
له ما بين أيدينا مما يستقبل من أمر الآخرة، وما خلفنا مما مضى من الدنيا والآخرة، فله الأمر كله في برهان
والمكان، وما كان ربك ناسياً لشيء من الأشياء.

رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ قَاعِذَةً وَأَصْطَبِرًا بَعْدَ ذَلِكَ
هَلْ تَعْمَلُونَ سِمًا ۝ وَيَقُولُ لَا تَسْرُبُوا إِلَيْنَا مِمَّا قَامَتْ لَكُمْ
أَحْرَاجُ حَيٍّ ۝ وَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ مَا خَلَقْتَهُ مِنْ قَبْلُ
وَلَمْ يَكُنْ شَيْئًا ۝ فَوَرَبِّكَ لَتَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ
لَنُخْصِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًا ۝ ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ
شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَىٰ الرَّحْمَنِ عِتِيًا ۝ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ
هُمُ أَوْلَىٰ بِهِمْ حَيًّا ۝ وَنُفَكِّرُكُمْ لَا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ
حَتْمًا مَقْصِيًا ۝ ثُمَّ سَجَىٰ لَئِنْ أَتَقَوْا وَبَدَرُوا الظَّالِمِينَ
فِيهَا جِثِيًا ۝ وَإِذْ نُنْفِثُ فِيهِمُ الرِّيحَ يَنْفُثُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا
بِالَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ لَفْرَيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ بَدِيًّا ۝
وَكَمْ هَلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَبْلِهِمْ هُمْ أَخْسَرُ أَثَا وَرَبِّيَا ۝
قُلْ مَنْ كَانَ فِي مِصْرَ فَلْيَصْطِرْ لِيَوْمِ مَدْيَنَ حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا
مَنْ يُوعَدُونَ يَوْمَ الْعَذَابِ وَمَنْ سَاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرُّ
مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُودًا ۝ وَيُرِيدُ اللَّهُ لِيُدْخِلَ فِيهِمُ الْهُدَىٰ
وَالْبَقِيَّةَ صَالِحًا حَتَّىٰ عَذَرْتُكَ ثَوَابًا وَحَيْرَةً مَرْدًا ۝

(٦٥) فهو الله رب السموات والأرض ومن
بيهما، ومالك ذلك كله وخالقه ومديره، فاعده
وحده - أي النبي - وأصر على طاعته أنت ومن
تبعك، ليس كمثل شيء في دته وأسمائه وصفاته
وأفعاله.

(٦٦) ويقول الإنسان الكافر مكرًا للبعث بعد
الموت: إذا ما ميتٌ وفيت لسوف أخرج من
قبري حيًّا ١٤

(٦٧) كيف سبي هذا الإنسان الكافر نفسه؟
أولا يذكر أننا خلقناه أول مرة، ولم يكن شيئًا
موجودًا؟

(٦٨) فوريك - أي الرسول - لنجمعن هؤلاء
المكربين للبعث يوم القيمة مع الشياطين،
ثم لنأين بهم أجمعين حول جهنم باركين على
رؤسهم، أشد ما هم فيه من الهول، لا يقدر
على القيام

(٦٩) ثم لناخذن من كل طائفة أشدهم ثمودًا
وعصيانًا لله، فنبدأ بعذابهم

(٧٠) ثم لنحن أعلم بالذين هم أولى بدخول
النار ومقاساة حرها.

(٧١) وما منكم - أي الناس - أحد إلا وارد
النار بالمرور على الصراط المنصوب على متن

جهنم، كل حسب عمله، كان ذلك أمرًا محتملًا، قصي الله - سبحانه - وحكمه أنه لا بد من وقوعه لا محالة

(٧٢) ثم سجي لندين انفرارهم بعدته والعد عن معصيته، وترك الظالمين لأنفسهم بالكفر بالله في النار باركين على
رؤسهم

(٧٣) وإذا تنلى على الناس أيات المرلات الواضحات فال الكفار بالله للمؤمنين به أي لفريقين منكم أفضل مرلاً
وأحسن مجلساً؟

(٧٤) وكثيراً أهلك قبل كمر قومك - أي الرسول - من الأمم كانوا أحسن متاعاً منهم وأجمل منظرًا

(٧٥) قل أي الرسول هم من كان صالاً عن الحق غير متبع طريق الهدى، والله يمهله ويمي له في صلاله، حتى إذا رأى
بعباً ما توعدده الله به إما العذاب العاجل في الدنيا، وإما قيام الساعة، فسيعلم حيث من هو شر مكاناً ومستقرًا،
وأضعف قوة وجنداً

(٧٦) ويريد الله عبده الذين هتدوا للدين هدى على هدايتهم بما يتحدد لهم من الإيمان بمراتب الله، والعمل بها ولا عمل
أبقيات الصالحات غير ثواباً عند الله في الآخرة، وخير مرجعاً وعاقبة.

أَفَرَأَيْتَ الْيَدِي كَفَرًا يَأْتِيَانَا وَقَالَ لَا وَتَبَّتْ مَالًا وَوَلَدًا
 أَطْلَعَ الْعَيْتَ أَمْ اتَّخَذَ عِدَّةَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾ كَلَّا
 سَكَتَ مَا يَقُولُ وَنَعُدُّهُ مِنْ لَعْدِبِ مَدٍّ ﴿٧٩﴾ وَتَرَاهُ
 مَا يَقُولُ وَيَأْتِيَانَا فَرْدًا ﴿٨٠﴾ وَتَحْدُو مِنْ دُوبٍ لَلْوَيْ يَهْمُهُ
 لَيْكُونُوا لَهُمْ عَرًّا ﴿٨١﴾ كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ
 عَلَيْهِمْ صِدًّا ﴿٨٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ رَسَمَ الشَّيَاطِينِ عَلَى الْكَافِرِينَ
 تَوْرَهُمْ أَرَأَى ﴿٨٣﴾ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّ نَعْدَهُمْ عِدَّةٌ ﴿٨٤﴾
 يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَقَدْ ﴿٨٥﴾ وَسَوْفَ الْمُجْرِمِينَ
 إِلَى جَهَنَّمَ وَرَدًّا ﴿٨٦﴾ لَا يَمْلِكُونَ شَفَاعَةً إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ
 الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴿٨٧﴾ وَقَدْ نَزَّلْنَا الرَّحْمَنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَقَدْ
 جَاءَهُمْ شَيْءٌ إِذَا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَّقَطِرْنَ مِنْهُ
 وَتَشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ نَدْعُوا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا
 وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩١﴾ بَلْ كُلُّ مُرْسٍ
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَهِ فِي الرَّحْمَنِ عِدَّةٌ ﴿٩٢﴾ قَدْ أَخْصَيْنَاهُمْ
 وَعَدَّهُمْ عِدًّا ﴿٩٣﴾ وَكَفَّيْنَاهُمْ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا ﴿٩٤﴾

(٧٧) أَطْلَعْتُ - أيها الرسول - وعجبت من هذا الكافر العاص بن وائل، وأمثاله؟ إذ كفر بآيات الله وكذب بها وقال: لأعطين في الآخرة أموالاً وأولاداً.

(٧٨) أَطْلَعَ الْغَيْبَ، فرأى أن له مالا وولداً، أم له عند الله عهد بذلك؟

(٧٩) ليس الأمر كما يزعم ذلك الكافر، فلا علم له ولا عهد عنده، سكت ما يقول من كذب واقتراء على الله، وتزبد في الآخرة من أنواع العقوبات، كما ازداد من الغي والضلال. (٨٠) ونثره ماله وولده، ويأتينا يوم القيامة فرداً وحده، لا مال معه ولا ولد.

(٨١) واتخذ أشركون آهة يعبدونها من دون الله، لتصرهم، ويعتروا بها.

(٨٢) ليس الأمر كما يزعمون، لن تكون لهم آهة عراً، بل ستكفر هذه الآهة في الآخرة بعبادتهم ها، وتكون عليهم أهواناً في خصوصتهم وتكذيبهم بخلاف ما طنوه فيها.

(٨٣) ألم تر - أيها الرسول - أننا سلطنا الشياطين على الكافرين بالله ورسله لتفويهم، وتدفعهم عن الطاعة إلى المعصية؟

(٨٤) فلا تستعجل - أيها الرسول - بطلب

العذاب عن هؤلاء الكافرين، إنما نحصى أعمارهم وأعمالهم إحصاء لا تعريض فيه ولا تأخير.

(٨٥، ٨٦) يوم نجمع المتقين إلى ربهم الرحيم بهم وفوداً مكرمين وسوق الكافرين بالله سوقاً شديداً إلى الدار مشاة عطشاً.

(٨٧) لا يمتد هؤلاء انكمار الشعاع لأحد، إنما يملكها من اتخذ عند الرحمن عهداً بذلك، وهم المؤمنون بالله ورسله.

(٨٨) وقال هؤلاء نكدر اتخذ للرحمن ولداً.

(٨٩) لقد جئتم - أيها القائلون - بهذه المقالة شيئاً عظيماً مكرراً.

(٩٠، ٩١) تكاد السموات يتشققن من فطاعة ذلكم القول، وتتصدع الأرض، وتسقط الجبال سقوطاً شديداً عصياً لله لينتهنم إليه الولد تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

(٩٢) وما يصلح للرحمن، ولا يليق بعظمته، أن اتخذ ولداً، لأن اتخذ الولد يدل على النقص والحق، والله هو نبي الحميد المبرأ عن كل النقص.

(٩٣) ما كل من في السموات من الملائكة، ومن في الأرض من الإنس والجن، إلا صيأتي به يوم القيامة عبداً، دليلاً خالصاً مقرأ له بالعبودية.

(٩٤) لقد أحصى الله سبحانه وتعالى خلقه كلهم، وعلم عددهم، فلا يحصى عليه أحد منهم.

(٩٥) وسوف يأتي كل فرد من الخلق ربه يوم القيامة وحده، لا مال له ولا ولد معه.

وَأَنَا أَخَذْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى (١٣) إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي (١٤) إِنَّكَ كُنتَ تَهْتِكُ أَهْكَأُذْ أَحْبَبْتُهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى (١٥) فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى (١٦) وَمَا يَنْفَعُ يَسْمِعُكَ يُنْمُوْسَى (١٧) قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا وَأَهشُّرُهَا عَلَى عَصَمِي وَلِيَّ يَمِينِي مَتَّيْتُ لَهَا أُخْرَى (١٨) قَالَ لَهَا يُنْمُوْسَى (١٩) وَأَنْفَسَهَا فِدَاهِي حَيَّةٌ تَسْعَى (٢٠) قَالَ خُذْهَا وَلَا تَحْفَ سَعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى (٢١) وَضَمَمْتُ يَدَكَ إِلَى خَاجِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سَوَاءٍ آيَةٌ أُخْرَى (٢٢) يُؤْتِيكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُورَى (٢٣) ذَهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ بِهَدَايَا (٢٤) قَالَ رَبِّ أَسْرِحْ لِي صَدْرِي (٢٥) وَبَسِّرْ لِي أَمْرِي (٢٦) وَتَحَرَّ عَقْدَةً مِنْ لِسَانِي (٢٧) بِفَقْهِي أَقُولُ (٢٨) وَتَحَقُّ لِي وَبِرٍّ مِنْ هَبِي (٢٩) هَارُونَ أَحِبِّي (٣٠) تَشْدِيدِي أَزِي (٣١) وَأَشْرَكَ فِي أَمْرِي (٣٢) كَيْ سَيَحْكُ كَثِيرٌ (٣٣) وَتَذَكُّرُ كَثِيرًا (٣٤) إِنَّكَ كُنتَ بِهَا بَصِيرًا (٣٥) قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يُنْمُوْسَى (٣٦) وَلَقَدْ مَسَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى (٣٧)

(١٣) وإني اخترتك يا موسى لرسالتي، فاستمع لما يوحى إليك مني.

(١٤) إني أنا الله لا معبود بحق إلا أنا، لا شريك لي، فاعبدني وحدي، واقم الصلاة لتذكرني فيها.

(١٥) إن الساعة التي يُبعث فيها الناس آية لا بد من وقوعها، أكاد أخفيها من نفسي، فكيف يعلمها أحد من المخلوقين؟ لكي تُجزى كل نفس بما عملت في الدنيا من خير أو شر.

(١٦) فلا يصدك بوقوعها ولا يعمل لها، واتبع هوى نفسه، فكذب بها، فتهلك.

(١٧) وما هذه التي في يمينك يا موسى؟

(١٨) قال موسى: هي عصاي اعتمد عليها في المشي، وأمرؤها الشجر، لترعى غنمي ما يتساقط من ورقه، ولي فيها منافع أخرى.

(١٩) قال الله لموسى: ألق عصاك.

(٢٠) فألقاها موسى على الأرض، فانقلبت يذئذ الله حية تسعى، فرأى موسى أمراً عظيماً وولى هارباً.

(٢١، ٢٢) قال الله لموسى: خذ الحية. ولا تحف بها، سوف يعيدك عصاك كما كانت في حنكها الأولى وضممت يدي إلى حنكك فحمت، لتصد تخرج بيضاء كالثلج من غير برص؛ لتكون لك علامة أخرى.

(٢٣) فعد ذلك؛ لكي يريتك يا موسى من أدلتنا الكرى ما يدل على قدرتنا، وعظيم سطوتنا، وصحة رسالتنا.

(٢٤) ذهب - يا موسى - إلى فرعون؛ إياه قد تجاوز قدره وتمرد على ربه، فادعه إلى توحيد الله وعبادته.

(٢٥، ٢٦) قال موسى رب وفتح لي صدري، وسهل لي أمري، وأظن لساني يصيح المنطق؛ ليعلموا كلامي واجعل لي معي من أهلي، هارون أخي، قوياً به وشديداً به ظهري، وأشركه معي في البوة وبيد الرسالة؛ كي تنزهك بالتسبيح كثيراً، وتذكرك كثيراً فنحمدك، إنك كنت بما بصيراً، لا يحصى عليك شيء من أفعاله.

(٢٦) قال الله: قد أعطيتك كل ما سألت يا موسى.

(٢٧) ولقد أعطيتك يا موسى: قبل هذه النعمة نعمة أخرى، حين كنت رضيعاً، فأجبتك من بطش فرعون.

ذُوحِبَ إِلَىٰ مَنكَ مَيْمُونِي ۖ أَلَيْسَ فِي النَّابُوتِ تَقْدِيرُهُ
فِي الْآيَةِ قَبْلَهُ لَيْسَ بِأَنَّ جِبِلَّ يَاحْدَهُ عَدُوِّي وَعَدُوَّةُ رُوَّاعِيَّتِ
عَلَيْكَ مَحَبَّةٌ مِنِّي وَلِئَصْغَ عَلَىٰ عَيْنِي ۖ إِذْ تَمَشِي لُحْنُكَ فَتَقُولُ
هَلْ أَذْكَرُ عَلَىٰ مَن يَكْفُهُ ۖ فَرَجَعْتُ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا
وَلَا تَحْزَنَ ۖ وَفُتِنَتْ نَفْسًا فَخَيَّرْتَ مِنَ الْغَيْمِ ۖ فَتَنَّاكَ فَتُوبًا
فَلَيْسَتْ سَيِّئِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ۖ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَا مُوسَىٰ ۖ
وَأَصْطَفَيْتُكَ بِنَقِي ۖ ذَهَبَ أَنتَ وَأَخُوكَ بِنَاسِي ۖ وَلَا
يَبْقَىٰ فِي ذِكْرِي ۖ ذَهَبَ لِي فِرْعَوْنُ ۖ إِنَّهُ زُجِرَ ۖ فَقُولَا لَهُ قَوْلَا
لَيْسَ لَعْنُهُ ۖ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَحْشَىٰ ۖ قُلَا رَبَّنَا إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُفْرِطَ
عَيْنٌ أَوْ يُرِيطَ ۖ قَالَ لَا تَخَافَا ۖ بَنِي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ
ۖ فَأَيُّهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بِنَا ۖ وَاسْتَزِيلْ
وَلَا تُعَذِّبْهُمْ ۖ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكَ ۖ وَاسْلَمْ عَلَىٰ مَن أَسْلَمَ
لَهُدًى ۖ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ لَعْنَةَ بَنِي مَن كَذَّبَ
وَتَوَلَّىٰ ۖ قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَىٰ ۖ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى
كُلَّ شَيْءٍ حَقَّهُ ۖ ثُمَّ هَدَىٰ ۖ قَالَ فَمَنْ أَلْفَرُوبُ ۖ أَلَا أُولَىٰ ۖ

(٣٨، ٣٩) وذلك حين أقمنا أمك: أن ضحي
ابنك موسى بعد ولادته في النابوت، ثم اطر حيه
في الليل، فسوف يلقيه النيل على الساحل،
فياخذه فرعون عدوي وعدوه. والقيت عليك
محبة مني فصرت بذلك عبواً بين العباد،
وليتربى على عيني وفي حضتي. وفي الآية إثبات
صفة العين لله - سبحانه وتعالى - كما يليق
بجلاله وكماله.

(٤٠) ومثلاً عليك حين تمشي أختك تتبعك ثم
تقول لمن أحذرك هل أدلكم على من يكفنه،
ويرضعه لكم؟ فرددناك إلى أمك بعد ما صرت
في أيدي فرعون؛ كي تطيب نفسها بسلامتك
من الغرق والقتل، ولا تحزن على فقدك، وقتلت
الرجل القبطي خطأ فنجيناك من غم فعدك
وخوف القتل، وابنتك بشلاء، فخرجت
حائفاً إلى أهل «مديس»، فمكنت سجين فيهم،
ثم جئت من «مديس» في الموعد الذي قدرناه
لإرسالك مجتاً موافقاً لقدر الله وإرادته، والأمر
كله لله تبارك وتعالى.

(٤١) وأنعمت عليك - يا موسى - هذه النعم

اجتء مني بك، واحتياراً لرسولتي، والسلاع عني، والقيام بأمري وسهي

(٤٢-٤٤) اذهب - يا موسى - أنت وأخوك هارون بآياتي الدالة على ألوهيتي وكمال قدرتي وصدق رسالتك، ولا تضيّعها عن

مداومة ذكرى. اذهباً معاً إلى فرعون؛ إنه قد جاور الحد في الكفر والظلم، فقولاً له قولاً لطيفاً؛ نعلمه يتذكر أو يحذف ربه

(٤٥) قال موسى وهارون ربما ياحذف أن يعاجلنا بالعقوبة، أو أن يتنرد على الحق فلا يقبله.

(٤٦-٤٨) قال لله لموسى وهارون لا نخافا من فرعون؛ فبني معكما اسمع كلامكم وأرى أفعالكم، فذهب إليهم وقولا

له يا رسولان إليك من ربك أن أطلق بني إسرائيل، ولا تكلفهم ما لا يطيقون من الأعمال، قد أبك بدلالة معجزة من

ربك تدل على صدق في دعوتك، والسلامة من عذاب الله تعالى لمن اتبع هداه. إن ربك قد أوحى إليك أن عذبه على من

كذب وأعرض عن دعوته وشريعته

(٤٩) قال فرعون هما - على وجه الإنكار -: فمن ربكما يا موسى؟

(٥٠) قال له موسى رب الذي أعطى كل شيء خلقه اللائق به على حسن صيغته، ثم هدى كل محبوق هداية الكرامة إلى

الانتماع بها لحقه الله له

(٥١) قال فرعون لموسى على وجه المعالطة والمشاعرة فما شأن الأمم السابقة؟ وما حبر القرون الماضية، فقد سبقوا

إلى الإنكار والكفر؟

قَالَ عَلَّمَهَا بِعَذَابِي فِي كَيْتٍ لَا يَصِلُ رَبِّي وَلَا يَنْتَسِي ﴿٣٧﴾ أَلَيْسَ
 جَعَلْتُ لَكُمْ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكْتُ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَرْبًا مِنْ
 السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْتُ مِنْهَا زَوْجًا مِنْ ثَنَابٍ شَقِيٍّ ﴿٣٨﴾ كُونُوا
 وَارْعَوْا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿٣٩﴾ مِنْهَا
 حَلَقَكُمْ فِيهَا يُعِيدُكُمْ فِيهَا يُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى ﴿٤٠﴾ وَلَقَدْ
 أَرْسَلْنَا آيَاتِنَا أَنْتَ كَذَّبَ بِهَا ﴿٤١﴾ قَالَ أَجِئْتُكُمْ بِشَيْءٍ حَرِجٍ
 مِنْ أَرْضِي أَيْسَرُ لَكُمْ يَمْشُونَ فِيهَا ﴿٤٢﴾ فَتَنَّا بَنِيكَ بِسِحْرِ مَشْيِهِمْ
 فَأَخَعَلُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدَ لَا تُخِيفُهُمْ وَهُمْ لَكَ فَتَنًا
 سَوِيٌّ ﴿٤٣﴾ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْتَةِ وَأَنْ تُحْشَرَ لَكَ شُصْحَى
 ﴿٤٤﴾ فَنَزَلُوا فَرَعُونَ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى ﴿٤٥﴾ قَالَ لَهُمْ
 مُوسَى وَنَلِكُمْ لَا تَقْفَرُوا عَلَى اللَّهِ كَيْدًا فَيَسْجِدَ لَكُمْ بِعَذَابٍ
 وَقَدْ خَابَ مِنْ آفَتِي ﴿٤٦﴾ فَتَسَرَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ وَتَسَرَّعُوا
 النَّحْوِي ﴿٤٧﴾ قَالُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُريدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ
 مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ فَطَرَفَتْهُمُ السُّيُوفُ
 فَجَمَعُوا كَيْدَهُمْ فَنَزَلْنَا عَلَيْنَا صُفُوفًا وَقَدْ فَتَحَ لِيَوْمٍ أَسْتَعْلَى ﴿٤٨﴾

(٥٢) قَالَ مُوسَى لِهَارُونَ: مَا سَأَلْتُ عَنْهُ لَيْسَ
مَعَنَا نَحْنُ بِصُدُّهُ، بَلْ عَلَّمُ تِلْكَ الْقُرُونُ فِيهَا
فَعَلَّتْ مِنْ ذَلِكَ عِنْدَ رَبِّي فِي اللُّوحِ الْمَحْفُوظِ، وَلَا
عِلْمَ لِي بِهِ، لَا يُضِلُّ رَبِّي فِي أَعْمَالِهِ وَأَحْكَامِهِ، وَلَا
يَنْسِي شَيْئًا مِمَّا عَلَّمَهُ مِنْهَا

(٥٣) هو الذي جعل لكم الأرض ميسرة للزراعة
 به، وجعل لكم فيها طرقاً كثيرة، وأنزل من السماء
 مطراً، فأخرج به أنواعاً مختلفة من النبات.

(٥٤) كلوا - أي الناس - من طيبات ما أنشأنا لكم، وارعوا حيواناتكم وبهائمكم. إن في كل ما ذكر لعلامات على قدرة الله، ودعوة لوحدهيته وإفراده بالعبادة، لذوي العقول السليمة.

(٥٥) من الأرض خلقناكم -أيها الناس-،
وفيه يميدكم بعد الموت، ومنها نخرجكم
أحياء مرة أخرى بنحو ما نريد وأحراراً

(٥٦) ولقد أربى فرعون أدباً وحججاً جميعها،
ابدالةً على ألوهيتنا وقدرتنا وعسديّ رسالة
موسى فكذب بها، وامتنع عن قبول الحق

(۵۷) قال فرعون: هل جئنا - يا موسى -
لتخرجنا من ديارنا بسحرك هذا؟

(٥٨) سوف تأتيك بحر مثل حرك، وجعل ياب ويك موعداً محددًا، لا يحلله حتى ولا تحبسه أيت، في مكان مستر معتدل بينا وييك

(٥٩) قال موسى لمرعوث: موعدكم نلاجتماع يوم العيد، حين يترئس الناس، ويجتمعون من كل فج واحة وقت
الضحى.

(٦٠) فأدبر فرعون معرضاً عما أنه به موسى من الحق، فجمع مسحرة، ثم جاء بعد ذلك الموعد الاحتشاع

(٦١) قَالَ مُوسَى لِسِحْرَةِ فِرْعَوْنَ يَعْظُمُ أَحْذَرُوا لَا تَخْلَعُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ، فَيَتَأْصِبَكُمْ عَذَابٌ مِنْ عَذَابِهِ وَيُبِيدَكُمْ، وَقَدْ خَسِرَ مَنْ اخْتَلَقَ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا

(٦٢ - ٦٤) فتحدث السحرة أمرهم بينهم ومحاذوا سرّاً، قالوا إن موسى وهارون لساحران يريدان أن يخرجاكُم من بلادكُم يسحرهم، ويذهب بطريقة السحر العظيمة التي أنتم عليها، فأحكموا كيدكُم، وأعرضوا عليه من غير اختلاف بيكُم، ثم اتوا صفاً واحداً، وألقوا ما في أيديكم مرة واحدة، لشهروا الألبصار، وبعلبو سحر موسى وأحبه، وقد ظهر بحاجته اليوم من علا على صاحبه، فغلبه وقهره.

(٧٧) ولقد أوحينا إلى موسى: أن اخرج ليلاً بعبدك من بني إسرائيل من مصر، فأتخذ لهم في البحر طريقاً يابساً، لا تخاف من فرعون وجنوده أن يلحقوكم فيدركوكم، ولا تخشى في البحر غرقاً

(٧٨) فأمر موسى بنو إسرائيل، وعبر بهم طريقاً في البحر، فأتبعهم فرعون بجوده، فعمرهم من الماء ما لا يعلم كنهه إلا الله، فغرقوا جميعاً ونجا موسى وقومه.

(٧٩) وأصل فرعون قومه بما زينهم من الكفر والتكذيب، وما سلك بهم طريق الهداية.

(٨٠) يا بني إسرائيل اذكروا حين أنجياكم من عدوكم فرعون، وجعلنا موعدكم الجانب الأيمن من جبل الطور لأنزال التوراة عليكم، ونزلنا عليكم في التيه ما تأكلونه، مما يشبه الصنع طعمه كالعسل والطير الذي يشبه الشاطئ.

(٨١) كلوا من رزق الطيب، ولا تعتدوا فيه بأن يظلم بعضكم بعضاً، فيسرركم عصبي، ومن ينزل به عصبي فقد هلك وحسره.

(٨٢) وربي لعذر لمن تاب من ذنبه وكفره، وأمن بي وعمل الأعمال الصالحة، ثم اهتدى إلى الحق واستقم عليه

(٨٣) وأي شيء أعجبت عن قومك - يا موسى - ففتنهم إلى جانب الطور الأيمن، وخلفتهم وراءك؟

(٨٤) قال إني خفي سوف يمحون بي، وسبقنهم إليك - يا ربي - لترداد عبي رصاً

(٨٥) قال لله لموسى: قد سلب قومك بعد فراقك إياهم عبادة العجل، وإن السامري قد أصلهم

(٨٦) فرجع موسى إلى قومه غضبان عليهم حرباً، وقال لهم: يا قوم ألم يعدكم وبكم وعداً حسناً بأنزال التوراة؟

أعطال عليكم العهد واستبطنتم الوعد أم أردتم أن تعملوا فعلاً يجعل عليكم بسببه غضب من ربكم، فأخلفتم مواعيدي وعبدتم العجل، وتركتم الالتزام بأوامري؟

(٨٧) قالوا يا موسى ما أحلفنا مواعيدك باختيارنا، ولكننا حملنا أثقالاً من حبي قوم فرعون، فألقيناها في حمرة فيها نار سامري، فكذلك ألقى السامري ما كان معه من ثروة حافر فرس جبريل عليه السلام

وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ نَرِيَّ بِعَبْدِي فَاذْهَبْ بِهَذَا طَرِيقًا
فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَفْ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى ٧٧ وَأَتَعْتَهُمُ فِرْعَوْنُ
بِجُنُودِهِ فَعَبَّيْنَاهُمْ مِنْ أَلْفَيْ مِائَةٍ عَشِيرَةً ٧٨ وَأَصْلَ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ
وَمَا هَدَى ٧٩ بَنِي إِسْرَءِيلَ يَلْجَأُ فَرعونَ إِلَى الْفُتُورِ ٨٠
وَمَا هَدَى ٨١ بَنِي إِسْرَءِيلَ يَلْجَأُ فَرعونَ إِلَى الْفُتُورِ ٨٢
وَمَا هَدَى ٨٣ بَنِي إِسْرَءِيلَ يَلْجَأُ فَرعونَ إِلَى الْفُتُورِ ٨٤
وَمَا هَدَى ٨٥ بَنِي إِسْرَءِيلَ يَلْجَأُ فَرعونَ إِلَى الْفُتُورِ ٨٦
وَمَا هَدَى ٨٧ بَنِي إِسْرَءِيلَ يَلْجَأُ فَرعونَ إِلَى الْفُتُورِ ٨٨
وَمَا هَدَى ٨٩ بَنِي إِسْرَءِيلَ يَلْجَأُ فَرعونَ إِلَى الْفُتُورِ ٩٠
وَمَا هَدَى ٩١ بَنِي إِسْرَءِيلَ يَلْجَأُ فَرعونَ إِلَى الْفُتُورِ ٩٢
وَمَا هَدَى ٩٣ بَنِي إِسْرَءِيلَ يَلْجَأُ فَرعونَ إِلَى الْفُتُورِ ٩٤
وَمَا هَدَى ٩٥ بَنِي إِسْرَءِيلَ يَلْجَأُ فَرعونَ إِلَى الْفُتُورِ ٩٦
وَمَا هَدَى ٩٧ بَنِي إِسْرَءِيلَ يَلْجَأُ فَرعونَ إِلَى الْفُتُورِ ٩٨
وَمَا هَدَى ٩٩ بَنِي إِسْرَءِيلَ يَلْجَأُ فَرعونَ إِلَى الْفُتُورِ ١٠٠

فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جِسدَ لَهُ خَوْرٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ
وَأَلَهُ مُوسَى فَقَسَى ۝ قَالَا يَرَوْكَ إِلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا
وَلَا يَتَمَيِّذُ لَهَا مَصْرَ وَلَا نَفْعَ ۝ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ
مِنْ قَبْلُ يَقْوَمُوا لَهُ يَمِينُهُمْ وَإِنْ رَكِبُوا فَرَسًا فَأَتِيعُونِي
وَاطِيعُوا أَمْرِي ۝ قَالُوا لَنْ نَتْرَكَ عَلَىكَ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ
إِلَيْنَا مُوسَى ۝ قَالَ يَهْرُوجُ مَعَكُمْ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ۝
لَا تَتَّبِعُهُمْ فَعَصَيْتَ أَمْرِي ۝ قَالَ يَبْسُوفُ لَنَا أَحَدٌ يَلْحَقُنِي
وَلَا يُرْسِي بِي حَيْثُ أَتَى فَقُلْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ إِسْرَءِيلَ
وَلَمْ تَرْفُقْ قَوْلِي ۝ قَالَ فَمَا حَقَّ عَلَيْكَ يَنْسِينِي ۝ قَالَ
بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ
الرَّسُولِ فَجَبَدْتُهَا وَكَدَلْتُ سَوَلَّتْ لِي قَيْسِي ۝ قَالَ
فَأَذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ
مَوْعِدًا لَنْ تُخْفَهُ وَنُظَرُوكَ بِأَيْمَانِكَ كَلِمَةً طَلَّتْ عَلَيْهِ
عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْبِفَنَّهُ فِي فَيْفٍ نَسْفًا ۝ إِنَّمَا
يَهْكُمُ اللَّهُ لَكَ لَكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رِيعَ كُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ۝

(٨٨) فصنع السامري لبني إسرائيل من الذهب
عجلاً جسداً يحور خوار البقر، فقال المعتنون
به منهم للآخرين: هذا هو إلهكم وإله موسى،
نسيه وعقل عنه.

(٨٩) أفلا يرى الذين عبدوا العجل أنه لا
يكلمهم ابتداءً، ولا يرد عليهم جواباً، ولا يقدر
على دفع صر عهم، ولا حب نفع هم؟

(٩٠) ولقد قال هارون لبني إسرائيل من قبل
رجوع موسى إليهم: يا قوم إنما اختبرتم بهذا
العجل، ليظهر المؤمن منكم من الكفر، وإن
ركبتم الرحى لا غيره، فنعوب فيما أدعوكم إليه
من عبادة الله، وأطيعوا أمري في اتباع شره.

(٩١) قال عبادة العجل منهم لن تزال مقيمين
على عبادة العجل حتى يرجع إلينا موسى.

(٩٢، ٩٣) قال موسى لأخيه هارون: أي
شيء منعك حين رأيتهم ضلوا عن دينهم أن لا
تتبعني، فتلاحق بي وتتركهم؟ أفعصيت أمري
فيما أمرتك به من خلافتي والإصلاح بعدي؟

(٩٤) ثم أخذ موسى بدحية هارون ورأسه يجره إليه، فقال له هارون يا بني لا تمسك بدحيتي ولا بشعر رأسي، إني
خفت أن تركنهم وحققت بك أن تقول فرقت بيني وإسرائيل، ولم تحفظ وصيتي بحسن رعايتهم

(٩٥) قال موسى لسامري: ما شأبك يا سامري؟ وما الذي دعاك إلى ما فعلته؟

(٩٦) قال لسامري رأيت ما لم يروه - وهو جبريل عليه السلام - على فرس، وقت حروجه من البحر وعرق فرعون
وجسوده، فأحدث بكفي تراباً من أثر حافر فرس جبريل، فألقيته على أخي الذي صنعت منه العجل، فكان عجلاً جسداً
له خوراء بلاه وفتنة، وكذلك رشت في نفسي الأمانة بالسوء هذا الصنيع

(٩٧) قال موسى لسامري: هذهب فإن عقوبتك في الحياة الدنيا أن تعيش موداً تقول لكل أحد لا أمش ولا أمش،
وإن لك موعداً في الآخرة بعدائك وعقابك، لن يخلصك الله إياه، وسوف تلقاه، وانظر إلى معبودك الذي أقمت على عبادته
لنحرقه بالدر، ثم سذرؤته في البحر قزواً لتذهب به الريح؛ حتى لا يبقى منه أثر.

(٩٨) يا إلهكم - أيها الناس - هو الله الذي لا معبود بحق إلا هو، وسع علمه كل شيء

كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنْكَ
ذِكْرًا ۖ مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وِزْرًا
ثَقِيلًا ۖ خَالِدِينَ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ حِمْلًا ۖ يَوْمَ يُفْعَلُ
فِي الصُّورِ فَيُنْخَسِرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَ هُمْ يَرْجُؤْنَ ۖ يَتَخَفَتُونَ
بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ۖ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ ۖ ذِي قَوْلٍ
أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ۖ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ
فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ۖ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ۖ
لَا تَبْقَى فِيهَا جَبَلًا وَلَا أَمْتًا ۖ يَوْمَ هُمْ يَبْشُرُونَ ۖ لَدَعَى
لَا يَنْفَعُ لَهُمْ رَحْمَتِي لِأَصْوَاتٍ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا
يَوْمَ هُمْ لَا تَنفَعُ الشِّفَعَةُ إِلَّا مَنْ أِذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ
قَوْلًا ۖ يَعْلَمُ مَا تَدْعُو لِذَيْبِهِمْ وَمَا حَفَّتْهُمُ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ
عِلْمًا ۖ وَسِعَتْ الْوُجُوهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَفَدَحَابٌ مِّنْ حَمَلٍ
ظُلُمًا ۖ وَمَنْ يَعْمَلْ مِزَالَاتٍ وَسِيلَةً ۖ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَحْفَتُ
ظُلُمًا وَلَا هَضَمًا ۖ وَكَذَلِكَ أُنزِلَتْ آيَاتِي وَصُرِفَتْ
فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَنَهُمْ يَتَفَوَّتُونَ أَوْ يُخَدِّثُ لَهُمْ دِكْرًا ۖ

(٩٩) كما قصصنا عليك - أيها الرسول - أنباء موسى وهرون وقومهما، تحريك بأبناء السابقين لك. وقد آتيناك من عندنا هذا القرآن ذكرى لمن يتذكر.

(١٠٠) من أعرض عن هذا القرآن، ولم يصدق به، ولم يعمل بما فيه، فإنه يأتي يوم القيامة بحمل (ثملاً) عظيمًا.

(١٠١) خالدين في العذاب، وساء لهم ذلك الحمل الثقيل من الآثام؛ حيث أوردتهم النار.

(١٠٢) يوم ينفخ لمث في القرن لصيحة ابعث، ونسوق الكافرين ذلكم اليوم وهم زرق، تعيرت ألوانهم وهيونهم؛ من شدة الأحداث والأحوال.

(١٠٣) يتهامون بينهم، يقول بعضهم لبعض: ما لبثتم في الحياة الدنيا إلا عشرة أيام.

(١٠٤) نحن أعلم بما يقولون ويسرون حين يقول أصمهم وأوفاهم عقلاً: ما لبثتم إلا يوماً واحداً ليقصر مدة الدنيا في أنفسهم يوم القيامة.

(١٠٥) ويسألك - أيها الرسول - قومك عن مصير أحب يوم القيامة، فقل هم يرسلها ربّي عن أمرك، فيجعلها هباء منبث.

(١٠٦، ١٠٧) فيترك الأرض حيث مسطحة مستوية ملاء لا بات فيها، لا يرى الظر إليها من استونها مثلاً ولا ارتفاعاً ولا انخفاضاً.

(١٠٨) في ذلك اليوم يتبع الناس صوت الداعي إلى موقف القيامة، لا عجد عن دعوة الداعي؛ لا بحق وصدق جميع الحق، وسكت لأصوات حصوعاً للرحم، فلا تسمع منها إلا صوتاً حمياً.

(١٠٩) في ذلك اليوم لا تنفع الشعاعة أحداً من الخلق، إلا إذا أدن الرحمن للشافع، ورضي عن المشفع له، ولا يكون ذلك إلا بسؤال من المحللص.

(١١٠) يعلم الله ما بين أيدي الناس من أمر القيامة وما حللهم من أمر الدنيا، ولا يحيط حلقه به علماً سبحانه وتعالى.

(١١١) وحضعت وجوه الخلائق ودلت لخالفها، الذي له جميع معاني الحياة الكاملة كما يليق بجلاله الذي لا يموت، القائم عن تدبير كل شيء، المستعني عن سواه. وقد حسر يوم القيامة من أشرك مع الله أحداً من خلقه.

(١١٢) ومن يعمل صاحب الأعمال وهو مؤمن بربه، فلا يخاف ظلمة بريدة مسناته، ولا هضم نقص حسنة.

(١١٣) وكما رغب أهل الإيمان في صلوات الأعمال، وحذرنا أهل الكفر من المقام على معاصيهم وكفرهم بآيات، أرب هذا القرآن لللسان العربي؛ ليعلموه، وفصلنا فيه أنواعاً من الوعيد؛ رجاء أن يتقوا ربهم، أو يُحدث هم هذا القرآن تذكراً، فيتعظوا، ويعتبروا.

فَعَلَىٰ اللَّهِ أَلْبَسْتُ الْحَقَّ وَلَا تَعْجَلْ بِتُفْرَأٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ
يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَخِيَّتُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾ وَلَقَدْ عَاهَدْنَا
إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنَسَىٰ وَتَرْتَجِدُهُ عَرْمًا ﴿١١٥﴾ وَإِذْ قُلْنَا
لِلْمَلَائِكَةِ سَجْدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى ﴿١١٦﴾
فَقَسَبْنَا لَهُمُ رَنْ هَذِهِ عَدُوٌّ لَكَ وَلِرَوْحِكَ فَلَا تَخْرِجَنَّكَ
مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى ﴿١١٧﴾ إِنَّ لَكَ أَتْلُوحًا فِيهَا وَلَا تَعْرِى
﴿١١٨﴾ وَتِلْكَ لَا تَصْمُومُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى ﴿١١٩﴾ فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ
الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَٰذَا ذُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكُ
لَا يَشَى ﴿١٢٠﴾ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءُ ثُهُمَا وَطَيفَا
يُخَصِّفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى
﴿١٢١﴾ ثُمَّ أَخْبَبَهُ رَبُّهُ فَقَالَ عَلَيْكَ وَهَدَى ﴿١٢٢﴾ قَالَ أَهْطَا مِنْهَا
حَمِيْعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَمَقَابَ آتَيْتَكُمْ مَعِي هَدَى
لَعَنَ نَسَعَ هَدَى فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ
عَنْ دِكْرِي فَإِنَّهُ مُعَشِّشٌ صَاكَا وَتَحْشُرُهُ رِيْقُ الْفَيْمَةِ
أَعْمَى ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾

(١١٤) فسرّه الله - سبحانه - وارفعه، وتقدّس
عن كل نقص، المليك الذي قهر سلطانه كل
ملك وجبار، المتصرف بكل شيء، الذي هو
حق، ووعدته حق، ووعدته حق، وكل شيء
منه حق. ولا تعجل - أيها الرسول - بمسابقة
جبريل في تلقّي القرآن قبل أن يفرغ منه، وقل
ربّ زدني علماً إلى ما علمتني

(١١٥) ولقد وصينا آدم من قبل أن يأكل من
الشجرة، ألا يأكل منها، وقد له إن إبليس
عدو لك ولزوجك، فلا يخرجك من الجنة،
فتشقى أنت وزوجك في الدنيا، فوسوس إليه
الشیطان، فأطاعه آدم ونسي الوصية، ولم يجد
له قوة في العزم يحفظ بها ما أمر به

(١١٦) واذكر - أيها الرسول - إذ قلنا للملائكة
اسجدوا لآدم سجود تحية وإكرام، فأطاعوا
وسجدوا، لكن إبليس منع من اسجدوا

(١١٧) فقسبنا بآدم إن إبليس هذا عدو لك
ولزوجك، فأحذر منه ولا تصعبه بمعصيته،
فيخرجك من الجنة، فتشقى، إذا أخرجت منها
(١١٨) إن لك - يا آدم - في هذه الجنة أن تأكل
فلا تجوع، وأن تلبس فلا تعرى.

(١١٩) وأن لك ألا تعطش في هذه الجنة ولا يهيبك حر الشمس.

(١٢٠) فوسوس لشیطان لآدم وقد له هل أدلك على شجرة، إن أكلت منها حُدثت فلم تمت، ومكنت منك لا يقضي
ولا ينقطع؟

(١٢١) فأكل آدم وحواء من الشجرة التي بهما الله عليهما، فأنكشفت عورتاهما، وكانت مستورة عن أعينهما، فأحدهما
يرعد من ورق أشجار الجنة ويلصقها به عليهما، ليسترا عما انكشفت من عورتاهما، وحلف آدم أمر به، فعوى بالأكلة من
شجرة التي بهما الله عن الاقتراب منها

(١٢٢) ثم صمى الله آدم وقربه، وقبل توبته، وهدهد رشده

(١٢٣) قال الله تعالى لآدم وحواء اهبطا من الجنة إلى الأرض جميعاً مع إبليس، فأنتما وهو أعداء، فإن يأتكم معي هدى
وبيان فمن اتبع هدي وبياني وعمل بهما فإنه يرشد في الدنيا، ويهدي، ولا يشقى في الآخرة بعقاب الله

(١٢٤) ومن تولى عن ذكرى الذي أذكره به فإن له في الحياة الأولى معيشة صفة شاقة وإن ظهر أنه من أهل عسل
وليسار، ويصيق قبره عذبه ويعذب فيه، ومحشره يوم القيامة أعمى عن الرؤية وعن الجنة

(١٢٥) وإن لمعرض عن ذكر الله ربّ لم حشرني أعمى، وقد كنت بصيراً في الدنيا؟

قَالَ كَذَلِكَ أَنتُكَ أَيُّهَا فَسَيِّئَتْهُ وَكَذَلِكَ لَيَوْمَ تُنسى ﴿١٢٦﴾
 وَكَذَلِكَ نَحْزِي مَنْ سَرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ
 أَشَدُّ وَأَبْغَى ﴿١٢٧﴾ أَفَمَنْ يَهْدِيهِمْ كُرْ خَلِّك قَبْلَهُمْ مَنْ لَقُرُونِ
 يَمْشُونَ فِي مَسْجِدِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّأُولِي الْأُلْبَى ﴿١٢٨﴾
 وَلَوْ لَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزِمَا وَخِمْ مُسْمًى ﴿١٢٩﴾
 فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ
 وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَصْبَحْ لَهَا لَعْنَةُ
 الرَّصَى ﴿١٣٠﴾ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعَبَهُمْ زُخْرًا
 الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لَيَفْضَحُنَّ رِيحُ رَبِّكَ خَيْرًا وَأَنَّى ﴿١٣١﴾ وَأَمَّا هَذِهِ
 بِالصَّوْءِ وَأَصْطَرَّ عَلَيْهِمْ لَا تَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْرُ زُرْقًا وَالْعَاقِبَةُ
 لِلتَّقْوَى ﴿١٣٢﴾ وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِيَنَّكَ الْيَقِينُ مِنْ رَبِّهِمْ وَلَمْ تَأْتِهِمْ
 بَيِّنَةٌ مَّا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى ﴿١٣٣﴾ وَتَوَكَّلْ هَلْ كُنْتُمْ بِعَذَابِ
 رَبِّكُمْ قَانِدِينَ لَقَدْ أَرْسَلْنَا لَوْلَا أَرْسَلْنَا إِلَيْنَا رَسُولًا فَتُنَبِّئُ
 ءَايَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْدُلَ وَنَحْزِي ﴿١٣٤﴾ قُلْ كُلُّ مُرْسَلٍ فَارْتَضَوْا
 فَتَسْتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الضَّرْفِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى ﴿١٣٥﴾

(١٢٦) قال الله تعالى له: حشرتك أعمى؛ لأنك
 أنتك آياتي البينات، فأعرضت عنها، ولم تؤمن
 بها، وكما تركتها في الدنيا فكذلك اليوم تُترك في
 النار.

(١٢٧) وهكذا تعاقب من أسرف على نفسه
 معصي ربه، ولم يؤمن بآياته بعقوبات في الدنيا،
 ولعذاب الآخرة المحدث لهم أشد الماء وأدوم
 وأثبت؛ لأنه لا ينقطع ولا ينقص.

(١٢٨) أفلم يبدل قومك - أيها الرسول - على
 طريق الرشاد كثرة من أهلكنا من الأمم المكذبة
 قبلهم وهم يمشون في ديارهم، ويرون آثار
 هلاكهم؟ إن في كثرة تلك الأمم وآثار عذابهم
 لعبراً وعظات لأهل العقول الواعية

(١٢٩) ولولا كلمة سبقت من ربك وأجل
 مسمى عنده للازمهم الهلاك عاجلاً؛ لأنهم
 يستحقونه؛ بسبب كفرهم.

(١٣٠) فاصبر - أيها الرسول - على ما يقوله
 المكذبون بك من أوصاف وأباطيل، وسبح
 بحمد ربك في صلاة العجر قبل طلوع الشمس،

وفي صلاة العصر قبل غروبها، وفي صلاة العشاء في ساعات الليل، وسبح بحمد ربك أصراف النهار في صلاة الظهر - رد
 وقتها طرف نصف الأول والنصف الثاني من النهار - وفي صلاة المغرب؛ كما ثبت عن هذه الأعيان بما ترضى به

(١٣١) ولا تنصروني ما متع به هؤلاء المشركين وأمثالهم من أنواع المنع، فإنها رسة رائلة في هذه الحياة الدني، متع بهم بها
 لتستبهم بها، وورق ربك وثوانه خير لك مما متعاهم به وأدوم؛ حيث لا انقطاع له ولا بعد
 (١٣٢) وأمر أي سبي أهلك بالصلاة، واضطر على أدائها، لا سألك مالاً، نحن نرذك ونعطيك والنعاقبة الصالحة
 في الدنيا والآخرة لأهل التقوى.

(١٣٣) وقال مكذبوك أي الرسول هلا تأتينا بعلامة من ربك تدل على صدقت، أو لم يأتهم هذا القرآن لمصدق له في
 انكتب السابقة من الحق؟

(١٣٤) ولو أنا أهلكنا هؤلاء المكذبين بعدد من قبل أن يرسل إليهم رسولاً ورسول عليهم كتاباً لقد أرسلا ربنا هلاً أرسلنا
 إلينا رسولاً من عندك، فنصدقك، ونتبع آياتك وشرعك، من قبل أن تبدل ونحزى بعذابك.

(١٣٥) قل - أي الرسول - هؤلاء المشركين بالله كل ما وسمكم منتظر دوائر الرمد، ولم يكون نصبر وإصلاح، فانتظروا،
 فتعلمون. من أهل الطريق المستقيم، ومن المهتدي للحق منا ومنكم؟

سورة الأنبياء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَقْرَبَ بِسَائِرِ حَسَبِ بُهْمٍ وَهُمْ فِي عَقْلِهِ مُعْرِضُونَ ﴿١﴾
 مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُجَدِّدٍ إِلَّا آتَتْهُمْ بَعْدَهُ
 يُنْعَمُونَ ﴿٢﴾ لَا جِبَةَ فُتُوهُمْ وَأَسْرُوا السَّخَى الْوَيْتِ
 ظَنَّمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا شَرٌّ مُشْكُوفٍ أَنْ تَوَّابٌ أَلَيْسَ لَهُمْ
 تَبَصُّرُوتِ ﴿٣﴾ قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ
 وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٤﴾ نَلَقَ لَوْ أَصْغَتْ أَسْخَمُ نَلِ
 قَتْرِيَهُ بَنَ هُوشَ عَرَفِيَّتِي بَيَانِيَةً كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ
 ﴿٥﴾ مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَهْمُ يَقُولُونَ
 ﴿٦﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ فَاسْتَلَوْا أَهْلَ
 لَدِكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾ وَمَا جَعَلْنَاهُمْ حَسَدًا
 لَا يَأْكُلُونَ لَطْعَمَهُ وَمَا كَانُوا حَذِيرِينَ ﴿٨﴾ ثُمَّ صَدَقْنَاهُمْ
 الْوَعْدَ فَأَنْجَيْنَاهُمْ وَمَنْ نَشَاءُ وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ ﴿٩﴾
 لَقَدْ نَزَّلْنَا عَلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠﴾

﴿سورة الأنبياء﴾

- (١) ذنأ وقت حساب الناس على ما قدّموا من عمل، ومع ذلك فالكفار يعيشون لاهين عن هذه الحقيقة، معرضين عن هذا الإنذار.
- (٢) ما من شيء ينزل من القرآن يتلى عليهم مجددًا لهم التذكير، إلا كان مسامعهم له سماع لعب واستهزاء.
- (٣) قلوبهم غافلة عن القرآن الكريم، مشغولة بأباطيل الدنيا وشهواتها، لا يعقلون ما فيه. بل إن الظالمين من قريش اجتمعوا على أمر حبيبي وهو إشاعة ما يصدّون به الناس عن الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم من أنه بشر مثلهم، لا يختلف عنهم في شيء، وأن ما جاء به من القرآن سحر، فكيف نجشرون إليه وتبعونه، وأنتم تبصرون أنه بشر مثلكم؟
- (٤) ردّ النبي صلى الله عليه وسلم الأمر إلى ربه سبحانه وتعالى فقال: ربي يعلم القول في السماء والأرض، ويعلم ما أسررتهم من حديثكم، وهو السميع لأقوالكم، العليم بأحوالكم. وفي

هذا تهديد لهم ووعيد.

- (٥) بل جحد كفار القرآن من قائل إنه أحلاط أحلام لا حقيقة لها، ومن قائل إنه احتلاق وكذب وبس وحيد، ومن قائل إن محمدًا شاعر، وهذا الذي جاء به شعر، وإن أراد ما أن يصدّقه فليجئنا بمعجزة محسوسة كدقه صايح، وآيات موسى وهيسى، وما جاء به الرسل من قبله.
- (٦) ما آمنت قبل كفر «مكة» من قرية صلب أهلها المعجرات من رسولهم وتحققت، بل كذبوا، فأهلكهم، أميؤ من كفر «مكة» إذا تحققت المعجرات التي طلبوها؟ كلا إنهم لا يؤمنون.
- (٧) وما أرسلنا منك أي الرسول إلا رجالًا من الشر نوحى إليهم، ولم يرسل ملائكة، فسالو يا كفر «مكة» أهل انعدم بالكتب المنزلة السابقة، إن كنتم تجهلون ذلك.
- (٨) وما جعلنا أولئك المرسلين قبلك خارجين عن ضاع بشر لا يحتاجون إلى طعام وشراب، وما كانوا حديد لا يصوتون.
- (٩) ثم أنجزنا للأنبياء وأناسهم ما وعدناهم به من النصر والنجاة، وأهلكنا المرفين على أنفسهم بكفرهم برسولهم.
- (١٠) بعد أنزلنا إليكم هذا القرآن، فيه عرّكم وشرّفكم في الدنيا والآخرة إن تذكروا به، أفلا تعقلون ما قصّناكم به على غيركم؟

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَنِي عِثْرَ مَثَرُونَ ﴿٢٦﴾ لَا تَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾ وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِّنْ دُونِهِ فَقَدْ لَكَ نَذِيرٌ ﴿٢٩﴾ كَذَلِكَ نَحْزِي الصَّالِحِينَ ﴿٣٠﴾ وَلَنُرِيَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنَّا رُتَقَاتٍ فَمَقْشَقَتُهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣١﴾ وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيًا أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا وِجَادًا سُبُلًا لِّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣٢﴾ وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُقْرَصُونَ ﴿٣٣﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٣٤﴾ وَمَا جَعَلْنَا لِلشَّرِّ مِن قَلِيلٍ نَّحْنُ الْبَاقُونَ ﴿٣٥﴾ فَهُمْ لَحِيدُونَ ﴿٣٦﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْحَيْرِ فَتْنَةً وَلَبِئْسَ الرَّجْعُونَ ﴿٣٧﴾

(٢٥) وما أرسلنا من قبلك - أيها الرسول - من رسول إلا نوحى إليه أنه لا معبود بحق إلا الله، فأخلصوا العبادة له وحده
(٢٦، ٢٧) وقال المشركون: اتخذ الرحمن ولداً يزعمهم أن الملائكة بنات الله. فنزه الله عن ذلك، فالملائكة عباد الله مفرسون محصون بالعصائل، وهم في حسن طاعتهم لا يتكلمون إلا بما يأمرهم به ربهم، ولا يعملون عملاً حتى يأذن لهم
(٢٨) وما من أعمال الملائكة عمل سابق أو لاحق إلا يعلمه الله سبحانه وتعالى، ويحصى عليهم، ولا يتقدمون بالشفاعة إلا لمن ارتضى الله شفاعتهم له، وهم من خوف الله حذرون من مخالفة أمره ونهيه.
(٢٩) ومن يدع عن الملائكة أنه إله مع الله - على سبيل المرص - فجزاؤه جهنم، مثل ذلك الجزاء يجري كل طام مشرك.
(٣٠) أو لم يعلم هؤلاء الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا ملتصقتين لا فاصل بينهما، فلا مطر من السماء ولا نبات من الأرض، ففصلناهما بقدرتنا، وأنزلنا المطر من السماء، وأخرجنا النبات من الأرض، وجعلنا من الماء كل شيء حي، أفلا يؤمن هؤلاء الجاحدون

فيصدقوا بما يشاهدونه، ويخلصوا الله بالعبادة؟

(٣١) وحلق في الأرض حب لا تشتها حتى لا تصطرب، وجعلنا فيها طرقاً واسعة؛ رحاء اهتداء لخلق بن معيشتهم، وتوحيد خالقهم.

(٣٢) وجعلنا السماء سقفاً للأرض لا يرفعها عباد، وهي محمودة لا تسقط، ولا تحترقها الشياطين، والكمار عن الاعتبار بآيات السماء (الشمس والقمر والنجوم)، غافلون لا هون عن التفكير فيها.

(٣٣) والله تعالى هو الذي خلق الليل، ليسكن الناس فيه، والنهار؛ ليظلموا فيه المعيش، وخلق الشمس آية للنهار، والقمر آية لليل، وكل منهما مدر يجري فيه ويسبح لا يجبد عنه

(٣٤) وما جعل لبشر من قبلك - أيها الرسول - دوام البقاء في الدنيا، أفمن مات فهم يؤملون الخلود بعده؟ لا يكون هذا وفي هذه الآية دليل على أن الخضر عليه السلام قد مات؛ لأنه شر

(٣٥) كل نفس ذائقة لموت لا محالة مهما عُمّرت في الدنيا وما وجودها في الحياة إلا ابتلاء بالتكليف أمر وسبب، وتنقبت الأحياء خير وشر، ثم أمال وارجع بعد ذلك إلى الله وحده للحساب والجزاء

وإذ أَرَأَيْتَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَسْجُدُوا لَكَ لَأَهْرُؤَ أُمَّةٍ
 أَلَيْسَ بِذِكْرِ الْهَيْكَلِ وَهُمْ يَذْكُرُونَ لَرَحْمَنٍ هُمْ
 كَافِرُونَ ﴿٣٦﴾ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُورِيكُمْ
 آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴿٣٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ
 إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٨﴾ لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ
 لَا يَكْفُوتُ عَنْ وَجُوهِهِمْ لَسَارٌ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلَا
 هُمْ يُصْزَرُونَ ﴿٣٩﴾ نَزَّلْنَا بِهِمُ بُعْثَةً قَسَتْهُمْ فَلَا
 يَسْتَطِيعُونَ زُرْقًا وَلَا هُمْ يُسْأَرُونَ ﴿٤٠﴾ وَفَقَدَ أَكْثَرُهُمْ
 بُرْسُلَ مَنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَجِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا
 بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٤١﴾ قُلْ مَنْ يَكْلُؤُكُمْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
 مِنَ الْرَحْمَنِ بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ ﴿٤٢﴾
 أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنَا لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ
 أَنْفُسِهِمْ وَلَا هُمْ يَنْصَحُونَ ﴿٤٣﴾ تَلْ مَتَّعَ هَؤُلَاءِ
 وَءَابَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ فَلَا يَرَوْنَ نَارَ فِي
 الْأَرْضِ يَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَفِهَا أَفَهُمْ لَعِينُونَ ﴿٤٤﴾

(٣٦) وإذا رأيت الكفار - أيها الرسول - أشاروا إليك ساخرين منك بقول بعضهم لبعض: أهدا الرجل الذي يسب أهلككم؟ وجحدوا بالرحمن ونعمه، وبما أنزل من القرآن والهدى.

(٣٧) خلق الإنسان عَجَلًا، يبادر الأشياء ويستعجل وقوعها وقد استعجلت قریش العذاب واستبطات وقوعه، فأنذرهم الله بأنه سيرهم ما يستعجلونه من العذاب، فلا يألوا الله تعجيله وسرعته.

(٣٨) ويقول الكفار - مستعجلين العذاب مستهزئين -: متى حصول ما نعدنا به يا محمد، إن كنت أنت ومن اتبعك من الأنبياء؟

(٣٩) لو يعلم هؤلاء الكفار ما يلاقونه عندما لا يستطيعون أن يدفعوا عن وجوههم وظهورهم النار، ولا يجدون لهم ناصرًا ينصرهم، لَمَّا أقاموا على كفرهم، وَلَمَّا استعجلوا عذابهم.

(٤٠) ولسوف تأتيهم الساعة فجأة، فيتحيرون عند ذلك، ويخافون خوفًا عظيمًا، ولا يستطيعون

دفع العذاب عن أنفسهم، ولا يُنهلون لاستدراك توبة ولا اعتذار.

(٤١) ولقد استهزئ برسول من قبلك أيها الرسول، فحل بالذين كانوا يستهزئون لعذاب الذي كان مثار سخريتهم واستهزائهم

(٤٢) قل - أيها الرسول - هؤلاء المستعجلين بالعذاب لا أحد يحفظكم ويحرسكم في ليكنكم أو يهاجمكم، في يومكم أو يفتنكم، من بأس الرحمن يدرككم بل هم عن القرآن ومواعظ ربهم لا هون عاقبون

(٤٣) أللهة آهة تمنعهم من عذاب؟ إن أهلكهم لا يستطيعون أن ينصروا أنفسهم، فكيف ينصرون عبادهم؟ وهم ما لا يجرون

(٤٤) لقد اعتز الكفار وأنهم بالأمهال لحارأوه من الأموال والسين وطول الأعمار، فأقاموا على كفرهم لا ينزحونه، وطبو أنهم لا يُعذبون وقد عفلوا عن شئة ماضية، فالله يقص الأرض من جوانبها ما يبرله بالمركبين من بأس في كل ناحية

ومن هزيمة، أليكون يوسع كفار «مكة» الخروج عن قدرة الله، أو الامتناع من الموت؟

قُلْ إِنَّمَا أَدْرِكُهُم بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا
مَ يُدْرُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَئِنْ مَسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ
لَيَقُولُنَّ يَوَيْلًا يَّاتُكُم بِكَ طُمُؤُنٍ ﴿٤٦﴾ وَتَصْعُقُ الْمُؤْمِنِينَ
أَلْقَسَطَ لِتَوْبِ الْيَقِينَةِ فَلَا نَنْظُمُ نَفْسٍ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ
مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ حَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ ﴿٤٧﴾
وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا
لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِّنَ السَّاعَةِ
مُشْفِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَهَدَىٰ ذِكْرُنَا آدَمَ إِلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ
مُكْرُونَ ﴿٥٠﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا
بِهِ عَمِيمِينَ ﴿٥١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هِيَ النَّاسِئِلُ نَتِي
أَسْتَلِمَهَا عِكْفُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَابِدِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ
لَقَدْ كُنْتُمْ أَشْرَكَاءَ بِي لَكُم مِّنِّي مِيزِينَ ﴿٥٤﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا
بِأَلْحَقٍ مَّا نَت مِنَ النَّاسِئِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ نَدُّ رَبِّكَ رَبُّ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ لَدِي قَطْرُهُمْ رَبَّنَا عَلَىٰ ذَلِكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٦﴾
وَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا قَسَمَكُم بَعْدَ أَنْ تُولُوا مُدْرُونَ ﴿٥٧﴾

(٤٥) قل - أيها الرسول - لمن أرسلت إليهم: ما أخوفكم من العذاب إلا بوحى من الله، وهو القرآن، ولكن الكفار لا يسمعون ما يُنفى إليهم سماع تدبر إذا أنذروا، فلا يتفعلون به.

(٤٦) لو أصاب الكفار نصيب من عذاب الله لعلموا عاقبة تكذيبهم، وقابلوا ذلك بالدعاء على أنفسهم باهلاك؛ بسبب ظلمهم لأنفسهم بعبادتهم غير الله.

(٤٧) ويضع الله تعالى الميزان العدل لحساب في يوم القيمة. ولا يضم هؤلاء ولا غيرهم شيئاً، وإن كان هذا العمل قدّر ذرة من خير أو شر حُدّت في حساب صاحبها. وكفى بالله محصياً أعمال عباده، ومجازياً لهم عليها.

(٤٨، ٤٩) ولقد آتينا موسى وهارون حجة ونصراً على عدوهم، وكتاباً - وهو التوراة - فرقنا به بين الحق والباطل، ونوراً يهتدي به المتقون الذين يخافون عقاب ربهم، وهم من الساعة التي تقوم فيها القيامة خائفون وجدون.

(٥٠) وهذا القرآن الذي أرسله الله على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ذكر لمن تدكر به، وعمل بأوامره واجتنب نواهيه، كثير الخير، عظيم النفع، أفكرونه وهو في غاية الجلاء والظهور؟

(٥١) ولقد آتينا إبراهيم هداية، الذي دعا الناس إليه من قبل موسى وهارون، وكفى علمين أنه أهل لذلك

(٥٢) حين قال لأبيه وقومه ما هذه الأصنام التي صعبتموها، ثم أنتم على عبادتها ملازمين؟

(٥٣) قالوا وجدنا آباءنا عابدين لها، ونحن نعبدها اقتداء بهم.

(٥٤) قال لهم إبراهيم لقد كنتم أنتم وأبؤكم في عبادتكم هذه الأصنام في تعبد واضح بين عن الحق

(٥٥) قالوا أهد القوم الذي جئنا به حق وجب، أم كلامك لا كلام لأعب مستهزئ لا يدري ما يقول؟

(٥٦) قال لهم إبراهيم عليه نصلاة والسلام بل ربكم الذي أدعوكم إلى عبادته هو رب السموات والأرض الذي خلقهم، وأنا من الشاهدين على ذلك.

(٥٧) وتالله لا مكرن بأصنامكم وأكثرها بعد أن تولوا عنها داهين.

وَجَعَلْنَاهُمْ جُذُا الْأَكْبَرِ اللَّهُمَّ لَعْنُهُمْ أَيْبَرِ جَعَلْتُمْ
 ٥٩ قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِ هَيْبَةَ رَأَيْتُ لَطِيمِينَ ٥٩
 قَالُوا سَمِعْنَا قِيَّيْدَكَ كُرْهُهُ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ ٦٠ قَالُوا قَالُوا
 بِهِ عَلَى أَثَرِ النَّاسِ لَعْنُهُمْ بِشَهَادَتِ ٦١ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ
 فَعَلْتَ هَذَا بِآلِ هَيْبَةَ إِبْرَاهِيمُ ٦٢ قَالَ بَنِي قَعْنَهُ رَكِبُوا
 هَذَا فَاسْتَلَوْهُمُ إِنْ كُنْتُمْ يُطْفِقُونَ ٦٣ فَرَجَعُوا إِلَى
 أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمْ لَطِيمُونَ ٦٤ ثُمَّ لَكِسُوا
 عَلَى رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتُمْ هَؤُلَاءِ يَنْطَفِقُونَ ٦٥ قَالُوا
 أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا
 يَضُرُّكُمْ ٦٦ أَوْ لَكُمْ أَلَمَاتٌ أَلَمْ تَعْبُدُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ
 أَفَلَا تَتَّقُونَ ٦٧ قَالُوا حَرِّقُوهُ وَخَرُّوْهُ إِلَى اللَّهِ لَمَّا كُنْتُمْ
 قَائِلِينَ ٦٨ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا
 ٦٩ وَأَمْرًا بِهِ كَيْدٌ فَجَعَلْنَاهُمْ لَأَحْسَرِينَ ٧٠ وَنَجَّيْنَاهُ
 وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ٧١ وَوَهَبْنَا
 لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَبِيحِينَ ٧٢

(٥٨) فحطّم إبراهيم الأصنام وجعلها قطعاً صغيرة، وترك كبيرها؛ كي يرجع القوم إليه ويسألوه، فيبين عجزهم وضلالهم، وتقوم الحجة عليهم.

(٥٩) ورجع القوم، ورأوا أصنامهم محطمة مهانة، فسأل بعضهم بعضاً مَنْ فعل هذا بأهتنا؟ إنه لطالم في اجترانه على الألهة المستحقة للتعظيم والتوقير.

(٦٠) و من سمع إبراهيم يخف بأنه سيكيد أحبهم سمع فتى يذكر الأصنام سوء يقال له إبراهيم

(۶۱) قار رؤساؤہم قاتوا بیزاہیم علی مرأی
 من لیس؛ کی پشہدوا علی اعترافہ سما قیل؛
 لیکنوں دیک حجتہ عبہ

(۶۲) وحييۃ بيزراهيم وسألوہ مکريں آلت
اندي کثرت آهتہ ۴ یعون اصنامهم

(٦٣) وَتَمَّ لِإِبْرَاهِيمَ مَا أَرَادَ مِنْ إِظْهَارِ سَفَهُهِمْ عَلَى مَرَأَى مِنْهُمْ. فَقَالَ مُحْتَجاً عَلَيْهِمْ مَعْرِضاً بِنُغْبِ وَتِهِمْ: بَلِ الَّذِي كَثُرَ هَذَا الْعِصْمُ الْكَبِيرُ، فَاسْأَلُوا أَهْلَكُمْ الْمَزْعُومَةَ عَنْ ذَلِكَ، إِنْ كَانَتْ تَتَكَلَّمُ أَوْ تَرُدُّ جَوَاباً.

(٦٤) فأسقط في أيديهم، وبدأ لهم ضلالهم؛

كيف يعدون، وهي عاجزة عن أن تدفع عن نفسها شيئاً أو أن تحب سائلها؟ وأقرؤا على أنفسهم بصلواتكم واشركوا (٦٥) وشركاء من عاد إليهم عادهم بعد إحقاقهم، فانقلوا إلى السافل، واحتجوا على إبراهيم به هو حجة له عليهم، فقالوا: كيف نساها، وقد علمت أنها لا تنطق؟

(٦٦، ٦٧) قال إبراهيم محمراً للشأن الأصنام كيف تعبدون أصناماً لا تنفع إذا عُدت، ولا تضر إذا تُركت؟ فبها نكف ولا هتكم التي تعبدونها من دون الله تعالى، أفلا تعقلون فتدركون سوء ما أنتم عليه؟

(٦٨، ٦٩) لَمْ يَصِدْ حُجَّتَهُمْ وَظَهَرَ الْحَقُّ عَدْلُوا إِلَى اسْتِعْمَالِ سُلْطَانِهِمْ، وَقَالُوا خَرَقُوا إِبْرَاهِيمَ سَدْرَهُ عَصِياً لَأَهْلِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ نَاصِرِينَ هـ. فَأَسْقَلُوا سَدْرَ عَصِيمَةٍ وَأَنْقَرُوهُ فِيهَا، فَانْصَرَفَ اللَّهُ لِرَسُولِهِ وَقَالَ لِلنَّارِ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ، فَلَمْ يَنَلْهُ فِيهَا أَذًى، وَلَمْ يَصِبْهُ مَكْرُوهٌ.

(٧٠) وأراد اقنوم إبراهيم الهلاك فأطعن الله كيدهم، وحننهم المعلولين الأسعدين

(٧١) ورجع إبراهيم ولوط الذي آمن به من «العراق»، وأخرجهما إلى أرض «الشام» ليبيدك عنهما بكثرة الخير، وفيها أكثر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

(۷۲) وَأَنعَمَ اللَّهُ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ، قَوَّيْتُهُ لَهُ أَنَّهُ إِسْحَاقُ حِينَ دَعَا، وَوَهَبَ لَهُ مِنْ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ رِبَادَةً عَلَىٰ ذُلٍّ، وَكَفَىٰ مِنْ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ جَعَلَهُ اللَّهُ صَالِحًا عَظِيمًا لَهُ

[illegible]

(٧٣) وجعلنا إبراهيم وإسماعيل ويعقوب قدوة للناس يدعواهم إلى عبادة الله وطاعته يردنه تعالى، وأوحينا إليهم فعل الخيرات من العمل بشرائع الأنبياء، وإقام الصلاة على وجهها، وإيتاء الزكاة، فامتثلوا لذلك، وكانوا منقادين مطيعين لله وحده دون سواه.

(٧٤) وَأَتَيْنَا لَوْطًا النَّبِيَّةَ وَقَضَّلَ الْقَصَاءَ بَيْنَ
الْخَصْمِ وَعَلِمًا بِأَمْرِ اللَّهِ وَدِينِهِ، وَجِئْنَاهُ مِنْ قَرِيْبِهِ
«سَلَامٌ» الَّتِي كَانَ يَعْمَلُ أَهْلُهَا إِفْرَاطًا
كَأَسْبَابِ الْخَنَائِثِ وَالْمَكْرَاتِ لَتِي يَأْتُوهُمْ
أَهْلُ سُوءٍ وَقُبْحٍ، خَارِجِينَ عَنِ طَاعَةِ اللَّهِ

(٧٥) وَأَتِمُّوا عَلَيْهِ النِّعْمَةَ فَأَدِّدْهُ فِي رَحْمَةِ
يَا نَجَاتِهِ مِمَّا حَلَّ بِقَوْمِهِ لِأَنَّهُ كَانَ مِنَ الَّذِينَ
يَعْمَلُونَ بَطَاطَةَ اللَّهِ.

(۷۶) واذکر -ایہا الرسول- نوحاً حیث
 مادی رہے اس وقت و من قبل ابراہیم و لوط،
 فاستجابا له دعاء،، فحیید، وأهله المؤمنین به
 من الغم الشدید.

(٧٧) وبصراء من كيد القوم لئیس كذبو
بآیاتنا الدأنة علی صدقه، إلهم كسو أهل فئع،
فأعزناهم بطور أجمعين

(۷۸) و ذکر - آیہ ابرہوں - بی بی اللہ دارد و بیہ

سليم، د يحكم د دې قصېدې غرضها خصمان، غځت غنم اُدهما على زرع الآخر، وانتشرت فيه نبالاً، فأنتفت الررع، فحكم داود بأن تكون الغنم لصاحب الررع مثلكا في أنتفنته، فقيمتها سواء، وكذا لحكمهم شاهدين لم يفت عا

(٧٩) ففهم سليمان مراعاة مصلحة الطرفين مع العدل، فحكم على صاحب العثم بإصلاح الورع لتدف في فترة يستفيد فيها صاحب الورع بمبلغ نعم من ليس وصوف وبحورهما، ثم تعود العثم إلى صاحبها والورع إلى صاحبه؛ مساواة قيمة ما تدف من الورع لمنفعة نعم، وكلاً من داود وسليمان أعطيه حكماً وعليماً، ومثلاً على داود بتطويع الخد لتسبح معه إذا سبح، وكذلك الطير تسبح، وكنا فاعلين ذلك.

(٨٠) وحتّٰى الله داود عليه السلام بأن علّمه صاعه الذرّوع يعملها حلقةً متشابكة، تسهل حركة الجسم؛ لنحامي المحاربين من وقوع السلاح فيهم، فهل أنتم شاكرون بعمّة الله عليكم حيث أجرها على يد عبده داود؟

(٨١) وسحرت سليلين ابريح شديدة الهبوب تحمله ومن معه، تجري بأمره في ارض «بيت المقدس» - «الشم» لتي بارك فيها بالخيرات الكثيرة، وقد احاط علمنا بجميع الاشياء.

(٨٢) وسحرنا لسليمان من الشياطين شياطين يستخدمهم فيما يعجز عنه غيرهم، فكانوا يعوضون في البحر يستخرجون له اللاكئ والجواهر، وكانوا يعملون كذلك في صناعة ما يريد منهم، لا يقبلون على الامتناع مما يريد منهم، حفظهم الله له بقوته وعزه سبحانه وتعالى.

(٨٣) واذكر - أيها الرسول - همدنا أيوب، إذ ابتليته بصر وسقم عظيم في جسده، وفقد أهله وماله وولده، فصبر واحتسب، ونادى ربه عز وجل أني قد أصابي الضر، وأنت أرحم الراحمين، فأكشفه عني.

(٨٤) فاستجبنا له دعاءه، ورفعنا عنه البلاء، ورددنا عليه ما فقد من أهل وولد ومال مضاعفاً، فقلنا به ذلك رحمة منا، وليكون قدوة لكل صابر عن البلاء، راج رحمة ربه، عابد له.

(٨٥) واذكر إسماعيل وإدريس وذا الكفل، كل هؤلاء من الصابرين على طاعة الله سبحانه وتعالى، وعن معاصيه، وعلى أقداره، فاستحقوا الذكر بالثناء الجميل.

(٨٦) وأدخلناهم في رحمتنا، إنهم ممن صلح بدينه وظاهره، فأطاع الله وعمل بما أمر به.

(٨٧) واذكر قصة صاحب الخوت، وهو يوسف بن متى عليه السلام، أرسله الله إلى قومه فدعاهم فم يأمروا، فتوعدهم بالعداب فم يسيروا، ولم يصبر عليهم كي أمره الله، وخرج من بينهم عاصياً عليهم، صدف صدره بعصبيته، وطرد أن الله لن يصيق عليه ويؤاخذ به هذه المحاكمة، فابتلاه الله بشدة الصيق والحس، والتقمة الخوت في اسحر، فنادى ربه في ظلمات أميل ولبحر ووطن اخوت تنأ معترفاً بظلمه، لتركه الصبر على قومه، فأنزلنا إله إلا أنت مسجداً، أي كنت من العالين.

(٨٨) فاستجب له دعاءه، وحننا من عم هذه الشدة، وكذلك سجي المصدقين العاملين بشرع.

(٨٩) واذكر - أيها الرسول - قصة عبد الله زكريا حين دعا ربه أن يرزقه الذرية لما كبرت سنه قاتلاً رب لا تتركني وحيداً لا عقب لي، هب لي وارثاً يقوم بأمر الدين في الناصر من بعدي، وأنت خير الباقيين وخير من حنني محير.

(٩٠) فاستجب له دعاءه ووهبنا له على الكبر ابنه يحيى، وجعلنا روجه صاخة في أخلاقه وصاخة للحمل ولولادة بعد أن كانت عاقراً، إنهم كانوا يدرول إلى كل حير، ويدعون رعبين فيما عدا، حائذين من عقوبت، وكانوا له حاصعين متواضعين.

وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَن يَعُوْصُوْنَ أَمْرًا وَيَعْمَلُوْنَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَفِيْظِيْنَ ﴿٨٢﴾ وَيُؤْتِيْكَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسِيْرٌ الضُّرُوْثِ أَزْحَمُ لِرَّحِيْمِيْنَ ﴿٨٣﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَفَكَّشْنَا مَدِيْنَهُ مِنْ ضُرِّهِ وَنَبَّيْنَاهُ هَدًى وَمَثَلُهَا مَعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِيْنَ ﴿٨٤﴾ وَاسْمَعْ عِيسَىٰ وَادْرِيسَ وَذَكَرْ كَيْفَ كُلٌّ مِّنْ أَصْحَابِيْنَ ﴿٨٥﴾ وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا نَهْمٌ مِّنْ أَصْحَابِيْنَ ﴿٨٦﴾ وَذَا التَّوْبِ إِذْ ذَهَبَ مُعْصِبًا قَطْرًا لَّنْ نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِيْنَ ﴿٨٧﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَحَّيْنَاهُ مِنَ الْأَمْرِ مَا يَشَاءُ يُؤْمِرُ بِهِ وَأَرْكَرْنَا إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِيْنَ ﴿٨٨﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَاهُ لَهُ رُوحَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُوْنَ فِي الْخَيْرَاتِ ﴿٨٩﴾ وَبَدَّعُوْا رَعِيْبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَكَ حَاشِيْعِيْنَ ﴿٩٠﴾

وَأَتَىٰ خَصَمَتَ فَرْجَهَا فَنَفَخَ فِيهَا مِنْ رُوحِنَا
وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا نِيبَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ إِنَّ هَٰذِهِ
أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴿١٧﴾
وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كُلُّ إِلَهًا زَايِعُونَ ﴿١٨﴾
فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْلَ خَصَمٍ لِّصَلِيحٍ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَكْفُرَانِ
لِسَعْيِهِمْ وَنَافِلَةٌ لَهُمُ كُنُوتٌ ﴿١٩﴾ وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْبَةٍ
هَٰذِهِكَ نَهَىٰ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٢٠﴾ حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ
يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ﴿٢١﴾
وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَرَأَىٰ شَجِصَةً أَنْصَرُ الْأَيْدِ
كَفَرُوا بِأَيُّوبَ قَدْ كُنِيَ فِي عَظْمِهِ مِنْ هَٰذَا بَلْ كُنَّا
طَائِفِينَ ﴿٢٢﴾ نَعْكُهُ وَمَا تَقْبُذُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ
خَصَبُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ لَهَا وَرْدُوتٌ ﴿٢٣﴾ تَوَكَّلْ
هَٰؤُلَاءِ لِيَهِيَ مَادُّرُودُهَا وَكُرِّ فِيهَا حَلِيدُونَ ﴿٢٤﴾
لَهُمْ فِيهَا زُفُوفٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢٥﴾ إِنَّ الْأَيْدِ
سَبَقَتْ لَهُمْ مَتَّ الْحَسْبِ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿٢٦﴾

يُنْعَثُ بَعْدَ مَوْتِهِ.

(٩١) وادكر - أيها الرسول - قصة مريم بنت عمران التي حفظت فرجها من الحر م، ولم تأت فاحشة في حياتها، فأرسل الله إليها جبريل عليه السلام، فمتع في جيب قميصها، فوصلت النعثة إلى رحمها، فخلق الله بذلك النعح المسيح عيسى عليه السلام، فحملت به من غير زوج، فكانت هي وابنها بذلك علامة على قدرة الله، وعبرة للخلق إلى قيام الساعة.

(٩٢) هؤلاء الأنبياء جميعاً دينهم واحد، الإسلام، وهو الاستسلام لله بالطاعة وإفراده بالعبادة، والله سبحانه وتعالى رب الخلق وعبده - أيها الناس - وحده لا شريك له.

(٩٣) لكن الناس اختلفوا على رسلهم، وتفرق كثير من أتباعهم في الدين شيعاً وأحزاباً، فعبدوا المخلوقين والأهواء، وكلهم راجعون إلينا ومحاسبون على ما فعلوا

(٩٤) فمن انتم الإيبياء الله ورسله، وعمل ما يستطيع من صالح لأعمال طاعة لله وعبادة له فلا يصيح الله عمله ولا يصيح من يصاحبه كله أصعاف كثيرة، وسيجد ما عمله في كتابه يوم

(٩٥) وتمتع على أهل انقري التي اهلكها بسبب كفرهم وظلمهم، رجعهم إلى الدين قبل يوم القيامة؛ ليستذكروا ما برطو فيه (٩٦، ٩٧) فإذا فتح سد يأجوج ومأجوج، وانظفروا من مرتفعات الأرض وانتشروا في جنتها مسرعين، ذلك يوم القيامة وابتدأ أهوانه فبدأ أبصار الكفار من شدة الفرع مفتوحة لا تكاد تطرف، يدعون على أنفسهم بالويل في حيرة يا ويلنا قد كنا لا هين غافلين عن هذا اليوم وعن الإعداد له، وكنا بذلك ظالمين.

(٩٨) إنكم - أيها الكفار - وما كنتم تعدون من دون الله من لأصام ومن رصي بعبادتكم إياه من الخس والإس، وفود جهنم وحطتها، أنتم وهم فيها داخلون.

(٩٩) سوفك هؤلاء الذين عدوهم من دون الله تعالى أهة تستحق العبادة ما دخلوا نار جهنم معكم أيها الشركون، إن كلاً من العبددين والمعبودين خالدين في نار جهنم.

(١٠٠) هؤلاء معدين في النار كأم سبن عشار فيهم الذي تدفع فيه أنفاسهم من صدورهم شدة، وهم في النار لا يسمعون من هول عذابهم

(١٠١) إن يدين مسقت هم ما ساقه السعادة الحسة في علمنا بكونهم من أهل الجنة، أولئك عن النار معدون، فلا يدخلونها ولا يكونون قريباً منها.

(١٠٢) لا يسمعون صوت لها واحتراق
الأجساد فيها، فقد سكنوا منازلهم في الجنة،
وأصبحوا فيما تشتهي نفوسهم من نعمها
ولذاتها مقيمين إقامة دائمة.

(١٠٣، ١٠٤) لا يحيفهم الحول العظيم يوم
انقيامة، بل تبشرهم بالملائكة هذا يومكم الذي
وُعدتُم فيه الكرامة من الله وجريل الثواب. يوم
يطوي السماء كما تُطوى الصحيفة على ما كُتب
فيها، ونبعث فيه الخلق على هيئة خَلَقْنَا لهم أول
مرة، كما ولدتهم أمهاتهم، ذلك وعد الله الذي لا
يتحلف، وَعَدْنَا بِذَلِكَ وَعْدًا حَقًّا عَلَيْنَا، إِنَّا كُنَّا
فَاعِلِينَ دَائِمًا مَا نَعِدُ بِهِ.

(١٠٥) ولقد كتبنا في الكتاب المنزلة من بعد ما كتب في اللوح المحفوظ. أن الأرض يرثها عباد الله الصالحون الذين قاموا بما أمروا به، واجتنبوا ما نهوا عنه، وهم أمة محمد صلى الله عليه وسلم

(١٠٦) إن في هذا المتلو من الموعظة أبرة كافية
لقوم عابدين الله بما شرعه لهم ورضيه منهم.

لَا يَسْمَعُونَ حَيْثُ سَبَّهَا وَهِيَ فِي مَا أَشْتَهَتْ نَفْسُهَا
حَبَدُونَ ﴿١٧﴾ لَا يَخْرُجُ عَنْهُمْ قَرْعٌ أَكْبَرُ وَتَتَلَقَّيْهُمْ
أَلْمَلَكُةُ هَذِهِ يَوْمَ كُنْ لَدَى كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٨﴾
يَوْمَ تَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأَ
أَوَّلَ خَلْقٍ يُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْكَ بِكُنْ فَعِيلِينَ ﴿١٩﴾ وَلَقَدْ
كُتِبَ فِي الزُّبُرِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ لَارِضَ يَرِيهَا
عَسَادِي الصَّالِحُونَ ﴿٢٠﴾ يَا هَذِهِ لَبَلَعًا لِقَوْمٍ
غَابِرِينَ ﴿٢١﴾ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً بَعِثْنَا مِنْ
﴿٢٢﴾ قُلْ إِنَّمَا يُوحِي إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ
أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ دَسَّخْتُمْ عَلَى سَوَاءٍ
وَإِنْ أَذْرَى أَقْرَبُ أَمْ يُعِيدُ مَا تُوَعَّدُونَ ﴿٢٤﴾ إِنَّهُ يُعِيدُ
الْأَحْمَرِ مِنَ الْقَوْلِ وَيُعِيدُ مَا تَكْفُمُونَ ﴿٢٥﴾ وَإِنْ أَذْرَى
لَعَلَّهُ يَنْتَهَ لَكُمْ وَمَتَّعُ إِلَى حِينٍ ﴿٢٦﴾ قُلْ رَبِّ احْكُمْ
بِالْحَقِّ وَرِثَا الرَّحْمَنِ لَمُنْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴿٢٧﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١٠٧) وما أرسلناك إلا رحمة لجميع الناس، فمن منك سعد ومن منك لم يؤمن خاب وحسب

(١٠٨) قل يا أيها الذين آمنوا إنما يحب الله العباد المخلصين

(١٠٩) من أعرض عن هؤلاء عن الإسلام عقلهم أندعكم جميعاً أو حياء الله تعالى إي، فأنا وأنتم مستترون في العلم لئلا أندرتكم وحدرتكم، ولست أعلم بعد ذلك متى يحل بكم ما وعدتكم به من العذاب؟

(۱۱۰) يَا لَهِ يَعْزِمُ فَتَجْهَرُونَ بِهِ مِنْ اقْوَالِكُمْ، وَمَا تَكْتُمُوهُ فِي سِرِّكُمْ، وَسِيَّحَاسِكُمْ عَلَيْهِ

(١١١) وست أدري لمن تأخير العذاب الذي استعجلتموه استدراج لكم واتلاء، وأن تتمموا في لدي إلى حين، ثم يردادوكم، كفرأ، ثم يكون أعظم لعقوبتكم.

(١١٢) قال لي صلى الله عليه وسلم رُبُّ أَفْضَلِ بَيِّنَاتٍ قَوْمٌ لَمْ يَكْذِبُوا لِقَاءَهُ الْخَوَّ وَسَأَلَ رُبُّ الرَّحْمَنِ، وَسَمِعِينَ
 بِهِ عَنِ مَا تُصَوِّرُهُ أَيْهَا نَكْصَرُ مِنَ الشَّرِّ وَالْكَذِبِ وَالْإِفْتِرَاءِ عَلَيْهِ، وَمَا تَتَوَعَّدُونَاهُ مِنَ الظُّهُورِ وَنُعْمَةٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّاسُ تَقْوُ رَبَّكُمْ إِنَّ زَيْلَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ
 ١ يَوْمَ تَرْوُفُهُمْ تَدَاهُلُ كُلُّ مِرْصَعةٍ عَمَّا أَزْصَعَتْ وَتَضَعُ
 كُلُّ دَابَّةٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ
 بِسُكَارَى وَلَئِنْ كُنَّ عَدَبَ اللَّهِ شَدِيدٌ ٢ وَمِنَ النَّاسِ مَن
 يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ ٣
 كُنِيَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَإِنَّهُ يُصِلُّهُ وَيَهْدِيهِ
 إِلَى عَذَابٍ أَلِيمٍ ٤ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ
 مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن نُّرَابٍ ثُمَّ مِمَّا نَقَطَعُ
 ثُمَّ مِمَّا عُلِقَ ثُمَّ مِمَّا مَضَعَتْهُ حَقِيقَةٌ وَغَيْرُ حَقِيقَةٍ لِّسَبِّحِ
 لَكُمُ وَيُقَرَّرُ الْأَرْحَامُ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ
 نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِمَّا مَرَّ بِيُوفَى
 وَمِمَّا مَرَّ بِيُوفَى إِلَى أَرْدَى لَعْمٍ لِّعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ٥
 بَعْدَ عِلْمٍ شَنِئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَبَدَا تَرْتَلَا عَلَيْهَا
 لَعْنَةُ الْهَارِثَةِ وَرَبَّتْ وَاسْتَتَتْ مِنْ كُلِّ رَوْحٍ يَهْبِجُ ٦

(سورة الشع)

(١) يا أيها الناس احذروا عقاب الله بامثال أوامر واجتناب نواهيه، إن ما يحدث عند قيام الساعة من أهوال وحركة شديدة للأرض، تتصدع منها كل جوانبها، شيء عظيم، لا يُقدر قدره ولا يُبلغ كنهه، ولا يعلم كيفيته إلا رب العالمين

(٢) يوم ترون قيام الساعة تنسى الوالدة رضيعها الذي ألقته ثديها؛ لئلا ينزل بها من الكرب، وتُسقط الحامل حملها من الرعب، وتغيب عقول الناس، فهم كالسكارى من شدة هول والفرع، وليسوا بسكارى من الخمر، ولكن شدة العذاب أفقدتهم عقولهم وإدراكهم.

(٣) وبعض رؤوس الكفر من الناس يخضعون ويشككون في قدرة الله على البعث؛ جهلاً منهم بحقيقة هذه القدرة، واتباعاً لأئمة الضلال من كل شيطان متمرّد على الله ورسوله

(٤) قضى الله وقدر على هذا الشيطان أنه يُضل كل من اتبعه، ولا يهديه إلى الحق، بل يسوقه إلى

عذاب جهنم الموقدة جرة اتبعه إليه

(٥) يا أيها الناس إن كنتم في شك من أن الله يُحيي الموتى فأنا خلقنا أباكم آدم من تراب، ثم تناسلت دريته من نطفة، هي المني بقذفه الرجل في رحم المرأة، فيتحول بقدرة الله إلى علقة، وهي الدم الأحمر العيط، ثم إلى مصعة، وهي قطعة لحم صغيرة قدر ما يُمصع، فتكون تارة علقة، أي نطفة مخلوقة تنتهي إلى خروج الحين حياً، وغير نطفة حتى نطفة أخرى، فتسقط لغير تمام؛ سيئ لكم عدم قدرتها بتصرف أطوار الخلق، وسقي في الأرحام ما يشاء، وهو المخلق إلى وقت ولادته، وتكتمل الأصور بولادة لأخته أطفالاً صغاراً تكثر حتى تبلغ الأشد، وهو وقت الشباب والقوة واكتناء العقل، وبعض لأصهار قد يموت قبل ذلك، وبعضهم يكثر حتى يبلغ سن الهرم وضعف العقل؛ فلا يعلم هذا المعثر شيئاً مما كان يعمه قبل ذلك وسرى الأرض بيسة مينة لا نبات فيها، فإذا أُرسل عليها الماء تحركت بالأسات تفتح عنه، وارتفعت وردت لارتوائها، وأنبتت من كل نوع من أنواع النبات الحسن الذي يستر الناظرين.

(٦) ذلك المذكور مما تقدم من آيات قدرة الله تعالى، فيه دلالة قاطعة على أن الله سبحانه وتعالى هو الرب المعبود بحق، الذي لا تسعي العبادة إلا له، وهو يحيي الموتى، وهو قادر على كل شيء.

(٧) وأن ساعة البعث آتية لا شك في ذلك، وأن الله يبعث الموتى من قبورهم لحسابهم وجزائهم.

(٨، ٩) ومن الكفر من يحادل بأن طل في الله وتوحيده واحتماره رسوله صلى الله عليه وسلم وإنزاله القرآن، وذلك الحدال بغير علم، ولا بيان، ولا كتاب من الله فيه برهان وحجة واضحة، لا وياً عنقه في تكبر، معرضاً عن الحق؛ ليصد غيره عن الدخول في دين الله، فسوف يلقى خيراً في الدنيا باندحاره وافتضاح أمره، وحرقة يوم القيامة بالنار.

(١٠) ويقال له: ذلك العذاب بسبب ما فعلت من المعاصي واكتسبت من الآثام، والله لا يعدب أحداً بغير ذنب

ذَلِكَ يَأْنِ لِلَّهِ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَنَهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ وَأَنَّ السَّاعَةَ يَتِمُّهَا لَارِبٌ بِهَا وَنَ اللَّهُ يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُورِ ۝ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُبِينٍ ۝ ثَانِي عَظِيمٍ ۝ يُصِلُّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا جُزْءٌ وَبُذِيْقُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَذَابٌ خَرِيقٌ ۝ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيَسَّ بِطَلَمٍ لِّلْعَبِيدِ ۝ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعَبِّدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنَّ أَصَابَهُ خَيْرٌ أظْمَانٍ بِهِ وَنَ أَصَابَتُهُ فَتَنَةٌ أَقْبَسَ عَلَى وَجْهِهِ خَيْرٌ لِّلَّذِي وَنَ لَآخِرَةُ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ۝ يَدْعُوا مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْصُرُهُمْ وَمَا لَا يَنْفَعُهُ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ۝ يَدْعُوا لَمَن صَرُّهُ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِ لَيْسَ الْمَوْلَى وَلَيْسَ الْعَشِيرُ ۝ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ لَيْلَتَ مَمُوعٍ وَعَمِلُوا الصَّيْحَتِ حَتَّى تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۝ اللَّهُ يَقَعْلُ مَا يُرِيدُ ۝ مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي دُنْيَا وَنَ لَآخِرَةُ فَيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ يَنْقُطُ فَيَنْظُرُ هَلْ يُدْهِبَنَّ كَيْدُهُ وَمَا يَعْطُ ۝

(١١-١٣) ومن الناس من يدخل في الإسلام على ضعف وشك، فيعبد الله على تردد، كالذي يقف على طرف جبل أو حائط لا يتهاون في وقفته، ويربط إيمانه بدنيته، فإن عاش في صحة وسعة استمر على عبادته، وإن حصل له ابتلاء بمكروه وشدة عراشوم ذلك إلى ديه، فرجع عنه كمن سقط على وجهه بعد استقامة، فهو بذلك قد حسر ادبيته إذا لا يعير كفره ما قد رله في ديبه، وحسر لآخرة بدخوله لنار، وذلك حيران بين واضح يعبد ذلك الخسر من دون الله ما لا ينصره إن تركه، ولا ينفعه إذا عسده، ذلك هو الضلال البعيد عن الحق يدعو من صرره المحقق أقرب من نفعه، فبح ذلك المعبود نصيراً، وقبح عسيراً

(١٤) إن الله يدخل لديم أمواه الله ورسوله، وثروا على ذلك، وعملوا الصالحات، جدت تجري من تحت قصورها وأشجارها الأنهار، إن الله يفعل ما يريد من ثواب أهل طاعته تمصلاً، وعقبات أهل معصيته عدلاً (١٥) من كان يعتقد أن الله تعالى من يؤيد رسوله محمداً بالنصر في الدين يطهر ديه، وفي لآخرة بعلاء درخته، وعذاب من كذبه، فليمدد حلاً إلى سقف بيته وليحق به نفعه، ثم ليعط ذلك الحبل، ثم ليطر هل يُدْهِبَنَّ ذَلِكَ مَا يَجِدُ فِي نَفْسِهِ مِنَ الْعَيْظِ؟ فَمَنْ اللَّهُ تَعَالَى بِأَصْرٍ بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا عَمَلَةَ

وَكَذَلِكَ أَرْسَلْنَاهُ يُبَيِّنُ لَكُمْ وَيَهْدِي مَنْ يُرِيدُ
 ﴿١٦﴾ إِنَّ الدِّينَ أَمْرٌ أَلِيمٌ هَٰذُوا وَصَلِيُّعِينَ وَالنَّصْرَى
 وَالْحَجُوسَ وَالْيَمِينِ أَشْرَكُوا بِاللهِ بِفَصْلِ بَيْنَهُمْ يَوْمَ
 الْقِيَامَةِ إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ
 يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ
 وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ
 النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللهُ فَمَا لَهُ مِن
 مُّكْرِمٍ إِنَّ اللهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿١٨﴾ هَٰذَا يَحْضَمَانِ
 اتَّخَصَّمُوا فِي رَيْبِهِمُ الْقَدِيرِ كَفَرُوا أَفُتِحَتْ لَهُمُ ثِيََابٌ
 مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصْهَرُ بِهِ
 مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُودُ ﴿٢٠﴾ وَلَهُمْ مَقْصِيعٌ مِّن حديدٍ ﴿٢١﴾ كُلَّمَا
 أَرْدَوْا لَمْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَيْرِ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُقُوا عَذَابَ
 الْحَرِيقِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ اللهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
 جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِن أَوْنَانٍ
 ذَوَّابٍ زَاوِيٍّ يَدْخُلُ فِيهَا مِنَ الْأَشْجارِ فِيهَا نَسِيرٌ ﴿٢٣﴾

(١٦) وكما أقام الله الحججة من دلائل قدرته على الكافرين بالبعث أنزل القرآن، آياته واضحة في لفظها ومعناها، يهدي بها الله من أراد هدايته؛ لأنه لا هادي سواه.

(١٧) إن الدين آمنوا بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم، واليهود، والصابئين وهم: قوم باقون على طريقتهم ولا دين مقرر لهم يتبعونه، والنصارى، والمجوس (وهم عبدة لنار)، والذين أشركوا وهم: عبدة الأوثان، إن الله يفصل بينهم جميعاً يوم القيامة سيدخل المؤمنين الجنة، ويدخل الكافرين النار، إن الله على كل شيء شهيد، شهد أعمال العباد كلها، وأحصاها وحفظها، وسيجاري كلاً بما يستحق؛ جزاء وفاقاً للأعمال التي عملوها.

(١٨) ألم تعلم -أيها الرسول- أن الله سبحانه يسجد له خاضعاً متقادماً من في السموات من الملائكة ومن في الأرض من المخلوقات والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر

والدواب؟ والله يسجد طاعة واحتياراً كثير من الناس، وهم المؤمنون، وكثير من الناس حق عليه العذاب فهو مهين، وأي إنسان يهين الله فليس له أحد يكرمه. إن الله يفعل في خلقه ما يشاء وفق حكمته

(١٩-٢٢) هذان مرقبان حنقوا في ربهم أهل الإيثار وأهل الكفر. كل يدعي أنه محق، والذين كفروا يحيط بهم العذاب في هيئة ثياب خضعت لهم من نار ينسوب، فتشوي أحسادهم، ويصب على رؤوسهم الماء المشهي في حره، وينزل إلى أجوفهم فيديب ما فيها، حتى ينفذ إلى خلودهم فتشويها فسقط، وتصربهم الملائكة على رؤوسهم بمطارق من حديد كلى حنونا، الخروج من النار بشدة عظمهم وكرهم - أعيدوا للعذاب فيها، وقيل لهم ذوقوا عذاب النار المحرق

(٢٣) إن الله تعالى يدخل أهل الإيثار والعمل الصالح جنت بعيمها دائم، تجري من تحت قصورها وأشجارها الأنهار، يريون فيها ناسور الذهب واللؤلؤ، ولباسهم المعادي الجنة الحرير رجلاً ونساء

(٢٤) لقد هداهم الله في الدنيا إلى طيب القول من كلمة التوحيد وتحد الله والشاء عليه، وفي الآخرة إلى حمله على حسن العاقبة، كما هداهم من قبل إلى طريق الإسلام المحمود الموصل إلى الجنة

(٢٥) إن الذين كفروا بالله وكذبوا بها جاءهم به محمد صلى الله عليه وسلم، ويمتنعون غيرهم من ادخول في دين الله، ويصدون رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين في عام «الحديبية» عن المسجد الحرام، الذي جعلناه لجميع المؤمنين، سواء المقيم فيه والقادم إليه، لهم عذاب أليم موجه، ومن يرد في المسجد الحرام المثل عن الحق ظمناً فيمضي الله فيه، يُدْفَن من عذاب أليم موجه.

(٢٦) واذكر - أيها النبي - إذ بيّنا لإبراهيم - عليه السلام - مكان البيت، وهيأناه له وقد كن غير معروف، وأمرناه ببنائه على تقوى من الله وتوحيده، وتطهيره من الكفر والبدع والنجاسات؛ ليكون رحاباً للطائفين به، ولقائمين المصلين عنده.

(٢٧، ٢٨) وأعلم - يا إبراهيم - الناس بوجوب الحج عليهم يأتوك على مختلف أحوالهم مشاة

وهُدُوا إِلَى الْقَطِيبِ مِنَ الْقَوَابِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ ﴿٢٤﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ كَفَرٌ وَكَفَرُوا وَتَصَدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَلَسْتَ حَرَامَ اللَّهِ الَّذِي جَعَلَهُ لِنَاسٍ سَوَاءً لَعَنَ فِيهِ وَأَبَدٌ وَمَنْ يُرِدْ بِهِ إِلْحَادًا بِظُلْمٍ نُدْفُهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾ وَإِذْ نَوَّأْنَا لِلْإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ فِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿٢٦﴾ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ صَامِرٍ بِأَيِّتٍ مِنْ كُلِّ فَيْعٍ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ يَشْهَدُونَ مَتِّعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا أَنْعَمَ اللَّهُ فِي يَتَامَى مَقْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَيْعَتِهِ الْأَنْعَمَ فَكُورٍ مِنْهَا وَأَطِيعُوا أَلْيَاسَ الْفَقِيرِ ﴿٢٨﴾ ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾ ذَلِكَ وَمَنْ يُقِطِرْ حُرْمَتِ اللَّهِ فَهُوَ حَزِينٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَأُحِلَّتْ لَكُمْ الْأَنْعَمُ لَا مَا شَتَّى عَيْنَكُمْ فَاجْتَنِبُوا أَسْأَفَ الْأَوْتَاثِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الرُّورِ ﴿٣٠﴾

وركباً عن كل صامر من الإبل، وهو (الخفيف اللحم من الشير والأعمال لا من الثهرال)، يأتين من كل صريق بعيد ليحصر و مدفع هم من معصرة ديوهم، وثواب أداء سكهم وطاعتهم، وتكثهم في تجارتهم، وغير ذلك؛ ويدكروا اسم الله على دنح ما يتقربون به من الإبل والنقر والعسم في أيام معينة هي عاشر ذي الحجة وثلاثة أيام بعده؛ شكر الله على نعمه، وهم مأمورون أن يأتوا من هذه لدمائح استجناناً، ويضعوا منها الفقير الذي اشتد فقره.

(٢٩) ثم ليكمل الحجاج ما بقي عليهم من الشك، بإحلالهم وحروجهم من إحرامهم، وذلك بوزلة ما تركهم من وسخ في أبدسهم، وقص أطمارهم، وحلق شعرهم، وليوفوا بها أوجوه على أنفسهم من الحج والعمرة واحد، وليصوروا بالبَيْت العتيق القديم، الذي أحقته الله من تسلط الجبارين عليه، وهو الكعبة.

(٣٠) ذلك الذي أمر الله به من قصاء التفت والوفاء بالنذور والنظااف بانيت، هو ما أوجه الله عليكم معظموه، ومن يعظم حرمت الله، ومنها ما سكه بأدائها كاملة حائصة لله، فهو حير له في الدنيا والآخرة وأحل الله لكم أنكم لأنعم إلا ما حرّمه في بتلى عبيكم في انقرا من الميتة وغيرها فاجتنبوها وفي هذا إبطال ما كانت العرب تحرمه من بعض الأندم وتعدوا عن مقدرة النبي هي الأوثان، وعن الكذب الذي هو الأفعراء على الله

حَقَّقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مُشْرِكِي بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ
السَّمَاءِ مَتَحَطًّا ثُمَّ لَظِيَ الظُّلُمُوتُ وَتَهَوَّى بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحَابٍ
ذَلِكَ وَمَنْ يُعِظِرْ شَعِيرًا أَوْ يَنْفَخْ فِي قُلُوبِ ۝
لَكَرِيمٍ مَسْمُوعٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ يُخَالِفُ إِلَى أَلَيْتِ الْعَبِيدِ
وَإِنْ كُلُّ أُمَّةٍ جَعَلَتْ مَدَسَكَ لِيَذْكُرُوا أَسْمَاءَ اللَّهِ عَلَى
مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةٍ لَّا تَعْرِفُ أَهْلُكُمْ إِلَهًا وَجِدْفَةً
أَسْمُوهُ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ ۝ لَيْسَ بِأَذْكُرَ اللَّهُ وَحَلَّتْ
قُوتُهُمْ وَلَصِيرِينَ عَلَى مَا صَابَهُمْ وَلَمُقِيمِي الصَّلَاةِ
وَمَنْ رَزَقَهُمْ يَمْلِكُونَ ۝ وَلَيْسَ جَعَلَهَا الْكُرْمِ شَعِيرٍ
لِلَّهِ لَكَرِيمٍ حَيْرٌ فَادْكُرُوا أَسْمَاءَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ فَإِذَا وَجَّهَتْ
جُؤُوبُهَا فَكُونُوهَا وَطَعْمُوهَا تَذِيقٌ وَتَمَتُّرٌ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا
لَكُمْ لَعَنَكُمْ تَشْكُرُونَ ۝ لَيْسَ لَ اللَّهُ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا
وَلَيْكِنْ يَبْلُغُ لِقَاؤُكُمْ مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا
اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَتَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ ۝ إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ
عَنِ الدِّينِ أَمْوَالَكُمْ لِلَّهِ لَا يُحِبُّ كُلَّ حَوَالٍ كَفُورٍ ۝

(٣١) مستقيم لله على إخلاص العمل له،
مقبلين عليه بعبادته وحده وإعراجه بالطاعة،
معربين عن سواء سرك، فإنه من يشرك
بالله شيئاً، فمثله في بعده عن الهدى، وفي
هلاكه وسقوطه من رفيع الإيمان إلى حصيص
الكفر، وتخطف الشياطين له من كل جانب -
كمثل من سقط من السماء، فإما أن تحطمه الطير
فتقطع أعضاءه، وإما أن تأخذه عاصفة شديدة
من الريح، فتدفعه في مكان بعيد أشد البعد

(٣٢) ذلك ما أمر الله به من توحيده وإخلاص
العبادة له. ومن يمثل أمر الله ويُعظم معالم
الدين، ومنها أعمال الحج وأماكنه، والذبايح
التي تُذبح فيه، وذلك يستحبها ويستحبها،
فهذا التعظيم من أعمال أصحاب القلوب
المتصفة بتقوى الله وحشيته

(٣٣) لكم في هذه الهدايا ما دفع تنعمون بها من
الصوف واللس والركوب، وغير ذلك مما لا
يقربها إلى وقت ذبحها عند البيت العتيق، وهو
الحرم كله.

(٣٤) ولكل جماعة مؤمنة مسلمة، جعلت
لها ماسك من الذبح وإراقة الدماء، وذلك
ليذكروا اسم الله تعالى عند ذبح ما رزقهم من

هذه لأعدم ويشكروا له فيهم - أي الله - إله واحد هو الله فانقادوا لأمره وأمر رسوله وبشر - أي لبي - المتواضعين
الخاصين لربهم بخيري الدنيا والآخرة

(٣٥) هؤلاء المتواضعون الخاشعون من صفاتهم أنهم إذا ذكر الله وحده خافوا عقابه، وحيدوا بحبته، وبد أصابهم
بأس وشدة صبروا على ذلك مؤملين الثواب من الله عز وجل، وأدوا الصلاة تامة، وهم مع ذلك يملكون مما رزقهم الله في
أواجب عليهم من ركة وبقعة عيال، ومن وحبث عليهم بعتته، وفي سبيل الله، وانعقدت المستحقة

(٣٦) وجعل لكم بخر أئمة من شعائر الدين وأعلامه، لتقربوا بها إلى الله، لكم فيها - أي المتقربون - خير في ما دفعها من
الأكل والصدقة والثواب والأجر، فقولوا عند ذبحها بسم الله وتخر الإبل واقعة قد ضمت ثلاث من قوتها وقيدت
أربعة، فإذا سقطت على الأرض حولها فحل أكلها، فليأكل منها مقربوها بعداً ويضعوها في القديع وهو الصغير
اندي م سال تعصاً والمعتز اندي سال حاجته، هكذا سخر الله الذن لكم، لعنكم تشكروا لله على تسخيرها لكم

(٣٧) ليس يسان الله من لحوم هذه الذبايح ولا من دمانها شيء، ولكس يباله الإخلاص فيها، وأن يكون لقصد بها وجه الله
وحده، كذلك دللها لكم أي المتقربون، لتعظموا الله، وتشكروا له على ما هداكم من الحق، فإنه أهل لذلك وبشر أي
النبي - المحسنين بعبادة الله وحده، والمحسنين إلى خلقه بكل خير وفلاح.

(٣٨) إن الله يعلى يدفع عن المؤمنين عدوان الكفار، وكيد الأشرار، لأنه عز وجل لا يحب كل حوالة لأمة ربه، جحد
لعنته

أَذِنَ لِمَن يَشَاءُ أَن يَنْهَضَ بِأَنفِهِمْ فِئْتَانٌ مِّنَ قَوْمٍ عَلَيْهِمْ قَوْلٌ مِّنَ اللَّهِ وَلَهُ يَكْفُرُ الْمُشْرِكُونَ وَلَهُ يَكْفُرُ الْمُشْرِكُونَ وَلَهُ يَكْفُرُ الْمُشْرِكُونَ
 (٣٩) كَانَ الْمُسْلِمُونَ فِي أَوَّلِ أَمْرِهِمْ مَحْتَوِينَ مِنْ قِتَالِ الْكُفَرِ، مَأْمُورِينَ بِالصَّبْرِ عَلَى أَذَاهُمْ، فَلَمَّا بَلَغَ أَذَى الْمُشْرِكِينَ مَدَاهُ، وَخَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ «مَكَّةَ» مُهَاجِرًا إِلَى «الْمَدِينَةِ»، وَأَصْبَحَ لِلْإِسْلَامِ قُوَّةُ أَذِنَ اللَّهُ لِلْمُسْلِمِينَ فِي الْقِتَالِ بِسَبَبِ مَا وَقَعَ عَلَيْهِمْ مِنَ الظُّلْمِ وَالْعُدْوَانِ، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَادِرٌ عَلَى نَصْرِهِمْ وَإِذْلالِ عَدُوِّهِمْ
 (٤٠) الَّذِينَ أَخْشَوْا إِلَى الْخُرُوجِ مِنْ دِيَارِهِمْ، لَا لَشَيْءٍ فَعَلُوهُ إِلَّا لِأَنَّهُمْ أَسْلَمُوا وَقَالُوا: رَبَّنَا اللَّهُ وَحْدَهُ، وَلَوْلَا مَا شَرَعَهُ اللَّهُ مِنْ دَفْعِ الظُّلْمِ الَّذِي يَنْتَفِعُ بِهِ جَمِيعُ أَهْلِ الْأَدْيَانِ الْمُنْزَلَةِ، وَرَدُّ الْأَهْلِ بِقِتَالِ أَعْدَائِهِمْ فِيهِ لَهَرِمَ الْحَقُّ فِي كُلِّ أَمَةٍ وَخَرِبَتِ الْأَرْضُ، وَهُدِمَتْ فِيهَا أَمَاكِنُ الْعِبَادَةِ مِنَ صَوَامِعِ الرِّهَابِ، وَكَنَائِسِ النِّصَارَى، وَمَعَابِدِ الْيَهُودِ، وَمَسَاجِدِ الْمُسْلِمِينَ الَّتِي يَهْتَدُونَ فِيهَا، وَيَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ فِيهَا كَثِيرًا، وَمِنْ اجْتِهَادٍ فِي نَصْرَةِ دِينِ اللَّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ نَاصِرُهُ عَلَى عَدُوِّهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ لَا يَفْأَلُجُ، عَزِيزٌ لَا يَرَامُ، قَدْ قَهَرَ الْخَلَائِقَ وَأَخَذَ بِتَوَاصِيهِمْ.

أَذِنَ لِمَن يَشَاءُ أَن يَنْهَضَ بِأَنفِهِمْ فِئْتَانٌ مِّنَ قَوْمٍ عَلَيْهِمْ قَوْلٌ مِّنَ اللَّهِ وَلَهُ يَكْفُرُ الْمُشْرِكُونَ وَلَهُ يَكْفُرُ الْمُشْرِكُونَ وَلَهُ يَكْفُرُ الْمُشْرِكُونَ
 (٤١) أَذِنَ وَعَدَّ لَهُمْ بِصَرْفِهِمْ إِنْ مَكَأَنَهُمْ فِي الْأَرْضِ، وَاسْتَحْبَبَهُمْ فِيهِ بِإِطْهَارِهِمْ عَلَى عَدُوِّهِمْ، أَقَامُوا نُصْلَانًا بَادَتْ فِي أَوْقَاتِهِ بِحُدُودِهِ، وَأَخْرَجُوا رِكَازَ أَمْوَالِهِمْ إِلَى أَهْلِهَا، وَأَمَرُوا بِكُلِّ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ مِنْ حَقِّهِ وَحَقِّهِ عِندَهُ، وَتَنَزَّاهُ عَنْ كُلِّ مَا سِوَى اللَّهِ عَنْهُ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ وَحْدَهُ نَصِيرُ الْمُصِيبِ الْأُمُورِ كُنْهَا، وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى
 (٤٢-٤٤) وَإِنْ يَكْذِبُ قَوْمٌ مِنْكُمُ أَيُّهَا الرَّسُولُ فَقَدْ سَقَطَ فِي تَكْذِيبِهِمْ قَوْمُ نُوحٍ، وَعَادٌ، وَثَمُودٌ، وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ، وَقَوْمُ لُوطٍ، وَأَصْحَابُ «مَدْيَنَ»، الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعْبًا، وَكَذَّبَ هَارُونَ وَقَوْمُهُ مُوسَى، فَلَمَّا أَجَلَ هَذِهِ الْأُمَمُ بِالْعُقُوبَةِ، سَلَّ أَمْنَهُمْ، ثُمَّ أَحْدَثَ كَلَامَهُمْ بِالْعُدَابِ، فَكَيْفَ كَانَ إِسْكَارِي عَلَيْهِمْ كَهْرُهُمْ وَتَكْذِيبُهُمْ، وَتَدْيِيلُ مَا كَانَتْ مِنْهُمْ مِنْ نِعْمَةٍ بِالْعُدَابِ وَاهْلَاكِهَا؟
 (٤٥) فَكَثِيرٌ مِّنَ لِّقَرَى الظُّلْمَةِ يَكْفُرُهَا أَهْلُهَا أَهْلًا، فِدْيَارُهُمْ مَهْدَمَةٌ حُلَّتْ مِنْ سِكَانِهَا، وَأَنْدَرُهَا لَا يُسْتَقْبَلُ فِيهَا، وَقُصُورُهَا الْعَالِيَةِ الْمَزْخَرَفَةِ لَمْ تَدْفَعْ عَنْ أَهْلِهَا سُوءَ الْعَذَابِ
 (٤٦) أَهْلُ الْمَدِينَةِ الْمَكْدُونَةِ مِنْ قُرَيْشٍ فِي الْأَرْضِ لَيْشَ هَذَا أَتَارَ الْمُهْلِكِينَ، فَيَتَعَكَّرُونَ بِعُقُوبَتِهِمْ، فَيَعْتَرُونَ، وَيَسْمَعُونَ أَحْدَرَهُمْ سَمْعًا تَدْرُجُ فِي عَصَا هَذَا الْعَمَى لَيْسَ عَمَى الْبَصَرِ، وَإِنَّمَا الْعَمَى الْمُهْلِكُ هُوَ عَمَى الْبَصِيرَةِ عَنْ إِدْرَاكِ الْحَقِّ وَلَا عَارَ

أَذِنَ لِمَن يَشَاءُ أَن يَنْهَضَ بِأَنفِهِمْ فِئْتَانٌ مِّنَ قَوْمٍ عَلَيْهِمْ قَوْلٌ مِّنَ اللَّهِ وَلَهُ يَكْفُرُ الْمُشْرِكُونَ وَلَهُ يَكْفُرُ الْمُشْرِكُونَ وَلَهُ يَكْفُرُ الْمُشْرِكُونَ
 (٤٧) وَإِنْ يَكْذِبُ قَوْمٌ مِنْكُمُ أَيُّهَا الرَّسُولُ فَقَدْ سَقَطَ فِي تَكْذِيبِهِمْ قَوْمُ نُوحٍ، وَعَادٌ، وَثَمُودٌ، وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ، وَقَوْمُ لُوطٍ، وَأَصْحَابُ «مَدْيَنَ»، الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعْبًا، وَكَذَّبَ هَارُونَ وَقَوْمُهُ مُوسَى، فَلَمَّا أَجَلَ هَذِهِ الْأُمَمُ بِالْعُقُوبَةِ، سَلَّ أَمْنَهُمْ، ثُمَّ أَحْدَثَ كَلَامَهُمْ بِالْعُدَابِ، فَكَيْفَ كَانَ إِسْكَارِي عَلَيْهِمْ كَهْرُهُمْ وَتَكْذِيبُهُمْ، وَتَدْيِيلُ مَا كَانَتْ مِنْهُمْ مِنْ نِعْمَةٍ بِالْعُدَابِ وَاهْلَاكِهَا؟
 (٤٨) فَكَثِيرٌ مِّنَ لِّقَرَى الظُّلْمَةِ يَكْفُرُهَا أَهْلُهَا أَهْلًا، فِدْيَارُهُمْ مَهْدَمَةٌ حُلَّتْ مِنْ سِكَانِهَا، وَأَنْدَرُهَا لَا يُسْتَقْبَلُ فِيهَا، وَقُصُورُهَا الْعَالِيَةِ الْمَزْخَرَفَةِ لَمْ تَدْفَعْ عَنْ أَهْلِهَا سُوءَ الْعَذَابِ
 (٤٩) أَهْلُ الْمَدِينَةِ الْمَكْدُونَةِ مِنْ قُرَيْشٍ فِي الْأَرْضِ لَيْشَ هَذَا أَتَارَ الْمُهْلِكِينَ، فَيَتَعَكَّرُونَ بِعُقُوبَتِهِمْ، فَيَعْتَرُونَ، وَيَسْمَعُونَ أَحْدَرَهُمْ سَمْعًا تَدْرُجُ فِي عَصَا هَذَا الْعَمَى لَيْسَ عَمَى الْبَصَرِ، وَإِنَّمَا الْعَمَى الْمُهْلِكُ هُوَ عَمَى الْبَصِيرَةِ عَنْ إِدْرَاكِ الْحَقِّ وَلَا عَارَ

وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخَفِّفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَذُنُوبُهُمْ أَسْفَلُ الْمُنْتَفِينَ
عَذَابُكَ كَانَ سَنَةً مِمَّا نَعُدُّونَ ﴿٥٢﴾ وَكَأَيُّ مَن
قَرِيَةٍ قُتِلَتْ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أُحْدِثُهَا وَإِنَّ الْعَصِيرَ
﴿٥٣﴾ قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِيزَانٌ مُبِينٌ ﴿٥٤﴾ وَالَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٥٥﴾
وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي بَيْتِ مَعْبُودَيْنِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ
الْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا
بِمَا تَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي
الشَّيْطَانُ فَخُذْكُمْ اللَّهُ يَكْفُرُ بِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٧﴾ لِيَجْعَلَ
مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فَتَنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَتَأْثِيلَةً
فِي قُلُوبِهِمْ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَعْيِيدِهِمْ ﴿٥٨﴾ وَلِيَعْلَمَ
الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّهُ لَحَقَّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ
فَتُخَفَّفَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَكَنَ هَادٍ لِلَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ
مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٩﴾ وَلَا يَزِلُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِزَانِهِمْ حَتَّى
تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَعْثَةً فَيَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴿٦٠﴾

(٤٧) ويستعجلوك - أيها الرسول - كعار قريش
- لشدة جهلهم - بالعذاب الذي أنذرتهم به لئلا
أصروا على الكفر، ولن يخلف الله ما وعدهم
به من العذاب فلا بد من وقوعه، وقد عجل
لهم في الدنيا ذلك في يوم «بدر»، وإن يوماً من
الأيام عند الله - وهو يوم القيامة - كأنه سنة
مما تعدون من سني الدنيا.

(٤٨) وكثير من القرى كانت ظالمة بإصرار أهلها
على الكفر، فأهلتهم ولم أعاجلهم بالعقوبة
فاغتروا، ثم أخذتهم بعذاب في الدنيا، وإلى
مرجعهم بعد هلاكهم، فأعذبهم بما يستحقون.
(٤٩-٥١) قل - أيها الرسول - يا أيها الناس ما
أنزلنا منكم مبلغ عن الله رسالته فالذين
آمَنوا بالله ورسوله، واستقر ذلك في قلوبهم،
وعملوا الأعمال الصالحة، هم عند الله عفو
عن ذنوبهم ومغفرة يسترجعها ما صدر عنهم
من معصية، وورق حسن لا ينقطع وهو الجنة
والذين اجتهدوا في الكيد لإبطال آيات القرآن
بالتكذيب مشاقين مغالبين، أولئك هم أهل

الدار الموقدة، يدخلونها ويقولون فيها أبداً.

(٥٢) وما أرسلنا من قبلك - أيها الرسول - من رسول ولا نبي إلا إذا قرأ كتاب الله ألقى الشيطان في قرأته الوساوس
ولشبهات ليصد الناس عن اتباع ما يقرؤه وتلووه، لكن الله يبطل كيد الشيطان، فيربل وسوسه، ويشتت آياته الواضحات
والله عليم بما كان ويكون، لا نحصى عليه حافية، حكيم في تقديره وأمره.

(٥٣) وما كان هذا لبعض من الشيطان إلا ليحمله الله حصاراً للذين في قلوبهم شك ونفاق، ولفسنة القلوب من المشركين
الذين لا يؤثر فيهم رحمة وإن اطلعت من هؤلاء وأولئك في عداوة شديدة لله ورسوله وحلاف للحق بعيد عن الصواب
(٥٤) وليعلم أهل العلم الذين يعرفون بعلمهم بين الحق والباطل أن القرآن الكريم هو الحق الدار من عند الله عليك أيها
الرسول، لا شبهة فيه، ولا سبيل للشيطان إليه، فيرداده إليهم، وتخصم له قلوبهم وإن الله هادي الذين آمنوا ورسوله
إلى طريق الحق الواضح، وهو الإسلام ينقدهم به من الضلال.

(٥٥) ولا يزال الكافرون المكذبون في شك من جنتهم به من القرآن إلى أن تأتيهم الساعة فجأة، وهم على تكذيبهم، أو
يأتيهم عذاب يوم لا خير فيه لهم، وهو يوم القيامة.

الْمَلَأْتُ قُلُوبَهُمْ لِيَفْهَمُوا أَنَّهُ سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ ۖ إِنَّهُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي حَسْبِ السَّعِيرِ ۝ وَلَدِينَا كَذِبُؤُنَا بِآيَاتِنَا وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ
مُّهِينٌ ۝ وَلَدِينَا هَاجِرُؤُنَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا
أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ إِنَّهُ لَهُوَ
خَيْرُ الرَّزُقِينَ ۝ لَيَدْخُبُنَّهُمُ مُدْخَلًا يَرْتَضُونَهُ ۚ
وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ۝ ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ
مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُعِيَ عَلَيْهِ لِيُصْرَثَهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ
لَعَفُوءٌ غَفُورٌ ۝ ذَلِكَ يَأْتِ اللَّهُ يُؤَلِّجُ اللَّيْلَ فِي
النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ
بَصِيرٌ ۝ ذَلِكَ يَأْتِ اللَّهُ هُوَ الْحَقُّ ۚ إِنَّ اللَّهَ مَا يَتَعَوَّنُ
مِنْ دُوبِهِ ۚ هُوَ السَّطْلُ ۚ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ۝
الَّذِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ
مُخْضِرَةً ۚ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ۝ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ
وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَفِيُّ الْخَبِيرُ ۝

(٥٦، ٥٧) المَلَكُ والسلطان في هذا اليوم
لله وحده، وهو سبحانه يقضي بين المؤمنين
والكافرين. فالذين آمنوا بالله ورسوله وعملوا
الأعمال الصالحة، لهم العليم الدائم في الخانات.
والذين جحدوا وحداية الله وكذبوا رسوله
وأنكروا آيات القرآن، فأولئك لهم عذاب
بخيرهم وبينهم في جهنم

(٥٨) والذين خرجوا من ديارهم طلباً لرضا
الله، ونصرة لدينه، من قتل منهم وهو يجاهد
الكفر، ومن مات منهم من غير قتل، ليرزقهم
الله الحنة ويعيمها لدي لا يقطع ولا يروى، وإن
الله سبحانه وتعالى هو خير الرازقين.

(٥٩) لَيَدْخُبُنَّهُمُ اللَّهُ الْمُدْخَلُ الذي يحويه
وهو الحنة وإن لله ليعيمهم بمن يخرج في سبيله،
ومن يخرج طلباً للدين، حلیم عن عصاه، فلا
يعاجبهم بالعقوبة

(٦٠) ذلك الأمر الذي قصصا عليك من
إدخال المهاجرين الحنة، ومن اعتدي عليه
وطلم فقد أذن له أن يقابل الحاني بمثل فعلته،
ولا حرج عليه، فإذا عاد الحاني إلى إيذائه وبغى،
فإن الله ينصر المظلوم المعتدي عليه إذا لا يجوز

أن يعتدي عليه بسب انتصافه لنفسه إن الله لعفو عفو، يعفو عن المذنبين فلا يعاجبهم بالعقوبة، ويعفو ديوهم

(٦١) ذلك الذي شرع لكم تلك الأحكام العادلة هو الحق، وهو القادر على ما يشاء، ومن قدرته أنه يدخل ما ينقص من
ساعات الليل في ساعات النهار، ويدخل ما انتقص من ساعات النهار في ساعات الليل، وأن الله سميع لكل صوت، بصير
بكل فعل، لا يخفى عليه شيء.

(٦٢) ذلك ما أن الله هو الإله الحق الذي لا تسمى العادة إلا له، وأن ما يعبد المشركون من دونه من الأصنام والأنداد هو
باطل الذي لا ينفع ولا يضر، وأن الله هو المتعالي عن الأشياء والأنداد، لكبير في دانه،
وأسمائه، وصفاته، فهو أكبر من كل شيء.

(٦٣) ألم تر - أي لرسول - أن الله أنزل من السماء مطراً، فتصبح الأرض محصورة بما يست فيها من النبات؟ إن الله لضعيف
بعباده يستخرج النبات من الأرض بذلك الماء، خير بمصالحهم.

(٦٤) لله سبحانه وتعالى ما في السموات والأرض خلقاً وملكاً وعبودية، كل محتاج إلى تدبيره وفصله وإن الله هو لعي
اندي لا يحتاج إلى شيء، المحمود في كل حال.

الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ سَخَّرَ لَكُمْ مِمَّا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلُوكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِمْ وَيُفْعِلُ كَيْفَ يَشَاءُ ۚ لَا تَقْعُ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ ٦٥
 أَلَمْ تَحْكُمْ أَنْ يُرْسِلَكُمْ تَرْحِمَكُمْ أَنْ لَا تَسْأَلَ لَكُمْ فُورًا ۖ لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنَسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يَسْأَلُ عَنْكُمْ فِي الْأَمْثَرِ وَادْعُ إِلَى رِبِّكَ إِنَّكَ لَعَلىٰ هُدًى مُسْتَقِيمٌ ٦٦
 وَإِنْ حَادَّكَ فَقُلْ إِنَّهُ تُعْرِبُهُمْ تَعْمَلُونَ ٦٧ اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنْتُمْ تَخْتَلِفُونَ ٦٨
 أَلَمْ تَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۚ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ٦٩ وَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانٌ وَمَا آتَتْ لَهُمْ بِهِ عِزٌّ وَمَا يُظْلِمُونَ مِنْ نَصِيرٍ ٧٠ وَإِذْ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا يَتَسَوَّىٰ تَفَرُّقًا فِي رُجُومٍ أَلَيْسَ كَقَوْمٍ تَكَاذَبُوا يَسْطُورُونَ ۚ أَلَيْسَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتُ اللَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ٧١
 دَرِكُكُمْ لَكُمْ رُوحُهُمْ إِنَّهُ لَيْسَ كَقَوْمٍ تَكَاذَبُوا يَسْطُورُونَ ٧٢

(٦٥) ألم تر أن الله تعالى ذلل لكم ما في الأرض من الدواب والبهائم والزرع والشجر واجهاد لركوبكم وطعامكم وكل ما فنعكم، كما ذلل لكم السفن تجري في البحر بقدرته وأمره، فتحملكم مع أمنعتكم إلى حيث تشاؤون من البلاد والأماكن، وهو الذي يمستك السماء فيحفظها، حتى لا تقع على الأرض فيهلك من عليها إلا بإذنه سبحانه بذلك؟ إن الله ليرحم الناس رحمة واسعة في عاجلهم وآجلهم، ومن رحمته بهم ما سخر لهم من هذه الأشياء وغيرها، تفصلاً منه عليهم.

(٦٦) وهو الله تعالى الذي أحياكم بأن أوجدكم من العدم، ثم يميتكم عند انقضاء أعماركم، ثم يحييكم بالبعث لحاسببتكم على أعمالكم. إن الإنسان لجحود لما ظهر من الآيات الدالة على قدرة الله ووحدانيته.

(٦٧) لكل أمة من الأمم الماضية جعلنا شريعة وعبادة أمرناهم بها، فهم عاملون بها، فلا يار عنك - أيها الرسول - مشركو قريش في شربعتك، وما أمرك الله به في المناسك وأنواع العبادات كلها، وادع إلى توحيد ربك وإخلاص

العبادة له واتباع أمره، إنك لعل دين قويم، لا هو جاج فيه.

(٦٨) وإن أصروا على مجادلتي بالباطل فيما تدعوهم إليه فلا تجادلهم، بل قل لهم الله أعلم بما تعملونه من الكفر والتكذيب، فهم معاندون مكابرون.

(٦٩) الله تعالى يحكم بين المسلمين والكافرين يوم القيامة في أمر اختلافهم في الدين وفي هذه الآية أدب حسن في الرد على من جادل نعتاً واستكباراً.

(٧٠) ألم تعلم أيها الرسول أن الله يعلم ما في السماء والأرض عدياً كاملاً قد أثبت في النوح المحفوظ؟ إن ذلك لعلم أمر سهل على الله الذي لا يعجزه شيء.

(٧١) ويصر كفار قريش على الشرك بالله مع ظهور بطلان ما هم عليه، فهم يعدون آفة، لم ينزل في كتاب من كتب الله برهان بأب تصلح للعبرة، ولا علم هم فيها أحلقوه، وافتروا على الله، وبها هو أمر اتبعوا فيه ما هم بلا دليل فإذا جاء وقت الحساب في الآخرة فليس للمشركين ناصر ينصرهم، أو يدفع عنهم العذاب.

(٧٢) وإذا تتلى آيات القرآن الوصحة على هؤلاء المشركين ترى الكراهة ظاهرة على وجوههم، يكادون يسطشون بالمؤمنين اندين يدعوهم إلى الله تعالى، وينتدون عليهم آياته. قل لهم أيها الرسول أفلا أهدركم به هو أشد كراهة إليكم من سبع الخلق ورؤيه اند عين إيه؟ اند أعداها الله للكافرين في الآخرة، وينس المنكان الذي يصيرون إليه

(٧٣) يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاستَمِعُوا لَهُ
وتدبروه: إن الأصنام والأنداد التي تعبدونها
من دون الله لن تقدر مجتمعة على خلق دابة
واحدة، فكيف بخلق ما هو أكبر؟ ولا تقدر أن
تستخلص ما يسلبه الدباب منها، فهل بعد ذلك
من عجز؟ فهما صعيقان معاً: ضَعُفَ الطالب
الذي هو المعبود من دون الله أن يستفد ما
أخذه الدباب منه، وَضَعُفَ المطلوب الذي هو
الدباب، فكيف تُشجده لأصنام والأنداد
آلهة، وهي بهذا الهوان؟

(٧٤) هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ لَمْ يَعْلَمُوا اللَّهَ حَقَّ
تَعْظِيمِهِ، دَجَمُوا به شركاء، وهو القوي الذي
يخلق كل شيء، العزيز الذي لا يغالب.

(٧٥، ٧٦) الله سبحانه وتعالى يختار من الملائكة
رسلاً إلى أنبيائه، ويختار من الناس رسلاً لتبليغ
رسالاته إلى الخلق، إن الله سميع لأقوال عباده،
بصير بجميع الأشياء، وبمن يختاره للرسالة من
خلقه. وهو سبحانه يعلم ما بين أيدي ملائكته

ورسده من قبل أن يحقنهم، ويعلم ما هو كنز بعد مائتهم وإلى الله وحده ترجع الأمور

(٧٧، ٧٨) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا الله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم اركعوا واسجدوا في صلاتكم، وعبداً ربكم وحده
لا شريك له، وفعوا الخير، وتعدوا، واحمدوا أنفسكم، وقوموا قياماً تاماً بأمر الله، ودعوا الخلق إلى سيده، واحمدوا
بأموالكم وألسنتكم وأجسامكم، محضين فيه الية الله عز وجل، مسلمين له قلوبكم وجوارحكم، هو صطعكم لحمل هذه
الدين، وقد منَّ عليكم بأن جعل شريعتكم سمحة، ليس فيها تصيبق ولا تشديد في تكليفها وأحكامها، كما كان في بعض
الأمم قبكم، هذه الية السمحة هي مئة أبيكم إبراهيم، وقد سبَّأكم الله المسلمين من قبل في الكتب المنزلة السابقة، وفي
هذا القرآن، وقد حثَّكم بهذا الاختيار، ليكون حاتم الرسل محمد صلى الله عليه وسلم شاهداً عليكم بأنه بكم رسالة
ربه، وتكونوا شهداء على الأمم أن أرسلهم قد بلغهم بها أحبركم الله به في كتابه، فعليكم أن تعرفوا هذه النعمة قدرها،
فتشكروها، وتحفظوا على معالم دين الله بأداء الصلاة بأركانها وشروطها، وإحراج التركة المروضة، وأن تدعوا إلى الله
سبحانه وتعالى، وتوكلوا عليه، فهو يغم الموتى لمن تولاه، وبعم البصير لمن استصره

يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاستَمِعُوا لَهُ
تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقَ دُبَابٌ وَآلُكُمْ
وَأَنْ يَسْلُتَهُمُ الدَّبَابُ شَيْئٌ لَا يَسْتَفِيدُ مِنْهُ ضَعْفُ
الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ ۝ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ
أَقْوَىٰ غَيْرٌ ۝ إِنَّهُ يُصْطَلِي مِنَ الْعَلَيْكَةِ رُسُلًا
وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ نَصِيرٌ ۝ يَعْنِي مَا بَيْنَ
أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ۝ يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ
وَاقْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝ وَجَاهِدُوا فِي
اللَّهِ حَقَّ جِهَادٍ، هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ
فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّثْلَ مَا أَنزَلَ فِيهِ هُوَ سَمِيعٌ
الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلِ وَفِي هَذَا لَيْكُنَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ
وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ
وَأَعْتَصِمُوا بِاللهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَبِعَمَلِ الْمَوْتِ وَبِعَمَلِ النَّصِيرِ ۝

سورة النازعات

﴿سورة المؤمنون﴾

- (١) قد فاز المصدقون بالله وبرسوله العاملون بشرعه.
- (٢) الذين من صعاتهم أنهم في صلاتهم خاشعون، تفرغ لها قلوبهم، وتسكن جوارحهم.
- (٣) والذين هم تاركون لكل ما لا خير فيه من الأقوال والأفعال.
- (٤) والذين هم مطهرون لنفوسهم وأموالهم بإداء زكاة أموالهم على اختلاف أجناسها.
- (٥) والذين هم لغروجهم حافظون على حرمة الله من الرنى واللواط وكل العواحيش.
- (٦) إلا على زوجاتهم أو ما ملكت أيماهم من الإماء، فلا لوم عليهم ولا حرج في جماعهن والاستمتاع بهن؛ لأن الله تعالى أحلهن.
- (٧) فمن طلب التمتع بغير زوجته أو أمته فهو من المجاوزين الحلال إلى الحرام، وقد عرّض نفسه لعقاب الله وسخطه.
- (٨) والذين هم حافظون لكل ما أؤتمروا عليه،

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾
وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ
فَاعِلُونَ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِأُفْئُوقِهِمْ حَبِطُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَى
أَرْوَاحِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فِي هُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنْ
أَتَىٰ ذُنُوبًا فَلْيُكَلِّمْ هُمْ تَعَادُوتَ ﴿٧﴾ وَالَّذِينَ هُمْ
بِأَسْمَائِهِمْ وَعَنْهُم بَغَرٌ غَوًى ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ
يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَرْتُونَ
لَا يَزِدُّهُمْ فِيهَا حَيْدُورٌ ﴿١١﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ
سُلْطَةٍ مِنْ طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نَظْفَةً فِي فَئِزٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾
ثُمَّ خَلَقْنَا نَظْفَةً عِلْقَةً وَخَلَقْنَا الْعِلْقَةَ مَضْجَعَةً وَخَلَقْنَا
الْمَضْجَعَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أُنشَأْنَاهُ خَلْقًا
ءَاخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿١٤﴾ ثُمَّ أَنْكَرْتُمْ بَعْدَ ذَلِكَ
لَعْنَتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ نَعْتَمِدُكُمْ يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ
خَلَقْنَاكُمْ فَوقَكُمْ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمَكَرَ عَنِ الْخَلْقِ عَمِيلُونَ ﴿١٧﴾

مرفقون بكل عهدهم.

- (٩) والذين هم يدومون على أداء صلاتهم في أوقاتها على هيئتها المشروعة، الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم.
- (١٠) هؤلاء المؤمنون هم الوارثون الحقة.
- (١١) الذين يرتئون أعلى مدارج الحقة وأوسطها، وهي أفصلها مراً، هم فيها حائلون، لا ينقطع بعيمهم ولا يروون.
- (١٢) ولقد خلقنا آدم من طين مأخوذ من جميع الأرض.
- (١٣) ثم خلقنا نبيه من سدين من نطفة هي مني الرجال تخرج من أصلابهم، فتستقر متمكة في أرحام النساء.
- (١٤) ثم خلقنا النطفة علقة أي: دماً أحمر، فخلقنا العلقة بعد أربعين يوماً مضطعة أي: قطعة لحم قذرة ما يُنضغ، فخلقنا المصفى اللينة عظاماً، فكسونا العظام لحماً، ثم أنشأناه خلقاً آخر نصح الروح فيه، فتبارك الله، الذي أحسن كل شيء خلقه.
- (١٥) ثم إنكم أيها البشر بعد أطوار الحياة وانقضاء الأعمار لميئون.
- (١٦) ثم إنكم بعد الموت وبقضاء الدنيا تُبعثون يوم القيامة أحياء من قبوركم للحساب والجزاء.
- (١٧) ولقد خلقنا فوقكم سبع سموات بعضها فوق بعض، وما كنا عن الخلق عافيين، فلا تُعجل بحرقاً، ولا نساها.

وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنزَلْنَا فِي الْأَرْضِ زَيْدًا عَلَى
 ذَهَابٍ بِهِ، لَقَدْ رُؤِنَ ﴿١٨﴾ فَأَنشَأْنَا لَكُمْ بِهِ حَبَابًا مِّنْ حَبَابٍ
 وَأَعْنَبَ لَكُمْ فِيهَا فَوَاكِهَ كَثِيرَةً وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَجَرَةً
 تَخْرِجُ مِنْ طُورٍ سِيَاءَ ثَمَرٍ يَدُّهُنَّ وَصَيَّعَ لَهَا يَلَكُوتَ ﴿٢٠﴾
 وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً لِّتُنْقِضُوا عَنْهَا حُكُومًا وَتَكُونُوا
 مِنْهَا كَائِفَةً ﴿٢١﴾ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٢﴾ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفَرْسِ
 تَكْمَلُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَتَّبِعُونَ
 مَا لَكُمْ مِّنْ أَلَمٍ عِزَّةً فَلا تَقُولُوا ﴿٢٤﴾ فَقَالَ لِمَؤُولَئِينَ
 كُفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَعَهُدٌ أَلا تُشْرِكُوا بِيَدَايَ أَنْ يَتَقَطَّعَ عَلَيْكُمُ
 وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَمْرًا مِنْتُكُمْ مَا سَمِعْتُمُونَهَا فِي يَوْمِئِذٍ
 الْآوَلِينَ ﴿٢٥﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جَنَّةٌ مَّا تَصُورُوهَ حَتَّى جِئَ
 ﴿٢٦﴾ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كُنْتُ نَادٍ ﴿٢٧﴾ فَأَوْحَيْتَ إِلَيْهِ أَنْ أَصْغِ
 لِمَقَالِكَ وَأَعْيَيْتَ وَأَوْحَيْتَ إِذْ جَاءَهُمْ قُرْآنًا فَاسْتَمَعُوا
 فِيهَا مِنْ كُلِّ غَوْثٍ مِّنْ أَمْرٍ وَأَهْدَىٰ أَلَمَاسٍ سَبْقَ عَيْنٍ
 الْقَوْلُ مِنْهُمْ لَوْلَا أَخَذْتَنِي فِي أَيْدِي طَغَاوُنٍ نَّهَمُ مُعْرِقُونَ ﴿٢٨﴾

(١٨) وأنزلنا من السماء ماء بقدر حاجة الخلائق، وجعلنا الأرض مستقراً لهذا الماء، وإننا على ذهاب بالماء المستقر لقادرون. وفي هذا تهديد ووعيد للظالمين.

(١٩) فأشأننا بهذا الماء لكم بساتين النخيل ولأعناب، لكم فيها فواكه كثيرة الأنواع ولأشكبات، ومنها تأكلون.

(٢٠) وأنشأنا لكم به شجرة لريتون التي تخرج حول جبل طور سيناء، يعصر منها الزيت، يذمن ويؤتمم به.

(٢١) وإن لكم -أيها الناس- في الإبل والبقر والغنم لعبرة تعتبرون بخلقها، تُشفيكم عما في بطونها من اللبن، ولكم فيها منافع أخرى كثيرة كالصوف والجلود، ونحوهما، ومنها تأكلون.

(٢٢) وعلى الإبل والسمن في البر والبحر تُحمَلون.

(٢٣) ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه، بدعوة اتوحيد فقال لهم: اعبدوا الله وحده، ليس لكم من إله يستحق العبادة غيره جل وعلا، فأخلصوا له العبادة، أفلا تحشون عذابه؟

(٢٤، ٢٥) فكذبته أشراف قومه، وقابوا لعامتهم إبه إنسان مثلكم لا يتمر عنكم شيء، ولا يريد بقوله، لا رتبة وفصلاً عليكم، ولو شاء الله أن يرسل إلينا رسولاً لأرسله من الملائكة، ما سمعنا بمثل هذا، فيمن سبق من آباء وأجداد وماموح إلا رجل به مثل من الحيوان، فانتظروا حتى يفتق، فترك دعوته، أو بموت، فتستر بحوامه.

(٢٦) قال نوح رب انصُرْنِي بِمَا كُنْتُ نَادٍ بسب تكذيبهم إياي فيما بلغتكم من رسالتك.

(٢٧) فأوحيت إليه أن اصغ السمنية بحراي ما وأمرنا لك ومعوتنا، وأنت في حفظ وكلاءنا، فبدأ جاء أمرنا بعدد قومك، معرق، وبدأ لطوفون، فصع الماء بقوة من الشور -وهو لمكان الذي بحر فيه- علامة على عبيء لعدب، فأدخل في سفينة من كل الأحياء ذكراً وأنثى، ليبقى النسل، وأدخل أهلكت إلا من استحق العدب لكرمهم كزوحنت واسك، ولا تسألني بحياة قومك الظالمين، فيهم معرقون لا محالة. وفي هذه الآية إثبات صفة العين لله سبحانه من يدين به تعالى دون تشبيه ولا تكليف.

فَإِذَا سَمَوْتُمْ وَنَحْنُ مُعْتَدٍ عَلَى أَمْرٍ فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ الَّذِي
 تَحْتَ مِنْ لَقُورٍ صَّامِينَ ﴿٢٨﴾ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْنِي وَمَنْ لِي بِمَا كَانُوا
 عَلَيْهِمْ أَلْمَازِينَ ﴿٢٩﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ كَانُوا أَفْئَاتًا
 مِنْ بَعْدِهِمْ قُرْآنًا آخِرِينَ ﴿٣٠﴾ فَارْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ أَنْ تَعْبُدُوا
 اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قُلْ تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ
 الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أَفَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَذِبٌ
 مَاهِدٌ ﴿٣٢﴾ لَا شَرُّ لَكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ مِنْهُ وَيَسْأَلُ
 بِمَا تَشْرُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَئِنْ طَعْنْتُمْ شَرَّ فِئْتَكُمُ الْكُفْرُ إِذَا الْخَسِرُونَ
 ﴿٣٤﴾ أَلَيْدُكُمْ أَنْتُمْ إِنْ دَامْتُمْ وَكُنْتُمْ تَرْتَدُّونَ وَعِظْمًا أَنْتُمْ تُخْرِجُونَ
 ﴿٣٥﴾ هَتِفَاتٍ هَتِفَاتٍ بِمَا تُوْعَدُونَ ﴿٣٦﴾ إِنَّ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا
 لَكُنْتُمْ نَمُوتُ وَنَحْيَى وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا
 رَجُلٌ قَاتَرَى عَلَى اللَّهِ كَيْدًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ
 نُصْرَتِي بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٣٩﴾ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ ﴿٤٠﴾
 فَأَمَّا تِلْكَ الْأَمْثِلُ لَضَرَّةٍ يَأْتِيهِمْ فَيَقْطَعُ لَهَا أَلْفًا فَتَلْقَوْنَ
 أَصْحَابَهَا ﴿٤١﴾ ثُمَّ أُسْأَلُ مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُونًا آخَرِينَ ﴿٤٢﴾

(٢٨) فإذا علوت السفينة مستقرًا عليها أنت
 ومن معك من من العرق، فقل: الحمد لله
 الذي نجانا من القوم الكافرين.

(٢٩) وقل: رب يسر لي النزول المبارك الآمن،
 وأنت خير المرسلين وفي هدايتهم من الله عز
 وجل لعباده إذا نزلوا أن يقولوا هذا الدعاء.

(٣٠) إن في إنجاء المؤمنين وإهلاك الكافرين
 لدلالات واضحة على صدق رسل الله فيها
 جازوا به من الله، وإن كنا لمختبرين الأمر
 بإرسال الرسل إليهم قبل وقوع العقوبة بهم.

(٣١) ثم أنشأنا من بعد قوم نوح جيلاً آخر هم
 قوم عاد.

(٣٢) فأرسلنا فيهم رسولاً منهم هو هود عليه
 السلام، فقال لهم: اعبدوا الله وحده ليس لكم
 معبود بحق غيره، أهلا تخفون عقابه إذا عبدتم
 غيره؟

(٣٣) وقال الأشراف والوجهاء من قومه الذين
 كفروا بإفقه، وأنكروا الحياة الآخرة، وأطغاهم
 ما أنعم به عليهم في الدنيا من ترف العيش. ما
 هذا الذي يدعوكم إلى توحيد الله تعالى إلا بشر

مثلكم، يأكل من جنس طعامكم، ويشرب من جنس شرابكم

(٣٤) ولئن تبعتم فرداً مثلكم بكم إذا خاسرون بترككم أنفسكم واتباعكم إياه

(٣٥) كيف تصدقون ما يعدكم به من أنكم إذا متم، وصرتم تراباً وعظاماً ممتة، تخرجون من قبوركم أحياء؟

(٣٦) بعيد حقاً ما توعدون به أي القوم من أنكم بعد موتكم تخرجون أحياء من قبوركم

(٣٧) ما حيتنا إلا في هذه الدنيا، يموت الأبناء وما ويحيي الآباء، وما نحن بمخرجين أحياء مرة أخرى

(٣٨) وما هذا لداعي لكم إلى الإيمان إلا رجل احتلق على الله كذباً، ولو لم تصدقوا ما قلناه

(٣٩) فدعا رسولهم ربه قائلاً: رب انصرني عليهم؛ بسبب تكذيبهم لي.

(٤٠) وقال الله مجيباً لدعوته: عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ، أي بعد زمن قريب سيصير هؤلاء المكذبون نادمين

(٤١) ولم يلبثوا أن جاءتهم صيحة شديدة مع ريح، أهلكتهم الله بها، فماتوا جميعاً، وأصبحوا كغشاء لسيل الذي يطفو على
 الماء، فهلك هؤلاء الناصين وتعداهم من رحمة الله فليحذر السامعون أن يكذبوا رسولهم، فيحل بهم ما حل بسابقيهم

(٤٢) ثم أنشأنا من بعد هؤلاء المكذبين أمياً وحلائق آخرين كأقوام لوط وشعيب وأيوب ويونس صمدات الله وسلامه
 عليهم أجمعين

(٤٣) ما تتقدم أي أمة من هذه الأمم المكذبة انوقت المحدد لها كها، ولا تتأخر عنه.

(٤٤) ثم أرسلنا رسلك إلى تلك الأمم يتبع بعضهم بعضاً، كلما دعا رسول أمته كذبه، فاتبع بعضهم بعضاً بالهلاك والدمار، ولم ينق إلا أخبار هلاكهم، وجعلناها أحاديث لمن بعدهم، يتخذونها عبرة، فهلاكاً وشخفاً لقوم لا يصدقون الرسل ولا يطيعونهم.

(٤٥، ٤٦) ثم أرسلنا موسى وأخاه هارون بآياتنا التسع وهي: العصا واليد والجراد والقمل وبصق الدم والطوفان والسنون ونقص من الثمرات، حجة بيّنة تفهم القلوب فتتقاد لها قلوب المؤمنين، وتقوم الحجة على المعادين، أرسلناهم إلى فرعون حاكم مصر وأشراف قومه، فاستكبروا عن الإيمان بموسى وأخيه، وكانوا قوماً متطاولين على الناس قاهرين لهم بالطم.

(٤٧) فقالوا: أنصدّق فردين مثلنا، وقومها من بني إسرائيل تحت إمرة مطيعون متذلّلون لنا؟ (٤٨) فكذبوه فيها جاء به، فكانوا من المهلكين بالعرق في البحر.

(٤٩) ولقد أتينا موسى التوراة ليهتدي بها قومه إلى الحق.

(٥٠) وجعل عيسى بن مريم وأمه علامة دالة على قدرتنا، إذ حلفاه من غير أب، وجعلهم ماوى في مكاب مرتفع من الأرض، مستوي للاستقرار عليه، فيه خصوبة وماء جار ظاهر للمعيون.

(٥١) يا أيها الرسل كلوا من طيب الرزق الخلال، واعملوا الأعمال الصالحة، أي من تعملون عديم، لا يحصى عني شيء من أعمى لكم، واخطب في آية عدم للرسل عديم السلام، وأنواعهم، وفي الآية دليل على أن أكل الخلال عون على العمل الصالح، وأن عاقبة الحرام وخيمة، ومنها رد الدعاء.

(٥٢) وإن ديككم - يا معشر الأنبياء - دين واحد وهو الإسلام، وأنا ربكم فاتقوا بامتثال أو مري واجتنب رواجري (٥٣) فتفرّق الأتباع في الدين إلى أحزاب وشيع، جعلوا دينهم أدياناً بعدما أمروا بالاجتماع، كل حزب معجب برأيه رعم أنه على الحق وعينه على السطل وفي هذا تحذير من التحزب والتفرق في الدين.

(٥٤) فتركهم أي الرسول في صلاتهم وجهنهم بالحق إلى أن يرسل العذاب بهم (٥٥، ٥٦) أبطل هؤلاء الكفار أن ما مدّهم به من أموال وأولاد في الدنيا هو تعجيل حيرهم يستحقونه؟ أي تعجلهم الخير فتنة لهم واستدراجاً، ولكنهم لا يُجشّون بذلك.

(٥٧) إن الذين هم من خشية ربهم مشفقون وجلون بما حوّفهم الله تعالى به.

(٥٨) والذين هم يصدقون بآيات الله في القرآن، ويعملون بها.

(٥٩) والذين هم يخلصون العبادة لله وحده، ولا يشركون به غيره.

مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجْنَهَا وَمَا يَسْتَعْجِرُونَ ﴿٤٣﴾ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رَسُولَنَا
تَتَرَا كُلَّ مَلْجَأِ أُمَّةٍ رَسُولَهَا كَذِبًا وَتَبْعًا بَعْضُهُمْ بَعْضًا
وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَعَدَّ لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٤٤﴾ ثُمَّ رَسَلْنَا مُوسَى
وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسَطَرٍ مُبِينٍ ﴿٤٥﴾ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ
فَاستَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ ﴿٤٦﴾ فَقَالُوا نَرَاهُمْ فِي شَكٍّ مِنْهُمْ
وَقَوْمُهُمْ لَنَا عِيدُونَ ﴿٤٧﴾ فَكَذَّبُوهُمْ فَاكْفَرُوا مِنْ آيَاتِهِمْ
﴿٤٨﴾ وَلَقَدْ أَتَيْنَا مُوسَى لَكِتَابٍ لَعَنَهُمْ فِيهِمْ دُونَ ﴿٤٩﴾ وَجَعَلْنَا
أَيَّ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ
﴿٥٠﴾ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا
تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾ وَإِنْ هَدَيْتُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَنَارِكُمْ
فَأَنقُوتِ ﴿٥٢﴾ فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلٌّ حِزْبٌ بِمَا يَشَاءُ
فِرْعَوْنُ ﴿٥٣﴾ فَذَرْنُهُمْ وَغَمِّرْنَاهُمْ بِحَبْلٍ ﴿٥٤﴾ يَتَخَسَّوْنَ أَنَّهُ يُمْدِدُهُمْ
بِهِ مِنْ مَّالٍ وَبَيْنَ ﴿٥٥﴾ لَسَاءَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ نَصِيبُهُمْ لَوْلَا أَنَّهُمْ
﴿٥٦﴾ إِنَّا لَنَرِيهِمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾ وَلَئِينَ هُمْ
بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَئِينَ هُمْ يُرْسِلُونَ لَا يَشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾

وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَالَهُمْ يَقْبُضُهُمْ وَجْهَهُ لِيَكُونَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِكْرَامًا ﴿٦٠﴾
 أُولَئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ ﴿٦١﴾ وَلَا تُكَلِّفُ
 نَفْسٌ وِزْرًا وَلَا تُسْعَى وَلَا تَنْتَهَى وَلِذَلِكَ كَتَبْتُ بِطُلُوعِ الْفَجْرِ وَقَبْلِ الْوَعْدِ
 ﴿٦٢﴾ أَنْ يَكُونَ لَهُمْ عَمَلٌ صِدْقٍ مِنْ هَذَا وَهُمْ لَا يَحْسَبُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْمَلُ
 بِهِمْ عَمَلًا صِدْقًا وَقَدْ أَمَرُوا بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٦٣﴾ لَا تَحْزَنْ وَأَنْتَ لَمُ كَرِيمٌ ﴿٦٤﴾
 فَتَعْلَمُ أَنَّ إِلَهُكُمُ اللَّهُ فَكُنْ عَلَيْهِمْ أَقْبَصُ نَظِيرًا ﴿٦٥﴾ أَمْ تُسْتَكْبِرُونَ عَنْ
 عِلْمِ اللَّهِ فَتُكَذِّبُونَ ﴿٦٦﴾ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِمْ إَكْرَامًا ﴿٦٧﴾
 قُلْ هُوَ أَكْرَمُ أَنْ يَأْتِيَنَّاهُ وَنَقُولَ لَهُ سَلَامًا ﴿٦٨﴾ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ الْإِنْسَانَ
 لَكَرِيمٌ ﴿٦٩﴾ قُلْ هُوَ أَكْرَمُ أَنْ يَأْتِيَنَّاهُ وَنَقُولَ لَهُ سَلَامًا ﴿٧٠﴾ أَمْ تَقُولُونَ
 إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَرِيمٌ ﴿٧١﴾ قُلْ هُوَ أَكْرَمُ أَنْ يَأْتِيَنَّاهُ وَنَقُولَ لَهُ سَلَامًا ﴿٧٢﴾
 أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَرِيمٌ ﴿٧٣﴾ قُلْ هُوَ أَكْرَمُ أَنْ يَأْتِيَنَّاهُ وَنَقُولَ لَهُ
 سَلَامًا ﴿٧٤﴾

(٦٠) والذين يجتهدون في أعمال الخير والبر، وقلوبهم خائفة ألا تقل أعمالهم، وألا تشجيهم من عذاب ربهم إذا رجعوا إليه للحساب.

(٦١) أولئك المجتهدون في الطاعة، دأبهم المسارعة إلى كل عمل صالح، وهم إلى الخيرات سابقون (٦٢) ولا تكلف عبداً من عبدين، ولا ييسره العمل به، وأعمالهم مسطورة عند في كتاب إحصاء الأعمال الذي ترفعه الملائكة يطلق بالحق عليهم، ولا يظلم أحد منهم.

(٦٣) لكن قلوب الكفار في صلال عامر عن هذا القرآن وما فيه، ولهم مع شركهم أعمال سيئة، يُنهلهم الله ليعملوها، فينالوا عصب الله وعقابه. (٦٤) حتى إذا أخذنا المترفين وأهل البطر منهم بعذابنا، إذا هم يرفعون أصواتهم يتضرعون مستعينين

(٦٥) يقال لهم: لا تصرخوا ولا تستغيثوا اليوم، إنكم لا تستطيعون نصر أنفسكم، ولا ينصركم أحد من عذاب الله (٦٦) قد كانت آيات القرآن تُقرأ عليكم، تتقونها بها، فكشتم تملكون من سماعها ولتصدق بها، والعمل بها كما يعمل الناكس على عقبيه برجوعه إلى الوراء.

(٦٧) تفعلون ذلك مستكبرين على الناس غير الحق بسبب بيت الله الحرام، تقولون نحن أحدهم لا نُعذب فيه، وتسامرون حوله بالسَّخَرِ من القول.

(٦٨) أفلم يتمكروا في انفراد بغيروا صدقه، أم منعهم من الإيمان أنه جاءهم رسول وكتاب لم يأت سواهم الأولين مثله، فأنكروه وأعرضوا عنه؟

(٦٩) أم منعهم من اتباع الحق أن رسولهم محمداً صلى الله عليه وسلم غير معروف عندهم، فهم منكرون له؟ (٧٠) بل أحسبوه محسوساً؟ لقد كذبوا، فبما جاءهم بالقرآن والنوح حيد والدين الحق، وأكثرهم كارهون للحق حسداً وبغياً (٧١) وبو شرع الله لهم ما يوافق أهواءهم لصدت السموات والأرض ومن فيهن، بل أيهم بها فيه عوهم وشرهم، وهو انقرآن، فهم عنه معرضون.

(٧٢) بل أمعهم من الإيمان أنك أيها الرسول تسألهم أجراً على دعوتك فهم محلوا؟ لم تفعل ذلك، فإن ما عدا الله من اثواب ومطاء خير، وهو خير الراغبين، فلا يقدر أحد أن يرق مثل ررقه سبحانه وتعالى

(٧٣) وبذلك أيها الرسول لندعو قومك وغيرهم إلى دين قويم، وهو دين الإسلام

(٧٤) وإن الذين لا يصدقون بالبعث والحساب، ولا يعملون لها، عن طريق الدين القويم لما تنون في غيره

وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ صُرُّهُمُ فَطَعَيْنَاهُمْ
بِقَعْنُونٍ ٧٥ وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بَعْدَ تَعْدَبٍ فَمَا تَسْتَكُونُ لِرَبِّهِمْ
وَمَا يَتَصَرَّعُونَ ٧٦ حَتَّىٰ دَفَعْنَا عَنْهُمْ بَآءَ عَذَابٍ شَدِيدٍ
إِذْ هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ٧٧ وَهُوَ الَّذِي تَسَّالَكُمُ السَّمْعُ وَالْأَبْصَارُ
وَالْأَفْئِدَةُ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ ٧٨ وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ
وَإِنَّهُ يُخْشَرُونَ ٧٩ وَهُوَ الَّذِي يُخَيِّمُ وَيُخَيِّثُ وَلَهُ يُخْتَلَفُ
الْيَمِينُ وَالنَّهَارُ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ٨٠ قُلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ
الْأَوَّلُونَ ٨١ قَالُوا أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَأَنْتَ
تَسْعَوْنَاهُ ٨٢ لَقَدْ وَعَدْنَا نَحْنُ وَرَبُّنَا أَنَّ هَذَا مِنْ قَبْلُ
إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ ٨٣ قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ
فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ٨٤ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَلَا
تَدْعُونَ ٨٥ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ
الْعَظِيمِ ٨٦ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَلَا تَشْفَعُونَ ٨٧ قُلْ مَنْ
بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ
كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ٨٨ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ ٨٩

(٧٥) ولو رحمناهم وكشفنا عنهم ما بهم من
قحط وجوع لتهاذوا في الكفر والعناد، يتحيرون
ويتخطون

(٧٦) ولقد ابتليناهم بصنوف المصائب فما
حصعوا لربهم، وما دعوه خاشعين عند نزولها
(٧٧) حتى إذا فتحنا عليهم باباً من العذاب
الشديد في الآخرة، إذا هم فيه آيسون من كل
خير، متحiron لا يدرون ما يصنعون.

(٧٨) وهو الذي أنشأ لكم السمع لإدراك
المسموعات، والأبصار لإدراك المرئيات،
والأفئدة لتعقروا بها، ومع ذلك فشركم لهذه
السمع لتوايعة عنكم قبيل لا يذكر

(٧٩) وهو الذي خلق جميع الناس في الأرض،
وبه تخشرون بعد موتكم، فيجاريكم بما عذبتم
من خير أو شر.

(٨٠) وهو وحده الذي يحيي من العدم، ويميت
بعد الحياة، وله تعاقب الليل والنهار وتفاوتهما،
أفلا تعقلون قدرته ووحدايته؟

(٨١) بكن الكفر بصدقوا للبعث، بل ردوا
مقولة أسلافهم المبكرين

(٨٢) قالوا أإذنا ونحنم أحب ما وعظما
في تراب الأرض نحيا مرة أخرى؟ هذا لا يكون
ولا يتصور.

(٨٣) قد قيل هذا كلام لاك من قس، كم تقوله لبا محمد، فلم يره حقيقة، ما هذا إلا طيل لأول

(٨٤) قل لهم لمن هذه الأرض ومن فيها إن كان لديكم علم؟

(٨٥) سيعترفون حتى بأب الله، هو خالقها ومالكها، قل لهم ألا يكون لكم في ذلك تدكر بأنه قدر على البعث والنشور؟

(٨٦) قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم، الذي هو أعظم المخلوقات وأعلاها؟

(٨٧) سيقولون حتماً هي منك الله، فقل لهم أفلا تخشون عذابه إذا عبدتم غيره؟

(٨٨) قل من مئذ كل شيء ومن يبدع حرائ كل شيء، ومن يجير من استجار به، ولا يقدر أحد أن يجير ويحمي من أراد
الله إهلاكه، ولا يدفع الشر الذي قدره الله، إن كنتم تعلمون ذلك؟

(٨٩) سيعيرون بأن ذلك كله لله، قل لهم كيف تذهب عقولكم وتخدعون وتضربون عن توحيد الله وطاعته، وتصديق
أمر البعث والنشور؟

لَنْ أُنْفِثَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ١ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذْ يَذْهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَنَ لِلَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ٢ عَلَيْهِ الْغَيْبُ وَالشَّهَادَةُ فَمَا تَعْلَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ٣ قُلْ رَبِّ يَأْمُرُ بِتَرِكَةِ مَا يَأْمُرُكَ رَبِّي مَا تَعْبُدُ هُمْ لَقَدْ رَوَوْا ٤ أَذْفَعَ بِأُنْجَى هِيَ أَحْسَنُ لَسَيَنْفَعُ نَحْنُ نَعْمُ يَوْمَ يَصِفُونَ ٥ وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيْطَانِ ٦ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُوا ٧ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ٨ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَإِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ٩ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ فِي الْأُصُورِ ١٠ فَلَا تَسَاءَلُ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَسْتَأْذِنُ ١١ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ١٢ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ١٣ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ١٤ فَأُولَئِكَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ١٥ فَتَقَفَ وَجُوهُهُمْ لَكَ رَاوِعِينَ يَلْقَوْنَ

(٩٠) بل أتينا هؤلاء المكربين بالحق فيما أرسلنا به محمداً صلى الله عليه وسلم، وإنهم لكاذبون في شركهم وإنكارهم البعث.

(٩١) لم يجعل الله لنفسه ولداً، ولم يكن معه من معبود آخر؛ لأنه لو كان ثمة أكثر من معبود لانفرد كل معبود بمخلوقاته، ولكان بينهم معاملة كشأن ملوك الدنيا، فيحتل نظام الكون، نرى الله سبحانه وتعالى وتقدس عن وصفهم له بأن له شريكاً أو ولداً.

(٩٢) هو وحده يعلم ما عدا عن خلقه وما شاهدوه، فتنزه الله تعالى عن الشريك الذي يزعمون.

(٩٣، ٩٤) قل - أيها الرسول -: رب إني أرى في هؤلاء المشركين ما تعد لهم من عذابك فلا تهلكني بما تهلكهم به، وجني من عذابك وسخطك، فلا تجعلني في القوم المشركين الظالمين، ولكن اجعلني ممن رصيت عنهم.

(٩٥) وإني أقدر أن ترى ما تعد لهم من العذاب.

(٩٦) إذا أساء إليك أعدوك - أي الرسول - بالقول أو الفعل فلا تقبلهم بالإساءة، ولكن ادفع إساءتهم بالإحسان منك إليهم، نحن أعلم

بما يصفه هؤلاء أشركون من أشرك والتكذيب، وسنجاريهم عليه أسوأ الخراء

(٩٧، ٩٨) وقل أيها النبي رب أستجير بك من إغواء الشياطين المعرنة على الفضل والفساد ولصده عن الحق ووسوستها، وأستجير بك - يا رب - من حضورهم في شيء من أموري

(٩٩) يحذر الله تعالى عن حال المحتصر من الكافرين أو الممرطين في أمره تعالى، حتى إذا أشرف على الموت، وشهد ما أعد له من العذاب قال: رب رُدوني إلى الدنيا.

(١٠٠) يعني أستدرك ما صيغت من الإتيان والطاعة ليس له ذلك، فلا يجزئني ما صبت، ولا يُنهل، فإني هي كلمة هو قائدها قولاً لا ينفعه، وهو فيه غير صادق، فلورُدِّي الدنيا لعاد إلى ما شئني عنه، وسيبقى المتوفون في الحشر والبرزخ الذي بين الدنيا والآخرة إلى يوم البعث والنشور

(١٠١) فإذا كان يوم القيامة، وفتح الملك المكلف في «القرن»، وثبت الناس من قورهم، فلا تغرر بالأسباب حينئذ كانوا يفتخرون بها في الدنيا، ولا يسأل أحد أحداً

(١٠٢) فمن كثرت حسنته وثقلت بها موازين أعماله عند الحساب، فأولئك هم المعتزون بالحسنة

(١٠٣) ومن قُتِلَ حسنته في الميزان، وزجحت سيئاته، وأعظمها الشرك، فأولئك هم الذين خسروا أنفسهم، في نار جهنم خالدون.

(١٠٤) تحرق النار وجوههم، وهم فيها عابسون بقلصت شفاههم، وبرزت أسنانهم

الَّذِينَ كُنْزُ آبَائِهِمْ كَثُرَ وَهُمْ لَا يَسْتَشِيرُونَ ﴿١٠٥﴾ قُلُوا
رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا الَّتِي كُنَّا فِيهَا مَكْرُوهِينَ ﴿١٠٦﴾ رَّبَّنَا
أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴿١٠٧﴾ قُلْ أَحْسِنُوا فِيهَا
وَلَا تُكْفُرُوا بِهَا ۖ إِنَّهَا قَدْ كَانَتْ لِمَنْ كَانَ قَبْلُ مِنْكُمْ حَبِيبَةً ۖ لَكُمُ مِمَّا كَفَرْتُمْ
فَافْعَلُوا بِهَا أَمْرًا حَسَنًا وَأَلَمَتْ حَيْزُ الرَّحْمَنِ ﴿١٠٨﴾ فَتَحَدَّثُوا فِيهَا
سِخْرِيًّا ۖ إِنَّهُمْ بِسُكْرٍ مُنْكَرٍ وَكَثُرَتْ فَتَنُهُمْ فَصَحَّكَوْا ﴿١٠٩﴾ قَدْ
إِنَّا جَرَيْنَاهُمْ إِلَى الْيَوْمِ يَمْشُونَ أَعْمَى ۖ لَقَدْ كَرِهَ اللَّهُ لِقَوْمٍ إِذْ
كَرِهَتْ الْأَرْضُ عَذَابُ سِينٍ ﴿١١٠﴾ قُلُوا لَيْسَ بِيَوْمٍ أَقْبَلُ مِنْ يَوْمٍ
يَوْمَ تُنْفَخُ الْأَشْجَارُ ۖ قَدْ إِنَّ لَهَا لَشَجَرَةً لَا تَقْبَلُ لَوْ أَنَّكُمْ
كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١١﴾ فَحَسِبْتُمْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ لَا تُكْفَرُونَ
إِلَّا أَنْ تَرْجِعُوا ﴿١١٢﴾ فَتَعْلَى اللَّهُ لَعَنُوكَ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا
هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿١١٣﴾ وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا
آخَرَ لَا تَرْجِعْ لَهُ رُبُّهُ ۖ فَإِنَّمَا يَحْكُمُ بِهِ يُرِيدُ ۖ إِنَّهُ لَا يُفْصِحُ
الْكُفْرُونَ ﴿١١٤﴾ وَقُلْ رَبِّ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّحِيمِينَ ﴿١١٥﴾

سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ

(١٠٥) يقال لهم. ألم تكن آيات القرآن تنزل عليكم في الدنيا، فكنتم بها تكذبون؟

(١٠٦) لما بلّغتهم الرسل وأنذرتهم قالوا يوم القيامة: ربنا غلبت علينا لذاتنا وأهواؤنا المقدرة علينا في سابق عهذك، وكنا في فعلنا ضالين عن الهدى.

(١٠٧) ربنا أخرجننا من النار، وأعدنا إلى الدنيا، فإن رجعنا إلى الضلال فربنا طلمون نستحق العقوبة

(١٠٨) قال الله عز وجل لهم: امكثوا في النار أدلاء ولا تحطّطوني. فانقطع عند ذلك دعاؤهم ورجعهم.

(١٠٩) إنه كان فريق من عبّادي - وهم المؤمنون - يذّعون: ربنا آمنّا فاستر ذنوبنا، ورحمنا، وأنت خير الراحمين

(١١٠) فاشتغلتم بالاستهزاء بهم حتى نسيتم ذكر الله، ففقتم على تكديكم، وقد كنتم تضحكون منهم سحرية واستهزاء.

(١١١) إلي جزيت هذا الفريق من عبّادي المؤمنين العوز باجعة؟ بسبب صبرهم على الأذى وطاعة الله.

(١١٢) ويُشأّل الأشقياء في النار كم نفيتم في الدنيا من النسي؟ وكم صيغتم فيها من طاعة الله؟

(١١٣) قلوا أيها الموقف وشدة العذاب بقيا فيها يوماً أو بعض يوم، فاسأل الخشب لذين يعدّون لشهور ولأيام

(١١٤) قل لهم ما شئتم: لا وقت قليلاً لو صبرتم فيه على طاعة الله لفرتم بالحق، لو كان عندكم علم بذلك؛ وحدث لأن مدة مكثهم في الدنيا قليلة جداً بالنسبة إلى طول مدتهم خالدين في النار.

(١١٥) أمحسنتم أيها الخلق أيها خلقكم مهملين، لا أمر ولا هي ولا ثواب ولا عقاب، وأنكم إلي لا ترجعون في الآخرة للحساب والجزاء؟

(١١٦) فتعبد الله المذنب اختصر في كل شيء، الذي هو حق، ووعدته حق، ووعدته حق، وكل شيء منه حق، وتقدّس عن أن يخلق شيئاً عثاً أو سفهاً، لا إله غيره ربّ العرش الكريم، الذي هو أعظم المخلوقات

(١١٧) ومن يعبد مع الله لو احدىها آخر، لا حجة له على استحقاقه العبادة، فإن جوازها على عهده السني عند ربه في الآخرة. إنه لا فلاح ولا نجاة للكافرين يوم القيامة.

(١١٨) وقل - أيها النبي - ربّ تجاوز عن الذنوب وارحم، وأنت خير من رحم داود، فقل توبته ولم يعاقبه على ذنبه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُورَةُ النُّورِ وَقُرْصَتُهَا وَأُتْرُكُ فِيهَا يَتَبَيَّنُ لَكُمْ تَدَكُّرُونَ
 ١ لَرَبِّيَّةٌ وَلَرَبِّي فَاجِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِنْ جِلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ
 بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَشَهِيدَةٌ
 عَدَالَتُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنْ الْمُؤْمِنِينَ ٢ لَرَبِّي لَا يَكْفِيهِ إِلَّا رَبِّيَّةٌ وَمُشْرِكَةٌ
 وَلَرَبِّيَّةٌ لَا يَكْفِيهَا إِلَّا رَبٌّ أَوْ مُشْرِكٌ وَخَرَّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ
 ٣ وَلَيَدِينُ يَرْمُونَ لَمْ تَخْصَصْتِ لِرَبِّكَ تَوْبَةً بِرَبْعَةِ شُهَدَاءَ
 فَأَجِدْ وَهُمْ ثَمَنِينَ جِلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَٰئِكَ
 هُمُ الظَّالِمُونَ ٤ لَا لَيَدِينُ تَبُوءُ مِنْ تَعْدِيدِكَ وَأَصْلَحْ خَوَافِي
 اللَّهُ عَقُورٌ رَّحِيمٌ ٥ وَلَيَدِينُ يَرْمُونَ زَوْجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ
 شَهَادَةٌ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَدَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ
 الصَّادِقِينَ ٦ وَالْخَمْسَةُ نَفَعَتْ شَيْءًا عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ
 ٧ وَيَتَذَرُّوْنَ عَنْهَا الْعَذَابَ أَلْ تَشْهَدُ رُبْعَ شَهَدَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ
 الْكَادِبِينَ ٨ وَالْخَمْسَةُ نَفَعَتْ شَيْءًا عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ
 ٩ وَتَوَلَّى فَصَلَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ١٠

﴿سورة النور﴾

(١) هذه سورة عظيمة من القرآن أثر لناها، وأوجبت العمل بأحكامها، وأثرت فيها دلالات واضحة: لتذكروا - أيها المؤمنون - بهذه الآيات البينات، وتعملوا بها.

(٢) الرأية والزاني اللذان لم يسبق لهما الزوج، عقوبة كل منهما مائة جلدة بالسوط، وثبت في السنة مع هذا الجلد التعريب لمدة عام. ولا تحملكم الرأفة بهما على ترك العقوبة أو تخفيفها، إن كنتم مصدقين بالله واليوم الآخر عاممين بأحكام الإسلام، وليحضر العقوبة عدد من المؤمنين؛ تشجيعاً ورجاءً وعظة واعتباراً.

(٣) الزاني لا يرضى إلا بنكاح زانية أو مشركة لا يُقَرُّ بحرمة الزنى، والزانية لا ترضى إلا بنكاح زان أو مشرك لا يُقَرُّ بحرمة الرنى، أما العفيفون والعفيفات فلاهم لا يرضون بذلك، وحُرِّمَ ذلك التنكاح على المؤمنين، وهذا دليل صريح على تحريم نكاح الزانية حتى تتوب، وكذلك تحريم نكاح الزاني حتى يتوب.

(٤) والذين يتهمون بالفاحشة أنفسهم عفيفة من

انساء و لرجل من دون أن يشهد معهم أربعة شهود عدول، فاحلدوهم بالسوط ثمانين جلدة، ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً، وأولئك هم الخارجون عن طاعة الله.

(٥) لكن من تاب وندم ورجع عن اتهامه وأصلح عمله، فإن الله يعمر دينه ويرحمه، ويقبل توبته

(٦، ٧) و يدين يرمون روحاتهم بالرى، ولم يكن لهم شهداء على اتهامهم هن إلا أنفسهم، فعلى الواحد منهم أن يشهد أمام القاضي أربع مرات بقوله: أشهد بالله أي صادق فيما ربيتها به من الرنى، ويريد في الشهادة الخامسة الدعوة على نفسه باستحقاقه لعنة الله إن كان كاذباً في قوله.

(٨، ٩) وشهادته تستوجب الروجة عقوبة الرنى، وهي الرجم حتى الموت، ولا يدفع عنها هذه لعقوبة إلا أن يشهد في مقابل شهادته أربع شهادات بالله إنه يكذب في اتهامه ها بالرى، وتريد في الشهادة الخامسة الدعوة على نفسه باستحقاقه غضب الله، إن كان زوجها صادقاً في اتهامه لها، وفي هذه الحال يفرق بينهما.

(١٠) ولولا تفصل الله عليكم ورحمه - أيها المؤمنون - هذا الشريع للأرواح والزوجات، لأحل بالكاذب من المتلاعنين ما دعا به على نفسه، وأن الله تواب لمن تاب من عباده، حكيم في شرعه وتقديره

إِنَّ الدِّينَ جَاءَهُ وَإِلَّا فَكَ غُصَّةٌ مَسْكُورَةٌ لَا تَحْسِبُوهُ شَيْئًا وَلَكِنَّ كَثِيرًا
 مِّنَ النَّاسِ لَكُمُ الْكُفْرَ لِكُلِّ أَمْرٍ مِّنْهُمْ مَّا أَكْسَبَهُمُ الْإِثْمَ وَنَدَى تَقَوَّى
 كَثْرَةً مِّنْهُمْ لَهُ، عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠﴾ وَلَوْلَا دَسِيقُهُمْ صُلِّ لِّلْمُؤْمِنِينَ
 وَآمُومَتُ يَأْتِيهِمْ خَيْرٌ وَقَوْلُهُمْ فِيكَ قُبَيْرٌ ﴿١١﴾ وَلَوْلَا
 جَاءَهُ وَعَلَيْهِ بِأَرْعَافَةٍ شَهَادَةٍ فِي ذَلِكَ تَوْبَةٍ لِّشَهِيدٍ قَالُوا لَيْتَ
 عِندَ اللَّهِ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿١٢﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ
 فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ بِهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾
 إِذْ تَقُولُ يَا أَلَيْسَ لَكُمْ بِقَوْلِهِمْ مَّا يَنْتَسِلُونَ لَكُمْ بِهِ عَذَابٌ
 وَتَحْسِبُونَهُ هَيِّئًا وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْلَا دَسِيقُهُمْ
 قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِهِ لِمَا كَفَرْنَا بِهِ هَذَا لَيْسَ إِلَّا كُفْرٌ
 بِمَا كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾ وَمَنْ يَنْتَسِلْ لَكُمْ لَا يَتَّيْنُ اللَّهُ عَيْبٌ حَكِيمٌ ﴿١٦﴾ إِنَّ الدِّينَ
 يُجْنُونَ أَنْ تَشِيْعَ لَفَحْشَةٍ فِي لَيْلٍ أَمْوَاهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ
 فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٧﴾ وَلَوْلَا
 فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَرَأَى اللَّهُ رَأً وَفِي رَجِيمٍ ﴿١٨﴾

(١١) إن الذين جاؤوا بأشتع الكذب، وهو
 اتهام أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بالفاحشة،
 جماعة متسبون إليكم - معشر المسلمين - لا
 تحسبوا قولهم شرًّا لكم، بل هو خير لكم، لما
 تضمن ذلك من تبرئة أم المؤمنين وتراحتها
 والتوبة بذكرها، ورفع الدرجات، وتكمير
 السيئات، وتحيص المؤمنين. لكل فرد تكلم
 بالإفك جزاء فعله من الذنب، والذي تحمل
 معظمه، وهو عبدالله بن أبي بن سلول كبير
 المنافقين - لعنه الله - له عذاب عظيم في الآخرة،
 وهو الخلود في الدرك الأسفل من النار.

(١٢) هَلَّا ظَنُّوا الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ
 بَعْضٌ خَيْرًا عَدَّ سَاعَهُمْ ذَلِكَ الْإِفْكَ، وهو
 السلامة مما رموا به، وقالوا: هذا كذب ظاهر
 عن عائشة رضي الله عنها.

(١٣) هَلَّا أَتَى الْقَافِظُونَ بِأَرْبَعَةِ شُهُودٍ عَدُولٍ
 عَلَى قَوْلِهِمْ، فحين لم يفعلوا ذلك قائلين هم
 الكاذبون عند الله

(١٤) وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُمْ؛
 بحيث شملكم إحسانه في دينكم ودنياكم فلم

يعجل عقوبتكم، وتب عن من تاب منكم، لأصابتكم بسب ما حصنتم به عذاب عظيم

(١٥) حين تتلقون الإفك وتنتقلونه بأموالكم، وهو قول باطل، وليس عندكم به علم، وهم محطوران انتكم بالباطل،

ولقول بلا علم، وتظنون ذلك شيئاً هَيِّئًا، وهو عند الله عظيم وفي هذا جرير يبيع عن التهاون في شاعة الباطل

(١٦) وهَلَّا قُتِلْتُمْ عِندَ سَاعَتِكُمْ إِيَّاهُ مَا يَحِلُّ لَكُمْ الْكَلَامُ هَذَا الْكُذْبُ، تريباً لك - يارب - من قول ذلك على راحة رسولك
 محمد صلى الله عليه وسلم، فهو كذب عظيم في الوزر واستحقاق الذنب

(١٧) يَدْعُوكُمُ اللَّهُ وَيَسْأَلُكُمْ أَنْ تَعُودُوا أَيْدِيَكُمْ لِمِثْلِ هَذَا الْعَمَلِ مِنَ الْإِثْمِ الْكَافِرِ، إن كنتم مؤمنين به

(١٨) وَيَسْأَلُكُمْ لَكُمْ لآيَاتِ الْمُشْتَمَةِ عَلَى الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ وَالْمَوَاعِظِ، والله عليم بأفعالكم، حكيم في شرعه وتدينه

(١٩) إِنَّ الدِّينَ بِحُجُوبِ شَيْعٍ لَفَحْشَةٍ فِي الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَذْفٍ بِالزُّنَى أَوْ أَيْ قَوْلٍ مَسِيٍّ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا بِإِقَامَةِ أَحَدٍ
 عليهم، وغيره من نكبات تدبوية، وهم في الآخرة عذاب النار إن لم يوبوا، والله وحده يعلم كذبهم، ويعلم مصابيح

عاده، وعواقب الأمور، وأنتم لا تعلمون ذلك

(٢٠) وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَى مَنْ وَقَعَ فِي حَدِيثِ الْإِفْكَ وَرَحْمَتُهُمْ، وأن الله يرحم عباده المؤمنين رحمة وسعة في عاجلهم
 وأجلهم، لما يَبَيِّنُ هَذِهِ الْأَحْكَامَ وَالْمَوَاعِظَ، ولعل من حالف أمره بالعقوبة

* يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ
خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَوْلَا
فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ
اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢١﴾ وَلَا يَأْتِلُ أُولُو الْأَلْفِصْلِ
مِكْرَهُمْ وَلَا سَعَةَ أَيْدِيهِمْ وَلَا الْأَنْفُسَ الَّتِي أُفْسِدُوا فِيهَا وَاللَّهُ عَاجِزٌ
عَنِ السَّبِيلِ أَلَمْ يَعْلَمُوا وَلَيَنْصِفَنَّ أَلَا يُحِشُّونَ أَنَّ يَغْفِرَ اللَّهُ
لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا الْمُخَصَّصَاتُ
الْعَمِيَّتُ الْمُؤْمِنَاتُ لِعُورٍ لَدُنَّيَا وَالْأَجْرَةُ وَلَهُمْ عَذَابٌ
عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَيْدِيهِمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ بِمَا
كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ يَوْمَ يُدْعَى الَّذِينَ كَفَرُوا نَجْمًا يَوْمَ يَكُونُ لِلَّهِ
الْحَقُّ هُوَ الْحَقُّ نَجْمًا أَلَمْ يَشِيشْ لِلْحَيِثِثِ وَالْخَبِيثُونَ
لِيَحْيِيشْ وَلَطَيْبِثٌ لِيَطْيِيشْ وَلَطَيْبُونَ لِيَطْيِيشْ
أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢٥﴾ يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ غَيْرِ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا
وَتُسَلِّمُوا أَعْلَى أَهْلِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُدْعَرُونَ ﴿٢٦﴾

(٢١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ صَدَّقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَعَمَلُوا
بِشْرَعِهِ لَا تَسْلُكُوا طَرِيقَ الشَّيْطَانِ، وَمَنْ يَسْلُكْ
طَرِيقَ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُهُ بِقُبْحِ الْأَعْمَالِ
وَمُنْكَرَاتِهَا، وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَتُهُ
بِهِمْ مَا طَهَّرَ مِنْهُمْ أَحَدٌ أَبَدًا مِنْ دَنَسِ ذَنْبِهِ، وَلَكِنَّ
اللَّهَ -بِفَضْلِهِ- يَطْهَرُ مَنْ يَشَاءُ. وَاللَّهُ سَمِيعٌ
لَا قَوْلَ لَكُمْ، عَلِيمٌ بِنِيَّاتِكُمْ وَأَفْعَالِكُمْ.

(٢٢) وَلَا يَحْلِفُ أَهْلُ الْفَصْلِ فِي الدِّينِ وَالسَّعَةِ
فِي الْمَالِ عَلَى تَرْكِ صَلَاةِ أَقْرِبَائِهِمُ الْمُفْقَرَاءِ،
وَالْمُحْتَاجِينَ الَّذِينَ لَا يَمْلِكُونَ مَا يَكْفِيهِمْ
وَيَسُدُّ حَاجَتَهُمْ، وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ،
وَمَنْعَهُمُ الْعَقَّةَ؛ سَبَبُ ذَنْبٍ مَعْلُومٍ، وَلِيَتَجَاوَزُوا
عَنْ إِسَاءَتِهِمْ، وَلَا يَمَاقِبُوهُمْ. أَلَا تَحِبُّونَ أَنْ
يَتَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْكُمْ؟ فَتَجَاوَزُوا عَنْهُمْ. وَاللَّهُ
غَفُورٌ لِعِبَادِهِ، رَحِيمٌ بِهِمْ. وَلِي هَذَا الْحَثُّ عَلَى
الْعَفْوِ وَالصَّفْحِ، وَلَوْ قُبِلَ بِالْإِسَاءَةِ.

(٢٣) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ يَتَّقُونَ بِالزُّنَى الْعَمِيَّاتِ
الْعَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ اللَّاتِي لَمْ يَحْطُرْ ذَلِكَ بِقُلُوبِهِنَّ،
مُطْرُودُونَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَهُمْ
عَذَابُ عَظِيمٍ فِي نَارِ جَهَنَّمَ. وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ دَبِيلُ

عَنْ كَفَرٍ مِنْ سَبْتٍ، أَوْ أَتَاهُمْ رُوحَةٌ مِنْ رُوحَاتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَوَاءً

(٢٤) ذَلِكَ الْعَذَابُ يَوْمَ نَقِيَّةٍ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَيْدِيهِمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ بِمَا عَمِلَتْ

(٢٥) فِي هَذِهِ الْيَوْمِ يَوْمِهِمْ اللَّهُ جَرَاءَهُمْ كَمَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ بِالْعَدْلِ، وَيَعْلَمُونَ فِي ذَلِكَ الْمَوْقِفِ الْعَظِيمِ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْأَمِينُ
الَّذِي هُوَ الْحَقُّ، وَوَعْدُهُ الْحَقُّ، وَوَعِيدُهُ الْحَقُّ، وَكُلُّ شَيْءٍ مِنْهُ حَقٌّ، الَّذِي لَا يَظْلِمُ أَحَدًا مِثْقَالَ ذَرَّةٍ

(٢٦) كُلُّ حَيْثٍ مِنْ لِرْحَالٍ وَلِسَاءٍ وَالْأَفْوَالِ وَالْأَفْعَالِ مَنَاسِبٌ لِلْحَيْثِثِ وَمُوَافِقٌ لَهُ، وَكُلُّ طَيْبٍ مِنْ لِرْحَالٍ وَلِسَاءٍ
وَلَا قَوْلٍ وَالْأَفْعَالِ مَنَاسِبٌ لِلطَّيْبِثِ وَمُوَافِقٌ لَهُ، وَالطَّيْبُونَ وَالطَّيْبَاتُ مَرْزُوقُونَ بِمَا يَرْمِيهِمْ بِهِ الْخَبِيثُونَ مِنَ السُّوءِ، هُمْ مِنَ اللَّهِ
مَغْفِرَةٌ تَسْتَعْرِقُ الدُّوْبَ، وَرِزْقٌ كَرِيمٌ فِي الْجَنَّةِ.

(٢٧) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ صَدَّقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَعَمَلُوا بِشْرَعِهِ، لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ غَيْرِ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا أَهْلَهَا فِي لَدُجُونِ
وَتُسَلِّمُوا عَلَيْهِمْ وَصِيَّةُ ذَلِكَ مِنْ لِسَةِ السَّلَامِ عَلَيْكُمْ أَدْحَلُ؟ ذَلِكَ أَلَمُ الْإِسْتِئْذَانِ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُدْعَرُونَ بِفَعْلِكُمْ
لَهُ أَوْ أَمَرَ اللَّهُ، فَتَطْطَعُوهُ

فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ
وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا
تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨﴾ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتَ
غَيْرِكُمْ فِيهَا مِمَّا مَنَعَ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا
تَكْتُمُونَ ﴿٢٩﴾ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ بَعْضُهُمْ مِنْ أَبْصَرِهِمْ وَيَحْفَظُوا
فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْعَقُونَ ﴿٣٠﴾
وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ بَعْضُهُنَّ مِنْ أَبْصَرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ
فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ
بِحُمْرِهِنَّ عَلَى خُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ لَا يُلْقِينَ
أَوْنَهُنَّ أَوْ أَسْنَاءَهُنَّ يُولِيَنَّ بَعْضُهُنَّ يُولِيَّ بَعْضُهُنَّ
أَوْ إِخْوَانَهُنَّ أَوْ بُنَى إِخْوَانَهُنَّ أَوْ نِسَى خَوَاتِمَهُنَّ فَإِنَّ
أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ الشَّيْعِينَ غَيْرُ أُولِي الْأَرْبَابِ مِنَ
الرِّجَالِ أَوْ الْوَلَدِ الْأَوْثَقِ لَمْ يَضْهَرُوا عَلَى عَوْرَتِ الْإِسَاءِ
وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا
إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا إِنَّهُ لَمُؤْمِنُونَ لَعَنَّاكُمْ تُفِيحُونَ ﴿٣١﴾

(٢٨) فإن لم تجدوا في بيوت الآخرين أحدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم، فإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا، ولا تلتجأوا، فإن الرجوع عندئذ أطهر لكم؛ لأن للإنسان أحوالاً يكره اطلاع أحد عليها، والله بما تعملون عليم، فيجاري كل عامل بعمله.

(٢٩) لكن لا حرج عليكم أن تدخلوا بغير استئذان بيوتا ليست محصنة لسكنى أناس بدتهم، بل ليطمئنح بها من يحتاج إليها كاليوت المتعدة صدقة لابن السبيل في طرق المسافرين وغيرها من المرافق، ففيها منافع وحاجة لمن يدخلها، وفي الاستئذان مشقة. والله يعلم أحوالكم الظاهرة والباطنة.

(٣٠) قل - أيها النبي - للمؤمنين يغطوا من أبصارهم عما لا يجل لهم من النساء والعورات، ويحفظوا فروجهم عما حرم الله من الزنى واللواط، وكشف العورات، ونحو ذلك، ذلك أطهر لهم. إن الله خير بما يصنعون فيها يأمرهم به وينهاهم عنه.

(٣١) وقيل للمؤمنات يفضضن من أبصارهن

عما لا يجل من عورات، ويحفظ فروجهن عما حرم الله، ولا يظهرن زينتهن لغير حجاب، بل يجتهدن في إحكامها، لا لثياب انطهرة لشيء جرت عادة بالنسها، إذا لم يكن في ذلك ما يدعو إلى الفتنة بها، وليتقين بأعضية رؤوسهن على فتحات أعين ثيابهن من جهة صدورهن معطيات وجوههن؛ ليكمن سترهن. ولا يظهرن الزينة الخفية إلا لأرواحهن؛ ديرون منهن ما لا يرى غيرهن وبعضها ككثوحه، والعنق، واليدين، والساعدين باح رؤيتهن لأبائهن، أو أمهات أرواحهن، أو أبنائهن، أو إماء أرواحهن، أو إخوانهن، أو إماء إخوانهن، أو إماء الكافرات، أو ما ملكن من العبيد، أو لتأعين من الرجال الذين لا عرص ولا حاجة لهم في النساء، مثل الشبه الذين يتبعون غيرهم لطعام وشراب محسب، أو لأطفال الصغار الذين ليس لهم عدم بأمور عورات النساء، ولم توجد فيهم شهوة بعد، ولا يصرب لئلا عند شيرهن بأرجلهن ليؤمنن صوت ما حمي من زينتهن كالخلخال ونحوه، وارجعوا أي المؤمنون إلى طاعة الله في أمركم به من هذه النقصات الخفية والأحلاق الخبيثة، واركعوا ما كان عليه أهل الخابئية من الأحلاق والنقصات لرديده؛ رجاء أن تعوزوا بخيري الدنيا والآخرة.

وَأَلْكَحُوا الْأَيْمَىٰ مَكْرًا وَقَصَلِجِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِنْ
يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُعْطِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ وَسِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾
وَيَسْتَعِيبَ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ لِكُلِّ بَأْسٍ إِعْيَافًا مِنَ اللَّهِ مِنْ فَضْلِهِ
وَالَّذِينَ يَسْتَعُونَ لَكُتَبٍ مَعَ مَلَكٍ أَيْسَرُ فَكَايُتُهُمْ مِنْ
عَشِيرَتِهِمْ خَيْرٌ أَوْ فُوتُهُمْ قَالِ اللَّهُ لَدَىٰ أُنُوكُمْ وَلَا تَكْرَهُوا
فَتَيْبِكُمْ عَلَى الْإِعْيَانِ رَدَّدَ نَحْصًا لِيَتَّبِعُوا عَرَصَ الْحَيَاةِ
نَدْبًا وَمَنْ يَكْرِهْهُمْ فَرَنَ اللَّهُ مِنْ تَعْدِ إِكْرَاهِهِمْ عَفْوٌ رَحِيمٌ
﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَاكُمْ رِيسًا مُبَشِّرًا وَمَنْ لَدَى اللَّهِ حَتَا
مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٣٤﴾ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
مِثْلُ نُورِهِ كَيْشَعُكُورٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي رُجَاةٍ
لِّلرُجَاةِ كَأَنَّهُ كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ
لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَلْسَنَهُ نَارًا
تُورُّ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَلَ
بِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾ فِي يَوْمٍ أُذِتِ الْبُقَاعُ
وَبُذِّكَرَتْ فِيهَا أَسْمَاءُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْأَعْدَاةِ وَالْأَصَالِ ﴿٣٦﴾

(٣٢) وزوجوا - أيها المؤمنون - من لا زوج له
من الأحرار والحرائر والصالحين من عبيدكم
وجواريكم، إن يكن الرابع في الزواج لنعمة
فقير آينه الله من واسع رزقه. والله واسع كثير
الخير عظيم العسل، عليهم بأحوال عبادهم.

(٣٣) والذين لا يستطيعون الزواج لعقرهم أو
غيره فليطلبوا النعمة عما حرم الله حتى يعينهم
الله من فضله، ويسر لهم الزواج. والذين
يريدون أن يتحرروا من العبد والإماء بمكاتبة
أسيادهم على بعض المال يؤدونه إليهم، فعل
مالكهم أن يكاتبوهم على ذلك إن عدموا فيهم
خيرًا: من رشد وقدرة على الكسب وصلاح في
الدين، وعليهم أن يعطوهم شيئًا من المال أو أن
يعطوا عنهم مما كُتِبوا عليه. ولا يجوز لكم إكراه
جواريتكم على الزنى طلبًا للمال، وكيف يقع
مكسبكم ذلك ومن يؤذن العفة وأنتم تأبونها؟ وفي
هذا غاية التشجيع لعملهم القبيح. ومن يكرههم
على الرى فإن الله تعالى من بعد بكرههم عفو
لهن رحيم بهن، والإثم على من أكرههن.

(٣٤) ولقد أنزلنا إليكم - أيها الناس - آيات

نقرآن دلالات وصحات على الحق، ومثلاً من أحبار الأمم السابقة المؤمنين منهم والكافرين، وما جرى هم وعبيدكم
يكون مثلاً وعبرة لكم، وموعظة يتعظ بها من يتقى الله ويتخذ عدوه

(٣٥) لله نور السموات والأرض يدبر الأمر فيها ويهدي أهلها، فهو سبحانه نور، وحججه نور، به استدارت السموات
والأرض وما فيها، وكتب الله وهدايته نور به سبحانه، فلو لا نوره تعالى لتراكت الظلمات بعضها فوق بعض مثل نور
الهدى يهدي إليه، وهو الإيمان وانقرآن في قلب المؤمن كمشكاة، وهي الكوة في الحائط غير المملوءة، فيها مصباح، حيث
تجمع لكوة نور مصباح فلا يتسرق، وذلك المصباح في رجاية، كأنها لصفاها كوكب مصي. كذلك، يوقد المصباح
من زيت شجرة مباركة، وهي شجرة الزيتون، لا شرقية فقط، فلا تصيبها الشمس آخر النهار، ولا غربية فقط فلا تصيبها
الشمس أول النهار، بل هي متوسطة في مكان من الأرض لا إلى الشرق ولا إلى الغرب، يكاد زيتها يضيء، من
نفسه قبل أن تمسه نار، فود مشته النار أصاء إضاءة بليغة، نور على نور، فهو نور من إشراق الزيت على نور من إشعاع
النار، فدللت مثل هدى بصي. في قلب المؤمن والله يهدي ويوفق لاتاع القرآن من شاء، وبصره لأثره بلسان، ليعصوا
عنه أمثاله وحكمه. والله بكل شيء عليم، لا يحصى عليه شيء.

(٣٦) هذا لنور المصباح في مسجده أن يرفع شأنها وسأوها، ويُذكر فيها اسمه سلاوة كنهه ولتسبح والبهليل، وغير
ذلك من أنواع الذكر، يُصلي فيها لله في الصباح والمساء

رِجَالٌ لَا تُلَهِيُهُمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ
وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَلَا تَبْصُرُ
لِيُخْرِجَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيُرِيدَهُمْ مِنْ فَضِيلِهِ ۚ وَاللَّهُ
يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِعِزِّ حِسَابٍ ۝ وَلَئِنْ كَفَرُوا نَعَمُ اللَّهُ كَسْرِبٌ
بَقِيعَةٌ يَحْمِلُهُ الْفُطُوحُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ لَازِبَةٌ فَخَبَّوْا
وَوَجَدَ اللَّهُ يَوْمَ ذُنُوبِهِمْ حِسَابًا ۚ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ۝
أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ
سَحَابٌ طُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدُهُ لَنُورٍ كَدُّ
بَرْنَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ ۝ لَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَنْزِلُ
فِي السَّمَاءِ سُبْحًا ۚ إِنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِكُلِّ صَغِيرٍ كُلٌّ
قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ ۚ وَاللَّهُ عَالِمُ غَيْبَاتِ الْعَالَمِينَ ۝ وَاللَّهُ مُتَدَبِّرُ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَاللَّهُ الْعَصِيرُ ۝ لَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَنْزِلُ
فِي السَّحَابِ نُزُولًا يَنْزِلُ فِيهِ رُوحٌ مِنْ رَبِّهِ يَنْصُفُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ
وَيَنْصُرُ فَرَقَهُ ۚ وَيَكَاذِبُ سَنًا يَنْصُرُ فَرَقَهُ ۚ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ ۝

(٣٧) رجال لا تشغلهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة لمستحقها، يخافون يوم القيامة الذي تتقلب فيه القلوب بين الرجاء في النجاة والخوف من الهلاك، وتتقلب فيه الأبصار تنظر إلى أي مصير تكون؟

(٣٨) ليعطيهم الله ثواب أحسن أعمالهم، ويريدهم من فضله بمضاعفة حسناتهم. والله يرزق من يشاء بعير حساب، بل يعطيه من الأجر ما لا يبلغه عمله، وبلا عُد ولا كيل

(٣٩) والذين كفروا بربهم وكذبوا رسوله، أعمالهم التي ظنوها نافعة لهم في الآخرة، كصلة الأرحام وفك الأسرى وغيرها، كسراب، وهو ما يشاهد كالماء على الأرض المستوية في الظهيرة، بظنه العطش من ماء، فإذا أتته لم يجد ماء. فالكافر يظن أن أعماله تنفعه، فإذا كان يوم القيامة لم يجد لها ثواباً، ووجد الله سبحانه وتعالى له بالمرصاد فوقه جزاء عمله كاملاً. والله سريع الحساب، فلا يستطيع الجاهلون ذلك الوعيد، فإنه لا بد من إتيانه.

(٤٠) أو تكون أعمالهم مثل صدمات في بحر عميق يعلوه موج، ومن فوق الموح موج آخر، ومن فوقه سحب كثيف، ظلمات شديدة بعضها فوق بعض، إذا أخرج الناطر يده لم يقارب رؤيتها من شدة الظلمات، فكيف تراكمت عليهم ظلمات الشرك والضلal وفساد الأعمال ومن لم يجعل الله له نوراً من كتابه وسنة نبيه يهتدي به فما له من هد

(٤١) ألم تعلم - أي الرسول - أن الله يسبح له من في السموات والأرض من المخلوقات، ولطيف صلات أحصتها في انسيء تسبح ربها؟ كل مخلوق قد أرشده الله كيف يصلي له ويسبحه وهو سبحانه علیم، مُطَّع على ما يقوله كل عبد ومسبح، لا يخفى عليه منها شيء، وسيجازيهم بذلك.

(٤٢) والله وحده ملك السموات والأرض، له السلطان فيهما، وإليه المرجع يوم القيامة

(٤٣) ألم تشاهد أن الله سبحانه وتعالى يسوق السحاب إلى حيث يشاء، ثم يجمعه بعد تفرقه، ثم يجعله منراكماً، فيري من بينه انطراق ويرل من السحاب الذي يشبه الخيال في عظمتته نزداً، فيصيب به من يشاء من عباده ويصرفه عن يشاء منهم بحسب حكمته وتقديره، يكاد ضوء ذلك البرق في السحاب من شدته يذهب بأبصار الكافرين إليه

يُقِيبُ اللَّهُ لَيْلَ وَلَهَازَانَ فِي ذَلِكَ لَعْنَةُ الْأَوَّلَى الْأَقْصَرِ ①
وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى نَظِيرٍ وَمِنْهُمْ مَنْ
يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ
إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ② لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ مُبِينَاتٍ
وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ③ وَيَقُولُونَ
مَا آتَانَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَأَطَعْنَا أَوْلِيَاءَهُمْ فَفَرَّقَ بَيْنَهُمْ مَنْ بَعْدَ
ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ④ وَدَعَا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ
لِيُخْزِمَهُمْ فَرَّقَ بَيْنَهُمْ مَقْرَضُونَ ⑤ وَإِنْ تَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ
يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِبِينَ ⑥ أَيْ قُلُوبُهُمْ مَرَصُورَةٌ أَمْ آتَيْنَاهُمُ الْيَقُونَ
أَنْ يُخَيَّفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ نَعْلَمُ أَنَّ أَوْلِيَاءَهُمْ هُمُ الظَّالِمُونَ ⑦ إِنَّمَا
كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيُخْزِمَهُمْ أَنْ
يَقُولُوا سِيفٌ وَأَطَعْنَا ⑧ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ⑨ وَمَنْ
يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَخَشِيَ اللَّهَ وَاتَّقَاهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْغَائِبُونَ
⑩ وَاقْسُمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ أَنْ يَفُرُّهُمْ لِيُخْرِجَهُمْ قُلُوبُ
لَا تُقْسِمُوا طَاعَةً مَعْرُوفَةً إِنَّ اللَّهَ يَخِيرُ بِمَا تَعْمَلُونَ ⑪

(٤٤) وَمِنْ دَلَائِلِ قُدْرَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَدُّلُ أَنَّهُ
يَقْلِبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ بِمَجْبِيءٍ أَحَدُهُمَا بَعْدَ الْآخَرِ،
وَاحْتِلَافُهُمَا طَوِيلًا وَقَصِيرًا، إِنْ فِي ذَلِكَ لَدَلَالَةٌ
بِعَتَرِ بِهَا كُلُّ مَنْ لَهُ بَصِيرَةٌ.

(٤٥) وَاللَّهُ تَعَالَى خَلَقَ كُلَّ مَا يَدُبُّ عَلَى الْأَرْضِ
مِنْ مَاءٍ، فَالْمَاءُ أَصْلُ خَلْقِهِ، فَمِنْ هَذِهِ الدَّوَابِّ: مَنْ
يَمْشِي زَحْفًا عَلَى بَطْنِهِ كَالْحَيَّاتِ وَنَحْوِهَا، وَمِنْهُمْ
مَنْ يَمْشِي عَلَى رَجْلَيْنِ كَالْإِنْسَانِ، وَمِنْهُمْ مَنْ
يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ كَالْبَهَائِمِ وَنَحْوِهَا. وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ
وَتَعَالَى يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ، وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ.

(٤٦) لَقَدْ أَنْزَلْنَا فِي الْقُرْآنِ عِلَامَاتٍ وَاضْهِاتِ
مُرْشِدَاتٍ إِلَى الْحَقِّ. وَاللَّهُ يَهْدِي وَيُفَرِّقُ مَنْ يَشَاءُ
مِنْ عِبَادِهِ إِلَى الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ، وَهُوَ الْإِسْلَامُ
(٤٧) وَيَقُولُ الْمُنَافِقُونَ. صَدَقْتَ يَا اللَّهُ وَبِإِجَاءِ
بِهِ الرَّسُولِ، وَأَطَعْنَا أَمْرَهُمَا، ثُمَّ تُفَرِّقُ طَوَائِفَ
مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَلَا تَقْبَلُ حُكْمَ الرَّسُولِ، وَمَا
أَوْلَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ

(٤٨) وَإِذَا دُهِمُوا فِي خُصُومَاتِهِمْ إِلَى مَا فِي كِتَابِ

اللَّهُ وَإِلَى رَسُولِهِ لِيُخْزِمَهُمْ بِهِمْ، إِذَا فَرَّقَ بَيْنَهُمْ مَعْرَضٌ لَا يَقْبَلُ حُكْمَ اللَّهِ وَحُكْمَ رَسُولِهِ، مَعَ أَنَّهُ الْحَقُّ الَّذِي لَا شَكَّ فِيهِ
(٤٩) وَإِنْ يَكُنِ الْحَقُّ فِي جَانِبِهِمْ فَيَأْتُونَ إِلَى السِّبْطِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ طَائِعِينَ مُتَقَدِّمِينَ حُكْمَهُ؛ لَعَنَهُمُ اللَّهُ أَنَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ
(٥٠) أَسْبَبُ الْإِعْرَاضِ مَا فِي قُلُوبِهِمْ مِنْ مَرَضٍ النِّفَاقِ، أَمْ شَكُّوا فِي سَوَادَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَمْ أُنْسَ حُجُومُهُمْ أَنْ
يَكُونَ حُكْمُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ جَانِبًا؟ كَلَّا، إِنْهُمْ لَا يَخَافُونَ جَوْرًا، بَلِ السَّبَبُ أَنَّهُمْ هُمُ الظَّالِمُونَ الْمُفْجَرُونَ
(٥١) أَمَّا الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا فَيَدْعُوهُمْ إِذَا دُعُوا إِلَى التَّحَاكُمِ فِي خُصُومَاتِهِمْ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَحُكْمِ رَسُولِهِ، أَنْ يَقْبَلُوا حُكْمَ وَيَقْبَلُوا
سَمْعًا مَا قِيلَ لَهُ وَأَصَحُّ مِنْ دَعَا إِلَى ذَلِكَ، وَأَوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ الْمُتَحَكِّمُونَ الْمُتَقَرِّبُونَ فِي حُدُودِ النِّعَمِ
(٥٢) وَمَنْ يَطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فِي الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ، وَيَخْشَى عَوَاقِبَ الْعَصْيَانِ، وَيَتَّقِي عَذَابَ اللَّهِ، فَهُوَ لَا يَفُوتُهُمْ لَعْنَةُ اللَّهِ
فِي الْآخِرَةِ.

(٥٣) وَأَنْفُسُهُمْ لَمْ يَقُولُوا بِاللَّهِ تَعَالَى عَالِيَهُ احْتِمَادُهُمْ فِي الْأَيَّامِ الْمُعَلَّظَةِ لَمَّا أَمَرَتْ أَيْهَا الرَّسُولُ بِالْخُرُوجِ بِجَهْدِ مَعَكَ
لِخُرُوجِ قُلُوبِهِمْ لَا تَخْلَعُوا كَدًّا، طَاعَتَكُمْ مَعْرُوفَةً بِأَنَّهَا بِاللَّسَانِ فَحَسْبُ، إِنْ اللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ، وَسَيَجَارِيكُمْ عَلَيْهِ

(٥٤) قل - أيها الرسول - للناس: أطيعوا الله وأطيعوا الرسول، فإن تعرضوا لهما على الرسول ففعل ما أمر به من تليغ الرسالة، وعلى الجميع فعل ما كلفوه من الامثال، وإن تطيعوه ترشدوا إلى الحق، وليس على الرسول إلا أن يبلغ رسالة ربه بلاغاً بلياً.

(٥٥) وعد الله بالسعر الذين آمنوا منكم وعملوا الأعمال الصالحة، بأن يورثهم أرضاً مشركين، ويجعلهم خلفاء فيها، مثلما فعل مع أسلافهم من المؤمنين بالله ورسوله، وأن يجعل دينهم الذي ارتضاه لهم - وهو الإسلام - ديناً عزيزاً مكيناً، وأن يبدل حالهم من الخوف إلى الأمن، إذا عبدوا الله وحده، واستقاموا على طاعته، ولم يشركوا معه شيئاً، ومن كفر بعد ذلك الاستحلاف والأمن والتمكين والسلطنة التامة، وجحد نعم الله، فأولئك هم الخارجون عن طاعة الله.

(٥٦) وأقيموا الصلاة تامة، وآتوا الزكاة

لمستحقينها، وأطيعوا الرسول صلى الله عليه وسلم؛ رجاء أن يرحمكم الله.

(٥٧) لا تعصوا الذين كفروا معجزين الله في الأرض، بل هو قادر على إهلاكهم، ومرضهم في الآخرة إلى انذار، وقطع هدم المرجع والمصير وهو توحيه عدم للأمة، وإن كان الخطاب فيه للرسول صلى الله عليه وسلم

(٥٨) يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا بشره مبروا عبديكم وإماءكم، والأطفال الأحرار دون سن الاحتلام أن يستأدبو عند ادخول عبيكم في أوقات غوراتكم الثلاثة من قبل صلاة العجزة؛ لأنه وقت الخروج من ثياب النوم ولبس ثياب لبقصة، ووقت جمع الثياب للقبول في الظهيرة، ومن بعد صلاة العشاء؛ لأنه وقت لبس النوم، وهذه الأوقات الثلاثة غورات لكم، يقف فيها التستر، أما في سواها فلا حرج إذا دخلوا بغير إذن، حاجتهم في لدخول عبيكم، فهم طوفون عليكم بخدمة، ولأن العدة جرت برؤد بعصكم إلى بعض فيها لقضاء المصالح كما يشاء الله لكم أحكام الاستئذان يبين لكم آياته وأحكامه وحججه وشرائع دينه. والله عليم بما يصلح خلقه، حكيم في تدبيره، أمورهم

قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ
وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا تَهْتَدُوا وَمَعَ عَلَى الرَّسُولِ
إِلَّا الْبَلْعُ الْمُبِينُ ﴿٥٤﴾ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
أَلَّا يَجْعَلَ لِمَنْ هَلَكَ مِنْكُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ
الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى
لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ
بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾
وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ يَحْكَمْ
تَرْحَمُونَ ﴿٥٦﴾ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُفْعِلِينَ فِي الْأَرْضِ
وَمَا أُولَٰئِكَ إِلَّا فِي سَكْنٍ يَتْلُو فِيهَا آيَاتِ اللَّهِ الَّذِينَ آمَنُوا
لَيَسْتَدِينَنَّكُمْ الَّذِينَ مَكَتَ أَيْمَانُكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ الْخَرَابَ كَثْرًا
ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَصُبُّونَ مَاءَكُمْ مِنْ
الْظُّهْرِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ
وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَ هُنَّ طَوْفُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ
كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَلَهُ عِلْمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾

وَدَّ بَعَّ الْأَطْفَالَ مِنْكُمْ لِلْحَلَالِ فَلَيْسَتْ بِذُنُوبِكُمْ
 أَنْتُمْ لَيْسَ مِنْ قَبِيلِهِ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ
 ءِ يَكُنْهُ ۚ وَنَافَعُهُ عَلَيْهِمْ حَكِيمٌ ۝ وَالْقَوَاعِدُ مِنَ الْبَسَاءِ
 نَتِي لَا يَرْجُونَ يَكَلِّفُ فَيَسَّ عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ أَنْ يَصْعَقَ
 يُبَيِّنُ لَهُمْ غَيْرَ مُتَبَرِّجِينَ بِرِسَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفُوا خَيْرٌ
 لَهُمْ ۚ وَنَافَعُهُ سَمِيعٌ عَزِيمٌ ۝ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا
 عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ
 أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ
 أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ
 أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ
 أَخَوَلِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ
 أَيْمَانُكُمْ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ
 تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ شَتَّىٰ فَمَنْ دَخَلَ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا
 عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً كَذَلِكَ
 يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝

(٥٩) وإذا بلغ الأطفال منكم سن
 الاحتلام والتكليف بالأحكام الشرعية،
 فعليهم أن يستأذنوا إذا أرادوا الدخول في
 كل الأوقات كما يستأذن الكبار، وكما
 بيّن الله آداب الاستئذان بيّن الله تعالى لكم
 آياته. والله عليم بما يصلح عباده، حكيم في
 تشريعه.

(٦٠) والعجائز من النساء اللاتي قدن عن
 الاستمتاع والشهوة لكبرهن، فلا يطمعن
 في الرجال للزواج، ولا يطمعن فيهن الرجال
 كذلك، فهؤلاء لا حرج عليهن أن يضعن
 بعض ثيابهن كالرداء الذي يكون فوق الثياب
 غير مظهرات ولا متعرضات للزينة، وليسهن
 هذه الثياب -ستراً وتعففاً- أحسن من. والله
 سميع لأقوالكم، عليم بنياتكم وأعمالكم.

(٦١) ليس على أصحاب الأعداء من الغنمين
 ودوي العرج والمرضى إثم في ترك الأمور
 الواجبة التي لا يقدرّون على القيام بها، كجهاد

ومحور. ثم يتوقف على نهر الأعمى أو سلامة الأعرج أو صحة المريض، وليس على أنفسكم -أيها المؤمنون- حرج في
 أن تأكلوا من بيوت بني فيها أرواحكم وعيانتكم، فبدخل فيها بيوت الأولاد، أو من بيوت أبنائكم، أو أمهاتكم، أو
 إخوانكم، أو أخواتكم، أو أعمامكم، أو عماتكم، أو أخوانكم، أو أخواتكم، أو من بيوت بني وكنتم تحفظها في عينة
 أصحاب بؤسهم، أو من بيوت لأصدقائهم، ولا حرج عليكم أن تأكلوا محتملين أو متعرقين، فإد دحتم بيوت مسكونة أو
 غير مسكونة فليسلم بعضكم على بعض تحية الإسلام، وهي السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أو السلام عيب وعل
 عدد لله لصالحين إذا لم يوجد فيها أحد، وهذه التحية شرعها الله، وهي مشاركة تُسمى المودة والمحبة، طيبة محبة لسامع،
 بعث هذا التبين بيّن الله لكم معالم دينه وآياته؛ لتعقلوها، وتعملوا بها.

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ
عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَم يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوا الْإِنِّسَ يَسْتَأْذِنُكَ
أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا أَسْتَأْذِنُكَ
لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأَذِنَ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ
اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٦٢﴾ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ
بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ
يَسْتَلُونُ مِنْكُمْ لَوْ دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ لَخَالَفَ بَئِذٍ
الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قُلُوبُهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾
لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا
قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَسْتَلُونُ مِنْكُمْ لَوْ دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ
أَمْوَالَهُمْ لَخَالَفَ بَئِذٍ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قُلُوبُهُمْ
وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٤﴾ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ
كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَسْتَلُونُ
مِنْكُمْ لَوْ دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ لَخَالَفَ بَئِذٍ الَّذِينَ
أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قُلُوبُهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٥﴾

سُورَةُ الشُّورِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرٌ
﴿١﴾ الَّذِي لَهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ نَجْدٌ وَلَدًّا وَلَمْ يَكُنْ
لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقْدَرَهُ نَقْدِيرًا ﴿٢﴾

(٦٢) أيها المؤمنون حقاً هم الذين صدقوا الله
ورسوله وعملوا بشرعه، وإذا كانوا مع النبي
صلى الله عليه وسلم على أمر جمعهم له في
مصلحة المسلمين، لم ينصرف أحد منهم حتى
يستأذنه، إن الذين يستأذنونك -أيها النبي- هم
الذين يؤمنون بالله ورسوله حقاً، فإذا استأذنتك
لبعض حاجتهم فأذن لمن شئت من طلب الإذن
في الانصراف لعذر، واطلب لهم المعفرة من الله.
إن الله غفور لذنوب عباده اتقوا، رحيم بهم
(٦٣) لا تقولوا -أيها المؤمنون- عند تدانكم
رسول الله: يا محمد، ولا يا محمد بن عبد الله،
كما يقول ذلك بعضكم لبعض، ولكن شرفوه،
وقولوا: يا نبي الله، يا رسول الله. قد يعلم الله
المتقين الذين يخرجون من مجلس النبي صلى
الله عليه وسلم خفية بغير إذنه، يلوذ بعضهم
ببعض، فليحذر الذين يخالفون أمر رسول الله
أن تسرل بهم محبة وشر، أو يصيبهم عذاب مؤلم
موجع في الآخرة.

(٦٤) ألا إن الله ما في السموات والأرض خلقاً وملكاً وعدة، قد أحاط علمه بجميع ما أتم عليه، ويوم يرجع العباد إليه
في الآخرة، يجزيهم بعملهم، ويجزيهم عليه، والله بكل شيء عليم، لا نحصى عليه أعمالهم وأحوالهم

﴿سورة الفرقان﴾

(١) عظمت بركات الله، وكثرت خيرات، وكملت أوصافه سبحانه وتعالى الذي نزل القرآن لفارق بين الحق والباطل على
عنده محمد صلى الله عليه وسلم؛ ليكون رسولا للإنس والجن، مخوفاً لهم من عذاب الله.
(٢) أندي له ملك السموات والأرض، ولم يتحد ونداً، ولم يكن له شريك في ملكه، وهو الذي خلق كل شيء فسرأه على
ما يبدسه من الخلق، وفق ما تقتضيه حكمته دون نقص أو خلل.

وَتَخَذُوا مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَّا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ
وَلَا يَمُوتُ كَوْنًا لَّا يُمْسِكُهُمْ صَرَافٌ وَلَا تَنْقَعُ وَلَا يَمْلِكُ كَوْنًا مَوْتًا
وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا ﴿١٠﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّا هَذَا إِلَٰهٌ
إِلَّا نَحْنُ قَتَلْنَاهُ وَاعْتَدَاهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءَهُ ظُلْمًا
وَزُورًا ﴿١١﴾ وَقَالُوا اسْتَطِيرَ الْأَرْضَ كَسَبَتْهَا فَهِيَ تُغْلَى
عَلَيْهِ نُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿١٢﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ لَدَيْ يَوْمِئِذٍ
فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ نَبْهَةٌ كَانَتْ غُفُورًا رَحِيمًا ﴿١٣﴾
وَقَالُوا مَا لَ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي
الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أَرْسُلَ إِلَيْهِ مَلَائِكَةٌ مَعَهُ وَبَيِّنَاتُ
الْبَيِّنَاتِ إِلَيْهِ كَذَبٌ أَتُكْفَرُونَ لَهُ رَحْمَةً يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ
الظَّالِمُونَ إِنَّا تَسْعُونَ فِي الْأَرْضِ لَا رَحْلًا فَسُحُورًا ﴿١٤﴾ أَنْظِرْ
كَيْفَ صَرَّيْنَاهُ لَكَ الْأَمْثَلُ فَصَلُّوا وَلَا يَنْسَظِعُونَ
سَبِيلًا ﴿١٥﴾ تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ
خَاتَمَ تَحْرِيٍّ مِنْ تَحْتِهَا لَآتَاهُ وَتَجْعَلُ لَكَ قُصُورًا ﴿١٦﴾ بَلْ
كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴿١٧﴾

(٣) واتخذوا شركو العرب معبودات من دون الله
لا تستطيع خلق شيء، والله خلقها وحقهم،
ولا تملك لنفسها دفع صر أو جلب نفع، ولا
تستطيع إدامة حي أو حياة ميت، أو بعث أحد
من الأموات حيًا من قبره

(٤) وقال الكافرون بالله: ما هذا القرآن إلا
كذب وبهتان اختلقه محمد، وأعداه على ذلك
أناس آخرون، فقد ارتكبوا ظلمًا مظيمًا، وأثروا
زورًا شنيعًا، فالقرآن ليس مما يمكن لبشر أن
يخترعه

(٥) وقالوا عن القرآن: هو أحاديث الأولين
المسطرة في كتبهم، استنسخها محمد، فهي تُقرأ
عليه صباحاً ومساءً.

(٦) قل - أيها الرسول - هؤلاء الكفار. إن
الذي أنزل القرآن هو الله الذي أحاط علمه
بما في السموات والأرض، إنه كان غفوراً لمن
تاب من الذنوب والمعاصي، رحيماً بهم حيث لم
يعاجلهم بالعقوبة.

(٨، ٧) وقد المشركون ما عهد الذي يرغم أنه رسول الله (يعنون محمداً صلى الله عليه وسلم) يأكل الطعام مثلاً، ويمشي في
الأسواق لطلب الرزق؟ فهلا أرسل الله معه ملكاً يشهد على صدقه، أو يهبط عليه من السماء كبر من ملك، أو تكون له حديقة
عظيمة يأكل من ثمرها، وقال هؤلاء الظالمون المكذبون ماتعون أيها المؤمنون إلا رجلاً به سحر عجب على عقبيه

(٩) انظر - أيها الرسول - كيف قل للمكذبون في حقت تلك الأقوال العجيبة التي تشبه - لغرابتها - الأمثال؛ يتوصفون إلى
تكذيب؟ فعدو بذلك عن الحق، فلا يجدون سبيلاً إليه؛ ليصححوا ما قالوه فيك من الكذب والافتراء.

(١٠) عظمتم بركات الله، وكثرت خيرات الله، الذي إن شاء جعل لك - أيها الرسول - خيراً مما تمنونه لك، فجعل لك في الدين
حدايق كثيرة تتخللها الأنهار، ويجعل لك فيها قصوراً عظيمة

(١١) وما كدسوك؛ لأنك تأكل الطعام، وتمشي في الأسواق، بل كذبوا يوم القيمة وما فيه من حر، وأعدوا من كذب
بالساعة ناراً حارة تُسعر بهم.

إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا نَجْمًا وَزَفِيرًا ۚ
وَإِذَا أَلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّبِينَ دَعَوْا هَٰذَا إِلَٰهَ شُرَكَائِ
نَا ۖ لَا تَدْعُوا إِلَٰهَ يَوْمَ شُرَكَائِنَا ۚ وَدَعُوا شُرَكَاءَ كَثِيرًا ۚ
قُلْ أَدْرَاكَ حَيْثُ أَمْرُ جَنَّةِ الْخُلْدِ ۖ إِنِّي وَاعَدَ الْمُتَّقِينَ كَانَتْ
لَهُمْ جَرَاتٌ وَمَصِيرًا ۚ لَّهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ مِنَ جُنْدٍ مِن دُونِ
الَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ رَيْبٍ مِّنْهُ وَعَدَّ مُتَقُولًا ۚ وَيَوْمَ يَخْشَرُ هَٰؤُلَاءِ
يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ قِيلُوا ۖ أَشْتَدَّ عُذَابُ عِبَادِي
مَقُولًا ۖ أَفَرَأَيْتُمْ مَصْلُوحَ السَّيْلِ ۚ قَالُوا ۖ سُبْحَنَكَ مَا كَانَ
يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّجِدَ مِن دُونِكَ مِنْ أُولَٰئِكَ وَلَٰكِن مَّتَّعْتَهُمْ
وَبَاءَآءُهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا ذِكْرَ مَا وَكَّلُوا بِهَا بَٰرُونَ ۚ
فَقَدْ كَذَّبُوا كَذِبًا ظَالِمًا قَالُوا ۖ فَتَسْتَطِيعُونَ صَرْفَ
وَلَا تَنْصُرُونَ ۚ وَمَن يُظْلَمِ مِمَّا كَفَرْتُمْ بِهِ فَهُوَ عَدُوٌّ كَثِيرٌ ۚ
وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رَّسُولٍ ۖ لَّا يَنْهَىٰ عَنْ طَاغُوتٍ
الطَّعَامِ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ ۚ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ
لِبَعْضٍ عِتَّةً أَتَقْبِرُونَ ۚ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ۚ

(١٢) إِذَا رَأَتْ النَّارَ هَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ، سَمِعُوا صَوْتَ غَلِيظًا وَزَفِيرًا،
مِنْ شِدَّةِ تَغِيظِهَا بِهِمْ.

(١٣) وَإِذَا أَلْقَوْا فِي مَكَانٍ شَدِيدِ الضِّيقِ مِنْ جَهَنَّمَ
- وَقَدْ قُرِئَتْ أَيْدِيهِمْ بِالسَّلَاسِلِ إِلَىٰ أَعْنَاقِهِمْ
دَعَوْا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ بِالْهَلَاكِ لِلْخُلَاصِ مِنْهَا.

(١٤) قِيلَ لَهُمْ نَبِيًّا، لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ بِالْهَلَاكِ
مَرَّةً وَاحِدَةً، بَلْ مَرَّاتٍ كَثِيرَةً، فَلَن يَزِيدَكُمْ ذَلِكَ
إِلَّا عَذَابًا، فَلَا حَلَاصَ لَكُمْ.

(١٥) قُلْ لَهُمْ - أَيَا الرَّسُولُ -: أَهَذِهِ النَّارُ الَّتِي
وُصِفَتْ لَكُمْ خَيْرًا أَمْ جَنَّةُ النَّعِيمِ الدَّائِمِ الَّتِي وُعدَ
بِهَا الْخَائِفُونَ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ، كَانَتْ لَهُمْ ثَوَابًا
عَلَىٰ عَمَلِهِمْ، وَمَا لَا يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ فِي الْأَحَرَّةِ؟

(١٦) هَؤُلَاءِ الْمُطِيعِينَ فِي الْجَنَّةِ مَا يَشْتَهُونَ مِنْ
مِلَاحِ النَّعِيمِ، مَتَاعِهِمْ فِيهِ دَائِمٌ، كَانَ دُخُولُهُمْ
إِلَيْهَا عَلَىٰ رَبِّكَ - أَيَا الرَّسُولُ - وَعَدًّا مَسْئُولًا،
يَسْأَلُهُ عِبَادُ اللَّهِ الْمُتَّقُونَ، وَهُوَ لَا يَجْلِبُ وَعْدُهُ

(١٧) وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْشُرُ اللَّهُ الْمُشْرِكِينَ وَمَا كَانُوا
يَعْبُدُونَهُ مِنْ دُونِهِ، يَقُولُ هَؤُلَاءِ الْمُعْبُودِينَ:
أَلَسْتُمْ أَصْنَعْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ عَنْ صَرِيقِ الْحَقِّ،
وَأَمَرْتُمُوهُمْ بِعِبَادَتِكُمْ، أَمْ هُمْ صَدَرُوا السَّبِيلَ،
فَعَبَدُوكُمْ مِنْ تَلَقُّاءِ أَنْفُسِهِمْ؟

(١٨) قَالَ لِمُعْبُودِيهِمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ تَرْبِيًّا لَّكَ - يَا رَبِّ - عَنَّا فَعَلَّ هَؤُلَاءِ، فَمَا يَصْخُحُ أَنْ تَتَّجِدَ سِوَاكَ أُولَٰئِكَ بَوَالِيهِمْ، وَكَيْفَ
مَتَّعْتَ هَؤُلَاءِ لِمُشْرِكِينَ وَأَنَّهُمْ بِطُلُوعِ الْعَاقِبَةِ فِي الدُّنْيَا، حَتَّىٰ سَوَّاهُ دُكْرَكَ فَاشْرَكَوا بِكَ، وَكَانُوا قَوْمًا هُنَّكَ عِبَادُ اللَّهِ
أَشْفَاءَ وَالْجُدُلَانِ

(١٩) يَقُولُ لِمُشْرِكِيهِمْ لَقَدْ كَذَّبْتُمْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ عَدَّوْهُمْ فِي أَدْعَانِكُمْ عَلَيْهِمْ، فَهِيَ أَنْتُمْ أُولَٰئِكَ لَا تَسْتَطِيعُونَ دَفْعًا لِلْعَذَابِ
عَنِ أَنْفُسِكُمْ، وَلَا تَنْصُرُونَهُمْ، وَمَنْ يَشْرِكْ بِاللَّهِ فَيُظْلَمِ بِعَمَلِهِ وَيَعْبُدْ غَيْرَ اللَّهِ، وَيَمُتْ عَلَىٰ ذُنُوبٍ، يَعْبُدُهُ اللَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا

(٢٠) وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ - أَيَا الرَّسُولُ - أَحَدًا مِنْ رُسُلِنَا إِلَّا كَانُوا أَشْرَاءَ، يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ، وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا
بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ مِتَّةً بَتْلَاءَ وَاحْتِشَارًا بَاهِدِي وَالصَّلَالِ، وَالْعَمَى وَالْفَقْرَ، وَالصَّحَّةَ وَالْمَرَضَ، هَلْ تَصَرُّونَ، فَتَقُومُوا،
بِأَوْحَاءِ اللَّهِ عَلَيْكُمْ، وَتُشْكِرُوا لَهُ، فَيُشْكِرْكُمْ مَوْلَاكُمْ، أَوْ لَا تَصَرُّونَ فَتُنَحِّقُوا الْعُقُوبَةَ؟ وَكَانَ رَبُّكَ - أَيَا الرَّسُولُ - بَصِيرًا
مَنْ يَجْزِعْ أَوْ يَصْبِرْ، وَمَنْ يَكْفُرْ أَوْ يَشْكُرْ.

وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا أُولَئِكَ عَلَىٰ آلِهَتِكُمْ
 أَتَوْتَرُونَ ۖ لَقَدْ تَنَكَّرُوا بِتِجَارَتِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا
 ٢١ يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ
 حَجَرٌ مَّتَحَوِّرًا ۚ وَقِيلَ لَهُمَ لِمَ عَمِلُوا مِن تَعْمَلٍ فَعَلْتُمْ
 هَٰذَا مَقْسُورًا ۚ أَصْحَابُ الْخَنَةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا
 وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ۚ وَيَوْمَ نَشَقُّ السَّمَاءَ بِالنَّعِيمِ وَنَزَّلَ الْمَلَائِكَةُ
 نَزِيرًا ۚ لَّعَلَّكَ يَوْمَئِذٍ لِّلرَّحْمَنِ وَكَاتَ يَوْمَئِذٍ عَلَى
 الْكُفَرِيِّينَ عَسِيرٌ ۚ وَيَوْمَ يَعْضُ الظُّرُمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ
 يَلَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ۚ يُنَوِّلُنِي آيَاتِي لَمْ
 أَتَّخِذْ فَلَانًا حَيِيلًا ۚ لَقَدْ صَلَّيْتُ عَنِ الْيَدِ كَثِيرًا إِذْ جَاءَنِي
 وَكَاتَ سَتِيرٌ ۚ لِلْإِنسَانِ حُدُودًا ۚ وَقَالَ الرَّسُولُ يَرَبِّ
 إِنِّي قَوْمٌ مِّنْ اتَّخَذُوا هَٰذَا نَفَرًا مِّنْهُمْ حُورًا ۚ وَكَذَٰلِكَ
 جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنْ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا
 وَنَصِيرًا ۚ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا تَوَلَّيْنَا لِقَاءَ الْفَرَقَةِ أَنِجْنَهُ
 وَجِدَةً كَذِبًا لِّيُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّبْنَاهُ نَزِيرًا ۚ

(٢١) وقال الذين لا يؤمنون بقاءهم بعد موتهم لئن تكارهم له هلا أول على الملائكة، فتخبر ما بأن محمد صادق، أو يرى رب عياناً، فيخبرنا بصدقته في رسالته، لقد أعجبوا بأنفسهم واستعلوا حيث اجتروا على هذا القول، وتجاوزوا الحد في طغيانهم وكبرهم

(٢٢) يوم يرون الملائكة عند الاحتضار، وفي القبر، ويوم القيامة، على غير الصورة التي اقترحوها لا تبشرهم بأجنة، ولكن لتقول لهم جعل الله أجنة مكان محرمات عليكم

(٢٣) وقد فشا إلى ما عملوه من مظاهر الخير والبر، فجعلناه باطلاً مضمحلًا، لا ينفعهم كالهباء المثور، وهو ما يرى في ضوء الشمس من خفيف الغبار، وذلك أن العمل لا ينفع في الآخرة إلا إذا توفر في صاحبه: الإيمان بالله، والإخلاص له، والمتابعة لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم.

(٢٤) أصحاب الجنة يوم القيامة خير مستقراً من أهل النار وأحسن منازل في الجنة، فراحتهم تامة، ونعيمهم لا يشوبه كدر.

(٢٥) واذكر - أيها الرسول - ذلك اليوم الذي تشفق فيه النسيء، ويظهر من فتحات السحاب

الأبيض ارفيق، ويرسل الله ملائكة السموات يومئذ، فيحيطون باخلاق في المحشر، ويأتي الله تبارك وتعالى لعصا لقضاء بين أعداد، أي يدين بجلاله

(٢٦) أنزل الحق في هذا اليوم للرحمن وحده دون من سواه، وكان هذا اليوم صعباً شديداً على الكافرين؛ لما ينهم من انقباب والعذاب الأليم.

(٢٧ ٢٩) واذكر - أيها الرسول - يوم يعرض الظالم لنفسه على يديه دماً وتحسراً قتلاً بالشيء صاحبت رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم وتبعته في اتحاد الإسلام طريقاً إلى الجنة، ويتحسر قتلاً بالشيء لم اتحاد الكافر فلا صديقاً أتبعه وأوده لقد أصبني هذا الصديق عن القرآن بعد إذ جاءني. وكان الشيطان الرجيم حدوداً للإنسان دني وفي هذه الآيات التحذير من مصاحبة قريب السوء؛ فإنه قد يكون سبباً لإدخال قريبه النار

(٣٠) وقال الرسول شكياً ما صنع قومه يا رب إن قومي تركوا هذا القرآن وهجروه، متهاذين في عراضهم عنه وترك تدبره ولعمل به وتبنيه وفي الآية تحذير عظيم لمن هجر القرآن فلم يعمل به

(٣١) وكفى جعل لك - أيها الرسول - أعداء من مجرمي قومك، جعلنا لكل نبي من الأنبياء عدواً من مجرمي قومه، فاصبر كما صبروا وكفى بربك هادياً ومرشداً ومعيناً يعصك على أعدائك وفي هذا تسلية لسه محمد صلى الله عليه وسلم

(٣٢) وقال الذين كفروا هلا أول القرآن على محمد حملة واحدة كالنوراء والإنجيل والبربراق قال الله سبحانه وتعالى كذلك أوله مفرقاً لنفوسه قبلك وترداد به طمأينة، فتعبه وتحمله، ويثاب في تثبيت ومثمنة

وَلَا يَأْتِيَنَّكَ بِمِثْلٍ، لَا حِشْبَكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَقْسِيرًا
 ﴿٣٣﴾ الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ أُولَئِكَ
 شَرُّ مَكَانٍ وَأَصْلُ سَبِيلًا ﴿٣٤﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ
 وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَرِيسًا ﴿٣٥﴾ فَقَتَلَ ذَهَبًا
 إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَفَتَرْتَهُمْ تَضْمِيرًا ﴿٣٦﴾
 وَقَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَا هَارُونَ
 نَارًا وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابَ آلِيمًا ﴿٣٧﴾ وَعَادَ وَثَمُودَ
 وَأَصْحَابَ الرِّيِّ وَقُرُونٍ بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا ﴿٣٨﴾ وَكُلًّا
 صَرَّفْنَا لَهُ الْآمَثِلَ وَكُلًّا تَبَّرَ تَتْمِيرًا ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ تَوَخَّوْا
 الْقَرْيَةَ الَّتِي أَطْمَرَتْ مَضْرُوءَ السَّوَى أَفَمَرِيكَوْنُوا بِرُؤُوسِهِمْ
 بَلْ كَانُوا لَا يَتْرَحُونَ شُورًا ﴿٤٠﴾ وَدَرَأُوا لَهَا يَتَّخِذُونَ
 إِلَّا هَرُوا أَهْدَى لَيْدِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا ﴿٤١﴾ بِكَ دَلِيلًا
 لِيُضِلُّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَنْ صَدَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ
 يَعْلَمُونَ حِينَ يَرْوُونَ لِقَاءَ مَنْ أَصْلُ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ أَرَأَيْتَ
 مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾

(٣٣) وَلَا يَأْتِيَنَّكَ - أيها الرسول - المشركون بحجة أو شبهة إلا جتناك بالحواب الحق وبأحسن بيان له.

(٣٤) أُولَئِكَ الكفار هم الذين يُسحبون على وُجُوهِهِمْ إلى جهنم، وأُولَئِكَ هم شر الناس منزلة، وأبعدهم طريقاً عن الحق.

(٣٥، ٣٦) وَلَقَدْ آتَيْنَا موسى التوراة، وجعلنا معه أخاه هارون معيناً له، فقلنا لهما: اذهبا إلى فرعون وقومه الذين كذبوا بدلائل ربوبيتنا وألوهيتنا، فذهبا إليهم، فدعواهم إلى الإيمان بالله وطاعته وعدم الإشراك به، فكذبوهما، فأهلكناهم إهلاكاً عظيماً.

(٣٧) وَأَغْرَقْنَا قوم نوح بالطوفان حين كذبوه. وَمَنْ كَذَّبَ رسولا فقد كَذَّبَ الرسل جميعاً. وجعلنا إفراتهم لبس عبدة، وجعلناهم ولعن سلك سبيلهم في التكذيب يوم القيامة عذاباً مرجعاً

(٣٨) وَأَهْلَكْنَا عاداً قوم هود، وثمود قوم صالح، وأصحاب البشر وأما كثيرة بين قوم نوح و عاد وثمود وأصحاب الرُّس، لا يعلمهم إلا الله.

(٣٩) وَكُلَّ لَأَمِّ يَتَّخِجُ، ووضعت لهم الأدلة، وأرحا الأعداء عنهم، ومع ذلك لم يؤمنوا، فأهلكناهم بالعداب إهلاكاً.

(٤٠) وَلَقَدْ كَانَ مَثَرُكُمْ مَكَّةَ يَمُرُّونَ فِي أَسْفَارِهِمْ عَلَى قَرْيَةٍ قَوْمَ لُوطَ، وَهِيَ قَرْيَةُ «سَدُومَ» الَّتِي أَهْلَكْتَ بِالْحَجَرَةِ مِنَ السَّمَاءِ، فَلَمْ يَتَّبِعُوا بِهَا، بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ مَعَادًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَجَازُونَ فِيهِ

(٤١، ٤٢) وَإِذَا رَأَتْ هَؤُلَاءِ الْمَكْدُونِ أَيُّهَا الرُّسُولُ اسْتَهْرُؤُوا نَافِلِينَ أَهْدَى لَيْدِي يَرَعَمُ أَنَّ اللَّهَ بَعَثَ رَسُولًا إِلَيْكَ؟ إِنَّهُ قَارِبٌ أَنْ يَصْرَفَا عَنْ عِدَّةِ أَصْحَابِ بَقْوَةِ حُجَّتِهِ وَبَيَانِهِ، لَوْلَا أَنْ تُثَبِّتَ عَلَى عَادَتِهَا، وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرْوُونَ مَا يَسْتَحِقُّونَ مِنَ الْعَذَابِ: مَنْ أَضَلَّ دِينًا أَهْمَ أَمَّ مُحَمَّدٌ؟

(٤٣) نَظَرَ أَيُّهَا الرُّسُولُ مُتَعَحِّيًا إِلَى مَنْ أَطَاعَ هَوَاهُ كَطَاعَةَ اللَّهِ، أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ حَفِيصًا حَتَّى تَرُدَّهُ إِلَى (الْبَيْتِ)؟

فَرَحَسِبُ أَنْ أَكْثَرُهُمْ يُسْمِعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هَذَا إِلَّا
 كَذَابٌ مُعْتَدِلٌ هُمْ أَصْدُ سَبِيلًا ﴿١١﴾ تَرْتَضَىٰ أَرْضُكَ كَيْفَ مَدَّ
 لَبْلَبًا وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَكِينًا مَّتَّكِئًا جَعَلْنَا الشَّمْسُ عَلَيْهِ ذَلِيلًا
 ﴿١٢﴾ ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴿١٣﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ
 آيَاتِ اللَّيْلِ سَاقِيَةً وَسُجُودًا وَجَعَلَ لَهَا رُسُومًا ﴿١٤﴾ وَهُوَ
 الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَرْسَلْنَا
 السَّمَاءَ مَدَدًا طَهُورًا ﴿١٥﴾ لَنُخْرِجَنَّ مِنْهَا غَدِيرًا وَنُسْقِيَهُ
 مِمَّا خَلَقَتْ تَعْمَاتُ آبِئِنَّا كَثِيرًا ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ
 لِيَذَكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَكْفُرُوا ﴿١٧﴾ وَوَيْسَتْنا
 لَبْعَثًا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا ﴿١٨﴾ فَلَا تُطْعَمُ الْكُفْرِينَ وَجَهَنَّمُ
 يَوْمَ جَهَنَّمَ أَكْبَرُ ﴿١٩﴾ وَهُوَ الَّذِي مَرَحَ الْبُحْرَيْنِ هَذَا
 عَذَابٌ مُرْتَبَقٌ وَهَذَا مَتَّحٌ مُجَاعٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا سَبْخًا
 وَبِخْرًا مَخْجُورًا ﴿٢٠﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنْ نَارٍ شَرًّا فَجَعَلَهُ
 نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٢١﴾ وَيَعْدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ
 مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا ﴿٢٢﴾

(٤٤) أم تظن أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون آيات الله
 سماع تدبير، أو يفهمون ما فيها؟ ما هم إلا
 كالهائم في عدم الانتفاع بما يسمعون، بل هم
 أضل طريقاً منها

(٤٥، ٤٦) ألم تر كيف مد الله الظل من طلوع
 الفجر إلى طلوع الشمس؟ ولو شاء لجعله ثابتاً
 مستقراً لا تتزيله الشمس، ثم جعلنا الشمس
 علامة يستدل بأحوالها على أحواله، ثم نقص
 الظل يسيراً يسيراً، فكما اردد ارتفاع الشمس
 ارداد نقصه وذلك من الأدلة على قدرة الله
 وعظمته، وأنه وحده المستحق للعبادة دون
 سواه.

(٤٧) والله تعالى هو الذي جعل لكم أميل
 صائر لكم بظلامه كما يستركم الليل، وجعل
 النوم راحة لأبدانكم فيه تهدؤون وتسكون،
 وجعل لكم النهار لتتسكروا في الأرض،
 وتطلبوا معاشكم.

(٤٨، ٤٩) وهو الذي أرسل الرياح التي تحمل
 السحاب، تبشر الناس بالمطر رحمة منه، وأرسل
 من السماء ماءً ينظفهم به، لتخرج به البات في

مكان لا بات فيه، فيجب للداحد بعد موت، ونسفي ذلك الماء من خلق كثير من الأنام وأساس

(٥٠) ولقد أرسلنا من دونه أخرى؛ ليدكر الذين أرسلنا عليهم المطر نعمة الله عليهم، فيشكروا له، وليذكر الذين
 كفروا به، فيسارعوا بالتوبة إلى الله حل وعلا ليرحمهم ويسقيهم، فأسى أكثر الناس إلا حدوداً لعبت عيهم، كفروهم
 معرنا بنوء كذا وكذا.

(٥١، ٥٢) وبرشت لعن في كل قرية نذير، يدعوهم إلى الله عز وجل، ويذرهم عداه، ونك جعلك أيها الرسول
 مبشراً في جميع أهل الأرض، وأمرتك أن تبليهم هذا القرآن، فلا تطع الكافرين في ترك شيء مما أرسلت به، بل ابد
 جهتك في تنسيق الرسالة، وجهد الكافرين بهذا القرآن جهاداً كبيراً، لا يحالطه فتور

(٥٣) والله هو الذي حط الحريق العذب الساتع الشرا، والملح الشديد الملوحة، وجعل بيهم حاحراً يجمع كل واحد
 منهم من إفساد الآخر، ومانعاً من أن يصل أحدهما إلى الآخر

(٥٤) وهو الذي خلق من مني الرجل والمرأة ذرية ذكوراً وإناثاً، فنشأ من هذا قرابة النسب وقرابة المصاهرة. وكان ربك
 قديراً على خلق ما يشاء.

(٥٥) ومع كل هذه الدلائل على قدرة الله وإعظامه على خلقه يعبد الكفار من دون الله ما لا ينفعهم إن عدوه، ولا يضرهم
 إن تركوه، عبادته، وكان الكافر عوناً للشيطان على ربه بالشرك في عبادته الله، مظهر أنه على معصيته

وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٥٦﴾ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ
مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ أَنِّي أَخْشَىٰ رِبِّيَّ سَبِيلًا ﴿٥٧﴾ وَتَوَكَّلْ
عَلَىٰ الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَىٰ بِهِ
بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا ﴿٥٨﴾ لَدَىٰ حَقِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ
فَسَبِّحْ بِهِ خَيْرًا ﴿٥٩﴾ وَإِذْ قَبُلَ لَهُمُ الشُّجُورُ لِرَحْمَتِ قَوْلِهِ
وَمَا الرَّحْمَنُ اسْتَجِدُّ لِمَاتٍ مُّرْئَاوَرَّ دَهُمٌ نُفُورًا ﴿٦٠﴾ تَبَرَّكَ
الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا
مُضِيرًا ﴿٦١﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَیْلٌ وَلَیْلًا رَاجِفَةً لَّعَنَ أَرَادَ
أَن يَدَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴿٦٢﴾ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَتَعَشُّونَ
عَلَى الْأَرْضِ هَوًا وَإِذْ حَاطَتْهُمُ الْحَبَلُوتُ قَالُوا سَمَاءٌ
﴿٦٣﴾ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ﴿٦٤﴾ وَالَّذِينَ
يَقُولُونَ رَبَّنَا أَصْرِفْ غَنَاةَ رَبِّ جَهَنَّمَ عَنَّا إِنَّهَا كَانَتْ
عَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾ وَالَّذِينَ إِذَا
أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾

(٥٦) وما أرسلناك -أيها الرسول- إلا مبشراً
للمؤمنين بأجنة ومنذراً للكافرين بالنار.

(٥٧) قل لهم: لا أطلب منكم على تليغ الرسالة
أي أجر، لكن من أراد أن يهتدي ويسلك سبيل
الحق إلى ربه وينفق في مرضاته، فليست أجبركم
عليه، وإياها هو خير لأنفسكم.

(٥٨) وتوكل على الله الذي له جميع معاني الحياة
انكملة كما يليق بجلاله، الذي لا يموت، ونزّهه
عن صفات النقصان، وكفى بالله خبيراً بذنوب
خلقه، لا يحصى عليه شيء منها، وسيحاسنهم
عليها ويجازيهم بها.

(٥٩) الذي خلق السموات والأرض وما بينهما
في ستة أيام، ثم استوى على العرش -أي: علا
ورفع -ستواء يليق بجلاله، هو الرحمن،
فاسأل -أي: اسبي -به خبيراً، يعني بذلك
سبحانه نفسه الكريم، فهو الذي يعلم صفاته
وعظمته وجلاله. ولا أحد من البشر أعلم بالله
ولا أخبر به من عبده ورسوله محمد صلى الله
عليه وسلم.

(٦٠) وإذا قيل للمكافرين اسجدوا للرحمن واعدوه قلوباً ما يعرف الرحمن، اسجدوا لما أمرنا بالسجود به طاعة لأمرنا؟
وزادهم دهوهم إلى السجود للرحمن يُغداً عن الإيمان وتغوراً منه.

(٦١) عظمى بركات الرحمن وكثر خيره، الذي جعل في السماء الحجوم الكبار مصارها، وجعل فيها شمساً تنير، وقمرًا يبر
(٦٢) وهو الذي جعل ليل وانهار متعاقبتين يخفف أحدهما الآخر لمن أراد أن يعتز بها في ذلك إيماناً بالمدبر الخلق، أو أراد
أن يشكر الله تعالى على نعمه وآلائه.

(٦٣) وعباد الرحمن الصالحون يمشون على الأرض بسكينة متواضعين، وإذا خاطبهم الجاهلة اسمها بالآدي أحابوهم
بالمعروف من لقول، وحاطوهم حطاً يتلمون فيه من الإنثم، ومن مخالطة الجاهل بجهله

(٦٤) والذين يكثرون من صلاة الليل محلصين فيها لربهم، متدلين له بالسجود والقيام
(٦٥، ٦٦) والذين هم مع اجتهادهم في العبادة يحافون الله فيدعون أنه ينجيهم من عذاب جهنم، إن عذابها يلازم صاحبها،
إن جهنم شر قرار وإقامة

(٦٧) والذين يد أنفقوا من أموالهم لم يتجوروا والحد في العطاء، ولم يصيبوا في المفق، وكان نفقهم وسطاً بين التسدير
والتصيق

وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَنقُ أَثْمًا ۖ يُضَاعَفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدُ فِيهِ مُهْمًا ۝ لَا مَن تَابَ وَءَمَّنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝ وَمَنْ ذَنَبَ وَعَمِلَ صِلًا فَنِيتَهُ وَيَتُوبُ إِلَىٰ اللَّهِ مَتَابًا ۖ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الرُّوزَ وَإِذَا مَرُّوا بِالْمَعْرُورِ أَخْبَرُوا ۖ وَالَّذِينَ إِذَا دُخِرُوا بِتَأْيِيتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخْبَرُوا عَنِهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ۖ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَرْوَاحِنَا وَدُرِّيَّةً أَعْيَابَ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ۖ أُولَٰئِكَ يُخْرَجُونَ مِنَ الْعَرْفَةِ بِعَاصِرِهِمْ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَيْحًا وَسُلَمًا ۖ خَالِدِينَ فِيهَا ۖ حَسُنَتْ مُسْتَقَرُّهُ وَمُقَامًا ۖ قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ۝

سورة الفرقان

(٦٨-٧١) والذين يوحّدون الله، ولا يدعون ولا يعبدون إلهاً غيره، ولا يقتلون النفس التي حرّم الله قتلها إلا بما يحق قتلها به من كفر بعد إيمان، أو زنى بعد زواج، أو قتل نفس عدواناً، ولا يزنون، بل يحفظون فروجهم إلا على أرواحهم أو ما ملكت أيديهم، ومن يفعل شيئاً من هذه الكبائر نلّق في الآخرة عقاباً يُضاعف له العذاب يوم القيامة، ويُخذ فيه دليلاً حقيراً. (والوعيد بالخلود لمن فعلها كلها، أو لمن أشرك بالله)، لكن من تاب من هذه الذنوب توبة نصوحاً وأمن إيماناً جازماً مقروناً بالعمل الصالح، فأولئك يمحّو الله عنهم سيئاتهم ويجعل مكانها حسنات؛ بسبب توبتهم وندمهم. وكان الله غفوراً لمن تاب، رحيماً بعباده حيث دعاهم إلى التوبة بعد مبارزته بأكبر المعاصي. ومن تاب عملاً ارتكب من الذنوب، وعمل عملاً صالحاً فإنه بذلك يرجع إلى الله رجوعاً صحيحاً، فيقبل الله توبته ويكفر ذنوبه.

(٧٢) والذين لا يشهدون بالكذب ولا يحضرون

محاسنهم، وإذا مروا بأهل الباطل والنمور من غير قصد مروا معرضين مبكرين بتهورهم عنه، ولا يرصونه لعبيرهم

(٧٣) والذين إذا أُعطوا بآيات القرآن ودلائل وحشية الله لم يتعاملوا معها، كأنهم صُمٌّ لم يسمعوها، وعُميٌّ لم يبصروها، بل وعتها قلوبهم، وتفتحت لها بصائرهم، فحُفروا لله ساجدين مطيعين

(٧٤) والذين يسألون الله تعالى قاندين راسخين لما من أرواحنا ودرئنا ما تقرّ به أعيننا، وفيه أنس وسرور، وجعل قدوة يُقتدي بنا المتقون في الخير.

(٧٥، ٧٦) أولئك الذين انصفوا بالصعوبات السابقة من عباد الرحمن، يشربون أعلى مبارز الحجة؛ برحمة الله وبسبب صبرهم على الطاعات، وسبقون في الحجة النجاة والتسليم من الملائكة، والحياة الطيبة والسلامة من الآفات، حامدين فيها أئداً من غير موت، خُسُتْ مستقرّاً بقرونها ومقاماً يقيمون به، لا سعور عنها تحولا

(٧٧) أخبر الله تعالى أنه لا ينبي ولا يعا بالناس، لولا دعواؤهم إياه دعاء العادة ودعاء المسألة، فقد كُذِّبتم أيها الكافرون فسوف يكون تكذيبكم مُقَصَّباً إلى عذاب يدرمكم لروم العريم لعريمه، ويهلككم في الدب والاحرة

﴿سورة الشعراء﴾

(١) ﴿طسّم﴾ سبق الكلام على الحروف المقطعة في أول سورة البقرة.

(٢) هذه آيات القرآن الموضح لكل شيء، انما حصل بين الهدى والضلال

(٣) لعنت - أيها الرسول - من شدة حرصك على هدايتهم مهلك نفسك؛ لأنهم لم يصدقوا بك ولم يعملوا بهديك، فلا تعمل ذلك.

(٤) إن شأنا سر على المكذبين من قومك من السوء معجزة مخوفة لهم تلجئهم إلى الإيمان، فتصير أعفاهم حاصلة دليلاً، ولك لم شأنا ذلك؛ من لا يدين الله هو لا يدين بالغيب اختياراً

(٥) وما يجيء هؤلاء المشركين المكذبين من ذكر من الرحمن يحدث برأيه، شيئاً بعد شيء، يأمرهم وينهاهم، ويذكرهم بالدين الحق إلا أعرضوا عنه ولم يقبلوه.

(٦) فقد كذبوا بالقرآن واستهزؤا به، فسبأنيهم أخبار الأمر الذي كانوا يستهزئون به ويسخرون منه، وسيحل بهم العذاب جزاء لقردهم على ربهم. (٧-٩) أكذبوا ولم ينظروا إلى الأرض التي أنبتنا فيها من كل نوع حسن نافع من النبات، لا يقدر على إنباته إلا رب العالمين؟ إن في إخراج النبات

من الأرض لدلالة واضحة على كمال قدرة الله، وما كان أكثر القوم مؤمنين وإن ربك هو العزيز على كل محسوق، الرحيم الذي وسعت رحمة كل شيء.

(١٠، ١١) وذكر - أيها الرسول - لقومك إذ نادى ربك موسى أن انت القوم الظالمين، قوم فرعون، وقل لهم: ألا يحسون عقاب الله تعالى، ويتركون ما هم عليه من الكفر والضلال؟

(١٢-١٤) قال موسى رب إني أخاف أن يكذبوني في الرسالة، ويملا صدري العثم لتكديهم بياني، ولا ينطق لساني بال دعوة فأرسل حريص بالوحي إلى أخي هارون، ليعاومي ويصدقني فيما أقول، ويبين هم ما أحاطهم به، فهو أفصح مني بطقاً، وهم عني ديب في قتل رجل منهم، وهو العطي، فأخاف أن يقتلوني به.

(١٥-١٧) قال الله لموسى: كلاً لن بقتلوك، وقد أجت طلبك في هارون، فاذها بالمعجزات الدالة على صدقكم، إنا معكم بالعلم والخبرة والبصيرة مستمعون فأتا فرعون فقولا له إنا مرسلان إليك وإلى قومك من رب العالمين أن اترك بني إسرائيل؛ ليذهبوا معنا.

(١٨، ١٩) قال فرعون لموسى تمت عليه ألم ترك في مبارنا صغيراً، ومكنت في رعيها مسير من عمرك، ورتكبت حدياً بقتك رجلاً من قومي حين ضربته ودفعته، وأنت من الجاحدين نعمتي المكربين ربوبيتي؟

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طسّم ﴿١﴾ يٰٓذَاكَ آتَتْ الْكِتَابَ الْعَزِيزِ ﴿٢﴾ فَذَكَرْهُمْ نَجْمَ قَسَدٍ ﴿٣﴾ لَا يَكُونُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤﴾ إِنْ شَأْنُ رَبِّكَ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةٌ فَطُلَّتْ أَعْقَابُهُمْ لَهَا خَصِيعِينَ ﴿٥﴾ وَمَا يُبَيِّنُهُمْ مِنْ ذِكْرِ مِنَ الرَّحْمَنِ مُنْجِدٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُقْرِصِينَ ﴿٦﴾ فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْسَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٧﴾ وَأَوْفَرُوا إِلَى الْأَرْضِ فَغَسَّطَ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿٨﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٩﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٠﴾ وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰ يٰٓأَيُّهَا الْقَوْمُ الظَّالِمِينَ ﴿١١﴾ قَوْمُ فِرْعَوْنَ لَا يَسْمَعُونَ قَوْلَ رَبِّ يٰٓأَيُّهَا خَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾ وَنُصِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسِيَّ فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَارُونَ ﴿١٣﴾ وَلَهُمَا عَلَىٰ دَبِّ قَحَافٍ أَنْ يَقْتُلُوهُ ﴿١٤﴾ قَالَ كَلَّا فَادْهَبَا بِأَيَّتِنَا أَنْ مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ ﴿١٥﴾ فَاِتْيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ أَنْ أَرْسِلَ مَعَنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿١٧﴾ قَالَ أَلَمْ تُرَبِّكُمَا وَلِيدًا وَلَئِنْ شِئْتُمَا فَمِنْ عُمُرِكُمَا سِيبِينَ ﴿١٨﴾ وَقَعَلْتَ قَعْلَكَ بُنَىٰ فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾

قَالَ فَعَنْهَا دَأُونُ مِنْ لَصَائِينَ ۝ فَمَرَرْتُ مِسْكِ لَمَّا جَفْتُكُمْ
فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ ۝ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ
نَسُتُهَا عَلَى أَنْ عِبَدْتَ تَبِيَّ يَسْرُورِينَ ۝ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ
۝ قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُتُوبَ مُوقِينَ
۝ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ لَا تَسْمَعُونَ ۝ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ
الْأَوَّلِينَ ۝ قَالَ إِنْ رَسُولُكُمْ لَدَيْ أَرْسَلِ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ
۝ قَالَ رَبُّ لَعَنَ الشَّرِيفَ وَتَعَزَّيَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُتُوبَ تَعْقِلُونَ
۝ قَالَ لَيْسَ اتَّخَذَتْ لَهَا عَزْرِي لِأَخْفَعَنَّكَ مِنَ الْمَشْهُورِينَ
۝ قَالَ أَوْلَوْجَتُكَ يَتْنِي وَمُيَسِّرِينَ ۝ قَالَ فَأَتَتْ بِهِ بَنِي حَكَّتْ
مِنْ الصَّدِيقِينَ ۝ وَتَلَقَّى عَصَا فِدَاهِي تُعَبَّانُ مُيَسِّرِينَ ۝
وَسَرَّعَ يَدَهُ فِدَاهِي بَيْضَاءَ لِسْطَرِيرِينَ ۝ قَالَ لِمَلَأَ حَوْلَهُ
إِنَّ هَذَا لَسِحْرُ عَيْسَى ۝ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ
بِسِحْرِهِ فَهَدَّكَ مُرْوَنَ ۝ فَتَوَّأَزَجَهُ وَحَاةً وَتَمَّتْ فِي الْمَدَائِنِ
حَاشِرِينَ ۝ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سِحْرٍ عَيْسَى ۝ فَجُمِعَ السَّحَرَةُ
لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْمُورٍ ۝ وَقِيلَ لَيْسَ هَلْ أَشْرُ مُجْتَمِعُونَ ۝

(٢٠-٢٢) قال موسى عجيباً لفرعون. فعلت ما
ذكرت قبل أن يوحى الله إليّ ويعثني رسولاً،
فخرجت من بينكم فازاً إلى «مدين»، لقد حسنت
أن تقتلوني بها فعلت من غير عمد، فوهب لي
ربي تفصلاً منه النبوة والعلم، وجعلني من
المرسلين أو تلك التربية في بيتك تعدّها نعمة
مك عليّ، وقد جعلت بني إسرائيل عبيداً تُذبح
أبناءهم وتستقي ساءهم للخدمة والامتهان؟
(٢٣) قال فرعون لموسى: وما رب العالمين
الذي تدعي أنك رسوله؟

(٢٤) قال موسى: هو مالك ومدبر السموات
والأرض وما بينهما، إن كنتم موقنين بذلك،
فآمنوا.

(٢٥) قال فرعون لمن حوله من أشراف قومه
ألا تسمعون مقالة موسى العجيبة بوجود رب
سواي؟

(٢٦) قال موسى: الرب الذي أدعوكم إليه هو
الذي خلقكم وخلق لكم الأولين، فكيف
تعبدون من هو مخلوق مثلكم، وله آية قد فتوا
كبابلكم؟

(٢٧) قال فرعون لخاصته يستثير غضبهم؛
لتكذيب موسى إياه. إن رسولكم الذي أرسل

إليكم لمجنون، يتكلم كلاماً لا يفقه!

(٢٨) قال موسى رب لشرق والمغرب وما بينهما وما يكون فيها من نور وظلمة، وهذا يستوجب الإيمان به وحده إن
كنتم من أهل العقل والتدبر!

(٢٩) قال فرعون لموسى مهدداً أنه لن اتحدث إلهاً عيرى لأسحقك مع من سحبت

(٣٠) قال موسى: أتجعلني من المسجونين، ولو جئت بك برهان قاطع يتبين منه صدقي؟

(٣١) قال فرعون: فأت به إن كنت من الصادقين في دعواك

(٣٢، ٣٣) وألقى موسى عصاه فتحوّلت نعباً حقيقياً، ليس تمويهاً كما يفعل السحرة، وأحرج يده من فتحة قميصه
المفتوحة إلى الصدر، أو من تحت إبطه فإذا هي بيضاء كالثلج من غير مرض، تهر الطيرين

(٣٤، ٣٥) قال فرعون لأشراف قومه خشية أن يؤمنوا. إن موسى ساحر ماهر، يريد أن يخرجكم بسحره من أرضكم،
فأي شيء تشيرون به في شأنه أتبع رأيكم فيه؟

(٣٦، ٣٧) قال به قومه آخر أمر موسى وهارون، وأرسل في المدائن حذاً حامعين للسحرة، يأتوك بكل من أحاد السحر،
وتعوق في معرفته.

(٣٨، ٣٩) فجُمِعَ السحرة، وحُدِّدَ لهم وقت معلوم، هو وقت الصبح من يوم الرينة الذي يتمرعون فيه من أشدهم،
ويجتمعون ويتربون، وذلك للاجتماع بموسى وحث الناس على الاجتماع، أملاً في أن يكون العلة للسحر.

فَلَمَّا تَرَأَى الْجَمْعَ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمَذْكُورُونَ ﴿٦١﴾
 قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ
 صَرِبْ بِعَصَاكَ لَأُنْخِرَنَّ الْفَلَاقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَافَّةً الْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾
 وَزُلْزِلَتْ أَسْفَلَ لَاحِرِينَ ﴿٦٤﴾ وَنَجَّيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾
 ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ ﴿٦٦﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ
 أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٦٧﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٦٨﴾
 وَتِلْكَ آيَاتُ بَرْهِينٍ لِّدَعَاكَ لِأَيِّهِمْ وَقَوْمِهِمْ مَاتَعْبُدُونَ ﴿٦٩﴾
 قَالُوا اتَّعَبْنَا أَصْحَابَ مَا فَضَّلْ لَهَا عَصَابِينَ ﴿٧٠﴾ قَالَ هَلْ
 يَسْمَعُونَكُمْ ذَنَدُونَ ﴿٧١﴾ أَوْ يَفْعَلُونَكُمْ أَوْ يَنْصُرُونَ ﴿٧٢﴾ قَالُوا
 بَلْ وَحْدَآءَ آيَاتٍ مَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٣﴾ قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ
 تَعْبُدُونَ ﴿٧٤﴾ شُرَءَاءَ بَنَاتِكُمْ أَوْ أَقْدُمُونَ ﴿٧٥﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ
 لِلرَّبِّ الْعَلِيمِ ﴿٧٦﴾ لَدَى حَقِّي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٧﴾ وَالَّذِي هُوَ
 يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٨﴾ وَإِذْ مَرَضْتُ فَهُوَ يَشفِينِ ﴿٧٩﴾ وَالَّذِي
 يُمَسِّحُنِي ثُمَّ يُجْبِينِ ﴿٨٠﴾ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي
 يَوْمَ الْبَازِئِ ﴿٨١﴾ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَالْحَقِّي بِالصَّالِحِينَ ﴿٨٢﴾

(٦١) فلما رأى كل واحد من الفريقين الآخر
 قال أصحاب موسى: إنَّ حُجَّ فرعون مُذْرِك
 ومهلكنا.

(٦٢) قال موسى لهم: كَلَّا ليس الأمر كما ذكرتم
 ولن تُذْرِكوا؛ إن معي ربي بالنصر، سيهديني
 فيه نجاتي ونجاتكم.

(٦٣) فأوحينا إلى موسى أن اصرب بعصاك
 البحر، فصرب، فافتق لبحر، في ثني عشر
 طريقاً بعدد قبائل بني إسرائيل، فكانت كل
 قطعة انفصلت من البحر كالجلج العظيم.

(٦٤-٦٦) وقربنا هناك فرعون وقومه حتى
 دخلوا البحر، وأنجينا موسى ومن معه أجمعين
 فاستمر البحر على انغلاقه حتى عبروا إلى البر،
 ثم أغرقنا فرعون ومن معه بإطباق البحر عليهم
 بعد أن دخلوا فيه متبعين موسى وقومه.

(٦٧) إن في ذلك الذي حدث لعبارة عجيبه
 دالة على قدرة الله، وما صار أكثر اتباع فرعون
 مؤمنين مع هذه العلامة الباهرة

(٦٨) وإن ربك هو العزيز الرحيم، بعزته أهدك

الكنهين المكشوفين، وبرحمته نجي موسى ومن معه أجمعين.

(٦٩، ٧١) وقصص على الكافرين - أي الرسول - خبر إبراهيم حين قال لأبيه وقومه أي شيء تعبدونه؟

(٧١) قالوا بعد أصنامنا، فنكف على عاداتنا

(٧٢، ٧٣) قال إبراهيم مسهاً على فساد مذهبهم هل يسمعون دعاءكم إذ تدعونهم، أو يقدمون لكم نصراً، إذ عبدتموهم،
 أو يصيبونكم بضر إذا تركتم عبادتهم؟

(٧٤) قالوا لا يكون منهم شيء من ذلك، ولكننا وجدنا آباءنا يعبدونهم، فقلدناهم فيما كانوا يفعلون

(٧٥-٨٢) قال إبراهيم أفانصرتهم تدبر ما كنتم تعدون من الأصنام التي لا تسمع ولا تسمع ولا تنصر، أنتم وتؤاؤكم
 الأقدمون من قبلكم؟ فإن ما تعدونه من دون الله أعداء لي، لكس رب العالمين ومالك أمرهم هو وحده الذي أعده
 هو الذي خلقني في أحسن صورة فهو يرشدني إلى مصالح الدنيا والآخرة، وهو الذي ينعم علي بالطعام والشراب، وإذ
 أصبني مرض فهو الذي يشفي ويغاضي مني، وهو الذي يمسي في الدنيا بقصر روحي، ثم يجيبي يوم القيامة، لا يقدر
 على ذلك أحد سواه، والذي أطمع أن يتجاوز عن ذنبي يوم الحراء

(٨٣) قال إبراهيم دعاء ربه ربِّ امحي العلم والمهم، وأحيي بالصالحين، واجمع بيني وبينهم في الحجة

(٨٤) واجعل لي ثناء حسناً وذكرًا جليلًا في الدين
يأتون بعدي إلى يوم القيامة

(٨٥) واجعلني من عبادك الذين تورثهم نعيم
الحياة

(٨٦) هذا دعاء من إبراهيم عليه السلام أن ينقذ
الله أباه من الضلال إلى الهدى، فيعفو له ويتجاوز
عنه، كي وعد إبراهيم أباه بالدعاء له، فلما تبين له أنه
مستمر في الكفر والشرك إلى أن يموت تبرأ منه.

(٨٧-٨٩) ولا تلحق بي الدل، يوم يخرج الناس
من القبور للحساب والجزاء، يوم لا ينفع المال
والبنون أحدًا من العباد، إلا من أتى الله بقلب
سليم من الكفر والندى والرذيلة

(٩٠) وقُرئت الجسة للذين اجتنبوا الكفر
والمعاصي، وأقبلوا على الله بالطاعة.

(٩١) وأظهرت النار للكافرين الذين ضلوا عن
الهدى، ونجروا على محارم الله وكذبوا رسوله

(٩٢، ٩٣) وقيل هم توبيخًا ليس أمتكم التي

كنتم تعبدون من دون الله، وترعون أنها تشفع
لكم اليوم؟ هل ينصرونكم، فيدفعون العذاب
عنكم، أو يتصرفون بدفع العذاب عن أنفسهم؟
لا شيء من ذلك.

(٩٤، ٩٥) فاجتمعوا وألقوا في جهنم على

رؤوسهم مرة بعد مرة إلى أن استقرروا فيها، هم

والذين أصلوهم، وأعدوا الذين زينوا لهم الشر، لم يغفلت منهم أحد

(٩٦-٩٩) قالوا معترفين بحطتهم، وهم يتنازعون في جهنم مع من أصلوهم بالله إن كتب في الدي في صلال و صح لا
حده فيه: يدسويكم رب العالمين المستحق للعبادة وحده وما أوقعنا في هذا المصير السيئ إلا المجرمون الذين دعونا إلى
عبادة غير الله فاتبعناهم.

(١٠٠، ١٠١) فلا أحد يشفع لنا، ويخلصنا من العذاب، ولا من يصدق في مودت وشفق علينا

(١٠٢) فبيت لك رجعة إلى الدنيا، فتصير من جملة المؤمنين الناجين.

(١٠٣، ١٠٤) إن في ساء إبراهيم السابق لعرة لمن يعتبر، وما صار أكثر الذين سمعوا هذا السامع من و إن ربك هو لعير
الفاذر على الانتقام من المكذبين، الرحيم بعباده المؤمنين

(١٠٥-١١٠) كُذِّبَتْ قَوْمُ نوح رسالة إليهم، فكانوا ساء مكذبين لجميع الرسل: لأن كل رسول يأمر تصديق جميع الرسل
إذ فـ هم أحوهم نوح ألا تخشون الله تترك عبادة غيره؟ إني لكم رسول أمين فيب أبتكم، وجعلوا لا يرون وقية لكم
من عذاب الله وأطيعوني في أمركم به من عبادته وحده وما أطلب منكم أحرأ على تلعب الرسالة، ما أجري إلا على رب
العالمين المنتصر في حقيقته، و جددوا عقده، وأطيعوني بامتثال أوامره، واحساب مواهبه

(١١١) قل له قومه كيف تصدقك وتعتك، والذين انعوك أريدل الناس وأسافلهم؟

وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَأَجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ حَنَّةَ
الْغَيْمِ ﴿٨٥﴾ وَأَعْفُؤْ لِي إِنَّهُ كَانَ مِنْ نَصَائِبِ ﴿٨٦﴾ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ
يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ
سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأَرَأَيْتَ الْجَنَّةَ لِمُتَّقِينَ ﴿٩٠﴾ وَتُزَيَّرُ الْجَنَّةُ لِلْعَابِدِينَ
﴿٩١﴾ وَقِيلَ لَهُمْ أَنْ مَ كُنْتُمْ تُعْبُدُونَ ﴿٩٢﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ
أَوْ يَنْصُرُونَ ﴿٩٣﴾ فَكَيْ كُنْتُمْ فِيهَا هُمْ وَتَعَالَى ﴿٩٤﴾ وَجُنُودٌ يُبَدِّلُ
أَحْمَعُونَ ﴿٩٥﴾ قَالُوا وَهْمٌ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾ تَدْنِيهِمْ صَكًّا لِي
ضَلَّلِي مَيْمِينَ ﴿٩٧﴾ يُدْسُو بِكُمْ رَبِّ لَعْنَتَيْنِ ﴿٩٨﴾ وَمَا أَصْلَ إِلَّا
الْآخِرِينَ ﴿٩٩﴾ فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَنَزَلَ
أَنْ لَنَا كَرَّةٌ فَنَكُونُ مِنَ الْإِيمَانِ ﴿١٠٢﴾ بَاقِي دِيكَ لَا يَبْقَى وَمَا كَانَتْ
أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ وَتَزَيَّرُ لَهُمْ لَعْنَةُ لَعْنَتِي لَرَجِيمٍ ﴿١٠٤﴾ كَذَّبَتْ
قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾ إِذْ قُلَ لَهُمْ خُوهُمْ نُوحُ أَلَّا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾
إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٠٧﴾ فَاقْنُوا لِلَّهِ وَاطِيعُونَ ﴿١٠٨﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ
عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ لَعْنَتَيْنِ ﴿١٠٩﴾ فَاقْنُوا لِلَّهِ
وَاطِيعُونَ ﴿١١٠﴾ قَالُوا أَنْتُمْ أَنْتُمْ لَكَ وَتَبَعَكَ الْأَزْدَلُونَ ﴿١١١﴾

قَالَ وَمَا عَلَّمِي مَعَ كَيْفَ تُؤَيِّمُونَهُ ۖ إِنَّ جِسَابَتَهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي
لَوْ تَشْعُرُونَ ۖ وَمَا أَنَا بِظَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ۖ إِنَّ أَنَا لَأَبْدِيرٌ مُبِينٌ
ۖ قَالُوا لَيْسَ لَكَ تَنْتَهُ يَسُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْحُومِينَ ۖ قَالَ
رَبِّ إِنِّي قَوْمِي كَذَّبُونِ ۖ وَقَتَحَ بَنِي وَيَسَافِرُ فَتَحَا وَتَحَنَّى وَمَنْ
مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۖ فَتَحَنَّنَ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفَلَكِ الْمَشْحُونِ
ۖ ثُمَّ عَرَفَ بَعْدَ لَبِيقِينَ ۖ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ
كَثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ۖ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهْوَ غَيْرُ الرَّحِيمِ ۖ كَذَّبَتْ
عَادُ ثَمَرَسِينَ ۖ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ۖ إِنِّي لَكُمْ
رَسُولٌ أَمِينٌ ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَاطِيعُونَ ۖ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ
مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنِّي عَلَى رَبِّ تَعَامِلِينَ ۖ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ
آيَةً تَقْبَلُونَ ۖ وَتَسْجُدُونَ مَصَابِعَ لَعَنَ كُفْرُكُمْ تَحْلُدُونَ ۖ
وَإِذَا بَطِشْتُمْ بَطِشْتُمْ جَبَّتْ رِيحٌ ۖ وَتَقُولُ اللَّهُ وَاطِيعُونَ ۖ
وَأَقُولُ لَيْدِي أَمْرٌ كُفْرُكُمْ بِمَا تَقَامُونَ ۖ مَذْكُرٌ بِاتِّمَامِ قِيَمِينَ
ۖ وَجَسَّتْ وَعْيُونَ ۖ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ
ۖ قَالُوا سَوَاءٌ عَيْنٌ أَوْ وَجْهٌ ۖ أَمْرٌ تَكْفُرُ مِنَ الْوَعْدِ عَظِيمٍ ۖ

(١١٢) فأجابهم نوح عليه السلام بقوله: لست مكلفاً بمعرفة أعيانهم، إنما كُلفت أن أدعوهم إلى الإيمان، والاعتبار بالإيمان، لا بالحسب والنسب والجرف والصنائع.

(١١٣) ما حسابهم للجزاء على أعيانهم وبواطنهم إلا على ربي المطيع على السرير، لو كنتم تشعرون بذلك لما قلتم هذا الكلام.

(١١٤، ١١٥) وما أنا بظارِد الذين يؤمنون بدعوتي، مهم تكسر حدهم، نسبة برعتكم كي تؤصوابي ما أنا إلا بدير بن لا بد.

(١١٦) عدل قوم نوح عن المحاورة إلى التهديد، فقالوا له لئلا ترجع يا سوح عن دعوتك لتكومن من المفتولين ربما بحجارة.

(١١٧، ١١٨) فلم يسمع نوح قولهم هذا دعا ربه بقوله رب إن قومي أصروا على تكديبي، فأحكم بي وببينهم حكماً تهلك به من جحد نوح حيدك وكذب رسولك، ونجسي ومن معي من المؤمنين عما تعد به الكافرين.

(١١٩) وأنجبه ومن معه في السفينة المملوءة بصنوف المخلوقات التي حمها معه.

(١٢٠) ثم أعرفنا - بعد إنجاء نوح ومن معه الناقين - الذين لم يؤمنوا من قومه وردوا عليه الصبيحة.

(١٢١) إن في أسوح وما كان من رجاء المؤمنين

وهلاك المكذبين لعلامة وعبرة عظيمة لمن بعدهم، وما كان أكثر الذين سمعوا هذه القصة مؤمنين بالله وبرسوله وشرعه (١٢٢) وبأن ربك هو العزيز في انتقامه ممن كفر به وخالف أمره، الرحيم بعباده المؤمنين.

(١٢٣) كذبت قصة عاد رسولهم هوداً - عليه السلام - فكانوا هذا مكذبين جميع الرسل؛ لا تجد دعوتهم في أصواتهم وعديتهم.

(١٢٤-١٢٧) إذ قال لهم أخوهم هود: ألا تحشون الله فتخلصوا له العبادة؟ أي عرسل إليكم هدايتكم وإرشادكم، حميت على رسالة الله، أبلغها لكم كما أمرني ربي، فحافظوا عقاب الله وأطيعوا فيما جتكم به من عند الله وما أظنكم على إرشادكم إلى توحيد أي نوع من أنواع الأجر، ما أحري إلا على رب العالمين.

(١٢٨-١٣٠) أنسول بكل مكان مرتفع ساء عالياً تشرفون منه فتسبحون من المارة؟ وديك عشت وسراف لا يعود عليكم بعائدة في انديس أو الدب، وتتحدون قصوراً مسعة وحصوناً مشيدة، كأنكم تحددون في الدنيا ولا تموتون، وإذا بطشتم بأحد من الخلق قتلاً أو ضرباً، فعلتم ذلك قاهرين ظالمين.

(١٣١-١٣٤) فحافوا الله، وامتلوا ما أدعوكم إليه فإنه أرفع لكم، واحشوا الله الذي أعطاكم من أنواع نعمه لا تحصى فيه عبيكم، أعطاكم الأعداء من لابل وأسفر والعم، وأعطاكم الأولاد، وأعطاكم النساء المشرقة، وعمر لكم لذة من العيون الحارية.

(١٣٥) قال هود عبيد السلام محذراً لهم أي أحاف إن أصررت على ما أنتم عليه من التكذيب ولنظنم وكفر لنعم، أن ينزل الله بكم عذاباً في يوم تعظم شدته من هول عذابه.

(١٣٦) قالوا له: يستوي عندنا تكديرك وتحويلك لنا وتركه، فلن نؤمن لك.

إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣٧﴾ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ ﴿١٣٨﴾ فَكَذَّبُوهُ
فَأَهْلَكْنَاهُمْ إِنْ فِي ذِكْرِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾
وَإِنْ رَدَّتْ لَهْوُ الْعَرِيرِ الرَّجِيمِ ﴿١٤٠﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ ثَمُودَ لَعْرَسَلِينَ ﴿١٤١﴾
قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ ﴿١٤٢﴾ لَا تَتَّبِعُوا ﴿١٤٣﴾ لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤٤﴾
فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرَهُ ﴿١٤٥﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ ثَوَابٍ خَيْرٍ
إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٤٦﴾ أَنْتُمْ تَكُونُونَ فِي مَا هُمْ بِمُتَّبِعِينَ ﴿١٤٧﴾
فِي جَنَّتٍ وَعُيُوبٍ ﴿١٤٨﴾ وَزُرُوعٍ وَنَحْلٍ طَنَعَتْ هَاصِبُهُمْ ﴿١٤٩﴾
وَتَجْنُونَ مِنْ أَجْبَالٍ يُبَوِّنُ فَرِيدِينَ ﴿١٥٠﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا
أَمْرَهُ ﴿١٥١﴾ وَلَا تَطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٥٢﴾ بَدِيعٌ يُقْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ
وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿١٥٣﴾ فَأُولَئِكَ نَبَا نَبَأَاتٍ مِنْ لَعْنَةِ خَرِيدٍ ﴿١٥٤﴾ مَا أَتَتْ
إِلَّا شَرٌّ مُثْلُهَا فَأَيُّ يَتِيَّةٍ إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٥٥﴾ قَالَ
هَذِهِ نَاقَةُ آلِهَاتٍ شَرِبُوا وَلَكُمْ شَرِبٌ يَوْمَ مَقْعُورٍ ﴿١٥٦﴾ وَلَا تَمْسُوهَا
يَسْوَ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ يَوْمَ عَظِيمٍ ﴿١٥٧﴾ فَعَقَرُوهُ فَصَبَّحُوا
نَادِمِينَ ﴿١٥٨﴾ فَأَحَدَهُمْ لَعْنَةُ رَبِّ فِي ذِكْرِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ
أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٥٩﴾ وَذَلِكَ لَهْوُ الْعَرِيرِ الرَّجِيمِ ﴿١٦٠﴾

(١٣٧، ١٣٨) وقالوا: ما هذا الذي نحن عليه إلا دين الأولين وعاداتهم، وما نحن بمعذبين على ما نفعل مما خلدت قلوبنا منه من العذاب

(١٣٩، ١٤٠) واستمروا على تكذيبه، فأهلكهم الله بريح باردة شديدة: إن في ذلك لإهلاك لعمرة لمن بعدهم، وما كان أكثر لدين سمعوا فصنعتهم مؤمنين به. وإن ربك هو العزيز العالب على ما يريد من إهلاك الكافرين، الرحيم بالمؤمنين.

(١٤١) كذبت قبيلة ثمود رسولهم صالحاً في رسالته ودعوته إلى توحيد الله، فكانوا بهذا مكذبين لجميع رسل الله لأنهم جميعاً يدعون إلى توحيد الله.

(١٤٢-١٤٥) إذ قال لهم أخوهم صالح ألا تخشون عذاب الله، فتعبدوه بالعبادة؟ إني مرسل من الله إليكم، حفيظ على هذه الرسالة كما تفقهن عن الله، واحذروا عذابه تعالى، وامتثلوا ما دعوتكم إليه. وما أطلب منكم على نصحي وإرشادي لكم أي جزاء، ما جزائي إلا عن رب العالمين.

(١٤٦-١٤٩) أهلككم ربكم في أنتم فيه من النعيم مستقرين في هذه الدنيا آمين من العذاب ولروا والموت؟ في حقائق مشمرة وعيوب

حارية ورزوع كثيرة وتحمل ثمرها يافع لين نصيح، وتحتون من أحوال بيوتاً ماهرين سحتهم، أشرين نظرين

(١٥٠-١٥٢) فحذروا عقوبة الله، واقتلوا نصحي، ولا تنقادوا لأمر المفسدين على أنفسهم المتعدين في معصية الله الذين دأبوا على الإفساد في الأرض إفساداً لا إصلاح فيه.

(١٥٣، ١٥٤) كذبت ثمود لبيها صالح ما أت إلا من الذين سحرُوا وسحر كثيراً، حتى عبدوا السحر على عقيدتك ما أت إلا فرد محاشل في لشرة من بني آدم، فكيف تمير علي بالرسالة؟ أت بحجة واضحة تدل على ثبوت رسالتك، إن كنت صادقاً في دعواك أن الله أرسلك إلينا.

(١٥٥، ١٥٦) قال لهم صالح -وقد أنهم بآفة أحرحها الله له من الصخرة- هذه ناقة الله لها نصيب من الماء في يوم معدوم، وبكم نصيب منه في يوم آخر، ليس لكم أن تشربوا في اليوم الذي هو نصيبها، ولا هي تشرب في اليوم الذي هو نصيبكم، ولا تأكلوه شيء مما يسوءها كضرب أو قتل أو نحو ذلك، فيهلككم الله بعدد يوم تعطط شدته؟ بسبب ما يقع فيه من هول والشدة.

(١٥٧) فسحروا ناقة، فأصبحوا متحجرين على ما فعلوا لما أيقنوا بالعذاب، فلم ينفعهم بدمهم

(١٥٨) فربهم عذاب الله الذي توعدهم به صالح عليه السلام، فأهلكهم إن في إهلاك ثمود لعمرة لمن اعتر هذا المصير، وما كان أكثرهم مؤمنين

(١٥٩) وإن ربك هو العزيز القاهر المنتقم من أعدائه المكذبين، الرحيم بمن آمن من خلقه

وَأَنقُذِ الَّذِينَ صَفَّكَوْا وَلَجِلَّةَ الْأَوَّيْنِ ﴿١٨٤﴾ قُلُوبُهُمْ أَسْتَمَاتَتْ مِنَ
الْمُحْذَرِّينَ ﴿١٨٥﴾ وَمَا أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَنْ تُطِئْتِ بِهِنَّ
الْمُكْدِبِينَ ﴿١٨٦﴾ فَاسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ بَرَكْتَ
مِنَ الصَّدِيقِينَ ﴿١٨٧﴾ قَالَ رَبِّیْ عَذِّبْهُمْ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨٨﴾ فَكَذَّبُوهُ
فَأَحْذَرَهُمْ عَذَابَ یَوْمِ الْأُطُودِ ﴿١٨٩﴾ ۚ كَانَ عَذَابَ یَوْمٍ عَظِیمٍ ﴿١٩٠﴾
إِنَّ فِی ذَٰلِكَ لَآیَةً وَمَنْ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنًا ﴿١٩١﴾ وَرَبُّكَ رَبُّكَ
لَهُوَ الْعَزِیزُ الرَّحِیمُ ﴿١٩٢﴾ وَنَهَىٰ تَبَرُّدَ رَبِّیْ تَعْمِیْنِ ﴿١٩٣﴾ رَبُّلَیْهِ
الرُّوحُ الْأَمِینُ ﴿١٩٤﴾ عَلَىٰ قَبْرِكَ یَشْكُرُونَ مِنَ الصَّدِيقِينَ ﴿١٩٥﴾ یَسْتَبِشِرُونَ
عَرَبِیَّ مِثْلٍ ﴿١٩٦﴾ وَنَهَىٰ لَیْسَ رَبُّیْ الْأَوَّيْنِ ﴿١٩٧﴾ وَلَوْ تَبَكَرَ لَهُمْ یَوْمَ
أَن یَعْلَمَهُ عُلَمَؤُنَا تَبَرُّدَ رَبِّیْ تَعْمِیْنِ ﴿١٩٨﴾ وَلَوْ تَرَىٰ عَلَىٰ بَعْضِ الْأَعْمِیْنِ
﴿١٩٩﴾ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٠٠﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهُ
فِی ثُلُوبِ الْمُحْذَرِّينَ ﴿٢٠١﴾ لَا یُؤْمِنُونَ بِهِ ۚ حَتَّىٰ یَرَوْا الْعَذَابَ
الْأَلِیمَ ﴿٢٠٢﴾ فَبِأَیِّهِمْ بَعْتَهُ وَهُمْ لَا یَشْعُرُونَ ﴿٢٠٣﴾ فَبَقُولُوا
هَلْ نَحْنُ مُّطْغَرُونَ ﴿٢٠٤﴾ فَبَعْدَ بَأْسٍ یَسْتَعْجِلُونَ ﴿٢٠٥﴾ فَرَأَیْتِ
إِن مَّسَّحَهُمْ سِینِیْ ﴿٢٠٦﴾ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا یُوعَدُونَ ﴿٢٠٧﴾

(١٨٤) واحذروا عقوبة الله الذي حلفكم
وخلق الأمم المتقدمة عليكم

(١٨٥-١٨٧) قالوا: إنما أنت -يا شعيب- من
الذين أصابهم السحر إصابة شديدة، فذهب
بعقوبتهم، وما أنت إلا واحد مثلي في الشريعة،
فكيف تختص دوننا بالرسالة؟ وإن أكبر طسا
أنت من المكذبين فيما تدعيه من الرسالة. فإن
كنت صادقاً في دعوى النبوة، فادع الله أن يسقط
علينا قطع عذاب من السماء تستأصلنا.

(١٨٨) قال لهم شعيب: ربي أعلم بما تعملونه من
الشرك والمعاصي، وبما تستوجبونه من العقاب.

(١٨٩) فاستمعوا على تكذيبه، فأصابهم الحر
الشديد، وصاروا يبحثون عن ملاذ يستظلون
به، فأصبتهم سحابة، وجدوا لها برداً وسبياً، فلما
اجتمعوا تحتها انتهت عليهم برأ فأحرقتهم،
فكان هلاكهم جميعاً في يوم شديد الهول.

(١٩٠) إن في ذلك العقاب الذي نزل بهم،
لدلالة واضحة على قدرة الله في موازنة
المكذبين، وعسرة لمس يعتبر، وما كان أكثرهم
مؤمنين متعظين بذلك.

(١٩١) وإن ربك -أي نرسون- هو العزيز في
ثقلته من انتقم منه من أعدائه، الرحيم بعباده
الموحدين.

(١٩٢-١٩٥) وإن هذا القرآن الذي ذكرته فيه هذه القصص الصادقة، لمزل من حائق الخلق، ومالك الأمر كله، بل به
جريس الأمين، فتلاه عليك -أي الرسول- حتى وعينه بقلبك حملاً وفهماً؛ لتكون من رسل الله الذين يحفون قومهم
عقاب الله، فتدبر هذا التبريل الإيس والحس أمميين بل به حريل عليك بلعة عربية واضحة المعنى، ظاهرة بدلالة، وفيها
يحتجون به في إصلاح شؤون دينهم وديارهم.

(١٩٦) وإن ذكر هذا القرآن لك في كتب الأنبياء السابقين، قد نشرته وصدقته.

(١٩٧) أوم يكذب هؤلاء في اندلالة على أنك رسول الله، وأن القرآن حق -علمتم علماء بني إسرائيل صحة ذلك، ومن
آمن منهم كعبد الله بن سلام؟

(١٩٨-٢٠١) ولو تركنا القرآن على بعض الذين لا يتكلمون بالعربية، فقرأه على كمار قريش فقرأه عربية صحيحة، فكروا
به أيضاً، واستحبوا جحودهم عذراً كذلك أدخلنا في قلوب المجرمين جحود القرآن، وصار متمكناً فيها؛ وذلك بسبب
ظنهم وإحرامهم، فلا سبيل إلى أن يتغير واعظاً هم عليه من إنكار القرآن، حتى يعابوا العذاب الشديد الذي وعدوه
(٢٠٢-٢٠٣) فيسرل بهم العذاب فجأة، وهم لا يعلمون قبل ذلك بصحته، فيقولون عند معاجلتهم به نحسراً على ما فاتهم
من الآيات. هل نحن نجهلون مؤجرون؟ لنسب إلى الله من شركاء، وسندرك ما فاتنا؟

(٢٠٤) أعز هؤلاء إلهي، فيستعجلون برول العذاب عليهم من السماء؟

(٢٠٥، ٢٠٦) أعلمت -أي الرسول- إن متاعهم بالخياة سين طويلاً تأخير إحراقهم، ثم برل بهم العذاب الموعود؟

مَا نَعْنِي عَنْهُمْ مَصَّكَ نُؤَيَّمَعُونَ ﴿٢٠٧﴾ وَمَا هُمْ بِقَرِينٍ إِلَّا
لَهُمْ مُسَدِّدُونَ ﴿٢٠٨﴾ ذِكْرَىٰ وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٢٠٩﴾ وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ
الشَّيَاطِينُ ﴿٢١٠﴾ وَمَا يَسْمَعُونَ لَّهُمْ وَمَا يُسْمِعُونَ ﴿٢١١﴾ يَنْهَعُونَ
لَتَسْمَعَنَّ لَكُمْ فُلُوكَ ﴿٢١٢﴾ وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُكُونَ
مِنَ الْمَعْدُومِينَ ﴿٢١٣﴾ وَأَيُّ ذُرْعَةٍ تَدْعُ الْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ وَأَحْضِضْ
جَنَاحَكَ لِمَنِ تَبِعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾ فَإِنَّ عَصَاكَ لَقُلٌّ لِّى
تَرَىٰ فَمَا تَقْعَمُونَ ﴿٢١٦﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْغَرِيرِ الرَّجِيمِ ﴿٢١٧﴾ الَّذِي
يَرِيدُ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقُودُ فِي السَّجْدِ ﴿٢١٩﴾ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ
الْعَلِيمُ ﴿٢٢٠﴾ هَلْ أُنَبِّئُكَ عَلَىٰ مَا تَدْعُلُ الشَّيَاطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَدْعُلُ عَلَىٰ
كُلِّ آفٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾ يُنْفِقُونَ أَسْمَعُ وَأَكْثَرُهُمْ كِيدُونَ ﴿٢٢٣﴾
وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴿٢٢٤﴾ لَمْ تَنَزَّلْنَا لَهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ
يَهيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ إِلَّا الَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ
بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾

سورة الشعراء

(٢٠٧) ما أعنى عنهم مَصَّكَ نُؤَيَّمَعُونَ بطول العمر،
وطيب العيش، إذا لم يتوبوا من شركهم؟
وعذاب الله واقع بهم عاجلاً أم آجلاً.
(٢٠٨، ٢٠٩) وما أهلكنا من قرية من القرى
في الأمم جميعاً، إلا بعد أن نرسل إليهم رسلاً
نذروهم، تذكراً لهم وتنبيهاً على ما فيه نجاتهم،
وما كنا ظالمين فنعذب أمة قبل أن نرسل إليها
رسولاً.

(٢١٠-٢١٢) وما تَنَزَّلَتْ بالقرآن على محمد
الشياطين - كما يزعم الكفرة - ولا يصح منهم
ذلك، وما يستطيعونه لأنهم عن استماع القرآن
من السماء محجوبون مرجومون بالشهب.
(٢١٣) فلا تعبد مع الله معبوداً غيره، فينزل بك
من العذاب ما نزل بهؤلاء الذين عبدوا مع الله
غيره.

(٢١٤) وَخَذِرْ - أيها الرسول - الأقرب
فالأقرب من قومك، من عذابي، أن يزل بهم
(٢١٥) وأين جانيك وكلامك نو صعداً ورحمة
لمن ظهر لك منه إجابة دعوتك

(٢١٦) فإن خالفوا أمرك ولم يتبعوك، فتباً من
أعمالهم، وما هم عليه من الشرك والضلال.

(٢١٧-٢٢٠) وَقَوَّضْ أَمْرَكَ إِلَى اللَّهِ الْعَزِيزِ
الذي لا يغالب ولا يقهر، الرحيم الذي لا يخلد

أولئك، وهو الذي يراك حين تقوم للصلاة وحدك في جوف الليل، ويرى تقلبك مع الساجدين في صلاتهم معك قائماً
وركعاً وسجداً وحسباً، به سبحانه هو السميع لتلاوتك وذكرك، العليم ببيتك وعمتك

(٢٢١-٢٢٣) هل أحرككم - أي الناس - على من تدل الشياطين؟ تدل على كل كذب كثير، لأنهم من الكهنة، ينسرق
الشياطين السمع، ينحصره من الأعلى، فيلقوه إلى الكهان، ومن جرى مجراهم من الفلسفة، وأكثر هؤلاء كذوباً،
يصدّق أحدهم في كلمة، فيريد فيها أكثر من مائة كلمة

(٢٢٤-٢٢٦) والشعراء يقوم شعرهم على الباطل والكذب، ويجريهم الصائون الرانعون من أمثالهم أم تر أي لبي
أهم يذهبون كالحائم على وجهه، يحوصون في كل من من فون الكذب والرور وتمريق الأعراض وانطعن في الأسب
وتجريح لسان النعمان، وأهم يقولون ما لا يفعلون، يبالغون في مدح أهل الباطل، وينقصون أهل الحق؟

(٢٢٧) استشى الله من الشعراء الذين اتحدوا بالإيمان وعملوا الصالحات، وأكثروا من ذكر الله فقلوا الشعر في
توحيد الله سبحانه والثناء عليه جل ذكره، والدفع عن رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، وتكلموا بحكمه وأوعظه
وآداب الحسنة، وانتصروا للإسلام، هجوا من هجوه أو يهجو رسوله؛ رداً على الشعراء الكافرين وسيعنهم الذين
ظلموا أنفسهم بالشرك والمعاصي، وظلموا غيرهم بمط حقوقهم، أو الاعتداء عليهم، أو بلّهم ابصنة، أي عرج من
مراجع اشتر وأهلك يرجعون إليه؟ به منقلب سوء، سأل الله السلامة والعافية

﴿سورة النمل﴾

(١) ﴿طس﴾ سبق الكلام على الحروف المقطعة

في أول سورة البقرة

هذه آيات القرآن وهي آيات الكتاب العزيز بينة المعنى، واصحة الدلالة، على ما فيه من العلوم والحكم والشرائع

والقرآن هو الكتاب، جمع الله له بين الاسمين.

(٢، ٣) وهي آيات ترشد إلى طريق العوز في الدنيا والآخرة، وتبشر بحسن الثواب للمؤمنين الذين صدّقوا بها، واعتدوا بها، الذين يقيمون الصلوات الخمس كاملة الأركان، مستوفية الشروط، ويؤدون الركاة المفروضة لمستحقيها، وهم يوفنون بالحياة الآخرة، وما فيها من ثواب وعقاب.

(٤، ٥) إن الذين لا يصدقون بالدار الآخرة، ولا يعملون لها حسناً لهم أعمالهم السيئة، فراوها حسنة، فهم ينزددون فيها متحيرين. أولئك الذين لهم العذاب السيئ في الدنيا قتلاً وأضراراً ودلاً وهزيمة، وهم في الآخرة أشد الناس خسراناً

بسم الله الرحمن الرحيم

طس تلك آيات القرآن وما كتب مبين ﴿١﴾ هدى وبشرى
 للمؤمنين ﴿٢﴾ الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكاة وهم
 بالآخرة هم يوقنون ﴿٣﴾ الذين لا يؤمنون بالآخرة ربنا لهم
 أعمالهم فبهم يعمهون ﴿٤﴾ أولئك الذين لهم سوء العذاب
 وهم في الآخرة هم الآخسرون ﴿٥﴾ ومنك لتتقى القرآن من
 لدن حكيم عليم ﴿٦﴾ إذ قال موسى لأبيه يني أنت تباركنا أنت
 مني بحبر أو أتيتك بشيئ فبس أعتكم بضطرب ﴿٧﴾ فلما جاءه
 نودي أن توركس في السار ومن حولها وسبحن لله رب
 العالمين ﴿٨﴾ بموسى به أن الله تعير الحكيم ﴿٩﴾ وألق عصاك
 فلما رآها تهتز كأنها جان فو مذبذباً وظهيقاً موسى لا تحف
 إلى لا تخاف لدى المرسلون ﴿١٠﴾ لا من ظلم ثم يذلل حسناً بعد
 سوء فإني غفور رحيم ﴿١١﴾ وأدخل يدك في جيبك فخرج بهقة من
 غير سوء في تسع آيات إلى فرعون وقومه، بهم كانوا قوماً قسيين
 ﴿١٢﴾ فلما جاءهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين ﴿١٣﴾

(٦) وإيت أيها الرسول تتلقى القرآن من عند الله، الحكيم في خلقه وتديره الذي أحاط بكل شيء عداً

(٧) ذكر قصة موسى حين قال لأهله في مسيره من «مدين» إلى «مصر» أي أنصرت باراً سأتكم بها بحبر يدب على الطريق، أو أتيتكم بشعلة ناراً كي تستدفئوا بها من البرد

(٨-١٢) على جاء موسى ابداً الله وأخبره أن هذا مكان قدسه الله وباركه فجعله موضعاً لتكليم موسى وإرساله، وأن الله سارك في السار ومن حوها من الملائكة، ونرياً لله رب الخلائق عما لا يليق به يا موسى به أن الله المستحق للعبادة وحدي، العرير العليل في انهمامي من أعدائي، الحكيم في تدبير خلقي. وألق عصاك فألقها فصارت حية، فلم رآها تتحرك في حجة تحرك الحية السريعة ولئلا هارباً ولم يرجع إليها، فطمأنه الله بقوله يا موسى لا تخف، أي لا يحد ليدي من أرسلتهم برسانتي، مكن من تجور أخذهم، ثم تاب فبدل حسن الثوبة بعد قبح العبد، فإني غفور له رحيم به، فلا يبتس أحد من رحمة الله ومعرفته وأدخل يدك في جيبك فخرج بهقة من جيبك كالثوب من غير ترص في حجة تسع معجرات، وهي مع البد العصى، والنسور، ونقص الثمرات، والظوفان، والخرد، والقمص، والصدع، والدم؛ لتأييدك في رسالتك إلى فرعون وقومه، إهم كانوا قوماً جاحدين عن أمر الله كافرين به.

(١٣) على جاءهم هذه المعجرات ظاهرة بيته يبصر بها من نظر إليها حقيقة ما دلت عليه، قالوا هذا سحر واضح بئ

وَجَعَلُوا مِنْهَا نُفُوسًا مُنْقَلَبًا لِيُظْهَرُ لَهُمْ
 كَيْفَ كَانَ عَقِبُهُمْ لَمَقِصْدِهِمْ ۝ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عَلِمَاءَ
 وَقَالَ لَهُمَا إِبْرَاهِيمُ الَّذِي فَصَّلَا عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ عِبَادِيَ الْمُؤْمِنِينَ
 ۝ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَطْلُوقَ
 الظِّيرِ وَأُوتِيتُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ بِرَبِّ هَذَا لَهَا أَفْضَلُ الْعَمَلِ ۝
 وَخَيْرَ لِسَانٍ خُودُهُ مِنْ الْحَيِّ وَالْإِنْسِ وَالْظِّيرِ فَهِيَ
 يُورَعُونَ ۝ حَتَّىٰ دَخَلُوا عَلَىٰ وَادٍ لِنَمْلٍ قَالَتْ نِعْمَةٌ يَا أَيُّهَا
 النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِمَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ
 لَا يَشْعُرُونَ ۝ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ ارْجِعْنِي
 ۝ أَتَشْكُرُ بَعْدَ أَنْ أَعْصَمْتَ عَلَىٰ وَعْدِي وَإِنِّي أَعْمَلُ
 صَادِقَ تَرْصُصٍ وَدَجْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ
 ۝ وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَىٰ هَذِهِ أَهَذَا مَوْكِنًا
 مِنْ أَلْفَيْ سَنَةٍ ۝ لَا عُدَّةَ الْعِدَّةِ عَدَّ بَأْسًا شَدِيدًا إِلَّا لَآذِخَةً
 أُولَىٰ يَتَّبِعِي سُلَيْمَانَ فَيُدْرِكُ ۝ فَكَثَّ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ
 أَحَطْتُ بِمَا لَمْ يَحْطُ بِهِ، وَجِئْتُكَ مِنْ سَبِيلٍ لَمْ يَتَّبِعِ

(١٤) وكذب فرعون وقومه بالمعجزات التسع الواضحة الدلالة على صدق موسى في بيوته وصدق دعوته، وأنكروا بالاستهتار أن تكون من عند الله، وقد استيقنوها في قلوبهم عنداء على الحق وتكبراً على الاعتراف به، فأنظر أيها الرسول كيف كان مصير الدين كمروراً بآيات الله أفسدوا في الأرض، إذ أمرهم الله في البحر؟ وفي ذلك عبرة لمن يعتبر.

(١٥) ولقد آتينا داود وسليمان عليهما السلام فعملاً به، وقالوا: الحمد لله الذي فضّلنا بهذا على كثير من عباده المؤمنين. وفي الآية دليل على شرف العلم، وارتفاع أهله.

(١٦) وورث سليمان أباه داود في النبوة والعلم والملك، وقال سليمان لقومه: يا أيها الناس علمنا وفهمنا كلام الطير، وأعطينا من كل شيء ندعو إليه الحاجة، إن هذا الذي أعطانا الله تعالى إياه هو الفصل الواضح الذي يُعبر على من سواه.

(١٧) وجميع سليمان جنوده من الجن والإنس والطير في مسيرة لهم، فهم على كثرتهم لم يكونوا مهمّين، بل كان على كل جنس من يرُدُّ أوهم على آخرهم؛ كي يفقروا جميعاً متظلمين.

(١٨، ١٩) حتى داسعو وادي النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطركم سليمان وجنوده، وهم لا يعلمون بذلك فتبسم ضاحكاً من قول هذه النملة لفهمها واعتدائها إلى تحذير النمل، واستشعر نملة الله عليه، فتوجه إليه داعياً رباً أهني، ووقفني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي، وأن أعمل عملاً صالحاً ترضاه سي، وأدخني برحمتك في عبادك الصالحين الذين ارتضيت أعبادهم.

(٢٠، ٢١) وتفقّد سليمان حال الطير المسحرة له وحال ما عاب منها، وكان عده هدهد متغير معروف قدم يحمده، فقال مالي لا أرى هدهد لذي أعهد؟ أستره ساتر عني، أم أنه كان من العائنين عني، فلم أراه لبعيته؟ ففي ظهر أنه عائب قد لا أعلن هدهد عدّاً شديداً لعيابه بأدب له، أو لأدب حبه عقوبة على ما فعل؛ حيث أحل بي سُحر له، أو بآتي بي بحجة ظاهرة فيها عذر لغيبته.

(٢٢) فكث هدهد رماً غير بعيد ثم حصر فعائنه سليمان على معيبه وتحلّعه، فقال له هدهد عذمت ما لم تعلمه من الأمر على وجه لإحاطة، وجئت من مدينة «مساء» - «النمل» بحر حظير الشان، وأن على يقين منه.

إِنِّي وَجَدْتُ أَمْرًا ثَقِيلًا كُفِّرَتْهُ أَوْ قَبِلَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا
عَرْشٌ عَظِيمٌ ۝ وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ
مِنْ دُونِ اللَّهِ وَرَفَقَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَنْعَمَهُمْ فَصَدَّقُوا عَنْ لَسَانِ
قَوْمٍ لَا يَهْتَدُونَ ۝ أَلَا يَسْجُدُونَ لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْحَبَّ فِي
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَنْ تُقْسُونَ ۝ اللَّهُ
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ۝ قَالَ سَمِعُكُمْ
أَصْدَقْتَ أَفَكُنْتِ مِنَ الْكَاذِبِينَ ۝ ذَهَبَ بِكِتَابِي هَذَا
فَأَلْقَاهُ فِي النَّهْرِ فَوَلَّ عَنَّهُمْ فَطَرَمَ دَرَجَعُونَ ۝ قَالَتْ يَا أَيُّهَا
الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ كِتَابٌ كَرِيمٌ ۝ إِنَّهُ مِنْ سَيِّدِنَا وَقَدْ
إِنْسَمِ اللَّهُ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ ۝ أَتَقْنَوْنَ عَلَيَّ وَأَنْتُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ۝
قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي مِمَّا كُنْتُمْ قَاطِعَةً أُمُورَ حَقِّ
تَشْهَدُونَ ۝ فَأَنزَلْنَا نُوحًا وَإِلَّا نَفْسًا شَدِيدًا وَلَا تُزَكُّ
إِلَيْكَ فَطَرِي مَا دَا تَمُرِينَ ۝ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي
فَقَدْ دَعَوْتُهُمْ وَإِيَّاهُمْ ثُمَّ تَنَحَّ عَنْهُمْ قَرِيبًا مِنْهُمْ
بِحَيْثُ تَسْمَعُ كَلَامَهُمْ فَتَأْمَلُ مَا يَتَرَدَّدُ بَيْنَهُمْ مِنْ
الْكَلَامِ ۝

(٢٣) إِنِّي وَجَدْتُ مَرَّةً تَحْكُمُ أَهْلَ «سَبَأَ»،
وَأَوْقَيْتُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مِنْ أَسْبَابِ الدُّنْيَا، وَلَهَا
سَرِيرٌ عَظِيمٌ الْقَدْرُ، تَجْلِسُ عَلَيْهِ لِإِدَارَةِ مَلِكُهَا
(٢٤) وَجَدْتُهَا هِيَ وَقَوْمُهَا يَعْبُدُونَ الشَّمْسَ
مَعْرِضِينَ عَنْ عِبَادَةِ اللَّهِ، وَخَسَنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ
أَعْمَاهُمْ السَّيِّئَةُ الَّتِي كَانُوا يَعْمَلُونَهَا، فَصَرَفَهُمْ
عَنِ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَتَوْحِيدِهِ، فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ إِلَى اللَّهِ
وَتَوْحِيدِهِ وَعِبَادَتِهِ وَحْدَهُ.

(٢٥، ٢٦) خَسَنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ ذَلِكَ لِثَلَا
يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ الْمُسْتَوْرَ فِي
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنَ الْمَطَرِ وَالنَّبَاتِ وَغَيْرِ
ذَلِكَ، وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تَظْهَرُونَ اللَّهُ الَّذِي
لَا مَعْبُودَ يَسْتَحِقُّ الْعِبَادَةَ سِوَاهُ، رَبُّ الْعَرْشِ
الْعَظِيمِ، الَّذِي هُوَ أَعْظَمُ الْمَخْلُوقَاتِ.

(٢٧، ٢٨) قَالَ سَلِيمَانُ لِلْهَدْمَةِ: سَتَأْمَلُ فِيهَا
جَنَّتُ بِهِ مِنَ الْخَبْرِ أَصْدَقْتَ فِي ذَلِكَ أَمْ كُنْتَ
مِنَ الْكَاذِبِينَ فِيهِ؟ أَذْهَبَ بِكِتَابِي هَذَا إِلَى أَهْلِ
«سَبَأَ» فَأَعْطَاهُمْ إِيَّاهُ، ثُمَّ تَنَحَّ عَنْهُمْ قَرِيبًا مِنْهُمْ
بِحَيْثُ تَسْمَعُ كَلَامَهُمْ، فَتَأْمَلُ مَا يَتَرَدَّدُ بَيْنَهُمْ مِنْ
الْكَلَامِ.

(٢٩) ذَهَبَ أَعْدَهُدُ وَأَلْقَى الْكِتَابَ إِلَى الْمَلِكَةِ
فَقَرَأَتْهُ، فَجَمَعَتْ أَشْرَافَ قَوْمِهَا، وَسَمِعَهَا تَقُولُ

لَهُمْ إِي وَصَلَ إِي كِتَابُ جَبِيلِ الْمَقْدَارِ مِنْ شَخْصٍ عَظِيمِ الشَّانِ

(٣٠، ٣١) ثُمَّ بَيَّنَتْ مَا فِيهِ فَقَالَتْ: بِهِ مِنْ سَلِيمَانَ، وَإِنَّهُ مَفْتُوحٌ بِ«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» أَلَا تَتَكَبَّرُونَ وَلَا تَتَعَاظَمُونَ عَمَّا
دَعَوْتَكُمْ إِلَيْهِ، وَأَنْتُمْ إِيَّيْ مُتَقَدِّبِينَ لَهُ بِالْوَحْدَانِيَّةِ وَالطَّاعَةِ مُسْلِمِينَ لَهُ

(٣٢) قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْأَشْرَافُ أَشِيرُوا عَلَيَّ فِي هَذَا الْأَمْرِ، مَا كُنْتُ لِأَفْصَحَ فِي أَمْرِ إِلَّا مَحْضَرَكُمُ وَمَشُورَتُكُمْ

(٣٣) قَالُوا مَجِيبِينَ لَهُ: نَحْنُ أَصْحَابُ قُوَّةٍ فِي الْعِدَّةِ وَالْعُدَّةِ وَأَصْحَابُ الشَّجَاعَةِ فِي شِدَّةِ الْخُرْبِ، وَلَا أَمْرَ مَوْكُوفٍ
إِلَيْكَ، وَأَنْتِ صَاحِبَةُ الْإِرَائِ، فَتَأْمَلِي مَاذَا تَأْمُرِينَ بِهِ؟ فَجَحَنَ سَامِعُونَ لِأَمْرِكَ مَطِيعُونَ لَكَ

(٣٤، ٣٥) قَالَتْ مَحْدَرَةٌ لَهُمْ مِنْ مَوَاحِجَةِ سَلِيمَانَ بِالْعِدَاوَةِ، وَمِيقَاتِهِمْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا لِلْمُلُوكِ إِذَا دَحَقُوا بِجِيُوشِهِمْ قَرْيَةً
عَوْرَةً وَفَهَرُ حَرْبِهِمْ وَصَيَّرُوا أَعْرَةَ أَهْلِهَا أَدْلَةً، وَقَتَلُوا وَأَسْرَوْا، وَهَذِهِ عَادَتُهُمُ الْمُسْتَمِرَّةُ الثَّلَاثَةُ حَتَّى حَسَلَ الدِّسُّ عَلَى أَنْ يَهَانُوا هُمْ
وَيَرْسَلُوا إِلَى سَلِيمَانَ وَقَوْمِهِ يَهْدِيهِمْ عَلَى بَغَائِسِ الْأُمُورِ أَصَابِعَهُمْ، وَمَتَطَرَةٌ مَا يَرْجِعُ بِهِ الرِّسْلُ

فَإِذَا جَاءَ مُوسَىٰ قَالَ أُتِمِدُوا مِنِّي بِمَا لِي فَمَاءُ ثَنِيَّةٍ اللَّهُ حَيَّرَ مَنَّا
 ءَ تَكْرُمًا بَلْ أَنتُمْ بِهَدْيِكُمْ تَقْرَحُونَ ﴿٣٦﴾ رَجَعَ إِلَيْهِمْ فَلَمَّا أَتَتْهُمْ
 بِجُودٍ لَا يَبْلُغُ لَهُمْ بِهَا وَلَمْ يَخْرُجْهُمْ مِنْهَا دَلَّةً وَهُمْ صَغِيرُونَ ﴿٣٧﴾
 قَالَ يَأْتِيَنَّهَا لَكُمُ الْيَوْمَ بِآيَاتِي بِعَرْشِي قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَنَّكَ مُسَيِّمِينَ
 ﴿٣٨﴾ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنْ لَّيْلِ إِذَا يَأْتِي بِهِ قَتْلَ أَنْ تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ
 رَبِّي عَيْنَهُ أَقْوَىٰ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ إِنَّا
 ءَ نُنَبِّئُكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُ
 قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِي رَبِّي أَسْلُوهُ ءَ أَشْكُرْ أَمْ أَكْفُرْ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّا
 نُشْكُرْ لِنَفْسِهِ ءَ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾ قَالَ نَسْكُرْ وَأَلَّا
 عَرْشِي سَطَرَ أَنه يُدَيِّ أَمَّا تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٤١﴾ فَتَمَّ
 جَاءَتْ قَبْلَ هَكَذَا عَرْشِي قَاتٌ كَانَهُ هُوَ وَتَمَّ الْعِلْمُ مِنْ قَبْلِهَا
 وَكَانَ مُسَيِّمِينَ ﴿٤٢﴾ وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ
 قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴿٤٣﴾ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً
 وَكَشَعَتْ عَرِّ سَاقِيهَا قَالَتْ إِنَّهُ صَرْحٌ مَُّرْدٌّ مِّنْ قَوَارِيرٍ قَالَتْ رَبِّ
 إِنِّي طَلَمْتُ نَفْسِي وَاسْتَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ بَنِي رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٤﴾

(٣٦) فلما جاء رسول الملكة باهذية إلى سليمان، قال مستكراً: ذلك متحدث بأنعم الله عليه. أغدوسي بمالي ترصية لي؟ من أعصى الله من النبوة والملث والأموال لكثرة حير وأفضل مما أعطاكم، بل أنتم انديس تمرحون بهدية التي تهدي إليكم؛ لأنكم أهل مفخرة بالدنيا ومكاثرة بها.

(٣٧) وقال سليمان عليه السلام لرسول أهل سبا: أرجع إليهم، فوالله لنأتينهم بجود لا طاقة لهم بمقاومتها ومقابلتها، ولنخرجهم من أرضهم أدلة وهم صاهرون مهاسرون، إن لم ينقادوا للدين الله وحده، ويتركوا عبادة من سواه.

(٣٨) قال سليمان مخاطباً من سحرهم الله له من الجن والإنس: أتيكم بأنيسي بسرير ملكها العظيم قبل أن يأتوني منقادين طائعين؟

(٣٩) قال ما رد قوتي شديد من اجس أد تيك به قبل أن تقوم من مجلسك هذا الذي تجلس فيه للحكم بين الناس، وإني أقوي على تحته، أمين على ما فيه، آتي به كما هو لا أنقص منه شيئاً ولا أبدله.

(٤٠) قال الذي عنده علم من الكتاب: أأ تيك

بهذا العرش قبل ارتداد أجدت إذا تحركت لنظر في شيء. فأذن له سليمان فدعا الله، فأتى بالعرش فمراءه سليمان حاصر لديه ثانياً عنده قال: هذا من فضل ربي الذي خلقي وخلق الكون كله؛ ليختبرني: أشكر بذلك اعترافاً بنعمته تعالى علي أم أكفر بترك الشكر؟ ومن شكر لله على نعمه فإن نعم ذلك يرجع إليه، ومن جحد النعمة وترك الشكر فإن ربي عني عن شكره، كريم نعم بحيره في الدنيا الشكر والكافر، ثم يحاسبهم ويجزيهم في الآخرة.

(٤١) قال سليمان من عنده غير واسرير ملكها الذي تجلس عليه إلى حال تكبره إذا رآته لري أتهدي إلى معرفته أم تكون من الذين لا يهتدون؟

(٤٢) فلم جاءت ملكة أساء إلى سليمان في مجلسه قبل ما أمكد، عرشك؟ قالت إنه يشبهه فظهر لسليمان أنها أصدت في حواها، وقد علمت قدرة الله وصحة سورة سليمان عليه السلام، فقال: وأوينا العلم بالله وبقدرته من قبلها، وكذا مصاديق لأمر الله متعين لدين الإسلام.

(٤٣) وضعها عن عبادة الله وحده ما كانت تعبد من دون الله تعالى، إنها كانت كفرة وشأت بين قوم كافرين، واستمرت على دينهم، وإلا فهي من الدكاء والطمع ما تعرف به الحق من الباطل، ولكن العقائد الباطنة تذهب بصيرة القلب.

(٤٤) قبل ما ادخلي بقصر، وكان صحبه من رجاح تحبه ماء، فلما رأت صحن القصر ضنه ماء ترداد أمواجه، وكشفت عن ساقها لتخوض الماء، فقال لها سليمان: إنه صحن أملس من رجاح صاف وإماء تحته فأدركت عظمة ملك سليمان، وقالت: رب إني ظلمت نفسي بما كنت عليه من الشراء، وانقذت متابعة لسليمان داخلية في دين رب العالمين أجمعين.

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُ صَالِحًا أَنْ عِبُدُوا اللَّهَ
وَادَّاهُمْ قَرِيقًا يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ
بِالْحِسَّةِ قَبْلَ الْحِسَّةِ وَلَا تَسْتَعِيرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ
تُزَحْمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالُوا ظَيَّرَ بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ قُلْ طَيَّرَكُمْ
عِندَ اللَّهِ نَلِ أَسْمَ قَوْمٍ تُفْتَنُونَ ﴿٤٧﴾ وَكَانَ فِي مَدِينَةٍ
بِتَعَةِ رَاقِطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿٤٨﴾
قَالُوا نَقَاسِمُوا بِأَنَّهُ لَسَيِّئَةٌ وَهَذِهِ ثُمَّ نَقُولُ لَوْ بِيَّتِهِ
مَا شَهِدْنَا بِمَهْلِكِ أَهْلِهِ وَنَ لَصَدَقُوتَ ﴿٤٩﴾ وَمَكَرُوا
مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٠﴾ فَأَنظُرْ
كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَن دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ
أَجْمَعِينَ ﴿٥١﴾ فَبِذَلِكَ يُؤْثَرُ حَاقِبَةُ يَمَامِ صَمُوتَ
فِي ذَلِكَ لَا يَتَّقُونَ يَقَوْمِ بَعْمُونَ ﴿٥٢﴾ وَنَحْنُ بَيِّنَاتٌ مُمُوتَ
وَكَا نَوَاسِثُوتَ ﴿٥٣﴾ وَلَوْ طُ إِذْ قَالَ يَقَوْمِيَّةَ تَتُوتَ
الْفَاحِشَةُ وَأَسْمُ تُصِرُونَ ﴿٥٤﴾ بِسَكْرَاتِ تَوْتِ لِرَجَالِ
شَهْوَةٍ مِّنْ دُوبِ الْبِسَاءِ بَلِ أَسْمُ قَوْمٍ تَجْهَلُونَ ﴿٥٥﴾

(٤٥) ولقد أرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحاً أن
وعبدوا الله، ولا تجعلوا معه إلهاً آخر، فلما أتاهم
صالح داعياً إلى توحيد الله وعبادته وحده صار
قومه فريقين: أحدهما مؤمن به، والآخر كافر
بدعوته، وكل منهم يزعم أن الحق معه

(٤٦) قال صالح للعريق الكافر: لِمَ تبادرون
الكفر وعمل السيئات الذي يجلب لكم العذاب،
وتؤخرون الإيمان وفعل الحسنات الذي يجلب
لكم ثواب؟ هلّا تطلبون المعرفة من الله ابتداءً،
وتتوبون إليه؛ رجاء أن ترحموا.

(٤٧) قال قوم صالح له: قشاة فتابك وبمن
معك ممن دخل في دينك، قال لهم صالح: ما
أصابكم الله من خير أو شر فهو مقدره عليكم
ومجازيكم به، بل أنتم قوم تختبرون بالسراء
والضراء والخير والشر

(٤٨) وكان في مدينة صالح - وهي «الججر»
انواقعة في شرب عرب حريرة العرب - تسعة
رجال، شأنهم الإفساد في الأرض، الذي لا
يحاطه شيء من الصلاح.

(٤٩) قال هؤلاء لتسعة بعضهم لبعض نقاسموا بالله أن يهلك كل واحد نلاحرين لنائين صالحاً بعتة في ليل مقلته
ويقتل أهله، ثم لنقولن بوي الدم من قرانه ما حصراً قتلهم، وإنا لصادقون فيما قلناه

(٥٠) وذرّوا هذه الخيبة لإهلاك صالح وأهله مكرأ منهم، فنصرنا بسيا صالحاً عليه السلام، وأخذناهم بالعقوبة على عثرة،
وهم لا يتوقعون كيدنا لهم جزاء على كيدهم.

(٥١) ونظر أيها الرسول نظرة اعصار إلى عاقبة عذر هؤلاء الرهط بسهم صالح؟ أن أهلكناهم وقومهم أجمعين

(٥٢) فبذلك تبيّن حايبة ليس فيها منهم أحد، أهلكهم الله بسبب ظلمهم لأنفسهم بالشرك، وتكذيب بيهم بـ في
ذلك انتدمير وإهلاك نعطلة لهم يعلمون ما فعله بهم، وهذه ست فيمن يكذب المرسلين

(٥٣) وأنجيب عن حلّ ثمود من إهلاك صالحاً عليه السلام والمؤمنين به، الذين كانوا يقولون ببياسهم عذاب الله

(٥٤، ٥٥) وذكر لوطاً إذ قال لقومه أتأتون النعمة المتناهية في الفسح، وأنتم تعلمون فمحقها؟ أيكم لتأتون لرجال في
أدبرهم بشهوة عوصاً عن نسب؟ بل أنتم قوم تجهلون حق الله عليكم، فحالهم بذلك أمره، وعصيتهم رسوله معذرتكم
القيحة التي لم يسبقكم بها أحد من العالمين.

فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ إِنْ لَوْ طَرَفَ مِنْ قَرْيَتِكُمْ نَفْسٌ تَنْ يَطْهَرُونَ ۖ فَأُجِيبَتْ
وَأُفْتِيَتْ لَا تَمُرُّهُ قُدْرَتُهُمَا مِنَ الْعَبْرَيْنِ ۖ وَأَمْطَرْنَا
عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ ۖ قُلِ الْحَقُّ لِلَّهِ
وَسَلَّمَ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ صُطِفُوا أَنَّهُ خَيْرٌ مِمَّا يُشْرِكُونَ
۝ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَرْسَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ
مَاءً فَأَنْبَتَ بِهِ أَشْجَارًا دَتَ بِهِ جَهَنَّمَ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ
تُشْكِرُوا شَجَرَهَا إِيَّاهُ مَعَ تَبَوُّلِهِمْ قَوْمًا يُعَدُّونَ ۖ
أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ
بَيْنَ رَوَابِيٍّ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا إِيَّاهُ مَعَ تَبَوُّلِهِ
بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۖ ۝ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا
دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُ لَكُمْ خُلَافَاءَ الْأَرْضِ
إِيَّاهُ مَعَ تَبَوُّلِهِمْ قَوْمًا يُكْفَرُونَ ۖ ۝ أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي
ظُلُمَاتٍ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ تُشْرِبْنَ يَدَيَّ
رَحْمَتِهِ إِيَّاهُ مَعَ تَبَوُّلِهِمْ قَوْمًا يُشْرِكُونَ ۖ

(٥٦) فما كان لقوم لوط جواب له إلا قول بعضهم لبعض: أخرجوا آل لوط من قريبتكم، إنهم أناس يتطهرون عن إتيان الذكر إن قالوا لهم ذلك استهزاء بهم

(٥٧) فأجبت لوطاً وأهله من العذاب الذي سيقع بقوم لوط، إلا امرأته قد رناها من الباقيين في العذاب حتى تهك مع هذا الكبر، لأنها كانت عوناً لقومها على أفعالهم القبيحة راضية بها.

(٥٨) وأمطرنا عليهم من السماء حجارة من طين مهلكة، ففتح مطر المدين، الذين قدمت عليهم الحجة.

(٥٩) قل - أي لرسول - الشاء وشكر الله، وسلام منه، وأنته على عباده الذين تخبرهم لرسالته، ثم أسأل مشركي قومك هل الله الذي يملك النعم والضر خير أو الذي يشركون من دونه، ممن لا يملك لنفسه ولا لغيره نفعا ولا ضرا؟

(٦٠) وأسألهم من خلق السموات والأرض، وأنزل لكم من السماء ماء، فأنت به حدائق

د ت مصر حسن؟ ما كان لكم أن تشكروا شجرها، لولا أن الله أنزل عليكم الماء من السماء، إن عبادته سبحانه هي الحق، وعبادة ما سواه هي لباطل أمعبد مع الله فعل هذه الأعمال حتى يُعبد معه ويشرك به؟ بل هؤلاء المشركون قوم يجرهون عن طريق الحق والإيمان، فيسبون بالله غيره في العبادة والتعظيم.

(٦١) أعبد ما تشركون بربكم خير أم الذي جعل لكم الأرض مستقراً وحمل وسطها أبراً، وجعل لها الحدائق ثواباً، وجعل بين البحرين العذب والمالح حاجراً حتى لا يُفسد أحدهما الآخر؟ أمعبد مع الله فعل ذلك حتى تشركوا معه في عبادتكم؟ بل أكثر هؤلاء المشركين لا يعلمون قدر عظمة الله، فهم يشركون به تقليداً وطمعاً

(٦٢) أعبد ما تشركون بالله خير أم الذي يجيب المكروب بدعاء، ويكشف السوء إن أرسل به، ويجعلكم خلفاء من بعدهم في الأرض؟ أمعبد مع الله نعم عليكم هذه النعم؟ فليلاً ما تذكرون وتعترون، فذلك أشركتم بالله غيره في عبادته

(٦٣) أعبد ما تشركون بالله خير أم الذي يرشدكم في ظلمات البر والبحر إذا صلبتم فأضلت عليكم ليل، والذي يرسل الرياح مبشرات به يرحم به عباده من عبث يجي موافق الأرض؟ أمعبد مع الله يفعل بكم شيئاً من ذلك فتدعونه من دونه؟ تتره الله وتقدس عما يشركون به غيره.

(٦٤) واسألهم من الذي ينشئ الخلق ثم يعيدهم إذا شاء، ثم يعيدهم ومن الذي يورقكم من السماء بأمطار المطر، ومن الأرض بإنبات الررع وغيره؟ أمعبود سوى الله يفعل ذلك؟ قل: هاتوا حجتكم إن كنتم صادقين في رعبكم أن الله تعالى شريكاً في ملكه وعبادته.

(٦٥، ٦٦) قل -أيها الرسول- لهم: لا يعلم أحد في السموات ولا في الأرض ما استأثر الله بعلمه من المعيات، ولا يدرون متى هم مبعوثون من قبورهم عند قيام الساعة؟ بل تكامل علمهم في لأخرة، فأيقنوا بالدار الآخرة، وما فيها من أهول حين عيدها، وقد كانوا في الدنيا في شك منها، بل عمت عنها بصائرهم

(٦٧) وقال الذين جحدوا وحديّة الله أنحر وآباؤنا مبعوثون أحياء كهيتتنا من بعد مماتنا بعد أن صرنا تراباً؟

(٦٨) لقد وعدنا هذا البعث نحن وآباؤنا من قبل، فلم نر له حقيقة ولا وقوعاً، ما هذا الوعد إلا مما سطره الأولون من الأكاذيب في كتبهم وفتروا

(٦٩) قل -أيها الرسول- هؤلاء المكذبين: سيروا في الأرض، فانظروا إلى ديار من كان قبلكم من المجرمين، كيف كان عاقبة المكذبين

للرسول؟ أهتكم الله تكذيبهم، والله فاعل بكم مثلهم إن لم تؤمنوا

(٧٠) ولا تخزن على المشركين عنك وتكذيبهم لك، ولا يصق صدرك من مكرهم بك. فإن الله بصرك عليهم (٧١) ويقول مشركو قومك -أيها الرسول- متى يكون هذا الوعد بالعذاب الذي تعدّ به أنت وأنت دعيت إن كنتم صادقين فيما تعدّون به؟

(٧٢) قل لهم أيها الرسول عسى أن يكون قد اقترب لكم بعض الذي تستعجلون من عذاب الله (٧٣) ورب ربك يذو فضل على الناس، تركه معاجلتهم بالعقوبة على معصيتهم إياه وكفرهم به، ولكن أكثرهم لا يشكرون له على ذلك، فيؤمّوناه ويخلصوا به العبادة.

(٧٤) ورب ربك ليعدم ما تحميه صدور خلقه وما يظهره

(٧٥) وما من شيء عائب عن أنصار الحق في السماء والأرض إلا في كتاب واضح عند الله قد أحاطت لك كتاب بجميع ما كان وما يكون

(٧٦) إن هذا انقرآن يقصّ على بني إسرائيل الحق في أكثر الأشياء التي اختلفوا فيها

أمن ينشئ الخلق ثم يعيده ومن تررّفكم من السماء ولا أرض
أيها الله مع الله قل هاتوا أثركم كبر حكمة صديقين (٦٤) قل
لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله وما يشعرون
أتان يبعثون (٦٥) بل أدرك علمهم في لأخرة بل هتروا
شك من قبل هتروا عنها عموت (٦٦) وقال الذين كفروا أئذا
كننا تراباً وآباؤنا من قبلنا لمخرجون (٦٧) لقد وعدنا هذا
نحن وآباؤنا من قبل إن هذا لا سطر لأقديت (٦٨)
قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين
(٦٩) ولا تخزن عليهم ولا تك في صديق فقد يمتصرون (٧٠)
ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين (٧١) قل عسى
أن يكون ردوكم بعض الذي تستعجلون (٧٢) وإن ربك
لذو فضل على الناس ولكن أكثرهم لا يشكرون (٧٣) وإن ربك
ليعلم ما تكبر صدورهم وما يعسرون (٧٤) وما من شيء عائب
في السماء والأرض إلا في كتاب مبين (٧٥) إن هذا انقرآن
يقصّ على بني إسرائيل الحق في أكثر الأشياء التي اختلفوا فيها

وَاللَّهُ يَهْدِي لِرَحْمَةِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ
بِحُكْمِهِ، وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴿٧٨﴾ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ، إِنَّكَ عَلَى
الْحَقِّ لَعَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ لَمَوْتِي وَلَا تَسْمَعُ لِدُعَاةِ
ذَوِي الْمُدِيرِينَ ﴿٨٠﴾ وَمَا أَسْتَهْدِي نَعْمِي عَنْ صُلَيْبِهِمْ، إِنَّ
تُسْمِعُ لَأَمْسُ يُؤْمِنُ بِبَيِّنَاتِهِمْ مُسْتَمِيعٌ ﴿٨١﴾ وَإِذَا وَقَعَ
الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْتَ لَهُمْ دَنَاقَةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ
لَهُمْ لَنَاسًا كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾ وَيَوْمَ نَخْسِفُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ
فَرْجًا مِّمَّنْ يَكْذِبُ بِيَّيْتٍ فَهُمْ يُنْزَعُونَ ﴿٨٣﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ وَقَالَ
أَكَدْتُمْ بِيَائِسِي وَأَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا أَمَّا أَكْثَرُ تَعْمَلُونَ
﴿٨٤﴾ وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا طَعَنُوا فَهُمْ لَا يُلَاقُونَكَ أَتَىٰ
يَرْوَأَنَّ جَعَلْتَ لَيْلَ لَيْسَ كُنُوفِهِمُ وَالنَّهَارُ مَبِيعٌ إِنَّكَ فِي
ذَلِكَ لَآيَاتٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٨٥﴾ وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي السُّورِ فَقَرَعُ مَنْ
فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ، لَا مَنَ شَاءَ اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ
دَاجِرِينَ ﴿٨٦﴾ وَتَرَىٰ الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ
صُمِعَ اللَّهُ لَذَىٰ النَّفْسِ كُلِّ شَيْءٍ بِرَبِّهِ، خَيْرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٧﴾

(٧٧) وإن هذا القرآن لهداية من الضلال ورحمة
من العذاب، لمن صدق به واعتدى بهداء
(٧٨) إن ربك يقضي بين المحتلحين من بني
إسرائيل وغيرهم بحكمه فيهم، فيستقيم من
المطل، ويجري المحس وهو العزيز بعالي،
ولا يبرد نفاؤه، العليم فلا ينس عليه حق
بياض.

(٧٩) فاعتمد - أيها الرسول - في كل أمورك
على الله، وثق به؛ فإنه كمالك، إنك على الحق
الواضح الذي لا شك فيه.

(٨٠) إنك - أيها الرسول - لا تقدر أن تسمع
الحق من طمع الله على قلبه فأمانته، ولا تسمع
دعوتك من أصم الله سمعه عن سماع الحق
عد إدبارهم معرضين عنك؛ فإن الأصم لا
يسمع الدعاء إذا كان مقبلاً، فكيف إذا كان
معرضاً عنه مولياً مديراً؟

(٨١) وما أنت - أيها الرسول - بهاد عن الضلالة
من أسماء الله عن الهدى والرشاد، ولا يمكنك
أن تسمع إلا من يصدق بآياتنا، فهم مسلمون
مطيعون، مستحيون، دعوتهم إليه

(٨٢) وإذا وجب لعذاب عليهم؛ تناديهم في
المعاصي والطغيان، وإعراضهم عن شرع الله
وحكمه، حتى صاروا من شرار خلقه، أخرجنا

لهم من الأرض في آخر الزمان علامة من علامات الساعة الكبرى، وهي «الدابة»، تخدشهم أن الداس «مكرين للبعث كدو
بالقرآن ومحمد صلى الله عليه وسلم ودينه لا يصدقون ولا يعملون

(٨٣) ويوم يجمع يوم الحشر من كل أمة جماعة ممن يكذب بأدلتنا وحقنا، يُجس أوهم على آخرهم؛ يهتمو كذبهم،
ثم يسافون إلى الحساب.

(٨٤، ٨٥) حتى إذا جاء من كل أمة فرح ممن يكذب بأدلتنا وحقنا، قال الله: «أكدتكم بآياتي التي أُرثها على رسلِي،
وبالآيات التي أقمته دلالة على توحيدِي واستحقاقِي وحدي للعبادة، ولم تحيطوا علماً بسلطانها، حتى تُعرضوا عنها
وتكذبوا بها، أم أي شيء كنتم تعملون؟» وحق عليهم كلمة العذاب؛ بسب ظلمهم وتكذيبهم، فهم لا يصدقون بحجة
يدعون بها عن أنفسهم ما حل بهم من سوء العذاب

(٨٦) ألم ير هؤلاء المكذبون بأدلتنا أنما جفت الليل يستقرون فيه وسامون، والنهار بصرون فيه ليسمي في معاشهم؟ إن في
تصريفها دلالة لقوم يؤمنون بكمال قدرة الله ووحدانيته وعظيم نعمه

(٨٧) وذكر أيها الرسول: يوم يبعث الملك في «القرن» فرع من في السموات ومن في الأرض فرعاً شديداً من هو
المنفعة، لا من استشاء الله من أكرمه وحفظه من العرع، وكل المخلوقات يأتون إلى ربهم صاعرين مطيعين

(٨٨) وترى لحدال مطها وقعة مستقرة، وهي سيرة سيرة أحياناً كسير السحاب الذي يسيره لرياح، وهد من صنع الله
اندي أحسن كل شيء خلقه وأتقنه. إن الله خير بما تعملون أيها الناس من خير وشر، وسيجاريكم على ذلك.

مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ حَيْرَتَانِ وَهُوَ مِنْ قَرَرٍ يُؤْمِدُهُ مَلُوكٌ (٨٩)
وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكَيْتٌ وَجُوهُهُمْ فِي تَارٍ هَلْ تُحَرِّقُ إِلَّا
مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٩٠) إِنَّمَا أَمَرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَدِيهِ تَبَتُّةً
الَّتِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأَمَرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ
(٩١) وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ فَمَنْ هَتَدَى بِمَا هَتَدَى بِسَيِّئَةٍ
وَمَنْ صَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا تَأْمُرُ بِالْعَدْلِ (٩٢) وَقُلْ لِحَمْدِ اللَّهِ
سَبِّحْكُمْ أَيْتَهُ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِعَلِيمٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٩٣)

سورة القصص

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طَسَةً (١) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ (٢) تَتْلُو عَشْرَ
مِنْ نَبَاٍ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٣) إِنَّ
فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهُ شِيَعًا يَسْتَضِيعُ
طَائِفَةً مِنْهُمْ يَتَّبِعُ أَهْلَهُمْ وَهُوَ يَسْتَعِجِلُ بِسَاءِ هُمْ إِنَّهُ كَانَ
مِنَ الْمُفْسِدِينَ (٤) وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا
فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ (٥)

(٨٩) مَنْ جَاءَ بِتَوْحِيدِ اللَّهِ وَالْإِيمَانِ بِهِ وَعِبَادَتِهِ
وَحَدِّهِ، وَالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَلَهُ عِنْدَ
اللَّهِ مِنَ الْأَجْرِ الْعَظِيمِ مَا هُوَ خَيْرٌ مِنْهَا وَأَفْضَلُ،
وَهُوَ الْحَيَّةُ، وَهُمْ يَوْمَ الْمَزْعِ الْأَكْبَرِ آمِنُونَ.
(٩٠) وَمَنْ جَاءَ بِالشَّرْكِ وَالْأَعْمَالِ السَّيِّئَةِ الْمَكْرَةِ،
فَجَزَاؤُهُمْ أَنْ يَكْتُمَهُمُ اللَّهُ عَلَى وَجْهِهِمْ فِي الْيَوْمِ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَيُقَالُ لَهُمْ تَوْبِيخًا: هَلْ تَجْرُونَ إِلَّا مَا
كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ فِي الدُّنْيَا؟

(٩١، ٩٢) قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لِلنَّاسِ: إِنَّمَا أَمَرْتُ
أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ - وَهِيَ «مَكَّة» - الَّذِي
حَرَّمَهَا عَلَى خَلْقِهِ أَنْ يَسْفِكُوا فِيهَا دَمًا حَرَامًا،
أَوْ يَظْلِمُوا فِيهَا أَحَدًا، أَوْ يَهْبِدُوا صِيدَهَا، أَوْ
يَقْطَعُوا شَجَرَهَا، وَلَهُ سَبْحَانَهُ كُلُّ شَيْءٍ، وَأَمَرْتُ
أَنْ أَعْبُدَهُ وَحْدَهُ دُونَ مَنْ سِوَاهُ، وَأَمَرْتُ أَنْ أَكُونَ
مِنَ الْمُتَقَاتِلِينَ لِأَمْرِهِ، الْمُبَادِرِينَ لَطَاعَتِهِ، وَأَنْ أَتْلُوَ
الْقُرْآنَ عَلَى النَّاسِ، فَمَنْ اهْتَدَى بِمَا فِيهِ وَاتَّبَعَ مَا
حَثَّتْ بِهِ، فَإِنَّمَا خَيْرٌ ذَلِكَ وَجَزَاؤُهُ لِنَفْسِهِ، وَمَنْ
ضَلَّ عَنِ الْحَقِّ فَقُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - إِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ
لَكُمْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ وَعِقَابِهِ إِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا، فَإِنَّمَا
وَاحِدٌ مِنَ الرُّسُلِ الَّذِينَ أَنْذَرُوا قَوْمَهُمْ، وَلَيْسَ
بِيَدِي مِنَ الْهُدَايَةِ شَيْءٌ.

(٩٣) وَقُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - الشَّاءَ أَحْمِلْهُ، سِيرِيكُمْ آيَاتِهِ فِي أَعْيُنِكُمْ وَفِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَتَعْرِفُونَهَا بِمَعْرِفَةِ تَدْبِيرِكُمْ عَلَى
الْحَقِّ وَتَبَيُّنِ لَكُمْ لَدُنِّي، وَمَا رَبُّكَ بِعَاطِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ، وَسَيُحَارِيكُمْ عَلَى ذَلِكَ

﴿سورة القصص﴾

(١) ﴿طَسَةً﴾ سَبَقَ الْكَلَامُ عَلَى الْحُرُوفِ الْمُقْطَعَةِ فِي أَوَّلِ سُورَةِ الْقُرَةِ

(٢) هَذِهِ آيَاتُ الْقُرْآنِ الَّتِي أَمَرْتُ بِهَا أَنْ تَعْبُدَ إِلَهَكَ أَيُّهَا الرَّسُولُ، مِمَّا لِكُلِّ مَا يَخُنَّاجُ إِلَهَ الْعِبَادِ فِي دِينِهِمْ وَأَحْرَامِهِمْ

(٣) بِقِصَّةِ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ وَمُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالنَّصْدِ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ بِهَذَا الْقُرْآنِ، وَبِصَدَقَاتِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَيَعْمَلُونَ
بِهِدْيِهِ.

(٤) إِنْ فِرْعَوْنُ تَكَبَّرَ وَطَعَى فِي الْأَرْضِ، وَجَعَلَ أَهْلَهُ طَائِفَةً يَسْتَضِيعُ مِنْهُمْ، وَهُمْ سَوَاسِرٌ لِيْلٍ، يَدْنَحُ
أَسَاءَهُمْ، وَيَسْتَقِي سَاءَهُمْ، لِمُحْدَمَةِ وَالْأَمْتِهَاتِ، إِنْ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ

(٥) وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ، وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً فِي الْخَيْرِ وَدَعَا إِلَيْهِ، وَنَجْعَلَهُمْ يَرِثُونَ
الْأَرْضَ بَعْدَ هَلَاكِ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ.

وَنُمَكِّنْ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا أَنَّهُمْ مَكِيدَتُهُمْ قَدِ اجْتَدَرُوا ۖ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنِ ارْضِعِيهِ فَإِذَا حَبَبَ عَلَيْهِ فَأَقْبِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَحْزَنِي وَلَا تَحْزَنِي بِنَارِ ذُو الْقُرْبَىٰ لَيْدِكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمَرْسَلِينَ ۖ فَاتَّقِظْهُ إِذَا لَفِ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَرًّا ۖ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِبِينَ ۖ وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرْتُ عَيْنِي لِئَلَّا يَتَّقُواهُ عَسَىٰ أَن يَنْفَعَكَ أَوْ يَشْجِدَهُ ۖ وَلَدَا وَهُمَا لَا يَشْعُرُونَ ۖ وَصَبَّحَ فَؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَغَرَّ بِكَ دَتٌ لَّتُبْدِي بِهِ ۖ لَوْلَا أَن رَّزَقْتَ عَلَىٰ قَبْلِهَا لِيَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۖ وَقَالَتِ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ ۖ عَن جُنُبٍ وَهُمَا لَا يَشْعُرُونَ ۖ وَحَرَّمَ عَلَيْهِ الْمَرَاصِعَ مِن قَتْلِ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُونَهُ ۖ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۖ فَرَدَدَتْهُ إِلَىٰ أُمِّهِ ۖ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۖ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَعَلَّ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۖ

(٦) ونمكن لهم في الأرض، ونجعل فرعون وهامان وجنودهما يرون من هذه الطائفة المستضعفة ما كانوا يحافونه من هلاكهم وذهاب ملكهم، وإخراجهم من ديارهم على يد مولود من بني إسرائيل.

(٧، ٨) وأُمُّ أم موسى حين ولدت وحشيت عليه أن يدسه فرعون كي يدسح أساء بني إسرائيل أن أرضه مطمئة، فود حشيت أن يعرف أمره فصعب في صندوق والقي في ليل، دون خوف من فرعون وقومه أن يقتلوه، ودون حزن على فراقه، إنا راؤو ولدك إليك وباعثوه رسولا، فوضعت في صندوق وألقته في النيل، فعثر عليه أعوان فرعون وأخذوه، فكانت عاقبة ذلك ما قدره الله بأن يكون موسى هدواهم بمخالفة دينهم، وموقعا لهم في الحزن بغرقهم وزوال ملكهم على يده إن فرعون وهامان وأعدائهما كانوا آلمين مشركين.

(٩) ولما شاهدته امرأة فرعون ألقى الله محبة في قلبها، وقالت لفرعون، هذا الطفل سيكون مصدر سروري ولدك، لا تقتلوه؛ فقد نصيب

منه خيرا أو نتخذ ولداء، وفرعون وآله لا يدركون أن هلاكهم على يديه.

(١٠) وأصبح فؤاد أم موسى حليب من كل شيء في الدنيا إلا من هم موسى وذكره، وقربت أن تظهر أنه ابنها لولا أن ثبتناها، فصبرت ولم تبدي به؛ لتكون من المؤمنين بوعد الله الموقنين به.

(١١) وقالت أم موسى لأختها حين ألقته في اليم اتبعي أثر موسى كيف يضيّع به؟ فتبعته أثره فابصرته عن بُعد، وقوم فرعون لا يعرفون أنها أخته، وأنها تتبع خبره.

(١٢) وحرم على موسى المراسع أن يرتفع مهو من قل أن يرده إلى أمه، فقالت أخته هل أدلكم على أهل بيت يحسون تربيتهم وإرضاعه، وهم مشفقون عليه؟ فأجابوها إلى ذلك.

(١٣) فردد موسى إلى أمه؛ كي تقر عينها به، وويالها ما لو عدا؛ إذ رجع إليها سليما من قتل فرعون، ولا تحزن على فراقه، ويتعسم أن وعد الله حق فيب وعدا من رده إليها وجعله من المرسلين إن الله لا يخلف وعده، ولكن أكثر المشركين لا يعلمون أن وعد الله حق.

(١٤) ولما بلغ موسى أشد قوته وتكامل عقله، أتته حكمة وعلماً يعرف بها الأحكام الشرعية، وكما جزيا موسى على طاعته وإحسانه بجري من أحسن من عادنا.

(١٥) ودخل موسى المدينة مستحياً وقت عملة أهلها، فوجد فيها رجلين يقتلان أحدهما من قوم موسى من بني إسرائيل، والآخر من قوم فرعون، فطلب الذي من قوم موسى النصر على الذي من عدوه، فضربه موسى بجمع كفه فمات، قال موسى حين قتله: هذا من نزغ الشيطان، بأن هيج غصبي، حتى ضربت هذا فهلك، إن الشيطان عدو لابن آدم، مضل عن سبيل الرشاد، طهر العداوة. وهذا العمل من موسى عليه السلام كان قبل النبوة.

(١٦) قال موسى: رب إني ظلمت نفسي بقتل النفس التي لم تأمرني بقتلها فاغفر لي ذلك اللب، فعمر الله له. إن الله غفور لذنوب عباده،

رحيم بهم

وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ رَاسَتْهُ نَيْسَهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْرِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٥﴾ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ عَقَبَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتُلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَعْتَنَ الْيَدِي مِنَ شِيعَتِهِ عَلَى يَدَيْهِ مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَصَى عَلَيْهِ قَالُ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ ﴿١٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَاعْمُرُوا بَعْرَةَ رَبِّ إِنَّ هَٰذَا الْعَفْوَ الرَّجِيمُ ﴿١٧﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي نَعَمْتُ عَلَىٰ مَنْ أَكُونُ ظَهِيرًا لِلْمُخْرِمِينَ ﴿١٨﴾ فَاصْبِرْ فِي الْمَدِينَةِ حَتَّىٰ يَبْرُقَ يَوْمَ الَّذِي اسْتَنْصَرْتَهُ يَا لَأَمْسٍ بِسْتَنْصَرِحِهِ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ إِنَّكَ لَعَوِيٌّ مُبِينٌ ﴿١٩﴾ فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْطَلِقَ يَدْرِي هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَمْوَسَىٰ أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا يَا لَأَمْسٍ بِرُيُودٍ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْحِحِينَ ﴿٢٠﴾ وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَمْوَسَىٰ إِنَّ لَكَ أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْحِحِينَ ﴿٢١﴾ فَاصْبِرْ فِي الْمَدِينَةِ حَتَّىٰ يَبْرُقَ يَوْمَ الَّذِي اسْتَنْصَرْتَهُ يَا لَأَمْسٍ بِسْتَنْصَرِحِهِ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ إِنَّكَ لَعَوِيٌّ مُبِينٌ ﴿٢٢﴾

(١٧) قال موسى: رب بما أعمت علي بالتوبة والمعصية والعلم الكثيرة، قد أكون معيباً لأحد عن معصيته وإجرامه

(١٨) فاصبح موسى في مدينة فرعون حائفاً يترقب الأخبار مما يتحدث به الناس في أمره وأمر قتيبه، فرأى صاحبه، لا أن يقتل قسباً آخر، ويطلب منه النصر، قال له موسى: إنك لكثير العواية ظهر الصلال

(١٩) فلم أن أريد أن يبطش بانقبلي، قال يا موسى أتريد أن تقتني كما قتلت نفساً يا لأمس ما تريد إلا أن تكون طاغية في الأرض، وما تريد أن تكون من الذين يصلحون بين الناس.

(٢٠) وجاء رجل من آخر المدينة يسعى، قال يا موسى إن أشرف قوم فرعون بقتلك وتشتد وروء، فخرج من هذه المدينة، إني لك من الناصحين المشفقين عليك

(٢١) فخرج موسى من مدينة فرعون حائفاً ينتظر الطلب أن يدركه فيها حذره، فدعا الله أن ينقذه من انقوم لظلمين

وَلَمَّا تَوَجَّهَ بِنِقْلِهِ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ
السَّبِيلِ ﴿٢٢﴾ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ
النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ
مَا خَطْبُكُمَا قَالَتِ لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأُورَثَا
شَيْخًا كَبِيرًا ﴿٢٣﴾ فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَفَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ
رَبِّ إِنِّي لَمَّا مُرَّتْ بِكُمَا مِن خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ فَجَاءَهُمَا إِحْدَاهُمَا
تَمْشِي عَلَى نَسِيحٍ لِّهَا قَالَتِ إِنَّكِ إِتَتْكِ ابْنَةُ الْعَدُوِّ لِيُخْرِجَكَ
أَخْرَجَ مَا سَقَيْتَ لَهَا فَجَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ
لَا تَحْزَنْ حَوَاتٍ مِّنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَتِ إِحْدَاهُمَا
يَا بَتِ اسْتَغْرِيكِ ابْنُ خَيْرٍ مِّنْ اسْتَغْرَتْكِ الْقَوِيُّ الْآمِنُ
﴿٢٦﴾ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ لِيَكَلَامَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ
تَأْجُرَنِي ثَمَنِي حَجَاجٍ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ
وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُلْقِيَ عَلَيْكَ سِتْرِي فَإِنْ شَاءَ اللَّهُ مِن
الْصَّاحِبِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجْدَلَيْنِ
فَضَبْتِ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٢٨﴾

(٢٢) ولما قصد موسى بلاد «مدين» وخرج من
سلطان فرعون قال: عسى ربي أن يرشدني خير
طريق إلى «مدين».

(٢٣) ولما وصل ماء «مدين» وجد عليه جماعة
من الناس يسقون مواشيهم، ووجد من دون
تلك الجماعة امرأتين منفردتين عن الناس،
تحبسان غنمهما عن الماء؛ لعجزهما وضعفهما
عن مزاحمة الرجال، وتنتظران حتى تقصده
مواشي الناس، ثم تسقيان ماشيتهما، فلما رآهما
موسى -عليه السلام- رفق لهما، ثم قال: ما
شأنكما؟ قالتا: لا نستطيع مزاحمة الرجال، ولا
نسقي حتى يسقي الناس، وأبونا شيخ كبير، لا
يستطيع أن يسقي ماشيته؛ لضعفه وكبره.

(٢٤) فسقى موسى للمرأتين ماشيتهما، ثم تولى
إلى ظل شجرة فاستظل بها وقال: ربّ إني مفتقر
إلى ما تسوقه إليّ من أي خير كان، كالصنم
وكان قد اشتد به الجوع.

(٢٥) فجاءت إحدى المرأتين اللتين سقى لهما

تسيرا إليه في حياة، قالت: إنا أبى بدعوك ليعطيك أجر ما سقيت لهما، فعصى موسى معها إلى أبيهما، فمضى جاء أباه وقصص
عليه قصصه مع فرعون وقومه، قال له أبوها: لا تحزن حوات من القوم الظالمين، وهم فرعون وقومه؛ إذ لا سلطان لهم
بأرضنا.

(٢٦) قالت إحدى المرأتين لأبيهما: يا أبت استأجره ليرعى لك ماشيتك؛ إن خير من تستأجره للرعي أقوى على حمص
ماشيتك، الأمين الذي لا تخاف خيانه فيما تأمنه عليه.

(٢٧) قال الشيخ لموسى: إني أريد أن أروحك إحدى ابنتي هاتين، على أن تكون أجيرتي في رعي ماشيتي ثماني مسير
مقابل ذلك، فإن أكملت عشر مسير فاحسان من عندك، وما أريد أن أشق عليك بجعلها عشرًا، ستجدي إن شاء الله من
انصالحين في حسن الصحبة والوفاء بها قلت.

(٢٨) قال موسى: ذلك اندي فنته فتم بيني وبينك، أي المدين أقصها في العمل أكر قد وفيتك، فلا أطلب زيادة عليها،
والله على ما نقول وكيل حافظ يراقبنا، ويعلم ما تعاقبنا عليه.

(٢٩) فلما وقي نبي الله موسى - عليه السلام - صاحبه المدة عشر سنين، وهي أكمل المدين، وسار بأهله إلى «مصر» أبصر من جانب الطور ناراً، قال موسى لأهله: تمهلوا وانتظروا إني أبصرت ناراً؛ لعلي آتيكم منها نبأ، أو آتيكم بشعة من النار لعنكم تستدثون بها.

(٣٠، ٣١) فلما أتى موسى النار ناداه الله من جانب الوادي الأيمن لموسى في البقعة المباركة من جانب الشجرة: أن يا موسى إني أنا الله رب العالمين، وأن ألق عصاك، فالتقاها موسى، فصارت حية تسعى، فلما رآها موسى اضطرب كأنها جرد من الحيات ولَّى هارباً منها، ولم يلتفت من الخوف، فناداه ربه: يا موسى أقبل إني ولا تخف؛ إني من الأمنين من كل مكروه.

(٣٢) أدخل يدك في فتحة قميصك المفتوحة إلى انصدرك، وأخرجها تخرج بيضاء كالثلج من غير مرض ولا برص، واصمم إليك يدك لتأمن من الخوف، فهاتان اللتان أريتكها يا موسى، من

فلما قصى موسى الأجل وسار به أهله من جانب الطور ناراً قال لأهله أمكنوا لي، نسيت ناراً لعلي آتيكم منها خبر أو جذوة من النار لعنكم تضطربون ﴿٢٩﴾ فلما أتتها نودى من شطبي نواذ لا تخفي في البقعة المبركة من لشجرة أن ينموسى إني أنا الله رب العالمين ﴿٣٠﴾ وأن ألق عصاك فتارة ها تهنر كأنها جان ولئ مديرة ولم يعقب ينموسى قيل ولا تخف إنيك من الأمنين ﴿٣١﴾ أتلتك يدك في جنبك تخرج بيضاء من غير سوء واضمم إليك جناحك من الرهب فديك برهان من ربك في فرعون وملأه به تهمة كانوا قوماً فيسقين ﴿٣٢﴾ قال رب إني قتلت منهم نفس فأحاف أن يقتلوني ﴿٣٣﴾ وأخي هرون هو أفصح مني لساناً فأرسله معي رذءاً يصدقي إني أخاف أن يكذبوني ﴿٣٤﴾ قال سنشد عضدك بأخيك وتجعل لعنك سناً فلا يصِلون إليك كُفَات بيتاً نفعاً ومن تبعك فلا يعللون ﴿٣٥﴾

تمول العص حية، وجعل يدك بيضاء تلمع من غير مرض ولا برص، آتاك من ربك إني فرعون وأشراف قومه بن فرعون وملأه كانوا قوماً كافرين

(٣٣، ٣٤) قال موسى رث إني قتلت من قوم فرعون نفساً فأحاف أن يقتلوني، وأخي هرون هو أفصح مني لساناً، فأرسله معي رذءاً يصدقي، ويبين هم عني ما أحاط بهم به، إني أخاف أن يكذبوني في قولي هم إني أرسلت بهم (٣٥) قال الله موسى سنقرئك بأخيت، وسجعل لكما حجة على فرعون وقومه فلا يصِلون إليك سوءاً أنتي يا موسى وهرون - ومن آمن بكم استصرون على فرعون وقومه! سبب آياتنا وما دللت عليه من الحق

فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُقَرَّرٌ وَمَا سَوَّغَ بِهِ رَبُّهُ قَاتِلَنَا الْأَوَّلِينَ ﴿٣٦﴾
 وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَنَا أَنَهَىٰ عَنْ عِبَادَةِ مَا لَهُمْ عِندَهُ قُلُوبٌ لَّا تَعْقِلُ ۖ وَرَبِّي لَذِي الْأَرْكَانِ الْعُلَمِيُّ ﴿٣٧﴾
 وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَتْلُو آيَاتِي لِأَلَّا يَكُونَ لِيَ بَلَاءٌ ۚ وَمَا يَكُونُ لِيَ بَلَاءٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۚ وَرَبِّي لَذِي الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٣٨﴾
 فَتَمَثَّلَ لَهَا تِبْنَ الْحَرِّ طُوفَانًا ۚ فَذُكِّرُوا ۚ وَرَبِّي لَذِي الْأَرْكَانِ الْعُلَمِيُّ ﴿٣٩﴾
 وَقَالَ مُوسَى لِفِرْعَوْنَ إِنِّي لَمَكِينٌ ۖ فَاتَّقِ اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٤٠﴾
 فَتَوَلَّىٰ مُوسَىٰ وَالْكَافِرِينَ ۖ فَنَبَذَهُمْ فِرْعَوْنُ بِأَعْيُنِهِ ۖ وَرَبِّي لَذِي الْأَرْكَانِ الْعُلَمِيُّ ﴿٤١﴾
 فَتَوَلَّىٰ مُوسَىٰ وَالْكَافِرِينَ ۖ فَنَبَذَهُمْ فِرْعَوْنُ بِأَعْيُنِهِ ۖ وَرَبِّي لَذِي الْأَرْكَانِ الْعُلَمِيُّ ﴿٤٢﴾
 فَتَوَلَّىٰ مُوسَىٰ وَالْكَافِرِينَ ۖ فَنَبَذَهُمْ فِرْعَوْنُ بِأَعْيُنِهِ ۖ وَرَبِّي لَذِي الْأَرْكَانِ الْعُلَمِيُّ ﴿٤٣﴾

(٣٦) فلما جاء موسى فرعون وملائه بأدلة وحججنا شاهدية بحقيقة ما جاء به موسى من عند ربه، قالوا لموسى: ما هذا الذي جئتنا به إلا سحر اقترته كذباً وباطلاً، وما سمعنا بهذا الذي تدعونا إليه في أسلافنا الذين مضوا قبلنا

(٣٧) وقال موسى لفرعون: ربي أعلم بالحق من الذي جاء بالرشاد من عبده، ومن الذي له العقبى المحمودة في الدار الآخرة، إنه لا يظهر الظالمون بمطلوبهم.

(٣٨) وقال فرعون لأشرف قومه: يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري يستحق العبادة، فأشعل لي -يا هامان- على العين نارا، حتى يشتد، وأبني لي بناء عالياً لعل أنظر إلى معبود موسى الذي يعبد ويدعو إلى عبادته، وإني لأظنه فيما يقول من الكذابين.

(٣٩) واستعمل فرعون وجنوده في أرض مصر بغير الحق من تصديق موسى وأتباعه

عن ما دعاهم إليه، وحسبوا أنهم بعد محامتهم لا يعثون.

(٤٠) فأحدث فرعون وجنوده، وألقياهم جميعاً في النحر وأغرقاهم، ونظر أيها الرسول كيف كان نهاية هؤلاء الكافرين ظلموا أنفسهم، فكفروا بربهم؟

(٤١) وجمع فرعون وقومه قردة إلى النار، يقتدي بهم أهل الكفر والعشق، ويوم القيامة لا يصرون؛ وذلك بسبب كفرهم وتكذيبهم رسول ربهم وإصرارهم على ذلك.

(٤٢) وأتبع فرعون وقومه في هذه الدنيا حرباً وعصياً ما عليهم، ويوم القيامة هم من المستندرة أفعالهم، المتعدين عن رحمة الله

(٤٣) ولقد آتانا موسى النور من بعد ما أهلكنا الأمم التي كانت من قبله كقوم نوح وعد وثمود وقوم لوط وأصحاب «مدين» -حارث بن كنان- لصخرة نسي إسرائيل، يصرون بها ما يجمعهم وما يصرفهم، وفيها رحمة من عمل بها منهم؛ لعلهم يتذكرون يغم الله عليهم، فيشكروه عليها، ولا يكفروا.

(٤٤) وما كنت -أيها الرسول- بجانب الجبل
الغريب من موسى إذ كلّفتاه أمرنا ونهيها، وما
كنت من الشاهدين لذلك، حتى يقال: إنه
وصل إليك من هذا الطريق.

(٤٥) ولكننا خلقنا أمماً من بعد موسى، فمكثوا زمناً طويلاً، فنسوا عهد الله، وتركوا أمره، وما كنت مقيماً في أهل «مدين» تقرأ عليهم كتابنا، فتعرف قصتهم ونحبر بها، ولكن ذلك الخبر الذي جئت به عن موسى وحي، وشاهد على رسالتك

(٤٦) وما كنت -أيها الرسول- بجباب جبل
انطور حين نادينا موسى، ولم تشهد شيئاً من
ذلك فتعلمه، ولكننا أرسلناك رحمة من ربك؛
لتنذر قوماً لم يأثم من قبلك من نذير؛ لعلهم
يتذكرون الخير الذي جئت به فيمعلوه، والشر
الذي نهيته عنه فيجتنبوه.

(٤٧) وَلَوْلَا أَنْ يَنْزِلَ بِهِ لَاءُ الْكَفَّارِ عَذَابٌ
بِسَبَبِ كَفَرِهِمْ بِهِمْ، فَيَقُولُوا: وَبِئْسَ هَذَا أُرْسِلَتْ

إلى رسولاً من قبل، فتتبع آياتك المعجزة في كتابك، وتكون من المؤمنين بك

(٤٨) وفي جاء محمد هؤلاء القوم نديراً هم، قالوا: هلاً أوتي هذا الذي أرسل إلينا مثل ما أوتي موسى من معجرات حسية، وكتب برل حمة واحدة اقل - أيها الرسول - هم أولم يكفر اليهود بما أوتي موسى من قبل؟^٢ قدسوا في التوراة ولقرآن سخران تعذب في سحرهما، وقالوا: نحن بكل منهما كاهرون.

(٤٩) قرأيهم برسول هؤلاء فتوا بكتاب من عبد الله هو أقوم من التوراة والقرآن أتبعه، إن كنتم صادقين في زعمكم

(٥٠) فويل لم يستحيوا لك - لا يبدون لكاتب، ولا يقرهم حجة، فاعلم أنها يتعمدون أهواءهم، ولا أحد أكثر صلاحاً من اتبع هواه. عبر هدى من الله إن الله لا يوفق لإصانة الحق القوم الظالمين الذين حالوا أمر الله، وتجاوزوا حدوده.

وَمَا كُنْتَ بِحَاجِبِ الْعَرْشِ إِذْ قُصِبَتْ إِلَى مُوسَى الْأُمُورَ مَا كُنْتَ
مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿١٦﴾ وَلَئِكَ أَشْرَكَ قُرُونٌ فَتَطَاوَلَتْ عَلَيْهِمُ
الْعُمُرُ وَمَا كُنْتَ ثَابِتًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ
آيَاتِنَا وَلَئِكَ كُنَّا مَفْرُسِينَ ﴿١٧﴾ وَمَا كُنْتَ بِحَاجِبِ
الْظُّلُمِ إِذْ نَادَيْنَا لَحْيَ بْنَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ إِشِيرَ قَوْمًا
مَا أَنْتُمْ مِّنْ نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَنَهُمُ يَتَدَكَّرُونَ ﴿١٨﴾
وَلَوْلَا أَن تُصِيبَهُمُ مُّصِيبَةٌ يَمَّا قَدَّمْتْ أَيْدِيَهُمْ فَيَقُولُوا
رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَيَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَتَكُونَ
مِنَ الْمُؤْمِرِينَ ﴿١٩﴾ فَمَآ جَاءَهُمْ لَحَقُ مِنَ عَذَابٍ قَالُوا
لَوْلَا أَوْفَى مِثْلَ مَا أَوْفَى مُوسَى أَوْ لَرِيكَ كَفُرُوا بِمَا أَوْفَى
مُوسَى مِنْ قَبْلُ قَالُوا سِحْرُ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَلَوْ أَنَّ بَنِي إِسْرَءِيلَ
كَفَرُوا قَالُوا بِكُتُبٍ مِّنْ عِندِ اللَّهِ هُوَ هَدَىٰ مِنْهُمْ تَبِغُهُ
إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٠﴾ قَالُوا نَرِيسْتَ حِينَئِذٍ قَالُوا
أَتَمَّائِشُهُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ صَلُّ يَمَقِّنَ أَتَمَّ هَوَاهُ يَعْبُرُ
هُدَىٰ مِّنَ اللَّهِ لَنَّا لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الضَّالِّينَ ﴿٢١﴾

«وَلَقَدْ وَصَّلَ لَهُمْ رَبُّهُمْ لِقَوْلٍ إِذْ رَأَوْهُ سَابِقَةَ الذِّكْرِ ۖ وَقَدْ قَلَبُوا ثَمَرًا ۚ أَلَيْسَ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدَرٌ ۚ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ ۚ وَإِذْ يَتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قُلُوبُهُ مَن يَهْدِي اللَّهُ فَرْجَهُ فَلَا ضَآئِلَ لَهُ وَمَن يَخْلُ اللَّهُ لَهُ يَكُن مَّخْلُودًا ۚ وَلَئِنَّكَ لَنُؤْتِيَنَّ أَخْرَجَهُمْ مِّنْ رَبَّنَا بِمَا صَبَرُوا ۚ وَيَذَرُهُنَّ بِالْحَسَنَةِ ۚ السَّيِّئَةِ وَمَن زَرَقْنَاهُمْ يُغْرَقُونَ ۚ وَإِذَا سَمِعُوا لِقَوْلٍ أَغْرَضُوا عَنْهُ ۚ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالٌ وَأَلْكَرُ أَتَمَلُكُنَا سَلَمٌ ۚ عَلَيْهِمْ كَرُ لَا يَسْتَعِي لِحِيلِينَ ۚ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ۚ وَلَئِنَّكَ لَمَّا يَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ۚ وَقَالُوا لِمَ تَتَّبِعُ نَهْدِي مَعَكَ تَحْقِطُ مِن أَرْضِنَا نَزَرٌ نُمَكِّرُ لَهُمْ حَرَمًا ۚ مَن يَحْبِي إِلَيْنَا نَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِّقًا ۚ مِن لَّدُنَّا وَلَئِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۚ وَكَرَّ أَهْلُكُمْ مِّنْ قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا فَبَدَّلَ مَسَاكِينَهُمْ لَمَّا شَكَّرَ مَن بَعْدَهُمْ ۚ لَا قِيلَ وَلَا كُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ ۚ وَمَا كَانَتْ رُبُّكَ مُنْهِيَةً الْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمَمٍ رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ ءَ يَكُونُوا مَعَكُم مِّنْهُنَّ نَفَرًا ۚ وَلَا أَهْلُهَا ظَالِمُونَ ۚ

(٥١) ولقد فصلنا بيننا القرآن رحمة بقومك أي الرسول؛ لعلمهم يتذكرون، فيتعظوا به.
(٥٢) الذين آتيناهم الكتاب من قبل القرآن - وهم اليهود والنصارى الذين لم يبدلوا - يؤمنون بالقرآن وبمحمد عليه الصلاة والسلام.
(٥٣) وإذا يتل هذا القرآن على الذين آتيناهم الكتاب، قالوا: صدقنا به، وعملنا بما فيه، إنه الحق من عند ربنا، إنا كنا من قبل نزوله مسلمين موحدين، فدين الله واحد، وهو الإسلام.
(٥٤، ٥٥) هؤلاء الذين تقدمت صفتهم يؤتون ثواب عملهم مرتين: على الإيمان بكتابتهم، وعلى إيمانهم بالقرآن بما صبروا، ومن أوصاهم أنهم يدفعون السيئة بالحسنة، وما رزقناهم ينفقون في سبيل الخير والبر. وإذا سمع هؤلاء لقوم الباطل من القول لم يصفوا إليه، وقالوا: ل أعمالنا لا نحيد عنها، ولكم أعمالكم ووزرها عليكم، نحن لا نعمل أنفسنا بغيركم، ولا نسمعون مثا إلا الخير، ولا نخطبكم

بمقتضى جهلكم؛ لأن لا يريد طريق الجاهدين ولا نحملها وهذا من خير ما يقوله الدعوة إلى الله

(٥٦) إنك أي رسول لا تهدي هداية توفيق من أحسنت هدايته، ولكن ذلك بيد الله يهدي من يشاء أن يهديه بالإيمان، ويوفقه إليه، وهو أعلم بمن يصلح للهداية فيهديه

(٥٧) وقد كثر أمكة. إن تبع الحق الذي جئت به، وتترأ من الأولياء والآلهة، تحطفت من أرض بالقتل والأسر وسب الأمراء، أولم يجعلهم متمكين في بلادهم، حرماً على الناس سلك الدماء فيه، فيجلب إليه ثمرات كل شيء، رزقاً من لدن؟ ولكن أكثر هؤلاء المشركين لا يعلمون قدر هذه النعم عليهم، فيشكروا من أنعم عليهم بها ويضيعوه

(٥٨) وكثير من أهل القرى أهلكناهم حين ألهمهم معيشتهم عن الإيمان بالرسول، فكفروا وطغوا، فتد مساكينهم لم تسكن من بعدهم؛ لا قليلاً منها، وكثير الوارثين للعباد منهم، ثم يرجعون إلى الله، فيجزيهم بأعمالهم

(٥٩) وما كان ربك أي الرسول مهلك القرى التي حول مكة في زمانك حتى يبعث في أمها وهي أمكة رسولاً، يتوحيهم نبيك، وما كان مهلكي القرى إلا وأهلها ظالمون لأنفسهم بكفرهم بالله ومعصيته، فهم بذلك مستحقون للعقوبة والهلاك.

وَمَا أُولَئِكَ مِنْ شَيْءٍ فَعَتَحَ الْخَيْدَ لَدُنَّ رَبِّهِمْ وَمَا عَسَى
 اللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٠﴾ ثُمَّ وَعَدَهُ وَعْدَ حَسَمٍ
 فَهُوَ أَلْفَيْهِمْ كَمَنْ مَتَّعَهُ مَتَاعَ الْخَيْدِ لَدُنَّ رَبِّهِمْ هُوَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ
 مِنَ الْمُخْصَرِينَ ﴿٦١﴾ وَيَوْمَ يَبْذُرُهُمْ فِي أَرْضٍ تُرْكَاهُ
 الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٦٢﴾ وَلَئِنْ كُنْتُمْ عَلَيْهِمْ بِقَوْلِ رَبِّ
 هَؤُلَاءِ الَّذِينَ نَعُوذُ أَنْ تُغْوِيَهُمْ بِكَلِمَاتِهِمْ تَبَرَأَ إِلَيْكَ
 مَا كُنْتُمْ إِيَّاهُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٦٣﴾ وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمُ
 فَهُمْ يَكْتُمُونَ ﴿٦٤﴾ وَأَوَّلَىٰ آلُهُمْ وَزُرُوعُكُمْ وَأَبْنَاءُكُمْ
 وَأَزْوَاجُكُمْ هُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ﴿٦٥﴾ وَتَبَرَأَ إِلَيْكَ
 مَا كُنْتُمْ إِيَّاهُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٦٦﴾ وَتَبَرَأَ إِلَيْكَ
 مَا كُنْتُمْ إِيَّاهُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٦٧﴾ وَتَبَرَأَ إِلَيْكَ
 مَا كُنْتُمْ إِيَّاهُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٦٨﴾ وَتَبَرَأَ إِلَيْكَ
 مَا كُنْتُمْ إِيَّاهُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٦٩﴾ وَتَبَرَأَ إِلَيْكَ
 مَا كُنْتُمْ إِيَّاهُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾

(٦٠) وما أعطيتكم - أيها الناس - من شيء من
 الأموال والأولاد، فإنما هو متاع تتمتعون به في
 هذه الحياة الدنيا، وزينة يترين بها، وما عند الله
 لأهل طاعته وولايته خير وأبقى، لأنه دائم لا
 يفادله، أفلا تكون لكم عقول - أيها القوم -
 تتدبرون بها، فتعرفون الخير من الشر؟

(٦١) أممن وعدناه من تخلف على طاعته
 إينا الخنة، فهو ملاقي ما وُعدنا وصالنا إليه،
 كمن تمتعه في الحياة الدنيا متاعها، فتمتع به،
 وأثر لذة عاجلة على آجلة، ثم هو يوم القيامة
 من المحضرين للحساب والجزاء؟ لا يستوي
 العريقان، فليختر العاقل لنفسه ما هو أولى
 بالاختيار، وهو طاعة الله وابتغاء مرضاته.

(٦٢) ويوم ينادي الله عز وجل الذين أشركوا
 به الأولياء والأوثان في الدنيا، فيقول لهم: أين
 شركائي الذين كنتم تزعمون أنهم لي شركاء؟
 (٦٣) قال الذين حق عليهم العذاب، وهم دعاة
 الكفر: ربنا هؤلاء الذين أضللنا، أضللناهم كما

صننا، تبرأ إليك من ولايتهم وبصرتهم، ما كانوا إلا يعبدون، وإياها كانوا يعبدون انشباطين

(٦٤) وقيل للمشركين بالله يوم القيامة ادعوا شركاءكم الذين كنتم تعبدوهم من دون الله، فدعواهم فلم يستجيبوا لهم،
 وعذبوا العذاب، لو أنهم كانوا في الدنيا مهتدين للحق لما عذبوا.

(٦٥) ويوم يهدي الله هؤلاء المشركين، فيقول بأي شيء أجبتهم المرسلين فيما أرسلناهم به إليكم؟

(٦٦) فحمت عليهم للحج، فلم يذروا ما يحتاجون به، فهم لا يسأل بعضهم بعضاً عما يحتاجون به سواء تنفع

(٦٧) فأما من تاب من المشركين، وأخلص لله العادة، وعمل بما أمره الله به ورسوله، فهو من الفائزين في الدارين

(٦٨) وربك يخلق ما يشاء أن يخلق، ويصطفي لولايته من يشاء من خلقه، وليس لأحد من الأمر والاختيار شيء، وإنما
 ذلك لله وحده سبحانه، تعالى وتزه عن شركهم.

(٦٩) وربك يعلم ما تخفي صدور خلقه وما يظهره.

(٧٠) وهو الله الذي لا معود بحق سواه، له انشاء الخليل والشكر في الدنيا والآخرة، وله الحكم بين خلقه، وإليه ترجعون
 بعد محاكمكم للحساب والجزاء.

(٧٨) قل قدرون لقومه الدين وعظوه: إني أعطيت هذه الكنوز بما عندي من العلم ولقدرة، أولم يعلم قارون أن الله قد أهلك من قبله من الأمم من هو أشد منه بطشاً، وأكثر جماعاً للأموال؟ ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون؛ لعلم الله تعالى بها، إني يسألون سؤال توبيخ وتقدير، ويعاقبهم الله على ما علمه منهم

(٧٩) فخرج قارون على قومه في زينته، يريد أن يذللهم بظهور عظمته وكثرة أمواله، وحين رآه الذين يريدون زينة الحياة الدنيا قالوا: يا ليت لنا مثل ما أَعْطَى قَارُونَ مِنَ الْمَالِ وَالزَّيْنَةِ وَالْجُودِ، إِنْ قَارُونَ لَفِي نَصِيبٍ عَظِيمٍ مِنَ الدُّنْيَا.

(٨٠) وقال الذين أوتوا العلم بالله وشرعه وعرفوا حقائق الأمور للذين قالوا: يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون: ويلكم اتقوا الله وأطيعوه، ثواب الله لمن آمن به وبرسله، وعمل الأعمال الصالحة، خير مما أوتي قارون، ولا يتقبل هذه النصيحة ويوفق إليها ويعمل بها إلا من يجاهد نفسه، ويصبر على طاعة ربه، ويحجب معاصيه.

(٨١) فحسف بقرون وبداره الأرض، مما كان

له من جند ينصرونه من دون الله، وما كان محتجاً من الله إذا أحل به نعمته

(٨٢) وصار انديس غموا حله بالأمس يقولون متوجعين ومعتزين وحائنين من وقوع العذاب بهم إن الله يوسع لِرِزْقِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، وَيُضِيقُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْهُمْ، لَوْلَا أَنَّ اللَّهَ مِنْ عَلِيمٍ يَعْلَمُ بِعَاقِبَاتِ الْأَعْمَالِ لَكُنَّا عَنْهَا كَافِينَ، أَلَمْ نَعْلَمْ أَنَّهُ لَا يَمْنَحُ الْكَافِرُونَ، لَا فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ؟

(٨٣) ثلث الدار الآخرة نجعل للذين لا يريدون تكبراً عن الحق في الأرض ولا مبادئهم ولعاقبة المحموده - وهي الجنة - لمن اتقى عذاب الله وعمل الطاعات، وترك المحرمات

(٨٤) من جاء يوم القيمة بإحسان التوحيد لله وبالأعمال الصالحة وفق ما شرع الله، فله أجر عظيم خير من ذلك، وذلك الخير هو حبة والسعي الدائم، ومن جاء بالأعمال السيئة، فلا يجزى الدين عملوا السيئات على أي شيء كانوا يعملون

قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي ۚ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمْ لَمَجْرُمُونَ ﴿٧٨﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ ۚ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا لِيَلْبِسَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ مِنْهُ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقِيهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ ﴿٨٠﴾ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ عِشْرَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنصِرِينَ ﴿٨١﴾ وَأَصْحَابُ الْأَيْمَانِ أُولُو الْأَيْمَانِ ۚ كَانُوا مَعَكُمْ يَوْمَ تَمُوتُ ۚ يَوْمَ لَا تَكُنُ لَهُ الْأَيْمَانُ وَلَا هُمْ يُنصرون ۚ وَكَانَ اللَّهُ يَنْظُرُ لِرَزْقٍ لَكُمْ يَسَاءُ يَوْمَ عِبَادُوا، وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَنْ مِنْ اللَّهِ عَلَيْكَ فَخْرٌ بِنَا ۚ وَكَانَ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرُونَ ﴿٨٢﴾ يَذَرُ الْأَجْرَةَ يُجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يَرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۚ فَمِمَّا تَرَىٰ فِي الدِّينِ وَمِمَّا يَنْفَرُ ۚ وَمَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰ الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ۚ لَأَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٨٣﴾

(٨٥) إن الذي أنزل عليك - أيها الرسول - القرآن، وفرض عليك تليعه والتمسك به، لمُرجعك إلى الموضع الذي خرجت منه، وهو مكة، قل أيها الرسول هؤلاء المشركين: ربهم أعلم من جاء بالهدى، ومن هو في ضلال واضح عن الحق.

(٨٦) وما كنت - أيها الرسول - تؤمل نزول القرآن عليك، لكن الله سبحانه وتعالى رحمك فأنزله عليك، فاشكر الله تعالى على نعمه، ولا تكونن عوناً لأهل الشرك والضلال.

(٨٧) ولا يصرفك هؤلاء المشركون عن تبليغ آيات ربك وحججه، بعد أن أنزلها إليك، وبلغ رسالة ربك، ولا تكونن من المشركين في شيء. (٨٨) ولا تعبد مع الله معبوداً آخر، فلا معبود بحق إلا الله، كل شيء هالك إلا وجهه، له الحكم، وإليه ترجعون من بعد موتكم للحساب والجزاء. وفي هذه الآية إثبات صفة الرجوع لله تعالى كما يليق بكماله وعظمته جلالة.

إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٨٥﴾ وَمَا كُنتَ تَرْجُو أَنْ يُنْفَخَ إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَافِرِينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا يَصُدُّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ نَعْدٌ ذُنُوبُهُمْ لَكَ وَلَا نَذْرٌ لَّنَا رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُتَشَرِّكِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَا تَتَّبِعْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾

سورة النكوت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَمَّا ﴿٨٥﴾ حَسِبْتَ أَنَّ أَشْرَ الْيَتْرَكُونَ أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْقَهُونَ ﴿٨٦﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَافِرِينَ ﴿٨٧﴾ تَرَحَّبَ الَّذِينَ يَفْعَلُونَ أَسْتَيْتَبَاتٍ أَنْ يَسْمِعُوا نَسَاءً مَّا يَحْكُمُونَ ﴿٨٨﴾ مَنْ كَانَتْ يَرْجُوا يَفْقَهُ اللَّهُ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٨٩﴾ وَمَنْ جَاهِدْ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٩٠﴾

﴿ سورة النكوت ﴾

- (١) ﴿ لَمَّا ﴾ سبق الكلام على الحروف المقطعة في أول سورة البقرة
- (٢) أَطْرَ الناس إذ قالوا: آمنا، أن الله يتركهم بلا ابتلاء ولا اختبار؟
- (٣) ولقد فتنا الذين من قبلهم من الأمم واحترناهم، من أرسلنا إليهم رسلاً، فيعلمون الله علماً ظاهراً للخلق صدق الصادقين في إيمانهم، وكذب الكافرين؛ ليميز كل فريق من الآخر.
- (٤) بل أطر الذين يعملون المعاصي من شرك وغيره أن يعجزوا، فيموتوا بأنفسهم فلا يقدر عليهم؟ بنس حكمهم لدي يحكمون به.
- (٥) من كان يرجو لقاء الله، ويطمع في نوابه، فإن أجل الله الذي أجله لموت حلقه للجزاء والعقاب لايت قريباً، وهو السميع للأقوال، العليم بالأفعال.
- (٦) ومن جاهد في سبيل إعلاء كلمة الله تعالى، وجاهد نفسه بحملها على الطاعة، فإن يجاهد لنفسه؛ لأنه يفعل ذلك ابتغاء الثواب على جهده. إن الله غني عن أعمال جميع خلقه، له الملك والخلق والأمر.

فَأَنبِئْهُمْ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ﴿١٥﴾ وَابْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَانْتَهُوا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَثْنًا وَتَحْتَقُونَ بِكُفَّاتٍ لَّا يَدْرِي تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا تَعْلَمُونَ لَكَم رِزْقُهُمْ فَتَتَوَعَّدُونَ أَنَّهُ الرَّزْقُ وَاعْبُدُوهُ وَشُكِّرُوا لَهُ إِنَّهُ يَرْجِعُونَ ﴿١٧﴾ وَإِن تَكِيدُوا فَكَدْ كَذَبَ أَنتُمْ مِّن قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ أَن يَبْلُغَ الْغَيْبِ ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ ذَرَىٰ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٩﴾ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْبَلُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا تَسْمِعُ مِن حَجَرٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي سَمَاءٍ وَلَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَفٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَلَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَٰئِكَ يَكُونُونَ رَحْمَتِي وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٣﴾

(١٥) فَأَنبِئْهُمْ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ

(١٦) وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَانْتَهُوا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ

(١٧) إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَثْنًا وَتَحْتَقُونَ بِكُفَّاتٍ لَّا يَدْرِي تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا تَعْلَمُونَ لَكَم رِزْقُهُمْ فَتَتَوَعَّدُونَ أَنَّهُ الرَّزْقُ وَاعْبُدُوهُ وَشُكِّرُوا لَهُ إِنَّهُ يَرْجِعُونَ

(١٨) وَإِن تَكِيدُوا فَكَدْ كَذَبَ أَنتُمْ مِّن قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ أَن يَبْلُغَ الْغَيْبِ

وما على رسول محمد إلا أن ينصركم عن الله رسالته البلاغ الواضح وقد فعل

(١٩) قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

(٢٠) يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْبَلُونَ

(٢١) وَمَا تَسْمِعُ مِن حَجَرٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي سَمَاءٍ وَلَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَفٍّ وَلَا نَصِيرٍ

(٢٢) وَلَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَٰئِكَ يَكُونُونَ رَحْمَتِي وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ

(٢٣) وَأَنبِئْهُمْ أَنَّ اللَّهَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ ذَرَىٰ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ

فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ
فَأَنجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ
﴿٢٤﴾ وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ
فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم
بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ نَفْسُكُم بِنَفْسٍ وَمَأْوَىٰكُمْ النَّارُ
وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٢٥﴾ فَنَامَتْ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ
إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٦﴾
وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ
الْمُسْلِمِينَ وَالْكَتَابَ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي مَدْيَنَ وَنَهَرٍ
فِي الْأَجْرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٢٧﴾ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ
إِنِّي كُنْتُ لَأَتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ
مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنِّي كُنْتُ تَوَّاتٍ لِّلرِّجَالِ وَتَقَطُّعُونَ
السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيَكُمُ الْمُنكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ
قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَتَيْتَا بِعَدُوِّ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ
الصَّادِقِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ ﴿٣٠﴾

(٢٤) فلم يكن جواب قوم إبراهيم له إلا أن قال بعضهم لبعض: اقتلوه أو حرقوه بالنار، فألقوه فيها، فأنجاه الله منها، وجعلها عليه مرداً وسلاماً، إن في إنجائنا لإبراهيم من النار لأدلة وحججاً لقوم يصدقون الله ويعملون بشرعه.

(٢٥) وقال إبراهيم لقومه: يا قوم إني عبدتم آلهة باطلة اتخذتموها من دون الله، تتحايون على عبادتها، وتتوادلون على خدمتها في الحياة الدنيا، ثم يوم القيامة، يتبرأ بعضكم من بعض، ويلعن بعضكم بعضاً، ومصيركم جميعاً النار، وليس لكم ناصر يسمعكم من دخولها.

(٢٦) فصدق لوط إبراهيم ونجح منه. وقال إبراهيم: إني تارك دار قومي إلى الأرض المباركة وهي الشام، إن الله هو العزيز الذي لا يُعَالَب، الحكيم في تدبيره.

(٢٧) ووهبنا له إسحاق ولداً، ويعقوب من بعده ولد ولد، وجعلنا في ذريته الأنبياء والكتب، وأعطينا ثواب بلائنا في الدنيا

انذكر الحسن والولد الصالح، وإنه في الآخرة لمن الصالحين.

(٢٨، ٢٩) وذكر أيها الرسول لوطاً حين قال لقومه: إنكم لتأتون الفاحشة التي سبقكم بها أحد من العالمين، إنكم لتأتون الرجال في أديارهم، وتقطعون على المسافرين طرقهم بعلتكم الخبيث، وتأتون في مجالسكم الأعمال المنكرة كسحرية من لئس، وحذف المدر، وإيدائهم بها لا يليق من الأقوال والأفعال؟ وفي هذا إصلام بأنه لا يجوز أن يجتمع أناس على المنكر كما سبى الله ورسوله عنه فلم يكن جواب قوم لوط له إلا أن قالوا: جئتنا بعدد الله إن كنت من الصادقين فيما تقول، والمنجزين لما تعد.

(٣٠) قال رب انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ يا إبراهيم العذاب عليهم؛ حيث استدعوا هذه الفاحشة وأصرُّوا عليها، فاستجاب الله دعاءه.

وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلًا فَرِيقًا بَلَاغًا إِلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ فَقَالُوا إِنَّا مَهْلِكُوا
أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ لَقَرْيَةٍ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ ﴿٣١﴾
قَالَتْ فِيهَا لُوطٌ فَقَالُوا أَخْرِ عَنْهُمْ فِيهَا السَّجِينَةَ
وَأَهْلَهُ لَا أَمْرَئُهُ وَكَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٣٢﴾ وَلَمَّا
أَنَّ جَاءَتْ رُسُلًا لُوطٌ يَسِيءُ بِهِمْ وَصَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا
وَقَالَ لَوْلَا تُحَفُّ وَلَا تَحْرَتِ إِنَّا مَسْجُوكٌ وَأَهْلُكَ إِلَّا
أَمْرَتُكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٣٣﴾ إِنَّا مُرِلُّوكَ عَلَى أَهْلِ
هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْرَاءَ مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ
﴿٣٤﴾ وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا بَنَةً بَيِّنَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ
﴿٣٥﴾ وَإِنْ مَدِينٌ أَحَدُهُمْ شُعَيْبٌ فَقَالَ يَقُومُ أَعْبُدُوا اللَّهَ
وَرَجُوا يَوْمَ الْآخِرِ وَلَا تَقْتُلُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ
﴿٣٦﴾ فَكَذَّبُوهُ وَخَذُّهُمْ لِزَيْفَتِهِ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ
جَحِيمِينَ ﴿٣٧﴾ وَعَادًا وَثَمُودًا وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ
مِنْ مَسْجِدِهِمْ ذَرْعٌ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَغْمَلَهُمْ
فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ ﴿٣٨﴾

(٣١) ولما جاءت الملائكة لإبراهيم بالخير السار من الله بإسحاق، ومن وراء إسحاق ولده يعقوب، قالت الملائكة لإبراهيم: إن مهلكو أهل قرية قوم لوط، وهي سدوم، إن أهلها كانوا ظالمين أنفسهم بمعصيتهم لله.

(٣٢) قال إبراهيم للملائكة: إن فيها لوطاً وليس من الظالمين، فقات الملائكة له بحسب أعلم بمن فيها، لسجيت وأهله من الهلاك الذي سينزل بأهل قريته إلا امرأته كانت من الباقيين المالكين.

(٣٣) ولما جاءت الملائكة لوطاً ساء ذلك؛ لأنه ظنهم خيولاً من البشر، وحزن بسبب وجودهم؛ لعلمه خبث فعل قومه، وقالوا له: لا تحف علينا لن يصل إلينا قومك، ولا تحزن بما أخبرناك من أننا مهلكوهم، إننا مسجوك من العذاب النازل بقومك ومنجواً أهلنا معك، إلا امرأتك، فإنها هالكة فيمن يهلك من قومها.

(٣٤) إننا منزلون على أهل هذه القرية عذاباً من

السماء؛ بسبب معصيتهم لله وارتكابهم الماحشة.

(٣٥) ولقد أنقذ من ديار قوم لوط أثر أئمة لقوم يعقلون العبر، فيستمعون بها.

(٣٦) وأرسل إلى أميين أحدهم شعيباً، فقال لهم: يا قوم اعبدوا الله وحده، وأخلصوا له العبادة، ما لكم من إله غيره، ورجعوا بعد ذلكم حراً، اليوم الآخر، ولا تكثرُوا في الأرض الفساد والمعاصي، ولا تقيموا عليها، ولكن توبوا إلى الله منها وأنبيوا.

(٣٧) فكذب أهل أميين شعيباً فيما جاءهم به عن الله من الرسالة، فأحدثهم الزلزال الشديدة، فأصبحوا في ديارهم صرعى هالكين.

(٣٨) وأهلك عاداً وثمود، وقد تبين لكم من مساكنهم حرائبها وحلاؤها منهم، وحلول بقعاتهم جميعاً، وحسنهم الشيطان أعينهم انقيحهم، فصدَّهم عن سبيل الله وعن طريق الإيمان به وبرسله، وكانوا مستبصرين في كفرهم وصلاتهم، معجيين به، يحسبون أنهم على هدى وصواب، بينما هم في الضلال عارقون.

(٣٩) وأهلكنا قارون وفرعون وهامان،
ولقد جاءهم جميعاً موسى بالأدلة الواضحة،
فتعاطموا في الأرض، واستكبروا فيها، ولم
يكونوا ليقوتونا، بل كنا مقتدرين عليهم

(٤٠) فأخذنا كلاً من هؤلاء المذكورين بعذابا
بسبب ذنبه: فمنهم الذين أرسلنا عليهم ريحاً
شديدة ترميهم بحجارة من طين متتابع، وهم
قوم لوط، ومنهم من أخذت الصيحة، وهم
قوم صالح وقوم شعيب، ومنهم من خسفنا
به الأرض كفارون، ومنهم من أغرقنا، وهم
قوم نوح وفرعون وقومه، ولم يكن الله ليهلك
هؤلاء بدون غيرهم، فيظلمهم باهلاكه إياهم
بغير استحقاق، ولكنهم كانوا أنفسهم يظلمون
بتمتعهم في نعيم ربهم وعبادتهم غيره.

(٤١) مثل الذين جعلوا الأوثان من دون الله
أولياء يرجون نصرها، كمثل العنكبوت التي
عميت بيت نفسها ليحفظها، فلم ينج منها شيئاً
عد حاجتها إليه، فكذلك هؤلاء المشركون لم
يُنجس منهم أولياؤهم الذين اتخذوهم من دون
الله شيئاً، وإن أصعب الثبوت لثبوت العنكبوت،

لو كانوا يعمون ذلك ما اتخذوهم أولياء، فهم لا يعمونهم ولا يصرّوهم

(٤٢) إن الله يعلم ما يشركون به من الأبداء، وأنها ليست بشيء في الحقيقة، بل هي مجرد أسماء سموها، لا تنفع ولا تضر
وهو العزيز في انتقامه ممن كفر به، الحكيم في تدبيره وصنعه.

(٤٣) وهذه الأمثال نصرها بدس، ليستعملوا بها ويتعلموا منها، وما يعقدها إلا العاملون بالله وآياته وشرعه

(٤٤) خلق الله السموات والأرض بالعدل والقسط، إن في خلقه ذلك لدلالة عظيمة على قدرته، وتفرده بالإلهية، وحسن
المؤمنين بالذكر؛ لأنهم الذين يتفقهون بذلك.

(٤٥) اتل ما أورد إليك من هذا القرآن واعمل به، وأذ الصلاة بحدودها، إن المحافظة على الصلاة تنهى صاحبها عن
الرفق في المعاصي والمكرات؛ وذلك لأن المقيم لها، المتعم لأركانها وشروطها، يستريح قلبه، ويرداد إليه به، وتقوى رعيته
في الخير، وتقش أو تنعدم رعيته في الشر، وتذكر الله في الصلاة وغيرها أعظم وأكثر وأفضل من كل شيء، والله يعلم ما
تصنعون من خير وشر، فيجاريكم على ذلك أكمل الجراء وأوفاه.

وَقَرُّونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَمَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ
فَأَنسَوْنَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَاقِيينَ ﴿٣٩﴾
فَأَخَذْنَا مِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ مِّنْ آيَاتِنَا حَاصِبًا
وَمِنْهُمْ مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَّنْ خَسَفْنَا
بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ يَظْلِمُهُمْ
وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾ مَثَلُ الَّذِينَ
اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ
اتَّخَذَتْ بُيُوتَ النَّاسِ أَوْلِيَاءَ لَّئِنْ لَّمْ يَنصُرْهُمُ الْعَالَمُونَ
لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُدْعَوْنَ مِنْ
دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٤٢﴾ وَتِلْكَ
الْأَمْثَلُ نَصَرَتْهَا النَّاسُ وَمَا يَقُولُهَا وَلَا يَعْمُرُوهَا
﴿٤٣﴾ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ فِي ذَلِكَ
لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٤﴾ تِلْكَ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْحَقِّ
وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ
وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾

« وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا بِآثِي هُمْ أَحْسَنُ إِلَّا
الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُورِلَ
إِلَيْكُمْ وَهُمْ لَا يُكَفِّرُونَ وَلَهُمْ عَذَابٌ وَخِمْ لَهُ مُسْلِمُونَ
(٤٦) وَكَذَلِكَ نُرِي آيَاتِكَ لِكِتَابِ الْآلِيبِ آيَاتِهِمْ
الْكُتُبُ يُؤْمِنُونَ بِهٖ وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهٖ وَمَنْ
يُجَادِلُ بَيِّنَاتٍ لَا لَكُمْ مِنْهُ (٤٧) وَمَا كُنْتُمْ تَشْأَوْنَ
قَبْلَهُ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخْطُهُ رِيسْمِيكَ إِذَا أَزْنَابُ
الْمُبْطُوتِ (٤٨) نَلْهُوَ آيَاتُ يَتَنَبَّأُ فِي صُورِ الْآلِيبِ
أَوْ تُؤْمِنُونَ وَمَا يُجَادِلُ بَيِّنَاتٍ لَا الظَّالِمُونَ (٤٩) وَقَالُوا
لَوْلَا أُورِلَ عَلَيْهِ آيَاتُ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا آيَاتُ عِندِ اللَّهِ
وَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْفُرُونَ (٥٠) أَوْ تَرَى كَيْفَ هُمْ أَن أُرْسِلَ عَلَيْكَ
الْكُتُبُ يُنْزِلُ عَلَيْهِمْ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَدُكْرَى
لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٥١) قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيِّنَاتٍ وَبَيِّنَاتُكُمْ
شَهِيدٌ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْزُّبُرِ أَمْ أَمُورًا
بِالْبَطْلِ وَكُفَرُوا بِاللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (٥٢)

(٤٦) وَلَا تُجَادِلُوا - أيها المؤمنون - اليهود والنصارى إلا بالأسلوب الحسن، والقول الجميل، والدعوة إلى الحق بأيسر طريق موصل لذلك، إلا الذين جادوا عن وجه الحق وعاندوا وكابروا وأعلنوا الحرب عليكم فجالدوهم بالسيف حتى يؤمنوا، أو يعطوا الحزبة عن يدوهم صاعرون، وقولوا آمنا بالقرآن الذي أنزل إلينا، وآمنا بالتوراة والإنجيل اللذين أنزلا إليكم، وإلها وإلحكم واحد لا شريك له في الوهيته، ولا في ربوبيته، ولا في أسماه وصفاته، ونحن له خاضعون مثلذلون بالطاعة فيما أمرنا به، ونهانا عنه.

(٤٧) وَكَمَا أَنْزَلْنَا - أيها الرسول - الكتب على من قبلك من الرسل، أنزلنا إليك هذا الكتاب المصدق للكتب السابقة، فليدين آتاهم الكتاب من بني إسرائيل فعرفوه بحق معرفته يؤمنون بالقرآن، ومن هؤلاء العرب من قرئش وغيرهم من يؤمن به، ولا ينكر القرآن أو ينشكك في دلائله وبراهينه البينة، لا الكافرون الذين دأبهم الجحود والعدا

(٤٨) وَمِنْ مَعْجَزَاتِكَ الْبَيِّنَاتُ - أيها الرسول - أنك لم تقرأ كتاباً ولم تكتب حرفاً بيمينك قبل برول القرآن عبيث، وهم يعرفون ذلك، ولو كنت قارئاً أو كاتباً من قبل أن يوحى إليك لشك في ذلك المبطلون، وقالوا نعمه من الكتب السابقة أو استنسخه منها

(٤٩) بَلْ لَقَرْنَا آيَاتِ بَيِّنَاتٍ وَاصِحَةٍ فِي الدَّلَالَةِ عَلَى الْحَقِّ بِحِفْظِ الْعِلْمِ، وَمَا يَكْذِبُ بَيِّنَاتٍ وَيُرَدُّهَا إِلَّا لَصُحُوفِ الْعَمَادُونَ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ الْحَقَّ وَيُجِيدُونَ عَمَهُ

(٥٠) وَقَدْ أُرْسِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ دَلَالٌ وَحُجَجٌ مِنْ رَبِّهِ بِهَدْيِ كِتَابَةِ صَالِحٍ، وَعَصَى مُوسَى أَقْلَ هَمٍّ بِأَمْرِ هَدْيِ الْآيَاتِ لِلَّهِ، بِأَمْرِ هَدْيِ، وَإِنْ شَاءَ مَعَهَا، وَإِنَّمَا أَنْ لَكُمْ بَدِيرٌ أَحْذَرُكُمْ شِدَّةَ بَأْسِهِ وَعَقَابِهِ، مَبِينٌ طَرِيقُ الْحَقِّ مِنَ الدَّاطِلِ

(٥١) أَوْ مَكْفٍ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ فِي عِلْمِهِمْ بِصَدَقَةِ آيَاتِ الرُّسُولِ أَنَّ أُرْسِلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ يَتْلُو عَلَيْهِمْ؟ بِأَمْرِ هَذَا الْقُرْآنِ لَرَحْمَةٍ لِلْمُؤْمِنِينَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَذِكْرٍ يَذْكُرُونَ بِهَا مِنْ عِبَرَةٍ وَعِظَةٍ

(٥٢) مَنْ كَفَى بِاللَّهِ بَيِّنَاتٍ وَبَيِّنَاتُكُمْ شَاهِدٌ عَلَى صَدَقَةِ أَبِي رَسُولِهِ، وَعَلَى تَكْدِيمِكُمْ لِي وَرَدِّكُمْ الْحَقَّ لَدَيْ حُثِّهِ مِنْ عِندِ اللَّهِ، يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، فَلَا يَحْصِي عَلَيْهِ شَيْءٌ فِيهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَكُفَرُوا بِاللَّهِ مَعَ هَذِهِ الدَّلَالِ لَوَاصِحَةٍ

أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ

وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَاءَهُمُ الْعَذَابُ
وَلِيَأْتِيَهُمْ بَعْدَهُ وَهُمْ لَا يُشْعُرُونَ ﴿٥٣﴾ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ
وَلَوْلَا جَهَنَّمُ الْمُحِيطَةُ بِالْكَافِرِينَ ﴿٥٤﴾ يَوْمَ يَعَشُّهُمْ الْعَذَابُ
مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُقُوا كَسْرَتَكُمْ تَقْمَنُونَ
﴿٥٥﴾ يَعْبادي الَّذِينَ آمَنُوا بِرِزْقِي وَبِعَذَابِي فَاعْبُدُونِ
﴿٥٦﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّسَهُنَّ مِنَ الْجَنَّةِ عُرُشًا نَّجْوًى
مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا يَحْزَنَ حُلِيِّهِنَّ فِيهَا نُفَعْنَ أَجْرًا لَعَمْرِي ﴿٥٨﴾ لَنُبَوِّسَهُنَّ
عُرُشًا وَنَعْلِي رِزْقُهُنَّ وَزَكَاةُ رِزْقِهِنَّ وَمِنْ تَحْتِهَا نَجْمٌ كَالْكَوْكَبِ
﴿٥٩﴾ وَنَعْلِي رِزْقُهُنَّ وَزَكَاةُ رِزْقِهِنَّ وَمِنْ تَحْتِهَا نَجْمٌ كَالْكَوْكَبِ
﴿٦٠﴾ وَنَعْلِي رِزْقُهُنَّ وَزَكَاةُ رِزْقِهِنَّ وَمِنْ تَحْتِهَا نَجْمٌ كَالْكَوْكَبِ
﴿٦١﴾ وَنَعْلِي رِزْقُهُنَّ وَزَكَاةُ رِزْقِهِنَّ وَمِنْ تَحْتِهَا نَجْمٌ كَالْكَوْكَبِ
﴿٦٢﴾ وَنَعْلِي رِزْقُهُنَّ وَزَكَاةُ رِزْقِهِنَّ وَمِنْ تَحْتِهَا نَجْمٌ كَالْكَوْكَبِ
﴿٦٣﴾ وَنَعْلِي رِزْقُهُنَّ وَزَكَاةُ رِزْقِهِنَّ وَمِنْ تَحْتِهَا نَجْمٌ كَالْكَوْكَبِ

(٥٣) ويستعجلونك - أيها الرسول - هؤلاء المشركون من قومك بالعذاب استهزاء، ولولا أن الله جعل لعذابهم في الدنيا وقتاً لا يتقدم ولا يتأخر، لجاؤهم العذاب حين ضلوا، وليأتهم مجأة، وهم لا يشعرون به ولا يحسبون.

(٥٤) يستعجلونك بالعذاب في الدنيا، وهو آتاهم لا محالة إما في الدنيا وإما في الآخرة، وإن عذاب جهنم في الآخرة لمحيط بهم، لا مفر لهم منه.

(٥٥) يوم لقيامة يغشى الكافرين عذاب جهنم من فوق رؤوسهم، ومن تحت أقدامهم، فالنار تعشاها من سائر جهاتهم، ويقول الله لهم حينئذ: ذوقوا جزاء ما كنتم تعملونه في الدنيا من الإشرار بالله، وارتكاب الحرائم والآثام.

(٥٦) يا عبادي الذين آمنوا إن كنتم في ضيق من إظهار الإيمان وعبادة الله وحده، فهاجروا إلى أرض الله الواسعة، وأخلصوا العبادة لي وحدي. (٥٧) كل نفس حية ذائقة الموت، ثم إلينا ترجعون للحساب والجزاء.

(٥٨) والذين صدقوا بالله ورسوله وعملوا ما أمروا به من الصالحات لننزلنهم من الجنة عرشاً عالية تجري من تحتها الأنهار، ماكثين فيها أبداً.

يُعَمَّ جزاء العاملين بطاعة الله هذه العرف في جنت العيم

(٥٩) إن تلك الحيات المذكورة للمؤمنين الذين صبروا على عبادة الله، ونمسكوا بدينهم، وعلى الله يعتمدون في أرزاقهم وجهاد أعدائهم.

(٦٠) وكم من دنة لا تذخر عداها بعد، كما يفعل أسد، فالله سبحانه وتعالى يرزقكم، وهو السميع لأقوالكم، العليم بأفعالكم وخطرات قلوبكم.

(٦١) ولئن سألت أيها الرسول المشركين من الذي خلق السموات والأرض على هذا القدم النديع، ودلّل الشمس والقمر فيقولن حنقهن الله وحده، فكيف يصرفون عن الإيمان بالله خالق كل شيء ومدرسه، ويعبدون معه غيره؟ فاعجب من فكهم وكديهم!!

(٦٢) الله سبحانه وتعالى يوسع الرزق لمن يشاء من خلقه، ويصيق على آخرين منهم؛ لعلمه بما يصلح عباده، إن الله بكل شيء من أحوالكم وأموركم عليم، لا يخفى عليه شيء.

(٦٣) ولئن سألت - أيها الرسول - المشركين من الذي نزل من السحاب ماء فأبست به الأرض من بعد جفافها؟ ليقولن لك معترفين: الله وحده هو الذي نزل ذلك، قل الحمد لله الذي أظهر حججك عليهم، بل أكثرهم لا يعقلون ما ينفعهم ولا ما يضرهم، ولو عقلوا ما أشركوا مع الله غيره.

(٦٤) وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب، تلعب بها القلوب وتلعب بها الأبدان؛ بسبب ما فيها من الرينة والشهوات، ثم نزول سريعاً وإن الدار الآخرة هي الحياة الحقيقية الدائمة التي لا موت فيها، لو كان الناس يعلمون ذلك لما آثروا دار العناء على دار البقاء.

(٦٥، ٦٦) وإذا ركب الكفار السفن في البحر، وخافوا العرق، وخدوا الله، وأخلصوا له في الدعاء حال شدتهم، فلما نجاههم إلى البر، وزالت عنهم الشدة، عادوا إلى شركهم، إسم بهذا يتناقضون، يوحدون الله ساعة الشدة، ويشركون به ساعة الرخاء. وشركهم بعد نعمتنا عليهم بالنجاة من البحر؛ ليكون عاقبة الكفر بما أنعمنا عليهم في أنفسهم وأموالهم، وليكملوا تمتعهم في هذه الدنيا، فسوف يعلمون فساد عملهم، وما أعد الله لهم من عذاب اليم يوم القيامة. وفي ذلك تهديد ووعد لهم.

(٦٧) أولم يشاهد كمار مكة أن الله جعل مكة لهم حراماً آمناً يامن فيه أهله على أنفسهم وأموالهم، والناس من حولهم خارج الحرم، يتخطفون غير آمنين؟ أفيالشرك يؤمنون،

وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ أَيْسَىٰ لِلْحَيَاتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٦٥﴾ قَدْ زُكِّرُوا بِالْقَدِيبِ دَعَاؤُ اللَّهِ مُحِيطٌ لَهُ لَئِنْ قُلْنَا لَهُمْ تَحَرَّوْا إِلَى الْبِرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٦﴾ لَيَكْفُرُوا بِمَا ءَمَنُوا لَئِنْ تَوَلَّوْا وَلَیْسَتَهُمْ أَسْتَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٦٧﴾ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا مَّأْمُورًا وَتَحْطَفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبَطُلٍ يُؤْمِنُونَ وَبِعِزَّةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴿٦٨﴾ وَمَنْ ظَنَّهُ مَمَّنٍّ أَوْفَرَىٰ عَلَىٰ نَفْسِهِ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَجِئَةٍ ثُمَّ لَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَاذِبِينَ ﴿٦٩﴾ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا بَيْنَ يَدَيْهِمْ يُجْزَىٰ إِلَهُ اللَّهِ أَمْعَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٧٠﴾

سورة الروم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَمْ يَكُنِ لِّلرُّومِ ﴿١﴾ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَوَلُّونَ ﴿٢﴾ فِي ضَرْحٍ سِينٍ لِّلْأَمْرِ ﴿٣﴾ مِنْ قَبْلِ وَمِنْ بَعْدِ وَرَمَاهُ بِنَزَرٍ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾ يَنْصُرُهُمُ اللَّهُ بِفَتْحٍ قَاسٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٥﴾

ونعمة الله التي حصلها بهم يكفرون، فلا يعدونه وحده دون سواء؟

(٦٨) لا أحد أشد ظمناً من كذب على الله، بسبب ما هو عليه من اتصال والباطل إلى الله، أو كذب بالحق الذي بعث الله به رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم، إن في النار لمسكاً لمن كفر بالله، ووجدتوحيداً وكذب رسوله محمد صلى الله عليه وسلم (٦٩) والمؤمنون الذين جاهدوا أعداء الله، والنفس، والشيطان، وصبروا على القتل والأذى في سبيل الله، سيهديهم الله سبيل الخير، ويثبتهم على الصراط المستقيم، ومن هذه صفته فهو محسن إلى نفسه وإلى غيره. وإن الله سبحانه وتعالى لمع من أحسن من حقيقته بالضرورة والتأييد والحفظ والهداية.

﴿سورة الروم﴾

(١) ﴿لَمْ﴾ سبق الكلام على الحروف المقطعة في أول سورة البقرة

(٢) غلبت فارس الروم في أدنى أرض الشام إلى فارس، وسوف يغلب الروم الفرس في مدة من الزمن، لا تريد على عشر سنوات ولا تنقص عن ثلاث. الله سبحانه وتعالى الأمر كله قبل انتصار الروم وبعده، ويوم ينتصر روم على الفرس يفرح المؤمنون بنصر الله للروم على الفرس. والله سبحانه وتعالى ينصر من يشاء، ويخذل من يشاء، وهو العزيز الوكيل لا يعائب، الرحيم بمن شاء من خلقه. وقد تحقق ذلك فعلمت الروم الفرس بعد سبع سنين، وفرح المسلمون بذلك، لكون الروم أهل كتاب وإن حرقوه.

(٦، ٧) وعد الله المؤمنين وعداً جازماً لا يتخلف، بنصر الروم النصارى على العرس الوثنيين، ولكن أكثر كهار مكة لا يعلمون أن ما وعد الله به حق، وإياها يعلمون طواهر الدنيا وزخرفها، وهم عن أمور الآخرة وما ينعمهم فيها عاقلون، لا يفكرون فيها.

(٨) أولم يفكر هؤلاء المكذبون برسول الله ولقائه في حق الله إياهم، وأنه خلقهم، ولم يكونوا شيئاً ما خلق الله السموات والأرض وما بينهما إلا لإقامة العدل والثواب والعقاب، والدلالة على توحيده وقدرته، وأجل مسمى تنهى إليه وهو يوم القيمة؟ وإن كثيراً من الناس بقاء بهم خاحدون مسكرون، جهلاً منهم بأن معادهم بـ الله بعد فناءهم، وغفلة منهم عن الآخرة.

(٩) أولم يميز هؤلاء المكذبون بالله الغافلون عن الآخرة في الأرض سيرة تأمل واعتبار، فيشاهدوا كيف كان جزاء الأمم الذين كذبوا برسول الله كعاد وثمود؟ وقد كانوا أقوى منهم أجساماً،

وأقدر على لثمتهم بالحياة حيث حرثوا الأرض وررعوها، ونوا القصور وسكنوها، فعمر وادبهم أكثر مما عمر أهل مكة ادبهم، فم تنعمهم عمرتهم ولا طول مدتهم، وجاءتهم رسلهم بالحقح الظاهرة و لبراهين لسا طعة، فكذبوهم فأهلكهم الله، ولم يطمعهم الله بذلك الإهلاك، وإياها ظلموا أنفسهم بالشرك والعصيان

(١٠) ثم كذب عقلة أهل السوء من الطغاة والكفرة أسوأ العراف وأقبحها لتكذيبهم بالله وسحريتهم بآياته التي أرى عن رسله.

(١١) لله وحده هو المتعبد بانشاء المخلوقات كلها، وهو القادر وحده على إعادتها مرة أخرى، ثم إنه يرجع جميع الخلق، فيجازي المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته

(١٢) ويوم تقوم الساعة يئس المجرمون من النجاة من العذاب، وتصيبهم الخيرة فنقطع حجتهم

(١٣) ولم يكن معشركين في ذلك اليوم من اهتتم التي كانوا يعدونها من دون الله شفعاء، بل بها تنبأ منهم، ويتروون منها. فالشفاعة لله وحده، ولا تطلب من غيره.

(١٤، ١٥) ويوم تقوم الساعة يفرق أهل الإيمان وأهل الكفر، فأما المؤمنون بالله ورسوله، العادون لصالحات فهم في الجنة، يكرمون ويسرون وينعمون.

وَعَدَ اللَّهُ لَا يَخِيفُ اللَّهَ وَوَعْدُهُ يُكْنَ كَثَرَتِ لَيْسَ لَا يَعْمُونَ
يَعْمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ
عَمَلُونَ ۝ وَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي تَنْصِيهِمْ مَا حَقَّ لِلَّهِ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا لَا بِحَقِّ وَحَلِّ مُسَمِّ وَتَ كَبِيرًا
مِنَ النَّاسِ يَلْقَايَ رَتِيمَهُ لَكَفُرُوا ۝ أَوْلَمْ يَسِيرُوا فِي
الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا
أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَرُوا فِي الْأَرْضِ وَعَمَرُوهَا كَعَمَرِهِمْ
عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَعَصَوْا اللَّهَ
إِطْلِمَتْهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ۝ ثُمَّ كَانَتْ
عَاقِبَةُ الَّذِينَ أَتَوُا السُّورَى أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا
بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ ۝ اللَّهُ يَتَذَكَّرُ الْخَلْقَ لَمْ يُعِيدْ لَهُ مِثْلَ مَا بِهِ تُرْجَعُونَ
۝ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُخْرِمُونَ ۝ وَلَمْ يُنْكَرِ لَهُم مِّنْ
شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاءُ وَكَانُوا شُرَكَاءَ بِهِمْ كَافِرِينَ
۝ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُنْفَخُونَ ۝ وَأَمَّا الَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحَدَّرُونَ ۝

وَمَا لَكُمْ لَيْسَ كُفْرًا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ
 فَأُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿١٦﴾ فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ
 وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ لَحْمَةٌ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
 وَعِشْيَا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ
 الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُخَيِّ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ
 ﴿١٩﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ حَقَّقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ تَشْرُونَ
 تَشْتَرُونَ ﴿٢٠﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ
 أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً
 إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢١﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ
 خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَخَلْقُ الْبَشَرِ وَالْوَيْكُمُ
 إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ مَا مَأْمُورٌ
 بِالنَّارِ وَالنَّهْرِ وَأَتَيْتُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ فِي ذَٰلِكَ
 لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ يَرْيِكُمُ الْبَرْقَ
 خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُرْسِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُخْرِجُ بِهِ الْأَرْضَ
 بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾

فصل الله

(١٦) وأما الذين كفروا بالله وكذبوا بها جاءت
 به الرسل وأنكروا البعث بعد الموت، فأولئك في
 العذاب مقيمون؛ جزاء ما كذبوا به في الدنيا
 (١٧، ١٨) فيا أيها المؤمنون سبحوا الله ونزهوه
 عن الشريك والصاحبة والولد، وصفوه بصغات
 الكمال بالستكم، وحققوا ذلك بجوارحكم كذب
 حين تمسون، وحين تصبحون، ووقت انمسي،
 ووقت الظهيرة. وله - سبحانه - الحمد والنشأ
 في السموات والأرض وفي الليل والنهار.
 (١٩) يخرج الله الحي من الميت كالإنسان من
 النطعة والطيء من البيضة، ويخرج الميت من
 الحي، كالطعة من الإنسان والبيضة من الطير
 ويجيي الأرض بالنبات بعد ينسها وجدها،
 ومثل هذا الإحياء تخرجون - أيها الناس - من
 قبوركم أحياء للحساب والجزاء.
 (٢٠) ومن آيات الله الدالة على عظمته وكمال
 قدرته أن خلق أباكم آدم من تراب، ثم أنتم
 بشر تناسلون متشربين في الأرض، تبثون من

(٢١) ومن آياته الدالة على عظمته وكمال قدرته أن خلق لأهلكم من جسكم أيها الرجال أروجا لتطمنن بهوسكم
 إليهم وتسكن، وجعل بين المرأة وزوجها محبة وشفقة، إن في خلق الله ذلك آيات دالة على قدرة الله ووحدايته لقوم
 يتفكرون، ويتدبرون
 (٢٢) ومن دلائل القدرة الربانية، خلق السموات وارتفعها بغير عمد، وخلق الأرض مع اتساعها وامتدادها، واختلاف
 لغاتكم وتباين ألوانكم، إن في هذا لعبرة لكل ذي علم وبصيرة
 (٢٣) ومن دلائل هذه القدرة أن جعل الله اليوم راحة لكم في الليل أو النهار؛ إذ في النوم حصول الراحة وذهاب التعب،
 وجعل لكم لنهار تشترون فيه لطلب البرق، إن في ذلك لدلائل على كمال قدرة الله ونفوذ مشيئته لقوم يسمعون المواعظ
 سماع تأمل وتفكر واعتبار،
 (٢٤) ومن دلائل قدرته سبحانه أن يريك البرق، فتخافون من الصواعق، وتطمعون في العيش، ويرسل من السحاب مطرا
 فيحيي به الأرض بعد حدها، إن في هذا لدليلا على كمال قدرة الله وعظيم حكمته وحسنه لكن من لديه عقل
 يهتدي به

وَدَّ مَسَّ الْكَافِرُ زُرْقًا يَنْفِرُ الْيَاسَافُ إِذَا دُاعَاهُمْ
فِيهِ رَحْمَةً دَفَاقًا فَهُمْ يَنْفِرُونَ ۝۳۳ لِيَكْفُرُوا بِمَا
آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝۳۴ أَمْ أَنْزَلْنَاهُمْ
سُطُورًا فَهُمْ يَكْفُرُونَ ۝۳۵ وَإِذَا دُاعَاهُمْ
فِيهِ رَحْمَةً فَيَرْجُوا رَبَّهُمْ حَقَّ الْقُرْآنِ أَنْ يَتُوبَ
إِلَيْهِمْ يَقْضُوا ۝۳۶ وَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ لِمَنْ يَشَاءُ
وَيَقْدِرُ فِي ذَلِكَ لَا يَنْفِرُ الْقَوْمُ يُؤْمِنُونَ ۝۳۷ فَتَاتِ دَا الْقُرْآنِ
حَقَّهُ وَاتَّسِكِينَ وَابْنِ السَّبِيلِ ذَلِكَ حَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ
وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝۳۸ وَمَاءً آتَيْنَاهُمْ مِنْ زَيْفٍ
لَا يَرَوْنَ أَمْوَالَهُمْ فَلَا يُؤْنِسُهُمُ اللَّهُ وَمَاءً آتَيْنَاهُمْ مِنْ
رَكْوَةٍ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝۳۹
لَهُ أَلَدِي حَلْفَكُمُ ثُمَّ رَزَقَكُمُ ثُمَّ يُعْمِسُكُمْ ثُمَّ يُخَيِّبُكُمْ هَلْ مِنْ
شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَ كُمْ مِنْ شَيْءٍ وَسُبْحَنَهُ وَتَعَالَى
عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝۴۰ طَهَّرَ الْمَسَادِي لَيْلًا وَالْبَحِيرَ بِمَا كَسَتْ
يَدَايُ سَائِسَ يَدَيْهِمْ بَعْضَ أَلَدِي عَمَلُوا نَعْمَةً يَرْجِعُونَ ۝۴۱

(٣٣) وإذا أصاب الناس شدة وبلاء دعوا ربهم
مخلصين له أن يكشف عنهم الضر، فإذا رجعهم
وكشف عنهم ضرهم إذا فرق منهم يعودون
إلى الشرك مرة أخرى، فيعدون مع الله غيره.

(٣٤) ليكفروا بما آتيناهم ومننا به عليهم من
كشف الضر، وزوال الشدة عنهم، فتمتعوا
-أيها المشركون- بالرخاء والسعة في هذه
الدنيا، فسوف تعلمون ما تلقونه من العذاب
والعقاب.

(٣٥) أم أنزلنا على هؤلاء المشركين برهاناً
ساطعاً وكتاباً قاطعاً، ينطق بصحة شركهم
وكفرهم بالله وآياته.

(٣٦) وإذا أدق أساس ما نعمة من صحة
وعافية ورحاء، فرحو بذلك فرح بطير وأشر،
لا فرح شكر، وإن يصيبهم مرض وفقر وخوف
وضيق بسبب ذنوبهم ومعاصيهم، إذا هم
يتسبون من زوال ذلك، وهذا طبيعة أكثر الناس
في الرخاء والشدة.

(٣٧) أولم يعلموا أن الله يوسع الرزق لمن يشاء
امتحاناً، هل يشكر أو يكفر؟ ويصيقه على من

يشاء احتساراً، هل يصبر أو يجزع؟ إن في ذلك التوسيع والتصيق لآيات لقوم يؤمنون بالله ويعرفون حكمة الله ورحمته
(٣٨) فأعط -أي المؤمن- قريب حقه من الصلة والصدقة وسائر أعمال البر، وأعط الفقير الذي لا يملك ما يكفيه ويسد
حاجته، واحتج الذي يقطع به السبل من الركة والصدقة، ذلك الإعطاء حير للذين يريدون بمعصيتهم وجه الله، والذين
يعملون هذه الأعمال وغيرها من أعمال الخير، أولئك هم الفائزون بثواب الله السالحون من عقابه
(٣٩) وما أعطيتكم قرصاً من المال بقصد الربا، وطلب زيادة ذلك القرص، ليريد وينمو في أموال الناس، فلا يزيد عند
الله، بل بمحقه ويصله. وما أعطيتكم من زكاة وصدقة للمستحقين ابتغاء مرضاة الله وطلباً لثوابه، فهذا هو الذي يقبله الله
ويضاعفه لكم أضعافاً كثيرة.

(٤٠) الله وحده هو الذي خلقكم أيها الناس ثم رزقكم في هذه الحياة، ثم يعيتكم بانتهاء أحيائكم، ثم يعيتكم من نفور
أحباء للحساب والجزاء، هل من شركتكم من يفعل من ذلكم من شيء؟ ترون الله وتقدم عن شرك هؤلاء المشركين به
(٤١) طهر المسادي البر والبحر، كاحذب وقله الأمطار وكثرة الأمراض والأوبئة، وذلك بسبب المعاصي التي يقرها
الناس، يصيبهم بعقوبة بعض أفعالهم التي عملوها في الدنبا، كي يتوبوا إلى الله سبحانه ويرجعوا عن المعاصي، فتصح
أحوالهم، وتستقيم أمورهم.

(٤٢) قل - أيها الرسول - للمكذبين بما جئت به: سيروا في أنحاء الأرض سيرا اعتسار وتأمل، فانظروا كيف كان عاقبة الأمم السافكة المكذبة كقوم نوح، وعاد وثمود، تجدوا عاقبتهم شر العواقب ومآلهم شر مآل؟ فقد كان أكثرهم مشركين بالله.

(٤٣) فوجه وجهك - أيها الرسول - نحو الدين المستقيم، وهو الإسلام، منفذاً أوامره مجتنباً نواهيه، واستمسك به من قبل مجيء يوم القيمة، فإذا جاء ذلك اليوم الذي لا يقدر أحد على رده تفرقت الخلائق أشثاتاً متفاوتين؛ ليروا أعمالهم.

(٤٤) من كفر فعليه عقوبة كفر، وهي جلوده في النار، ومن آمن وعمل صالحاً فلأنفسهم يهتدون سائر الجنة؛ بسبب تمسكهم بطاعة ربهم.

(٤٥) ليجزى الله الذين آمنوا بالله ورسوله وعملوا الصالحات من فضله وإحسانه. إنه لا يحب الكافرين لسخطه وعصيه عليهم.

(٤٦) ومن آيات الله الدالة على أنه الإله الحق وحده لا شريك له وعلى عظيم قدرته إرسال

الرياح أمام المظهر مبشرات بإثارتها للسحاب، فتستثير بذلك العوس؛ وليدفعكم من رحمته بإبراله لمطر اندي نحيانه البلاد والعباد، ويثري السمر في البحر بأمر الله ومشيئته، وتشتعوا من فضله بالتجارة وغيرها، فعل الله ذلك من أجل أن تشكروا له نعمه وتعبدوه وحده.

(٤٧) ولقد أرسلنا من قبلك - أيها الرسول - رسلاً إلى قومهم مبشرين ومنذرين يدعونهم إلى التوحيد، ويحذرونهم من الشرك، فحذروهم بمعجزات والبراهين الساطعة، فكفر أكثرهم برهم، فانتقمنا من الذين اكتسبوا السيئات منهم، فأهلكهم، وبصرنا المؤمنين أناس الرسل، وكذلك فعل بالمكذبين لك إن استمروا على تكذيبك، ولم يؤمنوا.

(٤٨) الله - سبحانه - هو الذي يرسل الرياح فتثير سحاباً مثقلاً بالماء، فبشره الله في السماء كيف يشاء، ويجعله قطعاً متفرقة، فتري لمطر يخرج من بين السحاب، فإذا ساقه الله إلى عباده يد لهم يستشرون ويصرفون بأن الله صرف ذلك إليهم.

(٤٩) وإن كانوا من قبل يرسل المطر لهم يأس وقنوط، بسبب احسانه عنهم.

(٥٠) ونظر أيها المشاهد نظر تأمل وتدبر إلى آثار المطر في السات والبرروع والشجر، كيف يحيي به الله الأرض بعد موتها، فيستخرجها ويحييها، إن الذي قدر على إحياء هذه الأرض لمحيي الموتى، وهو على كل شيء قدير لا يعجزه شيء.

وَلَيْسَ رَسَدٌ بِرِيحٍ قَرَوَةٍ مُضْمَرٍ أَطْلَوْا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ
 (٥١) إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ لَمَوْتِي وَلَا تَسْمَعُ الضَّرَّةَ الدَّعَاءَ إِذَا أُولُوا
 مُدِيرِينَ (٥٢) وَمَا أَنتَ بِمُهْدٍ لَعْنِي عَنْ صَلَاتِي هُمْ إِنْ تَسْمَعُ إِلَّا
 مَنْ يُؤْمِنُ بِكَ يَكْتَبُ لَهُمْ مُسْلِمُونَ (٥٣) إِنَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ
 مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ
 قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ
 (٥٤) وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُخْرِمُونَ مَا لِيُؤَاخِرَ
 سَاعَةَ كَذِبِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ (٥٥) وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا
 الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْنَا فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ
 فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٥٦) فَيَوْمَئِذٍ
 لَا يُسْمِعُ الَّذِينَ ظَنَّمُوا مَقَادِرَهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ
 (٥٧) وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِيَسَاسٍ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ
 وَلَيْسَ حِشْمُهُمْ بِهَذَا لِيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا
 مُتَّبِعُونَ (٥٨) كَذَلِكَ يَطْمَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
 (٥٩) فَاصْبِرْ لِحُكْمِ اللَّهِ وَلَا يَسْتَحْجِبَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْقِنُونَ

(٥١) ولئن أرسلنا على ذروعهم ونباتهم ريحاً
 مفسدة، فراواتناهم قد فسد بتلك الريح،
 فصار من بعد خضرته مصفراً، لكثوا من بعد
 رويتهم له يكفرون بالله ويحسدون نعمه

(٥٢) موت - أيها الرسول - لا تسمع من مات
 قلبه، أو سداً أدنه عن سماع الحق، فلا تخرج ولا
 تحزن على عدم إيمان هؤلاء المشركين بك، فإنهم
 كالصم والموتى لا يسمعون، ولا يشعرون ولو
 كانوا حاضرين، فكيف إذا كانوا غائبين عنك
 مدبرين؟

(٥٣) وما أنت - أيها الرسول - بمرشد من أعماء
 الله عن طريق الهدى، ما تسمع سماع انتفاع، لا
 من يؤمن بآياتنا، فهم خاضعون بمثلون لأمر
 الله

(٥٤) الله تعالى هو الذي خلقكم من ماء
 ضعيف مهين، وهو النطفة، ثم جعل من بعد
 ضعف الطغولة قوة الرجولة، ثم جعل من بعد
 هذه القوة ضعف الكبر والهرم، يخلق الله ما
 يشاء من الضعف والقوة، وهو العليم بحلقه،
 القادر على كل شيء.

(٥٥) ويوم تجيء القيامة ويبعث الله خلق من قبورهم بقسم المشركون ما مكثوا في الديار غير فترة قصيرة من الزمن، كذبوا
 في قسمهم كما كانوا يكذبون في الدنيا، ويكفرون الحق الذي جاءهم به الرسل.

(٥٦) وقال الذين أوتوا العلم والإيمان بالله من الملائكة والأنبياء والمؤمنين لقد مكثتم في كتاب الله على سبق في علمه من
 يوم خلقتم إلى أن نعثم، فهذا يوم البعث، ولكمكم كتم لا تعلمون، فأكرموا في الدنيا، وكذبتم به

(٥٧) في يوم القيامة لا يسمع الظالمين ما يقدمونه من أعداء، ولا يطلب منهم برضاء الله تعالى بالتوبة والاطاعة، بل يعاقبون
 بسببهم ومعاصيهم.

(٥٨) ولقد بسا لناس في هذا القرآن من كل مثل من أجل إقامة حجة عليهم وإثبات وحدانية الله جل وعلا، وشجنتهم
 أيها الرسول بأي حجة تدل على صدقك ليهول الذين كفروا بك ما أنتم أيها الرسول وأنذركم إلا مطبوع في
 نجيثونا به من الأمور.

(٥٩) مثل ذلك الختم يحتم الله على قلوب الذين لا يعلمون حقيقة ما تأتيهم به أيها الرسول من عند الله من هذه العبر
 ولآيات البينات.

(٦٠) صبر أيها الرسول على ما يبالك من أدى فومك وتكذيبهم لك، إن ما وعدك الله به من نصر وتمكين وثواب حق
 لا شك فيه، ولا يستعزئك عن ذلك الذين لا يؤقنون بالميعاد، ولا يصدقون بالبعث والجزاء

سُورَةُ النُّعْمَانِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الَّذِي يَتْلُو آيَاتِ الْحِكْمِ الْكُبْرَى ۝ هُدًى وَرَحْمَةً
لِّلْمُحْسِنِينَ ۝ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ
بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ
هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝ وَمِنَ الَّذِينَ مِن بَيْنِ يَدَيْهِمْ أَنَّهُمُ اخْتَلَفُوا
لِيُصَلِّ عَلَى سَبِيلِ اللَّهِ يَغْنِمُ غَنْمًا وَيَشْجِدَ هَاشِرًا وَلَئِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ
عَذَابٌ مُّهِينٌ ۝ وَإِذْ تَتْلُو آيَاتِنَا عَلَى نَسْوٍ لَّا تَسْمَعُ كَرًا
كَأَن لَّمْ تَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهَا وَقْرٌ فَنَسَخْنَاهُ بِعَذَابٍ آخِرٍ ۝
إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ لَّا يَغْيُرُونَ
فِيهَا مِن مَّاءٍ وَنَهَارٌ كَأَنَّ الْغَيْمَ ۝ وَهُوَ مُغَوَّضٌ ۝ حَقٌّ
السَّمُوتُ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرْوَاهُ وَتَلَوْنَهَا فِي الْأَرْضِ زُرِّي أَن تُفِيدَ
يَكُونُ مِثْلُهَا مِن مَّاءٍ كُنْدٍ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَأَنزَلَ مِنْ سَمَاءٍ مَّاءً فَتَنَسَّ
فِيهَا مِن كُلِّ رَوْحٍ فَكَّرِيْمٌ ۝ هَذَا حَقٌّ نَّبَاؤُ رُؤْيَا مَدَّ
خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ ۝ تِلْكَ لَظُهُومُوتٌ فِي صَبَرٍ مُّبِينٍ ۝

﴿سورة النعمان﴾

(١) ﴿أَلَمْ﴾ سبق الكلام على الحروف المقطعة في أول سورة النقرة.

(٢) هذه الآيات آيات القرآن ذي الحكمة البالغة.

(٣) هذه الآيات هدى ورحمة للذين أحسنوا العمل بما أنزل الله في القرآن، وما أمرهم به رسوله محمد صلى الله عليه وسلم.

(٤) الذين يؤدون الصلاة كاملة في أوقاتها ويؤتون الزكاة المفروضة عليهم لمستحقها، وهم بالبعث والخزاء في الدار الآخرة يوقنون (٥) أولئك المتصفون بالصفات السابقة على بيان من رهم ونور، وأولئك هم الفائزون في الدنيا والآخرة.

(٦) ومن الناس من يشتري ظن الحديث - وهو كل ما يلهم عن طاعة الله ويصد عن مرضاته - لبطل الناس عن طريق الهدى إلى طريق الهوى، ويتخذ آيات الله سخرية، أولئك لهم عذاب يهينهم ويخزيهم

(٧) وإذا تنى عنه آيات القرآن أعرض عن طاعة الله، وتكبر غير معتر، كأنه لم يسمع شيئاً، كأن في أذنيه صمم، ومن هذه حاله فبشره - أيها الرسول - بعذاب مؤلم موجه في النار يوم القيامة

(٨) إن الذين آمنوا بالله ورسوله وعملوا الصالحات التي أمروا بها، أولئك لهم نعيم مقيم في الجنات

(٩) وحببتهم في تلك الجنات حياة أبدية لا تقطع ولا تروى، وعدهم الله بذلك وعداً حقاً وهو سبحانه لا يخلف وعده، وهو العزيز في أمره، الحكيم في تدبيره

(١٠) خلق الله السموات ورفعهما غير عمد كي تشاهدوها، وأنقى في الأرض جبالاً ثلثاً، لئلا تعطرب وتتحرك فتفسد حياتكم، وبشر في الأرض مختلف أنواع الدواب، وأرسلنا من السحاب مطراً، فأبنتابه من الأرض من كل زوج بهيج نافع حسن المنظر.

(١١) وكل ما تشاهدونه هو خلق الله، فأروني أيها المشركون - ماذا خلقت لكم التي تعدونها من دون الله؟ بل المشركون في ذهب يئس عن الحق والاستقامة.

وَلَقَدْ نَبَّ لُقْمَنَ الْحَكْمَةَ إِذَا شَكَرْتُكَ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ١٢ وَإِذْ قَالَ لُقْمَنُ لِبَنِيهِ هُوَ يَعْطُهُمْ رِيشِي لَا تَشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ١٣ وَوَصَّيْتُ الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَبَهُ عَلَى وَهْرٍ وَنَصَّيْتُهُ فِي عَمَلَيْنِ أَنْ أَشْكُرَ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ ١٤ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبَتُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ إِنَّ شِعْرَةَ رَبِّكَ تَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ١٥ يَسْتَوِي سَوَاءٌ يَأْتِيكَ مِنْكَ مِنْ ثَمَرٍ مُثْقَلٍ أَوْ خَبَرٍ مِنْ خَزَايِئِلِ فَتَنْكُرُ فِي صَحْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِي بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ١٦ يَسْتَوِي أَقِيمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَصَّيْرُ عَلَى مَا أَصَابَكَ مِنْ ذَلِكَ مِنْ عَرْمٍ أَمْوَالٍ ١٧ وَلَا تُصَغِّرْ حَدَّكَ بِتَائِبٍ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ١٨ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاعْصَصْ مِنْ صَوْتِكَ إِنْ أَكْرَأَ لَأُصَوِّتَ أَصَوْتُ الْحَمِيرِ ١٩

(١٢) ولقد أعطينا عبداً صالحاً من عبادنا (وهو لقمان) الحكمة، وهي العقه في الدين والعقل والإصابة في القول، وقلنا له: اشكر لله نعمته عليك، ومن يشكر لله فإنه يعود نفع ذلك عليه، ومن جحد نعمه فإن الله عني عن شكره، غير محتاج إليه، له الحمد وإن شاء على كل حال.

(١٣) واذكر - أيها الرسول - نصيحة لقمان لابنه حين قال له واعظاً: يا بني لا تشرك بالله فتظلم نفسك، إن الشرك لأعظم الكبائر وأبشعها.

(١٤) وأمرنا الإنسان ببرّ والديه والإحسان إليهما، حثت أمه ضعفاً على ضعف، وحمه وغطاه عن الرضاة في مدة عامين، وقد له: اشكر لله، ثم اشكر لوالديك، إلى المرجع فأجازي ثلاً بما يستحق.

(١٥) وإن جاهدك - أيها الولد المؤمن - ولداك على أن تشرك بي غيري في عبادتك إني بما ليس لك به علم، أو أمرك بمعصية من معاصي الله فلا تطعها؛ لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية

المخلوق، وصاحبها في نديء معروف فيه لا إثم فيه، واسلث أيها الإنسان المؤمن طريق من تدب من دسه، ورجع بي ومن برسولي محمد صلى الله عليه وسلم، ثم إني مرجعكم، فأحبركم بما كنتم تعملونه في الدنيا، وأحري كل عمل بعمله

(١٦) يا بني أعدم أن السينة أو الحسنة إن كانت قدر حبة خردل - وهي المتناهية في الصغر - في سطر جبل، أو في أي مكان في السموات أو في الأرض، فإن الله يأتي بها يوم القيامة، ويجابست عليها إن الله لطيف بعباده خبير بأعمالهم

(١٧) يا سي أقم الصلاة تامة بأركانها وشروطها وأحكامها، وأمر بالمعروف، وأنه عن المنكر بلطيف وبين وحكمة بحسب جهدك، وتحمل ما يصيبك من الأذى مقابل أمرتك بالمعروف ونهيك عن المنكر، واعلم أن هذه الوصايا هي أمر الله به من الأمور التي ينبغي الحرص عليها.

(١٨) ولا تبال وجهك عن لباس إذا كلمتهم أو كلموك؛ احتقاراً منك لهم واستكباراً عليهم، ولا تمش في الأرض بين الناس محتالاً متبخراً، إن الله لا يحب كل متكبر متباه في نفسه وهيته وقوله.

(١٩) وتو صغ في مشيتك، واحص من صوتك فلا ترفع، إن أرفع الأصوات وأبعصص بصوت الحمير المعروفة بسلامتها وأصواتها المرتفعة

(٢٠) ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فجعلنا من ذلك نخلًا مخرجًا من تحتها أغصانًا عليها ثمرات كثيرة فمما لا يحصى، وعممكم بنعمه الظاهرة على الأبدان والجوارح، والباطنة في العقول والقلوب، وما أذخره لكم مما لا تعلمونه؟ ومن الناس من يجادل في توحيد الله وإخلاص العباد له بغير حجة ولا بيان، ولا كتاب بين حجة دعوه.

(٢١) وإذا قيل هؤلاء المجادون في توحيد الله وفردته بالعبادة تنعوا ما أنزل الله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم قلوا بل ننع ما كان عليه آباؤنا من الشرك وعبادة الأصنام، يفعلون ذلك، ولو كان الشيطان يدعوهم إلى بزيته هم سوء أعمالهم، وكرهم بالله إلى عذاب النار المستمرة؟

(٢٢) ومن يخلص عبادته الله وقصده إلى ربه تعالى، وهو محسن في أقواله متقن لأعماله، فقد أحل بأوثق سبب موصل إلى رضوان الله وجته، وإلى الله وحده تصير كل الأمور، فيجازي المحسن على إحسانه، والمسيء على إساءته.

(٢٣) ومن كفر فلا تأمن عليه - أيها الرسول -

ولا تحزن؛ لأنك أدت ما عليك من الدعوة والإلاع، إليهم مرجعهم ومصيرهم يوم القيامة، فحذرهم بأعنيهم الخبيثة التي عملوها في الدنيا، ثم يجزيهم عليها، إن الله عليم بما تكلم صدورهم من انكسر بالله وإيثار طاعة لشبه

(٢٤) تمتعهم في هذه الدنيا بعدة قبيحة، ثم يوم القيامة ندمتهم وسوقهم إلى عذاب مطيع، وهو عذاب جهنم (٢٥) وبش سألت أيها الرسول هؤلاء المشركين بالله من خلق السموات والأرض؟ يقولون الله، فإذا قابوا ذلك عقلهم أحمد الله ندي أظهر لاستدلال عليكم من أنفسكم، بل أكثر هؤلاء المشركين لا يظهرون ولا يتدبرون من لدي له الحمد والشكر، فلذلك أشركوا معه غيره.

(٢٦) الله سبحانه كل ما في السموات والأرض ملكاً وعيداً وإيجاداً وتقديراً، فلا يستحق لعباده أحد غيره، بل الله هو المعني من خلقه، له الحمد والشاء على كل حال.

(٢٧) ولو أن أشجار الأرض كلها بُرئت أعلاماً والبحر مدادها، وثمد سعة أبحر أخرى، وكتب تلك الأقلام وكتب أمداد كلمات الله من علمه وحكمه، وما أوحاه إلى ملائكته ورسله، لتكسرت تلك الأقلام ولتهد ذلك المدد، ولم تعد كلمات الله التي لا يحيط بها أحد، إن الله عزيز في انتقامه عن أشركه، حكيم في تدبير خلقه وفي الآية بثبت صفة تكلام الله تعالى حقيقة كما يلقى بحلاله وكما له سبحانه

(٢٨) ما خلقكم أيها الناس ولا يعثبكم يوم القيامة في السهولة واليسر إلا كخلق بعض واحدة وبغثها، إن الله سميع لأقوالكم، بصير بأعمالكم، ومجازيكم عليها.

الترتر أن الله سخر لكم ما في السموات وما في الأرض وتوسع عليكم نعمه، ظهيرة وباطنة ومن الناس من يجادل في الله يعبر علم ولا هدى ولا كتاب ميسر (٢٠) وإذا قيل لهم أتنبأون ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا على آباءنا أو لو كان الشيطان يدعوهم إلى عذاب السعير (٢١) ومن يستلزم وجهه، إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى (٢٢) والله عاقبة الأمور (٢٣) ومن كفر فلا يحربك كفره، وإنما مرجعهم فدينهم يومئذ إن الله عليم بما تصدرون (٢٤) تمتعهم قليلاً ثم تضطرهم إلى عذاب عظيم (٢٥) وليس سألهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله قد نحمد الله بل أكثرهم لا يعلمون (٢٦) والله ما في السموات والأرض إن الله هو أرحم الراحمين (٢٧) وتوالت الأرض من شجرة قدوم والبحر يمدد من بعده، سبعة بحر ما يهدت كيمت الله، إن الله عزيز حكيم (٢٨) ما خلقكم ولا يعثبكم ولا كفايس وحيداً، إن الله سميع بصير (٢٩)

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ
وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ
بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٩﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ
بِمِ دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٣٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ
لَقَدْ تَجَرَّى فِي الْبَحْرِ بِقَعْتِ اللَّهِ لِيرِيكُمْ مِنْ عَابَتِهِ إِنَّ
فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣١﴾ وَإِذَا عَشِيَ هُمْ مَوْجٌ
كَأَنَّ طُلُوعَ شَمْسٍ دَعَا اللَّهَ مُخِصِّينَ لَهُ لَدَيْنَ فَتَنَّا نَبْتْلِيهِمْ أَإِلَٰهَ
فِيهِمْ مُّقْتَصِدٌ وَمَا تَحْدِثُ بَيْنَنَا أَلَا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٌ ﴿٣٢﴾
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّ كَمَا وَحَّشْنَا أَنْفُسَنَا لِأَلَّا تَكُونَ
فِي الْغَفْلَةِ عَنْ وَلَدِيهِ وَلَا تُولَدُوا لَهُمْ جِرَارًا عَنْ وَلَدِيهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ
حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ
الْعُرُورُ ﴿٣٣﴾ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُرِلُ الْأَعْيُنَ
وَيَقْنَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ عَدَا
وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٣٤﴾

نبذة مختصرة

(٢٩) ألم تر أن الله يأخذ من ساعات الليل، فيطول النهار ويقصر الليل، ويأخذ من ساعات النهار، فيطول الليل ويقصر النهار، ودلّل لكم الشمس والقمر، يجري كل منهما في مداره إلى أجل معلوم محدد، وأن الله مُطَّع على كل أعمال الخلق من خير أو شر، لا يحفى عليه منها شيء؟ (٣٠) ذلك كله من عظيم قدرة الله؛ لتعلموا وتقرّوا أن الله هو الحق في ذاته وصدقته وأعماله، وأن ما يدعون من دونه الباطل، وأن الله هو العلي بذاته وقدره وقهره فوق جميع مخلوقاته، الكبير على كل شيء، وكل ما عداه خاضع له، فهو وحده المستحق أن يُعبد دون من سواه.

(٣١) ألم تر - أيها المشاهد - أن السفن تجري في البحر بأمر الله بعمدة منه على خلقه؛ ليرى من عبده وحججه عليكم ما تعتبرون به؟ إن في جري السفن في البحر لدلالات لكل صابر عن محارم الله وعلى طاعته وعلى أقداره، شكور لنعمه.

(٣٢) وإذا ركب المشركون السفن وعثتهم الأمواج من حولهم كالسحب والجبال، أصابهم الخوف والذعر من الفرق، فعزّعوا إلى الله، وأخلصوا دعاءهم له، فلما نجاهم إلى البر

فهم متوسط لم يحم بشكر الله على وجه الإنكسار، ومهم كافر بعمدة الله جاحدها، وما يكفر بآيات وحججه لدانة على كبر قدرته ووحدانيته، لا كل عدو رافض للمهد، جحود لنعم الله عليه

(٣٣) يا أيها الناس تقوا ربكم وأطيعوه - مثال أوامره واجتنب نواهيه، واحذروا يوم القيامة الذي لا يغني فيه والد عن ولده ولا موبد عن أبيه شيئاً، إن وعد الله حق لا ريب فيه، فلا تتحدعوا بالحياة الدنيا ورحلتها فتسيكم الأحرى، ولا يمددكم بالله حادع من شياطين الجن والإنس.

(٣٤) إن الله - وحده لا غيره - يعلم متى تقوم الساعة، وهو الذي يرل المطر من السحاب، لا يقدر على ذلك أحد غيره، ويعلم ما في أرحام الإناس، ويعلم ما تكسبه كل نفس في عدها، وما يعلم نفس بأي أرض تموت - بل الله تعالى هو المحتصم بعلمه ذلك جميعه - إن الله عليم خبير محيط بالظواهر والباطن، لا يحفى عليه شيء منها

﴿سورة السجدة﴾

(١) ﴿آت﴾ سبق الكلام على الحروف المقطعة في أول سورة الفرة

(٢) هذا القرآن الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم لا شك أنه منزل من عند الله، رب الخلاق أجمعين.

(٣) بل يقول المشركون: اختلق محمد صلى الله عليه وسلم القرآن؟ كذبوا، بل هو الحق الثابت المنزل عليك - أي الرسول - من ربك؛ لتذر به أناساً لم يأتيهم نذير من قبلك لعلهم يتنبذون، فيعرفوا الحق ويؤمنوا به ويؤثروا، ويؤمنوا بك.

(٤) الله الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام؛ لحكمة يعلمها، وهو قادر أن يخلقها بكلمة «كن» فتكون، ثم استوى سبحانه وتعالى - أي: علا وارتفع - على عرشه، استواء يبين جلاله، لا يكيف، ولا يشبه باستواء المحنوقين ليس لكم - أي الناس - من ولي يلي أموركم، أو شفيع يشفع لكم عند الله؛ لتجوا من عذابه، أفلا تتعطون وتفكرون - أيها الناس -، فتقرؤا الله بالآلوهية وتخلصوا له العبادة؟

(٥) يدبر الله تعالى أمر المخلوقات من السماء إلى الأرض، ثم يصعد ذلك الأمر والتدبير إلى الله في يوم مقداره ألف سنة من أيام الدنيا التي تعدونها

(٦) ذلك الخلق لمدبر لشؤون العالمين، عالم بكل ما يعجب عن الأنصار، بما كنه الصدور وتحفه السعوس، وعدم ما شاهدته الأنصار، وهو اقوي الظاهر الذي لا يعلى، الرحمن بعاده المؤمنين

(٧) الله الذي أحكم خلق كل شيء، وبدأ خلق الإنسان، وهو آدم عليه السلام من طين

(٨) ثم جعل ذرية آدم متناصلة من نطفة ضعيفة رقيقة مهينة.

(٩) ثم أتم خلق الإنسان وأدعه، وأحسن خلقه، وفتح فيه من روجه بارسال الملك له؛ يفتح فيه الروح، وجعل لكم أيها الناس نعمة السمع والأبصار، يُعَيِّرُهَا بَيْنَ الأصوات والأنوار والدوت والأشخاص، ونعمة العقل يُعَيِّرُهَا بَيْنَ الخير والشر والنافع والضرار. قليلاً ما تشكرون ربكم على ما أنعم به عليكم

(١٠) وقال المشركون بالله المكذبون بالبعث أبداً صارت لحوم وعظاماً براناً في الأرض أنبعث حياً جديداً يستبعدون ذلك غير طيبين انوصول إلى الحق، وإنما هو منهم ظلم وعدا؛ لأهم بقاء ربهم يوم القيمة كاهرون

(١١) قل - أي الرسول - هؤلاء المشركين يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم، فيصير أرواحكم إذا انتهت أجاosكم، ومن تتأخروا لحصة واحدة، ثم تُردون إلى ربكم، فنجاريكم على جمع أعمالكم إن حير أحمير وإن شر أفسر

بسم الله الرحمن الرحيم

الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَالَمِينَ
 ﴿١﴾ ثُمَّ يَقُولُونَ أَفَرَبُّهُ بَلْ هُوَ أَحَقُّ مِنْ رَبِّكَ يَسْتَنْزِلُ قَوْمًا
 مَّا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَتَعَذَّوْنَ ﴿٢﴾ إِنَّهُ
 الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ
 ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَيْعٍ
 أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ يُدِيرُ الْأَمْرَ مَنْ شَاءَ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يُعْرِجُ
 إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مَقْدَرُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤﴾ ذَلِكَ
 عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْغَبِيرُ الرَّجِيمُ ﴿٥﴾ لَئِنْ أَحْسَنَ
 كُلُّ شَيْءٍ خَلْقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ﴿٦﴾ ثُمَّ جَعَلَ
 نَسْلَهُ مِنْ سُُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ ﴿٧﴾ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ
 رُوحِيٍّ وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا
 مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٨﴾ وَقَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّ لَنَا لَإِلهًا
 خَلَقَ جَدِيدًا بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ ﴿٩﴾ قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ
 مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي نُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١٠﴾

وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَارَ كِسُوفٍ وَسِيحَةٍ مِّنْ رَبِّهِمْ
رَبًّا أَنصَرَ وَسَمِعَاءَ رَجَبٍ تَعْمَلُ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ
﴿١٢﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى وَلَٰكِنْ حَقَّ
الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ
﴿١٣﴾ قَدْ وَفَّوْا بِمَا سَيِّئُوا لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ
وَذُقُوا عَذَابَ الْحَدِيدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا يُؤْمِنُ
بِقَائِيَتَا الْيَمِينِ دُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ
رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿١٥﴾ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ
عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ
يُسْفُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَنفَعُهُمْ نَفْسٌ مَّا أُخِيْلَ لَهُمْ مِّنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ
جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا
لَّا يَسْتَوُونَ ﴿١٨﴾ أَمَّا الْيَمِينُ أَمُّوْا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ
جَنَّتْ لِمَا وُيُّ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ لَكُمْ لَكُمْ لَكُمْ لَكُمْ لَكُمْ لَكُمْ لَكُمْ
فَمَا وَنَهُمْ لَمْ تَكُنْ لَكُمْ لَكُمْ لَكُمْ لَكُمْ لَكُمْ لَكُمْ لَكُمْ لَكُمْ
وَقِيلَ لَهُمْ دُفُّوا عَذَابَ النَّارِ لَيْسَ لَكُم بِهِ تَكْدِيرُونَ ﴿١٩﴾

(١٢) ولو ترى - أيها المحاطب - إذ المجرمون الذين أنكروا البعث قد حصصوا رؤوسهم عند ربهم من الخزي والعار قائلين: ربنا أبصرنا قاتلنا، وسمعنا منك تصديق ما كنت رسلك تأمرنا به في الدنيا، وقد بُدِئتُ إليك، ورجعنا إلى الدنيا لنعمل فيها بطاعتك، إنا قد أيقنا لأن ما كنا به في الدن مكدين من وحدانيتك، وأنك تبعث من في القبور. ولو رأيت - أيها المحاطب - ذلك كله، لرأيت أمراً عظيماً، وخطأً جسيماً (١٣) ولو شئنا لآتينا هؤلاء المشركين بألله رشدهم وتوفيقهم للإيمان، ولكن حق القول مني ووجب لأملأن جهنم من أهل الكفر والمعاصي، من صفى الجح والانس أجمعين؛ وذلك لاحتياهم لصلاله على هدى (١٤) يقال هؤلاء المشركين - عند دخولهم النار على سبيل التوبيخ - دُفِّقُوا بعدد ما سبب غفلتكم عن الآخرة وانغماسكم في لذائد الدنيا، إنا تركناكم اليوم في العذاب، وذوقوا عذاب جهنم الذي لا ينقطع؛ بما كنتم تعملون في الدنيا من الكفر باقه ومعاصيه.

(١٥) إني يصدق نيات القرآن ويعمل بها الدين إذا وُعطوا بها أو نُلت عيهم سجدوا لربهم خاشعين مطيعين، وسُبحوا الله في سجودهم بحمده، وهم لا يستكبرون عن السجود والتسبيح له، وعبادته وحده لا شريك له (١٦) ترتفع جنوب هؤلاء الذين يؤمنون بآيات الله عن فراش النوم، يتجهدون لربهم في صلاة الليل، يدعون ربهم خوفاً من العذاب وطمعاً في ثواب، وما رزقناهم ينفقون في طاعة الله وفي سيده (١٧) فلا نعم نفس ما أذخر الله هؤلاء المؤمنين مما تقرر به العين، ويشرح له الصدر؛ جراء هم على أعينهم لصاحبه (١٨) أقمس كان مطيعاً لله ورسوله مصداقاً بوعده ووعده، مثل من كفر بالله ورسوله وكذب بآيوم الآخر؟ لا يسترون عند الله. (١٩) أم الدين أمو بالله وعملوا به أمروا به فجراؤهم جات يارون إليها، ويصيرون في نعيمها صبيحة هم؛ جراء هم بها كانوا يعملون في الدنيا بطاعته. (٢٠) وأما الذين حرجوا عن طاعة الله وعملوا بمعاصيه فمستقرهم جهنم، كلنا أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها، وقيل لهم بويحاً وتقريعاً، ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون في الدنيا.

وَلَنَذِقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَلَدِّ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْثَرِ
لَعَنَهُمُ الرَّجْعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ
أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُسْتَقِيمُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا
مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ
هُدًى لِبَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿٢٣﴾ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمُ الْيَمَّةَ يَمَّةً بِحَمَلٍ بَآخِرٍ
لَمَّا صَدَرُوا وَكُنَّا نُوبِعُ آيَاتِ يُوسُفَ ﴿٢٤﴾ رَبَّنَا هُوَ
يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كُنَّا نُوفِيهِ يُخْتَلَفُ
﴿٢٥﴾ أُولَئِكَ يَهْدِي اللَّهُ لَكُمْ أَهْلَكُمْ إِنَّا مَقْرَبُونَ الْقُرْآنَ
بِمَشُورَةٍ فِي مَسْكُوحَاتٍ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ فَلَا يَسْمَعُونَ
﴿٢٦﴾ أُولَئِكَ يَرْوُونَ أَنَّ لَسُوقَ الْمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُفِ فَخُجِرَ
بِهِمْ رِزْقَاتُ كُلِّ مِنْهُ أَنْعَمَهُمْ وَنَفْسُهُمْ فَلَا يَصِيرُونَ
﴿٢٧﴾ وَمَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٨﴾
قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَمَنُهُمْ وَلَا هُمْ
يُنْظَرُونَ ﴿٢٩﴾ وَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَنَتَذَرُهُمْ فَتُطْرَقُونَ ﴿٣٠﴾

سورة الاحزاب

(٢١) ولنذيقن هؤلاء العاصقين المكذبين من
العذاب الأدنى من البلاء والمحن والمصائب
في الدنيا قبل العذاب الأكبر يوم القيامة، حيث
يُعدّون في نار جهنم؛ لعلهم يرجعون ويتوبون
من ذنوبهم

(٢٢) ولا أحد أشد ظلماً لنفسه ممن وعظ
بدلائل الله، ثم أعرض عن ذلك كله، فلم يعط
بمواظبه، ولكنه استكبر صها، إنا من المجرمين
الذين أعرضوا عن آيات الله وحججه، ولم
يستمعوا بها، مستقمون.

(٢٣) ولقد آتينا موسى التوراة كما آتيناك - أيها
الرسول - القرآن، فلا تكن في شك من لقاء
موسى ليلة الإسراء والمعراج، وجعلنا التوراة
هداية لبني إسرائيل، تدعوهم إلى الحق وإلى
طريق مستقيم.

(٢٤) وجعلنا من بني إسرائيل هداة ودعاة إلى
الخير يأتهم بهم الناس، ويدعونهم إلى التوحيد
وعبد الله وحده وطاعته، وإنما بالوا هذه
الدرجة العالية حين صبروا على أوامر الله،
وترك زواجهم والدعوة إليه، وتحمل الأذى في
سبيله، وكانوا بآيات الله وحججه مصدقين على
وجه اليقين.

(٢٥) إن ربك - أيها الرسول - يقضي بين المؤمنين والكافرين من بني إسرائيل وغيرهم يوم القيامة، بعدد ما
من أمور الدين، ويجاري كل إنسان عمله بإدخال أهل الحق وأهل النار النار

(٢٦) أولئك يتبين هؤلاء المكذبين للرسول كم أهلكنا من قبلهم من الأمم السابقة يمشون في مساكنهم، فيشاهدون عبادة
كقوم هود وصالح ولوط؟ إن في ذلك لآيات وعظات يُستدل بها على صدق الرسل التي جاءتهم، وبطلان ما هم عليه من
الشرك، أفلا يسمع هؤلاء المكذبون بالرسول مواعظ الله وحججه، فيستمعون بها؟

(٢٧) أوم ير المكذبون ما بُعث بعد الموت آب مسوق الماء إلى الأرض اليابسة العظيمة التي لا بات فيها، فمخرج به رزقاً
مختلفاً أنواعه يأكل منه أبنائهم، وتتعدى به أبنائهم فيعيشون به؟ أفلا يرون هذه النعم بأعينهم، فيعلمون أن الله الذي فعل
ذلك قادر على إحياء الأموات ونشرهم من قبورهم؟

(٢٨) يستعمل هؤلاء المشركون بالله العذاب، فيقولون متى هذا الحكم الذي يقضي بيننا وبينكم فتعديب على رعبكم إن
كنتم صادقين في دعواكم؟

(٢٩) قل هم أي الرسول يوم القضاء الذي يقع فيه عقابكم، وتعابسون فيه الموت لا يبع الكفار إيمانهم، ولا هم
يؤخرون للتوبة والمراجعة

(٣٠) فأعرض - أي الرسول - عن هؤلاء المشركين، ولا سال شككديهم، وانتظر ما الله صانع بهم، إنهم مستطرون ومتربصون
بكم دوائر اسوء، سيحريهم الله ويصلحهم، وينصرك عليهم وقد فعل فله الحمد والمنة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَطْعَمُوا كَسْبَ يَدَيْكُمْ بِشَيْءٍ نَكَبْتُمْ عَنْ أَيْدِيكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مَا يُوْحِي إِلَيْكُمْ مِنْ رَّبِّكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا نَذِيرًا ۝ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ۝ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَسَبٍ فِي خَوْفِهِ ۚ وَمَا جَعَلَ أَرْوَاحَكُمْ أَنْتُمْ تُطَهِّرُونَ مِنْهُمْ مُهْتَكِرًا وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَنْسَاءَكُمْ ذَلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ۝ أَدْعُوهُمْ لِأَنَّهُمْ هُمْ قَسَطٌ بِكُمْ وَاللَّهُ قَدِيرٌ لِرَفْعِ أَسَاءَةِ أَسَاءَةٍ هَؤُلَاءِ فِإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ ۚ وَلَكِنْ مَتَّعْتُمْ أَنْفُسَكُمْ فُتُورًا وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ۝ لَيْسَ قَوْلِي بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَرْوَاحُهُمْ مُهْتَكِرَةٌ وَرَأَوْا لَأَرْحَامِهِمْ بَعْضُهُمْ قَوْلِي يَقْعِرُ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ لَا أَنْ تَفْعَلُوا إِنِّي لَوِيْلَاكُمْ مَعْرُوفٌ كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ۝

﴿سورة الاحزاب﴾

(١) يا أيها النبي دُم على تقوى الله بالعمل بأوامره واجتنب محارمه، وليقتد بك المؤمنون؛ لأنهم أحوج إلى ذلك منك، ولا تطع الكافرين وأهل النفاق. إن الله كان عليماً بكل شيء، حكيماً في خلقه وأمره وتدبيره.

(٢) واتبع ما يوحى إليك من ربك من القرآن والنسبة، إن الله مطلع على كل ما تعملون ومجاريكم به، لا يخفى عليه شيء من ذلك (٣) واعتمد على ربك، وفوض جميع أمورك إليه، وحسبك به حافظاً لمن توكل عليه وأتاب إليه.

(٤) ما جعل الله لأحد من البشر من قلوبين في صلوه، وما جعل زوجاتكم اللاتي تظاهرون منهن (في الحرمه) كحرمه أمهاتكم، (والطاهر أن يقول الرجل لامراته: أنت علي كطهر أمي، وقد كان هذا صلاتاً في الجاهلية، فبش الله أن الزوجة لا تصير أمّاً بحال)، وما جعل الله الأولاد المنسبين أباء في الشرع، بل إن الطاهر والتسني لا حقيقة لهم في التحريم الأبدي، فلا تكون الزوجة المظاهر منها كالأم في الحرمه، ولا يثبت النسب بالتبني من قول الشخص للذمي

هذا أباي، فهو كلام لا حقيقة له، ولا يعتد به، والله سبحانه يقول الحق ويبين لعدده سبيله، ويرشدهم إلى طريق الرشاد.

(٥) اسروا أدعياءكم لأنهم، هو أعدل وأقوم عد الله، فإن لم تعلموا أبناءهم الحقيقيين فدعوههم - دأ - بأحوالهم التي تجمعهم بهم، فإنهم إخوانكم في الدين ومواليكم فيه، وليس عليكم إثم فيما وقعتم فيه من خطأ متعمدوه، وبما يؤاخذكم الله إذا تعمدتم ذلك، وكان الله غفوراً لمن أخطأ، رحيماً لمن تاب من ذنبه.

(٦) سبي محمد صلى الله عليه وسلم أولى بالمؤمنين، وأقرب هم من أنفسهم في أمور الدين والدنيا، وحرمه أرواح النبي صلى الله عليه وسلم على أمته كحرمه أمهاتهم، فلا يجوز نكاح زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم من بعده ودور انقربه من المسلمين بعضهم أحق بميراث بعض في حكم الله وشرعه من الإيثار بالإيمان والهجرة (وكان المسلمون في أول الإسلام يتوزعون مهاجرة والإيمان دون الرحم، ثم نسخ ذلك بآية الميراث) إلا أن تعمدوا - أي: المسلمون - إلى غير البرقة معروف بالصبر والنصف والإحسان والنوصية، كان هذا الحكم المذكور مقدراً مكتوباً في نوح المحفوظ، فيجب عليكم العمل به. وإنه لآفة وحبوب كون النبي صلى الله عليه وسلم أحق إلى العبد من نفسه، ووجوب كبره لا يعبد به، وفيه وحبوب احترام أمهات المؤمنين زوجاته صلى الله عليه وسلم، وأن من سبهن فقد ساء بالخسران.

(٧) واذكر - أيها النبي - حين أخذنا من النبيين العهد المؤكد بتبليغ الرسالة، وأخذنا الميثاق من ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى بن مريم (وهم أولو العزم من الرسل على المشهور)، وأخذنا منهم عهداً مؤكداً بتبليغ الرسالة وأداء الأمانة، وأن تصدق بعضهم بعضاً

(٨) أحد الله ذلك العهد من أولئك الرسل؛ ليسأل المرسلين عما أجابتهم به أمهم، فيجزى الله المؤمنين الجنة، وأعد للكافرين يوم القيامة عذاباً شديداً في جهنم

(٩) يا معشر المؤمنين اذكروا نعمة الله تعالى التي أنعمها عليكم في «المدينة» أيام غزوة الأحزاب - وهي غزوة الخندق -، حين اجتمع عليكم لمشركون من حرج «المدينة»، واليهود والمنافقون من «المدينة» وما حولها، فأحاطوا بكم، فأرسلنا على الأحزاب ريحاً شديدة اقتلعت خيامهم ورمت قدورهم، وأرسلنا ملائكة من السماء لم تروها، فوقع الرعب في قلوبهم. وكان الله بما تعملون بصيراً، لا يخفى عليه من ذلك شيء.

(١٠) اذكروا إذ جاوركم من فوقكم من أعلى الوادي من جهة المشرق، ومن أسفل منكم من بطن الوادي من جهة المغرب، وإذا شحست

الأنصار من شدة الخيرة والندشة، وسعت القلوب الحاحر من شدة الرعب، وعلب لئاس المنافقين، وكثرت الأقاويل، وتطنون بالله الطنون السيئة أنه لا ينصر دينه، ولا يعلي كلمته

(١١) في ذلك الموقف لعصيب احتير إيمان المؤمنين ونحصر القوم، وغرر المؤمن من المنافق، واضطربوا صطرباً شديداً بالخوف والتفكير ليتبين إيمانهم ويريد يقيهم

(١٢) وديقول المنافقون والذين في قلوبهم شك، وهم ضعفاء الإيمان ما وعد الله ورسوله من النصر والتعكير إلا صلاً من القول وغروراً، فلا تصدقوه

(١٣) وذكر أيها النبي قور صائفة من المنافقين مبادئ المؤمنين من أهل «المدينة» بأهل «يثرب» (وهو الاسم لقديم «المدينة») لا إقامة بكم في معركة حاسرة، فارجعوا إلى ما ركنكم داخل «المدينة»، ويتأدد فريق آخر من المنافقين برسول صلى الله عليه وسلم بالعودة إلى ما ركنهم بحجة أب غير محصنة، فيحشرون عليها، والحق أنها ليست كذلك، وما قصدوا بذلك إلا الفرار من القتال

(١٤) وهو دخل حش الأحراب «المدينة» من حواشها، ثم مثل هؤلاء المنافقون الشرك بالله ولرجوع عن الإسلام، لأجابوا إلى ذلك مبادرين، وما تأخروا عن الشرك إلا يسيراً.

(١٥) ولقد كان هؤلاء المنافقون عاهدوا الله على يد رسوله من قبل غزوة الخندق، لا يعرفون إن شهدوا الحرب، ولا يتأخروا بدعوا إلى الجهاد، ويكفهم جاورا عهدهم، وسيحاسبهم الله على ذلك، وسأهم عن ذلك العهد، وكان عهد الله مسؤولاً عنه، محاسباً عليه

وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ
وَمُوسَى وَعَيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَيبًا ٧
لِيَسْأَلَ الْمُرْسَلِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا
٨ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ذَكِّرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ
جُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ
يَعَانِقُكُم مِّنْ صِدْرٍ ٩ إِذْ جَاءَكُمْ وَقَرَّبَكُمْ مِنْ يُسُفَلَ
مِصْرَكُمْ فَاذْهَبْ أَتَى الْأَنْصَارُ وَبَعَثَ الْقُلُوبُ الْحَاكِمَ
وَتَطْنُونَ بِاللَّهِ الطَّنُونَ ١٠ هَٰذَا كَيْفَ يُؤْمِنُ الَّذِينَ
رَبُّهُمُ اللَّهُ شَرِيبًا ١١ وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمُ
مَّرَضٌ مَُّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ، لَا يُغْرُونَ ١٢ وَذَقَلَتْ صَافَةٌ
مِنْهُمْ يَخْلُ يَتَرَّبَ لَأَمَقَامِكُمْ قَارِجُونَ وَيَسْتَتِدُونَ فِرْقًا
مِنْهُمْ الْيَقِي يَقُولُونَ بِنُيُوتَ عَوْرَةٍ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ يُرِيدُونَ
إِلَّا الْفِرَارَ ١٣ وَلَوْ دُحِيتْ عَلَيْهِمْ مِّنْ أَمْرٍ رَّهًا ثُمَّ سَبَّوْا لِفَتَّةٍ
لَّا تَوْهَا وَمَا تَلَبَّسُوا بِهَا، لَا يُبِيرًا ١٤ وَلَقَدْ كَفَرَ عَاهِدُوا
اللَّهُ مِنْ قَبْلُ لَا يُؤْلُونَ لَأَذْبَرُوا كَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا ١٥

قُلْ لِّمَن يَمْنَعُكُمُ الْمَرْءُ مِنْ قَتْلِ مَوْتٍ أَوْ الْقَتْلِ وَإِذَا
لَا تَمْنَعُونَ، لَاقِيلًا ﴿١٦﴾ قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُم مِّنَ اللَّهِ
إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ
اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧﴾ قَدْ يَعْلَمُ مَنَّا الْمُتَّقِينَ مِنكُمْ وَالْقَائِلِينَ
لِإِحْوَاهِمُ هَلُمَّ إِنِّي لَا يَنْتَوِي تَبَاسٌ، لَاقِيلًا ﴿١٨﴾ أَشِخَّةٌ
عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ زَيَّنَّهَمْ يَمْطُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أُنْفُسُهُمْ
كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ
بِالْيَسَةِ جِدَارِ أَشِخَّةٍ عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَا يَتُؤَمَّرُونَ فَأَخْطَطَ
اللَّهُ أَعْمَاهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٩﴾ يَتَخَسَّبُونَ
لِأَخْرَابٍ لِّمَن يَدْعُهُمْ يُورُونَ يَأْتِ الْأَخْرَابُ يُوزِدُوا لَوْ أَنَّهُمْ
بَدُورٌ فِي الْأَعْرَابِ يَنْشَقُونَ عَنْ رَبِّكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ
مَا قَتَلُوا، لَاقِيلًا ﴿٢٠﴾ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ
لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾
وَلَقَدْ رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَخْرَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ
وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا رَدَّهُمْ إِلَّا إِيصًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾

(١٦) قل - أيها النبي - هؤلاء المذنبين: لمن يمنعكم الفرار من المعركة خوفاً من الموت أو القتل؛ فإن ذلك لا يؤخر آجالكم، وإن فررتم فلن تمتنعوا في هذه الدنيا إلا بقدر أعماركم المحدودة، وهو زمن يسير جداً بالنسبة إلى الآخرة.

(١٧) قل - أيها النبي - لهم: من ذا الذي يمنعكم من الله، أو يحيركم من عذابه، إن أراد بكم سوءاً، أو أراد بكم رحمة، فإنه المعطي المانع الصار التامع؟ ولا يجد هؤلاء المذنبون لهم من دون الله ولياً يواليهم، ولا نصيراً ينصرهم.

(١٨) إن الله يعلم المشطين عن الجهاد في سبيل الله، والقائلين لإخوانهم: تعالوا وانضموا إلينا، واتركوا محمداً، فلا تشهدوا معه قتلاً؛ فإن نخاف عليكم الهلاك بهلاكه، وهم مع تخديهم هذا لا يأتون القتال إلا نادراً رياء وسمعة وخوف العصبة.

(١٩) يحلأ عليكم - أيها المؤمنون - بالمال والنفس والجهد والمودة لما في نفوسهم من العداوة والحقد حباً في الحياة وكراهة للموت، فإذا حضر القتال خافوا الهلاك ورأيتهم ينظرون إليك، تدور أعينهم لذهاب عقولهم؛ خوفاً من القتل وفراراً منه، كدوران عين من حصره الموت، فإذا انتهت الحرب وذهب الرعب رموكم بالسنة حداد مؤدية، وتراهم عند قسمة الغنائم يحلأ وحسدة، أو شت لم يؤمروا بقلوبهم، فذهب الله ثواب أعمى لهم، وكان ذلك على الله يسيراً.

(٢٠) ينظر المفسرون أن الأحزاب الذين همهم الله تعالى شر هزيمة لم يذهبوا؛ ذلك من شدة الخوف والخس، ويوعد الأحزاب إلى «المدينة» تسمى أولئك المذنبون أنهم كانوا عانيين عن «المدينة» بين أعراب المدينة، يستحذرون عن أخباركم ويسألون عن أبنائكم من بعيد، ولو كانوا فيكم ما قاتلوا معكم إلا قليلاً؛ لكثرة جهنم ودلتهم وضعف يقينهم.

(٢١) لقد كان لكم أيها المؤمنون في أقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأفعاله وأحواله قدوة حسنة تتأشون بها، فدموا حسنة، فإنها يسلكها ويأسى بها من كان يرجو الله واليوم الآخر، وأكثر من ذكر الله واستغفره، وشكره في كل حال.

(٢٢) ولما شاف هذا المؤمنون لأحزاب الذين تحمروا حول «المدينة» وأحاطوا بها، تذكروا أن موعد البصر قد قرب، فهدوا هداً ما وعد الله ورسوله، من الانتلاء والمحبة والبصر، فأجر الله وعده، وصدق رسوله في بشره، وما ردهم النظر إلى الأحزاب إلا إيماناً بالله وتسليماً لقضائه وانقياداً لأمره.

(٢٣) من المؤمنين رجال أوفوا بعهدهم مع الله تعالى، وصبروا على الأساء والصراء وحين الأس، فمنهم من وقى بنذره، فاستشهد في سبيل الله، أو مات على الصدق والوفاء، ومنهم من يتظر إحدى الحسنيين: النصر أو الشهادة، وما عثروا عهد الله، ولا تقضوه ولا بدلوهم، كما غير المنافقون.

(٢٤) لينيب الله أهل الصدق بسبب صدقهم وبلانهم وهم المؤمنون، ويعذب المنافقين إن شاء تعذيبهم، بأن لا يوفقهم للتوبة النصوح قبل الموت، فيموتوا على الكفر، فيستوجبوا النار، أو يتوب عليهم بأن يوفقهم للتوبة والإنابة، إن الله كان غفوراً لذنوب المسرفين على أنفسهم إذا تابوا، رحيماً بهم، حيث وفقهم للتوبة النصوح.

(٢٥) ورد الله أحزاب الكفر عن «المدينة» خائنين خاسرين معتظنين، لم ينالوا خيراً في الدنيا ولا في الآخرة، وكفى الله المؤمنين القتال بما أيدهم به من لأساب وكان له قوياً لا يُعائب ولا يُقهر، عزيزاً في ملكه وسلطانه.

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ، وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ لَيَحْزَرَ أَنَّ الصَّادِقِينَ بَصْدَفِهِمْ وَيَعَذِّبُ الْمُصْغِقِينَ سَلَةً أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ عَافُوًّا رَحِيمًا ﴿٢٤﴾ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَيْثِهِمْ لَرَيْبٍ لَّوْ أَحْزَرُوا وَكَفَىٰ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾ وَأَرْسَلَ الَّذِينَ طَهَرُوا وَهُمْ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَّاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَنَأْسٍ رَّوَيْتَ عَنْهُمْ فَرَقَ ﴿٢٦﴾ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَعِيْرَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَّزُطًوَاهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٢٧﴾ يٰ أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ كُنتَ تُرَدُّنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَرِيسَتَهَا فَتَعَالَىٰ لَّتِ مَنَعَكَ وَأُتِرَكَ كُنَّ سَرَاحًا حَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَنَ كُنتَ تُرَدُّنَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَنُذِرَ لِّلْآخِرَةِ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُخِيسَتِ مَكْنَ أَخْرَ عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ يٰ سَيِّئَةُ النَّفْسِ الَّتِي مَنَ يَأْتِ مَكْنَ بِفَحِشَةٍ مُّبِينَةٍ يُصَعَّفُ لَهَا الْعَذَابُ صَغْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾

(٢٦) وأمر الله يهود بني قريظة من حصوهم، لإعانتهم الأحرار في قتال المسلمين، وأنفس في قلوبهم الخوف فهُرَمُوا، تقتلون منهم فريقاً، وتأسرون فريقاً آخر.

(٢٧) وملككم الله أي المزمون أرضهم ومساكنهم وأموالهم المفولة كاخني والسلاح والمواشي، وغير اسقولة كالمراع وليوت والحصول المبيعة، وأورثكم أرضاً لم تتمكنوا من وطنها من قبل، لمعنتها وعمرتها عند أهلها وكان الله على كل شيء قديراً، لا يعجزه شيء.

(٢٨) يا أيها النبي قل لأزواجك إلاي اجتمعي عليك، يظنن منك ريبة النمة إن كنت تردن لحيه لدنيا وريتها فاقبلن أمتعن شيئاً مما صدي من الدنيا، وأفارقكن دون ضرر أو إيذاء.

(٢٩) وإن كنت تردن أرض الله وأرض رسول الله، وما أعد الله لك في الدار الآخرة، وصبرن على ما أنش عليه، وأصعن الله ورسوله، فإن الله أعد للمخسبات مكن ثواباً عظيماً (وقد احزن الله ورسوله، وما أعد الله هن في الدار الآخرة)

(٣٠) يا سيئة النفس من يأتي مكن بمعصية ظاهرة يُصاعفها العذاب مرتين فلما كانت مكنتها ربيعة سبب أن يجعل الله لسبب الوقع مهن عقوبته معلظة، صيانة لحاسن وجبات رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ذلك لعقاب على الله يسيراً.

(٣٦) ولا ينبغي للمؤمن ولا مؤمنة إذا حكم الله ورسوله فيهم حكماً أن يجالوا، بأن يجتاروا غير الذي قضى فيهم. ومن يعص الله ورسوله فقد نُعِدَّ عن طريق الصواب بُعْداً ظاهراً

(٣٧) وإذ تقول -أيها النبي- للذي أنعم الله عليه بالإسلام -وهو زيد بن حارثة الذي اعتقه وتبَّه لسيِّ صلي الله عليه وسلم- وأبعت عليه بالعتق أتقِ روجت ريب ست حش ولا تطلقها، واتقِ الله يا زيد، ونحني -أيها النبي- في نفسك ما أوحى الله به إليك من طلاق زيد لروجه وزواجك منها، والله تعالى مطهر ما أخفيت، ونحني المنافقين أن يقولوا: تزوج محمد مطلقاً متبهاً، والله تعالى أحق أن تحبه، فلما قضى زيد منها حاجته وطلقها، ثم انقضت عدتها، زوجها، لتكون أسوة في إبطال عادة تحريم الزواج بزوجة النبي بعد طلاقها، ولا يكون عمل المؤمنين إثم ودنس في أن يتزوجوا من زوجات من كنوا يشترون بعد طلاقهن إذا قصوا منهن حاجتهن. وكان أمر الله معمولاً، لا

وما كان للمؤمن ولا مؤمنة إذ قضى الله ورسوله وأمر أن يكون لهم الجزية من ثمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد صُلَّ صِلاً مُبِيحاً ۝ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَابْتَعْتَ غَيْرَ أَتَمْسِكَ عَلَىكَ رُوحَكَ وَتَقِيَّ اللَّهَ وَتَحْيَى فِي نَفْسِكَ مَا لِلَّهِ مُتَدَبِّرِهِ وَتَحْيَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ قَدْ قَضَى زَيْدٌ مَتَاهَا وَطَرَّ رُوحُهَا لَكَ لَا يَكُونُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ قَصَّوْا مِنْهُنَّ وَطَرَّ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولاً ۝ مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سِنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ حَلَّوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا ۝ الَّذِينَ يُسَلِّعُونَ رَسُولَ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَانَ بِاللَّهِ حَسِيبًا ۝ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَحَاشَ النَّبِيِّنَّ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَاسِمًا ۝ بَيَّنَّا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ۝ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝ هُوَ الَّذِي يُصَلِّيْ عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ۝

عائق له ولا مانع وكنت عادة النبي في الخهلية، ثم أبطلت بقوله تعالى ﴿أَدْعُوهُمْ إِلَى بَيْتِهِ﴾

(٣٨) ما كان على النبي محمد صلى الله عليه وسلم من دنس فيما أحل الله له من رواج امرأة من تباه بعد طلاقها، كما أباحه للأنبياء قبله، سنة الله في الذين حلَّوا من قبل، وكان أمر الله قدراً مقدوراً لا بد من وقوعه

(٣٩) ثم ذكر سبحانه الأسياء الماصين، وأنشئ عليهم بأسهم الذين يُسلِّعون رسالات الله إلى الناس، ويجفون الله وحده، ولا يجفون أحداً سواه. وكفى بالله محاسبة عباده على جميع أفعالهم ومراقبها

(٤٠) ما كان محمد أباً لأحد من رجالكم، ولكنه رسول الله وحاتم السير، فلا سوء بعده إلى يوم القيمة. وكان الله بكل شيء من أعمالكم عاسماً، لا يخفى عليه شيء.

(٤١، ٤٢) يا أيها الذين صدَّقوا الله ورسوله وعمدوا بشريعته، اذكروا الله بقلوبكم وألسنتكم وحوارحكم ذكراً كثيراً، وشعبوا أوقاتكم بذكر الله تعالى عند الصباح والمساء، وأدبر الصلوات المفروضة، وعد لغوارص والأسباب، فإني

ذلك عبدة مشروعة، تدعو إلى محبة الله، وكف اللسان عن الآثام، وتعين على كل خير

(٤٣) هو الذي يرحكم ويُنشئ عليكم، ويدعو لكم ملائكته، ليخرجكم من ظلمات الجهل والصلابة إلى نور الإسلام، وكان بالمؤمنين رحيماً في الدنيا والآخرة، لا يعذبهم ما داموا مطيعين مخلصين له.

فَجِئْتُهُمْ بِقُرْآنِهِمْ فَلَمْ يُقْبَلُوهُ وَاسْتَوُوا عَدُوًّا لَهُمْ أَخْرَجَهُمُ اللَّهُمَّ بِآيَاتِهَا
الَّتِي بَرَأَ أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝ وَدَاعِيَا
إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُبِينًا ۝ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ
مِنْ اللَّهِ فَوْضَلًا كَبِيرًا ۝ وَلَا تَطْعَمُ الْكُفْرِيَّةُ وَالْمُشْفِقِينَ
وَدَعَا أَدْنَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ۝
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ
مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَعَلَّ كُفْرُ عَنِيهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُونَهَا
فَتَمْسُوهُنَّ وَسِرْجُوهُنَّ سِرَاجًا جَمِيلًا ۝ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ
إِنَّا أَخَذْنَاكَ بِأَرْوَاحِكَ لَنُتَقِيَ أَجْوَرَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ
بَيْمَتُكَ مِنَّا أَفَاءً نَحْنُ عَيْنُكَ وَنِسَاءُ عِيَّتِكَ وَنِسَاءُ عَمَّتِكَ
وَنِسَاءُ حَرَمِكَ وَنِسَاءُ حَنَنِكَ لَنُتِي مَا حَرَمَ مَعْلِكَ وَامْرَأَةً
مُؤْمِنَةً وَهَبْتَ نَفْسَهُ لِنَبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَنْتَكِبَ حَتَّى
حَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْتَ مَا فَرَضْنَا
عَلَيْهِمْ فِي أَرْوَاحِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِيَكُنِيَ لَكَ
يَكُونُ عَيْنُكَ حَرَجٌ وَكَاتَ اللَّهُ عَفْوَ رَاحِمًا ۝

(۴۴) تحية هؤلاء المؤمنين من الله في الجنة يوم
يلقونه سلام، وأمان لهم من عذاب الله، وقد
أعد لهم ثواباً حسناً، وهو الجنة

(۴۵، ۴۶) يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً
على امتك بإبلاغهم الرسالة، ومبشراً المؤمنين
منهم بالرحمة والجنة، ونذيراً للعصاة والمكذبين
من النار، وداعياً إلى توحيد الله وعبادته وحده
بأمره إياك، ومراجاً منيراً لمن استنار بك،
فأمرك ظاهر فيها جنت به من الحق كالشمس في
إشراقها وإضاءتها، لا يمحدها إلا معد.

(۴۷) وبشر - أيها النبي - أهل الإيمان بأن هم
من الله ثواباً عظيماً، وهو روضات الجنات.

(۴۸) ولا تطعم أي الرسول قول كفر أو
مناقض واترك أذاهم، ولا يمنعك ذلك من
تبليغ الرسالة، وثق بالله في كل أمورك واعتمد
عليه فإنه يكفيك ما أمرك من كل أمور الدين
والأخرة

(۴۹) يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله وعمموا
بشرعه، إذا عقدتم على النساء ولم تدخلوا بهن

ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن، فما لكم عليهن من عدة تحسبون عيهن، فأعطوهن من أموالكم متعة يشتمعن به
بحسب لوسع، جبراً لخواطرهن، وحلوا سيلهن مع الشتر الحميل، دون أدى أو صرر

(۵۰) يا أيها النبي إنا أخذناك بأرواحك اللاتي أعطيتهم مهورهن، وأخذناك ما ملكت بميت من (إماء، مح أئعم الله به
عليك، وأخذناك برواح من نساء عمك ونساء عمتك، ونساء حانتك ونساء حانتك اللاتي ما حزن معك، وأخذناك
امرأة مؤمنة مبحث نفسها لك من غير مهر، إن كنت تريد الزواج منها حالصة لك، وليس لعيرك أن يزوج امرأة باهية
قد علمنا ما أوجب على المؤمنين في أرواحهم وإيمانهم ألا يزوجوا إلا أربع نسوة، وما شذوذ من الإمام، واشترط لولي
ولمهر واشهود عليهم، ولكنا رخصنا لك فيما أوجبا عليهم، ووشعنا عليك ما لم نوسع على غيرك، فلا يصيق صدرك في
نكاح من نكحت من هؤلاء لأصاف وهذا من زيادة اعتناء الله برسوله صلى الله عليه وسلم وتكرمه له وكان الله عفوراً
لذنوب عباده المؤمنين، رحيماً بالتوسعة عليهم

(٥١) تَزْجُرُ مِنْ شَيْءٍ مِنْ سَائِثٍ فِي أَنْفُسِهِمْ فِي الْمَيْمَةِ، وَتَضْمُ إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ مِنْهُمْ، وَمَنْ طَلَبْتَ عَنْ آخِرَتِ نَفْسِهَا، فَلَا إِثْمَ عَلَيْكَ فِي هَذَا، ذَلِكَ التَّخْيِيرُ أَقْرَبُ إِلَى أَنْ يَفْرَحَنَّ وَلَا يَحْزَنَنَّ، وَيَرْضَيْنَ كُلَّهُنَّ بِمَا فَسَمِعَ مِنْ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِ الرِّجَالِ مِنْ مَيْلِهَا إِلَى بَعْضِ النِّسَاءِ دُونَ بَعْضٍ، وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا بِمَا فِي الْقُلُوبِ، حَلِيمًا لَا يَعْجَلُ بِالْعُقُوبَةِ عَلَى مَنْ عَصَا.

(٥٢) لَا يَحِلُّ لَكَ تَزْوِجُ النِّسَاءِ مِنْ بَعْدِ زَوْجَاتِكَ أَمَهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا أَنْ تَطْلُقَهُنَّ وَتَتَزَوَّجَ بِدُنُورٍ غَيْرُهُنَّ - إِكْرَامًا لَهُنَّ، وَشُكْرًا عَلَى حَسَنِ صَنِيعُهُنَّ مِنْ اخْتِيَارِهنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْذَّارِ الْآخِرَةِ - وَلَوْ أَعْجَبَكَ حَسَنُ غَيْرِهنَّ مِنَ النِّسَاءِ، إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِنَ الْإِمَاءِ، فَهِنَّ حَلَالٌ لَكَ، وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا، لَا يَغِيبُ عَنْهُ عِلْمُ شَيْءٍ.

(٥٣) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ صَدَّقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَعَمَلُوا بِشَرِّهِ لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا بِإِذْنِهِ لِتَتَنَاوَلَ طَعَامَ غَيْرِ مَنْطَرِينَ بِصُجَّهِ، وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا، فَإِذَا أَكَلْتُمْ فَانصُروا غَيْرِ مُسْتَأْنَسِينَ بِحَدِيثِ بَيْتِكُمْ؛ فَإِنْ أَنْتَارَكُمْ وَامْتَنَسَكُمْ

تَزْجُرُ مِنْ شَيْءٍ مِنْهُمْ وَلْتَقُوْا بِكَ مِنْ شَيْءٍ وَمِنْ أَنْتَهَيْتَ وَمَنْ عَرَلَتْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَلِكَ إِنْ نَقَرَتْ عَيْنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَا نَبَتْهُنَّ كُلُّهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَظِيمًا حَلِيمًا لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدِ وَلَا أَنْ تَبْدَلَ بِهِنَّ مِنْ زَوْجٍ وَلَوْ عَجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُدْعَا لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرِ مَنْطَرِينَ بِهِ سَهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا صَبَحْتُمْ فَانصُروا وَلَا مُسْتَأْنَسِينَ بِحَدِيثِ إِنْ دَلَّكُمْ كَانَ يُؤْذِي سَبِيًّا فَيَسْتَحْيِ بِكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِ مِنْ لَحْقٍ وَوَدَّ السَّامِعُونَ مَعَكُمْ فَسَلُّوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ دَلَّكُمْ فَظَهَرَ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبُهُنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُدْخُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَكُونُوا أَرْوَاحَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنْ دَلَّكُمْ كَانَتْ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا

إِنْ تَبَدُّوا شَيْئًا أَوْ خَفَوْهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَظِيمًا

يُؤْذِي السَّيِّئِ، فَيَسْتَحْيِي مِنْ إِحْرَاجِكُمْ مِنَ الْبُيُوتِ مَعَ أَنْ ذَلِكَ حَقُّ لَهُ، وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنْ بَيِّنِ الْحَقِّ وَإِطْهَارِهِ وَرَدِّ سَائِثِ النَّسَاءِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَاجَةً مِنْ أَوْسِيَانِيَّتِ وَمَحَوِّهَا فَمَا سَأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ بَيْتٍ؛ دَلَّكُمْ أَصْهَرُ بِقُيُومِكُمْ وَقُبُورِهِنَّ مِنْ أَخْوَظِ نَتِي تَعْرِضُ لِلرِّجَالِ فِي أَمْرِ النِّسَاءِ، وَلِلنِّسَاءِ فِي أَمْرِ الرِّجَالِ؛ فَالْمَرْؤَةُ سَبَبُ الْفِتْنَةِ، وَمَا يَسْمَعِي لَكُمْ أَنْ تُدْخُوا رَسُولَ اللَّهِ، وَلَا أَنْ تَتَزَوَّجُوا أَرْوَاحَهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ أَبَدًا، لِأَنَّ أَمَهَاتِكُمْ، وَلَا يَحِلُّ لِلرِّجَالِ أَنْ يَتَزَوَّجُوا أُمَّهَاتَهُنَّ، وَأَنْ أَدْعَاكُمْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبِكُمْ حُكْمَ أَرْوَاحِهِ مِنْ بَعْدِهِ إِثْمٌ عَظِيمٌ عِنْدَ اللَّهِ وَقَدْ امْتَلَأَتْ هَذِهِ الْأُمَّةُ هَذَا الْأَمْرَ، وَاجْتَنِبَتْ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ مِنْهُ.

(٥٤) إِنْ تَظْهَرُوا شَيْئًا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ مِمَّا يُؤْذِي رَسُولَ اللَّهِ عَمَّا يَهَاكُمُ اللَّهُ عَمَهُ، أَوْ تَخْشَوْنَ فِي بُيُوتِكُمْ، فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَمَا أَظْهَرْتُمُوهُ، وَسَيَجْزِيكُمْ عَلَى ذَلِكَ

[illegible]

سورة سبأ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ
فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿١﴾ يَعْلَمُ مَا يَلْجِ فِي الْأَرْضِ وَمَا
يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ
الرَّحِيمُ الْعَفُورُ ﴿٢﴾ وَقَدْ آتَيْنَا كَقَرُونَ ﴿٣﴾ لَا تَأْتِي السَّحَابُ
فَرَسًا وَلَوْ أَنَّ تِلْكَ الْغُبَابُ الْعَيْبُ لَا يَقْرَبُ عَنْهُ يُثْقَلُ
ذَرِّيٌّ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ
وَلَا أَكْبَرُ لَا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٤﴾ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ
كَثِيرٌ ﴿٥﴾ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي بَيْتٍ مُعْجَرٍ مِنْ أُولَئِكَ
لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ ذِكْرِ إِلَهِمْ ﴿٦﴾ وَيَتَذَكَّرُ الَّذِينَ أُولُوا الْعِلْمَ
الَّذِي يُرِي إِلَهُكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ
الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٧﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَذَا بُدِّلَ عَلَى رَجُلٍ
يُنَبِّئُكُمْ بِدَأْمِ قِسْطِكُمْ كُلِّ مَسْرُقٍ يَكْتُمُ لَهُمْ حَتْفٌ جَدِيدٌ ﴿٨﴾

﴿سورة سبأ﴾

(١) الثناء على الله بصفاته التي كلها أوصاف
كمال، وتنعمه الظاهرة والباطنة، الدينية
والدنيوية، الذي له ملك ما في السموات وما في
الأرض، وله الثناء التام في الآخرة، وهو الحكيم
في فعله، الخبير بشؤون خلقه.

(٢) يعلم كل ما يدخل في الأرض من قطرات
الماء، وما يخرج منها من البسات والمعادن والمياه،
وما ينزل من السماء من الأمطار والملائكة
والكتب، وما يصعد إليها من الملائكة وأفعال
الخلق. وهو الرحيم بعباده فلا يعاجل عصيتهم
بالعقوبة، العفور لذنوب التائبين إليه المتوكلين
عليه.

(٣، ٤) وقال الكافرون المنكرون للبعث: لا
تأتينا القيامة، قل لهم - أيها الرسول - بل وربي
لنأتينكم، ولكن لا يعلم وقت مجيئها أحد سوى
الله علام الغيوب، الذي لا يغيب عنه ورد نعمة
صغيرة في السموات والأرض، ولا أصغر من
ذلك ولا أكبر إلا هو مطور في كتاب واضح،

وهو انوح المحفوظ؛ لبس الدين صدقوا بالله، واتبعوا رسوله، وعملوا الصالحات. أولئك هم معمرة بدورهم ورزق
كريم، وهو اجرة.

(٥) والذين سعى في الصد عن سبيل الله وتكذيب رسوله وإبطال آيات الله معالين أمره، أولئك هم أسوأ العذاب
وأشد المأ.

(٦) ويعلم الذين أعصوا لعدم أن القرآن الذي أُنزل إليكم من ربك هو الحق، ويرشد إلى طريق الله، العزيز بدي لا يعاكف
ولا يباع، بل قهر كل شيء وخليه، المحمود في أقواله وأفعاله وشرعه.

(٧) وقال الذين كفروا بعصم لبعض استهزاء هل بذلكم على رجل (يريدون محمداً صلى الله عليه وسلم) يحرككم أنكم
إذا منتم وتفرقت أحسابكم كل تفرق، إنكم ستحبون وتعتبون من فورككم^٩ قالوا ذلك من عرط بكارهم

أَفَرَأَى عَلَى اللَّهِ كَيْدًا مُرِيدًا ۚ جِنَّةٌ بَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ
فِي الْعَذَابِ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا لِقَاءِ رَبِّهِمْ أَلِيًّا ۖ فَهُمْ يَرَوْنَهُ يَوْمَئِذٍ أَيْدِيَهُمْ
وَمَا حَفَّظَهُم مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۚ إِنَّ شَأْنَهُمْ خَفِيفٌ ۚ لَأَرْضٌ
أَوْ تُسْقَظُ عَلَيْهِمْ ۚ كَسَفٌ مِنَ السَّمَاءِ ۚ فِي ذَيْمِكَ آيَةٌ
لِكُلِّ عَبْدٍ مُبِينٌ ۖ وَلَقَدْ أَتَيْنَا دَاوُدَ وَذِيكَ فَضَلَّ
يَجْعَالُ آوِي مَعَهُ وَالتَّخَيَّرَ ۚ وَلَئِنَّهُ لَخَبِيرٌ ۖ أَلِ أَعْمَلِ
سَبْعِينَ وَفَذَرْنِي السَّرْدَ ۚ وَنَعْمُو صَبِيحًا ۚ فِي مَعَالِمٍ
بَصِيرٌ ۖ وَلَسْتُمْ مِنَ الرِّيحِ غَدُوًّا شَهْرًا وَرَوْحًا شَهْرًا
وَأَسَلْنَا لَهُ رِجَّتَ لِفِظٍ ۚ وَمِنْ الْجِبِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ ذَرْبًا
رَبُّوهُ ۚ وَمَنْ يَسْرِعْ مَنَّهُمْ عَنْ أَمْرِ رَبِّكَ مِنْ عَذَابِ الشَّعِيرِ ۖ
يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحْرِيْبٍ وَتَمْيِيْرٍ وَجِهَانٍ كَالْجَوَابِ
وَقَدْ وَرَّزَّيْنِي غَمُوءًا ۚ أَلْ دَوْدُ شُكْرًا وَقِيلَ مِنْ عِبَادِيَ
الشَّاكِرِينَ ۖ فَمَنْ قَصَبَتْ عَلَيْهِ أَلَمُوتَ مَدَّ لَهُمْ عَلَى مَوْتِهِ
إِلَّا دَابَّةَ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْهُ ۚ فَمَنْ حَرَّ تَبَيَّنَتْ جُزُ
أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْعَيْتَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ۖ

(٨) هذا الرجل أخلق على الله كذباً أم به جنون، فهو يتكلم بما لا يدري؟ ليس الأمر كما قال الكفار، بل محمد أصدق الصادقين. والذين لا يصدقون بالبعث ولا يعملون من أجله في العذاب الدائم في الآخرة، والضلال البعيد عن انصواب في الدنيا

(٩) أعلم بر هؤلاء انكفار الذين لا يؤمنون بالآخرة عظيم قدرة الله فيما بين أيديهم وما حلفهم من السماء والأرض بما يهر العقول، وأنهما قد أحاطت بهم؟ إن شأنا نحسب بهم الأرض، كما فعلنا بقارون، أو نزل عليهم قطعاً من العذاب، كما فعلنا بقوم شعيب، فقد أمطرت السماء عليهم ناراً فأحرقتهم. إن في ذلك الذي ذكرنا من قدرتنا لدلالة ظاهرة لكل عبد راجع إلى ربه بالثبوت، ومقر له بتوحيده، ومخلص له في العادة

(١٠) ولقد أتينا داود نبوة وكتاباً وعلماً، وقلنا للجبال والطير: سبّحي معه، وألنا له الحديد فكان كالعجين يتصرف فيه كيف يشاء.

(١١) أن اصعل دروفاً تامات واسمات، وقدر

استمير في جنس اندروع، فلا تعمل الخنفة صغيرة فتضعف، فلا تغوى الدروع على الدعاء، ولا تجمعها كبيرة فتثقل على لابسها، واعمل يا داود أنت وأهلك بطاعة الله، أي بما تعملون بصبر لا يحصى على شيء منها

(١٢) وسحّرت لسليمان الريح تجري من أول النهار إلى انتصافه مسيرة شهر، ومن منتصف النهار إلى انيل مسيرة شهر بالسير المعتاد، وأسند له الححاس كما يسيل الماء، يعمل به ما يشاء، وسحّرت له من الخس من يعمل بين يديه يردن ربه، ومن يعدل منهم عن أمر الذي أمرناه به من طاعة سليمان بدقه من عذاب النار المستعرة

(١٣) يعمل الخس لسليمان ما يشاء من مباحد للعادة، وصور من محاسن ورجاح، وقصاع كبيرة كالأحوص التي تجتمع فيها داء، وقدور ثبات لا تتحرك من أماكنها لعظمهم، وقلنا يا آل داود اعملوا شكر الله على ما أعطاكم، ودلت بدعته ومثال أمره، وقيل من عادي من يشكر الله كثيراً، وكان داود وآله من الغليل

(١٤) فمن قصيب على سليمان الموت ما دُلَّ الخس على موته إلا الأرضة تأكل عصاه التي كان مكثاً عليها، فوقع سليمان على الأرض، عند ذلك علمت الخس أنهم لو كانوا يعلمون لعيب ما أقاموا في العذاب المدد والعمل الشاق لسليمان، فدأهم أنه من الأحياء وفي الآية إبطال لا اعتقاد بعض الناس أن الخس يعلمون العيب، إذ لو كانوا يعلمون لعيب نعمو ربه سليمان عليه السلام، ولما أقاموا في العذاب المهين

لَقَدْ كَانَ لِنَاسٍ فِي مَكِّيهِمْ آيَةٌ جَاءَتْهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ وَبَشَّرَ
 كُلُّهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ زَيْتُونًا وَنَخْلًا وَنَحْلًا وَنَخْلًا وَنَخْلًا وَنَخْلًا
 (١٥) فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ غَيْرِمٍ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِحَبَشٍ
 حَتَّى دَوَّكُوا أَكُلَ حَبْطٍ وَثَلَّ وَثَلَّ وَثَلَّ وَثَلَّ وَثَلَّ وَثَلَّ
 (١٦) ذَلِكَ خَرِيقُهُمْ يَمَكُفُّوهُ وَهُلْ يُخْرِجُوا إِلَّا الْكَفُورَ (١٧)
 وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمُ الْفُرُجَ لِقَى تَرْكِكَ فِيهَا قَرْيَ صَهْرَةَ
 وَقَدْ دَنَى فِيهَا أَسِيرٌ سِيرُوا فِيهَا بَيْنَ وَأَيَّامًا آمِينَ (١٨)
 فَقَدْ لَوَّزْنَا بَعْدَ ذَلِكَ نَفْسَهُ وَظَنَّمُوا أَنْفُسَهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ
 أَحَادِيثَ وَمَرَّقْنَاهُمْ كُلَّ مَرْقٍ فَإِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ
 شَكُورٍ (١٩) وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا
 فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٢٠) وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ
 إِلَّا لِنَعْتَمِ مَنْ يُوَفِّي بِالْآيَاتِ مَنْ هُوَ مِنْهَا إِلَى شَيْءٍ
 وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَافِظٌ (٢١) قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ رَعَيْتُمْ مِنْ
 دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْكُمْ لَاحَةً وَدَرَقًا فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي
 الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا مِنْ شَيْءٍ وَقَدْ كَفَرْتُمْ بِهِمْ مِنْ ظُهُورِ

(١٥) لقد كان لقبيلة سبأ بـ«اليمن» في مسكنهم
 دلالة على قدرتنا يستأنان عن يعين وشمال،
 كلوا من رزق ربكم، واشكروا له نعمه عليكم؛
 فإن بلدتكم كريمة الثرية حسنة الهواء، وربكم
 عفور لكم

(١٦، ١٧) فأعرضوا عن أمر الله وشكره
 وكذبوا الرسل، فأرسلنا عليهم السيل الجارف
 الشديد الذي خرب السد وأغرق البساتين،
 وبذلناهم بجنتهم الثمرتين جنتين ذواتي أكل
 حط، وهو الثمر المر الكريه الطعم، وأثل وهو
 شجر شبيه بالطرفاء لا ثمر له، وقليل من شجر
 البق كثير الشوك. ذلك التبديل من خير إلى شر
 بسبب كفرهم، وعدم شكرهم بنعم الله، وما
 نعاقب بهذا العقاب الشديد إلا الجحود المبالغ
 في الكفر، يجازى بفعله مثلاً بمثل.

(١٨) وجعلنا بين أهل «سبأ» -وهم «باليمن»-
 والقرى التي باركنا فيها -وهي «الشام»- مَدَنًا
 متصلة يرى بعضها من بعض، وجعلنا السير
 فيها سبباً مقدراً من منزل إلى منزل لا مشقة فيه،
 وقلنا لهم: سيروا في تلك القرى في أي وقت

شتم من بيل أو سهار، آمين لا تحمقوا عدواً، ولا جوعاً ولا عطشاً

(١٩) فطعمناهم من الراحة والأمن ورعد العيش، وقالوا ربنا اجعل قُرْباً متباعدة، لبعث مسروراً بينهم، فلا نجد قرى
 عمرة في هريق، وظنموا أنفسهم بكفرهم فأهلكناهم، وجعلناهم عبرة لكل صَبَّارٍ على المكاره والشدائد، شكور لعمه الله تعالى
 (٢٠) ونقد طس إبليس ما غير يقين أنه سيصل إلى آدم، وأهم سيطيحونه في معصية الله، فصدق ظنه عليهم، فأصعوه
 وعصوا ربهم إلا فريقاً من المؤمنين بالله، فإهم ثبتوا على طاعة الله.

(٢١) وما كان لإبليس على هؤلاء الكفار من قهر على الكفر، ولكن حكمة الله اقتضت تسويله لسي آدم؛ يظهر ما عمنه
 سبحانه في الأرض؛ ليعبر من يصدق بالثواب والعقاب عن هو في شك من ذلك وربك على كل شيء حفيظ، يحفظه
 ويجازي عليه.

(٢٢) من أيها الرسول للمشركين ادعوا الذين رعبتموهم شركاء الله فعبدهم من دونه من الأصنام والملائكة
 والسنن، وقصدوهم في حوائجكم، فإنهم لن يجيبوكم، فهم لا يملكون ورن بملحة صعبه في السموات ولا في الأرض،
 وليس لهم شركه فيها، وليس لله من هؤلاء المشركين معين على خلق شيء، بل الله سبحانه وتعالى هو المتعبد (بعباد)،
 فهو الذي يُعْبَدُ وحده، ولا يستحق العبادة أحد سواه

(٢٣) ولا تتمع شفاعة الشافع عند الله تعالى إلا لمن أذن له. ومن عطفته وجلاله عز وجل أنه إذا تكلم سبحانه بالوحي فسمع أهل السموات كلامه أرعِدوا من الهيبة، حتى يلحقهم مثل الغشي، فإذا زال الفزع عن قلوبهم سأل بعضهم بعضاً ماذا قال ربكم؟ قالت الملائكة قال الحق، وهو العليُّ بذاته وقهره وعمو قدره، الكبير على كل شيء.

(٢٤) قل -أيها الرسول- للمشركين: مَنْ يرزقكم من السموات بالمطر، ومن الأرض بالنبات والمعادن وغير ذلك؟ فإهم لا بد أن يُقرُّوا بأنه الله، وإن لم يُقرُّوا بذلك فقل لهم: الله هو الرزاق، وإن أحد الفريقين منا ومكم لعل هدى متمكن منه، أو في ضلال بين منعمس فيه. (٢٥) قل: لا تسألون عن فنونا، ولا تسأل عن أعمالكم! لأننا بريئون منكم ومن كفركم (٢٦) قل ربنا يجمع بينا وبينكم يوم القيامة، ثم يقضي بيننا بعدل، وهو الفتح الحاكم بين خلقه، العليم بما ينبغي أن يُقضى به، وبأحوال خلقه، لا تخفى عليه خافية.

وَلَا تَتَمَنَّوُا الشَّفَعَةَ بَعْدَهُ لَا لِمَنْ دُونَهُ رَحْمَةً وَإِنْ فَرِحَ عَنْ قَوْلِهِمْ قَوْلًا مَذْذَرًا لَكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ (٢٣) قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ اللَّهُ وَنَا أَوْيَاكُمْ أَعْلَىٰ هَدًى أَوْفِ صَدْرٍ مُبِينٍ (٢٤) لَا تَسْأَلُونَ عَمَّا أُجِرَ وَأَنْتُمْ لَا تَسْأَلُونَ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٢٥) قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَقْضِي بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْبَاسِعُ (٢٦) قُلْ أَرَأَيْتُمُ الَّذِينَ اتَّخَفْتُم بِهِمْ شُرَكَاءَ كَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٢٧) وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَفَّةً لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ وَنَبِيًّا وَظَاهِرًا لِّقَوْمٍ لَا يَعْلَمُونَ (٢٨) وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٢٩) قُلْ لَكُمْ مِيعَادُ يَوْمٍ لَا تَسْتَجِزُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ (٣٠) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُؤْمِسَ بَهْمَ الْفُرَاقِ وَلَا يَأْتِيَنَّ يَدَيْهِ وَتُؤْتَرَىٰ بِدِ الْطَّيْمُونِ مَوْفُوقُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ لِّقَوْلِ بَقُولِ الَّذِينَ أَنْتُمْ لَكُم مِيعَادُ (٣١)

(٢٧) قل أروني بالحجة والدليل الذين اخفتموهم بالله وجعلتموهم شركاء له في العبادة، هل خلقوا شيئاً؟ ليس لأمرهم وصعوا، بل هو المعبود بحق الذي لا شريك له، التعريف في انتقامه عن أشرك به، الحكيم في أقواله وأعماله وتدبير أمور خلقه.

(٢٨) وما أرسلناك -أيها الرسول- إلا نذيراً لجميع مشرأثواب الله، ومندراً عقابه، ولكن أكثر الناس لا يعلمون الحق، فهم معرضون عنه.

(٢٩) ويقول هؤلاء المشركون مستهزئين متى هذا الوعد الذي تعدونا أن نجتمع الله فيه، ثم يقضي بيننا بعدل، ثم يكتم صديق في تعدونا به؟

(٣٠) قل هم -أيها الرسول- بكم ميعاد هو آتيكم لا محالة، وهو ميعاد يوم القيامة، لا تستأخرون عنه ساعة للتوبة، ولا تستقدمون ساعة قبله للعذاب، فاحذروا ذلك اليوم، وأعدوا له عدته.

(٣١) وقال الذين كفروا من يصدق هذا القرآن ولا يأتيهم نذره من التوراة والإنجيل والفرقان، فقد كذبوا بجميع كتب الله ويوتري -أيها الرسول- إذا الظالمون محمسون عند ربهم للحساب، يترجعون الكلام فيهم، كل يُقضي بالعباب عن الآخر، لرأيت شيئاً طبعاً، يقول المستصعبون للذين استكبروا -وهم القادة والرؤساء الصالحون المصلون- لو لا أنتم أصلتمونا عن الهدى لكاننا مؤمنين بالله ورسوله.

قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَيْنَ يَدَيْهِ اسْتَضِعُّوا نَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ
عَنِ الْهُدَى بَعْدَ ذَلِكُمْ كَرِهَ اللَّهُ لَكُمْ تُجْرِمُونَ ۝ وَقَالَ الَّذِينَ
اسْتَضِعُّوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا سَلْ مَا كُنَّا لَكُمْ وَالنَّهَارِ إِذْ
تَأْمُرُونَ أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَندَادًا وَأَسَرُّوا لِنَاكُمْ
لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ جَعَلُوا أَكْثَرَ الْأَعْمَالِ فِي أَعْيَانِ الَّذِينَ كَفَرُوا
هَذَا يُخْرَجُونَ لَأَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ
مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَاذِبُونَ ۝
وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ۝
قُلْ إِنِّي رَأَيْتُ الْمَلَائِكَةَ لَازِقِينَ إِلَى رَبِّهِمْ وَهُمْ يُبْقِوْنَ أَكْثَرَ
الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۝ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِأَلْفِ تَقْرِيبٍ
عِندَ رَبِّكَ إِلَّا مَنَاعِمٌ مَنَعْنَا لَعَلَّكُمْ تَهْتَكُونَهَا
لِيُضْعِفَ بِمَا عَمِلُوا فِيهَا تِلْكَ الْأَمْوَالُ ۝ وَالَّذِينَ
يَسْعَوْنَ فِي الْأَيِّتِ مُعْجِزِينَ أُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُخَصَّرُونَ ۝
قُلْ إِنِّي رَأَيْتُ الْمَلَائِكَةَ لَازِقِينَ إِلَى رَبِّهِمْ وَهُمْ يُبْقِوْنَ أَكْثَرَ
وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِأَلْفِ تَقْرِيبٍ ۝

(٣٢) قال الرؤساء للذين استضعفوا: أنحن منعناكم من الهدى بعد إذ جاءكم؟ بل كنتم مجرمين إذ دخلتم في الكفر بإرادتكم مختارين.
(٣٣) وقال المستضعفون لربؤسائهم في الضلال: بل تدبركم الشر لنا في الليل والنهار هو الذي أوقعنا في التهلكة، فكتم تطلبون منا أن نكفر بالله، ونجعل له شركاء في العبودية، وأسركل من العريقين أحسرة حين رأوا العذاب الذي أعد لهم، وجعلنا الأعداء في أعناق الذين كفروا، لا يعاقبون بعد لعقاب إلا بسبب كفرهم بالله وعملهم السيئات في الدين وفي آية تحذير شديد من متعة دعاء لصلال وأمة لطعين
(٣٤) وما أرسد في قرية من رسول يدعو إلى توحيد الله وإفراجه بالعبادة، إلا قال المفسسون في اللذات والشهوات من أهلها: إن بالذي جثم به - أيها الرسل - جاحدون.
(٣٥) وقالوا: نحن أكثر منكم أموالاً وأولاداً، والله لم يعطنا هذه العمة إلا لرضاء عن، وما نحن بمعذبين في الدنيا ولا في الآخرة.

(٣٦) قل لهم - أيها الرسول -: إن ربي يوسع

الرزق في دين من شاء، ويصيق عن من شاء، لا لمحبة ولا لعص، ولكن يفعل ذلك حنناً، ولكن أكثر الناس لا يعلمون أن ذلك اختبار لعباده؛ لأنهم لا يتأملون.

(٣٧) وليست أموالكم ولا أولادكم بالتي تقرّبكم عباداً فرسى وترفع درجاتكم، لكن من آمن بالله وعمل صالحاً فهو له لهم ثواب لصعف من الحسرات، والحسرة بعشر أمثالها إلى ما يشاء الله من الزيادة، وهم في أعلى الجنة آمون من العذاب والموت والأحزان.

(٣٨) ولذين يسعون في بطل حججاء ويصدون عن سبيل الله مشاقيق معالين، هؤلاء في عذاب جهنم يوم القيامة، فمحصرهم الزبانية، فلا يخرجون منها.

(٣٩) قل أيها الرسول: هؤلاء المعترين بالأموال والأولاد إن ربي يوسع الرزق على من يشاء من عباده، ويضيقه على من يشاء؛ لحكمة يعلمها، ومهم أعظم من شيء في أمركم به فهو يعوصه لكم في الدنيا بالدين، وفي الآخرة بالثواب، وهو سبحانه خير الرازقين، فاطمئنا الرزق منه وحده، واسمعو في الأسباب التي أمركم بها

(٤٩) قل -أيها الرسول-: جاء الحق والشرع العظيم من الله، وذهب الباطل واضمححل سلطانه، فلم يبق للباطل شيء يبدؤه ويعيده.

(٥٠) قل: إن ملئت عن الحق فإثم ضلالي على نفسي، وإن استقممت عليه فبوحى الله الذي يوحيه إلي، إن ربي سميع لما أقول لكم، قريب ممن دعاه وسأله.

(٥١) ولو ترى -أيها الرسول- إذ فزع الكفار حين معايتهم عذاب الله، لرأيت أمراً عظيماً، فلا نجاة لهم ولا مهرب، وأخذوا إلى النار من موضع قريب التناول.

(٥٢) وقال الكفار -عندما رأوا العذاب في الآخرة-: آمنا بالله وكتبه ورسله، وكيف هم تساول الإيمان في الآخرة ووصولهم له من مكان بعيد؟ قد حيل بينهم وبينه، فمكده الدنيا، وقد كمروا فيها.

(٥٣) وقد كمروا بالحق في الدنيا، وكذبوا الرسل، ويرمون بالظن من جهة بعيدة عن إصابة الحق، ليس لهم فيها مستند لظنهم البهل، فلا سبيل لإصابتهم الحق، كما لا سبيل للرامي إلى إصابة الغرض من مكان بعيد.

(٥٤) وحين بين الكفار وما يشتهون من التوبة والعودة إلى الدنيا ليؤمنوا، كما فعل الله بأمثالهم من كفره لأمم السائفة، بهم كذب في لدي في شد من أمر الرسل والنعت والحساب، تحدث للربة وانفلق، فلدك لم يؤموا

﴿سورة فاطر﴾

(١) انشاء على الله بصفاته التي كُتِبَها أوصاف كمال، وبعمه الظاهرة والباطنة، الدنية والديونية، حائق السموات والأرض ومدعهم، جاعل الملائكة رسلاً إلى من يشاء من عباده، وفيها شفاء من أمره وسهيه، ومن عظم قدرته الله أن جعل الملائكة أصحاب أجنحة مثنى وثلاث ورباع نظير سها لتبليغ ما أمر الله به، يريد الله في خلقه ما يشاء. إن الله على كل شيء قدير، لا يستعصي عليه شيء.

(٢) ما يفتح الله بلس من ررق ومطر وصحة وعلم وغير ذلك من النعم، فلا أحد بقدر أن يمست هذه البرحة، وما يمست منها فلا أحد يستطيع أن يرستها بعده سبحانه وتعالى وهو العزيز الفاهر بكل شيء، الحكيم الذي يرسل الرحه ويمسكها وفق حكيمته.

(٣) يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم بقديكم وألستكم وجوارحكم، فلا حائق لكم غير الله يرزقكم من السماء بالمطر، ومن الأرض ناء والمعادن وغير ذلك لا إله إلا هو وحده لا شريك له، فكيف نُضِرُّون عن توحيد وعادته؟

(٤) وإن يكذبك قومك - أيها الرسول - فقد كذب رسول من قبلك، وإلى الله تصير الأمور في الآخرة، فيجازي كلأ بما يستحق. وفي هذا تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم.

(٥، ٦) يا أيها الناس إن وعد الله بالبعث والشواب والعقاب حق ثابت، فلا تخدعكم الحياة الدنيا بشهواتها ومطالبها، ولا يخدعكم بالله الشيطان. إن الشيطان لبني آدم عدو، فخذوه عدواً ولا تطيعوه، إنما يدعو أتباعه إلى الضلال، ليكونوا من أصحاب النار الموقدة.

(٧) الذين جحدوا أن الله هو وحده الإله الحق وجحدوا ما جاءت به رسوله لهم عذاب شديد في الآخرة، والذين صدقوا الله ورسوله وعملوا الصالحات لهم عفو من ربهم، وتجاوز عن ذنوبهم بعد ستره عليهم، ولهم أجر كبير، وهو الجنة.

(٨) أفمن حسن له الشيطان أعماله البتة من معاصي الله والكفر وعبادة ما دونه من الآلهة ولاوثان فرآه حسناً جميلاً، كمن هداه الله تعالى،

فرأى الخسر حسناً والسئ سئاً؟ فإن الله يصل من يشاء من عباده، ويهدي من يشاء، فلا تهتك بعصا حراماً على كافر هؤلاء الضالين، إن الله عليم بقبائحهم وسيجازيهم عليها أسوأ الجزاء.

(٩) والله هو اندي أرسل الرياح فتحرك سحاباً، ففاه إلى بلد حذب، فيزل الماء فأحيى به الأرض بعد موتها فتحضر بالنبات، مثل ذلك الإحياء يحيي الله الموتى يوم القيامة.

(١٠) من كان يصد عرة في الذب أو الأجرة فليطلبها من الله، ولا تبال إلا بضاعته، فبده العرة حمداً، فمن عثر بالمحذوق أدله الله، ومن اعترى بأحلق أعره الله، إليه سبحانه يصعد ذكره والعمل الصالح يرفعه، والذين يكتسبون السيئات هم عذاب شديد، ومكر أولئك يهلك ويفسد، ولا يفيدهم شيئاً.

(١١) والله خلق أبكم آدم من تراب، ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين، ثم جعلكم رجالاً ونساءً وما نحمل من أنثى ولا نصنع، ولا نعلمه، وما يعثر من معثر فيطول عمره، ولا ينقص من عمره إلا في كتاب عنده، وهو المنروح المحمود، هل أن نحمل به أنه ونل أن نصنع قد أحصى الله ذلك كله، وعلمه قل أن يحلفه، لا يراد فيما كتب له ولا ينقص إن خلقكم وعلم أحوالكم وكتابتها في اللوح المحفوظ سهل يسير على الله

قَوْلُ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ
 (٥) يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا
 وَلَا يَغُرَّنَّكُمُ بِاللَّهِ الْغَرُورُ (٦) إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ
 عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حُزْنَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ (٧) يَدْعُو
 الْكُفْرَ أَهْلَهُ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَيَدْعُو مُؤْمِرًا وَيَدْعُو نَجْمًا وَيَدْعُو
 مَعْقِرَةً وَأَجْرًا كَبِيرٌ (٨) قُلْ إِنْ يَرَوْا سُوءَ عَمَلِيهِ فَرَءَا حَسْبًا مِنْ
 اللَّهِ يُصِلُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ
 حَسْرَةً إِنَّ اللَّهَ عِلِيمٌ بِمَا تَصْعَوْنَ (٩) وَاللَّهُ لَدَى أَرْسَلِ
 الرِّيحِ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَنُقْطِعُ بِهِ الْبَرْقِيقَ فَخَيَّبَ بِهِ الْأَرْضَ
 بَعْدَ مَوْنِهَا كَذَلِكَ لَتُسَوَّرُ لَكُمْ مِنْ أَمْرِ هَذَا لَوْلَا أَنَّ اللَّهَ لَغَرَّبَكُمْ
 إِلَيْهِ بَصْعَةً الْكَلِمِ الظَّيْبِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ يَرْفَعُهُ وَيُزِيلُ
 يَمْكُرُونَ أَلَيْسَ لَآلِهَتِكُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُؤُكُمْ هُوَ يَبْزُورُ
 (١٠) وَاللَّهُ سَفَّكُمْ مِنْ تَرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْقَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ زَوْجًا
 وَمَا نَحْمِلُ مِنْ أَنْثَى وَلَا نَصْعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يَعْمَرُ مِنْ مُعَمَّرٍ
 وَلَا يُنْقِصُ مِنْ عُمُرِهِ شَيْءٌ لَا فِي كِتَابٍ نَدَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (١١)

(١٢) وما يستوي البحران: هذا عذب شديد العذوبة، سهل مروره في الخلق يربل العطش، وهذا ملح شديد الملوحة، ومن كل من البحرين تأكلون ممكاً طرياً شهياً الطعم، وتستخرجون زينة هي اللؤلؤ والمزجد نفوسها، وتري السفن فيه شاقات المياه؛ لتشفوا من فصله من التجارة وعيرها. وفي هذا دلالة على قدرة الله ووحدانيته؛ ولعلكم تشكرون الله على هذه النعم التي أنعم بها عليكم.

(١٣) والله يدخل من ساعات الليل في النهار، فيريد النهار بقدر ما نقص من الليل، ويدخل من ساعات النهار في الليل، فيزيد الليل بقدر ما نقص من النهار، وذلك الشمس والقمر يجريان لوقت معلوم، ذلكم الذي فعل هذا هو الله ربكم له الملك كله، والدين تعبدون من دون الله ما يملكون من قطمير، وهي القشرة الرقيقة البيضاء تكون على النواة

(١٤) إن تدعوا - أيها الناس - هذه المعبودات

من دون الله لا يسمعون دعاءكم، ولو سمعوا على سبيل العرص ما أحابوكم، ويوم القيامة يترؤون منكم، ولا أحد يحرك - أيها الرسول - أصدق من الله العليم الخبير.

(١٥) يا أيها الناس أنتم المحتاجون إلى الله في كل شيء، لا تستمعون عنه طرفة عين، وهو سبحانه نعمي عن الدس وعن كل شيء من محرقانه، الحميد في دته وأسمائه وصفاته، المحمود على نعمه، فإن كل نعمة بالناس منه، منه حمدوا وشكروا على كل حال.

(١٦) يا بشأ الله يهلككم أيها الناس، وبأت تقوم احريق بطيعونه ويعذونه وحده

(١٧) وما إهلاككم والإتيان بخلق سواكم على الله مممتع، بل ذلك على الله سهل يسير

(١٨) ولا تحمل نفس مدنة دس أخرى، وإن تشاك نفس مثقلة بالخطايا من يحمل عنها من ديوها ثم تجد من يحمل عنها شيئاً، ولو كان الذي سأله قارابة منها من أب أو أخ ونحوهما. إنما تحذر أيها الرسول الدين يخافون عذاب ربهم بالغيث، وأدو لصلاة حق أداها ومن تطهر من الشرك وغيره من المعاصي بما ينظهر لنفسه يرى الله سبحانه مآل الخلائق ومصيرهم، فيجازي كلأ بما يستحق.

وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ ۝ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ۝ وَلَا الظُّلُ وَلَا الظُّلُورُ ۝ وَمَا يَسْتَوِي الْأَخْيَةُ وَلَا الْأُمُوتُ ۝ إِنَّ اللَّهَ يَسْمَعُ مَن يَشَاءُ ۝ وَمَا تَسْمَعُ مَن فِي الْقُورِ ۝ إِنَّ آتِ الْإِنْدِيرُ ۝ إِنَّ رَسْمَكَ بِالْحَقِّ يَشِيرُ وَيَذِيرُ ۝ وَإِن مِّن مَّعَةٍ إِلَّا خَلَّاهَا يَذِيرُ ۝ وَكَذَلِكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ۝ ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ۝ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَخْلًا مِّن مَّخْتِفٍ لَّوْهًا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ لَّوْنُهُا وَعَرِيقٌ سُودٌ ۝ وَمِنَ النَّاسِ وَآلُ دَاوُدَ ۝ وَالْأَنْعَامُ مُخْتَلِفٌ لَّوْنُهُا كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ۝ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ۝ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَسُودَ ۝ لِيُؤْتِيَهُمُ الْجُورُ مُمْرَةً وَيَرْزُقَهُمْ مِّن فَضْلِهِ ۝ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ۝

(١٩-٢٤) وما يستوي الأعمى عن دين الله،
والنصير الذي أضل طريق الحق واتبعه، وما
تستوي ظلمات الكفر ونور الإيمان، ولا الظل
ولا الريح الحارة، وما يستوي أحياء القلوب
بالإيمان وأموات القلوب بالكفر. إن الله يسمع
مَنْ يشاء سماع فقه وقبول، وما أنت -أيها
الرسول- بمسمع مَنْ في القبور، فكما لا تُسمع
الموتى في قبورهم فكذلك لا تُسمع هؤلاء
انكفار الموتى قلوبهم، إن أنت إلا نذير لهم غصَبَ
الله وعقابه. إنا أرسلناك بالحق، وهو الإيمان بالله
وشرائع الدين، مبشراً بالجنة مَنْ صدَّقك وعمل
بهديتك، ومحذراً مَنْ كذَّبك وعصاك النار. وما
من أمة من الأمم إلا جاءها نذير يحذرها عاقبة
كفرها وضلالها

(٢٥) وإن يكذبك هؤلاء المشركون فقد كذب
الذين من قبلهم ورسولهم الذين جازوهم
بالمعجرات ألواحنا أدلة على ربهم،
وجازوهم بالكتب المجموع فيها كثير من
الأحكام، وبالكتب المبين الموضح نصريق الخير
والشر.

(٢٦) ثم أخذت الذي كسروا أنواع العذاب، فانظر كيف كان إنكاري لعملهم وحلول عقوتي بهم؟

(٢٧) ألم تر أن لله أربل من السماء ماء، فنسقيه به أشجاراً في الأرض، فأخرج من تلك الأشجار ثمرات مختلفة ألوانها، منها لآحمر ومنها لأصفر والأصفر وغير ذلك^٩ وحلف من الحلال طرائق بيضاً وحمراً مختلف ألوانها، وحلف من حباب جبالاً شديدة السواد.

(٢٨) وحققت من لدن والدوت والإبل والنقر والعنم ما هو مختلف ألوانه كدلت، فمن ذلك الأحمر والأبيض والأسود وغير ذلك كاختلاف ألوان الثمار والحبائل إنما يحشى الله ويتقي عقابه بطاعته واحتساب معصيته العلية به سبحانه، وبصفاته، وشرعه، وقدرته على كل شيء، ومنها اختلاف هذه المحلوقات مع اتحاد سماتها، ويتبدرون ما فيها من عذات وعبر إن لله عرير قوي لا يعائب، عصور يشب أهل الطاعة، ويعفو عنهم

(٢٩، ٣٠) لا تديس يقرؤون القرآن ويعملون به، وداوموا على الصلاة في أوقاتها، وأتقوا الله ورغبهم من أنواع البغيات
الراحة والمستحبة سرّاً وجهراً، هؤلاء يرحلون بذلك تجارة لن تكسروا لن تهلك، ألا وهي رضاءهم، والقور يجزى ثوابه؛
ليوفيهم الله تعالى ثواب أعينهم كاملاً غير منقوص، ويصاعفهم بحسنات من فضله، إن الله عفوف لسيئاتهم، شكور
حسناتهم، يشيهم عليها الجزيل من الثواب

وَأَلَدَىٰ أَوْخِيَّتٍ بُنْيَ مِنْ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴿٣١﴾ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِهِ فَمِنْهُمْ شَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُؤْذِنُ اللَّهُ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ حَتَّىٰ عَذَابٍ يَدْخُلُونَهَا يُجَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسْوَرٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأُكُلُوا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا خَيْرٌ ﴿٣٣﴾ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّْا لَحْرًا إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ الَّذِي أَحْنَأَ دَارَ لَعْنَةٍ مِّنْ فَضْلِهِ لَا يَسْمَأُ فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَسْمَأُ فِيهَا عُوبٌ ﴿٣٥﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ كَذَٰلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ ﴿٣٦﴾ وَهُمْ يَصْطَرِحُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَعَدُوًّا قَوْمًا لِّظَالِمِينَ مِنْ تَصِيرٍ ﴿٣٧﴾ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ غَيْبِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ غَيْبٌ يَدَاتِ الصُّدُورِ ﴿٣٨﴾

(٣١) والذي أنزلناه إليك أيها الرسول من القرآن هو الحق المصدق للكتاب التي أنزلها الله على رسوله منك إن الله خير بشؤون عباده، يصير بأعينهم، وسبحار به عبيد

(٣٢) ثم أعطينا - بعد هلاك الأمم - القرآن من اختراهم من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فمنهم ظلم لنفسه بفعل بعض المعاصي، ومنهم مقتصد، وهو المؤدي للواجبات المحتجب للمحرمات، ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله، أي مسارع مجتهد في الأعمال الصالحة، قرضها ونفها، ذلك الإعطاء للكتاب واصطفاء هذه الأمة هو الفضل الكبير.

(٣٣-٣٥) جنات إقامة دائمة بلذات أورثهم الله كتاب، يريون فيها بأساور الذهب وباللؤلؤ، ولياسهم المعتاد في الجنة حرير أي ثياب رقيقة. وقالوا حين دخلوا الجنة: الحمد لله الذي أذهب عن كل حزن، إن ربنا لغفور حيث غفر لك الرلات، شكورا حيث قبل منا الحسنات وصامعها، وهو الذي أنزلنا دار الجنة من فضله، لا يمسا فيها تعب ولا إعياء.

(٣٦) والذين كفروا بالله ورسوله هم نار جهنم

موقدة، لا يقضى عليهم موت، فيموتوا ويسر يحوا، ولا يخفف عنهم من عذاب، مثل ذلك الحرق يجري لله كل من هو مبالغ في كفر متباد في الكفر مبصر عليه.

(٣٧) هؤلاء الكفار يصرحون من شدة العذاب في نار جهنم مستعشرين ربنا أخرجنا من نار جهنم، وردنا إلى الله بعمل صالح غير الذي كنا نعمل في حياتنا، فبذل الكفر، فيقولون هم أوم ننهلكم في الحياة قدراً وإيقاً من العظم، يتعبد فيه من نعط، وجاهكم أسبي صلى الله عليه وسلم، ومع ذلك لم تذكروا ولم تعظوا^{٣١} فدوقوا عذاب جهنم، فليس بكافرين من ناصر ينصرهم من عذاب الله.

(٣٨) إن الله مطلع على كل عائب في السموات والأرض، وبه علم بحمايا الصدور، فانقوه أن يصنع عبكم، وأنتم تصيرون الشك أو شرك في وحديته، أو في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، أو أن تغصوه في دون ذلك

هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَافِئًا فِي الْأَرْضِ فَسَوْفَ نَكْفُرُ عَنْكُمْ كُفْرَهُ وَلَا
يُرِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا نَجْعًا وَلَا يَمُنُّ إِلَّا بِرَبِّهِ
كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا ﴿٣٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَ الَّذِينَ لَا يَدْعُونَ
دُونَ اللَّهِ أَرُونِي مَا ذُوَّ الْحَقِّقَاتِ مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ
أَمْ أَنْتُمْ خِرَاجُهَا فَهُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْهُ بَلْ يَدْعُونَ لَطْمُوتَ
بَعْضِهِمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴿٤٠﴾ إِنَّ اللَّهَ يُعْصِدُ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ رَأَيْتَ مُسْكَهًا مِنْ أُخْرَى مِنْ بَعْدِهِ
إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤١﴾ وَتَسْمَعُونَ لَكُمْ جَهَنَّمَ لَا يَمُرُّ بِهَا هُوَ
نَذِيرٌ لَكُمْ لِكُونٍ أَهْدَى مِنْ إِهْدَى الْأُمَمِ قَسَمًا جَاءَهُ نَذِيرٌ
مَارَدَهُمْ إِلَّا غُرُورًا ﴿٤٢﴾ سَتَجِدُنَا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرُ السَّيِّئِ
وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ
الْأَوَّلِينَ قَدْ تَجَدَّلْتُمْ لَكُمْ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا
﴿٤٣﴾ وَإِنْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ
قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِمَّنْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُمْ مِنْ شَيْءٍ
فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَيْبًا قَدِيرًا ﴿٤٤﴾

(٣٩) الله هو الذي جعلكم خائفين في الأرض - أيها الناس - تخلف بعضكم بعضاً في الأرض، فمن جحد وحدانية الله منكم فعلى نفسه ضرره وكفره، ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم إلا عصياً وعصياً، ولا يريدهم كفرهم بالله إلا ضلالاً وهلاكاً.

(٤٠) قل أيها المشركون للمشركين أحروني أي شيء حنق شركؤكم من الأرض، أم أن لشركتكم الدين تعبدوهم من دون الله شركاً مع الله في خلق السموات، أم أعطيناهم كتاباً بهم على حجة منه؟ بل ما يعبد الكافرون بعضهم بعضاً إلا غروراً وخداعاً.

(٤١) إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا عن مكاهما، ولنس رالت السموات والأرض عن مكانها ما يمسكها من أحد من بعده، إن الله كان حليماً في تأخير العقوبة عن الكافرين والعصاة، غفوراً لمن تاب من ذنوبه ورجع إليه.

(٤٢) وأقسم كفار قريش بالله أشد الأيمان: لنن جاءهم رسول من عند الله يخوفهم عقاب الله ليكون أكثر استقامة واتباعاً للحق من اليهود والنصارى وغيرهم، فلما جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم ما زادهم ذلك إلا بُعداً عن الحق وبعوراً منه.

(٤٣) ليس إقسامهم لقصد حسن وطلباً للحق،

وإن هو استكبر في الأرض على خلق، يريدون به المكر السيئ والباطل، ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله، فهل ينظر المستكبرون الماكرون إلا العذاب الذي نزل بأفعالهم السيئة مستقوهم، هل تجد لطريقة الله تبديلاً ولا تحويلاً، فلا يستطيع أحد أن يتبدل، ولا أن يتحول العذاب عن نفسه أو غيره.

(٤٤) أوم يسز كفر مكة في الأرض، فيظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كعاد وثمود وأمثالهم، وما حل بهم من ادمار، ويديروهم من الخراب حين كذبوا الرسل، وكان أولئك الكفرة أشد قوة وبطشاً من كفر مكة؟ وما كان الله تعالى ليُعجزهم من شيء في السموات ولا في الأرض، إنه كان عليهما بأفعالهم، قديراً على إهلاكهم.

وَلَوْ يَوْجِدُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهَرِهَا
مِنْ ذَنْبَةٍ وَلَا حِجْرٍ يُوَجِّرُهُمْ إِلَى أَهْلِ مُسَخَّرَاتٍ فَإِذَا
جَاءَ أَحَدُهُمْ قِتْلٌ مِمَّنْ كَانُوا يَعْبُدُونَهُ بَصِيرًا ﴿٤٥﴾

سُورَةُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَس ۝ وَالْقُرْآنُ بِالْحَكِيمِ ۝ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ۝ عَلَى
صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۝ تَرْجِلَ الْمُزِيرَ الرَّجِيمِ ۝ لَشَدِيدَ قَوْمًا
مَا أَدْرَأُ بِأَوْفُرَتِهِمْ غَمَلُورٌ ۝ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ
فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْقِبِهِمْ أَغْلًا فَيُحِبُّ إِلَى
الْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ۝ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا
وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ۝ وَسَوَاءٌ
عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝ إِنَّمَا تُنذِرُ
مَنِ اتَّبَعَ لَذِكْرٍ وَخَيْرٍ مِنَ الرِّجْزِ وَالْغَيْبِ مُبَشِّرٍ وَبَعْقَرٍ
وَنَحْنُ كَرِيمٌ ۝ إِنَّا نَحْنُ غَنِيٌّ لَمَّا كُنَّا مِنَ الْقَوَمِ وَمَا قَدْ مَوَّ
وَأَنذَرْتَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَخَصَّيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ ۝

﴿سورة يس﴾

(١) ﴿يس﴾ سبق الكلام على الحروف لمقطعة
في أول سورة البقرة.

(٢-٤) يقسم الله تعالى بالقرآن المحكم بما فيه
من الأحكام والحكم والحجج، إنك - أي
الرسول - لمن المرسلين بوحي الله إلى عبده،
على طريق مستقيم معتدل، وهو الإسلام
(٥) نزل الله هذا القرآن تنزيل العزيز في انتقامه
من أهل الكفر والمعاصي، الرحيم بمن تاب من
عباده وعمل صالحاً.

(٦) أرناء عليك - أيها الرسول - لتحذر به
قوماً لم يندر آذهم من قسث، وهم لعرب،
فهؤلاء القوم ساهون عن الإيمان والاستقامة
على العمل الصالح وكل أمة يتقصع عنها
الإنذار تقع في العفلة، وفي هذا دليل على
وجوب الدعوة والتذكير على العباد بالله

وشرعه لا يقات المسلمون من غفلتهم.

(٨، ٧) لقد وجب لعذاب على أكثر هؤلاء الكافرين، بعد أن عرّض عليهم الحق فرفضوه، فهم لا يصدقون بالله ولا
برسوله، ولا يعملون شرعه إلا جعل هؤلاء الكفار الذين عرّض عنهم الحق مردّوهم، وأصرّوا على الكفر وعدم الإيمان،
كمن جعل في أعقابهم أغلال، فجمعت أيديهم مع أعقابهم تحت أذيهم، فاصطروا إلى دفع رؤوسهم إلى السبع، فهم
معدّلون عن كل خير، لا يبصرون الحق ولا يبتدون إليه.

(٩) وجعلنا من أمام الكافرين سداً ومن ورائهم سداً، فهم بصر له من سداً طريقه من بين يديه ومن خلفه، فأعمينا أبصارهم؛
سبب كفرهم واستكبارهم، فهم لا يبصرون رشداً، ولا يبتدون وكل من قابل دعوة الإسلام بالإعرص ولعبد، فهو
حقيق بهذا العقاب

(١٠) يستوي عد هؤلاء الكفار المعاندين تحذيرك لهم - أيها الرسول - وعدم تحذيرك، فهم لا يصدقون ولا يعملون
(١١) إسمي يمنع تحذيرك من آمن بالقرآن واتبع ما فيه من أحكام الله، وحذف الرحمن، حيث لا يره أحد إلا الله، فبشره
بمعصرة من الله لدنونه، وثواب منه في الآخرة على أعماله الصالحة، وهو دحو له الخنة

(١٢) إن نحن نحبي لأموال جميع بعبثهم يوم القيامة، ونكتب ما عملوا من الخير والشر، وأنذرهم لشيء كانوا سبباً فيها في
حياتهم وبعد محاسن من خير، كالولد الصالح، والعلم النافع، والصدقة الخيرية، ومن شر، كالشرك والعصبية، وكل شيء
أحصياه في كتاب واضح هو أم الكتاب، وثمة مرجعها، وهو النوح المحفوظ فعل العاقل محاسبة نفسه؛ ليكون قدوة في
الخير في حياته وبعد مماته.

وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ
 ١٤ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ شَيْئًا فَكَذَّبُوهُ فَعَزَّزْنَا رِثَالَهُمْ فَقَالُوا
 ١٥ إِنَّا إِلَهُكُم مُّرْسَلُونَ ۖ قَالُوا مَا سَأَلْنَا إِلَّا بُشْرًا مِثْلًا
 وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا أَنْ شَرُّ لَكُمُ الْكَيْدُ ۖ قَالُوا
 رَبَّنَا بَعَلَّمْ إِنَّا إِلَهُكُم مُّرْسَلُونَ ۖ وَمَا عَسَيْنَا أَنْ نَبْلُغَ
 ١٦ الْمُبِينَ ۖ قَالُوا إِن تَطِيرَ بِكُمُ اللَّيْلُ لَأَنْتَهُمْ أَلْتَرْتَهُمْ كَفَرًا
 وَلَيْسَ لَكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ۖ قَالُوا طَائِفُكُمْ مَعَكُمْ أَلَيْسَ
 دُخْرُكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّشْرِقُونَ ۖ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ
 رَجُلٌ يَمْسَعُ قَالَ يَاقَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ۖ اتَّبِعُوا
 مَن لَا يَسْتَفْهِمُكُمْ أَخْرَؤُهُمْ مُّهْتَدُونَ ۖ وَمَن لِّيَ لَا أَغْدُوَ
 ١٧ إِلَيْ فِطْرَتِي ۖ وَالْيَهُودُ يَرْجِعُونَ ۖ أَتَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ
 إِلَهًا ۖ إِنَّ يَوْمَ الَّذِينَ يُرِيدُ الرِّخْسُ يُضْرَكُ لَا تُغْنِي عَنْهُمْ شَيْئًا
 وَلَا يَقْدِرُونَ ۖ إِنِّي إِلَهِ صَدَقَ قَوْلِي ۖ إِنِّي أَنَا صَدَقْتُ
 بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ ۖ قِيلَ دَخِلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَسْتَيْتَ قَوْمِي
 يَعْلَمُونَ ۖ بِمَا عَصَوْا رِبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْكَاذِبِينَ ۖ

(١٣، ١٤) واضرب - أيها الرسول - لمشركي قومك الرادفين لدعوتك مثلاً يعتبرون به، وهو قصة أهل القرية، حين ذهب إليهم المرسلون، إذ أرسلنا إليهم رسولين لدعوتهم إلى الإيمان بالله وترك عبادة غيره، فكذب أهل القرية الرسولين، فقويّاها برَسُول ثالث، فقال الثلاثة لأهل القرية إن إليكم - أيها القوم - مرسلون (١٥) قال أهل القرية للمرسلين: ما أنتم إلا أناس مثلنا، وما أنزل الرحمن شيئاً من الوحي، وما أنتم - أيها الرسل - إلا تكذبون.

(١٦، ١٧) قال المرسلون مؤكدين: ربنا الذي أرسلنا يعلم إن إليكم المرسلون، وما علينا إلا تبليغ الرسالة بوضوح، ولا مملك هدايتكم، هداية بيد الله وحده

(١٨) قال أهل القرية إن تشاء منا بكم، لنرغم تكفوا عن دعوتكم لنا لقتلكم رمياً بالحجارة، وليصينكم منا عذاب أليم موجه.

(١٩) قال المرسلون: شؤمكم وأعمالكم من أشرك والشر معكم ومردودة عليكم، إن أعظمتم بما فيه خيركم تشاءمتم وتوعدتمونا بالرجم والتعذيب؟ بل أنتم قوم عادتكم الإسراف في العصيان والتكذيب

(٢٠، ٢١) وجاء من مكان بعيد في المدينة رجل مسرع (ودلك حين علم أن أهل القرية هموا بقتل المرسل أو تعذيبهم)، قال يا قوم اتبعوا المرسلين إليكم من الله، اتبعوا الذين لا يظلمونكم أموالاً على، بلع لرسالة، وهم مهتدون في دعوتكم إليه من عبادة الله وحده وفي هدايتهم فصل من سعى إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

(٢٢) وأي شيء يسمى من أن أعبد الله الذي خلقي، وإليه تصيرون جميعاً؟

(٢٣ - ٢٥) أأعبد من دون الله آلهة أخرى لا تمك من الأمر شيئاً، إن يردي الرحمن بسوء هذه الآلهة لا تمك دفع ذلك ولا معه، ولا تستطيع إنقاذي من أن فيه؟ إني إن فعلت ذلك لفي خطأ واضح طاهر إني أمت بربكم واستمعوا إني ما فتنه بكم، وأطيعوني بالإيمان فله قال ذلك وثب إليه قومه وقلوبهم، فأدخله الله الجنة

(٢٦) قيل له بعد قتله: ادخل الجنة، إكراماً له

(٢٧) قال وهو في النعيم والكرامة. يا ليت قومي يعلمون بعفوان ربي لي وإكرامه إياي؛ بسبب إيماني بالله وصبري على طاعته، واتباع رسله حتى قُلت، فبؤمنوا بالله فيدخلوا الجنة مثلي.

« وَمَا تَرَكْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ تَعْدِيَةٍ مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُبْرِئِينَ ۝ إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَيَا هُمْ حَمِيدُونَ ۝ يَخْشَرُونَ عَلَى الْعِبَادَةِ يَا أَيُّهُمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ۝ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَكُنَّا خَمْسًا مِائَةً مِنَ الْقُرُونِ ۝ ثُمَّ لِنَبْلُوَهُمْ أَزْيَجُونَ ۝ وَكُلُّ أُمَّةٍ لَدَيْنَا مُخْتَصِرَةٌ ۝ وَآيَةٌ لَهُمْ الْأَرْضُ الَّتِي بَنَيْنَا فِيهَا السَّيْرَ ۝ وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا قَبْلَ ذَلِكَ ۝ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَجِيلٍ ۝ وَنَجِبٍ ۝ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ ۝ لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ ۝ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ۝ سُبْحَانَ الَّذِي حَقَّ الْأَرْضَ وَهِيَ حَبْلٌ مِمَّا تَبْتِثُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يُعْمَلُونَ ۝ وَآيَةٌ لَهُمُ الْيَوْمَ تَسْلُجُ مِنَ السَّمَاءِ قُودٌ هُمْ مُضْطَمُّونَ ۝ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ۝ ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ۝ وَتَقَرُّ قَدْرَتُهُ مَا زِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيرِ ۝ لَا الشَّمْسُ يَسْجَىٰ لَهَا أَنْ تَدْرِكَ الْقَصْرَ وَلَا الْيَلُ سَبْقُ شَهْرٍ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ۝ »

(٢٨) وما احتاج الأمر إلى إنزال جند من السماء لعذابهم بعد قتلهم الرجل الناصح هم وتكذيبهم رسلهم، فهم أضعف من ذلك وأهون، وما كنا منزلين الملائكة على الأمم إذا أهلكتناهم، بل نبعث عليهم عذاباً يدمرهم

(٢٩) ما كان هلاكهم إلا بصيحة واحدة، فإذا هم ميتون لم يبق منهم بقية

(٣٠) يا حسرة العباد وندامتهم يوم القيامة إذا عاينوا العذاب، ما يأتيهم من رسول من الله تعالى إلا كانوا به يستهزئون ويسخرون.

(٣١) ألم ير هؤلاء المستهزئون ويعتبروا بمن قبلهم من القرون التي أهلكتها أنهم لا يرجعون إلى هذه الدنيا؟

(٣٢) وما كل هذه القرون التي أهلكتها وغيرهم، إلا محضون جميعاً عدداً يوم القيامة للحساب والجزاء.

(٣٣) ودلالة هؤلاء المشركين على قدرة الله على البعث والنشور: هذه الأرض الميتة التي لا نبات فيها، أحياناها بإنزال الماء، وأخرجنا منها أنواع النبات مما يأكل الناس والأنعام، ومن أحياء الأرض بالنبات أحياء الخلق بعد الممات

(٣٤) وحدث في هذه الأرض ساتين من تعذيب وأعاب، وفجرنا فيها من عيون المياه ما يسقيها

(٣٥) كل ذلك ليأكل العباد من ثمره، وما ذلك إلا من رحمة الله بهم لا سعيهم ولا بكدهم، ولا يحوهم ويقوتهم، أفلا يشكرون الله على ما أنعم به عليهم من هذه النعم التي لا تعد ولا تحصى؟

(٣٦) نرى الله يعطيهم الذي خلق الأصناف جميعها من أنواع نبات الأرض، ومن أنعمهم ذكوراً وإناثاً، وما لا يعلمون من مخلوقات الله الأخرى. قد انفرد سبحانه بالخلق، فلا ينبغي أن يُشرك به غيره.

(٣٧) وعلامة هم دالة على توحيد الله وكمال قدرته. هذا الليل نزع منه النهار، فإذا الناس مطمئنون

(٣٨) وآية لهم الشمس تجري لمستقرها: قدره الله لها لا تتعداه ولا تقصر عنه، ذلك تقدير العزيز العليم الذي لا يعيب عن علمه شيء.

(٣٩) وانغمزية في حلقه، قدرناه مارل كل ليلة، يبدأ هلالاً ضئيلاً حتى يكمل قمراً مستديراً، ثم يرجع ضئيلاً مثل عذق السمكة المتفوس في البرقة والاحياء والصمرة: لقدومه ونشئه

(٤٠) لكل من الشمس والقمر والليل والنهار وقت قدره الله له لا يتعداه، فلا يمكن لشمس أن تطلع لقمر فتعحو بوره، أو تعبر بحره، ولا يمكن لليل أن يسبق النهار، فيدخل عليه قبل انقضاء وقته، وكل من الشمس والقمر والكواكب في فلک يجرون.

وَأَيُّكُمْ أَتَمَّ بِمَا عَمِلَ دُرَيْسُهُمْ فِي الْغَدِّ الْمُنشَرُونَ ﴿١٠﴾ وَخَفَّتْ
لَهُمْ مِنْ مُثْقَلِهِمْ ثَلَاثَ رَوْيَاتٍ ﴿١١﴾ وَإِنْ شَاءَ نَعْرِفْهُمْ وَلَا صَرِيحَ لَهُمْ
وَلَا هُمْ يُقَدَّرُونَ ﴿١٢﴾ لَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فِي جِيبٍ ﴿١٣﴾ وَإِذْ
قِيلَ لَهُمْ اتَّقُوا آيَاتِنَا يَدِيكُمْ وَمَا حَفَّتْكُمْ لَعْنَةُ رَبِّكُمْ وَلَهُمْ
﴿١٤﴾ وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كُنُوزٌ تُسْتَعْتَبُ
مُغْرَضِينَ ﴿١٥﴾ وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ أَلْيَقَ رَفَقًا لَكُمْ قُلْ قُلُوبُ الَّذِينَ
كَفَرُوا بِالَّذِينَ آمَنُوا أَنْصُمُ مِنْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ أَضَعَمَهُمْ مِنْ
أَنْتُمْ لَا فِي صَلَاحٍ فِيمَنْ ﴿١٦﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ
صَادِقِينَ ﴿١٧﴾ مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ
يَخِصِّمُونَ ﴿١٨﴾ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ هَبِيهِمْ
يَرْجِعُونَ ﴿١٩﴾ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ وَذُكِّرْ لَهُمْ فِي رَبِّهِمْ
يَنْسِلُونَ ﴿٢٠﴾ قُلْ أُوْثِقْتُ مِنَ الْعَمَلِ بَشَرًا مِمَّنْ بَدَّعْتُمْ مَا وَعَدَ
الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴿٢١﴾ إِنَّكَ أَنْتَ لَا صَيْحَةَ
وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْ مَحْضُورٍ ﴿٢٢﴾ وَأَيُّكُمْ لَا يُظَاهِرُ
نَفْسَ شَيْءٍ وَلَا تَجْرُؤُكَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٣﴾

(٤١) ودليل لهم وبرهان على أن الله وحده المستحق
للعباد، نعمهم بسهم، أن حب من يحب من ولد
آدم في سبعة روح المملوءة بأجناس المخلوقات؛
لا استمرار الحياة بعد الطوفان

(٤٢) وحذف هؤلاء المشركين وغيرهم من سبعة
روح من السهم وغيره من المراكب التي يركبونها
وتسعونهم أو طعنهم

(٤٣) وإن شأنا نعرفهم، فلا يجدون مغشياً لهم من
غرقهم، ولا هم يخلصون من لغرق

(٤٤) إلا أن يرحمهم سبحانه ويمتحنهم في أجل
يعلمهم يرجعون ويستمركون ما قرطوا فيه

(٤٥) وإذا قيل للمشركين اهدروا أصر الآخرة
وأهوالها وأحوال الدنيا وعقابها؛ رجاء رحمة الله
لكنهم، أعرضوا ولم يجيبوا في ذلك

(٤٦) وما نجيء هؤلاء مشركين من علامة واضحة
من عند ربهم، تهديهم بحق، ونبيهم صدق
لرسول، لا أعرضوا عنها، ولم يستمعوا بها

(٤٧) وإذا قيل للكافرين أنفقوا من البرق الذي
من به الله عليكم، قالوا للمؤمنين نحن ننجي أنفسنا
من لو شاء الله أضاعهم؟ ما أنتم -أيها المؤمنون- إلا
في بقية واضح عن الحق؛ إذ تأمرونا بذلك.

(٤٨) ويقول هؤلاء تكلموا على وجه التكذيب والاستعجال متى يكون البعث إن كنتم صادقين في دعواهم عنه؟

(٤٩) ما ينظر هؤلاء مشركون لذين يستمعون بوعيد الله إياهم إلا بصفة نزع عذابهم ساعة، تأخذهم فجأة، وهم يختصمون
في شؤون حياتهم.

(٥٠) فلا يستطيع هؤلاء المشركون عدا نفع في «القرن» أن يوصوا أحداً بشيء، ولا يستطيعون الرجوع إلى أهلهم، بل يعوثون في
أسواقهم ومواضعهم.

(٥١) ونفع في «القرن» لصفة الثانية، فترد أرواحهم إلى أجسادهم، فإذا هم من قبورهم يخرجون إلى ربهم سرعاً

(٥٢) قال المكذبون بالبعث نادمين: يا هلاكنا من فورنا؟ فيجابون ويقال لهم: هذا ما وعد به الرحمن، وأخبر عنه
لمرسولون الصادقون

(٥٣) ما كان البعث من القبور إلا بصفة واحدة في «القرن»، فإذا جميع الخلق لذب ماثلون بصفاتهم وأحوالهم

(٥٤) في ذلك اليوم يتم الحساب بالعدل، فلا تُظلم نفس شيئاً ببعض حسانتها أو ريبه سيئتها، ولا تجزون إلا بما كنتم تعملونه في
الحياة

يَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَاكِهُونَ ﴿٥٥﴾ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ
فِي طُلُوعٍ عَلَى الْأَرْبَابِ مُتَكَوِّنَ ﴿٥٦﴾ لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ
وَلَهُمْ فِيهَا مَنَاقِبُ ﴿٥٧﴾ سَنَدُ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ ﴿٥٨﴾ وَأَمْتَرُوا
الْيَوْمَ فِيهَا لَمْ يُخْرَمُوا ﴿٥٩﴾ أَلَمْ تَأْخُذْ بِالْعَهْدِ الَّتِي كُنتُمْ تَعِدُّونَ أَمْ
أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَإِنْ
اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ أَصَلَّ مِنْكُمْ
جِيلًا كَثِيرًا فَلَمْ تُكُونُوا تَعْقِلُونَ ﴿٦٢﴾ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي
كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٦٣﴾ أَصَلَّوْا الْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٦٤﴾
الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ
بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَمَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ
فَأَسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنْى يُبْصِرُونَ ﴿٦٦﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَمَمَسْنَا
عَلَى مَعِكَ سَنَاهُمْ فَمَا اسْتَبَقُوا مَصِيبًا وَلَا يَرْجِعُونَ ﴿٦٧﴾
وَمَنْ تُعَذِّبْهُ نُغَشِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٨﴾
وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ
﴿٦٩﴾ لِيُذَكِّرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقِّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٧٠﴾

(٥٥) إن أهل الجنة في ذلك اليوم مشغولون عن
غيرهم بأنواع النعم التي يتمتعون بها
(٥٦) هم وأزواجهم متعممون بالحنوس على
الأمرة المريئة، تحت لظلال الوردية
(٥٧) هم في الجنة أنواع العواكه اللذيذة، وهم
كل ما يطلبون من أنواع النعيم.
(٥٨) ولهم نعيم آخر أكبر حين يكلمهم ربهم،
الرحيم بهم بالسلام عليهم. وعند ذلك تحصل
لهم السلامة التامة من جميع الوجوه
(٥٩) ويقال للكفار في ذلك اليوم: تميزوا عن
المؤمنين، وافصلوا عنهم.
(٦٠) ويقول الله لهم -توبيخاً وتذكيراً-: ألم
أوصكم على السنة رسلي أن لا تعبدوا الشيطان
ولا تطيعوه؟ إنه لكم عدو ظاهر العداوة
(٦١) وأمرتكم بعبادتي وحدي، فعبادتي وطاعتني
ومعصية الشيطان هي لديس القوييم الموصل
لمصاتي وجباتي
(٦٢) ولقد أضل الشيطان عن الحق منكم
خلقاً كثيراً، أفما كان لكم عقل -أيها المشركون-
بهاكم عن اتباعه؟

(٦٣) هذه جهنم التي كنتم توعدون بها في الدنيا على كفركم بالله وتكديسكم رساله

(٦٤) ادخوها اليوم وقاسوا حرها؛ بسبب كفركم.

(٦٥) اليوم يطع على أفواه المشركين فلا يطقون، وتكلمنا أيديهم بما نطشت به، وتشهد أرجلهم بما سمعت إليه في الدنيا،
وكسبت من الآثام.

(٦٦) ولو نشاء لطمسنا على أعينهم بأن نذهب أبصارهم، كما حتمنا على أفواههم، فادروا إلى الصراط ويجوروه، فكيف
يتحقق لهم ذلك وقد طمست أبصارهم؟

(٦٧) ولو شئت بعثت جنهم وأقعدناهم في أماكنهم، فلا يستطيعون أن ينصوا أمهم، ولا يرجعوا وراءهم

(٦٨) ومن نطقت عنده حتى يهرم ثمعه إلى الخالة التي ابتدأ منها حالة ضعف العقل وضعف الحسد، أفلا يعصون أم من
فعل مثل هذا بهم قادر على بعثهم؟

(٦٩، ٧٠) وما علم رسول محمد الشعر، وما سعي له أن يكون شاعراً، ما هذا الذي جاء به. لا ذكر تذكر به أولو
الآلئاب، وقروا أن يبي أن دلالة على الحق والباطل، واصحة أحكامه وجكمه ومواعظه، ليدر من كان حي القلب مستنير
انصيرة، ويجي نعت على الكافرين بالله؛ لأهم فمت عليهم بالقرآن حجة الله البالغة

(٧١) أولم ير الخلق أنا خلقنا لهم ما يربونهم أنعاماً
دليلهم، فهم مالكون أمرها؟

(٧٢) وسخرناها لهم، فمنها ما يركبون في
الأسفار، ويحملون عليها الأثقال، ومنها ما
يأكلون.

(٧٣) ولهم فيها ما مع أخرى يتممون بها
لا تنفاد بأصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثاً
ولباساً، وغير ذلك، ويشربون ألبانها، ألا
يشكرون لله الذي أنعم عليهم بهذه النعم،
ويحصدون به العباد؟

(٧٤) واتخذ المشركون من دون الله آلهة يعبدونها،
طمعاً في نصرها لهم وإنقاذهم من عذاب الله.

(٧٥) لا تستطيع تلك الآلهة نصر عابديها ولا
أنفسهم ينصرون، والمشركون وأهلهم جميعاً
محضون في العذاب، متبرئ بعضهم من
بعض.

(٧٦) فلا تجزئكم - أيها الرسول - كفرهم بالله
وتكذيبهم لك وسنهرهم بك؟ يا نعم ما
يعمون وما يظهرون، وسنجازيهم على ذلك.

(٧٧) أولم ير الإنسان لمكر للبعث ابتداء خلقه
فيستدل به على معاده، أنا خلقناه من نقطة مأت
بأطوار حتى كبر، فإذا هو كثير الخصام واضح
الحد؟

(٧٨) وضرب لنا المكر للبعث مثلاً لا ينبغي
ضربه، وهو قياس قدرة الخالق بقدرة المخلوق،
وسبي ابتداء خلقه، قال: من يحيي العظام البالية المتفتتة؟

(٧٩) قل له يحيي الذي خلقها أول مرة، وهو جميع خلقه عليم، لا يحصى عليه شيء.

(٨٠) الذي أخرج لكم من الشجر الأخضر الرطب ناراً محرقة، فإذا أنتم من الشجر توقدون أسراراً، فهو القادر على إخراج
النفس من الصد وفي ذلك دليل على وحدانية الله وكمال قدرته، ومن ذلك إخراج الموتى من قبورهم أحياء.

(٨١) أوبيس الذي خلق السموات والأرض وما فيها بقادر على أن يخلق مثلهم، فيعيدهم كما بدأهم؟ بلى، به قادر على
ذلك، وهو خالق جميع المخلوقات، اعليم بكل ما خلق ويخلق، لا يحصى عليه شيء.

(٨٢) بلى أمره سبحانه وتعالى إذا أراد شيئاً أن يقول له «كن» فيكون، ومن ذلك الإماتة والإحياء، والبعث والنشور.

(٨٣) فسره الله تعالى وتقدس عن العجز والشرك، فهو المالك لكل شيء، المنصرف في شؤون خلقه بلا مراع أو مراع، وقد
ظهرت دلائل قدرته، وثمام نعمته، وإليه ترجعون للحساب والجزاء.

أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مَا مِثْلَهُمْ أَنبِيَاءَ ثُمَّ فُتُّهُمْ لَهَا
مَلِكُونَ ۖ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهُمْ رُكُودَةٌ وَمِنْهُمْ يَأْكُلُونَ
ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مَسْجِدٌ وَمَشَارِبٌ فَلَا يَشْكُرُونَ ۖ وَتَخَذُوا
مِنْ دُونِ اللَّهِ إِلَهَةً لَعَلَّهُمْ يُبْصِرُونَ ۖ لَا يَسْتَطِيعُونَ
نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ خُذٌ مُخْصَرُونَ ۖ فَلَا يَجْزِيكَ قَوْلُهُمْ
إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُبْسِرُونَ وَمَا يَعْلَمُونَ ۖ وَلَمْ يَزَلْ لِي نَسِئًا
حَقِيقَةً مِنْ نَظْمَةٍ قَدِ هُوَ حَصِيصٌ مُبِينٌ ۖ وَضَرَبَ لَكَ
مَثَلًا وَلَيْسَ حَقِيقَةً قَالِ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ۖ
قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ
ۖ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ الْأَشْجَارَ فَلَمَّا أَتَتْهُ
مِنَةُ تَوَفْدُونَ ۖ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ۖ
إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ۖ
فَسُبْحَانَ الَّذِي يَدِينُهُ، مَنْ كُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۖ

سورة النحل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَضَعَفْتِ صَفَاً ۝ وَالْجَرَّتِ رَحْرًا ۝ فَتَلَيَّتِ دَكْرًا ۝ إِنَّ
 إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ ۝ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ
 الْمَشْرِقِ ۝ يَرْبِّمَتَا سَمَاءَ الدُّنْيَا بِرِيَّةٍ الْكَوَاكِبِ ۝ وَحَقُّ
 مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَادِرٍ ۝ لَا يَسْمَعُونَ إِلَى آلِهَا الْإِنْعَىٰ وَيُفْقِدُونَ
 مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ۝ دُخُورٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ وَصِيبٌ ۝ لَا مِنْ حَقِّ
 الْخَطِئَةِ فَاتَّبِعُوا رِيشَهُ أَبَدًا ۝ فَاسْتَفْتِهِمْ أَهْ أَسَدٌ حَلَقًا أَمْ
 مَنْ حَقَّقَ ۝ حَقَّقَهُمْ مِنْ طَيْرٍ لَأَرِي ۝ تَلَّ يَحْتَت وَيَسْخَرُونَ
 ۝ وَدَّ دَكْرًا لَا يَذْكُرُونَ ۝ وَدَّ رَوْءَ يَهُ يَسْتَسْخَرُونَ ۝
 وَقَالُوا إِن هَذَا إِلَّا بَخْرٌ مُبِينٌ ۝ أَدَامَتَا تَرَانَا وَعِظْمَا
 هَا لَمْ يَمُوتُوا ۝ وَهَ بَارِدٌ لَا أُولُونَ ۝ قُلْ نَعَزُوا أَشْرَكَ دَجْرُونَ
 ۝ فَوَيْلٌ لِمَنْ رَحْرَةً وَجَدَ فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ ۝ وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا
 هَذَا يَوْمُ الْيَزِينِ ۝ هَذَا يَوْمُ الْقَضِي لَأَيُّ كُتْمٍ بِهِ تَكِيدُونَ ۝
 ۝ أَخْشَرُوا الَّذِينَ طَاهُوا وَزَوْجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْقِدُونَ ۝ مِنْ دُونِ
 نَبِيِّ قَاهِدٍ وَهَ إِلَى صِرَاطٍ الْحَجِيرِ ۝ وَقَفَوْهُ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ۝

﴿سورة الصافات﴾

(١-٤) أقسم الله تعالى بالملائكة تصف في عاداتها صغرها مترافعة، وبالملائكة تتلو ذكر السحاب وتسوقه بأمر الله، وبالملائكة تتلو ذكر الله وكلامه تعالى، إن معبودكم -أي الناس- لواحد لا شريك له، فأخلصوا له العبادة والطاعة. ويقسم الله بما شاء من خلقه، أما المخلوق فلا يجوز له القسم إلا بالله، فالخلف بغير الله شرك.

(٥) هو حائق السموات والأرض وما بينهما، ومدبر الشمس في مضاعفها ومغاربها.

(٦) أي ربنا السماء الدنيا برية هي اسجوم

(٧) وحطت أسماء بسجوم من كل شيطان متمرد عات وجيم.

(٨، ٩) لا تستطيع الشياطين أن تصل إلى الملا الأعلى، وهي السموات وتس فيها من الملائكة، فتسمع إليهم إذ تكلموا به يوحى الله تعالى من شرعه وقدره، ويُرْجُونَ شَيْءٌ مِنْ كُلِّ جَهَةٍ طَرْدَاهُمْ عَنِ الْإِسْتِغْنَاءِ، وَهُمْ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ عَذَابٌ دَائِمٌ مُوَجَّعٌ

(١٠) الأسماء احتطفت من أشيب طين الخطة، وهي النكمة يسمعها من السماء سرعة، فينبغي أن الذي تحته، وينبغي الآخر إلى الذي تحته، فربما أدركه أشيب الصبي قبل أن ينفق، وربما ألقاه بقدر الله تعالى قبل أن يأتيه أشيب.

فيحرقه فيذهب بها الآخر إلى الكهنة، فيكذبون معها مائة كذبة.

(١١) وسأل -أي الرسول- مكري النبوت أهم أشد حلقاً أم من حلق من هذه المخلوقات؟ أي حلق أباهم آدم من طين لرج، يلتصق بعصه ببعض

(١٢) سل عجت -أي الرسول- من تكديهم وإنكارهم البعث، وأعجبت من إنكارهم وأبلغ أنهم يستهترون بك، ويسخرون من قولك

(١٣) واد دكروا بسوءه أو غفلوا عنه لا يتفهمون هذا الذكر ولا يتدبرون

(١٤) واد رار معجزة دالة على سؤنك يسخرون منها ويعجون

(١٥، ١٧) وقالوا ما هذا الذي حنت به إلا سحر طاهر بين أيدنا وصرنا تراناً وعظماً بلية أي دعوتهم من قلوب أحياء، أو نبعت أبائنا الذين مصوا من قنبا؟

(١٨) قل لهم أي الرسول نعم سوف تبعثون، وأنتم أدلاء صاعرون

(١٩) فبني هي نفحة واحدة، فإذا هم قائمون من قورهم ينظرون أهوال يوم القيامة

(٢٠) وقالوا يا هلاكنا هذا يوم الحساب والجزاء

(٢١) فيقول لهم هذا يوم القضاء بين الخلق بالعدل الذي كسم تكذبون به في الدنيا وتكفرونه

(٢٢-٢٤) ويقول للملائكة حملوا الذين كفروا بالله ونظروا لهم، وأختهم التي كانوا يعبدون من دونه، فسوقهم سوقاً عيقاً إلى جهنم، واحسبوا أنهم من أن يصلوا إلى جهنم، إنهم مسؤولون عن أعمالهم وأقوالهم التي صدرت عنهم في الدنيا، مساءلة إنكار عليهم وتبكيك لهم.

(٢٥) ويقال لهم توبيحاً: ما لكم لا ينصرفكم بعضكم بعضاً؟

(٢٦) بل هم اليوم متقادون لأمر الله، لا يحالفونه ولا يجيدون عنه، غير متصرفين لأنفسهم.

(٢٧) وأقبل بعض الكفار على بعض يتلاومون ويتعاصمون

(٢٨، ٢٩) قال الاتباع للمتبعين إنكم كنتم تأتوننا من قبل الدين والحق، فتهوون علينا أمر الشريعة، وتفرون عنها، وترسولنا الصلال وقبالتشوعون لتابعين ما الأمر كما نرعمون، بل كنت قلوبكم منكراً للإيمان، قالة للكفر والعصيان.

(٣٠) وما كن لنا عليكم من حجة أو قوة، فصدكم به عن الإيمان، بل كنتم -أيها المشركون- قوماً طاعين متجاوزين للحق (٣١) فبرفت جميعاً وعيد ربنا، إن لدانقوا العذاب، نحن وأنتم، به قدمت من دنوسا ومعاصيا في الدنيا

(٣٢) فأصللناكم عن سبيل الله والإيمان به، إنا كنا ضالين من قبلكم، فهلكنا بسبب كفرنا، وأهلكناكم معنا.

(٣٣) فإن الاتباع والمتبعين مشتركون يوم القيمة في العذاب، كما اشتركوا في الدنيا في معصية الله

(٣٤) يا هكدي بعمل بالدين احتاروا معاصي الله في الدنيا على طاعته، فديفهم العذاب الأليم

(٣٥) إن أولئك المشركين كنو في الدنيا إذا قبل هم لا إله إلا الله، ودعوا إليها، وأمروا بترك ما يبايها، يستكفرون عنها وعن من جاء به

(٣٦) ويقولون أنترك عدة ألفت لقول رجل شاعر مجنون؟ يعنون رسول الله صلى الله عليه وسلم

(٣٧) كذبوا، ما محمد كذ وصدوقه، بل جاء بالقرآن والتوحيد، وصدق المرسلين فيه أحمر وأنه عنه من شرع الله وتوحيده

(٣٨) بكم أيها المشركون بقوتكم وكهركم وتكديكم لدانقوا العذاب الأليم الموجه

(٣٩) وما تجرون في لأخرة، لا بما كنتم تعملونه في الدنيا من المعاصي

(٤٠، ٤٣) إلا عاد الله تعالى لدين أحلصوا له في عاداته، فأحلصهم وحنصهم برحته، فإسهم نجون من العذاب الأليم أولئك المحلصون هم في حلة ررق معلوم لا يقطع ذلك الررق فواكه متنوعة، وهم مكرمون بكرامة الله لهم في جدات اسعيم لدنتم (٤٤) ومن كر منهم عبد ربه وإكرام بعضهم بعضاً أسهم على سرر متقابلين فيما بينهم

(٤٥، ٤٧) يد رعيهم في عذبتهم بكؤوس حمر، من أسهار جارية، لا يحافون نقضاعها، بيضاء في لوب، لسيدي في شربها، ليس فيها أذى للجسم ولا للعقل.

(٤٨، ٤٩) وعندهم في عذبتهم ساء عفتاب، لا يبطون إلى غير أرواجهم، حسان الأعين، كأس نص مصون لم تمسه لأيدي

(٥٠، ٥١) فأقبل بعضهم على بعض يساءلون عن أحوالهم في الدنيا وما كانوا يعانون فيها، وما أكرم الله به عبيده في الجنة، وهد من تدم الأسى ول ول من أهل الجنة لقد كان في الدنيا صاحب ملام في.

مَا لَكُمْ لَا تَنْصَرُونَ ۚ بَلْ هُمْ يَوْمٌ مُّسْتَسِيمُونَ ۚ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ۚ فَاُولَٰئِكَ كُنتُمْ تَقُولُونَ ۚ أَلَمْ يَكُن لَّهُمْ يَوْمَئِذٍ رَّسُولٌ مِّنْ قَبْلِ هَٰذَا يَقُولُونَ ۚ فَاقْبَلُوا نِعْمَ مَا طَعِبْتُمْ ۚ فَحَقَّ عَنِّيَ أَقُولُ رِسَالًا ۖ نَادَىٰ يَقُولُونَ ۚ فَأَتَوْا بِكَ نَادَىٰ عَوِينَ ۚ فِي يَوْمٍ لَا مَقِيرَ فِي تَعْدَابٍ مُّشْرِكُونَ ۚ إِنَّكَ ذٰلِكَ تَفْعَلُ بِالْمُخْرِمِينَ ۚ يَوْمَ كَانُوا يُدْفِنُونَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ۚ وَيَقُولُونَ أَيُّ ثَمَرِكُمُ إِلَهَاتُنَا ۖ لَئِنْ كُنَّا إِلَّا لَنَعْرِجَنَّكُمْ ۚ بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَقَ الْمُرْسَلِينَ ۚ نَكُورُ لَدَآئِفِ الْعَذَابِ أَلَيْسَ ۚ وَمَا تُجْرُونَ ۖ لَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۚ لَا عِندَ اللَّهِ الْمُحْصِينَ ۚ وَلَيْسَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ۚ وَكَفَّ وَهُمْ مُّكْرُمُونَ ۚ فِي حَسْبِ الْعَذَابِ ۚ عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ۚ يُخَافُ عَلَيْهِمْ بِكَائِنٍ مِّنْ قَبْلِهِ ۚ يَخِصِّمُ لَهُمْ الشَّيْرِينَ ۚ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ ۚ وَعِنْدَهُمْ قَصِيرَاتُ الْظُرُفِ عِينٌ ۚ كَانَتْهُمْ يَخْصُفُ مَكُونٌ ۚ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ۚ قُلْ قَدْ بَيَّنَّنَا إِلَيْنَا كَاتِلِي قُرْبِينَ ۚ

يَقُولُ أَفُنْتُ لِمَنْ أَمَّصِدِينَ ۝ إِذْ مَسَّا وَكُنَّا بِأَوْعُظَمَاءِنَا
 لَمَدِينُونَ ۝ قَالَ هَلْ تُشْعُظُطِيعُونَ ۝ فَاطْلَعَ قَرْنَاهُ فِي سَوَاءِ
 الْجَحِيمِ ۝ قَالَ تَاللَّهِ لِي كَذْتُ لِقَرْدِينَ ۝ وَلَوْلَا بَعْمَةُ رَقِي
 لَكُنْتُ مِنَ الْمُخَصَّرِينَ ۝ فَمَا نَحْنُ بِمَمِيَتِينَ ۝ إِلَّا مَوْتُنَا
 الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ۝ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفُوزُ الْعَظِيمُ ۝
 لَيْسَ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ۝ أَذَلِكَ خَيْرٌ لَّيْلًا أَمْ شَجَرَةٌ
 أَرْقُومٌ ۝ إِنَّ جَعْسَهَا فِتْنَةٌ لِّلْمُظْلِمِينَ ۝ إِنَّهَا شَجَرَةٌ
 تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ۝ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ
 ۝ فَيَنْهَمُّوْنَ لَا يَكُونُ مِنْهَا قَدِ يَتُونَ مِنْهَا الظُّلُومَ ۝ ثُمَّ إِنَّهُمْ
 عَلَيْهِمْ لَشَوْبَاءٌ مِّنْ جَمِيمٍ ۝ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ ۝
 إِنَّهُمْ أَفْقَرُ أَبَاءَهُمْ صَالِينَ ۝ فَهُمْ عَلَى شَرِّهِمْ يُهْرَعُونَ ۝
 وَلَقَدْ صَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأُولِينَ ۝ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ
 مُنْذِرِينَ ۝ وَنُصِرْكَ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الْمُذَرِّينَ ۝
 لَا عِبَادَ لَنَا إِلَّا اللَّهُ الْمُخَصَّصِينَ ۝ وَلَقَدْ نَادَيْنَا نُوْحَ فَلْيَعْمُرْ
 لِمُجِيبُونَ ۝ وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ۝

(٥٢، ٥٣) يقول: كيف تصدق بالبعث الذي هو في غاية الاستغراب؟ إذا متنا وتمزقنا وصيرنا تراباً وعظاماً، نُبعث ونُحاسب ونُجازى بأعمالنا؟

(٥٤، ٥٥) قال هذا المؤمن الذي أدخل الجنة لأصحابه: هل أنتم مُطَّلَعُونَ لِمَنْ مَصِيرُ ذَلِكَ الْقَرْنِ؟ فاطلع قرأى قريبه في وسط النار.

(٥٦، ٥٧) من المؤمنين لقربه امكر لبعث لقد قاربت أن تهلكي بصدق إياي عن الإيمان لو أطعته. ولولا فضل ربي هدايتي إلى الإيمان وثبتتي عليه، لكنت من المحصرين في العذاب معك.

(٥٨-٦٠) أحمقاً أننا نخلدون سعيون، في نحن بميتين إلا موتنا الأولى في الدنيا، وما نحن بمعذبين بعد دخولنا الجنة؟ إن ما نحن فيه من نعيم لهُوَ الطَّعْمُ الْعَظِيمُ

(٦١) مثل هذا النعيم الكامل، والخلود الدائم، والفوز العظيم، فليعمل العاملون في الدنيا ليصبروا إليه في الآخرة

(٦٢) أدلت الذي سبق وصفه من نعيم الجنة خير حياة وعطاء من الله، أم شجرة لرقوم أحييت المدعوة، طعم أهل اسرار؟

(٦٣) إنا جعلناها فتنة لفتن بها الظالمون لأنفسهم بالكفر والمعاصي، وقالوا مستكبرين

إن صاحبكم يستكم أن في النار شجرة، والنار تاكل الشجر

(٦٤-٦٨) إنها شجرة تست في قعر جهنم، ثمرة فييح المظر كأنه رؤوس الشياطين، فإذا كانت كذلك فلا تسأل بعد هذا عن طعمها، فون المشركين لاكلون من تلك الشجرة فيلتون منها بطونهم ثم إهم بعد الأكل منها شاربون شرباً حبيصاً قبيحاً حاراً، ثم إن مرفهم بعد هذا العذاب إلى عذاب النار

(٦٩، ٧٠) إهم وجدوا آباءهم على شرك والانصلال، صاروا إلى متابعتهم على ذلك

(٧١) ولقد صل عن الحق قبل قومك أيها الرسول أكثر الأمم السابقة

(٧٢) ولقد أرسلت في تلك الأمم مرسلين أندروهم بالعذاب فكفروا

(٧٣) فما قل كيف كنت مهية تلك الأمم التي أندوت، فكفرت؟ فقد عذبت، وصارت للناس عبرة

(٧٤) لا عباد الله إدين أحصهم الله، وحصهم برحمته لإخلاصهم له.

(٧٥) ولقد نادانا نوحاً لسهره على قومه، فلنعم المجيبون له نحن.

(٧٦) ونحييه وأهله والمؤمنين معه من أدى المشركين، ومن العرق بالنطوهم العظيم

(٧٧) وجعلنا ذرية نوح هم الباقين بعد غرق قومه.

(٧٨) وأبقينا له ذكراً جليلاً وثناً حسناً فيمن جاء بعده من الناس يذكرونه به.

(٧٩) آمدن نوح وسلامته له من أن يذكر سوء في الآخرين، بل نشي عليه الأجيال من بعده.

(٨٠) مثل جزاء نوح نجزي كل من أحسن من العباد في طاعة الله.

(٨١) إن نوحاً من عبادنا المصدقين المخلصين العاملين بأوامر الله.

(٨٢) ثم أغرقنا الآخرين المكذبين من قومه بالظنون، فم يبق منهم عين تطرف.

(٨٣-٨٧) وإن من أشياع نوح على مهاجته وملتة نبي الله إبراهيم، حين جاء ربه بقلب بريء من كل اعتقاد باطل وخلق ذميم، حين قال لأبيه وقومه منكراً عليهم: ما الذي تعبدونه من دون الله؟ أتريدون آلهة مختلفة تعبدونها، وتركون عبادة الله المستحق للعبادة وحده؟ فما ظنكم برب العالمين أنه فاعل بكم إذا أشركتم به وعبدتم معه غيره؟

(٨٨-٩٠) فنظر إبراهيم نظرة في الحوم - على عبادة قومه في ذلك - متفكراً فيه يعنبر به عن الخروج معهم إلى أعيادهم، فقال لهم: أي مريض وهذا تعريض منه، فتركوه وراء ظهورهم.

(٩١، ٩٢) فقل سرعاً إلى أصنام قومه فقال مستهزئاً بها: ألا تأكلون هذا الطعام ندي يقدمه لكم سدسكم؟ ما لكم لا تطقون ولا تحبون من يسألكم؟

(٩٣) فأتى على أصنامهم بصرب ويكسرها بيده اليسرى؛ نبشت لقومه خطأ عبادتهم ما

(٩٤) فأقبلوا إليه يعذون سرعين غاضين

(٩٥، ٩٦) فلقيهم إبراهيم بثبات قائلاً: كيف تعبدون أصناماً تحتونها أنتم، وتصنعونها بأيديكم، وتركون عبادة ربكم اندي خلقكم، وخلق عملكم؟

(٩٧) فم قدمت عليهم الخجة الحزوة، إلى القوة، وقالوا: ابواله يبت، واملؤوه حطباً، ثم ألقوه فيه

(٩٨) فأر د قوم إبراهيم به كيداً لإهلاكه، فجعلهم المهوريين الملعوسين، ورد الله كيدهم في محورهم، وجعل اسر على إبراهيم برداً وسلاماً.

(٩٩، ١٠٠) وقال إبراهيم: أي مهاجر إلى رب من مد قومي إلى حيث أتمكن من عبادة ربي، فيه سيدلي على الخير في ديني وديني، رب أعطني ولداً صالحاً

(١٠١) فأجابه له دعوته، وبشرناه بعلام حلیم، أي: يكون حليماً في كبره، وهو إسماعيل.

(١٠٢) فم كبر إسماعيل ومشى مع أبيه قال له أبوه: أي أرى في المنام أرى أديحك، فما رأيك؟ (ورؤيا الأنبياء حق) فقد إسماعيل مريضاً به، بار، بوالده، معاً له على طاعة الله أمضى ما أمرك الله به من ذبحي، مستجدي - إن شاء الله - صابراً طائعاً محسباً

وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ ﴿٧٧﴾ وَبَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿٧٨﴾ سَنَمُ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ ﴿٧٩﴾ نَاكَرَكَ نَحْرَى الْمَحْسِينَ ﴿٨٠﴾ تَهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨١﴾ ثُمَّ غَرَقْنَا الْآخَرِينَ ﴿٨٢﴾ وَنَحْنُ مِنْ شَيْعَتِهِ ﴿٨٣﴾ إِذْ جَاءَ رَبُّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٨٥﴾ أَفَعَبَاءَ لَهُة دُونَ اللَّهِ تَرِيدُونَ ﴿٨٦﴾ فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨٧﴾ فَطَرْنَا نَظْرَةً فِي الْخُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾ فَأَوْفَى عَهْدَ مُدْبِرِينَ ﴿٩٠﴾ فَرَعَ إِلَى رَبِّهِهِمْ فَفَعَلَ ﴿٩١﴾ فَكُلُّوا كُلُّوا لَا تَطْقُونَ ﴿٩٢﴾ فَرَعَ عَلَيْهِمْ صَرْبًا يَا أَيْمِينَ ﴿٩٣﴾ فَأَقْبُوا إِلَيْهِ يَرْفُونَ ﴿٩٤﴾ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْجِتُونَ ﴿٩٥﴾ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ قَالُوا آلِهَةٌ بَيْنَهُ يَ الْفُؤُة فِي الْحَجِيمِ ﴿٩٧﴾ فَزَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْقِيِينَ ﴿٩٨﴾ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَّهِيَن ﴿٩٩﴾ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلَدًا ﴿١٠٠﴾ فَاسْتَرَاهُ بِعَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَتَابَعَهُ السَّقَى قَالَ يَسْتَأْذِنِي إِنْ أَرَى فِي السَّلَامِ أَنْي أَدْبَحُكَ فَانْظُرْ مَا تَرَى ﴿١٠٢﴾ قَالَ يَتَأَتَّى أَفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿١٠٣﴾

فَلَمَّا سَمِعَ وَتَنَّهُ وَلَدَحِينَ ۝ وَتَدَيْتَهُ أَنْ يَتْرَهُيمُ ۝
 قَدْ صَدَقْتَ لَرْتِي بِنَا كَذَلِكَ تَجْرِي الْمُحْسِنِينَ ۝
 هَذَا لَهُوَ لَبَلُ الْمُحْسِنِينَ ۝ وَتَدَيْتَهُ بِذِي عَطِيمٍ ۝ وَتَرَكْنَا
 عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ۝ سَمِعَ عَلَى تَرَاهِيمَ ۝ كَذَلِكَ تَجْرِي
 الْمُحْسِنِينَ ۝ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِ الْمُؤْمِنِينَ ۝ وَتَشْرُوتُ
 بِسَحْقٍ يَمِينٍ الصَّالِحِينَ ۝ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ
 وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمُ مُحْسِنٌ وَطَرَاهُ تَفْسِيهِ مُسِينٌ ۝ وَلَقَدْ مَنَّا
 عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ ۝ وَتَجَسَّيْتُمَا وَقَوْمُهُمَا مِنَ الْكُرْبِ
 الْعَظِيمِ ۝ وَتَصَرَّيْتُمَا فَكَانُوا هَذَا الْعَلِيِّينَ ۝ وَآتَيْنَهُمَا
 الْكِتَابَ الْمُسْتَقِيمَ ۝ وَهَدَيْنَهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ
 ۝ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ ۝ سَلَّمَ عَلَى مُوسَى
 وَهَارُونَ ۝ بِنَا كَذَلِكَ تَجْرِي الْمُحْسِنِينَ ۝ إِنَّهُمَا
 مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ۝ فَإِنَّ إِلَهَكُمْ لَكُنْ أَلَمُ الْمُرْسَلِينَ ۝
 إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ لَا تَتَّبِعُوا إِلَّا مَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّقُوا اللَّهَ
 الْحَقِيقِينَ ۝ إِنَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ۝

(١٠٣) فلما استسلم لأمر الله وانقاد له، وألقى
 إبراهيم ابنه على جبينه - وهو جانب الجبهة -
 على الأرض؛ ليذبحه.

(١٠٤، ١٠٥) وبإذن إبراهيم في تلك الحالة
 العصاة أن ياب إبراهيم، قد فعلت ما أمرت به
 وضدقت رؤياك، إن كي جرباك على تصديقك
 نجزي الذين أحسنوا مثلك، فخلصهم من
 الشدائد في الدنيا والآخرة.

(١٠٦) إن الأمر بذبح ابنك هو الابتلاء الشاق
 الذي أبان عن صدق إيمانك.

(١٠٧) واستقلنا إسماعيل، فجعلنا بدلاً عنه
 كبشاً عظيماً.

(١٠٨) وأبقينا لإبراهيم ثناء حسناً في الأمم
 بعده.

(١٠٩) نجية لإبراهيم من عند الله، ودعاء له
 بالسلامة من كل آفة.

(١١٠) كي جزينا إبراهيم على طاعته لنا وامتناله
 أمرنا، نجزي المحسنين من عبادنا.

(١١١) إنه من عبادنا المؤمنين الذين أعطوا
 العبودية حقها.

(١١٢) وبئزنا إبراهيم بولده إسحاق نبياً من
 الصالحين؛ جراء له على صبره ورضاه بأمر ربه،
 وطاعته له.

(١١٣) وأنزلنا عليهما البركة. ومن ذريتهما من

هو مطيع لربه، محسن لنفسه، ومن هو طامعاً بنبأ بكره، ومعصيته
 (١١٤، ١١٥) ولقد مَنَّا على موسى وهارون بالسوة والرسالة، ونجيناهما وقومهما من لعن، وما كانوا فيه من عبودية
 وقذلة.

(١١٦) وبصرناهم، فكانت لهم العزة والنصرة والعلية على فرعون وآله.

(١١٧ - ١١٩) وآتيناهم التوراة النبوية، وهديناهما الطريق المستقيم الذي لا اعوجاج فيه، وهو الإسلام دين الله الذي انتعث
 به أسيادهم، وأبقينا في ثناء حسناً وذكر أحياناً فيمن بعدهما.

(١٢٠ - ١٢٢) نجية لموسى وهارون من عند الله، وثناء ودعاء لهم بالسلامة من كل آفة، كي حربناهم الخمر والخس بجري
 المحسنين من عبادنا المحسنين بالصدق والإيمان والعمل إيماناً من عبادنا الراشدين في الإيمان.

(١٢٣ - ١٢٦) وإن عبدك إلياس لم يأتكم بالسوة والرسالة، إذ قال لقومه من بني إسرائيل: اتقوا الله وحده
 وحدهم، ولا تشركوا معه غيره، كيف يعبدون صليماً صليماً مخلوقاً، وتركوا أحسن الخلقين - المتصفين بأحسن الصفات
 وأكملها، فلا تعبدوه إلا الله ربكم الذي خلقكم، وخلق آباءكم الماضين قبلكم.

فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿١٢٨﴾
وَتَرْكَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٢٩﴾ سَدَّمُوا عَلَى آلِ يَسِيرٍ ﴿١٣٠﴾
كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُخْسِبِينَ ﴿١٣١﴾ إِنَّهُمْ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾
وَإِنْ لَوْ طَالِ لَيْلَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٣﴾ دَجَّجْنَاهُ وَنَجَّيْنَاهُ أَهْلَهُ أَتَوْعِينِ
﴿١٣٤﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَيْرِينَ ﴿١٣٥﴾ ثُمَّ دَمَرْنَا لَآخِرِينَ ﴿١٣٦﴾ وَنَكَّرُوا
لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْهِبِينَ ﴿١٣٧﴾ وَبِالْأَيْمِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٣٨﴾ وَيُونُسَ
لَيْلَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ يَذُقْ إِلَى الْفُكْكِ لَمَسْخُوبٍ ﴿١٤٠﴾
فَتَنَاهَاهُ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ ﴿١٤١﴾ وَتَقَعَهُ الْحَوْثُ وَهُوَ فِيهِ
﴿١٤٢﴾ فَقَوْلًا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسْتَجِيرِينَ ﴿١٤٣﴾ لَيْثٌ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ
يَبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾ فَسَدَنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَأَنْبَتْنَا
عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّنْ يَقْطِينٍ ﴿١٤٦﴾ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ آلَافٍ وَ
يَرِيدُونَ ﴿١٤٧﴾ فَتَأَمَّلُوا مَسْأَلَهُمْ إِلَى حَيْثُ ﴿١٤٨﴾ فَاسْتَفْتِهِمْ
الرَّبُّكَ الْبَسَاتُ وَلَهُمْ آيَاتٌ ﴿١٤٩﴾ ثُمَّ حَقَّقْنَا لَعْنَتَكَ بَنَاتًا
وَهُمْ شَاهِدُونَ ﴿١٥٠﴾ لَا يَنْفَعُهُمْ فِيكُمْ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَّ
اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٥٢﴾ أَصْطَفَى الْبَسَاتِ عَلَى الْبَيْنِ ﴿١٥٣﴾

(١٢٧، ١٢٨) فكذب قوم إلياس نبيهم،
فليجمعهم الله يوم القيامة للحساب والعقاب،
إلا عباد الله الذين اخلصوا دينهم لله، فإنهم
ناجون من عذابه

(١٢٩-١٣٢) وجعلنا لإلياس ثناء جميلاً في
الأمم بعده. نجية من الله، وثناء على إلياس. وكما
جربنا إلياس الجراء الحسن على طاعته، نجزي
المحسنين من عباد المؤمنين. إنه من عباد الله
المؤمنين المخلصين له العاملين بأوامره

(١٣٣-١٣٥) وإن عبدنا لوطاً اصطفيناه،
فجعلناه من المرسلين، إذ نجيناه وأهله أجمعين
من العذاب، إلا عجوزاً قديمة، هي زوجته،
هكت مع اثنين هكوا من قومها تكفروا

(١٣٦) ثم أهلكنا الباقين المكذبين من قومه
(١٣٧، ١٣٨) وإنكم -يا أهل مكة- لتمرّون
في أسفاركم على منازل قوم لوط وآثارهم وقت
الصباح، وتمرّون ههنا ليلاً. أفلا تعقلون،
فتحالفوا أن يصيبكم مثل ما أصابهم؟

(١٣٩، ١٤٠) وب عبد يونس اصطفيناه
وجعلناه من المرسلين، إذ هرب من بطنه عاصياً
عن قومه، وركب سفينة مملوءة ركاباً وامتنعة

(١٤١) وأحاطت بها الأمواج العظيمة، فافتزع ركاب السفينة لتحميف الحمولة خوف العرق، فكان يونس من المغموسين
بالقرعة

(١٤٢) فألقي في البحر، فاستنقعه الحوت، ويونس عليه السلام أت بها يلام عليه

(١٤٣، ١٤٤) فدلوا ما تقدّم له من كثرة العبادة والعمل الصالح قبل وقوعه في بطن الحوت، وتسيبته، وهو في بطن
الحوت بقوله ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ ١٤٥ لكث في بطن الحوت، وصار به قراً إلى يوم
القيامة.

(١٤٥) فطرحناه من بطن الحوت، وألقاه في أرض حالية عارية من الشجر والنبات، وهو ضعيف البصر

(١٤٦) وأنبتنا عليه شجرة من القرع تظله، ويستعم بها

(١٤٧، ١٤٨) وأرسلناه إلى مائة ألف من قومه بل يريدون، فصدقوا وعملوا بما جاء به، فمتعتهم بحياتهم إلى وقت بلوغ
أجالهم

(١٤٩) فاسأل -أيها الرسول- قومك كيف جعلوا لله البسات اللاتي يكرهوهن، ولأنفسهم البسات الذين يريدوهن؟

(١٥٠) واسألهم أخلقت الملائكة إنثاءً، وهم حاصرون؟

(١٥١، ١٥٢) وإن من كذبهم قوهم ولد الله، وإنهم لكاذبون؛ لأنهم يقولون ما لا يعلمون

(١٥٣) لأي شيء يختار الله البسات دون البين؟

مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٥٤﴾ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٥﴾ تَزَكَّرْ سُلْطَنٌ مُبِينٌ ﴿١٥٦﴾ فَأَنْتُمْ يَكْتُمُونَ كُتُمُ صَدِيقِينَ ﴿١٥٧﴾ وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسْبًا وَلَقَدْ عَمَتْ بِلَّتُهُ لَهْمًا لَمْ حَصُرُونَ ﴿١٥٨﴾ سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴿١٥٩﴾ لَأَعْبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ ﴿١٦٠﴾ فَيَذَكِّرُكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦١﴾ مَا أَشْرَعُ عَلَيْهِ بِقَتِيلَيْنِ ﴿١٦٢﴾ لَأَمِنْ هُوَ صَالٍ لِلْجَحِيمِ ﴿١٦٣﴾ وَمَا مِمَّا إِلَّا لَهُمْ مَقَرٌّ مَقْلُومٌ ﴿١٦٤﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُبِينُونَ ﴿١٦٦﴾ وَإِنْ كَانُوا لَيَقُولُونَ ﴿١٦٧﴾ لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرُكُمْ مِنَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٦٨﴾ لَكُنَّا عِتَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ ﴿١٦٩﴾ فَكُفُّوا رُءُوسَهُمْ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿١٧٠﴾ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَيْفَ يَعْلَمُونَ مَا الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ لَهْمًا لَهْمًا الْمُصَوَّرُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنْ جُدَدًا لَهْمًا لَعِينُونَ ﴿١٧٣﴾ وَقَوْلٌ عَنْهُمْ هَبْ جِيبٍ ﴿١٧٤﴾ وَأَنْتُمْ هُمْ فَسَوْفَ يَبْصُرُونَ ﴿١٧٥﴾ فَيَعْبُدُ مَا يَسْتَفْعِلُونَ ﴿١٧٦﴾ إِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذِرِينَ ﴿١٧٧﴾ وَقَوْلٌ عَنْهُمْ هَبْ جِيبٍ ﴿١٧٨﴾ وَأَنْتُمْ هُمْ فَسَوْفَ يَبْصُرُونَ ﴿١٧٩﴾ سُبْحَنَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَمِعَ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَحَمْدُ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٢﴾

يُنْزِلُ

(١٥٤) بشن الحكم ما تحكمونه - أيها القوم - أن يكون لله البتات ولكم البتون، وأنتم لا ترصون البتات لأنفسكم.

(١٥٥) أفلا تذكرون أنه لا يجوز ولا ينبغي أن يكون له ولد؟ تعالى الله عن ذلك عبداً كبيراً.

(١٥٦) بل ألكم حجة بيّنة على قولكم وافترائكم؟

(١٥٧) إن كانت لكم حجة في كتاب من عند الله فاتوا بها، إن كنتم صادقين في قولكم؟

(١٥٨) وجعل المشركون بين الله والملائكة قرابة ونسباً، ولقد علمت الملائكة أن المشركين محضرون للعذاب يوم القيامة.

(١٥٩) تنزه الله عن كل ما لا يليق به مما يصفه به الكافرون

(١٦٠) لكن عباد الله المخلصين له في عبادته لا يصنعونه إلا بما يليق بجلاله سبحانه.

(١٦١-١٦٣) فإنكم - أيها المشركون بالله - وما تعبدون من دون الله من آلهة، ما أنتم بمخلصين أحداً إلا من قدر الله عز وجل عليه أن يضلّ الحميم؛ لكفره وظلمه.

(١٦٤-١٦٦) قالت الملائكة: وما منا أحدٌ لا

له مقدم في أسياء معلوم، وإن لحسن الوقوف صغوراً في عبادة الله وطاعته، وإننا لحسن المرهون لله عن كل ما لا يليق به

(١٦٧-١٦٩) وإن كهر مكة؛ ليقولون قل بعثك - أيها الرسول - لو جاءنا من الكتب والأسياء ما جاء لأولى قب، لكنا عباد الله الصادقين في الإيمان، المخلصين في العبادة

(١٧٠) فمما جاءهم ذكر الأولين، وعلم الآخرين، وأكمل الكتب، وأفضل الرسل، وهو محمد صلى الله عليه وسلم، كفروا به، فسوف يعلمون ما لهم من العذاب في الآخرة.

(١٧١-١٧٣) ولقد سبقت كمت التي لا مرد لها لعادنا المرسلين، أد لهم النصرة على أعدائهم بالحجة والقوة، وأن جندنا المجاهدين في سببهم العادلون لأعدائهم في كل مقام باعتبار العاقبة والمآل

(١٧٤، ١٧٥) فأعرض أيها الرسول عمن عاد، ولم يقل الحق حتى تنقضي المدة التي أمهلهم فيها، ويأتي أمر الله بعدهم، وأنظرهم وارثهم ما يدبهم من العذاب بمحاليتك؟ فسوف يرون ما يحل بهم من عذاب الله

(١٧٦، ١٧٧) أفيرون عذابهم يستعجلونك أيها الرسول؟ فإذا نزل عذابهم، فشن الصبح صباحهم

(١٧٨، ١٧٩) وأعرض عنهم حتى يأذن الله بعدهم، وأنظرهم فسوف يرون ما يحل بهم من عذاب وأنكسر

(١٨٠) تنزه الله وتعالى رب العزة عما يصفه هؤلاء المفترون عليه.

(١٨١) ونحية الله الدائمة وثأره وأمانه لجميع المرسلين.

(١٨٢) والحمد لله رب العالمين في الأولى والآخرة، فهو المستحق لذلك وحده لا شريك له

﴿سورة ص﴾

(٢، ١) ﴿صَ﴾ سبق الكلام على الحروف

المقطعة في أول سورة البقرة

يقسم الله سبحانه بالقرآن المشتمل على تذكير الناس بما هم عنه عافلون. ولكن الكافرين متكبرون على الحق محاصرون له.

(٣) كثيراً من الأمم أهلكناها قبل هؤلاء المشركين، فاستعدوا حين جاءهم العذاب ونادوا بالتوبة، وليس الوقت وقت قبول توبة، ولا وقت فرار وخلاص مما أصابهم

(٤، ٥) وعجب هؤلاء الكفار من بعث الله إليهم بشراً منهم؛ ليدعوهم إلى الله ويخوفهم عذابه، وقالوا: إنه ليس رسولاً بل هو كاذب في قوله، سحر بقومه، كيف يصير الآهة الكثيرة إلهاً واحداً؟ إن هذا الذي جاء به ودعا إليه شيء عجب

(٦، ٧) وانطلق رؤساء القوم وكبرائهم يجرّضون قومهم على الاستمرار على الشرك والصبر على تعدد الآهة، ويقولون إن ما جاء به

بسم الله الرحمن الرحيم

ص وَالْقُرْآنِ إِن دِيَ الذِّكْرِ ۝ نَلَّ لَيْسَ كَقُرْآنِ عِزِّهِ وَشَفَقِ ۝
كَرِهْتَكَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرْنٍ قَدْ دَوَّاتِ جِئَ مَاصِ ۝ وَنَحْنُ
أَنْ جَاءَهُمْ مُسَدِّقُ مَقَالِ الْكُفْرِ وَهَدَّ سَجَرَ كَذِبِ ۝
أَجْعَلِ لَنَا إِلَهَةً إِيَّاهُ وَجَدَّ نَ هَدَّ لَشَقِ ۝ وَنَطْلُقْ لَمَلَا
مِنْهُمْ أَنْ أَفْشُوا وَأَصْبِرُوا عَلَىٰ لَهْتِكُمْ ۝ هَدَّ لَشَقِ ۝ يَرُدُّ
فَمَا سِغْفَرُ هَذَا فِي الْعِلَّةِ ۝ لَأَجْرِي ۝ هَدَّ لَأَحْتَلِقُ ۝ أُرْسِلَ
عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِ نَلَّ هُمْ فِي شَكِّهِمْ قَرْنٍ قَدْ دَوَّاتِ جِئَ مَاصِ
۝ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ ۝ وَهَذِ ۝ أَمْ لَهُمْ مُدْكُ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۝ فَيَذَرُوكَ لَأَسْتَبِ ۝ خُدَّ
مَا هَذَا نَكَ مَهْرُومٍ ۝ لَأَخْرَابِ ۝ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ
وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ۝ دَوَّاتِ جِئَ مَاصِ ۝ وَنَعْمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ ۝ وَأَصْحَابُ
لَيْكَةِ ۝ أُولَئِكَ الْأَخْرَابُ ۝ ۝ كُلُّ ۝ لَأَكْذَبُ الرُّسُلَ
فَحَقَّ عِقَابِ ۝ وَمَا يَنْظُرُ هَؤُلَاءِ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً ۝ مَا لَهَا
مِنْ قَوَاتِ ۝ وَقَالُوا رَبَّنَا عَجَلْنَا لَكَ قِطْعًا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ ۝

هذا لرسول شيء مدبر يقصد به الرنسة والسيادة، ما سمعوا بها يدعوا إليه في دين أبائهم من قريش، ولا في انصرابية، ما هذا إلا كذب واقتراء.

(٨) أحص محمد بتزول القرآن عليه من دوننا؟ بل هم في ريب من وحيي إليك - أيها الرسول - وإرسالي لك، بل قالوا ذلك؛ لأنهم لم يذوقوا عذاب الله، فلو ذاقوا عذابه لما تجرؤوا على ما قالوا.

(٩) أم هم يتمكنون حران فضل ربك العزيز في سلطانه، انوهاب ما يشاء من رزقه وفصله لمن يشاء من خلقه؟

(١٠) أم هؤلاء المشركين منحت السموات والأرض وما بينهما، فيغترون ونفعوا؟ فليأخذوا بالأسباب احوصة لهم إلى السماء، حتى يحكموا بما يريدون من عطاء ومنع.

(١١ - ١٤) هؤلاء اخد المكذبون جسد مهر ومون، كما هُرم غيرهم من الأخراب قلهب، كذبت قلهب قوم نوح وعاد وفرعون صاحب القوة العظيمة، ونمود وقوم لوط وأصحاب الأشجار والسنائن وهم قوم شعيب أولئك الأمم الذين تجرؤوا على الكفر والتكذب واجتمعوا عليه إن كل من هؤلاء إلا كذب الرسل، فاستحقوا عذاب الله، وحل بهم عقابه

(١٥) وما ينتظر هؤلاء المشركون حلول العذاب عليهم إن بقوا على شركهم، إلا صيحة واحدة ما ه من رجوع

(١٦) وقالوا: ربنا عجل لنا نصيباً من العذاب في الدنيا قبل يوم القيامة، وكان هذا استهزاء منهم

أَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَادْكُرْ عَمَلَكُ دَاوُدَ إِذْ قَالَ لَإِيَّاهُ رَبِّ إِنِّي إِنَّا
 سَحَرْنَا لَكَ أَجْالَ مَعَهُ رُسُوحَ يَافِثَ بْنِ إِسْرَافِيلَ وَالطَّيْرَ
 مَخْشُورَةً كُلٌّ لَهُ وَأَبٌ ۝ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ رَوْءَ اثْنَتَيْ لِحَاكِمَةٍ
 وَقَصَلْ الْجَطَابِ ۝ وَهَلْ أَتَاكَ نِسْوَةُ الْخَصِيرِ إِذْ تَسَوَّرُوا
 لِمِصْرَ ۝ يَدْخُلُونَ عَلَى دَاوُدَ فَفَرَّغَ مِنْهُمْ فَمَنْ لَوْ لَا تَحَفَّ
 خَصَمَانِ نَقَى بَعْضُهُمَا عَلَى بَعْضٍ فَخَرَّمَا نِسَاءً بِالْحَقِّ وَلَا تَشْطِطُ
 وَاهِدَةً إِلَى سَوَاءٍ الْخَصْرِطِ ۝ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَجَّةً
 وَلِي نَجَّةٌ وَحِيدَةٌ فَقَالَ الْكُفْيَيْهِمَا وَغَرَّبِي فِي الْجَطَابِ ۝ قَالَ
 لَقَدْ طَمَعْتَ بِسُؤَالِ نَجَّتِكَ إِلَى نَعَاجِهِمْ وَلَوْ كَثِيرًا مِنْ لَخَاطَةِ لَيْتَنِي
 بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ لَا أَلِدِينَ مَوَاوِعِلُوا الصَّالِحِينَ وَقَلِيلٌ
 مَا هُمُ وَطَرْدُ دَاوُدَ ثُمَّ قَسَمَهُ فَاسْتَقَرَّتْ رَأْسُهُ وَخَرَزَ كَأَوَّلِ آيَاتِ ۝
 ۝ فَعَقَرْنَا لَهُ رَدْلَكَ وَوَدَّ لَهُ عِدَدًا لِرَأْسِهِ وَحُسْنِ مَقَابِ ۝
 يَدُ دَاوُدَ نَاجِفَتِكَ حَيِّفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ
 وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَصِلُونَ
 عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ يَوْمَ تُنْفَخُ الْأَنْفُسُ إِلَى الْحِسَابِ ۝

(١٧) اصبر - أيها الرسول - على ما يقولونه
 مما تكبره، وادكر عملنا داود صاحب القوة
 على أعداء الله والصبر على طاعته، إنه تراءب
 كثير الرجوع إلى ما يرضي الله. وفي هذا تسمية
 للرسول صلى الله عليه وسلم

(١٨، ١٩) إن سحرنا أحياناً مع داود يستحق
 بتسبيحه أول النهار وآخره، وسحرنا الطير معه
 مجموعة تسبيح، ونطبع تبعاً له.

(٢٠) وقوينا له ملكه بالهبة والقوة والنصر،
 وآتيناه النبوة، والمصل في الكلام والحكم.

(٢١، ٢٢) وهل جاءك - أيها الرسول - خبر
 المتخاصمين اللذين تسورا على داود في مكان
 عبادته، فارتاع من دخولهما عليه؟ قالوا له: لا
 تخف، فحن خصمان ظلم أحدهما الآخر، فاقض
 بيننا بالعدل، ولا تجر علينا في الحكم، وأرشدنا
 إلى سواء السبيل.

(٢٣) قال أحدهما: إن هذا أخي له تسع وتسعون
 من النعاج، وليس عندي إلا نعجة واحدة،
 فطمع فيها، وقال: أعطنيها، وعلمي بحجته

(٢٤) قال داود لقد طمعت أحوك بسؤاله ضم معجنتك إلى نعاجه، وإن كثيراً من الشركة يبعثني بعضهم عن بعض،
 ويطلبه بأحد حقه وعدم إصافه من نفسه إلا المزمين لصاخين، فلا يمي بعضهم على بعض، وهم قليل وأيقن دود آب
 فتناه بهذه الخسومة، فاستغفر ربه، وسجد تقرباً لله، ورجع إليه وتاب.

(٢٥) فمعرباً به ذلك، وجمعاً من المقربين عديداً، وأعدنا له حسن المصير في الآخرة.

(٢٦) يا داود إن متحججك في الأرض وملكتك فيها، فاحكم بين الناس بالعدل والإصاف، ولا تتبع الهوى في الأحكام،
 فيصلك ذلك عن دين الله وشرعه، إن الذين يصلون عن سبيل الله لهم عذاب أليم في السار! بغفلتهم عن يوم الجراء
 والحساب.

وفي هذه توصية لولاه الأمر أن يحكموا بالحق المبرور من الله ببارك وتعالى، ولا يعدلوا عنه، فيضنوا عن سبيله

(٢٧) وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما عبثاً
وهو، ذلك ظن الذين كفروا، فويل لهم من النار
يوم القيامة؛ لظنهم الباطل، وكفرهم بالله.

(٢٨) أنجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات
كالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ، أم نجعل أهل التقوى
المؤمنين كأصحاب المجرور الكافرين؟ هذه
انتسوية غير لائقة بحكمة الله وحكمه، فلا
يستويون عند الله، بل يثيب الله المؤمنين الأتقياء،
ويعاقب المفسدين الأشقياء.

(٢٩) هـد الموحى به إليك - أيها الرسول -
كتاب أرسه بك مبارك؛ ليتفكروا في آياته،
ويعملوا بهدياته ودلالاته، وليتذكر أصحاب
العقول السليمة ما كلمهم الله به.

(٣٠) وهباً لداود آية سليمان، فأعماه
عليه، وأقرنا به عينه، بغم العبد سليمان، إنه
كان كثير الرجوع إلى الله والإجابة إليه.

(٣١) اذكر حين عرضت عليه عصراً الخيل
الأصيلة السريعة، تقف حل ثلاث قوائم وترفع
الرابعة؛ لنجاتها وخفتها، فما زالت تعرض
عليه حتى غابت الشمس.

(٣٢، ٣٣) فقال: إنني أثرت حب الخيل عن
ذكر ربي حتى غابت الشمس عن عينه، ودّوا
علي الخيل التي عرضت من قبل، فردّت عليه،

فشرع يصرب سيقانها ورقابها بالسيف؛ قرّة لله، لأنها كانت سبب هوانه وذلته، وكان التقرب بدع الخيل مشروعاً في
شريعته.

(٣٤-٣٦) ولقد انتدب سليمان وألقباً على كرميه شق ولده، ولده له حين أقسم لبطون من على سبانه، وكدهن تأتي بعرس
يجهد في سبيل الله، ولم يقل إن شاء الله، فطاف عليهن جميعاً، فلم تحمل مهن إلا امرأة واحدة جاءت بشق ولده، ثم رجع
سليمان إلى ربه وتاب، قد ربا عفرلي دسي، وأعطي ملكاً عطياً خاصاً لا يكون مثله لأحد من البشر بعدد، يث
سجده كثير الخود ولعده فاستحسانه، ودلها الريح تجري بأمره طيبة مع قوتها وشدها حيث أراد.

(٣٧-٣٩) وسحر باله الشياطين يستعملهم في أعماله فمنهم الساوون والعواصون في المحار، وأحرون وهم مرده
انبيصين، موثوقون في الأعلال هذا الملك العظيم والسحير الخاص عطاؤنا لك يا سليمان، فأعط من شئت أو امسح من
شئت، لا حساب عليك.

(٤٠) وإن لسليمان عندنا في الدار الآخرة لقربة وحسن مرجع.

(٤١) وذكر أيها الرسول عندما أيوب، حين دعا ربه أن الشيطان تسب في تعب ومشقة، وألم في جسدي ومالي
وأهلي.

(٤٢) فقب له صرب برجلك الأرض يسع لك منها ماء بارد، فشرّب منه، واعتل فذهب عك لصر ولأدى

وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَطْلًا ذَٰلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ
كَفَرُوا أَفَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ نَّارٍ ۖ أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ
ۚ كَتَبَ أَرْسَالَهُ إِلَيْكَ مُسْرَّةً لَّيْدَرُونَ ۚ أَيْنَ بِهِ وَلَيْسَ دَكَّرَ أُولُو
الْأَلْبَابِ ۚ وَوَهَبْنَا بِذِهِ دَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ رَوَّابٌ
ۚ إِذْ عَرَّضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّيْحَتِ الْأَيُّدِ ۚ فَقَالَ فِي خُبِّهِ
خُبٌّ لَّخَيْرٍ عَنِّ دِكْرِي فِي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ۚ رُدُّوهُا عَلَيَّ
فَطَبِقَ فَنَحَا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ۚ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ
وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ ۚ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ
لِي مُلْكاً لَا يَنْسِي لِأَحَدٍ مِّنْ عِندِي ذِكْرًا ۚ فَتَوَهَّابٌ ۚ
فَسَحَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُحَاءً حَيْثُ أَصَابَ ۚ وَشَبَّطِينَ
كُلَّ بَنَاءٍ وَعَوَاصٍ ۚ وَهُنَّ حَرِيرٌ مُّقْرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ۚ هَذَا
عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِعِزِّ جَدِّكَ ۚ قَوْلَهُ يُعَدِّدُ لِرَبِّهِ وَحُسْنَ
مَنَاقِبَ ۚ وَذَكَرَ عَبْدَهُ يُؤَبِّدُ دَاوُدَ رَبَّهُ فِي مَسَاقِ شَيْطَانٍ
يُخَسِبُ وَعَدَابَ ۚ ذَكَرَ بِرَجُلِكَ هَذَا مُعْتَسِلٌ بَارِدٌ وَشَرِبٌ ۚ

وَوَهَبْنَا لَهُ إِهْدَىٰ وَيُضَاهِيَ قَعْدَتَهُ مِثْرًا ذِكْرَىٰ لِلأُولَىٰ ۝ الأَلْبَسَ
 ٥١ وَحَدِيدًا كَصَبْعٍ فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنَثْ ۚ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نَقِمًا
 ٥٢ لَعْدُ إِنَّهُ رَؤُوفٌ ۝ وَذَكَرَ عَبْدَنَا يُزْهِيهِ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ۝ أُولَىٰ
 ٥٣ لَأَيْدِي وَلَا أَنْصَرِ ۝ إِنَّا خَصَصْنَا لَهُمْ رِجَالًا لِّبَصَرِ ذِكْرَى الدَّارِ ۝
 ٥٤ وَنَهَّمْنَا عَبْدَنَا لَعْنًا لِّلْمُضْطَرِّينَ ۝ الأَخْيَارِ ۝ وَذَكَرَ إِسْمَاعِيلَ
 ٥٥ وَالْيَسَعَ وَذَكَرَ الْكَمَلَ وَكُلٌّ مِّنَ الْأَخْيَارِ ۝ هَذَا ذِكْرُ رِزْقِ الْمُتَّقِينَ
 ٥٦ لِحُسْنِ مَقَابِ ۝ جَنَّتٍ عَدْنٍ مَّفْتَحَتُهَا لَهُمُ ۝ الأَبْوَابُ ۝ مُتَكَبِّرِينَ
 ٥٧ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِكُمُ كَثِيرًا وَشَرَابٍ ۝ وَعَدْنَاهُمْ قَصِيرًا
 ٥٨ أَظْهَرَ تَرْبٍ ۝ هَذَا مَا تُوْعَدُونَ ۝ يَتَوَهَّجُ الْحِسَابُ ۝ إِن هَذَا
 ٥٩ لَرِزْقٌ مَّالَهُ رِيسٌ تَقَادٍ ۝ هَذَا وَإِنَّا لَمُضْطَرِّينَ ۝ لَشَرِّ مَقَابِ
 ٦٠ جَهَنَّمَ يَصْنَعُونَ فِيهَا قَيْشَ لِمَهْدٍ ۝ هَذَا قَيْدُ وَفْوَةٍ حَمِيمَةٍ
 ٦١ وَغَتَّقَ ۝ وَهَذَا خَرَمٌ مِّنْ شَعْنِهِ ۝ أَرْوَجَ ۝ هَذَا أَفْوَجَ
 ٦٢ مُقْتَجِمٌ مَّقَعَكُمُ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ ۝ نَهَّمْنَا صَالُوا النَّارِ ۝ قَالُوا
 ٦٣ بَلْ أَشْرَ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ ۝ أَشْرَ قَدْ مَتَمُّوهُ ۝ لَنَا قَيْشٌ أَنْقَرَارُ ۝
 ٦٤ قَالُوا رَبِّتَ مَن قَدَّمَ لَكَ هَذَا فَرْدُهُ ۝ عَذَابًا صَعْبًا فِي الدَّارِ ۝

(٤٣) فكشفنا عنه ضره وأكرمناه ووهبنا له أهله
 من روعة وولد، وزدناه مثلهم بين وحمدة، كل
 ذلك رحمة منا به وإكراماً له على صبره، وعبرة
 وذكرى لأصحاب العقول السليمة؛ ليعلموا أن
 عاقبة الصبر العرج وكشف الضر.

(٤٤) وقلنا له حديدك حُرمة من الحشيش
 ونحوه، فاضرب بها روجك برارة يمينك، فلا
 تحنث؛ إذ أقسم ليضربها مائة جعدة يد شفاء
 الله، لما غضب عليها من أمر يسير أثناء مرضه،
 وكانت امرأة صالحة، فرحمها الله ورحمه هذه
 الفتوى. إنا وجدنا أيوب صابراً على البلاء، نعم
 العبد هو، إنه رجاع إلى طاعة الله

(٤٥) واذكر - أيها الرسول - عبادنا وأنبياءنا
 إبراهيم وإسحاق ويعقوب؛ فوهم أصحاب
 قوة في طاعة الله، وبصيرة في دينه

(٤٦، ٤٧) إنا خصصناهم بحصة عظيمة، حيث
 جعلنا ذكرى الدار الآخرة في قلوبهم، فعملوا
 لها بطاعتنا، ودعوا الناس إليها، وذكرهم بها.
 وإنهم هندنا لمن الذين اصطفيناهم لرسالتنا،
 واختارناهم لطاعتنا

(٤٨) واذكر - أيها الرسول - عبادنا إسماعيل،
 واليسع، وذو الكمل، بأحسن الذكر؛ إن كلاً
 منهم من الأخيار الذين اختارهم الله من الخلق،

واختار لهم أكمل الأحوال والصفات.

(٤٩ - ٥١) هذا لقراء ذكر وشرفك أيها الرسول ولقومك وإن لأهل تقوى الله وطاعته لحسن مصير عند في جنت
 إقمة، معشقة هم أبوابها، متكنين فيها على لأرائك المراتب، يطلبون ما يشتهون من أنواع نعماته الكثيرة والشراب، من
 كل ما تشتهي نفوسهم، وتلذذ أعينهم

(٥٢) وعندهم نساء فاضرات أبصارهن على أزواجهن متساويات في السن.

(٥٣، ٥٤) هذا لتعبيهم هو ما توعدون به أيها المتقون يوم القيامة، إنه لرفقاً لكم، ليس له فناء ولا انقطاع

(٥٥، ٥٦) هذا لئلا يسيق وصفه للمتقين وأما المتجاوزون أخذ في الكفر والمعاصي، فلهم شر مرجع ومصير، وهو أن
 يُعذبون فيها، تعمهم من جميع جوانبهم، فبش الفراش فراشهم

(٥٧، ٥٨) هذا لعذاب ماء شديد الحرارة، وصديد سائل من أجساد أهل الدار فيشربوه، ولهم عذاب آخر من هذا الثقيل
 أصناف وألوان.

(٥٩) وعند توارد الصاعين على النار يشتتم بعضهم بعضاً، ويقول بعضهم لبعض هذه جماعة عظيمة من أهل الدار دحمة
 معكم، فيحيون لا مرحباً بهم، ولا اتسعت مبارهم في النار، إنهم مفاسون حر النار كي قسبتاه

(٦٠) قال موج لأصاع ليطعين بل أنتم لا مرحباً بكم، لأنكم قدتمت لنا سكر النار لإصلا لكم في الديار، فبش در
 الاستفزاز جهنم

(٦١) قال موج لأصاع رب من أصلنا في الدنيا عن اهدي فصاعف عذابه في النار

وَقَالُوا مَالٌ لَّنَا لَنَرِي رَجُلًا كَذَّابًا نَعْدُهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ ﴿٦٢﴾ أَتَعْدُهُمْ
بِسِحْرِي أَنَّمَا رَأَيْتَ عَنْهُمْ لَا يَنْصُرُونِي فِي ذَلِكَ لِحَقِّي تَحَاصُّرُ أَهْلِ
النَّارِ ﴿٦٣﴾ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَوَجَّهْتُ قَدَرُ
رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَخِرْتُ لِعِزَّتِهِ قُلْ هُوَ سَوْءُ
عَظِيمٍ ﴿٦٤﴾ أَلَمْ تَعْنَهُ مُعْرِضُونَ ﴿٦٥﴾ مَا كَانَ لِي مِنْ عَمَلٍ بِالْأَمَلِ إِلَّا أَعْلَى
إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٦٦﴾ يَدْعُوخِي بِئِي لَا تَعْنَى كَيْدٍ مُبِينٍ ﴿٦٧﴾ وَقَالَ
رَبُّكَ لِمَلَكِيكَ إِنِّي خِفْتُ لَشَرِّ مِثْلِي ﴿٦٨﴾ فَوَدَّ سَوْتُهُ وَوَفَّحْتُ
فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٦٩﴾ فَسَجَدَ الْمَلَكِيَّةُ كُلُّهُمْ
أَجْمَعُونَ ﴿٧٠﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٧١﴾ قَالَ
إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي اسْتَكْبَرْتَ فَكُنْتَ
مِنَ الْغَالِينَ ﴿٧٢﴾ قَالَ أَبْحِثْ فِي مَنَاسِكَتِي مِنْ دَارٍ وَحَقَّقْتُ مِنْ طِينٍ
﴿٧٣﴾ قَالَ فَاحْرَجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٧٤﴾ وَوَضَعْتُ لِقَى إِلَى يَوْمِ لَدُنِّي
﴿٧٥﴾ قَالَ رَبِّ فَأْطِئْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٧٦﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ
الْمُطَّيَّرِينَ ﴿٧٧﴾ إِلَى يَوْمِ لَوْقَتِ الْمَعُودِ ﴿٧٨﴾ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ
لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٧٩﴾ لَا عِيبَ ذَلِكَ مِنْهُمْ لِمُخْلِصِينَ ﴿٨٠﴾

(٦٢، ٦٣) وقال الصاعون: ما بالنا لا نرى معنا
في النار رجلاً كنا نعددهم في الدنيا من الأشرار
الاشقياء؟ هل تخفينا لهم واستهزأوا بهم
خطأ، أو أنهم معنا في النار، لكن لم تقع عليهم
الأنصار؟

(٦٤) إن ذلك من جدال أهل النار وحصامهم
حق واقع لا مرية فيه.

(٦٥) قل - أيها الرسول - لقومك إنما أنا منذر
لكم من عذاب الله أن يحل بكم؛ بسبب كفركم
به، ليس هناك إله مستحق للعبادة إلا الله وحده،
فهو المتعبد بعظمته وأسمائه وصفاته وأفعاله،
انفخار الذي قهر كل شيء وغلبه.

(٦٦) مالك السموات والأرض وما بينهما
العزیز في انتقامه، العمار لدنوب من تاب وأتاب
إلى مرصاته.

(٦٧، ٦٨) قل - أيها الرسول - لقومك: إن
هذا القرآن خبر عظيم النفع، أنتم عنه غافلون
مصرفون، لا تعملون به.

(٦٩) ليس لي علم باختصاص ملائكة السماء في
شأن خلق آدم، لولا تعليم الله إياي، وإيماؤه
أي

(٧٠) ما يوحى الله إلي من علم ما لا علم لي به
إلا لا يذير لكم من عذابه، مبين لكم شرعه.

(٧١، ٧٢) اذكرهم - أيها الرسول -؛ حين قال

ربك للملائكة: يا خلق بشرأ من طين فإذا سويت حسده وخلقته وبعثت فيه الروح، فذبت فيه أخيه، فاسجدوا له
سجود غيبة وإكرام، لا سجود عبادة وتعظيم؛ فالعبادة لا تكون إلا لله وحده وقد حرم الله في شريعة الإسلام سجود
للشجبة

(٧٣، ٧٤) فسجد الملائكة كلهم أجمعون طاعة وامتثالاً غير إبليس؛ فإنه لم يسجد أتمة وتكبر، وكان من الكافرين في علم
الله تعالى

(٧٥) قال الله لإبليس: ما الذي منعك من السجود لمن أكرمته فخلقته بيدي؟ أمتكبرت على آدم، أم كنت من المتكبرين
على ربك؟ وفي الآية ثبات صفة إبليس لله تبارك وتعالى، على الوجه اللائق به سبحانه

(٧٦) قال إبليس معارصاً لربه لم أسجد له؛ لأسى أفصل منه، حيث خلقتني من نار، وحققته من طين والدر حير من
الطين.

(٧٧، ٧٨) قال الله له: فاحرج من الجنة فإنك مرجوم بالقول، مذخور ملعون، وإن عليك طردى وإبعدي إلى يوم الخزي
والحساب.

(٧٩) قال إبليس: رب فأخر أجلي، ولا تهلكني إلى حين تبعث الخلق من قبورهم

(٨٠، ٨١) قال الله له: فميت من المؤخرين إلى يوم الوقت المعلوم، وهو يوم النسخة الأولى عندما تقوم الخلائق

(٨٢، ٨٣) قال إبليس فعرفت يا رب وعظمتك لأصلن بي آدم أجمعين، إلا من أحصنه منهم لعبادتك، وعصيته
من إصلاي، فلم تجعل لي عليهم سبيلاً

قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ ﴿٨٥﴾ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَتَّبِعُكَ بِمَا نَزَّهْتُمْ عَنْهُ قُلْ مَا تَشْكُرُونَ عَلَيْهِ مِنْ أُخْرٍ وَمَا تَأْمِنُونَ أَنَّمَا مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِ مِن فَضْلٍ بَلْ يَكْفُرُونَ بِالْحَقِّ إِذْ دُرِّجُوا مَعَ الْمُفْسِقِينَ ﴿٨٦﴾ إِنَّ هُوَ لَا يَذْكُرُ لِمَعْلَمِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَتَعْلَمُنَّ بَبَّاهُ بَعْدَ جَهَنَّمَ ﴿٨٨﴾

سورة الزمر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴿٢﴾ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَلَئِمَّ تَتَّبِعُونَ أَفْعَادًا مِنْ دُونِهِ أُولَئِكَ أَلَا مَا يَقْتَضِيهِمْ لَا يَقْرَءُونَ عَلَى آلِهِمْ رُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾ نَزَّاهُ اللَّهُ أَنْ يَشْجِدَ لَهُ مَا لَا ضَافِي لَهُ وَمَا يَخْتَلِفُ مَا يَشَاءُ سُبْحَانَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٤﴾ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ ﴿٥﴾

سورة الزمر

(٨٤، ٨٥) قال الله: فالحق مني، ولا أقول، لا الحق، لأملأن جهنم منك ومن ذريتك ومن تبعك من بني آدم أجمعين.
(٨٦) قل - أيها الرسول - هؤلاء أشركين من قومك: لا أطلب منكم أجراً أو جزاء على دعوتكم وهدايتكم، ولا أدعي أمراً ليس بي، بل أتبع ما يوحى إلي، ولا أتكلف تحريضاً وفتنة.
(٨٧) ما هذا القرآن إلا تذكير بتعاليم من الحق والإنس، يتذكرون به ما ينفعهم من مصالح دينهم ودنياهم.
(٨٨) ولتعلمن - أيها المشركون - خبر هذا القرآن وصدقه، حين يغلب الإسلام، ويدخل الناس فيه أفواجا، وكذلك حين يقع عليكم العذاب، وتقطع عنكم الأسباب.

(١) تنزيل القرآن إنما هو من الله العزيز في قدرته وانتقامه، الحكيم في تدبيره وأحكامه
(٢) إنا أنزلنا إليك - أيها الرسول - القرآن بأمر بالحق والعدل، فاعبد الله وحده، وأخلص له جميع دينك.

(٣) ألا لله وحده الطاعة التامة السالبة من الشرك، والذين أشركوا مع الله غيره واتخذوا من دونه أولياء، قالوا: ما يعبد تلك الألهة مع

الله إلا لتشبع بعبادة الله، وتقرب عبده مرة، فكفروا بذلك؛ لأن العبادة والشعرة لله وحده، إن الله يعص بين المؤمنين المخلصين والمشركون مع الله غيره يوم القيامة فيما يحسنون فيه من عبادتهم، فيجازي كلأبها يستحق، إن الله لا يوفق للهداية إلى الصراط المستقيم من هو مغتر على الله، كعاد ماياته وحججه.

(٤) لو أراد الله أن يتحد ولداً لا احتار من مخوفاته ما يشاء، تراء الله وتقدس عن أن يكون له ولد، فإنه لو حد لأحد، اعرد الصمد، القهار الذي قهر خلقه بقدرته، فكل شيء له متدلل خاضع

(٥) خلق الله السموات والأرض وما فيها بالحق، ويجيء بالليل ويذهب بالنهار، ويجيء بالنهار ويذهب بالليل، ودل الشمس والقمر منتظم مع لعد، كل منهما يجري في مداره إلى حين قيام الساعة ألا إن الله أيدي فعل هذه لأفعد، وأعم على خلقه هذه نعم هو العزيز على خلقه، العمار لدنوب عباده الثاني

خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا رِجَالًا وَأَنزَلَ لَكُمْ
مِنْ الْأَنْعَامِ ثَمَنِيَّةً ۚ فَتَحَقُّقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَمَتِكُمْ
خَلَقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَمَنِيَّةٍ ۚ لَكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ
الْحُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّكُمْ تَكْفُرُونَ ۝
اللَّهُ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ ۚ بَلْ شَكَرُوا بِرِضَا
لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ
فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۚ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۝
وَمَا أَنتُمْ إِلَّا لِسَانٌ صُرُدٌ ۚ إِنَّهُ يُولِي الْأُمُورَ وَيَقْدِرُ
فِيمَنْ يَشَاءُ مَا كَانَ بَأْضًا يُدْعَىٰ إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ وَجَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ دِينًا يُبْدِلُ
عَنْ سَيِّئِهِ قُلْ تَتَّبِعُوا كُفْرًا قَلِيلًا ۚ إِنَّكُمْ تَكْفُرُونَ ۝
أَمَّنْ هُوَ قَبِيضٌ ۚ إِنَّهُ لَسَانٌ سَاجِدٌ ۚ وَفِي مَا يَخْتَارُ لِآخِرَةٍ
وَبَيْنَ جَوَارِحِهِ رِيَّةٌ ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ
لَا يَعْلَمُونَ ۚ إِنَّكُمْ تَكْفُرُونَ ۚ لَوْلَا أَلَسْنَا ۝ قُلْ يَتَّبِعُوا دِينَكُمْ
أَمْوَالُكُمْ وَأَنْفُسُكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هُدًى ۚ لَذُنُوبٌ حَسِينَةٌ
وَأَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً ۚ إِنَّمَا يُؤْتِي الْقَاصِرُونَ نَحْوَهُمْ بِعِزِّ حِسَابٍ ۝

(٦) خلقكم وبكم - أيها الناس - من آدم، وخلق منه زوجة، وخلق لكم من الأنعام ثمانية أسواع ذكراً وأنثى من الإبل والبقر والضأن والمعز. يحققكم في بطون أمماتكم ظهوراً بعد ظهور من خلق في ظلمات الطرس، والرحم، والنشيمة، ذلكم الله الذي خلق هذه الأشياء، وبكم المتفردين بالملك المتوحد بالألوهية المستحق للعبادة وحده، فكيف تعدلون عن عبادته إلى عبادة غيره من خلقه؟

(٧) إن تكفروا - أيها الناس - بربكم ولم تؤمنوا به، ولم تبصروا رسله، فإنه غني عنكم، ليس بحاجة إليكم، وأنتم الفقراء إليه، ولا يرضى لعباده الكفر، ولا يأمرهم به، وإنما يرضى لهم شكر نعمه عليهم. ولا تحمل نفس إثم نفس أخرى، ثم إلى ربكم مصيركم، فيجبركم بعملكم، ويحاسبكم عليه. إنه عليم بأسرار النفوس وما تحفي الصدور.

(٨) وإذا أصاب الإنسان بلاء وشدة ومرض تذكر به، فاستعاث به ودعاه، ثم إذا أجابه وكشف عنه ضره، ومنحه نعمة، نسي دعاء

لربه عند حاجته إليه، وأشرك معه غيره، ليصل غيره عن الإيحاء بالله وطاعته، قل له - أيها المرسوب - متوعداً تمتع بكفرك قليلاً حتى موتك وانتهاء أجلك، إنك من أهل النار المخلدين فيها.

(٩) أهذا الكافر لمتنع بكفره خير، أم من هو عائد لربه طائع له، بفضي ساعات الليل في القيام والسجود لله، يحذف عذاب الآخرة، ويأمل رحمة ربه؟ قل - أيها الرسول - هل يستوي الذين يعلمون ربهم ودينهم الحق والذين لا يعلمون شيئاً من ذلك؟ لا يستوون إنما يتذكر ويعرف الفرق أصحاب العقول السليمة

(١٠) قل - أيها النبي - لعبادي المؤمنين بالله ورسوله انقوا ربكم بطاعته واجتناب معصيته. للذين أحسنوا في هذه الدنيا بعبادة ربهم وطاعته حسنة في الآخرة، وهي الجنة، وحسنة في الدنيا من صحة ورزق ونصر وغير ذلك، وأرض الله واسعة، فهاجروا فيها إلى حيث تعدون ربكم، وتتكون من إقامة دينكم بما يعطى الصابرون ثوابهم في الآخرة بغير حد ولا عد ولا مقدار، وهذا تعظيم لحراء الصابرين وثوابهم.

قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ عِبُدَ اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ دِينِي ۖ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ
 أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ۝ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۝
 قُلْ لِلَّهِ عِبْدُ مُخْلِصِينَ لَهُ دِينَهُ ۖ فَاعْبُدُوهُ وَامْنُتُوا بِرَحْمَةِ اللَّهِ
 قُلْ إِنِّي أَخْشِي لَكُمْ خَيْرَ لَوْمَةٍ تُقَالُ أَنْفُسُهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
 أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ۝ لَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ ثَمَرٍ
 وَمِنْ تَحْتِهَا مِنْ دَارٍ يُخَفُونَ ۖ بَلْ يَخَافُونَ اللَّهَ بِغَيْبٍ ۖ عِبَادَ اللَّهِ الَّذِينَ
 قَالُوا رَبِّي اللَّهُ ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ وَلَيْسَ بِتَحْقِيقِ اللَّهِ لَظْفُوفٌ ۖ بَلْ يَخَافُونَ
 أَنْ يَكُونَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ
 أُولَٰئِكَ لَئِنْ هَدَاهُ اللَّهُ فَلا مَكْرَهَ لَهُمْ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْآلِفُونَ ۝
 أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كِتَابُهُ عَذَابٌ أَدْنَىٰ سُبْحَانَ اللَّهِ فِي الْآرِ
 لِكُلِّ الَّذِينَ تَقَرَّرَتْ لَهُمْ عُرْفُهُمْ فِي عُرْفٍ مُبِينَةٍ تَجْرِي
 مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعَدَّ اللَّهُ لَا يَخْفَىٰ لَّهُ الْيَعْبَادُ ۝ أَنْ تَرَىٰ
 أَنَّ اللَّهَ تَرَىٰ مِنْ لَسَمَاءٍ مَاءٍ فَسَلَكَهُ يَنْبِيعٌ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ
 يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَنُهُ ثُمَّ يَهِيمُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ
 يَجْعَلُهُ خُطْمًا ۚ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرٌ لِّلْأُولَىٰ ۝

(١١، ١٢) قل - أيها الرسول - للناس: إن الله
 أمرني ومن تبعني بإخلاص العباد له وحده
 دون سواه، وأمرني بأن أكون أول من أسلم من
 أممي، فحضع له بالتوحيد، وأخلص له العباد،
 ويرى من كل ما دونه من الآلهة.

(١٣) قل - أيها الرسول - للناس: إني أخاف إن
 عصيت ربي فيما أمرني به من عبادته وإخلاص
 في طاعته عذاب يوم القيامة، ذلك اليوم الذي
 يعظم هول.

(١٤، ١٥) قل - أيها الرسول -: إني أعبد الله
 وحده لا شريك له مخلصاً له عبادي وطاعتي،
 فاعبدوا أتم - أيها المشركون - ما شئتم من
 دون الله من الأوثان والأصنام وغير ذلك من
 مخلوقاته، فلا يصري ذلك شيئاً وهذا تهديد
 ووعد من عبد غير الله، وأشرك معه غيره قل
 - أيها الرسول - إن الخاسرين - حقاً - هم الذين
 خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة، وذلك
 بإغوائهم في الدنيا وإضلالهم عن الإيمان. ألا إن
 خسران هؤلاء المشركين أنفسهم وأهليهم يوم
 القيامة هو الخسران البين الواضح

(١٦) أولئك خسروا لهم يوم القيامة في جهنم من هوقهم قطع عذاب من النار كهينة لطلل الحية، ومن تحتهم كذلك
 ذلك العذاب الموصوف بحرف الله به عباده؛ ليخبروه يا عباد فاقربوا بمثل أوامري واجتنبوا معاصي

(١٧، ١٨) ولدين خنسوا طاعة الشيطان وعبادة غير الله، وتابوا إلى الله بعبادته وإخلاص الدين له، هم الشري في حياة
 اندبوا بالشاء الحسن والتوفيق من الله، وفي الآخرة رصوا الله والنعيم الدائم في الجنة فبشر - أيها نبي - عبادي الذين
 يستمعون لقول فيتبعون أرشده وأحسن انكلام وأرشده كلام الله ثم كلام رسوله أولئك هم الذين وفقهم الله للرشاد
 ولهدى، وهذا هم لأحسن الأخلاق والأعمال، وأولئك هم أصحاب العقول السليمة

(١٩) أفس وحبب عنه كلمة العباد؛ باستمراره على عبادة، فإنه لا حيلة لك أيها الرسول في هديته، أفقد أن
 تنقد من في النار؟ لست بقادر على ذلك.

(٢٠) لكن الذين اتقوا ربهم بطاعته وإخلاص عبادته - هم في الجنة عرف نسبة بعضها فوق بعض، تجري من تحت
 عرفهم ومساكنهم لأشهر، وعدها الله عباده المتقين وعداً متحققاً، لا يخلف الله الوعد

(٢١) ألم تر - أيها الرسول - أن الله أنزل من السحاب مطراً فأدخله في الأرض، وجعله عيوناً دابة ومياهاً جارية، ثم أخرج
 بهذا الماء رزقاً مختلفاً ألوانه وأنواعه، ثم يبس بعد حصرته وبصرته، فتراها مصفرة ألوانه، ثم يجعله جفافاً متكسراً متفتتاً؟
 إن في فعل الله ذلك لذكراً وموعظة لأصحاب العقول السليمة

(٢٢) أَمِنَ وَشِعَّ اللَّهُ صَدْرَهُ، فَسَعَدَ بِقَبُولِ
الإسلام والانقياد له والإيمان به، فهو على بصيرة
من أمره وهدى من ربه، كمن ليس كذلك؟ لا
يستوون. فويل وهلاك للذين فسدت قلوبهم،
وأعرضت عن ذكر الله، أولئك في ضلال بين
عن الحق.

(٢٣) الله تعالى هو الذي نزل أحسن الحديث،
وهو القرآن العظيم، متشاهياً في حسنه وإحكامه
وعدم اختلافه، تكرر فيه القصص، والأحكام،
والحجج والبيات، وتعد تلاوته فلا يمل على
كثرة الترداد، نقشعر من سماعه، وتضطرب
جلود الذين يخافون ربه؛ تأثراً بما فيه من
ترهيب ووعيد، ثم تلين جلودهم وقلوبهم؛
استبشاراً بما فيه من وعد وترغيب، ذلك التأثير
بالقرآن هداية من الله لعباده. والله يهدي بالقرآن
من يشاء من عباده. ومن يضلله الله عن الإيمان
هذا القرآن لكفره وعناده، فما له من هاد يهديه
ويوفقه.

(٢٤) أَنصَرُ يُلقَى في النار مغلولاً - فلا ينهأ له
أن ينظي النار إلا بوجهه؛ لكفره وضلاله - حير
أم من ينعم في الجنة؛ لأن الله هداه؟ وقبل يومئذ
للعالمين؛ ذوقوا وبال ما كنتم في الدنيا تكسبون
من معاصي الله.

أَفَصَرَ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ بِالْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ
لِلنَّفْسِئَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ ۚ وَلَتَيْتَكُ فِي صَدْرِي مُبِينٌ ﴿٢٢﴾
اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَبًا فِي تَقَشُّعِ رَمْنِهِ
جُلُودَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ
إِلَى دِكْخِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ
يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾ أَفَصَرَ يَتَّقِي بَوَاجِهَهُ سُوءَ
الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَقِيلَ لِلصَّاعِينَ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ
﴿٢٤﴾ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَاتَتْهُمْ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ
لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٥﴾ وَذُوقُوا اللَّهَ الْجَزَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْعَذَابِ
الْآخِرَةِ أَكْثَرَ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَقَدْ صَرَبَ تَائِسًا فِي
هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَنَهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ قُرْءَانٌ عَرَبِيٌّ
عَزِيزٌ يُوعِظُ بِتَقْوَاتٍ ﴿٢٨﴾ صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ
شُرَكَاءُ مُتَشَابِهُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا أَرَجَلَ هُنَّ يَسْتَوِيانِ مَثَلًا
أَحْمَدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُ هُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾ إِنَّكَ مِيتٌ وَهُمْ
حَيُّونَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴿٣١﴾

(٢٥، ٢٦) كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمَكَ أَيُّهَا الرُّسُولُ رَسَلَهُمْ، فَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ بِمَحِيَّتِهِ، فَأَذَاقَ اللَّهُ
الأمم المكذبة لعذاب وهوان في الدنيا، وأعد لهم عذاباً أشد وأشق في الآخرة، لو كان هؤلاء المشركون يعلمون أن ما حلَّ
بهم بسبب كفرهم وتكذيبهم لأنظفوا.

(٢٧، ٢٨) وَلَقَدْ صَرَبَ هُزْلاً، المُرْكَبِينَ نَالَهُ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ الْقُرُونُ الْخَالِيَةِ تَحْوِيلًا وَتَحْدِيرًا، يَتَذَكَّرُونَ،
فَيَرْجِعُوا عَنْهُمْ عَلَيْهِمْ مَقِيمُونَ مِنَ الْكُفْرِ بِاللَّهِ وَجَعَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَرَبِيًّا وَصَحَّحَ الْأَلْفَاظَ سَهْلَ الْمَعَانِي، لَا تَأْسُ فِيهِ وَلَا
انحراف؛ لعلهم يتقون الله بامثال أوامره واجتناب نواهيه.

(٢٩) صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَشَرِكَةٍ مُتَدَارِعِينَ، فهو حيران في إحصائهم، وعبدًا حُلَصًا لِمَنْ لَمْ يَكُنْ وَاحِدًا يَعْرِفُ مَرَادَهُ وَمَا
يُرْصِيهِ، هل يستويان مثلاً؟ لا يستويان، كذلك المشرك هو في حيرة وشك، والمؤمن في راحة واطمئنان فإشياء لك من انتم
لله وحده، بل المشركون لا يعلمون الحق فيتبعونه.

(٣٠، ٣١) إِنَّكَ - أَيُّهَا الرُّسُولُ - مِيتٌ وَإِيَّاهُمْ حَيُّونَ، ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَرْجِعُونَ، فَيَحْكُمُ
بَيْنَكُمْ بِالْعَدْلِ وَالْإِنصَافِ.

۞ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَبَ بِالْصِّدْقِ
يَذَّحَّجَهُ اللَّهُ فِي جَهَنَّمَ مَمْشُومًا لَكَهْرِبَةٍ ۝ وَالَّذِي
جَاءَ بِالْصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ۝
لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ۝
يُكَفِّرُ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيُجْزِيهِمْ أَخْرَهُمْ
بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ
عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ
فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ۝ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ
أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ ۝ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ
مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ
ضُرُرِهِ إِنْ أَرَادَنِيَ بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ
قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ۝ قُلْ يَقُولُوا
عَمَلُوا عَلَى مَكَائِكُمْ إِنِّي عَمِلٌ فَتُوفَّ تَعْلَمُونَ ۝
مَنْ يَأْتِهِ عَذَابٌ يُجْرِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ ۝

يعملون، وهو الجنة.

(٣٢) لا أحد أظلم ممن افترى على الله الكذب؛ بأن نسب إليه ما لا يليق به كالشريث والولد، أو قال أوحى إليّ، ولم يوح إليه شيء، ولا أحد أظلم ممن كذب بالحق الذي يرل على محمد صلى الله عليه وسلم ليس في أسر ماوى ومسكر لمن كفر بالله، ولم يصدق محمداً صلى الله عليه وسلم ولم يعمل بما جاء به؟ بلى.

(٣٣) والذي جاء بالصدق في قوله وعمله من الأنبياء وأتباعهم، وصدق به إيماناً وعملاً، أولئك هم الذين جمعوا حصال التقوى، وفي مقدمة هؤلاء حاتم الأنبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وسلم والمؤمنون به، العاملون بشريعته من الصحابة، رضي الله عنهم، فمن بعدهم إلى يوم الدين.

(٣٤) لهم ما يشاؤون عند ربهم من أصناف اللذات والمشتريات؛ ذلك جزاء من أطاع ربه حق الطاعة، وعبد حقه العبادة.

(٣٥) ليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوا في الدنيا من الأعمال؛ بسبب ما كان منهم من توبة وإنابة عما اجترحوا من السيئات فيها، وشيهم الله على طاعتهم في الدنيا بأحسن ما كانوا

(٣٦) أليس الله بكاف عبده محمداً وعبد المشركين وكيدهم من أن يبالغوا بسوء؟ بلى إنه سيكفيه في أمر دينه ودينه، ويدفع عنه من أراد به سوء، ويخوفونك أي الرسول ما هتفتم التي رعموا أنها ستؤذيكم ومن يحذله الله فيصده عن طريق الحق، فلما له من هاد يهديه إليه.

(٣٧) ومن يوفقه الله للإيمان به والعمل بكتابه واتباع رسوله فما له من مصل عن الحق الذي هو عليه أليس الله بعزير في انتقامه من كفره خلقه، ومن عصاه؟

(٣٨) ونشأست أي الرسول هؤلاء المشركين الذين يعدون غير الله من خلق هذه السموات والأرض؟ يقولون خلقهم الله، فهم يقولون بالخلق قل لهم هل تستطيع هذه الآلهة التي تشركونها مع الله أن تشع عني أدنى قدره الله عليّ، أو تربل مكروه لآلتي؟ وهل تستطيع أن تمنع بعائشته الله لي، أو تحبس رحمة الله عني؟ إنهم مستقربون لا يستطيع دث قل لهم حسبي الله وكفى، عليه يعتمد المعتمدون في جلب مصائبهم ودفع مصارهم، ولندي بيده وحده الكفاية هو حسبي، وسيكفيني كل ما أمني.

(٣٩، ٤٠) قل -أي الرسول- لقومك المعاندين اعملوا على حالتكم التي رصيتوها لأنفسكم، حيث عدتم من لا يستحق معادة، وليس نه من الأمر شيء، أي عامل على ما أمرت به من التوجه لله وحده في أفواني وأفعاني، فسوف تعلمون من يأتيه عذاب جهنم في الحياة الدنيا، ويحل عليه في الآخرة عذاب دائم، لا يحول عنه ولا يروى.

إِنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْحِكْمَ بِمَآئِيسٍ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَدَىٰ
فَلْيَقْسِمْ وَمَنْ ضَلَّ فَمَا يَصِلْ عَلَيْهَا وَمَا أَنتَ عَلَيْهِمْ
بِوَكِيلٍ ﴿٤١﴾ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي
لَمْ تَمُتْ فِي مَنَاسِمِهَا فِيمِنْ ذِكْرٍ لِّقِيصِهَا الْمَوْتِ
وَيُرْسِلُ الْأَخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ
يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ أَمْ تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ
أَلَوْ كُنَّا أَوْ لَا يَعْلَمُكُمُ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٣﴾ قُلْ
لِلَّهِ الشُّفَعَةُ جَمِيعًا لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ
إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٤٤﴾ وَإِذَا دُكِرَ لِلَّهِ وَحْدَهُ شُكْرًا
قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلْ دُكِرَ لَدَيْكَ مِنْ
دُونِهِ إِذْ هُمْ يَسْتَشِيرُونَ ﴿٤٥﴾ قُلْ لِّلَّهِ فِطْرُ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ عِلْمُ الْغَيْبِ وَشَهِدُوا أَنَّهُ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِهِ
فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَنَمُوا فِي
الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ
يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ ﴿٤٧﴾

(٤١) إنا أنزلنا عليك - أيها الرسول - القرآن بالحق هداية للعالمين، إلى طريق الرشاد، فمن اهتدى بنوره، وعمل بما فيه، واستقام على منهجه، فنفع ذلك يعود على نفسه، ومن ضل بعد ما تبين له الهدى، فإنها يعود ضرره على نفسه، ولن يضر الله شيئاً، وما أنت - أيها الرسول - عليهم بوكيل تحفظ أعيالهم، وتحاسبهم عليها، وتجبرهم على ما تشاء، ما عليك إلا البلاغ

(٤٢) الله - سبحانه وتعالى - هو الذي يقص الأنفس حين موتها، وهذه الوفاة الكبرى وفاة الموت بانقضاء الأجل، ويقبض التي لم تمت في مناسمها، وهي المنة الصغرى، فيحبس من هذين النفسين النفس التي قصى عليها الموت، وهي نفس من مات، ويرسل النفس الأخرى إلى استكمال أجلها ورزقها، وذلك بإعادتها إلى جسم صاحبها، إن في قبض الله نفس الميت والناثم وإرساله نفس النائم، وحبسه نفس الميت أدلائل وأصحة على قدرة الله لم تفكر وتدبر.

(٤٣) أم اتخذ هؤلاء المشركون بالله من دونه آلهتهم التي يعبدونها شععاء، تشع لهم عند الله في حاجتهم؟ قل - أيها الرسول - هم اتخذوها شععاء كما ترعمون، ولو كانت الآهة لا تمك شيئا، ولا تعقل عبادتكم ها؟

(٤٤) قل - أيها الرسول - هؤلاء المشركين لله الشفعة جميعاً، له ملك السموات والأرض وما فيها، فلا امر كله لله وحده، ولا يشفع أحد عنده، لا بدوه، فهو الذي يملك السموات والأرض ويتصرف فيها، فلو أجب أن تطلب الشفعة ممن يملكها، وأن تُخص له لعدة، ولا تطلب من هذه الآهة التي لا نصر ولا تنفع، ثم إليه ترجعون بعد عنكم بحساب وطراء

(٤٥) وإذا دُكر الله وحده بعزت قلوب الذين لا يؤمنون بالمعاد والنعت بعد الميت، وإذا دُكر الذين من دونه من الأصم والأوتان والأولياء إذا هم يفرحون؟ لكون الشرك موافقاً لأهوائهم

(٤٦) قل انهم يا حائق لسموات والأرض ومدعها على غير مثال سبق، عالم السر والعلانية، أنت تفصل بين عبادك يوم القيمة في كبرياءهم يحملون من القول منك، وفي عظمتك وسلطانك والإيمان بك ورسولك، اهدي ما احتبف فيه من الحق بربك، بك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم وكان هدا من دعائه صلى الله عليه وسلم، وهو تعظيم للعباد بالالتجاء إلى الله تعالى، ودعائه بأسمائه الحسنى وصفاته العلى.

(٤٧) ولو أن هؤلاء المشركين بالله ما في الأرض جميعاً من مال ودخائر، ومثله معه مصاعفاً، لدنوه يوم القيمة، يفتدوا به من سوء العذاب، ولو بدلوه واقتدوا به ما قبل منهم، ولا أعى عنهم من عذاب الله شيئاً، وظهر هم يومئذ من أمر الله وعذابه ما لم يكونوا يحتسبون في الدنيا أنه نازل بهم

وَبَدَّ لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ
يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٤٨﴾ قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى النَّاسِ إِذْ أَخْرَجَهُ
نِعْمَةً مِّنْ قَوْلٍ يَمُنَّ أَوْ يَتَنَبَّأُ عَلَى غَيْرِ نَبَأٍ هِيَ فَتَنَةٌ وَلَعْنَةٌ
أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٩﴾ قَدْ قَالُوا لِلَّذِينَ هُمْ بِقِيَمَتِهِمْ قَنَآنٌ
أَعْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٥٠﴾ فَصَابَتْهُمْ سَيِّئَاتُ
مَا كَسَبُوا وَلَئِن ظَنَّمُوا مِنْ قَوْلِهِ سِيَئَاتٌ
مَا كَسَبُوا وَمَهُمْ بِمَقْصِرِينَ ﴿٥١﴾ وَلَوْ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَنْزِلُ
الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ
﴿٥٢﴾ قُلْ يَعْبُدِي آلِهَتِي أَشْرَفُو عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْطَعُوا
مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ
الْعَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَإِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَاسْلَمُوا لَهُ مِنْ
قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمْ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُصْرَفُونَ ﴿٥٤﴾ وَاتَّبِعُوا الْخَيْرَ
مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمْ الْعَذَابُ
بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾ تَقُولُ نَفْسٌ يَحْشَرُنِي
عَلَى مَا قَرَّرْتُ فِي حَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لِمِنَ السَّخِرِينَ ﴿٥٦﴾

(٤٨) وظهر هؤلاء المكذبين يوم الحساب جراء
سيتاتهم التي اقترعوها، حيث نسبوا إلى الله ما لا
يليق به، وارتكبوا المعاصي في حياتهم، وأحاط
بهم من كل جانب عذاب اليم؛ عقاباً لهم على
استهزائهم بالإله رب العباد الذي كان الرسول
يعدّهم به، ولا يأمرون له

(٤٩) فبدا أصاب الإنسان شدة وضراً، صاب
من ربه أن يفرّج عنه، فإذا كشفنا عنه ما أصابه
وأعطيناه نعمة من عباد ربه كافرين، ولفضلته
منكرين، وقال: إن الذي أوتيته إنما هو على علم
من الله أني له أهل ومستحق، بل ذلك فتنة يبتلي
الله بها عباده؛ لينظر من يشكره عن كفره، ومن
أكثرهم - لجهلهم وسوء ظنهم - لا يعلمون أن
ذلك استدراج لهم من الله، وامتنعوا لهم على
شكر النعم.

(٥٠) قد قال مقاتلهم هذه من قبلهم من
الأمم الخالية المكذبة، فيما أعنى عنهم حين
جاءهم العذاب ما كانوا يكسبونه من الأموال
والأولاد

(٥١) فأصاب الذين قنوا هذه المقالة من الأمم
الخالية وبال سيئات ما كسبوا من الأعمال،

فمحلوا بالحري في حيلة لديب، والذين ظلموا أنفسهم من قومك - أي الرسول -، وقالوا هذه المقالة، سيصيبهم أيضاً
وبال سيئات ما كسبوا، كما أصاب الذين من قبلهم، وما هم بغايتين الله ولا سابقه

(٥٢) أوم يعلم هؤلاء أن رزق الله للإنسان لا يدل على حسن حال صاحبه، فإن الله يسع حكمته يوسع الرزق من يشاء
من عباده، صالحاً كان أو طالحاً، ويصيقه على من يشاء منهم؟ إن في ذلك التوسيع والتضييق في الرزق لدلالات وأصوات
لقوم يصدقون أمر الله ويعملون به.

(٥٣) قل أي الرسول لعادي الدين تمادوا في المعاصي، وأسرفوا على أنفسهم بإتيان ما تدعوهم إليه بمرسهم من
الندوب لا تئسوا من رحمة الله؛ لكثرة ذنوبكم، إن الله يعفو الذنوب جميعاً لمن تاب منها ورجع عنها مهيأ كاست، إنه هو
العفو الرحيم من عباده، الرحيم بهم

(٥٤) ورجعوا إلى ربكم أي الناس بالنطاعة والوبة، واحصوا له من قبل أن يقع بكم عقبه، ثم لا يبصركم أحد من
دون الله

(٥٥) واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم، وهو القرآن العظيم، وكله حسن، فامتثلوا وأوامره، واجتنبوا نواهيه من قبل
أن يأتيكم العذاب فجأة، وأنتم لا تعلمون به

(٥٦) وأطيعوا ربكم وتوسوا إليه حتى لا تندم نفس وتقول يا حسرتنا على ما صنعت في الدنيا من العمل بما أمر الله به،
وقصرت في طاعته وحقه، وإن كنت في الدنيا من المستهزئين بأمر الله وكتابه ورسوله والمؤمنين به

أَوْ تَقُولُ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾ أَوْ تَقُولُ
 حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾
 بَلَى قَدْ جَاءَ ثَلَاثُ آبَتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ
 مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٥٩﴾ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى
 اللَّهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾
 وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمِغَارِ فَتَنِهِمْ لَا يَحْسِبُهُمْ الشَّيْءُ
 وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦١﴾ اللَّهُ خَافِقٌ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ
 شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ
 كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٦٣﴾ قَدْ
 أَفْغَرِ اللَّهُ قَوْمَهُ تَأْمُرُونَ أَتَعْبُدُ فِيهَا الْجَاهِلُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ
 أَوْحَى إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ
 لَيُخْطَبَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلَى
 اللَّهُ أَغْبَدُ وَكُلٌّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٦﴾ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ
 قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ
 مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾

(٥٧) أو تقول: لو أن الله أرشدني إلى دينه لكنت
 من المتقين الشرك والمعاصي

(٥٨) أو تقول حين ترى عقاب الله قد أحاط
 به يوم الحساب: ليت لي رجعة إلى الحياة الدنيا،
 فأكون فيها من الذين أحسنوا بطاعة ربهم،
 ولعمل بها أقرتهم به الرسل.

(٥٩) ما القول كما تقول، قد جاءتك آياتي
 الواضحة الدالة على الحق، فكذبت بها،
 واستكبرت عن قبولها واتباعها، وكنت من
 الكافرين بالله ورسوله.

(٦٠) ويوم القيامة ترى هؤلاء المكذبين الذين
 وصفوا ربهم بما لا يليق به، ونسبوا إليه الشريك
 ولولد وجوهرهم مسودة أليس في جهنم مأوى
 ومسكن لمن تكبر على الله، ومنع من توحيده
 وطاعته؟ بل.

(٦١) وينجي الله من جهنم وعذابها الذين اتقوا
 ربهم بأداء أمر نصه واحتساب مواهبه ففوزهم
 وتحقق أميتهم، وهي الطفرة بالجنة، لا يمسهم
 من عذاب جهنم شيء، ولا هم يحزنون على ما
 فاتهم من حظوظ الدنيا.

(٦٢) الله تعالى هو خالق لأشياء كلها، وربها ومليكها والمتصرف فيها، وهو على كل شيء حفيظ يدبر جميع شؤون خلقه

(٦٣) الله مفتاح حرر السموات والأرض، يعطيها كيف يشاء والذين حددوا آيات القرآن وما فيها من
 أدلائل الوصحة، أولئك هم الخاسرون في الدنيا بخذلانهم عن الإيمان، وفي الآخرة بخلودهم في النار

(٦٤) قل أيها الرسول لمشركي قومك أفعبير الله أيها الخاهلون بالله تأمروني أن أعبد، ولا تصدح العبادة لشيء سواه؟

(٦٥) ولقد أوحى إليك أيها الرسول وإن من قبلك من الرسل لئن أشركت بالله ليطعنن عملك، وتكونن من
 الخاسرين الذينك وأخرونك، لأنه لا تعمل مع الشرك عمل صالح

(٦٦) من الله فاعبد أي النبي مخلصاً له العبادة وحده لا شريك له، وكل من الشاكرين لله معه

(٦٧) وما عظم هؤلاء المشركون الله حق تعظيمه؛ إذ عبدوا معه غيره مما لا يسمع ولا يبصر، فسؤوا المحقوق مع عجزه
 بالحق العظيم، إندي من عظيم قدرته أن جميع الأرض في قبضته يوم القيامة، والسموات مطويات بيمينه، تراه وتعظم
 سبحانه ويعبأ على شركه هؤلاء المشركون وفي الآية دليل على إثبات القصة، واليمين، ونصي، الله كما يدين بجلاله
 وعظمته، من غير تكليف ولا تشييه.

وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعَقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ
إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَظْهَرُونَ
(٥٩) وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بُورُوجِهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجَاءَهُ
بِالنَّبِيِّينَ وَأَشْهَدَاءُهُمْ خُفِيَ عَنْهُمْ إِحْوَاهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ
(٦٠) وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ عَنَّمُ بِمَا يَفْعَلُونَ
وَسَبِّحْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْهَا
فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ
يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ
هَٰذَا قُلُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ
(٦١) قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِمَا كَفَرْتُمْ
أَلُمْتُمْ كَثِيرِينَ (٦٢) وَسَبِّحْ لِلَّذِينَ تُقَارِبُهُمْ إِلَىٰ الْجَنَّةِ
زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا
سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ (٦٣) وَقَالُوا
لِحَمْدِ اللَّهِ الَّذِي صَدَقَ وَعْدُهُ وَأَوْثَقَا الْأَرْضَ
سَبْعًا مِّنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَ فَيَقَعُ أَجْرُ الْعَامِلِينَ (٦٤)

(٦٨) وَيُخْرِجُ فِي الْقَرْنِ غَمَاتٍ كُلٌّ مِّنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ عَدَمَ مَوْتِهِ، ثُمَّ يَخْرِجُ الْمَلَائِكَةَ فِيهِ نَفْخَةٌ ثَانِيَةٌ مُّؤَدَّاتٌ بِرُوحِهِ جَمِيعَ الْخَلَائِقِ لِلْحِسَابِ أَمَامَ رَبِّهِمْ، فإِذَا هُمْ قِيَامٌ مِنْ قُبُورِهِمْ يَنْتَظِرُونَ مَاذَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِهِمْ؟

(٦٩) وأصاءت الأرض يوم القيامة إذا تجلّى الحق جل وعلا للحلائق لفصل القضاء، ونشرت الملائكة صحيفة كل فرد، وجرى بالنبيين والشهود على الأمم؛ ليسأل الله النبيين عن التبليغ وعي أجنتهم به أمهم، كما تأتي أمة محمد صلى الله عليه وسلم؛ لتشهد تبليغ الرسل السابقين لأمرهم؛ إذ أنكرت هذا التبليغ، فتقوم الحجة على الأمم، وقضى ربّ العدين بين العباد بالعدل التام، وهم لا يظلمون شيئاً بنقص ثواب أو زيادة عقاب

(٧٠) وروى الله كل نفس جزاء عملها من خير وشر، وهو سبحانه وتعالى أعلم بما يفعلون في الدنيا من طاعة أو معصية

(۷۱) وسیق الذین کفروا بالله ورسده إلى جهنم

جماعات، حتى إذا جاؤوها فتح اخبروا المؤمنين بها أو ابواها النسعة، ورجعوا بهم فأنلين كيف تعصوا الله وتحذرون أنه إله الحق وحده؟ أم يرسل إليكم رسلاً منكم يتلون عليكم آيات ربكم، ويحذرونكم أهوان هذا اليوم؟ قلوا مقرين بدينهم بل قد جاءت رسل ربنا بالحق، وحذروا هذا اليوم، ولكن وحت كلمة الله أن عباده لأهل الكفر به

(٧٢) قيل لِمَ حذِرَ أن الله هو الإله الحق إهانة لهم وإدلالاً ادخلوا أبواب جهنم مائتين فيها أمدًا، ففُتِحَ مصير المتعابين على الإيثار بالله والعمل بشريعته.

(٧٣) وسيق الدين اتقوا رهم بتوحيده والعمل بطاعته إلى الجنة جماعات، حتى إذا حازوها وشجعهم بدحوها، فتحت أبوابهم، فترحب بهم الملائكة الموكلون بالجنة، ويحييهم بالشر والسرور، لطهارتهم من تدار المعاصي قتلين لهم سلام عليكم، وسلمتهم من كل آفة، طابت أحوالكم، فادخلوا الجنة خالدين فيها.

(٧٤) وقال المؤمنون الحمد لله الذي صدقنا وعده الذي وعدنا اياه على المدة رسله، وأورثنا ارضاً مكنة نزل منها في أي مكان شئنا، فننعم ثواب المحسنين الذين اجتهدوا في طاعة ربهم.

وَنَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُصِيَ بَيْنَهُمُ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٥﴾

سورة غافر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمْدٌ غَيْرُ الْمَكْتُوبِ ﴿١﴾ نَزَّلَ الْكِتَابَ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿٢﴾ غَافِرُ الذَّنْبِ وَقَابِلُ التَّوْبِ شَدِيدُ الْعِقَابِ ذِي الْقَوْلِ الْوَلَدِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْقُدْرَةُ الْغَافِرُ ﴿٣﴾ مَا يُجَدُّ فِي آيَةِ نَبِيِّ اللَّهِ لَا يَدِينُ كُفْرًا وَلَا يَعْزُزُكَ تَقْلُتُهُمْ فِي الْيَلْدِ ﴿٤﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْرَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَخَذَلُوا أَبَاطِلَ لِيُذْخِرُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٥﴾ وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴿٦﴾ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٧﴾

(٧٥) ونرى - أيها النبي - الملائكة محيطين بعرش الرحمن، يترهون ربهم عن كل ما لا يليق به، وقضى الله سبحانه وتعالى بين الخلائق بالحق والعدل، فأسكن أهل الإيمان الجنة، وأهل الكفر النار، وقيل: الحمد لله رب العالمين على ما قضى به بين أهل الجنة وأهل النار، حمد فضل وإحسان، وحمد عدل وحكمة.

﴿سورة غافر﴾

(١) ﴿حَمْدٌ﴾ سبق الكلام على الحروف المقطعة في أول سورة البقرة.
(٢) تنزيل القرآن على النبي محمد صلى الله عليه وسلم من عند الله - عز وجل - العزيز الذي قهر بعزته كل مخلوق، العليم بكل شيء.
(٣) غافر الذنب للمذنبين، وقابل التوب من التائبين، شديد العقاب على من تجرأ على الذنوب ولم يتب منها، وهو سبحانه وتعالى صاحب الإمام وانتفض على عباده الطائعين، لا معبود يستحق العبادة سواه، إليه مصير جميع الخلائق يوم الحساب، فيجازي كلًّا بما يستحق.
(٤) ما يحصم في آيات القرآن وأدلته على وحدانية الله، ويقابلها بالباطل إلا الخاحدون الذين جعلوا أنه الإله الحق المستحق للعبادة وحده، فلا يعزرك - أيها الرسول - ترددهم في البلاد بأنواع التجارات والمكاسب، ويعيم الذنب ورهبتها.

(٥) كذبت قبل هؤلاء الكفار قوم نوح ومن تلاهم من الأمم التي أعلنت حربها على الرسل كعد وثمود، حيث عرموا على إبدائهم وتجمعوا عليهم بالتعذيب أو القتل، وهمت كل أمة من هذه الأمم المكذبة برسولهم ليقتلوه، وخصموه بالباطل، ليصلوا بجدنهم حق دعائهم، فكيف كان عقابي إياهم عزة للحلق، وعظة لمن يأتي بعدهم؟
(٦) وفي حق العقاب على الأمم السابقة التي كذبت رسلي، حق على الذين كفروا أنهم أصحاب النار.
(٧) الذين يحملون عرش الرحمن من الملائكة ومن حول العرش ممن يحف به منهم، يترهون الله عن كل نقص، ويحمدونه بما هو أهل له، ويؤمنون به حق الإيمان، ويطلبون منه أن يعفو عن المؤمنين، قانتين رب وسعت كل شيء رحمة وعلماً، فدعهم للذين تابوا من الشرك والمعصية، وسلكوا الطريق الذي أمرتهم أن يسلكوه وهو الإسلام، وجنتهم عذاب النار وأهلها.

رَبَّنَا وَذُنُوبُهُمْ جَنَّتْ غَدِيرٌ لِّيَ وَعَدْتُهُمْ وَمَنْ صَلَحَ
 مِنْ بَنِيهِمْ وَرُوحُهُمْ وَذُرِّيَّتُهُمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ
 الْحَكِيمُ ⑤ وَفِيهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ
 يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ أَفْوَرُ الْعَظِيمِ ⑥ إِنَّ
 لَدَيْكَ كَهْرُومًا دُونَ لَمَقَّتِ اللَّهُ أَكْثَرُ مِنْ مَقَّتِكُمْ
 أَنْفُسَكُمْ ذُنُوبُهُمْ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ ⑦ قَالُوا رَبَّنَا
 مَتَنَّا ثَمَنَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا الثَّمَنَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ
 إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ ⑧ ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ
 وَخَذَهُ كَفَرْتُمْ وَنُشْرِكُ بِهِ تَوْصُونَ ⑨ وَالْحُكْمُ لِلَّهِ
 الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ ⑩ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُزِيلُ لَكُمْ مِنَ
 أَسْمَاءِ رِزْقٍ وَمَا يَسْتَصْغَرُ أَلا مَن يَنْبِئُ ⑪ فَادْعُوا اللَّهَ
 مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ⑫ زُفِيرُ
 الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ
 مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ ⑬ يَوْمَ هُمْ بَرْزُورُونَ لَا يَخْفَى
 عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لَّيْسَ الْمُدْكُ لِيَوْمِ الْوَحْدِ الْفَهَارِ ⑭

(٨) ربنا وأدخل المؤمنين جنات عدن التي وعدتهم، ومن صلح بالإيمان والعمل الصالح من آياتهم وأزواجهم وأولادهم. إنك أنت العزيز القاهر لكل شيء، الحكيم في تدبيره وصمه

(٩) وأصرف عنهم سوء عاقبة سيئاتهم، فلا تؤاخذهم بها، ومن تطرف عنه السيئات يوم الحساب فقد رحمته، وأنعمت عليه بالجنة من عذبتك، وذلك هو العفو العظيم الذي لا فور مثله.

(١٠) إن الذين جحدوا أن الله هو الإله الحق، وصرفوا العبادة لغيره عندما يعينون أهوال النار بأنفسهم، ينقثون أنفسهم أشد المقت، وعد ذلك يهديهم حرة جهنم. لمقت الله لكم في الدنيا - حين طلب منكم الإيمان به واتباع رسده، فأبستم - أكبر من بغضكم لأنفسكم الآن، بعد أن أدرككم أنكم تستحقون سخط الله وعذابه.

(١١) قال الكافرون: ربنا أمثنا مرتين: حين كنا في بطون أمهاتنا نطفأ قبل نفخ الروح، وحين انقضى أجلنا في الحياة الدنيا، وأحييتنا مرتين في دار الدنيا يوم ولدت، ويوم نبش من قبورنا، فحس الآن بقر بأحطاب السابقة، فهل لنا من

طريق نخرج به من اسر، وتعيدنا به إلى الدنيا لعمل بطاعتك؟ ولكن هيهات أن يسمعهم هذا الاعتراف

(١٢) دنكم بعدد الذي لكم أي الكافرون بسبب أنكم كنتم يد دعيتم لتوحيد الله وإخلاص العمل له كفرتم به، وإن يجعل الله شريكاً تصدقوا به وتشعروا الله سبحانه وتعالى هو الحاكم في خلقه، العدل الذي لا يجور، يهدي من يشاء ويضل من يشاء، ويرحم من يشاء ويعذب من يشاء، لا إله إلا هو الذي له عدو السدات والقدور وانقهر، وله الكبرياء والعظمة.

(١٣) هو الذي يظهر لكم أي الناس قدرته بما تشاهدونه من الآيات العظيمة الدالة على كبر حقيقته ومدعته، ويترن لكم من لسماء مطراً تترقون به، وما يذكر بهذه الآيات إلا من يرجع إلى طاعة الله، ويخلص له العبادة

(١٤) فأخلصوا أي المؤمنون لله وحده العبادة والدعاء، وحالفوا المشركين في ملكهم، ولو أعصاهم ذلك، فلا تبالوا

(١٥) إن الله هو لعلّي الأعلى الذي ارتفعت درجاته ارتفاعاً ليس به مخلوقاته، وارتفع به قدره، وهو صاحب العرش العظيم، ومن رحمته بعدة أن يرسل إليهم رسلاً يلقي إليهم الوحي الذي يحسون به، فيكونون على بصيرة من أمرهم؛ لنحو الرسل عند الله، وتذيرهم يوم القيامة الذي يلتقي فيه الأولون والآخرون

(١٦) يوم انقضاء يظهر اخلاقهم أمام ربهم، لا يخفى على الله منهم ولا من أعياهم التي عمدوها في الدنيا شيء، يقول الله سبحانه عن ذلك والتصرف في هذا اليوم؟ فيحيب نفسه الله المتبرد بأسئته وصفاته وأفعاله، الفهار الذي قهر جميع الخلائق بقدرته وعزته

(١٧) اليوم تثاب كل نفس بما كسبت في الدنيا من خير وشر، لا ظلم لأحد اليوم بزيادة في سيئاته أو نقص من حسناته إن الله سبحانه وتعالى سريع الحساب، فلا تستبطنوا ذلك اليوم، فإنه قريب

(١٨) وحذر - أيها الرسول - الناس من يوم ابقية القريب، وإن استبعدوا، إذ قلوب العباد من مخافة عذاب الله قد ارتفعت من صدورهم، فتعلقت بحلوقهم، وهم غفلون غفلاً وحزنناً ما لظالمين من قريب ولا صاحب، ولا شمع يشمع لهم عند ربهم، فيستجاب له.

(١٩) يعلم الله سبحانه ما تختلسه العيون من نظرات، وما يصممه الإنسان في نفسه من خير أو شر.

(٢٠) والله سبحانه يقضي بين الناس بالعدل فيما يستحقونه، والذين يعبدون من دون الله من الألهة لا يقصون بشيء، لعجزهم عن ذلك. إن الله هو السميع لأقوال خلقه، البصير بأفعالهم وأصواتهم، وسيجازيهم عليها.

الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ لِيَوْمٍ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ۝ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْأَرْفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَظِيمٍ ۝ مَّا لَظَالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعَ يُطَاعُ ۝ يَعْلَمُ خَائِصَةَ الْأَرْحَامِ وَمَا تَحْتِى الصُّدُورُ ۝ وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَلَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ۝ وَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَقٍ ۝ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ ثَائِبَةً رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ۝ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَمَزَ وَقُرُونًا فَقَالَ أَسْجِرْ كَذَابٌ ۝ فَمَتَّجَاهَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ۝

(٢١) أول ما يبرز هؤلاء المكذبون برسلناك - أيها الرسول - في الأرض، فيظنوا كيف كان حاقمة الأمم السابقة قبهم؟ كانوا أشد منهم بطشاً، وأقوى في الأرض أثراً، عدم تضعهم شدة قواهم وعظم أجسامهم، فأخذهم الله بعقوبته، بسبب كفرهم وكنسهم للأثم، وما كان لهم من عذاب الله من وفاق قبهم منه، يدفعه عنهم.

(٢٢) ذلك لعذاب الذي حل بالمكذبيين السابقين، كان بسبب موقعهم من رسل الله الذين جاءوا بالدلائل القاطعة على صدق دعواهم، فكفروا بهم وكذبوهم، فأخذهم الله بعقابه، به سبحانه قوي لا يعلمه أحد، شديد العقاب لمن كفر به وعصاه.

(٢٣) ولقد أرسل موسى بآياتنا العظيمة الدالة على حقيقة ما أرسل به، وحجة واضحة بينة على صدقه في دعوته، وبطلان ما كان عليه من أرسل إليهم.

(٢٤) إذ فرعون منك مصر، وهامان وزيره، وقارون صاحب الأموال والكبور، فأنكروا رسالته واستكبروا، وفلو عنه: إنه ساحر كذاب، فكيف يزعم أنه أرسل للناس رسولاً؟

(٢٥) فلي جاء موسى فرعون وهامان وقارون بالمعجزات الظاهرة من عذبه، لم يكتبوا بمعارضتها وإنكارها، بل قاموا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه، واستنقوا ساءهم للخدمة والاسترقاق وما تدبر أهل الكفر إلا في ذهاب وهلاك.

وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ
 أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ﴿٢٦﴾
 وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ
 بِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴿٢٧﴾ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ
 يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ
 جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكْذِبُ بِمَا فَعَلْتُمْ
 كَذِبُهُ فَإِنَّكُمْ صَادِقٌ يُصِيبُكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ
 إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾ يَقُولُ لَكُمْ
 الْفِتْنَةُ الْيَوْمَ طَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ
 إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ
 إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿٢٩﴾ وَقَالَ الَّذِي ءَامَنَ يَقُولُ إِنِّي أَخَافُ
 عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْرَابِ ﴿٣٠﴾ مِثْلَ دَابِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ
 وَثَمُودَ وَلَئِنْ مِنْكُمْ لَمَنْ يَعِدُكُمْ بِمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ ﴿٣١﴾
 وَيَقُولُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ ﴿٣٢﴾ يَوْمَ تُنَادُونَ مُذِيرِينَ
 مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَصِيٍّ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾

(٢٦) وقال فرعون لأشرف قومه: اتركوني
 أقتل موسى، وليدع ربه الذي يزعم أنه أرسله
 إلينا، فيمنعه منا، إني أخاف أن يُبدِّل دينكم
 الذي أنتم عليه، أو أن يُظْهِر في أرض «مصر»
 الفساد.

(٢٧) وقال موسى لفرعون وعلمته: إني استجرت
 بربي وربكم - أي القوم - من كل مستكبر عن
 توحيد الله وطاعته، لا يؤمن بيوم يحاسب الله
 فيه خلقه.

(٢٨) وقال رجل مؤمن بالله من آل فرعون،
 يكتم إيمانه منكراً على قومه: كيف تستحلون
 قتل رجل لا جرم له عندكم إلا أن يقول ربي
 الله، وقد جاءكم بالبراهين القاطعة من ربكم
 على صدق ما يقول؟ وإن يك موسى كاذباً فون
 وبأل كذبه عائد عليه وحده، وإن يك صادقاً
 لحقكم بعض الذي يتوعدكم به، إن الله لا
 يوفق للحق من هو متجاوز للححد، بترك الحق
 والإقبال على الباطل، كذاب بنسبته ما أسرف
 فيه إلى الله.

(٢٩) يا قوم لكم لسطان اليوم طاهرين في أرض «مصر» على رعيبتكم من بني إسرائيل وغيرهم، فمن يدفع عن عباد
 الله بـ حل؟ قال فرعون لقومه عجباً ما أرىكم - أي الناس - من الرأي والصيحة إلا ما أرى نفسي ولكم صلاحاً
 وصواباً، وما أدعوكم إلا إلى طريق الحق والصواب.

(٣٠) وقال لرجل المؤمن من آل فرعون لفرعون ومنه واعظاً ومحدراً: إني أخاف عليكم إن قتلتكم موسى، مثل يوم
 الأحزاب الذين تمزبوا على أنبيائهم.

(٣١) مثل عدة قوم نوح وعد وثمود ومن جاء بعدهم في الكفر والتكذيب، أمهنتهم الله بسبب ذلك وما الله سبحانه
 يريد ظناً للعباد، فيعذبهم بعير داب أدنوه تعالى الله عن الظلم والظن علواً كبيراً

(٣٢) ويا قوم إني أخاف عليكم عذاب يوم القيمة، يوم سادي فيه بعض الناس بعضاً من هول الموقف في ذلك اليوم

(٣٣) يوم توبون دهيبي هاريين، ما لكم من الله من مانع يمنعكم وناصر ينصركم ومن يحدله الله ولم يوفقه إلى رشده، في
 له من هادي يهديه إلى الحق والصواب.

وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي
شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ، حَتَّى إِذَا هَدَيْكُمْ فَتَنْتُمْ لَهُنَّ بَعَثَ اللَّهُ
مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ
مُرْتَابٌ ﴿٣٤﴾ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ
أَنْهَزَكُمْ مَقْتًا عِدَّ اللَّهُ وَعِدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ
يَضَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ حَبَارٍ ﴿٣٥﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ
يَهْمُنُ اتْنِي لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ ﴿٣٦﴾ تَسْبَبَ
السَّمَوَاتِ فَأَطِلْتُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَذِبًا
وَكَذَلِكَ رَأَى فِرْعَوْنُ سُوءَ عَمَلِهِ، وَصَدَّ عَنْ السَّبِيلِ
وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ ﴿٣٧﴾ وَقَالَ لَدَيْتُ مَنْ
يَقُومُ أَتَّبِعُونَ أَهْدِيكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿٣٨﴾ يَقُومُ
إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَهُوَ الْأَجْرَةُ الَّتِي
دَارَ الْقَرَارِ ﴿٣٩﴾ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْرَى، لَا يَمْتَنُهَا
وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أُنْشِئْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ
يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْفَعُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾

(٣٤) ولقد أرسل الله إليكم النبي الكريم يوسف بن يعقوب عليهما السلام من قبل موسى، بالدلائل الواضحة على صدقه، وأمركم بعبادة الله وحده لا شريك له، فما زلتم مرتابين مما جاءكم به في حياته، حتى إذا مات ازداد شككم وشرككم، وقلتم: إن الله لن يرسل من بعده رسولاً، مثل ذلك الضلال يُضِلُّ الله كل متجاوز للحق، شكاً في وحدانية الله تعالى، فلا يوفقه إلى الهدى وارشاد

(٣٥) الذين يخاصمون في آيات الله وحججه لدفعها من غير أن يكون لديهم حجة مقبولة، تكبر ذلك الجحdal مقتاً عند الله وعند الذين آمنوا، كما ختم بالضلال وخجبت عن الهدى قلوب هؤلاء المخاصمين، يحتم الله على قلب كل مستكبر من توحيد الله وطاعته، جبار بكثرة ظلمه وعدوانه.

(٣٦، ٣٧) وقال فرعون مكذباً لموسى في دعوته إلى الإقرار برب العالمين والتسليم له: يا هامان ابن لي بناء عظيماً، لعلِّي أبْلُغُ أَبْوابَ السَّمَوَاتِ

وما يوصي إليها، فأطرق إلى أنه موسى بنمي، وإن لأضل موسى كاداً في دعواه أن لبارئ، وأنه فوق السموات، وهكذا رأى فرعون عمه لئس مرة حباً، وصد عن سبيل الحق، بسبب الباطل الذي رآه له، وما حيل فرعون وتديره لإيهام الناس أنه محق، وموسى مضل إلا في حصار وبوار، لا يفيد إلا الشقاء في الدنيا والآخرة

(٣٨) وقال الذي آمن معيداً بصيحاته لقومه يا قوم اتبعون أهدكم طريق الرشاد والنصواب

(٣٩) يا قوم إن هذه الحياة الدنيوية حياة يتنعم الناس فيها قليلاً، ثم تقطع ونزول، فيسعي ألا تتركوا فيها، وإن الدار الآخرة بما فيها من لقيم لقيم هي عمل الإقامة التي تستقرون فيها، فيسعي لكم أن تؤثروها، وتعملوها لعمل الصالح الذي يُسعدكم فيها

(٤٠) من عصي الله في حياته واحرف عن طريق الهدى، فلا تجرى في الآخرة إلا عقاباً سبوي معصيته، ومن أطاع الله وعمل صالحاً، مثل أوامره واحتساب بواهيته، ذكرأ كان أو أنشئ، وهو مؤمن بالله موحد له، فأولئك يدخلون الجنة، يرزقهم الله فيها من ثمارها ويعيهمها ولذاتها بغير حساب.

وَيَقُولُ مَا لِيَ أُدْعُوكُمْ إِلَى الْحَيَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ
 ﴿٤١﴾ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَاشْرِكُ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ
 عِلْمٌ وَإِنَّ أَدْعُوكُمْ لِيَ الْعَرَبِيَّةِ الْفَقِيرِ ﴿٤٢﴾ لَا حَرَمَ أَمَّا
 تَدْعُونَنِي بِتِلْكَ الْبَيْتِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ
 وَإِن مَّرَدَّبَ إِلَى اللَّهِ وَإِن لِّلْعَصِيفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ
 ﴿٤٣﴾ فَتَذَكَّرُوا مَا قُولُ لَكُمْ وَأَنفُوسُ أَقْرَبَ إِلَى اللَّهِ
 بِئِنَّ اللَّهَ بِصِيرٍ بِأَعْيَادٍ ﴿٤٤﴾ فَوَقَّهَ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَا مَكَرُوا
 وَحَاقَ بِكَ لَازِقَتُونَ سَوَاءٌ أَعَذَّبَ ﴿٤٥﴾ لِنَارٍ يُعْرَضُونَ
 عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ
 فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴿٤٦﴾ وَذَرِّتُمُ الْخَوَافَ فِي النَّارِ
 فَيَقُولُ نُضَعِفُ أَلَّذِينَ تَسْتَكْبِرُونَ إِنَّا كُنَّا لَكُمُ
 بَنِعَاءَ قَهْلٍ ثُمَّ مَقُوتٌ عَنَّا نَصِيْبًا مِّنَ النَّارِ ﴿٤٧﴾ قَالَ
 الَّذِينَ تَسْتَكْبِرُونَ إِنَّا كُنَّا فِيهَا إِنَّا اللَّهُ فَذَكَّرَ
 بَيْنَ أَلْيَدٍ ﴿٤٨﴾ وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَبرَةِ حَمْمٍ
 دَعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ ﴿٤٩﴾

(٤١) وما قوم كيف أدعوكم إلى الإيمان بالله
 واتباع رسوله موسى، وهي دعوة تنتهي بكم
 إلى الجنة والبعد عن أهوال النار، وأنتم تدعونني
 إلى عمل يؤدي إلى عذاب الله وعقوبته في النار؟
 (٤٢) تدعونني لأكفر بالله، واشرك به ما ليس
 لي به علم أنه يستحق العبادة من دونه - وهذا
 من أكبر الذنوب وأقبحها - وإن أدعوكم إلى
 الطريق الموصل إلى الله العرير في انتقامه، انعد
 لمن تاب إليه بعد معصيته.

(٤٣) حق أن ما تدعوني إلى الاعتقاد به لا
 يستحق الدعوة إليه، ولا يُدعى إليه في الدين ولا
 في الآخرة لعجزه ونقصه، واعلموا أن مصير
 الخلائق كلها إلى الله سبحانه، وهو يجري كل
 عامل بعمله، وأن الذين تعدوا حدوده بالمعاصي
 وسفك الدماء والكفر هم أهل النار

(٤٤) فلما نصحبهم ولم يطعموه قال لهم
 فتذكرون أني نصحت لكم ودكرتكم،
 وسوف تندمون حيث لا ينفع الندم، وأجأ إلى
 الله، واعتصم به، وأتوكل عليه، إن الله سبحانه

وتعالى بصير بأحوال العباد، وما يستحقونه من جزاء، لا يحمي عليه شيء منها

(٤٥) فوقي الله سبحانه ذلك لرجل المؤمن عفو بات مكر فرعون وآله، وحل لهم سوء العذاب حيث أعرقهم الله
 عن آخرهم.

(٤٦) لقد أصابهم لعرق أولاً وهلكوا، ثم يُعذبون في قبورهم حيث النار، يُعرضون عليها صباحاً ومساءً إلى وقت
 الحساب، ويوم تقوم الساعة يذل أدخلوا آل فرعون النار؛ جزاء ما اقترفوه من أعمال السوء وهذه آية أصل في إثبات
 عذاب القبر

(٤٧) وإذ يتحاصم أهل النار، ويعاتب بعضهم بعضاً، فيجئ الأتاع المقلدون على رؤسهم المستكبرين الذين أصابهم
 ورثوا لهم طريق الشقاء، فائين لهم هل أنتم معون عما نصيباً من النار تحملك قسطاً من عذاب؟

(٤٨) قال الرؤساء المستكبرون مبشرين عجزهم. لا تتحمل عنكم شيئاً من عذاب النار، وكنت فيها، لا خلاص لنا منها، إن
 الله قد قسم بيننا العذاب بقدر ما يستحق كل منا بقضائه العادل.

(٤٩) وقت الدين في النار من المستكبرين والصغفاء لحرية جهنم. ادعوا ربكم تخفف عنا يوماً واحداً من العذاب لكي
 نحصل لنا بعض الراحة.

قَالُوا أَوَلَمْ نَكُنْ نَدْعُوكَ أَنْ تَأْتِيَنَا بِدُكَّانٍ يَبْسُطُ قُلُوبَنَا
 قَالُوا قَدْ دَعَوْنَا وَمَا دَعَاكَ لِكَيْتَبَ بِأَنْ يَصْلَحَ ۝
 إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَلَيَذُوقُنَّ عَذَابَ أَلِيمٍ ۝
 وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ۝
 يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَقَدِّرَتُهُمْ
 وَلَهُمُ الْعَذَابُ وَلَهُمْ سُوءُ نَذِيرٍ ۝
 وَنَقَذَ نَبِيَّ مُوسَى
 الْهَدَى وَأَوْشَقَ بِلَاحِ الْكِتَابِ ۝
 وَذَكَرَ الْأَرْضَ الْأَلْبَنِي ۝
 فَصَيَّرَتْ وَعَدَ اللَّهِ
 حَقٌّ وَأَتَتْهُمُ رُسُلُهُمْ وَبَيَّنَّ لَهُمْ آيَاتِهِ
 وَالْإِنْفَكْرَ ۝
 بَلْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فِي
 عَمَلِهِمْ سُلْطَانٍ أَنَّهُمْ فِي صُدُورِهِمْ أَكْثَرُ
 مَا هُمْ بِسَالِحِينَ فَتَسْتَعِذُّونَ بِهِ هُوَ السَّيِّئُ
 النَّصِيرُ ۝
 لَحَقَّ لِسَمَوَاتٍ وَالْأَرْضِ أَكْثَرُ
 حَقِّ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝
 وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
 الصَّالِحَاتِ وَلَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ۝

(٥٠) قال خربة جهنم لهم توبيخاً: هذا الدعاء لا ينفعكم في شيء، أولم تأتكم رسلكم بالحق الواضحة من الله فكذبتموهم؟ فاعترف الجاحدون بذلك وقالوا: بلى فتبرأ حزنه جهنم منهم وقالوا: نحن لا ندعو لكم، ولا نسمع فيكم، فادعوا أنتم، ولكن هذا الدعاء لا يعني شيئاً لأنكم كافرين. وما دعاء الكافرين إلا في ضلال لا يقبل، ولا يستجاب

(٥١) إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَمَنْ تَبِعَهُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، ونؤيدهم على من آذاهم في حياتهم الدنيا، ويوم القيامة، يوم تشهد فيه الملائكة والأنبياء والمؤمنون على الأمم التي كذبت رسلها، فتشهد بأن الرسل قد بلغوا رسالات ربهم، وأن الأمم كذبتهم.

(٥٢) يوم الحساب لا يتمتع الكافرون الذين تعدوا حدود الله بما يقدمونه من عذر لتكذيبهم رسل الله، ولهم العذاب من رحمة الله، ولهم النار النيرة في الآخرة، وهي النار

(٥٣، ٥٤) ولقد آتينا موسى ما يهدي إلى الحق

من لتورة والمعجرات، وجعلنا بني إسرائيل يتوارثون التوراة خلصاً عن سبب، هادية إلى سبيل الرشاد، وموعظة لأصحاب العقول السليمة.

(٥٥) نصير أي لرسول على أدى المشركين، فقد وعدناك بإعلاء كلمتك، ووعدنا حق لا نتخلف، واستعمر لدستك، ودفن على تنزيه ربك عما لا يليق به، في آخر النهار وأوله.

(٥٦) إن الذين يدعون الحق بالباطل، ويردّون الحق الصحيح بالشبه العاصدة لا يرهون ولا حجة من الله، ليس في صدور هؤلاء إلا تكبر عن الحق؛ حسداً منهم على الفصل الذي آتاه الله به، وكرامة السورة التي أكرمهم بها، وهو أمر يسوء بمذركيه ولا يثنيه، واعتصم بالله من شرهم؛ إنه هو السميع لأقوالهم، النصير بأفعالهم، وسيجزيهم عنها

(٥٧) لَحَقَّ اللَّهُ لِسَمَوَاتٍ وَالْأَرْضِ أَكْثَرُ مَنْ خَلَقَ النَّاسَ وَإِعَادَتِهِمْ بَعْدَ مَوْتِهِمْ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون أن حق جميع ذلك هيئ على الله

(٥٨) وما يستوي الأعمى والبصير، وكذلك لا يستوي المؤمن الذي يؤمن بأن الله هو الإله الحق لا شريك له، ويستحيون لرسوله ويعملون بشرعه، والجاحدون الذين ينكرون أن الله هو الإله الحق، ويكذبون رسوله، ولا يعملون بشرعه. قليلاً ما تتذكرون - أيها الناس - حجج الله، فتعبرون، وتعتظون بها.

إِنَّا لَنَعْلَمُ لَأَيُّنَ لَأَرْيَبَ فِيهَا وَلَئِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ
لَا يَرْجِعُونَ ﴿٥٩﴾ وَقَالَ رَبُّكُمْ دَعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ
إِنَّا لَنَدِينُ بِكُمُ الْعَذَابِ إِنَّ عِبَادِي لَنَجْذِئُنَّ عَنْ عِبَادِي سَيِّئَاتِهِمْ
وَنَجْزِي الْكَافِرِينَ ﴿٦٠﴾ اللَّهُ لَدَى جَعَلْ لَكُمْ أَنْتِلَ لَتَشْكُرُوا
فِيهِ وَأَنْتُمْ مُتَصِرُونَ اللَّهُ لَدُو فَصَلِّ عَلَى النَّاسِ وَكُنْ
أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦١﴾ ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ
حَقُّ كُنْ شَيْءٌ وَلَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَى تَوْفِكُونَ ﴿٦٢﴾
كَذَلِكَ يُؤْفِكُ الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٦٣﴾
اللَّهُ لَدَى جَعَلْ لَكُمْ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً
وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ
الطَّيِّبَاتِ ذَرْبُكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ
الْعَالَمِينَ ﴿٦٤﴾ هُوَ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ
لَهُ لَدِينُ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٥﴾ قُلْ إِنِّي
نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَقَدْ جَاءَنِي
الْبَيِّنَاتُ مِنَ رَبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٦﴾

(٥٩) إن الساعة لأتية لا شك فيها، فأيقنوا بمجيئها، كما أخبرت بذلك الرسل، ولكن أكثر الناس لا يُصدقون بمجيئها، ولا يعملون لها (٦٠) وقال ربكم أيها العباد: ادعوني وحدي وخصصوني بالعبادة أستجب لكم، إن الذين يتكبرون عن إفرادي بالعبودية والألوهية، سيدخلون جهنم صاغرين حقيرين.

(٦١) الله وحده هو الذي جعل لكم الليل؛ لتسكنوا فيه وتحققوا راحتكم، والنهار مصيئاً؛ لتضربوا فيه أمور معاشكم، إن الله لذو فضل عظيم على الناس، ولكن أكثرهم لا يشكرون له بالطاعة وإخلاص العبادة

(٦٢) الذي أنعم عليكم بهذه النعم إنما هو ربكم خالق الأشياء كلها، لا إله يستحق العبادة غيره، فكيف تعدلون عن الإيمان به، وتعبدون غيره من الأوثان، بعد أن تبيت لكم دلالة؟

(٦٣) كما كذبتم بالحق -يا كفار قريش- وأعرضتم عنه إلى الباطل، يُصرف عن الحق

والإيمان به الذين كانوا بحجج الله وأدلة يمجحون.

(٦٤) الله لذي جعل لكم الأرض؛ لتستقروا فيها، ويشر لكم الإقامة عليها، وجعل السماء سقفاً للأرض، وبث فيها من العلامات الهدية، وحققكم في أكمل هيئة وأحسن تقويم، وأنعم عليكم بحلال الرزق ولديده المطاعم والمشارب، ذلكم اندي أنعم عليكم بهذه نعم هو ربكم، فتكاثروا بحمده وفصله وبركته، وتسرّه على لا يدين به، وهو رب الخلائق أجمعين

(٦٥) هو الله سبحانه الحي الذي له الحياة الكاملة التامة لا إله غيره، فاسألوه واصرفوا عبدتكم به وحده، مخضعين له ديوكم وطاعتكم. فالحمد لله والثناء الكامل له رب الخلائق أجمعين

(٦٦) قل -أيها الرسول- لمشركي قومك: إني نُهيئت أن أعبد الذين تدعون من دون الله، لما جاءني الآيات الواضحات من عند ربي، وأمرني أن أخضع وأنقاد بالطاعة التامة له، سبحانه رب العالمين

هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نَظْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُوَفِّي مِنْ قَبْلِ وَلِتَبْلُغُوا أَجْلاً مُّسَمًّى وَعَلَيْكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ هُوَ الَّذِي يُخَيِّئُ لَكُمْ مِنْ قَبْلِ قَصَصَ مُرَاقِبَتَكُمْ يَقُولُ لَكُمْ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٦٨﴾ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُحَدِّثُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنْ يَضْرِبُوا أَلْهِيْنَ كَذِبًا لِيُكَتِّبَ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلًا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٦٩﴾ بِذَلِكَ نُفَصِّلُ فِي أَنْعَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلِ يُسْحَرُونَ ﴿٧٠﴾ فِي الْحَيِّمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٧١﴾ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَنْتُمْ مَكْشَرَةٌ تُشْرِكُونَ ﴿٧٢﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلُوا صَلُّوا عَلَيَّ لَمْ تَكُنْ تَدْعُوا مِنْ قَبْلُ شَيْئًا كَذَلِكَ يُصِلُ اللَّهُ لِكُلِّ كَافِرٍ ﴿٧٣﴾ ذَلِكَ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِعَيْتِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ ﴿٧٤﴾ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَائِدِينَ فِيهَا فَيَدْخُلُونَ الْمُسْكِرِينَ ﴿٧٥﴾ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَمَا يُرِيدُكَ بِقَصْرِ أَلَيْهِ نَعْدُهُمْ وَتَوَفِّيَتَكَ فَإِنَّكَ بِرَحْمَتِهِ ﴿٧٦﴾

(٦٧) هو الله الذي خلق أباكم آدم من تراب، ثم أوجدكم من المني بقدرته، وبعد ذلك تنقلون إلى طور الدم العليظ الأحمر، ثم تجري عليكم أطوار متعددة في الأرحام، إلى أن تولدوا أطفالاً صغاراً، ثم تقوى بنيتكم إلى أن تصيروا شيوخاً، ومنكم من يموت قبل ذلك، وتبلغوا بهذه الأطوار المقدرة أجلاً مسمى تنتهي عنده أعماركم، ولعلكم تعقلون حجج الله عليكم بذلك، وتدبرون آياته، فتعرفون أنه لا إله غيره يفعل ذلك، وأنه الذي لا تنبغي العبادة إلا له.

(٦٨) هو سبحانه المتفرد بالإحياء والإماتة، فإذا قصص أمرًا لم يقل له «كس»، فيكون، لا راد لقضائه.

(٦٩) ألا تعجب - أيها الرسول - من هؤلاء المكذبين بآيات الله يخاضعون فيها، وهي وضحة الدلالة على توحيد الله وقدرته، كيف يعدلون عنها مع صحتها؟ وإلى أي شيء يذهبون بعد البطلان؟

(٧٠-٧٢) هؤلاء المشركون الذين كذبوا بالقرآن والكتب السماوية التي أنزلها الله على

رسوله هداية للناس، فسوف يعلم هؤلاء المكذبون عاقبة تكذيبهم حين تجعل الأغلال في أعناقهم، والسلاسل في أرجلهم، وتسحبهم ربية أعدت في المذبح الذي اشتد عليها وحره، ثم في نار جهنم يوقدونهم

(٧٣، ٧٤) ثم قيل لهم توبيخاً، وهم في هذه الحال التعيسة أليس الألهة التي كنتم تعبدونها من دُونِ اللَّهِ؟ هل يصرونكم اليوم؟ فادعواهم؛ ليقدموكم من هذا البلاء الذي حل بكم. قال المكذبون: عابوا عن عيوبهم، فممن يمدحون شيئاً، ويعترفون بأنهم كانوا في جهالة من أمرهم، وأن عبادتهم لهم كانت باطلة لا تساوي شيئاً، كما أصل الله هؤلاء الذين صلّ عنهم في جهنم ما كانوا يعبدون في الدنيا من دُونِ اللَّهِ، يصل الله الكافرين به

(٧٥) دلكم أعباب الذي أصابكم بما كنتم عليه في حياتكم الدنيا من عمنه، حيث كنتم تفرحون بما تفرحونه من المعاصي والآثام، وبما أنتم عليه من الأشر والنظر والعي على عاد الله

(٧٦) ادخلوا أبواب جهنم عقوبة لكم على كفركم بالله ومعصيتكم له خائدين فيها، فنسب جهنم بمرأى منكبين في الدنيا على الله

(٧٧) فاصبر أيها الرسول وامض في طريق الدعوة، إن وعد الله حق، وسيُنجركم ما وعدك، فإما يريث في حياتك بعض بني بعد هؤلاء المشركين من العذاب، أو توفيت قبل أن يحل ذلك بهم، فإلى مصيرهم يوم لقيامهم، ومسديهم أعباب الشديديا كانوا يكفرون.

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ
وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ يَنْقُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ
بِقَوْمٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ قَوْمٌ فَأُصْحِيَ بِالْحَقِّ وَخَيْرُ
هُدًى لِكُلِّ صَبَّاتٍ ۝ (٧٨) اللَّهُ لَدَى جَعَلِ لَكُمْ الْأَنْعَامَ
لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُمُونَ ۝ (٧٩) وَأَكْثَرُ فِيهَا مَتَاعٌ
وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى
لَفْدِكُمْ تُحْمَلُونَ ۝ (٨٠) وَيُزَيِّدُكُمْ فِي بَيْتِهِ فَإِنَّ آيَةَ اللَّهِ
تُكْرَرُونَ ۝ (٨١) فَتَرَى سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَعْلَمُونَ أَنَّ كَيْفَ
كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ إِنَّكُمْ أَكْثَرُ مِنْهُمْ وَأَنَّ
قُوَّةَ وَءِثَرٍ فِي الْأَرْضِ فَمَا نَعْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ
۝ (٨٢) فَمَا جَاءَ تَهْتِكُ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عَدُّوا مِنْ
الْعَذَابِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ۝ (٨٣) فَمَا زَاوَا
بِأَسْبَاقِ لَوَاءٍ مَسَابِقُهُمْ وَحَدَّهُ دُرُوكُهُمْ تَابِعًا كُتَابِهِ
مُشْرِكِينَ ۝ (٨٤) فَلَمْ يَكُنْ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا زَاوَا بِأَسْبَاقِ سَبَّ
لَهُ لَقِيَ قَدْ حَصَّتْ فِي عِبَادِهِ وَخَيْرُ هَؤُلَاءِ الْكَافِرُونَ ۝ (٨٥)

(٧٨) ولقد أرسلنا من قبلك -أيها الرسول-
رسلاً كثيرين إلى قومهم يدعونهم، ويصبرون
على أذاهم منهم من قصصنا عليك خبرهم،
ومنهم من لم نقصص عليك، وكذبهم مأمورون
بتبليغ وحي الله إليهم، وما كان لأحد منهم أن
يأتي بآية من الآيات الحسية أو العقلية إلا بإذن
الله ومشيئته، فإذا جاء أمر الله بعذاب المكذبين
قُضي بالعدل بين الرسل ومكذبيهم، وخسر
هنالك المطلقون؛ لافتراءهم على الله الكذب،
وعبادتهم غيره.

(٧٩، ٨٠) الله سبحانه هو الذي جعل لكم
الأنعام لتستمتعوا بها؛ من منافع الركوب والأكل
وغيرها من أنواع المنافع، وتبلغوا بالحملولة على
بعضها حاجة في صدوركم من الوصول إلى
الأقطار البعيدة، وعلى هذه الأنعام تُحْمَلُونَ في
البرية، وعلى السفن في البحر تُحْمَلُونَ كذلك
(٨١) ويرىكم الله تعالى دلالة الكثيرة الواضحة
الدالة على قدرته وتدبيره في خلقه، فأي آية من
آياته تنكرونها، ولا تعترفون بها؟

(٨٢) أفلم يميز هؤلاء المكذبون في الأرض

ويفكروا في مصارع الأمم الكاذبة من قبلهم، كيف كانت عاقبتهم؟ وكانت هذه الأمم السابقة أكثر منهم عدداً وعدة
وآثاراً في الأرض من الأسبغة والمصارع والعراس وغير ذلك، في أعين عباد ما كانوا يكسبونه حين حل بهم بأس الله
(٨٣) فلم جاءت هؤلاء الأمم المكذبة رسلها بالدلائل الواضحات، فرحوا جهلاً منهم بما عندهم من العلم بالقصص
جاءت به الرسل، وحل بهم من العذاب ما كانوا يستعجلون به رسلهم على سبيل السحرية والاستهزاء، وفي الآية دليل
على أن كل علم ينقص لإسلام، أو يقدح فيه، أو يشكك في صحته، فإنه مدموم بمقوت، ومعتقد له ليس من أتباع محمد
صلى الله عليه وسلم.

(٨٤) فلم رأوا عذاب أقروا حين لا يسمع الإقرار، وقالوا أصابنا الله وحده، وكفربا به كناية عن شركين في عبادة الله
(٨٥) فلم يك ينفعهم إيمانهم هذا حين رأوا عذابنا؛ وذلك لأنه إيمان قد اضطروا إليه، لا إيمان اختيار ورغبة، سعة الله
وطريقته التي سبها في الأمم كلها ألا ينفعها الإيمان إذا رأوا العذاب، وهلك عبد محيى بأس الله فكافرون برهم، لا حدود
توحيد وطاعته

سُورَةُ الرَّحْمٰنِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمْدٌ تَرِيْلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝ كَتَبْتُ فُصِّلْتُ بَشِيرٌ
 قُرْءَانًا عَرَبِيًّا بِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ فَأَنْعَزَ أَكْثَرُهُمْ
 فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ۝ وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكْثَرِ مَقَادَرٍ نَحْنُ لَيْسَ
 وَفِي ذَٰلِكَ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝ وَبَشِيرٌ وَنَذِيرٌ فَأَنْعَزَ أَكْثَرُهُمْ
 ۝ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ
 فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوا ۝ وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ ۝ الَّذِينَ
 لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ۝ يَن لَّيْسَ
 ءَمُوًّا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۝ قُلْ أَهْلُكُمْ
 لَتَكْفُرُونَ ۝ يَا لَيْدِي حَقَّ الْاَرْضُ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ ۝ اَلدَّاءُ
 ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ۝ وَجَعَلَ فِيهَا رُوسٍ مِنْ فَوْقِهَا
 وَبَرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا فُتُوحَاتٍ اَرْبَعَةً اَيَّامٍ مِّسْوَاءٍ
 اِلَيْسَ اَبْلَاسٍ ۝ ثُمَّ اَسْوَىٰ اِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُحَانٌ فَقَالَ
 لَهَا وَالْاَرْضُ اَنْتِيَا طَرَوْا اَوْ كَرِهَا قَالَتْ تَبَّ عَلَيْكُمَا ۝

﴿سورة فصلت﴾

(١) ﴿حَمْدٌ﴾ سبق الكلام على الحروف المقطعة في أول سورة البقرة.

(٢) هذا القرآن الكريم تتريل من الرحمن الرحيم، نزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم.

(٣) كتاب يثبت آياته تمام البيان، ووضحت معانيه وأحكامه، قرآنًا عربيًّا مبينًا فهمه لقوم يعلمون اللسان العربي.

(٤) بَشِيرٌ بِالْثَوَابِ الْعَاجِلِ وَالْآجِلِ لِمَنْ آمَنَ بِهِ وَعَمِلَ بِمَقْتَضَاهُ، وَنَذِيرٌ بِالْعِقَابِ الْعَاجِلِ وَالْآجِلِ لِمَنْ كَفَرَ بِهِ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ أَكْثَرُ النَّاسِ، فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ لَهُ سَمَاعَ قَبُولٍ وَإِجَابَةٍ.

(٥) وَقَالَ هَؤُلَاءِ الْمَعْرِضُونَ الْكَافِرُونَ لِلنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قُلُوبُنَا فِي أَغْطِيَةِ مَانَعَةٍ لَنَا مِنْهُمْ مَا نَدْعُو بِهِ، وَفِي آدَابِ صَمَمٍ فَلَا نَسْمَعُ، وَمِنْ بَيْتٍ وَبَيْتٍ يَا مُحَمَّدُ سَاتِرٍ بِحِجَابٍ عَنْ حَبِيبَةِ دَعْوَتِكَ، فَاعْمَلْ عَلَى وَفْقِ دِينِكَ، كَمَا أَنْتَ عَامِلُونَ عَلَى وَفْقِ دِينِنَا.

(٦، ٧) قُلْ هُمْ - أَيُّ الرُّسُولِ - يَسْأَلُونَكُمْ بِأَنَّهُمْ إِلَهُكُمْ أَنَدَى بِسْمِ اللَّهِ لَعْنَةُ إِلَهِ وَاحِدٍ لَا شَرِيكَ لَهُ، فَاسْتَكْبَرُوا أَنْطَرِيقَ الْمَوْجِلِ إِلَيْهِ، وَاطْلَبُوا مَغْفِرَتَهُ. وَهَلَاكَ وَعَذَابٌ لِلْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ عْبَدُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا لَا تَنْفَعُ وَلَا تَضُرُّ، وَالَّذِينَ لَمْ يَطْهَرُوا أَنْفُسَهُمْ بِتَوْحِيدِ رَبِّهِمْ، وَالْإِحْلَاصِ لَهُ، وَلَا يُؤَدُّونَ الصَّدَقَةَ إِلَى مَسْتَحْقِقِهَا، فَلَا إِحْلَاصَ مِنْهُمْ لِلْخَالِقِ وَلَا نَفْعَ فِيهِمْ لِلْحَلْقِ، وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْعَتِّ، وَلَا بِالْجَنَّةِ وَالنَّارِ.

(٨) يَا أَيْدِيَّ أَمْرٍ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَكُتُبِهِ وَعَمَلُوا الْأَعْمَالَ انصاحاً مَخْصِيصٍ لِلَّهِ فِيهَا، هُمْ ثَوَابٌ عَظِيمٌ غَيْرُ مَقْطُوعٍ وَلَا مَمْنُونٍ
 (٩) قُلْ أَيُّ الرُّسُولِ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ مَوْجِلًا مِنْ فَعْلِهِمْ أَيْبُكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِاللَّهِ أَنَدَى حَلْقِ الْأَرْضِ فِي يَوْمَيْنِ ثَمَّ، وَتَجْعَلُونَ لَهُ نَظْرًا وَشُرَكَاءَ تَعْبُدُوهُمْ مَعَهُ؟ ذَلِكَ الْخَالِقُ هُوَ رَبُّ الْعَالَمِينَ كَذِبُهُمْ

(١٠) وَجَعَلَ سَجْدَةً فِي الْأَرْضِ جَلَّالًا ثَوَابًا مِنْ فَوْقِهَا، وَبَارَكَ فِيهَا فَجَعَلَهَا دَائِمَةً الْخَيْرِ لِأَهْلِهَا، وَقَدَّرَ فِيهَا أَرْبَعَ أَهْدِ مِنْ اَعْدَاءِ، وَمَا يَصْنَعُهُمْ مِنَ الْمَعَاشِ فِي تَمَامِ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ يَوْمَانِ حَلْقِ فِيهَا الْأَرْضِ، وَيَوْمَانِ جَعَلَ فِيهَا رُوسًا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا، سِوَا لِّلْسَائِلِينَ أَيُّ: لِمَنْ أَرَادَ السُّؤَالُ عَنْ ذَلِكَ؟ لِيَعْلَمَهُ.

(١١) ثُمَّ اَسْوَى السَّمَاءَ وَتَعَالَى، أَيُّ قَصْدًا إِلَى السَّمَاءِ وَكَانَ دُحَانًا مِنْ قَبْلِ، فَقَالَ لِلْسَّمَاءِ وَالْأَرْضِ: نَعْدُ لَأَمْرِي مَعْدَرَتَيْنِ أَوْ مَجْبَرَتَيْنِ. قَالَتَا: أَتَيْنَا مَذْعِنِينَ لَكَ، لَيْسَ لَنَا إِرَادَةٌ تَخَالِفُ إِرَادَتَكَ

فَقَصَّ مِنْ شَجَرٍ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ صَبَإٍ مُّرهاً
وَرَبَّنَا لَسْمَاءُ أَتَتْهَا بِمَصْبِيحٍ وَحَقَّقَ بِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ
الْعَلِيمِ ﴿١٠﴾ إِنْ عَرَضُوا فَقُلْ نَذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ
عَادٍ وَنُحُودٍ ﴿١١﴾ يَذَّجَاهُ تَهْمُ الرُّسُلِ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ
خَلْفِهِمْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ فَإِنْ تُشَاءُ رَبُّنَا أَنْزَلَ مَلَكًا
فِيهِمْ أَرْسَلْنَا بِهِمُ كُفْرُوتَ ﴿١٢﴾ فَأَمَّا عَادُ فَاسْتَكْبَرُوا فِي
الْأَرْضِ بِعِيزِ حُوتٍ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ رُسُلِنَا إِنَّ اللَّهَ
لَدَىٰ حَقِّقَتِهِمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ
﴿١٣﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ مَحْسُوبَاتٍ لِيَذِقَ
عَذَابَ الْآخِرَةِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْعَذَابُ الْآخِرَةُ أَخْرَىٰ وَهُمْ
لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٤﴾ وَمَا نُسُودُ تَهْمَتِهِمْ فَاسْتَحْضُوا أَعْمَى عَلَى
الْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُولِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ
﴿١٥﴾ وَنَحْنُ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَنْشُقُونَ ﴿١٦﴾ وَيَوْمَ يُنْشَأُ عَذَابُ اللَّهِ
وَلَىٰ أَسَارِفُهُمْ يَوْمَ نُورٍ ﴿١٧﴾ حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ
سَعْفُهُمْ وَأَبْصَرُ هُمْ أَجْوَدُ هُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾

سَمِعْتُهُمْ وَابْصَرْتُهُمْ وَجَدْتُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٠﴾



رسلكم وأنتم بشر مثلياً، وما أرسلكم الله به إليكم إلا

{ فام عدد قوم هود فقد استعملوا في الارض على العباد بغير

الذي خفيهم هو أشد منهم قوة وبطشاً؟ وكانوا يادلتنا وحده

(فأرسلنا عليهم ريحاً شديدة البرودة غائية الصوت في أيام

وَأَعْدَابُ الْأَحْزَةِ أَشَدُّ دَلًّا وَهَوًى، وَهُمْ لَا يُنْصَرُونَ بِمَعِ

(وَأَمَّا ثَمُودُ فَتَوَلَّىٰ صَالِحٌ فَقَدِيتُ هِمَّ مَسِيلِ الْخِيَانِ وَطَرِيقِ

بالمہیں، بس یہ کہو ایقترعون من الانام بکفرهم باللہ

(ويُحْيِي لَدِينٍ مِمَّنْ لَعَنَ اللَّهُ أَجْدَادَهُمْ وَهُمْ، وَ

(٢٠) ويوم نحشر أعداء الله إلى نار جهنم تزد رباعية العدد

مهم شهد عليهم منعههم وأنصارهم وحلودهم بها كانوا به

(٢١) وَقَدْ هَوَّلَاءَ الَّذِينَ يُخْشَرُونَ إِلَى النَّارِ مِنْ
أَعْدَاءِ اللَّهِ جُلُودَهُمْ مَعَاتِينَ: لَمْ شَهِدْتُمْ عَلَيَا؟
فَأَجَسْتَهُمْ جُلُودَهُمْ: أَنْطَقْنَا اللَّهَ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ
شَيْءٍ، وَهُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلَمْ تَكُونُوا
شَيْئًا، وَإِلَيْهِ مَصِيرُكُمْ بَعْدَ الْمَوْتِ لِلْحِسَابِ
وَالْحِزَاءِ

(٢٢، ٢٣) وما كنتم تستحقون عند ارتكابكم المعاصي؛ خوفاً من أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم يوم القيامة، ولكن ظننتم بارتكابكم المعاصي أن الله لا يعلم كثيراً من أعمالكم التي تعصون الله بها. وذلكم ظنكم السيئ الذي ظنموه بربكم أهلككم، فأوردكم النار، فأصبحتم اليوم من الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم.

(٢٤) فَمَنْ يَصْبِرْ وَاعْلَى الْعَذَابِ فَأَتَانَا مَا وَاعَدَهُمْ،
وَإِنْ يَسْأَلُوا الرَّجُوعَ إِلَى الدُّنْيَا؛ لَيَسْأَلُنَا عَنْهَا الْعَمَلُ
أَعْمَالُ لَا يُجَابُوا إِلَيْ ذَلِكَ، وَلَا تُقْبَلُ لَهُمْ أَعْدَارُ.
(٢٥) وَهِيَ أَسْمَاءُ الْغُلَامِ الْجَاهِلِيَّةِ قُرْنَاهُ

فسددين من شيطان إبليس وأخس، فريروا هم قناص أعماهم في الديب، ودعوهم إلى لداتها وشهوات المحرمة، ورثو هم ما حنقهم من أمور الآخرة، فأسروهم ذكرها، ودعوهم إلى التكدب بالمعد، وبذلك استحقوا دخول لدر في حمة أمم سادقة من كفرة لحن والإنس، إهم كنوا حاسرين أعماهم في اندب وأنفسهم وأهليهم يوم القيمة

(٢٦) وقد تكلموا ببعض متوابعي فيما بينهم لا تسمعوا هذا القرآن، ولا تطيعوه، ولا تنفذوا أوامره، ورفضوا أصواتكم للصياح والصمير والحليظ على محمد إذا قرأ القرآن؛ لعلكم تعلمونه، فيتركوا القراءة، ويستصر عليه (٢٧) فصدق الله هذا القول عداءً شديداً في الدنيا والآخرة، ولجربهم أسوأ ما كانوا يعملون من السيئات (٢٨) هذا الحراء الذي يُجرى به هؤلاء الذين كفروا بحراء أعداء الله السار، لم يهبوا في خلود الدائم؛ حراء به كانوا يحجبوا وأدبوا بمحمدون في الدنيا والآية دالة على عظم جريمة من صرف الناس عن القرآن العظيم، وصدهم عن تدبره وهدايته بأي وسيلة كانت.

(٢٩) وقال انديس كفرو بالله ورسوله، وهم في النار- رب أربا انديس أصلًا من حيث من الخن والإنس يجعلهم تحت أقدامنا؛ ليكونوا في الدرك الأسفل من النار

إِن لَّيْسَ قُلُوبُ رَبِّكَ لَنَّا نَسْتَقِمُّوْا نَسْتَنَزِّلُ عَلَيْهٖمُ
لَمَّا يَكُنُ لَكُمُ الْخَبَرُ فَوَلَا تَحْزَنُوْا وَابْشُرُوْا بِالْحَسَنَةِ
الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُوْنَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ اَوَّلِيْكُمْ فِي الْخَيْرِ الَّذِي
وَفِي الْاٰخِرَةِ وَلَكُمْ فِيْهَا مَا تَشْتَهُى اَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ
فِيْهَا مَّا تَدْعُوْنَ ﴿٣١﴾ نَزَّلْنَا مِنْ عَمُورٍ رَّحِيْمٍ ﴿٣٢﴾ وَمَنْ اَخْسَرُ
قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ اِنِّىْ مِنَ
الْمُسْلِمِيْنَ ﴿٣٣﴾ وَلَا تَسْتَوِى الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ اَدْفَعْ
بِالَّتِي هِيَ اَحْسَنُ فَاِذْ لُبِىْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدُوَّةٌ كُنتَ لَهِ
وَلِىٌّ حَمِيْمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُنْفَخُهَا اِلَّا لَيِّسَ صَبْرًا وَمَا يُنْفَخُهَا
اِلَّا دُوْحٌ عَظِيْمٌ ﴿٣٥﴾ وَهٖ تَبْرَعُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ تَرَعٌ
فَاَنْتَ عِزٌّ لِلَّهِ بِهٖ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيْمُ ﴿٣٦﴾ وَمِنْ اٰيَاتِهِ
لَيُّدُ وَاَسْهَارُ وَلَيُّسُورٌ وَتَقَمُّرٌ لَا تَسْجُدُ وَاللَّسْمِيسُ
وَلَا لَيْقَمَرٌ وَتَسْجُدُ اِلَيْهِ الَّذِي حَقَّقَهُنَّ اِنْ كُنْتُمْ
بِآيَةِ تَقْبُدُوْنَ ﴿٣٧﴾ فَاِنْ اَسْتَكْبَرُوْا فَاذْكُرُوْا يَوْمَ عَمَدٍ
رَّبِّكَ يُسَبِّحُوهٗ لَهٗ بِاَلْبَلِّ وَاللَّهَارِ وَهُمْ لَا يَشْعُرُوْنَ ﴿٣٨﴾

(٣٠) إن الذين قالوا ربنا الله تعالى وحده لا شريك له، ثم استقاموا على شريعته، تنزل عليهم الملائكة عند الموت قائلين لهم. لا تخافوا من الموت وما بعده، ولا تحزنوا على ما تحفوه وراءكم من أمور الدنيا، وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون بها

(٣١، ٣٢) وتقول هم الملائكة نحن أنصاركم في الحياة الدنيا، نسددكم ونحفظكم بأمر الله، وكذلك نكون معكم في الآخرة، ولكم في الجنة كل ما تشتهي أنفسكم مما تشارونه، وتقر به أعينكم، ومهما طلبتم من شيء وجدتموه بين أيديكم ضيافة وإيعاءاً لكم من عموور لديوبكم، رحيم بكم

(٣٣) لا أحد أحسن قولاً من دعا إلى توحيد الله وعبادته وحده وعمل صالحاً وقد رضي من المسلمين المتقدين لأمر الله وشرعه وفي الآية حث على الدعوة إلى الله سبحانه، وبيان فصل العلماء الداهين إليه على بصيرة، وفق ما جاء من

رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم.

(٣٤، ٣٥) ولا تستوي حسنة لدين أمواج الله واستقاموا على شرعه، وأحسنوا إلى خلقه، وسينة الدين كفرو به وحلوه أمره، وأسأوا إلى خلقه دفع - أيها الرسول - بعفوك وحلمك وإحسانك من أساء إليك، وقبل إساءته بك بالإحسان إليه، فبدلت بصير أسوء إليك الذي يبلى وببسه عداوة كأنه قريب لك شقيق عليك وما يؤفق هذه الخصلة حميدة، لا الدين صبروا على المكره ولأدى، وحملوا أنفسهم على ما يحبه الله، وما يؤفق لها إلا ذو نصيب وافر من السعادة في الدنيا والآخرة (٣٦) وإما يتقن شيطان في نفسك وسوسة من حديث النفس فحملت على مجازاة المسيء بالإساءة، فاستحرب الله واعتصم به، إن الله هو السميع لاستعاذتك به، العليم بأمور خلقه جميعها.

(٣٧) ومن حجج الله على خلقه، ودلائله على وحدانيته وكمال قدرته اختلاف الليل والنهار، وتوابعها، وخلق الشمس والقمر ونعاقبهم، كل ذلك تحت تسخير وجهه لا تسجدوا للشمس ولا للقمر فإني مدثران مخوفان واستجدوا لله الذي خلقهم، إن كنتم حقا معادين لأمره، سامعين مطيعين له، تعذونه وحده لا شريك له

(٣٨) فإن ستكر هؤلاء لمشركون عن السجود لله، فإن الملائكة الذين عند ربك لا يسكنون عن ذلك، بل يسبحون به، ويرهبونه عن كل نقص نليل والنهار، وهم لا يمرون عن ذلك، ولا يعلمون

(٣٩) ومن علاماته وحديته أنه وقدرته أنك ترى الأرض خاشعة وقد أرسلنا عليها الموتى، فبدأنا نرسلها عليها المهر دنت فيها الحياة، وتحركت الناس، وتنفخت وعلت، إن الذي أحيا هذه الأرض بعد موتها، قادر على إحياء الخلق بعد موتهم، إنه على كل شيء قدير، فكما لا تعجز قدرته عن إحياء الأرض بعد موتها، فكذلك لا تعجز عن إحياء الموتى.

(٤٠) إن الذين يميلون عن الحق، فيكفرون بالقرآن ويحرفونه، لا يخفون علينا، بل نحن نضمرهم عليهم. أهذا الملحد في آيات الله الذي يلقى في النار خيرا، أم الذي يأتي يوم القيامة آمنا من عذاب الله، مستحقا لثوابه؛ لإيمانه به وتصديقه بآياته؟ اصطلوا -أيها الملحدون- ما شئتم، فإن الله تعالى بأعمالكم بصير، لا يخفى عليه شيء منها، وسيجازيكم على ذلك. وفي هذا وعيد وتهديد لهم.

(٤١، ٤٢) إن الذين جحدوا بهذا القرآن وكذبوا به حين جاءهم هالكون ومعذبون، وإن هذا القرآن لكتب عزيز بإعزاز الله إياه وحفظه له من كل تغير أو تبديل، لا يأتيه الباطل من أي

ومن آياته: أنك ترى الأرض خاشعة وقد أرسلنا عليها الموتى، فبدأنا نرسلها عليها المهر دنت فيها الحياة، وتحركت الناس، وتنفخت وعلت، إن الذي أحيا هذه الأرض بعد موتها، قادر على إحياء الخلق بعد موتهم، إنه على كل شيء قدير، فكما لا تعجز قدرته عن إحياء الأرض بعد موتها، فكذلك لا تعجز عن إحياء الموتى.

(٤٠) إن الذين يميلون عن الحق، فيكفرون بالقرآن ويحرفونه، لا يخفون علينا، بل نحن نضمرهم عليهم. أهذا الملحد في آيات الله الذي يلقى في النار خيرا، أم الذي يأتي يوم القيامة آمنا من عذاب الله، مستحقا لثوابه؛ لإيمانه به وتصديقه بآياته؟ اصطلوا -أيها الملحدون- ما شئتم، فإن الله تعالى بأعمالكم بصير، لا يخفى عليه شيء منها، وسيجازيكم على ذلك. وفي هذا وعيد وتهديد لهم.

(٤١، ٤٢) إن الذين جحدوا بهذا القرآن وكذبوا به حين جاءهم هالكون ومعذبون، وإن هذا القرآن لكتب عزيز بإعزاز الله إياه وحفظه له من كل تغير أو تبديل، لا يأتيه الباطل من أي

ساحية من سواحيه ولا يبطئه شيء، فهو محفوظ من أن ينقص منه، أو يرد فيه، نرى من حكيم بتدبير أمور عبده، محمود على ما له من صفات الكمال.

(٤٣) ما يقول لك هؤلاء المشركون أيها الرسول إلا ما قد فانه من قبلهم من الأمم لرسولهم، فاصر على ما يالك في سبيل الدعوة إلى الله إن ربك لدو معصرة لدنوب البائسين، ودو عقاب لمن أصر على كفره وتكذيبه.

(٤٤) ولو جمع هذا القرآن لدي أرسله عليك -أيها الرسول- أعجميا، لقال المشركون هلا نبئت آياته، فنفقه ونعممه، أعجمي هذا القرآن، وما الذي أرسل عليه عربي؟ هذا لا يكون قل لهم أيها الرسول هذا القرآن بتدبير أموالي الله ورسوله هدى من لصلالة، وشفاء لما في الصدور من الشكوك والأمراض، والدين لا يؤمنون بالقرآن في آذانهم صمم من سمعه وتدبره، وهو على قلوبهم عمى، فلا يفتدون به، أولئك المشركون كمن ينادي، وهو في مكان بعيد لا يسمع دعبا، ولا يجيب مديبا.

(٤٥) ولقد أتينا موسى السوراء كما أتيناك أيها الرسول القرآن فاحلف فيها قومه فمهم من آمن، ومهم من كذب وبولا كدمة سبقت من ربك بتأجيل العذاب عن قومك لفصل بينهم بإهلاك الكافرين في الخلق، وإن المشركين لعلي شك من القرآن شديد الريبة.

(٤٦) من عمل صالحا فأطاع الله ورسوله فمعه ثواب عمله، ومن أساء فعصى الله ورسوله فعلى نفسه ورسوله وعمله وما ربك بظلام للعبيد، ينقص حسنة أو زيادة سيئة.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السَّاعَةَ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْثَرِهَا
وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بُعْثًا وَتَوَلَّى كَيْدَهُنَّ أَتْنُ
شُرَكَائِي قَالُوا ذَنْبُكَ مَا بِكَ مِنْ شَهِيدٍ ۖ وَضَلَّ عَنْهُمْ
مَا كَانُوا يَدْعُونَ مِنْ قَبْلُ وَطَوَّأُ مَا لَهُمْ مِنْ مُجِيبٍ ۖ
لَا يَنْفَعُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَلَا مَسَّةُ الشَّرِّ فَيُفْوَسَّ
قَوَاطِلَ ۖ وَلَئِنْ أَدْنَتْهُ رَحْمَةٌ مِّنَّا مِنْ بَعْدِ صَرَاءِ مَسَّتِهِ
لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي وَمَا أَطْرُقَ لِسَاعَةِ قَائِمَةٍ وَلَئِنْ رُجِعْتُ إِلَى
رَبِّي لَأَجِدَنَّ فِي عِندِهِ لَدُخْسًا فَسَيُتَنَّى لَدِينِ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا
وَلَيَذِيقَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ عَذَابٍ عَظِيمٍ ۖ قَدْ تَعَمَّاعَى الْإِنْسَانُ
أَعْرَضَ وَتَنَاجَىٰ بِهِ ۖ قَدْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ
ۖ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِندِ اللَّهِ ثَمَرٌ كَفَرْتُمْ بِهِ ۖ
مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ۖ سَرُّبَهُمْ ءَايَاتُنَا
فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَّبِعَنَ لَهُمْ آتَاؤُا الْحَقِّ
أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۖ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
فِي مِرْيَةٍ مِّنْ لِّقَاءِ رَبِّهِمْ ۖ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ ۖ

(٤٧) إلى الله تعالى وحده لا شريك له يرجع علم الساعة، فإنه لا يعلم أحد متى قى بها غيره، وما تخرج من ثمرات من أوعيتها، وما تحمل من أنثى ولا تضع حملها إلا يعلم من الله، لا يحصى عليه شيء من ذلك، ويوم يادي الله تعالى المشركين يوم القيامة توبيخاً لهم وإظهاراً لكذبهم: أين شركائي الذين كنتم تشركونهم في عبادتي؟ قالوا: أعلمناك الآن ما منا من أحد يشهد اليوم أن معك شريكاً.

(٤٨) وذهب عن هؤلاء المشركين شركاؤهم الذين كانوا يعبدونهم من دون الله، فلم يتفوههم، وأيقنوا أن لا ملجأ لهم من عذاب الله، ولا محيد عنه.

(٤٩) لا يعلم الإنسان من دعاء ربه طلباً للخير والديوى، وإن أصابه فقر وشدة فهو يؤوس من رحمة الله، قوط بسوء لئس بربه.

(٥٠) ولئن أدقنا الإنسان نعمة منا من بعد شدة وبلاء لم يشكر الله تعالى، بل يطفى ويقول: أناني هذا، لأنى مستحق له، وما أعتقد أن الساعة آتية، وذلك إنكار منه للبعث، وعلى تقدير إتيان الساعة وأنى سارجع إلى ربي، فإن لي عند الجنة،

فلمحزون الذين كفرو يوم القيامة بما عملوا من سيئات، وليذيقهم من العذاب الشديد.

(٥١) وإذا أعمى عن الإنسان بصحة أو ررق أو غيرهما أعرض وترفع عن الانقياد إلى الحق، وإن أصابه ضر فهو ذو دعاء كثير بأن يكشف الله ضره، فهو يعرف ربه في الشدة، ولا يعرفه في الرخاء.

(٥٢) قل - أيها الرسول - هؤلاء المكذبين: أحروني إن كان هذا القرآن من عند الله ثم ححدثكم وكذبتكم به، لا أحد أضل منكم، لأنكم في خلاف بعيد عن الحق بكمركم بالقرآن وتكذيبكم به.

(٥٣) سرى هؤلاء المكذبين آيات من الفتححات وظهور الإسلام على الأقاليم وماتر لأديب، وفي أقصر لسموات والأرض، وما يحده الله فيهم من الحوادث العظيمة، وفي أنفسهم وما اشتملت عليه من بديع آيات الله وعجائب صنعته، حتى يتبين لهم من تلك الآيات بيان لا يقبل الشك أن القرآن الكريم هو الحق الموحى به من رب العالمين أو لم يكنهم دليلاً على أن القرآن حق، ومن جاء به صادق، شهادة الله تعالى؟ فإنه قد شهد له بالتصديق، وهو على كل شيء شهيد، ولا شيء أكبر شهادة من شهادته سبحانه وتعالى.

(٥٤) ألا إن هؤلاء الكافرين في شك عظيم من البعث بعد المات - ألا إن الله - جل وعلا - بكل شيء محيط عبي وقدره وعرفه لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء.

سورة الشورى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حم ﴿١﴾ عسق ﴿٢﴾ كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ
اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣﴾ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ
وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٤﴾ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَّقَطْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ
وَالْمَلَائِكَةُ يَسْجُدُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِنَّ وَفِي سَفَرِهِمْ لَمْ يَكُنْ فِي
الْأَرْضِ إِلَّا إِنْ أَرَادَ اللَّهُ الْغُفُورَ الرَّحِيمُ ﴿٥﴾ وَلَيْسَ يَخْذُوا
مِنْ دُوبِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ حَفِيفٌ عَلَيْهِمْ وَمَا أَتَتْ عَلَيْهِمْ يَوَكِيلٌ
﴿٦﴾ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا يَشِيرُ أَمْ لِقُرَى وَمَنْ
حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ جَمْعَ لَا رَبِّبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي
السَّعِيرِ ﴿٧﴾ وَنُوحَا اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ مَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يَدْعُونَ
مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَأَطِيعُوا مَا أَمَرُوا مِنْ رَبِّ وَلَا تَبْصِرْ ﴿٨﴾ أَمْ
لَتَخْذُوا مِنْ دُوبِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ هُوَ الْوَكِيلُ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٩﴾ وَمَا أَحْسَنَتْهُ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ
إِلَى اللَّهِ ذَلِكَ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿١٠﴾

﴿سورة الشورى﴾

(١، ٢) ﴿حم ﴿١﴾ عسق ﴿٢﴾ سبق الكلام على الحروف المقطعة في أول سورة البقرة.

(٣) كما أنزل الله إليك - أي النبي - هذا القرآن أنزل الكتب والصحف على الأنبياء من قبلك، وهو العزيز في انتقامه، الحكيم في أقواله وأفعاله.

(٤) لله وحده ما في السموات وما في الأرض، وهو العليُّ بذاته وقدره وقهره، العظيم الذي له العظمة والكبرياء.

(٥) تكاد السموات يتشققن، كل واحدة فوق التي تليها، من عظمة الرحمن وجلاله تبارك وتعالى، والملائكة يسبحون بحمد ربهم، ويتزهدون عما لا يلبق به، ويسألون ربهم المغفرة للذنوب من في الأرض من أهل الإيثار به. ألا إن الله هو الغفور للذنوب مؤمن عباد، الرحيم بهم.

(٦) والذين اتخذوا غير الله آهة من دونه يتولونهم، ويعبدونها، الله تعالى يحفظ عليهم أفعالهم، ليجازيهم بها يوم القيامة، وما أنت - أي الرسول - بالوكيل عليهم بحفظ أعمالهم، إنما أنت منذر، فعليك البلاغ وعلينا الحساب.

(٧) وكن أوحى إلى الأنبياء قبلك أوحى إليك قرآنا عربيا، لتذير أهل مكة، ومن حولها من سائر الناس، وتذير عباد يوم الجمع، وهو يوم القيامة، لا شك في مجيء الناس فيه مريضا فريقا في الجنة، وهم الذين آمنوا بالله وتبعوا ما جاءهم به رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، وفريق في النار المستعرة، وهم الذين كفروا بالله، وحالفوا ما جاءهم به رسوله محمد صلى الله عليه وسلم.

(٨) ولو شاء الله أن يجمع خلقه على الهدى ويجعلهم على ملة واحدة مهتدية لعل، ولكنه أراد أن يدخل في رحمة من يشاء من حوص خلقه وانفعلوا أنفسهم بالشرك ما هم من وبي يتولى أمورهم يوم القيامة، ولا يصير ينصرهم من عقاب الله تعالى.

(٩) بل اتخذ هؤلاء لمشركوا أولياء من دون الله تولونهم، والله وحده هو الوكيل تولاه عنه العادة والطاعة، ويتولى عباده المؤمنين بإحراجهم من الظلمات إلى النور وإعانتهم في جميع أمورهم، وهو يحيي الموتى عند الممات، وهو على كل شيء قدير، لا يعجزه شيء.

(١٠) وما أحسنهم فيه - أي الناس - من شيء من أمور دينكم، فالحكم فيه مرده إلى الله في كتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم دينكم لله ربكم، عليه وحده توكلت في أموري، والله أرفع في جميع شؤوني.

فَإِطْرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلْ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا
وَمِنْ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُّكُمْ فِيهِ أَنْتُمْ كَيْفَ تَشَاءُ شَيْءٌ وَهُوَ
لِتَسْمِيعِ الْبَصِيرِ ﴿١١﴾ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَنْسُطُ
الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٢﴾ شَرَعَ
لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا
وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ
وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ
يُخَيِّطُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي لِمَنْ يُوَيْبِ ﴿١٣﴾ وَمَا تَقْرَأُوا
يَلَا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ
مِنْ رَبِّكَ لَفِي جَدَلٍ مُمْتَلٍ لَقَضَىٰ رَبُّكَ أَمْرًا لِّئَلَّا تُدْرِكُوا
الْكُتُبَ مِنْ بَعْدِهِ أَنْفَىٰ شَرِّ فِتْنَةٍ مُرِيبٍ ﴿١٤﴾ فَلْيَذَكِّ
فَدْعُ وَتَسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ قَوْمٍ وَقُلْ
أَمَنْتُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيَّ مِنْ كُتُبٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ
إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ أَنَا أَعْمَلُ وَأَكْمَلُ أَعْمَلَكُمْ لَأُخَاجَ
بَيْنَكُمْ وَيَتَّبِعَكُمْ اللَّهُ يُخَفِّعُ بَيْنَهُ وَيَسَّرُ لِنَبِيِّهِ الْعَاصِرِ ﴿١٥﴾

(١١) الله سبحانه وتعالى هو خالق السموات والأرض ومبدعها بقدرته ومشيته وحكمته، جعل لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها، وجعل لكم من الأنعام أزواجا ذكورا وإناثا، يكثركم بسبب هذا التزاوج بالتوالد، ليس يشبهه تعالى ولا يماثله شيء من مخلوقاته، لا في ذاته ولا في أسمائه ولا في صفاته ولا في أعماله، لأن أسماءه كلها حسنى، وصفاته صفات كمال وعظمة، وأفعاله تعالى أوجد بها المخلوقات العظيمة من غير مشارك، وهو السميع البصير، لا يخفى عليه من أعمال خلقه وأقربهم شيء، وسبحارهم على ذلك

(١٢) له سبحانه وتعالى ملك السموات والأرض، ويبدع مفاتيح الرحمة والأرزاق، يوسع رزقه على من يشاء من عباده ويضيقه على من يشاء، إنه تبارك وتعالى بكل شيء عليم، لا يخفى عليه شيء من أمور خلقه

(١٣) شرع الله لكم -أيها الناس- من الدين الذي أوحىناه إليك -أيها الرسول، وهو الإسلام- ما وصى به نوحا أن يعمل به ويبلغه،

وما وصي به إبراهيم وموسى وعيسى -هؤلاء الخمسة هم أولو العزم من الرسل على المشهور- أن أقيموا لدين بالتوحيد وطاعة الله وعبادته دون من سواه، ولا تختلوا في الدين الذي أمرنكم به، عظم على المشركين ما تدعوهم إليه من توحيد الله وحلاص لعبادة له، الله يصهي للتوحيد من يشاء من خلقه، ويوفق للعمل بطاعته من يرجع إليه

(١٤) وما تفرقوا في الله في أديانهم فصاروا شيعا وأحزابا إلا من بعدما جاءهم العلم وقامت الحاجة عليهم، وما حملهم على ذلك إلا لعبي والعدا، ولولا كلمة سقت من ربك -أيها الرسول- لتأخروا لعدا عنهم إلى أجل مسمى وهو يوم القيمة، يصهي بينهم تتعجل عذاب الكافرين منهم وإن الذين أورثوا التوراة والإنجيل من بعد هؤلاء المحتلمين في الحق يصي شك من الذين والإيمان موقع في الرية والاختلاف المدموم

(١٥) مهلى ذلك لدين القيم الذي شرعه الله للأنبياء ووصاهم به، فادع أيها الرسول عبد الله، واستقم كما أمرك الله، ولا تتبع أهواء الذين شكوا في الحق واحرهموا عن الدين، وقل صدقت بجميع الكتب المبرنة من السماء على الأنبياء، وأمرني ربي أن أعدل بينكم في الحكم، لله وما ورنكم، لاثواب أعمالنا الصالحة، ونكم جزاء أعمالكم السيئة، لا حصومة ولا حد بيننا وبينكم بعد ما تبين الحق، الله يجمع بيننا وبينكم يوم القيامة، فيقصي بيننا وبينكم حنته فيه، وإليه امرجع ولما، فيجاري كلامه يستحق

ذَلِكَ لَدَىٰ يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
قُلْ لَا أَتَّبِعُكُمْ عَنْهُ آخِرًا وَلَا أَعُوذُ فِي تَقَرُّبِي وَمَنْ يَفْرُقْ
حَسَنَةً مِّمَّا رَزَقْنَاهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ
أَفَرَأَىٰ عَلَىٰ اللَّهِ كِبَارًا فَإِن يَشَاءِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ
التَّوِيلَ وَيُحَقِّقُ الْحَقَّ يَوْمَ تَكْمُلُنَ الْاُمَمُ يَذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٢٤﴾
وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ تَوْبَةَ عَنِ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ
وَيَعْلَمَ مَا تَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾ وَيَسْتَجِيبُ لِدُعَائِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّكَ كَثِيرٌ مِّنْ لَّهُمْ عَذَابٌ
شَدِيدٌ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ سَـَّطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَعَثُوا فِي الْاَرْضِ
وَلَكِنْ يُزِيلُ يَقْدِرُ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ يَعْبُدُ رُوحَهُ حَتَّىٰ يَنْصِرَ ﴿٢٧﴾ وَهُوَ
الَّذِي يُرِي الْاَعْيُنَ مِنْ بَعْدِ مَا قُضِيَ وَيُشْرُحُ رَحْمَةً وَهُوَ الَّذِي يُخَيِّدُ
﴿٢٨﴾ وَمِنْ ءَايَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْاَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي دَرَجَةٍ
وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُّصِيبَةٍ فَمَا
كَتَبَتْ اَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾ وَمَا أَنتُمْ بِمُعْجِزِينَ
فِي الْاَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٣١﴾

(٢٣) ذلك الذي أخبرتكم به - أيها الناس - من النعيم والكرامة في الآخرة هو البشري التي يبشر الله بها عباده الذين آمنوا به في الدنيا وأطاعوه. قل - أيها الرسول - للذين يشكون في الساعة من مشركي قومك: لا أسألكم على ما أدعوكم إليه من الحق الذي جئتكم به عوضاً من أموالكم، إلا أن تؤدوني في قرابتي منكم، وتصلوا الرحم التي بيني وبينكم. ومن يكتسب حسنة بصاعفها له عشر مضاعفاً. إن الله غفور لذنوب عباده، شكور لحسناتهم وطاعتهم إليه.

(٢٤) بل يقول هؤلاء المشركون الخلق محمد الكذب على الله، فجاء بالذي يتلوه عليه احتلاقاً من عند نفسه؟ هو بشأ الله يطع على قلبك - أيها الرسول - لو فعلت ذلك ويذهب الله الباطل فيمحقه، ويحق الحق بكلماته التي لا تسدل ولا تتعبر، وبوعده الصادق الذي لا ينحرف إن الله عليم بما في قلوب لعباده، لا يحصى عليه شيء منه

(٢٥) والله سبحانه وتعالى هو الذي يقبل التوبة عن عباده إذا رجعوا إلى توحيد الله وطاعته، ويعفو عن السيئات، ويعلم ما تصنعون من

خير وشر، لا يحصى عليه شيء من ذلك، وهو مجاريكم به

(٢٦) ويستجيب الذين آمنوا بالله ورسوله لما دعاهم إليه وينقادون له، ويزيدهم من فضله توفيقاً ومساعدة في الأجر والثواب ولكم من الله ورسوله هم يوم القيامة عذاب شديد موزن

(٢٧) ولو سخط الله الرزق لعباده فرشعه عليهم، لعوا في الأرض أشراً ونظراً، ولطمى بعضهم على بعض، ولكن الله يبرر أرواحهم بقدر ما يشاء بكهيبتهم به لعباده خير بما يصلحهم، نصير تدبيرهم ونصريف أحوالهم

(٢٨) والله وحده هو الذي يبرر النظر من السماء، فيعطيهم به من بعد ما يشاء من رزقه، ويبشر رحمته في خلقه، فيعطيهم بالعيش، وهو الولي الذي يتولى عباده برحمانه وفصله، الحميد في ولايته وتدبيره

(٢٩) ومن آياته إمداد على عظمته وقدرته وسلطانه، خلق السموات والأرض على غير مثال سابق، وما شر فيها من أصناف لدواب، وهو على جميع الخلق بعد موتهم لموقف القيامة يد يشاء قدير، لا يعذر عليه شيء

(٣٠) وما أصابكم أيها الناس من مصيبة في دينكم ودنياكم فما كسبتم من الذنوب والآثام، ويعفو لكم ربكم عن كثير من السيئات، فلا يؤاخذكم بها.

(٣١) وما أنتم أيها الناس بمعجزين فطرة الله عليكم، ولا فائتيه، وما لكم من دون الله من ولي يتولى أموركم، فيوصل لكم المنفع، ولا نصير يدفع عنكم المصائر.

(٣٢، ٣٣) ومن آياته الدالة على قدرته الباهرة وسبطه القاهر السفى العظيمة كالحبال تجري في البحر يشاء الله لذي أجرى هذه السفى في البحر يسكن بريح، فسق السفى سواكن على ظهر اسحر لا تجري، ب في حزي هذه السفى ورفوفها في سحر بصدرة الله لعصت وحبجاً يسة على قدرة الله لكل صبار على طاعة الله، وعن المعاصي، وعلى أقدار الله المؤلة، شكور لعمه وأفضاله.

(٣٤) أو يهلك السفى بالعرق بسبب ذنوب أهله، ويعف عن كثير من الذنوب فلا يعاقب عليها

(٣٥) ويعلم ليس يجدسون بالاطل في آياتنا الدالة على توحيد، ما هم من عجد ولا ملجأ من عذاب الله، إذا عاقبهم عن ذنوبهم وكفرهم به.

(٣٦) فما أوتيتهم - أيها الناس - من شيء من المال أو البين وغير ذلك فهو متاع لكم في الحياة الدنيا، شرعان ما يزول، وما عبد الله تعالى من بعيم حسة لقيم حير وأنقى للديس أموا بالله ورسنه، وعن رهم يتوكلون

(٣٧) وأيديس يجتسبون كذا ما بهى الله عنه، وما فحش وقبح من أنواع المعاصي، وإذا ما غضبوا على من أساء إليهم هم يغفرون الإساءة،

وبصفحون عن عقوبة المسيء، طناً لثواب الله تعالى وعفوه، وهذا من محاسن الأخلاق

(٣٨) وبيديس استجدوا لرهم حين دعاهم إلى توحيد، وطاعته، وأقاموا الصلاة المفروضة بحدود في أوقتها، وإذا أرادوا أمراً تشاوروا فيه، وما أعطيتهم من الأموال يتصدقون في سبيل الله، ويؤدون ما فرض الله عليهم من حقوق لأهلها من ركة وبقة وغير ذلك من وجوه الإفاق.

(٣٩) ولديس، د أصبهم لظلم هم يتصرفون عن معنى عليهم من غير أن يعتدوا، وإن صبر وأنقى عاقبة صبرهم حير كثير (٤٠) وحرء سينة المسيء عقوبته سينة مثلهما من غير زيادة، فمن عفا عن المسيء، وترك عقابه، وأصبح انردأبيه وبين معفو عنه ابتداء وجه لله، فأخر عمره دنت على الله إن الله لا يحب الظالمين الذين يعدون بالعدوان على الناس، ويسبئون بيهم، (٤١) ولمن انتصر ممن ظلمه من بعد ظلمه له فأولئك ما عليهم من مؤاخدة

(٤٢) بسا انؤ حدة على الذين يتعدون على الناس ظلماً وعدواناً، ويتجاوزون الحد الذي أحدهم رهم إلى ما لم يادهم فيه، فيعدون في الأرض غير الحق، أولئك هم يوم القيامة عذاب مؤلم موحع

(٤٣) ومن صبر على الأذى، وقابل الإساءة بالعمو والصمح والشم، إن دنت لمن عرائم الأمور المشكورة والأفعال الحميدة التي أمر الله بها، ورثب لها ثواباً جزيلاً وثناة حميداً

(٤٤) ومن يصبره الله عن الرشاد بسبب ظلمه فليس له من ناصر يديه سبيل الرشاد وترى أيها الرسول لكافرين بالله يوم القيامة حين رأوا لعداب يقولون لرهم. هل لنا من سبيل إلى الرجوع إلى الدنيا لعلم بطاعتك؟ فلا يجابون إلى ذلك

وَمِنْ آيَاتِهِ الْخَوَارِجُ الْبَحْرِ كَالْأَنْهَارِ ۚ إِنَّ شَيْئًا فِى كَرِّهِ ۚ
فَيُطْلَسُ رَوَاكِدٌ عَلَى صَهْرَةٍ ۚ إِنَّ فِى ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ
۝٣٣ أَوْ يُوقِنُ أَنَّكُمْ لَمَّا كَسَبُوا وَتَعَفُّ عَنْ كَثِيرٍ ۝٣٤ وَيَعْلَمَ الَّذِينَ
يُجِدُّونَ فِىءِ آيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ حِصَصٍ ۝٣٥ فَمَا أُوْتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَعَفُّ
الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَمَا عِدَّ اللَّهُ حَيْرًا وَلَقَدْ لَدَيْنَا آمَوا عَلَى رِزْقِهِمْ
يَتَوَكَّلُونَ ۝٣٦ وَلَدَيْنَا مَخْزُونٌ كَثِيرٌ لَا يَرَوْنَ لِقَاءَ جِشٍّ وَدَّ مَا
عَصَوْا هُمْ يَعْفُرُونَ ۝٣٧ وَلَدَيْنَا مَسْجِدٌ لِّرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ
وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُقْفُونَ ۝٣٨ وَلَدَيْنَا مَصْبَرٌ
الَّذِى هُمْ يَتَّبِعُونَ ۝٣٩ وَخَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ فَسُبَّحَ
وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ۝٤٠ وَلَمَّا نَتَصَرَّ
بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ ۝٤١ تَتَّ السَّبِيلَ عَلَى
الَّذِينَ يَطِغُونَ أَلْسِنَاسٌ وَيَتَعَفُونَ فِى الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ
لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝٤٢ وَلَمَّا صَبَرُوا وَصَفَرُوا ۚ بَلَغَ لَيْلَ عَمْرٍو
الْأُمُورِ ۝٤٣ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَهُوَ بِغَيْرِ عُدَّةٍ ۚ وَتَرَى
الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَذَا لَيْلَ مَرَّتٍ مِنْ سَبِيلِ ۝٤٤

وَنَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا حَشِيعَاتٍ مِنَ الدَّلَالِ يَتَضَرَّوْنَ
مِنْ طَرَفٍ حَقِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْحَسِيرِينَ الَّذِينَ
حَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَهُمْ هَاهُنَا لَقِيْمَةٌ إِلَّا إِنَّ الظَّالِمِينَ
فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ ﴿٤٥﴾ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءٍ يَتَضَرَّوْنَهُمْ
مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ ﴿٤٦﴾ اسْتَجِيبُوا
لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَبْئُتَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ مَا لَكُمُ
مِنْ مَسْجِدٍ يُؤْمَدُ وَمَا لَكُمُ مِنْ تَكْبِيرٍ ﴿٤٧﴾ فَإِنْ أَغْرَضُوا
فَمَا رَسَدَتْ عَنْهُمْ حَمِيْطَاتُكُمْ عَيْنُكُمْ إِلَّا التَّبَعُ وَإِنْ يَدَا
أَذْقَ الْأَسْنِ مِنْ رَحْمَةٍ قَرِحَ بِهَا وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ
بَعْدَ قَدَمَاتٍ أَيْدِيَهُمْ قَاتِ الْأَسْنِ كَقُورٍ ﴿٤٨﴾ اللَّهُ مُلْكُ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْتَقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَّا
وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ وَيُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنثَا
وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيْمًا إِنَّهُ عَزِيْزٌ قَدِيْرٌ ﴿٥٠﴾ وَمَا كَانَ
لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ لَا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ
رَسُوْلًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ فَمَنْ يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيْمٍ ﴿٥١﴾

(٤٥) ونرى - أيها الرسول - هؤلاء الظالمين
تعرضون على النار خاصعين متذللين تنظرون
إلى النار من طرف ذليل ضعيف من الخوف
واهوان. وقال الذين آمنوا بالله ورسوله في
الحشة، لقد عذبوا ما حلل الكفار من حراب
بن الحاسرين حفا هم ادين حروا أنفسهم
وأهلهم يوم القيامة بدخول النار. ألا إن
الظالمين - يوم القيامة - في عذاب دائم، لا ينقطع
عنهم ولا يزول.

(٤٦) وما كان هؤلاء الكافرين حين يعذبهم
الله يوم القيامة من أعوان ونصراء ينصرونهم
من عذاب الله. ومن يضلله الله يسبب كفره
وطغمه، فها هو من طريق يصل به إلى الحق في
الدنيا، وإلى الحشة في الآخرة؛ لأنه قد سدت عليه
طرق السجدة، وفقدته لإصلاح بيده سبحانه
وتعالى دون سواه.

(٤٧) استجيبوا الربكم - أيها الكافرون - بالإيمان
والطاعة من قبل أن يأتي يوم القيامة، الذي لا
يمكن رده، ما لكم من ملجأ يومئذ ينجيكم من
العذاب، ولا مكان يستركم، وتتشكرون فيه
وفي الآية دليل على ذم التسويف، وفيها لأمر
بالمبادرة إلى كل عمل صالح يعرض للعبد، فإذن
للتأخير آفات وموانع.

(٤٨) فإن أغرض هؤلاء المشركون - أيها الرسول - عن الإيمان بالله فما أرسدك عليهم حافظاً لأعيانهم حتى نحاسبهم
عليهم، ما عيبت إلا السلاع وإن إذا أعطينا الإنسان ما راحة من عني وسعة في المال وغير ذلك، قرح وسر، وإن تصبهم
مصيبة من فقر ومرض وغير ذلك بسبب ما قدمت أيديهم من معاصي الله، فإن الإنسان حشود يعدد المصائب، ويسبي
انعم.

(٤٩، ٥٠) لله سبحانه وتعالى ملك السموات والأرض وما فيها، يخلق ما يشاء من الخلق، يهب لمن يشاء من عباده إنثا لا
ذكور معهن، ويهب من يشاء الذكور لا إنثا معهم، ويعطي سبحانه وتعالى لمن يشاء من الدس الذكر والأنثى، ويجعل من
يشاء عقيماً لا يولد له، إنه عليم بما يخلق، قدير على خلق ما يشاء، لا يعجزه شيء، أراد خلقه

(٥١) وما ينبغي لبشر من شيء آدم أن يكلمه الله إلا وحياً يوحى الله إليه، أو يكلمه من وراء حجاب، كما كُلم سبحانه
موسى عليه السلام، أو يرسل رسولا، كما يرسل جبريل عليه السلام إلى المرسل إليه، فيوحى بآمره لا بمجرد هو - ما
يشاء الله بعباده، إنه تعالى على بداته وأسماؤه وصفاته وأفعاله، قد فهم كل شيء، ودانت له المخلوقات، حكيم في تدبير أمور
حققه وفي الآية إثبات صفة الكلام لله تعالى على الوجه اللائق بحلله وعظيم سلطانه.

وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحَنَا أَمَّا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا لَكُنْتَ تَكْتُبُ
وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا يَهْدِي بِهِ، مَنْ شَاءَ مِنْ عِبَادِنَا
وَأَنَّكَ أَتَهْدَى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَاطَ اللَّهِ الَّذِي لَهُ
مَنَاقِبُ السَّمَوَاتِ وَمَنَاقِبُ الْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَصِيرُ الْأُمُورُ ﴿٥٣﴾

سورة الزخرف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمْدٌ ﴿١﴾ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا
لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾ وَإِنَّا فِي أَمْرِ الْكِتَابِ لَأَتَيْنَ
لَعْنِي حَكِيمٌ ﴿٤﴾ أَفَصْرَبُ عَنْكُمْ لِذِكْرِ صَفْحَا
أَرْكَسْتُمْ قَوْمًا مُّشْرِكِينَ ﴿٥﴾ وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيٍّ فِي
الْأَوَّلِينَ ﴿٦﴾ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَاوُوبُهُ يُشْتَهَرُونَ
﴿٧﴾ فَخَلَّكَ مَا أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا وَمَضَى مَثَلُ الْأَوَّلِينَ
﴿٨﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ
خَلَقَهُنَّ الْعَرِيرُ الْعَلِيمُ ﴿٩﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ
مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠﴾

(٥٢، ٥٣) وكما أوحينا إلى الأنبياء من قبلك أيها
السي - أوحينا لك قرآنًا من عندنا، ما كتب تدري
قبلك من الكتب السابقة ولا الإله ولا الشرائع
الإلهية؟ ولكن جعلنا القرآن صيداً لمن يهدي
به من شاء من عبادنا إلى الصراط المستقيم وإنا
أي الرسول لنذلل ونؤشده بربوب الله إلى صراط
مستقيم - وهو الإسلام -، صراط الله الذي له ملك
جميع ما في السموات وما في الأرض، لا شريك
له في ذلك، ألا إلى الله - أيها الناس - ترجع جميع
أموركم من الخير والشر، فيجزي كلأ بعينه من
خير، فخير، ومن شر، فشر

سورة الزخرف

(١) ﴿١﴾ حم ﴿٢﴾ سبق الكلام على الحروف المقطعة
في أول سورة البقرة.
(٢) ﴿٢﴾ أقسم الله تعالى بالقرآن الواضح لفظاً
ومعنى
(٣، ٤) ﴿٣﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَا الْقُرْآنَ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ،
وتدبرون معانيه وحججه وإنه في اللوح
المحموط لديه لعني في قدره وشرفه، بحكم لا
اختلاف فيه ولا تناقض
(٥) ﴿٥﴾ أَفَصْرَبُ عَنْكُمْ، وترك إنزال القرآن إليكم
لأجل عراضكم وعدم بقاءكم، وإسرافكم في عدم الإيمان به؟
(٦-٨) ﴿٦﴾ كَثِيرًا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ أَرْسَلْنَا فِي الْأَوَّلِ الَّتِي مَضَتْ قُلُوبُكُمْ أَيُّهَا السَّيِّئُونَ لَا كَاوُوبُهُ
يُسْتَهْرَتُونَ كَأَسْتَهْرَاءِ قَوْمِكَ نَحْنُ، فأهلكنا من كثرة إرسالنا، وكانوا أشد قوة وناساً من قومك أي السي، ومضت عقوبة
الأولين بأن أهلكوا؟ سبب كبرهم وظعيتهم واستهزائهم بأناسهم وفي هذا تسلية للسي صلى الله عليه وسلم
(٩) ﴿٩﴾ وَشِئْنَا سَأَلْتُ - أي الرسول - هؤلاء المشركين من قومك من خلق السموات والأرض؟ ليقولنَّ خلقهنَّ العرير في
سلطانها، العليم بهن وما فيهن من الأشياء، لا يخفى عليه شيء
(١٠) ﴿١٠﴾ إِنَّا جَعَلْنَا لَكُمْ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسُبُلًا لَكُمْ فِيهَا ظُهُورٌ وَمَنَاخِرُكُمْ، لكي تهتدوا بذلك السبيل إلى
مصالحكم الدينية والدنيوية

وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَقَدْ بَرَءَ قَاتِلِيهِمْ بَلَدَهُ مَيْتًا
كَذَلِكَ نُخْرِجُوكَ ۝ وَالَّذِي حَقَّ الْأَرْوَاحُ كُنْهَا وَجَعَلَ
لَكُمْ مِنْ لَعْنَتِهِ وَلَا تَعْمِرُوا مَنَازِلَكُمْ ۝ لَتَسْتَوُوا عَلَىٰ ظُهُورِهِ
ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَنَ
الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِبِينَ ۝ وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا
لَمُقِيمُونَ ۝ وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ خُزَّاءَ الْإِنسَانِ
لَعَلَّكُمْ تُبْصِرُونَ ۝ وَمَتَّحِدًا مِمَّا يَخْلُقُ سَاتٍ وَأَضْفَعَكُمْ
بِالْبَيْتِينَ ۝ وَوَدَّ نُسْرَ حُدُّهُ بِمَا صَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا
ظَنَ وَجْهَهُ مُسَوَّدَ وَهُوَ كَظِيمٌ ۝ أَوْ مِنْ بُشْتُو فِي
الْحَيَاةِ وَهُوَ فِي الْحَصَا عَيْرٌ مُبِينٌ ۝ وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ
الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَّا أَشْهَدُ وَاحْلَقْنَاهُمْ سَتَكُنَّ
شُهَدَاءَ لَهُمْ وَنُسْقُونَ ۝ وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ
مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِزٍّ إِنْ هُمْ إِلَّا يَتَخَضَّعُونَ ۝ ثُمَّ تَنْفَخُ
كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ ۝ بَلْ قَالُوا إِنَّا
وَجَدْنَاهُ بَاءً عَلَىٰ أُمِّهِ وَبَاءً عَلَىٰ أَثَرِهِ مُتَقَدِّمُونَ ۝

(١١) والذي نزل من السماء مطراً بقدر، ليس
طوقاً مفرقاً ولا قاصراً عن الحاجة؛ حتى
يكون معاش لكم ولا يعمدكم، فأحييت الماء
قطعة واسعة من الأرض فقبرة من السات،
كما أخرجنا هذا الماء الذي برأه من السماء من
هذه البلدة الميتة السات والبرع، نُخْرِجُوكَ - أيها
الناس - من قبوركم بعد فائتكم

(١٢) والذي حَقَّ لأصناف كنه من حيوان
وبسات، وجعل لكم من السفن ما تركبون في
البحر، ومن البهائم كالإبل والحيل والبعال
والحمير ما تركبون في البر

(١٣، ١٤) لكي تستووا على ظهور ما تركبون،
ثم تذكروا نعمة ربكم إذا ركبتم عليه، وتقربوا
احمد لله الذي سَخَّرَ لَنَا هَذَا، وما كنا به مصفين،
ونقولوا أيضاً: وإنا إلى ربنا بعد ممات لصائرون
إليه راجعون

وفي هذا بيان أن الله انعم على عباده بشئ
النعيم، هو المستحق للمعبودية في كل حال.

(١٥) وجعل هؤلاء المشركون لله من حقيقته
بصياً، وذلك قولهم للملائكة بسات الله، إن
الإنسان الخجود لنعم ربه التي أنعم بها عليه،
فظهر لجحوده وكفره، يعتد المصائب، وينسى
النعيم.

(١٦) بل انزعمون - أيها الجاهلون - أن ربكم اتحد مما يخلق سات، وأنتم لا ترون ذلك لأنفسكم، وحضكم ناسين
مجعلهم لكم؟ وفي هذا توبيخ لهم

(١٧) وإذا بُشِّرَ أحدهم بالأنثى - التي نسبها إلى الرحمن حين زعم أن الملائكة بسات الله - صدر وجهه مُسَوَّدًا من سوء
البشارة بالأنثى، وهو حريص على ما لا يرضون الله ما لا يرضونه لأنفسهم؟ تعلى الله وتقدس عما
يقول الكافرون علواً كبيراً.

(١٨) أنجز ثوبون ونسبون إلى الله تعالى من يرئى في الرينة، وهو في الحدال غير ميسر حاجته؛ بسبب بشائه في الرينة
والنعمة؟

(١٩) وجعل هؤلاء المشركون بالله الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناث، أحضروا حين خلقهم الله حتى يحكموا بأنهم
إناث؟ سكتب شهادتهم، ويسألون عنها في الآخرة

(٢٠) وقد هؤلاء المشركون من فريش لو شاء الرحمن ما عبدوا أحداً من دونه. وهذه حجة دالة، فقد أقام الله الحجة
على انعدام إرسال الرسل وإبرال الكتب، فاحتجواهم بالنعمة والقدر من أنظر الشاطل من بعد إندار الرسل هم ما هم
بحقيقة ما يقولون من ذلك من علم، وإنما يقولونه تحريصاً وكذباً، لأنه لا حبر عندهم من الله بذلك ولا يبرهن

(٢١) أحضروا حلق للملائكة، أم أعطياهم كتاب من قبل القرآن الذي أنزلناه، فهم به متمسكون يعملون به فيه، ويحتجون
به عليك أيها الرسول؟

(٢٢) بل قالوا: إن وجدنا على طريقة ومذهب ودين، وإنا على آثار إناثنا فيها كانوا عليه متبعون هم، ومقتدون هم

وَأَيُّوتِهِمْ أَتَوْا وَسُرِّرَ عَنْهُمْ يَسْكُوتُونَ ﴿٣٥﴾ وَزُحِرُوا أَبْوَاحُ
كُلِّ ذِيكَ لَمْ تَسْمَعْ لِحَيَاتِهِمُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عَمَدٌ رَمَتْ
لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾ وَمَنْ يَقْعُرْ عَنْ دِكْرِ الرَّحْمَنِ يَقْبِضْ اللَّهُ شِئْطَانًا
فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴿٣٧﴾ وَهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ
أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٨﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ قَالَ يَلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ
بَعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ قِيَاسٌ لِّقَرِينٍ ﴿٣٩﴾ وَلَنْ يَفْعَلَ عَمَلُهُمْ
بِضَآئِمِهِمْ أَتَكْفُرُ بِالْعَذَابِ مُشْرِكُونَ ﴿٤٠﴾ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ
أَصْمًا أَوْ تُهْدِي أَعْمًى وَمَنْ كَانَ فِي صَلَاتٍ غُيبٌ ﴿٤١﴾ فَإِنَّمَا
تَدْعَاهُ بِكَ فَقَدْ مِنْهُمْ مُسْتَقِيمُونَ ﴿٤٢﴾ أَوْ تُرْسِكَ أَلَيْسَ
وَعَدَتُهُمْ فِيْ ذَٰلِكَ عَتِيدَةً ﴿٤٣﴾ فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ
إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٤٤﴾ وَتَنبَئُهُ لَذِكْرَكَ لِيَقُومَ
وَسَوْفَ تُنْقَلُونَ ﴿٤٥﴾ وَنُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِيسَالِنَا
أَنْجُوتَ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِنَّهُ يُعْبَدُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا
مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ
لَعَلَّيْكُمْ ﴿٤٧﴾ فَمَدَّ جُنُودَهُ بِقِيَّتِهِمْ فَدَمَّرْنَاهَا يُضْحَكُونَ ﴿٤٨﴾

(٣٥، ٣٦) وجعلنا لحيوتهم أبواباً من فضة، وجعلنا لهم سرراً عليها يتكثون، وجعلنا لهم ذهباً، وما كل ذلك إلا متاع الحياة الدنيا، وهو متاع قليل راتل، ونعيم الآخرة مدحرج عند ربك للمتقين ليس بغيرهم

(٣٦) ومن يفرص عن ذكر الرحمن، وهو القرآن، فلم يخف عقابه، ولم يهتد بهدائه، جعل له شيطاناً في الدنيا يغويه؛ جزاء له على إعرابه عن ذكر الله، فهو له ملارم ومصاحب يمنعه الخلال، ويبعته على الحرام.

(٣٧) وإن الشياطين ليصدون عن سبيل الحق هؤلاء الذين يعرضون عن ذكر الله، فيزيون لهم الضلالة، ويكرهون لهم الإيمان بالله والعمل بطاعته، ويظن هؤلاء المعرضون بتحسين الشياطين لهم ما هم عليه من الضلال أنهم على الحق والهدى.

(٣٨) حتى إذا جاءنا الذي أضرض عن ذكر الرحمن للعباد والآخر، قال لقريبه وددت أن يسي وبينك بُعد ما بين المشرق والمغرب، فمن القرين لي أنت؛ حيث أعويني.

(٣٩) ولن يفعلكم ليوم - أي المرحصون - عن ذكر الله إذا شركتم في الدنيا أنكم في العذاب مشتركون أنتم وقرناؤكم، فكل واحد نصيبه الأوفر من العذاب، كما اشركتم في الكفر.

(٤٠) أفأنت - أي الرسول - تسمع من أصمته الله عن سماع الحق، أو تهدي إلى طريق الهدى من أعمى قلبه عن إبصاره، أو تهدي من كان في صلات غيب عن الحق بين واضح؟ ليس ذلك إيت، إنما عليك البلاغ، وليس عليك هدايتهم، ولكن لله يهدي من يشاء، ويضل من يشاء.

(٤١، ٤٢) فإن توبك - أي الرسول - قبل بصرك على المكذبين من قومك، فإنما منهم مستقيمون في الآخرة، أو ترينك الذي وعدهم من العذاب الدار لهم كيوم يدر، فإن عليهم مقصدون يظهر عبيهم، ويحريهم بينك وأيدي المؤمنين بك

(٤٣) فاستمسك - أيها الرسول - بما يأمرك به الله في هذا القرآن الذي أوحاه إيت؛ إيت على صراط مستقيم، وذلك هو دين الله الذي أمر به، وهو الإسلام وفي هذا تثبيت للرسول صلى الله عليه وسلم، وثبت عليه

(٤٤) وإن هذا القرآن لشرف لك وقومك من قريش؛ حيث أنزل بعتهم، فهم أفهم الناس به، فيهي أن يكونوا أقوم الناس به، وأعمهم بمقتضاه، وسوف تسألون أنت ومن معك عن الشكر لله عليه، والعمل به

(٤٥) وأسأل أيها الرسول أسأع من أرسلنا من قبلك من رسلنا وحملة شرائعهم أجيأت رسلهم بعدد عمر الله؟ فإنهم يجرونك أن ذلك لم يقع؛ فإن جميع الرسل دعوا إلى ما دعوت الناس إليه من عبادة الله وحده لا شريك به، ونها عن عبادة ما سوى الله.

(٤٦، ٤٧) ولقد أرسلنا موسى بحججنا إلى فرعون وأشراف قومه، كما أرسلناك أيها الرسول إلى هؤلاء المشركين من قومك، فقال لهم موسى إني رسول رب العالمين، فلي جاءهم بالسبب الواضحات الدالة على صدقه في دعوته، إذا فرعون وملؤه مما جاءهم به موسى من الآيات والعبير يضحكون

(٤٨) وما نرى فرعون وملاؤه من حجة إلا هي أعظم من التي قبلها، وأدل على صحة ما يدعوهم موسى إليه، وأخذناهم بعصاف العذاب كالجراد والقمل والضفادع والطفوفان، وغير ذلك؛ لعلهم يرجعون عن كفرهم بالله إلى توحيد وطاعته.

(٤٩، ٥٠) وقال فرعون وملؤه لموسى: يا أيها العالم - وكان الساحر فيهم عظيمًا يؤفرونه، ولم يكن الساحر صفة دم - ادع لنا ربك بعهد الذي عهد إليك وما خصك به من الفضائل أن يكشف عنا العذاب، فإن كشف عنا العذاب فربما لمهدون مؤمنون بما جئت به فلما دعا موسى برفع العذاب عنهم، ورفعهم عنهم إذا هم يغترون، ويصرون عن صلاحهم

(٥١، ٥٢) ونادى فرعون في عظماء قومه متجحًا مقتخرًا: مثلك امصر! ليس في مثلك امصر! وهذه فروع نهر النيل تجري من تحت قضي ومن بين يدي في بساتيني، أفلا تبصرون عظمي وقوتي، وضعف موسى وقوته؟ بل أنا خير من هذا الذي لا عز معه، فهو يمتحن نفسه في حاجاته لضعفه وحقارته، ولا يكاد يبين الكلام لعمى لسانه، وقد حمل فرعون على هذا القول الكفر والعناد والصد عن سبيل الله

(٥٣) مهلاً ألقى على موسى - إن كان صادقاً أنه رسول رب العالمين - أنسورة من ذهب، أو جاء معه ملائكة قد اقترن بعضهم ببعض، فتابعوا يشهدون له بأنه رسول الله إلينا (٥٤) وشتج فرعون عقول قومه فدعاهم إلى الصلاة، فأطاعوه وكذبوا موسى، بهم كذب قوماً حارحين عن صراحة الله وصراطه المستقيم.

(٥٥، ٥٦) في أعصرون عصياناً، وتكذيب موسى وما جاء به من الآيات انتقم منهم بما جل العذاب لدي عجب لهم، فأعرفهم أجمعين في لبحر فجعل هؤلاء الذين أعرفاهم في البحر سلفاً لمن يعمل مثل عملهم عن يأتي بعدهم في استحقاق العذاب، وعبرة وعظة للآخرين.

(٥٧) وما صرنا لمشركون عيسى بن مريم مثلاً حين حاصموا محمد صلى الله عليه وسلم، وحاشوا عبادة لصاري يده، قومك من ذلك ولاجله يرتفع لهم خلة وضجيج فرحاً وسروراً، وذلك عندما نزل قوله تعالى ﴿يُنَكِّمُ وَمَا تُعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَقَّ حَقِّهَا سُوءٌ يُذْكَرُ﴾، وقال المشركون وصياد أن تكون احتساباً لعيسى، فأمر الله قومه ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَؤُلَاءِ هُمْ يَحْكُمُونَ بِأَقْوَامٍ كَذِبَ﴾، فالله يلقى في النار من أهله المشركين من رضي بعبادتهم يده

(٥٨) وقد مشركو قومك أي الرسول آلهما النبي بعبدتها خير أم عيسى الذي بعبدته قومه؟ فودا كان عيسى في النار ولكن نحن وأهنت معه، ما صرنا لك هذا المثل إلا جديلاً، بل هم قوم مخاصمون بالطل

(٥٩) ما عيسى بن مريم إلا عبد أنعمنا عليه بالبوقة، وجعلناه آية وعبرة لبي إسرائيل نستدل بها على قدرتنا

(٦٠) ولو شاء لجعل بدلاً منكم ملائكة يخلف بعضهم بعضاً بدلاً من بني آدم

وَمَا نَرَى فِرْعَوْنَ وَمُلَأُوهُ مِنْ حُجَّةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ الَّتِي قَبْلُهَا، وَأَدْلَى عَلَى صِحَّةِ مَا يَدْعُوهُمْ مُوسَى إِلَيْهِ، وَأَخَذْنَاهُمْ بِعَصَافِ الْعَذَابِ كَالْجَرَادِ وَالْقُمَّلِ وَالضَّفَادِعِ وَالطُّفُوفَانِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ؛ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ عَنْ كُفْرِهِمْ بِاللَّهِ إِلَى تَوْحِيدِهِ وَطَاعَتِهِ.

(٤٩، ٥٠) وَقَالَ فِرْعَوْنُ وَمُلَأُوهُ لِمُوسَى: يَا أَيُّهَا الْعَالَمُ - وَكَانَ السَّاحِرُ فِيهِمْ عَظِيمًا يُؤَفِّرُونَهُ، وَلَمْ يَكُنِ السَّاحِرُ صِفَةً دَمٍ - ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِعَهْدِ الَّذِي عَاهَدَ إِلَيْكَ وَمَا خَصَّكَ بِهِ مِنَ الْفَضَائِلِ أَنْ يَكْشِفَ عَنَّا الْعَذَابَ، فَإِنْ كَشَفَ عَنَّا الْعَذَابَ فَرُبَّمَا لَمْ يَهْدُوا مُؤْمِنُونَ بِمَا جِئْتَهُمْ بِهِ فَلَمَّا دَعَا مُوسَى بِرَفْعِ الْعَذَابِ عَنْهُمْ، وَرَفَعَهُمْ عَنْهُمْ إِذَا هُمْ يَغْتَرُونَ، وَيَصْرُونَ عَنْ صَلَاحِهِمْ

(٥١، ٥٢) وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي عِظَمَاءِ قَوْمِهِ مُتَجَحِّيًا مُقْتَضِرًا: مِثْلُكَ امْصُرْ! لَيْسَ فِي مِثْلِكَ امْصُرْ! وَهَذِهِ فُرُوعُ نَهْرِ الْيَلِيلِ تَجْرِي مِنْ تَحْتِ قَضِيٍّ وَمِنْ بَيْنِ يَدَيَّ فِي بَسَاتِينِي، أَفَلَا تَبْصُرُونَ عَظَمِي وَقُوَّتِي، وَضَعْفَ مُوسَى وَقُوَّتِهِ؟ بَلْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي لَا عِزَّ مَعَهُ، فَهُوَ يَمْتَحِنُ نَفْسَهُ فِي حَاجَاتِهِ لِضَعْفِهِ وَحِقَارَتِهِ، وَلَا يَكَادُ يُبَيِّنُ الْكَلَامَ لِعَمَى لِسَانِهِ، وَقَدْ حَمَلَ فِرْعَوْنُ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ الْكُفْرَ وَالْعِنَادَ وَالصَّدَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ

(٥٣) مَهْلًا أَلْقَى عَلَى مُوسَى - إِنْ كَانَ صَادِقًا أَنَّهُ رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ - أَنْسُورَةً مِنْ ذَهَبٍ، أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَائِكَةٌ قَدْ اقْتَرَنَ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ، فَتَابَعُوا يَشْهَدُونَ لَهُ بِأَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْنَا (٥٤) وَشَتَجَ فِرْعَوْنُ عُقُولَ قَوْمِهِ فَدَعَاهُمْ إِلَى الصَّلَاةِ، فَأَطَاعُوهُ وَكَذَّبُوا مُوسَى، بِهِمْ كَذَبَ قَوْمًا حَارِحِينَ عَنْ صَرَاةِ اللَّهِ وَصِرَاطِهِ الْمُسْتَقِيمِ.

(٥٥، ٥٦) فِي أَعْصَرُونِ عَصِيَانًا، وَتَكْذِيبَ مُوسَى وَمَا جَاءَ بِهِ مِنَ الْآيَاتِ انْتَقَمَ مِنْهُمْ بِمَا جَلَّ الْعَذَابُ لَدَيْ عَجَبٍ لَهُمْ، فَأَعْرَفَهُمْ أَجْمَعِينَ فِي لَبْحَرٍ فَجَعَلَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَعْرَفَاهُمْ فِي الْبَحْرِ سَلَفًا لِمَنْ يَعْمَلُ مِثْلَ عَمَلِهِمْ عَنْ يَأْتِي بَعْدَهُمْ فِي اسْتِحْقَاقِ الْعَذَابِ، وَعِبْرَةً وَعِظَةً لِلْآخَرِينَ.

(٥٧) وَمَا صَرْنَا لِمُشْرِكِي عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ مِثْلًا حِينَ حَاصِمُوا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَحَاشُوا عِبَادَةَ لَصَارِي يَدَيْهِ، قَوْمُكَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا جُلَّةَ يَرْتَفِعُ لَهُمْ خِلَّةٌ وَضَجِيجُ فَرَحٍ وَسُرُورٍ، ذَلِكَ عِنْدَمَا نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿يُنَكِّمُ وَمَا تُعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَقَّ حَقِّهَا سُوءٌ يُذْكَرُ﴾، وَقَالَ الْمُشْرِكُونَ وَصِيَادُ أَنْ تَكُونَ احْتِسَابًا لِعِيسَى، فَأَمَرَ اللَّهُ قَوْمَهُ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَؤُلَاءِ هُمْ يَحْكُمُونَ بِأَقْوَامٍ كَذِبَ﴾، فَاللَّهُ يَلْقَى فِي النَّارِ مِنَ أَهْلِ الْمُشْرِكِينَ مَنْ رَضِيَ بِعِبَادَتِهِمْ يَدَهُ

(٥٨) وَقَدْ مُشْرِكُوا قَوْمُكَ أَيُّهَا الرَّسُولُ آهْمَا النَّبِيُّ بِعِبَادَتِهَا خَيْرٌ أَمْ عِيسَى الَّذِي يَعْبُدُهُ قَوْمُهُ؟ فَوَدَّ كَانَ عِيسَى فِي النَّارِ وَلَكِنْ نَحْنُ وَأَهْنُ مَعَهُ، مَا صَرْنَا لَكَ هَذَا الْمَثَلَ إِلَّا جَدْلًا، بَلْ هُمْ قَوْمٌ مُخَاصِمُونَ بِالطَّلِ

(٥٩) مَا عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ بِالْبُوقَةِ، وَجَعَلْنَاهُ آيَةً وَعِبْرَةً لِبَنِي إِسْرَائِيلَ نُسْتَدِلُّ بِهَا عَلَى قُدْرَتِنَا

(٦٠) وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلْنَا بَدَلًا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً يَخْلُفُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بَدَلًا مِنْ بَنِي آدَمَ

وَلَهُ لَعْنَةُ اللَّهِ فَلَا تَعْمُرُنَّهَا وَتَبِعُوا هَذَا صِرَاطَ
مُسْتَقِيمٍ ٦١ وَلَا يَصُدُّكُمْ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُودٌ مُبِينٌ
٦٢ وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ
وَأُبَيِّنْ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا
٦٣ إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ عِبُدُوا اللَّهَ وَهَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ
٦٤ فَاحْتَفَفَ الْأَحْرَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا
مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْيَمِّ ٦٥ هَلْ يَمْطُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ
تَأْتِيَهُمْ بَعَثَةٌ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ٦٦ الْأَجَلَاءُ يَوْمَئِذٍ
بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ لَا يُفْقِدُونَ ٦٧ يَعْجِدُونَ لِأَحْقَافٍ
عَيْنُهُمْ لَيُّوَةٌ وَلَا أَسْمَاءُ تَخْرُجُونَ ٦٨ لَذِينَ ءَامَنُوا بَيِّنَاتٍ
وَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ٦٩ أَدْخَلُوا الْجَنَّةَ أَشْرَ وَأَزْوَاجَهُمْ
تُخْرَجُونَ ٧٠ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ
وَفِيهَا مِمَّا نَشْتَهُهِمُ الْأَنْسُرُ وَتَلَدُ الْأَغْنُفُ وَأَشْرُ فِيهَا
خَيْدُوتٌ ٧١ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ
تَعْمَلُونَ ٧٢ لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ ٧٣

(٦١) وإن نزل عيسى عليه السلام قبل يوم القيامة
لدليل على قرب وقوع الساعة، فلا تشكوا أنها واقعة
لا محالة، واتبعوا فيما أخبركم به عن الله تعالى، هذا
طريق قويم إلى الجنة، لا اعبوا جاح به.

(٦٢) ولا يصدنكم الشيطان بوساوسه عن طاعتي
فيما أمركم به وأنها لكم به، إنه لكم عدو بين
العداوة

(٦٣) ولما جاء عيسى بن مريم إسرائيل بالبيانات
الواضحات من الأدلة قال قد جئتكم بسورة،
والأبى لكم بعض الذي تخفون به من أمور
الندى، فاتقوا الله ما ترون أو سره وأجابوا به،
وأطيعوا ما أمرتكم به من تقوى الله وطاعته

(٦٤) إن الله سبحانه وتعالى هو ربى وربكم جميعاً
وعدوه وحده، ولا تشركوا به شيئاً، هذا الذى
أمرتكم به من تقوى الله وبإيمانه، بالوحيه هو
الطريق المستقيم، وهو ديس الله حق لى لا يقبل
من أحد سواه

(٦٥) وحتلت المرقى في أمر عيسى عليه السلام،
وصاروا فيه شيعاً منهم من يؤمر بأنه عبد الله
ورسوله، وهو الحق، ومنهم من يرسم أنه من الله،
ومنهم من يقول إنه الله، تعالى الله عن قولهم عنوة
كبيرة، فهلاك وعدت اليوم لقيامة لمن وصمو
عيسى بغير ما وصفه الله به

(٦٦) هل ينظر هؤلاء الأحراب محضون في عيسى من مريم لا الساعة أن تأتيهم فجأة، وهم لا يشعرون ولا يفترون؟

(٦٧) الأصديق، عن معصي الله في الدن بشر بعضهم من بعض يوم القيامة، لكن الذين تصدقوا على تقوى الله، فإن صدقتهم
دائمة في الدنيا والآخرة

(٦٨) يقال هؤلاء المنتمين يا عبادي لا خوف عليكم اليوم من عبادي، ولا أنتم تخفون على ما فاتكم من حظوظ الدنيا

(٦٩، ٧٠) الذين آمنوا بالله وعملوا بها جاءتهم به رسلهم، وكانوا متفادين لله رب العالمين بقولهم وحوارهم، يقال هم ادخلوا
جنة أنتم وقرنائكم المؤمنون تتعمون وتسررون

(٧١) يطاف على هؤلاء الذين آمنوا بالله ورسله في الجنة بالطعام في أواني من ذهب، وبالشراب في أكواب من ذهب، وفيها هم ما
نشتهيه أنفسهم وتلذذ أعينهم، وهم ما يكون فيها أبداً.

(٧٢) وهذه الجنة التي أورثكم الله إياها بسبب ما كنتم تعملون في الدنيا من الخيرات والأعمال الصالحات، وجعلها من فضله
ورحمه جزء لكم

(٧٣) لكم في الجنة فاكهة كثيرة من كل نوع منها تأكلون.

إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّهِينٍ ۚ (٧٤) لَا يَخْتَصِمُونَ عَنْهُمْ وَهُمْ
فِيهِ مُبْلِسُونَ ۚ (٧٥) وَمَا ظَنَّهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمْ لَظَّالِمِينَ ۚ (٧٦)
وَنَادُوا بِعَلِيٍّ لِّيُخْصِ عَنْهُمْ رَبُّكَ قَالِ إِنَّكُمْ مَعَكُمْ ۚ (٧٧) لَقَدْ
جِئْتُمُ بِالْحَقِّ وَلَكِنْ أَكْثَرُكُمْ لَبِئْسَ أَكْثَرُكُمْ كَارِهُونَ ۚ (٧٨) قَالُوا
مُتَّبِعُونَ ۚ (٧٩) قَالُوا نَحْنُ نَحْنُ نَحْنُ نَحْنُ نَحْنُ نَحْنُ نَحْنُ نَحْنُ نَحْنُ نَحْنُ
وَرُسُلَنَا لَمْ يَكُنْ يَكْتُمُونَ ۚ (٨٠) قُلْ إِنْ كَانَ لِرَبِّكُمْ وَلَدٌ قَدْ قُلْنَا
أَلَيْدِينَ ۚ (٨١) سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ
عَمَّا يُصِفُونَ ۚ (٨٢) قَدْ زُفِرَ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۚ (٨٣) قُلْ
أَلَيْدِي يُوعَدُونَ ۚ (٨٤) وَهُوَ أَلَدِي فِي السَّمَاءِ لَهُ فِي الْأَرْضِ
إِلَهُ ۚ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ۚ (٨٥) وَتَبَارَكَ أَلَدِي لَهُ مُدَّتْ لَسَمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۚ (٨٦)
وَلَا يَحِيطُ بِأَلَدِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ أَشْفَعَةً وَلَا
مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْتَمُونَ ۚ (٨٧) وَلَيْسَ بَالْتَّهْمِ مَنْ خَلَقَهُمْ
لِيَقُولَ اللَّهُ فَنَنْفُكُونَ ۚ (٨٨) وَفِيهِ رَبِّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ
لَا يُؤْمِنُونَ ۚ (٨٩) فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَمِعْتُ قَوْلَهُمْ يَقُولُونَ ۚ (٩٠)

(٧٤-٧٦) إِنَّ الَّذِينَ أَكْتَسَبُوا الذُّنُوبَ بِكُفْرِهِمْ، فِي
عَذَابٍ جَهَنَّمَ مَا كَانُوا، لَا يَحْصِفُ عَنْهُمْ، وَهُمْ فِيهِ
أَيُّسُونَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ، وَمَا ظَنُّهُمْ هَؤُلَاءِ الْمَجْرِمِينَ
بِالْعَذَابِ، وَلَكِنْ كَانُوا هُمْ الظَّالِمِينَ أَنْفُسَهُمْ
شُرَكَاهُمْ وَحُجُودَهُمْ أَنْ لَهُمْ هُوَ إِلَهُ الْحَقِّ وَحْدَهُ
لَا شَرِيكَ لَهُ، وَتَرَكُوا عَنْهُمْ بِرَسُولِهِمْ
(٧٧، ٧٨) وَنَادَى هَؤُلَاءِ الْمَجْرِمُونَ بَعْدَ أَنْ أَدْخَلَهُمُ
اللَّهُ جَهَنَّمَ أَمَّا الْكَافَّةُ خِزَانِ جَهَنَّمَ يَا مَالِكَ لِيُخْصِيَ
رَبُّكَ، فَتُسْتَرِيعُ مَتَى نَحْنُ فِيهِ، فَأَجَابَهُمْ مَالِكٌ
إِنِّكُمْ مَا كُنْتُمْ، لَا خُرُوجَ لَكُمْ مِنْهَا، وَلَا عَيْدَ لَكُمْ
عَنْهَا، لَقَدْ جِئْتُمْ بِالْحَقِّ وَوَضَعْنَاهُ لَكُمْ، وَلَكِنْ
أَكْثَرُكُمْ لَمْ يَجَاءُ بِهِ الرِّسَالُ مِنَ الْحَقِّ كَارِهُونَ.
(٧٩) بَلِ الْخُفْيَةُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ أَمْ يَكِيدُونَ بِهِ
الْحَقُّ الَّذِي جِئْتُمْ بِهِ؟ فَإِنَّا مُدْبِرُونَ لَهُمْ مَا يَجْزِيهِمْ
مِنْ الْعَذَابِ وَالْكَفَالِ.

(٨٠) أَمْ يَظُنُّ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ أَنَّ اللَّهَ أَمَا لَا نَسْمَعُ
مَا يَسْرُونَهُ فِي أَنْفُسِهِمْ، وَيَتَنَاجَوْنَ بِهِ بَيْنَهُمْ؟ بَلِ
نَسْمَعُ وَنَعْلَمُ، وَرُسُلُنَا الْمَلَائِكَةُ الْكَرَامُ الْخُفْيَةُ
يَكْتُمُونَ عَلَيْهِمْ كُلَّ مَا عَمِلُوا.

(٨١، ٨٢) قُلْ - أَيُّهَا الرِّسَالُ - لِمُشْرِكِي قَوْمِكَ
الزَّاحِمِينَ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ بَنَاتُ اللَّهِ: إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ
وَلَدٌ كَمَا تَزْعُمُونَ، فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ لِهَذَا الْوَلَدِ
الَّذِي تَزْعُمُونَهُ، وَلَكِنْ هَذَا لَمْ يَكُنْ وَلَا يَكُونُ،
فَتَقَدَّسَ اللَّهُ عَنِ الصَّاحِبَةِ وَالْوَلَدِ. تَقَرَّبَ وَتَقَدَّسَ
لِرَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ عَمَّا

يَصِفُونَ مِنْ الْكِبَرِ وَالْإِفْرَاءِ مِنْ سِوَةِ الْمُشْرِكِينَ الْوَلَدَ إِلَى اللَّهِ، وَغَيْرَ ذَلِكَ عَمَّا يَزْعُمُونَ مِنَ الْبَاطِلِ

(٨٣) فَاتَرْتُ - أَيُّهَا الرِّسَالُ - هَؤُلَاءِ الْمُفْتَرِينَ عَنِ اللَّهِ بِحُجُودِهِمْ، وَيَلْعَبُونَ فِي دِينِهِمْ، حَتَّى يَلْقَوْا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ
يُوعَدُونَ بِالْعَذَابِ: إِمَّا فِي الدُّنْيَا وَإِمَّا فِي الْآخِرَةِ وَإِمَّا فِيهَا مَعًا.

(٨٤) وَهُوَ اللَّهُ وَحْدَهُ لَمَعْدُ حَقٌّ فِي السَّمَاءِ وَفِي الْأَرْضِ، وَهُوَ الْحَكِيمُ الَّذِي أَحْكَمَ حَقِّقَهُ، وَأَتَقَى شَرَّهَ، نَعِيمٌ بِكُلِّ شَيْءٍ مِنْ
أَحْوَالِ خَلْقِهِ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْهَا.

(٨٥) وَتَكَاثَرَتْ بَرَكَةُ اللَّهِ، وَكَثُرَ خَيْرُهُ، وَعَظُمَ مُلْكُهُ، الَّذِي لَهُ وَحْدَهُ سُلْطَانُ السَّمَوَاتِ لِسَعِ وَالْأَرْضِ لِسَعِ وَمَا بَيْنَهُمَا مِنْ
أَشْيَاءٍ كَثِيرَةٍ، وَعِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ الَّتِي تَعْمُومُ فِيهَا الْعَامَّةُ، وَيُخْشَرُ فِيهَا خَلْقٌ مِنْ قُبُورِهِمْ لِمَوْقِفِ الْحِسَابِ، وَلَهُ تَرْدُّونَ أَيُّهَا
الرِّسَالُ بَعْدَ مَا تَكْتُمُونَ، فَيَجَارِي كَلَامُهَا بِسُحْرِ

(٨٦) وَلَا يَصِلُ لِلَّذِينَ يَعْبُدُهُمُ الْمُشْرِكُونَ الشَّمَاعَةُ عِنْدَهُ لِأَحَدٍ إِلَّا مِنْ شَهَادَةِ الْحَقِّ، وَأَمَّا بَنُو حَيْدِ اللَّهِ وَبَنُو مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ، وَهُمْ يَعْلَمُونَ حَقِيقَةَ مَا أَقْرَأُوا وَشَهِدُوا بِهِ

(٨٧) وَشَئْتُ سَأَلْتُ أَيُّهَا الرِّسَالُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ مِنْ قَوْمِكَ مَنْ خَلَقَهُمْ؟ لِيَقُولُوا اللَّهُ حَقِيقًا، فَكَيْفَ يَقْبَلُونَ وَيَصْرَفُونَ عَنْ
عِبَادَةِ اللَّهِ، وَشُرَكَائِهِ بِهِ غَيْرُهُ؟

(٨٨، ٨٩) وَقَالَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَاكِيًا إِلَى رَبِّهِ قَوْمَهُ الَّذِينَ كَذَّبُوهُ بَارِئًا مِنْ هَؤُلَاءِ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِكَ وَبِمَا أَرْسَلْتَنِي
بِهِ إِلَيْهِمْ فَأَمَرَ اللَّهُ بِالْعَرَضِ عَنْهُمْ وَعَنْ أَهْلِهِمْ، وَتَرَكِيهِمْ بِسَبِّ كُفْرِهِمْ وَعِبَادَتِهِمْ، وَلَا يَتَذَكَّرُ مِنْكَ أَيُّهَا الرِّسَالُ بِإِسْلَامِ
لَهُمُ الَّذِي يَفُوقُهُ أَوْلُو الْأَلْدَبِ وَالْبَصَائِرِ لِلْجَاهِلِينَ، فَهُمْ لَا يَسَافَهُوهُمْ وَلَا يَعَامِلُوهُمْ بِمِثْلِ أَعْمَالِهِمْ النِّسِيئَةِ، فَسَوْفَ يَعْمَلُونَ مَا
يَنْفَعُهُمْ مِنَ الْبَلَاءِ وَالْكَفَالِ وَفِي هَذَا تَهْدِيدٌ وَوَعِيدٌ شَدِيدٌ لِهَؤُلَاءِ الْكَافِرِينَ الْمُعَادِيينَ وَأَمْتَهُمْ

سورة المدح

بسم الله الرحمن الرحيم

حَمْدٌ ۝ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَمِيمِينَ ۝ إِنَّ رَبَّنَا فِي لَيْلَةِ مَرْكَبَةٍ ۝
 إِنَّ كُنَّا مُدِيرِينَ ۝ يَهْدِي بِقُرْبِ كُلِّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝ أَفَرَأَى
 مَنْ يَعْبُدُ رَبَّنَا كُنَّا مُرْسِلِينَ ۝ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ
 السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۝ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۝
 إِنَّ كُنَّا مُوقِينَ ۝ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ زَكَرُوا
 رَبَّنَا بِأَكْثَرِ الْأَوَّلِينَ ۝ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ ۝
 فَأَنْتَقِبَ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُحَابٍ مُبِينٍ ۝ يَغْشَى النَّاسَ
 هَذِهِ عَذَابُ الْيَوْمِ ۝ رَبَّنَا كَشَفْنَا عَنْكَ الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ
 ۝ أَوَلَهُمْ لَذِكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ ۝ ثُمَّ
 تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَمَّرَ مَجْهَدُونَ ۝ أَتَاكُمُ الْعَذَابُ قَلِيلًا
 يُكْرَهًا يَدُونَ ۝ يَوْمَ تَطْشُ النُّفُوسُ الْكَثْرَى إِنَّا مُنْقِمُونَ
 ۝ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ هَارُونَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ
 ۝ أَنْ أَدَّوْا إِلَى عِبَادَتِنَا فِي لَعْنَةِ رَسُولِ آمِينَ ۝

سورة الدخان

(١) ﴿حَمْدٌ﴾ سبق الكلام على الحروف المقطعة في أول سورة البقرة.

(٢-٨) أقسم الله تعالى بالقرآن الواضح لفظاً ومعنى. إنا أنزلناه في ليلة القدر المباركة كثيرة الخيرات، وهي في رمضان. إنا كنا ملذين بالناس بما ينفعهم ويصبرهم وذلك بإرسال الرسل وإنزال الكتب؛ لتقوم حجة الله على عباده. فيها يقضى ويُفصل من اللوح المحفوظ إلى الكتبة من الملائكة كل أمر محكم من الأجل والأرزاق في تلك السنة، وغير ذلك مما يكون فيها إلى آخرها، لا يبدل ولا يغير. هذا الأمر الحكيم أمر من عندنا، فجميع ما يكون ويقدره الله تعالى وما يوجهه بأمره وإذنه وعلمه. إنا كنا مرسلين إلى الناس الرسل محمدًا وموسى عليه السلام من ربه أي الرسول والمرسل إليهم به هو السميع يسمع جميع الأصوات، العليم بجميع أمور خلقه الطاهرة والباطنة. خالق السموات والأرض وما بينهما من الأشياء كلها، إنا كنتم موقنين بذلك فاعلموا أن رب المجدات هو إله الحق لا إله يستحق العبادة إلا هو وحده لا شريك له، يحيي ويميت، ربكم ورب آبائكم الأولين، وعدوه دون هتكم التي لا تغدر على صر ولا نفع

(٩) بل هؤلاء المشركون في شك من الحق، فهم

يهيرون ويذبحون، ولا يصدقون به.

(١٠-١٢) ما ينظر - أي الرسول - هؤلاء المشركين يوم تأتي السماء بدخان مبين وادّصح يومئذ لهم هذا عذاب مؤلم موجه، ثم يقربون سائرين رفعة وكشفه عنهم رب اكشف عما أعتاد، فإن كشفته عن قوم مؤمنون بك وقد تحقق ذلك، فهم يؤمنوا كما وعدوا.

(١٣، ١٤) كيف يكون لهم لتذكر والاعطاء بعد رول العذاب بهم، وقد جاءهم رسول مبين، وهو محمد عليه الصلاة والسلام، ثم أعرضوا عنه وقالوا علمه شر أو الكهنة أو الشياطين، هو محزون وليس برسول^٩ (١٥) سرّفع عنكم العذاب قليلاً، وسترون أنكم تعودون إلى ما كنتم منه من الكفر والصلال والتكذيب، وأب سعا قبكم على ذلك

(١٦) يوم بعدد جميع انكفار العذاب الأكبر يوم القيامة وهو يوم انتقام منهم

(١٧) ونقد احبوت وسبب قبل هؤلاء المشركين قوم هارون، وجاءهم رسول كريم، وهو موسى عليه السلام، فكذبوه فهلكوا، فهكذا تفعل بأعدائك أيها الرسول، إن لم يؤمنوا.

(١٨) وقال لهم موسى أن سلّموا إلى عباد الله من بني إسرائيل وأرسلوهم معي، ليعبدوا الله وحده لا شريك له، إني بكم رسول أمين على وحيه ورسالته.

(١٩-٢١) وَالَا تَتَكَبَّرَ عَلَى اللَّهِ بِتَكْلِفٍ
رَسُولِهِ، إِيَّايَ آتِيَكُمْ بِرَهْمَانٍ وَأَصْحَحَ عَلَى صَدَقِ
رِسَالَتِي، وَإِنِّي اسْتَجَرْتُ بِاللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ
تَقْتُلُونِي رَجُماً بِالْحِجَارَةِ، وَإِنْ لَمْ تَصْدُقُونِي عَلَى
مَا جِئْتُكُمْ بِهِ فَخَلُّوا سَبِيلِي، وَكُفُّوا عَن أَدَايِ.
(٢٢) فَلَمَّا مَوَسَى رَبَّهُ - حِينَ كَذَبَهُ فِرْعَوْنَ
وَقَوْمَهُ وَمِمْ يَزْمُوهُ - قَاتِلًا إِنْ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ
مُشْرِكُونَ بِاللَّهِ كَاذِبُونَ

(٢٣) فَأَسْرَ - يَا مَوْسَى - مَعْبَادِي - الدِّيسَ
صَدَفْتُ، وَأَمْنُوا بِي، وَاتَّبَعُوكَ، هَذِهِ الَّذِينَ
كَذَّبُواكَ مِنْهُمْ - لَيْلًا، إِنْكُمْ مُتَّبَعُونَ مِنْ فِرْعَوْنَ
وَجُنُودِهِ فَتَجُونَ، وَيُفَرِّقُ فِرْعَوْنَ وَجُنُودَهُ.

(٢٤) وَاتَّكَرَّ الْبَحْرُ كَمَا هُوَ عَلَى حَالَتِهِ الَّتِي كَانَ
عَلَيْهَا حِينَ سَدَّكَ، سَاكِنًا غَيْرَ مُضْطَرَبٍّ، إِنْ
فِرْعَوْنَ وَجُنُودَهُ مَفْرُقُونَ فِي الْبَحْرِ.

(٢٥-٢٧) كَمْ تَرَكَ فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ بَعْدَ مَهْلِكِهِمْ
وَعَرَفَ اللَّهُ إِيَّاهُمْ مِنْ سَنَاتٍ وَجَنَاتٍ بَاصِرَةٍ،
وَعَمِيصُونَ مِنْ لَمَاءٍ جَدِيدَةٍ، وَرُرُوعٍ وَمَسَارِلِ حِمْلَةٍ،
وَعَيْشَةٍ كَانُوا فِيهَا مُتَعَمِّينَ مَتَرَفِينَ.

(٢٨) مِثْلَ ذَلِكَ الْعِقَابِ بِعَاقِبِ اللَّهِ مَنْ كَذَّبَ
وَبَدَّلَ نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا، وَأَوْرَثْنَا تِلْكَ النِّعَمَ مِنْ بَعْدِ
فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ قَوْمًا آخَرِينَ خَلَعُوهُمْ مِنْ بَنِي
إِسْرَائِيلَ.

(٢٩) فَهِيَ بَكَتْ سَمَاءٌ وَالْأَرْضُ حَرَّتْ عَلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ، وَمَا كَانُوا مُؤَخَّرِينَ عَنِ الْعِقَابِ الَّتِي حُلَّتْ بِهِمْ

(٣٠) وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُتَدَلِّ لِهِمْ بِقُلِّ أَسْبَابِهِمْ وَاسْتَعْدَادِ سَنَانِهِمْ

(٣١) مِنْ فِرْعَوْنَ، إِيَّاهُ كَذَّبَ جَبْرًا مِنْ أَشْرَكِيٍّ، مَسْرَعًا فِي الْعَدُوِّ وَالتَّكْبَرِ عَلَى عِبَادِ اللَّهِ

(٣٢) وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَا مِنْ إِسْرَائِيلَ عَلَى عِلْمٍ مَنْ بَنِيهِمْ عَلَى عَالَمِي زَمَانِهِمْ.

(٣٣) وَأَتَيْنَاهُمْ مِنْ آعْجَازَاتٍ عَلَى يَدِ مَوْسَى مَا فِيهِ اسْتِلاؤُهُمْ وَاحْتِسَارُهُمْ؛ رَحْمَةً وَشِدَّةً

(٣٤، ٣٥) بِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ مِنْ قَوْمِكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لَيَقُولُنَّ مَا هِيَ إِلَّا مَوْتَتِ النَّبِيِّ نَعُوبٌ، وَهِيَ لَمَوْتَةُ الْأَوَّلَى

وَالْآخِرَةِ، وَمَا نَحْنُ بَعْدَ مَمَاتِنَا بِمُجِئِثِينَ لِلْحِسَابِ وَالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ

(٣٦) وَيَقُولُونَ أَبْصَأُ فَأَتَى بِأَحْمَدِ أَسْتَوْمِنُ مَعَكَ - بَدَلْنَا الدِّيسَ فَلَمَّا تَوَدَّ، إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فِي أَنْ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ
أَحْيَاءَ.

(٣٧) أَمْ هَؤُلَاءِ أَشْرَكَوْا حَرَامَ قَوْمِ الْجَحْشِيِّ وَالنَّدِيِّ مِنْ قُلُوبِهِمْ مِنَ الْأُمَمِ الْكَافِرَةِ بِرَبِّهَا؟ أَمْ نَكَّاهُمْ لِأَجْرٍ مِنْهُمْ وَكَفَرَهُمْ،

لَيْسَ هَؤُلَاءِ لِشُرْكِهِمْ نَجِيرٌ مِنْ أَوْلَئِكَ مَصْصَحٍ عَنْهُمْ وَلَا يَهْلِكُهُمْ، وَهُمْ بِاللَّهِ كَاذِبُونَ

(٣٨، ٣٩) وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَعْنًا، مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بَاطِنَ الْإِنْدِي هُوَ سَنَةُ اللَّهِ فِي حَقِّهِ وَتَدْبِيرُهُ، وَلَكِنْ

أَكْثَرُ هَؤُلَاءِ أَشْرَكِيٍّ لَا يَعْلَمُونَ ذَلِكَ، فَلِهَذَا لَمْ يَتَفَكَّرُوا فِيهِ؛ لَأَنَّهُمْ لَا يَرِجُونَ ثَوَابًا وَلَا يَحْذَرُونَ عِقَابًا

وَأَنْ لَا تَتَعَوَّأَ عَلَى اللَّهِ إِيَّايَ آتِيَكُمْ بِسُنْصُنٍ مُبِينٍ ۝ قَوْنِي عَدَّتْ
بِرَبِّي وَزَيْنُكَ أَنْ تَرْجِعُونِ ۝ قَوْلًا لَمْ تَوْفُوا لِي وَتَغْتَرِلُونِ ۝
فَدَعَا رَبَّهُ أَنْ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مُخْرِمُونَ ۝ فَتَسْرِيعَ دِي لَيْلًا لَكُمْ
مُشْعُونَ ۝ وَاتَّكَرَّ الْبَحْرُ هَؤُلَاءِ لَنَهْجُ جُدِّ مُعْرِفُونَ ۝ كَمْ
تَرَكَوْا مِنْ جَنَّتٍ وَعَمِيصُونَ ۝ وَرُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ۝ وَنَعْمَةٍ
كَانُوا فِيهَا فَكِهِينَ ۝ كَذَلِكَ وَوَرَّثَهَا قَوْمًا حَرِينَ ۝ فَمَا
بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ ۝ وَلَقَدْ
نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُتَهَيِّينَ ۝ مِنْ فِرْعَوْنَ يَهُ
كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْمُسْرِئِينَ ۝ وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُ عَلَى عَيْنِي عَلَى
الْعَامِينَ ۝ وَآتَيْنَاهُمْ مِنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُبِينٌ ۝
إِنْ هَؤُلَاءِ لَيَقُولُنَّ ۝ إِنَّا هِيَ، لَا مَوْتَتَ الْأُولَى وَمَا نَحْنُ
بِمُسْتَرْشِينَ ۝ وَتَوَاضَعَا رِجْلَاهُ عَنِ الصَّادِقِينَ ۝ هَؤُلَاءِ
حَرَامَ قَوْمِ شُعَيْبٍ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ هُنَّ كُنُفُهُمْ هَؤُلَاءِ
مُخْرِمِينَ ۝ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِعَيْنِ
۝ مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنْ كَثُرَتْ لَهُمَا لَا يَعْلَمُونَ ۝

إِنَّ يَوْمَ الْقَضَاءِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٠﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى
عَنْ مَوْلَى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُصْرُونَ ﴿٤١﴾ إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ
إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٤٢﴾ إِنَّ شَجَرَةَ الزُّقُومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ
الْآثِمِينَ ﴿٤٤﴾ كَلَّمَهُلْ يَقْلِي فِي الْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَعَلَى
الْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾ حُدُودَهُ قَاتِلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْحَمِيمِ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ
صُوتُوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾ ذُقْ إِنَّكَ
أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَعْتَرُونَ
﴿٥٠﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ
﴿٥٢﴾ يَكْنُسُونَ فِي سُحُبٍ وَاشْتَرَقُوا مُتَقِلِيلَاتٍ ﴿٥٣﴾
كَذَلِكَ وَرَوَّجْتَهُمْ خُورٍ عَذِيبٍ ﴿٥٤﴾ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ
فِكْهَةٍ مُبِينَةٍ ﴿٥٥﴾ لَا يَدْخُلُوهَا فِيهَا الْمَوْتُ إِلَّا
أَلَمُوتَةً أُولَى وَقَفَنَهُمْ عَذَابُ الْحَمِيمِ ﴿٥٦﴾ فَضَلَّاهُمْ
رَبُّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفُورُ الْعَظِيمُ ﴿٥٧﴾ فَبِمَا يَسْتَفْتِيهِمْ بَلَايَاكَ
لَعَنَهُمْ بِئْسَ مَكْرُورًا ﴿٥٨﴾ فَزَيَّنْتَ لَهُمْ مَزِينًا ﴿٥٩﴾

شجرة الحامض

(٤٠) إن يوم القضاء بين الخلق بها قدموا في
دنياههم من غير أو شر هو ميفاتهم أجمعين.
(٤١، ٤٢) يوم لا يدفع صاحب عن صاحبه
شيئاً، ولا يصبر بعضهم بعضاً، إلا من رحم الله
من المؤمنين، فإنه قد يشفع له عدد ربه بعد إدن
الله له. إن الله هو العزيز في انتقامه من أعدائه،
الرحيم بأوليائه وأهل طاعته.
(٤٣، ٤٤) إن شجرة الزقوم التي تخرج في أصل
الحميم، ثمرها طعام صاحب الآثام الكثيرة،
وأكثر الآثام الشرك بالله.
(٤٥، ٤٦) ثمر شجرة الزقوم كالمتقنون العذاب
يغلي في بطون المشركين، كعلي الماء الذي
بلغ العاية في الحرارة.
(٤٧) خذوا هذا الأثيم العاجر فدفعوه،
وسوقوه بعنف إلى وسط الحميم يوم القيامة.
(٤٨) ثم صيوا فوق رأس هذا الأثيم الماء الذي
تناهت شدة حرارته، فلا يفارقه العذاب
(٤٩) يقال هذا لأثيم الشقي - على وجه
التهكم والتوبيخ - ذق هذا العذاب الذي
تعذب به اليوم، إنك أنت العزيز في قومك،
الكريم عليهم
(٥٠) إن هذا العذاب الذي تعذبون به اليوم هو

العذاب الذي كنتم تشكون فيه في الدنيا، ولا توقنون به.

(٥١) إن ليس اتقوا الله بامتنال أو امره واحتساب نواحيه في الدنيا، في موضع إقامة في الآخرة أمين من الآفات والأخرى وغير
ذلك

(٥٢) في جنات وعيون جارية.

(٥٣) ينسبون من رقى من الديح وما عطفه، يغافل بعضهم بعضاً بالوجوه، ولا يصبر بعضهم في قفا بعض، يدور بهم
مجلسهم حيث داروا.

(٥٤) كما أعطيت هؤلاء المتقين في الآخرة من الكرامة بدحاهم الخبات ولباسهم فيها السندس والاشتراق، كذلك
أكرمهم بالروائحهم بالحد من الساء واسعات الأعين جيلانها

(٥٥) يصيب هؤلاء المتقون في الجنة كل نوع من فواكه الجنة اشتهاها، ميين من انقطاع ذلك عنهم ومعدته

(٥٦، ٥٨) لا يدوق هؤلاء المتقون في الجنة الموت بعد الموت الأولى التي دافوها في الدنيا، ووقى الله هؤلاء المتقين عذاب
الحميم، تفصلاً وحباً منه سبحانه وتعالى، هذا الذي أعطياه المتقين في الآخرة من الكرامات هو المور العظيم الذي لا
مور بعده، فهو سهل لفظ لقراؤه ومعه بلعث أي الرسول، لعلهم يتعظون ويزجررون

(٥٩) فانتظر أيها الرسول ما وعدتك من النصر على هؤلاء المشركين بالله، وما يجلبهم من العقاب، بهم منتظرون موتك
وقهرت، وسبعلمون لمن تكون النصر والنظر وعلو الكلمة في الدنيا والآخرة، أيها الملك أيها الرسول ولمن اتبعك من المؤمنين

قُلْ لِلدِّينِ عَسْوُ يَعْقِرُوا الْيَدَيْنِ لَا يَزُحُوتَ أَيَّامُ اللَّهِ لِيَحْزِي
قَوْمًا يَمَكُّوْا كَيْفَ يُكْسِمُونَ ﴿١٤﴾ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ
وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١٥﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا
بَنِي إِسْرَءِيلَ كُتُبَ وَحُكْمٍ وَنُورًا وَزَرْقًا مِّنَ الظُّلُمَاتِ
وَقَضَّيْنَاهُمْ عَلَىٰ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ وَءَاتَيْنَاهُم بِبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْأَمْرِ
فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِمَّنْ بَعْدَ مَا جَاءَهُم بِبَيِّنَاتٍ مِّن رَّبِّكَ
يَقْضَىٰ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ
﴿١٧﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ
أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَنُفَعُوا أَعْيُنَكَ مِنَ اللَّهِ
شَيْئًا وَهُمْ أَضَلُّمِينَ بِقَضَائِهِمْ وَبِآيَاتِهِ يَعْصُونَ وَلِلَّهِ الْمُنَاقِبُ
﴿١٩﴾ هَذِهِ بَصِيرَاتُ الْبَصَائِرِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٢٠﴾
أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اخْتَرُوا الشَّيْءَ أَنْ يَجْعَلَهُمْ كَافِرِينَ
عَسَاوُا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءٌ مَّخِيٍّ لَهُمْ وَمَا تَنْهَاهُمْ عَنْ
مَّا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾ وَخَقَّ لَنَّا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِالْحَقِّ
وَلِكُلِّ شَيْءٍ قِيَامٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٢﴾

(١٤) قل - أيها الرسول - للذين صدقوا بالله
واتبعوا رسوله بعفوا، ويتجاوزوا عن الذين لا
يرجون ثواب الله، ولا يخافون بأسه إدا هم بالوا
الذين آمنوا بالأذى والمكره؛ ليحزي الله هؤلاء
المشركين بما كانوا يكسبون في الدنيا من الآثم
وإيذاء المؤمنين.

(١٥) من عمل من عباد الله بطاعته وندسه
عمل، ومن أساء عمله في الدنيا بمعصية الله
فعل نفسه جنس، ثم إنكم - أيها الناس - إلى
ربكم تصيرون بعد موتكم، فيجاري المحسن
بإحسانه، والمسيء بإساءته.

(١٦) ولقد آتينا بني إسرائيل التوراة والإنجيل
والحكم بما فيها، وجعلنا أكثر الأنبياء من
ذرية إبراهيم عليه السلام فيهم، ورزقناهم
من الطيبات من الأقوات والثمار والأطعمة،
وقضينا لهم على عالمي زمانهم.

(١٧) وآتينا بني إسرائيل شرائع واضحات
في الحلال والحرام، ودلالات تبين الحق من
الباطل، فما اختلفوا إلا من بعد ما جاءهم
العلم، وقامت الحاجة عليهم، وإنما تحملهم على
ذلك بعضي بعضهم على بعض؛ طلب للرفعة
والرئاسة، إن ربك - أيها الرسول - يحكم بين

المحتمين من بني إسرائيل يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون في الدنيا وفي هذا تحذير هذه الأمة أن تسلك مسلكهم.

(١٨) ثم جعلناك أيها الرسول على صراط واضح من أمر الدين، ونفع الشريعة التي جعلناك عليها، ولا تتبع أهواء
الجاهليين بشرع الله الذين لا يعلمون الحق وفي الآية دلالة عظيمة على كمال هذا الدين وشره، ووجوب اتقيد بالحكمة،
وعدم الميل إلى أهواء الكفرة والملحد.

(١٩) إن هؤلاء المشركين يرونك إلى اتباع أهوانهم لن يصوموا عليك - أيها الرسول - من عقاب الله شيئاً إن
اتبع أهواءهم، وإن بطالين المتجاوزين حدود الله من المنافقين واليهود وغيرهم بعضهم أنصار بعض على المؤمنين بالله
وأهل طاعته، والله ناصر المؤمنين وهدى بأفناء فرائضه واجتناب نواهي

(٢٠) هذا القرآن مدي أولاهيك - أيها الرسول - بصائر يبصر به الناس الحق من الباطل، ويعرفون به سبيل الرشاد،
وهدي ورحمة لقوم يوقنون بحقيقته صحتهم، وأنه تنزيل من الله العزيز الحكيم.

(٢١) بل أصل الدين كسبوا السيئات، وكذبوا رسل الله، وحاملوا أمرهم، وعمدوا غيرهم، أن يجعلهم كيديين قمو
بالله، وصدقوا رسوله وعمدوا بصالحات، وأخلصوا له العادة دون سواء، وساووهم بهم في الدين والآخرة؟ سوء حكمهم
بالمساواة بين العجار والأبرار.

(٢٢) وحق الله السموات والأرض بالحق والعدل والحكمة، ولكي تجري كل نفس في الآخرة بما كسبت من خير أو شر،
وهم لا يظلمون جزاء أعمالهم.

(٢٣) أقرأيت - أيها الرسول - من اتخذ هواه إلهاً له، فلا يهوى شيئاً إلا فعله، وأصله الله بعد بلوغ انعدم إليه وقيام الحاجة عليه، فلا يسمع مواعظ الله، ولا يعتبر بهاء وطبع على قلبه، فلا يعقل به شيئاً، وجعل على بصره غطاء، فلا يبصر به جميع الله؟ فمن يوقفه لإصاية الحق والرشد بعد ضلاله إياه؟ أفلا تذكرين أيها الناس فتعلموا أن من فعل الله به ذلك فليس يهتدي أبداً، ومن يجد لنفسه دية مرشداً؟

و لا ية اصل في التحذير من أن يكون الهوى هو
الباعث للمؤمنين على أعمالهم

(٢٤) وقال هؤلاء المشركون: ما الحياة إلا حياتنا الدنيى التى نحن فيها، لا حياة سواها؛ تكديباً منهم ببعث بعد الموت، وما يُهلكنا إلا مرُّ الدنيى والأيام وطول العمر؛ إنكاراً منهم أن يكون هم ربِّهم يُفنيهم ويُنكهم، وما هؤلاء المشركين من علم بذلك، ما هم إلا يتكلمون بالهوى والوهيم والخيال

(٢٥) وإذا تسلى على هؤلاء المشركين المكذبين بالبعث آياتنا واضحات، لم يكن لهم حجة إلا قولهم للرسول صلى الله عليه وسلم: أخى أنت والمؤمنون معك آباء الذين قد هلكوا، إن كنتم صادقين فيها تقولون.

أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَصْنَعُ اللَّهُ عَلَىٰ عِبَادِهِ مَا يَشَاءُ ۚ يُغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۚ وَلَهُ أَصْنَافٌ مِّمَّا تَكْتُمُونَ ﴿١٤٦﴾
وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ لَيْسَ لَهُ كَفٌّ ۚ لَّهُ الْيُسْرَىٰ وَسَاءَ مَا يَصْنَعُونَ ﴿١٤٧﴾
وَلَهُ الْفَلَاحُ وَالْجَلَدُ ۚ لَا يُغْنِي عَنْهُ كَثْرَتُهُمْ أَن يَصْنَعُوا لِيَوْمِهِمْ أَهْلًا مِّمَّا يَتْلُونَ ﴿١٤٨﴾
وَلَهُ الْيَمِينُ وَبِهَا يُبْعَثُونَ ۚ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ۚ وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ ۚ إِنَّهُ يُخْرِجُ مَن يَشَاءُ مِّنْ دُونِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَىٰ وَالْمَجُوسِ وَالْمُنَافِقِينَ ۚ وَلَهُ الْمَدِينَةُ الَّتِي بَنَىٰ عَلَىٰ الْقُرْآنِ ۚ وَلَهُ الْغَيْبُ ۚ وَلَهُ السَّمْعُ وَالْأَبْصَارُ ۚ وَلَهُ الْوَسْطَانُ عَلَىٰ الْعَرْشِ الْمَجِيدِ ﴿١٤٩﴾
وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ ۚ إِنَّهُ يُخْرِجُ مَن يَشَاءُ مِّنْ دُونِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَىٰ وَالْمَجُوسِ وَالْمُنَافِقِينَ ۚ وَلَهُ الْمَدِينَةُ الَّتِي بَنَىٰ عَلَىٰ الْقُرْآنِ ۚ وَلَهُ الْغَيْبُ ۚ وَلَهُ السَّمْعُ وَالْأَبْصَارُ ۚ وَلَهُ الْوَسْطَانُ عَلَىٰ الْعَرْشِ الْمَجِيدِ ﴿١٥٠﴾

(٢٦) قل - أي الرسول - هؤلاء المشركين المكذبين بالبعث الله سبحانه وتعالى بحبيكم في لدين ما شاء لكم خيرة، ثم يمتكنكم فيها، ثم يجمعكم جميعاً إلى يوم النفيمة لا شك فيه، ولكن أكثر الناس لا يعلمون قدرة الله على إيمانهم، ثم بعثهم يوم القيامة.

(٢٧) ولله سبحانه سلطه السموات السبع والأرض خلقاً ومُلْكاً وعبودية. ويوم تحيي الساعه التي يبعث فيها الموتى من قبورهم ويجلسون، يحسر لك قرون بالله المحدثون بما أمره على رسوله من الآيات المبينات والدلائل الواضحات

(٢٨) وترى - أي لرسول - يوم تقوم الساعه أهل كل ملة ودين جاثمين على رُكبتهم، كل أمة تُدعى إلى كتاب أعلامها، ويقال لهم: اليوم تُجرون ما كنتم تعملون من خير أو شر.

(٢٩) هـ كتب يطق عليكم بجميع أعمالكم من غير زيادة ولا نقص، إنا كما بأمر الحفظه أن تكتب أعمالكم عليكم
(٣٠) فأب انديس أمو بالله ورسوله في الدنيا، وامثلوا أو صره واحسبوا ما هم، فيدحهم ربه في جنه برحمته، ذلك
اندخول هو العوز المين الذي لا فوز بعده.

(۳۱) وَأَمَّا لَدَيْنَا حُجُودُ أَنْ اللَّهَ هُوَ إِلَهُ الْحَقِّ وَكَذَّبُوا بِرِسَالِهِ وَلَمْ يَعْمَلُوا بِشِرْعِهِ، فَيَقُولُ لَهُمْ تَقْرِيعًا وَتَوْبِيحًا أَهْمُ تَكْرَرِ آيَاتِي فِي الدُّنْيَا تَتْلَى عَلَيْكُمْ، فَاسْتَكْبَرْتُمْ عَنْ اسْتِغَاثَتِهَا وَالْإِيَّاكِ بِهَا، وَكُنتُمْ قَوْمًا مُشْرِكِينَ تَكْسِبُونَ لِمَعْصِيٍّ وَلَا تُوَسِّوْنَ لَهُ شَوَابَ وَلَا عِقَابَ؟

(٣٧) وإذا قيل لكم إن وعد الله سبحانه الناس من قورهم حق، والساعة لا شك فيها، قلتم ما ندري ما الساعة؟ إن نشأ قوم وقوعها إلا توهمنا، وما نحن بمتحققين أن الساعة آتية

(٣٣) وظاهر هؤلاء الذين كانوا يكذبون بآيات الله ما عملوا في الدنيا من الأعمال القبيحة، ونزل بهم من عذاب الله جزاء ما كانوا به يستهزئون. (٣٤) وقيل هؤلاء الكفرة: اليوم ترككم في عذاب جهنم، كما تركتم الإيمان بربكم والعمل للقاء يومكم هذا، ومسكنكم نار جهنم، وما لكم من ناصرين ينصرونكم من عذاب الله. (٣٥) هذا الذي حل بكم من عذاب الله بسبب أنكم اتخذتم آيات الله وحقه هزواً ولعباً، وخدعتكم زينة الحياة الدنيا، فانيوم لا تخرجون من النار، ولا هم يرجعون إلى لدين ليتوبوا ويعملوا صالحاً.

(٣٦) فله سبحانه وتعالى وحده الحمد على نعمه التي لا تحصى على خلقه، رب السموات والأرض وخالقهما ومديرهما، رب الخلائق أجمعين. (٣٧) وله وحده سبحانه العظمة والجلال والكبرياء والسلطان والقدرة والكمال في السموات والأرض، وهو العزيز الذي لا يغالَب، الحكيم في أقواله وأفعاله وقدره وشرعه، تعالى وتقدس، لا إله إلا هو.

﴿سورة الاحقاف﴾

(١) ﴿حم﴾ سبق الكلام على الحروف المقطعة

وَبَدَّ لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا حَقًّا بِهَرَمًا كَانُوا بِهِ سَاهِينَ ﴿٣٣﴾ وَقِيلَ لِيَوْمِئِذٍ نَسَسْكُمْ كَمَا نَسَيْتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا وَمَا كُنْتُمْ تَنذَرُونَ ﴿٣٤﴾ وَمَا كُنْتُمْ نَصِيرِينَ ﴿٣٥﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُ كُنْتُمْ تُخَافُوا يَتَّيْتُ اللَّهُ هُرُوءًا وَعَزَّكُمْ كَلْبُوهُ يَدَّبُّ وَالْيَوْمَ لَا يَخْرُجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٣٦﴾ فِيهِ لَحْمٌ رَّبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٧﴾ وَلَهُ الْكِبَرُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣٨﴾

سورة الاحقاف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حم ﴿١﴾ تَرِيْلُ لِكْتَبِ مِنْ نَبِّ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ مَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَحْلٍ مُسَمًّى وَتَذِيرٍ لِّكُفْرٍ أَعْمًا يَذُرُّوْا مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ قَدْ أَرَبَّ يَشْمُ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَا ذُخِرُوا مِنْ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ تَتَّوِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَٰذَا وَتُرْوَى مِنْ عَلِيمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤﴾ وَمَنْ أَصْلُ مَنْ يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ فِي يَوْمِ الْقِيَمَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ ﴿٥﴾

في أول سورة اسفرة

(٢) هذا تريحل من الله العزيز الذي لا يغالَب، الحكيم في تدبيره وصمعه.

(٣) ما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق، لا عبثاً ولا سدى؛ بل ليعرف العباد عظمة خالقهما فيعبدوه وحده، ويعلموا أنه قادر على أن يعبد العباد بعد موتهم، وليقيموا الحق والعدل فيما بينهم وإلى أهل معدوم عدهم وتدين جحدوا، أن الله هو إله الحق، عي أندهم به القرآن معرضون، لا يتعطلون ولا يتمكرون.

(٤) قل أيها المرسون هؤلاء الكفار أراستم الأسماء، والأوتار التي تعدونها من دون الله، أروني أي شيء حقوا من الأرض، أم هم مع الله نصيب من خلق السموات؟ اتوبى بكتاب من عند الله من قبل هذا القرآن أو سقنة من عدم، إن كنتم صادقين فيما تزعمون.

(٥) لا أحد أصل وأحمر من يدعو من دون الله أنه لا تستجيب دعاءه أبدأ؛ لأنها من الأموات أو الأحجار والأشجار ونحوها، وهي غافلة عن دعاء من يعبدوها، عاجزة عن نفعه أو ضرره.

(٦) وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِلْحِسَابِ وَالْجُزْءِ كَانَتْ الْأَلْهَةُ الَّتِي يَدْعُونَهَا فِي الدُّنْيَا لَهُمْ أَعْدَاءُ تَلْعَنُهُمْ وَتَتَّبِعُهُمْ مِنْهُمْ، وَتَنْكَرُ عِلْمُهَا بِعِبَادَتِهِمْ إِيَّاهُ

(٧) وَإِذَا تَنَزَّلَ عَلَى هَؤُلَاءِ مُشْرِكِينَ آيَاتِنَا وَصَحَّاحَاتٍ، قَالَ لَدِينٍ كَهْرُوَا حِينَ جَاءَهُمْ انْقِرَازٌ هَذَا سِحْرٌ طَهَرُ

(٨) بَلْ يَقُولُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ: إِنْ مُحَمَّدًا اخْتَلَقَ هَذَا الْقُرْآنَ؟ قُلْ لَهُمْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ -: إِنْ اخْتَلَقْتَهُ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّكُمْ لَا تَقْدِرُونَ أَنْ تَدْفَعُوا عَنِّي مِنْ عِقَابِ اللَّهِ شَيْئًا، إِنْ عَاقَبَنِي عَلَى ذَلِكَ، هُوَ سَاحِدٌ أَعْلَمُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سِوَهُ سَيَقُولُونَ فِي هَذَا الْقُرْآنِ، كَفَى بِاللَّهِ شَهِدًا عَلَيَّ وَعَلَيْكُمْ، وَهُوَ أَنْفَعُ لِمَنْ تَابَ إِلَيْهِ، الرَّحِيمُ بِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ

(٩) قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لِمُشْرِكِي قَوْمِكَ: مَا كُنْتُ أَوَّلَ رَسُولٍ إِلَى خَلْقِهِ، وَمَا أَذْرِي مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِهِ وَلَا بِكُمْ فِي الدُّنْيَا، مَا أَتَّبِعُ فِيهَا أَمْرَكُمْ بِهِ وَمِمَّا أَفْعَلُهُ إِلَّا وَحْيَ اللَّهِ الَّذِي يُوحِيهِ إِلَيَّ، وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ بَيْنَ الْإِنذَارِ.

وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا بُرْهَةً غَدَّةً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ ﴿٦﴾ وَإِذَا تَنَزَّلَ عَلَى هَؤُلَاءِ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٌ قَالُوا لَدِينٍ كَهْرُوَا حِينَ جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ أَفَنَزَّلَهُ اللَّهُ فِي قُرْآنِهِ، فَلَا تَكُونُ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا هُوَ أَتَمُّ بِمَقْصُودٍ فِيهِ كَفَى بِهِ شَهِيدًا بِبَيِّنَاتٍ وَبَيِّنَاتٍ وَهُوَ الْعَفْوَ الرَّحِيمُ ﴿٨﴾ قُلْ مَا كُنْتُ بِدِينٍ مِنْ رُسُلٍ وَمَا أَذْرِي مَا يَفْعَلُ لِي وَلَا بِكُمْ أَنْ تَتَّبِعُوا أَتَّبِعُ، أَفَلَا تَعْلَمُونَ أَنِّي وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنَ عِندِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ، وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَقَدْ مَنَ وَتَسْتَكْبِرُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتُّوَكَّلْ حَيْرًا مَا سَبَقُونَ آيَةً وَوَدَّ لَوْ يَهْتَدُوا بِهِ، فَسَبِقُولُونَ هَذَا فَكَفَرُوا بِهِ ﴿١١﴾ وَمِنْ قَبْلِهِ كُتِبَ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كُتِبَ مُصَدِّقٌ لِسَانًا عَرَبِيًّا يُبَيِّنُ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَشَرُّهُمُ الْخَبِيرِينَ ﴿١٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ مُصَدِّقًا لِمَا فِي الْقُرْآنِ وَأَنَّهُمْ يَخْرُوتُونَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْحِجَةِ خَبِيرِينَ فِيهَا جَزَاءٌ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾

(١٠) قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لِمُشْرِكِي قَوْمِكَ أَهْلُ دِينِهِمْ إِنْ كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ، وَشَهِدَ شَهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ كَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ عَلَى مِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ، وَهُوَ مَا فِي التَّوْرَةِ مِنْ التَّصْدِيقِ بِسُورَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مُصَدِّقٌ وَعَمَلٌ بِهِ جَاءَ فِي الْقُرْآنِ، وَجَهِدْتُمْ ذَلِكَ اسْتِكْبَارًا، فَهَلْ هَذَا إِلَّا أَعْظَمُ الظُّلْمِ وَأَشَدُّ الْكُفْرِ؟ إِنَّ اللَّهَ لَا يَرْفُقُ إِلَى الْإِسْلَامِ وَإِصَابَةِ الْحَقِّ الْقَوْمَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بِكُفْرِهِمْ بِاللَّهِ.

(١١) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا سُبْحَانَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِهِ لَوْ كَانَ تَصْدِيقُكُمْ مُحَمَّدًا عَلَيَّ مَا جَاءَ بِهِ حَيْرًا مَا سَبَقْتُمُونِ إِلَى التَّصْدِيقِ بِهِ، وَإِذْ يَهْتَدُونَ بِالْقُرْآنِ وَلَمْ يَتَّبِعُوا بِمَا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ فَسَيَقُولُونَ هَذَا كَذِبٌ، مَا تَوَرَّعَ لِنَاسٍ لِأَقْدَمِينَ

(١٢) وَمَنْ قَبْلَ هَذَا الْقُرْآنِ أَمْرٌ بِالشُّرَاةِ إِمَامًا لِي إِسْرَءِيلَ يَقْتَدُونَ بِهِ، وَرَحْمَةً لِمَنْ آمَنَ بِهِ وَعَمِلَ بِهِ فِيهِ، وَهَذَا الْقُرْآنُ مُصَدِّقٌ لِمَا فِيهِ مِنْ كُتُبِ أَنْبِيَائِهِ يَلْسَانُ عَرَبِيٍّ لِيُذَكِّرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بِالْكَفْرِ وَالْعَصِيَّةِ، وَيُشْرِيَ لَدِينٍ أَصْدَعُوهُ، فَأَحْسِنُوا فِي إِيصَابِهِمْ وَطَاعَتِهِمْ فِي الدُّنْيَا.

(١٣) يَا الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ، ثُمَّ اسْتَقَامُوا عَلَى الْإِيمَانِ بِهِ، فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ مِنْ فِرْعَوْنَ نَقْمَةٍ وَأَهْوَالِهِ، وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ عَلَى مَا خَلَقُوا وَرَأَوْا مِنْهُمْ بَعْدَ مَمَاتِهِمْ مِنْ حِفْظِ الدُّنْيَا

(١٤) أُولَئِكَ أَهْلُ الْحِجَةِ مَكْتَبِينَ فِيهَا أُنَادَى بِرَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى عَنْهُمْ، وَمِمَّا قَدَّمُوا مِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ فِي دِيَارِهِمْ

وَرَضِيتُ الْإِسْلَامَ بِلَدِيهِ إِحْسَانًا حَمَلْتُهُ أُمًّا، كَرَّمَهَا وَوَصَّيْتُه
كَرَّمًا وَحَمَلْتُهُ، وَفَصَّلْتُ، وَتَكَلَّمْتُ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ
رُبْعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ ارْحَمْنِي إِنَّ شُكْرَ بَعْضِكَ إِلَيَّ أَتَيْتُ
عَنِّي وَعَنِّي وَيَدَيَّ وَإِنْ أَتَمَلَّ صَبِيحًا تَرْضَاهُ وَأَضْلَيْتَنِي فِي دُرِّيَّتِي
فِي ثَمْتٍ بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْمُتَسَلِّمِينَ ﴿٥﴾ وَأَتَيْتُكَ الْبَدِينُ تَتَقَبَّلُ
عَنَّهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَتَجَاوَزُ عَن سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ
الْجَنَّةِ وَعَدَّ لَصَدِيقٍ لِّدِي هَكَذَا يُؤْعَدُّونَ ﴿٦﴾ وَالَّذِي قَالَ
بِلَوْلَدِيهِ إِنَّ لَكُمْ أَوَّلَادًا مِنِّي إِنْ أُخْرِجَ وَقَدْ حَلَّتِ الْقُرُونُ مِن
قَبْلِي وَهُمْ لَا يَسْتَعِيشُونَ لَنِّي وَإِنَّكَ أَهْلٌ بِإِنْ وَعَدَ اللَّهُ حَقٌّ يَقُولُ
مَا هَذَا إِلَّا تُسْطِيزُ الْأَوَّلِينَ ﴿٧﴾ أُولَئِكَ لَيْسَ حَقٌّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ
فِي أَمْرِ قَدْ حَلَّتْ مِن قَبْلِهِمْ مِنَ الْبُحْيِ وَالْإِسْلَامِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَيْرِينَ
﴿٨﴾ وَالْكَافِرُ دَرَجَاتٌ يَمَّا عَمِلُوا وَيُؤْتِيهِمُ اللَّهُمَّهُمْ وَهُمْ لَا يَخْتَصِمُونَ
﴿٩﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَمْ هُمْ كَذِبِينَ كَرَّمُوا حَيَاتَهُمْ
أَكْثَرًا وَاسْتَمْتَعُوا بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْرَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ
تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ ﴿١٠﴾

(١٥) ووصينا الإنسان أن يحسن في صحبته
لوالديه برأيهما في حياتهما وبعد مماتهما، فقد
حمته أمه حيناً في بطنها على مشقة وتعب،
وربته على مشقة وتعب أبصاً، ومدة نموه
وقضائه ثلاثون شهراً وفي ذكر هذه المشاق التي
تحمّلها الأم دون الأب، دليل على أن حقها
على ولدها أعظم من حق الأب حتى يبلغ
هذا الإنسان بهيه قوته البدنية والعقلية، ويبلغ
أربعين سنة دعاءه قائلاً: ربي ألهمني أن أشكر
نعمتك التي أنعمتها عليّ وعلى والديّ، واجعلي
أعمل صالحاً ترضاه، وأصلح لي في ذريتي، إني
تبت إليك من ذنوبي، وإني من الخاسرين لك
بالطاعة والمستسلمين لأمرك ونهيك، اعتقادهم
لحكمك

(١٦) أولئك الذين نتقبل منهم أحسن ما عملوا من صالحات الأعمال، ونصفح عن سيئاتهم في جملة أصحاب الجنة، هذا الوعد الذي وعدتهم به هو وعد الصديق الحق الذي لا شئ فيه

(١٧) والذي قال لوالديه اذ دعواهُ إلى الإِيمان

بِالله والإقرار بما بعث قبلك لئن لم يكن الله هدایتہ قائلین له ویلک، آمن وصدق وأعمل صالحاً، إن وعد الله بالبعث حق لا شک فيه، فيقول هي ما هذا الذي تقولانه إلا ما سطره الأولون من الأنبياء، فيقول من كتبهم

(۱۸) اُولَئِكَ لَدَيْهِ هَذِهِ صَفَتُهُمْ وَحُبُّ عَلَيْهِمُ عَذَابُ اللَّهِ، وَحُلَّتْ بِهِمْ عَقُوبَتُهُ وَسَحَطَتْ فِي حِمَاةِ أُمِّهِ مَصِيبَتٌ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ الْخَيْرِ وَالْإِسْ عَلَى الْكُفْرِ وَالتَّكْدِيبِ، بِهِمْ كَانُوا حَاسِرِينَ يَبْعُهُمْ أَحَدِي بِالضَّلَالِ، وَالْمُعِيمِ بِالْعَذَابِ

(١٩) وسكن مريق من أهل الخير وأهل الشر مبارك عند الله يوم القيامة بأعمالهم السيى عمده في الديب، كل على وفق مرتبته؛ وليوفيه الله جراء أعمالهم، وهم لا يظلمون بزيادة في ميثاقهم، ولا ينقص من حاتمهم

(٢٠) ويوم يعرض الذين كفروا على النار للعذاب، فقال لهم توبوا فلما أدهته طيبتكم في حياتكم انديب واستمتعتم بها، وليوم أهب لكم من عذاب الخزي وأهوان في النار؛ بما كنتم تكفرون في الأرض بغير الحق، وبما كنتم تحرجون عن طاعة الله.

(٢١) واذكر - أيها الرسول - نبي الله هوذا أحبا
عاد في النسب لا في الدين، حين أنذر قومه أن
يحل بهم عقاب الله، وهم في مآزهم المعروفة
بـ «الأحقاف»، وهي الرمال الكثيرة جنوب
الجزيرة العربية، وقد مضت الرسل بإبذار قومها
قلل هود وبعده. بأن لا تشركو مع الله شيئاً في
عبادتكُم له، إني أخاف عليكم عذاب الله في يوم
يَغْطُظُ هؤلاء، وهو يوم القيامة.

(٢٢) قلوا: أجهتكم بدعوتكم؛ لتصرفنا عن عبادة
ألهتنا؟ فأتينا بما تعدنا به من العذاب، إن كنتم من
أهل الصدق في قولكم ووعدكم.

(٢٣) قال هود عليه السلام: إني أعلم بوقت
مجيء عاف وعدنتم به من العذاب عند الله، وإني
أن رسول الله إليكم، أبلغكم عنه ما أرسلني
به، ولكني أراكم قوماً تجهلون في استعجالكم
العذاب، وجراتكم على الله.

(٢٤) فلما رأوا العذاب الذي استعجلوه عازضاً في السوء متجهاً إلى أوديتهم قالوا: هذا أصحاب

محطرت، فقل لهم هود عليه السلام ليس هو بعارض عيث ورحمة كما ظنتم، بل هو عارض العذاب الذي ستعجزتموه، فهو ريح فيها عذاب مؤلم موجه

(٢٥) تدمر كل شيء ثم ربي أرسلت بلاكه بامر رها ومثيته، فأصبحوا لا يرى في بلادهم شيء، إلا ما كهم نبي كانوا يسكنونها. مثل هذا الجزاء يجري القوم المجرمين؛ بسبب جرمهم وطغيانهم.

(٢٦) ولقد يَسَّرَ لعدد أممات التمكين في الدنيا على نحو لم يمكنكم فيه معشر كفار قريش، وجعلناهم سمعاً يسمعون به، وأبصاراً يبصرون به، وأفئدة يعقلون به، فاستعملوها فيما سمحوا الله عليهم، فلم تكن عنهم شيئاً يدكونوا يكذبون بحجج الله، ويرل بهم من العذاب ما صخر واقع واستعملوه وهذا وعيد من الله جل شأنه، وتحديد لفك قريش

(٢٧) ولقد أهدىناكم يا أهل مكة من القرى كعاد وثمود، فجعلنا لها خاوية على عروشها، وبئسهم أنواع الخسح والدلالات؛ لعلهم يرجعون عما كانوا عليه من الكفر بالله وآياته.

(٢٨) فهَلَّا بَصُرَ هؤلاء الذين أُنكحوا من الأمم أحوالَ أُنثى التي اتحدوا عاداتها قَرَبًا يَتَصَرَّبُونَ بِهَا إِلَى رَسْمِهِمْ لِتَشْفَعَ لَهُمْ عِنْدَهُ، بَلْ صَنَّتْ عَلَيْهِمْ أُنْثَاهُمْ، فَمِمَّ يَجِيبُوهُمْ، وَلَا دَافِعُوا عَنْهُمْ، وَذَلِكَ كَذِبُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ فِي اتِّحَادِهِمْ إِيَّاهُمْ أَخَى

وَدَّ صَرْفَ لَيْتِكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمْعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا
خَصَرُوهُ قَالُوا يَبْصُرُ فَنَمَّ فَصِيَ وَأَوَّلَىٰ قَوْمِهِمْ مُّذِيرِينَ
﴿٣٩﴾ قَالُوا يَقُومُونَ يَا سَمِيعًا كَسَبْنَا أُنزَلَ مِن تَعْدِ مُوسَىٰ
مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِيكَ إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ
﴿٤٠﴾ يَقُومُونَ أَجِيبُوا دَعَى اللَّهِ وَآيَاتِهِ لَا تَعْبَرُوا كُفْرًا
بِذُنُوبِكُمْ وَتُجْزَوْنَ مِنْ عَذَابِ الْبَاسِ ﴿٤١﴾ وَمَنْ لَا يُجِيبْ دَعَى اللَّهِ
فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ
فِي صُدُورِ مُّسِيرٍ ﴿٤٢﴾ وَلَئِنَّكَ إِن لَّهِ لَآدَىٰ حَتَّى تَسْمُرَ
وَالْأَرْضُ وَلَئِنَّهُمْ لَحَافِيهِمْ يَفْهَمُونَ بِقَدِيرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْتِجِيَ الْمَوْتُ نَبِيًّا
إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٣﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ
أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّي قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا
كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٤٤﴾ فَصَبِرْكُمْ صَبْرًا وَلَوْ الْغَرَمَ مِنَ الرُّسُلِ
وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْتَمِسُوا إِلَّا
سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ فَهَلْ يُهْدَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤٥﴾

سُورَةُ مُحَمَّدٍ

(٢٩) وادكر - أيها الرسول - حين بعثنا إليك،
طائفة من الجن يستمعون منك القرآن، فلما
حصروا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ،
قال بعضهم لبعض: أنصتوا! لنستمع القرآن،
فلما فرغ الرسول من تلاوة القرآن، وقد وعوه
وأثر فيهم، رجعوا إلى قومهم منكرين ومخجلين
لهم بأس الله، إن لم يؤمنوا به.

(٣٠) قالوا: يا قومنا إنا سمعنا كتاب أنزل من
بعد موسى، مصداقاً لما قبله من كتب الله التي
أنزلها على رسله، يهدي إلى الحق والصواب،
وإلى طريق صحيح مستقيم.

(٣١) يا قومنا أجيبوا رسول الله محمداً إلى ما
يدعوكم إليه، وصدقوه واعملوا بما جاءكم به،
يقفر الله لكم من ذنوبكم، وينقذكم من عذاب
مؤلم مومج.

(٣٢) ومن لا يجيب رسول الله إلى ما دعى إليه
فليس بمعجز الله في الأرض إذا أراد عقوبته،
وليس له من دون الله أنصار يمنعونه من عذابه،

أولئك في دهاب واضح من الحق.

(٣٣) أعلوا ولم يعلموا أن الله الذي خلق السموات والأرض على غير مثال سبق، ولم يعجز عن خلقه، قادر على إحياء
الموتى الذين حققهم أولاً، بل، ذلك أمر يسير على الله تعالى الذي لا يعجزه شيء، إنه على كل شيء قدير.

(٣٤) ويوم نقيمهم يعرض الذين كفروا على نار جهنم للعذاب فيقال لهم أليس هذا العذاب بالحق؟ فيجيبون قائلين بلى
وربنا هو الحق، فيقال لهم فذوقوا العذاب بما كنتم تمجدون عذاب النار وتكفرونه في الدنيا.

(٣٥) واصر - أيها الرسول - على ما أصابك من أذى قومك المكذبين لك، كما صبر أولو العزم من الرسل من قسث وهم
على المشهور - نوح وإبراهيم وموسى وعيسى وآل منهم - ولا تستعجل لقومك العذاب، فحين يقع ويرويه كأنهم لم
يمكنوا في الدنيا إلا ساعة من نهار، هذا بلاعهم ولغيرهم ولا يهلك عذاب الله إلا القوم الخارجون عن أمره وطاعته.

(سورة محمد)

(١) الذين جحدوا أن الله هو الإله الحق وحده لا شريك له، وصمدوا الناس عن ديه، أدّعت الله أعماهم وأبطلها، وأشقاهم بمسيها.

(٢) والذين صدقوا الله واتبعوا شرعه وصدقوا بالكتاب الذي أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم، وهو الحق الذي لا شك فيه من ربهم، عما عنهم وستر عليهم ما عملوا من السيئات، فلم يعاقبهم عليها، وأصلح شأنهم في الدنيا والآخرة

(٣) ذلّت الإخلال والهدى سببه أن الذين كفروا اتبعوا الشيطان فأطاعوه، وأن الذين آمنوا اتبعوا الرسول صلى الله عليه وسلم وما جاء به من النور والهدى، كما بين الله تعالى فعله بالفريقين أهل الكفر وأهل الإيمان بما يتحققان يضرب سبحانه لئلا يمشوا أمثالهم، فيلحق بكل قوم من الأمثال والأشكال ما يناسبه

(٤-٦) فإِذَا لَقِيتُمْ -أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ- الَّذِينَ كَفَرُوا فِي سَبَاحَاتِ الْحَرْبِ فَاصْدُقُوهُمْ فِي الْقِتَالِ، وَاصْرَبُوا مِنْهُمْ الْأَحْقَاقَ، حَتَّى إِذَا أَضْعَفَتْهُمْ بِكَثْرَةِ الْقَتْلِ، وَكَسَرْتُمْ شُوكَتَهُمْ، فَأَحْكُمُوا قِيَدَ الْأَسْرَى: قِيَامَ أَنْ تَمُوتُوا عَلَيْهِمْ بِفِكَ أَسْرِهِمْ بِغَيْرِ

عوض، وإما أن يمدوا أنفسهم بالمال أو غيره، وإما أن يُشترقوا أو يُقتلوا، واستجروا على ذلك حتى تنتهي الحرب ذلك لحكم المذكور في اتلاء المؤمنين بالكافرين ومداولة الأيام بينهم، ولو يشاء الله لانتصر للمؤمنين من الكافرين بعير قتيل، ونكاح جعل عقوبتهم على أيديكم، فشرح الجهاد ليحتركم بهم، وليبصر بكم دينه ولدين قتلوا في سبيل الله من المؤمنين هل يُبطل الله ثواب أعمالهم، سيوفقهم أيام حياتهم في الدنيا إلى طاعته ومرصته، ويوضح حالهم وأمرهم وثوابهم في الدين والآخرة، ويدخلهم الجنة عرفهم بها ويعتبا لهم، ووفقهم لتلقيهم بما أمرهم به ومن جملة الشهادة في سبيله، ثم عرفهم بما دخلوا الجنة من أجلهم بها

(۷) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَاعْمَلُوا شِرْعَهُ، إِنَّ تَتَّقُوا يَأْتِ اللَّهَ بِخُفَاهُ فِي سُبُلِهِ، وَخُكْمُ كِتَابِهِ، وَامْتِنَانُ أَوْمَرِهِ، وَحُتْمُ مَوْهِبِهِ، يَصْرِكُمْ اللَّهُ عَلَى أَعْدَائِكُمْ، وَيُثَبِّتُ أَقْدَامَكُمْ عِندَ الْقِتَالِ

(٩، ٨) وابتدین کفر و فہلاک ہم، وادھب اللہ ثواب اعمیہم؛ ذلک سب اہم کرہوا، کتاب اللہ لمرل علی بہ محمد صلی اللہ علیہ وسلم، فکذبواہ، فأبطل اعمیہم؛ لاسما کان فی طاعة الشیطان

(١٠) أقسم يَسْرُ هؤلاء الكفار في أرض الله معترين بما حُشِنَ بالأمم المكذبة قلوبهم من العذاب؟ دُفِرَ الله عليهم ديارهم، ولينكفرين أمثال تلك العاقبة التي حلت بثلث الأمم.

(١١) ذلك لئلا يفتتق الفريقان وفريق الكهنة بسبب أن الله ولي المؤمنين ونصيرهم، وأن الكافرين لا ولي لهم ولا نصير.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الَّذِينَ كَفَرُوا وَقَدْ وَاعَى سَبِيلَ اللَّهِ أَصْلَ الْعَمَلَةِ ۝ وَلَئِنْ
 ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ
 رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ۝ ذَلِكَ يَوْمَ لَئِنْ كَفَرُوا
 أَتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنْ لَّيِّنَ ءَمُو أَتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ
 اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ ۝ فَبَدَّ لِقَيْمَهُ لَئِنْ كَفَرُوا فَضْرَبَ لِرِجَالِهِ حَتَّى
 إِذَا انْخَسَمَوْهُمْ فَشَدَّ الْأَوْتَانِ فَمَاتَ مَا بَعْدَ وَمَاتَ هَذَا حَتَّى تَصْعَقَ الْحَرْبُ
 أَوْ أَرَاهَا ذَلِكَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْتَصَرَتْ مِنْهُمْ وَلَئِنْ لَيْسَ لَكُمْ
 بِمَعْقَصٍ وَلَئِنْ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَسَبِيلُ الْعَمَلَةِ ۝ سَيَهْدِيهِمْ
 وَيُضْلِحُ بَالَهُمْ ۝ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ عَرْضُهَا لَهُمْ ۝ بِهَا لَئِنْ
 ءَامَنُوا لَنْ تَضُرُّوا اللَّهَ يَضُرُّكُمْ وَيُنْشِئُ قَدْ مَكَرَ ۝ وَلَئِنْ كَفَرُوا
 فَتَفْسَأُ لَهُمْ وَأَصْلَ الْعَمَلَةِ ۝ ذَلِكَ يَوْمَ تَهْتَكُ هُوَ مَا نَزَّلَ اللَّهُ
 فَأَخْطِ الْعَمَلَةَ ۝ قَمَرٌ يَسِيرُ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُ وَكَيْفَ كَانَ
 عَقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَرَتْهُ عَلَيْهِمْ وَلَكِنَّهُمْ أَمْثَلُهَا ۝ ذَلِكَ
 بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ ۝

[illegible]

(١٢) إِنْ أَفْهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
قُصُورُهَا وَأَشْجَارُهَا الْأَشْجَارُ تَنْكُرُ لَهُمْ، وَمِثْلُ
الَّذِينَ كَفَرُوا فِي أَكْلِهِمْ وَتَمَتُّعِهِمْ بِالْأَنْعَامِ كَمِثْلِ
الْأَنْعَامِ مِنَ السَّهَائِمِ الَّتِي لَا هُمْ لَهَا إِلَّا فِي الْإِعْتِلَافِ
دُونَ غَيْرِهَا، وَنَارُ جَهَنَّمَ مَسْكُنٌ لَهُمْ وَمَأْوَى.

(١٣) وكثير من أهل قري كانوا أشد بأساً من أهل قريتك - أيها الرسول، وهي «مكة» - التي أخرجتك، دمرناهم بأنواع من العذاب، فلم يكن لهم نصير ينصرهم من عذاب الله.

(١٤) أفمن كان على برهان واضح من ربه والعلم بوحديته، كمن حُسن له الشيطان قبيح عمله، واتبع ما دعت إليه نفسه من معصية الله وعبادة غيره من غير حجة ولا برهان؟ لا يستوون.

(١٥) صفة الجنة التي وعدها الله المتقين. فيها أنهارٌ عظيمة من ماء غير متغير، وأنهار من لبن لم يتغير طعمه، وأنهار من خمر يتلذذ به الشاربون، وأنهار من عسل قد صفّي ممّا يخالطه من الشوائب، وهؤلاء المتقين في هذه الجنة جميع الثمرات من مختلف الفواكه وغيرها، وأعظم من ذلك السر والتجاوز عن ذنوبهم، هل من

هو في هذه الحلة كمن هو مراكث في النار لا يخرج منها، وشقوا ماء نهاي في شدة حرقه فقطع أوعاءهم؟

(۱۶) ومن هؤلاء المدافعين من يستمع إليك - أيما البی - بعیر فہم، تہاوتامہم واستحفظ، حتی ید اصرہو من مجتہدک
قدوالن حصر واحصت من اہل لعلم بکتاب اللہ علی سبیل الاستہراء ماد، قل محمد لآن؟ اوئنت اندین حتم اللہ
عنی قہوسہم، فلا تفرقہ حق ولا تہندی الیہ، واتبعوا اہواءہم فی الکفر والصلان

(۱۷) وابتدین اعتدوا لاتبع الحق رادهم الله هدی، فقوی بذلك هداهم، ووقفهم لتقوی، ویرسرها لهم

(١٨) م يتطرق هؤلاء المكذبون إلا الساعة التي وعدوا بها أن تحيئهم فجأة، فقد ظهرت علاماتها وم يتفهموا بذلك، فمن أين لهم التذكر إذا جاءتهم الساعة؟

(١٩) وَعَلِمَ أَنِّي لَا مَعْرُودَ حَتَّىٰ إِلَٰهَةٍ، وَاسْتَغْفِرُ لِدُنْيَاكَ، وَاسْتَغْفِرُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَ اللَّهُ يَعْلَمُ نَصْرَ فِكْمِ فِي يَقْطَعْتِكُمْ نَهَارًا، وَاسْتَغْفِرُكُمْ فِي نَوْمِكُمْ لَيْلًا.

وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَيَذَرُ اللَّهُ سُورَةَ
مُحْكِمَةً وَذُكْرٍ فِيهَا لَقَدْ رَأَيْتَ نَارَ اللَّهِ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ
يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْعَقِيبِ عَلَيْهِ مِنَ الْحَوْتِ فَأُولَئِكَ لَهُمْ
طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَيَذَرُ اللَّهُ لَأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ
لَكُنَّا حَيْرَانًا ٢١ ۝ فَهَلْ عَسَيْتُمْ أَنْ تُلَاقُوا اللَّهَ تَقْسِدُوا
فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ ٢٢ ۝ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ
اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ ٢٣ ۝ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ ٢٤ ۝
أَفَرَأَيْتَ لِقَاءَ ٢٥ ۝ إِنَّ الَّذِينَ زَنَدُوا عَلَى نَذْرِهِمْ
مِنْ بَعْدِ مَا نَبَّئَتْ لَهُمْ أَنَّهُمْ لَهْدَى الشَّيْطَانِ سَوَاءٌ لَهُمْ وَأَمَلٌ
لَهُمْ ٢٦ ۝ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ
سَطَطْنَاهُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ ٢٧ ۝
وَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّيْتَهُمُ الْمَتَابَ يَصْرَبُونَ وَجُوهَهُمْ
وَأَذْبَرَهُمْ ٢٨ ۝ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ تَبِعُوا مَا أَسْحَطَ اللَّهُ
وَكَرِهُوا أَرْضِيئَهُمْ فَأَخْبَطَ أَعْمَهُمْ ٢٩ ۝ أَمْ حَسِبْتَ
الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَصْعَابَهُمْ ٣٠ ۝

(٢٠، ٢١) ويقول الذين آمنوا بالله ورسوله
هَلَّا نُزِّلَتْ سُورَةٌ مِنْ اللَّهِ تَأْمُرُنَا بِجِهَادِ الْكُفَّارِ،
فَإِذَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ مُحْكِمَةٌ بِالْيَمَانِ وَالْفَرَاتِ
وَذُكِرَ فِيهَا الْجِهَادُ، رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ
فِي دِينِ اللَّهِ وَتَفَاقَ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ - أَيُّهَا النَّبِيُّ -
نَظَرَ الْعَقِيبِ قَدْ عُمِيَ عَلَيْهِ خَوْفُ الْمَوْتِ، فَأُولَئِكَ
هَؤُلَاءِ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ يَطِيعُوا اللَّهَ،
وَأَنْ يَقُولُوا قَوْلًا مُوَافِقًا لِلشَّرْعِ فَبَدَا وَجِبَ
الْفِتْنَةُ وَجَاءَ أَمْرُ اللَّهِ بِقُرْآنِهِ كَرِهَ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقُونَ
ذَلِكَ، فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ فِي الْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ لَكُنَّا
حَيْرَانًا مِنَ الْمَعْصِيَةِ وَالْمُخَالَفَةِ.

(٢٢) فَلَعَنَهُمُ اللَّهُ إِنْ أَعْرَضْتُمْ عَنْ كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ
نَبِيِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ تَعَصُوا اللَّهَ فِي
الْأَرْضِ، فَتَكْفُرُوا بِهِ وَتَسْفِكُوا الدَّمَاءَ، وَتَقَطَّعُوا
أَرْحَامَكُمْ.

(٢٣) أُولَئِكَ الَّذِينَ أَبْعَدَهُمُ اللَّهُ مِنْ رَحْمَتِهِ،
فَجَعَلَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ مَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَبْصُرُونَ،
فَلَمْ يَتَّبِعُوا حُجَجَ اللَّهِ مَعَ كَثَرَتِهَا.

(٢٤) أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقُونَ مَوَاضِعَ الْقُرْآنِ
وَيَتَذَكَّرُونَ فِي حُجَجِهِ؟ بَلْ هَذِهِ الْقُلُوبُ مَعْلَقَةٌ

لَا يَصِلُ إِلَيْهَا شَيْءٌ مِنْ مَعَانِي هَذَا الْقُرْآنِ، فَلَا تَتَذَكَّرُ مَوَاضِعَ اللَّهِ وَغَيْرَهُ.

(٢٥) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ زَنَدُوا عَلَى عَهْدِهِمْ كَمَا رَأَى اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِمَا وَصَحَّ لَهُمْ حَقُّ الشَّيْطَانِ رَيْسُهُمْ
نَخَصَايَاهُمْ، وَمَدَّ لَهُمْ فِي الْأَمَلِ.

(٢٦) ذَلِكَ لِإِمْدَادِهِمْ حَتَّى يَتَّهَدُوا فِي الْكُفْرِ؛ سَاءَ أَهْمُ قَالُوا لِلْيَهُودِ الَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَطَطْنَاهُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ
الَّذِي هُوَ خِلَافُ أَمْرِ اللَّهِ وَأَمْرِ رَسُولِهِ، وَاللَّهُ تَعَالَى يَعْلَمُ مَا يَحْكُمُهُ هَؤُلَاءِ وَيَصْرَبُونَ، فَلْيَحْذَرِ الْمُسْلِمُ مِنْ طَاعَةِ غَيْرِ اللَّهِ فِيهِ
يُخَالِفُ أَمْرَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، وَأَمْرَ رَسُولِهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(٢٧) فَكَيْفَ جَاءَهُمْ إِذَا قُبِضَتِ الْمَلَائِكَةُ أَرْوَاحَهُمْ وَهُمْ يَصْرَبُونَ وَجُوهَهُمْ وَأَذْبَرَهُمْ؟

(٢٨) ذَلِكَ الْعَذَابُ الَّذِي اسْتَحْجَرُوهُ وَبَالُوهُ؛ سَاءَ أَهْمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْحَطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ طَاعَةِ الشَّيْطَانِ، وَكَرِهُوا مَا يَرْصِيهِ
عَلَيْهِمْ مِنْ لَعْنِ الصَّالِحِ، وَمِنْ قِتَالِ الْكُفَرِ بَعْدَ مَا افْتَرَضَهُ عَلَيْهِمْ، فَأَطَاعُوا اللَّهَ ثَوَابَ أَعْمَاهُمْ مِنْ صَدَقَةٍ وَصَلَةِ رَحِمٍ وَغَيْرِ
ذَلِكَ

(٢٩) بَلْ أَطَاعُوا لِمَا يَقُولُونَ أَنَّ اللَّهَ لَنْ يُخْرِجَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ مِنْ خُسَدٍ وَالْحَقُّ لِلْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ؟ بَلَى فَإِنَّ اللَّهَ يَمِيرُ لِمُصَادِقٍ مِنْ
الْكَذِبِ.

وَلَوْ شَاءَ لَأَرْسَلْنَاكُمْ فَرَقًا فَقَرَفْتَهُمْ لِيَسْمَعُوا وَلِتَعْرِفَهُمْ تَعْرِفَى
لَحَى لَقَوْلٍ وَأَنَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٠﴾ وَاسْأَلُوهُمْ حَتَّى تَعْلَمَ
الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَلِضَرْبٍ وَاسْأَلُوا أَهْلَ الْبَيْتِ ﴿٣١﴾ إِنَّا لَنَدِينُ
كُفْرًا وَصِدًّا وَأَعْرَ سَبِيلَ اللَّهِ وَشَاقُوا الرَّسُولَ مِنْ تَعْدِ
مَا بَيَّنَّ لَهُمْ الْهُدَى لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحِطُّ أَثْمَهُمْ
﴿٣٢﴾ يَذَّيْبُ الَّذِينَ آمَنُوا طَائِعُوا اللَّهَ وَأَطَاعُوا الرَّسُولَ
وَلَا يَسْطَلُوا أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ
اللَّهِ ثُمَّ تَوَلَّوْا وَهُمْ كُفْرًا مِمَّنْ يَعْمُرُ اللَّهَ لَهُمْ ﴿٣٤﴾ فَلَا يَهْدُوا
وَتَدْعُوهُمْ إِلَى السَّلَامِ وَأَشْرُ الْأَعْيُنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَفْزِكَ
أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٥﴾ إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌّ وَلَقَدْ وَادَّيْنَا تَوَلَّوْا
يُؤْتِكُمْ أَجْرَ حَرْبِكُمْ وَلَا يُنْقِصُكُمْ مِنْ ثَمَرِكُمْ ﴿٣٦﴾ إِنَّا بَشَرْنَاكُمْ هَا
فِي خُفِّكُمْ تَبَحُّوْا وَنُخْرِجْ ضَعْفَكُمْ ﴿٣٧﴾ هَاشِمٌ هَاشِمٌ
تُدْعُونَ لِيُفْهَمُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخُلُ وَمَنْ يَبْخُلْ
فَإِنَّمَا يَبْخُلْ عَنِ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَشْرُ الْفُقَرَاءِ وَإِنْ
سَأَلْتُمْ يَنْتَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ ﴿٣٨﴾

وَالْمَعَاصِي.

(٣٠) وَلَوْ شَاءَ - أيما النبي - لَأَرْسَلْنَاكُمْ فَرَقًا فَعَرَفْتَهُمْ، وَلِتَعْرِفَهُمْ فِيمَا
يَعْرِفُهُمْ بَعَلَامَاتٍ ظَاهِرَةً فِيهِمْ، وَلِتَعْرِفَهُمْ فِيمَا
يَسْأَلُونَ مِنْ كَلَامِهِمُ الدَّالَّ عَلَى مَقَاصِدِهِمْ. وَاللَّهُ
تَعَالَى لَا تَحْمِي عَلَيْهِ أَعْمَالُ مَنْ أَطَاعَهُ وَلَا أَعْمَالُ
مَنْ عَصَاهُ، وَسَيَجَازِي كُلَّ بِهَا بِسِتْحَقٍّ.

(٣١) وَلِنَخْتَبِرَنَّكُمْ - أيما المؤمنون - بِالْقِتَالِ
وَالْجِهَادِ لِأَعْدَاءِ اللَّهِ حَتَّى يَظْهَرَ مَا عِنْدَهُ مِنْ سَبِيحَتِهِ
فِي الْأَزَلِ؛ لِنَمِيرَ أَهْلَ الْجِهَادِ مِنْكُمْ وَالصَّبْرَ عَلَى
قِتَالِ أَعْدَاءِ اللَّهِ، وَنَخْتَبِرَ أَقْوَالَكُمْ وَأَعْمَالَكُمْ،
فَيُظْهِرَ الصَّادِقُ مِنْكُمْ مِنَ الْكَذِبِ.

(٣٢) إِنَّ الدِّينَ جَعَلَهُ اللَّهُ أَنْ اللَّهُ هُوَ الْإِلَهُ الْحَقُّ
وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَصَدُّوا النَّاسَ عَنْ دِينِهِ،
وَخَالَفُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،
فَحَارَبُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْحُجُجُ وَالْآيَاتُ
أَنَّهُ نَبِيٌّ مِنَ عِنْدِ اللَّهِ، لَنْ يَضُرُّوا دِينَ اللَّهِ شَيْئًا،
وَسَيُطِيلُ ثَوَابُ أَعْمَالِهِمُ الَّتِي عَمَلُوهَا فِي الدُّنْيَا؛
لَأَنَّهُمْ لَمْ يَرِيدُوا بِهَا وَجْهَ اللَّهِ تَعَالَى.

(٣٣) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ صَدَّقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَعَمَلُوا
بِشْرَعِهِ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فِي أَمْرِهِ
وَنَهْيِهِمَا، وَلَا تَبْطُلُوا ثَوَابَ أَعْمَالِكُمْ بِالْكَفْرِ

(٣٤) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ جَعَلُوا اللَّهَ هُوَ الْإِلَهُ الْحَقُّ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَصَدُّوا النَّاسَ عَنْ دِينِهِ، ثُمَّ مَاتُوا عَلَى ذَلِكَ، فَلَنْ يَعْمُرَ اللَّهُ
لَهُمْ، وَسَيُعَذِّبُهُمْ عِقَابًا لِمَنْ عَلَى كُفْرِهِمْ، وَيَفْضَحُهُمْ عَلَى رُؤُوسِ الْأَشْهَادِ.

(٣٥) فَلَا تَصْعَقُوا - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ - عَنْ جِهَادِ الْمُشْرِكِينَ، وَتَحْشَرُوا عَنْ قَتْلِهِمْ، وَتَدْعُوهُمْ إِلَى الصَّبْرِ وَالْمَسْبَلَةِ،
وَأَنْتُمْ لِقَاهِرُونَ لَهُمْ وَالْعَالُونَ عَلَيْهِمْ، وَاللَّهُ تَعَالَى مَعَكُمْ بِصَرِّهِ وَتَأْيِيدِهِ. وَفِي ذَلِكَ بَشِيرَةٌ عَظِيمَةٌ لِلصَّبْرِ وَالطَّمَعِ عَلَى الْأَعْدَاءِ
وَلَنْ يُنْقِصَكُمْ اللَّهُ ثَوَابَ أَعْمَالِكُمْ.

(٣٦، ٣٧) إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌّ وَغَرُورٌ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَتَقَرَّبْتُمْ إِلَى اللَّهِ بِأَدَاءِ فَرَائِضِهِ وَاجْتِنَابِ مَعْصِيَتِهِ، يُؤْتِكُمْ
ثَوَابَ أَعْمَالِكُمْ، وَلَا يَسْأَلُكُمْ إِجْرَ أَعْمَالِكُمْ جَمِيعًا فِي الرِّكَاتِ، بَلْ يَسْأَلُكُمْ إِجْرَ بَعْضِهَا. إِنْ يَسْأَلُكُمْ أَمْوَالَكُمْ، فَيُخْرِجْ
عَلَيْكُمْ وَيَجْهَدَكُمْ، تَبَحُّوْا بِهَا، وَيُظْهِرْ مَا فِي قُلُوبِكُمْ مِنَ الْحَقِّ إِذَا طَلَبَ مِنْكُمْ مَا تَكْرَهُونَ مِنْهُ.

(٣٨) هَاشِمٌ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ تَدْعُونَ إِلَى النِّفَاقِ فِي جِهَادِ أَعْدَاءِ اللَّهِ وَبَصْرَةِ دِينِهِ، فَحَسْبُكُمْ مَنْ تَحَلَّى بِالنِّفَاقِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ،
وَمَنْ يَبْخُلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَبْخُلْ عَنِ نَفْسِهِ، وَاللَّهُ تَعَالَى هُوَ الْعَلِيُّ عَلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَيْهِ، وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ عَنْ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَامْتَنَ أَمْرُهُ
بِهِنَّكُمْ، وَبَاتَ قَوْمٌ آخَرِينَ، ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ فِي التَّوَلَّى عَنْ أَمْرِ اللَّهِ، بَلْ يَطِيعُونَهُ وَيُطِيعُونَ رَسُولَهُ، وَيَجْهَدُونَ فِي سَبِيلِهِ
بَأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ.

سورة الفتح

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ۝ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ
وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ بِنِعْمَتِهِ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ۝
وَيُصْرِكَ اللَّهُ نَصْرًا عَرِيزًا ۝ هُوَ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ فِي قُلُوبِ
الْمُؤْمِنِينَ لِيُزِيدُوا دُورًا يَمُوتُ مَعَ يَمِينِهِمْ وَيَهْدِيَهُمْ جُودُ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَكِيمًا ۝ لِيَجْعَلَ الْمُؤْمِنِينَ وَتُؤْمِنَتْ
جَنَّتِ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ حَيِّدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرُ عَنْهُمْ
سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِندَ اللَّهِ قُورًا عَظِيمًا ۝ وَيُعَذِّبُ
الْمُشْفِقِينَ وَالْمُفِيقِينَ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكِينَ الْقَذِينَ
بِأَنَّهُ طَرَفَ السَّوَاءِ عَلَيْهِمْ ذَرْوَةُ الشَّوَاءِ وَعَظِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ
وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ۝ وَيَهْدِيَهُمْ جُودُ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَرِيزًا حَكِيمًا ۝ إِنَّا
أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝ لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ
وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝

﴿سورة الفتح﴾

(١) إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - فَتْحًا مُبِينًا،
لُظْهِرَ اللَّهُ فِيهِ دِينُكَ، وَنُصْرَكَ عَلَى عَدُوِّكَ، وَهُوَ
هَدْيٌ «الْحَدِيثُ» الَّتِي آمَنَ النَّاسُ بِسَبِيلِهَا بِعَصَمِهِمْ
بَعْضًا، فَاتَّسَعَتْ دَائِرَةُ الدَّعْوَةِ لِلدِّينِ اللَّهُ، وَتَمَكَّنَ
مَنْ يَرِيدُ الْوُقُوفَ عَلَى حَقِيقَةِ الْإِسْلَامِ مِنْ
مَعْرِفَتِهِ، فَدَحَلَ لَدُنَّ فِي ثَلَاثَ أَلْفَةٍ فِي دِينِ اللَّهِ
أَمْرًا حَقًّا، وَلَدُنْكَ سُبْحَانَ اللَّهِ فَتَحَ مِيَا، أَيُّ طَاهِرًا
جَبَّ

(٢، ٣) فَتَحْنَا لَكَ ذَلِكَ الْفَتْحَ، وَيُتِمُّ نَاهُ لَكَ؛
لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؛
بِسَبَبِ مَا حَصَلَ مِنْ هَذَا الْفَتْحِ مِنَ الطَّاعَاتِ
الْكَثِيرَةِ وَبِمَا تَحَمَّلْتَهُ مِنَ الْمُسْأَلَاتِ، وَيَتِمُّ بِنِعْمَتِهِ
عَلَيْكَ بِظَهَرِ دِينِكَ وَنُصْرِكَ عَلَى أَعْدَانِكَ،
وَيُرْشِدُكَ طَرِيقًا مُسْتَقِيمًا مِنَ الدِّينِ لَا عُرُوحَ فِيهِ،
وَيُنْصِرُكَ اللَّهُ نَصْرًا قَوِيًّا لَا يَضَعُفُ فِيهِ الْإِسْلَامُ.
(٤) هُوَ اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الطَّلَامِيَّةَ فِي قُلُوبِ
الْمُؤْمِنِينَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ يَوْمَ «الْحَدِيثِ» فَسَكَتَ،
وَرَسَخَ الْيَقِينَ فِيهَا؛ لِيُزَادُوا تَصَدِيقًا لِلَّهِ وَاتِّبَاعًا
لِرَسُولِهِ مَعَ تَصَدِيقِهِمْ وَاتِّبَاعِهِمْ. وَلِلَّهِ سُبْحَانَهُ
وَتَعَالَى جُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَنْصُرُ بِهِمْ

عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا بِمَصَالِحِ خَلْقِهِ، حَكِيمًا فِي تَنْدِيرِهِ وَصَمَمَهُ

(٥) لِيَدْخُلَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ حَيَاتِ تَجْرِي مِنْ تَحْتِ قُصُورِهَا وَأَشْجَارِهَا الْأَنْهَارِ، مَا كَثُرَ فِيهَا أَبَدًا، وَيَمْحُو عَنْهُمْ سَيِّئَاتِ
مَا عَمِلُوا، فَلَا يَعْقِبُهُمْ عَلَيْهِ، وَكَانَ ذَلِكَ إِجْرَاءَ عِندَ اللَّهِ نَجَاةً مِنْ كُلِّ عَمٍّ، وَظَهْرًا كُلِّ مَطْغَبٍ

(٦) وَيُعَذِّبُ اللَّهُ الْمُفِيقِينَ وَالْمُفِيقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الَّذِينَ يَضُوبُونَ طَرَفَ سَبِيلِ اللَّهِ أَنَّهُ لَنْ يَنْصُرَ سَبِيلَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ مَعَهُ عَلَى
أَعْدَانِهِمْ، وَسَيُظْهِرُ دِينَهُ، فَعَلَى هَؤُلَاءِ تَدْوَرُ دَائِرَةُ الْعَذَابِ وَكُلُّ مَا يَسُوءُهُمْ، وَعَظِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، وَطَرَدَهُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ، وَأَعَدَّ
لَهُمْ نَارَ جَهَنَّمَ، وَسَاءَتْ مَنَازِلُ يُصِيرُونَ إِلَيْهِ.

(٧) وَلِلَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُزِيدُهُمْ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ وَكَانَ اللَّهُ عَرِيزًا عَلَى خَلْقِهِ، حَكِيمًا فِي تَنْدِيرِ
أُمُورِهِمْ

(٨، ٩) إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ أَيُّهَا الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَى أَمْنِكَ بِالْبَلَاغِ، مِيَا هُمْ مَا أَرْسَلْنَاكَ بِهِ إِلَيْهِمْ، وَمُشْرَفًا مِنْ أَطْعَامِكَ بِالْحَقِّ،
وَيَذِيرًا لِمَنْ عَصَاكَ بِعَقَابِ الْعَاحِلِ وَالْآحِلِ؛ لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَتُنْصِرُوا اللَّهَ بِنُصْرِهِ، وَتُعَظِّمُوا اللَّهَ، وَتُسَبِّحُوهُ أَوَّلَ
النَّهَارِ وَآخِرِهِ.

(١٦) قُلْ لِلَّذِينَ تَخَلَّفُوا مِنَ الْأَعْرَابِ - وَهُمْ الْيَهُودُ - عَنِ الْقِتَالِ: سَتُدْعَوْنَ إِلَى قِتَالِ قَوْمِ أَصْحَابِ بَأْسٍ شَدِيدٍ فِي الْقِتَالِ، تَقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يَسْلُمُونَ مِنْ غَيْرِ قِتَالٍ، فَإِنْ تَطِيعُوا اللَّهَ فَيُيَا دَعَاكُمْ إِلَيْهِ مِنْ قِتَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ يُوْتِكُمُ الْحَنَةَ، وَإِنْ تَعْصُوهُ كَمَا فَعَلْتُمْ حِينَ تَخَلَّفْتُمْ عَنِ السَّيْرِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى «مَكَّةَ»، يُعَذِّبُكُمْ عَذَابًا مُوجِعًا

(١٧) لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى مِنْكُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ - إِثْمٌ، وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ إِثْمٌ، وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ إِثْمٌ فِي أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِ الْجِهَادِ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ؛ لِعَدَمِ امْتِنَاعَتِهِمْ. وَمَنْ يَطْعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَدْخُلْهُ جَنَّاتُ نَجْرِى مِنْ تَحْتِ قُصُورِهَا وَأَشْجَارِهَا الْأَنْهَارِ، وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَيَتَخَلَّفْ عَنِ الْجِهَادِ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ، يُعَذِّبُهُ عَذَابًا مُؤَلِمًا مُوجِعًا.

(١٨، ١٩) لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ حِينَ بَايَعُواكَ - أَيُّهَا النَّبِيُّ - تَحْتَ الشَّجَرَةِ - وَهَذِهِ هِيَ بَيْعَةُ الرِّضْوَانِ فِي «الْحُدَيْبِيَّةِ» - فَعَلِمَ اللَّهُ مَا فِي قُصُوبِ هَؤُلَاءِ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْإِيمَانِ وَالصِّدْقِ وَالْوَفَاءِ، فَانْزَلَ اللَّهُ الطَّمَانِينَةَ عَلَيْهِمْ وَثَبَّتْ

قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسَلِّمُونَ فَإِنْ تَطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَمْثَلًا خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ قُلْ سَوَّلُوا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبُكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ١٦ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَنْ يَطْعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُذِخْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يَُعَذِّبْهُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا ١٧ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَثَبَّتْهُمْ فَخَصَّ قَرِيبًا ١٨ وَمَعَ يَدٍ كَثِيرَةٍ يَأْخُذُوهَا وَكَانَ اللَّهُ غَرِيرًا حَكِيمًا ١٩ وَعَدَّكُمْ اللَّهُ مَعَ امْتِنَاعِكُمْ كَثِيرَةً تَأْخُذُوهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هُدًى وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ٢٠ وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ٢١ وَلَوْ قَسَمَ لَكُمْ لَبِئْسَ كَافِرُوا الْوَلُؤَا الْأُنْثَرُ لَمْ يَأْجِدُوا وَلِيًّا وَلَا نُصِيرُكُمْ ٢٢ سُبْحَانَ اللَّهِ الَّذِي قَدْ جَاءَتْ مِنْ قَبْلِهِ وَلَمْ يَجِدْ لِسُبْحَانِهِ اللَّهُ تَبْدِيلًا ٢٣

قُلُوبِهِمْ، وَوَضَعَهُمْ عَمَّا فَاتَمَّ بِصَلْحِ «الْحُدَيْبِيَّةِ» فَتَحًا قَرِيبًا، وَهُوَ فَتْحُ «خَيْبَرَ»، وَمَعَانِمُ كَثِيرَةٌ يَأْخُذُونَهَا مِنْ أَمْوَالِ يَهُودِ «خَيْبَرَ» وَكَانَ اللَّهُ غَرِيرًا فِي انتِقَامِهِ مِنْ أَعْدَائِهِ، حَكِيمًا فِي تَدْبِيرِ أُمُورِ خَلْقِهِ.

(٢٠ - ٢٢) وَعَدَّكُمْ اللَّهُ مَعَ امْتِنَاعِكُمْ كَثِيرَةً تَأْخُذُوهَا فِي أَوْفَاتِهَا أَنْتِي فَذَرَهَا اللَّهُ لَكُمْ فَعَجَّلَ لَكُمْ عَذَابَ «خَيْبَرَ»، وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ، فَهُمْ يَسْلُكُكُمْ سَوَاءً مِمَّنْ كَانُوا أَعْدَاؤَكُمْ أَوْ صُرُوفَكُمْ مِنَ الْمَحَارِبَةِ وَالْقِتَالِ، وَمَنْ أَنْ يَدُلُّوا عَنْ تَرْكِ تَمَوُّهِمْ وَرُءُوكُمْ فِي «الْحُدَيْبِيَّةِ»، وَلِتَكُونَ هَرِيعَتُهُمْ وَسَلَامَتُكُمْ وَغِيَمَتُكُمْ عَلَامَةً تَعْتَبِرُونَ بِهَا، وَتَسْتَدْلُونَ عَلَى أَنَّ اللَّهَ حَافِظُكُمْ وَبَاصِرُكُمْ، وَيُرْشِدُكُمْ طَرِيقًا مُسْتَقِيمًا لَا اعْوِجَاجَ فِيهِ. وَقَدْ وَعَدَّكُمْ اللَّهُ عِصْمَةً أُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا، اللَّهُ سَبِّحَانَهُ وَنَعَالَى قَدَرُ عَلَيْهِ، وَهِيَ تَحْتَ تَدْبِيرِهِ وَمِنْكُمْ، وَقَدْ وَعَدَّكُمْ هَا، وَلَا يَدُ مِنْ وَقُوعِ مَا وَعَدَهُ. وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ وَلَوْ قَاتَلَكُمْ كُفَرُ قُرَيْشٍ بِ«مَكَّةَ» لَأَهْرَمُوا عَنكُمْ وَوَلَّوْكُمْ ظُهُورَهُمْ، كَمَا يَفْعَلُ الْمُهْرَمُ فِي الْقِتَالِ، ثُمَّ لَا يَجِدُونَ هِمًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا يُوَالِيهِمْ عَلَى حَرْبِكُمْ، وَلَا يُصِيرُ أَعْيُنَهُمْ عَلَى قِتَالِكُمْ

(٢٣) سُبْحَانَ اللَّهِ الَّذِي سَبَّحَ فِي حَلْفِهِ مِنْ قَبْلِ بَصَرِ حُدُودِهِ وَهَرَمَةِ أَعْدَائِهِ، وَلَمْ يَجِدْ أَيُّهَا النَّبِيُّ لِسُبْحَانِهِ تَبْدِيلًا

وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ فِئَاتِهِمْ بِغَدَابَتِهِ إِنَّهُمْ إِذَا تُبِيتُوا عَلَيْهِمْ سَبِيحًا وَحَامِيًا
 كَفَرُوا وَلَئِنْ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ
 وَالْهَدْيِ مَعَكُمْ فَاذْكُرُوا أَنَّ يَسْجَعَ مِنْهُمُ الْجِنَّ وَالْإِنْسُ الْمُؤْمِنُونَ وَبِئْسَ
 مُؤَسَّدَاتٍ لَّوْ تَعْلَمُوهُنَّ تُظْهِرْنَ مَغْشَاهُنَّ عَلَيْكُمُ فَتُبْصِرُكُمْ فِيهِنَّ مُحَرَّرَاتٍ
 بِغَيْرِ عِلْمٍ لِّدُخْلِ اللَّهِ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَأْ لَو تَرَوْهُوَ الْعَذَابُ
 لَئِنْ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٢٤ ۝ إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا
 فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ
 عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى
 وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلُهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ٢٥ ۝
 لَقَدْ صَدَّقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الْرُّبُوبَ بِالْحَقِّ لَنُدْخِلَنَّ الْمَسْجِدَ
 الْحَرَامَ فِي شَأْنِ اللَّهِ آمِينَ مُحَقِّقِينَ زُجُوجَكُمْ وَمُقَضِّرِينَ
 لَا تُخَفُونَ فَعِيزٌ مَّا لَو تَعَسَّوْا فَعَجَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ
 فَتَحَاقَرَبَ ٢٦ ۝ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ
 الْحَقِّ يُظَاهِرُهُ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ٢٧ ۝

(٢٤) وهو الذي كفف أيدي المشركين عنكم،
 وأيديكم عنهم بطن مكة من بعد ما قدرتم
 عليهم، فصاروا تحت سلطانكم، وهؤلاء المشركون
 هم الذين خرجوا على عسكر رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بـ«الحدبية»، فأمسكهم المسلمون ثم
 تركوهم ولم يقتلوهم، وكانوا نحو ثمانين رجلاً،
 وكان الله بأعمالكم بصيراً، لا تخفى عليه حافية

(٢٥) كفار قريش هم الذين جحدوا توحيد الله،
 وصدُّوكم يوم «الحدبية» عن دخول المسجد
 الحرام، ومنعوا الهدى، وحسبوه أن يبلغ محجل نحره،
 وهو الحرم ولولا رجال مؤمنون مستضعفون
 ونساء مؤمنات بين أظهر هؤلاء الكافرين
 بـ«مكة»، يكتمون إيمانهم خيفة على أنفسهم لم
 تعرفوهم؛ خشية أن تطوؤهم بجيشكم فتقتلوهم،
 فيصيبكم بذلك القتل إثم وعيب وعرامة يعير علم،
 لكنا سلطانكم عليهم؛ ليدخل الله في رحمته من يشاء
 فيؤمن عليهم بالإيمان بعد الكفر، لو تميز هؤلاء
 المؤمنون والمؤمنات عن مشركي «مكة» وخرجوا
 من بينهم، لعذبنا الذين كفروا وكذبوا منهم عذاباً
 مؤلماً موجعاً

(٢٦) دحرج الذين كفروا في قلوبهم الأثرة بعد الجاهلية، فلا يقرُّوا برسالة محمد صلى الله عليه وسلم، ومن ذلك متاعهم أن
 يكتبوا في صبح «الحدبية» اسم الله الرحمن الرحيم، وأبوا أن يكتبوا «هدى ما قاصى عليه محمد رسول الله»، فأمر الله النظامية عن
 رسوله وعلى المؤمنين معه، وألزمهم قول «لا إله إلا الله» لئلا يهيأ من كل تقوى، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنون معه
 أحق بكلمة التقوى من المشركين، وكبر كذلك أهل هذه الكلمة دون المشركين. وكان الله بكل شيء عليم لا يخفى عليه شيء.

(٢٧) لقد صدق الله رسوله محمد صلى الله عليه وسلم رؤياه التي أراها بإياه الحق لتدخل أنت وأصحابك بيت الله حرام من
 لا تخافون أهل الشرك، محققين رؤوسكم ومعضرين، فهدم الله من الخير وفضلحة في صرفكم عن «مكة» عما كنتم تفتنون ودخولكم
 إليها فيه بعد ما لم تعلموا أنتم، فجعل من دون دخولكم «مكة» الذي وعدكم به، فتحاقرب، وهو هدنة «الحدبية» وفتح «حبر»

(٢٨) هو الذي أرسل رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، بالبيان الواضح ودين الإسلام، ليُعَلِّمَهُ عَلَى الْمَسْئَلِ كُنْهًا، وحديث سَأَب
 لرسول بالله شاهداً على أنه ناصر ك ومظهر دينك على كل دين

مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَأَيُّ مَعَهُ شِدَّةٌ عَلَى الْكَافِرِ رَحْمَةً يَسْتَهْزِئُ
تَرْتَهِنُ رُكْعًا تُسْجَدُ وَيَسْتَغْفِرُونَ فَصَلَامٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ سَاطِعٌ أُنْزِلَ
فِي وَجْهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي تَوَرَاتٍ وَمَثَلُهُمْ فِي
الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَفْطًا نَضِيجًا فَتَرَاهُ أَقْضَى النَّاسِ لَكِبًّا فَانْتَعَلَطَ فَأَنْزَلْنَا
عَلَى سُلُوفِهِمْ يَنْعِيضُونَ الرَّزَّاعُ لِيَعِيطَ بِهِمْ كَقَدَرٍ وَعَدَ اللَّهُ لِدِينٍ
ءَامِنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ٥١

نُزُولُ الْحَجَرَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْدُمُوا فِي يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ؕ وَاتَّقُوا
اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٥٢ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا
أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ ؕ فِي تَقْوَى كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ
لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ٥٣ إِنَّ الَّذِينَ
يَعْصُونَ أَمْرًا نَهَى عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ
اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلشَّقَاوَةِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ٥٤ يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ وَالَّتِي هِيَ أَكْثَرُ هَذِهِ لَا يَقُولُونَ ٥٥

(٢٩) محمد رسول الله، والدين معه على ديه
أشداء على الكفار، رحمة فيهم، تراهم ركعاً
سجداً لله في صلاتهم، يرجون ربه أن ينفض
عليهم، فيدخلهم الجنة، ويرضى عنهم، علامة
طاعتهم لله صاهرة في وجوههم من أثر السجود
ولعبادة، هذه صفتهم في التوراة. وصفتهم في
الإنجيل كصفة زرع أخرج ساقه وفرعه، ثم
تكاثرت مروحه بعد ذلك، وشدت الزرع، قوي
وَسَوَّى قَائِلًا عَلَى سَبْقَانِهِ حَيْلًا مَنظُورًا، يعجب
الزرع، ينعيط هؤلاء المؤمنين في كثرتهم وجمال
مطرهم لكفار وفي هدايتهم على كفر من
أبعض الصحابة - رضي الله عنهم - لأن من
عاطه الله بالصحابة، فقد وجد في حقه موجب
الفيض، وهو الكفر. وعد الله الذين آمنوا منهم
بالله ورسوله وعملوا ما أمرهم الله به، واجتنبوا
ما نهاهم عنه، مغفرة لذنوبهم، وثواباً جزيلًا
لا ينقطع، وهو الجنة. وعد الله حق مصدق
لا يخلف، وكل من اتقى أثر الصحابة رضي
الله عنهم فهو في حكمهم في استحقاق المغفرة

ولأجر العظيم، وله الفصل والسق والكيل الذي لا يلحقهم فيه أحد من هذه الأمة، رضي الله عنهم وأرضاهم

﴿سورة الحجرات﴾

(١) يا أيها الذين آمنوا بالله ورسوله لا تقصوا أمر آدول أمر الله ورسوله من شرائع دينكم فتبدعوا، واحموا الله في قولكم
وفعلكم أن يخلف أمر الله ورسوله، إن الله سميع لأقوالكم، عليم بنياتكم وأفعالكُم وفي هذا تحذير للمؤمنين أن يتبدعوا
في الدين، أو يشرعوا ما لم يأذن به الله.

(٢) يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا شرعاً، لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي عند مخاطبتكم به، ولا تجهروا
بصدته كما يجهر بعضكم لبعض، ومبروه في خطابه كما تثير عن غيره في اصطفايته لحمل رسالة ربه، ووجوب الإيذان به،
ومحنته وطاعته والافتداء به؛ خشية أن تبطل أعمالكم، وأنتم لا تشعرون، ولا تحسبون بذلك.

(٣) إن الذين يحفظون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين احترم الله قلوبهم، وأحصيها لنفوسهم، هم من الله معمرة
لذنوبهم وثواب جليل، وهو الجنة.

(٤) إن الذين ينادونك أيها النبي من وراء حجابك بصوت مرتفع، أكثرهم ليس لهم من العقل ما يحكمهم على حسن
الآداب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتوقيره.

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا الْخَبِيرُ كَثِيرٌ مِنَ الظَّنِّ بِبَعْضِ الظَّنِّ
 إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ
 يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ
 تَوَّابٌ رَحِيمٌ ﴿١٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا زِينَتَكُمْ
 مِمَّا فِي بَيْوتِكُمْ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ الَّتِي جَاءَتْكُمْ
 سَعْيًا وَقَبِيلٍ لَتَعَارَفُنَّهَا إِنَّ كُفْرَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ تُفْكَرُونَ
 اللَّهُ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ قَالَتِ الْأَعْرَابُ مَا قُلْتُ لَمْ تَزِمُوا وَلَكِنْ
 قُلْتُمْ أَنْتُمْ أَنْتُمْ وَلَمْ يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ قُلْ يُضِلُّوهُ
 اللَّهُ وَرَسُولُهُ لَا يَلْتَكُمُ مِنَ الْأَعْمَالِ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٤﴾
 إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ لَمْ يَرْتَابُوا
 وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ
 الصَّادِقُونَ ﴿١٥﴾ قُلْ اتَّقُوا اللَّهَ يَذِيقْكُمُ اللَّهُ يُعْزِمُ فِي
 السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٦﴾ يَمْشُونَ
 عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُوتُوا عَلَى أَنْ تَسْمَعُوا مِنَ اللَّهِ يَسْمَعُ
 عَلَيْكُمْ أَنْ هَذَا كُذِّبَ الْإِيمَانُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٧﴾ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ
 غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾

(١٢) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ صَدَّقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَعَمَلُوا
 شَرعَهُ اجْتَسَّسُوا كَثِيرًا مِنْ ظَنِّ السُّوءِ بِالْمُؤْمِنِينَ
 إِنْ بَعْضُ دِمَتِ الظَّنِّ إِيَّاهُمْ، وَلَا تُفْتَسَّسُوا عَنْ
 عَوْرَاتِ الْمُسْلِمِينَ، وَلَا يَقْلِبْ بَعْضُكُمْ فِي بَعْضٍ
 بَطْنِ الْغَيْبِ مَا يَكْرَهُ. أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَكْلَ لَحْمِ
 أَخِيهِ وَهُوَ مَيْتٌ؟ فَأَنْتُمْ تَكْرَهُونَ ذَلِكَ، فَارْكَهُوا
 اعْتِبَارَهُ. وَخَافُوا اللَّهَ فِيمَا أَمَرَكُمْ بِهِ وَنَهَاكُمْ عَنْهُ
 إِنْ اللَّهَ تَوَابٌ عَلَى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ، رَحِيمٌ بِهِمْ.

(١٣) يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ آبٍ وَاحِدٍ
 هُوَ آدَمُ، وَأُمٌّ وَاحِدَةٌ هِيَ حَوَاءُ، فَلَا تَفَاضِلَ
 بَيْنَكُمْ فِي النَّسَبِ، وَجَعَلْنَاكُمْ بِالتَّنَاسُلِ شُعُوبًا
 وَقَبَائِلَ مُتَعَدِّدَةً لِيَعْرِفَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، إِنْ
 أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَشَدَّكُمْ اتِّقَاءً لَهُ. إِنْ اللَّهَ عَلِيمٌ
 بِالْمُتَّقِينَ، خَبِيرٌ بِهِمْ.

(١٤) قَالَتِ الْأَعْرَابُ -وَهُمُ الْبَدُو-: آمَنَّا بِاللَّهِ
 وَرَسُولِهِ إِيْمَانًا كَامِلًا، قُلْ لَهُمْ -أَيُّهَا النَّبِيُّ-: لَا
 تَذْهَبُوا أَنْفُسَكُمْ الْإِيمَانُ الْكَامِلُ، وَلَكِنْ قُولُوا
 أَسْلَمْنَا، وَلَمْ يَدْخُلْ بَعْدُ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ،
 وَإِنْ تَعْلَمُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَنْقُصُكُمْ مِنْ ثَوَابِ
 أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا. إِنْ اللَّهَ غَفُورٌ لِمَنْ تَابَ مِنْ ذُنُوبِهِ،
 رَحِيمٌ بِهِ. وَفِي الْآيَةِ زَجْرٌ لِمَنْ يُظْهِرُ الْإِيمَانُ
 وَمَتَابَعَةُ السُّنَّةِ، وَأَعْمَالُهُ تَشْهَدُ بِخِلَافِ ذَلِكَ.

(١٥) يَا الْمُؤْمِنُونَ يَذِيقُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَعَمَلُوا شَرعَهُ، ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا فِي إِيْمَانِهِمْ، وَبَدَّلُوا بَعْضُ أُمُورِهِمْ وَأَرْوَاحِهِمْ
 فِي الْجَهْدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَفِي حُجُورِهِ، أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ فِي إِيْمَانِهِمْ

(١٦) قُلْ -أَيُّهَا النَّبِيُّ- هَؤُلَاءِ الْأَعْرَابُ أَنْتُمْ تَكْرَهُونَ اللَّهُ بِدِينِكُمْ وَبِأَيِّ صَبَاحِكُمْ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ؟
 وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مَا فِي قُلُوبِكُمْ مِنَ الْإِيمَانِ أَوْ الْكُفْرِ، وَالْبَرُّ أَوْ الْفُجُورِ

(١٧) يَمْشُونَ هَؤُلَاءِ الْأَعْرَابُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ بِإِسْلَامِهِمْ وَمَتَابَعَتِهِمْ وَبَصَرَتِهِمْ لَكَ، قُلْ لَهُمْ لَا تَمُوتُوا عَلَى دُحُولِكُمْ فِي
 الْإِسْلَامِ؛ فَإِنَّ بَعْضَ ذَلِكَ يَسْأَلُ عَنْكُمْ، وَاللَّهُ أَلَمَ عَلَيْكُمْ فِي أَنْ وَفَّقَكُمْ لِلْإِيمَانِ بِهِ وَرَسُولِهِ، إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فِي إِيْمَانِكُمْ

(١٨) إِنْ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ، وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِأَعْمَالِكُمْ وَمَسْجَرِكُمْ عِنْدَهُ، إِنْ
 خَيْرًا أَوْ شَرًّا مَشَرْتُمْ.

سُورَةُ ق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَدْ أَفْلَحَ الْكَاذِبُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ۝ أَمْ دَامَنَا وَكُنَّا تَرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ۝ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كَنْبٌ حَصِيطٌ ۝ نَلْكَدُّوهُ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيعٍ ۝ فَتَرَى بَطْرُقًا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بُنِيَتْ بَنِيهَا وَزِينَتُهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ ۝ وَالْأَرْضُ مَدَدَتْهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَشْجَرَ مِنْ كُلِّ فُجٍّ نَهِيحٍ ۝ تَبَصَّرَ وَدَكَرَى لِكُلِّ عَمْدٍ مُبِينٍ ۝ وَتَرَى مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبْرَكًا فَتَنْشَاءُ بِهِ حَبَابٌ وَأُخَيْيَاتٌ ۝ وَلَتَحُلَّ بَاسْقِطٍ تَهَا طَافِعٌ نَصِيدٌ ۝ رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَخْيَيْنَا بِهِ بُدَّةَ قَتِفٍ كَذَلِكَ الْخُرُوجُ ۝ كَذَبَتْ قُلُوبُهُمْ قَوْمٌ نُوحٌ وَأَصْحَابُ الْأُرَيْكِسِ وَثَمُودُ ۝ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَأَخُونُ لُوطُ ۝ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدُ ۝ أَفَعَبِيًّا بِالْحَقِّ الْأَوَّلِ نَلْهُمُ فِي لَيْسَ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ۝

﴿سُورَةُ ق﴾

(١) ﴿ق﴾ سبق لكلام على الحروف المقطعة في أول سورة البقرة

أقسم الله تعالى بالقرآن الكريم ذي المجد والشرف.

(٢) بل عجب المكذبون للرسول صلى الله عليه وسلم أن جاءهم منذر منهم ينذرهم عقاب الله، فقال الكافرون بالله ورسوله: هذا شيء مستعرب بتعجب منه

(٣) أريد، منب وجرت تراباً، كيف يمكن الرجوع بعد ذلك إلى ما كنا عليه؟ ذلك رجوع بعيد الوقوع

(٤) قد علمنا ما تنقص الأرض وتفتني من أجسامهم، وعندنا كتاب محفوظ من التعبير والتبديل، بكل ما يجري عليهم في حياتهم وبعد عاتقهم

(٥) بل كذب هؤلاء المشركون بالقرآن حين جاءهم، فهم في أمر مضطرب مختلط، لا يثبتون على شيء، ولا يستقر لهم قرار.

(٦) أغفلوا حين كفروا بالبعث، فلم ينظروا إلى السماء فوقهم، كيف بنيناها مستوية الأرجاء، ثابته البناء، وزيناها بالسجود، وما لها من شقوق

وفتوق، فهي سليمة من التماوت والعيوب؟

(٧) والأرض وسعها ومرشها، وجعلنا فيها حبالاً ثوابت، لتلائم بأهلها، وأت فيها من كل نوع حسن لمطر نفع، يسر ويهيج الناطر إليه.

(٨) خلق الله السموات والأرض وما فيها من الآيات العظيمة عزة يتصبر بها من عمى الجهل، وذكرى لكل عبد حاصع خائف وجل، ورجاع إلى الله عز وجل.

(٩) وترى من السماء مطراً كثير المافع، فأنشأ به سائين كثيرة الأشجار، وحب الررع المحصول

(١٠) وأنت لتحل طويلاً، لها طبع مراكب بعضه فوق بعض.

(١١) أثبت ذلك ررق لتعب ديق، تنزل به حسب حاجاتهم، وأحيينا بهذا الماء الذي أربء من لسيء بعدة قد أحدثت وقحطت، فلا ررع فيها ولا بات، كما أحيينا بذلك الماء الأرض الميتة تخرجكم يوم القيامة أحياء بعد اموت

(١٢- ١٤) كذب قبل هؤلاء المشركين من قريش قوم نوح وأصحاب النر وثمرود، وعاد وفرعون وقوم لوط، وأصحاب الأيكة قوم شعيب، وقوم تبع الجفيري، كل هؤلاء الأقوام كذبوا رسلهم، فحق عليهم الوعيد الذي نرعهدهم الله به على كفرهم.

(١٥) أفعتجرب عن ابتداع الخلق الأول الذي خلقهم ولم يكن شيئاً، فعتجبر عن إعادتهم خلقاً جديداً بعد موتهم؟ لا يعجزون ذلك، بل نحن عليه قاترون، ولكنهم في خيرة وشك من أمر البعث والشور.

(١٦) ولقد خلقنا الإنسان، ونعلم ما نخدث به نفسه، ونحن أقرب إليه من حبل الوريد، وهو عرق في العنق متصل بالقلب.

(١٧) حين يكتب الملك المتر صدق عن يمينه وعن شمله أعماله والذي عن يمين يكتب الحسنة، والذي عن الشمال يكتب السيئات (١٨) ما يقطع من قول فيحكم به إلا لديه ملك يرقب قوله، ويكتبه، وهو ملك حاصر معد لذلك (١٩) وجاءت شدة الموت وغمرته بالحق الذي لا مرد له ولا مناص، ذلك ما كنت منه - أي الإنسان - تهرب وتروع

(٢٠) ونصح في القرآن نصيحة العيث الثانية، ذلك لنصح في يوم وقوع نوعه الذي توعد الله به الكفار.

(٢١) وجاءت كل نفس معها ملكان، أحدهما يسوقها إلى المحشر، والآخر يشهد عليها بما عملت في الدنيا من خير وشر.

(٢٢) لقد كنت في عملة من هذا الذي عاينت اليوم أيها الإنسان، فكشفتنا عنك غطاءك الذي عطي قلبك، فزالت العفلة عنك، فبصرك اليوم فيما تشهد قوي شديد

(٢٣) وقال الملك الكاتب الشهيد عليه: هذا ما عندي من ديوان عمله، وهو لديّ مُعدّ محضو حاصر

وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ، وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ۝ (١٦) ذِئْبَقَىٰ مُتَّبِقِينَ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ۝ (١٧) مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ۝ (١٨) وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ ۝ (١٩) وَنُفِخَ فِي كُفْرٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعْدِ ۝ (٢٠) وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ۝ (٢١) لَقَدْ كُنْتَ فِي عُقْفَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ۝ (٢٢) وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَىٰ عَتِيدٍ ۝ (٢٣) أَلَيْكَ فِي جَهَنَّمَ كُلُّ كَفَّارٍ عَتِيدٍ ۝ (٢٤) مُتَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُغْتَدٍ مَرِيدٍ ۝ (٢٥) أَلَدَىٰ جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ ۝ (٢٦) قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطَّغَيْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي صُلَىٰ تَعِيدٍ ۝ (٢٧) قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدُنِّي وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعْدِ ۝ (٢٨) مَا يُدَلُّ يَقُولُ لَدُنِّي وَمَا تُضْمِرُونَ لَتَعِيدُ ۝ (٢٩) يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَنَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ۝ (٣٠) وَلَئِذَا نَقُلُ لِلْجَنَّةِ الْمُتَّقِينَ اغْبِرْغِبْغِبْ ۝ (٣١) هَذَا مَا تُوَعَّدُونَ لِكُلِّ أَزْوَاجٍ حَاطِطٍ ۝ (٣٢) مَنْ حَشَى الرَّحْمَنَ الْعَلِيمَ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ ۝ (٣٣) دَخُلُوا ۝ (٣٤) بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ ۝ (٣٥) لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْهَا مُرِيدٌ ۝ (٣٦)

(٢٤ ٢٦) يقول الله للملكين السابق والشهيد بعد أن يعصل بين الخلائق ألقيا في جهنم كل جاحد أن الله هو الإله الحق، كثير لكفر ولتكذيب معاند للحق، متاع لأداء ما عليه من الحقوق في ماله، مُغْتَدٍ على عباد الله وعلى حدوده، شك في وعده ووحيه، الذي أشرك بالله، فبعد معه معبوداً آخر من خلقه، فألقياه في عذاب جهنم الشديد

(٢٧) قال شيطونه اندي كان معه في الدنيا رسماً ما أصلته، ولكن كان في طريق بعيد عن سبيل الهدى (٢٨) قال الله تعالى: لا تختصموا لدي اليوم في موقف الحراء والحساب؛ إذ لا فائدة من ذلك، وقد قدّمت إليكم في اندي بالوعيد لمن كفر بي وعصاني.

(٢٩) ما يُغَيَّرُ القول لديّ، ولست أعدب أحداً بذنب أحد، فلا أعدب أحداً إلا بذنبه بعد يوم الحجة عليه (٣٠) اذكر - أيها الرسول - لقومك يوم نقول لجهنم يوم القيمة هل امتلأت؟ ونقول لجهنم هل من زيادة من الحن والإس؟ فيصع الرب - جل جلاله - قدمه فيها، فيروي بعضها إلى بعض، ونقول فقط قط، أي حشي، قد امتلأت ليس في مزيد.

(٣١) وقُرِبَت الجنة للمتقين مكاناً غير بعيد منهم، فهم يشاهدونها زيادة في المسرة لهم. (٣٢، ٣٣) يقال لهم: هذا الذي كنتم توعدون به - أيها المتقون - لكل نائب من دونه، حائط نكل ما قرأه إلى ربه، من انقراض والطاعات، من خاف الله في الدنيا وألقى يوم القيامة قلبه نائب من دونه

(٣٤) ويقال هؤلاء المؤمنون ادخلوا الجنة دخولاً مقروناً بالسلامة من الآفات والشرور، مأموراً به جميع المكار، ذلك هو يوم الخلود بلا انقطاع

(٣٥) هؤلاء المؤمنين في الجنة ما يريدون، ولدينا على ما أعطيهم زيادة نعيم، أعطاهم النظر إلى وجه الله الكريم

وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا
 فِي الْبُيُوتِ مِنْ مَّجِيصٍ ﴿٣٦﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ
 كَانَتْ لَهُ رَقَبَةٌ وَأَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا
 مِنْ لُغُوبٍ ﴿٣٨﴾ فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ
 قَبْلَ صُجُوعِ النَّفْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾ وَمِنْ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ
 وَأَدْبَرَ الْفُجُودِ ﴿٤٠﴾ وَاسْتَمِعْ يَوْمَ الزَّكَاةِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ
 ﴿٤١﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ ﴿٤٢﴾ إِنَّا
 نَخْلُجُ النَّجْمَ وَنُجِيتُ وَابْنُ الْمَصِيرِ ﴿٤٣﴾ يَوْمَ تَشَقُّوُ الْأَرْضُ
 عَنْهُمْ يَسِرُّوا ذَلِكَ حَشْرٌ غَثٌّ رَاسٍ ﴿٤٤﴾ نَخْلُجُ النَّجْمَ يَوْمَ يَقُولُونَ
 وَمَا نَتَّعْتِهِمْ بِجَدٍّ فَدَكَّرْ بِتَقْرَرٍ مِنْ يَحَافٍ وَعَمِيدٍ ﴿٤٥﴾

سُورَةُ الذَّارِيَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا ﴿١﴾ فَالْحَمِيَّتِ وَقْرًا ﴿٢﴾ فَالْخَرِيَّتِ بَسْرًا ﴿٣﴾
 فَالْمُقْسِمَتِ أَمْرًا ﴿٤﴾ تَنْتُوءِدُونَ أَصَادِقًا ﴿٥﴾ وَإِنَّ الَّذِينَ لَوَاقِعًا ﴿٦﴾

(٣٦) وأهلكنا قبل هؤلاء المشركين من قرين
 أمّا كثيرة، كانوا أشد منهم قوة وسطوة، فطوّفوا
 في البلاد وملكوا كل طريق؛ طلباً للهروب من
 الهلاك، هل من مهرب من عذاب الله حين
 جاءهم؟

(٣٧) إن في إهلاك القرون الماضية لعلبة من
 كان له قلب يعقل به، أو أصمى السمع، وهو
 حاضر بقلبه، غير غافل ولا ساهٍ

(٣٨) ولقد خلقنا السموات السبع والأرض
 وما بينهما من أصناف المخلوقات في ستة أيام،
 وما أصابنا من ذلك الخلق تعب ولا نصب. وفي
 هذه القدرة العظيمة دليل على قدرته - سبحانه -
 على إحياء الموتى من باب أولى.

(٣٩، ٤٠) فاصبر - أيها الرسول - على ما يقوله
 المكذبون، فإن الله لهم بالمرصاد، وصل لربك
 حامداً له صلاة الصبح قبل طلوع الشمس
 وصلاة العصر قبل الغروب، وصل من الليل،
 وسبح بحمد ربك عقب الصلوات.

(٤١، ٤٢) واستمع - أيها الرسول - يوم ينادي
 السلك بفخه في القرآن من مكان قريب، يوم
 يسمعون صيحة نكث الحق الذي لا شك فيه
 ولا امتراء، ذلك يوم خروج أهل القبور من
 قبورهم.

(٤٣، ٤٤) إنا نحن نحيي الخلق ونميتهم
 في الدنيا، وإليهم مصيرهم جميعاً يوم القيامة للحساب والجزاء، يوم تنصدع الأرض عن الموتى فيخرجون
 مسرعين إلى الداعي، ذلك الجمع في موقف الحساب علينا سهل يسير
 (٤٥) نحن أعلم بما يقول هؤلاء المشركون من افتراء على الله وتكذب بآياته، وما أنت - أيها الرسول - عليهم بمسلط؛
 لتجبرهم على الإسلام، وإن تبغث مدعى، فذكر ما قرآن من يخشى وعيدي؛ لأن من لا يخاف لوعيد لا يذكر

﴿سورة الذاريات﴾

(١-٦) أقسم الله تعالى بالرياح المثيرات للتراب، فالسحب الحاملات ثقلاً عظيماً من الماء، فالشمس التي تجري في أعجاز
 جريد يسر وسهولة، فالملائكة التي تقسم أمر الله في خلقه إن الذي توعدون به أيها الناس من لعن والحساب كثرة
 حق يقين، وإن الحساب والثواب على الأعمال لكائن لا محالة.

(٧-٩) وأقسم الله تعالى بالسماوات الخلق الحسن، إنكم أيها المكذبون لفي قول مضطرب في هذا القرآن، وفي الرسول صلى الله عليه وسلم. يُصرف عن القرآن والرسول صلى الله عليه وسلم من طرف عن الإيمان بهما، لإعراضه عن أدلة الله وبراهينه اليقينية فلم يوفق إلى الخير.

(١٠، ١١) ليس المكذبون الطامعون غير الحق، الذين هم في لجة من الكمر والضلالة غافلون منه دون.

(١٢) يسأل هؤلاء الكذابون سؤال استبعاد وتكذيب: متى يوم الحساب والجزاء؟

(١٣، ١٤) يوم الجزاء، يوم يُعلَّبون بالإحراق بالنار، ويقول لهم ذوقوا عذابكم الذي كنتم به تستعجبون في الدنيا.

(١٥، ١٦) إن لدين اتقوا الله في حيات عطيمة، وعيوب ماء حارية، أعطاهم الله جميع ما هم من أصناف النعيم، فأحدوا ذلك راضين به، فرحة به بنورهم، بهم كانوا قبل ذلك النعيم بحسب في الدنيا بأصنافهم الصالحة.

(١٧، ١٨) كان هؤلاء المحسوس قبلاً من الليل ما يسمون، يُصنَّبون لهم قنطين له، وفي أواخر الليل قبيل الفجر يستغفرون الله من ذنوبهم.

(١٩) وفي أمراهم حق واجب ومستحب للمحتاجين الذين يسألون الناس، والذين لا يسألونهم حياء

(٢٠) وفي الأرض عبر ودلائل واضحة على قدرة خالقها لأهل اليقين بأن الله هو الإله الحق وحده لا شريك له، والمصدقين لرسوله صلى الله عليه وسلم.

(٢١) وفي خلق أنفسكم دلائل على قدرة الله تعالى، وعبر تدلُّكم على وحدانية خالقكم، وأنه لا إله إلا هو يستحق العبادة سواه، أغفلتم عنها، فلا تبصرون ذلك، فتعجبون به؟

(٢٢) وفي السماوات رزقكم وما تؤعدون من الخير والشر والثواب والعقاب، وعبر ذلك كله مكتوب مقدَّر

(٢٣) أقسم الله تعالى نفسه الكريمة أن ما وعدكم به حق، فلا تشكروا فيه كما لا تشكُّون في نطقكم

(٢٤، ٢٥) هل أنك أيها الرسول حديث صيف إبراهيم الذين أكرمهم وكانوا من الملائكة الكرام حين دحجوا عليه في بيته، فحيَّوه فثلث به سلاماً، فردَّ عليهم التحية قائلاً سلام عليكم، أنتم قوم عرباء لا تعرفكم

(٢٦، ٢٨) فعدلَّ ومال حمزة إلى أمه، فعمد إلى عمل سمن فمدحه، وشواه بالسار، ثم وضعه أمهم، وتطَّفت في دعوتهم إلى الطعام قائلاً ألا يأكلون؟ فلما رأهم لا يأكلون أحسَّ في نفسه حوقاً منهم، قالوا له لا نخفُّ برسول الله،

وشروه بأن روحه إشارة مستدلة ولداء، سيكون من أهل العلم بالله ودينه، وهو إسحاق عليه السلام

(٢٩، ٣٠) فمسمعت روحه إبراهيم مقالة هؤلاء الملائكة بالنسبة إليه أقبلت بحورهم في صيحة، فطمت وجهها تعجباً من هذا الأمر، وقالت كيف الدوا أن عجز عقيم لا ألد؟ قالت ما ملائكة الله هكذا قال ربك كما أخبرك، وهو نفادر على

ذلك، فلا عجب من قدرته إنه سبحانه وتعالى هو الحكيم الذي يصنع الأشياء مواضعها، لعدم بمصالح عباده

وَالسَّمَاءَ ذَاتَ الْحُبُوبِ ۝ يَنْزِلُ فِي قَوْلٍ مُّخْتَصِرٍ ۝ يُؤْفِكُ عَنْهُ مَنْ
أُفِكَ ۝ قُبُلَ الْخَرُصُونَ ۝ لَيْسَ هُمْ فِي عَمْرَوْتِهِمْ ۝ يَسْتَكُونُونَ
أَيَّامَ يَوْمِ الَّذِينَ ۝ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ۝ ذُوقُوا عَذَابَكُمْ
هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ۝ إِنَّ الْمَتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ
۝ أَجْدِينَ مَاءً ثَمَرًا هُمْ فِيهَا يَشْتَبِعُونَ ۝ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُجْسِمِينَ ۝
كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مِنَ الْبَلِّ مَذْمُوعُونَ ۝ وَكَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ يَسْتَعْجِلُونَ ۝
وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلزَّكَاةِ ۝ وَفِي الْأَرْضِ عَذَابٌ
لِّلْمُتَّقِينَ ۝ وَفِي أَنْفُسِكُمْ فَلَا تُبْصِرُونَ ۝ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ
وَمَا تَوْعَدُونَ ۝ قُرْبَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۝ لَخَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ
تَنْطِقُونَ ۝ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ صَيْفِ بْنِ هِشَامٍ الْغَنَمِيِّ ۝ إِذْ
دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَمِعْنَا قَالَ سَمِعْنَا قَوْمٌ مُّسْكِرُونَ ۝ فَرَجَّ إِلَى
أَهْلِهِ بِخَيْرٍ ۝ يَعْمَلُ سِيمِينَ ۝ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ لَا تَأْكُلُونَهُ
۝ وَأَوْحَسَ مِنْهُمْ جِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ ۝ وَشَرُّهُ يُعْمَرُ عَيْسَى ۝
فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرٍّ قَصِيصٍ ۝ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ
۝ قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّنَا ۝ هُوَ أَحْكَمُ ۝

« قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ إِلَيْهَا لَمَرْسَلُونَ ﴿٣٤﴾ قَالُوا إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمِ
تُجْرِيمٍ ﴿٣٥﴾ يَرْسِلُ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ ﴿٣٦﴾ مُسَوِّمَةً عَبْدَ رَبِّكَ
لِلْمُتَسْرِفِينَ ﴿٣٧﴾ فَأَخْرَجْنَا مِنْ كَانَ فِيهَا مِنْ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٨﴾ فَمَا وَجَدْنَا
فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٩﴾ وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَحْقُرُونَ
الْعَذَابَ الْآلِيمَ ﴿٤٠﴾ وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ
مُتِينٍ ﴿٤١﴾ فَنُوحِيَ إِلَيْهِ بِالْحَقِّ فَوَجَّهَ لِنُوحٍ أَمْرَهُ فَخَرَّ سَاجِدًا فَاسْتَلَمَ
مَسَدًا ثُمَّ رَدَّ إِلَيْهِ وَهُوَ مُبِينٌ ﴿٤٢﴾ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ
الْعَاقِبَةَ ﴿٤٣﴾ فَتَدَارَى مِنْ شَيْءٍ أَنْتَ عَلَيْهِمْ أَجَعْتَهُمْ كَأَنَّهُمْ
وَفِي نُوحٍ إِذْ قَالَ لَهُمْ تَحَنُّوا أَسْفَلَ الْوَادِي فَفَعَلُوا أَمْرًا رَهِيمًا
فَأَعَدَّتْهُمْ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴿٤٤﴾ فَمَا أَنتَ بِطَارِدٍ فِي يَوْمٍ
وَمَا كَانُوا مُتَسَارِعِينَ ﴿٤٥﴾ وَفِرْعَوْنُ إِذْ قَالَ أَنَا مُلْكٌ قَوْمًا
فَاسِقِينَ ﴿٤٦﴾ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهُ بِزِينَةٍ وَأَنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾ وَالْأَرْضَ
فَرَشْنَاهُ فَنِعْمَ الْمَبْدُوءُ ﴿٤٨﴾ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلْقًا رَاجِحًا
لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾ فَيَقْرَأُ وَلِي اللَّهِ لَكُمْ فِي تَدْوِينِ مُبِينٍ ﴿٥٠﴾
وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُمُ فِي يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٥١﴾

(٣٤-٣٦) قال إبراهيم عليه السلام، ملائكة الله: ما شأنكم وفيهم أرسلتم؟ قالوا: إن الله أرسلنا إلى قوم قد أجمعوا لكفرهم بالله؛ لهلكهم بحجارة من طين متحجراً، معدة عند ربك ل هؤلاء المتجاوزين الحد في العجور والعصيان.

(٣٥) فأخرجنا من كان في قرية قوم لوط من أهل الإيمان

(٣٦) فما وجدنا في تلك القرية غير بيت من المسلمين، وهو بيت لوط عليه السلام.

(٣٧) وتركنا في القرية المذكورة أثراً من العذاب باقياً علامة على قدرة الله تعالى وانتقامه من الكفرة، وذلك عبرة لمن يخافون عذاب الله المولم المجمع

(٣٨، ٣٩) وفي إرسال موسى إلى فرعون ومنه بالآيات والمعجزات الظاهرة آية للذين يخافون العذاب الآليم، فأعرض فرعون مغتر ببقوته وجانه، وقال عن موسى: إنه ساحر أو مجنون. (٤٠) فأخذنا فرعون وجنوده، فصرحناهم في البحر، وهو آيت ما يلام عليه؛ بسبب كفره وجحوده وفجوره.

(٤١، ٤٢) وفي شأن عاد وإهلاكهم آيت وعبر لمن تأمل، إذ أرسلنا عليهم الريح التي لا بركة

فيها ولا تاتي بحبر، ما تدغ شئت مرّت عليه إلا صيرته كالشيء السالبي

(٤٣، ٤٤) وفي شأن نوح وإهلاكهم آيت وعبر، إذ قبل هم - وانقذ الله منهم صالح عليه السلام - ففعلوا في داركم ثلاثة أيام حتى انتهي أحلكم فعصوا أمر ربهم، فأحدثهم صاعقة العذاب، وهم ينظرون إلى عقوبتهم بأعينهم

(٤٥) في أمكنهم الحرب ولا الهوى يحكمهم فيه من العذاب، وما كانوا منتصرين لأنفسهم

(٤٦) وأهلكنا قوم نوح من قبل هؤلاء، إنيهم كانوا قوماً كفارين لأمر الله، خارجين عن طاعته

(٤٧) وأسبغ حلفها وأتقها، وجعلناها سقفاً للأرض بقوة وقدره عظيم، وإنا لموسعون لأرجائها وأحاديثها

(٤٨) والأرض جعلناها فراشاً للخلق للاستقرار عليها، فمعهم الماهدون نحن

(٤٩) ومن كل شيء من أحاسن الموجودات خلقنا نوعاً مختصاً؛ لكي تتذكروا قدره الله، وتعتزوا

(٥٠) فاقروا أيها الناس - من عفا الله إلى رحته بالإيمان به وبعونه، واتبع أمره وانعمل بوعده - إني لكم بدير بين الإندار وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا حربه أمر، فرغ إلى الصلاة، وهذا قرار إلى الله

(٥١) ولا تجعلوا مع الله معبوداً آخر، إني لكم من الله بدير بين الإندار

كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا أُوَسَّيْحُوا أَوْ مَجْنُونٌ
 ﴿٥٢﴾ أَتَوَاصَوْنَهُ بِقُلُوبِكُمْ قَوْمٌ ظِلْمُ عُنُونٍ ﴿٥٣﴾ قَتَلُوا عَنْهُمْ قَتْلَ
 يَعْلُومٍ ﴿٥٤﴾ وَذَكَرْتُمْ يَذْكُرِي سَمِعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾ وَمَا حَقَّتْ
 لِيِنَّ وَالْإِنْسِ إِلَّا الْيَعْدُونَ ﴿٥٦﴾ مَا يُرِيدُ الْمُغْلِبِينَ زَرْقٍ وَمَا أُرِيدُ
 أَنْ يُطْعِمُونَ ﴿٥٧﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْغَتِيرُ ﴿٥٨﴾
 فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَفْعِلُونَ
 ﴿٥٩﴾ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمْ الَّذِي يُوْعَدُونَ ﴿٦٠﴾

سورة الطور

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالطُّورِ ﴿١﴾ وَكَتَبَ مُنْظُورٍ ﴿٢﴾ فِي زُرْقٍ مَشُورٍ ﴿٣﴾ وَلَئِيتِ
 الْمَعْمُورِ ﴿٤﴾ وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ﴿٥﴾ وَلَنَحْرِ الشُّعُورِ ﴿٦﴾ إِنَّ
 عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ﴿٧﴾ مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ ﴿٨﴾ يَوْمَ تَشْهَرُ السَّمَاءُ
 مَوْرًا ﴿٩﴾ وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا ﴿١٠﴾ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا
 مِنَ الْيَوْمِ هُمْ فِي حَوْصٍ يَتَفَقَهُونَ ﴿١١﴾ يَوْمَ يَدْعُوتُ إِلَى نَارٍ
 جَهَنَّمَ دَعْوًا ﴿١٢﴾ هَذِهِ نَارُ الَّتِي كُتِبَ عَلَيْهَا تِيزَاتُ

(٥٢) كما كسبت قريش بيثها محمداً صلى الله عليه وسلم، وقالوا: هو شاعر أو ساحر أو مجنون، فعليت الأسم المكنية رسلها من قبل قريش، فأحل الله بهم نكمتهم.

(٥٣) أتواصى الأولون والآخرين بالكذب بالرسل حين قالوا ذلك حياً؟ بل هم قوم طغاة تشبهت قلوبهم وأعمالهم بالكفر والطغيان، فقال متأخروهم ذلك، كما قاله متقدموهم.

(٥٤) فأعرض - أيها الرسول - عن المشركين حتى يأتيك فيهم أمر الله، هي أنت ممنوم من أحد، فقد بعثت ما أرسلت به.

(٥٥) ومع إعراضك - أيها الرسول - عنهم، وعدم دلالتك إلى تحديهم، داوم على الدعوة إلى الله، وعلى وعظ من أرسلت إليهم، فإن اتذكروا ولمعة يتبع بها أهل القلوب الملوثة، وفيها بقية حجة على المعصين.

(٥٦) وما حقت الجن والإس وبعت جميع الرسل، لا لعبة سامية، هي عبادتي وحدي دون من سوي.

(٥٧) ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون، فأنا الرزاق المعطي، فهو سبحانه غير محتاج إلى الخلق، بل هم المقراء إليه في جميع أحوالهم، فهو خالقهم ورازقهم والعني عنهم.

(٥٨) إن الله وحده هو الرزاق الخفي، انتكف بالقرآنهم، ذو القوة المتين، لا يقهر ولا يعالج، فله لقدرة واقوة كلها.

(٥٩) فإن للذين ظلموا نكديهم الرسول محمداً صلى الله عليه وسلم نصيباً من عذاب الله نارا لا لهم مثل نصيب أصحابهم الذين مضوا من قبلهم، فلا يستعجلون بالعذاب، فهو آتيتهم لا محالة.

(٦٠) فهلاك وشقاء للذين كفروا بالله ورسوله من يومهم الذي يوعدون فيه يرسل العذاب بهم، وهو يوم القيمة.

﴿سورة الطور﴾

(١) أقسم الله بالطور، وهو الجبل الذي كلم الله سبحانه وتعالى موسى عليه، وكتب مكتوب، وهو انقرا في صحف مشورة، ولأيت المعمور في السماء بالملائكة الكرام الذين يطوفون به دنا، وبالسقف المرفوع وهو السحاب الذي، وبالجور المملوء بالمياه.

(٧-١٠) إن عذاب ربك أيها الرسول بالكفار لواقع، ليس له من مانع يصعه حين وقوعه، يوم تتحرك السماء فيحتل بطمها وتصطبأ أجروها، وذلك عند نهاية الحياة الدنيا، وتروى الخصال عن أماكنها، وتسير كسير لسحاب.

(١١، ١٢) فهلاك في هذا اليوم واقع بالكافرين الذين هم في حوص بالطل يدعون به، ويتحدون دينهم هرواً ولعباً.

(١٣، ١٤) يوم يُدفع هؤلاء المكذبون دفعاً نكف ومهانة إلى نار جهنم، ويقال نوبيحهم هذه هي النار التي كتبت عليهم تكذبون.

فَاصْبِرْ هَذَا أَمَّا أَتَى لَآتِيَصْرُونَ ۝ أَصْلَوْهَا فَاصْبِرْ وَلَا
أُولَا تَصْبِرْ وَأَسْوَءَ عَلَيْكَ تَجْرُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۝
إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي حَشْتٍ وَتَعْمِيرٍ ۝ فَيَكْفِيهِمْ بِعَاءُ أَمْهَرَزُهُمْ
وَوَقَّهَهُ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْحَجِيمِ ۝ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا
كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۝ مُشْكِينَ عَلَى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُمْ
بِخَوَرٍ عِينٍ ۝ وَلَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا
بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَمْسَكْنَا لَّهُمْ مِنْ شَمَائِلِ أَمْرِ يَوْمَ
كَسَبَ رَهِيْنٍ ۝ وَفَدَّيْنَاهُمْ بِفِكَهَةٍ وَخَوَّعْنَا لِأَشْتَهُونَ ۝
يَتَسَرَّعُونَ فِيهَا كَأَن لَّا لَعُوبِيهَا وَلَا تَنْيَمُ ۝ وَيُطَوَّفُونَ عَلَيْهِمْ
عِشْرَانُ لَّهُمْ مَكَاتُهُمْ لَوْلَا مَا كُنُوا ۝ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى
بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ۝ قَالُوا إِنَّ كُنَّا قَبْلَ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ
۝ فَمَنْ أَمَرَهُ عَلَيْنَا وَقَدْ عَذَابَ السَّعِيرِ ۝ وَإِنَّا كُنَّا
مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ بَرُّ رَحِيمٍ ۝ فَذَكِّرْ مَا أَنتَ بِنَقِصَتِ
رَبِّكَ يَكَاهِي وَلَا مَخْوَ ۝ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ مِثْلُ بَرِّتِ
لَعُوبٍ ۝ قُلْ تَرْتَضُونَ فِي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنَافِقِينَ ۝

(١٥، ١٦) أفسح ما تشهدونه من العذاب أم
أنتم لا تنظرون؟ ذوقوا حرَّ هذه النار، فاصبروا
على ألمها وشدتها، أو لا تصبروا على ذلك، فمن
يُخَفَّفُ عنكم العذاب، ولن تخرجوا منها، سواء
عليكم صبرتم أم لم تصبروا، إنما تجرون ما كنتم
تعملون في الدنيا

(١٧، ١٨) إن المتقين في جنات وبعيم عظيم،
يتفكهون بما آتاهم الله من النعيم من أصناف
الملاذ المختلفة، ونجّاهم الله من عذاب النار.
(١٩، ٢٠) كلوا طعاماً هنيئاً، واشربوا شرباً
سائغاً، جزاء بما عملتم من أعمال صالحة
في الدنيا. وهم متكئون على سرر متقابلة،
وزوجناهم بنساء بيض واسعات العيون
حاسبين

(٢١) والذين آمنوا واتبعتم ذريتهم في الإيمان،
ألحقنا بهم ذريتهم في منزلتهم في الجنة، وإن لم
يلعبوا عمل آتاهم، نتفّر أعين الآباء والآباء
عدهم في مدرهم، فيجتمع بينهم عن أحسن
الأحوال، وما نقصناهم شيئاً من ثواب أعمالهم
كل إنسان مرهون بعمله، لا يحمل ذنب غيره
من الناس.

(٢٢، ٢٣) وزدناهم على ما ذكر من النعيم
فواكه ولحوماً مما يستطاب ويشتهى، ومن هذا

النعيم أنهم يتعاطون في الجنة كأساً من الخمر، يناول أحدهم صاحبه، ليتم بذلك سرورهم، وهذا الشراب عذيق خمر
انديا، فلا يروى به عقل صاحبه، ولا يحصل بسبه لغو، ولا كلام فيه إثم أو معصية

(٢٤) ويطوف عليهم عيون معدّون لخدمتهم، كأسهم في الصفاء والنبض والتساق لؤلؤ مصون في أصدافه.
(٢٥، ٢٨) وأقبل أهل الجنة يسأل بعضهم بعضاً عن عظيم ما هم فيه وسببه، قائلوا: إننا كنا قبل في الدنيا ونحن بين
أهيب حائفين رب، مشفقين من عذابه وعفاه يوم القيامة. فمن الله علينا بالهداية والتوفيق، ووقد عذب سجون جهنم،
وهو باره وحرارته، إننا كنا من قبل نصرع إليه وحده لا يشرك معه غيره أن يقينا عذاب سجون ويروصنا إلى النعيم،
فدستجاب لنا وأعطى سؤالنا، إنه هو الله الرحمن الرحيم فمن بره ورحمته بإيادنا أن لنا رضاء والجنة، ووقد من سحطه وأسر

(٢٩) فذكر أيها الرسول من أرسدت إليهم بالقرآن، فيما أنت يرعاهم الله عليك بالسوة ورحاحة لعقل بك من بحر بالعب
دون علم، ولا مجنون لا يعقل ما يقول كما يذعنون

(٣٠، ٣١) أم يقولون المشركون بك أيها الرسول هو شاعر يتطرقه برول الموت؟ قل لهم انتظرو موتي في معكم من
المتطرين بكم العذاب، وسترون لمن تكون العاقبة.

أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَخْنَعُهُمْ بِهِدًى أَمْ لَهُمْ قَوْمٌ طَعُونُ ﴿٣٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّنَا
 نَكْلًا يَوْمَهُمْ ﴿٣٣﴾ قُلْ إِنِّي أَخْبَرْتُكُمْ فِي شَيْءٍ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ
 ﴿٣٤﴾ أَمْ حَسِبُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ لَهُمْ لَحَاقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ حَسِبُوا
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كُلَّ لَيْلٍ يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رِزْقِ
 رَبِّهِمْ الْغُصْبِيطُونَ ﴿٣٧﴾ أَمْ لَهُمْ سُمٌّ يَسْمَعُونَ فِيهِ قِيَاسَاتُ
 مُسْتَجْعَمٍ مُسْتَنْطَرٍ مُبِينٍ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَهُ الْآبَتْ وَلِكُمُ الْبُيُوتُ ﴿٣٩﴾
 أَمْ تَسْأَلُهُمْ آخِرَ فَعْلِهِمْ مَنْ مَعْرُومٍ مُنْقَلُونَ ﴿٤٠﴾ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ
 قُرْآنٍ يَكْتُبُونَ ﴿٤١﴾ أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمْ لَا يَكِيدُونَ ﴿٤٢﴾
 أَمْ لَهُمْ آلٌ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٣﴾ قُلْ يَرَوْا كِسْفًا
 مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ ﴿٤٤﴾ فَذَرَهُمْ حَتَّى يَسْتَفِ
 يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴿٤٥﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا
 وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ وَلَكِنْ
 أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٧﴾ وَأَصْحَابُ الْحُكُومِ يَذَّكَّرُ فَاسْمِعُوا بَيْنَهُمْ
 يَحْمَدُ رَبَّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾ وَمِنْ أَيْلٍ فَسَبَّحَهُ وَذَكَرَ سُجُودًا ﴿٤٩﴾

سورة السجدة

(٣٢) بل أأمر هؤلاء المكلفين عقولهم بهذا
 انقبوس المتناقض؟ ذلك أن صفات الكهانة
 ولشعر واجنوب لا يمكن اجس عهده في آن واحد،
 بل هم قوم متجاوزون الحد في الطعن
 (٣٣) بل أيقول هؤلاء المشركون احلق محمد
 انقرا من تنقده نفسه؟ بل هم لا يؤمنون، فلو
 آمنوا لم يقولوا ما قالوه.

(٣٤) فليأتوا بكلام مثل القرآن، إن كانوا
 صادقين - في زعمهم - أن محمداً اختلقه

(٣٥) أحلق هؤلاء لمشركون من غير حائق
 لهم وموحد، أم هم يخالفون لأنفسهم؟ وكلا
 الأمرين باطل ومستحيل. وبهذا يتبين أن الله
 سبحانه هو الذي خلقهم، وهو وحده الذي
 يستحق العبادة ولا تصلح إلا له.

(٣٦) أم خلقت السموات والأرض على هذا
 الصنع البديع؟ بل هم لا يوقنون بعذاب الله،
 فهم مشركون

(٣٧) أم عندهم خزائن ربك يتصرفون فيها، أم هم
 الخبثاء المشيطون على خلق الله بالقهر والغلبة؟
 ليس الأمر كذلك، بل هم العاجزون الضعفاء

(٣٨) أم لهم مصعد إلى السماء يستمعون فيه
 الوحي بأن الذي هم عليه حق؟ فليأت من يرغم
 أنه استمع ذلك بحجة بيّنة تصدق دعواه.

(٣٩) أليس سبحانه البينات ولكم النون كما
 تزعمون افتراء وكذباً؟

(٤٠) بل أنال - أيها الرسول - هؤلاء المشركين أحرأ على تلبيح الرسالة، فهم في جهنم ومثقة من اترم عرمة تصلحهم منهم؟
 (٤١) أم عندهم علم الغيب منهم يكتبونه للناس ويحروهم به؟ ليس الأمر كذلك؛ فإنه لا يعلم الغيب في السموات
 والأرض إلا الله

(٤٢) بل يريدون برسول الله والمؤمنين مكراً، فالذين كفروا يرجع كيدهم ومكرهم عن أنفسهم

(٤٣) أم هم معبود يستحق العبادة غير الله؟ تره وتعالى عما يشركون، وليس له شريك في العرش، ولا شريك في الوجودانية والعبادة
 (٤٤) وإن ير هؤلاء المشركون قطعاً من السماء ساقطاً عليهم عذاباً هم لم ينتقلوا عني هم عليه من النكديت، ونقلوا هده،
 سحاب متراكب بعضه فوق بعض.

(٤٥) فذع - أيها الرسول - هؤلاء المشركين حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يحكون، وهو يوم القيامة.

(٤٦) وفي ذلك اليوم لا يدفع عنهم كيدهم من عذاب الله شيئاً، ولا ينصرهم ناصر من عذاب الله.

(٤٧) وإن هؤلاء الطلعة عذاباً ينقونه في الدنيا قبل عذاب يوم القيامة من القتل والسبي وعذاب البرح وغير ذلك، ولكن
 أكثرهم لا يعلمون ذلك

(٤٨، ٤٩) وصبر أيها الرسول لحكم ربك وأمره فيما تحمك من الرسالة، وعلى ما يلحقك من أدى قومك، فربك
 يراي ما وحفظ واعبه، وسبح بحمد ربك حين تقوم إلى الصلاة، وحين تقوم من نومك، ومن أنبل فسبح بحمد ربك
 وعظمه، وصل له، وافعل ذلك عند صلاة الصبح وقت إندبار النجوم

وفي هذه الآية إثبات لصفة العيين لله تعالى بما يليق به، دون شيء يحلله أو تكيف لدانه، سبحانه وبحمده، كما ثبت ذلك
 بالنسبة، وأجمع عليه سلف الأمة، واللفظ ورد ما بصيغة الجمع لتعظيم

إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يَسْمُؤْنَ عَنْكَ تَسْعِيَةً لَأَنْتَى ①
وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ يُبْشَعُونَ ② لَا تَنْظُرُ قَوْلَ لَا يُعْنِي مِنْ
الْحَقِّ شَيْئاً ③ فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ دِكْرِكَ وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ
الدُّنْيَا ④ ذَلِكَ مَبْغُهُمْ مِنَ الْعَالَمِينَ ⑤ رَبُّكَ هُوَ غَنِيٌّ عَنْ صَلَاحِ
سَبِيلِهِ ⑥ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى ⑦ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي
الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسْتَوُوا بَيْنَ عَمَلِهِمْ وَيَجْزِيَ الَّذِينَ خَسِرُوا
بِأَخْسَنِ ⑧ الَّذِينَ يَخْتَفُونَ كَثِيرٌ لَا تُعْلَمُ أَعْيُنُهُمْ إِلَّا رَبُّهُمُ
يَعْلَمُ ⑨ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَعْرِفَةِ ⑩ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ ذُنُوبَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ
وَذَا أُنْتُمْ أَجْتَهَ فِي نُظُورٍ مُهْمِكُمْ فَلَا تُرْكُوا لِنَفْسِكُمْ هُوَ غَنِيٌّ
عَنِ اتَّقَى ⑪ فَذَرِيتَ الْمَدَى قَوْلَ ⑫ وَأَعْطَى قَبِيلاً وَأَكْنَدَى
⑬ أَعْدَهُ ⑭ عَمَرَ الْعَيْبَ فَهُوَ بَرَى ⑮ أَرَأَيْتَ يَمَانِي صُحُوفٍ
مُوسَى ⑯ وَأَرَأَيْتَ الْإِنْسَانَ لَمَّا سَخَى ⑰ وَأَرَأَيْتَ سَعْيَهُ سَوْفَ يَرَى
⑱ ثُمَّ يُخْرِجُهُ الْجَنَّةَ الْآخِرَةَ ⑲ وَأَرَأَيْتَ لِي رَبِّكَ الْمُسْتَهْزَى ⑳
وَأَنَّهُ هُوَ أَصْحَابُكَ وَبَنِي ㉑ وَتَنَّهُ هُوَ أَمَاتٌ وَأَحَبٌ ㉒

(٢٧، ٢٨) إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَا يَصْطَفُونَ بِالْحَيَاةِ الْآخِرَةِ
مِنْ كَهْمِ الْعَرَبِ وَلَا يَعْمَلُونَ لَهَا لِيَسْمُؤْنَ
الْمَلَائِكَةُ تَسْمِيَةَ الْإِنْسَانِ لَا عَقْدَهُمْ جَهلاً أَنْ
الْمَلَائِكَةُ إِنْسَانٌ وَأَنَّهُمْ بَنَاتُ اللَّهِ. وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ
مِنْ عِلْمٍ صَحِيحٍ يَصْطَفِي مَا قَالُوهُ، مَا يَتَّبِعُونَ إِلَّا
النَّظَرَ الَّذِي لَا يَجْدِي شَيْئاً، وَلَا يَقْرَأُونَ أَبَداً عَقَامَ
الْحَقِّ.

(٢٩، ٣٠) فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ دِكْرِكَ، وَهُوَ
إِنْ قَرَأَ، وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ذَلِكَ الَّذِي هُمُ
عَلَيْهِ هُوَ مَتَاهِي عِلْمُهُمْ وَعَدَّتُهُمْ إِنْ رَبُّكَ هُوَ
أَعْلَمُ بِمَنِ حَادَّ عَنْ طَرِيقِ اهْتَدَى، وَهُوَ أَعْلَمُ
بِمَنِ اهْتَدَى وَسَلَّكَ طَرِيقَ الْإِسْلَامِ.

وَفِي هَذَا إِشَارَةٌ شَدِيدَةٌ لِلْعَصَاةِ الْمَعْرُضِينَ عَنْ
أَعْمَلِ بَكْتَابِ اللَّهِ، وَسُوءِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ، الْمُؤَثِّرِينَ هَوَى انْفُسِهِمْ وَحُطُوطِ الدُّنْيَا
عَنِ الْآخِرَةِ.

(٣١، ٣٢) وَلِلَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَنكَ مَا فِي
السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاؤُوا
بَعْدَهُمْ عَنْ مَا عَمِلُوا مِنَ السُّوءِ، وَيَجْزِيَ الَّذِينَ
أَحْسَنُوا سَخَاةً، وَهُمْ لَدَيْهِ يَتَعَدُّونَ عَنْ كَثَرِ
تَدْبِيرِهِمْ وَلَهُوَ أَحْسَنُ لَا يَلْمِزُ، وَهِيَ الدُّنْيَا
الْمُصْعَرُ الَّتِي لَا يُصْعَرُ صَاحِبُهَا، أَوْ يَنْتَهِي
بِهِ الْعَبْدُ عَنْ وَجْهِ الْبَدْرَةِ، هُوَ هَدَى مَعَ الْإِنْيَانِ
بِالْوَأَجِبَاتِ وَتَرْكِ الْمَحْرَمَاتِ، يَقْفَرُهَا اللَّهُ لَهُمُ

وَيَسْتَرْهَا عَلَيْهِمْ، إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَعْرِفَةِ، هُوَ أَعْلَمُ بِأَحْوَالِكُمْ حِينَ خَلَقَ أَدَمَ مِنْ تُرَابٍ، وَحِينَ أَنْتُمْ أَجْتَهَ فِي بَصُورِ
أَمْنَاتِكُمْ، فَلَا تُرْكُوا أَنْفُسَكُمْ فَنَمَدَّ حَوَاهَا وَتَصَفَّوْهَا بِالتَّقْوَى، هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى عِقَابَهُ مِنْ عِبَادِهِ وَجَنَّبَ مَعَاصِيَهُ.
(٣٣، ٣٤) أَرَأَيْتَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - الَّذِي أَعْرِضَ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَأَعْطَى قَبِيلاً مِنْ مَالِهِ، ثُمَّ تَرَفَّقَ عَنْ لِعَصَاةٍ وَقَطَعَ
مَعْرُوفَهُ؟

(٣٥) أَعْدَهُ هَذَا الَّذِي قَطَعَ عَطَاهُ عِلْمَ الْعَيْبِ أَنَّهُ سَيَعْدُ مَا فِي يَدِهِ حَتَّى أَمْسَتْ مَعْرُوفَهُ، فَهُوَ يَرَى ذَلِكَ عَيْباً؟ بَلَى لَأَمْرٍ
كَذَلِكَ، وَبَلَى أَمْسَتْ عَنْ الصَّدَقَةِ وَالْمَعْرُوفِ وَالْبِرِّ وَالصَّلَاةِ بِحُلَا وَشُحَا
(٣٦، ٣٧) أَمْ لَمْ يُخْرِجْهَا حَاءَ فِي أَسْفَارِ التَّوْرَةِ وَصَحَفِ إِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى مَا أَمْرُهُ وَبَلَّغَهُ؟
(٣٨، ٣٩) أَمْ لَمْ تَزُجِدْ بِنَفْسٍ بِمَأْتَمٍ عَيْرَهَا، وَوَرَرَهَا لَا يَحْمِلُهُ عَنْهَا أَحَدٌ، وَأَنَّهُ لَا يَحْصِلُ لِلْإِنْسَانِ مِنَ الْآخِرَةِ إِلَّا مَا كَسَبَ
هُوَ لِنَفْسِهِ بِسَعْيِهِ.

(٤٠) وَأَنْ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى فِي الْآخِرَةِ، فَيَمِيزُ خَسْرَتَهُ مِنْ سَيِّئَةٍ بِشَرِيفٍ لِلْمَحْسَنِ وَيُؤَيِّجُ لِلْمُسِيءِ.
(٤١، ٤٢) ثُمَّ يُجْزَى الْإِنْسَانُ عَلَى سَعْيِهِ الْخَرَاءِ الْمُسْكَمِلِ لِحَمِيعِ عَمَلِهِ، وَأَنْ إِلَى رَبِّكَ أَيُّهَا الرَّسُولُ انْتَهَى جَمِيعُ حَقِّهِ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ

(٤٣) وَأَنَّهُ سَخِيحٌ وَتَعْنِي أَصْحَابُكَ مِنْ شَاءَ فِي الدُّنْيَا بَأْسَ سَخَرَهُ، وَأَنْكِي مِنْ شَاءَ بَأْسَ عَمَلِهِ

(٤٤) وَأَنَّهُ سَخِيحٌ أَمَاتٌ مَنْ أَرَادَ مَوْتَهُ مِنْ خَلْقِهِ، وَأَحْيَا مَنْ أَرَادَ حَيَاتَهُ مِنْهُمْ، فَهُوَ الْمُتَعَدُّ سَخِيحُهُ دِلَاحِيَّةً وَالْإِمَامَةَ

وَأَنَّهُ حَقُّ الرَّوحِ أَلَدَّ كَرُّهُ لَأَنَّهُ ۝ مِنْ نَظْمَةٍ إِذَا تَنَاسَى ۝
 ١٦ وَزَيْنَبُ عِنْدَ نَشْأَةِ الْآخِرَى ۝ وَأَنَّهُ هُوَ أَعْنَى وَأَقْنَى ۝ وَأَنَّهُ
 هُوَ رَبُّ الشَّعْرَى ۝ وَأَنَّهُ هَمْدٌ عَدَّ الْأَوَّلَى ۝ وَشَوْدَادُ مَا
 أَتَقْنَى ۝ وَقَوْمٌ تُوجُّ مِنْ قَدْرِ نَهْمٍ كَانُوا هُمْ أَطْلَمَ وَأَطْلَقَ
 ١٧ وَلَمَّا تَنَاسَى ۝ فَعَشَّهَا مَا عَشَّى ۝ فَبِأَيِّ آلَاءِ
 رَبِّكَ تَتَعَادَى ۝ هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النَّذِيرِ الْأَوَّلَى ۝ أَرَمْتَ الْآرِفَةَ
 ١٨ يَسَّرَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَيْفَ شِئْتَهُ ۝ فَبَيْنَ هَذَا الْحَدِيثِ
 تَعَجُّبُونَ ۝ وَتَصْحَكُونَ وَلَا تَسْكُونَ ۝ وَأَنْتُمْ سَجِدُونَ
 ١٩ فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا ۝

سورة النجم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَفَرَأَيْتَ لَكَ شَيْئًا مِثْقَالَ نَقْعَةٍ ۝ وَإِنَّ يَرَوْهُ رَبُّكَ يُعْرِضُ عَنْهُ وَيَقُولُ
 سِخْرٌ مِمَّنْ سِخَرُوا ۝ وَكَذَّبُوا وَتَسْأَلُهُمْ عَنْهُ ۝ وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَهْزَأٍ ۝
 وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْآيَةِ مَا يُمِرُّهُمْ فَرْدَجَرٌ ۝ حِكْمَةٌ بَلِيَّةٌ فَمَا تَنْفَرُ
 ١ النَّذِيرُ ۝ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ نَادٍ إِلَى شُيْءٍ تُصْكَرُ ۝

(٤٦، ٤٥) وأنه حق الروح ألد كرهه لأنني ١ من نظمة إذا تناسى ١٦
 الإنسان وحيوان، من نظمة نصب في الرحم
 (٤٧) وأن على ربك - أيها الرسول - إعادة خلقهم
 بعد مماتهم، وهي النشأة الآخرة يوم القيامة.
 (٤٨) وأنه هو أغنى من شاء من خلقه
 بالمال، ومملكه لهم وأرضاهم به.
 (٤٩) وأنه سبحانه وتعالى هو رب الشعري،
 وهو نجم مهيء، كان بعض أهل الجاهلية
 يعبدونه من دون الله.

(٥٠-٥٤) وأنه سبحانه وتعالى أهدك عدداً
 الأولى، وهم قوم هود، وأهلك ثمود، وهم
 قوم صالح، فلم يبق منهم أحداً، وأهلك
 قوم نوح قبل. هؤلاء كانوا أشد تمرداً وأعظم
 كفراً من الذين جاؤوا من بعدهم. ومدائن قوم
 لوط قلبها الله عليهم، وجعل عليها سفلها،
 فألبسها ما ألبسها من الحجارة المتابعة النازلة
 عليهم من السماء كال مطر

(٥٥) فبأي نعم ربك عليك - أيها الإنسان
 المكذب - تشئت؟
 (٥٦) هذا محمد صلى الله عليه وسلم، نذير
 بالحق الذي أنذر به الأنبياء قبله، فليس يبدع
 من الرسل.

(٥٧، ٥٨) قربت القيامة ودياً وقتها، لا يدفعها
 إذا من دون الله أحد، ولا يطيع عن وقت

وقوعها، لا الله

(٥٩-٦٢) أمس هذا انقراض تعجبون - أيها المشركون - من أن يكون صحيحاً، وتصحكون منه سحرية واستهزاء، ولا
 تكون خوف من وعيده، وأسم لاهون معرضون عنه؟ فاسجدوا لله وأخلصوا العباداة له وحده، وسموا له أموركم

﴿ سورة القمر ﴾

(١) دست القيامة، وعلق القمر فلقين، حين سأل كهار مكة النبي صلى الله عليه وسلم أن يريهم آية، فدعا الله، فأرهم
 تلك الآية

(٢) وبسر لمشركون دليلاً وبرهاناً على صدق الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، يعرضون عن الإيمان به وتصديقه
 مكذبين مكبرين، ويقولون بعد ظهور الدليل هذا سحر باطل داهب مصححل لا دوام له

(٣) وكذبوا النبي صلى الله عليه وسلم، وأنبعوا صلاتهم وما دعيتهم إليه أهواؤهم من التكذيب، وكل أمر من حير أو شر
 واقع بأهله يوم القيامة عند ظهور الثواب والعقاب.

(٤) ولقد جاء كفار قريش من أنباء الأمم لمكذبة برسالتها، وما حل بها من العذاب، عما فيه كفاية لردعهم عن كفرهم وصلاتهم

(٥) هذا القرآن الذي جاءهم حكمة عظيمة بالغة عديها، فأبى شيء تعبي النذر عن قوم أعرضوا وكذبوا بها؟

(٦) فأعرض أيها الرسول عنهم، وانتظر بهم يوماً عظيماً يوم يدعوا النالك بنعمته في القرآن إلى أمر قطع منكراً،

وهو موقف الحساب

(٨٠٧) ذليلة أبصارهم يخرجون من القبور كأنهم في انتشارهم وسرعة سيرهم للحساب جراد متشر في الأفاق، مسرعين إلى ما دُعوا إليه، يقول الكافرون: هذا يوم غير شديد أهول

(٩) كذبت قبل قومك أيها الرسول - قوم سوح فكذبوا، عبد بوح، وذلوا هو مجنون، واشتهروه متوعدين إياه بأنواع الأذى، إن لم يشته عن دعوته

(١٠) فدعانا نوح ربه أني ضعيف عن مقاومة هؤلاء، وانتصر لي بعقاب من عبدك على كفرهم بك. (١١، ١٢) فأجبت دعاء، ففتحنا أبواب السماء بماء كثير متدفق، وشققنا الأرض عيوناً متفجرة بالماء، فالتقى ماء السماء وماء الأرض على إهلاكهم الذي قدره الله لهم؛ جزاء شرهم. (١٣، ١٤) وحملنا نوحاً ومن معه على سفينة ذات ألواح ومسامر شذت بها، تجري بمراي منا وحفظ، وأغرقنا المكذبين؛ جزاء لهم على كفرهم وانتصاراً لنوح عليه السلام.

وفي هذه الآية دليل على ثبات صفة العيبين لله سبحانه وتعالى، كما يليق به

(١٥، ١٦) ونقد أنيق قصة سوح مع قومه عرة ودليلاً على قدرته لمن بعد سوح؛ ليعتبروا ويتمطو به حل هذه الأمة التي كفرت ربها،

حُشَعًا أَنْصَرُهُمْ يُخْرَجُونَ مِنْ الْأَحْذَاتِ كَانَهُمْ جَرْدٌ مُسْتَبِيرٌ ٧
مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ٨
قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَهُ وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَرَذِلُوا ٩
رَبَّهُ أَنِّي مَأْمُونُونَ فَانْتَصَرَ ١٠ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ ١١
وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَتَقَى الْمَاءُ عَلَى فُجْرٍ قَدِيرٍ ١٢
وَجَمَعْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَحٍ وَدُسِّرَ ١٣ فَجَرَى بِسَيْفٍ حَرَاءٍ يَمُرُّ كَأَن ١٤
كَفَرٍ ١٥ وَلَقَدْ نَزَّلْنَاهُ بِمَاءٍ مَدِينٍ ١٦ فَكَيْفَ كَانَ ١٧
عَذَابِي وَنُذْرِي ١٨ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ١٩
كَذَّبْتَ عَادَ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي ٢٠ إِنَّا نَزَّلْنَا عَلَيْهِمُ رِيحًا ٢١
صَرْصَرًا فِي يَوْمٍ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ ٢٢ تَرِيحُ لُحُوسٍ كَانَهُمْ أَشْجَارٌ تَحُلُ ٢٣
مُسْقَبَرٍ ٢٤ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي ٢٥ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ ٢٦
لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ٢٧ كَذَّبْتَ ثَمُودَ بِإِسْدَارٍ ٢٨ فَقَالُوا بَشَرٌ ٢٩
مِثْلُنَا وَحَدَّثَنَا تَبَعُهُ ٣٠ إِنَّا لَنُفِي صَدْرٍ وَسُغِيرٍ ٣١ لَقِيَ بَدْرًا عَيْنَهُ ٣٢
مِنْ بَيْسَابِلٍ هُوَ كَذَّبَ ٣٣ شِرًّا ٣٤ سَيِّئُ عَمَلٍ ٣٥ مَنِ الْكَذَّابُ الْاِثِيرُ ٣٦
٣٧ إِنَّا نُرْمِلُ الْكَافَّةَ فِتْنَةً لَهُمْ فَارْتَقِنْهُمْ وَقَصْطِ لِي ٣٨

فهل من منعط يتعط؟ فكيف كان عذابي ونذري لمن كفر بي وكذب رسلي، ولم يتمط بها حداث به؟ به كان عطياً مؤلماً (١٧) ولقد سهَّبت لفظ القرآن للتلاوة واحفظ، ومعانيه لفهم والتدبر، لمن أراد أن يتذكر ويعتبر، فهل من منعط به؟ وفي هذه الآية وما يظفره من السورة حث على الاستكثار من تلاوة القرآن وتعلمه وتعليمه

(١٨) كذبت عاد هوداً فدعاهم، فكيف كان عذابي لهم على كفرهم، ونذري على تكذيب رسولهم، وعدم الإيمان به؟ به كان عطياً مؤلماً

(١٩، ٢٠) إن أرسب عليهم ريحاً شديدة الرد، في يوم شؤم مستمر عليهم بالعذاب والهلاك، فتقع أس من موصعهم على الأرض، فترمي بهم على رؤوسهم فتدق أعناقهم، وتفصل رؤوسهم عن أجسادهم، فتركهم كالحل للضعف من أصله

(٢١) فكيف كان عذابي ونذري لمن كفر بي، وكذب رسلي ولم يؤمن بهم؟ به كان عطياً مؤلماً

(٢٢) ولقد سهَّبت لفظ القرآن للتلاوة والاحفظ، ومعانيه لفهم والتدبر، لمن أراد أن يتذكر ويعتبر، فهل من منعط به؟

(٢٣، ٢٤) كذبت ثمود - وهم قوم صالح - بالآيات التي أبدروا بها، فقالوا أمشراً ما واحداً تبعه نحن خيعة الكثرة وهو واحد؟ إننا إذا لقيت بعد عن الصواب وجود

(٢٥، ٢٦) أأرسل عليه الوحي وحض بالبه من بساء وهو واحد ما؟ بل هو كثير المكذب والشجر منيرون عند يرون العذاب بهم في الدنيا ويوم القيامة من الكذاب المتجبر؟

(٢٧) إن يخرجوا لذة لتي سألوها من الصخرة؛ احساراً لهم، فانتظر يا صالح ما يجلبهم من العذاب، واضطرب على دعوتك إياهم وأذاهم لك

وَيَسْأَلُونَكَ الْمَاءَ فَسَبِّحْ بِمَنِّ كُلِّ يَوْمٍ فَتُخَصِّرَ ۖ مَا دَوَّاهُ صَاحِبُهُمْ
فَقَالَ عَلَىٰ قَعْقَرٍ ۖ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِي ۖ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ
صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمٍ مُّخْتَلِطٍ ۖ وَقَدْ يَسْتَرُونَ الْقُرْآنَ
لِيَذْكُرُوا لَهُمْ مِنْ مُّذَكِّرٍ ۖ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ ۖ إِنَّا أَرْسَلْنَا
عَلَيْهِمْ حَاصِبًا ۖ لَا إِلَهَ إِلَّا لُوطٌ نَّحْنُ لَهُ نَسِيرٌ ۖ بَعَثْنَا مِنْ عِبَادِنَا
كَذِبْتَ نَحْرِي مَنْ شَكَرَ ۖ وَقَدْ نَدَّرْهُمْ نَذِيرًا مَّا تَارُوا بِالنُّذُرِ
ۖ وَقَدْ رَوْدُوهُ عَنْ صَيْحِهِ ۖ فَطَمَسْنَا عَيْنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي
وَنُذُرِي ۖ وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقَرٌّ ۖ فَذُوقُوا
عَذَابِي وَنُذُرِي ۖ وَلَقَدْ يَسْتَرُونَ الْقُرْآنَ لِيَذْكُرُوا لَهُمْ مِنْ مُّذَكِّرٍ ۖ
وَلَقَدْ جَاءَهُمْ لَفِزْعُونَ شُدُورُ ۖ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كَذَّبَتْ فَاحِدَتُهُمْ
أَحَدٌ غَيْرٌ مِّمَّنْ قَدَرِ ۖ أَكْفَرَكُمْ لَكُمْ بِرَأْيِهِمْ أَمَّا لَكُمْ بَرَاءَةٌ
فِي الزُّبُرِ ۖ أَقْرَبُ قُلُوبَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ ۖ سَيَتَجَنَّبُكُمْ
وَيَقُولُونَ لَنْ يَأْتِيَنَا نَوْصَرَةٌ وَأَوْتَارُ ۖ وَإِنِ الْمُنَادِئُ أَذَىٰ وَآمُرُ ۖ
بِالْمُجْرِمِينَ فِي صَوْبٍ وَنُذُرٍ ۖ يَوْمَ يُسْحَقُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ
أُجُوهِهِمْ ذُوقُوا عَذَابَ سَقَرٍ ۖ إِنَّ كُلَّ شَيْءٍ خَصِفَ بِقَدَرِ ۖ

(٢٨) وأخبرهم أن الماء مقسوم بين قومك
والناقة للناقة يوم، ولهم يوم، كل شرب
يحضره من كانت قسمة، ويحظر على من ليس
بقسمة له

(٢٩، ٣٠) فنادوا أصحابهم باحص على عقربا،
فتناول الناقة بيده، فحرقها فعاقبتهم، فكيف
كان عقابي لهم على كفرهم، وإنذاري لمن عصي
رسلي؟ إنه كان عظيماً مؤلماً.

(٣١) إنا أرسلنا عليهم جبريل، فصاح بهم
صيحة واحدة، فبادوا عن آخرهم، فكانوا
كالزرع اليس سريع، لا يكسر البدي يحمله
صاحب الحظيرة سباحاً لحفظ المواشي

(٣٢) ولقد سهت لهم لقرآن للتلاوة والخط،
ومعانيه للفهم والتدبر لمن أراد أن يتذكر ويعتبر،
فهل من منع به؟

(٣٣) كذبت قوم لوط بآيات الله التي أنذروا بها
(٣٤، ٣٥) إنا أرسلنا عليهم ريحاً شديدة ترميهم
بالحجارة إلا آل لوط، بحبهم من العذاب في
آخر الليل، نعمة من عندنا عليهم، كما أثينا لوط
والله وأنعمنا عليهم، فأنجيناهم من عذابنا،
ثيب من آمن بنا وشكرنا.

(٣٦) ولقد خوف لوط قومه بأس الله وعذابه،
فلم يسمعوا له، بل شكوا في ذلك، وكذبوه.

(٣٧) ولقد طلبوا منه أن يفعلوا الفاحشة

بضيوفه من الملائكة، فطمس أعينهم فلم يبصروا شيئاً، فقبل لهم دوقوا عذابي وإنذاري الذي أندرهم به لوط عليه
السلام.

(٣٨، ٣٩) ولقد جاءهم وقت الصباح عذاب دائم استقر فيهم حتى يمضي بهم إلى عذاب الآخرة، وذلك العذاب
هو رجمهم بالحجارة وقت فراغهم وجعل أعلاها أسفلها، فقبل هم دوقوا عذابي الذي أندرهم به لوط عليه السلام،
وإنذاري الذي أندرهم به لوط عليه السلام.

(٤٠) ولقد سهت لفظ القرآن للتلاوة والخط، ومعانيه للفهم والتدبر لمن أراد أن يتذكر، فهل من منع به؟

(٤١) ولقد جاء أتاع فرعون وقومه إنذاراً بالعقوبة لهم على كفرهم

(٤٢) كذبوا بأيات كمال الدابة على وحدايت وسوء أيماننا، فعاقبهم بالعذاب عقوبة عزيز لا يعاتب، مقتدر على ما يشاء

(٤٣) أكفاركم - يا معشر قريش - خير من الذين تقدم ذكرهم ممن هلكوا بسب تكذيبهم، أم لكم براءة من عقاب الله في
الكتب المنزلة على الأنبياء بالسلامة من العقوبة؟

(٤٤) من يقول كهار مكة؟ نحن أولو حرم وراي وأمرنا مجتمع، فمن جماعة متصرفة لا يعلى من أراد بسوء؟

(٤٥) سيهرم جمع كهار مكة؟ أمام المؤمنين، ويولون الأدبار، وقد حدث هذا يوم بدر

(٤٦) والساعة موعدهم الذي يجرون فيه بما يستحقون، والساعة أعظم وأقصى مما خففهم من العذاب يوم بدر

(٤٧، ٤٨) إن المجرمين في تنه عن الحق وعناء وعذاب يوم يجرون في النار على وجوههم، ويقال لهم دوقوا شدة عذاب جهنم

(٤٩) كل شيء خففه بمقدار قدرناه وقصينا، ومسح علمنا به، وكنائنا له في اللوح المحفوظ

وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَمَفْجَعٍ بِالسَّاعِرِ ۝ وَلَقَدْ هَمَمْنَا
أَشْيَاءَكُمْ فَلَهُدَّ مِنْ ثَمَعِكُمْ ۝ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي ثَمَرِ
۝ وَكُلُّ صَعِيرٍ وَكَبِيرٍ مُنْتَصِرٌ ۝ إِنَّ الْمُتَّقِينَ
فِي حَسْبٍ وَبَهْرٍ ۝ فِي مَقْعَدِ صَدَقٍ عِنْدَ مُقْتَدِرٍ ۝

سُورَةُ الرَّحْمَنِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّحْمَنُ ۝ عَشْرُ نَفْرَةٍ ۝ حَقُّ الْإِنْسَانِ ۝ عَمَهُ لَيَبَنَ ۝
الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ حُسْبَانِ ۝ وَالسَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ۝
وَالسَّمَاءُ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ۝ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ۝
وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ۝ وَالْأَرْضَ
وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ۝ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهَا جُودٌ أَلَّا تَكْفُرَ ۝
وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ ۝ فَبِأَيِّ آيَةٍ يَكْفُرُ كَذِبَانِ ۝
حَقُّ الْإِنْسَانِ مِنْ صَلَاحٍ كَأَنفُسِهِ ۝ وَحَقُّ الْجَنَّةِ مِنْ
مَآرِجٍ مِنْ نَارٍ ۝ فَبِأَيِّ آيَةٍ يَكْفُرُ كَذِبَانِ ۝ رَبُّ
الشَّعَرَيْنِ وَرَبُّ الْمَعِينِ ۝ فَبِأَيِّ آيَةٍ يَكْفُرُ كَذِبَانِ ۝

(٥٠) وما أمرنا لمشيء إلا أن نقول
قوله وحده وهي «كن»، فيكون كلهم انصر،
لا يتأخر طرفة عين.

(٥١) ولقد همتنا أشياهم في الكفر من الأمم
الخالية، فهل من منعتهم بها حل بهم من النكال
والعذاب؟

(٥٢) وكل شيء فعله أشياهم الماضون من خير
أو شر مكتوب في الكتب التي كتبها الحفظة.

(٥٣) وكل صغير وكبير من أعمالهم منسطر في
صحائفهم، وسيحازون به

(٥٤) إن المتقين في ستين عظيمة، وأهرو وسعة
يوم القيامة

(٥٥) في مجلس حق، لا لغو فيه ولا تأثيم عند
الله لتبكي العظم، الخالق للأشياء كلها،
المقتدر على كل شيء تبارك وتعالى.

﴿سورة الرحمن﴾

(٢، ١) الرحمن علم الإنسان القرآن؛ ينسب
تلاوته وحفظه وعلمه معانيه

(٤، ٣) حق الإنسان، علمه اليل عني في نفسه
ثمير أنه عن غيره

(٥) الشمس والقمر يجريان متعاقبين بحسب
متفر، لا يختف ولا يصطرب

(٦) وسجود اني في السماء أو السات لدي ينحني ويطنع من الارض ولا ساق له، وأشجار الارض اني ه ساق، تعرف
ربها وتسجد له، وتقاد لما سحرها له من مصالح عباده وما فيهم.

(٧) والسماء رفعها فوق الارض، ووضع في الارض العدل الذي أمر به وشرعه لعباده

(٩، ٨) لئلا تعتدو وتخوبوا من ورثته له، وأقيموا الوزن بالعدل، ولا تنقصوا الميزان إذا ورثته لئلا

(١٠-١٢) والارض وضعها ومهدا، لينزل عليها خلق فيها فاكهة والحل دات الأوعية اني يكون منها اشمر، وفيها
الحب ذو القشرة رزقا لكم ولأنعامكم، وفيها كل نبت طيب الرائحة

(١٣) فبأي بقم ريكما انديية والديوية يا معشر اخن والانس تكذبان؟ وما أحسن جواب اخن حين تلاعبيهم لسي
صلى الله عليه وسلم هذه السورة، فكل من هذه الآية، قالوا: «ولا شيء من الألف ربنا تكذب، فبك الحمد»، وهكذا يسعي
للعد يد تلب عبيد نعم الله والآؤه، أن يُقر بها، ويشكر الله ويحمده عليها

(١٤، ١٥) حق أن الإنسان، وهو آدم من طين يابس كالفخار، وخلق إبليس، وهو من الخس من طين السار مخلط بعصه ببعض

(١٦) فبأي بقم ريكما - يا معشر الإنسان والخن - تكذبان؟

(١٧) هو سبحانه وتعالى ربُّ مشرق الشمس في الثاء والصيف، ورب معريها فيهما، فجميع تحت نديته وربوته

(١٨) فبأي بقم ريكما - أيها الثقلان - تكذبان؟

مَرَحَ نَحْرِي يَلْقَابُ ۝ يَسْمَعُ بَرْحَ لَا يَتَعَيَّانِ ۝ فَيَأْتِيءَ آدَاءُ
رَبِّكَ نَكْدَبَانِ ۝ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّوْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ۝ فَيَأْتِيءَ آدَاءُ
رَبِّكَ نَكْدَبَانِ ۝ وَهُوَ الْخَوَارِ الْمَشَقَاتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ۝
فَيَأْتِيءَ آدَاءُ رَبِّكَ نَكْدَبَانِ ۝ كُلُّ مَنْ عَلَيْهِ قَارٌ ۝ وَيَتَقَى وَجْهَهُ
رَبِّكَ دُجَلٍ وَاجْرٍ ۝ فَيَأْتِيءَ آدَاءُ رَبِّكَ نَكْدَبَانِ ۝
يَنْشُدُهُ مَنْ فِي سَمَوَاتٍ وَالأَرْضِ كُلِّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ۝ فَيَأْتِيءَ
آدَاءُ رَبِّكَ نَكْدَبَانِ ۝ سَمْعُكُمْ لَكُمْ آيَةُ الثَّقَلَانِ ۝ فَيَأْتِيءَ
آدَاءُ رَبِّكَ نَكْدَبَانِ ۝ يَمُوتُ الْيَحْيَى وَالْإِسْمَاءُ يَسْتَضَعُّ
أَنْ تَعُدُّ وَأَمِنْ أَقْصَارِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ فَتَعْدُو لَا تَعْدُونَ
لَا يَسْطَرُ ۝ فَيَأْتِيءَ آدَاءُ رَبِّكَ نَكْدَبَانِ ۝ يُرْسِلُ عَلَيْكُمْ
شَوْطِ مَرْدٍ وَنَحَاسٍ فَلَا تَسْتَصِرُّ ۝ فَيَأْتِيءَ آدَاءُ رَبِّكَ نَكْدَبَانِ
نَكْدَبَانِ ۝ فَيَدُ شَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ۝
فَيَأْتِيءَ آدَاءُ رَبِّكَ نَكْدَبَانِ ۝ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ
دِينِهِمْ شَيْءٌ وَلَا جَنْ ۝ فَيَأْتِيءَ آدَاءُ رَبِّكَ نَكْدَبَانِ ۝
يَعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسَيِّئِهِمْ فَيُؤْخَذُ بِنُصْبَى وَالْأَقْدَامِ ۝

(٢٠، ١٩) خلط الله ماء البحرين - العذب
والملح - متلاقيين، لا فاصل بينهما في مرأى
العين، ومع ذلك بينهما حاجز، فلا يطعم
أحدهما على الآخر، ويلعب بخصائصه، بل
يقي العذب عذبا، والملح ملحا مع تلاقيهما
(٢١) فَيَأْتِي بِعَمِ رَبِّكَ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ -
تَكْدَبَانِ؟

(٢٢) يخرج من البحرين بقدره الله اللؤلؤ
والمرجان.

(٢٣) فَيَأْتِي بِعَمِ رَبِّكَ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ -
تَكْدَبَانِ؟

(٢٤) وله تعالى ملك تسخير السفن الضخمة
التي تجري في البحر بمنافع الناس، رافعة
سواربها وأشرعتها كالجبال.

(٢٥) فَيَأْتِي بِعَمِ رَبِّكَ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ -
تَكْدَبَانِ؟

(٢٦، ٢٧) كل من على وجه الأرض من الخلق
هالك، ويبقى وجه ربك ذو العظمة والكبرياء
والفضل والحدود. وفي الآية إثبات صفة الوجه
له تعالى بها يليق به سبحانه، دون تشبيه ولا
تكليف.

(٢٨) فَيَأْتِي بِعَمِ رَبِّكَ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ - تَكْدَبَانِ؟

(٢٩، ٣٠) يسانه من في السموات والأرض حاجاتهم، فلا على أحد منهم عه سبحانه كل يوم هو في شأن يُعْرَى وَيُدَلُّ،
ويعطي ويمنع فَيَأْتِي بِعَمِ رَبِّكَ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ - تَكْدَبَانِ؟

(٣١، ٣٢) سَمْعُكُمْ وَمَحَارَاتُكُمْ بِأَعْمَالِكُمُ الَّتِي عَمَلْتُمُوهَا فِي الدُّنْيَا، أَيُّهَا الثَّقَلَانِ الْإِسْمَاءُ وَالْأَحْسَنُ، مُعَاقِبُ أَهْلِ
الْمَعَصِي، وَثَبَاتُ أَهْلِ الطَّاعَةِ فَيَأْتِي بِعَمِ رَبِّكَ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ - تَكْدَبَانِ؟

(٣٣، ٣٤) يَا مَعْشَرَ الْإِسْمَاءِ وَالْأَحْسَنِ، إِنْ قَدَرْتُمْ عَلَى الْعَادِ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ وَحُكْمِهِ هَادِينَ مِنْ أَطْرَافِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ
فَاعْمَلُوا، وَاسْتَمِ قَادِرِينَ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا بِقُوَّةٍ وَحُجَّةٍ، وَأَمْرٍ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، وَأَنْتُمْ لَكُمْ ذَلِكَ، وَأَنْتُمْ لَا تَعْمَلُونَ لَأَعْمَلَكُمْ بَعْدَ وَلَا
صِرَ؟ فَيَأْتِي بِعَمِ رَبِّكَ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ - تَكْدَبَانِ؟

(٣٥، ٣٦) يُرْسِلُ عَلَيْكُمْ هَبَّ مِنْ بُرْءٍ، وَمَحَاسِنَ لَدَاتٍ يُصْطُ عَلَى رُؤُوسِكُمْ، فَلَا يَنْصُرُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا يَا مَعْشَرَ الْإِسْمَاءِ
وَالْأَحْسَنِ فَيَأْتِي بِعَمِ رَبِّكَ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ - تَكْدَبَانِ؟

(٣٧، ٣٨) فَيَدَا شَقَّتِ السَّمَاءُ وَتَفْطَرَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَكَانَتْ حَرَاءً كَلَوْنِ الْوَرْدِ، وَكَرْبَتِ الْمَعْيِ وَالرَّصَصِ لَدَاتٍ مِنْ
شِدَّةِ الْأَمْرِ وَهَوْلِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَيَأْتِي بِعَمِ رَبِّكَ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ - تَكْدَبَانِ؟

(٣٩، ٤٠) فَيَسْأَلُ الْمَلَائِكَةُ الْمُجْرِمِينَ مِنَ الْإِسْمَاءِ وَالْأَحْسَنِ عَنْ دِينِهِمْ فَيَأْتِي بِعَمِ رَبِّكَ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ -
تَكْدَبَانِ؟

(٤١) تَعْرِفُ الْمَلَائِكَةُ الْمُجْرِمِينَ بِعِلَالَتِهِمْ، فَتَأْخُذُهُمْ بِمُقَدِّمَةِ رُؤُوسِهِمْ وَبِأَقْدَامِهِمْ، فَيَرْمِيهِمْ فِي النَّارِ

فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٥﴾ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا
الْمُجْرِمُونَ ﴿١٦﴾ يَطُوفُونَ فِيهَا وَبَيْنَ جُمُوعٍ مِّنَ النَّاسِ ﴿١٧﴾ فَبِأَيِّ
رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٨﴾ وَلَمَن حَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ﴿١٩﴾ فَبِأَيِّ
آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٠﴾ دُونَ ذَلِكَ قَبَائِدُ ﴿٢١﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ ﴿٢٢﴾ فِيهَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴿٢٣﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ
﴿٢٤﴾ فِيهَا مِن كُلِّ فَاكِهَةٍ رَّوَّاجٍ ﴿٢٥﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ
﴿٢٦﴾ مُتَكَبِّرِينَ عَلَى فُرُشٍ بَصَائِفُهَا مِن يَّسْتَرْفِقُ وَحَىٰ الْجَنَّتَيْنِ دُونَ
﴿٢٧﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٨﴾ فِيهَا قَصْرٌ قُصِرَتْ أَقْصَافُ
لَزْطُونِهَا هُنَّ إِسْرَافُ قَبَائِدُ وَلَا حَادٍ ﴿٢٩﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ
﴿٣٠﴾ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ﴿٣١﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ
﴿٣٢﴾ هَلْ حَرَاءٌ إِلَّا إِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ ﴿٣٣﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ ﴿٣٤﴾ وَمِن دُونِهِمَا حَبْطٌ ﴿٣٥﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ ﴿٣٦﴾ مُدْهَمَكَةٌ ﴿٣٧﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ
﴿٣٨﴾ فِيهَا عَيْنَانِ بَصَائِفُهَا ﴿٣٩﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٠﴾
وَبَيْنَهُمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴿٤١﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٢﴾

(٤٢) فَبِأَيِّ نِعَمِ رَبِّكُمَا - أَيُّهَا الثَّقَلَانِ - تُكَذِّبَانِ؟
(٤٣، ٤٤) يُقَالُ لِهَؤُلَاءِ الْمُجْرِمِينَ - تَوْبِيحًا
وَتَحْقِيرًا لَهُمْ - : هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا
الْمُجْرِمُونَ فِي الدُّنْيَا: تَارَةً يُعَذِّبُونَ فِي الْجَحِيمِ،
وَتَارَةً يُسْقُونَ مِنَ الْحَمِيمِ، وَهُوَ شَرَابٌ يُلْعَقُ
مِنْهُ الْحَرَارَةُ، يَقَطُّعُ الْأَمْعَاءُ وَالْأَحْشَاءُ.

(٤٥) فَبِأَيِّ نِعَمِ رَبِّكُمَا - أَيُّهَا الثَّقَلَانِ - تُكَذِّبَانِ؟
(٤٦) وَلَمَّا اتَّقَى اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ مِنَ الْإِنْسِ وَاحِدًا،
فَخَافَ مَقَامَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَاطَاعَهُ وَتَرَكَ مَعَاصِيَهُ،
جَنَّاتٍ

(٤٧) فَبِأَيِّ نِعَمِ رَبِّكُمَا - أَيُّهَا الثَّقَلَانِ - تُكَذِّبَانِ؟
(٤٨) الْحَبَابُ دُونَ أَصْحَابِ بَصْرَةٍ مِنَ الْعَوَاكِمِ
وَالشَّيْرِ

(٤٩) فَبِأَيِّ نِعَمِ رَبِّكُمَا - أَيُّهَا الثَّقَلَانِ - تُكَذِّبَانِ؟
(٥٠) فِي هَاتَيْنِ الْجَنَّتَيْنِ عَيْنَانِ مِنَ الْمَاءِ تَجْرِيَانِ
حَلَالِهِ

(٥١) فَبِأَيِّ نِعَمِ رَبِّكُمَا - أَيُّهَا الثَّقَلَانِ - تُكَذِّبَانِ؟
(٥٢) فِي هَاتَيْنِ الْجَنَّتَيْنِ مِنْ كُلِّ نَوْعٍ مِنَ الْعَوَاكِمِ
صِنْفَانِ.

(٥٣) فَبِأَيِّ نِعَمِ رَبِّكُمَا - أَيُّهَا الثَّقَلَانِ - تُكَذِّبَانِ؟
(٥٤) وَلِلدَّيْنِ حِفَاوَةٌ مَقَامُ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ يَدْخُلُونَ
فِيهَا، مُتَكَبِّرِينَ عَلَى عُرُشٍ مَّطْمَئَةٍ مِنْ عَيْطِ الدِّيْحِ،
وَتَمْرٍ جَنَّتَيْنِ قَرِيبٍ لَّهُمَا

(٥٥) فَبِأَيِّ نِعَمِ رَبِّكُمَا - أَيُّهَا الثَّقَلَانِ - تُكَذِّبَانِ؟
(٥٦) فِي هَذِهِ عُرُشٌ وَوُجُوهُ فَاصْرَاتُ أَصْحَابِهَا عَلَى أَرْوَاحِهِمْ، لَا يَطُوفُونَ إِلَى غَيْرِهِمْ مُتَعَفِّقَاتٌ لَهُمْ، ثُمَّ يَطَافُونَ بِهِمْ قَبْلَهُمْ
وَلَا جَنَ.

(٥٧) فَبِأَيِّ نِعَمِ رَبِّكُمَا - أَيُّهَا الثَّقَلَانِ - تُكَذِّبَانِ؟
(٥٨) كَأَنَّ هَؤُلَاءِ الزَّوْجَاتِ مِنَ الْخَوَارِثِ قُوَّةٌ وَالْفَرَاحُ فِي صَفَائِهِنَّ وَحَمَاهُنَّ
(٥٩) فَبِأَيِّ نِعَمِ رَبِّكُمَا - أَيُّهَا الثَّقَلَانِ - تُكَذِّبَانِ؟

(٦٠، ٦١) هَلْ جَرَاءٌ مِنْ أَحْسَنِ عَمَلِهِ فِي الدُّنْيَا إِلَّا الْإِحْسَانُ إِلَيْهِ نَاحِيَةً فِي الْآخِرَةِ؟ هَآؤُنَا نِعَمِ رَبِّكُمَا - أَيُّهَا الثَّقَلَانِ - تُكَذِّبَانِ؟
(٦٢، ٦٣) وَمِنْ دُونِ الْجَنَّتَيْنِ السَّابِقَتَيْنِ جَنَّاتُ أُخْرَى هَآؤُنَا نِعَمِ رَبِّكُمَا - أَيُّهَا الثَّقَلَانِ - تُكَذِّبَانِ؟
(٦٤، ٦٥) هَاتَانِ الْجَنَّتَانِ خَضِرَاوَانِ، قَدْ اسْتَدَّتْ حَضْرَتُهُمَا حَتَّى مَالَتْ إِلَى السَّوَادِ هَآؤُنَا نِعَمِ رَبِّكُمَا - أَيُّهَا الثَّقَلَانِ - تُكَذِّبَانِ؟

(٦٦، ٦٧) فِيهَا عَيْنَانِ مُوَارِدَتَانِ مَالَاءٌ لَا تَنْفُصَانِ هَآؤُنَا نِعَمِ رَبِّكُمَا - أَيُّهَا الثَّقَلَانِ - تُكَذِّبَانِ؟
(٦٨) فِي هَاتَيْنِ الْجَنَّتَيْنِ أَنْوَاعُ الْعَوَاكِمِ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ.
(٦٩) فَبِأَيِّ نِعَمِ رَبِّكُمَا - أَيُّهَا الثَّقَلَانِ - تُكَذِّبَانِ؟

فِيهِمْ خَيْرٌ حَسَنٌ ۖ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ
 ٧١ خُورٌ مَّقْصُورٌ فِي الْحَيَاةِ ۖ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا
 تُكَذِّبَانِ ۖ لَمْ يَطْمِئِنَّ قُلُوبُهُمَا وَلاَ جَانٌّ ۖ فَبِأَيِّ
 آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۖ مُتَكَبِّرِينَ عَلَى رُفُوفٍ حُضِرِ
 وَتَبْقَرِي حَسَنٌ ۖ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۖ
 تَبَرَّكَ سَمُورَتِكِ دِي الْجَنَّةِ وَالْإِكْرَامِ ۖ

سورة الواقعة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ۖ لَيْسَ لَهَا فِئَةٌ كَادِبَةٌ ۖ حَاصِصَةٌ رَافِعَةٌ
 ١ ۖ إِذَا رَجَبَتِ الْأَرْضُ رَجًا ۖ وَنُسَّتِ الْجِبَالُ نَسًا ۖ فَكَانَتْ
 هَبَاءً مُنْبَثًا ۖ وَكُتِّرَ الْوَجْدُ وَنُسَّتِ ۖ فَاصْحَابُ الْمَيْمَةِ
 مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَةِ ۖ وَاصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ
 الْمَشْأَمَةِ ۖ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ۖ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُونَ ۖ
 فِي جَنَّاتٍ الْيَعْلَى ۖ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ ۖ وَقِيلَ مِنَ الْآخِرِينَ
 ١١ عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ ۖ مُتَكَبِّرِينَ عَلَيْهَا مُتَقَبِّلِينَ ۖ

(٧٠) في هذه الجنان الأربع زوجات طيبات
 الأخلاق حسن الوجوه
 (٧١) فبأي نعم ربكم أي الثقلان تكذبان؟
 (٧٢) حور مستورات مصونات في الخيام
 (٧٣) فبأي نعم ربكم أي الثقلان - تكذبان؟
 (٧٤) لم يطأ هؤلاء الحور إنس قبل أرواحهم
 ولا جان.
 (٧٥) فبأي نعم ربكم أي الثقلان - تكذبان؟
 (٧٦) متكبرين على وسائد ذوات أعصية حصر،
 وعرش مديعة وناقعة الضع في عتبة الحُسن
 (٧٧) فبأي نعم ربكم أي الثقلان تكذبان؟
 (٧٨) تكاثرت بركة اسم ربك وكثر حيره،
 ذي الجلال الباهر، والمجد الكامل، والإكرام
 لأوليائه

﴿ سورة الواقعة ﴾

(١-٣) إذا قامت القيامة، ليس بقيمها أحد
 يكذب به، هي حاصصة لأعداء الله في الدار
 رافعة لأوليائه في الجنة
 (٤-١٦) إذا حُرِّكت الأرض تحريكاً شديداً،
 وقُتَّت الجبال قتيلاً دقيقاً، فصارت عبارة
 متطايراً في الجو قد قُذِرَتْه الرياح.

(٧) وكنتم - أيها الخلق - أصنافاً ثلاثة:

(٨، ٩) فأصحاب اليمين أهل المنة العالية، ما أعظم مكانتهم " وأصحاب الشمال أهل المنزلة الدنية، ما أسوأ حالهم!!
 (١٠-١٢) والسابقون إلى الخيرات في الدنيا هم السابقون إلى الدرجات في الآخرة، أولئك هم المقربون عند الله، يُدخلهم
 ربهم في جنات النعيم.

(١٣-١٦) بدحيت جماعة كثيرة من صدر هذه الأمة، وغيرهم من الأمم الأخرى، وقيل من أحر هذه الأمة على سرر
 منسوجة بالذهب، متكئين عليها يقابل بعضهم بعضاً.

يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَدَّرُونَ ۖ يَكُوبُ وَأُتْرَاقُ وَكَأْسٌ مِّن مَّعِينٍ
 ۝ لَا يَصْدَعُونَ غَلِيظًا وَلَا يَذَرُونَ ۚ وَفِيهَا مَقَاعٌ لِتَحَارُوتَ ۚ
 ۝ وَلَحِمٌ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ۚ وَخُورٌ عِينٌ ۚ كَأَمْثَلِ الثَّلَاجِ
 الْمَكُونِ ۚ حَرَاءٌ يَمَازُجُ يَفْعَلُونَ ۚ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا
 وَلَا تَأْتِيَةً ۚ إِلَّا قِيلًا سَمَاسَةً ۚ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ
 الْيَمِينِ ۚ فِي مِزَانٍ مُّخَصَّدٍ ۚ وَطَيْحٌ مَّصُودٍ ۚ وَظِلٌّ مَّقْدُودٌ
 ۚ وَمَاءٌ مَّسْكُوبٌ ۚ وَفِيهَا كَثِيرٌ مِّن مَّاءٍ مَّشْجُونَةٍ ۚ لَا مَقْطُوعَةٌ وَلَا مَمْسُوعَةٌ
 ۚ وَفُرُشٌ مَّرْفُوعَةٌ ۚ إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنَاسًا ۚ فَجَعَلْنَهُنَّ أَثَارًا
 ۚ عُرَىٰ أَثَرَابٍ ۚ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ ۚ ثَلَاثَةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ ۚ
 وَثَلَاثَةٌ مِّنَ الْآخِرِينَ ۚ وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ
 ۚ فِي سَمُورٍ وَجَمِيمٍ ۚ وَظِلٌّ مِّنْ تَحْمُورٍ ۚ لَّابَرُورٍ
 ۚ وَالْكَرِيمِ ۚ يَهْتَفُونَ بِذَلِكَ مُنْتَرِفِينَ ۚ وَكَأَنَّهُمْ
 يُصِطُّونَ عَلَى الْحِثِّ الْعَظِيمِ ۚ وَكَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا
 نَبْذُرُهُمْ وَعَسَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ۚ قُلْ هَٰؤُلَاءِ مِمَّا قَدْ بَلَغَ
 الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ۚ لَتَجْمَعُنَّ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامِ ۚ

(١٧-١٩) يطوف عليهم لخدمتهم غلمان لا يرمون ولا يموتون، بأقداح وأباريق وكأس من عين خمر جارية في الجنة، لا تُصدع منها رؤوسهم، ولا تذهب بعقولهم.

(٢٠-٢٤) ويطوف عليهم الغلمان بما يتخيرون من العواكة، ويلحم طير مما ترعب فيه نفوسهم ولهم نساء ذوات عيون واسعة، كأمثال اللؤلؤ المصنوع في أصداقه صفاء وجمالاً جزاء لهم بما كانوا يعملون من الصالحات في الدنيا.

(٢٥، ٢٦) لا يسمعون في الجنة باطلاً، ولا ما يتأثمون بسمعه، إلا قولاً بلداً من هذه العيوب، وتسليم بعضهم عن بعض.

(٢٧-٣٤) وأصحاب اليمين، ما أعظم مكانتهم وجزاءهم! هم في ينزل لا شوك فيه، ومور متركت بعصه على بعض، وظل دائم لا يروى، وماء جار لا ينقطع، وماكهة كثيرة لا تنهد ولا تنقطع عنهم، ولا يجمعهم منها مانع، وفرش مرفوعة على السرر.

(٣٥-٣٨) إِنَّا أَنشَأْنَا نِسَاءَ أَهْلِ الْجَنَّةِ نِسَاءً

غير لنساء بني كدت في الدنيا، بشاة كاملة لا تقل النساء، فجعلناهن أبكاراً، متحبات إلى أزواجهن، في سن وحدة، خلقناهن لأصحاب اليمين.

(٣٩، ٤٠) وهم جماعة كثيرة من الأولين، وجماعة كثيرة من الآخرين.

(٤١-٤٤) وأصحاب الشمال ما أسوأ حالهم وجزاءهم! في ربيع حارة من خمر نار جهنم تأخذ بأنفسهم، وماء حار يعلى وظل من دخان شديد السواد، لا بارد المنزل، ولا كريم المظر.

(٤٥) إنهم كانوا في الدنيا متعصمين بالحرام، معرضين عما جاءهم به الرسل.

(٤٦) وكانوا يقيمون على الكفر بالله والإشراك به ومعصيته، ولا يورون التوبة من ذنوبهم.

(٤٧) وكانوا يقولون بكراً سمعت أنبعث إذا متنا وصر ما ترون أعظماً مألوفاً؟ وهذا استعدادهم لأمر لعن وتكذيبه.

(٤٨) أنبعث نحن وآبائنا الأقدمون الذين صاروا تراثاً، قد تفرق في الأرض؟

(٤٩، ٥٠) قل لهم أي الرسول إن الأولين والآخرين من بني آدم مستجمعون في يوم مؤقت بوقت محدد، وهو يوم

القيامة

ثُمَّ نَكْرِهَتْهَا لَصَّ لَوْ لَمُكْدُونٌ ۝ لَا كَلْبُونَ مِنْ شَحَرٍ ۚ مَنْ رَقُومٌ ۝
 قَدْ لَبِثُوا مِنْهَا أَبْصُورٌ ۝ فَتَشْرَبُونَ عَيْنَهُ مِنَ الْخَبِيرِ ۝ فَتَشْرَبُونَ
 شَرِبَ لِهَيْبِ ۝ هَذَا تَرْجَعُونَ لَيْبِ ۝ نَحْنُ حَقَّقْنَا قَوْلًا
 تُصَدِّقُونَ ۝ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُنْشُونَ ۝ أَسْمَعُ حَقَّقُونَهُ ۝ أَمْ نَحْنُ
 الْخَالِقُونَ ۝ نَحْنُ قَدْ زَنَيْتُمْ لَمُوتٍ وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَوْفِينَ ۝
 عَلَى أَنْ يُبَدِّلَ أَمْثَلَكُمْ وَنُشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝ وَلَقَدْ
 عَمِئْتُ أَنْشَاءَ الْأُولَى فَنُؤَلِّتُكُمْ دُرُورَ ۝ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ
 ۝ أَسْمَعُ تَرْجَعُونَهُ ۝ أَمْ نَحْنُ لَزَارِعُونَ ۝ لَوْ شَاءَ لَجَعَلْنَاهُ
 حُطَمًا فَظَنَّتُمْ تَفَكَّهُوتَ ۝ إِنَّا لَمُعْرِضُونَ ۝ بَلْ نَحْنُ
 مُخْرَجُونَ ۝ أَفَرَأَيْتُمْ لَمَاءَ أَيْدِي تَشْرَبُونَ ۝ أَسْمَعُ أَرْثُوهُ
 مِنَ الْمَرْبِ ۝ نَحْنُ الْمُرُونَ ۝ لَوْ شَاءَ جَعَلْنَاهُ أَجَافًا قَتُولًا
 تَشْكُرُونَ ۝ أَفَرَأَيْتُمْ الدَّارَ الَّتِي تُؤْرُونَ ۝ أَسْمَعُ أَنْشَاءُ
 شَحَرَتَهَا ۝ نَحْنُ الْمُسْتَوْفُونَ ۝ نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذِكْرًا وَمَسْعَا
 لِمُتَّقِينَ ۝ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ۝ فَلَا أَقْسَمُ
 بِمَوْقِعِ شُجُورٍ ۝ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ۝

(٥١-٥٥) ثم إنكم أيها الضالون عن طريق
 الهدى المكذبون بوعيد الله ووعده، لا تكونون من
 شجر من زقوم، وهو من أقبح الشجر، فيلثون
 منها بطونكم؛ لشدة الجوع، فشاربون عليه ماء
 متناهياً في الحرارة لا يروي ظمأ، فشاربون منه
 بكثرة، كشرب الإبل العطاش التي لا تروى
 لداء يصيبها

(٥٦) هذا الذي يلقونه من العذاب هو ما أعد
 لهم من الزاد يوم القيامة وفي هذا توبيخ لهم
 وبهم

(٥٧) نحن حنككم - أي لاس - ولم تكونوا
 شيئاً، فهلاً تصدقون بالبعث

(٥٨، ٥٩) أفرأيتم الشطط التي تقدموها في
 أرحام نساءكم، هل أنتم تخلقون ذلك بشراً أم
 نحن الخالقون؟

(٦٠، ٦١) نحن قد زنا بينكم الموت، وما
 نحن بعاجزين عن أن نغير خلقكم يوم
 القيامة، وننشئكم فيها لا تعلمونه من الصفات
 والأحوال.

(٦٢) ولقد علمتم أن الله أنشأكم الأنشأة الأولى ولم تكونوا شيئاً، فهلاً تدكرون قدرة الله على إنشاءكم مرة أخرى

(٦٣-٦٧) أفرأيتم الحراث الذي تحرثونه هل أنتم تُسويها في الأرض أم نحن نُقَرُّ قراره وسته في الأرض؟ لو شاء
 جعل ذلك لزرع هشيباً، لا يُتبع به في مطعم، فأصحتم تعجبون بما نزل برزخكم، وتقوون، يا خاسرون معذبون، بل
 نحن مخرجون من الرزق.

(٦٨، ٦٩) أفرأيتم لاء أيدي تشربونه لحيوا به، أليس أرى لكم من السحاب إلى قرار الأرض، أم نحن الذين أزلناه رحمة
 بكم؟

(٧٠) لو شاء جعل هذا ماء شديداً الموحفة، لا يُتبع به في شرب ولا رزق، فهلاً تشكرون ربكم على إزالته لاء لعدب
 لعمركم

(٧١، ٧٢) أفرأيتم لاء التي توفدون، أليس أوحدهم شجرتها التي تُقدح منها النار، أم نحن الموحدون؟

(٧٣) نحن جعلنا ربكم لبي توفدون تذكيراً بكم بارحهم ومنفعة لعمسهم

(٧٤) قرء - أي السبي - ربك العظيم كمال الأسماء والصفات، كثر الإحسان والخيرات

(٧٥، ٧٦) أقسم الله تعالى بمساقط النجوم في مغاربها في السماء، وإنه نفس لو تعلمون قدره عظيم

(٧٧-٧٩) ب هذا القرآن الذي نزل على محمد صلى الله عليه وسلم لمراف عظيم المدفع، كثير الخير، غزير العلم، في كتاب مفصّل مستور عن أعين الخلق، وهو الكتاب الذي بأيدي الملائكة. لا يحسن القرآن إلا الملائكة الكرام الذين طهرهم الله من الآفات والذنوب، ولا يحسنه أيضاً إلا المتطهرون من الشرك والخبائث والحدث.

(٨٠) وهذا القرآن الكريم منزل من رب العالمين، فهو الحق الذي لا مرية فيه.

(٨١) أنبهذا القرآن أنتم -أيها المشركون- مكذبون؟

(٨٢) وتعملون شكركم لنعم الله عليكم أنكم تكذبون بها وتكفرون؟

وفي هذا إنكار على من يتهاون بأمر القرآن ولا يبالي بدعوته

(٨٣-٨٥) مهل تستطيعون إذا بلغت نفس أحدكم الخلقوم عند النزع، وأنتم حضور نظرون إليه، أن تمسكوا روحه في جسده؟ لن تستطيعوا ذلك، ونحن أقرب إليه منكم بما لا تلتفتوا، ولكنكم لا تدرونهم

(٨٦، ٨٧) وهل تستطيعون أن كنتم غير محاسبين ولا محجرين بأعمالكم أن تعبدوا الروح إلى الخسد، إن كنتم صادقين؟ من ترجعوها

(٨٨، ٨٩) فأب إن كان الميت من السابقين المقربين، فله عند موته الرحمة الواسعة والفرح وما تطيب به نفسه، وبه حنة العليم في الآخرة.

(٩٠، ٩١) وأما إن كان الميت من أصحاب اليمين، فيقال له سلامة لك وأمن، لكونك من أصحاب اليمين

(٩٢، ٩٤) وأما إن كان الميت من المكذبين الناعث، النضالين عن الهدى، فله صياغة من شراب جهنم المعلى التي هي حارقة، والشار يحرق بها، ويقاسم عذابها الشديد

(٩٥، ٩٦) إن هذا لدي قصصاء عليك أيها الرسول هو حق اليقين الذي لا مرية فيه، فسبح باسم ربك العظيم، وبره عما يقول الظالمون والجاحدون، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

﴿سورة الحديد﴾

(١) برأه الله عن لسوء كل ما في السموات والأرض من جميع مخلوقاته، وهو العزير على خلقه، الحكيم في تدبير أمورهم
(٢) له ملك السموات والأرض وما فيها، فهو المالك المتصرف في خلقه، يحيي ويميت، وهو على كل شيء قدير، لا يتعلل عليه شيء أراد، فما شاءه كان، وما لم يشأ لم يكن.

(٣) هو الأول الذي ليس قبله شيء، والآخر الذي ليس بعده شيء، والظاهر الذي ليس فوقه شيء، والباطن الذي ليس دونه شيء، ولا تحصى عليه حاية في الأرض ولا في السماء، وهو بكل شيء عليم

هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ
عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَبْغِي فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنْ
السَّمَاءِ وَمَا يَرْجِعُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ
بَصِيرٌ ﴿١﴾ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قَوْلَىٰ اللَّهُ تَرْجِعُ الْأُمُورَ
يَوْمَ يُنْفَخُ الْكُتُبُ فِي النَّهَارِ ذُو نَجَاحٍ لِّمَا فِي الْأَيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ
الصُّدُورِ ﴿٢﴾ يَوْمَ يُؤَادُّ اللَّهُ رُسُلَهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِمَا جَعَلَكُمْ
مُتَشَاقِقِينَ فِيهِ ؕ قَالِينَ ؕ مُؤْمِسْكُمْ وَتَقْوَاهُمْ أَتَجْرِكُكُمْ
وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِآيَاتِهِ وَرَسُولُهُ يَدْعُوكُمْ لِيُؤْمِنُوا بِمَا نَزَلَ بِكُمْ وَفَدَّ
حَدَّ مِثْقَلِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ هُوَ الَّذِي يُرِي عَلَى عَبْدِهِ
ءَ يَتَّبِعُ يَسْتَلِ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ فَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ
لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٤﴾ وَمَا لَكُمْ لَا تُعْلِمُونَ سَبِيلَ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ
وَقَتْلَ وَلِيِّهِ أَتَعْطُونَ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَتْلَ
وَكَلَّا وَعَدَ اللَّهُ لِحُسْنَىٰ رَنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ ﴿٥﴾ مَن ذَا
لَّذِي يُفْرِصُ نَفْسَهُ قَرْصًا حَسَنًا فَيَضَعُهَا لَهُ وَلَهُ أَخْرَجُكُمْ

(٤) هو الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام، ثم استوى - أي - علا وارتفع - على عرشه فوق جميع خلقه استواء يليق بجلاله، يعلم ما يدخل في الأرض من حب ومطر وغير ذلك، وما يخرج منها من نبات وورع ونهار، وما ينزل من السماء من مطر وغيره، وما يخرج فيها من الملائكة والأعمال، وهو سبحانه معكم بعلمه أينما كنتم، والله بصير بأعمالكم التي تعملونها، وسيجازيكم عليها

(٥) له ملك السموات والأرض، وإلى الله مصير أمور الخلق في الآخرة، وسيجازيهم على أعمالهم

(٦) يدخل ما نقص من ساعات الليل في النهار فيريد النهار، ويدخل ما نقص من ساعات النهار في الليل فيريد الليل، وهو سبحانه عليم بالسرائر وما تكنه الصدور، لا يخفى عليه من ذلك حافية.

(٧) آمنوا بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم، وأنفقوا مما رزقكم الله من المال واستخلفكم فيه، فالذين آمنوا منكم أيها الناس، وأنفقوا من ما لهم، لهم ثواب عظيم

(٨) وأي عذر لكم في أن لا تصدقوا بوحداية الله وتعملوا بشرعه، والرسول يدعوكم إلى

ذلك، وقد أخذ الله ميثاقكم على ذلك، إن كنتم مؤمنين بالله خالفكم؟

(٩) هو الذي يرسل على عبده محمد صلى الله عليه وسلم آيات معصلات وأصحات من القرآن؛ ليخرجكم بذلك من ظلمة الكفر إلى نور الإيمان، وإن الله بكم في إخراجكم من الظلمات إلى النور ليرحمكم رحمة واسعة في عذابكم وأحذكم، فيجازيكم أحسن الجزاء

(١٠) وأي شيء يمتعكم من الإيفاء في سبيل الله؟ والله ميراث السموات والأرض يرث كل ما فيها، ولا يبقى أحد مالكاً لشيء فيها لا يستوي في الأجر والثوبة منكم من أنفق من قبل فتح مكة، وقاتل الكفار، أولئك أعظم درجة عند الله من الذين أنفقوا في سبيل الله من بعد الفتح وقاتلوا الكفار، وكلاً من الفريقين وعد الله الجنة، والله بأعمالكم خير لا يحصى عليه شيء منها، وسيجازيكم عليها.

(١١) من ذا الذي يفرص نفسه قرصاً حسناً فيضعها له، وله أجر والثواب، وله جزء كريم، وهو الجنة؟

(١٢) يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم على الصراط بين أيديهم وعن أيمنهم، بقدر أعمالهم، ويقال لهم: شركاؤكم اليوم دخول جنات وامسعة تجري من تحت قصورها وأشجارها الأنهار، لا تخرجون منها أبداً، ذلك الجزاء هو العوز العظيم لكم في الآخرة.

(١٣) يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا، واهم على الصراط: انظرونا نستضي من نوركم، فتقرون لهم الملائكة على وجه السحرة منهم: رجعوا وراءكم واطلبوا سورا، فمفصل بينهم يسور له باب، باطنه كما يلي المؤمنين فيه الرحمة، وظاهره مما يلي المنافقين من جهته انعذاب.

(١٤) ينادي المنفقون المؤمنين قائلين. ألم نكن معكم في الدنيا، نؤدي شعائر الدين مثلكم؟ قال المؤمنون لهم: بلى قد كنتم معا في الظاهر، ولكنكم أهلكتم أنفسكم بالتفاق والمعاصي، وتربصتم بالنهي الموت وبالمؤمنين

امدو نر، وشككتكم في لبث بعد الموت، وخذعتكم امانيكم الـ طلة، وبقينم على دنك حتى جاءكم الموت وخذعتكم بالله
الـ شطون

(١٥) فالיום لا يُقبل من أحد منكم - أيها المأمورون - عوص، ليعتدي به من عذاب الله، ولا من الدين كفر بالله ورسوله، مصيركم جميعاً النار، هي أولى بكم من كل منزل، وبشئ المصير هي.

(١٦) ألم يحن الوقت لئدين صدقوا الله ورسوله وأتبعوا هديه، أن تلبس قلوبهم عند ذكر الله وسبح القرآن، ولا يكونوا في قسوة مقنوت كالذين أتوا بالكتاب من قبلهم - من اليهود والنصارى الذين طال عليهم الزمان فتدلو كلام الله، ففست قلوبهم، وكثير منهم خارجون عن طاعة الله^٩ وفي الآية الحث على الرقة واخشوع لله سبحانه عند سماع ما أمر به من الكتاب والحكمة، ولتحذر من انشبه لليهود والنصارى في قسوة قلوبهم، وحرورهم عن طاعة الله

(١٧) اَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَاحِدٌ وَتَعَالَى بِحُجِيِّ الْأَرْضِ بِالْمَظْهَرِ بَعْدَ مَوْتِهَا، فَتُحَرِّجُ السَّائِدَ، فَكَذَلِكَ اللَّهُ فَادِرٌ عَلَى رَحِيءٍ مَوْتِي يَوْمَ النِّقْمَةِ، وَهُوَ الْقَادِرُ عَلَى تَنْبِيهِ لِقُلُوبٍ بَعْدَ قَسْوَتِهَا قَدِيمًا لَكُمْ دَلَالِلُ قُدْرَتِهِ؛ لَعَلَّكُمْ يَعْصُونَهَا فَتَعْطُوا

(١٨) إِنْ أَنْتَصِدَقِينَ مِنْ أَمْوَالِهِمْ وَالْمَنْتَصِدَقَاتِ، وَأَنْتَقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِمَقَاتِلٍ طَيِّبَةٍ بِمَعْرُوسِهِمْ بَتَعَاءٍ وَجْهَ اللَّهِ يَبْغَى، يَصَاعِفُ لَهُمْ ثَوَابَ ذَلِكَ، وَهُمْ فَوْقَ ذَلِكَ ثَوَابٍ جَزِيلٍ، وَهُوَ الْجَنَّةُ.

[illegible]

وَالَّذِينَ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَأَسْلَمُوا بِرُسُلِهِمْ وَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّ اللَّهَ مُجِيبُ الدَّعَائِ
عَنْ رِبِّهِمْ لَهْمُ آخِرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا
بِعَايِكُمْ وَتَوَيْتُمْ أَنْصَحْتَ الْجَحِيمَ ﴿١٩﴾ أَعْلَمُوا أَنَّهَا الْحَيَاةُ
الدُّنْيَا لَعِبٌ وَنَهْوٌ وَرِيسَةٌ وَتَعَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ
وَالْأَوْلَادِ كَثُرَ غَيْثٌ أَعْجَبَ لَكَدَّرَ بِمَا تُمْنَنُ فِيهِ يُبَيِّحُ فَرْثَهُ
مُضْغَرَّتُمْ يَكُونُ خُطْمًا فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ
مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا لِحَيَاةٍ مُدْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴿٢٠﴾
مَا يَقُولُ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكَ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ
وَالْأَرْضِ عِدَّتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَأَسْلَمُوا بِرُسُلِهِمْ ذَلِكَ فَضْلُ
اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢١﴾ مَا أَصَابَ
مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ كُفْرًا إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ
قَبْلِ رَبِّكَ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لَعَلَّكُمْ لَا
تَأْسَوْا عَلَى مَا فَتَكُمُ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ اللَّهُ اللَّهُ لَا يُحِبُّ
كُلَّ مُخْتَارٍ مُخُورٍ ﴿٢٣﴾ الَّذِينَ يَتَحَلَّوْنَ وَيُفْرُونَ
أَنْتَ سَبَّحْتَ بِالنَّجْلِ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَمِيُّ الْخَمِيدُ ﴿٢٤﴾

(١٩) والذين آمنوا بالله ورسوله ولم يفرقوا بين
أحد منهم، أولئك هم الصديقون الذين كمل
تصديقهم بها جاءت به الرسل، اعتقاداً وقولاً
وعملًا، والشهداء عند ربهم لهم ثوابهم الجليل
عند الله، ونورهم العظيم يوم القيامة، والذين
كفروا وكذبوا بأدلتنا وحججنا أولئك أصحاب
الجحيم، فلا أجر لهم ولا نور.

(٢٠) اعلموا - أيها الناس - أنها الحياة الدنية
لعب ولهو، تلعب بها الأبدان وتلهو بها
القلوب، ورينة تترينون بها، وتعاخر بينكم
بمتاعها، وتكاثر بالعدد في الأموال والأولاد،
مثلها كمثل مطر أعجب الزرع نباته، ثم يبيح
هذا النبات فيفسد، فتراها مصفراً بعد خضرته،
ثم يكون قناتاً يابساً متهشماً، وفي الآخرة عذاب
شديد للكفار ومغفرة من الله ورضوان لأهل
الإيمان وما الحياة الدنيا لمن عمل هادئاً
آخرته إلا متاع الغرور.

(٢١) سابقوا - أيها الناس - في السعي إلى

أسباب المعرة من لثمة لصوح والاشعاد عن المعاصي؛ تنجزوا معرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض،
وهي معدة للذين وخذوا لله وأشعوا رسوله، ذلك فضل الله الذي يؤتيه من يشاء من حنقه، وحجة لا تدل، لا برحمة الله
وعصمه، وأعمل الصالح والله ذو الإحسان والعطاء الكثير الواسع على عباده المؤمنين

(٢٢) ما أصابكم - أي الناس - من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم من الأمراض والخرع ولا أسقام إلا هو مكتوب في
الروح المحفوظ من قبل أن تخلق الخليفة. إن ذلك على الله تعالى يسير.

(٢٣، ٢٤) لكي لا تحسروا على ما فتكم من الدنيا، ولا تفرحوا بما آتاكم فرح بطر وأشر والله لا يحب كل متكبر بائس
من لدي فخور به على غيره هؤلاء المتكبرون هم الذين يسهلون بما هم، ولا يعقونه في سبيل الله، ويأمرون الناس بالنحل
بتحسبهم ومن يتوَلَّ عن صاعة الله لا يصر إلا نفسه، ولن يصر الله شيئاً، فإن الله هو العمي عن حنقه، الخميد الذي به
كل وصف حسن كامل، وفعل جميل يستحق أن يحمد عليه

(٢٥) لقد أرسلنا رسلنا بالحق وأمرناهم بالعدل، وأنزلنا معهم الكتاب بالاحكام والشرائع، وأنزلنا الميراث؛ ليعامل الناس بينهم بالعدل، وأنزلنا لهم الحديد فيه قوة شديدة، ومنافع للناس متعددة، وليعلم الله علماً ظاهراً للمخلوق من ينصر دينه ورسله بالغيب، إن الله قوي لا يقهر، عزيز لا يعلى.

(٢٦) ولقد أرسلنا نوحاً وإبراهيم إلى قومهما، وجعلنا في ذريتهما السوة والكتب المنزلة، فمن ذريتهما مهتدي إلى الحق، وكثير منهم خارجون عن طاعة الله.

(٢٧) ثم أتبعنا على آثار نوح وإبراهيم برسلنا الذين أرسلناهم بالبينات، وقمياً يعيسى بن مريم، وآتيناه الإنجيل، وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه من دينه لبناً وشفقة، فكانوا متوادين فيما بينهم، وابتدعوا رهانية بالغلط في العبادة ما فرضها عليهم، بل هم الذين التزموا بها من تلقاء أنفسهم، فخذهم بذلك رضا الله، فما قدموا بها حق القيام، فأتينا الذين آمنوا منهم بالله ورسله أجرهم حسب إيمانهم، وكثير منهم

خارجون عن طاعة الله مكذبون بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم.

(٢٨) يا أيها الذين آمنوا مشفوا أوامر الله واجتنبوا إواهيه، وأما برسونه، يؤتكم صعبين من رحمته، ويجعل لكم نوراً تهتدون به، ويعفو لكم ذنوبكم، والله عفو رحيم بهم.

(٢٩) أعطاكم الله تعالى ذلك كله، ليعلم أهل الكتاب الذين لم يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم، أنهم لا يقدرُونَ على شيء من فصل الله يكسونه لأنفسهم أو يمنحونه لغيرهم، وأن الفصل كله بيد الله وحده يؤتبه من يشاء من عبده، والله ذو الإحسان والعطاء الكثير الواسع على خلقه.

لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا السُّوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِثْمَهُمْ مِّثْمَتُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ نَحْنِهِم بَرُسُلًا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَيتَهُ أَنتَدِعُوا عَلَيْهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا اثْبَعَاءَ رِضْوَانٍ مِنَ اللَّهِ فَخَارَتْهُم بِهَا وَخَفِيَ الْقَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ آخِرُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٢٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرَ رَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كَفْلًا مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَعْفَ عَنْكُمْ وَرَأْفَةً اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٨﴾ إِنَّا لَنَعْلَمُ أَهْلَ الْكِتَابِ لَا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾

(٧) ألم تعلم أن الله تعالى يعلم كل شيء في السموات والأرض؟ ما يتأجى ثلاثة من خلقه بحديث سرٍّ إلا هو رابعهم بعلمه وإحاطته، ولا خمسة إلا هو سادسهم، ولا أقل من هذه الأعداد المذكورة ولا أكثر منها إلا هو معهم بعلمه في أي مكان كانوا، لا يخفى عليه شيء من أمرهم، ثم يخبرهم تعالى يوم القيامة بما عملوا من خير وشر ويحاسبهم عليه. إن الله بكل شيء عليم لا تخفى عليه خافية

(٨) ألم تر - أيها الرسول - إلى اليهود الذين نهبوا عن الحديث سرًّا بما يثير الشك في نفوس المؤمنين، ثم يرجعون إلى ما نهبوا عنه، ويتحدثون سرًّا بما هو إثم وعدوان ومخالفة لأمر الرسول؟ وإذا جاءك - أيها الرسول - هؤلاء اليهود لأمر من الأمور حيئك بغير التحية التي جعلها الله لك تحية، فقلوا: (السلام عليك) أي: الموت لك، ويقولون فيما بينهم: هلاً يعاقبنا الله بها نقول لمحمد إن كان رسلاً حقاً، تكفيهم جهنم يدخلونها، ويقاسون حرها، فبئس المرجع هي.

(٩) يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا بشره، إذا تحدثتم فيما بينكم سرًّا، فلا تتحدثوا

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَقَلُّ مِنْ هَذِهِ الْأَعْدَادِ الْمَذْكُورَةِ وَلَا أَكْثَرُ مِنْهَا إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ بِعِلْمِهِ فِي أَيِّ مَكَانٍ كَانُوا، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِهِمْ، ثُمَّ يُخَبِّرُهُمْ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِمَا عَمِلُوا مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ وَيَحْاسِبُهُمْ عَلَيْهِ. إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ لَا تَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ

(٨) أَلَمْ تَرَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - إِلَى الْيَهُودِ الَّذِينَ نَهَبُوا عَنِ الْحَدِيثِ سِرًّا بِمَا يَثِيرُ الشَّكَّ فِي نَفُوسِ الْمُؤْمِنِينَ، ثُمَّ يَرْجِعُونَ إِلَى مَا نَهَبُوا عَنْهُ، وَيَتَحَدَّثُونَ سِرًّا بِمَا هُوَ إِثْمٌ وَعَدْوَانٌ وَمُخَالَفَةٌ لِأَمْرِ الرَّسُولِ؟ وَإِذَا جَاءَكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - هَؤُلَاءِ الْيَهُودَ لِأَمْرٍ مِنَ الْأُمُورِ حَيِّكَ بِغَيْرِ التَّحِيَّةِ الَّتِي جَعَلَهَا اللَّهُ لَكَ تَحِيَّةً، فَقُلُوا: (السَّلَامُ عَلَيْكَ) أَيُّ: الْمَوْتُ لَكَ، وَيَقُولُونَ فِي مَا بَيْنَهُمْ: هَلَّا يُعَاقِبُنَا اللَّهُ بِهَا نَقُولُ لِمُحَمَّدٍ إِنْ كَانَ رَسُولًا حَقًّا، تَكْفِيهِمْ جَهَنَّمُ يَدْخُلُونَهَا، وَيُقَاسُونَ حَرَّهَا، فَبَيْسَ الْمَرْجِعِ هِيَ.

(٩) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ صَدَّقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَعَمِلُوا بِشَرِّهِ، إِذَا تَحَدَّثْتُمْ فِي مَا بَيْنَكُمْ سِرًّا، فَلَا تَتَحَدَّثُوا

بها فيه، ثم من القلوب، أو ما هو عدوان على غيركم، أو مخالفة لأمر الرسول، وتحدثوا بما فيه خير وطاعة وإحسان، وحافوا الله بمثلكم أو أمره واجتنبكم بواحيه، فإليه وحده مرجعكم بجميع أعمالكم وأقوالكم التي أحصاها عليكم، وسيحاسبكم بها

(١٠) إن تحدثت حبة لاثم والعدوان من وسوسة الشيطان، فهو المرئى لها، وإحسان عليها، يُدخل الحزن على قلوب المؤمنين، وبئس ذلك بمؤذي المؤمنين شيئاً إلا مشيئة الله تعالى وإرادته وعلى الله وحده فليعوض المؤمنين به جميع أمورهم

(١١) يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا بشره، إذا طلب منكم أن يوسع بعضكم لبعض المجالس فأوسعوا، يوسع الله عليكم في الدنيا والآخرة، وإذا طلب منكم - أيها المؤمنون - أن تقوموا من مجالسكم لأمر من الأمور التي يكون فيها خير بكم فقوموا، يرفع الله مكانة المؤمنين المحلصين منكم، ويرفع مكانة أهل العلم درجات كثيرة في الثواب ومراتب الرضوان، والله تعالى خير ناصح لكم لا يخفى عليه شيء منها، وهو يحاسبكم عليها وفي الآية تنويه بمكانة العلماء وفضلهم، ورفع درجاتهم.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذْ نَجَّيْتُمْ رَسُولًا فَقَدُمُوا إِلَيْهِ يَدَيَّ جُحُومِكُمْ
صَدَقَ ذَلِكَ حَيْرَتُكُمْ وَأَظْهَرَ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ
﴿١٢﴾ أَشَقَقْتُمْ أَنْ تَقْدُمُوا إِلَيْهِ يَدَيَّ جُحُومِكُمْ صَدَقَتْ قَوْلُكُمْ فَتَفْعَلُوا
وَتَبَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ قَالُوا لَمْ نَجِدْ لَهُ مَا نُؤْتِي الرِّكَوَّةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ
وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قَالُوا
قَوْلًا عَصَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ هُمْ مَرْسُكُ وَلَا مَهْمُ وَيَجْعَلُونَ عَلَى الْكُذِبِ
وَهُزْيَعُمُونَ ﴿١٤﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا
يَفْعَلُونَ ﴿١٥﴾ تَحَدُّوا أَيْمَنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ
عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿١٦﴾ لَنْ تَغِيَّ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنْ اللَّهِ
شَيْئًا أَوْ شَيْئًا أَصْحَابُ الدَّارِ هُمْ فِيهَا حَادِدُونَ ﴿١٧﴾ يَوْمَ يَنْفَعُهُمْ
لَهُمْ جَمِيعًا فَيُخَيِّفُونَ لَهُ كَمَا يَخَيَّفُونَ لَكُمْ وَيَخَسِبُونَ إِنَّهُمْ
عَلَى شَيْءٍ لَا يَنْفَعُهُمْ تَكْدِيرُونَ ﴿١٨﴾ تَسْتَخَوذُ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ
فَأَسَاسُهُمْ ذِكْرُ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا يَحِزَّبُ الشَّيْطَانُ
هُمْ خَائِرُونَ ﴿١٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ يُحَادِّثُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أَلَيْسَ فِي الْآدَانِ
﴿٢٠﴾ كَتَبَ اللَّهُ الْأَعْلِينَ أَنْ أَوْسِيَتْ إِبْرَاهِيمَ اللَّهُ قَوْلِي عَزِيزٌ ﴿٢١﴾

(١٢) يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا
بشرعه، إذا أردتم أن تكلموا برسول الله صلى الله
عليه وسلم سراً بينكم وبينه، فقدموا قبل ذلك
صدقة لأهل الحاجة، ذلك حير لكم لما فيه من
الثواب، وأزكى لقلوبكم من المآثم، فإن لم تجدوا
ما تصدقون به فلا حرج عليكم؛ فوالله غفور
لعباده المؤمنين، رحيم بهم.

(١٣) أحشيتهم الفقر إذا قدتم صدقة قبل
مناجاتكم رسول الله؟ فإذا لم تفعلوا ما أمرتم به،
وتاب الله عليكم، ورخص لكم في ألا تفعلوا،
فاثبتوا وداوموا على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة
وطاعة الله ورسوله في كل ما أمرتم به، والله
سيحانه خير بأعمالكم، وعجزكم عليها

(١٤) ألم تر إلى المنافقين الذين اتخذوا اليهود
أصدقاء ووالّوهم؟ والمنافقون في الحقيقة ليسوا
من المسلمين ولا من اليهود، ويخلفون كذباً أهم
مسلمون، وأنت رسول الله، وهم يعلمون أنهم
كاذبون فيما حلفوا عليه

(١٥) أعد الله هؤلاء المنافقين عذاباً بالغ الشدة
والآلم، إنهم ساء ما كانوا يعملون من انفاق
والخلف على الكذب

(١٦) اتخذوا يهوداً من الكاذبة وقبلة لهم من القتل بسب كفرهم، ولمنع المسلمين عن قتالهم وأحد أموالهم، فسب
ذلك صدوا أنفسهم وغيرهم عن سبيل الله وهو الإسلام، فلههم عذاب مبدل في النار؛ لاستكثارهم عن لا يبين الله ورسوله
وصدعهم عن سبيله.

(١٧) ليس تدفع عن المؤمنين أموالهم ولا أولادهم من عذاب الله شيئاً، أولئك أهل الدار يدخلون فيها أبداً، لا
يخرجون منها. وهذا الجزاء يعم كل من صد عن دين الله بقوله أو فعله.

(١٨) يوم القيامة يبعث الله المؤمنين جميعاً من قبورهم أحياء، فيحلفون أنه أهم كذبوا مؤمنين، كما كذبوا يهوداً لكم أي
المؤمنين - في الدنيا، ويعتقدون أن ذلك ينفعهم عند الله كما كان ينفعهم في الدنيا عند المسلمين، ألا بهم هم الباعوث في
الكذب جداً لم يبدعه غيرهم.

(١٩) علب عنهم الشيطان واسمولى عليهم، حتى تركوا أوامر الله والعمل بطاعته، أولئك حزب الشيطان وأتباعه ألا إن
حزب الشيطان هم الخاسرون في الدنيا والآخرة.

(٢٠) يا الذين يحادون أمر الله ورسوله، أولئك من حملة الأدلاء الملعوبين المهينين في الدنيا والآخرة

(٢١) كتب الله في السوح المحفوظ وحكم بأن البصرة له ولكنته ورسوله وعباده المؤمنين إن الله سبحانه قوي لا يعجزه
شيء، عزيز على خلقه

لَا يَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَدُّونَ مَنْ حَادَّ
اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ
أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ
بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
حَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ
اللَّهِ أَلَا يَتَّبِعُ اللَّهُ حِزْبَهُ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾

سورة الحشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
سَبِّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ
﴿١﴾ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ بِيَدِهِ
لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَدِينَتُهُمْ
حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَسْفَهُنَّهُمْ فَبَلَغَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَدَفَ
فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ
فَاغْتَبَرُوا يَوْمَ الْأَبْصَرِ ﴿٢﴾ وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ
الْحِلَالَ لَأَفَدْتُهُمْ فِي الدَّيْنِ وَالْفَنَاءِ وَالْآخِرَةُ عَذَابٌ مُلْكٍ ﴿٣﴾

(٢٢) لا تجد - أيها الرسول - قوماً يصدقون بالله
واليوم الآخر، ويعملون بما شرع الله لهم، يحبون
ويوالون من عادى الله ورسوله وخالف أمرهما،
ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو
أقرباءهم، أولئك الموالون في الله والمعادون فيه
ثبت في قلوبهم الإيمان، وقواهم نصرته وتأيد
على عدوهم في الدنيا، ويدخلهم في الآخرة
جنت تجري من تحت قصورها وأشجارها
الأنهار، ماكثين فيها زماناً لا ينقطع، أحل
الله عليهم رضوانه فلا يسخط عليهم، ورضوا
عن ربهم بما أعطاهم من الكرامات ورفع
الدرجات، أولئك حزب الله وأوليائه، وأولئك
هم المعتزون بسعادة الدنيا والآخرة.

﴿سورة الحشر﴾

(١) سزه الله عن كل ما لا يليق به كل ما في
السموات وما في الأرض، وهو العزيز الذي
لا يغالبه الحكيم في قدره وتدبيره وصنعه
وتشريعه، يصع الأمور في مواضعها.

(٢) هو - سبحانه - الذي أخرج الذين جحدوا سنة محمد صلى الله عليه وسلم، من أهل الكتاب، وهم يهود بني النضير،
من مكنتهم لتي حذروا أهل المسلمين حول المدينة، وذلك أول إخراجهم من جزيرة العرب إلى الشام، ما طستهم
- أي أسلمهم - أن يخرجوا من ديارهم هذا للدل والغوان، لشدة بأسهم وقوة معتهم، وضئ انيهود أن حصونهم تدفع
عنهم بأس الله ولا يقدر عليها أحد، فجاءهم من أمر الله ما لم يحطروهم بهال، وألقى الله في قلوبهم خوف وروع شديد،
يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ، فتعظوا يا أصحاب النصائر السليمة والعقول الراجحة به جرى هم
(٣) ولولا أن كتب الله عليهم الخروج من ديارهم وقصاه، لعذبهم في الدنيا بالقتل والسبي، وهم في الآخرة عذاب اسر

ذَلِكَ بِمَا نُهُرْتُمْ عَنْهُ وَرَسُولُهُ وَمَنْ يَشَاقِ اللَّهَ فِى اللَّهِ شَدِيدُ
 الْعِقَابِ ۝ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْسَةٍ وَتَرَكَتُمُوهَا قَاطِعَةً عَلَى
 أُصُولِهَا فَبِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْرِىَ الْفَاسِقِينَ ۝ وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ
 عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا وَجَّهْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خِيَلٍ وَلَا رِكَابٍ
 وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَيِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
 قَدِيرٌ ۝ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ
 وَلِأَهْلِ الْقُرَى وَلِيتِمَى وَلِتَسْكِبَ وَلِى السَّبِيلِ كَى لَا يَكُونَ
 دُونَ بَيْنَ الْأَعْيَانِ مِنْكُمْ وَمَا أَتَاكُمْ الرُّسُولُ فَخُذُوهُ
 وَمَنْ نَهَكُمْ عَنْهُ فَانْهَوْا وَتَقَرُّوا بِاللَّهِ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ
 ۝ لِيَقْفَرُوا الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ
 يَبْتَغُونَ قَصْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ
 أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ۝ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ
 قَبْلِهِمْ يُخْرِجُونَ مِنْهَا جُزْأَنَهُمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ
 حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ نَفْسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ
 وَمَنْ يُوقِ شَعْنُ نَفْسِهِ قُلُوبُكُمْ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝

(٤) ذلك - الذي أصاب اليهود في الدنيا وما
 ينتظرهم في الآخرة - لأنهم خالفوا أمر الله
 وأمر رسوله أشد المخالفة، وحاربوهما وسعوا
 في معصيتهما، ومن يخالف الله ورسوله فإن الله
 شديد العقاب له.

(٥) ما قطعتم أيها المؤمنون - من نخلة أو
 تركتموها قائمة على ساقها، من غير أن تتعرضوا
 لها، فيأذن الله وأمره؛ وليدل بذلك المخارجين عن
 طاعته المخالفين أمره ونبيه، حيث سلطكم على
 قطع نخيلهم ونحر يقها.

(٦) وما أفاء الله على رسوله من أموال يهود
 بني النضير، فلم تركبوا لتحصيله خيلاً ولا
 إبلاً، ولكن الله يسلط رسوله على من يشاء من
 أعدائه، فيستسلمون لهم بلا قتال، وانفيء ما
 أخذ من أموال الكفار بحق من غير قتال. والله
 على كل شيء قدير لا يعجزه شيء.

(٧) ما أفاء الله على رسوله من أموال مشركي
 أهل القرى من غير ركوب خيل ولا إبلى فله

ورسوله، يُصرف في مصالح المسلمين العامة، ولدي قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهم بنو هاشم وبنو المطلب،
 وليتيمى وهم لأطول الفقراء الذين مات أبائهم وهم دون سن البلوغ، والمساكين وهم أهل الحاجة الذين لا يملكون ما
 يكفيهم ويبدؤ حاجتهم، وابن السبيل، وهو العريب المسافر الذي بعدت نفقته وانقطع عنه ماله؛ وذلك حتى لا يكون لما
 منك متداول بين الأعيان وحدهم، ويُخرج من الفقراء والمساكين. وما أعطاكم الرسول من مال، أو شرعه لكم من شرع،
 فخذوه، وما نهاكم عن أخذه أو فعله فانتهاوا عنه، واتقوا الله بامتثال أوامره وترك نواهيه. إن الله شديد العقاب من عصاه
 وحارب أمره ونهيه ولاية أصل في حروب العمل بالنسبة مولا أو فعلاً أو تقريراً

(٨) وكذلك يُعطى من مال الذي أفاء الله على رسوله الفقراء المهاجرين، الذين اضطروهم كعاد «مكة» إلى الخروج من
 ديارهم وأموالهم يطمنون من الله أن ينقضي عليهم بالبرق في الدب والبرصوان في الآخرة، وينصرون دين الله ورسوله
 بالجهاد في سبيل الله، أولئك هم الصادقون الذين صدقوا قولهم بفعلهم.

(٩) ولذين استوطنوا المدينة، وأموالهم من قل هجرة المهاجرين - وهم الأنصار - بحب المهاجرين، ويؤسوسهم بأموالهم،
 ولا يجحدون في أنفسهم حسداً لهم ما أعطوا من مال العمى وغيره، ويُقدّمون المهاجرين ودوي الحاجة على أنفسهم، ولو كان
 بهم حاجة وفقير، ومن سلبهم من الحبل ومنع العصل من المال فأولئك هم المنافقون الذين يروا عطلوهم

(١٠) والذين جاؤوا من المؤمنين من بعد الأنصار والمهاجرين الأولين يقولون: وينا أعمر لنا ديننا، وأعمر لإخواننا في الدين سبقونا بالإيمان، ولا تجعل في قلوبنا غداً وحقداً لأحد من أهل الإيمان، وينا إنك ترحم عبادك رحمة واسعة في عاجلهم وآجلهم.

وفي الآية دلالة على أنه ينبغي للمسلم أن يذكر
سلفه بحيرا، ويدعو لهم، وأن يحب صحابة
رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويذكرهم
بحيرا، ويرضى عنهم.

(١١) ألم تنظر إلى المنافقين، يقولون لإخوانهم في الكفر من يهود بني النضير. لئن أخرجكم محمد ومَن معه مِن منازلكم لخرجن معكم، ولا نطيع فيكم أحداً أبداً سألناخذلانكم أو ترك الخروج معكم، ولئن قاتلوكم لعاونكم عليهم؟ والله يشهد إن المنافقين لكاذبون فيما وعدوا به يهود بني النضير.

(١٢) لئلا أُحْرَجَ ليهود من المدينة، لا يجرح
المبغضون معهم، وش قوتلوا لا يقتلوا معهم
كما وعدوا، ولئن قاتلوا معهم ليوئس الأدبار
فراراً منهزمين، ثم لا ينصرهم الله، بل يخذلهم، و

وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا سَقَرْنَا وَلَهُ جُثُوبٌ
الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ
آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٥٠﴾ أَمْ تَرَى إِلَى الَّذِينَ
نَاقَظُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَتِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ
لَئِنْ أَخْرَجْتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دَوْلَتُنَا لَنُطِغَنَّ فِيهِمْ تَتَابَعًا
وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ كَفَرْنَا مِنْهُ خَبْرٌ إِلَّا أَنْ يُقَالُوا هُمُ الَّذِينَ
كَفَرُوا وَلَئِنْ أَخْرَجُوا لَا يَخِرُّونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ
وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيَأْتِيَنَّ الْأَذُنُ ثُمَّ لَا يَنْصُرُونَهُ ﴿٥١﴾ لَأَشَدُّ
رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ
لَا يَفْقَهُونَ ﴿٥٢﴾ لَا يَقْتُلُوكُمْ جَمِيعًا لَأَيُّ قَوْمٍ مَخْصِيَّةٌ
أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بِيَتْلُمُهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا
وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٥٣﴾ كَمْثِلِ
الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبٌ دَقُّوا رَبَّكَ أَمْرُهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ
أَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ كَمْثِلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا
كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٥﴾

(١٣) لَحُوفُ الْيَهُودِ وَالْمَقِيرِ وَحَشِيَّتُهُمْ يُبَاكِمُ - أَيَا الْمُؤْمِنِينَ - أَعْظَمُ وَأَشَدُّ فِي صُدُورِهِمْ مِنْ حَوْفِهِمْ وَحَشِيَّتِهِمْ مِنْ اللَّهِ ۚ وَدَلَّتْ سَبْأُهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ عِظَمَةَ اللَّهِ وَالْإِيمَانَ بِهِ، وَلَا يَرْهَوْنَ عَقَبَهُ

(١٤) لا يواحبكم ليهود يقتل مجتمعي إلا في قري محصاة بالأسوار والحدائق، أو من حذفت الحيطات التي يتسشرون بها، لجبنهم وليرعب الذي تمكس من قلوبهم، عداوتهم فيما بينهم شديدة، تظن أنهم مجتمعون على كذبة واحدة، ولكن غرورهم متفرقة، وذلك بسبب أنهم قوم لا يعقلون أمر الله ولا يتدبرون آياته.

(١٥) مثل هؤلاء اليهود في حلّ بهم من عقوبة الله كمثل كفار قريش يوم بدر، ويهود بني قينقاع، حيث دافقوا سواه عاقبة كفرهم وعادتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم في الدنيا، وهم في الآخرة عذاب أليم موجه

(۱۶) ومثل هؤلاء المذنبين في إعراء اليهود على انقضاء ووعدهم بالنصر على رسول الله صلى الله عليه وسلم، كمثل الشيطان حين رتب للإنسان الكفر ودعاه إليه، فلما كفر قال إني بريء منك، إني أخاف الله رب الخلق أجمعين

فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ خَزَائِرُ
الْظَّالِمِينَ ﴿١٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ
مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾
وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ
هُمْ الْمُقْسِفُونَ ﴿١٩﴾ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ
الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ لِقَائِ رَبِّهِمْ ﴿٢٠﴾ تَوَارَتْ هَذَا
الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ حَشِيْعَةً مُّتَصِدِّعًا مِّنْ حَشِيَّةٍ
لَّهُ وَبَيْنَكَ لَأَمْثَلُ نَضْرِبُهُ لَتَّاسٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾
هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ
هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ
الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ
الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ اللَّهُ
الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ السُّمُومُ وَالْأَسْمَاءُ الْخُسُوفُ يُسَبِّحُ
لَهُ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾

سُورَةُ الْحَاشِيَةِ

(١٧) فكان عاقبة أمر الشيطان والإنسان الذي
أطاعه فكفر، أنها في النار، ما كثر في فيها أبدًا،
وذلك جراء المعتدين المتجاوزين حدود الله.
(١٨) يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا
بشرعه، خافوا الله، واحذروا عاقبة فعل ما
أمركم به وترك ما نهاكم عنه، ولتدبر كل نفس
ما قدمت من الأعمال ليوم القيامة، وخافوا الله
في كل ما نأتون وما تذرّون، إن الله سبحانه خبير
بما تعملون، لا يخفى عليه شيء من أعمالكم،
وهو مجازيكم عليها.
(١٩) ولا تكونوا -أيها المؤمنون- كالدّين
تركوا أداء حق الله الذي أوجبه عليهم، فأساءهم
بسبب ذلك حطوط أنفسهم من الخيرات التي
تنجيهم من عذاب يوم القيامة، أولئك هم
الموصوفون بالمسق، الخارجون عن طاعة الله
وطاعة رسوله.
(٢٠) لا يستوي أصحاب النار الملعونون،
وأصحاب الجنة النعمون، أصحاب الجنة
هم الطافرون بكل مطلوب، الناجون من كل
مكروه.

(٢١) لو أمر الله على حل من الحال، ففهم ما فيه من وعد ووعد، لأبصرته على قوته وشدة صلابته وصحافته،
حاصداً ديبلاً متشققاً من حشية لله تعالى وتلك الأمثال بضربها، وبوضوحها لئلا ينسوا؛ لعلمهم يتمكروا في قدرة الله وعظمته
وفي الآية حث على تدبر القرآن، وتفهم معانيه، والعمل به.

(٢٢) هو الله سبحانه وتعالى المعبود بحق الذي لا إله سواه، عالم السر والعلن، يعلم ما عاب وما حصر، هو الرحمن الذي
وسعت رحته كل شيء، الرحيم بأهل الإيمان به.

(٢٣) هو الله المعبود بحق الذي لا إله إلا هو، الملك لجميع الأشياء، المتصرف فيها بلا محامدة ولا مدافعة، أمره عن كل
نقص، أندي مسلم من كل عيب، المصدق رسوله وأنبياءه، أرسلهم به من الآيات والنبات، لرقب على كل خلقه في
أعمالهم، العزيز الذي لا يعلى، الخار الذي قهر جميع العباد، وأدعى له سائر الخلق، المتكبر الذي له الكبرياء ولعظمة
تنزه الله تعالى عن كل ما يشركونه به في عبادته.

(٢٤) هو الله سبحانه وتعالى الخالق المقدر للخلق، البارئ المهيئ الموجد لهم على مقتضى حكمته، لمصور حفيه كيف
يشاء، به سبحانه الأسماء الحسى والصفات العلوى، يسبح له جميع ما في السموات والأرض، وهو العزيز شديد الانتقام من
أعدائه، الحكيم في تدبيره أمور خلقه

﴿سورة المتحنت﴾

(١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ صَدَّقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَعَمَلُوا
بِشِرْعِهِ، لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ حُلَاقًا
وَأَحْبَاءَ، تُفْصِلُونَ إِلَيْهِم بِالْمُودَّةِ، فَتَخْرُونَهُمْ
بِأَحْبَارِ الرُّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَسِرَائِرِ
الْمُسْلِمِينَ، وَهُمْ قَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ
مِنَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَا نَزَلَ عَلَيْهِ مِنْ
الْقُرْآنِ، يَمْجِرُونَ الرُّسُولَ وَيَمْجِرُونَكُمْ - أَيُّهَا
الْمُؤْمِنُونَ - مِنْ «مَكَّة»؛ لِأَنَّكُمْ تَصَدِّقُونَ بِاللَّهِ
رَبَّكُمْ، وَتُوحِدُونَهُ، إِنْ كُنْتُمْ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ -
هَاجِرْتُمْ مُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِي، طَالِبِينَ مَرْضَاتِي
عَنْكُمْ، فَلَا تَوَالُوا أَعْدَائِي وَأَعْدَاءَكُمْ، تُفْصِلُونَ
إِلَيْهِم بِالْمُودَّةِ سِرًّا، وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا
أَظْهَرْتُمْ، وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ أَخْطَأَ طَرِيقَ
الْحَقِّ وَالصَّوَابِ، وَخَلَّ مِنْ قَصْدِ السَّبِيلِ.

(٢) إِنْ يَظْهَرْ بِكُمْ هَوْلَاءُ الَّذِينَ تُسَرُّونَ إِلَيْهِمْ
بِالْمُودَّةِ يَكُونُوا حَرْبًا عَلَيْكُمْ، وَيَعْدُوا إِلَيْكُمْ
أَيْدِيَهُمْ بِالْقَتْلِ وَالسَّبِي، وَالسِّتْمُ بِالسَّبِّ

وَالسِّتْمُ، وَهُمْ قَدْ ثَمَّنُوا - عَلَى كُلِّ حَالٍ - لَوْ تَكْفُرُونَ مِثْلَهُمْ

(٣) سَيُتَعَمَّكُمْ قَرِبَاتُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ شَيْئًا حِينَ تَوَالُونَ الْكَافِرَ مِنْ أَحْنَاهُمْ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْرُقُ اللَّهُ بَيْنَكُمْ، فَيُدْخِلُ أَهْلَ
طَاعَتِهِ الْجَنَّةَ، وَأَهْلَ مَعْصِيَتِهِ الدَّرَجَاتِ، وَهُوَ بِكُمْ تَعْمَلُونَ بَصِيرًا، لَا يَحْجَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أَقْرَابِكُمْ وَأَعْمَلِكُمْ

(٤) قَدْ كُنْتَ لَكُمْ أَيْهَا الْمُؤْمِنُونَ عِدُوًّا حَسِيسًا فِي إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالَّذِينَ مَعَهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، حِينَ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ
الْكَافِرِينَ بِاللَّهِ إِنَّ بَرِثُونَ مِنْكُمْ وَمِمَّا نَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنَ الْإِلَهِةِ وَالْأَنْدَادِ، كَفَرْنَا بِكُمْ، وَأَكْرَبْنَا مَا أُنْتُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْكُفْرِ،
وَأَظْهَرْنَا بِكُمْ الْعِدَاةَ وَالْبَعْضَاءَ أَبَدًا مَا دُمْتُمْ عَلَى كُفْرِكُمْ، حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ، لَكِنْ لَا يَدْخُلُ فِي الْإِقْتِدَاءِ سَتَعْمَدُ
إِبْرَاهِيمَ لِأَنَّهُ؛ فَإِنْ دَلَّتْ بِهِ كُنْ قُلُوبُ أَنْ يَتَّبِعَ لِإِبْرَاهِيمَ أَنْ أَبَاءَ عَدُوِّ اللَّهِ، فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَأَ مِنْهُ، رَبُّكَ عَلَيْكَ عَتَمَدٌ،
وَإِلَيْكَ رَجَعْنَا بِالْحَقِّ، وَإِلَيْكَ الْمَرْجِعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

(٥) رَبُّكَ لَا تَجْعَلُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ ذَلِكَ لَنَا أَوْ تَسْلِيطَ الْكَافِرِينَ عَلَيْكَ، فَيَهْشُبُوا عَنْ دِينِكَ، أَوْ يَظْهَرُوا عَيْبَ فَيُفْتَنُوا بِذَلِكَ،
وَيَقُولُوا لَوْ كُنَّا هَؤُلَاءَ عَلَى حَقٍّ، مَا أَصَابَهُمْ هَذَا الْعَذَابُ، فَيَرْدُدُوا كُفْرًا، وَاسْمَعْ عَلَيَّا دِينَنَا نَعْمُوكَ عَمَّا رُبَّكَ أَنْتَ
الْعَزِيزُ الَّذِي لَا يَغْلِبُكَ الْحَكِيمُ فِي أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ وَلِيَّةَ تَتَّقُونَ
إِلَيْهِمْ بِالْمُودَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرُّسُولَ
وَيَتَّكِرُونَ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ كَمَا كُنتُمْ تَخْرُجُونَ جِهَدٌ فِي سَبِيلِي
وَبَيْعَاءُ مَرْضَاتِي تُبَسِّرُونَ إِلَيْهِم بِالْمُودَّةِ وَأَنْ تَعْمُرُوا بِمَا أَخْفَيْتُمْ
وَمَا أُنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ صَلَّى سَوَاءً أَسْبِيلٌ ۝
يَتَّقُوا رَبَّ يَكُونُوا لَكُمْ عِدَاةً وَيَسْطُورُوا لَكُمْ يَدِيَهُمْ وَالْأَيْمَانُ
بِالسُّوءِ وَوَدُّوا أَنْ تُكْفُرُوا ۝ لَنْ تَفْعَلَكَ أَرْضُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ يَعْمَلُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ۝ قَدْ كُنْتَ
لَكُمْ أُنُوفًا حَسِيسَةً فِي إِبْرَاهِيمَ وَلِذِينَ مَعَهُ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ
تَرَوْا وَإِمْنَكُمْ وَمِمَّا نَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كُفْرًا يَكُونُ بَيْنَنَا
وَبَيْنَكُمْ الْعِدَاةُ وَالْبَعْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ لَا قُوفَ
إِبْرَاهِيمَ لِأَنَّهُ لَا اسْتَعْفِرَ لَكَ وَمَا أَمِيدُ لَكَ مِنْ دِينٍ مِنْ شَيْءٍ
رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنْتَبَا وَإِلَيْكَ حَصِيرُ ۝ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا
فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاعْفُ عَنَّا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝

لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ
وَمَن تَوَلَّىٰ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ آخِزُكُمْ لِحِصْنِكُمْ ۚ عَسَىٰ اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ
وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ
لَّا يَنْهَىٰكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَزِمْتُم مِّنَ الدِّينِ وَلَمْ يَجْعَلْ لَّكُمْ
مِنْ دِينِكُمْ أَلًّا تَتَرَوْهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ
لَا يَنْهَىٰكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُم فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّنْ
دِيَارِكُمْ وَطَهَّرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ
هُمُ الظَّالِمُونَ ۚ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مِهْجِرَاتٍ
وَقَدْ تَحْجُوهُنَّ ۖ إِنَّهُنَّ لَا تُحِلُّ لَكُمْ ۖ إِنَّمَا الْحِلُّ لِمَنِ الْمُؤْمِنَةُ فَلَا
تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَأَهْلُنَّ جُلُوسٌ عَلَيْهِنَّ غُلُوبٌ ۚ وَلَهُنَّ أَمْوَالُهُنَّ
وَمَا أَفْقَرُوهُنَّ لِأَزْوَاجٍ لَّكُم مِّنْ نَّفْسِكُمْ يَذَّكَّرُوهنَّ ۚ وَلِلَّهِ الْغَنِيُّ
وَلَا تُنْفِكُوا بَعْضَ لَكُمْ فِرَاقًا وَتَتَلَوْا مَا نَقَلْتُم مِّنْ بَيْنِ يَدَيْكُمْ
وَلَا تَتَّبِعُوا الْوَيْسِيقَ ۚ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ وَآيَاتُهُ لِيُنْذِرَ الْكَافِرَ
فَإِن يَرْجِعْ ۚ وَلِيُخَبِّرَ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۚ وَإِنْ فَتَنَكُمُ
شَيْءٌ مِّن رُّوحِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعُدُّوا نَوْا لِّلَّذِينَ دَهِبَتْ
أَرْوَاهُ مِمَّا نَقَلُوا وَقَالُوا إِنَّهُ لَدَىٰ أَشْيَاءٍ مُُّؤْمِنُونَ ۚ

(٦) لقد كان لكم فيهم -أيها المؤمنون- في إبراهيم عليه السلام والدين معه قدوة حميدة لمن يطمع في الخير من الله في الدنيا والآخرة، ومن يعرض عما تدبه الله إليه من التآسي بأنبيائه، ويوال أعداء الله، فإن الله هو الغني عن عبادته، الحميد في ذاته وصفاته، المحمود على كل حال.

(٧) عسى الله أن يجعل بينكم -أيها المؤمنون- وبين الذين عاديتهم من أقاربكم من المشركين عبة بعد البغضاء، وألفة بعد الشحنة بانسراح صدورهم للإسلام، والله قدير على كل شيء، والله غفور لعباده، رحيم بهم.

(٨) لا ينهاكم الله -أيها المؤمنون- عن الدين لم يقاتلوكم من الكفار بسبب الدين، ولم يخرجوكم من دياركم أن تكرمواهم بالخير، وتعدلوا فيهم بإحسانكم إليهم وبركم بهم. إن الله يحب الذين يعدلون في أقوالهم وأفعالهم.

(٩) إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم بسبب الدين وأخرجوكم من دياركم، وعاونوا الكفار،

على إخراجكم أن تولوهم بالنصرة والمودة، ومن يتحداهم أنصاراً على المؤمنين وأحباء، فأولئك هم الظالمون لأنفسهم، الخارجون عن حدود الله

(١٠) يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله وعمدوا شرعه، إذا جاءكم النساء المؤمنات مهاجرات من دار الكفر إلى دار الإسلام، فاختبروهن؛ لتعلموا صدق إيمانهن، الله أعلم بحقيقة إيمانهن، فإن علمتموهن من مؤمنات بحسب ما يظهر لكم من العلامات والبيدات، فلا تردوهن إلى أزواجهن الكافرين، فانسء المؤمنات لا يحل لهن أن يزوجن الكفار، ولا يحل للكفار أن يتزوجن المؤمنات، وأعطا أزواج اللاتي أسلمن مثل ما أفقروا عليهن من المهور، ولا إثم عليكم أن تتزوجوهن إذا دفعتم من مهرهن ولا تنكروا سكاح أزواجكم الكافرات، واطمئنا من المشركين ما أفقتم من مهر سبائكم للاتي ارتددن عن الإسلام وحقن بهم، ولتطلواهم ما أفقوا من مهر سائهم المسلمات اللاتي أسلمن ولحقن بكم، ذلكم الحكم المذكور في الآية هو حكم الله بحكمكم فلا تخالفوه والله عليم لا يخفى عليه شيء، حكيم في أوامره وأفعاله

(١١) وإن خفت بعض زوجاتكم مرنادات إلى الكفار، ولم يعطكم الكفار مهرهن التي دفعتموها هن، ثم ظفرتن هؤلاء الكفار أو غيرهم و تنصربن عديهم، فأعطوا الدين ذهبت أزواجهن من المسلمين أو غيرهم مثل ما أعطوهن من المهور قبل ذلك، وخافوا الله الذي أنتم به مؤمنون.

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبْعَثْ عَلَيْهِنَّ إِذَا لَمْ يَكُنَّ بِهِنَّ شَيْئٌ إِلَّا بِسَرِقَةٍ وَلَا يُرِيدِينَ وَلَا يَفْتَنُنَّ وَلَدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِهِنَّ بِفَقْرٍ مِنْ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجِهِنَّ وَلَا يَعْصِمَنَّ فِي مَعْرُوفٍ فَبِأَعْيُنِنَا اللَّهُ وَتَسْجُدُ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا قَوْمَ عَصِيبَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ قَدْ يَتَّبِعُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَتَّبِعُ الْكَافِرُ مِنَ أَصْحَابِ الْقُبُورِ

سورة الصف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْحَكِيمِ
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ
كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ
إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقِيمُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَذَلِكَ
يَتَّبِعُ مَرْصُوعٌ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَتَّبِعُوا
تُؤَدُّونَ لِي وَتَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِنَّكُمْ قَوْمٌ
أَرَأَيْتُمْ أَفَلَا يَهْدِي اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ

(١٢) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ النِّسَاءُ الْمُؤْمِنَاتُ بِالله ورسوله يعاهدنك على ألا يجعلن مع الله شريكاً في عبادته، ولا يسرقن شيئاً، ولا يزني، ولا يقتلن أولادهن بعد الولادة أو قتلها، ولا يلحقن بأزواجهن أولاداً ليسوا منهن، ولا يحسننك في معروف تأمرهن به، فعاهدن على ذلك، واصطبهن من المعصرة من الله. إن الله عفو رحيم.

(١٣) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، لَكَفَرَهُمْ أَصْدِقَاءَ وَأَخْلَاءَ، قَدْ يَتَّبِعُوا مِنْ ثَوَابِ اللَّهِ فِي الْآخِرَةِ، كَمَا يَتَّبِعُ الْكَافِرُ الْمُقْبِرُونَ، مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ فِي الْآخِرَةِ؛ حِينَ شَاهَدُوا حَقِيقَةَ الْأَمْرِ، وَعَلِمُوا عِلْمَ الْيَقِينِ أَنَّهُمْ لَا نَصِيبَ لَهُمْ مِنْهَا، أَوْ كَمَا يَتَّبِعُ الْكَافِرُ مِنْ بَعَثَ مَوْتَهُمْ - أَصْحَابِ الْقُبُورِ - لَا يَعْتَادُهُمْ عَدَمُ الْبَعْثِ.

﴿سورة الصف﴾

(١) سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْحَكِيمِ، أَقْرَبُ وَأَفْعَلُ

(٢) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ قَوْلًا وَلَا تَفْعَلُونَ؟ وَهَذَا إِكْرَارٌ عَلَى مَنْ يَخَالِفُ فِعْلُهُ قَوْلَهُ.

(٣) عَظُمَ بَعْضُهُ عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا بِاللَّسْتُمْ مَا لَا تَفْعَلُونَ

(٤) إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقِيمُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بِمَنْزِلَةِ الْعَدُوِّ فِي الْآيَةِ يَدُ الْفِجَارِ وَالْمُجَاهِدِينَ، الْمَحَبَّةُ لِلَّهِ سَبْحَهُ لِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا صَفُّوا مُوَاخِجِينَ لِأَعْدَاءِ اللَّهِ، يُقَاتِلُونَهُمْ فِي سَبِيلِهِ

(٥) وَادَّكَّرَ لِقَوْمِكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - حِينَ قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لِقَوْمِهِ لِمَ تَقُولُونَ قَوْلًا وَلَا تَفْعَلُونَ، وَأَسْمَ تَعْلَمُونَ أَيْ رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ؟ فَمَنْ عَدَلُوا عَنِ الْحَقِّ مَعَ عِلْمِهِمْ بِهِ، وَأَصْرُوا عَلَى ذَلِكَ، صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ عَنْ قَبُولِ الْهُدَى، عَقُوبَهُمْ عَلَى رِيْبِهِمُ الَّذِي حَتَرُوهُ لَأَنفُسِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْخَارِجِينَ عَنِ الطَّاعَةِ وَمَسْأَلَةِ الْحَقِّ

فَوَقَّاحُ عَيْسَى بْنُ مَرْيَمَ نَبِيٍّ سَرَّ بِرَبِّي رَسُولُ اللَّهِ أَنْتُمْ مُصَدِّقَاتُ مَا
 بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرَاتُ رَسُولِي يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ لَأَحْدَثَنَّ
 جَاءَهُمْ بِبَيِّنَاتٍ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٦﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى
 اللَّهِ كَذِبًا وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الضَّالِّينَ
 ﴿٧﴾ يُرِيدُونَ لِيُضِلُّوا نُورَ اللَّهِ بِأَقْوَاهِمَ وَاللَّهُ مُبِينُ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ
 الْكَافِرُونَ ﴿٨﴾ هُوَ الَّذِي رَسَّلَ رَسُولَهُ بِأَثْبَتِ دِينٍ الْحَقِّ لِيُظَاهِرَهُ
 عَلَى لَيْبِ كَلِمَةٍ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾ يَأْتِيهِ الْبَيِّنَاتُ آمَنُوا هَلْ أَتَاكُمْ عَلَى
 بَحْرٍ فَتُحْيِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تَوَسَّعَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَتُجَاهِدُونَ
 فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾
 يَعْقِرُ كُرُومَكُمْ وَيُدْخِلُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسْكَنٌ
 طَيِّبٌ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ لِقَاءُ نَعِيمٍ ﴿١٢﴾ وَأُخْرَى يُحِبُّونَهَا تَصَدَّقُوا
 مِنْ نَفْسٍ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَمُبَشِّرَاتٌ مُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ يَأْتِيهِ الْبَيِّنَاتُ آمَنُوا كُونُوا
 أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ خَوَارِيزْ مِنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ
 قَالَ الْخَوَارِيزُّوْنَ غَيَّرَ أَنْصَارُ اللَّهِ فَكَفَّتْ ظَلْفَةُ مِنْ نَبِيِّ إِسْرَءِيلَ
 وَكَفَّرَتْ ظَلْفَةُ فَأَيَّدَنَا لَيْبُهَا مَنُوءًا عَلَى عَذْوِهِمْ فَاصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴿١٤﴾

(٦) واذكر - أيها الرسول لقومك - حين قال عيسى بن مريم لقومه: إني رسول الله إليكم، مصدقاً لما جاء قبلي من التوراة، وشاهداً بصدق رسول يأتي من بعدي اسمه «أحمد»، وهو محمد صلى الله عليه وسلم، وداعياً إلى التصديق به، فلما جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم بالآيات الواضحات، قالوا: هذا الذي جئتنا به سحر بين.

(٧) ولا أحد أشد ظليماً وعدواناً ممن احتلق على الله الكذب، وجعل له شركاء في عبادته، وهو يدعى إلى الدخول في الإسلام وإخلاص العباداة لله وحده. والله لا يوفق الذين طعنوا أنفسهم بالكفر والشرك، إلى ما فيه فلاحهم.

(٨) يريد هؤلاء الظالمون أن يطلوا الحق الذي بُعث به محمد صلى الله عليه وسلم - وهو القرآن - بأقوالهم الكاذبة، والله مظهر الحق بإتمام دينه ولو كره الجاحدون المكذبون.

(٩) الله هو الذي أرسل رسوله محمداً صلى الله

عليه وسلم بالقرآن ودين لإسلام، ليعلية على كل الأديان المحالفة له، ولو كره المشركون ذلك.

(١٠) يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا شرعه، هل أرشدكم إلى نجارة عظيمة أشأ تحيكم من عذاب موحج؟

(١١) تداوموا على إيمانكم بالله ورسوله، وتجاهدوا في سبيل الله؛ لنصرة دينه به تكون من لأمر والأفس، ذلك خير

لكم من نجارة أديب، يا كتبه تعدمون مصائر الأشياء ومفاعيلها، فامثلوا ذلك.

(١٢، ١٣) يا معلمي أيها المؤمنون - ما أمركم الله به يسر عليكم ديوكم، ويدخلكم جنت تجري من تحت قصورها

واشجارها لأهراً، ومساكن طاهرة ركية في حبات إقامة دائمة لا تنقطع، ذلك هو العور الذي لا نور بعده وبعة أخرى

لكم - أيها المؤمنون - نحوها هي نصر من الله يا أيكم، وفتح عاجل يتم على أيديكم وسر المؤمنين - أي أسبي - بالنصر

ولفتح في الدنيا، والجنة في الآخرة.

(١٤) يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا شرعه، كونوا أنصار دين الله، كما كان أصحاب عيسى وحظ أصحابه

أنصار دين الله حين قال لهم عيسى: من تولى معكم مصري وإعاني فيما يفرض إلى الله؟ قالوا: نحن أنصار دين الله، فاهتدت

طائفة من بني إسرائيل، وصنفت صائفة، فأيدوا الذين آمنوا بالله ورسوله، ونصروا بهم على من عداهم من فرق لنصري،

فأصبحوا ظاهرين عليهم؛ وذلك ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١﴾ فَمِمَّا فَصِلَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَانْتَفِعُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَذَكِّرُوا أَنَّهُ كَثِيرٌ لَعَنَكُمْ تَقْلِيلُكُمْ ﴿٢﴾ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِدَّ اللَّهُ خَيْرٌ مِنْ لَهْوٍ وَمِنْ تِجَارَةٍ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٣﴾

سُورَةُ النَّافِقُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قُلْ لَا شَهِيدُ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ إِنَّهُ وَمَنْ يَعْتَصِمُ بِرَسُولِهِ، إِنَّ اللَّهَ لَشَهِيدٌ لِمُتَّقِينَ ﴿١﴾ لَكِيدُونَ ﴿٢﴾ أَلْتَجِدُوا آيَةَ الْخُرْجَةِ قَصْدًا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ؟ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٣﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا فُطِيعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُوْنَ ﴿٤﴾ قُلْ زَيْنَتُهُمْ تُعْجِبُكَ أَخْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسْنَدَةٌ يَخْسِبُونَ كُلَّ صَبِيحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٥﴾

(٩) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ صَدَّقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَعَمَلُوا بِشَرعِهِ، إِذَا نَادَى الْمُؤَدُّونَ لِلصَّلَاةِ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ، فَامْضُوا إِلَى سَمَاعِ الْخُطْبَةِ وَأَدَاءِ الصَّلَاةِ، وَارْكَبُوا السَّيْعَ، وَكَذَلِكَ الشَّرَاءُ وَاجْمَعُوا مَا يَشْعَلُكُمْ عَنْهَا، ذَلِكَ الَّذِي أَمَرْتُمْ بِهِ خَيْرٌ لَكُمْ؛ إِذَا فِيهِ مِنْ عَمَلٍ وَتَوْبَةٍ وَمَثْوَى اللَّهِ لَكُمْ، إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ مَصَالِحَ أَنْفُسِكُمْ فافْعَلُوا ذَلِكَ.

وَفِي الْآيَةِ دَلِيلٌ عَلَى وَجوبِ حُضُورِ الْجُمُعَةِ وَاسْتِمَاعِ الْخُطْبَةِ.

(١٠) فَإِذَا سَمِعْتُمُ الْخُطْبَةَ، وَأَذِيتُمُ الصَّلَاةَ، فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ، وَاطْلُبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ بِسَعْيِكُمْ، وَادْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا فِي جَمِيعِ أَحْوَالِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ بِخَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

(١١) وَإِذَا رَأَى بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ تِجَارَةً أَوْ شَيْئًا مِنْ لَهْوِ الدُّنْيَا وَزَيْنَتِهَا تَفَرَّقُوا إِلَيْهَا، وَتَرَكُوكَ - أَيُّهَا النَّبِيُّ - قَائِمًا عَلَى الْمَبْرِ تَحْطَبُ، قُلْ هُمْ - أَيُّهَا النَّبِيُّ - مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الثَّوَابِ وَالنَّعِيمِ أَنْفَعُ لَكُمْ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنْ التِّجَارَةِ، وَاللَّهُ - وَحْدَهُ - خَيْرٌ مِنْ رِزْقٍ وَأَعْطَى، فَاطْلُبُوا مِنْهُ، وَاسْتَعِينُوا بِطَاعَتِهِ عَلَى نَيْلِ مَا عِنْدَهُ مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

﴿سُورَةُ النَّافِقُونَ﴾

(١) إِذَا حَصَرَ مَجْدُكَ الْمُنَافِقُونَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - قُلْ لَا شَهِيدُ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ بِمَا لِرَسُولِ اللَّهِ، وَاللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا لِمُنَافِقِينَ لَكَ دِينٌ فِيهِ أَظْهَرُ مِنْ شَهَادَتِهِمْ لَكَ، وَحَصَرُوا عَلَيْهِ بِالنَّاسِ، وَأَصْحَرُوا الْكُفْرَ بِهِ.

(٢، ٣) إِنْ جَعَلَ الْمُنَافِقُونَ أَيْسَهُمُ الَّذِي أَقْسَمُوا بِهَا سِتْرَةً وَوَقَانَةً لَهُمْ مِنَ الْمُؤَاحَدَةِ وَالْعَذَابِ، وَمَعُوا أَنْفُسَهُمْ، وَمَعُوا سَائِرَ عَنِ طَرِيقِ اللَّهِ لِمُسْتَقِيمٍ، يَهْمُ شَيْءٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ؛ ذَلِكَ لِأَنَّهُمْ أَصَوُّوا فِي الظَّاهِرِ، ثُمَّ كَفَرُوا فِي الْبَاطِنِ، فَحَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ بِسَبَبِ كُفْرِهِمْ، فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ مَا فِيهِ صَلَاحُهُمْ.

(٤) وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ تَعْجِبُكَ هَيْبَتُهُمْ وَمَظَاهِرُهُمْ، وَإِنْ يَتَحَدَّثُوا تَسْمَعُ لَخَدِيثِهِمْ؛ بِفَصَاحَةِ أَلْسِنَتِهِمْ، وَهُمْ لَمَرَاغُ قُلُوبِهِمْ مِنَ الْإِيمَانِ، وَعَقُولُهُمْ مِنَ الْفَهْمِ وَالْعِلْمِ الدَّافِعِ كَالْأَحْشَابِ الْمُتَلَفِّةِ عَلَى الْخَائِطِ، لَتِي لَا حَيَاةَ فِيهَا، يَصْطَوْنَ كُلُّ صَوْتٍ عَالٍ وَقَمًا عَلَيْهِمْ وَصَارَ أَهْمُ لِعِلْمِهِمْ بِحَقِيقَةِ حَالِهِمْ، وَلَمْ يَرْطَبْ جُفُنُهُمْ، وَانْرَعَبَ الَّذِي تَمَكَّنَ مِنْ قُلُوبِهِمْ، هُمُ الْأَعْدَاءُ الْحَقِيقِيُّونَ شَدِيدُو الْعَدَاوَةِ لَكَ وَتِلْكَ الْمُؤْمِنِينَ، فَحَدِّثْهُمْ عَنْهُمْ، أَحْرَاهِمُ اللَّهَ وَطَرَدَهُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ، كَيْفَ يَنْصَرِفُونَ عَنِ الْحَقِّ إِلَى مَا هُمْ فِيهِ مِنَ التَّغْيِثِ وَالضَّلَالِ؟

(٥) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ: أَقْبِلُوا تَانِسِينَ
مُعْتَذِرِينَ عَمَّا بَدَرُ مِنْكُمْ مِنْ صَيِّئِ الْقَوْلِ وَسَعَةِ
الْحَدِيثِ، يَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ وَيَسْأَلُ اللَّهُ لَكُمْ
الْمَعْفِرَةَ وَالْعَفْوَ عَنْ ذُنُوبِكُمْ، أَمْ الْوَارِثُ مِنْهُمْ
وَحَرَكُوهَا اسْتِهْزَاءً وَاسْتِكْبَارًا، وَأَبْصَرْتُمْ - أَيَا
الرَّسُولِ - يَرْضَوْنَ صَاحِبَكُمْ، وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ عَنْ
الْإِثْمِ لِمَا طُلِبَ إِلَيْهِمْ.

(٦) سِوَا عَلَى هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ أَطْلَبْتُ لَهُمُ الْمَغْفِرَةَ
مِنْ اللَّهِ - أَيَا الرِّسُولِ - أَمْ لَمْ تَطْلُبْ لَهُمْ، إِنْ اللَّهُ لَنْ
يَصْغَحَ عَنْ ذُنُوبِهِمْ أَبَدًا؛ لِإِصْرَارِهِمْ عَلَى الْفُسُوقِ
وَرِسْوَتِهِمْ فِي الْكُفْرِ، إِنْ اللَّهُ لَا يُوَفِّقُ لِلْإِيمَانِ
أَنْفُسَ الْكَافِرِينَ بِهِ، الْخَارِجِينَ عَنْ طَاعَتِهِ.

(٧) هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقُونَ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لِأَهْلِ
«الْمَدِينَةِ»: لَا تَنَفَّقُوا عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ مِنْ
الْمُهَاجِرِينَ حَتَّى يَتَمَرَّقُوا عَنْهُ. وَلَهُ وَحْدَهُ خَزَائِنُ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهَا مِنْ أَرْزَاقٍ، يُعْطِيهَا
مَنْ يَشَاءُ وَيُمْنَعُهَا عَمَّنْ يَشَاءُ، وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ
لَا يَفْهَمُونَ أَنَّ الرِّزْقَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ؛ لَجَهْلِهِمْ بِهِ
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّزُوهُمْ
وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ﴿٥﴾ سِوَا عَنْهُمْ
اسْتَعْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ
إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٦﴾ هُمْ الَّذِينَ يَقُولُونَ
لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا مِنْهُ
خَزَائِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ
﴿٧﴾ يَقُولُونَ لَنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَّ لَنَا عَرُ
مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلَهُ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلَكِنْ
الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ يَتَّبِعُ الَّذِينَ مَنُوا لَاتُفِيهِمْ
أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ عَنْ دِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَقَعْدَ
ذَلِكَ فَذُلٌّ مُتْلِفٌ ﴿٩﴾ وَيَقُولُوا مِنْ مَّا رَزَقَكُمُ
مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا الَّذِي نَقِي
إِلَى أَحَلِّ قَرِيبٍ فَاصْدَقْ وَأكْثَرُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿١٠﴾ وَلَنْ
يُؤْخِرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ جَهَنَّمُ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾

سُورَةُ الْمُنَافِقِينَ

(٨) يَقُولُ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقُونَ لَنْ نَعُدَّ إِلَى «الْمَدِينَةِ» لِيُخْرِجَنَّ لَنَا عَرُ مِنْهَا الْأَذَلَّ، وَلَهُ تَعَالَى الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمُؤْمِنِينَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ لَا لَعْنَهُمْ، وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ذَلِكَ؛ لِعُرْطِ جَهْلِهِمْ
(٩) - أَيَا لَدِينِ صَدَّقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَعَمِلُوا أَعْرَ، لَا تَشْعَلْكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ عَادَةِ اللَّهِ وَطَاعَتِهِ، وَمَنْ تَشْعَبُهُ
أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ عَنْ ذَلِكَ، فَأُولَئِكَ هُمُ الْمَعْبُودُونَ حُطُّوا عَنْهُمْ مِنْ كَرَامَةِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ
(١٠) وَأَنْفِقُوا أَيَا لِمُؤْمِنِينَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ بِمَعْصِيَةِ مَا أَعْطَاكُمْ فِي طَرِيقِ الْخَيْرِ، مَبْدَرِينَ بِذَلِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَجِيءَ أَحَدَكُمْ
الْمَوْتُ، وَيَرَى دَلَالَتَهُ وَعِلَامَتَهُ، يَقُولُ بَادِمًا رَبِّ هَلَّا أَهْلَتِي، وَتَجَلَّتْ مَوْتِي إِلَى وَتٍ قَصِيرٍ، فَانْصَدَقْ مِنْ مَبِي، وَأَكْثَرُ
مِنَ الصَّالِحِينَ الْأَتْقِيَاءِ.
(١١) وَمَنْ يُؤْخِرُ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ وَقْتُ مَوْتِهَا، وَانْقَضَى عَمَرُهَا، وَاللَّهُ سَبْحَانَهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ،
وَمُجِبَّارِكُمْ عَلَى ذَلِكَ.

(سورة التهاين)

(١) يَنْزُهُ اللهُ عَمَّا لَا يَلِيقُ بِهِ كُلُّ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ، لَهُ سُبْحَانَهُ التَّصَرُّفُ الْمَطْلُوقُ فِي كُلِّ شَيْءٍ، وَلَهُ الْإِشَاءُ الْحَسَنُ الْجَمِيلُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

(٢) الله هو الذي أوجدكم من العدم، فبعضكم جاحد لألوهيته، وبعضكم مصدق به عامل بشرعه، وهو سبحانه بصير بأعمالكم لا يحصى عليه شيء منها، وسيجاريكم بها.

(٣) خلق الله السموات والأرض بالحكمة البالغة، وحلقكم في أحسن صورة، وإليه المرجع يوم القيامة، فيجازي كلًّا بعمله.

(٤) يعلم سبحانه وتعالى كل ما في السموات والأرض، ويعلم ما تخفونه -أيها الناس- فيما بينكم وما تظهرونه. والله عليهم بما تضمرونه الصدور وما تخفيه النفوس.

(٥) ألم يأتكم -أيها المشركون- خبر الذين كفروا من الأمم الماضية قبلكم، إذ حل بهم سوء عاقبة كفرهم وسوء أفعالهم في الدنيا، وهم في الآخرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْعِزَّةُ لَهُ الْحَمْدُ
وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِمَّنْ
مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١﴾ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَإِنَّهُ الْعَصِيدُ ﴿١٢﴾ يَعْلَمُ
مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تُعْبُونَ وَاللَّهُ
عَلِيمٌ بَدَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٣﴾ أَلَمْ يَأْيُكُمْ تَوَّالِينَ كَفَرُوا مِنْ قُلِّ
قَدْ قُوَّيْدَالِ أَمْرِهِمْ وَهُمْ عَدَبٌ يَوْمَ ﴿١٤﴾ ذَلِكَ يَأْتِيهِمْ
رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَأَشْرَكُهُمْ مَا فَكَّرُوا وَقَالُوا وَأَنْتَ
أَنْتَ وَاللَّهُ عَنِ حِمِيدٍ ﴿١٥﴾ رَعِمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَمْ يُنْعَلُوا قُلِّ بَلَى
وَرَبِّي لَتَفْعَلَ لَنُكَلِّبَنَّ مَا غِشَّكُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٦﴾
فَقَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ قَالُوا نَدَى نَرَأِيهِمْ يَمَّا تَعْمَلُونَ حَمِيدٌ
﴿١٧﴾ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ تَفْعَلُ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ
وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكْفِرْ عَنْ سَيِّئِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ
تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ حَبِيبِينَ فِيهَا بُدِّدَ ذَلِكَ الْفُورُ الْعَظِيمُ ﴿١٨﴾

عذاب أليم موجع؟

(٦) ذلك الذي أصابهم في الدنيا، وما نصيبهم في الآخرة؛ بسبب أنهم كانت تأتيهم رسل الله بالآيات والنبوءات والوصحى، ففعلوا منكراً، أشد مثلاً يرشدوناً، فكفروا بالله وحمده ورسالة رسله، وأعرضوا عن الحق فلم يقلوه، واستعصوا بالله عن دينهم وعبادتهم، والله عليم، به النعمى التام المطلق، حميد في أقواله وأفعاله وصفاته لا يبدل بهم، ولا يضره صلاحهم شيئاً (٧) ادعى الذين كفروا بالله صلاحاً أنهم لم يُخرجوا من قلوبهم بعد الموت، قل لهم أيها الرسول بل وربي لتُخرجن من قلوبكم أحياناً، ثم سُحِرْتُمْ بأنبي عملم في الدنيا، وذلك على الله يسير هين

(٨) فأتوا بالله ورسوله أيها المشركون واهتدوا بالقرآن الذي أنزله على رسوله، والله يبتليكم فاعملوا حجة لا يحصى عليه شيء من أعمالكم وأقوالكم، وهو مجازيكم عليها يوم القيامة

(٩) اذكرو يوم الحشر اندي يحشر الله وه الأولين والآخرين، ذلك اليوم الذي يظهر فيه العسُ وانتماءوت بين الحق، ومع المؤمنين الكفار والعاسقين، فاهل الإيمان يدخلون احبة برحمة الله، وأهل الكفر يدخلون لدر بعدل الله ومن يؤمن بالله ويعمل بطاعته، يمح عنه ذنوبه، ويدخله حات تجري من تحت عصورها وأشجارها الأنهار، جالدين فيها أبدًا، ذلك الجنود في الجنة هو الموز العظيم الذي لا فوز بعده.

﴿سورة الطلاق﴾

(١) يا أيها النبي إذا أردتم أن تطلقوا نساءكم فطلقوهن مستقلات لعدتهن - أي في طهر لم يقع فيه جماع، أو في حمل ظاهر - واحفظوا العدة لتعلموا وقت الرجعة إن أردتم أن تراجعوهن، وخافوا الله ربكم، لا تخرجوا المطلقات من البيوت التي يسكنن فيها إلى أن تفتي عدتهن، وهي ثلاث حيضات لغير لصغيرة ولايسة والحمل، ولا يجوز من الخروج منها بأمرهن، لا بد من فعله مكررة ظاهرة كالرسى، وتلك أحكام الله التي شرعها لعباده، ومن يتجاوز أحكام الله فقد ظلم نفسه، وأوردها مورد الهلاك. لا تدري - أيها المطلق - لعل الله يحدث بعد ذلك الطلاق أمراً لا تتوقعه فتراجعها.

(٢، ٣) فإذا قاربت المطلقات نهاية عدتهن فراجعوهن مع حسن المعاشرة، والإيفاء عليهن، أو فارقوهن مع إيفاء حقهن، دون المصارفة، وأشهدوا على الرجعة أو المفارقة

رحلين عديين منكم، وأدوا - أي الشهود - الشهادة حاضرة لله لا لشيء آخر، ذلك اندي أمركم الله به يوعد به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ومن يخف الله فيعمل بما أمره به، ويحجب ما نهاه عنه، يجعل له مخرجاً من كل صيق، ويسر له أسباب الرزق من حيث لا يحظر على ربه، ولا يكون في حسابه ومن يتوكل على الله فهو كف به ما أهمه في جميع أموره إن الله بالأمور لا يعوته شيء، ولا يعجزه مطلب، قد جعل الله لكل شيء أجلاً ينتهي إليه، وتقديراً لا يجاوزه.

(٤) وللساء المطلقات الثلاثي انقطع عهن دم الحيض، لكن سهين، إن شككنكم فلم يدروا ما حكمكم فيهن؟ فعدتهن ثلاثة أشهر، ولصغيرات الثلاثي لم يحض، فعدتهن ثلاثة أشهر كذلك ودوات الحمل من النساء عدتهن أن يصعن خنهن ومن يخف الله، فيعد أحكامه، يجعل له من أمره يسراً في الدنيا والآخرة.

(٥) ذلك لذي ذكر من أمر الطلاق والعدة أمر الله الذي أمره بالكم أي الناس بالعملوا به ومن يخف الله فينتقه باحتساب معصيه، وأداء فرائضه، يمع عنه ديو به، ويجوز له الثواب في الآخرة، ويدخله الجنة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمْ نِسَاءً فَطَلِّقُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ بَدَأْتُمْ وَأَخْضُوا الْعِدَّةَ
وَأَقْبُوا اللَّهَ زَكَاةً لَا تَخْرُجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ
يَبَيِّنَ بِفَحْشَةٍ مُبَيَّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ
فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ۝
وَإِذَا بَدَأْتُمْ لَأَنَّهُنَّ فَامْسِكُوهُنَّ بِمَقْرُوبٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَقْرُوبٍ
وَشْهَدُوا دَوَى عَدَبِ قِسْكَرٍ وَفِيمَا شَهِدَ اللَّهُ ذَلِكَ يُوعِظُ
بِهِ، مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ
مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ
فَهُوَ حَسْبُهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ ۚ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ
قَدْرًا ۝ وَلَئِنْ يَسْتَسْرِمِنْ لَمَّا جِيحِصْ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ
ارْتَبَشْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَلَئِنْ لَمْ يَحْضُمْ وَأُولَتْ
الْأَحْمَالُ لَأَجُهُنَّ أَنْ يَصْعَنَ حَمَلُهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ
يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ۝ ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ، إِلَيْكُمْ
وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ سَبِيلًا يَخْرُجُ بِهِ، وَيُعْطِ لَهُ أَجْرًا ۝

(٦) أسكنوا المطلقات من نسائكم في أثناء عدتهن مثل سكاكم على قدر سعتكم وطاقتكم، ولا تلحقوا بهن صرراً لتضيّقوا عليهن في المسكن، وإن كان سواكم المطلقات دوات حمل، فأنفقوا عليهن في عدتهن حتى يصعن حملهن، فإن أرضعن لكم أولادهن منكم بأجرة، فوفوهن أجورهن، وليأمر بعضكم بعضاً بما عرف من سباحة وطيب نفس، وإن لم تنفقوا على إرضاع الأم، فسترضع للاب مرضعة أخرى غير الأم المطلقة.

(٧) لينفق الروح ما وسع الله عليه على زوجته المطلقة، وعلى ولده إذا كان الزوج ذا سعة في الرزق، ومن ضيق عليه في الرزق وهو الفقير، فلينفق ما أعطاه الله من الرزق، لا يكلف الفقير مثل ما يكلف الغني، سيجعل الله بعد ضيق وشدة سعة وغنى.

(٨، ٩) وكثير من القرى عمى أهلها أمر الله وأمر رسله ونماذوا في طغيانهم وكفرهم،

فحاسبهم على أعيانهم في الدنيا حساباً شديداً، وعذابهم عذاباً عظيماً مكرراً، فتجرعوا سوء عاقبة كفرهم وكفرهم، وكان عاقبة كفرهم هلاكاً وخسراناً لا خسران بعده.

(١٠، ١١) أعد الله هؤلاء القوم لدين طعوا، وحالفوا، أمره وأمر رسله، عذاباً بالغ الشدة، فحاربوا الله واحدروا سبيله يا أصحاب العقول الرحمة الذين صدّقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه قد أرسل الله إليكم - أي المؤمنون - ذكراً يذكركم به، ويسهكم عن خطيئكم من الإيوان بالله والعمل بطاعته. وهذا الذكر هو الرسول يقرأ عليكم آيات الله موصحات لكم الحق من الباطل؛ كي يخرج الدين صدقوا الله ورسوله، وعملوا بما أمرهم الله به وأضاعوه من طغيان الكفر إلى نور الإيمان، ومن يؤمن بالله ويعمل عملاً صالحاً، يدخله جنات تجري من تحتها أنهار وأشجارها الأهار، ما كثرت فيها أشجار، قد أحسن الله للمؤمن الصالح رزقه في الجنة.

(١٢) لله وحده هو الذي خلق سبع سموات، وخلق سبعاً من الأرضين، وأرسل الأمر إلى أوحاء الله إلى رسوله وما يدبره خفيه بين السموات والأرض، لتعلموا - أي الناس - أن الله على كل شيء قدير لا معجزة شيء، وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً، فلا يخرج شيء عن علمه وقدرته.

أَسْكِنُوا مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وَجْهِكُمْ وَلَا تَبْخَسُوا عَنْهُنَّ لِتَضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِنْ كُنَّ أُولَاتٍ حَمْلٍ فَلْيَضْحَكُوا عَنْهُنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَارْزُقُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ وَأَتَّعِروا بِبَيْتِكُمْ بِمَعْرُوفٍ وَأَنْ تَعَاسَتْ فَرِصَتُ رَضْعٍ لَهَا أُخْرَى ۚ يَسْمِقُ دُوسَعَةً مِنْ سَعْيِهِ وَمَنْ قُدِّرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيَسْمِقْ يَمَافَ ۚ إِنَّهُ لَا يَكُفُّ عَنْ نَفْسِهِ إِلَّا مَا أَتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ۚ وَكَانَ مِنْ قَرْيَةٍ عَمَتْ عَنْ أَمْرِهَا وَرُسُلُهَا فَجَاسَتْ بِهَا جَسَابٌ شَدِيدٌ وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابَ تَذَكُّرٍ ۚ فَذَقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرٌ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۚ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ الَّذِينَ ءَامَنُوا قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ۚ زُيِّنَ لِلنَّاسِ أَوَّلَ مَا أُتُوا الْيُسْرَى ۚ إِنَّ اللَّهَ مُسْتَبِيتٌ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ حَبِيدِينَ فِيهَا أُمَدٌ قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا ۚ إِنَّ اللَّهَ بَدِىَ خَلْقٍ سَمِيعٍ وَمِنْ الْأَرْضِ مِنْهُمْ يَتَرَّبُونَ لَا أَمْرٌ يُبَيِّنُ لَهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ۚ

سورة التوبة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا مَا حُرِّمَ اللَّهُ لَكُمْ تَتَّبِعُوا مَرَصَاتِ رُوحَاتِ اللَّهِ
عَفْوًا رَحِيمًا ۝ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِيَّةَ إِسْلَامٍ وَمَنْ أَسْلَمَ مِنْكُمْ
أَعْلَمُ خَيْرًا ۝ وَذَاسَرُ لَيْسَ بِإِنْ بَعْضُ أَرْوَجِهِ حَدِيثًا فَمَا
بَيَّاتَ بِهِ وَأَطَهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَمَا
بَيَّاتَ بِهِ قَالَتْ مَنْ بَيَّاتَ هَذَا قَالَ بَيَّاتَ الْعَلِيمُ الْخَيْرُ ۝ إِنْ
تَوَلَّيَ إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَعَتْ قُوتُكُمْ وَإِنْ تَطَهَّرَ عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ
هُوَ مَوْلَاهُ وَجَنَّتْ لَهُ وَصَبَّحَ الْمُؤْمِنِينَ وَخَلَّتْكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ
صَهِيرٌ ۝ عَسَىٰ رَبُّهُ أَنْ يَبْدُلَهُ أَرْوَجًا خَيْرًا مِمَّا
مُنِيتَ مُؤْمِنَتٍ فَتَنَّتْ تَهْنِيتَ عَيْدَتِ سَلَامَتِ تَهْنِيتِ
وَأَنْكَارًا ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا
وَقُودَهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاطٌ شِدَادٌ
لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
كَفَرُوا لَا تَعْتَدُوا لَكُمْ يَوْمًا تَمُوتُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۝

﴿سورة التوبة﴾

(١) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تَمْنَعُ نَفْسَكَ مِنَ الْحَلَالِ
الَّذِي أَحَلَّهُ اللَّهُ لَكَ، تَبْتَغِي إِرْضَاءَ زَوْجَانِكَ؟
وَاللَّهُ عَفْوٌ رَحِيمٌ.

(٢) قَدْ شَرَعَ اللَّهُ لَكُمْ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - تَحْيِيلَ
أَيَّامِكُمْ بِإِذَاكَ الْكَفَّارَةِ عَنْهَا، وَهِيَ: إِطْعَامُ عَشْرَةِ
مَسَاكِينَ، أَوْ كِسْوَتُهُمْ، أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ
فَصِيَامَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ. وَاللَّهُ نَاصِرُكُمْ وَتَوَلَّى أُمُورَكُمْ،
وَهُوَ الْعَلِيمُ بِمَا يَصْلَحُكُمْ فَيُشَرِّعُ لَكُمْ، الْحَكِيمُ
فِي أَقْوَالِهِ وَأَعْمَالِهِ.

(٣) وَإِذَا أَسْرَ السَّبِيَّ إِلَى رُوحَتِهِ حَفْصَةً - رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهَا - حَدِيثًا، فَلَمَّا أَحْبَرَتْ بِهِ عَائِشَةُ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهَا، وَأَطْلَعَهُ اللَّهُ عَلَى فَتْنَتِهَا سَرَّهَ، أَعْلَمَ
حَفْصَةَ بِبَعْضِ مَا أَخْبَرَتْ بِهِ، وَأَعْرَضَ عَنْ
إِعْلَامِهَا بِبَعْضِهِ تَكْرَمًا، فَلَمَّا أَحْبَرَهَا بِمَا أَفْشَتْ مِنْ
الْحَدِيثِ، قَالَتْ: مَنْ أَخْبَرَكَ بِهَذَا؟ قَالَ: أَحْبَرَنِي
بِهِ اللَّهُ الْعَلِيمُ الْخَيْرُ، الَّذِي لَا تَحْصِي عَلَيْهِ حُدُودُهُ.
(٤) إِنْ تَرَجَعْنَا - يَا حَفْصَةُ وَعَائِشَةُ - إِلَى اللَّهِ فَقَدْ

وُجِدَ مِنْكُمْ مَا يُوْجِبُ التَّوْبَةَ، حَيْثُ مَالَتْ قُلُوبُكُمْ إِلَى مَحَبَّةِ مَا كَرِهَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ إِشْيَاءِ سَرَّهَ، وَإِنْ
تَتَعَاوَى عَلَيْهِ بِسَرِّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ وَلَّهُ وَبَاصِرُهُ، وَجَنَّتْ لَهُ، وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ، وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ بَصَرَةِ اللَّهِ أَعْيُنُ لَهُ وَبَصَرُهُ عَلَى
مَنْ يُوْدِيهِ وَيُعَادِيهِ

(٥) عَسَىٰ رَبُّهُ إِنْ طِفَلَكَ - أَيُّهَا الرُّوحَاتُ - أَنْ يَرْوِجَهُ بَدَلًا مِمَّا رُوحَاتُ اللَّهِ بَطَّخَتْهُ، مَوَدَّاتِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ،
مُطِيعَاتِ اللَّهِ، رَاجِعَاتِ إِلَى مَا يَحِبُّهُ اللَّهُ مِنْ صَدَقَتِهِ، كَثِيرَاتِ الْعِبَادَةِ لَهُ، صَالِحَاتِ، مَهْنَتِ الشُّبُهَاتِ، وَمَهْنَتِ الْأَنْكَارِ
(٦) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا، احْفَظُوا أَنْفُسَكُمْ بِمَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ وَتَرَكْ مَا يَكُمُ عَنْهُ، وَحَفَظُوا
أَهْلِيَكُمْ بِمَا تَحْفَظُونَ بِهِ أَنْفُسَكُمْ مِنْ نَارِ وَقُودِهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ، يَوْمَ عَلَى تَعْدِيدِ أَهْلِهَا مَلَائِكَةُ أَقْرَبَ قِسَاةٍ فِي مَعْمَلَاتِهِمْ،
لَا يَخَافُونَ اللَّهَ فِي أَمْرِهِ، وَيَنْفَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ بِهِ.

(٧) وَيَقُلُ الَّذِينَ جَحَدُوا بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَكَفَرُوا بِهِ عِنْدَ إِدْخَالِهِمُ النَّارَ لَا تُلْهِمُوهَا السَّامِعِينَ فِي هَذَا الْيَوْمِ! إِنِّي تَعَصُّونَ
جَزَاءَ الَّذِي كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ فِي الدُّنْيَا

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوَلَّوْا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ
أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمُ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي
مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَن لَّا يَجْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا
مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا
أَتِمِّمْ لَنَا نُورَنَا وَارْحَمْنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾
يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ
وَمَا أَوْلَاهُمْ جَهَنَّمُ وَيُشَسِّ الْأَمْرُ ﴿٩﴾ صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا
لِّلَّذِينَ كَفَرُوا أَمْرَاتُ نُوحٍ وَأَمْرَاتُ لُوطٍ كَانَتِ تَحْتَ
عَبْدَتَيْنِ مِن بَنَاتِنَا صَالِحَتَيْنِ فَكَانَ هُمَا فَتْرَتَيْنِ عَنْهُمَا
مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا الدَّارَ مَعَ الدَّاحِيَيْنِ ﴿١٠﴾
وَصَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ آمَنُوا أَمْرَاتُ فِرْعَوْنَ وَذَ
قَالَتْ رَبِّ أَنِّي لِإِي عَسَدِكَ بَيْتٌ فِي الْجَنَّةِ وَتَجْنِي مِن فِرْعَوْنَ
وَعَمَلِهِ وَتَجْنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١١﴾ وَمَرْيَمُ ابْنَتْ
عِزْمَرَ الَّتِي اخْتَصَّتْ فَرَجَهَا فَمَحْضَاهُ مِن رُّوحِنَا
وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا وَكَانَتْ مِنَ الْمُقْبِلِينَ ﴿١٢﴾

(٨) يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا
بشرعه، ارجعوا عن ذنوبكم إلى طاعة الله رجوعاً
لا معصية بعده، عسى ربكم أن يمحو عنكم
سيئات أعمالكم، وأن يدخلكم جنات تجري من
تحت قصورها وأشجارها الأنهار، يوم لا يجزي
الله النبي والذين آمنوا معه، ولا يعذبهم، بل يعلي
شأنهم، نور هؤلاء يسير أمامهم وبأيمانهم حال
مشيهم على الصراط بقدر أيمانهم، يقولون ربنا
اتم لنا نورنا حتى نجوز الصراط، ونهتدي إلى
الجنة، واعف عنا ونجاوز عن ذنوبنا واسترها
علينا، إنك على كل شيء قدير.

(٩) يا أيها النبي جاهد الذين أظهروا الكفر
وأعدوه، وقتلهم بالسيف، وجاهد الذين
أبطنوا الكفر وأحموه بالخفة وإقامة الحدود
وشعائر الدين، واستعمل مع الفريقين الشدة
والخشونة في جهادهما، ومسكهم الذي يصبرون
إليه في الآخرة جهنم، وقبض ذلك المرجع الذي
يرجعون إليه

(١٠) ضرب الله مثلاً لحال الكفرة - في محالظتهم

المسلمين وقريبهم منهم ومعاشرتهم لهم، وأن ذلك لا ينفعهم لكفرهم بالله - بحال زوجة نبي الله نوح، وزوجة نبي الله لوط
حيث كانت في عصمة عدي من عباد صالحين، فوقعتهما فيها الخيانة في الدين، فقد كانت كاهنتين، فم يدفع هذين
أمرسولاً عن روحنهما من عذاب الله شيئاً، وقيل للزوجتين ادخلا الدار مع الداحيين فيها

وفي ضرب هذا مثل ذليل عن أن القرب من الأسياء، والصالحين، لا يبعد شيئاً مع العمل السيئ
(١١) وضرب الله مثلاً لحال المؤمنين الذين صدقوا الله، وعدوه وحده، وعملوا بشرعه، وأهم لا نصرهم محاطة
الكافرين في معاملتهم بحال زوجة فرعون التي كانت في عصمة أشد الكافرين بالله، وهي مؤمنة بالله، حين قامت رب
أنس لي درأ عبداً في الجنة، وأهدي من سلطان فرعون وقتته، ومما يصدر عنه من أعمال الشر، وأقدي من لقوم تبعين
له في الظلم والصلال، ومن عذابهم

(١٢) وضرب الله مثلاً بنديس أموا مريم بنت عمران التي حمطت فرجها، وصانته عن الرى، وأمر الله تعالى حبريل عليه
السلام أن ينصحه في جيب قميصها، فوصلت النعمة إلى رحمها، فحملت بغيره عليه السلام، وصدق بكلمات ربها،
وعملت بشرائعه التي شرعها لعباده، وكفه المنة على رسله، وكانت من المطيعين له

سورة الملك

بسم الله الرحمن الرحيم

شَرَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمَوْتُ وَالْحَيَاةُ كُلَّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ يَسْأَلُكُمْ أَنتُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَفُوفُ ۝ الَّذِي خَلَقَ سَمْعَ سَمَوَاتٍ طَبَقَاتٍ تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفْوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ حَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ۝ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الَّتِي يُعْصِيحُ وَجَعَلْنَا رُجُومًا مَسْمُومِينَ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ ۝ وَلَذِينَ كَفَرُوا أَزْوَاجُ مُتَعَدِّبٍ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ۝ إِذْ يَقُولُ بِهَا سَمِعُوا لَهُمْ شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ ۝ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنْ أَلْبَظٍ كُلَّمَا أَلْقَى فِيهَا فَوْجٌ مِمَّنْ لَمْ تَحْزَنْهُمْ أَمْ يَأْتِكُمْ رَيْبٌ ۝ قَالُوا نَحْنُ قَدْ جَاءَنَا بُرْهَانٌ فَكَيْفَ أَقْبَلْتُمْ مَا نَدَّ أَنْتُمْ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَسْرَأْ إِلَى صِلَاكِ كَبِيرٍ ۝ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ۝ فَأَعْرَضُوا بِأَيْدِيهِمْ فَسُخِّفُوا لَأَصْحَابِ السَّعِيرِ ۝ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَقْصُورَةٌ وَأَخْرُصٌ كَبِيرٌ ۝

سورة الملك

(١) تكاثر خير الله وشره على جميع خلقه، الذي بيده ملك الدنيا والآخرة وسلطانها، نافذ فيهم أمره وقضاؤه، وهو على كل شيء قدير. ويستمد من الآية ثبوت صفة اليد لله سبحانه وتعالى على ما يليق بجلاله.

(٢) الذي خلق الموت والحياة؛ ليختبركم - أيها الناس -؛ أيكم خير عملًا وأحسنه؟ وهو العزيز الذي لا يعجزه شيء، العصور لمن تاب من عباده.

وفي الآية ترغيب في فعل الطاعات، وزجر عن اقتراف المعاصي.

(٣) الذي خلق سبع سموات متسفة، بعضها فوق بعض، ما ترى في خلق الرحمن - أي الناظر - من اختلاف ولا تباين، فأعد النظر إلى السماء: هل ترى فيها من شقوق أو صدوع؟

(٤) ثم أعد النظر مرة بعد مرة، يرجع إليك البصر ذليلاً صاعراً عن أن يرى نقصاً، وهو متعب كليل.

(٥) وقد رتب لسيء بقرينة التي تراها العيون بحجوم عظيمة مصبنة، وجمعها شيئاً محرقاً يسترقي السمع من أشباحهم، وأعدت لهم في الآخرة عذاب النار الموقدة يقاتمون حرها.

(٦) وللكافرين بخالفهم عذاب جهنم، وساء المرجع لهم جهنم.

(٧) يد طرح هؤلاء الكافرون في جهنم سمعوا ما صوتاً شديداً مكرراً، وهي تعلي علياناً شديداً.

(٨) تكاد جهنم تمزق من شدة عصها على الكفار، كلما طرح فيها جماعة من الناس ساءهم الموكنون بأمرها على سبيل التوبيخ ألم يأتكم في نبي رسول يحذركم هذا العذاب الذي أنتم فيه؟

(٩) أحذروهم قائلين: بل قد جاء رسول من عند الله وحذراً، فكذبناه، وقلنا فيما جاء به من الآيات: ما نزل الله على أحد من بشر شيئاً، ما أنتم أيها المرسل - إلا في دهاب بعيد عن الحق.

(١٠) وفلوا، معزفين: لو كان سمع سمع من يطلب الحق، أو مكر فيه يُدعى إليه، ما كان في عداد أهل الدار.

(١١) واعتبروا بتكذيبهم وكفرهم الذي استحقوا به عذاب النار، فعداً لأهل النار عن رحمة الله.

(١٢) إن الذين يحذرون ربهم، فيعبدونه، ولا يعصونه وهم عاتبون عن أعين الناس، ومحشون لعذاب في الآخرة قبل معاينته، هم عفو من الله عن ذنوبهم، وثواب عظيم وهو الجنة.

(١٣) وَأَحْضُوا قُلُوبَكُمْ - أيها الناس - في أي أمر من أموركم أو أعلنوه، فهما عند الله سواء، إنه سبحانه عليهم بمضممرات الصدور، فكيف تحمى عنه أقرانكم وأعمالكم؟

(١٤) أَلَا يَعْلَمُ رَبُّ الْعَالَمِينَ خَلْقَهُ وَشُؤَّهُمْ، وهو الذي خَلَقَهُمْ وَأَتَقَنَ خَلْقَهُمْ وَأَحْسَنَهُ؟ وهو اللطيف بعباده، الخبير بهم وبأعمالهم

(١٥) اللَّهُ وَحْدَهُ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ سَهْلَةً مَهْدَةً تَسْتَقِرُّونَ عَلَيْهَا، فامشوا في نواحيها وجوانبها، وكلوا من رزق الله الذي يخرجكم منها، وإليه وحده البعث من قبوركم للحساب والخراء

وفي الآية إيهام إلى طلب الرزق والمكاسب، وبها دلالة على أن الله هو الإله الحق وحده لا شريك له، وعلى قدرته، وتذكير بعباده، والتحذير من التركوب على الدين

(١٦، ١٧) هَلْ أَمْتُمْ بِكَفَرِ مَكَّةَ؟ الله أبدي فوق السماء أن يخسف بكم الأرض، فإذا هي تضطرب بكم حتى تهلكوا؟ هل أمتم الله الذي فوق السماء أن يرسل عليكم رجماً ترجمكم بالحجارة الصغيرة، فتعلمون - أيها الكافرون - كيف تحذيري لكم إذا عابستم العذاب؟ ولا يسمعكم العنم حين ذلك.

وفي الآية إثبات علو الله تعالى، كما يليق بجلاله سبحانه.

وَأَسْرُوا قُلُوبَكُمْ وَأَجْهَرُوا بِهِنَّ، عَيْمٌ بِدَائِبِ الصُّدُورِ ۝ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ۝ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ دَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ، وَإِلَيْهِ لَتُسْجَرُونَ ۝ أَمْ أَمْسُتُمْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَيَذَرُ مِنْ تَحتِهَا أَمْ أَمْسُتُمْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ يَذِيرُ ۝ وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ۝ أَوْ لَوِ تَرَوْا الْمَاءَ نَزْطِرُهُ فَوَظَنُّوا أَنَّهُ سَاقِطٌ مِنْ ثَمَرَاتِ السَّمَاءِ لَا يَنْزِلُ إِلَّا رِجْسٌ أَوْ لَظُنُورٌ ۝ أَمْ أَمْسُتُمْ أَنْ يُرْسِلَ رِزْقَهُ، بَلْ لَخَوِ فِي عُتُوِّ قَوْمٍ ۝ هُمْ يَمْشُونَ مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِمْ، أَهْدَى أَمْرٍ يَمْشُونَ سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۝ قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ۝ قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُخْشَرُونَ ۝ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝ قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ فِيمَا تَذَكَّرُونَ

(١٨) وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ كَانُوا قَبْلَ كَفَرِ مَكَّةَ، كفوم نوح وعاد وثمود رسلهم، فكيف كان إنكاري عليهم، وتعبيري ما بهم من بعة بربر لالعذاب بهم وإهلاكهم؟

(١٩-٢١) أَعْمَلْ هَؤُلَاءِ الْكَافِرُونَ، ولم يظروا إلى الطير موقوفهم، بأسطحات أجحتهم عند طيرها في هواء، وبصمهم إلى جنوبها أحيات؟ ما يحفظهم من الوقوع عند ذلك إلا الرحمن إنه بكل شيء بصير لا يرى في خلقه نقص ولا تعوت بل من هذا الذي هو في رعنكم أيها الكافرون حرب لكم ينصركم من غير الرحمن، إن أرددكم سوءاً؟ ما لكافرون في رعنهم هذ لا في حذاع وضلال من الشيطان بل من هذا انراق المزعوم الذي يرزقكم إن أمدك لله رزقه ومنعه عنكم؟ بل استمر بكافرون في طغيانهم وصلاتهم في معاندة واستكار وهور عن الحق، لا يسمعون له، ولا يتعونه

(٢٢) أَمْضِ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ لَا يَذُرِي آيُنَ يَسْلُكُ وَلَا كَيْفَ يَذْهَبُ، أشد استقامة على الطريق وأهدى، أم من يمشي مستوياً متصب لقدمه سائماً على طريق واضح لا اعوجاج فيه؟ وهذا مثل صرته الله للكفر والمز من

(٢٣، ٢٤) قُلْ هُمْ - أيها الرسول - الله هو الذي أوجدكم من العدم، وجعل لكم السمع لتسمعوا به، والأبصار لتبصروا به، وأقلوب لتعقلوا به، قللاً أي الكافرون ما تؤدون شكر هذه النعم لربكم الذي أنعم به عليكم قل هم الله هو أبدي خلصكم وبشركم في الأرض، وإليه وحده تجمعون بعد هذا التصرف للحساب والخراء

(٢٥، ٢٦) وَيَقُولُ الْكَافِرُونَ مَنِي يَتَحَقَّقُ هَذَا الْوَعْدُ بِالْخَشَرِ يَا مُحَمَّدٌ؟ أخبروا بما رماه أيها المؤمنون، إن كنتم صادقين فيما تدعون، قل أيها الرسول هؤلاء إن العلم بوقت قيام الساعة احتض الله به، وإنما أنا بدير لكم أخوفكم عافه كفركم، وأبين لكم ما أمرني الله ببيان غاية البيان.

فَمَرَّ رَوْحُهُ رُفَعَةً سَبَعَتْ وَجُوهَ أَيْبِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الْبَشَرُ كُنْ
بِهِ تَدْعُونَ ﴿١٠﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ هُنَّ كُنَّ مِنْ مَعِيَ أَوْ رَحْمَةً
فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١١﴾ قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ
عَمَّ مَتَّعَهُ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْ فَتَسْتَغْفِرُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ
﴿١٢﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْحَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ ﴿١٣﴾

سورة النجم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ن وَالْقَمَرِ وَمَا يُنْطَرُونَ ﴿١﴾ مَا أَنْتَ بِمُعْجِزٍ لِمَنْ يَخْتَرُونَ ﴿٢﴾ وَإِنْ
لَكَ لَأُخْرَاءُ غَيْرَ مُنْجُونَ ﴿٣﴾ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ حُلُوقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ فَتَسْتَوِصِرُ
وَيُبْصِرُونَ ﴿٥﴾ بِأَيْتِكُمْ لَمُتَقُونُ ﴿٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَغْنِيَكُمْ عَنْ
عَنْ سَيِّئِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُنْتَفِرِينَ ﴿٧﴾ فَلَا تُطِيعُ الْمَكِيدِينَ ﴿٨﴾
وَدُّوا أَنْ تُدْهَرُوا مِنْهُمْ فَيَنْتَفِرُونَ ﴿٩﴾ وَلَا تُطِيعُ كُلَّ خَلَّافٍ مُنْهِيٍّ
﴿١٠﴾ هَمَّزٍ مُشَدَّدٍ بِسَمِيمٍ ﴿١١﴾ فَتَنْجِ الْأَخْيَارَ مُعْتَدٍ أَيْبِينَ ﴿١٢﴾
عَنْ نَقْدِ رَبِّكَ رِيمٍ ﴿١٣﴾ أَنْ كَانَ دَمًا وَلَيْسَ ﴿١٤﴾ إِذَا شِئْنَا عَلَيْنَا
فَيَكُنَّا قُلُوبًا نُسْطِرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٥﴾ سَمِئَةً عَلَىٰ الْخُرُوقِ ﴿١٦﴾

(٢٧) فلما رأى الكفار عذاب الله قريباً منهم وعابونهم، ظهرت الذلة والكآبة على وجوههم، وقيل تويخاً لهم: هذا الذي كنتم تطلبون تعجيله في الدنيا

(٢٨) قل -أيها الرسول- هؤلاء الكافرين أحبروني إن أماتني الله ومن معي من المؤمنين كما تتمنون، أو رحمتنا فأخر آجالنا، وعدنا من عذابنا، فمن هذا الذي يحمىكم، ويصنعكم من عذاب اليم مخرج؟

(٢٩) قل: الله هو الرحمن صدقنا به وعمدنا بشره، وأطعناه، وعليه وحده اعتمادنا في كل أمورنا، فستعلمون -أيها الكافرون- إذا نزل العذاب: أي الفريقين منا ومنكم في بُعد واضح عن صراط الله المستقيم؟

(٣٠) قل -أيها الرسول- هؤلاء المشركين، أحبروني إن صار ما لكم الذي تشربون منه داهياً في الأرض لا تصلون إليه بوسيلة، فمن غير الله يحميكم بقاء جاري على وجه الأرض طهر للمعبود؟

(سورة القلم)

(١-٤) ﴿١﴾ سَبَقَ الْكَلَامَ عَلَى الْخُرُوفِ الْمُقَطَّعَةِ فِي أَوَّلِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ

أقسم الله بالقلم الذي يكتب به الملائكة والناس، وبما يكتبون من الخير والنفع والعلوم. ما أنت أنقر من مكرهم لأحلاق؛ فقد كان أمثال القرآن مسجبة له يأتى بأمره، وينهى عما ينهى عنه

- (٦، ٥) فمن قريب ستري أيها الرسول، ويرى الكافرون في أيكم الفتنة واحسون؟
- (٧) باريك سبحانه هو أعلم بالشقي المحرف عن دين الله وطريق الهدى، وهو أعلم بالمتقي المهتدي إلى دين الحق.
- (٨) فثبت على ما أنت عليه أيها الرسول من محالمة المكذبين ولا تطعمهم
- (٩) غموا واحسوا لو تلايهم، وتصنعهم على بعض ما هم عليه، فليرون لك
- (١٠ ١٥) ولا تطع أيها الرسول كل إنسان كثير الخلف كذاب حقير، معاد للناس، يمشي بينهم بسطة، ويقل حديث بعضهم إلى بعض على وجه الإفساد بينهم، يحيل بالمال صين به عن الحق، شديد المع لبحير، متجاوز حده في ابعثون على الناس وتناول المحرمات، كثير الأثام، شديد في كفره، فاحش لثيمه، مسلوب إلى غير أبيه ومن أجل أنه كان صاحب مال وسين، طغي وتكبر عن الحق، فإذ فرأ عليه أحاديث القرآن كذبها، وفاد هذا أن طين لأولين وحرافتهم وهذه الآيات وإن برلت في بعض المشركين كالوليد بن المغيرة، إلا أن فيها تحذيراً لمنصلم من مؤلفه من انصف بهذه الصفات الذميمة.

(١٦) سجع على أنه علامة لازمة لا تقدره عفو له؛ ليكون مقتضياً لها أمام الناس

(١٧، ١٨) يا حبيبي أهلك مكة بالجوع
والجوع، كس حزن أصحاب الحقيقة حين
حلوا في بيهم، ليقتضوا ثمر حديقتهم منكرب
في الصباح، فلا يصنع منها غيرهم من المساكين
ويجوعهم، ولم يقولوا، إن شاء الله
(١٩، ٢٠) فأنزل الله عليها نارا أحرقتها ليلاً،
وهم يائسون، فأصبحت محترقة سوداء كالليل
الظلم

(٢١، ٢٢) فنادى بعضهم بعضاً وقت الصباح
أد اذهبوا مبكرين إلى زرعكم، إن كنتم مصرين
على قطع الثمار.

(٢٣، ٢٤) فاندفعوا مسرعين، وهم يتسارعون
بالحديث فيما بينهم: بأن لا تمكثوا اليوم أحداً
من المحتاجين من دحون حديقتكم

(٢٥) وساروا في أول النهار إلى حديقتهم على
قصدهم السعي في مع المساكين من ثمر الحديقة،
وهم في عاية القدرة على تميده في رعمهم

(٢٦-٣٣) فلما رأوا حديقتهم محترقة أنكروها،
وقالوا: لقد أخطأنا الطريق إليها، فلما عرفوا أنها
هي جنتهم، قالوا: بل نحن محرومون خيرها؛
بسبب عرمت على البخل ومنع المساكين. قال
أعدلهم: ألم أقل لكم هلا تسثون وتقولون:
إن شاء الله؟ قالوا بعد أن عادوا إلى رشدهم.

تنزه الله ربنا عن الظلم فيما أصابنا، بل نحن كنا

الظالمين لأصعب ترك الاستثناء وقصدنا السعي فأقل بعضهم على بعض، بلوم كل منهم الآخر عن تركهم الاستثناء
وعلى قصدهم السعي، قالوا يا ويلت يا كنا متجاوزين الحد في معنا الفقراء ومحالفة أمر الله، عسى ربنا أن يعطينا أفضل
من حديقتنا؛ سبب توبتنا واعترافنا بخطيتنا إنا إلى ربنا وحده راعون، راجون العفو، طائعون الخير مثل ذلك لعقاب
الذي عقاب به أهل الحقيقة يكون عقاباً في الدنيا لكل من حاله أمر الله، وبخل بآية الله من النعم فلم يؤذ حق الله فيها،
وعذاب لأخرة أعظم وأشد من عذاب الدنيا، لو كانوا يعلمون لأنحروا عن كل سبب يوجب العقاب

(٣٤) يا لذين اتقوا عقاب الله بفعل ما أمرهم به وترك ما نهاهم عنه، هم عند ربهم في الآخرة جنات فيها أعين لمقيم
(٣٥، ٣٦) أصحح الخالصين لله بالصحة كالكافرين؟ ما لكم كيف حكمتهم هذا الحكم الحائر، مساوئهم بينهم في الشواب؟
(٣٧، ٣٨) أم لكم كتاب منزل من السماء تجدون فيه المظيع كالعاصي، فأنتم تدرسون فيه ما تقولون؟ إن لكم في هذا
الكتاب إذا ما تشتهون، ليس لكم ذلك.

(٣٩) أم لكم عهد وموآثيق علي في أنه سيحصل لكم ما تريدون وتشتهون؟
(٤٠، ٤١) سل المشركين أي الرسول أيهم بذلك الحكم كميل وصامس بأن يكون له ذلك؟ أم هم آفة تكفلهم ما
يقولون، وتعيهم على إدراك ما طنوا، فبأثوابها إن كانوا صادقين في دعواهم؟

(٤٢) يوم انقضاء يشند الأمر ويصعب هوله، ويأتي الله تعالى لفصل انقضاء بين الخلائق، فيكشف عن ساقه الكريمة بني
لا يشبهها شيء، قل صلى الله عليه وسلم فيكشف رؤسا عن ساقه، فسجد له كل مؤمن ومؤمنة، وبقي من كان يسجد في
الندب؛ ربه وسمعة، فيذهب ليسجد، فيعود ظهره طيقاً واحداً رواء البحاري ومسلم

إنا نبشركم بما يكون أصعب الجنة إذ قسموا بغيرها مصيبين ولا
يستثنون قطاف عيناها ينف من ربك وهم يائسون وأصبحت
كأنصيرهم فتأذوا مصيبين إن عدوا على حريكم كنتم
صبرهم وتطيقوا وهم يتحفتون أن لا يندحها يوم عنيكم
مستكين وعدوا على حري قديري فتأذوا وهما قلوباً لصاؤون
بل نحن محرومون وإن أوسطهم أقر أقل لكم ولا تسبحون
فأنا مستحق زينة كطاميرهم وقيل بقصصهم على بعض
يتنومون قالوا يويك إن كطامير عسى ربنا أن يبدل
خير أمها نأ إلى زيارهمون كدرك لعدب ولعدب الأجرة
أكرزوا يفتون إن يمتقين عذر ربهم جنت المغير
أصحل التسمين كالمخبرين ما لكم كيف تحكمون أم لكم
كتاب فيه تدرسون إن لكم فيه لما خيرون أم لكم نص عليت
ببعة إلى يوم القيامة إن لكم ما تحكمون ستمهم أيهم يديك
زعيم أم لهم شركاء فبئس شركاءهم كانوا صديقي يوم
يكشف عن ساق ويدعون إلى الشجود فلا يستطيعون

خَشِيعَةً يَبْصُرُهُمْ رَبُّهُمْ رُدَّةً وَقَدَ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ
سَاجِدُونَ ﴿٥٠﴾ فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهِدَ نَحْدِيثَ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ
مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥١﴾ وَأُمْلِي لَهُمْ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿٥٢﴾ أَفَرَأَيْتُمْ
أَجْرَ أَفْهَمٍ مِمَّنْ مَعَرَجٍ مُّشْقُوقٍ ﴿٥٣﴾ أَفَرَأَيْتُمْ أَفْعَدَهُمْ أَعْيَبُ فَهُمْ يَكْتُمُونَ
﴿٥٤﴾ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُكَلِّمِ كَصَاحِبِ الْهَوَىٰ إِذْ نَادَىٰ
وَهُوَ مَكْشُورٌ ﴿٥٥﴾ لَوْلَا أَنْ تَدْرِكُهُ رِنْعَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنُبْدِيَ النَّارَ
وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿٥٦﴾ فَخَبِّبْهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ
﴿٥٧﴾ وَمَنْ يَكْذُوبُ لَنَدِينَنَّ كَفَرًا أَلِيْرَافُوتِكَ بِأَبْصَرِهِمْ نَقَاسِعُومًا
يَذْكُرُونَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ﴿٥٨﴾ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٥٩﴾

سورة النجم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

النَّجْمُ ﴿١﴾ مَا الْحَقُّهٗ ﴿٢﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَقُّهٗ ﴿٣﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهِ
يَوْمَ الْقَارِعَةِ ﴿٤﴾ فَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَاهُ وَأَسْلَمَ ﴿٥﴾ وَتَمَّ عَادَهُ فُتِنًا بِرِيحٍ
صَّارِصَةٍ ﴿٦﴾ فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَمْسَحُكَ إِلَيْنَا وَلْيُصْبِرْ يَوْمَ الْقَوْمِ الْقَوْمِ
الْقَوْمِ ﴿٧﴾ صَرَعَتْهُمُ الرَّحْمَٰنُ رَحْلًا حَافِيَةً ﴿٨﴾ فَمَنْ يَرَىٰ لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ ﴿٩﴾

(٤٣) منكسرة أبصارهم لا يرفعونها، تعشاهاهم
دلة شديدة من عذاب الله، وقد كانوا في اندب
يُدْعَوْنَ إِلَى الصَّلَاةِ وَعِبَادَتِهِ، وَهُمْ أَصْحَاءُ
قَادِرُونَ عَلَيْهَا فَلَا يَسْحَدُونَ؛ تَعْظِي وَ سَتَكَارُ
(٤٤، ٤٥) فذرنى - أيها الرسول - ومن يكذب
بهذا القرآن، فإن عليّ جزاءهم والانتقام منهم،
سندهم بالأموال والأولاد والنعم؛ استدراجاً
لهم من حيث لا يشعرون أنه سبب لإهلاكهم،
وأهلهم وأطبل أعمارهم؛ ليزدادوا إثماً إن
كيدى بأهل الكفر قوتي شديد.
(٤٦، ٤٧) أم تسأل - أيها الرسول - هؤلاء
المشركين أحراً ديبون عن نليج رسالة فهم
من عرامة دلت مكشور حلاً ثقيلاً؟ بل أعدهم
علم العيب، فهم يكتبون عنه ما يحكمون به
لأنفسهم من أنهم أفضل منزلة عند الله من أهل
الأيام به؟

(٤٨-٥٠) فاصبر - أيها الرسول - لما حكم
به ربك وقصاء، ومن ذلك إهمالهم وتأخير
بصرتك عليهم، ولا تكن كصاحب الحوت،
وهو يونس - عليه السلام - في غضبيه
وعدم صبره على قومه، حين نادى ربه، وهو
مملوء غماً حلاً تعجيل العذاب لهم، لولا أن
تدركه نعمة من ربه بتوفيقه للتوبة وقبولها لطرّح
من بطن الحوت بالأرض الفصاء المهلكة،

وهو آت بما يلام عيبه، فاصطفاه ربه لرسالته، فجعله من الصالحين الذين صلحت بآتهم وأقوالهم وأعمالهم
(٥١) ومن يكذب الكفار حين سمعوا القرآن ليصيبونك - أيها الرسول - بالعين؛ لعصهم إليك، لولا وقاية الله وحديثه لك،
ويقولون: - حسب أهوائهم - إنه لمجنون.
(٥٢) وما القرآن إلا موعظة وتذكير للعالمين من الإنس والجن.

﴿ سورة النجم ﴾

(١-٣) انقيامة لواقعة حقا آتت تتحقق فيها الوعد والوعيد، ما القيامة الواقعة حقا في صفتها وحدها؟ وأي شيء أدراك
- أيها الرسول - وعرفك حقيقة القيامة، وصورتك هولها وشدها؟
(٤) كذبت ثمود وهم قوم صالح، وعاد وهم قوم هود بالقيامة التي تصرع القلوب بأهوالها
(٥-٨) فأم ثمود فأهتكوا لصيحة العظيمة التي حاورت الخدي شديدا، وأما عاد فأهتكوا بريح ردة شديدة الهبوب،
سلطها الله عليهم سبع ليال وثمانية أيام متتعة، لا تعتر ولا ينقطع، فترى القوم في تلك الليالي والأيام موتى كأنهم أصوب
بحل حرية متأكدة لأجواف. فهل يرى هؤلاء القوم من نفس باقية دون هلا؟

(١٠، ٩) وجاء الطاعية فرعون، ومن سبقه من الأمم اسي كفرت برسلها، وأهل قري قوم لوط اندين بعليت بهم ديارهم بسبب الفعلة المتكرة من الكفر والشرك والعواحيث، فعصت كل أمة منهم رسول ربهم الذي أرسله إليهم، فأخذهم الله أخذة بالمة في الشدة.

(١١، ١٢) إنا لما جاوز الماء حده، حتى علا وارتفع فوق كل شيء، حملنا أصولكم مع نوح في السفينة التي تجري في الماء؛ لنجعل الواقعة التي كان فيها نجات المؤمنين وإغراق الكافرين عبرة وعظة، ونحفظها كل أدن من شأنها أن تحفظ، وتعقل من الله ما سمعت.

(١٣-١٨) فإذا نضح الحلك في «القرن» نفخة واحدة، وهي النفخة الأولى التي يكون عندها هلاك العالم، ورُفعت الأرض والجبال عن أماكنها فكُثرتا، ودُقنا دقة واحدة. ففي ذلك الحين قامت القيامة، وانصدعت السماء، فهي يومئذ ضعيفة مسخرية، لا تقاوم فيها ولا صلابة، والملائكة على جوانبها وأطرافها، ويحصل عرش ربك فوقهم يوم القيامة ثمانية من

وَجَاءُ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ، وَنُؤْتِيكَمُ الْخَافِضَةَ ۝ فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخَذَةً رَابِيَةً ۝ إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَا قُرْيَ الْجَارِيَةِ ۝ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُولُو عِلْمٍ ۝ وَدَفَعْنَا فِي السُّورِ نَفْحَةً وَجْدَةً ۝ وَجَمَلْنَا الْأَرْضَ وَجَبَلًا مَدَكًا دَكَّةً وَجْدَةً ۝ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ۝ وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَهِيَةٌ ۝ وَالْمَلَائِكَةُ عَلَى أَزْجَانِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمِينَةٌ ۝ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْلَى مِنْكُمْ الْحَافِيَةُ ۝ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ، فَيَقُولُ هَذَا مَا قَرَأْتُ وَكَيْفِيَّةٌ ۝ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُنْقِ حَسْبِيَّةٌ ۝ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ۝ فِي حَافَةٍ عَالِيَةٍ ۝ قُطُوفُهَا دَابِيَّةٌ ۝ كُلُوا وَشَرِبُوا هَيْثُ شِئْتُمْ تُسْقَوْنَ فِي لِأَيَّامِ الْحَيَاةِ ۝ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ، فَيَقُولُ يَتَّبِعِي لَوْ كُنْتُ كَتِيبَةً ۝ وَلَمْ أَذِرْ مَا حَسْبِيَّةٌ ۝ يَتَّبِعُهَا كَاتِبُ الْقَاصِيَةِ ۝ مَا تَعْنَى عَنِّي مَالِيَّةٌ ۝ هَذِهِ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ ۝ خَذُوهُ فَقُوهُ ۝ ثُمَّ الْحَافِيَةُ صَوْدَةٌ ۝ تُرْفَى بِسُلَيْسَةٍ دَرَعَةٍ ۝ سَبْعُونَ دَرَعًا فَسَلْكُوهُ ۝ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الْعَظِيمِ ۝ وَلَا يَخْشَى عَلَى طَعَامِ الْمُسَكِينِ ۝ فَلَيْسَ لَهُ يَوْمَ هَمٌّ حَمِيمٌ ۝

الملائكة العظم في ذلك اليوم تُعرضون على الله - أيها الناس - لحساب وأخرا، لا يخفى عليه شيء من أسراركم (١٩-٢٤) فأما من أعطي كتاب أعماله بيمينه، فيقول انتهاجاً وسروراً حدوداً أقرؤوا كتابي، يا أيقت في اندي بأبي سألقي جزائي يوم القيامة، فأعددت له النعمة من الإيمان والعمل الصالح، فهو في عيشة هينة مرصية، في جنة مرتفعة لمكان ولدرجات، ثم رها قرية يتوها انقائم والقاعد والمصضع يقال لهم كلوا أكلاً، واشربوا شرباً بعيداً عن كل أدى، سامين من كل مكروه؛ بسبب ما قدتمتم من الأعمال الصالحة في أيام الدنيا الماضية

(٢٥-٢٩) وأما من أعطي كتاب أعماله بشماله، فيقول بدماً متحسراً يا ليتني لم أعط كتابي، ولم أعلم ما جزائي؟ يا ليت الموتة التي منتهى في الدنيا كانت انقاطعة لأمرى، ولم أبعث بعدها، ما يعصي مني الذي جمعه في الدنيا، ذهبت عني حجتي، ولم يُعْذِرني حجة أحتج بها

(٣٠-٣٤) يقال لخزنة جهنم خذوا هذا المحرم الأنثم، فاجمعوا أيديه إلى عنقه بالأغلال، ثم أذنبوه بحميم لبقسي حره، ثم في سلسلة من حديد طولها سبعون درعاً فأدخلوه فيها؛ إنه كان لا يصدق بأن الله هو الإله الحق وحده لا شريك له، ولا يعمل بهديه، ولا يبحث الناس في الدنيا على إطعام أهل الحاجة من المساكين وغيرهم

(٣٥) فليس لهذا الكافر يوم القيامة قريب يدفع عنه العذاب

وَلَا ضَعْفٌ لِأَمِينٍ عَسِيدٍ ۝ لَا يَأْكُلُهَا إِلَّا أَصْحَابُهَا ۝ فَلَا أَقْسَمُ
بِمَا تَبْصُرُونَ ۝ وَمَا لَا تَبْصُرُونَ ۝ إِلَهِهُ يَقُولُ رَسُولٌ كَرِيمٌ ۝ وَمَا هُوَ
بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ۝ وَلَا يَقُولُ كَذِبٌ قَلِيلًا مَّا تَدَّكَّرُونَ
۝ تَعْرِيفٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ۝ وَتَوَقَّعْ قَوْلَ عَنَّا بَعْضَ الْأَقْوِيلِ ۝
لَأَحْدِثَ مِنهُ يَأْتِيهِمْ ۝ ثُمَّ لَقَطْعًا مِنْهُ الْوَقِينَ ۝ فَمَا يَسْأَلُ
مِن أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِرِينَ ۝ وَإِنَّهُ لَشَدِيدُ حِكْمَةِ الْغَثِّفِينَ ۝ وَإِنَّا
لَنَعْلَمُ أَنَّ مِثْلَكُمْ مُّكَدِّبِينَ ۝ وَإِنَّهُ لَاحْشَرُهُ عَلَى الْكَافِرِينَ
۝ وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ ۝ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ۝

سورة النجم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ۝ لِيَتَّخِذَ الْيَاسْتَسْأَلُ ۝ دَافِعٍ ۝
مِّنَ اللَّهِ دِي الْمَعَارِجِ ۝ تَفْرُجُ السَّيِّئَاتِ وَالرُّوحِ إِلَيْهِ
فِي يَوْمٍ كَانَ مَقْدَرُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ۝ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَدِيدًا ۝
إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ۝ وَرَأَوْهُ قَرِيبًا ۝ يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ
كَالْمُهْنِ ۝ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْرِ ۝ وَلَا يَنْتَلِفِ جَمْرٌ جَمِيمًا ۝

(٣٦، ٣٧) وليس له طعام إلا من صديد أهل النار، لا يأكله إلا المدينون المصرون على الكهر بالله.

(٣٨-٤٣) فلا أقسم بما تبصرون من المراثيات، وما لا تبصرون مما عذب عنكم، إن القرآن لكلام الله، يتلوه رسول عظيم الشرف والعسل، وليس بقول شاعر كما ترعمون، قليلاً ما تؤمنون، وليس بسجع كسجع الكهان، قليلاً ما يكون منكم تذكر وتأمل للفرق بينهما، ولكنه كلام رب العالمين الذي أنزله على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم.

(٤٤-٤٨) ولو دعى محمد علياً شيئاً لم يقعه، لا انتقاماً منه وأحداه بالقوة والقُدرة؛ لأن قوة كل شيء في ميامنه، ثم لقطعا منه بباطنه، فلا يقدر أحد منكم أن يحجر عنه عقاب، وإن هذا القرآن لعظة للمتقين الذين يمثلون أوامر الله ويحسبون بواحيه.

(٤٩-٥٢) وإننا لنعلم أن منكم من يكذب بهذا القرآن مع وصوح آياته، وإن التكذيب به لندامة عظيمة على الكافرين به حين يرون عذابهم.

ويرون عذاب المؤمنين به، وإنه حق ثابت ويقين لا شك فيه. فمره الله سبحانه عما لا يليق بحلاله، وادكره باسمه العظيم.

﴿سورة المعارج﴾

(١-٤) دع داع من المشركين على نفسه وقومه يروون العذاب عليهم، وهو واقع به يوم لقيامة لا محالة، ليس له داع يحميه من الله ذي العلو والحلال، تصعد الملائكة وحريص إليه تعالى في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة من سبي الدنيا، وهو على المؤمنين مثل صلاة مكتوبة.

(٥) فاصبر أي الرسول على سهراتهم واستعجالهم العذاب صبراً لا حرج فيه، ولا شكوى منه إلى غير الله.

(٦، ٧) إن الكافرين يستبعدون العذاب ويروونه غير واقع، ونحن نراه واقعاً قريباً لا محالة.

(٨، ٩) يوم تكون السماء سائلة مثل حُدلة الزيت، وتكون الجبال كالصوف المصبوغ المنقوش الذي دُرته الريح.

(١٠) ولا يسأل قريب قريبه عن شأنه؛ لأن كل واحد منها مشغول بنفسه.

(١١-١٤) يروهم ويعرفونهم، ولا يستطيع أحد أن يتمتع أحداً، يتمنى الكافر لو يعطي نفسه من عذاب يوم القيامة بأبائه، ووجه وأخيه، وعشيرته التي تضمه ويتمي إليها في القرابة، وبجميع من في الأرض من البشر وغيرهم، ثم ينجو من عذاب الله.

(١٥-١٨) ليس الأمر كما تسماء -أيها الكافر- من الافتداء، إنها جهنم تنطوى نارها وتلتهب، تنزع بشدة حرها جلدة الرأس ومئات أطراف البدن، تصادي مَنْ أعرض عن الحق في الدنيا، وترك طاعة الله ورسوله، وجمع المال، فوضعه في خرائنه، ولم يؤدِّ حق الله فيه.

(١٩-٣٠) إن الإنسان جُيِّلَ على الخزع وشدة الحرص، إذا أصابه المكروه والعسر فهو كثير الخزع والأسى، وإذا أصابه الخير واليسر فهو كثير الميع والإمساك، إلا المقيمين للصلاة الذين يحفظون على أدائها في جميع الأوقات، ولا يشغلهم عنها شاغل، والذين في أموالهم نصيب معين فرضه الله عليهم، وهو الزكاة لمن يسألهم

امعونة، ولن يتعفف عن سؤده، ولدين يؤمنون بيوم الحساب والجزاء فيستعدون له بالأعمال الصالحة، وادين هم حائزون من عذاب الله إن عذاب ربهم لا يسمي أن يأمنه أحد والذين هم حافظون لعهودهم عن كل ما حرّم الله عليهم، إلا على أرواحهم وإيمانهم، فإنهم غير مؤاخذين.

(٣١ ٣٥) فمن طلب لقضاء شهوته غير الروحيات والمملوكات، فأولئك هم المتجاوزون الحلال إلى الحرام ولديهم حافضون لأوامر الله وأحكام العباد، وحافظون لعهودهم مع الله تعالى ومع العباد، والذين يؤثرون شهداتهم ما حق دون تعبير أو كتمان، واما الذين يحفظون على أداء الصلاة ولا يحلون شيء من واجباتها أولئك المنصرون بنسب الأوصاف الخلية مستقرّون في جنات النعيم، مكرمون فيها بكل أنواع التكريم.

(٣٦-٣٩) هَآيْ دَمَع دَمَع هَؤَلَاءِ الْكُفَرَاءِ إِلَى أَنْ يَسِيرُوا مَحْرُوكٍ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - مَرَّعِينَ، وَقَدْ مَشَدُّ أَعْقَابَهُمْ إِلَيْكَ مَقْلِينَ بِأَصْدَارِهِمْ عَنِيكَ، يَجْمَعُونَ عَنْ يَصْنُوكَ وَعَنْ شِبَالِكَ حَلَقًا مُتَعَدِّدَةً وَجَمَاعَاتٍ مُتَحَدِّثُونَ وَيَتَعَجَّبُونَ؟ أَيُطْمَعُ كَسٌّ وَاحِدٌ مِنْ هَؤَلَاءِ لِكُفَّارِ أَنْ يَدْخُلَهُ اللَّهُ حَتَّى لَسَعِيمِ الدَّائِمِ؟ لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا يَطْمَعُونَ، فَإِنَّهُمْ لَا يَدْخُلُونَهَا أَبَدًا، يَا حَفِصَاهُمْ مَ يَعْمُورُ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ كَعَمِيرِهِمْ، هَلُمَّ يَوْمَئِذٍ، هَمِّنْ أَيْنَ يَتَشَرَّفُونَ بِدُخُولِ جَنَّةِ النَّعِيمِ؟

(٤٠) أفسم تعلىٰ بمسمى، وهو ربّ المشرق والمغرب للشمس والقمر وسائر النجوم؛ كما في فيها من الآيات الدهرت أدالته على العتث، إن العادرون قدرة تامة.

يَبْصُرُونَهُمْ بِوُدٍّ مُّخْتَرِمٍ لَّوْ يَفْقِدُوا مِنْ عَذَابٍ يَوْمَئِذٍ بِسْمِهِ ۝
وَصَحَّتْهُ وَآجِيهٌ ۝ وَفَصَّلَتْهُ أَلْفُ نَفْسٍ ۝ وَفِي الْأَرْضِ جَمِيعًا
لَهُمْ نَجْوَاهُ ۝ كَلَّا إِنَّهَا لَأَطْلَى ۝ تَرَاغَةَ الْأَسْوَى ۝ تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ
وَقَفَى ۝ وَخَمَعَ فَأَوْعَى ۝ إِنَّ الْأَسْ حَقُّ هُنَّ ۝ إِذْ مَسَّهُ نَشْرٌ
جَرُوعًا ۝ وَذَاقَتْهُ لَحِيزُ مَوْتٍ ۝ لَا أَغْصِيْنَ ۝ لَأَيُّدِينَ هُمْ
عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ۝ وَلَأَيُّدِينَ فِي مَوَاقِعِهِمْ مَقْعُومٌ ۝ يَسْتَأْذِنُ
وَالْمُخْرِمِ ۝ وَلَأَيُّدِينَ نَصِيحَةً قَوْمٍ لَأَيُّدِينَ ۝ وَلَأَيُّدِينَ هُمْ مِنْ عَذَابٍ
رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ۝ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ۝ وَلَأَيُّدِينَ هُمْ
لِغُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ۝ لَا عَلَى أَرْوَجِهِمْ أَوْ مَنَعَتْ أَيْدَاهُمْ
فَأَيْدِيهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ۝ فَمَنْ أَسْتَعَى وَرَاءَ ذَلِكَ وَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ۝
وَلَأَيُّدِينَ هُمْ لَا مَسِيحَةَ وَعَهْدِهِمْ رَعُونَ ۝ وَلَأَيُّدِينَ هُمْ شَهَادَتُهُمْ قَائِلُونَ
وَلَأَيُّدِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يَحْظُونَ ۝ وَلَأَيُّدِينَ فِي حَبْطِ مُكْرَمُونَ ۝
قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَبِكُمْ مُنْطَبِعِينَ ۝ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ
عَرِيبٍ ۝ يُطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخِلَ جَنَّةَ يَغِيْبٍ ۝ كَلَّا بَلْ أَصْحَابُهُمْ
مُتَنَبِّهُونَ ۝ فَلَا أَفْسِسُ لِرَبِّ الْمُشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ بِإِغْلَادِهِ ۝

عَلَى أَنْ يُبَدَّلَ خَيْرَ أَمْنِهِمْ وَمَنْ تَحْرُ يُعَسِّرُونَ ﴿٤١﴾ فَذَرَهُمْ
يَخْضِبُونَ وَيَتَمَتَّعُونَ بِأَيِّ يَوْمِهِمْ الَّذِي يُوْعَدُونَ ﴿٤٢﴾ يَوْمَ
يُخْرِجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِصُونَ ﴿٤٣﴾
خَشَعَةً أَبْصَرُهُمْ فَهُمْ هَافُونَ ذَلِكَ الْيَوْمَ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٤٤﴾

سورة نوح

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ يَدْعُ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ
عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾ قَالَ يَتَقَوَّمُ بَنِي لُوطٍ بِيَوْمِيكُمْ ﴿٢﴾ أَلَا تَعْبُدُونَ
اللَّهَ وَتَقُولُونَ وَطِيعُوايَ يَتَعَفَّرُونَ ﴿٣﴾ يَتَعَفَّرُونَ مِنْ دُونِ بَصِطَةٍ وَتُؤْخَرُونَ
إِلَى أَهْلِ مَسْئَمٍ أَهْلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤْخَرُونَ وَكَثَرَتِ تَعَامُونَ ﴿٤﴾
قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ فَلَمْ يردُّهُمْ دَعَايَ إِلَّا
فِرَارًا ﴿٦﴾ وَفِي كَلِمَةٍ دَعَوْتُهُمْ لِيَتَغَيَّرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصْصِعَافِي
وَأَدْبَهُمْ وَاسْتَعْتَوْنِي لِيَتَغَيَّرَ لَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا
﴿٧﴾ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جَهْرًا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ
لَهُمْ سِرًّا ﴿٩﴾ فَقُلْتُ سَتَعْمُرُونَ بُيُوتَكُمْ إِنَّهُ كَانَ عَفَاكَ ﴿١٠﴾

سورة نوح

(١-٤) إِنَّا بَعَثْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ، وَقَدْ لَهُ: حَذَرٌ

قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ مُوجِعٌ. قَالَ

نوح يا قومي إني نذير لكم بين يدي عذاب الله إن عصيتموه، وإني رسول الله إليكم فاعبدوه وحده، واحذروا عقابه، وأطيعواي فيه أمركم به، وأطيعواي فيه نهيكم، يصحح الله عن ديوكم ويعمر لكم، ويؤدد في أمركم إلى وقت مقدر في علم الله تعالى، إن الموت إذا جاء لا يؤخر أبدًا، لو كنتم تعلمون ذلك لسارعتم إلى الإيمان ولصاعة

(٥-١٠) قَالَ نوح رب إني دعوته قومي إلى الإيمان بك وطاعتك في الليل والنهار، فلم يردهم دعائي ثم إلى الإيمان، لا هربًا وعراضًا عنه، وبني كنس دعوتهم إلى الإيمان بك، ليكون سأل في عهدهم ديوهم، وصعروا أصابعهم في آذانهم، كي لا يسمعوا دعوه الحق، ونعظوا شياهم، كي لا يروى، وأقاموا على كفرهم، واستكبروا عن قبول الإيمان استكبارًا شديدًا، ثم إني دعوتهم إلى الإيمان طهرًا عندًا في غير خفاء، ثم إني أعلنت لهم الدعوة بصوت مرتفع في حاد، وأسريت به بصوت حمي في حال أخرى، فقلت بقومي سلوا ربكم عهرا ديوكم، وتوبوا إليه من كفركم، به تعالى كان عفاكم لمن تاب من عباده ورجع إليه.

(١١-١٦) إن تتوبوا وتستغفروا يدير الله عليكم
انظر غريباً متبعاً، ويكثر أموالكم وأولادكم،
ويجعل لكم حدائق تنعمون بشجارها وجمالها،
ويجعل لكم الأنهار التي تسقون منها زرعكم
ومواشيكم. ما لكم -أيها القوم- لا تحافون
عظمة الله وسلطته، وقد خلقكم في أطوار
متدرجة: طعة ثم علقة ثم مصعة ثم عظاماً
وحي؟ ألم تنظروا كيف خلق الله سبع سموات
متطابقة بعضها فوق بعض، وجعل القمر في
هذه السموات نوراً، وجعل الشمس مصباحاً
مصباً يستضيء به أهل الأرض؟

(١٧-٢٠) والله أنشأ أصلكم من الأرض إنباء،
ثم يعيدكم في الأرض بعد الموت، ويخرجكم يوم
البعث إخراجاً محققاً. والله جعل لكم الأرض
ممهدة كالسطح لتسلكوا فيها طرقاً واسعة.

(٢١-٢٥) قال نوح: رب إن قومي بالغوا في
عصيان وتكديبي، واتبع الضمعة منهم الرؤساء
الضالين الذين لم تردهم أموالهم وأولادهم
إلا ضلالاً في الدنيا وعقاباً في الآخرة، ومكر
رؤساء الضلال بتابعيهم من الضمعة مكرراً
عظيماً، وقالوا لهم: لا تركوا عبادة آلهتكم إلى

يرسل السماء عليكم مدراراً ۝ ونريدكم بآقويل وسيئ ونجعل
لكم حشيت ونجعل لكم أنهاراً ۝ ما لكم لا ترجون لله وقاراً ۝
وقد خلقكم ظواراً ۝ ألا ترؤا كيف خلق الله سبع سموات
طباقاً ۝ وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجاً ۝
والله أنبتكم من الأرض نباتاً ۝ ثم يعيدكم فيها ويخرجكم
إخراجاً ۝ والله جعل لكم لأرض ساطعاً ۝ لتسلكوا منها
سبلاباً مجابجاً ۝ قال نوح رب إنهم عصوني وسمعون لفرودة
مالي، وولده، لأحساراً ۝ ومكروا مكراً كباراً ۝ وقد أو
لا تدرون إلهتهم ولا تدرون ولا سواعاً ولا يعوث ويعوق
وتسراً ۝ وقد أصلو كثيراً ولا تريد الظالمين لأصداً ۝
فما حظيتهم أعرفوا فذنبوا فترجيدو لهم من دون
الله أنصاراً ۝ وقال نوح رب لا تدعني على الأرض من تكفيري
ذيلاً ۝ إنك إن تدركهم يصنعوا عبادة لا يبيد ولا فاجراً
كفاراً ۝ رب أعفني ولولدي وللمن دخل بيتي مؤمناً
والمؤمنين والمؤمنات ولا ترد الظالمين لأتباراً ۝

عبادة الله وحده، التي يدعو إليها نوح، ولا تركوا وداً ولا سواعاً ولا يعوث ويعوق وتسراً، وهي أسماء أصنامهم التي
كسوا يعدون من دون الله، وكنت أسماء رجال صالحين، لما ماتوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن يقيموا لهم التماثيل
ولصوراً ليشبهوا -برغمهم- على النعاعة إذا راوها، فلما ذهب هؤلاء القوم وحال الأمد، وحلفهم غيرهم، وسوسهم
الشيطان بأن أسلافهم كانوا يعدون التماثيل والصور، ويتوسلون بها وهذا من حكم تحريم التماثيل، وتحريم بناء الأصنام
على القبور، لأنهم تصوروا لهم مع طول الزمن معبودة فلهذه وقد أصل هؤلاء المشركون كثيراً من الناس به ربواهم من طرق
الغواية والضلال ثم قال نوح عليه السلام ولا تدعني يارب هؤلاء الظالمين لأنفسهم بالكفر والعداء، لا بعداً عن الحق
فبسبب دسوسهم وإصرارهم على الكفر والنطعن أعرفوا بالنطوفان، وأدخلوا عقب الإعراف داراً عظيمة النصب والإحراق،
فلم يجدوا من دون الله من يصرهم، أو يدفع عنهم عذاب الله.

(٢٦-٢٨) وقال نوح -عليه السلام- بعد يأسه من قومه رب لا ترك من الكافرين بك أحداً حت على لأرض يدور
ويحرك بك إن تركهم دون هلاك يصلوا عبادة الكافرين قد أمروا بك عن طريق الحق، ولا يأت من أصنامهم وأرحامهم
إلا ماثل عن الحق شديد الكفر بك والعصيان لك رب أعفني، ولولدي، ولمن دخل بيتي مؤمناً، والمؤمنين والمؤمنات
بك، ولا ترد الكافرين إلا هلاكاً وخسراناً في الدنيا والآخرة

سورة الجن

بسم الله الرحمن الرحيم

قُلْ أُوْحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ سَمِعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ يَقُولُ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا
عَظِيمًا ۝ يَهْدِي إِلَىٰ رُشْدٍ فَآمَنَّا بِهِ وَلَمْ نُشْرِكْ بِرَبِّنَا أَحَدًا ۝
وَنَهَىٰ رَبَّنَا مَا تَحَدَّ صَاحِبَةٌ وَلَا وَلَدًا ۝ وَأَنَّهُ كَانَ
يَقُولُ سَمِعْنَاهَا عَلَىٰ نَفْسٍ شَطَطٍ ۝ وَطَسَّأَلْنَا نَقُولُ الْإِنسُ
وَالْجِنُّ عَلَىٰ نَفْسٍ كَذِبًا ۝ وَنَهَىٰ رَبَّنَا كَانَ رَجُلٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ
مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ۝ وَهُمْ يَصْنَعُونَ كَمَا طَسَّأَلْنَا أَن لَّنْ يَنْفَعَتْ
أَنَّهُ أَحَدٌ ۝ وَأَن لَّعَنَهُ السَّمَاءُ فَوَجَدْنَاهَا مُلِيتٌ حَرَسًا
شَدِيدًا وَشُهُبًا ۝ وَأَن كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقْعِدًا لِّلشَّمْعِ فَمَن
يَسْتَمِعْ لَّآلَ يَجِدْنَاهُ يُشْعَلُ بِأَرَصِدٍ ۝ وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ
بِنَا فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ۝ وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ
وَمِمَّا دُونَ ذَلِكَ كَمَا طَرَأَ بَقِيَّةُكَ ۝ وَطَسَّأَلْنَا لَّنْ تَنْفِجَرُ
أَنَّهُ فِي الْأَرْضِ وَلَن تَفْجِرُهُ هَرَبًا ۝ وَأَن لَّمَّا سَمِعْنَا النَّهْدَىٰ
عَامًّا بِقَوْمٍ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِمْ فَلَا يَخَافُ بَحْصَانًا وَلَا رَهَقًا ۝

﴿سورة الجن﴾

(١، ٢) قل - أيها الرسول - أوحى الله إلي أن جماعة من الجن قد استمعوا لتلاوتي للقرآن، فليسمعوه فالتوا لقومهم: إنا سمعنا قرآنًا بديعاً في بلاغته وفصاحته، وحكمه وأحكامه وأخباره، يدعوا إلى الحق والهدى، فصدّقنا بهذا القرآن وعملنا به، ولن نشرك بربنا الذي خلقنا أحداً في عبادته.

(٣) وأنه تعالت عظمة ربنا وجلاله، ما اتخذ زوجة ولا ولداً.

(٤) وأن سمعنا - وهو إبليس - كان يقول عن الله تعالى قولاً بعيداً عن الحق والصواب، من دعوى الصاحبة وابوند.

(٥) وأت حسنت أن أحداً لن يكذب عن الله تعالى، لا من الإنس ولا من الجن في نسبة الصاحبة والولد إليه.

(٦) وأنه كان رجال من الإنس يستغيثون برجال من الجن، فزاد رجال الجن الإنس باستعدادهم بهم خوفاً وإرهاباً ورعباً.

وهذه الاستعدادة بغير الله التي نعاه الله على أهل الجاهلية، من الشرك الأكبر، الذي لا يغفره الله

إلا بالتوبة نصوح منه وفي الآية تحديد شديد من اللجوء إلى السحرة والمشعوذين وأشباههم

(٧) وأن كعاد الإنس حسبوا كي حسبتم - يا معشر الجن - أن الله تعالى لن يبعث أحداً بعد الموت

(٨) وأت - معشر الجن - طمس دموع السماء؛ لاستماع كلام أهلها، فوجدناها ملئت نائلة كثيرة الندين بحر منسوب، وبالشهب المحرقة التي ترمى بها من يقترب منها

(٩) وأت كب قل ذلك نتحد من السماء مواضع؛ لستمع إلى أخبارها، فمن يحول الآن استرقق لسمع يجده شهاباً بالمرصاد، يجرقه ويهككه وفي هاتين الآيتين إبطال مرأى السحرة والمشعوذين، الذين يدعون علم الغيب، ويعررون بصعفة العقول؛ يكذبهم وافترائهم

(١٠) وأب - معشر الجن - لا نعزم اشترأ أراد الله أن يرهه بأهل الأرض، أم أراد بهم خيراً وهدى؟

(١١) وأب ما الأمر المتصور، وما قوم دون ذلك كهار وعساق، كإرقاً ومداهب مختلفة

(١٢) وأب أيف أن الله قادر على، وأب في قصته وسلطانه، فلي يهوته إذا أراد ما أمراً أيها ك، ولن يستطيع أن يفلت من عقابه هرباً إلى السماء، إن أراد بنا سوءاً.

(١٣) وأب لما سمع القرآن أمناً به، وأقررنا أنه حق من عند الله، فمن يؤمن بربه، فإنه لا يخشى نقصاً من حسبته، ولا ظمناً يلحقه بزيادة في ميثاقه

(١٤، ١٥) وأنا من الخاضعون لله بالطاعة، وما الخائرون لظالمون الدين حادوا عن طريق الحق، فمن أسلم وخضع لله بالطاعة، فأولئك الذين قصدوا طريق الحق والصواب، واجتهدوا في اختياره فهداهم الله إليه، وأما الجائرون عن طريق الإسلام فكانوا وقوداً لحبهم

(١٦، ١٧) وأنه لو سار الكفار من الإسرجين على طريقة الإسلام، ولم يجحدوا عنها لأمرنا عليهم ماء كثيراً، ولو سعى عليهم الرزق في الدنيا، سحرتهم كيف يشكرون نعم الله عليهم؟ ومن يعرض عن طاعة ربه واستمع انحرافاً وتذبذباً، والعمل به يدخله عدواً شديداً شاقاً

(١٨) وأن المساجد لعبادة الله وحده، فلا تعبدوا فيها غيراً، وأخلصوا له الدعاء والعبادة فيها؛ فإن المساجد لم تكن إلا ليعتد الله وحده فيها، دون من سواه. وفي الآية وحسب تربية المساجد من كل ما يشوب الإخلاص لله، ومتابعة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم.

(١٩) وأنه لما قام محمد صلى الله عليه وسلم،

وَأَنَا الْمُتَّخِصِمُونَ وَرَبِّ الْقَيْطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا زَشْدًا ۖ وَأَمَّا الْقَيْطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطًّا ۝
وَالْوَأَسَقُمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَا تُقْبِلُوهُمْ مَاءً عَذَقًا ۝ لَقَبْتُهُمْ بِهِ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابٌ صَعَدَ ۝ وَأَنَّ السَّجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ۝ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِيَدَّ ۝ قُلْ إِنَّمَا دُعَوْنِي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا ۝ قُلْ إِنِّي لَا أُمِدُّكُمْ كُفْرًا وَلَا رَشْدًا ۝ قُلْ إِنِّي لَنْ يُخْرِجَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُنْتَحَدًا ۝ لَا يُلَاقِي مِنَ اللَّهِ وَرِسْلَتِي وَمَنْ يُعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ قَدْ جَاءَهُ مِنَ اللَّهِ نَارُ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا ۝ حَتَّىٰ يَذَاقُوا مَرُوعَةً فَنَسِيَ عَلْمُونَ مَنِ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَقُلَّ عَدَدٌ ۝ قُلْ إِنْ أَذْرَىٰ قَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا ۝ عَذَابُ الْعَذِيبِ فَلَا يُطَهَّرُ عَلَىٰ عَذِيبِهِ أَحَدًا ۝ إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ۝ لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْعَثْتُ رُسُلًا رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدُنُّهُمْ وَأَخْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ۝

يعتد ربه، كذا نحن يكونون عليه جماعات متراكمة، بعضها فوق بعض، من شدة إردحاهم لسرع لقرآن منه

(٢٠) قل - أي الرسول - هؤلاء الكفار إنما أعبدوا ربهم وحده، ولا أشرك معه في العبادة أحداً

(٢١، ٢٣) قل - أي الرسول لهم - إن لا أقدر أن أدفع عنكم صراً، ولا أجلب لكم نصراً، قل - أي الرسول - من عذب الله أحداً من عبدين، ومن دونه ملجأ أمراً إليه من عذابه، لكن أملك أن أبلغكم عن الله ما أمرني بتبليغه لكم، ورسالة التي أرسني بها إليكم، ومن يعص الله ورسوله، ويعرض عن دين الله، فإن حراءه نار جهنم لا يخرج منها أحد

(٢٤) حتى إذا أبصر المشركون ما يوعدون به من العذاب، فسيعلمون عد حلولة بهم من أضعف ناصراً ومعبداً وأقل جنداً؟

(٢٥، ٢٨) قل - أي الرسول هؤلاء المشركين ما أدرى هذا العذاب الذي وعدتكم به قريباً منه، أم يجعل له ربي مدة طويلة؟ وهو سبحانه عالم به عذب عن الأنصار، فلا يظهر على عبده أحداً من خلقه، إلا من أحياه الله برسالة وارتضاه، فإنه يطعمهم على بعض العيب، ويرسل من أمام الرسول ومن خلفه ملائكة يحفظونه من الخسائر، فلا يسترفوه ويهملوا به إلى الكهنة، ليعلم الرسول صلى الله عليه وسلم، أن الرسل قبله كانوا على مثل حاله من التبعية للحق والصدق، وأنه حفظ كل خطأ من الخسائر، وأن الله سبحانه أحاط علمه بما عندهم ظاهراً وباطناً من الشرائع والأحكام وغيرها، لا يعوته منها شيء، وأنه تعالى أحصى كل شيء عدداً، فلم تخف عليه منه شيء.

سورة الرمل

بسم الله الرحمن الرحيم

يَا أَيُّهَا الرَّمْلُ ﴿١﴾ فِرْلِيلٌ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ بَضْعَةٌ أَوْ بَضْعَةٌ قَلِيلًا ﴿٣﴾ أَوْ رَدْعَتُهُ وَرَقِلَ الْفَرْعُ نَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾ إِنَّا سَلَفْنَا عَلَىٰ عِلَّتِكَ قَوْلًا ﴿٥﴾ نَقِيلًا ﴿٦﴾ إِنَّ شَيْئًا أَلَدِي هُوَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴿٧﴾ إِنَّ لَكَ فِي أَسْمَارِ سَبْعَ طَوِيلًا ﴿٨﴾ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّكَ وَتَنَسَّلَ إِلَيْهِ تَتَبِيلًا ﴿٩﴾ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴿١٠﴾ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَأَهْلُضْهُ فَتَحَرَّاجِيلًا ﴿١١﴾ وَذَرَىٰ وَالْمُكْدِبِينَ ﴿١٢﴾ أَوْ يَ لَتَعْمَةَ وَمَهْلُهُمْ قَلِيلًا ﴿١٣﴾ إِنَّ لَدَيْنَا أَنكَالًا وَحَجِينًا ﴿١٤﴾ وَطَعَامًا ذُعْصَةً وَعَدَّةً يَا أَيْسَا ﴿١٥﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ ﴿١٦﴾ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَيْبَ مَهِيلًا ﴿١٧﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكَ رَسُولًا شَهِدًا ﴿١٨﴾ عَلَيْكَ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴿١٩﴾ فَهَضَمَ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ ﴿٢٠﴾ فَأَحَدْنَاهُ أَحَدٌ وَبَيْلًا ﴿٢١﴾ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا ﴿٢٢﴾ يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا ﴿٢٣﴾ الْبُشَىٰ مُسْقِطَةٌ كَانَ وَعْدُهُ مَقْعُولًا ﴿٢٤﴾ إِنَّ هَدْيَهُ تَذَكُّرٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿٢٥﴾

سورة الرمل

(١-٤) يَا أَيُّهَا الْمُتَعَطِّي بِشَابِهِ، قُمْ لِلصَّلَاةِ فِي اللَّيْلِ إِلَّا يَسِيرًا مِنْهُ، قُمْ نِصْفَ الدَّيْلِ أَوْ انْقُصْ مِنْ النِّصْفِ قَلِيلًا حَتَّى تَصِلَ إِلَى الثَّلَاثِ، أَوْ زِدْ عَلَى النِّصْفِ حَتَّى تَصِلَ إِلَى الثَّلَاثِينَ، وَاقْرَأِ الْقُرْآنَ تَوَكُّدًا وَتَهْمُلْ مِثْلًا الْحُرُوفِ وَالْوُقُوفِ.

(٥) إِنَّا سَنُنَزِّلُ عَلَيْكَ - أَيُّهَا النَّبِيُّ - قُرْآنًا عَظِيمًا مُشْتَمِلًا عَلَى الْأَوَامِرِ وَالنَّوَاصِي وَالْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ.

(٦) إِنَّ الْعِبَادَةَ الَّتِي تَشَأِي حُجُوفَ الدَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ تَأْثِيرًا فِي الْقَلْبِ، وَأَبِينُ قَوْلًا، لِفَرَاغِ الْقَلْبِ مِنْ مَشَاغِلِ الدُّنْيَا.

(٧) إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ تَصَرُّفًا وَتَقْلُسًا فِي مَصْلَحِكَ، وَاسْتِغْلَالًا وَاسْعَا بِأُمُورِ الرِّسَالَةِ، فَفَرِّغْ نَفْسَكَ لِيَلَا عِبَادَةَ رَبِّكَ.

(٨، ٩) وَاذْكُرْ - أَيُّهَا النَّبِيُّ - اسْمَ رَبِّكَ، قَادِعَهُ بِهِ، وَانْقَطِعْ إِلَيْهِ انْقِطَاعًا ثَانًا فِي عِبَادَتِكَ، وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ. هُوَ مَالِكُ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا مَعْبُودَ بِحَقِّهِ إِلَّا هُوَ، فَاعْتَمِدْ عَلَيْهِ، وَفَوِّضْ أُمُورَكَ إِلَيْهِ.

(١٠) وَأَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُهُ الْمُشْرِكُونَ فَيْتٌ وَبِي

دَيْتٌ، وَحَدِّثْهُمْ فِي أَعْدَائِهِمُ الدَّاطِلَةِ، مَعَ الْإِعْرَاضِ عَنْهُمْ، وَتَرْكِ الْإِنْتِقَامِ مِنْهُمْ.

(١١) وَدَعِي - أَيُّهَا الرَّسُولُ - وَهَؤُلَاءِ الْمُكْدِبِينَ بِآيَاتِي أَصْحَابِ النِّعَمِ وَالْتَرْفِ فِي الدِّينِ، وَمَهْلُهُمْ رَمَقٌ قَلِيلًا تَأْخِيرُ الْعَذَابِ عَنْهُمْ حَتَّى يَبْلُغَ انْكِتَابُ أَجَلِهِمْ عَذَابَهُمْ.

(١٢، ١٣) إِنْ هُمْ عَذِبُوا فِي الْأَحْزَةِ فَيُودًا ثَقِيلَةً وَمَارًا مُسْتَعْرَةً يُجْرَقُونَ بِهَا، وَطَعَامًا كَرِيهًا يَشْبَسُ فِي الْخُنُوقِ لَا يَسْتَنْبَعُ، وَعَذَابًا مُوجِعًا.

(١٤) يَوْمَ تَضْطَرُّبُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَتَتَرَلَّرُ حَتَّى تَصِيرَ الْجِبَالُ تَلًّا مِنَ الرَّمْلِ سَائِلًا مُتَسَاثِرًا، بَعْدَ أَنْ كَانَتْ ضُبَّةً حَامِدَةً.

(١٥، ١٦) يَا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ - يَا أَهْلَ مَكَّةَ - مُحَمَّدًا رَسُولًا، شَاهِدًا عَلَيْكُمْ بِمَا صَدَرَ مِنْكُمْ مِنَ الْكُفْرِ وَالْمَعْصِيَةِ، كَمَا أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ إِلَى الطَّاعِيَةِ فِرْعَوْنَ، فَكَذَّبَ فِرْعَوْنُ مُوسَىٰ، وَلَمْ يُؤْمَرْ بِرِسَالَتِهِ، وَعَصَى أَمْرَهُ، فَأَهْلَكَهُ هَلَاكًا شَدِيدًا.

وَفِي الْآيَةِ تَحْدِيدُ مَنْ مَعْصِيَةِ الرَّسُولِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَتَّى أَنْ يَصِيبَ الْعَاصِي مِثْلُ مَا أَصَابَ فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ.

(١٧) فَكَيْفَ تَقُولُ لِمَنْ كَفَرْتُمْ - عَذَابُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ الَّذِي يَشْبَسُ فِيهِ الْوِلْدَانُ الصُّغَارُ - مِنْ شِدَّةِ هَوْلِهِ وَكَرْبِهِ؟

(١٨) السَّمَاءُ مُتَصَدِّعَةٌ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ، لَشِدَّةِ هَوْلِهِ، كَيْفَ وَعَدَ اللَّهُ تَعَالَى بِمُجِيءِ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَقَعْدًا لَا مَحَالَةَ.

(١٩) يَا هَذِهِ الْآيَاتُ الْمُخَوِّفَةُ النَّبِيَّ فِيهَا الْقَوَارِعُ وَالرَّوَاخِرُ عِطَّةٌ وَغَيْرُهَا لِلنَّاسِ، فَمَنْ أَرَادَ الْإِتْعَاطَ وَالْإِسْتِنَاعَ بِهَا اتَّخَذَ لِنَفْسِهِ وَالتَّقَرُّى طَرِيقًا تَوْصِلُهُ إِلَى رِضْوَانِ رَبِّهِ الَّذِي خَلَقَهُ وَرَبَّاهُ.

[illegible]

سُورَةُ طه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ أَرَأَيْتَ إِذْ يَكْفُرُ ﴿٢﴾ وَيَدَّ يَدًا مُطْمَئِنَّةً ﴿٣﴾
وَأَنزَحَرَ مُخْتَرًا ﴿٤﴾ وَلَا تَأْمُرُ شَيْئًا ﴿٥﴾ وَيُرِيدُكَ فُصِيرًا ﴿٦﴾ يُدِيرُ
فِي الْغُورِ ﴿٧﴾ مَدْرِكَ يَوْمِهِ يَوْمَ عِيسَى ﴿٨﴾ عَلَى الْكُفَرِيِّينَ عِيسَى ﴿٩﴾
ذَرَى وَمَنْ حَلَقْتَ وَجِدَ ﴿١٠﴾ وَجَعَلْتَ لَهُ مَا لَا تَمْتَدُّ وَدَ ﴿١١﴾ وَسَبَّحَ
شُحُودًا ﴿١٢﴾ وَمَهْدَتْ لَهُ نَفْسَهُ ﴿١٣﴾ فَرِيضَةً رَّيْدًا ﴿١٤﴾ كَلَامًا ﴿١٥﴾
كَانَ لَا يَتَأْتِيهِ كَلَامٌ سَاوِيَةً صَعُودًا ﴿١٦﴾ نَهًا فِكْرًا وَقَدَرًا ﴿١٧﴾

(٢٠) يَا رَّبِّكَ - أَيُّهَا السَّمْعِيُّ - يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ
لِلْمُهِجْدِ مِنْ سَبِيلِ أَقْلٍ مِنْ ثَلَاثَةِ حَيَاتٍ، وَتَقُومُ نِصْفَهُ
حَيَاتٍ، وَتَقُومُ ثَلَاثَهُ حَيَاتٍ آخَرَ، وَتَقُومُ مَعَكَ طَائِفَةٌ
مِنْ أَصْحَابِكَ. وَاللَّهُ وَحْدَهُ هُوَ الَّذِي يَقْدُرُ اللَّيْلُ
وَالنَّهَارَ، وَيَعْلَمُ مَقَادِيرَهُمَا، وَمَا يَمْضِي وَيَبْقَى مِنْهَا،
عَلِمَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا يُمْكِنُكُمْ قِيَامُ اللَّيْلِ كُلَّهُ، فَحَقَّقْ
عَلَيْكُمْ، فَاقْرَءُوا فِي الصَّلَاةِ بِاللَّيْلِ مَا تيسر لَكُمْ
قِرَاءَتَهُ مِنَ الْقُرْآنِ، عَلِمَ اللَّهُ أَنَّهُ سَيُوجِدُ فِيكُمْ مَنْ
يُعْجِزُهُ الْمَرَضُ عَنْ قِيَامِ اللَّيْلِ، وَيُوجِدُ قَوْمَ آخَرُونَ
يَتَقَلَّبُونَ فِي الْأَرْضِ لِلتَّجَارَةِ وَالْعَمَلِ يَطْلُبُونَ مِنْ
رِزْقِ اللَّهِ الْحَلَالَ، وَقَوْمَ آخَرُونَ يَجَاهِدُونَ فِي
سَبِيلِ اللَّهِ لِإِعْلَاءِ كَلِمَتِهِ وَبَشَرِ دِينِهِ، فَاقْرَءُوا فِي
صَلَاتِكُمْ مَا تيسر لَكُمْ مِنَ الْقُرْآنِ، وَوَاظِبُوا عَلَى
فَرَائِصِ الصَّلَاةِ، وَأَعْطُوا الزَّكَاةَ الْوَاجِبَةَ عَلَيْكُمْ،
وَتَصَدَّقُوا فِي وَجْهِ الْبِرِّ وَالْإِحْسَانِ مِنْ أَمْوَالِكُمْ،
اتَّقُوا وَجْهَ اللَّهِ، وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ وَجْهِ الْبِرِّ وَالْخَيْرِ
وَعَمَلِ الطَّاعَاتِ، تَلَقَّوْا أَجْرَهُ وَثَوَابَهُ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ خَيْرًا مِمَّا قَدْ تَسْتَمُّ فِي الدُّنْيَا، وَأَعْظَمَ مِنْهُ ثَوَابًا،
وَاطْلُبُوا مَعْفَرَةَ اللَّهِ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِكُمْ، إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ
لَكُمْ، رَحِيمٌ بِكُمْ

(سورة المائدة)

(٧-١) يا أيها المتعطي شانه، قم من مصجعتك، فحذر الناس من عذاب الله، وحُصِّنْ رُكَّ وحدته بالتعظيم واتوحيده
والعبادة، وصهرْ نُبُك من اسبابه؛ فإن طهارة الظاهر من تمام طهارة الباطن، وذم عن هجر الأصنام والأوثان وأعيان
اشركت كنهها، فلا تعرب. ولا تُعبد العطيّة؛ كي تلتصق أكثر مهيا، ولمرصاد ريك فاصر على الأوامر والنواهي
(٨-١٠) فإذ نُفِخ في القرن "معجة البعث والنشور"، فذلك الوقت يومئذ شديد على الكافرين، غير سهل أن يخلصوا إلى
هم فيه من مناقشة الحساب وغيره من الأحوال.

(١١ ١٧) دعي إليها الرسول أب والدي حلقته في بطن أمه وحبداً فريداً لا مال له ولا ولد، وجعلت له مالا مبسوطاً وسعاً وأولاداً حصوراً معه في «مكة» لا يعيرون عنه، ويسرت له مثل العيش تيسيراً، ثم يأمل بعد هذا العطاء أن أريد له في ماله وولده، وقد كهر بي يسى لأمر كما يرغم هذا العاجز الأثيم، لا أريده على ذلك، إنه كان لبقراً وحميحم الله على حقه معدداً مكذباً، سأكلفه مشقة من العذاب والإرهاق لا راحة له منها والمراد بهذا الوعد توليد من المعيرة المعدد لمحقق المارز لله ولرسوله بالمحاربة، وهذا جزاء كل من عاند الحق وثابته.

(١٨) به فِكْرٍ فِي رُؤْيَا، وَهَذَا مَا يَقُولُهُ مِنَ الصُّعْبِ فِي مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْقُرْآنِ

فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ ﴿٤٨﴾ مَا لَهُمْ عَنِ الشِّرْكِ مَعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾ كَأَنَّهُمْ خُمُرٌ مُسْتَنِيرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ ﴿٥١﴾ تَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمُ أَنْ يُؤْتَىٰ صُحُفٌ مُّنشَرَةٌ ﴿٥٢﴾ كَلَّا لَئِنْ لَّا يَخِفُُّونَ الْآخِرَةَ ﴿٥٣﴾ كَلَّا لَئِنْ تَذَكَّرْتُمْ ﴿٥٤﴾ فَسَاءَ ذِكْرُهُ ﴿٥٥﴾ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ الْقُوَىٰ وَأَهْلُ الْغَمْرِ ﴿٥٦﴾

سورة القیامة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَا أُقْسِمُ بِيَوْمٍ يَقِیْعَةٍ ﴿١﴾ وَلَا قِیَمٍ بِالنَّفْسِ الثَّوَمَةِ ﴿٢﴾ أَفَحَسِبُ الْإِنْسَانَ أَن يُخْلَعَ عِطَامُهُ ﴿٣﴾ نَلَّی قَدِيرٌ عَلَىٰ أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ ﴿٤﴾ بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ ﴿٥﴾ يَسْتَلِ يَٰ أَيُّهَا النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ﴿٦﴾ قَدِ بَرِقَ الْبَصَرُ ﴿٧﴾ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٨﴾ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ﴿٩﴾ يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَلَمْ أَكُنْ مِنَ الْمَقْرُورِ ﴿١٠﴾ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴿١١﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ ﴿١٢﴾ يُنَادُوا الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾ بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِرَهُ ﴿١٥﴾ لَا تُخْرِكُهُ بَلَدٌ لِّسَانُكَ يَتْلُو بِهٖ ﴿١٦﴾ وَإِنْ عَنَىٰ جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قُرْءَهُ فَاسْتَفْتَهُ بِهِ ﴿١٨﴾ نَدُونَ عَنَىٰ بَيَانَهُ ﴿١٩﴾

(٤٨) فما تنفعهم شفاعة الشافعين جميعاً من الملائكة والنبين وغيرهم؛ لأن الشفاعة إنما تكون لمن ارتضاه الله، وأذن لشيعته أن يشفع له (٤٩-٥١) فما هؤلاء المشركين عن القرآن وما فيه من المواعظ منصرفين؟ كأنهم حمر وحشية شديدة الثمار، فرّت من أسد كاسر.

(٥٢، ٥٣) بل يطمع كل واحد من هؤلاء المشركين أن ينزل الله عليه كتاباً من السماء منشوراً، كما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم. ليس الأمر كما زعموا، بل الحقيقة أنهم لا يخافون الآخرة، ولا يصدقون بالبعث والجزاء.

(٥٤-٥٦) حقاً أن القرآن موعظة بليغة كافية لاتعظهم، فمن أراد الاعتباطاتعظ بما فيه وانتفع بهداً، وما يتعظون به إلا أن يشاء الله لهم الهدى. هو سبحانه أهل لأن يتقى ويطاع، وأهل لأن يعفر لمن آمن به وأطاعه.

﴿سورة القيامة﴾

(١-٤) أقسم الله سبحانه بيوم الحساب والجزاء، وأقسم بالنفس المولمة النقية التي تلوم صاحبها على ترك العادات وفعل الموبقات، أن الناس سيبعثون. أظن هذا الإنسان الكافر أن لن تقدر

عن جمع عصمه بعد تفرقها؟ بل سجمعها، قادرين على أن تجعل أصابعه أو أنمله - بعد جمعها وتأييدها - خنقاً سوتياً، كما كانت قبل الموت.

(٥، ٦) بل ينكر الإنسان العث، يريد أن ينفى عن الفجور فيما يستقبل من أيام عمره، يسأل هذا الكافر مستعجلاً، قيم الساعة متى يكون يوم القيامة؟

(٧، ١٠) فإذا تحير لئصر وذهش فرعاً مما رأى من أهوال يوم القيامة، وذهب نور القمر، وجمع بين الشمس والقمر في دهب الصوء، فلا صوء بواحد منهما، يقول الإنسان وقتها أين المهرب من العذاب؟

(١١، ١٢) ليس الأمر كما تسميه - أي الإنسان - من طلب الفرار، لا مدجالث ولا مسجى إلى الله وحده مصير الخلائق يوم القيامة ومستقرهم، فيجازي كلأبها يستحق.

(١٣) يُخَيَّرُ الْإِنْسَانُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ بِجَمِيعِ أَعْمَالِهِ مِنْ حَيْرٍ وَشَرٍّ، مَا قَدَّمَهُ فِي حَيَاتِهِ وَمَا أَخَّرَهُ

(١٤، ١٥) بل الإنسان حجة واضحة على نفسه تدرمه بما فعل أو ترك، ولو جاء بكل معدرة يعتذر بها عن إجرامه، فإنه لا ينمعه ذلك

(١٦، ١٩) لا تحرك أي النبي بالقرآن لسانك حين يرول الوحي؛ لأجل أن تتعجل بحفظه، بحافة أن يتعنت منك إن علب جمعه في صدرك، ثم أن تقرأه بلسانك متى شئت. فإذا قرأه عليك رسولنا جبريل فاستمع بقراءته وأصبت له، ثم اقرأه كما أقرأك إياه، ثم إن عيب توصيح ما أشكل عليك فهمه من معانيه وأحكامه

كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ ۚ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ۝
 (١١) إِيَّايَ رَبَّتْهَا طَائِفَةٌ ۚ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ۝ تَنْظُرُ أَنْ يَفْعَلَ بِهَا
 فَتْرَةٌ ۝ كَلَّا إِنْ يَأْتِيَنَّكَ لَئِذَا يَأْتِيَنَّكَ ۝ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ۝ وَضُرَّتْ نَجْمُ الْعُرَاقِ
 ۝ وَانْتَفَتَحَ الْمَسَاقُ ۝ إِيَّايَ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ ۝ فَلَا
 صَدَقَ وَلَا وُصِيَ ۝ وَكُفِّرْ كَذِبًا وَقَوْلِي ۝ تَرْجِعْ بِي إِلَىٰ هَيْهَ ۝ يَسْطُرُ
 ۝ أَقُولُ لَكَ فَأُولَىٰ ۝ ثُمَّ أَقُولُ لَكَ فَأُولَىٰ ۝ يَحْسَبُ الْإِنْسَانُ
 أَنْ يُتْرَكَ سُدًى ۝ أَتَرَىٰ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُنْفَىٰ ۝ تَرَكَّكَ
 عَنَقَةً فَحَقَّقَ فَنَسَوَىٰ ۝ فَحَقَّلَ مِنْهُ لَرُوحَيْنِ الذَّكَرَ
 وَالْأُنثَىٰ ۝ أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُخْجِيَ الْمَوْتَىٰ ۝

سورة الإنسان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَٰذَا نَفْسٌ عَلَىٰ الْإِنْسَانِ ۚ مِنَ الذَّهْرِ تَرِيكَ شَيْءًا مَذْكُورًا ۝ إِنْ خَلَقْنَا
 الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَسْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ۝ إِنْ
 هَدَيْنَاهُ نَسِيبًا يَمْشِكُ أَشْكَرًا ۚ وَكَفُورًا ۝ إِنْ أَغْوَيْنَاهُ لَنَجْعَلَ لَلكَافِرِينَ سَلِيلًا
 وَاعْتَلَا وَسِعِيرًا ۝ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَشَرُّونَ مِنْ كَافٍ ۚ كَانَ مِنْ رَاجِحِهِ كَافُورًا ۝

(٢٠، ٢١) ليس الأمر كما زعمتم - يا معشر
 المشركين - أن لا يعث ولا جزاء، بل أنتم
 قوم تحبون الدنيا وزيتها، وتتركون الآخرة
 ونعيمها.

(٢٢، ٢٣) وجوه أهل السعادة يوم القيامة
 مشرقة حسنة ماعمة، ترى حالها ومالك
 أمرها، فتتمتع بذلك.

(٢٤، ٢٥) وجوه الأشقياء يوم القيامة عابسة
 كالحلة، تتوقع أن تنزل بها مصيبة عظيمة، تقصم
 فقار الظهر.

(٢٦-٣٠) حقاً إذا وصلت الروح إلى أعالي
 الصدر، وقال بعض الحاضرين لبعض: هل من
 راق يراقبه ويشفيه عما هو فيه؟ وأيقن المحتضر
 أن الذي يرل به هو فرق لديه، معيته ملائكة
 الموت، واتصلت شدة آخر الدنيا بشدة أول
 الآخرة، إلى الله تعالى مساق العباد يوم القيامة
 إما إلى الجنة وإما إلى النار.

(٣١-٣٥) فلا آمن الكافر بالرسول والقرآن،
 ولا أدنى لله تعالى غرائض الصلاة، ولكن كذب
 بالقرآن، وأعرض عن الإيمان، ثم مضى إلى أهله
 يتبحر محتالاً في مشيته. هلاك لك مهلاك، ثم
 هلاك لك مهلاك.

(٣٦-٤٠) أيطر هذا الإنسان المكر لبعث أن يترك همللاً لا يؤمر ولا ينهى، ولا يحاسب ولا يعاقب؟ ألم يترك هذا الإنسان
 بطفة ضعيفة من ماء مهين براق وبصب في الأرحام، ثم صار قطعة من دم جامد، فحلقه الله بقدرته وسوى صورته في
 أحسن تقويم؟ فحعل من هذا الإنسان الضعيف الذكر والأنثى، أليس ذلك الإله الخالق هذه الأشياء بقادر على إعادة
 الخلق بعد فاتهم؟ بل إنه - سبحانه وتعالى - لقادر على ذلك

(سورة الإنسان)

- (١) قد مضى على الإنسان وقت طويل من الزمان قبل أن تُنفخ فيه الروح، لم يكن شيئاً يذكر، ولا يُعرف له أثر.
- (٢، ٣) إنا خلقنا الإنسان من نطفة مختلطة من ماء الرجل وماء المرأة، بخبره بالتكاليف الشرعية فيها بعد، فجعلناه من
 أجل ذلك ذا سمع وذا بصر، ليسمع الآيات، ويرى الدلائل، إنا بيننا له وعرفناه طريق الهدى والضلال والخير والشر،
 ليكون إما مؤمناً شاكراً، وإما كفوراً جاحداً.
- (٤) إنا أعتدنا للكافرين قيوداً من حديد تُشدُّ بها أرجلهم، وأغلالاً تُغلُّ بها أيديهم إلى أعناقهم، وناراً يُحرقون بها.
- (٥) إنا أهل الطاعة والإخلاص الذين يؤدون حق الله، يشرسون يوم القيامة من كأس فيها حمرة مبروكة بأحسن أنواع
 الطيب، وهو ماء الكافور.

عَنَّا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ۝ يُؤْمِنُونَ بِأَنَّهَا لَكُونُ
يَوْمًا كَانَ شَرْهُهُ مُنْتَطِرًا ۝ وَيُضْعِفُونَ لِقَاعَ اللَّهِ فِي حَيْثُ مَسْكِنًا
وَيَكْسِبُونَ أَسِيرًا ۝ إِنَّا نَطْعُمُكَ لَوْحَةً نَّهْ لَا تَرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا
۝ إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنا يَوْمَ غَمَوتِ فَتَطْهَرُ ۝ فَوَقَّعَهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكِ
الْيَوْمِ وَأَقْبَهُمْ نَصْرَهُ وَشُرُورًا ۝ وَجَرَّاهُمْ بِمَصِيرٍ وَاحِدٍ وَخَبِيرًا ۝
مُتَكِبِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرْبَابِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ۝
وَدَائِبُهُمْ عَلَيْهِمْ ظَنَانٌ وَذَلَّلَتْ قُلُوبُهُمْ تَذِيلًا ۝ وَطُفُّوا عَلَيْهِمْ بِأَيْدِي
مِنْ قِصَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوِيرًا ۝ قَوِيرًا مِنْ قِصَّةٍ قَدَرُوهَا تَقْدِيرًا ۝
وَيَسْقُونَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا رَاجِيًا ۝ عَلَيْهَا فِيهَا تُسْقَى سُنَسِيْلًا
۝ وَطُفُّوا عَلَيْهِمْ وَلَدُنْ مُحَمَّدٍ ۝ دَنَ تَغْفِرُ حَسَنَتَهُمْ لَوْلَا قَسُورًا
۝ وَإِذَا نَأْتِ تَرَاتُ يَحْمِلُ أَوْ مُنْكَ كَيْدًا ۝ عَلَيْهِمْ زِينَاتٌ سُدُوسٍ
حَصْرًا وَاسْتَرْقُوا وَحَلُّوا سَاوِرًا مِنْ قِصَّةٍ وَسَقَنَهُمْ رَهْمًا شَرِبًا
ظَهُورًا ۝ إِنَّا هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا ۝ إِنَّا
نَحْنُ رَبُّكَ عَلَيْكَ الْقُرْآنُ أَنْ تَذِيلًا ۝ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُبْغِ
مِنْهُمْ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْكَفِّرٌ ۝ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝

(٦-١٠) هذا الشراب الذي مخرج من الكافور هو عين يشرب منها عباد الله، يتصرفون فيها، ويخرونها حيث شاؤوا إجراء سهلاً. هؤلاء كانوا في الدنيا يوفون بما أوجبوا على أنفسهم من طاعة الله، ويحافون عقاب الله في يوم القيامة الذي يكون صرره حطيراً، وشره قاسياً منشراً على الناس، إلا من رحم الله، ويضعفون الضعاف مع جهم له وحاجته إليه، فقيراً عاجراً على اكتسب لا يملك ما يكفيه ويسد حاجته، وطلائع مات أسره وهو دون سس السور ولا مال له، وأسيراً أسره في الحرب من المشركين وغيرهم، ويقولون في أنفسهم: إنما نحن إليكم انتعاء مرضاة الله، وطلب ثوابه، لا ينبغي عوصاً ولا بقصد حمداً ولا ثناء منكم. إنا نحاف من ربنا يوماً شديداً نفيس فيه الوجود، وتنفط أحياء من فطاعة أمره وشدة هوبه

(١١-١٤) فوقهم الله من شدائد ذلك اليوم، وأعطاهم حسناً وسوراً في وجوههم، وسحة ومرحاً في قلوبهم، وأنهم يصرون في الدنيا على الطاعة حنة عظيمة يأكلون منها ما شاؤوا، ويلبسون فيها الحرير الناعم، متكئين فيها على الأسرة المزينة بفحار الثياب والستور، لا يرون

فيها حر شمس ولا شدة برد، وقرية مهم أشجار الحنة مظلة عليهم، وشهل لهم أخذ ثمرها سهلاً (١٥-١٨) ويدور عنهم خدم بأواني الطعام القصية، وأكواب الشراب من الزجاج، رجاح من قصص، قدرها السقا على مقدار ما يشتهي الشاربون لا تزيد ولا تنقص، ويسقى هؤلاء الأبرار في الحنة كأساً مملوءة خمرًا مرحتاً من رجيل، يشربون من حين في الحنة تسمى سليلًا؛ لسلامة شرابها وسهولة ماغها وطيبه.

(١٩) ويدور على هؤلاء الأبرار خدمتهم علماء داعمون على حاجهم، إذا أصرتهم طستهم سلسهم وصداء الوهم وإشراق وجوههم - اللؤلؤ المرقق المضيء.

(٢٠) وإذا أصررت أي مكان في الحنة رأيت فيه معيلاً لا يذركه الوصف، ومثلها عظيماً واسعاً لا عية له (٢١) يعلوهم ويحمل أقدامهم ثياب بساتنها من الحرير الرقيق الأحصر، وظهرها من الحرير المعيط، ويرتدون من الخبي بأسور من القصص، وسفاهم رهم فوق ذلك العيم شراباً لا رحس فيه ولا دس

(٢٢) ويقرب لهم إن هذا أعد لكم مقابل أعمالكم الصالحة، وكان عملكم في الدنيا عند الله مرضياً مقبولاً (٢٣) يا محسن ربك عليك أيها الرسول القرآن تنزيلاً من عندنا لتذكر الناس به فيه من بوعده ولوعيد وشراب والعقاب.

(٢٤، ٢٥) فاصبر لحكم ربك القدرى وأقله، ولحكمه الديني فامض عليه، ولا تطع من المشركين من كان معصياً في الشهوات أو مبالغاً في الكفر والصلال، وداوم على ذكر اسم ربك ودعائه في أول النهار وآخره

(٢٦) ومن الليل فأنزله فأنزلناه، وصلى له،
وتعبد له زمناً طويلاً به.

(٢٧) إن هؤلاء المشركين يحسون الديار،
وينشغلون بها، ويتركون خلف ظهورهم
العمل للأخرة، ولما فيه نجاتهم في يوم عظيم
الشدة.

(٢٨) نحن خلقناهم، وأحكمنا خلقهم، وإذا
شئنا أهلكناهم، وجئنا بقوم مطيعين محشين
لأوامر الله.

(٢٩-٣١) إن هذه السورة بها فيها من ترغيب
وترهيب، ووعد ووعيد عظماء للعالمين، فمن
أراد الخير لنفسه في الدنيا والأخرة المحذ بالآيات
والتقوى طريقاً يوصله إلى معمرة الله ورضوانه
وما تريدون أمراً من الأمور إلا بتقدير الله
ومشيئته إن الله كان عليماً بأحوال خلقه، حكيماً
في تدبيره وصانعاً يذلل من يشاء من عباده في
رحمته ورضوانه، وهم المؤمنين، وأعد للظالمين
المتجاوزين حدود الله عذاباً موجعاً

﴿سورة المرسلات﴾

(١-٧) أقسم الله تعالى بالريح حين تهب
متابعة يقوم بعضها بعضاً، وبالرياح الشديدة

الغروب المهلكة، وباللائكة الموكلين بالسحب يسوقونها حيث شاء الله، وباللائكة التي ترسل من عبد الله بما يعرق بين الحق
والباطل وخالل وإحرام، وباللائكة التي تنفي الوحي من عبد الله وترسل به على أنبيائه، بعد رأ من الله إلى خلقه ويدار
من بينهم؛ لتلا يكون لهم حجة إن الذي توعدون به من أمر يوم القيامة وما فيه من حساب وحراء يرسل لكم لا محالة
(٨ ١٥) وقد سجون طمعت وذهب صيورها، وإذا السماء تصدعت، وإذا الخيال تطايرت وتناثرت وصارت هباء تذرره
الريح، وإذا لرسول عيّن هم وقت وأحل للفصل بينهم وبين الأمم، يقال لأي يوم عظيم أحرث لرسول^٥ أحرث ليوم
انقضاء ومفصل بين الخلائق وما أعدمك أيها الإنسان أي شيء هو يوم الفصل وشدة وهوله^٦ هلاك عظيم في ذلك
اليوم للمكذبين بهذا اليوم الموعود.

(١٦ ١٨) ألم هلكت السابقين من الأمم الماضية، تكذيبهم للرسول كقوم نوح وعاد وثمود^٧ ثم يلحق بهم المخاضرين ممن
كانوا مثبتهم في التكذيب والعصيان مثل ذلك الإهلاك القطيع بفعل هؤلاء المجرمين من كفر «مكة» تكذيبهم الرسول
صلى الله عليه وسلم

(١٩) هلاك وعدت شديد يوم القيامة لكل مكذب بأن الله هو الإله الحق وحده لا شريك له، والسوء، والبعث،
والحساب.

أَلَمْ يَخْلُقْكُمْ مِنْ مَّاءٍ مَهِينٍ ۖ فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ۖ إِلَى قَدِيرٍ مَعْلُومٍ ۖ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ ۖ وَنَزَّلْنَا نَزِيلًا مَكِيدِينَ ۖ أَلَمْ تَجْعَلِ الْأَرْضَ كَهَاتَا ۖ أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا ۖ وَجَعَلْنَا فِيهَا رِجًا وَشَجَرًا ۖ وَأَنْسَقْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا ۖ وَنَزَّلْنَا نَزِيلًا مَكِيدِينَ ۖ أَنْطَبِقُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ تَكِيدُونَ ۖ أَنْطَبِقُوا إِلَى طَلِيذٍ رِيئِثٍ شُعْبٍ ۖ لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ النَّهْبِ ۖ إِنَّهُ تَرْمِي بِشَرِّ كَالْقَصْرِ ۖ كَأَنَّهُ جَمَلٌ صُفْرٌ ۖ وَنَزَّلْنَا نَزِيلًا مَكِيدِينَ ۖ هَذَا يَوْمُ لَا يَنْصِفُونَ ۖ وَلَا يُؤَدُّ لَهُمْ أَفْعَادُورُونَ ۖ وَنَزَّلْنَا نَزِيلًا مَكِيدِينَ ۖ هَذَا يَوْمُ تَفْضُلِ حَمَمِكُمْ وَالْأُولَى ۖ فَمَنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُوا ۖ وَنَزَّلْنَا نَزِيلًا مَكِيدِينَ ۖ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي طَلَلٍ وَشُيُوبٍ ۖ وَفَوْكَةً مَضْشَتَهُونَ ۖ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَيْثَا يَمَاسِكُمْ تَقَعْلُونَ ۖ إِنَّ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ۖ وَنَزَّلْنَا نَزِيلًا مَكِيدِينَ ۖ كُلُوا وَتَشَبَّهُوا قِيلًا ۖ إِنَّكُمْ تَخْزُونَ ۖ وَنَزَّلْنَا نَزِيلًا مَكِيدِينَ ۖ وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ ارْكَعُوا لَا تَزْكُمُونَ ۖ وَنَزَّلْنَا نَزِيلًا مَكِيدِينَ ۖ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ۖ

(٢٠-٢٣) أَلَمْ يَخْلُقْكُمْ - يا معشر الكفار - من ماء ضعيف حقير وهو النطفة، فجعلنا هذا الماء في مكان حصين، وهو رحم المراءة إلى وقت محدود ومعلوم عند الله تعالى؟ فقدَرْنَا على خلقه وتصويره وإخراجه، فنعم القادرون نحن (٢٤) هلاك وعذاب شديد يوم القيامة للمكذبين بقدرتنا.

(٢٥-٢٧) أَلَمْ نَجْعَلْ هذه الأرض التي تعيشون عليها، نضم على ظهرها أحياء لا يحصون، وفي بطنها أمواتاً لا يحصرون، وجعلنا فيها جبالاً ثوابت عجليات؟ لئلا تصطرب بكم، وأسقينكم ماءً عذباً سائعاً؟

(٢٨) هلاك وعذاب شديد يوم القيامة للمكذبين بهذه الاعم

(٢٩-٣٣) يقال للكافرين يوم القيامة: سبروا إلى عذاب جهنم الذي كنتم به تكذبون في اندياء سبروا فاستطلوا بدخان جهنم الذي يتمرع منه ثلاث قطع، لا يُظِل ذلك الظل من حر ذلك اليوم، ولا يدفع من حر اللهب شيئاً. إن جهنم تقلد من النار بشر عظيم، كل شرارة منه كالبناء المشيد في العظم والارتفاع. كأن شرر جهنم المتطاير منها إبل سود يعيل لوناً إلى الصفرة.

(٣٤) هلاك وعذاب شديد يوم القيامة للمكذبين بوعيد الله.

(٣٥، ٣٦) هذا يوم نقيمة الذي لا ينطق فيه المكذبون بكلام يمعهم، ولا يكون لهم إذن في الكلام فيعتدرون؛ لأنه لا عذر لهم

(٣٧) هلاك وعذاب شديد يومئذ للمكذبين هذا اليوم وما فيه.

(٣٨، ٣٩) هذا يوم يفصل الله بين الخلائق، ويشير فيه الحق من الباطل، حمماكم فيه يا معشر كفار هذه الأمة مع الكفار الأولين من الأمم الماضية، فإن كان لكم حيلة في الخلاص من العذاب فاحتالوا، وأنفدوا أنفسكم من بطش الله وانتقامه

(٤٠) هلاك وعذاب شديد يوم القيامة للمكذبين يوم القيامة

(٤١-٤٥) يا أيدي حذروا رهم في الدب، واتقوا عذابه نامثال أو مره واحساب بواهي، هم يوم لقمة في طلال الأشجار انوارمة وعيون الماء الخارية، وهواكه كثيرة تشتهيه أنفسهم يشعمون يقال لهم كلوا أكلاً ليداء، واشربوا شرباً هيتاً؛ سب ما قدمتم في الدنيا من صابح الأعمال بما مثل ذلك الحراء العظيم يجري أهل الإحسان في أعماهم وطعتهم لا هلاك وعذاب شديد يوم القيامة للمكذبين يوم الجزاء والحساب، وما فيه من العيم والعذاب

(٤٦) ثم هدد الله الكافرين فقال كلوا من لئذ الدنيا، واستمتعوا شهواتها القارية من قبل؛ إنكم محرمون بوشراككم بالله

(٤٧) هلاك وعذاب شديد يوم القيامة للمكذبين يوم الحساب والجزاء.

(٤٨) ويد قين هؤلاء المشركين صلوا الله واحشعوا له، لا يحشعون ولا يصفون، بل يصرون على سنكارهم

(٤٩، ٥٠) هلاك وعذاب شديد يوم القيامة للمكذبين بآيات الله إن لم يؤمنوا بهد الفرس، فأي كتاب وكلام بعد

يؤمنون؟ وهو أمين لكل شيء، الواضح في حكمه وأحكامه وأخباره، المعجز في ألفاظه ومعانيه

سُورَةُ شَلَاوُنْ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ۚ عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ ۚ لَدَىٰ هُمْ فِيهِ مَخْتَبُونَ ۚ
 كَلَّا سَيَعْبَثُونَ ۚ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْبَثُونَ ۚ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْبَثُونَ ۚ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْبَثُونَ ۚ
 وَالْجِبَالُ أَوْدَادٌ ۚ وَحَقَّقْنَا رُوحَنَا ۚ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُباتًا ۚ
 وَجَعَلْنَا لَنُجُودِكُمْ سَآءًا ۚ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَ سَآءًا ۚ وَبَيْنَا
 فَوْقَكُمْ سَبْعٌ شِدَادٌ ۚ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ۚ وَأَرْسَلْنَا مِنَ
 الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ۚ لِيُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ۚ وَجَسَّتِ
 الْأَفْئِدَةُ ۚ يَوْمَ الْقَضِيِّ كَانَ مِيقَتُ ۚ يَوْمَ يُفْعَلُ فِي الصُّورِ
 فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ۚ وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ۚ وَسُيِّرَتِ
 الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَادٍ ۚ يَوْمَ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ۚ لِلنَّظَّاعِينَ
 مَقَابًا ۚ لَيْشِينَ فِيهَا أَحْقَابًا ۚ لَا يَدْخُلُونَ فِيهَا بِرْدًا وَلَا شَرَابًا
 ۚ إِلَّا جَمِيمًا وَغَسَّاقًا ۚ حَرَاءٌ وَقِفَافًا ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا
 لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ۚ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا ۚ وَكُلُّ شَيْءٍ
 أَخْصَيْنَاهُ كِتَابًا ۚ فَذُقُوا فَلَنُزِيدَنَّ كُفْرَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ۚ

﴿سُورَةُ الشَّلَاوُنِ﴾

(١-٣) عن أي شيء يسأل بعض كفار قريش بعضاً؟ يتساءلون عن الخير العظيم الشأن، وهو القرآن العظيم الذي ينشئ عن البعث الذي شك فيه كفار قريش وكذبوا به.

(٤، ٥) ما الأمر كما يزعم هؤلاء المشركون، سيعلم هؤلاء المشركون عاقبة تكذيبهم، ويظهر لهم ما الله فاعل بهم يوم القيامة، ثم سيتأكد لهم ذلك، ويتأكد لهم صدق ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم، من القرآن والبعث وهذا تهديد ووعد لهم.

(٦) ألم نجعل الأرض مهاداً لكم كالفرش؟
 (٧) والجبال رواسي لكي لا تتحرك بكم الأرض؟

(٨) وخلقناكم أصافاً ذكراً وأنثى؟
 (٩) وجعلنا نومكم راحة لهدانكم، فيه تهدون وتسكون؟

(١٠) وجعلنا الليل لساناً تنسكم ضمته، ونعشاكم، كما يسر ثوب لاسه؟
 (١١) وجعلنا النهار معشاً تنشرون فيه لمعاشكم، وتسقون فيه لمصالحكم؟

(١٢) وبينا فوقكم سبع سموات متينة البناء بحكمة الخلق، لا صدوع لها ولا فطور؟

(١٣) وجعلنا الشمس سراجاً وقاداً مضيئاً؟

(١٤-١٦) وأرسل من السحب المطرة ماءً مفضلاً بكثرة؛ ليجرح به حباً مما يقتات به الناس وحشائش مما تأكله الدواب، وبساتين منعمة بعضها ببعض لتشعب أخصانها؟

(١٧، ١٨) إن يوم الفصل بين الخلق، وهو يوم القيامة، كان وقتاً وميعاداً محدداً للأولين والآخرين، يوم ينفع الصديق في القرن، إيماناً بالبعث فتأتون أممًا، كل أمة مع إمامهم.

(١٩) وفتحت السماء، فكانت ذات أبواب كثيرة لتزول الملائكة

(٢٠) وتُسفت الجبال بعد ثبوتها، فكانت كالسراب.

(٢١-٢٦) ب جهنم حيث يومئذ يرصد أهل الكفر الذين أعدت لهم، للكافرين مرجعاً، مأكنين فيها دهوراً متعاقبة لا تنقطع، لا تطعمون فيها ما يُبذَر حرَّ السعير عنهم، ولا شراباً يرويه، إلا ماء حاراً، وصديد أهل النار، يجرون بذلك جزاء عادلاً؛ موافقاً لأعمالهم التي كانوا يعملونها في الدنيا.

(٢٧-٣٠) بهم كانوا لا يحقون يوم الحساب فلم يعملوا له، وكذبوا بما جاءهم به الرسل تكديماً، وكل شيء عندهم وكتابه في السوح المحفوظة، فدوقوا - أي الكافرون - جزاء أعمالكم، فلن يزيدكم إلا عذاباً فوق عدابكم

إِنَّ الْمُسْلِمِينَ مَخَافُونَ رَبَّهُمْ وَيَعْمَلُونَ
صَالِحًا، فَوَزَّاءٌ بِدَحْوَلِهِمُ الْجَنَّةِ، إِنَّ لَهُمْ بِسَاتِينَ
عَظِيمَةً وَأَعْدَاءَ، وَلَهُمْ رُوحَاتٌ حَدِيثَاتٌ
النَّسْنُ قَدْ اسْتَدَارَتْ أَثْدَاؤُهُنَّ مَعَ ارْتِفَاعِ يَسِيرِ،
مُسْتَوِيَّاتٍ فِي سَنٍ وَاحِدَةٍ، وَلَهُمْ كَأْسٌ مَمْلُوءَةٌ
خَمْرًا، لَا يَسْمَعُونَ فِي هَذِهِ الْجَنَّةِ بِأُطْلَافٍ مِنْ
الْقَوْلِ، وَلَا يَكْذِبُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا
(٣٦-٣٩) لَهُمْ كُلُّ ذَلِكَ جَزَاءً وَمَنْعَةً مِنَ اللَّهِ
وَعَطَاءً كَثِيرًا كَافِيًا لَهُمْ، رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَمَا بَيْنَهُمَا، رَحْمَنُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، لَا يَمْلِكُونَ أَنْ
يَسْأَلُوهُ إِلَّا فِيمَا أَدْنَى لَهُمْ فِيهِ، يَوْمَ يَقُومُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ
السَّلَامُ وَالْمَلَائِكَةُ مُصْطَفَيْنَ، لَا يَسْمَعُونَ إِلَّا مَنْ
أَذْنُ لَهُ الرَّحْمَنُ فِي الشَّمَاعَةِ، وَقَالَ حَقًّا وَمُسَدَّدًا،
ذَلِكَ الْيَوْمَ الْحَقُّ الَّذِي لَا رَيْبَ فِي وَقْعِهِ، فَمَنْ
شَاءَ النِّجَاحَ مِنْ أَهْوَالِهِ فَلْيَتَّحِدْ إِلَى رَبِّهِ مَرْجِعًا
بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ.

(٤٠) إِنَّا حَذَرْنَاكُمْ عَذَابَ يَوْمِ الْآخِرَةِ الْقَرِيبِ
الَّذِي يَرَى فِيهِ كُلُّ امْرِئٍ مَا عَمِلَ مِنْ خَيْرٍ
أَوْ اكْتَسَبَ مِنْ إِثْمٍ، وَيَقُولُ الْكَافِرُ مِنْ هَوْلِ
الْحِسَابِ: يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تَرَابًا فَلَمْ أُبْعَثْ

سورة النمل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالسَّيِّئَاتِ عَزْفًا ۖ وَالسَّيِّئَاتِ تَشْطَاتُ ۖ وَالسَّيِّئَاتِ سَبْحًا ۖ
فَالسَّيِّئَاتِ سَبْحًا ۖ فَالْمُنَادِيَاتُ يُنَادِيْنَ ۖ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّجِفَةُ ۖ
فَتَبْعُهَا الرَّادِفَةُ ۖ فَبُورُ يَوْمٍ يَوْمِ الْيَوْمِ ۖ فَتَبْعُهَا حَيْشَةُ ۖ
يَقُولُونَ أَيْنَ الْمَرْءُ وَدُونِ فِي الْحَافِرَةِ ۖ أَيْنَ الْمَرْءُ عِظْمَاهُ ۖ قُلُوا
تِلْكَ إِذْ كُنَّا حَايِرَةً ۖ فَيُنَادِي رَجُلٌ وَاحِدٌ ۖ قَدْ هُم بِالنَّارِ ۖ
هَلْ أُنِيتُكَ حَدِيثُ مُوسَى ۖ ذَاذَكَ رَبُّهُ ۖ يَأْتِيهِ الْمُرْسَلُونَ ۖ

﴿سورة النازعات﴾

(١-٧) أَقْسَمُ اللَّهُ تَعَالَى بِمَلَائِكَتِهِ الَّتِي تَسْرِعُ أَرْوَاحُ الْكَافِرِ نَزْعًا شَدِيدًا، وَالْمَلَائِكَتِ الَّتِي تَقْصُرُ أَرْوَاحُ الْمُؤْمِنِينَ سَهْطًا وَرَفَقًا،
وَالْمَلَائِكَتِ الَّتِي تَسْخَرُ فِي بَرَوَاجِهِ مِنَ السَّمَاءِ وَصُعُودِهَا إِلَيْهِ، فَالْمَلَائِكَتِ الَّتِي تَسْقُوتُ وَتَسَارِعُ إِلَى تَعْيِيدِ أَمْرِ اللَّهِ، فَالْمَلَائِكَتِ الْمُسَدَّدَاتِ
أَمْرًا فِيهِ أَوْكَلُ بِبَيْتِهِ تَسِيرُهُ مِنْ شُؤْنِ الْكَوْنِ، وَلَا يَجُورُ لِلْمَخْلُوقِ أَنْ يَقْسِمَ بِعَيْنِ خَالِقِهِ، فَمَنْ فَعَلَ فَقَدْ شَرِكَ تَعَشَّرُ
الْخَلَائِقُ وَتُخَسَّبُ، يَوْمَ تَصْصَرُ الْأَرْضُ بِالنَّفْعَةِ الْأُولَى نَفْعَةِ الْإِمَامَةِ، تَتَّبَعُهَا نَفْعَةُ أُخْرَى لِلْأَحْيَاءِ.

(٨، ٩) قُلُوبُ الْكَافِرِ يَوْمَئِذٍ مُصْطَرَّةٌ مِنْ شِدَّةِ الْخَوْفِ، أَنْصَارُ أَصْحَابِهَا دَلِيلَةٌ مِنْ هَوْلِ مَا تَرَى
(١٠-١٢) يَقُولُ هَؤُلَاءِ الْمَكْدُوبُونَ سَلِّعْتُ أَنْزَلْتُ عَنْهُمْ مَوْتَنَا إِلَى مَا كُنَّا عَلَيْهِ أَحْيَاءَ فِي الْأَرْضِ ۖ أَنْزَلْتُ وَقَدْ صَرَفَ عَطْمًا بِالْبَلَاءِ ۖ
قَالُوا: رَجَعْتُمْ تِلْكَ سَتَكُونُ إِذَا حَانَتْ كِدْبَةُ

(١٣، ١٤) فَوَيْلٌ لِمَنْ هِيَ نَفْعَةٌ وَحَدٌّ، فَإِذَا هُمْ أَحْيَاءُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ بَعْدَ أَنْ كَانُوا فِي بَطْنِهَا
(١٥، ١٦) هَلْ أُنِيتُكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - حَبْرَ مُوسَى ۖ حِينَ بَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِي الْمُبْهَرِ الْمَذْكُورِ ۖ طَوًى ۖ

(١٧-١٩) فقال له: اذهب إلى فرعون، إنه قد أفرط في العصيان، قتل له: أتود أن تطهر نفسك من النقائص وتحليها بالإيمان، وأرشدك إلى طاعة ربك، فتحشاه وتنقيه؟

(٢٠-٢٢) فأرى موسى فرعون العلامة العظمى: العصا واليد، فكذب فرعون نبي الله موسى عليه السلام، وعصى ربه عز وجل، ثم رأى معرضاً عن الإيمان مجتهداً في معارضة موسى.

(٢٣-٢٦) فجمع أهل عديته وناداهم، فقال أنار بكم الذي لا رب فوقه، فانتقم الله منه بالعذاب في الدنيا والآخرة، وجعله عبرة ونكالاً لأمثاله من المتمردين. إن في فرعون وما نزل به من العذاب لموعظة لمن يتعظ ويتزجر.

(٢٧-٣٣) أبغضكم - أيها الناس - بعد الموت أشد في تقديركم أم خلق السماء؟ رفعها فوقكم كالبناء، وأعلى سقفها في الهواء لا تدوت فيها ولا فطور، وأظلم ليلاً بعروب شمسها، وأبرز نهارها بشرقها. والأرض بعد خلق السماء بسطها، وأودع فيها ما فيها، وفجر فيها عيون

أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ بِهِ طَعْنٌ ۖ فَقَالَ لَكَ إِذَا تَرَكْتَنِي ۖ وَتَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَحْشَى ۚ فَأَرَاهُ لَآيَةً لِّكُتُبِي ۚ فَكَذَّبَ وَعَصَى ۖ ثُمَّ ذَرَىٰ سَعَى ۚ فَخَرَفْنَا عَلَىٰ فِئَتِهِم مِّنَ اللَّيْلِ فَكَرَّرْنَا إِلَيْهِمُ الْآيَاتِ ۚ فَاحْذَرُوهُ ۚ إِنَّكَ نَكَالٌ لِّلْخَاسِرِينَ ۚ وَتِلْكَ لَعْنَةُ آلِمُوسَىٰ ۖ يَحْشَى ۚ إِنَّ أَسْرَعَ شَيْءٍ حَقًّا ۖ أَمَّ السَّمَاءُ بَنَاهَا ۖ رَفَعَ سَمَاهَا فَمَسَوْنَهَا ۖ وَأَعْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ۖ فَخَرَجَ مِنْهَا مَاءٌ هَارٍ وَمَرَعَاهَا ۖ وَالْجِبَالُ أَرْسَبَتْهَا ۖ فَاتَّعَالَكُم وَلَا تَعْمَلُوا ۖ يَوْمَ جَاءَتِ السَّاعَةُ لِكُتُبِي ۖ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَىٰ ۖ وَنُزِّلَتِ الْجَبَرُوتُ لِمَ يَرَىٰ ۖ وَمَا مِنْ طَعْنٍ ۖ وَهُوَ ثَرِ الْحَيَوةِ لَدُنِّي ۖ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ۖ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ ۖ وَنَعَىٰ الْفِتْنَةَ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ۖ يَسْتَلُوتُكَ عَنِ السَّاعَةِ آيَاتُ مَرْسِنَهَا ۖ فَيَسْأَلُكَ مِنْ دُونِهَا ۖ إِلَىٰ رَبِّكَ مُسْتَهْجَا ۖ ثُمَّ آتَتْ مُدْرِمٌ مِّنْ عَنَانِهَا ۖ فَكَا تَهْمُ يَوْمَ بَرَقَتْ ۖ فَاسْتَوَىٰ ۖ لَا عِشْيَةَ وَأَصْحَاهَا ۖ

سورة النجم

المد، وأست فيها ما يرعى من السمات، وأنت فيها الخيال أوتاداً خفاً خلق سبحانه كل هذه السعة لكم ولأنعامكم

إن إعدة خلقكم يوم القيامة أهون على الله من خلق هذه الأشياء، وكله على الله هين يسير

(٣٤ ٣٦) فوجد جاءت القيامة الكبرى واشتد العظمى وهي النسخة الثانية، عندئذ يُعرض على الإنسان كل عمله من خير وشر، فيذكره ويعترف به، وأظهرت جهنم لكل مُتصِرٍ ثرى عياناً

(٣٧ ٣٩) فأما من تمرد على أمر الله، وفضل الحياة الدنيا على الآخرة، فإن مصيره إلى نار

(٤٠، ٤١) وأما من خاف انقراض بين يدي الله للحساب، وهى النفس عن الأهواء العاصدة، فإن الجنة هي مسكنه

(٤٢ ٤٦) يسألت المشركون أيها الرسول استجافاً عن وقت حلول الساعة التي تنوعدهم بها يست في شيء من علمها، بل مرد ذلك إلى الله عز وجل، وإياها شأنت في أمر الساعة أن تحذر منها من يحذرها كأنهم يوم يرون قيماً لساعة لم يلبثوا في حياة الدنيا، هو الساعة لا ما بين الظهر إلى غروب الشمس، أو ما بين طلوع الشمس إلى نصف النهار

﴿سورة عبس﴾

(٢٠١) ظهر التعبير والعنوس في وجه الرسول صلى الله عليه وسلم، وأعرض لأجل أن الأعمى عبدالله بن أم مكتوم جاءه مسترشداً، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم مشغولاً بدعوة كبار قريش إلى الإسلام.

(٤، ٣) وأي شيء يملك عالماً بحقيقة أمره؟ لعله بسؤاله تزكو نفسه وتطهر، أو يحصل له المزيد من الاعتبار والاردجار.

(٧-٥) أما من استغنى عن هديك، فانت تعرض له وتصفى إلى كلامه، وأي شيء عليك ألا ينظهر من كفره؟

(١٦-٨) وأما من كان حربياً على لقاتك، وهو يخشى الله من التقصير في الاسترشاد، فانت عنه تشاغل ليس الأمر كما فعلت -أيها الرسول-، إن هذه السورة بما اشتملت عليه من الهداية موعظة لك ولكل من شاء الاتعاظ. فمن شاء ذكر الله وأنتم بوحيه، هذا لوحى، وهو القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

عَسَىٰ وَقَوْلِي ۖ أَن جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ ۚ وَمَا يُدْرِيكَ أَلْعَلَّهُ يَرْكَبِي ۚ
أَوَلَمْ نَكُنْ مِّنْ قَبْلِهِ نَذِيرًا ۚ وَمَنْ تَسْتَعِينُ ۚ فَاتَّخِذْ لَهُ نَصِيحِي ۚ
وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَكَرِهَ ۚ وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْفَىٰ ۚ وَهُوَ يَخْفَىٰ ۚ
فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ۚ كَلَّا إِنَّا نَذِيرُهُ ۚ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ ۚ فِي صُحُفٍ
مُّكَرَّمَةٍ ۚ مَرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ۚ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ۚ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ۚ
قَبْلِ الْإِنْسَانِ مَا أَكْثَرُهُ ۚ مِنْ شَيْءٍ حَقٍّ ۚ مِنْ تَطَفُّةٍ
حَقِّقَةٍ ۚ فَقَدَرَهُ ۚ ثُمَّ سَوَّاهُ قَدْرَهُ ۚ ثُمَّ أَمَّنَهُ ۚ وَقَدَّرَهُ ۚ ثُمَّ
شَاءَ أَنْشُرَهُ ۚ كَلَّا إِنَّا نَقْصُصُ مَا أَمَرَهُ ۚ فَنَنْظِرُ الْإِنْسَانَ إِلَىٰ ظَعْنِهِ
ۚ نَأْتِيهِ الْمَاءَ صَبًّا ۚ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ۚ فَأَنبَتْنَا فِيهَا
حَبًّا ۚ وَبَعَثْنَا فِيهِ بِرَبَوْنٍ وَخَلَائِفِهِ ۚ وَجَدَ فِي عَيْنَيْهِ ۚ وَفِي كَفِّهِ
وَأَنزَلْنَا لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ حَكْمًا ۚ قَدْ جَاءَ بِنَصْحَةٍ ۚ يَوْمَ يُخْرِجُ
الْمَرْءُ مِنْ أَجِيهِ ۚ وَأُمُّهُ ۚ وَبَنِيهِ ۚ وَصَوْغَتَهُ ۚ وَبَنِيهِ ۚ لِكُلِّ
أَقْرَبٍ مِّنْهُم يَوْمَ يُنَادِي بِأَقْرَبِيهِ ۚ وَجُودُهُ يُوقِدُ فَتُسْفَرُ ۚ
صَاحِبُكُمْ مُّسْتَشِيرُهُ ۚ وَوَجُودُهُ عَلَيْهَا عُزْرَةٌ ۚ

في صحف معظمة، موقرة، عالية لقدر مطهرة من الدس والريادة والنقص، بأيدي ملائكة كتبة، سفراء بين الله وحقيقته، كرام الخلق، أخلاقهم وأفعالهم بارة طاهرة.

(٢٣ ١٧) لعين الإنسان لكفر وعُذْب، ما أشد كرهه لله!! ألم ير من أي شيء خلقه الله أول مرة؟ حقيقته الله من ماء قبيل وهو المني، فقدّره أطواراً، ثم بيّن له طريق الخير والشر، ثم أمّنه فجعل له مكان يقبر فيه، ثم إذا شاء مسحناه أحياه، وبعثه

بعد موته بحساب وإجراء ليس الأمر كما يقول الكافر ويفعل، فلم يؤذ ما أمره الله به من الإيمان والعمل بطاعته

(٣٢ ٢٤) فبيندسر الإنسان كيف خلق الله طعامه الذي هو صوام حياته؟ بأن صسا الماء على الأرض صبا، ثم شققها به أخرج منها من سات شتى، فاستأفها حياء، وعسا وعلفا للدواب، وريتونا وبحلا، وحدائق عصيمة لأشجار، وثمرات وكلا، تتعمون بها أنتم وأنعامكم.

(٣٧ ٣٣) فبدأت صبيحة النعت يوم القيامة التي تصم من هول الأسعاع، يوم يقر المرء هول ذلك اليوم من أحبه، وأمه وأبيه، وزوجه وبنيه. لكل واحد منهم يومئذ أمر يمنع من الانشغال بغيره.

(٤٠ ٣٨) وجوه أهل النعيم في ذلك اليوم مستيرة، مسرورة فرحة، ووجوه أهل الحميم مطعمة مسودة

(٤١، ٤٢) نَعِشَاهَا ذُلَّةً، أُولَئِكَ الْمَوْصُوفُونَ
بهذا الوصف هم الذين كفروا بعم الله وكذبوا
بآياته، وتجرؤوا على محارمه بالمعجور والطغيان

﴿سورة النكوير﴾

(١-١٤) إذا الشمس كُرِيتْ، وإذا النجوم انكدرت، وإذا الجبال
سُيِّرَتْ، وإذا البحار سُجِّرَتْ، وإذا الغُفُوسُ رُجِحَتْ، وإذا
الغُفُوءُ دَسَّ سُمُيتْ، بأيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ، وإذا النُّجُفُ بُشِّرَتْ،
وإذا السَّمَاءُ كُشِطَتْ، وإذا الْجَحِيمُ سُفِّرَتْ، وإذا الْجَنَّةُ
أُزْلِفَتْ، عَمَتْ نَفْسٌ مَّا أَخْصَرَتْ، فَلَا أُقْسِمُ بِالْخَيْسِ،
الْخَوَارِ الْكَيْسِ، وَالْأَيْدِ عَشَّعَتْ، وَالصُّبْحِ إِذْ تَقَرَّبَ،
إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ، دِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ، مُطَاعٍ
ثَمَّامِينَ، وَمَا صَدَّ بِكُمْ لِمَتَّحُونَ، وَقَدْ رَأَاهُ بِالْأَفْقِ الْخَبِيرِ،
وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِصِيرٍ، وَمَا هُوَ قَوْلُ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ،
فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ، إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ، لِمَنْ شَاءَ يَسْكُرْ
يَسْتَفِيرُ، وَمَا تَشَاءُونَ، إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ

ذلك، تيقنت ووجدت كل نفس ما قدمت من خير أو شر

(١٥-٢١) أقسم الله تعالى بالنجوم المحتمية أنورها سهاراً، الخارية والمستترية في أبراجها، ونيل إذا أقبل بظلامه، والصبح
إذا صهر صباه، إن لقران تسليع رسول كريم هو حبريل عليه السلام، ذي قوة في تنفيذ ما يؤمر به، صاحب مكة
رفيعة عند الله، تطيعة الملائكة، مؤتمن على الوحي الذي ينزل به.

(٢٢-٢٥) وما محمد الذي تعرفوه بمحبون، ولقد رأى محمد صلى الله عليه وسلم حبريل الذي يأتيه بالرسالة على صورته
الحقيقية التي خلقه الله فيها في الأرض العظيم من ناحية المشرق يد «مكة»، وهي الرؤية الأولى لوقعة «إعجاز حراء» وما
محمد صلى الله عليه وسلم سجين في تسليع الوحي وما هدا القرآن بقول شيطان رحيم، مطرود من رحمة الله، ولكنه كلام
الله ووحيه

(٢٦-٢٩) فأبس تذهب بكم عقولكم في التكذيب بالقران بعد هذه الحجج القاطعة؟ ما هو إلا موعظة من الله لجميع
انسان، لمن شاء منكم أن يستقيم على الحق والإيمان، وما تشاؤون الاستقامة، ولا تقفرون على ذلك، إلا بمشيئة الله رب
الخلايق أجمعين

﴿سورة الانطار﴾

(١-٥) يا لسماء شفت، واحتل نظامها، وإذا الكواكب تساقطت، وإذا البحار فجر الله بعضها في بعض، فذهب ماؤها، وإذا القبور قلبت بيعت من كان فيها، حيث تعلم كل نفس جميع أعمالها، ما تقدم منها وما تأخر، وجوزيت بها.

(٦-٨) يا أيها الإنسان المنكر للبعث، ما الذي جعلك تعتز بربك الجواد كثير الخير، الحقيق بالشكر والطاعة، أليس هو الذي خلقك مسوي خلقك فعدلك، ورتبك لأداء وظائفك، في أي صورة شاءها خلقك؟

(٩-١٢) ليس الأمر كما تقولون من أنكم في عدتكم غير الله محقون، بل تكذبون يوم الحساب والجزاء، وإن عليكم للاتكة رقباء كراماً على الله كاتبين لما وكلوا بإحصائه، لا يفوتهم من أعمالكم شيء، يعلمون ما تفعلون من خير أو شر.

(١٣) إن الأنبياء القائمين بحقوق الله وحقوق عباده لفي نعم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ۝ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ اسْتَرْسَتْ ۝ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ ۝ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ۝ عَرِجَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ۝ يَا أَيُّهَا النَّاسُ مَا عَرَفْتُمْ لِرَبِّكُمْ أَكْبَرِم ۝ أَلَيْسَ خَلْقُكَ عَسَونَكَ فَعَدَلْتُكَ ۝ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ۝ كَلَّا بَلْ تَكذبُونَ بِالَّذِينَ ۝ وَإِنْ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ۝ كَرَامًا ۝ كَتِبِينَ ۝ يَكْتُبُونَ مَا تُقْبَلُونَ ۝ إِنَّ لَنَا لَأَنْزَارًا لِّمَن يَعْمِر ۝ وَالْمُحَافَظِينَ عَمِّيم ۝ يَصَلُّونَ يَوْمَئِذٍ ۝ وَمَنْ عَمِلَ إِعْصِيًا ۝ وَمَا أَذْرَبَكُمْ مَا يَوْمُ لَيْدٍ ۝ ثُمَّ مَّا أَذْرَبَتْ مَا يَوْمُ لَيْدٍ ۝ يَوْمَ لَا تَعْلَمُكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئًا ۝ وَلَا تَعْلَمُ يَوْمَئِذٍ ۝

سورة المطففين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَيَلِّ الْمُطَفِّفِينَ ۝ الَّذِينَ إِذَا كُنُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝ وَإِذَا كَانُوا لَهُمْ أَوْزَارًا فَيُخْسِرُونَ ۝ لَا يُطْرَقُ أُولَئِكَ نَهْمُ مَبْغُوثُونَ ۝

(١٤-١٦) وإن عُفِّرَ لذين فُضِّرَوا في حقوق الله وحقوق عباده لفي جحيم، يصيبهم لها يوم الحشر، وما هم عن عذاب جهنم بغائبين لا بخروج ولا بموت.

(١٧-١٩) وما أدرك ما عظمة يوم الحساب، ثم ما أدراك ما عظمة يوم الحساب؟ يوم الحساب لا يقدر أحد على مع أحد، ولا مري ذلك اليوم لله وحده الذي لا يعلمه عالب، ولا يقهره قاهر، ولا يدرعه أحد

﴿سورة المطففين﴾

(١-٤) عدت شديد لذين يحسبون المكيا والميران، الذين إذا اشروا من الناس مكبلاً أو موروياً يوفون لأنفسهم، وإذا دعوا بس مكبلاً أو موروياً تُفصون في المكيا والميران، فكيف بحال من سرقها ويحتلسها، ويحس الناس أشياءهم؟ إنه أولى بالوعيد من مطفي المكيا والميران ألا يعتقد أولئك المطففون أن الله تعالى باعنتهم ومحاسبهم على أعمالهم؟

لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۝ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ
الْفُجَّارِ لَفِي سَجِينٍ ۝ وَمَا ذَرَبُكَ مَا سَجِينٌ ۝ كِتَابٌ مَرْقُومٌ ۝
وَبَلَّ يَوْمَئِذٍ الْمَكْذِبِينَ ۝ أَلَيْسَ يُكَذِّبُونَ يَوْمَ الَّذِينَ ۝ وَمَا يَكْذِبُ
بِهِ إِلَّا كُلُّ مُفْتَعِلٍ أَثِيمٍ ۝ إِذْ تَسْلَى عَلَيْهِ أَيْتَانُ قَالَ أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ
۝ كَلَّا بَلْ رَأَى عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۝ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ
يَوْمَئِذٍ لَمَعْتَجُورُونَ ۝ ثُمَّ تَهَمُّوا لَصَاوَا الْحَجِيرِ ۝ ثُمَّ يُقَالُ هَذَا
الَّذِي كُتِبَ بِهِ تَكْذِبُونَ ۝ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَنْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ۝
وَمَا ذَرَبُكَ مَرْعِيُونٌ ۝ كِتَابٌ مَرْقُومٌ ۝ يَشْهَدُ الْمُقَرَّبُونَ ۝
إِنَّ الْأَنْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ۝ عَلَى الْأَرَاكِ يَطْرُوكَ ۝ تَعْرِفُ فِي
وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ۝ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْمُومٍ ۝ جَنَّةُ
مَسْكُوفٍ فِي ذَلِكَ فَنِيَّتَا فَيَسْأَلُ الْمُتَسَفِّسُونَ ۝ وَمَرَاجَةُ مِنْ
تَسْلِيمٍ ۝ عَيْنَا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ۝ إِنَّ الَّذِينَ أُخْرِجُوا كَانُوا
مِنْ أَلْيَيْنَ ۝ مَوَازِيصَ حَكُومٍ ۝ وَادَّ مَرُؤَاهُمْ يَتَعَامَرُونَ ۝
وَادَّ نَقَسُوا إِلَى أَهْلِهِمْ نَفْسًا فَكِهِينَ ۝ وَإِذَا رَأَوْهُمُ قَالُوا
إِنَّ هَؤُلَاءِ لَصَبَّاءُ ۝ وَمَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ ۝

(٦٥) سيكون بعثهم في يوم عظيم الهول، يوم
يقوم الناس بين يدي الله، فيحاسبهم عن القليل
والكثير، وهم فيه خاضعون لله رب العالمين.
(٩-٧) حقاً أن مصير الفُجَّار وما واهم لقي
ضيق، وما أدراك ما هذا الضيق؟ إنه سجن
مقيم وعذاب أليم، وهو ما كُتب لهم المصير إليه،
مكتوب مفروغ منه، لا يزد فيه ولا ينقص.
(١٧-١٠) عذاب شديد يومئذ للمكذبين،
الذين يكذبون بوقوع يوم الحزاء، وما يكذب
به إلا كل ظالم كثير الإثم، إذا تسلى عليه آيات
القرآن قال: هذه أباطيل الأولين. ليس الأمر
كما زعموا، بل هو كلام الله ووجه إلى نبيه،
وإنما حجب قلوبهم عن التصديق به ما غشاها
من كثرة ما يرتكبون من الدنوب ليس الأمر
كما زعم الكفار، بل بهم يوم لقيمة عن رؤية
رهم حل وعلا - لمحجورين وفي هذه الآية
دلالة على رؤية المؤمنين رهم في الجنة ثم بهم
لداخلو النار يقاسون حرها، ثم يقال لهم: هذا

الحزاء الذي كتتم به تكذبون.

(٢١-١٨) حقاً أن كتاب الأبرار - وهم المثقون - لفي المراتب العانية في الجنة. وما أدراك - أيها الرسول - ما هذه المراتب
العانية؟ كتاب الأبرار مكتوب مفروغ منه، لا يراد به ولا ينقص، نطلع عليه لمقرَّبون من ملائكة كل شيء.
(٢٨-٢٢) يا أهل بصديق والطاعة لفي الجنة يتعمرون، على الأسرة يظفرون في رهم، وإلى ما أعد لهم من حيرت،
تري في وجوههم سحرة نسيم، يُسْقَوْنَ مِنْ حَرِّ صَافِيَةٍ مُحْكَمٍ إِذْ هَؤُلَاءِ رَاحَةُ مَسْكُوفٍ، وفي ذلك للمعم المقيم فينبثق
المتساقون وهذا لشراب مريح وحلوة من عين في الجنة تُغْرِفُ لَعْلُوهَا - «تسليم»، عين أعدت، ليشرَبَ منها لمقرَّبون،
ويتندذوا بها.

(٣٣-٢٩) يا أيديس أخرجوا كانوا في الدنيا يستهزئون بالمؤمنين، وإداموا هم يتعامرون سحرية بهم وإدارجهم أيديس
أخرجوا إلى أهليهم ودويهم تفكَّهوا معهم بالسحرية من المؤمنين وإدارأي هؤلاء الكفار أصحاب محمد صلى الله عليه
وسلم، وقد نعوأ عدى قائلوا إن هؤلاء لثاقبون في اناعهم محمداً صلى الله عليه وسلم، وما نعت هؤلاء لمحرمون رقة
على أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم

قَالِيَوْمَ الْيَوْمِ أَتَمُّوْا مِىنَ الْكُفْرِ يَمْضَحَكُوْنَ ۝ عَلَى
الْأَرْبَابِكُمْ يَنْظُرُوْنَ ۝ هَلْ تُؤْتُونَ الْكُفْرَ مَا كَانُوا يَفْعَلُوْنَ ۝

سورة الانشقاق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ ۝ وَأُدْخِلَتْ لَرَبِّهَا وَحُشَّتْ ۝ وَدَّتْ لَأَرْضٍ مَّدَنَتْ
۝ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَشَّتْ ۝ وَأُدْخِلَتْ لَرَبِّهَا وَحُشَّتْ ۝ يَتَأَيَّهَا
الْإِنْسُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَذِبٌ فَمُسْقَبٌ ۝ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ
كِتَابَهُ يَمِينًا ۝ فَسَوْفَ يُحَاسِبُ حَسَابًا سِيرًا ۝ وَسَقَدُتْ
إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا ۝ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ۝ فَسَوْفَ
يَدْعُوْا سُورًا ۝ وَيُضِلُّ سَعِيرًا ۝ إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا ۝
إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحْزَرَ ۝ إِلَىٰ رَبِّهِ كَانَ يَحْسَبُ نَصِيرًا ۝ فَلَا أَقْسَمُ
بِالشَّقَى ۝ وَالْأَيْلِ وَمَا وَسَقَ ۝ وَلَقَمَرٍ رَّدَّ شَقَ ۝
لَتَرْكُنَّ طَبَقًا عَظِيْقًا ۝ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُوْنَ ۝ وَإِذَا قُرِئَ
عَلَيْهِمْ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُوْنَ ۝ بَلْ يَسْتَكْبِرُوْنَ وَيُكِيدُوْنَ
۝ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُوْنَ ۝ فَسَيَرْهَمُهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝

(٣٤) فيوم القيامة يسخر الذين صلقوا الله
ورسوله وعملوا بشرعه من الكفار، كما سخر
انكفرون منهم في الدنيا

(٣٥، ٣٦) على المجالس العاحرة ينظر المؤمنون
إلى ما أعطاهم الله من الكرامة والتعظيم في الآخرة،
ومن أعظم ذلك النظر إلى وجه الله الكريم. هل
جوري الكفار من جنس أعمالهم، جزاء وفاق ما
كانوا يفعلونه في الدنيا من الشرور والآثام؟
نعم، سيُجزون أوفى الجزاء وأعدله.

﴿سورة الانشقاق﴾

(١-٥) إذا السماء تصدّعت، وتفطرت بالغيام
يوم القيامة، وأطاعت أمر ربها فيما أمرها به
من الانشقاق، وحق لها أن تنقاد لأمره. وإذا
الأرض بسطت ووسّعت، ودكت جبالها في
ذلك اليوم، وقدمت ما في بطنها من الأموات،
وتحنّت صهم، وانقادت لرهبها فيما أمرها به،
وحق لها أن تنقاد لأمره.

(٦) يا أيها الإنسان أنت ساجد إلى الله، وعامل أعماله لا من حير أو شر، ثم تلاقي الله يوم القيامة، فيجاريك بحسب ما فعلت من
عمله.

(٧-٩) فأما من أعطي صحيفة أعماله يمينه، وهو المؤمن بربه، فسوف يحاسب حساباً سهلاً، ويرجع إلى أهله في حنة مسروراً
(١٠-١٥) وأما من أعطي صحيفة أعماله من وراء ظهره، وهو الكافر بالله، فسوف يدعوا بهلاك ولشور، ويدخل أسر
مقاساً حرماً. إنه كان في أهله في الدنيا مسروراً معروراً، لا يفكر في العواقب، إنه ظن أن لن يرجع إلى حلقه حياً يحاسب
بل سيعيده الله كما بدأه ويجاريه على أعماله، إن ربه كان به بصيراً عليماً بحاله من يوم خلقه إلى أن يعثه

(١٦-١٩) أقسم الله تعالى بحرار الأفق عند العروب، وبالليل وما جمع من الدواب والحشرات وهو وعير ذلك،
والقمر إذا تكامل نوره، لتكثر آيات الناس أطواراً متعددة وأحوالاً متباينة من النطفة إلى النطفة إلى النطفة إلى صفح
الروح إلى الموت إلى البعث والشور ولا يحور للمخلوق أن يقسم بغير الله، ولو فعل ذلك لأشرك

(٢٠-٢٤) فأَيُّ شيء يجمعهم من الإيين بالله واليوم الآخر بعد ما وصّحتهم الآيات؟ وما لهم إذا قرئ عليهم القرآن لا
يسجدون لله، ولا يسلمون به حياء فيه؟ إنهم سجدوا للتكذيب ومخالفة الحق والله أعلم بما يكتُمون في صدورهم
من العناد مع علمهم بأن ما جاء به القرآن حق، فشرهم - أيها الرسول - بأن الله - عز وجل - قد أعدّ لهم عذاباً موجعاً

(٢٥) لكن الذين آمنوا بالله ورسوله وأدوا ما فرضه الله عليهم، لهم أجر في الآخرة غير مقطوع ولا منقوص

﴿سورة البروج﴾

(١-٩) أقسم الله تعالى بالسماوات المنازل التي تمر بها الشمس والقمر، ويوم القيامة الذي وعد الله الخلق أن يجمعهم فيه، وشاهد يشهد، ومشهود يشهد عليه، -ويقسم الله - سبحانه- بما يشاء من مخلوقاته، أما المخلوق فلا يجوز له أن يقسم بغير الله، فإن القسم بغير الله شرك - لعن الذين شقوا في الأرض شقاً عظيماً لتعذيب المؤمنين، وأوقدوا النار الشديدة ذات الوقود، إذ هم قعود على الأحود ملازمون له، وهم على ما يفعلون بالمؤمنين من تكيل وتعذيب حصور. وما أخذوهم بمثل هذا العقاب الشديد إلا أن كانوا مؤمنين بالله العزيز الذي لا يغالب، الحميد في أقواله وأفعاله وأوصافه،

لَا يُدِينُ أَمُّو وَعَصُوا الصَّلَاحَ لَهُمْ نُجْرَةٌ مَقُورٌ (١٥)

سورة البروج

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَلَسَّمَاءَ دَاتِ لُجُوجٍ (١) وَأَيُّومَ لَمُوعُودٍ (٢) وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ (٣)
فَقِيلَ أَصْحَابُ الْأَحْزَادِ (٤) الْكَرِدَاتِ الْفُؤُودِ (٥) إِذْ هُمْ عَلَيْهَا
قُعُودٌ (٦) وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ (٧) وَمَا نَقَمُوا
مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (٨) الَّذِي لَهُ مُلْكُ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَنَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (٩) إِنَّ الَّذِينَ
فَسَّوْا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ لَمْ يَنْتَوُوا قُلُوبَهُمْ بَعْدَ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ
عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٠) لَيْسَ أَمُّو وَعَصُوا الصَّلَاحَ لَهُمْ
جَنَّتْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا لَا تَهْدُوكَ الْقُورُ الْكُبُرُ (١١) إِنْ يَنْظُرْ
رَبُّكَ لَشَدِيدٌ (١٢) إِيَّاهُ هُوَيْدِي وَبُعِيدُ (١٣) وَهُوَ لَعُورُ الْوُدُودِ (١٤)
دُو الْعَرْشِ الْمَجِيدِ (١٥) فَقَالَ لِمَا يَرِيدُ (١٦) هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ
(١٧) فِرْعَوْنُ وَثَمُودُ (١٨) بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ (١٩) وَاللَّهُ مِنْ
وَرَاءِهِمْ مُخِيطٌ (٢٠) نَلْهُو فَرَّةً رَّحِيمٌ (٢١) فِي لُجُوجٍ مَخْطُوطٍ (٢٢)

اندي له من السماوات والأرض، وهو - سبحانه - على كل شيء شهيد، لا يحصى عليه شيء.

(١٠) بل الذين حرقوا المؤمنين والمؤمنات بالنار، ليصرعوهم عن دين الله، ثم لم يتوبوا، فلهم في الآخرة عذاب جهنم، وهم بالعذاب الشديد المحرق.

(١١) بل الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا الأعمال الصالحات، هم جنات تجري من تحت قصورها وأشجارها الأنهار، ذلك العوز العظيم.

(١٢-١٦) إن انتقام ربك من أعدائه وعذابه هم لعظيم شديد، إياه هو يندى الخلق ثم يعيده، وهو العور من توب، كثير مودة ورحمة لأوليائه، صاحب العرش، الحميد الذي بلغ المنتهى في الفضل والكرم، فقال لما يريد، لا يمتنع عليه شيء يريد.

(١٧-٢٢) هل سمعت - أيها الرسول - حمر اجموع الكافرة المكذبة لأبيائهم، فرعون وثمود، وما حل بهم من العذاب والهلاك، لم يعتبر لقوم بدلك، بل الذين كفروا في تكذيب متواصل كذاب من قبلهم، والله قد أحاط بهم علم وقدره، لا يحصى عنه منهم ومن أعينهم شيء. وليس القرآن كما راعم المكذبون المشركون بأنه شعر وسحر، فكذبوا به، بل هو قرآن عظيم كريم، في لوح محفوظ، لا يناله تبديل ولا تحريف.

سورة طارق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ۝ وَمَا ذَرَبُكَ مِنَ الطَّارِقِ ۝ لَتَخِمَنَّكَ الْقَبْ ۝
 ۝ إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَّفَاعِيضُهَا حَافِطٌ ۝ فَسِطْرُ الْإِنْسَانِ مِمَّ خُلِقَ ۝
 خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ۝ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ كَتِفٍ وَتَرَائِبٍ ۝ إِنَّهُ عَلَى
 رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ۝ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ۝ فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ۝
 ۝ وَالسَّمَاءُ ذَاتَ الرَّجْعِ ۝ وَالْأَرْضُ ذَاتُ الصَّدْعِ ۝ إِنَّهُ
 لَاقُولٌ فَضْلٌ ۝ وَمَا هُوَ إِلَّا هَرَلٌ ۝ يَهُتَمُّ يَكِيدُونَ كَيْدَهُ ۝
 وَأَكِيدُ كَيْدَهُ ۝ فَمَنْ الْكَافِرِينَ أَفْهَمُهُمْ رُؤُودَهُ ۝

سورة لاغنى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبِّحْ تَسْبِيحَكَ الْأَعْلَى ۝ أَلَيْسَ خَلْقَ فَتَوَى ۝ وَلَيْسَ قَدَرُ قَهْدَى ۝
 ۝ وَالْأَلَى أَخْرَجَ الْقَرْعَى ۝ جَعَلَهُ غَنَاءَ أَخْوَى ۝ سَسْقَرْتُكَ
 فَلَا تَسْقَى ۝ لَا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ بِغَمْرِ أَجْهَرٍ وَمَا يَخْفَى ۝ وَيَنْسِرُكَ
 لِلْيُسْرَى ۝ فَذَكِّرُوا نَفْعَتَ لَذِكْرَى ۝ سَيَدُكُمْ مَنْ يَخْشَى ۝

﴿سورة الطارق﴾

(١-٤) أقسم الله سبحانه بالسما والنجم الذي يطرق ليلاً، وما أدراك ما عظم هذا النجم؟ هو النجم المضيء المتوهج. ما كل نفس إلا أوكل بها مثل رقيب يحفظ عليها أعمالها؛ لتحاسب عليها يوم القيامة.

(٥-٨) فليظر الإنسان المكر للبعث مِمَّ خُلِقَ؟ ليعلم أن إعادة خلق الإنسان ليست أصعب من خلقه أولاً، خلق من مني منصب بسرعة في الرحم، يخرج من بين صلب الرجل وصدر المرأة. إن الذي خلق الإنسان من هذا الماء لقادر على رجعه إلى الحياة بعد الموت.

(٩، ١٠) يوم تختبر السرائر فيما أخفنه، ويُمَيِّزُ الصالح منها من الفاسد، فما للإنسان من قوة يدفع بها عن نفسه، وما له من ناصر يدفع عنه عذاب الله

(١١-١٤) والسما ذات المطر المتكرر، والأرض ذات التشقق بها يتخللها من بيات، إن القرآن لقول فصل بين الحق والباطل، وما هو بهزل ولا يجوز للمخلوق أن يقسم بغير الله، وإلا فقد أشرك.

(١٥-١٧) إن المكدين للرسول صلى الله عليه وسلم، وللقرائن يكيدون ويدبرون، ليدفعوا أكيدهم الحق ويؤيدوا الباطل، وأكيد كيد لأجهر الحق، ولو كره الكافرون، فلا تستعجل لهم أيها الرسول غضب بران لعقابهم، بل أمهلهم وأطرهم قليلاً، ولا تستعجلهم، وسترى ما يحل بهم من العذاب والكال والعقوبة والهلاك

﴿سورة الأعل﴾

(١-٥) تَرَاهُ سَمِ رَيْتَ الْأَعْلَى عَنِ الشَّرِيفِ وَالْقَانِصِ تَرْبِيَةً يَلِيقُ بِعِظَمِهِ سَبْحَانَهُ، الَّذِي خَلَقَ الْمَحْبُوقَاتِ، فَأَنْفَسَ خَلْقَهَا، وَأَحْسَنَهُ، وَأَلْهَى قَدْرَ جَمِيعِ الْمَقْدَرَاتِ، فَهَدَى كُلَّ خَلْقٍ إِلَى مَا يَنْبَغِيهِ، وَالَّذِي أَنْتَ الْكَلَالُ لِأَحْصَرِ، فَجَعَلَهُ بِعَدْلِكَ هَشِيماً جَانِئاً مُتَغَيِّراً إِلَى السَّوَادِ بَعْدَ اخْضَرَارِهِ.

(٦، ٧) سَسْقَرْتُكَ أَيُّهَا الرَّسُولُ هَذَا الْقُرْآنَ قِرَاءَةً لَا تَسَاهَى، إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ عَمَّا اقْتَصَبَ حِكْمَتُهُ أَنْ يَسْبِيهِ لِمَصْنُوحَةٍ يَعْلَمُهَا إِلَهُ سَبْحَانَهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ، وَمَا يَخْفَى مِنْهَا

(٨) وَيُنِيرُكَ لِلْيُسْرَى فِي جَمِيعِ أُمُورِكَ، وَمَنْ ذَلِكَ تَسْهِيلُ تَلْقَى أَعْيَاءَ الرِّسَالَةِ، وَجَعَلَ ذَلِكَ يَسْرَ لَا عُسْرَ فِيهِ (٩، ١٠) فَطَعْتُ قَوْمَكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - حَسْبَمَا يَشْرَاهُ لَكَ مَا يَوْحِي إِلَيْكَ، وَاهْدِهِمْ إِلَى مَا فِيهِ حَيْرُهُمْ وَخُصَّصَ ذِكْرُكَ مِنْ يَوْحِي مِمَّا تَذَكَّرُ، وَلَا تَتَّعِبْ بِكَ فِي تَذَكُّرٍ مِنْ لَا يُوْرُثُهُ التَّذَكُّرُ إِلَّا عَتَوْاً وَفُوراً سَبَّعْتَ الَّذِي يَخْذِلُ رَهْ

(١١-١٥) ويتعد عن الذكرى الأشقى الذي لا يخشى ربه، الذي سيدخل نار جهنم المعصم يقاسي حرها، ثم لا يموت فيها فيستريح، ولا يحيا حياة تنفعه. قد فاز من طهر نفسه من الأخلاق السيئة، وذكر الله، فوحدته ودعاه وعمل بما يرضيه، وأقام الصلاة في أوقاتها، ابتغاء رضوان الله وامثالاً لشرعه.

(١٦) إنكم - أيها الناس - تفضلون زينة الحياة الدنيا على نعيم الآخرة والدار الآخرة وما فيها من النعيم المقيم، خير من الدن وأنفس (١٨، ١٩) إن ما أحيرتم به في هذه السورة هو ما ثبت معناه في الصحف التي أنزلت قبل القرآن، وهي صحف إبراهيم وموسى عليهما السلام.

﴿ سورة النازعات ﴾

(١) هل أتاك - أي الرسول - حر القيامة التي تعشى الناس بأهوها؟

(٢-٧) وجوه الكفار يومئذ دليمة بالعذاب، مبهلة بالعمل متعبة، تصيبها نار شديدة

اتوهم، تُسقى من عين بدعت منتهى الحرارة، ليس لأصحاب النار طعام إلا من بيت دي شوك لاصق بالأرض، وهو من شر الطعام وأحشاه، لا يُنم بدن صاحبه من الهزال، ولا يسد جوعه وزمقه

(٨-١٦) وجوه المؤمنين يوم القيامة ذات نعمة؛ لسمعها في الدنيا بالطاعات راحة في الآخرة، في جنة ربيعة المنكح والمكة، لا تسمع فيها كلمة لغر واحدة، فيها عين تتدفق مياهها، فيها سرر عالية، وأكواب معدة للشاربين، ووسائد مصفوفة، الواحدة جنب الأخرى، وتُسقط كثيرة مفروشة

(١٧-٢٠) ألا يظن الكافرون المكذبون إلى الإبل كيف خلقت هذا الخلق العجيب؟ وإلى السماء كيف رُفعت هذا الرُفع السديع؟ وإلى الحد كيف نُصبت، فحصل بها الثبات للأرض والاستقرار؟ وإلى الأرض كيف نُسقطت ومُهذت؟

(٢١، ٢٢) يعطى - أي الرسول - المعربين بما أرسلت به إنيهم، ولا تحزن على إعراسهم، إني أنت وعطهم، ليس عليك إكرامهم على الإيمان.

إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ ۖ فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ لَعَذَابِ الْأَكْثَرِ ۝
إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَتَهُمْ ۖ ثُمَّ نَرْجِعُهُمْ عَلَيْكُمْ فَتَعْلَمُونَ ۝

سورة فجر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْفَجْرِ ۝ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝ وَشَفْعٍ وَآثَرٍ ۝ وَيَتْلُو دَبِيرٍ ۝
هَلْ فِي ذَلِكَ قَسْرٌ لِّذِي حِجْرِ ۝ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝
إِزْمَ دَابِّ الْعِمَادِ ۝ أَلَمْ يَجْعَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۝ وَتَعْوَدُ لَدُنَّ
جَبَّارٍ فَجَبَّارٍ ۝ وَفَرَعُونَ دِي الْأَوْدَدِ ۝ لَدُنَّ صَاحِبِ
الْبِلَادِ ۝ فَكُتِرُوا فِيهَا لَبَسًا ۝ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ
عَذَابٍ ۝ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ۝ وَمَا لَكُمْ لِمَا بَشَرَكُمُ
رَبُّهُ فَاقْكُمُهُ ۖ وَقَعْمَهُ ۖ يَقُولُ رَبِّي أَكْرَمٌ ۝ وَمَا لَكُمْ لِمَا بَشَرَكُمُ
فَقَدَرَكُمْ رِزْقَهُ ۖ يَقُولُ رَبِّي هَمَزٌ ۝ كَلَّا لَنْ لَا تَكْرُمُونَ
الْيَتِيمَ ۝ وَلَا تَحْصُونَ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ ۝ وَتَأْكُلُونَ
الْأَثْرَ أَكْلًا لَمَّا ۝ وَتَحْمِلُونَ الْمَالَ حِمْلًا ۝ كَلَّا لَوْ دَا
دَكَّتِ الْأَرْضُ دَكَّادًا ۝ وَحَاءَ رَبِّكَ وَلَمَّا لَكُ صَفَا صَفًا ۝

(٢٣، ٢٤) لكن الذي أعرض عن التذكير
والموعظة وأصرَّ على كفره، فيعذبه الله العذاب
الشديد في النار.

(٢٥، ٢٦) إِنَّ إِلَيْنَا مَرْجِعَهُمْ بَعْدَ الْمَوْتِ، ثُمَّ إِنَّ
عَلَيْنَا جَزَاءَهُمْ عَلَى مَا عَمِلُوا.

﴿سورة الفجر﴾

(١-٥) أقسم الله سبحانه بوقت الفجر، والليالي
العشر الأولى من ذي الحجة وما شرفت به،
وبكل شفيع وفرد، وبالليل إذا يسري بظلامه،
اليس في الأقسام المذكورة مقنع بدي عقل؟

(٦-٨) ألم تر أي الرسول كيف فعل
ربك بقوم عاد، قبيحة رمة، ذات القوة والآية
المرفوعة على الأعمدة، التي لم ينجح مثلها في
البلاد في عظم الأجساد وقوة البأس؟

(٩) وكيف فعل بشعور قوم صالح الذين قطعوا
الصخر بالودي وانحدوا منه بيوتاً؟

(١٠) وكيف فعل فرعون ملك مصر،
صاحب الخلود انديس تشو منك، وقرواله
أمه؟

(١١-١٤) هؤلاء الذين استبدوا، وضمووا في بلاد الله، فأكثروا فيها بظلمهم الفساد، نصب عليهم ربك عذاباً شديداً إن
ربك - أي الرسول - بالمرصاد لمن يعصيه، يمهده قليلاً، ثم يأخذه أحد عمرير مقتدر

(١٥) فأما الإنسان إذا ما احتبره ربه بالنعمة، وسقط له رزقه، وجعله في أطيب عيش، فيض أن ذلك لكرامته عند ربه،
فيقول: ربي أكرم

(١٦) وأما إذا ما احتبره، فصيق عليه رزقه، فيظن أن ذلك هوانه على الله، فيقول: ربي أهان

(١٧-٢٠) ليس لأمركم يظن هذا الإنسان، بل الإكرام بفضاعة الله، والإهانة بمعصيته، وأنتم لا تكرمون لئيم لذي مات
أبوه وهو صغير، ولا تحسون معاملة، ولا تبحث بعضكم بعضاً على إضعاف المحتاج الذي لا يملك ما يكفيه ويسد حاجته،
وتأكلون حقوق الآخرين في اميراث أكلاً شديداً، وتحبون المال حماً معروفاً

(٢١، ٢٢) ما هكذا ينبغي أن يكون حالكم. فإذا زلزلت الأرض وكشرت بعضها بعضاً، وحاء ربك لعصاة بقضاء بين حنقه،
وللائكة صفوفاً صفوفاً.

وَجَاءَ يَوْمَئِذٍ بِجَنَدٍ مِّنْ مَّوْجٍ يَدْعُونَ إِلَى الْإِسْلَامِ وَآتَى
لَهُ الْفَتْحُ يَقُولُ يَسْتَفِئُونَكَ مَثَلُ حَيَاتِي ۖ فَيَوْمَئِذٍ
لَّا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدًا ۖ وَلَا يُؤْتِي وَفْقَهُ أَحَدًا ۖ يَأْتِيهَا
لِنَفْسٍ أَعْظَمَ ۖ رَجَعِيَ إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مَُّرْضِيَةً ۖ
فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ۖ وَادْخُلِي حَسْبِيَ ۖ

سُورَةُ النَّازِعَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَدْرِ ۖ وَأَنْتَ حِجَابُ بَدْرِ الْبَدْرِ ۖ وَاللَّيْلِ وَمَا يُؤْتِي
قَدْرًا حَقًّا ۖ لِّإِسْرِ فِي كَبِيرٍ ۖ يَحْسَبُ أَنْ لَّنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ
حَدٌّ ۖ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَا لَا لُبَّ ۖ يَحْسَبُ أَنْ لَّنْ يَرَوْهُ أَحَدٌ ۖ
لَّنْ نَّجْعَلَ لَهُ عِثَّةً ۖ وَلَسْنَا وَشَعَتَيْنِ ۖ وَهَدْرَتَهُ
لَنَجْزِيَنَّ ۖ فَلَا فَتَحَمَّ لِعَقَبَةٍ ۖ وَمَا أَذْرَبَكُمْ مَا الْعَقَبَةُ ۖ
فَذُرِّقَةً ۖ وَطَعْمٌ فِي يَوْمٍ مِّنْ سَعَةٍ ۖ يَتِيمًا ذَا مَقَرَّةٍ ۖ
أَوْ مَشْرِكًا ذَا مَقَرَّةٍ ۖ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا
بِعُسْرِ ۖ وَتَوَاصَوْا بِسُرْحَمَةٍ ۖ وَتَذَكَّرْتُ أَصْحَابَ الْمَيْمَةِ ۖ

﴿سورة النازعات﴾

(١-٤) أقسم الله بهذا البلد الحرام، وهو مكة،
وأنت -أيها النبي- حلال في هذا البلد الحرام
نصنع فيه ما شئنا، ولم يُحَلَّ له إلا ساعة من
نهار. وفي الآية إشارة للنبي صلى الله عليه وسلم

بفتح مكة على يديه، وحلها له في القتال. وأقسم بوالد البشرية -وهو آدم عليه السلام- وما تناسل منه من ولد، بقدر
حلفنا الإنسان في شدة وعناء من مكابدة الدنيا.

(٥) أبطل بما جمعه من مال أن الله لن يقدر عليه؟

(٦، ٧) يقول -متباهياً-: أنفقت ما لا كثير أبصر في فعله هذا أن الله عز وجل لا يراه، ولا يحاسبه على الصغير والكبير؟

(٨-١٠) ألم نجعل له عينين يبصر بهما، ولساناً وشفتين ينطق بهما، وبيناً له سبيل الخير والشر؟

(١١) فهلاً تجاوز مشقة الآخرة بإففاق ماله، فيا من.

(١٢) وأي شيء أصلمك: ما مشقة الآخرة، وما يعين على تجاوزها؟

(١٣) إنه عتق رقبة مؤمنة من أسر الرقي.

(١٤-١٦) أو إطعم في يوم ذي مجاعة شديدة، يسيأ مات أسوء وهو صغير من ذوي القرانه يجتمع فيه فصل لصدقة
وصلة الرحم، أو فقيراً معدماً لا شيء عنده.

(١٧) ثم كان مع فعل ما ذكر من أعمال الخير من الذين أحلصوا الإيمان لله، وأوصى بعضهم بعضاً بنصر على طاعة الله
وعن معاصيه، وتواصوا بالرحمة بالخلق.

(١٨) الذين فعلوا هذه الأفعال، هم أصحاب اليمين، الذين يؤخذ بهم يوم القيمة ذات اليمين إلى الجنة

وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ۚ عَلَيْهِمْ نَارُ مُؤَصَّدَةٍ ۙ

سورة الشمس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا ۝ وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَّهَا ۝ وَالنَّهَارُ إِذَا جَشَّهَا ۝
وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَاهَا ۝ وَالسَّمَاءَ وَمَا بَنَاهَا ۝ وَالْأَرْضَ
وَمَا طَوَّاهَا ۝ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۝ فَإِنَّمَا هِيَ فَجْوَةٌ
وَتَقْوَاهَا ۝ قَدْ أَفْلَحَ مَن رَّكَهَا ۝ وَقَدْ حَاطَ مَن دَسَّهَا ۝
كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا ۝ إِذِ انبَعَثَ أَشْقَاهَا ۝ فَقَالَ لَهُمْ
رَسُولُ اللَّهِ دَقَّةَ لَنَّا وَسُقْيَاهَا ۝ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَّرُوهَا ۝ فَدَمَّرَ
عَنِّيهِمْ رَبُّهُمْ بَذْنِهِمْ فَيَسْوَأُهُمْ ۝ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ۝

سورة الشرح

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَىٰ ۝ وَالنَّهَارُ إِذَا تَجَلَّىٰ ۝ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ۝
إِن سَأَلْتُمُوهُ لَشَيْءٌ ۝ دَمًا مِّنْ أَعْيَىٰ ۝ وَتَقَىٰ ۝ وَصَدَقَ بِالْحَقِّ ۝
فَتَسْتَبْشِرُهُ الْبَشَرُ ۝ وَأَمَّا مَن يَخِن ۝ فَسْتَغَىٰ ۝ وَكَذَّبَ بِالْحَقِّ ۝

(١٩) والذين كفروا بالقرآن هم الذين يؤخذ
بهم يوم القيامة ذات الشمال إلى النار.
(٢٠) جزاؤهم جهنم مطبقة مغلقة عليهم.

﴿سورة الشمس﴾

(١-١٠) أقسم الله بالشمس ونهارها وإشراقها
ضحى، وبالقمر إذا تبعها في الطلوع والأفول،
وبالنهار إذا جلى الظلمة وكشفها، وبالليل
عندما يعطي الأرض فيكون ما عليها مطلياً،
وبالسماء وبنائها المحكم، وبالأرض وينسطها،
وبكل نفس وإكمال الله خلقها لأداء مهمتها،
فبين أن طريق الشر وطريق الخير، قد فاز من
طهرها ونقاها بالخير، وقد خسر من أغشى
نفسه في المعاصي

(١١-١٥) كذبت ثمود نبيها ببلوعها العاية
في العصيان، إذ نهض أكثر القبيلة شقاوة لعقر
انثقة، فقال لهم رسول الله صالح عليه السلام.
احذروا أن تمسوا الناقة بسوء؛ فإنها آية أرسلها
الله إليكم، تدل على صدق نبيكم، واحذروا

أن تعتدوا على سقياها، فإن من شرب يوم ولكم شرب يوم معلوم فشق عليها ذلك، فكذبوه فيه توعدهم به بحجروها،
فاطبق عليهم ربه العقوبة بجرمهم، فجعلها عليهم عن السواء فلم يفلت منهم أحد ولا يخاص - جئت قدرته - تبعه ما
أنزله بهم من شديد العقاب.

﴿سورة الليل﴾

(١-٤) أقسم الله سبحانه بالليل عندما يعطي ظلامه الأرض وما عليها، وبالنهار إذا انكشف عن طلام الليل بصيانه،
وبحق لروحين تذكر والأشياء إن عملكم لمختلف بين عامل للدين وعامل للآخرة
(٥-٧) فأنت من بدل من ماله واتقى الله في ذلك، وصدق - لا إله إلا الله - وما دلت عليه، وما ترتب عليها من خراء،
فستر شدة ونوفاة إلى أممباب الخير والصالح، وتيسر له أموره.
(٨-٩) وأما من يحل بماله واستغنى عن جرائره، وكذب - لا إله إلا الله - وما دلت عليه، وما ترتب عليها من خراء

فَسَيُشْرُهُ زَنْجَبَرٌ ۖ وَمَا بَقِيَ عَنْهُ مَالٌ ۖ إِن تَرَدَّى ۖ إِن عَلَيْنَا
لَلْهُدَى ۖ وَإِن لَّا آخِرَةَ وَالْأُولَى ۖ فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلْفَى ۖ
لَا يَصْنَعُهَا إِلَّا الشَّقَى ۖ لَدَى كَذَبٍ وَتَوَلَّى ۖ وَسَيَحْنَهَا
لَاتَتَّى ۖ تَرَى نُورَ مَالِهِ يَرْكَبُ ۖ وَمَا أَحَدٌ عِنْدَهُ مِن نِّعْمَةٍ
تُخْرَى ۖ لَا تُبْعَاةٌ وَجْهَ رَبِّهِ الْأَعْلَى ۖ وَلَسَوْفَ يَرَى ۖ

سورة الضحى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالضُّحَى ۖ
وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ۖ
مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ۖ
وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى ۖ
وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ
فَتَرْضَى ۖ
لَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى ۖ
وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ۖ
وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى ۖ
وَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۖ
وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۖ
وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ۖ

سورة الضحى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الضُّحَى ۖ
وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ۖ
مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ۖ

(١١، ١٠) فسَيُشْرُهُ زَنْجَبَرٌ له أسباب الشقاء، ولا ينفعه
ماله الذي يحل به إذا وقع في النار.

(١٢، ١٣) إن علينا بفضلنا وحكمنا أن نبين
طريق الهدى الموصل إلى الله وجنته من طريق
الضلال، وإن لنا ملك الحياة الآخرة والحياة
الدنيا.

(١٤) فحذِّرتكم - أيها الناس - وخوفتكم نارا
توهج، وهي نار جهنم.

(١٥، ١٦) لا يدعها إلا من كان شديد الشقاء،
الذي كذب نبي الله محمداً صلى الله عليه وسلم،
وأعرض عن الإيمان بالله ورسوله، وطاعتها.

(١٧- ٢١) وسيرُحرح عني شديد التقوى،
الذي يبدل ماله ابتغاء المريد من الخير ويسر
ببناؤه ذلك مكافأة لمن أسدى إليه معروفاً، لكنه
يبتغي بذلك وجه ربه الأعلى ورضاه، وليسوف
يعطيه الله في الجنة ما يرضى به.

سورة الضحى

(١ - ٣) أقسم الله بوقت الضحى، والمرد به

انهيار كده، وليل إذا سجن ما يمشى، ويقسم الله بما يشاء من مخلوقاته، أما المخلوق فلا يجوز له أن يقسم بعير
خالقه، من أقسم بعير الله شرك ما تركك - أيها النبي - ربك، وما أبصرت بإعطاء الوحي عنك
(٤، ٥) ولندار الآخرة خير لك من دار الدنيا، وليسوف يعطيك ربك - أيها النبي - من أنواع النعم في الآخرة، فترضى
بذلك.

(٦ - ٨) ألم يجدك من قبل يتيمًا مات أبوك وأنت تحن في بطن أمك، فأوذك ورعاك؟ ووجدك لا تدري ما الكتاب ولا الإيمان،
فعلمت ما لم تكن تعلم، ووفقت لأحسن الأعمال؟ ووجدك فقيراً، فأغنى إليك رزقك، وأغنى بكسبك بالقناعة والصبر؟
(٩ - ١١) فأما اليتيم فلا تسمى معاملته، وأما السائل فلا تخرج، بل أعطه، وافض حاجته، وأما نعمه ربك التي أسعها
عليك فتحدث بها.

سورة الضحى

(١، ٢) أم توسع - أيها النبي - لك صدرك نشرائع الدين، والدعوة إلى الله، والانصاف بمكارم الأخلاق، وحفظها عنك
بذلك جنتك

الذي أنقص ظهرك ۞ ورفعا لك ذكرك ۞ فإن مع العسر يسرا ۞
إلى مع العسر يسرا ۞ فإذا فرغت فانصب ۞ وإلى ربك فارغب ۞

سورة التين

بسم الله الرحمن الرحيم

والتيين والزيتون ۞ وطور سينين ۞ وهذا البلد لأمين ۞
لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ۞ ثم رددناه أسفل سافلين ۞
إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم خير مأمونين ۞
فما يكذبك بعد بالدين ۞ أليس الله بأحكم الحاكمين ۞

سورة التين

بسم الله الرحمن الرحيم

اقرأ باسم ربك الذي خلق ۞ خلق الإنسان من علق ۞ اقرأ
وربك الأكرم ۞ الذي علم بالقلم ۞ علم الإنسان ما لم يعلم ۞
كلا إن الإنسان ليطغى ۞ أن رآه استغنى ۞ إن إلى ربك الرجعى ۞
أرأيت إن كان على الهدى ۞ أو أمر بالتقوى ۞
إدا صلى ۞ أرأيت إن كان على الهدى ۞ أو أمر بالتقوى ۞

(٣، ٤) الذي أنقل ظهرك، وجعلناك - بها أنعمنا
عليك من المكارم في منزلة رفيعة عالية؟
(٥، ٦) فلا يثبت أدنى أعدائك عن نشر الرسالة؛
فإن مع العسر فرجاً، إن مع الضيق فرجاً.
(٧، ٨) فإذا فرغت من أمور الدنيا وأشغافها
فجد في العبادة، وإلى ربك وحده فارغب فيها
عنه

﴿ سورة التين ﴾

(١-٦) أقسم الله بالتين والزيتون، وهما من
أشجار المشهورة، وأقسم بجبل طور سيناء
الذي كنم الله عليه موسى تكليماً، وأقسم بهذا
البلد الأمين من كل خوف، وهي مكة، مهبط
الروح. لقد خلقنا الإنسان في أحسن صورة،
ثم رددناه إلى النار إن لم يطع الله، ويتبع الرسل،
لكن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم
أجر عظيم غير مقطوع ولا مقصور
(٧) أي شيء يحملت - أي الإنسان - على أن
تكذب بالعبث والحرارة مع وصوح الأدلة على
قدرة الله تعالى على ذلك؟

(٨) أليس لله الذي جعل هذا اليوم منفصل بين الناس بأحكام الحاكمين في كل ما خلق؟ بل فهل يترك الخلق سدى لا
يؤمرون ولا يؤهون، ولا يثبون ولا يعاقبون؟ لا يصح ذلك ولا يكون

﴿ سورة العلق ﴾

(١ ٥) اقرأ أي النبي ما أنزل إليك من القرآن مفتحاً باسم ربك المتفرد بالخلق، الذي خلق كل شيء من فصعة دم
عليظ أحمر، اقرأ أي النبي ما أنزل إليك، وإن ربك لكثير الإحسان واسع الخود، الذي علم خلقه الكتابة بالقلم، علم
الإنسان ما لم يكن يعلم، ونقله من ظلمة الجهل إلى نور العلم.
(٦ ٨) حق أن الإنسان يتجاوز حدود الله إذا أظمره العي، فليعلم كل طاعة أن المصير إلى الله، فيجري كل شيء
بعمله.
(٩ ١٢) أرأيت أعجب من طغيان هذا الرجل، وهو أبو جهل، الذي نهى عبداً أن يدا صلى لربه، وهو محمد صلى الله عليه
وسلم؟ أرأيت إن كان انهى عن الصلاة على الهدى فكيف بهاء؟ أو إن كان أمراً غيره بالتقوى أي به عن ذلك؟

أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ۖ تَتَّبِعُهُمُ بَرِّي ۚ كَلَّا لَإِنْ لَّرِيسُوهُ
تَتَّبِعُهُمُ بَرِّي ۚ تَتَّبِعُهُمُ بَرِّي ۚ تَتَّبِعُهُمُ بَرِّي ۚ تَتَّبِعُهُمُ بَرِّي ۚ
تَتَّبِعُهُمُ بَرِّي ۚ تَتَّبِعُهُمُ بَرِّي ۚ تَتَّبِعُهُمُ بَرِّي ۚ تَتَّبِعُهُمُ بَرِّي ۚ

سُورَةُ الْقَدَرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدَرِ ۚ وَمَا ذَرَّكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدَرِ ۚ
لَيْلَةُ الْقَدَرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۚ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا
بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ۚ سَنَمُرُهَا حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ۚ

سُورَةُ الْقَدَرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَمْ يَكُنْ لَكَ دِينٌ قَبْلُ الْإِسْلَامِ وَتَشْرِكُونَ مَعَكُمْ حَتَّىٰ
تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ۚ رَسُولٌ مِنْ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً ۚ فِيهَا كُتِبَ
قِيمَةٌ ۚ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ
الْبَيِّنَةُ ۚ وَمَا أَمُرُوا إِلَّا لِیُعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ
حُفَافًا وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ۚ

وهو تعضل من الله تعالى على هذه الأمة.

(٤) يكثر مرور إعلانة وجبريل عليه السلام فيها، بإذن ربهم من كل أمر قضاء في تلك ليلة.

(٥) هي أمن كلها، لا شر فيها إلى مطلع الفجر.

سُورَةُ الْبَيِّنَةِ

(١) لم يكن لديكم ديانة قبل الإسلام والمشركون يمارسون كفرهم حتى تأتيهم العلامة التي وعدوا بها في الكتب السابقة.

(٢) وهي رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم، يتلو قرآن في صحف مطهرة.

(٣) في تلك الصحف أحبار صدقة وأوامر عادلة، تهدي إلى الحق وإلى صراط مستقيم.

(٤) وما اختلف الدين أوتوا الكتب من اليهود والنصارى في كون محمد صلى الله عليه وسلم رسولاً حقاً كما يجدونه من

بعته في كتبهم، إلا من بعد ما تبينوا أنه النبي الذي وعدوا به في التوراة والإنجيل، فكذبوا مجتمعين على صحة نبوته، وفي

بُيُوتهم تفرقوا: فمنهم من آمن به، ومنهم من جحد نبوته بعبادته وحسداً.

(٥) وما أمروا في سائر الشرائع إلا ليعبدوا الله وحده فاصدقوا بعبادتهم وجهه، مانئين عن الشرك إلى الإين، وقيموا

الصلاة، ويؤدوا الزكاة، وذلك هو دين الاستقامة، وهو الإسلام.

(١٣-١٩) أرايت إن كذب هذا الذي يدعى إليه، وأعرض عنه، ألم يعلم بأن الله يرى كل ما يعمل؟ ليس الأمر كما يزعم أبو جهل، لشر لم يرجع هذا عن شذقه وأداه لأحد من مقدم رأسه أحد عيباً وطرح في دار، وصيته بصبية كدنة في مقاهها، حادثة في أفعها، فكان الكذب والخطأ باديان منها، فليخسر هذا الطاغية أهل ناديه الذين يستنصر بهم، سددوا ملائكة العذاب ليس الأمر على ما يظن أبو جهل، إنه لن ينالك -أيها الرسول- بسوء، فلا تنعه فيها دعك إليه من ترك الصلاة، واسجد لربك، واقترب منه بالتحبيب إليه بطاعته.

سُورَةُ الْقَدَرِ

(١) إنا أنزلنا القرآن في ليلة الشرف والعسل،

وهي إحدى ليالي شهر رمضان.

(٢) وما أدراك -أيها النبي- ما ليلة القدر

والشرف؟

(٣) ليلة القدر ليلة مباركة، العمل الصالح فيها

خير من عمل ألف شهر ليس فيها ليلة قدر

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَنُشْرِكِينَ فِي تَارِجِهِمْ
خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ۝ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ۝ جَزَاءُ هُمْ
عَمَلُهُمْ هَهُنَا جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ
فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ۝

سُورَةُ الزُّرِّيَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۝ وَقَالَ
الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ۝ يَوْمَ يُخْبَرُ أَخْبَارَهَا ۝ إِنَّ رَبَّكَ أَزْهَى الْبَارِ ۝
يَوْمَ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ۝ فَمَنْ يَعْمَلْ
مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۝

سُورَةُ الْعَادِيَّاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْعَادِيَّاتِ صَبِيحًا ۝ وَالْمُورِيَّتِ قَدَحًا ۝ وَالْمُعِيرَتِ
صُبْحًا ۝ فَاتَّزْنَ بِهِ، نَقَعًا ۝ فَتَوَسَّطْنَ بِهِ، جَمْعًا ۝

(٦) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى
وَالْمُشْرِكِينَ عَذَابُهُمْ تَارِجُهُمْ خَالِدِينَ فِيهَا،
أُولَئِكَ هُمْ أَشَدُّ الْخَلِيقَةِ شَرًّا.

(٧) إِنَّ الَّذِينَ صَدَّقُوا اللَّهَ وَاتَّبَعُوا رَسُولَهُ وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ، أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْخَلْقِ

(٨) جَزَاءُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جَنَّاتُ إِقَامَةٍ
وَأَسْتِقْرَارٍ فِي مَتْنِهِ الْحَسَنِ، تَجْرِي مِنْ تَحْتِ
قُصُورِهِمْ وَأَشْجَارُهَا الْأَمْهَارُ، خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا،
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فَقُلْ أَعْمَالُهُمُ الصَّالِحَةُ، وَرَضُوا
عَنْهَا بِمَا أَعَدَّ لَهُمْ مِنْ أَنْوَاعِ الْكَرَامَاتِ، ذَلِكَ الْخِزَاءُ
الْحَسَنُ لِمَنْ خَافَ اللَّهَ وَاجْتَنَبَ مَعَاصِيَهُ

﴿سُورَةُ الزَّلْزَلَةِ﴾

(١-٣) إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَ شَدِيدًا،
وَأَخْرَجَتْ مَا فِي بَطْنِهَا مِنْ مَوْتَى وَكُوزٍ،
وَتَسْأَلُ الْإِنْسَانُ فِرْعَانَ: مَا الَّذِي حَدَثَ لَهَا؟
(٤، ٥) يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَخْبِرُ الْأَرْضُ بِمَا عَمِلَ عَلَيْهَا
مَنْ خَيْرٌ أَوْ شَرٌّ، وَيَبَيِّنُ اللَّهُ مَسْجِدَاتِهِ وَتَعَالَى أَمْرُهَا
بِأَنَّ تَخْبِيرَ بِمَا عَمِلَ عَلَيْهَا

(٦) يَوْمَ يُرْجَعُ النَّاسُ عَنْ مَوَاقِفِ الْحِسَابِ أَصَافًا مُتَفَرِّقِينَ، لِيَرِيَهُمُ اللَّهُ مَا عَمِلُوا مِنْ خُسْبَاتٍ وَلُسْبَاتٍ، وَيَجْزِيَهُمْ
عَلَيْهَا

(٧، ٨) فَمَنْ يَعْمَلْ وَرْدَ نَمْلَةٍ صَغِيرَةٍ خَيْرًا، يَرِثُهَا فِي الْأُخْرَى، وَمَنْ يَعْمَلْ وَرْدَ نَمْلَةٍ صَغِيرَةٍ شَرًّا، يَرِثُهَا فِي الْأُخْرَى

﴿سُورَةُ الْعَادِيَّاتِ﴾

(١) أَقْسَمُ بِاللَّهِ تَعَالَى بِالْخَيْلِ الْحَارِيَّتِ فِي مَسِيلِهِ سَحَابِ الْعُدُوِّ، حِينَ يَظْهَرُ صَوْتُ أَنْفَاسِهَا مِنْ مَرَعَةٍ عَذُوبَةٍ وَلَا يَجُورُ لِلْمَحْدُوقِ
أَنْ يَقْسَمَ إِلَّا بِاللَّهِ؛ فَإِنَّ الْقَسْمَ بِغَيْرِ اللَّهِ شَرْكَ.

(٢) فَالْخَيْلُ اللَّاقِي تَتَقَدَّحُ النَّارَ مِنْ صَلَابَةِ حَوَافِرِهَا؛ لَشِدَّةِ عَذُوبِهَا.

(٣) وَالْخَيْلُ الَّتِي تُعِيرُ بِرُكْبَانِهَا عَلَى الْأَعْدَاءِ عِنْدَ الصُّبْحِ

(٤) فَهِيَ تَجْنُ بِهَذَا الْعَدُوِّ غِيَارًا.

(٥) فَتَوَسَّطْنَ بِرُكْبَانِهِنَّ جَمْعَ الْأَعْدَاءِ

- (٦-٨) إآن الإنسان لنعم ربه بآحوده وإنه بآحوده ذلك لمقر. وإنه حب المآ لشدآد.
(٩) أفلا يعلم الإنسان مآ ٱتطره إآأ أآرج الله الأموات من القبور للآساب والآراء؟
(١٠) وآسأأخرج مآ أسأتر فآ الصدور من آآر أو شر.

- (١١) إآن ربهم بهم وبآعمالهم يومأ للآآر، لا بآى عله شآء من ذلك.

﴿ سورة القارعة ﴾

- (١) الساعة التي تفرع قلوب الناس بأهلها.
(٢) أآ شآء هذه القارعة؟
(٣) وأآ شآء أعلمك بها؟
(٤) فآ ذلك اليوم يكون الناس فآ كآرهم وتفرقهم وآركتهم كالعرآش المأشر، وهو الذي ٱأسافط فآ البار.
(٥) وتكون الجبال كالصروف مآعد الألوان الذي ٱنفش بالآد، فآصر هباء وٱزول.
(٦، ٧) فأما من رجأ موزآن آسانته، فهو

إآن الإنسان لآره، لآؤذ. وإنه عآ ذلك أشهآ. وإنه لآآر لشدآد. أفلا يعلم إآأ بآآر مآ فآ القصور وآأصل مآ فآ الصبور. إآن ربهم بهم يومأ للآآر.

سورة مآرعة

بسم الله الرحمن الرحآم

القارعة. مآ القارعة. ومآ أذرآك مآ القارعة. يوم يكون لآس صآ لقرآش المأشور. وتكون الجبال كالعهن المأشور. فأما من نفأ موارآه، فهو فآ عآصر راصآه. وأما من آفأ موارآه، فأمة، هاوآه. ومآ أذرآك مآهآه. نآر آامآه.

سورة النكآثر

بسم الله الرحمن الرحآم

أهكم نكآثر. آآ رزآه المقآر. كآسوف نفآمون. ثم كآسوف نفآمون. كآلوف نفآمون عآ الآقآ. نفآمون الجآآم. نفآمون عآ الآقآ. نفآمون نفآمون عآ الآقآ.

فآ آآه مرآآه فآ الآآه

(٨، ٩) وأما من آفأ موزآن آسانته، ورجأ موزآن آسانته، فمآواه آهنم

(١٠) وما أدراك - أآها الرسول - مآ هذه الهاوآه؟

(١١) بها نآر قد آآآ من الوقود علهآ

﴿ سورة النكآثر ﴾

- (١) شآكم عآ طاعة الله الصآر بكآرة الأموال والأولآ.
(٢) وآسأر آشآلكم بذلك إآ أن صرآم إآ المقآر، وذآآم فآها.
(٣) مآ هآآآ سآى أن ٱنهآكم لكآر بالأموال، سوف آشآون أن آذر الآآرة آآر لكم
(٤) ثم آآروا سوف آعمون سوء عآآه آشآلكم عها.
(٥-٨) مآ هآآآ سآى أن ٱنهآكم النكآثر بالأموال، لو علمون آق العلم لآر آآرم، ولآدرآه إآ ٱقآ أمآكم من أهلاك لآصرآ الآآآم، ثم لآصرآها دون ربه، ثم لآسألر يوم القآامة عآ كل أنواع نآآم

سورة العصر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَالْعَصْرِ ۝ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ حَسِيرٌ ۝ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ۝

سورة الهجرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَنَزَّلْنَا لِكُلِّ هُمْزٍ لَحْزَةً ۝ لَدَىٰ جَمْعٍ مَا لَا وَعَدَدُهُ ۝ ۱
يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدُهُ ۝ كَلَّا لَيُبْدَتْ فِي الْخَظْمَةِ ۝ ۲
وَمَا أَذْرَبْكَ مَا الْخَظْمَةُ ۝ تَارَاهُنَّ الْمُوقَدَةُ ۝ لَّتِي تَطْبَعُ
عَلَى الْأَقِيدَةِ ۝ إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوْصَدَةٌ ۝ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ۝ ۳

سورة الفيل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الَّذِي تَرَكَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ۝ ۱
كَيْدَهُمْ فِي تَقْوِيلِ ۝ ۲ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۝ ۳
تَرْمِيهِمْ بِحِجَارٍ مِّنْ سِجِّيلٍ ۝ ۴ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ۝ ۵

﴿سورة العصر﴾

(١، ٢) أقسم الله بالدهر؛ لما فيه من عجائب قدرة الله الدالة على عظمته، على أن بني آدم لفي ملكة ونقصان، ولا يجوز للعبد أن يقسم إلا بالله؛ فإن القسم بغير الله شرك.

(٣) إلا الذين آمنوا بالله وعملوا عملاً صالحاً، وأوصى بعضهم بعضاً بالاستمسك بالحق، ولعمل بطاعة الله، والصبر على ذلك.

﴿سورة الهجرة﴾

(١) شر وهلاك لكل مغتاب للناس، طعان بهم

(٢) الذي كان همه جمع المال وتعداده.

(٣) يصر أنه صمم لنفسه هذا المال الذي جمعه، الخنود في الدنيا والإفلات من الحساب.

(٤) ليس الأمر كما ظن، ليظهر حق في النار التي تنهم كل ما يُلقى فيها

(٥) وما أدراك - أيها الرسول - ما حقيقة النار؟

(٦، ٧) إن نار الله المشتعلة لشديدة لنهت، التي من شدة حرها تنعد من الأحسام إلى القبور

(٨، ٩) إن عليهم مطقة في سلاسل وأغلال مضوطة؛ لنلا يخرجو منها

﴿سورة الفيل﴾

(١) ألم تعلم - أيها الرسول - كيف فعل ربك بأصحاب الفيل أرمه الخشي وجيشه الدين أرادو تدمير لكعبة مباركة؟

(٢) ألم يجعل ما دبروه من شر في إبطال وتصحيح؟

(٣، ٤) وبعث عليهم طيراً في جماعات متتعة، تقدمهم بحجارة من طين متحجرة

(٥) فجعلهم به محطمين كأوراق الرزق الياسة التي أكتتها الهائم ثم رمت بها

﴿سورة قريش﴾

(٢٠١) اعْجَبُوا لِأَلْفِ قُرَيْشٍ وَأَمْنِهِمْ، وَاسْتِقَامَةِ مَصَالِحِهِمْ، وَاتِّطَامِ رِحْلَتِهِمْ فِي الشِّتَاءِ إِلَى «الْيَمَنِ»، وَفِي الصَّيْفِ إِلَى «الشَّامِ»، وَتَيْسِيرِ ذَلِكَ، بِجَلْبِ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ.

(٣) فَلْيُشْكُرُوا، وَلْيُعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي يَعْتَرُونَ بِهِ - وَهُوَ الْكَعْبَةُ -، وَيَسْبِيهِ نَالُوا الشَّرْفَ وَالرَّفْعَةَ، وَلِيُوحِدُوهُ وَيُخْلِصُوا لَهُ الْعِبَادَةَ.

(٤) الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ شَدِيدٍ، وَأَمَّهُمْ مِنْ قُرْعٍ وَخَوْفٍ عَظِيمٍ.

﴿سورة الماعون﴾

(١) أَرَأَيْتَ حَالِ ذَلِكَ الَّذِي يَكْذِبُ بِالْبُعْثِ وَالْحَرِّ؟

(٢) فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ لِنَيْمِ إِسْذِي مَاتَ أَبُوهُ وَهُوَ صَغِيرٌ بَعِيدٌ وَشَدِيدٌ عَنِ حَقِّهِ، لِقَبْضَةِ قَدِّهِ

(٣) وَلَا يَحْضُرُ غَيْرُهُ عَلَى إِطْعَامِ الْمُحْتَاجِ الَّذِي لَا

سُورَةُ قُرَيْشٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَا إِلَهَ إِلَّا قُرَيْشٌ ۝ إِلَهُهُمْ رَحْلَةُ الْيَسَاءِ وَالصَّيْفِ ۝
فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ۝ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ
مِنْ جُوعٍ ۝ وَآمَّهُمْ مِنْ خَوْفٍ ۝

سُورَةُ الْمَاعُونِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْأَيْدِينَ ۝ فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ
الْيَتِيمَ ۝ وَلَا يَحْضُرُ عَلَى طَعَامِ الْمُسْكِينِ ۝ فَوَيْلٌ
لِلْمُصَلِّينَ ۝ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ
۝ الَّذِينَ هُمْ يُرْءَوْنَ ۝ وَيَسْمَعُونَ الْمَاعُونَ ۝

سُورَةُ الْكَوثرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَنْعَمْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۝ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ ۝
إِنَّا شَأْنُكَ هُوَ الْأَنْتَرُ ۝

يملك ما يكفيه ويسد حاجته، فكيف له أن يطعمه بنفسه؟

(٤، ٥) فعذاب شديد للمصلين الذين هم عن صلاتهم لاهون، لا يقيمونها على وجهها، ولا يؤدونها في وقتها

(٦) الذين هم يتظاهرون بأعمال الخير مراعاة للناس

(٧) ويمعون إعداءه لا تنصر إعدائه من الآية وغيرها، فلا هم أحوا إعداءه بهم، ولا هم أحسوا إلى حقه

﴿سورة الكوثر﴾

(١) إِبْنُ أَعْصِيكَ أَيُّهَا السَّيِّئُ الْخَيْرُ الْكَثِيرُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمِنْ ذَلِكَ سِرُّ الْكَوْثَرِ فِي الْحَنَةِ لِنَدَى حَقِّهِ حَيَامٌ يَزُولُ
الْمَجُوفُ، وَطِينُهُ الْمَسْكُ

(٢) فَأَخْلَصَ لِرَبِّكَ صَلَاتَكَ كُلَّهَا، وَأَذْبَحَ ذَبِيحَتَكَ لَهُ وَعَلَى اسْمِهِ وَحْدَهُ.

(٣) بِنِ مَعْصِكَ وَمَعْصَمٍ مِنْ جَنَّتْ بِهِ مِنَ الْهَدَى وَالنُّورِ، هُوَ الْمَنْقَطَعُ أَثَرُهُ، الْمَقْطُوعُ مِنْ كُلِّ حَيْرٍ

سورة الكافرون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 قُلْ يَتَّبِعْنَاهُ الْكَافِرُونَ ۝ لَا تَعْبُدُوا مَا تَعْبُدُونَ ۝
 وَلَا أَشْرَعُ عِبَادُونَ مَا أَعْبُدُ ۝ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ ۝
 وَلَا أَشْرَعُ عِبَادُونَ مَا أَعْبُدُ ۝ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ۝

سورة النصر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۝ وَرَأَيْتَ النَّاسَ
 يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ۝ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ
 وَاسْتَغْفِرْ لَهُ إِنَّكَ تَوَّابٌ ۝

سورة الحديد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 نَبَتْ يَدَا أَبِي لَهُبٍ وَتَبَّ ۝ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ۝
 سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ۝
 فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ۝

﴿سورة الكافرون﴾

- (١) قل أي الرسول للذين كفروا بالله ورسوله يا أيها الكافرون بالله
- (٢) لا أعبد ما يعبدون من الأصنام والآلهة الزائفة.
- (٣) ولا أنتم عابدون ما أعبد من إله واحد هو الله رب العالمين المستحق وحده للعبادة.
- (٤) ولا أنا عابد ما عبدتم من الأصنام والآلهة الباطلة.
- (٥) ولا أنتم عابدون مستقبلًا ما أعبد.
- وهذه الآية نزلت في أشخاص بأعيانهم من المشركين، قد علم الله أنهم لا يؤمنون أبدًا.
- (٦) لكم دينكم الذي أصررتم على اتباعه، ولي ديني الذي لا أبغي غيره.

﴿سورة النصر﴾

- (١) إذا تم لك -أي الرسول- النصر على كفار قريش، ونم لك فتح مكة.
- (٢) ورأيت الكثير من الناس يدخلون في الإسلام جماعات جماعات.
- (٣) إذا وقع دينك فتها للقاء ربك، لاكثر من التسبح بحمده، ولاكثر من استغفره، به كثرة التوبة عن المسيئين والمستغفرين، يتوب عليهم ويرحمهم ويقل توبتهم.

﴿سورة الحديد﴾

- (١) حسرت يد أبي لهب وشقي بريداته رسول الله محمدًا صلى الله عليه وسلم، وقد تحقق حسره أن أبي لهب
- (٢) ما أغنى عنه ماله وولده، فلن يزدًا عنه شيئًا من عذاب الله إذا نزل به
- (٣، ٤) سيدخل نار جهنم ذات اللهب المشتعل، هو وامرأته التي كانت تحمل الشوك، فتطرحه في طريق النبي صلى الله عليه وسلم، لأذيته
- (٥) في عنقها حبل محكم الفتيل من ليف شديد خش، ترفع به في نار جهنم، ثم ترمى إلى أسفلها.

﴿سورة الإخلاص﴾

- (١) قل - أيها الرسول - هو الله المتعزذ بالالوهية والربوبية، والأسماء والصفات لا يشاركه أحد فيها
- (٢) الله الذي كَمُلَ في صفات الشَّرَف والمجد والعظمة، الذي يقصده الخلائق في قصصاء الخوائج والرعايات.
- (٣) ليس له ولد ولا والد ولا صاحبة.
- (٤) ولم يكن له مماثلاً ولا مشابهاً أحد من خلقه، لا في أسمائه، ولا في صفاته، ولا في أعماله، تبارك وتعالى وتقدس.

﴿سورة الفلق﴾

- (١) قل - أيها الرسول - أعوذ وأعتصم برب الملق، وهو الصبح.
- (٢) من شر جميع المخلوقات وأذاها.
- (٣) ومن شر ليل شديد الظلمة إذا دخل وتغلغل، وما فيه من الشرور والمؤذيات.

سورة الإخلاص

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝
وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝

سورة الفلق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ۝ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ۝ وَمِنْ شَرِّ
عَاسِقٍ إِدَّ وَقَبَ ۝ وَمِنْ شَرِّ الْيَقْظَنِ فِي الْعُقَدِ ۝
وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝

سورة الناس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ۝ مَلِكِ النَّاسِ ۝ إِلَهِ
النَّاسِ ۝ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَفَّاسِ ۝ الَّذِي
يُوسَسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ۝
مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ۝

(٤) ومن شر الساحرات اللاتي يتفنن فيهن يعقدن من عقد بقصد السحر.

(٥) ومن شر حاسد مبغض للناس إذا حسد على ما وهبهم الله من نعم، يريد زوالها عنهم وإيقاع الأذى بهم.

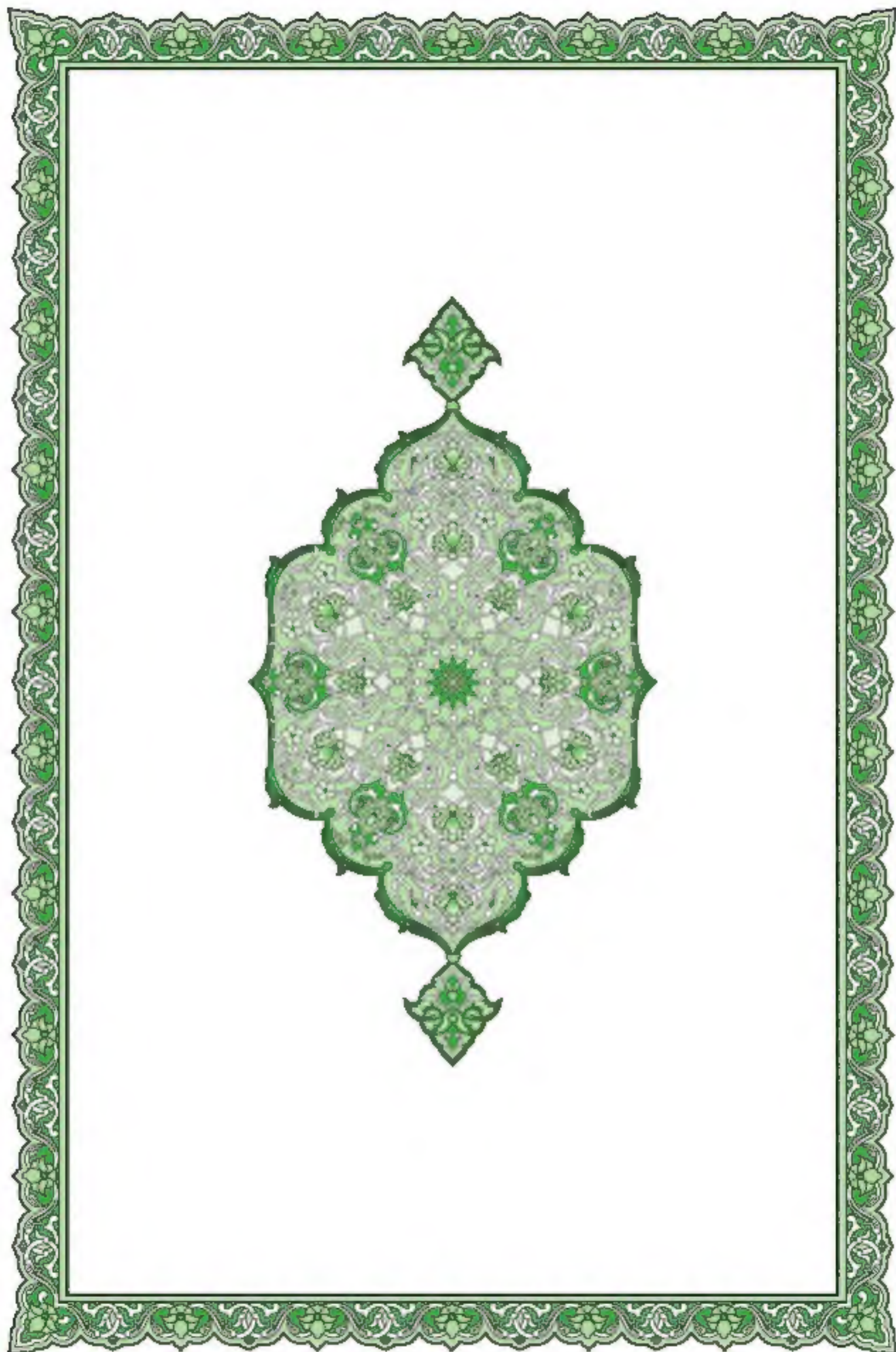
﴿سورة الناس﴾

- (١) قل - أيها الرسول - أعوذ وأعتصم برب الناس، القادر وحده على رد شر الوسواس
- (٢) ملك الناس المتصرف في كل شؤونهم، العتي عنهم.
- (٣) إله الناس الذي لا معبود بحق سواه
- (٤) من أذى الشيطان الذي يوسوس عند العجلة، ويختفي عند ذكر الله
- (٥) الذي يبيت الشر والشكوك في صدور الناس.
- (٦) من شياطين الجن والإنس.

فَهْرَسْتُ بِأَسْمَاءِ السُّورِ وَبَيَانِ الْمَكَائِمِ فِيهَا

السُّورَةُ	رَقْمُهَا الصَّفْحَةُ	الْبَيَانُ	السُّورَةُ	رَقْمُهَا الصَّفْحَةُ	الْبَيَانُ
الْفَاتِحَةُ	١	مَكِّيَّة	العنكبوت	٢٩	مَكِّيَّة
البقرة	٢	مَدِينِيَّة	السرور	٣٠	مَكِّيَّة
آل عمران	٣	مَدِينِيَّة	لقمان	٣١	مَكِّيَّة
النساء	٤	مَدِينِيَّة	التجدة	٣٢	مَكِّيَّة
المائدة	٥	مَدِينِيَّة	الأخواب	٣٣	مَدِينِيَّة
الأنعام	٦	مَكِّيَّة	سكيا	٣٤	مَكِّيَّة
الأعراف	٧	مَكِّيَّة	فاطر	٣٥	مَكِّيَّة
الأفال	٨	مَدِينِيَّة	يسر	٣٦	مَكِّيَّة
التوبة	٩	مَدِينِيَّة	الصفاف	٣٧	مَكِّيَّة
يونس	١٠	مَكِّيَّة	مر	٣٨	مَكِّيَّة
هود	١١	مَكِّيَّة	الرؤس	٣٩	مَكِّيَّة
يوسف	١٢	مَكِّيَّة	غافر	٤٠	مَكِّيَّة
الرعد	١٣	مَدِينِيَّة	فصلت	٤١	مَكِّيَّة
إبراهيم	١٤	مَكِّيَّة	الشورى	٤٢	مَكِّيَّة
الحجر	١٥	مَكِّيَّة	الرحر	٤٣	مَكِّيَّة
التحل	١٦	مَكِّيَّة	الدخان	٤٤	مَكِّيَّة
الإنشاء	١٧	مَكِّيَّة	الحائبة	٤٥	مَكِّيَّة
الكهف	١٨	مَكِّيَّة	الأخفاف	٤٦	مَكِّيَّة
مريم	١٩	مَكِّيَّة	محمد	٤٧	مَدِينِيَّة
طه	٢٠	مَكِّيَّة	الفتح	٤٨	مَدِينِيَّة
الأنبياء	٢١	مَكِّيَّة	الحجرات	٤٩	مَدِينِيَّة
الحج	٢٢	مَدِينِيَّة	ق	٥٠	مَكِّيَّة
المؤمنون	٢٣	مَكِّيَّة	الذاريات	٥١	مَكِّيَّة
النور	٢٤	مَدِينِيَّة	الطور	٥٢	مَكِّيَّة
الفرقان	٢٥	مَكِّيَّة	النجم	٥٣	مَكِّيَّة
الشعراء	٢٦	مَكِّيَّة	القمر	٥٤	مَكِّيَّة
النمل	٢٧	مَكِّيَّة	الرحمن	٥٥	مَدِينِيَّة
القصاص	٢٨	مَكِّيَّة	الواقعة	٥٦	مَكِّيَّة

السُّورَة	رَقْمُهَا	الصَّفْحَة	البَيَان	السُّورَة	رَقْمُهَا	الصَّفْحَة	البَيَان
الحديد	٥٧	٥٣٧	مَدَنِيَّة	الطارق	٨٦	٥٩١	مَكِّيَّة
المجادلة	٥٨	٥٤٢	مَدَنِيَّة	الأعلى	٨٧	٥٩١	مَكِّيَّة
الحشر	٥٩	٥٤٥	مَدَنِيَّة	الغاشية	٨٨	٥٩٢	مَكِّيَّة
الممتحنة	٦٠	٥٤٩	مَدَنِيَّة	الفجر	٨٩	٥٩٣	مَكِّيَّة
الصف	٦١	٥٥١	مَدَنِيَّة	البلد	٩٠	٥٩٤	مَكِّيَّة
الجمعة	٦٢	٥٥٣	مَدَنِيَّة	الشمس	٩١	٥٩٥	مَكِّيَّة
المنافقون	٦٣	٥٥٤	مَدَنِيَّة	الليل	٩٢	٥٩٥	مَكِّيَّة
التغابن	٦٤	٥٥٦	مَدَنِيَّة	الضحى	٩٣	٥٩٦	مَكِّيَّة
الطلاق	٦٥	٥٥٨	مَدَنِيَّة	الشرح	٩٤	٥٩٦	مَكِّيَّة
التخريم	٦٦	٥٦٠	مَدَنِيَّة	الين	٩٥	٥٩٧	مَكِّيَّة
الملئ	٦٧	٥٦٢	مَكِّيَّة	العلق	٩٦	٥٩٧	مَكِّيَّة
القلم	٦٨	٥٦٤	مَكِّيَّة	القدر	٩٧	٥٩٨	مَكِّيَّة
الحاقة	٦٩	٥٦٦	مَكِّيَّة	البينة	٩٨	٥٩٨	مَدَنِيَّة
المعارج	٧٠	٥٦٨	مَكِّيَّة	الزلزلة	٩٩	٥٩٩	مَدَنِيَّة
نوح	٧١	٥٧٠	مَكِّيَّة	العاديات	١٠٠	٥٩٩	مَكِّيَّة
الجن	٧٢	٥٧٢	مَكِّيَّة	القارعة	١٠١	٦٠٠	مَكِّيَّة
المزمل	٧٣	٥٧٤	مَكِّيَّة	التكاثر	١٠٢	٦٠٠	مَكِّيَّة
المدثر	٧٤	٥٧٥	مَكِّيَّة	العصر	١٠٣	٦٠١	مَكِّيَّة
القيامة	٧٥	٥٧٧	مَكِّيَّة	الهمزة	١٠٤	٦٠١	مَكِّيَّة
الإنسان	٧٦	٥٧٨	مَدَنِيَّة	الفيل	١٠٥	٦٠١	مَكِّيَّة
المرسلات	٧٧	٥٨٠	مَكِّيَّة	قريش	١٠٦	٦٠٢	مَكِّيَّة
النجم	٧٨	٥٨٢	مَكِّيَّة	الماعون	١٠٧	٦٠٢	مَكِّيَّة
التازعات	٧٩	٥٨٣	مَكِّيَّة	الكوثر	١٠٨	٦٠٢	مَكِّيَّة
عبس	٨٠	٥٨٥	مَكِّيَّة	الكافرون	١٠٩	٦٠٣	مَكِّيَّة
التكوير	٨١	٥٨٦	مَكِّيَّة	النصر	١١٠	٦٠٣	مَدَنِيَّة
الانفطار	٨٢	٥٨٧	مَكِّيَّة	المسد	١١١	٦٠٣	مَكِّيَّة
المطففين	٨٣	٥٨٧	مَكِّيَّة	الإخلاص	١١٢	٦٠٤	مَكِّيَّة
الانشقاق	٨٤	٥٨٩	مَكِّيَّة	الفلق	١١٣	٦٠٤	مَكِّيَّة
البسج	٨٥	٥٩٠	مَكِّيَّة	الناس	١١٤	٦٠٤	مَكِّيَّة



إِنَّ وَذَلِكَ الشُّؤْنُ الْإِسْلَامِيُّ وَالْأَوَاقِفُ وَالِدَعْوَةُ وَالْإِشْلَاحُ

فِي الْمَلَكَةِ الْعَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ

الْمَشْرُوقَةِ عَلَى مَجْمَعِ الْمَلِكِ فَهْدٍ

لِطَبَاعَةِ الْمُصَحَّفِ الشَّرِيفِ فِي الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ

إِذْ بَسُرْهَا أَنْ يُصَدِّرَ الْمَجْمَعُ هَذِهِ الطَّبْعَةَ مِنَ التَّفْسِيرِ الْمُبَشِّرِ

نَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَنْفَعَ بِهِ عُمُومَ الْمُسْلِمِينَ

وَأَنْ يَجْزِيَ

خَازِنَ الْجَمِيزِ الشَّرِيفِ الْمَلِكُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِزِ آلِ سَعُودٍ

أَحْسَنَ الْجَزَاءِ عَلَى جُهِودِهِ الْعَظِيمَةِ فِي تَشْرِكِ كِتَابِ اللَّهِ الْكَرِيمِ وَعُلُومِهِ

وَاللَّهُ وَلِيُّ التَّوْفِيقِ



حَقُوقُ الطَّبَعِ مَحْفُوظَةٌ
لِجَمْعِ الْمَلِكِ فَهْدٍ بِإِذْنِ الْمُنْتَجِبِ الشَّرِيفِ

ص.ب ٦٢٦٢ - المدينة المنورة

www.qurancomplex.org
kfcphq@qurancomplex.org